المجلد الاول من نفح الطيب عفا الله

آباصوفيه
٢٥٠٥

القسم الاول فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار المترعة الاكواب وفيه ثمانية ابواب ٣٣	الباب الاول في وصف جزيرة الاندلس ٣٣	احوال شنبان بن ملبطش ملك الاندلس ٣٥	طلوبش بن بيطه ٣٦
خشندس ملك القوط ٣٦	رخص العنب ٣٩	عبد الوهاب بن حسين بن جعفر الحاجب من امراء الاندلس ٤٩	قواعد اهل الاندلس في الوزان وغيرها ٥٥
الباب الثاني في القضاء بالاندلس اهل من القضاء وفتحها على يد موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد ٥٨	ولادة موسى بن نصير ٧٤	من دخل الاندلس من التابعين ٧٦	القاضي ابو المطرف بن عميرة ٨٣
عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان ٧٨	الباب الثالث في ذكر بعض ما كان للدين من العز السامي الاعماد وما ذكر دولة بني امية ٨٧	ولاية هشام بن عبد الرحمن الداخل الاموي ٨٩	ولاية الحكم بن هشام الامير ٩٠
ولاية عبد الرحمن الاوسط بن الحكم الاموي ٩٢	عدة اولاد عبد الرحمن المذكور وما شاء من ٩٣	ولاية الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي ٩٣	ولاية الامير عبد الله بن محمد الاموي والملك الناصر لدين الله ٩٤
هدية الوزير بن شهيد للملك الناصر ٩٥	ابو علي البغدادي القالي ٩٨	منذر بن سعيد البلوطي ٩٩	الفقيه ابو ابراهيم ١٠١
ولاية المستنصر بالله الحكم ١٠٢	وفات الملك الناصر ١٠١	الكتب التي جمعها الحكم ١٠٣	وفات الحكم وولاية ابنه هشام صغيرا ١٠٦

نبذة من اخبار محمد بن ابي عامر ١٠٦	وفات ابن عامر وقصة الجوهري التاجر ١٠٨	غزوة مدينة شنت ياقب ٤١١	ولاية عبد الملك ١١٤
خلع هشام وولاية ابن هشام المهدي ١١٩	ابن حمود الحسني الملقب بالناصر ١١٦	محمد بن ادريس المتعلي ١١٧	انقطاع الدولة الاموية ١١٨
عبد المؤمن بن علي ١١٩	الغني بالله محمد من بني الاحمر ١٢١	اوصاف قرطبة ١٢٣	الاسبان في سلب محاسن قرطبة ١٢٩
ولاية القسما ١٣٠	ولاية المستظهر ١٣١	المصحف العثماني ١٦٣	ترجمة العلامة الكبير ابي محمد بن السيد البطليوسي ١٧٣
الباب الخامس في التعريف ببعض من دخل من الاندلس الى بلاد المشرق ومنهم عبد الملك بن حبيب السلمي ١٨٧	الفقيه المحدث ابن يحيى الليثي راوي الموطأ عن مالك ١٨٨	القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى ١٨٨	اسمعيل الاتبني ١٨٩
القاضي منذر بن سعيد البلوطي ١٨٩	عتيق بن احمد الدمشقي ١٨٩	العلامة الامام ابو القاسم الشاطبي رحمه حرز اليماني ١٩١	القاضي ابو بكر بن العربي ١٩٢
جمال الدين ابو عبد الله شيخ ابي حيان ١٩٧	محمد بن ابي عامر الغافقي ١٩٧	زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون ١٩٧	سوار بن طارق ١٩٧
بقي بن مخلد الشهير الذكر ١٩٧	قاسم بن اصبغ البخياني ١٩٨	قاسم بن ثابت العوفي ١٩٨	علم الدين اللورقي النحوي ١٩٨

قاسم بن محمد بن قاسم ١٩٨	ابو عبد الله الأنصاري ١٩٩	ابو بكر الغنجا ابو عبد الله محمد المالقي البقوري صاحب كتاب اكمال الاكمال ١٩٩	الشيخ الامام الولي الكامل بالله سيدي ابو عبد الله القرشي ١٩٩
ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي الحسين القرطبي ٢٠٠	ابو بكر الجياني ٢٠٠	ابو بكر محمد الاشبيلي ٢٠٠	ابو عبد الله محمد بن علي الرهان ٢٠٠
ابو محمد النحوي ٢٠٠	محمد بن علي الغرناطي ٢٠٠	ابو عبد الله محمد بن علي البياسي ٢٠٠	محمد بن عمار الكلاعي الميورقي ٢٠١
محمد بن عمر بن يوسف بن الخمار ٢٠١	محمد بن عيسى المغاوري المعروف بالاعشى ٢٠١	محمد بن فطيس الغافقي ٢٠١	محمد بن القاسم من موالي بني اميه ٢٠١
محمد بن قاسم الفهري القرشي ٢٠١	ابو عبد الله محمد الانصاري الشاطبي ٢٠٢	ابو عبد الله بن لب الشاطبي ٢٠١	محمد بن محمد بن احمد القرشي ٢٠٢
محمد بن محمد بن حيزون ٢٠٢	ابو بكر محمد الزهري المحرز ٢٠٢	ضياء الدين محمد القيسي ٢٠٢	ابو الوليد الباجي ٢٠٢
الفقيه العالم الشهير ابو بكر محمد بن الوليد الفهري ٢٠٦	محمد بن عبد الجبار الطرطوشي ٢٠٨	القاضي الشهيد المعروف بابن سكرة ٢٠٧	ابن ابي سروح الكريزي ٢٠٨
العالم ابو حفص عمر الهوزني ٢٠٨	ابو بكر محمد بن قاسم ٢٠٨	ابو عمرو عثمان بن دحيه ٢٠٨	الشاعر الاديب ابو محمد عبد المنعم بن عمر بن حسان المالقي ٢٠٩

الحافظ ابو الخطاب بن دحية ٢٠٩	خلف بن قاسم الحافظ الاندلسي ٢١١	خلف بن سعيد بن عبد الله بن فرزاد ٢١١	سابق فضلة زمانه ابو الصلت امية ٢١١
الفقيه المقرئ ابو عامر المتبادي ٢١٢	الامام الحافظ محمد بن فتوح الحميدي الازدي ٢١٣	الكمال ابو العباس الشريشي شارح المقامات ٢١٤	ابو بكر يحيى بن سعدون ٢١٤
الوزير ابو عبد الله محمد بن الشيخ الاجل ٢١٤	محمد بن الصفار القرطبي ٢١٤	ابو الوليد بن الجنان الكناني ٢١٥	ابو عبد الله محمد بن العطار القرطبي ٢١٦
علي بن احمد القادسي الكناني ٢١٦	ابو الوليد المعروف بابن الفرضي ٢١٧	ابو محمد عبد العزيز القيسي ٢١٨	ابو الحكم عبد الله بن المظفر الحكيم الاديب ٢١٨
الحافظ الامام الرباني ابو عمر الداني ٢١٩	ابو محمد عبد الله بن عيسى الاندلسي ٢١٩	ابو العباس احمد بن علي ٢١٩	العلامة علم الدين القسطلي النحوي ٢١٩
الحافظ ابو عمر محمد بن سعدون العبدوي ٢٢٠	ابو عبد الله محمد بن سعدون الباجي ٢٢٠	محمد بن سعدون التميمي ٢٢٠	ابو محمد بن سعد الاعرج ٢٢٠
ابو عبد الله محمد بن سعيد بن اسحق ٢٢٠	ابو عبد الله محمد سعيد بن حسان ٢٢٠	ابو عبد الله محمد بن سليمان بن المغافري ٢٢٠	ابو عبد الله محمد بن شريح الرعيني ٢٢٠
ابو عبد الله محمد بن صالح التحطاني ٢٢٠	ابو عبد الله محمد بن ظاهر النحوي ٢٢١	القاضي الشهيد محمد بن بشير ٢٢١	محمد بن عيسى الدنار ٢٢٢

ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الاعلى ٢٣٩	ابو عبد الله محمد بن احمد الباجي ٢٤٠	ابو عبد الله محمد العتبي ٢٤٠	محمد بن احمد بن احمد بن زكريا ٢٤٠
محمد بن احمد الفيشي ٢٤٠	ابو عبد الله محمد مفرج ٢٤٠	ابو عبد الله القيسي الوصاحي ٢٤١	ابو عبد الله محمد بن هزيل العبدري ٢٤٠
محمد بن احمد بن نوح الاشبيلي ٢٤١	محمد بن اسباط المخزومي ٢٤١	ابو بكر محمد بن اسحق الشهير بابن السنيم ٢٤١	موسى بهيج ٢٤١
ابو عمران موسى المرسي ٢٤١	ابو محمد عبد الله بن طاهر الازدي ٢٤١	ابو عبد الله بن مالك صاحب الالفية ٢٤١	ولده بدر الدين ٢٤٤
ابو عبد الله محمد القيسي التدمري ٢٤٥	ابو عبد الله القيمائي محمد بن عبد الجليل ٢٤٥	ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم المازني ٢٤٥	محمد بن عبد السلام القرطبي ٢٤٥
ابو عبد الله محمد بن عبد الملك ٢٤٥	ابو عبد الله محمد بن عبد الملك ابن ضيفون ٢٤٥	ابو عبد الله محمد الخزرجي السعدي ٢٤٥	ابو بكر بن التراج النحوي ٢٤٦
ابو عبد الله محمد بن عبد الله ٢٤٦	ابو عبد الله محمد المغافري ٢٤٦	ابو عبد الله محمد بن عبد الرفاع ٢٤٦	ابو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي ٢٤٦
ابو عبد الله محمد بن الفضل اللمي ٢٤٦	ابو عبد الله محمد بن عبد الله البنني ٢٤٧	ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخولاني ٢٤٧	ابو عبد الله محمد بن عبد الله الكومي الطبيب ٢٤٧

محمد بن مروان المعروف بابن ابي جمرة ٢٢١	محمد بن ابي عاتقة الثوب ٢٢٢	محمد بن حزم التنوخي ٢٢٣	محمد بن يحيى بن مالك ٢٢٣
محمد بن عبدون الجيلي ٢٢٣	ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الازدي ٢٢٣	ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ٢٢٣	ابو عبد الله محمد بن صالح المغافري ٢٢٣
ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ٢٢٣	ابو عبد الله محمد بن عيسى ٢٢٣	ابو عبد الله محمد بن طاهر ٢٢٣	محمد بن ابي سعيد ٢٢٤
ابو بكر محمد بن حسين الميورقي ٢٢٤	ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن الطفيلي ٢٢٤	ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام الخزرجي ٢٢٤	ابو عبد الله بن علي بن ياسين الانصاري ٢٢٤
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة المرسي ٢٢٤	محمد بن ابراهيم بن وضاح اللخمي ٢٢٥	ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي ٢٢٥	الشيخ الاكبر ذو الكرامات التي تقاصر سيري محيي الدين بن عربي ٢٢٥
الصوفي الشهير ابو الحسن علي النشتري ٢٣٢	سيدي ابو الحسن علي الحرالي ٢٣٤	ابو اسحق الحلي المعروف بالطويجن ٢٣٤	الشيخ الاديب ضياء الدين ابو الحسن علي الناعري ٢٣٤
الفقيه الجليل العارف النبيل عبد الحق الشهير بابن السبعين ٢٣٥	الشيخ الفقيه الاجتماعي الناسخي النحوي اللغوي ابو جعفر احمد بن يوسف	ابو عبد الله محمد الشهير بابن غصن ٢٣٨	ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي ٢٣٩
ابو القاسم النجيبي ٢٣٩	ابو بكر الخزرجي ٢٣٩	ابو بكر محمد بن احمد الهاشمي ٢٣٩	ابو عبد الله محمد الزهري شارح المقامات ٢٤٩

ابن زهر ابو مروان عبد الملك الايادى ٢٤٧	ابو عبد الله محمد بن عبدون العندى ٢٤٧	يحيى بن حكم الملقب بالغزال البكرى ٢٤٩	الشهير بالمغازلى والمستشرق ابو الحسن على العبسى متمم كتاب المعرب فى اخبار المغرب ٢٥١
الفاضل المتقن ابو عبد الله محمد رضى الدين الانصارى ٢٨٣	الشيخ الصالح ابو الحسن على القرطبى ٢٨٤	الاديب الفاضل حميد الراهد ٢٨٤	محمد بن عبد الرحمن بن على بن محمد الغبنى ٢٨٤
عيسى بن سليمان بن عبد الملك بن غالب بن محمد الرعينى ٢٨٥	ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكنانى ٢٨٥	ابو جعفر احمد ابن يحيى الضبى ٢٨٥	السيد ابو سعيد ابن عبد المومن وجده ابن عطيه ٢٨٥
نبذة مما قيل فى دمشق من المدح وما خوطب به المولف من القصيدة ٢٨٧	الاديب ابو عامر ابن عيسون ٣١٨	ابو مروان الطبنى عبد الملك بن زياده ٣١٩	ابو الحسن الحكم ثابت احمد الشاطبى ٣٢١
ابو احمد جعفر ابن لهب اليحصبى ٣٢١	ابو احمد جعفر ابن عبد الله الخزاعى ٣٢١	ابو الحسن جبر ابن احمد ٣٢١	ابو على الحسن بن خلف الاموى ٣٢٢
ابو على الحسن ابن ابراهيم الخزامى ٣٢٢	ابو على الحسن ابن على البطليوسى ٣٢٢	ابو على الحسن ابن محمد الانصارى ٣٢٢	الحسين بن احمد البحيبى ٣٢٢
ابو يوسف حماد ابن الوليد الكلاعى ٣٢٣	ابو القاسم خلف الجبيرى ٣٢٣	ابو القاسم خلف بن محمد الغرناطى ٣٢٣	زهران بن محمد ابن زهران الاندلسى ٣٢٣
ابو الحسين طاهر الاندلسى ٣٢٣	ابو محمد طارق المنصفى المخزومى ٣٢٣	ابو عبد الله محمد بن احمد خباز الشاطبى ٣٢٣	الحافظ احد الاعلام صاحب التفسير والمسند تقى بن مخلد القرطبى ٣٢٤

يوسف بن يحيى بن يوسف الاسدى القامى ٣٢٥	الامام الحافظ ابو بكر بن عطيه ٣٢٦	شهاب الدين ابن فرح ٣٢٧	عبد العزيز ابن عبد الملك ابن نصر ابو الاصبغ ٣٢٨
برهان الدين ابو اسحق ابن الحاج ٣٢٨	الامام العلامه ابو حيان اثير الدين ٣٢٩	تصانيف المذكور اثير الدين ٣٣٤	الشيخ النحوى ابو الحسن حازم ٣٤٤
ابو عبد الله ابن الابار ٣٤٧	الحافظ ابو المكارم جمال الدين المهلبى الازدى ٣٤٧	ابو القاسم خلف بن عبد العزيز القبورى ٣٤٨	ابو العباس احمد النباتى ٣٤٨
ابو العباس احمد بن عبد السلام المسلى ٣٤٨	ابو العباس احمد ابن الاقليشى ٣٤٩	ابو العباس احمد بن عمر المغافرى ٣٤٩	ابو عمر بن عات النقرى ٣٤٩
ابو العباس احمد بن تميم الهزاتى ٣٥٠	ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن محمد المخزومى ٣٥٠	ابو جعفر احمد بن محمد بن عباس الكنانى ٣٥٠	ابو اميه ابراهيم بن سيه الغافقى ٣٥٠
ابو القاسم بن فورش الشرسطى ٣٥٠	ابو الطاهر اسمعيل بن احمد القرشى ٣٥٠	ابو الروح عيسى المنغرى الجيرى ٣٥٠	الامام النحوى اللغوى بدر الدين ابو الحسن الاندلسى ٣٥١
عبد البر بن فرسان الغسانى ٣٥٢	عبد المنعم العسالى ٣٥٣	ابو العباس احمد بن مسعود القرطبى ٣٥٣	ابو العباس احمد صاحب المفهم فى شرح مسلم ٣٥٣
العارف الولى ابو احمد جعفر الخزاعى ٣٥٣	محمد بن عبد الرحمن الحرجى ٣٥٣	محمد بن يحيى اللبلى ٣٥٤	الوزير الشهير ابو عبد الله الحكيم الزيدى ٣٥٤

الحافظ نجيب الدين ٣٥٦	محمد بن عبد الله الاشبيلي ٣٥٦	يحيى بن عبد العزيز ٣٥٦	ابو القاسم خلف القيتوري ٣٥٦
الإمام العالم العامل جمال الدين ابو بكر محمد ٣٥٦	الفقيه الصالح ابو بكر الحباني المحدث ٣٥٧	ابو الخطاب العلاء ابن عبد الوهاب الانبسي ٣٥٧	العالم الحسيب ابو حفص عمر بن الحسن ٣٥٧
ابو زكريا يحيى القرطبي ٣٥٨	ابو بكر يحيى بن محاهد ابن عوانة العزاري ٣٥٨	ابو بكر محمد بن احمد الصدفي ٣٥٨	ابو يحيى زكريا ابن خطاب الكلبي ٣٥٨
سعد الخير بن محمد البلنسي ٣٥٨	ابو عثمان سعيد الاسبنجي ٣٥٨	ابو عثمان سعيد الاعنافي ٣٥٨	ابو الروح عيسى الحميري ٣٥٨
ابو المطرف عبد الرحمن ابن خلف البنجيبي ٣٥٩	ابو الاصبغ عبد العزيز ابن الطحان ٣٥٩	ابو الاصبغ عبد العزيز بن خلف ٣٥٩	ابو محمد عبد العزيز ابن ثعلبة السعدي ٣٥٩
الحكيم الطبيب ابو الفاضل محمد الغساني ٣٥٩	الاستاذ ابو القاسم عبد الوهاب القرطبي ٣٦٠	عبد الله بن المظفر الباهلي ٣٦٠	ابو الربيع سليمان القباني ٣٦٠
طالوت بن عبد الجبار المغافري ٣٦٠	ابو الحسن علي بن ضياء الدين القيسي القينافي ٣٦٠	ملك بن مالك الحباني ٣٦١	ابو علي بن خميس اللخمي ٣٦١
منصور بن لب الانصاري ٣٦١	مفرج بن حماد المغافري ٣٦١	محب بن حسين الشرفي ٣٦١	ساعد بن احمد ابن مساعد الاصبحي ٣٦١

ابو حبيب نصر بن القاسم ٣٦١	نابت بن يوسف الخثعمي ٣٦١	ضمام بن عبد الله الاندلسي ٣٦١	صرغام بن عروة ٣٦٢
عبد الله بن محمد المغافري ٣٦٢	ابو محمد عبد الله الزهري ٣٦٢	عبد الله بن رشيق ٣٦٢	ابو بكر اليابري ٣٦٢
ابو محمد عبد الله البحصبي ٣٦٢	ابو محمد بن عبد الله الصريحي ٣٦٢	ابو محمد عبد الله ابن عيسى الشلبي ٣٦٢	ابو محمد عبد الله الازدي ٣٦٣
ابو محمد عبد الله ابن محمد الرانتي ٣٦٣	ابو محمد عبد الله ابن يوسف القضاعي ٣٦٣	شهاب الدين احمد بن مهاجر ٣٦٣	ابو جعفر احمد بن صابر الفهري ٣٦٤
الاستاذ ابو القاسم بن الامام القاضي البائجي ٣٦٤	الامام الفاضل ابو اسحق ابراهيم ابن محمد الساعلي ٣٦٤	الوليد بن هشام من ولد المغيرة ٣٦٥	ابو بكر يحيى المعيطي ٣٦٥
الامام المحدث ابو عبد الله محمد الانصاري ٣٦٥	الفاضل الاديب ابو عبد الله محمد بن علي الغرناطي ٣٦٥	الشيخ نور الدين ابو الحسن الباسرقي ٣٦٦	ابن عتبة الاسبيلي ٣٦٦
ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي الهواري المعروف بابن جابر الضرير ٣٦٦	الاديب ابو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر ٣٦٩	الطبيب الماهر الشهير ضياء الدين ابو محمد عبد الله ابن احمد ابن البيطار ٣٧٤	ابو الحسن علي القلصادي ٣٧٤
ابو عبد الله الراعي ٣٧٤	قاضي الجماعة بغرناطة ابو عبد بن علي بن محمد ابن الازرق ٣٧٦	الباب السادس في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من اهل المشرق ٣٧٦	المنذر صحابي ٣٧٦

من التابعين امير هاموسى بن نصير ٣٧٨	ومنهم حنش الصنعانى ٣٧٨	ومنهم ابو عبد الله على بن رباح اللخمى ٣٧٨	ومنهم ابو عبد الرحمن عبد الله ابن عمرو ٣٧٨
ومنهم ابن ابى برده ٣٧٨	ومنهم حيوة بن رجا التميمى ٣٧٨	ومنهم عياض بن عقبه ٣٧٨	ومنهم عبد الله بن سماسه ٣٧٨
ومنهم عبد الجبار بن ابى سلمه ٣٧٨	ومنهم منصور بن خزامه ٣٧٨	مغيث فاتح قرطبه ٣٧٩	ابو ايوب ابن حبيب اللخمى ٣٧٩
السمح بن مالك ابو الخولانى ٣٧٩	بليج بن بشر القشيرى ٣٨١	عبد الرحمن بن معاويه ٣٨٣	الداعى الفاطمى مورخ الاندلس ابو مروان ٣٨٩
جبوه بن ملاعب الحضرمى ٣٨٩	ابو الاشعث الكلبى ٣٩٠	اخو عمرو بن عبد العزيز ٣٩١	بكر بن سواده بن ثمامه الجذامى ٣٩١
زريق بن حكيم ٣٩١	زيد قاصد السكسكى ٣٩١	ذرعه بن روح الشامى ٣٩١	محمد بن اوس بن ثابت الانصارى ٣٩١
عبد الملك بن عمر بن مروان الاموى ٣٩١	هاشم ابى طالب ٣٩٢	عبد الله بن مغيث ٣٩٢	ابو عمرو عبد الرحمن ٣٩٢
عبد الله بن سعد ٣٩٢	ابو زكريا عبد الرحيم الحافظ ٣٩٢	عبد الجبار بن ابى سلمه ٣٩٣	ابو محمد عبد الوهاب ٣٩٣

عبد الخالق بن ابرهيم الخطيب ٣٩٣	ابو عبد اللطيف بن ابى الطاهر ٣٩٣	ابو بكر عمر بن عثمان الخراسانى ٣٩٣	على بن يندار ٣٩٣
ابو العلى عبيد النيسابورى ٣٩٣	سهل بن على ٣٩٣	يحيى بن عبد الرحمن القيسى ٣٩٤	اسمعيل بن عبد الرحمن العرشى ٣٩٤
ابو على القالى صاحب الامالى ٣٩٤	ابو العلى صاعد ٣٩٥	تاج الدين بن حمول السرخسى ٤٠١	الوزير ابو الفضل محمد بن عبد الواحد ٤٠٤
ابو الحسن البغدادى الفكيك ٤٠٦	شهاب بن الخضر الخراسانى ٤٠٦	ابو بكر بن ازهر ٤٠٧	ابو الحسن على بن زرياب المغنى ٤٠٧
ابو اليسر ابراهيم الشيبانى ٤١٠	الامير شعبان الموصلى ٤١٠	ابو اسحق ابراهيم السمهودى ٤١٠	عبد الله بن محمد ٤١١
عبد الرحمن بن داود ٤١١	النساء الداخلات الاندلس منهن عابره المدنيه ٤١٢	فضل المدنيه ٤١٢	قمر جارية ابراهيم ٤١٢
الجارية العجفا ٤١٢	ومن القادمين عبد القاهر بن محمد الموصلى ٤١٢	احمد بن الحسن الاشتر ٤١٢	احمد بن ابى عبد الرحمن الزهرى ٤١٢
ابو الطاهر اسمعيل بن الاسكندرانى ٤١٢	عمر بن مودود ٤١٣	الشريف الاجل الشيخ نجم الدين بن مهذب الدين ٤١٣	تقى الدين محمد المصرى الحنفى ٤١٣

الباب السابع فى نبذة مما من الله به على اهل الاندلس من توقد الاذهان

آخر اللهم لك الحمد

٤٥٠٥

وقوف هذه النسخة المباركة السلطانية على طلبة العلم والحفاظ المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان العادل المجاهد المؤيد المظفر الصالح ناصر عساكر المسلمين طالع سعد وسعد أعظم
وذكر احسن الله تعالى ثوابه وأوفر حظه في الدارين
أحمد سبح زاده المدرس بدار الحديث الشريفة
بالحرمين الشريفين عفا الله عنهما

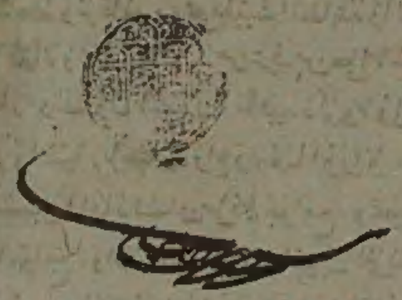

تملت هذا الجزء مع الجزئين اللذين بعده مصليا على
من لا نبي بعده وذلك بالشراء الشرعي المعتبر
في سنة ست وتسعين وألف من هجرة من له العز
والشرف صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم
وأنا العبد الفقير مصطفى بن محمد الشهير بمولى قنارزاده
الأنصاري عفا الله سبحانه وتعالى عنهما
بمنه وجوده وكرمه
آمين

يقول العبد الفقير الذليل المضطر الحقير من مؤمن صالح العمل
عربي احمد بن محمد الشهير بالمقري المغربي المالكي الاشعري اصلح الله حاله و
جعل في مرضاته حله وترحاله ومحى بغيث الطاعة والرضوان اتحاله و ابلغه
يبلوغ اماله انتحاه وانتحاله احمد من عرف بن حلى الامصار وعلى الاعيان على
تناول الاعصار ونطاول الاخيان مافيه ذكرى لاولى الابصار وارشاد الى
معرفة الديار واعتبار باخبار زاع وصنعها اوراق وشرف من صرف المطامح و
المطابع الى تفضيل ما افاد لسان من كلم جوامع وتخييل الذي احاد من حكم بوالغ
سحب بلاغتها مواتع واقتناء ذخاير المهندين التي تشنفت بذرها اللواتع
الاذان والمسامع من كل منحط عن رتبة البراعة اوراق حتى توج الخطيب
المجيد رؤس المنابر بغرايب الكلام وحلى الكاتب الاديب المجيد صدور المزابر من
فرايد الاعلام وكحل الحكيم الطبيب الاريب المفيد بصر ائمة المحابر بمراود الاقلام
عيون اوراق واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي ابتدا الخلق
من غير مثال وبرا وقسم العباد الى حاضر وبادي وظاعن وخابل وقاصر وكامل
تشير البه بما لا تامل ايدي الكبرا وابدا في اختلاف ذواتهم واعراضهم وتباين ذواتهم
واعراضهم وتغاير السنتهم وامكنتهم وازمنتهم والوانهم واكوانهم وسنا سبهم
ومناسبهم عبرا وجعل الدنيا لمن ابصر صغرا وكبرا واوليس منهم منوطا وحبرا

اواخله الى الارض واصعده منبرا جبرا الى الاخرة ومعبرا وحكم وبنوا الفاعل
المختار على الجميع بالموت فكان لجميعهم خبرا فيا له من اله اعيى كل معالج اوراق
فسبحانه من اله انفرد بوجوب القدم والبقا واختص بفضله من شاء
فارتقى وعم بنعمه ذوي السعادة والشقا بالحدوث والفنا واذاق من ورائق
الدنيا كل من فيها بلا ثنيا ممن وفق فتنقى عن حضنه وسنا او خذل فتجرع
الاغترار مرسنا وزين لاعيا ذا بالله سوء عمله فراه حسنا طعم شعوب المر
الجني فلم يغن منه عن ذوي الغنى والغنا والمثلى التسنى والتسنا من اظهروا
من ازياب الصوارم والقنى واصحاب النظم والنثر والجدا والهزل والمدح
والثنا فاولئك القوا السلاح مذعنين مستبصرين موقنين اذا جاء
الحق وزهق الباطل وولى الامترا وهؤلاء تركوا الاصلاح معلنين بها لمين
انهم لم يكونوا في التمويه بمحسنين وكيف لا وقد اضمحل الغرور والاجترا وذهب
والله الزور والافترا وبدا صدق الاطراء بصدق الاطرا واشكره جل
وعلا على ان علم بالقلم ما لم نعلم ونبه باثاره الدالة على اقتداره الى سلوك
الطرق الاسم الواضح المعلم وانر شد من اشرق فكره واضا الى التفويض للاقضا
القضاء ومن نابه ما امضى او ينقض ما ابرمه والتسليم على كل حال اسلم و
امر جل اسمه بالتدبير في انبا من مضى والنظر في عواقب احوال الذين زال
امرهم وانقضى من صفوف الامم ووبخ من جا قائلة بالاعراض عن ذلك واظلم
وشتان ما بين اللامي والمتذكر والشاي والمتفكر والناجي والنالك
المخبر والتاجي والحالك والمشرق النير وما بين ذوي الظل والحرور
والحزن والسرور والظلمات والنور ذوا البهجة والاشراق واصلي
ازكى الصلاة والسلام مدنية لحضرة سيد الانام وليبنة التمام من زينت
له ولي الارض المغارب والمشارق وتم به نظام انبيا الله ورسله العظام
وازاح نوره الضلالة والظلام حتى اضات بوسمه المساجد وازدانت
باسمه المهارق والقى الموفق الموافق لدعوته بيد الاسلام وذلك شان
ذوي العقول الراجحة والاحلام غير خايف من عتب ولا مترقب لملام فانه
من الطوارق والطوارق وتمت كلمة الاسلام الذي انضح بزمانه لذي تبصر
وبصير لا يحتاج الى زيادة اعلام وعلت شيوف توحيد الملك العلام من
المعاند المفارق المفارق وخضبتها بحناء الجميع لرقراق النبي الابي الامين
الداعي جميع العالمين الى سلوك منهاج ما له منهاج ذي اضوا شوارق سيد
الرسل الغر الميامين ملجا الامة جعلنا الله ممن نجا بالجا اليه آمين
الذي انزل عليه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان والشق

له الزعفران • ونبع الماء من بين اصابعه زيادة في الايقان • وسلمت عليه
الاحجار • وانقادت لامره الاشجار • متنقبة ظلاله الشريف وحطت في الارض
اسطر امبدعة الاتقان • الى غير ذلك من معجزاته الخوارق فهو صاحب الدعوة
الحامعة • والبراهين اللامعة • والادلة التي سقت الشجرة الطيبة عيونها
النافعة • الصيبة الهامية الهامعة • الصادقة البوارق • فاثمرة النجاة
والفوز والفلاح • واورقت بالهدي احسن ايراق • اشهى رسول بعثت الى
الارض • واعظمهم جلالة واكثرهم تابعا في الطول منها والعرض • ولم وقد
ظهر به الحق لهذه امة مستنير سدادا وجلالة • واسمى من جاء بتبيين السنة والفرض
واتمهم دلالة • منقذ البرايا في الدنيا ويوم العرض • الاخذ بحجزهم عن النار
والضلالة • الداعي الى تقديم الخير وحسن القرض • الحريص على هداية الخلق
المبلغ لهم احكام الحق من غير صجر ولا ملالة • ذو الفضل العظيم الذي لم
يختلف فيه من اهل العقول اثنان • والمجد الصميم الثابت الاصول الباسق
الافنان • المنتمي من محتد معد بن عدنان • المنتخب من خير عنصر واطهر سلالة
شفيعنا وملاذنا • وعصمتنا ومعاذنا • وثمالنا الذي بحمده اماننا • و
زكت اقوالنا واعمالنا • وسبلنا الكبرى • وعمدتنا العظمى في الاولى و
الاخرى • وكنزنا الذي اعددنا لازاحة الغموم ذخرا • وغيثنا وغوثنا وسيدنا
ونبينا ومولانا محمد الطيب المنابت والاعراق صلى الله وسلم عليه • ووجه
وفود التعظيم اليه • من سفرد في جمال الاصار لجميع الانبيا تماما • وقد في كماله
تقدم في حضرة التقديس التي است على التشريف اعظم ناسبين بالمرسلين
اماما • وصدر يحلى بجميع الاوصاف كالوفا والعفاف والصدق والانصاف
فزكى في اعماله ويلغ الراجي منتهى اماله • ولم يحلف وعدا ولم يجز ذماما •
وسيد كسي حلل العصمة من كل مخالفة ودنية ووصمة • فلم يصرف لغير طاعة
مولاه الذي اولاه من التفضيل ما اولاه • منبتلا واما متمما • وعلى اله وعترته
الفايزين باثرته انصار الدين • والمهاجرين المهتدين • واشياعه وذريته
الطالعين نجوما في سماء شهرته • وانباعهم الفايزين بحقوق نصرته • ارباب
العقل الرصين • الفائحين بشيوف دعوته ابواب العقل الحصين • حتى
بلغت احكام سلته واعلام بعثته • مر بالا ندلس والصين فضلا عن الشام
والعراق • ورضي الله عن علما امته • المصنفين في جميع الفنون • وعظما سنته
الموفين للطلاب بالآراب والمحققين لهم الظنون • وحكما شرعته المنتصرين
بحدوث من ترت عليه الايام والشهور • وكرت عليه الاناو الدهور والاعوام
والسنون • المندرين في عوارف من كان بمبدا البسيطة من الشكات المذكرين

على قدر الامكان بمن لحقته رحى المنون من املاك العصور الخالية • وملاك
القصور العالية • وذوي الاحوال التي هي سلوك الاختلاف حالية من بصير
واعمى • وفقير وذي ثمام • ومختال تزدي بكبريايه • ومختال على ما بايدي الناس سمعته
ورياه • وعاقل احسن العمل وغافل افتتن بالامل • وكارع في حياض الشريعة
ورائع برياض الاداب المريعة • وذي ورع سد سدم رايه الذريعة • واخي طمع في
ان يدرك ارايه من الدنيا الوشيكة الزوال الشريعة • ومقتبس من نبراس
الروايه • وملتبس باديناس الغوايه • وشاعر مائر في كل واد • وفاك العالم بفعله
فكانا للعاونين من الرواد • وجامل عمر الحراب وخدع في السراب عن اعذب الشراب
ومحقق علم انه اذا جاء القدر عمي البصر ممن كان احذر من الغراب • ومتوفق يتيقن
ان غير الله فان وكل الذي فوق التراب تراب • ومن متخلق منجرد تصوف و
متعلق منفرد تشوق الى ما فيه رضى الرب وتشوف • وناه ذكر ايام الله ووعظ
وخوف • ولا اغتر بالباطل فهو بالحق مما طل فطال ما اخره وسوف • وابعد
الانجاع ثم اوابي من باطنه اي بيت فعيدنة لكاع نفس امارة بعد ما طوف • و
من مادح نظم الالاء نظم اللاءل • وكادح طمس لا الغر بظلمة ذل السؤال فجعل
القضايد سضايده • والرسايل وسايل • والمقطعات مرفعات • فآل امر الى ما
آله • ومن مخبر بما سمع ورای حين اغترب عن مكانه ونآي • او اقام في اوطانه
فبلغ ما قدر وراي • ومن مجارف لا يفرق بين الغث والسمين • والامرا والاحلا
وعارف ثقة امين • نظم در الصدق المبين في اسلاك الكتابة والاملا • ومن
عاشق خمسا فكره ذات الصدار من الشجون والشعار • تبكي على صرف قلب
المحبوب وتذكره كلما طلعت شمس او كان للصبا مهبوب • فنا في بما يطوي
وفود الجوى المشبوب من بحار الاشعار • وليلي شوقه العفيفة عن العار • تزفل
في ثوب من التنضر معاره • وقلبس توقد من ثوب التسلو عاره • قد تولد واشتاق
خضوضا عند التشاق البشام والعاره • وقلق لما ارق فلم يقربه قراره • فاغتاله
ما يراه • والف البكا بحكم الاضطراره • ولبس ثياب النحول والاضفراره • و
اسلمه رمت جيوش صبره وازمعت الفراره • فتخير بما شجاه وسالا نجاه •
من اشر الفراق سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه •
• اعشى وعمي ثم ذو • بصر وزرقاء اليمامه • ومسدد او جابر • او خاير بيكو طلامه
• لولا اسعامه من يده لما تبينت العلامه • ومجاور العز المجيف له البشارة بالسلامه
• واخو الحجا في سابر الانفاس مرتقب حمامه • وكما مضى من قبله بمضي ولم ينفض الغرامه
• والجاهل المغتر من لم يجعل التقوى اغتنا • فليرفض العصيان كي يحظى من الله انتقامه
• وليعتبر بسواه من تصلاجه صرفا منتما • فالعيش في الدنيا الدنية غير رجو الادامه

من ارضعته بذيها . في سرعة تبدي فطامه . فمن عرجنا به ها سوى في الفور لمنتضاه
واذا نظرت فاين من منعته او منحت مرامه . ومن الذي ومنيته وضلام لم تختل نظامه
ومن الذي مدت له حبلا فلم يخف انفصامه كم واحد عزته اذ سرته بخيفة الدسامه
فعدت به من حيث لم يعلم فلم تملك فيامه . اين الذين قلوبهم كانت بها ذات استهامه
اين الذين تغيأوا . ظل السيادة والزعامه . اين الملوك ذوو الرياسة والسياسة والصرامه
وبنو امية حيث حم قضاء عصرهم لهم فيامه . وعمكنوا ممن يحاول نقض ما شاءوا ابرامه
وتعشقوا المابدا . لهم محييا الارض شامه . حتى تقلص ظلهم وازاهم الدهر احتزامه
اين الخلايف من بني . عباس البر الفسامه . اين الرشيد واهله ونبوه اصحاب الشهامه
ووزير يحيى وجعفر ابنه الراوي احتشامه . والفضل مذ في من تقول لمن يلوم على البذامه
ام ابن عنترة الشجاع وذو الجدا كعبين ثامه . والواعيون بحيلهم ان الفتور صدا ومامه
والمكثرون من المجون اذا شكى الفكر اغتمامه . اين الفريض ومعبد او اشعب وابو دلامه
اين الالى عاموا السعد ا او بثبينة اوامه . ونكوا لفرط جوائهم والليل قد ارخى ظلامه
وتتبعوا اثار من عشقوا بنجدا وتهامه . وتغللوا والشوق يغلب بالارالة قمقمه
اضنى النوى قيسا فقاسى لاعجا اعرى عزامه . وغوى هوى غيلان مذ ابدى بمية بينه مبهامه
اين الاكاسرة الغياضرة المجلون القمامه . اين الذي لهرمان من بنيانه الحالي اعتجامه
ام اين غدان وسيف والوفود به امامه . اين الخورنق والسدير ومن شفاهما او ومذابر
ومذابر الاستكندر اللاتي لها اعلاد هامه . اين الحصون ومن يصونها من الاعداء حامه
اين المراكب والمواكب والعصائب والعمامه . اين العساكر والدساكر والندامى في المدامه
وسفائنها الملاحبون بلب من اعطوه جامه . ومن كل اميف يزدري بالغضل ان بمية ترفو
ذي غرة بالآدما يمحو عن النادي ظلامه . فالشمس في ازراره والبدر في يده قلامه
يصمي القلوب اذا رما عن قوس حاجبه سهامه . ويروق حسنا ان رنا ويفوق اسما ابرامه
اني لها تعرى خلا ذو قالمزار النشامه . اني لها وجه يثير بقلب صبصرم ضرامه
استغفر الله للغو ابرى الشرع اهتباما . بل اين ازباب العلوم اولوا النقض والابرامه
وذوو الوزارة والحجابة والكتابة والعلامه . كانية سكنوا باندلس فلم يبتكوا اسامه
بجنة الدنيا التي قد اذكرت دار المقامه . لا بيما غرناطة الغراء رابية الوسامه
وهي التي دعيت دمشق وحسبها هذا فخامه . لتزول اسلبها بها اذ اظهر الكفر انهزامه
وانتك جيوش الشام من بابلي الفتح ابتهامه . فسلوا بها عن جلق اذ اشبهتها في الضخامه
وبدا لكم وجه المنا وازالم النغر ابتسامه . وتبوؤوا منها خضرة تنبري من المضاسفامه
برواتها وبحاتها ومواتها الناني الوخامه . ورياضها المهتز الاعطاف من شدو الحمامه
وبرجها النضر الذي قد زين الدار نشامه . وقصورها الزهر التي بالحسن ابقت يا بقامه
يا بيت شعري اين من انضى بها الملك اختكامه . واتيح في حرميها عز ابه زان النشامه

ابن الوزير ابن الخطيب بها نما اصلا كلامه . فلكم اباد العدل في ارجائها فيها اقامه
ولكم اجار عديه ولكم اجرى ندا والى انسجامه . راعت صروف الدهر دولته وما راعت ذمامه
حتى يؤدي اثر النوى في خضرة نثرت نظامه . من ازهر ما في ارض فارس اذ منيت بخرامه
اذ بهمنه لكل شمل شتت الموت التيامه . هذا ليسار الدين اشكنه واسكنه رحابه
وحماه عبارته فمن حباه لم يزدد سلامه . فكانه ما امتك العلم المطاع والاحتشامه
وكانه لم يجل من متن مطهم بارى النعامه . وكانه لم يرق في غارب الاعتزاز ولا استنامه
وكانه لم يجل وجها حاز من بشر تمامه . وكانه ما جالبي امر ولا نهي وسامه
وكانه ما نال من ملك حجا ولا احتزامه . وكانه لم يلق في يده لتدبير زمامه
مذ فارق الدنيا وقو ض عن منارلها خيامه . امسى يغبر مفردا والترب قد جمع عظامه
من بعد تثنية الوزا رة جاذه صوالعمامه . لم يبق الا ذكره كالزهر مفترا الكمامه
والعمر مثل الضيف فاو كالطيف ليس له اقامه . والموت ختم ثم بعد الموت امنوا الفتيامه
والناس مجزيون عن اعمالهم ان خيرا وشامه . فذوا السعادة يصطفون وغيرهم يكبى ندامه
والله يفعل فيهم ما شاء ذلا او كرامه . ويشفع المختار فيهم حين يبعثه مقامه
فعليه خير صلاته مع صحبه تتلو سلامه . والتابعين ومن بدا بزلى الرشاد له فشامه
ما فاز بالرضوان عبد كانت الحسنى ختامه . والله سبحانه المسئول في الفوز والنجاة
كرما منه وحلماء فبيده الخير لا الذ الا مولى العلى الكبير العليم الخبير الذي احاط
بكل شيء علما فلا يغرب عنه شفا ذرة من مخلوقاته على الشمول والاستغراق . اما بعد حمد الله مالك الملك والصلاة على رسول الله المنجى من المهالك . و
الرضى عن اله وصحبه الذين تجلت بانوارهم الظلم الحالك . وعن العلماء الاعلام .
الخايضين بحار الكلام . المستوين من البلاغة على الفلك فيقول العبد
الحقير المذنب الذي هو الى رحمة الغني فقير . المقصر المتبرى من الحول والقوة
المتمسك باذيال الخدمة للسنة والنبوة . وذلك بفضل الله امان وبراه .
الضعيف الغابي الخطا الجاني . من هو من لباس عجزي . احمد بن محمد بن احمد الشهير
بالمقري المالكي المغربي الاشعري الطلمساني المولد والمنشا والقرا . نزيل قاهرة
اليامرة . ثم مصر القاهرة . اصلح الله احواله الباطنة والظاهرة . وجعله من
ذوي الاوصاف الزاكية والحلال الطاهرة . وسدد في كل قصد نحاه وارآه .
ووفقه بمنه وكرمه للاعمال الصالحة والطاعات الناجحة الرابحة . والمتاجر
المغبوطة الرابحة . والمساعي الغادية بالخير الرايحة . ووقاه ما بين يديه
ووراه . وكفاه مكر الكايد وافترآه . وجدل الحاسد المتناسد وبراه .
وجعل فيما يرضيه سومه وشراه . ابين انه لما قضى الملك الذي يبيد
لعبده في احكامه نغب اورده . ولا يحيد عما شاءه سوآ كره ذلك المراد ورد .

برحلتي عن بلادي . وتقلني عن محل طرافي وتلادي . بنظر المغرب الاقصى الذي
تمنت محاسنه لولا ان سماسرة الفتن ساءت بضائع امنيه نفقا . وطاب به
بحر الاموال فاستنهلت شرآ العيث في كامل رونقه بمن الزحاف اضاما وقطعا و
وقصا . فطركان نسيمه . نفحات كافور ومسك . وكان زهر رياضه .
. درمتوي من نظم سلك .

وذلك في اواخر رمضان من عام سبعة وعشرين بعد الالف تاركا المنصب
والاهل والموطن والالف شعر

. بلد حباب لي به الانس جبنا . وصفا العهود فيه والابداء .
. فسقت عهده العهاد ورقت . منه تلك النوادي الانداء .

وتاعسى ازاذكر في قليم . تعيين لحجة فضيله التسليم . شعر

. اضواء طيق المنا ومواه . يشتاقه الولهان في الاسحار .
. والطبع معتدل فقل ما شئته . في الظل والازمار والانهار .

محل فتح الخلايم ومستقط الرابر وقطع التمايم شعر

. به كان الشباب اللدن غضا . وذهري كله زمن الربيع .
. فمزق بيننا زمن حنوك . لذ شغف بتفريق الجميع .

لم انس تلك النواسم . التي ابانها للعمر مواسم . وتغورها بالسرور بواسم
نضرت اشيبر اليها وقد زمت للرحيل القلص الرواسم . شعر

. ولنا بها بتلك الديار مواسم . كانت تقام لطيبها الاسواق .
. فابانتا عنها الزمان بسرعه . وغدت تعللنا بها الاشواق .

وانشد قول عنبلان

. امنزلتي مني سلام عليكما . هل الازمن اللاي مضين رواجع .

واتمثل في تلك الحدايق التي حماها سواجع . بقول من حفونه في الهوى عنبر
سواجع . تشدو بعيدان الرياض حمايم . شدوا لغبان عرفن بالاعواد .
. ما لا النسيم بقضبها فتمايلت . مهتزة الاعطاف والاجياد .
. مذي تودع تيكلو وديع التي . فاذا ذنت منها بوشك بعاد .
. واستعبرت لفراقها عين الندا . فابتل مبرز عطفها المتياد .

واحدق النظر الى روض . لانسان العين من فرافه في نهر الدموع سبح وخوض
شعر

. روض به اشيا لنيست في سواه تولف . فمن الهزار ترنم ومن القضيب تعطف .
. ومن النسيم تلطف ومن الغدير تغطف . والنفت كالمستريب والحي
اذ ذاك قريب وحديث العهد لبيس بمنكر ولا غريب

اهذا

. امنذا ولم تمض للبين ساعة . فكيف اذا امترت عليه شهور .
والمنازل بجة . والشمال عادية بازكى رايحة . شعر

. اريحا شارمم فاذوب شوقا . واسكب من تذكرهم دموعي .
. واسال من قضى بفراق حيي . يمن على منهم بالرجوع .

والنفس منعللة ببعض الانس . والمشاهد الحميدة لم تنس . شعر

. تلك العهود بشهد ما مختومة . عندي كما هي عقدها لم يحلل .

غير ان الرحيل عن الربع غير الجميل . فصل به بين الشايق والمشوق وحيل .

. وقفنا بربع الحب والحب راحل . نحاول ارجاءه لنا ويحاول .
. والفت دموع العين فيه سايلا . لها عن عبارات الغرام دليل .
. وبالسفح منها كم سقيت لبانها . فميلنه والسفح للبان مايل .
. اذا السمة الاحباب منها تنسمت . تطيب بها اسحارنا والاصايل .
. تثير شجوني ساجعات غصونها . فمنها على الحالين ما حت بلابل .
. مرابع الافي مرابع لذتي . مطالع اقماري بها والمنازل .

فحيا ما الله من منازل ذات اقمار سايرة فيها . ومنازل لا يحصى الواصف محاسنها
وامتداح المنها ولا يبتغو فيها حلوا نقود اصطباري عند ما رحلوا . وفي الخمايل حلوا
مثل امطاره . ان المنازل لاذ ما تواتيها وهي اوطاني واوطاري .

ورعى الله من بات . وشاق حتى الرند والبان . شعر

. بانوا العشية فما ذا تعلمهم . لدن الغصون فلما استوا بانوا .
. عهود هم لست انساها وكيف وقد . زرى لبيتي عنها الرند والبان .

وفي مثل هذا الموطن تذوب القلوب الرقاق . كما قال الحايز قصب السبق بالاتفاق
الاديب الانذ لسي الشهير بابن الرقاق . شعر

. وقفت على الربوع وفي جفين . لساكنهن ليس الى الربوع .
. ولو اني حننت الى معاني . احبا في حننت الى صنوعي .

وكما قال بعض من له في هذه الفجاج مسير

. دخولك من باب الهوان اردته . يسير ولكن الخروج عسير .

وابين من له صفات لا يطمع الدهر العقوي في نحتها . وجنات دنيونة لا يجزى
انهارا الفراق من تحتها .

. فستى رضيع البنت من ذا كالحما . نحي تدور على الربا كاسانه .
. شمس سحبت عليه وسعي في ثرى . كالمسك ضاع من لفاه فتاته .

ولم ازل بعدا نفصالي عن الغرب بقصد الشرق وانتصافي اثر ذلك الجمع بالفرق
شعر . احن اذا طلعت الى نهر سان . تقضي لي بافنية الربوع .

• واذكر طيب ايام تولت لنا فتفيض من اسف دموعي ▪
والوق وقد تتسع من البعد الخرق وخصوصا اذا شد اصادح او اومض برق الى ديار الابعد وما اختيار • شعر

• واربع احباب اذا ما ذكرتها • بكيت وقد يبكيك ما انت ذاكر •
• بطاح واذواح ترقرق حسنها • بكل خليج نمنمته الازاهر •
• تمايلوا فضة في زبرجد • تناثر فيه اللولوء المتناثر •
• بجيث الضبا والترب والماء واللوء • عبير وكافور وراح وعاطر •
• وناجته الدنيا بسوى ما وصفته • وناظم منه الحسن بجد وخاجر •
▪ بلادي التي املى بها واجتني • وقلبي وروحي والمنا والخواطر •
• تذكرني انجادها ووهادها • عهودا مضت لي ومن خضر نواضر •
• اذا العيش صافى والزمان مساعد • فلا العيش مملول ولا الدهر جائر •
▪ بجيث لبانا لبعض شبابنا • وايامنا سلكت ونحن جواهر •
• لبالي كانت للشبيبة دولة • بها ملك اللذات ثاء وآمر •
• سلام على تلك العهود فانها • موارد افراح تلتها مصادر •

واتذكر تلك الايام • التي مرت كالاحلام • فاتمثل بقول بعض الاكابر المعلام

• يا ديار السرور لا زال يبكي • فيك اذ يضحك الرياض غمام •
▪ رب عيش صحبته فيك غض • وعيون الفراق عنا نيام •
• في لبانا كانهن اساة • في زمان كانه احلام •
▪ وكانا لا وقات فيه كؤس • دائرات واسهم مدام •
• زمن مسعد والفصول • ومتى تستتل الذما الا وتمام •

ويقول الحبائب الامي عندما يكبر شجوي وعمي

• لم انس اياما مضت ولبانا لبا • سلفت وعيشا بالحرم نضرتما •
• اذ نحن لا نخشى الرقيب ولم نخف • صرف الزمان ولا تطيع اللوما •
• والعيش غض والحوا سد نوم • عنا وعين البين قد كحلت عما •
• في روضة ابدت نعور زهورها • لما بكى فيها الغمام تبسما •
• مما الربيع على الخمائل نوره • فيها فاضبح كالخيام مخيما •
• يبدو الاقاحي مثل ثغر اشنب • اضحى المحب به كئيبا مغرما •
• وعيون نرجسها كاعين غانية • نزنوا فتزري باللواحظ اسهما •
• وكذلك المنثور منشورها • لما راى ورد الغصون منظما •
• والطير يصدح في فروع فنونها • سحرا فتوقظ بالهديل النوما •

واميل الى البلاد تحيا جميل • شعر

• كسا ما الحيا برد الشباب فانها • بلاد بها عق الشباب تمايعي •
• ذكرت بها عهدا لصبي فاتما • فثارت بنار الشوق من الخيارم •
• ليالي لا الوى على رشد ناصح • عناني ولا اثنيه عن غي لائم •
• اذا الليل هادي عن عيون نواعس • وابدى مرادي من غصون نواعم •
• وليل لنا بالتديين معاطف • من النهر تنساب الى بساب الارائم •
• نمر البنا شرقا كانها • خواسد تمشي بيننا بالنمائم •
• وبتنا ولا شيء نخاف كانما • خللنا مكان البيتر من صدر كاتم •

والتفتوا الى تصوير ذات بهجة • وصروح توضح معالمها للرائد بهجة شعر

▪ ورياض تحتا لبسها غصون • في بيرود من زهرها وعقود •
• فكان الازواح فيها عوان • تثنيارى زهوا بحسن القدود •
• وكان الطيار فيها قيان • تتغنى في كل عود بعود •
• وكان الانهار في حومة الرو • سيوف تسل من تحت بنود •

واصبوا الى بطاح واذواح • تروح النفوس والارواح •
• تشغبا لها من بطاح خضر • وذوح زهر بها مستطل •
▪ اذا لا ترى غير وجه شمس • الحل فيه عذار ظل •

وانهار جاريه • واومار نواسمها سارية واربع وملاعب تربح فيها من مبصر المتاعب

▪ تلك المنازل والملاعب • لا اراها الله محلا •
• اوطنتها زمن الصبا • وجعلت فيها المحلا •
• حيث انت رايت ما • سايحا وراء بتطلا •
• والنهر يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا •
• كبساط وشي جردت • ابدى الفتون عليه فصلا •

والى المنازل • يستفز حسنها الرائق الجاد والهازل • ويبقى منظرها عليلا ويكفي مخبرها للمستفتم دليلا •

• وجنانا الفتها حين غنت • حولها الورق بكرة واصيلا •
• نهرها مستدير فالجرى غمثت • في ربا مها الصبا قليلا قليلا •

واتمثل ان ذكرت حال داعي بقول الشاعر الاديب الوذاعي

• الغرب خير وعند ساكنه • امانة اوجبت تقدمه •
• فالشرق بين يديه عند هم • يودع دينارة ودرهمه •

ويقول غيره اشارة لفضل الغرب وخيره

• اشتاق للغرب واصبوا لي • معاهد فيه وعصر الصبا •
• يا صاحبي نجوايَ والليل فد • ارخى جلابيب الدجي واختبي •

• لا تعجبا من ناظر سابر • بات يراعي انجما غيبا •
• القلب في اثارهما طائر • لما رأى ما يقصد المغربا •

وأنشدهم كلما حللت من غير ارتضى بمكان وقد صير السابق جد السير متعولا لما انفك كما جعله خبرا لكان • بقول قاضي القضاة العالم الكبير السمسار

• اني لنيل على المحب اطاله • سابق الظعن يوم زم جماله •
• يزجر العيس طاويا يقطع الشهمة عسفا سهوله ووعاله •
• ايها السابق المجد تترفق • بالمطايا فقد سئمن الرحاله •
• وانجها منيلة واريحا • اذ ترامى السرى وفرط الكلاله •
• لا تطل سيرها العنيف فقد تسرح بالقصب في سراها الاطاله •
• وارث للفارح الذي ان راى ربع حاتوى فيه نادبا اطلاله •
• بينما الربع عن ظبا المصلى • ما على الربع لو اجاب سؤاله •
• ومحال من المحيل جواب • غير ان الوقوف فيه علاله •
• مذ ثنة المحبين يبكوت • على كل منزل لا محاله •
• يا ديار الاحباب لا زلت الا • عين بي تنزب ساحتيك منزاله •
• وتمشى النسيم وهو عليل • في معانيك ساجيا اذياله •
• اين عيش مضى لنا فيك ما المشرع عنا ذمامه وزواله •
• حيث وجه الزمان طلق نضير • والغدا في غصونه مياله •
• ولنا فيك مطربا وفتاة • لينة في المنام تلقى مثاله •

وأورد قوله الذي سحر الالباب • مناديا من له من الاحباب •

• احبابنا لو تيقنتم في اقامتكم • من الصبابة ما لاقيته في الظعن •
• لاصبح البحر من انفاسكم يبسا • والبحر مراد فمي بينشو بالسفن •

قوله

• وما تغيرت عن نأيك الوداد ولا • خالفت بي الحال في عهدي ومثاقي •
• ترعى غرامي بكم ودمعي اكراره • وقد تفقهت في وجدي واشواقي •

وقوله المجد بن شمس الخلافة معلما انه لا يريد به معهده وخلافه

• يا زمان الهوى عليك السلام • وعلى السلو عنك حرام •
• اي عيش قطعته فيك لوذا • م وعمر يرتجى لظل دوام •
• كنت حلما والعيش فيك خيال • وسريعا ما تنقضي الاحلام •
• لهف نفسي على ليالي القصف • سلبتني برودها الايام •
• فطنتني الاقدار عنها وليدا • وشديد على الوليد الفطام •
• لا تلمني على البكاء عليها • من بكى شجوه فليس بلام •

وقول

وقول ابي ظاهر الخطيب الموصلي

• حي نجدا غنى ومن حل نجدا • اربعا معجزي غراما ووجدا •
• واقرئي السلام ازام ذاك الشعب والمرجع الخصيب الفردا •
• وابك عني حتى مرخ بالوخيد • اراكا بها وبانا ورندا •
• قلكم وقفة طللت على القا • ع بدمع اذاع سري وابدا •
• وعلى الباكم من البين ادرت • لي للدمع مشتى ووحدا •
• اه والهفتي على طيب عيش • كنت قطعته وصالا ووفا •
• حيث عود الشباب غض نضير • وبنو المكرمات بالجود تندى •
• والخليل الودود بيننا اشتا • قا وصرف الزمان برد وبعدا •
• والليالي مساعدات على الوصل وعين الرقيب اذ ذاك رمدا •
• كم بها من لبانة لي واوطا • رتقضت وجازتنا الحد حدا •
• فاستعاد الزمان ما كان اعطا خلسة لي بخله واستردا •

وقال بعضهم

• سلام على تلك المعاهد انها • شريعة ورد اوتهبت شمالي •
• ليالي لم نحذر حزون قطيعة • ولم نمس الا في سهول وصال •
• فقد صرت ارضي من نواحي جنابها • بخلب برق او بطيف خيال •

وقول الرجاني

• للمحبين من حذار الفراق • عبرات تحول بين الاماقي •
• فاذا ما استقلنا للبين للبين • وسارت حداتها بالرفاق •
• استهلت على الخدود والخدار • كالخدار الجمان في الانساب •
• كم محب يرى التجلد دينا • فهو يخفي من الهوى ما يلاقي •
• ازدماء النوى فاغرب بالوجد لسان عن دمعه المهراق •
• وانحدار الدموع من موقف البين على الخد آية العشاق •
• مون الخطيب مست اول صب • فضحته الدموع يوم الفراق •

وقال الخطيب الحصكفي الشافعي

• سار واو اكبادنا جرحى واعيننا • قرحى وانفسنا سكرى من الفلق •
• تشكوا بواطننا من بعدهم حرقا • لكن ظواهرنا تشكو من الغرق •
• كانهم فوق اكوار المطي وقد • سارت مقطرة في خالد الفلق •
• دراري الزهر في الابراج زاهرة • تسير في الفلك الجاري على نسق •
• يا موحشي الدار مذ بانوا اما انست • بقربهم لاحت من صبيحة مذ ق •
• ان غبتم لم تغيبوا عن ضمائرنا • وان حضرتم حملناكم على الحدق •

وما احسن قول بعضهم الذي كررنا ذكره وبه المغنى

• سلام على امثل الوداد وعهدهم • اذا الانس روض والسرور رقيون •
• رحلنا نشرقنا وراحوا فغربوا • فغاضت لروعات الفراق عيون •
وكم اشتد ولينا الى النوى عاتم قول الاندلسي ابن خاتمه •
• اياما بالحمى ما كان احلاك • كم بت ارعاه اجلالا وارعاك •
• لا تنكري وقفتي لا بمعشبك • يا دار لولا اجتنابي لولاك •
• لما وقفت وقوفا انها نبم الباكي •
• فهل لكم عطفة من بعد ذلتهم • بالله ما تسمح الدنيا بمثلهم •
• انا لقلبي على تبديد شملهم • ما كان احلاك يا ايام وضلهم •
• ويا ليالي الرضا ما كان اصفاك •
• يا بدر تم فنات عنه ازبعنا • ولم تزل تحتويه الدهر اضلعنا •
• ما للنوى بطروب البين توجعنا • اذا تذكرت دهرا كان يجمعنا •
• تنظرت كبدي شوقا لمرآك •
• احباب انفسنا كم ذا التنوكم • ويا معاهد نجوانا بذي سلم •
• تالله ما شيبت رأسي يد • ولا لثمت ثرى الارض من كرم •
• الا مراعاة حل ظل يبرعاك •
• على التغلل بين الحي وعشى • فيعمر القرب ما بالبين قد درسا •
كم لنا انادي برنع بالنوى طمسا • يا قلب صبرا فانا الصبر عادانا •
• وبا منازل سلمى اين سلماك •

وقول بعض من اشتد به الهيام فخاطب جيرته مادحا لهم بالقرب وذاما تقلب الايام • ايام انسي قد كانت بقربكم • بيضا لحين بانتم اصبحت سودا •
• ومن تعيشي مذ فارقتم صلكم • من بعد ما كان معبوطا ومحسودا •

وقول صاحب مصارع العشاق • وقد شاقه في النوى ما شاقه

• يا نوافا ومنع مقلتي • وحدا عليهم تستهل •
• وحدا بهم حادي عما لغرا • قن عن المنازل فاستقلوا •
• قل للذين ترحلوا • عن ناظري والقلب حلوا •
• ما ضرهم لو انهملوا • من مآقي وضلهم وعلوا •

وقوله حين زحزحته يد الفراق عن اوطان العراق

• قد قلت والعبرات تنشقهما على الخد المشقي •
• حين انحدرت الى الخريرة وانقطعت عن العراق •
• وتخبطتا بذري الرقا • قن مهامه البيد الرقاق •

• يا بؤس ما سيل الزما • ن علينا سيفا للفراق •

وقوله ايضا

• يا منزلا الحي بذات النقي • سقاك ودق مدنا وامارقا •
• مثل سلوة مبيتات لا سلوة • فد بلغ السيل الربا وارتقا •
وانت يا يوم النوى عاجلا • ازالك الله بوم اللقا •

وقول سوطيا للثالث وقد عبر بلى فمن تغير حارث

• لم انس معهدنا والشمل يجمع • والعيش غض والزمان مطار •
• فها انا بعد بعدهم في قلق • وقد تبدت بي ازجاء وافطار •
• تمضي الليالي واشواقي مجددة • وما انقضت لي من الاحباب اوطار •

وكلما مر ذكر بمراي بروق لمعت لي من ناحية المغنى بالمنى بروق فتذكرت قول بعض من له على عمر بن هوى طروق

• ما نظرت عيني سواك منظرا • مستحسنا الا عرضت دونه •
• وما تمنيت لقاء غائب • الا سالت الله ان تكونه •

وربما رمت انتحابي مذهب السلو وانتحالي خلالا خوالي افاتني وارتحالي فلم ينتقل عن تلك الصفات حالي • واني جهيد بي بقلايد الثبات حالي

• والشوق اعظم ان يحيط بوصفه • فلم وان يطوى عليه كتاب •
• والله ما انا منصفا ان كان لي • عيش بطيب وجيرتي بغياب •
وكيف ولا ما في قضيب • ولا توائي زيادة اذا سرى النسيم او نمت •
• شربت حميا البين صرفا وطالما • حلوت محيا الوصل وهو وسيم •
• فمتى عاد دوحي ان تنوح حمامة • ومتى فات شوقي ان يهب نسيم •
فان لاح سنا بارق شافني او ترنم شادن حدا بي الى المنى وساقني او رنى ظبي فلا • لا عني ورا قني •
• واني ليضنيني حنين كل بارق • وكل حمام في الاراك يبوح •
• وارتاح من طبي الفلاة اذا رنا • وارتاح للذكار وهو سنوح •
• ولم يك ذاك الامر من حيث انه • ولكن لمعنى في الحبيب يلوح •

ولا استطيع الاعراب عن امري العجيب لما بي من النوى المذهل والجوى المدهش والكرب

• ولا تسالوا عما اجن فليس لي • لسان يؤدي ما الغرام يقول •
• يطارحني البرق الاحاديث كلما • اضاء كان البرق منه رسول •
• وما بالخفاق النسيم يميلني • كما الريح راح والشمال شمول •
اردد دموع شوقي عند الذكرى لا ترقا • وجفوني ليس لها عن الارق مرقا وشجوني تنموا ان ضحكت بفنونها وزقا •

• رب ورقاء في الدياجي تنادي • الفها في غصونها الميادة •
• فبسير الهوى بلحن عجيب • يشهد السمع انها عوادة •
• كلما رجعت نوحها حزننا • وكانا في وجدنا نقادة •

فيا لها من ذات طوق. مشيرة لكامن شوق جالبة له من يمين وشمال ومن فوق

• ذكرتنا الورقاء ايام انس • سالفات فبتن اجرى لدمعا •
• ووصلت لشهاد شوق فحبي • وغراما وقد بحرت المجوعا •
• كيف يخلو قلبي من الذكر يوما • وعلى جنتيه حنيت الضلوعا •
• كلما اولع العذول بعتبي • بي هواهم يزداد قلبي ولوعا •

وربما استحيل قول من قال انها بالحزن باكية. وعلى فقد الالف ناحة فانشد

قول خليل وهو بلحاظ مارض خليل

• ورب حمامة كالروح باتت • تجيد النوح فنا بعد فن •
• اقاسمها الهوى منها اجتماعا • فمنها النوح والعبرات مني •

ولا غرو بان ظهر ستر نباح فبالاشلى من الشيخ ناح

• فرجعت بعد فراق ايام الهوى • اصغى الصبابة للمحب الموليع •
• وامى الجفون اذا الحمامة غردت • من فوق خوط البانة المترعرع •
• استغى الديار وقد تباعد اهلها • عنها غزالي الدموع الهمع •
• وتواعب الاطلال انين حبيبتي • ما بينهن سوى الصدا يتوجع •
• وهموا نف فوق العقور يحنني • منهن تغريد الحمام السجع •
• ناحت على عذب الفروع والفها • منها بمرأى يوفها ومسمع •
• ما فارقت الفها فما فارقته • كلا ولا اجرت سواكب ادمع •

على اوان غيون سعوده روان وزمان مغمور بامانى وامان وامال دوان وتهانى مابين بكر وعوان وفى عذر سرطا الليله فاضطرب فيه ولوعه وسكن جواه بجواه وضلوعه. انطال ليلى تجدنم فلطوله • عذروذاك لما اقاسى منهم •
• لم انسر فيه بحومه لكنها • وقفت لتسمع ما احدث عنهم •

فارقى الزايد فى خرقى اظهر المكنون وابان. ووجدى بمن نابى وابان لم يجد فيه تغلل يرند وبان

• تنبهى يا عذبات الرتدى • كم ذا الكرى يهب لنسيم نجد •
• فلست مثلى فى جوى وارق • وحرقة من فرقة او صد •
• عوفيت مما حل بى من حيرة • فى الغرب لم يرث الغرط وجد •
• اعلل القلب ببان غنهم • وهل تنوب غصن عن قد •
• بانوا فلا معنى لسترور تجدهم • معنى ولا عهد الرضى بعهد •

• انا بين البعد ومن لم يزره • لم يشجه ناؤمى للبعد •

وفى شغل من ابكته الرنوح والطلول. وذمته برمته من نهاته بين الترحل والحلول. فركب من الاخطار الصعب والذلول. وحافظ على العهود ولم يبال سبيل الغادر المسلول.

• سقاما الحيا من اربع وطلول • حكنه نفى من بعدهم وخلول •
• ضمنت لنا اجفان عين قريحة • بل الدمع مدرار الشؤون همول •

ومن الغريب الذى ينكره غير الاريب. ان الحادى بات سر القلب للشعبين فقد تنتسب لى اجتماع امرين متنافيين متنافرين

• تروم حاد بالصريم فشاقتني • الى ذكر من بانت صلوحى نضمه •
• فثر وساد النفس تجوا فربما • كلفت به من حيث صرت اذمه •

وارتحلت حين ملكت من طول السرى. مضمنا ذكرنا اروم له تيسرا. وقد اكثر الرفاق عذروبه ما لم يا لغوه من الافاق. تلهفا وتحسرا.

• قلت لما طالما النوى عن بلادى • ولا مل الهوى جوى وعويل •
• هل ارى للفراق اخر عهد • ان عمر الفراق عمر طويل •

ثم قلت مضمنا

• لا يهيج ذكر احباب ناوا • لا لمن من ضعف الشوق تواه •
• ان نوما جامعا شملى بهم • ذاك عيدى ليس لى عيد سواه •

ثم قلت مضمنا ايضا

• لله من صب اضر به النوى • وليس له غير اللقاء طبيب •
• وان صباحا للتى بمسايه • صباح الى قلبى المشوق حبيب •

ثم عدت الى التصبر بعد امعان النظر والتدبر

• واني ادرى بان فى الصبر راحة • ولكن انفى على الصبر من عرى •
• فلا تطفنار الشوق بالشوق طالبا • سلوا فان الجمر يبعر بالجمر •

ثم سلكت نهج التفويض والتسليم. منشدا قول ابن فطر المغربى فى مقام التسليم والتعليم. ووجهت القصد الى سكان الضمير بذلك التكليم.

• ان ايام الرضى معدودة • والرضى اجمل شى بالعبيد •
• لا تظنوا الى عنكم سلوة • ما على شوقى اليكم من مزيد •
• راجعوا انفسكم تستبينوا • انكم فى الوقت اقصى ما اريد •
• ان نوما يجمع الله بكم • فيه شملى ذاك عندى يوم عيد •

وقول بعض من ندم على البعد عن المعاهد واسأل العود والعود احمد الى المشاهد وغفر الله من ذنبه ان عاد وتلهف ان لم يعاوده بغير الابعاد

• لين غاد جمع الشمل في ذلك الحما • غفرت لدمعي كل ذنب تقدما .
• وان لم يعد مني بعوته • وما ذا عسى نجد الأماني وقلما .
• نحق لقلبي ان يذوب صبابة • وللعين ان تجري مدامعها دما .
على زمن ماض بهم قد قطعته • لبستك به ثوب المسرة معلما .

وقول آخر يخاطب احبابه . ويذكر فواصل بحر النوى الطويل واسبابه

• اعيدكم من لوعتي وشجوني • وما رجوى تذكي سناء شؤوني .
• وبرح اسى لم يبق مني بقية • سوى حركات تارة وسكون .
• ارى القلب اضحى بعد طارقة الاسا • اسير صبابات رهين شجون .
• وكيف سبيل القرب منكم ودونكم • رمال تردد والاجارع دوني .
• سلوا مضجعي هل قر من بعد بعدكم • وهل عرفت طعم الرقاد جفوني .

وايضا شهرنا بنعمان ونهتم ببابل • فيا لعيون ما وفت لعيوني .
في بعض الاحيان انشدني بعض الادباء لبعض السيديين الاعيان
• لكثرت بفراق اوطانا لصبا • نفسي تنال الخير من سعودا .
• فالدر ينظم عند فقد جاره • بجميل اجياد الحسان عقودا .

وقول عبره

• فعسى الليالي ان تمن بنظمنا • عقدا كما كنا عليه واكملا .
• فلربما ثمر الجمان تغمدا • لبعاد احسن في النظام واجملا .

وارغب لمن اطال في بولا الغربة ان يقبلها . واطلب ممن اجال النفوس في سبول الكربة ان يخلصها .

• فتلتقي وعوادي الدهر غافلة • عما تمر وما عقد البين محلول .
• والدار انسة والشمل مجتمع • والطير صادحة والروض مطلول .

واضرع اليه سبحانه في بتيسير العود الى اوطاني ومعهدي الذي منطايا الحنين اليه وان يجعلني بذلك الافق الذي خيره موفور وخير من فيه معروف لا منكر ولا مكفور

• اذا ظفرت من الدنيا بقربهم • فكل ذنب جناه الدهر مغفور .

وكاني بجانب يقول ما هذا التطويل فاقول له جوابي قول ابن ابي الاصبع الكردي عليه التعويل

• اكثرت عذلي كاني كنت اول من • بكى على مسكن او حن للسكن .
• لا تلح ان من الايمان عند ذوي • الايمان تلحين المنعش الموطن .

على لنبي اقول اللهم يسر لي ما فيه الخيرة لي بالمشارق وبالمغارب . وجد لي من من فضلك . حيث حللت بجميع ما فيه رضاك من المآرب . بجاه نبيك وشفيعنا المبعوث رحمة للاحمر والاسود والاعاجم والاعارب . عليه افضل صلاة وازكى سلام وعلى آله واصحابه الاعلام والتابعين لهم باحسان ما در شارق ونعاق طالع وغارب

ثم حدثنا السير في الترائما ونابنا عن الاوطان التي اطنبنا في الحديث حبا لها وميلا ما . وكنا عن نقاء عيل وصلها نبالما الى ان ركبنا البحر وحلنا منه بين السحر والنحر وشاهدنا من اهواله وننا في احواله ما لا يعبر عنه ولا يبلغ له كنه .

• البحر صعب المراس جدا • لا جعلت حاجتي اليه .
• البس ماء ونحن نطلبه • فما عسى صبرنا عليه .

فكم استقبلتنا امواجه بوجوه بواسره وطارت الينا من شراعه عقبان كواسره تدار نجمها اكف الريح من وكر ماء كما بهت البحر من سكر ماء . فلم تبق شيا من فوهتها وسكرها . فسمعنا للجبال صفيرا وللرياح دويا عظيما وزفيرا . وتيقنا اننا لا نجد من ذلك الا فضل الله مجيرا او خفيرا او اذا سكم الصبر في البحر ضل من يدعوك الا اياه . وايسنا من الحياة لصوت تلك العواصف والمياه . فلا حيا الله ذلك الهول ولا بيا . والموج يصفق لسماع اصوات الرياح فيطرب بل يضرب فكانه من كاس الجنون يشرب او شراب فيتعربد ويقترب . وفرقة للنظم وتضطرب وتختلف ولا تكاد تتفق . فتحال الجو ياخذ بنواصيها . وتجذبها ايدي من قواصيها حتى كاد سطح الارض يكشف من ظلالها . وهنا في السحب يخطف من استقلالها . وقد اشرفت النفوس على التلف من خوفها واعتلالها . واذنت الاحوال بعد انتظامها باختلالها . وسات الطنون ونزات في صورها المنون . والشراع في قراع مع جموش الامواج . التي امدت منها الانواج بالانواج . ونحن قعود كالدود على عود . ما بين فرادى وازواج . وقد نبت بنا من القلق امكنتنا . وخرست من الفرق السنتنا . وتوهمنا انه ليس في الوجود . الا غوار ولا نجود الا السما والماء وذلك التشطين ومن قبر جوفه ذفين مع توقب هجوم العدو في الرواح والغدو . لاجتيازه غابات من بلاد الحرب . ومر الله من فيها واذهب بفتحها على المسلمين الكرب . لا سيما ما كانت الملعونة . التي يتحقق من خلص من معرها انه امد بنا بيد الهي ومعونة . فقد اعترضت في لهوات البحر الشامي تجي . وقل من ركبه فافلت من كبه لما وجا . فزادنا الحذر الذي لم يتوه ولم يذر على ما وصفنا من بولا البحر قلقا . واجرينا اذ ذاك في ميدان الالقا بالبيد الى التهلكة طلقا . وتشتت افكارنا فرقا . وذبنا اسا وندما وفرقا . اذا البحر وحده لا كمي يقارعه . ولا قوى يصارعه . ولا شكل يصارعه لا يومن على حال . ولا يفرق بين عاطل وحال . ولا بين اعزل وشاكي ومنتبا كي وباكي **مفرد** . ثلاثة ليس لها امان . البحر والسلطان والزمان . فكيف وقد انضم اليه خوف العدو الغادر الخابن . والكافر الحابن . الى ان قضى الله بالنجاة . وكلما اراده فهو الكاين وان نهى عنه واخطا المابن . فرايتنا

البر وكانا قبل لم نرة . وشفيت به اعيننا من العمى . وحصل بعد الشدة الفرج وتمتعنا من السلامة اطيب المزاج . فيا لها من نعمة كشفت عن وجهها النقاب . يقل شكرنا لها صوم الاحقاب وعتق الرقاب . جعلنا الله بايالة مغتبرين وعلى طاعته مصطبرين . ولم نخل في البر من مغانم فائقة خطوب ومدارة وحيوه للمناعب ذات تجهم وقطوب . فكم جبنا منه مهامه فيحا . وسبحنا بالخطا منها ابترا وضيحا . وقلبنا الفجاج . وقرانا من الطرق خطوطا ذات استقامة واعوجاج . وقلوب الرفقة من الفرقة في اضطراب وارتجاج . وربما سمينت على المحجة الادلة التي يحتمل بها على المذهب الاحتجاج . فترى الانفاس تعثر في زفرة المشاق والاجسام قد زرت عليها من التعب الاطواق . مذ اوا الليل بصفحة البدر رتاجه . وقد شدت رحال واقتاب . وزمت ركاب ورفعت اخداج . وقربت من الديمة بمدية السقب او داج . وتساوى في التبر بها رمشرف وليل مظلم او داج . وادم النادب والاساد . وحمل الغربة قد اثقل واد ثم وصلنا بعد خوض بحار . بيمش فيها الفكر وبجار . وجوب فيافي بجامل يضل فيها القطا عن المناهل . الى مصر المحروسة فشفينا برويتها من الاوجاع . وسامدنا كثيرا من محاسنها التي تعجز عن وصفها القوافي والاسجاع . وعملنا في بدايعها التي تستوفيها

بقول ابن ناهض فيها

- شاطي سفرجنة . ما مثلها في مبلد
- لا سيما مذ زخرفت . بنيلها المطرد
- وللرياح فوقه . سوابغ من زرد
- مسرودة ما سمها . داود فيها بمبرد
- سابلة وتموجها . يزعد عالي الجسد
- والفلك كالاقلاب بين جاد ومصعد

وبقول اخر

- انظر الى النيل الذي . ظهرت به ايات ربي
- فكانه في قبضه . وتعجبي في الخفقان قلبي

وبقول ابي المكارم بن الخطير المعروف بابن صاتي في جزيرتها

- جزيرة مصر اعدتك مسرة . ولا زالت اللذات فيك انضالها
- فكم فيك من شمس على غصن قامة . يميت ويحيي بحرة ودلالها
- مغانيك فوق النيل اضحى مواخرا . ومختلفات الموج فيك جمالها
- ومن عجب الاشيا انك خبتة . تزف على مثل الضلال ظلالها

ولعله اراد بمثل الضلال الهود والنصارى المستوطنين اذ ذاك على الدولة

وتذكرت في مصر قول القاضي الفاضل

بالله قل للنيل عني لينني . لم اشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد . ان كان طرفي في البكا بخيلا
ياقلب كم خلفت ثم بثنية . واظن صبرك ان يكون جميلا

وقول احمد بن فضل الله العمري

- ليت فضل يا بدر . بعيشها الرغد النضر
- في سخ روض يلتقي . ماء الحياة والخضر

وقول اخر

- كان النيل ذو مهم ولب . لما يبدو العيون الناس منه
- فيأتي حين حاجتهم اليه . ويمضي حين يشتغلون عنه

وقول اخر

- ولله بحري النيل منه اذا الصبا . ارتنا به من بعد ما عسكرا مجرا
- تبسط بمزهر النهر تنة وابلا . وتموج بمزهر البيض مندية تترا
- اذا متحاكي الورد لونا وان ضعا . حكى ماءه لونا ولم يحكه سترا

وقول اخر

- وامما لهذا النيل اي عجيبة . بكر بمثل حديثها لا يسمع
- يلقى الثرى في الماء وهو مسلم . حتى اذا ما مال عاد يودع
- مستقبل مثل الهلال بدوره . ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقول ابن النقيب

- الصب من بعد هم منفرد . ودمعة النيل وتغليقه
- وخده لما بكا هم بها . بقياسه والدمع تخليقه

وقول الصفدي

- سقيا لمصر وما حوت . من انسها وانا سها
- ومحاسن في معنها . تبدوا وفي مغنا سها
- وسترة كاسا تها . تحلى على اكيا سها
- وسطور قرطاخطها . آلبا ريخلي قرطا سها
- ودمى كانيسها ولا . تنسى ظبا ركناسها
- ولطافة بجلالة . تبدو على جلا سها
- ونواسم كل المنى . للنفس في انفا سها
- وتراكب لعبت بها . الامواج في وسوا سها

وبقول ابن جابر الاندلسي

- ما زلت اسند من محاسن ارضها . خبرا صحيحا ليس بالمقطوع

• كم مرتل من بينها ومسلسل • ومدبج من بينها المرفوع •

وقول ابرهيم بن عبدون

• والليل بين الجانبين كانما • صدئت بصيقلة صقيل •
• يا نيك من كدر الزواخر مسده • بممستك من مائه ومضنده •
• فكان ضوء البدر في تموجه • برق يموج في سحاب مستبل •
• وكان نور الشرح من جنباته • زهر الكواكب تحت ليل الليل •
• مثل الرياض مبينقا انواره • تبدو لعين ممشبه وممثل •

وقول ابن الصاحب

• فرح الانام ببينهم • اذ صار احمر كالشقيق •
• ونثروا بشر وفته • فكانه وادي العقيق •

وقوله

• احمر البنيلخده • حتى غدا كالشقيق •
• وقد غر ممتاز • اذ صار وادي العقيق •

ثم شمرت عن ساعد العزم بعد الاقامة بمصر مدة قليلة • الى المهم الاعظم والمقصد الاكبر الذي تتيسر المطالب الجليلة • وتنور وينة الحرمين الشريفين والعلمين المنيفين • زادهما الله تنويها • وبلغ النفوس ببركة من شرفا به ما آرب لم تزل تنوبها • فسافرت في البحر الى الحجاز • راجيا من الله سبحانه بفي الاجر الاجزل الى ان بلغت جده • بعد مكابدة خطوب المحذت لمامل الصبر عده • فحين حصل القرب • واكتحلت العين بامد ذلك القرب نظمت

بقول من قال محرضا على الوخد والارقاد

• بذلك الحق فاقطع ظهر بيداء • واسر هقالة احباب واعداء •
• واقصد على عزمة ارض الحجاز تجد • بعدا عن السخط في نزل الاوداء •
• وقد اذا ملت بزام القرى ارتبا • وهموا لوصول باشرار وابداء •
• يا مكة الله قد مكنت لي حرما • مؤمنا لست اشكو فيه من داء •
• لمن ترى النازح المتكين مسكنه • في فطرك حب لم ينكب بارداء •
• شوق الفواد الى معناك متصل • شوق الرياض الى طل وانداء •

ثم انشدت عند ما بدت اعلام البيت الحرام • قول بعض من غلب عليه الشوق والغرام • وقد بلغ من امر ما بنيه الموجبة بلبشا يره وتهانيه المرام

شعر

• وافا الحجيج الى البيت العتيق وقد • سجا الدجى فراوا نورا به برغا •
• حجوا مجيجا وقالوا الله اكبرما • للحج تلقانا بالنور قد صبغا •
• قال الدليل الامانوا ابشاركم • فمن نوى كعبة الرحمن قد بلغا •

• نادوا على العيس بالاشواق فاستجلبوا • وحن كل فواد نحوها وصفا •
• وكل مزدم فعلا نالـــ محمدة • في مكة وانحنى ما قد جنى وبغا •

ولما وقع بصري على البيت الشريف كدت اغيب عن الوجود واستشعرت قول العارف بالله السبتي لما وفد الى حضرة الوجود

• قلت للقلب اذ تراءى لعيني • زم ذا رائم فهاج اشتياقي •
• مذ دار هم وانت تحب • ما اصطباس الدموع في الاماق •
• والمعاني للصب فيها معاني • فهي تدعا مصارع العشاق •
• حل عقد الدموع واحلل ربا ما • وابحر الصبر وازع خوف الفراق •

ثم اكملت العمرة • ودعوت الله ان اكون ممن عمر بطاعة ربه عمره • وذلك اوايل القعدة من عام ثمانية وعشرين والف من الهجرة السنية • واقمت هنالك منتظرا وقت الحج الشريف • متقيا ذلك الوريف • ومتفطقا ثمار القرب الجنيه • الى ان جاء الاوان • فاحرمت بالحج من غير توان • وحين مللت مما به احرمت • نويت الاقامة هنالك وابرمت • فحال دون ذلك حائل •

• وكنت حريا بان انشد قول القائل • شعر

• هذا ابا طلح مكة حولي وما • جمعت مشاعرها من الحرمات •
• ادعوبها لبيك لبيبة امره • يرجو الخلاص بها من الازمات •
• تلك المنى يهنى لواني لم اخف • بالجنف عن ذنب احاليهمات •
• وعرفت في عرفات اني ناشق • للعفو عن عرفا عاطر النسمات •

وانا اتمثل في المطاف • اذ حفت بي الطاف العاينة الغطاف • بقول من ربجه بالتقوى مشيد البغدادي الشهير بابن رشيد

• على ربعهم لله بيت مبارك • البته قلوبا للناس تهوي وتهواه •
• يطوف به الجاني فيغفر ذنبه • ويسقط عنه جرمه وخطاياه •
• وكم لذة او فرحة لطوافه • فلله ما احلا الطواف وامناه •

ثم قصدنا بعد قضاء تلك الاوطار طيبة الشريفة التي لها الفضل على الاقطار واستشعرت قول من انشد وطير عزمه عن اوكاره • قد طار شعر

• حمدت مرادي اذ بلغت مرادي • بام القرى مستمسكا بعمادي •
• ومد رويت من ماء زمزم غلتي • فلست بمحتاج لماء ثمادي •

فلله سبحانه الحمد على نعمه التي جلت • ومننه التي نزلت بها النفوس موطن النشر وحلت • من بيده الرحمن خير هداية • يحلل بمكة كي يباح المقصدا •
• واذا قضى من حجة الفرض نثنى • يثني بروضة طيبة ذا الصدا •

وكان خطي في هذه الحال تذكر قول بعض الوا شحيين من الاندلسيين الذي كان

لهم ارتحالي الى المعاهد الطاهرة والمشاهد الزاهرة التي تشد لها الرحال
• يا من لعبده اية افتقار الى ايادٍ لجسام فضلك مدت قد حل فيها •
محمد سيد الانام •
• لم يهف قلبي لحب ليلى • ولا سعاد ولا الرباب •
• لا في شجون ولا دلال • من مام في ذلك الجناب •
• بل مالئ الفؤاد ليلا • لمن له الحب لا ابتغاء •
قلبي والله مستطار • مدحل في بيته الحرام • ذي الحجر والركن خير ركن • وزمزم الحجر والمقام
• ذات قلوب الحي عشقا • وركنها واستوى المراد •
• الى حبيب القلوب حقا • الحي والميت والجماد •
• الى الذي لبيته شيقا • من حجه داخل الفؤاد •
شكوا وقد طال السفار • مم ومطايا مم السقام • فهي تشتي من التشتي والغوم من قوقم سهام
• ولتشتمن سكر تي مفيقا • حتى ازى حجرة الرسول •
• فان يسهل لي الطريقا • فذاك اقصى مني وسول •
• متى ترى عيني العقيقا • ويفرح القلب بالوصول •
كم قلت والصبر مستعار • للركب اذ غادروا المنام • ونسمة الشوق حركتني وزاد لي الوجد والغرام
• قوموا فقد طال الجلوس • وبادروا ازورة الحبيب •
• تاقت الى طيبة النفوس • لا عيش من دونها يطيب •
• يا حبذا دونها العروس • والماء والشاذن الربيب •
وحبذا الرمل والقفار • والعرب في تلكم الخيام • وام ليلان ظل للغني والا يلوح الا التمام
• يا طيبة خرت كل طيب • بسيد فيك ذي جلول •
• ندا مستضعف غريب • في عز امداحه يقول •
• ومن من السامع المجيب • لمدحه بيتا لا تقول • انفضام
انت العنا لي فلا افتقار • وانت عزي فلا اصطام • مستمسك منك حبل حتى بعروتها انفصام
• سيد العالمين اجمع • يا احمد المجتبى الرسول •
• ومن هو الشافع المشفع • في موقف المحشر المهول •
• ادلا كلام منك يسمع • للغير والناس في ذهول • كالنيام
اذا التمالما انفطار • والشهب منثورة النظام • كذا الجبال انتثرت لها تهتز سريعة المر
• يا اول الرسل في الفضيلة • وان تاخرت في الزمن •
• شفاعة نلت مع وسيله • ممن يضايي بهلاك من •
• علت بك الرتبة الجليلة • وطبت في السر والعلن •
فانت من خير هم خيار • ممن يضايمك في المقام • والرسل نالت بك التمني وانت بدر لهم تمام

الوجد قد فتر في فوادي • فما لصبر به قرار •
• والعجم صاعدا تفادى • ودمع عيني له انهمار •
• وما اناجيت من بلادي • لطيبة ابتغي الجوار •
لمجد انلكم الديار • والمصطفى مسكنه الختام عليه ازكى الصلاة مني وصحبه العرو والسلام
وقول ابي جعفر الرعيني الغرناطي رحمه الله تعالى ومن التشريع احد انواع البديع
• يا راحلا يبتغي زيارة طيبة • تلك المنابر بارز الاخيار •
• حي الخليفتي اذا وصلت وصف لنا • وادي مني يا طيبا الاخيار •
• واذا وقفت لدى المعرف داعيا • زال العنا وظفرت بالاوطار •
ولما من الله علينا بالحلول في المشاهد التي قام الدين بها وظهر • والمعاهد التي بان الحق فيها واستهر • والمواطن التي هزم الله حزب الشيطان فيها وقهر • ونصرت النبوة وعضدت • وقطعت عضون الكفر وحصدت • ورصت قواعد التوحيد ونضدت • وقرت العيون • وقضيت الديون • انشد لسان الحال

قول بعض فرجيدة بمحاسن طيبة حال

• يا من به طيبة طابت علا وعلا • ومن بتشريفه قد شرفت العرب •
• يا احمد المصطفى قد جيت من بلد • قاصر ولي خلد قاصر ولي ادب •
• وقد مننت ذنوب قلت اذ عظمت • لله منها وطه المرتجى الهرب •
ونسبتنا بمشاهدة ذلك الجناب ما كنا فيه • وبتنا الدمع الذي لا يعارض الفرح والبيان
• انبا المغرم المشوق هنيا • ما انالوك من لذيذ المنا •
• قل لعينيك يهملان سرورا • طالما استعدك يوم الفراق •
• واجمع الوجد والسرور انهما حا • وجميع الاشجان والاشواق •
• وامر العين ان تفيض انهمالا • وتوالى بدمعها المهراق •
• مذ هو ذا رهم وانت حبيب • ما بقاء الدموع في الاماق •
وملنا على الاكوار • وتملنا من عرف تلك الانجاد والاغوار • وتملينا من ما تبلك الانوار • وتخلينا عن الاغيار • وتحلينا بحلي الاخيار • وكيف لا وطيبة مركز الادوار
• الم تطب في طيبة عند طيبة • به طيبة طابت فاين تطيب •
• وان لم يجب في ارضها ربنا الدعا • فني اي ارض للدعاء يجيب •
• ابا سائلي اكناف طيبة كلكم • الى القلب من اجل الحبيب حبيب •
وما احسن قول عالم الاندلس المالكي اللبيب عبد الملك السلمي المشهور بابن حبيب
• لله در عصابة صاحبتها • نحو المدينة تقطع الفلوات •
• ومهامه قد جبتها ومفاوز • ما زالت اذكرها بطول حياتي •
• حتى اتينا القبر قبر محمد • خير الانام محمدا بصلاة •

• خير البرية والنبي المصطفى • مادي الكور لطرائق النجات •
• لما وقفت بقربه لسلامه • جادت دموعي واكفة الحبرات •
• ورأيت حجرته وموضع لحده • فذكرت به عوني في الخلوات •
• مع روضة قد قاليها انها • مشتقة من روضة الجنات •
• وبمنزل الانصار وسط قبائهم • بيت الهداية كاشف الغمرات •
• وبطيبة طابوا ونالوا رضوة • معنى الكتاب ومحكم الايات •
• وبقبر حمزة والصحابة حولهم • فاضت دموع العين منهمرات •
• سقيا لتلك معاهدا شاهدا • وشهودها بالحظوة واللحظات •
• لازلت زوارا لقبر نبيها • ومدينة زهراء بالبركات •
• صلى الاله على النبي المصطفى • هادي البرية كاشف الكربات •
• وعلى صحابته السلام مردد • ما لاح نور الحق في الظلمات •

وقول كمال الدين ناظر وقف

• اخ هذه والحمد لله يثرب • فبشراك قد نلت الذي كنت تطلب •
• فعفر بهذا الترب وجهك انه • اخو به من كل طيب واطيب •
• وقبل ربوعا حولها قد تشرفت • بمرجاورت والشيء يحبب •
• وسكن فؤادا لم تزل باشتياقه • اليها على جمر الغضا تتقلب •
• وكفكف دموعا طالما قد سفحتها • وبرد جوى نيرانه تتلهب •

وقول الرعيني الغرناطي

• هذه روضة الرسول فدعني • ابد الدمع في الصعيد السعيد •
• لا تلمني على انسكاب دموعي • انما ضنتها لهذا الصعيد •

ولما سلمت على سيد الانام عليه من ربه الله افضل الصلاة وازكى السلام ذبت حياء وخجلا لما انا عليه من ارتكاب ما يقتضي خجلا غير اني توسلت بحامه صلى الله عليه وسلم فان الكون ممن وضح له وجه الصبح وجلا •

• اليك افر من زللي • فرار الخايف الوجل •
• وكان مزارقبرك بالمدينة منتهى املي •
• فوفى الله ما طمحت • له نفسي بلا خلل •
• فخذ بيدي عزيز بيي • بحار القول والعمل •
• وهب لي منك غارفة • تغرف ما تنكر لي •
• فتهديني الى رشدي • وتمنعني من الزلل •
• وتحملني على سنن • يؤمنني من الوجل •
• فانت نبيل من عميت • عليه مسالك السبل •

• وانك شافع بر • ومؤمنا من الوهل •
• وانك خير منبعث • وانك خاتم الرسل •
• فيا ازكى الورى شرفا • وشافعهم من العلل •
• ويا ابهى الانام يدا • واكرم ناصر ووبلي •
• نداء مقصر وجل • بثوب الفقر مشتمل •
• على جدواك معتمدي • فانقذني من الوجل •
• والحقني بجنات • لدنيه زحانها الاول •
• بصديق وفاروق • وعثمان الرضي وعلي •
• فانت ملاذ معتصم • وانت عماد متكل •
عليك صلاة ربك جل • في الغدوات والاصل •

ومذ شممنا من ارج تلك الارجاء الذاكية • واستضأنا ببرج تلك الاضواء الزاكية • طهرنا من الشوق ما كان بطن • ولم يخطر ببالنا ساكن ولا وطن •

• ويا سعادة من اقام بتلك البقاع الشريفة وقطن •
• مر النسيم برنيهم فتلذذا • حتى كان النشر صار له غذا •
• نعمى وصح وصاح لا شكوى اذا • قل للصبي ماذا حملت من الشذا •
• امسكت طيبا ام علاك عبير •
• يا ايها الحادي الذي بزوره • فضل الحبيب وان يلم برسمه •
• عذري منازلة فزرم باسمه • باني الذي لم تذو زهرة جسمه •
• لكنه غض الجمال نضير •
• لله شوق قد تجاوز حده • اوفى على الصبر المشيد فهده •
• يا ناشق الكافور لا تتعده • طوبى لمشتاق يعفر خده •
• في روضة الهادي اليه يشير •
• فهناك يبدل في التوسل وسعه • ويصيخ نحو خطيبه طيبة سمعه •
• ويرتوفوق حصى المصلى دمعه • ويرى معالم من يجيب ورعه •
• ومحمد للعالمين بشير •
• صلى عليه الله خير صلاته • وحبا معاليه بجليل صلاته •
• ما حن ذو الاشواق في حالاته • واتى معانيه على علاته •
• فاتح حسن الختم ومتوفريه •

ووقفنا بباب طلبة الامل خاشعين • وتوسلنا الى الله بذلك المقام العلي خاضعين • وغبطنا قوما سكنوا منا لك فكانوا الحدود دم متى شاؤا على تلك الاعتاب واضعين •

مخمس

• اكرم بعبد بخوطبنية سيدى • متوسل متشفع مسترشد •
• يفلى الفلاة لها بعزم رايدى • وانى الى فبر النبى محمد •
• ولرتعه الاسمى بروح وبغتدي •
• ازجاه صادق حبه المتمكن • وحداه سايق عزمه المتيقن •
• تحكى لدي شجو الحمام الاعطش • مرجا يردد فيه صوت ملحن •
• ويميد للاطراب صوت المنشد •
• ويقول جيت بغرة سراعة • ونهضت والدنيا تمر كساعة •
• لمحل احمد قايلا بلساني داعية • هذا النبي المرتجى بشفاعة •
• يوم القيامة بين ذاك المشهد •
• هذا الرؤف بجاره وبنزيله • هذا سراج الله فى تنزيله •
• هذا الذي لا ريب فى تفضيله • هذا حبيب الله وابن خليله •
• هذا ابن بانى البيت اول مسجد •
• هذا الذي اصطفت النبوة حيه • هذا الذي اعنام الهدى تفديه •
• هذا الذي يستسقى غدا تشيمه • هذا الذي جبريل كان خديمه •
• فى حضرة التشريف اركبي بمصعد •
• هذا الذى شهد الوجود بحصه • بمزيد التفضيل من بخصه •
• وابانه من وحيه فى نصه • هذا الذي ارتفع البراق بخصه •
• فى ليلة الاسراء اشرف مهتد •
• هذا الذى عذت الطلول الخلقة • بجواره وبدت بروق انيقة •
• هذا المكمل خلقة وخليقة • هذا الذى سمع النداء حقيقة •
• وهفى فلم يك قبل ذاك بمبعد •
• فهناك كم رسل به تتوسل • وعلى حماه لدى المعاد تعول •
• يا ارحم الرحماء انت المؤمل • يا خاتم الارسال انت الاول •
• فارقى الى اعلا المكارم واصعد •
• الله رفع فى سراه منارة • وابان فى السبع العلا انواره •
• فتفتحت ملايكة السما انواره • واراه جنة ربنا وناره •
• فمؤبد وممخلد لمخلد •
• كم زاد من حلا وحلى ظلمة • وامتن بالرحما ومتن رحمة •
• لما دجا افق الضلالة دمنه • بعث الاله به ليرحم امة •
• لولاه كانت بالضلالة تزدد •
• حاز السفوق فكل خلق زانه • فالغيث بسبيل اذا بسل بمنه •

• والشمس تشهد بالسنا وجبينه • والله فضله واظهر دينه •
• وفا لنا فيه بصدق الموعد •
• نطقى بفادى دلره وبيراوح • وبه بنا بح مسكه وبنا فح •
• تحيى اللسان بحامد ومماوح • طوبى لمن قد عاش وهو يكافح •
• عنه بنا صل باللسان وبالبد •
• من صفوة العرب الاولى اصلابهم • اسنى فهم قرنت بها انسابهم •
• فهم لبابة المجد وهو لبابهم • من اين لم تزل انسابهم •
• تنبى لهم عن طيب عنصر مولد •
• شرفا لنبوة قد رسا فى اهلها • وسما على الزمر العلى بحلها •
• ساقى السوابق للمختار برسلها • نطق الكتاب كما علمت بفضلها •
• وتضمنه نص الحديث المسند •
• فوق السما كم توطيت وتوطدت • وتفردت بالمصطفى وتوحدت •
• فهى الخلاصة صفيت فتجردت • من معدن فيه الرسالة قد ثدت •
• من عنصر ادمنا لعنصر محمد •
• طالوا فلم يبقوا لمجد مصعدا • صالوا فقى ايمانهم حتف العدا •
• سالوا فمن لعفاتهم غيث الجدا • امل الشقاية والرفاة والبدا •
• والكعبة البيت الحرام المقصد •
• المطعمون وقد طوى المهرى لطوى • الناهضون اذا الصريخ لهم دعى •
• العاطفون اذا الطريق نهم ثوى • امل السدانة والحجابة واللوى •
• امل المقام وزمزم والمسجد •
• المصلحون اذا الجموع تخادعت • المنجحون اذا المساعى دافعت •
• الدافعون اذا الاعادى قارعت • المؤثرون اذا السنون تتابعت •
• وفد الحجيج بنيل كل تفضد •
• لا يقرب الخطب الملم منيعهم • لا يطرق الكرب المخيف قريعهم •
• والله شرف بالنبى جميعهم • من نال رتبتهم وحاز صنيعهم •
• نال السفوف وحاز معنى السودد • السعود
• حلوا من المجد الاشم بمنعة • فى خير معتصم واسمى رفعة •
• فهم بمنة امنه فى هجعة • اسخصهم بالشرف بقعة •
• بمحوجة محفوفة بالاسعد •
• لما ابتنت لرامة اصل الثرى • من بعد تصدي مكة ام القرى •

• اشتدت جمرا فيه انثر جوهرا • واليكها يا خير من وطئ الثرى •
• عذراء تزري بالعذارى الخرد •
• كل الحسان لحسنها قد ادمشا • ما مثلها في نزهها شاد نشا •
• سفرت بعزم ما احد واطبشا • نشأت بطي الغلب وارتو الحشا •
• زهراء من يرها يجل ويسجد •
• انك تشابي في بدائعها الالسنا • وسرى اجادتها المجيد المحسنا •
• تعدو ولا تثني العنان عن الثنا • وانك تمرح كالقضيب اذا انثنى •
• مثمر يحاذي بين الغصون الميد •
• قد اعملت في المدح ثاقب ذهنها • نزحوا الخلو للديه فزارة امنها •
• وعسى اذا عذبت بتربة عدنها • تحلولك الاحسان بارع حسنها •
• والحسن يحلو ما وان لم تنشد •
• مدحي لخير العالمين عقيدتي • وبطيبتي طيبي ونشيدتي •
• وبتيجتي ومدى البقيع مقيدتي • ولئن مدحت محمدا بقصيدتي •
• فلقد مدحت قصيدتي بمحمد •
• يا خير خلق الله دعوة حائر • يشكو اليك صروف دهر جائر •
• والله يعلم في هواك سرائري • وهو الذي ارجو لعفو جرائري •
• مبتوسلا بجنابك المتناظر •
• لولا خفوق عيست بمغارب • لمكثت عندك في نتاج مآربي •
• ويكون في الرزقاء غذب مشاربي • حتى احل من ثراك مشارب •
• وانال دفنا في بقيع الغرقد •
• وعليك من رب جاك صلاته • وسلامه ومبانة وصلاته •
• ما ام بابك من مدنة فلاته • لعلاك حتى زحزحت علاته •
• فابنج حسن الختم دون تردد •

ثم ودعته صلى الله عليه وسلم والقلب من فرقته سقيم • ووقفت من البعد عن تلك المعاهد في المقعد المقيم • وانا ارجو ان يكون شكلي منطفي غير عقيم • وان احشر في زمرة من سلك الصراط المستقيم •
• يا شفيع العصاة انت رجائي • كيف تخشى الرجا عندك خيبة •
• واذا كنت حاضرا بفؤادي • غيبة الجسم عنك ليست بغيبة •
• ليس بالعيش في البلاد انتفاع • انما العيش ما يكون بطيبة •

ثم عدت الى مصر وقد زال العمى ببركته صلى الله عليه وسلم الا قدرا ١٠٢٩ سنة وذلك في محرم

ثم قصدت زيارة بيت المقدس في شهر ربيع من هذا العام • وقد شملني بفضله حوائز الانعام • وتذكرت عند مشاهدة تلك المسالك لصنيعه قول حافظ الحفاظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله وهو مما زادني في قصد الزيارة زعيمه

• الى البيت المقدس حيث ارجو • جنانا الخلد تنزل من كريم •
• قطعنا في مسافته عقابا • وما بعد العقا سوى النعيم •

فلما دخلت المسجد الاقصى • وابصرت بدايعه التي لا تستقصى بهرني جمال الذي تجلى الله به عليه • وسألت عن محل المعراج الشريف فارشدت اليه • وشاهدت محلا اقام فيه صلى الله عليه وسلم الرسل الكرام الهداة • وكان حقي ان انشد مثالا لما قاله بعض الموفقين • وهو مما ينبغي ان تزمزم به الحداة •

• ان كنت تسال اين قد • رمحمد بين الانام • فاصح الى ايانه • تظفر بريك والمرام •
• اكرم بعيد سلمت • تقدمه الرسل الكرام في حضرة القدس راه • فاما بعزم واحترام •
• صفوا وصلوا خلفه • ان الجماعة بالامام • للشهب نور زينتين • والفضل للقمر التمام •
• سلك النبوة بانثر • وباجد ختم النظام • هذا الكتاب دلالة • تبقى الى يوم القيام •
• شهدت له من بعد محشر التسل الد الخصام • خير الورى واجل • من جاء جبر الكلام •
فعليه من ربنا الورى ازكى صلاة مع سلام •

وربما يقول من يقف على سرد هذه الامداح النبوية • الى متى وهذا الميدان تكل فيه فرسان البديهة والروية • فاقول في الجواب • قول بعض من نهج الصواب •

• لا يبتغي مدح المصطفى • فعل من في الله قوى طمعه •
• فعسى نعم في الدنيا به • وعسى نحشر في الله معه •

واذا كان الغرض في بعض الاحيان كذب صراحه والموفق من تركه والحالة هذه رغبة عنه ولذا طراحه فخيره ما كان حقا وهو مدح الله ورسوله وبذلك يحصل للعبد منتهى سوله • ليس كل القريض يقبله السمع وتصغي لذكره الافهام •

• واجل الكلام ما كان في مدح شفيع الورى عليه السلام •
• طيب العرف دايم الذكر لاتا • تي الليالي عليه والايام •
• مثل زهر قد شق قضه كمام • او كمسك قد فض عنه ختام •
• ليس يحصى صفاته احد العد • كما لم يحظ به الافهام •
• ولو ان البحار حبر وباقي الارض من كل نابت اقلام •
• فطويل المدح فيه قصير • وحسام ماض لديه كهام •
• ولسان البليغ للعي يبغي • وكذا صيب الغمير جهام •
• كيف يحصى مديح مولى عليه الله اثنى وذكره مستدام •
• وله المعجزات والايي تبدو • لا يغطى وجوهها من لثام •

• فمن المعجزات ان سار ليلاه وجميع الانام فيه نيام •
▪ راكبا للبراق حتى الى القدس وفيه رسل الاله الكرام ▪
• فاستووا خلفه صفوفا وقاما • يا أحمد فانت الامام •
• فعليه من ربه صلوات ▪ زاكيات مع تحيه وسلام •

ثم رجعت الى القاهره • وكررت منها الذهاب الى البقاع الطاهره • فدخلت لهذا التاريخ الذى هو عام تسعة وثلاثين والف هلكة خمس مرات • وحصلت لي بالمجاورة فيها المسرات • واصليت فيها على بقصد التبرك دروسا عديده • والله يجعل ايام العمر بالعود اليها مديده • ووفدت على طيبة المعظمة مبيمما منها مجها السديده • متبع سراره واطعات بالعود اليها ما بالاكباد الحراره • واستفضات بتلك الانواره والفت بحضرة صلى الله عليه وسلم بعض ما من الله ببعلي في ذلك الجواره • واصليت الحديث النبوى بمراى منه عليه الصلاة والسلام ومسمع • ولبث بذلك وغيره • والله المنة عالم يكن لي فيه مطمح ولا مطمع • ثم اتيت الى معرفوضا الى الله في جميع الامور ملازما خدمة العلم الشريف بالازهر المعمور • وكان عودي من الحجة الخامسة بصفر سنة سبعة وثلاثين والف الهجرة فتحركت همتي اوايل رجب هذه السنة للعود للبيت المقدس وتجديد العهد بالمحل الذي هو على التقوى مؤسس • فوصلنا واسط رجب • واقمت فيه نحو خمسة وعشرين يوما بدا لي فيها بفضل الله وجه الرشد وما احتجب • والقيت عنه دروسا بالاقصى والصخرة المنيفه • وزرت مقام الخليل ومن معه من الانبيا ذوى المقامات الشريفه • وكنت حقيقا بان انشد قول ابن سطروح في ذلك المقام الذى فضله معروف وامره مشروح • خليل الله قد جيناك نرجوا ▪ شفاعتك التي لبيت نزد •
• انلنا دعوة واشفع تشفع • الى من يجيب لديه قصد ▪
▪ وقل يا رب اضياف وفد • لهم بمحمد صلة وعهد •
• انوا يستغفرونك ليزدنوب • عظام لا تعد ولا تحد •
• اذا وزنت ببذيل وشمام • رجحن وذوتها رضوى ويلملم •
• ولكن لا يضيق العفو عنهم • وكيف يضيق ومولاهم محمد •
• وقد سألوا رضاك على لسان • اليهيا اجيب وما ارد •
▪ فيا مولاى عطفا عليهم • فهم جمع انوك وانت فرد ▪

ثم استوعبت تلك المزارات المباركة كمزار موسى الكليم • على نبينا وعليهم وعلى سائر المرسلين والانبيا اجمعين • افضل الصلاة والتسليم • ثم حدث لي منتصف شعبان عزم على الرحلة الى المدينة التي ظهر فضلها وبانت مسوغ لثام ذات الحسن والبهاء والحيا والاحتشام • والازواج المتنوعة والازواج المتفوقة

حيث

حيث المشاهد المكرمة والمعاهد المحترمة والغوطة الغناء والحديقة • و المكارم التي يباري فيها المرء شابه وصديقه • والاطلال الوريقة • والافنان الوريقة • والزهر الذي يخاله مبتسما والندي بريقه • والقضبان المالدة التي تشوق رائيها لجنة الخلد بحيث الروض وضاح • والثنايا ابيق الحسن مصقول الاديم وهو المدينة المستولية على الطباع المغمور البقاع • بالفضل والرباع •

• تزيد على مر الزمان طلاوة • دمشق التي زانت بحلو المشارب ▪
• لها في اقاليم البلاد مشارق • منورة اتمام زمانا عن مغارب •

ودخلتها اواخر شعبان المذكور وحمدت الرحلة اليها وجعلها الله من المسعى المشكور

• وكحلت بها ما املا العين قرة • ويسلي عن الاوطان كل غريب •
وشاهدت بعض مغانيها الحسنة • ومبانيها المستحسنة ▪
• نزلنا بها نبوى المقام ثلاثة • فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا •

ورايت من محاسنها ما لا يستوفيه مرتقى الخطاب واطال في الوصف واطاب وان ملابس البلاغة الوطاب كما قلت

▪ محاسن الشام اجلى من ان تشام بحد •
• لو احكم الشرع قلنا • ولم نقف عند حد •
▪ كانها محجرات • مفروشة بالتحدي •

فالجامع الجامع للبدايع بنهر الفكره والغوطة المنوطة بالحسن بسحر الابكره لا سيما اذا حاكاها النسيم وابتكره •

• احب الحمى من اهل من سكن الحمى • حديث حديث في الهوى وقديم •

فلله در آنما الجميل الجليل • وبيوتها التي لم تخرج عن عروض الخليل وبحرها الذي هو على فضلها وفضل اهلها ادل دليل • ومنظرها الذي يقلب البصر بهجته وهو كليل • والروض قد راق العيون بجلة • فدعاكما تسحابه اذا زار •

• وعلى غصون الدوح خضر غلايل • والزهر في اكمامه ازرار •

فكم لها من حسن ظاهر وكامن كما قلت موطيا للبيت الثامن

▪ انا بستق محضرة • لعبت بالباب الخلابق •
• حي بهجة الدنيا التي • منها بديع الحسن فايق ▪
• فلله منها الصالحية • فاخرت بذوي الحفايق ▪
• والغوطة الغناحيث • بالورد مسرور بالشقايق •
• والنهر صاف والنسيم • اللدن للاشواق سابق •
▪ والطير بالعيدان ايد • تبالغنا اخلى الطرايق •
• ولالي الازمار حلت • جيد غصن وهو رايق ▪

ومراودا الامطار قد كحلت بها حدق الحدائق

وكما قلت ازال الله عنا ما مضو نا امنا كل البوائق

ثم تخللا ايضا مضمنا الرابع والخامس

دمشق راقت رواء وبهجة وغضاره فيها بنسيم عليل صح فواقت بشاره
وغوطة كعروس تزهى باعجب شاره ياحسنها من رياض مثل النضار بضاره
كالزهر زهرا وعنها عرفا العبير عياره والجامع الفرد منها اغلا الاله مناره
وحاصل القول فيها لمن اراد اقتضاه تذكير ما من زاها عدنا وحبى اشاره
وامنت بتوفيق سواها النالة واثاره

وكما ارتجلت فيها ايضا

قال لي ما تقول في الشام حبرٌ كلما لاح بارق الحسن شامه
قلت ماذا اقول في وصف قطر هو في وجنة المحاسن شامه

وقلت ايضا

قال لي صف دمشق مولاي بيتٌ جمل الله خلقه واخلاقه
قلت كل اللسان في وصف قطر هو في وجنة البسيطة شامه

وقلت

واذا وصفت محاسن الدنيا فلا تبدا بغير دمشق فيها اولا
بلد اذا ارسلت طرفك نحوه لم تلق الا جنة او جندلا
او وصف بعض صفاته وهي التي يعيى البليغ وان اجاد واطولا

والغاية في هذا الباب من الوصف لبعض محاسنها الفائتة الالباب قول ابي الوحش سبيع بن خلف الاسدي يصف ارضها المشرقة وبنيها العليل وزهرها البليل الندي

سقى دمشق الشام غيث ممرع من مستهل ديمة دفاقها
مدينة ليس بيضاء بي حسنها في سائر الدنيا ولا افاقها
تود زوراء العراق انها تعزى اليها لا الى عراقها
فارضها مثل السما بهجة وزهرها كالزهر في اشراقها
نسيم ريا روضها حتى سري فلك اخا الهموم من ثقافها
فذر ربيع الربيع في ربوعها وسيقت الدنيا الى اسواقها
لا تشتهي العيون والانوف من رؤيتها يوما ولا انتشاقها

وقول شمس الدين الاسدي الطبيب

اذا ذكرت بقاع الارض يوما ٭ تقل سقيا لخلق ثم رعيا

وقال في وصفها لاني سواما ٭ بما ما شيت من دين ودنيا

وكان

لسان الدين ذا الوزارتين بن الخطيب عنا ما بقوا المصيب

بلد تخف بها الرياض كانه وجه جميل والرياض عذاره
وكانما وادي به يغضم غادة وبن الجسور المحكمات سواره

ولنت قبل رحلتي اليها والوفادة عليها كثيرا اما اشمع عن اهلها

زاد الله في ارتفاعهم ما يشوقني الى رؤيتها ولقائهم ويشفقني على البعد اريج الادب الفائق من ثلقائهم حتى لقيت بمكة المعظمة احد كبرائها الدين فرائدهم بلينة الدر منظمة عين الاعيان وصدر ارباب التفسير بها والبيان صاحب القلم الذي طبق الكلى والمفاصل والفقاري التي حكمها بين الحق والباطل فاصل والتآليف التي وصفها بالاجادة من باب تحصيل الحاصل وارث العلم عن غير كلاله ذو الحسب المشرف بدره في سماء الجلالة صاحب المعارف التي زانت خلاله وساحب ذيل العوارف التي ابانت على فضله دلالة مفتي السلطنة في تلك الاوطان على مذهب الامام النعمان مولانا الشيخ عبد الرحمن بن شيخ الاسلام عماد الدين لازال سالكا سبيل المهتدين فكان جمل الله به عصرا واوانا لفضيلة هذا العباس عنوانا فلما حللت بدارهم ورايت ما ازملني من سكينة للفضل وبدارهم صدق الخبر الحر وتمثلت فيهم

بقول البعض فرعبر

المت بنا اوصافهم فاملا الفضا عبيرا واضحى نورهم متالقا
وقد كان هذا من سماع حديثهم بلا غا فصحنا النقل ان الملقا
هذا وقابلوني شمائم الله بالاحتفال والاحتفا وعرفوني بديع برهم فرايت الكتفا
بحمر تلي المكارم الغر منهم وتوالت على منها فنون
شرط احسانهم تحقق عندي ليت شعري الجزاء كيف يكون
وقابلوني بالقبول مغضين عن خجلي وما زال بي احسانهم وجميلهم
وبرهم حتى حسبتهم المثلى بالاولى اذا تمثل فيهم بما مر ابلغ من هذا المقول في آل المهلب

وهو قول البعض من نزل بقوم برق قصدهم غير خائب في زمن

به تقلب ولما نزلنا في ظلال بيوتهم امنا ونلنا الخصب في زمن محل
ولو لم يزد احسانهم وجميلهم على البر من امثلي حسبتهم امثلي

لا سيما المولى الذي اندى حيا الطرس العاطله وسحابته تخجل انواء العيون الهاطله صدر الاكابر الاعاظم الحايز قصب السبق في ميدان الاجادة بشهادة كل ناثر وناظم الصديق الذي بوده اغتبط والصدر الذي باسنى عهده ارتبط الاوحد الذي صربت البراعة زوالها بناديه والماجد الذي لم يزل بديع البلاغة سركتب بنياديه الشرف الحايز من الجلال ما ابان الفضيلة اللوذعي الذي لم يزل اوصافه تحكم له بالسودد وتقضي له والحق ابلج لا يحتاج

الى زيارة براميين. الاجل المولى احمد افندي بن شاهين. لازالت الغرة منيمة
نواديه. ولا برحت حضرته جامعة لبواطن الفخر وبواديه. والسعد يراوح
مقامه ويغاديه. والمجد يتيمم بذكره حاديه. فكم له اشماه الله ولغيره من
اعيان دمشق لدى من اياد يعجز عن ابانة عنها الوارد وصفها فتل ياده. ولو تحرت
لاشمايهم وحلايهم. ادام الله سعودهم وعلاهم. لضاق عن ذلك النطاق وكان
من شبه التكليف بما لا يطاق. فليت شعري باي اسلوب اودي بعض حقوقهم
المطلوب ام باي لسان اثني عن مزاياهم الحسان. وما عسى ان اقول في قوم نستقوا
الفضايل وعلاه. وسحبوا بين المجد مطارف وملاه. وحازوا المكارم وبدوا اللوام
والمضارم سودد اوعلاه. فما رياض زهر الربيع اذا بدت في وشيها البديع
ضاحكه عن شنب الاقاح. عند سفور ظلعة الصباح. عنى بها مطوق الحمام.
وصادحها راحة الغمام. وما كرتها نسمة من الصبا. فاضحت كانها عهد الصبا
نظارة وزرونقا وبهجة تفدى بكل ناظر وبهجة. اطيب من ثنا ثم عبير ايتين الورى
وسل به خبيرا. وامنت معاليهم على طول الزمن. يزوى حديث الفضل عنها عن حسن
وثابت وفرة وسعد. واسعفوا بنيل كل وعد. فهم الذين نوهوا بفدي الخامل
وظلوا مع نقصي ان تحز معرفتي وافر كامل. حسب ما اقتضاه طبعهم العالي
• فلو شربت بحر مزي ساعة ذهبت • من عيشتي معهم مما كان ما بالغالي
فمتعين حظهم لا يترك. وجههم لا يجالط بغيره ولا يشرك. وان اطلت الوصف
فالغاية في ذلك لا تدرك. يزداد في سمعي تردد ذكرهم. طيبا ويحسن في عيني مكررهم
واذا كان المديح الصادق لا يزيدهم رفعة قدر وهم كما قال الاعرابي الذي ضلت
ناقته في مدح البدر والبليغ وذو الحصر في ذلك سيان. والحق ابلج والباطل
لجلج ولبيس الخبر كالعيان. شعر

• مبلغ الرو ض لا يثني على الغيث نشره • انما حسبه تحفي مآثره الحسنى

وقل. تذكرت بلادي الشامية عند ذلك المرآى الشامي الذي سهر رآيه. فما شئت
من انهار ذات انسجام. انزع بها في حريا الانشراح. وازمار منوحة للافراح.
مروحة للنفوس بعاطر الارواح. وحدايق تغشى انوارها الاحداق. وعيانها
للخبر عنها مصداق وآية تصداق.

• فمنى التي ضحك اليها رصباحها. وبكت عشيتها عيون النرجس
• واخضر جانبها بما فكاته • سيف يسيل وغده من سندس
وجنان افنانها في الحسن ذوات افنان
• صافحتها الرياح فاعتنق الشرو • ومالت طوالة للقصار
• لا يذم بعضه بنعت كتوم • في عتاب مكرر واعتذار

ويطاح زاق سناما. وكمل حسنها وتناما. كما قلت ضمنا في ذلك المعنى

لقول بعض من قال في البلاغة مناوحا

• دمشق لا يقاس بها سواما. ويمتنع القياس مع الخصوص.
• حلاها رافتا للابصار حسنا. على حكم العموم او الخصوص.
• بساط زمرد نثرت عليه. من الديبا فوت الوان الفصوص.

ولله در القايل في وصف تلك الفضايل

• ان يكن جنة الخلود بارض. فدمشق ولا يكون سواما.
• او تكن في السماء فهي عليها. قد امدت سواما ومواما.
• بلد طيب ورب غفور. فاغتنمها عشية وضحاها.

وعند رويتي لتلك الاقطار الجليلة الاوصاف العظيمة الاخطار تقاذفت
بالعود الي اوطان يلبها اوطاره. اذ التشابه بينهما قريب في الماثر والاثر
ذات العرف المعطاره. وزادت هذه بالنقد ليس الذي سمعت عليها منه
الاسطار. وتمثلت بقول الاصفهاني وان غيرت يسير امنه. لما استقرت
وجوه النهاني. شعر

• لما وردت الصالحية. حيث مجتمع الرفاق.
• وسمعت من ارض الشام. نسيم انفاس العراق.
• ايقنت لي لو لم اجئ. بمجمع شملي والتفاق.
• وضحكت من فرح اللقا. كما بكيت من الفراق.
• لم يبق لي الا تحشم. ازمن التسفر البواقي.
• حتى يطول حديثنا. بصفات ما كنا نلاقي.

وكنت قبل حلولي بالبقاع الشاميه. مولعا بالوطن لا سيما. فصار القلب
بعد ذلك منقسما بهواه.

• ولي الحمى اهل وبالشعب جيرة. وفي حاجر خل وفي المنحنى صحب.
• تقسم ذا القلب المتيم بينهم. سا لتكم بالله هل يقسم القلب.

فيا لك من صبر مراع للزمام. وصفاد لشوقه بالي زمام. تخيل لي انه سمع صوت قيان

يقول الاول

• الى الله اشكو بالمدينة حاجة. وبالشام اخرى كيف بالتيتبات.

وفرد نعدت دموعه. ووشت بما اكنت ضلوعه ودموعه. فانشد وقد تحير
ما بدل فيه من عظم ما به وغيره.

• كنت شان الهوى يوم النوى فوشى. بسره من جفوني بي نمام.
• كانت ليالي بيضة في ذنوبهم. فلا تسل بعدهم عن حالها بالايام.

• ضنيت وخدابهم والناس يحسبني • سقما فانهم حالي عند لومي •
• ولبست مثل ضنى جسمي النحيل سوى • فرط اشتياقي لامثل الترب والشام •
وحصل التخيير حيث لم يمكن الجمع ولا الحلو عند التخيير كما قالوا فيمن العبد في مثل هذا الغرض البعيد • اذا كنت في نجد وطيب نعيمه • تذكرت امثالي بالموى فتحسر •
• وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة • الى ساكني نجد وعيل تصبر •
• فقد طال ما بين الغريبين موقفي • فمن لي بنجد بين امثالي ومحشري •
وبالجملة فالاعتراف بالحق فريضة • ومحاسن الشام وامثلة طويلة عريضة • و رياضة بالمفاخر والكمالات اريضة • وهي مقر الاولياء والانبياء • ولا يحمل فضله الا الاعمار والاغبياء الذين قلوبهم مريضة •
• اني ترى الشمس تخفى بالحظها • والشمس تنهر ابصار الخفافيش •
وللمن قال في مثل هذا من الارضيا •
• وسبتني قلت ان الصبح ليل • يعمى الناظرون عن الضياء •
وقال اخر فمن عن الحق ينفر سنعر
• اذا لم يكن للمرء عين بصيرة • فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر •
وحسب الفاضل اللبيب ان يروى قول البدر بن حبيب
• عرج اذا ما شمت برق الشام • وحي امثال الحي وافرا لسلام •
• وانزل باقليم حزيل الحيا • تبارك الله رب الانام •
• العز والنصر لديه وما • لعروة الاسلام عنه انفصام •
• من اولياء الله كم قد حوى • ركنا بمراه يطيب المقام •
وهو مقر الانبيا الاول • والاصفيا الاتقيا الكرام •
• كم من شهيد في حماه وكم • من عالم فرد وكم من امام •
ولذلك اعتنت الجهابذة بتخليد اخباره • في الدواوين • وابتنت الاساتذة بيوت الفخار المنيفة الاساطين • وتنافست انباه البديعة السرا لراوين • ومامت باماكنه المريعة مداة الشريعة • فضلا عن الشعرا الغاوين • ومع ذلك فهم في التعبير عن عجايبه عن مكتسا وين • اولا يرى انهم يانون من مقولهم على قدر رايهم وعقولهم • ولم يبلغ جمع منهم ما كانوا له ناوين
• على قدر ان الصبح ليلك تولبك • بها يتعى اعداء وسر صحاب •
• ولو انها تغطيك منها بقدر ما • لضاقت بك الاكوان وهي رحاب •
وكنا في خلال الاقامة بدمشق المحوطه • واثنا التامل في محاسن الجامع والمنازل والقصور والغوطة كثيرا ما ننظم في سلك المذاكرة درر الاخبار الملفوظة • وننفيا من ظلال التبيان مع اولئك الاعيان في مجالس مغبوطة تتجاذب بها

اهداب • ونشرب من سر سال الاستر سال ونتهادي لباب الالباب وتمد بساط الانبساط وتشد لاطناب الاطناب وتقضي اوطار الاقطار • وتستدعي اعلام الاعلام • فنخبر بنا الكلام والحديث تجون وبا التفنن يبلغ المستفتون ما يرجون الى ذكر البلاد الاندلسية • ووصف رياضها المستدسية • التي بي بالحسن منوطة وقضايا ما الموجهة التي لا يبتغون فيها المنطق مع امها ضرورته وممكنه ومشروطه • والفطر السليمة • والافهام المستقيمة • بتسليم براهينها قاضية لا بيتهما ان كان بالاضافة منوطة • فضرت او ردين ذا يع بلغايتها ما يجرى على لساني من الفيض الرحماني • واسترد من كلام وزر ما لسان الدين الخطيب المسلماني صيب الله عليه سايب رحماه • ويلغه من رضوانه الامانى ما تتبرء المناسبة وتقتضيه • وتميل اليه الطباع السليمة وتر تضيه • المنظم الجزل • في الجد والهزل اذ هو اغنى لسان الدين فارس النظم والنثر في ذلك العصر والمنفرد بالتبز في ذلك الميادين باداة الحضر • وكيف لا ونظمه لم يتبسنى على ايثاله ايذ يجا للعصر • ونثره يزري بصوره بالخريدة ودمنة القصر • فلما تكرر ذلك غير مرة على اسماعهم لتجوابه دون غيره حتى صار كانه كلمة اجماعهم وعلى قلوبهم واضحى منتهى مطلوبهم • ومنية اما لهم واطماعهم وصاروا يقطعون بيد الرغبة فنونه ويقتنفون بيراعته ويتمخمسونه ويتشطرونه ويتشغفون من ازهاره كل ذلك فطلبه مني المولى احمد الشايبي اذ ذاك وهو الماجد المذكور ذو التسعى المشكور ان اتكلف للتعريف بلسان الدين في مصنف يغرب عن بعض احواله وانبايه • ويذيعه وضنايعه ووفايعه مع ملوك عصره وعلمايه وادبايه • ومفاخره التي قلدها جيد الزمان ولبته • ومآثره التي ابرج بها مشترى الشمال ومنبته • وبعض ما له من النثار والنظام • والمولفات الكبار العظام • الرايقة للابصار الفايقة على كلام كثير من اهل الامصار السايرة مسير الغمر والشمس المعقودة عليها الخناصر الحسن كما يكون ذلك لهذه الاغراض مشبعا ويجلع على مطالعه بهذه البلاد المشرقية من اغراضه البديعة • ومنازعه وشيعه • فاجبته اسعى الله قدره الكبير وادام عزه فضايله المزري بالعنبر والعبير بان هذا الغرض عسير تمل ولست علم الله بامله من حيات عديدة • اولها فصوري عن محمل تلك الاعبا الشديدة الا لو في هذا الغرض الهمام بطرق المعارف السديدة • وثانيها عدم تيسير الكتب المستعان بها على هذا المرام • في خلفتها بالمغرب واكثرها في المشرق كعنقا مغرب • وثالثها شغل الخاطر باشجان الغربة الجالبة للفكر غالبا للكربة وتقسم البال • بين شغل عايق وبلبال • واني يطيق سلوك هذا المضيق من كحلت جفونه بالسهاد • وبلت حنونه عن المهاد • وسدد نحوه الاسف سهمه وشغل

بالله ووثقه • وبث في قلبه تبريحا وعناء لم يجد منه الان بلطف الله تسريحا
فما شام بارقة امل الا في الناده ولا ورد منهل صفاء الا وكدره مكدرا عاده
وقد كثر الجفاء وبرح بلا شك الخفاء واستوخمت الموارد والمصادر والقلب
مكلوم والليل غير ملوم اذا كان على تلفيق ما يليق غير قادر ولا مونس الا
ساكبي دمع مليسان صبيح • او باكي قاصمه ظهر ضعيف قريح • ومناضل في معترك
الهجر طريح • او فاضل دفن من الخمول في ضريح • اذ رمته سهام الايام فصوائب
وعضت منه ابهام الاهتمام بنابها النوى والنوائب فغلوبه من تقلبات احواله
ذوائبه • وكم شابت من امثاله بصروف الدهر وامواله ذوائبه

• على انها الايام قد صرفت كلها • عجايب حتى ليتبين فيها عجايبه

وادفع احجارها تسلط تجاربها • فكم من عدو منها في ثياب صديق • وحسود لنظره
الي نعم الله على عباده تحديق • لا تخدعه المدارات ولا ترد عه الممارات بتتبع
العثرات • ويقتنع عالم البشرات • ويلتبس وقلبه من العلم يتقسم ويتوزد
ومكايده تتجدد فتتعدد •

• لا تزم من مماذق الود تخبرا • فبعيد من السراب الشراب •
• رب ثوب الحباب يخلو على الماء • ولكن تحت الحباب الحباب •
• عظمت في النفاق السنة القوم • وفي الناس لحى الحذاء العدد •

والصديق الصدوق في هذا الزمن قليل • وقد الف تعض العلما شفا الغليل
في يوم الصياح والعويل • وهو غير محمول على الاطلاق • وان قال بعض من رمته
من ابناء عصره ذو اغلاق •

• ابناء دهرك فالفهم • مثل العدا بسلاحها •
• لا تغترر بلبسهم • فالشيف يقتل ضاحكا •

وذا الحذا على الاول والاخر وقد عظم الامر في هذا الاوان وكثر المزهد والتاجر
مع ان اشواق الدفاتر كاسدة • وامزجة المحابر فاسده

• والدهر مع الجاهلين • وامر امل العلم فاتر •
• لا سوق لكاسد فيه بمن • سوق المحابر والدفاتر •

فالمنسوب للعلم في هذا الزمن زمن • وثوبان يبتدل قول الاول فحسن •

• لا تؤمن مبيض مارقة اشيبه • ومن على الفضل عند هم هيبه •

ولبيت شعري على من يحتسد من ابذل الاعتراب شارته • واضعف الاضطراب اشارته
وامل بالدموع انواءه • وقلل اضواءه • وكثر علله واوواءه • وغير عند الناقل
رواءه • وشنى عن المامول ثناءه • وارمض بالحمول سناءه • حتى فذح الذكر حتاءه
وملا الفكر جاشه وجناءه • فمتى في ميكان النزوح مستنيق ومن راحه مصطبح

ومغتبق

ومغتبق له انة المشتاق في كل ساعة • تمر بما للتنائف من الحزن •
ومن مرسلات الدمع واقفي الاسى • ومن غاديات البين خارعة السن •
تثير الذكرى منه كوامن الشجون • وتذير عليه حمام الهيام ولوكان بين الضفا
والجون • وتخت ضلوع المستهام كابة • تجاف على الاحشاء منها التفطر •
• ولو ان احشا تبوح بما حوت • لتمثلين الارض كتبا واسطر •

واشتاق ما بين الاقتراب والاغتراب • والشكون في الركون والنبو عنها
والاضطراب فذاك تستهل غاليا فيه الاعراض والمارب وهذا تتعقر كذلك
المقاصد وتتكدر المشارب •

• وما انا عن تحصيل دنيا بعاجز • ولكن ارى تحصيلها بالدنية •
• وان نطاق وعيني رقة الحال مسترة • ابت فعلها اخلاق نفس ابية •

وكما قلت عند ما ضرب الى الاغتراب وانا

• تركت رسوم عزي في بلادي • وصرت بمصر منسي الرسوم •
• ورضت النفس بالتجريد زهدا • وقلت لها عن العلياء صومي •

وكما قال بعض الاكابر من امثل الزمان الغابر شعر

• مخافة ان اري بالحرص ممتهنا • يكون زمانه احد الخصوم •
• لاغادران عطلت يداي من الغنا • كم سابق في الخيل غير محجل •
• ضاق اللبيب وصلت وجهي بالله • يؤتى فلا يدعى ولا يتذلل •
• ابكى لهم صافي متاوبا • ان الدموع فرى الهموم النزل •
• لا تنكروا شيبا الم بمفرقي • عجلا كان سناه سلة منصل •
• فلقد دفعت الى الهموم تنوبني • منها ملاث شداد جعفن لي •
• اسف على ما فات من زمان وجيره • في الحال منه وخشة المستقبل •
• ما ان وصلت الى زمان آخر • الا بكيت على الزمان الاول •
• لله عهد بالحمى لما انسه • ايام اعصي في الصبا بة عزله •

ويرحم الله ابن قلاقس الاسكندري اذ قال في معنى التمني المصدري شعر

• لعل زمانا بي بالعذيب يعوده • فيعرف قرب او يصد صدود •
• وابصر كثبانا ومن رواوف • عليهن اغصان ومن قدود •
• واقطف ورد الخد وهو موضح • واجتني اقاح الثغر وهو برود •
• وادني ذراعي للعناق ذريعة • فينهى عن الافراط فيه نهود •
• ويبتري الى البدر وهو ممنع • ويعدوا الى الظبي وهو شرود •
• وملرح في شكوى الفراق كاننا • فوارط مبهم راهن ورود •
• واكبر مقدار النوى عن كبيرة • واحمي عفافي دونه واذود •

وفرق بين الجوهر والعرض والصحة البينة والمرض والدر والحصى والحسام والعصى والرجوع الى التفويض للاقدار فى امور مذلة الدار الكثيرة الاكدار مما المطلوب والمرجو من الله سبحانه جبر القلوب

شعر

• يارب نفس بموبيى • واكشف كروبى جميعا •
• فقد رجوتك كربيا • وقد دعوت سميعا •

ولم يجعل الى المذكور فسحة ولا مندوحة يعد هذه الاعذار المحوجة فى الصدق الممدوحة ولسان حالى وقالى يثنيانى عجزى عن اداء هذا الحق بشهادة من تولو وادّ وقالى اذ كان بصفة غير متمكنة مما نكون به منتصفة والتنم بنعوت تخلفه وارتسم فى غير دوى الاحوال المؤتلفة كيف تحير فى التصنيف جوابا او ينبغى من التاليف صوابا ومن جفنه مدام مقابل وقصوره عاجل شامل كيف ينبض بالقلم على القرطاس [illegible] ضبط مفاصل الكلام وكلاه وقصرت السن البلغاء عن غلاه وزانت صدور الدواوين بجلاه وجمع خلاه حسانا وكان للدهر لسانا وزاحمت مفاخره المتاخرة الكواكب بحوافل نجمات الازمار من اذابه ولنسمات الاشجار عطر اذياله والمدام والشمر من كمائنه والسحر من كمايته وروح النسيم من تقريضه والنثرة من نثره والشعرى من شعره وقريضه وحلل المجد لباسه وانوار العلم اقتباسه

شعر

• له دهر يغوص بحر علم • فيأتى منه بالدر النظيم
• معانيه الرياض لاجل هذا • سرت الفاظه مثل النسيم

ومبانيه النجوم ومضامينه الغيث السجوم الى ابا يحدهم البدر والشمس وابا لو كان للمشترى فيما يحفيه لمس وشرف لامدعى ولا منتحل ومنه لونا لها البدر لاستخدم له زحل وبراعة ازمقت سنان قلمه وبراعة سارت امرآ وما تحت علمه فكم فتح بفكره اقفالها ووسم بدمنيه الثاقب اغفالها وسبك معانيها فى قالب قلبه ابرزها وزقم بيان لسانه برزو احسانه بلفظه البديع نظرها نرفع فى ميدان الاجادة لواء وابتج من انهارا البراعة العذبة ازواء ونال سبقا وتبرزها

شعر

• وما زمن الشباب وانت بحرى • مع الاحباب فيه بوطيب
• ووصل من حبيب بعد هجر • باحلى من كلام ابن الخطيب

فقضايده ارضت جوامع البحور المنظومة قلايد اللبات والنحور من جيان العقايل الحور معانوا الفاظ تنتظم منهما • عقود لاعالى نحور الشمايل
• ونثر كلام كالحدايق تسجد • غنينا به عن حسن نهر الخمايل

وكلما نز

وكلما نة غدت للابداع اقليدا وجمعت طريفا من البلاغة وتليدا
• كسون عبيدا ثياب العبيد • واضحى لبيديها بابليدا

وتقطعانة الذى يبقى الاسماع من مطرب السماع وابهى من الاحداق والنواظر من الاحداق ذوات الاعصان الملد النواضر يغترف بفضلها من انهل الانهل دينا وانتحل الاوصاف فاختار العدل منها مذهبا

شعر

• وقيقات المقاطع محكمات • لوان الشعر يلبس لارتدينا

ورسايله كتفطا العروس اللابحة فى البياض او لوشى الربيع او فطع الرياض برزت اعضانها الحالية وتبرجت وتضوعت افنانها الغالية وتارجت وقد لبسها الفطر زهراء ومجرخلالها نهراء فاخذت زخرفها واربيت على محاسنها غير محتجبة وتبينت فبهرت من لها قابل استغفر الله لابل من الحد الا ان صوب النهى وجنانها نزهة الكلم وقوافيه ربشت بها قوادم الاذقان وخوافيه نبال محاربها يستنثر الحضر وتلاع سبارها يستنشر الغفر

• خطها روضة والفاظها الازهار يضحكن والمعانى بها نبدى لمبتصرها وتزى

ما قال ابو عبادة ... البحترى

• وكلام كانه الزهر الضا • حك فى روضة الربيع الجديد
• مشرق فى جوابه السمع مايخ • لفه عوده على المستفيد
• ومحال لو فضلتها الغوانى • مبيحت ما الجمال من تسديد
• حزن مستعمل الكلام اختيارا • وتجنب ظلمة التعقيد

بل هو اجل مما وصف عند التحقيق وامتحان النظر الصحيح والتدقيق

• ابن زهر الرياض وهو اذا ما • طال عهدا بالغيث عاد هشيما
• بين فراقها الانجم الزهر • سنا ما دران ليلا بهيما

وناسبيك بمن اطلعته العلوم على جلالها ودقايقها وارثته الفهوم ما شاء فى نديها وجعلته المرجوع اليه فى تمييز جيد الامور ورديها فعرس فى ارض الرياسه بين نخل السياسه وديها واعلى علم العدل واهمد سيف الانتقام ودفع تنين الفتنة الذى فغر فاه للالتقام والعهد اذ ذاك قريب فى وطن الاندلس الغربى [illegible] ونوا الى الاضمحلال والتجرى على قتل الملوك والتحرى لقطع الطرق ومنع السلوك حيث اموا المارقين ذات افتراق وضلوع الضادقين بى قلق واختراق وايدى الاهرجين طاشه وسيوف المحن الى الدماء عاطشه وعرش الحماية مثلول وصارم الكفاية مفلول ونطاق الرعاية محلول ودم الوقاية مطلول وجيب الصيحة مملول والنور السلطانى بدار اختلاق الكلمة مليمنه والعدو بتهز الفرصة فى نفس الامر

والاموال وبثهت وليتولاه في غير فطيع شاقة المسلمين انتباهه وان عقد المهادنة في بعض الاحيان فهو يسير حسوا في ارتقاء وكلاب الباطل في هدم المل الحق والغه والله سبحانه وتعالى في خلقه ارادة نافذة وحكمة بالغة فرفع لسان الدين ثوب الاندراس ورفاه فازعم رحمنا الله الكفر الذي فرفاه وعمر عن ساعد اجتهاده وحضر بالسنان وبالبيد على دفاعه وجهاده حتى احت للنصر نوارق وامنت بالحزم الطواري والطوارق ثم ضرب الدهر ضربانه واحرق الحاسد بنار احقاده انضر بانه واظهر ما في قلبه على لسان الدين وابانه ونفض تذبيره وقلقل تبييره ورضوانه وابانه وتقرب الوشاة وهم حمى كان يحدثه ويحشاه الى سلطانه الذي كان عزة اوطانه الذي كان يامنه ولا يخشاه حتى فسد عليه ضميره وتكدر من يستمع بخيل تميره فاحسن بظلم التغير فصار في الباطن من اهل التحير واجاد فتح ارابه والنفث الى حمة العدو من ورآيه ففر مستمرا عن ذيله في لمة من جيله الى اشد الوزن سلطان على مر من وكان اذ ذاك بتلمسان وهو من اهل العلم والعدل والاحسان فاستهوته لقيته بخاصته وخدمه فاكرمه واوته وجعله صاحب نجواه ثم ادرك السلطان الحمام وكسف بدره وفقا لتمام فرجع لسان الدين الى فاس واستنشق بها اطيب الانفاس وكثرت بعد ذلك الامواله وتغيرت نسبته بين رؤسا العدوة والاندلس الاخوال فما نجى من مكر الحدثي والاسلم والامر من الاعتبال وما نفع الاحتيال الى ما علم على يدي بعض اعدايه الذين كانوا يتربصون الدوايز لارداييه فاصبح كامس الذاهب وضاعت اموالة وضياعه فرضة للنائب وعض بذلك من كان من اوداييه واخذ الله ثاره من بعض من حرك غلبة المكر واثاره وتشبث في هلاكه حتى انتشرت جوايز اسلاكه ومات بدآيه فالعيون الى هذا الوقت على لسان الدين باكيه ونفوس الاكابر وغيرهم مما فعل به شاكيه والالسنة والاقلام لمقاماته في الاسلام حاكيه فمن كان يمدحه بالسما واكثر منها موصوفا لا يقدر مثلي على تحبير التعبير عنه ويخشى ان يكون فكرته لحرقا نقصت قطنا اوصوفا ثم اني لما تكرر على في هذا العرض الالحاح ولم تقبل اعذاري التي ترددها شحاح عزمت على الاجابة لما المذكور على من الحقوق وكتبت اقابل بره حفظه الله بالحقوق وهو الذي يروى من احاديث الفضل الحسان والتحاج فوعدته بالشروع في المطلوب عندا لوصول الى القاهرة المعزية وازعمنا لتبرز عن دمشق المعروفة المزية والبسلي لتشقر منها من الخلع زيه وزحلنا عن تلك الازجاء المثالقه والقلوب بها ومن فيها متعلقة

شعر

خللنا

• خللنا ديارا للغرام سرت بها • اليينا صبا نجد بطيب نسيم
• وبان بردى الاسجان لما تجانفت • الفالمنى فيها رداء نعيم
• لما انتشبتنا العيس اقدمت بنا • الحرة وابانا بغير قديم
• فانزلك وعدنا الديار واهلها • فما عهد نجد عندنا بذميم

فخرج معنا اسماه الله مع جملة من الاعيان الى فارتيا المضامنة لدارين فرباها وجذاريا فالفيناها ريا من الانداء طيبة لها الفقر الجليل

• تهب لنا ازجاؤها ارجا من الزهر البليل
• وبها الغصون تمايلت • ميل الخليل على الخليل

ووصلنا عند الظهيرة وسرحنا العيون في بدايعها الشهيرة

شعر

• منزل كالربيع حلت عليه • حاليات السحاب عند النطاق
• ممتع العين مطرب يفحش • فتحاني بها عن الاطراق

وقلنا بما لما نزل لنا بجنابها

• وبتنا والسرور لنا نديم • وغير الدهر عنا في مدام
• فيا مر النسيم اذا تغنت • حمايمه وتبكيه الحمام

فيا لك ليلة ازنت في طيب النعيم على ليلة التشريب الرضى بالتشفي

شعر

• وكم في روضة مزنوقة • قد وشيت بالعمايم الوكف
• تنفي عليل زهرها فيوقظنا • ومنا مدير الحمام والهتف
• ورد وحها من زهاء في وشي • ومن لابي الازهار في شنف
• والغصن من فوقه حمامته • كانها همزة على الالف

وما اقرب قول الوزير ابن عمار من وصف ذلك المضمار الجامع للاقمار

• يا ليلة بتنا بها • في ظل اكناف النعيم
• من فوق اكمام الرياض • الى نجوم الارض

وناميك بمحل قرب من دمشق الغراء فخلعت عليه حلل الحبور والسراء وماتت بضبابها واودعته برق حبابها وما جبآنها فضار ناضر الدوحات عاطر الغدوات والروحات مونق الانفاس والنفحات مشرق الاسرة والصفحات هذا والقلوب من الفراق في قلق ولسان الحال ينشد وفي علاته وجد لبيتين يعلمها الا الذي خلق الانسان من علق وبحث على انها زفرة اللقا اذ هي غنيمة ويذكر بقول من قال واكف الدمع مرقطة ومنيمة

شعر

• تمنع بالرقاد على شمالك • فسوق يطوف نومك باليمين
• ومنع من يحبك باجتماع • فانت من الفراق على يقين

ثم حضر بعد تلك الليلة موقف الوداع والكل ما بين واجم وباك وداع فتمثلت

يقول من قلبه لفراق الاحباب في انصداع • ودمعتهم ودموعي
• على الخدود غزاره فاستكثروا دمع عيني • لما استقلوا وساروا •

وقول آخر

• يا وحشة من جيرة قد ناوا • عكوف قدري بي الهوي انحطا •
• حكت دموعي البحر من بعدهم • لما زات منزلة شطا •

وحق لها ان تمثل في ذلك

بقول الغزازي

• لا تسلني عما جناه الفراق • حملتني يداه ما لا يطاق •
• ان صبري عام كيف اتملك • والمطايا بالظاعنين تساق •
• دمعي ينذب الطلول فهذا • سنة قتل سنها العشاق •
• واعذلي في ذكر الغوير فكم منا • لم يعطني بنسيمه الخفاق •
• في سبيل الغرام ما فعلت بالك عاشقين القدود والاحداق •
• يوم ولت طلايع الصبر منا • ثم شنت غاراتها الاشواق •

وبقول عنبره

• كنا جميعا والدار تجمعنا • مثل حروف الجميع ملتصقة •
• واليوم صار الوداع يجعلنا • مثل حروف الوداع مفترقة •

وقول آخر

• حين هم الحبيب بالتوديع • عبرتي اني سفحت دموعي •
• لم يذوقوا طعم الفراق ولاما • احرقتلوعة الاسى من ضلوعي •
• كيف لا اسفح الدموع على ربع • ع حوى خيرة الكرام وجموع •
• منبك اني كتمت حالي اتخفي • زفرات المتيم المصدوع •
• انما يعرف الغرام من ذاق • علة الغرام بين الربوع •

وقول من قال

• اقول له عند توديعه • وكل بعبرته ممتلئ •
• لئن فقدت عنك اجفاننا • لقد سافرت معك الانفس •

وقول الصنابي

• ولما ضربت لتوديعه • وطرف النوى نحونا اشوس •
• عكست لزينب شعر مضى • يليق به الحال اذ يعكس •
• لئن فقدت عنك اجفاننا • فقد قعدت معك الانفس •

وقول المهذب بن اسعد الموصلي

• دعني وما شاء الفراق الاسى • واقصد بلومك من يطيعك وانحى •
• لا تلحني فاعيى الملام فانني • اودعته بالامس عند دموعي •

هل يعلم

• هل يعلم المخلوق لنجعه • ان المنازل اخضبت من ادمعي •
• كم غادروا حوضا وكم لوداعهم • بين الجوانح من غرام مودعي •
• والشمل ما اجمعن من الحي والدمع بينة على ما ادعي •

وقول الكمال النتوخي

• كم ليلة قد بتها ازعى النهى • جزعا لفرقتهم عقيلة ازعب
• قضيتها ما بين نوم ناقر • وزفير مسجور وقلب المكمد •
• لم انسل يام السرور وطيبها • بين الصرير وبين برقة تهمد •
• والروض قد ابدي بدايع نوره • من ازرق مفضض ومورد •
• والماء يبدو كالصوارم صافيا • فيعيده مر الصبا كالمبرد •
• والطير بين مسبح ومرجع • ومغرد ومعدد ومردد •

وقول القاضي بهاء الدين التستجاري

• اجابنا ما لي على بعد المدا • جلد ومن بعد النوى يتجلد •
• لله اوقات الوصال لي ومنظر • نضر وغصن الوصل غصن املد •
• اني يطيق اخو الهوى كتمانه • والخد جار الدمع والمصون يحدد •
• ما بعد مفترق الركاب بنضبر • عن راحة فهل خليل يبعد •
• يا سعد ساعدنا بالبكاء اقامة • يوم الوداع بكى عليه الحسد •

وقول ابن الانبر

• لم انس ليلة ودعوا • صبا وسار وا بالحمول •
• والدمع من فرط الاسى • يجري فيبعثر بالذيول •

وقول الارجاني

• ولما وقفنا للوداع عشية • وطرفي وقلبي هامع وخفوق •
• بكيت فاضحكني الوشاة تشمتا • كاني سحاب والوشاة بروق •

وقال بعضهم

• لما حدى الحادي بنيرانا لضرع • ملح اشواقي واسجاني •
• وراح بيني الفيلق عن غير عزم • فهو لهم حاد ولي ساني •

وقال الصفدي

• لما اعتنقنا لوداع النوى • وكدت من حر الجوى احرق •
• رايت قلبي صار قدامهم • وادمعي تجري ولا الحق •
• تذكرت عيشا مر حلو ايامه • فهل لما مات لنا الذ واطيب •
• وما انصرفت امال نفسي لغيرهم • ولا انا عن بلدي الرغايب غايبه •
• سا صبر كرها في النوى غير طايع • لعل زمانا بالحبايب آيب •

وقوله بتركيم

وقوله

• في كفّ الله وفي حفظه • تشرّك والعود بغير صريح
• لو جاز ان تسلك اخفاؤنا • كانت فرشنا كل جفن قريح
• لكنها بالبعد معتلة • وانت لا تسلك الا الصحيح

وقول الحافظ ابي الحسن علي بن المفضل

• تحيّت لنفسي بعدهم ما بقيتُ • ولم احظ من قربهم بمراد
• لعمرك ما فارقتهم منذ ودّعوا • ولكنما فارقت طيب رقادي
• وقد منعوا مني زيارة طيفهم • وكيف يزور الطيف خلف سهادي
• ولا عجب ما في الامر سوّى بينهم • وهم في سوادي ناظري وفؤادي

وقوله

• رعى الله ايام المقام بروضة • تروح عليّ بالسرور وتغتدي
• كأن الشقيق الغض بين رباطها • نجوم عقيق في سماء زبرجد

وقول القاضي الرشيد الاسوائي

• رحلوا فلاحت للمنازل منهم • وناوا فلاسلت الجوانح عنهم
• وسروا وقد كتموا العداة مسيرهم • وضياء نور الشمس ما لا يكتم
• وتبدلوا ارض العقيق عن الحمى • روّت جفوني اي ارض يمموا
• نزلوا العذيب وانما موهجتي • رحلوا وفي قلب المتيم خيموا
• ماضر تم لو وردهوا من اوردوا • نار الغرام وسلموا من اسلموا
• هم في الحشى ان انجدوا او اغرقوا • او ايمنوا او اوهموا او اتهموا

وقول الشاعر [illegible] الاشرفي المعروف بالوثابي

• اشاعوا وقالوا وقفة ووداع • ومنت مطايا للرحيل سراع
• فقلت وداعٌ لا اطيق وعيّاته • كفاني من الليمون المشيب سماع
• ولم يملك الكتمان قلبي ملكته • وعند النوى سر الكتوم مذاع

وقول ابي المجد قاضي ماردين

• رعى الله ربعا انتم فيه اهله • وجاد عليه ما طل ومنهتن
• ولا زال مخضرّ الجوانب مونقا • يحيا ضريبة النجيم فنون
• لئن قدر الله اللقاء وابتغت • عصون الثنايا في الجفاء يهزه
• وان حكمت ايدي الزمان بعثرة • فكم قضيت للمعثرين ديون

وقول آخر

• غبتم فما لي في التصبر مطمع • عظم الجوى واشتدت الاشواق
• لا الدار بعدكم كما كانت ولا • ذاك البهاء بها ولا الاشراق

• اشتاقكم وكذا المحبّ فانما • عنه المحبة قلبه يتشوق

وقول ابن الصائغ

• قد اودعوا القلب لما ودّعوا فطفق • يطير في اثرهم مثل الهبيم حيرانا
• راودته بشنيع الصبر بعدهم • فقال اني استعرت اليوم ريحانا

وقول الصدر زاده محمد الحلبي

• يوم ترودّعني احبابي غدا • ذكرى شاغل عن كل شيء
• قربت نحوي وقالت بانزعي • انت مني في هوانا قلت مني

وقول غيره

• ولي فؤاد مذ نأى شخصهم • ظل كئيبا مدنفا موجعا
• ومقلة مهما تذكر نهم • تذرف دمعا اربعا اربعا
• وليت لي من حيلة كلما • لجت بي الاشواق الا الدعا
• اسأل من الف بيننا تا • وقدر الفرقة ان يجمعا

وقول الرعيني الغرناطي

• محاسن زرع قد حكاها من ماجري • من الدمع لما قيل قد حال الركب
• تنا فضحال مذ تجافى فراقهم • فمن اضلعي نار ومن مقلتي سكب

وقول الزمخشري

• لم يبكني الحديث فراقهم • لما استرابه ابي مودعي
• هو ذلك الدر الذي اودعهم • في مسمعي اجرية من مدمعي

وقول الزغاري

• قد بعثهم قلبي يوم بينهم • بنظرة التوديع وهو محترق
• ولم اجد من بعدها للرد • وهما وكان الرد لو لم يفترق

وقول بعض الاندلسيين

• سارُوا فودعهم طرفي واودعهم • قلبي فما بعدوا عني ولا قربوا
• نم الشهور سرفي عيني اذا طلعوا • في الفادمين وفي قلبي اذا غربوا

وقلت انا مضمنا بديعيته

• لا كان يوم الفراق ساء الشجون البنا • وكم اذل نفوسا يا من يغر علينا

وقلت ايضا مضمنا

• سلا اجبته من لم يذب كمدا • يوما لوداع وان اجرى الدموع دما
• يا من يغر علينا ان نغار فهم • من بعدكم مدركين الصبر والهدما
• وان ابى الجسم كرما عن مناركم • فالقلب ثاو وبها لم يصحب القدما
• وما سبينا عهود اللهو كرهت • نعم قرعنا عليها سننا ندما

• واظلمت بالنوى ارجاء مقصدنا • وصار وجداننا الفوعيركم عدما ▪

وقلت ايضا مضمنا

• لم انس بالشام انسا حفت بارقه • جادت معاهده الوانيسان •
• لهفى لعقيق نضبينا فى مسامعه • ما بين حسن من الدنيا واحسان •

وقلت ذلك

• ياجيرة بانوا وبانوا حسرة ▪ تجري دموعي بعدهم وفق القضا •
• كم قلت اذ ودعتهم والانس لا • يبقى بعهد ودادهم لن يرفضا •
• يا موقف التوديع ان مدامعي • [illegible] •
مذ او كم نعاه لت بقول الاول • ومع علمي بان علي الله المعول شعر
▪ اذا رايت الوداع فاصبر • ولا يمنك البكاء •
• وانتظر العود عن قريب • لان قلب الوداع عاد •

وصاقت بي الرحاب حين فارقة اعيان الصحاب • وكاثرت دموعي من يديهم السحاب وزندا للذكر بقدح الاسف فيهيج الانتحاب • وقد مثلنا اذ ذاك والخوالج بين الحوى في التهاب وذكرت بقصر الصبر ذات انتهاب • بقول بعض من مزق البعد منه الاهاب

• اجد لنا طيب المكان وحسنه • متى قلتنيا فكانوا الاماني ▪
• وقد طفت في شرق البلاد وغربها • وسرت خلال بينها وركابيا ▪
• فلم ار منها مثل بغداد منزلا • ولم ار فيها مثل دجلة وادیا •
• ولا مثل اهليها ارق شمايلا • واعذب الفاظا واحلى معانيا

وبقول من ناشف على معاني الندابي وهو ابو الحجاج الاندلسي الذراني

• ابى الله الا ان فارق منزلا • يطالعني وجه المنى فيه سافرا •
• كان على الايام حين عشيته • يمينا فلم احفل الا مسافرا •

وتخيلنا ان قلصتنا يد المشوق وفاتنا الله كما صرفت ما كانت الخطرة طيف ملم او لمحة طرف وقفنا ساعة ثم ارتحلنا • وما يغني المشوق وقوف ساعة •

▪ كان الشمل لم يك ذا اجتماع • اذا ما شتت البين اجتماعه •

وطالما جللت النفس بالعود اليها ثم الى بقاعي منشا قول الاديب الشهير بابن البقاع

▪ متى عاينت عيناي اعلام حاجر • جعلت مواطي العيس فوق محاجر ▪
▪ وان لاح بين ارض العواصم بارق • رجعت باحشاء صوادي لهن غ
• سقى الله ما تنبك المواطن والربى • مواطر اجفان مواهم مواهر •
▪ وحي الحيا من ساكن الحي اوجها • سفرت بانوار رواء زواهر ▪
• بحيث زمان الوصل غض وروضه • اريض بازهار نواه بواهر •
• وحيث جفون الحاسدين غضيضة • مغضن باما في شواه سواهر •

ثم حاولت

ثم حاولت خاطري الكليل فيما يشفي بعض الغليل فقاعل طرنوا المقصرين وقد غلب عليه الشوق والتحنين

• بابي من اودعوا مذ اودعوا قلبي الشوق والعيس ذميل •
• جيرة عز كرام خيرة • وكل شي منهم بين واجميل •
• وعلى الجملة ما لي عنهم • لو ارادوا ان يميلوا او يميل •

ثم قلت وقد شد الثناي الى تبله سوطا للبيت الثالث حاكيا الابيات الوسيطة

• يا دمشقا حياك غيث غزير • ووقاك الاله مما يضير •
• حسنك الفرد والبدائع جمع • متناه فيه فعز النظير ▪
• اين يا ممنا بظلك والشمل • جميع والعقيق غض نضير •

ثم الى كثرت الالتفات عن اليمين وعن الشمال • وقد شتتت البيد والشوق بيدا للكل والاشتمال • وتنسمت من نواحي تلك الارجاء ارج الشمال • وضمنت في المعنى قول بعض من يعنى الحب عطفه وامالت شعر

• تنسمت ازواجا سرت من ديارهم • بهم كان جمع الشمل لحة حالم •
• وحاوبت من يلحى على [illegible] • وما انتشقت الارواح الا لانها • تنم على تلك الربى والمعالم •

وما احسن قول ام

• سرت من نواحي الشام لي نسمة الصبا • وقد اصبحت حسرى من السير والعنا •
▪ ومن عرق مسلولة الجنب بالتدا • ومن تعبا انفاسها متتابعه •

وقلت انا

• حمدت وحق الله للشام رحلة • اتاحت لعيني اجتلاء محياه ▪
• وبعد التنائي صرت ارتاح للصبا • لانا الصبا تسري بعاطر ريا ▪
• فلله عهد قد اناح بخلقي • سرور الحيا • الاله وحيا •

مذا واستحضرت عند جد السير قول صفوان بن ادريس المرسي ذكره الله بالخير

• ابن ايامنا اللواتي تقضت • اذ ذخرنا للوصل ايما ذخير •

ثم قول غيره ممن حن وانّ وقلق قلبه وما اطمأنّ شعر

• احن الى مشاهد انس [illegible] • وعهدي من زيارته قريب ▪
▪ وكنت اظن قرب العهد يطفي • لهيب الشوق فازداد اللهيب ▪

وربما تجلدت مغالطا متعللا بقول من كان لا لغة مخالطا شعر

▪ حضرت فكنت في بصري بقيتها ▪ وغبت فكنت في وسط الفؤاد
▪ وما شطت بنا دار ولكن • نقلت من السواد الى السواد

وقول غيره

• وكن كما شئت من قرب ومن بعد • فالقلب يزعاك انلم ترعك البصر •

وبقول الوداعي

• ياغادلي في وجدي بعدهم • وان ربعي منه بين جليس •
• وكيف يبكو وحدة من له • دمع حميم واين انيس •

ثم رددت هذه الطريقة بقول بعض من لم يبلغه السلو بعده

• لا رعى الله عزمة ضمنت لي • سلوة القلب والتصبر عنهم •
• ما وفت غير ساعة ثم عادت • مثل قلبي تقول لا بد منهم •

وبقول ابن الجردم في مثل هذا الغرض المزوم

• ياغايبا كان انسي من طلعته • كيف اصطباري وقد كابدت بينهما •
• دعواك انك في قلبي بجارضها • شوقي اليك فكيف الجمع بينهما •

ثم رجعت الى التشبيب الى مصر واشتهر فذكرت قول الصفدي وقد اشتد بالرمل الحر

• اقول وحر الرمل قد زاد وقده • ومالي الى ثم النسيم سبيل •
• اظن نسيم الجو قد بات وانقضى • فعهدي به في الشام وهو عليل •

وقول ابن الخياط

• قصدت مصر امن ربى خلق • بهمة تجري بنجم يجي
• فلم ار الطرة حتى [illegible] • ومعه شفى الربيعي [illegible] وصلت

مصر لم انشر عهد الشام المرعى وانشدت قول الشهاب الحجلي الزرعي سر

• احبتنا والله ما غبت عنكم • سهادي سميري والمدامع مدراري •
• ووالله ما اخترت الفراق وانه • برغمي ولي في ذلك الامر اعذار •
• اذا شام برق الشام طرفي تتابعت • سحايب جفني والفؤاد به نار •
• الا ليت شعري هل يعودن شملنا • جميعا ونحوي بيارود وافطار •

وقول ابن عنين

• دمشق بنا شوقا اليك مبرح • وانت واش او الحمول • [illegible]
• بلاد بها الحصباء درو نثيرها • عبير والقاع الرياض شمول •
• [illegible] منها ما وثما ومو مطلق • وصح نسيم الروض منو عليل •

وقول آخر

• نفسي لعهدك لا شركت اعهده • وطيب عيش تقتضي كله كرم •
• وجيرة كان لي الف بوصلهم • والانس افضل ما بالوصل تغتنم •
• بالشام خلفتهم ثم انصرفت الى • سوامهم فاعتز اني بعدهم ندم •
• قد كان نعم فوادي والحياة له • والان كل وجود بعدهم عدم •

فان اشتد لسان الحال فيما اقتضاه [illegible] والارتحال

يا غايبا قد كنت اخصب قلبه بسوى دمشق وانها لا يغلق
ان كان صدك يا مصر عنهم لاعذر فهم لنا العذول الازرق

ابيات في جوابه بقول بعض من برح الجوى به

سدد مرجعنا شمل لذته • يا شام اعذب من على فرق
مرت لنا به والايام في جلبس • كانما سلبته كف مستبق
ما كان احسنها لو لا تنقلها • من النعيم الى ذاك من الحرق
رق العذول لحالي بعدها ورثى • من الجوى والنوى والشوق والارق

وبالجملة فتلك الايام من مواسم العمر محسوبة والسعود الى طوالعها منسوبة

وكانت في دمشق لنا ليال • سرقنا من مرتب الزمان
جعلنا من تاريخ الليالي • وعنوان المسرة والامان

ومعاني النهاني التي ما نسيناها وامان زماني التي نعمت بطور سيناها
عليها وعلى وطني مقصوره والقلب في المعنى بها وان كان في غيرها بالصوره
والاشواق اليهما قضايا ما موجهة وان كانت غير محصوره

شعر

وعهد قد تقضى فان يعد • فاني على الايام اعفو واصفح
بقلبي من ذكراهما النفس ينقضي • ومن بردها الشوق ما البين يبرح
اذا مستحثكفي الدموع تستترا • بدت زفرة بين الجوانح تقدح
فان جمعت شمل الليالي بعدهم • تجمع غيلان ومي وصيدح
على انها الايام جد مزاحها • وزيت مجد في الادي ومنوبذح

وكثيرا

ما كان يلمح اللسان بقوله من قال

مفرد

وما تفضل [illegible] لذاتها • ولكن اوقات الحسان حسان

ويرد د قوله من شوقه بتجدد

سقى معهد الاحباب غاف صيب • من المزن عن مغناه ليس مريم
وان لم اكن من ساكنيه فانه • يجل به خل على كريم

ويشد من يلوم قوله من بيت حشاه وله وفي قلبه كلوم

مفرد

قد اصبح اخا الهوى اوله • فالعاذل فيه والوامالي وله

وقد استدبنا الكلام وربما يجعله الاخي ذريعة لذريعة الملام فلنرجع الى ما كنا بصدده من اجابة المولى السامي ابقى الله بمجده فنقول مستمدا من واهب العقول اني شرعت بعد الاستقرار بمصر في المطلوب وكتبت منه نبذة يستحسنها ابن المحبين الجيون والقلوب وسلكت في ترتيبه احسن اسلوب وعرضت في سوقه كل نفيس غريب من الغرب الى الشرق مجلوب يستحسن الابصار ما عليه استوى وتعرف الافكار انه غير مجنوبي ثم وقف بي مركب العزم عن التمام

واستوى. فاطرته ناخير الغريم لدين الكرم وصدني اعراض عن تحميل ما يشتمل
عليه من اغراض واضربت بذمته عما له من منحى لاخلاف اخوال الذمم نفعا ودفعا
ومنعا ومنحا. ومرقت عن سدف الاصابة نبال. وطرقت لي سدف ليالي الكآبة
امور لم تكن تخطر ببال. فجاءتني من المولى المذكور انفا رسالة دلت على انه لم يكن
عن انتجاز الوعد منجانفا. فعدت لقضاء الوطر مستقبلا وللجملة مستانفا
وحدي بي خطابه الجسيم للاتمام وساقني وراقني كتابه الكريم لتلك الايام وشائق
وذكرني الليالي التي لم انسها. وحركني لها تبك المعاهد التي لم ازل اذكرانسها

- الالف لا يصبر عن الفه. الا كما يطرف بالعين.
- وقد صبرنا عنهم مدة. ما مثلها اشان المحبين.

فيا له من كتاب اعرب عن ود صميم. وذكر بعهد غير ذميم ورود طيب العرف والشميم
يخجل ابن المعتز لبلاغته وابن المعز تميم

شعر

- ولم ترعيناي من قبله. كتابا حوى بعض ما قد حوى
- كان المباسم مبسماته. ولامانة الصدع لما التوى
- واعينه بعيون الحسان. تغازلنا عند ذكر الهوى
- كتاب ذكرنا بالقاطه. عهود ازكت بالحمى واللوى

فكانه الروض المطر والانهار والدوح المليح الازهار.

- ومسامنه روضا بديع وشيه. اذا جاء من تلك الابادي غمايم
- به الفات كالخصون وقد علا. عليها من المزن المطل حمائم

وقد سقيت بانهار البراعة السلسالة حدائق وحلت بها غانية تلك الاماني
لتشفي صبها بالزيارة. وتشرق بدنو مادياره

شعر

- زارت لصب في ليال من العقد فلما دنت زاي التنحنح
- قلدت بالعقيان جيد بيان. لبست قبالة الفتح من يجد مطمح

فشفت النفس من الامها. واحيت ميت الهوى بعد ما جيت بعذب كلامها

- كلام كالجواهر حين يبدو. وكالنداء المعنبر اذ يفوح
- لها في ظاهر الالفاظ جسم. ولكن المعاني فيه روح

هذا فصيرت ذلك الكتاب سميرا. ووردت من الشرور مشرعا نميرا وتمثلت بقول
بعض من اخلص في الود ضميرا

بيت

- يا مفردا امتد الى كتابه. جملا يحار الذهن في اشابها
- كالدر اشرق في سموط عقوده. والزهر والانوار عب بهائها
- فافاد في جذلا وبالي كاسد. واجار نفسي من جوى برحائها
- وحسبت بالم الشباب رجعن لي. فلبست حلي حمالها وبهائها

فاكرم

فاكرم به من كتاب جاء من الشرق بالعلى والماجد الاخ المولى

شعر

- نفضت خمامة فتبينت لي. معانيه عن الخبر الجلي
- وكان الذي بينني واندي. على كبدي بين الزهر الجني
- وصمن صدره ما لم تضمن. صدور الغانيات من الحلي

واغرب عن اعتماد متماد. وود امرداد. واطاب حين اطال وابدى بين الفصاح
دون يطال. واشتمل من فصول البيان على احسن من الحدق المراض. واتى من
اصول البراعة ببراهين ابن شاهين التي لا خلف فيها ولا افتراض. ورويتا
من غيث انا بله المتون وزويتا عنه مسند احمد حسن الاسانيد والمتون
وحثنا على العود والرجوع. وكانا جدي من الماء الزلال لذي ظما والمشتهى من
الطعام لذي شغب وجوع.

شعر

- واشهى في القلوب من الامانى. واحلى في العيون من الهجوع

وجلا بنوره ظلام استيحاشي وحشر الى اشتات المسرات دون ان يحاشي ووجدني
في مكابدة شعوبي واشغال اشربت القلب الكمد واللغوب. وحبرت الخواطر
وصيرت سحب الافلاب غير مواطر. فتزحزح عني الغموم وسلاني واولاني شكر
الله صنيعة من المسرات ما اولاني.

- حديثه او حديث عنه يطربني. هذا اذا غابا وهذا اذا حضرا
- كلاهما حسن عندي استريه. لكن اخلاهما ما وافق النظرا

وضمنت دينه لما ورد مع حملة كتبه. من بلك الناحيه. وانوار املها ذوي القضائل
الشهيره. اظهر من شمس الظهيره. في السماء الصاحيه

- قلت لما انت من الشام كتب. من اجلاء نورهم ممتلئ
- مرحبا مرحبا واهلا وسهلا. بعيون زانت محاسن خلق

وقلت ايضا

- قلت لما وافت من الشام كتب. والليالي تنيح قربا وبعدا
- مرحبا مرحبا واهلا وسهلا. بعيون زانت محاسن سعدا

وكان من فصول الكتاب الوارد من المولى الشامي الذي انتصر بفضله كل شاكٍ
ما نصه. ومما استخلص قلبي من يدي ترحي. وجدد سروري وبنه فرحي. حديث
الكتاب وما حديث الكتاب. حديث الذي نسخ بحلاوته مرارة العتاب. وانساني
حرارة المصاب في الانسال والاعقاب. وقضى به من حق لسان الدين دينه
الذي تبرع به غير متحلي من البلاغة وغير مدين. حتى كاني يا سيدي بهذه البشرى
احرزت سوار كسرى وكان في مستهل كل حرف انها مشكوب. قميص يوسف في اجفان
يعقوب. وحتى كدت اهجر امتلي وبنيتي. واستريح لاستقبال مدة البشري اشهي

في كتاب ابن شاهين

وكيف وحتى انني حاربت نومي وقوتي . وعزمت على ان ارحل نائي في وقتي وبيوتي
وان ذلك التغليس والتهجير في جنب ما بشرت به لحقير . وان موقعها لدى العبد الحقير لخطير . وقد كنت سالت شيخي حين ورد دمشق الشام . واسم منها العلم والبشام . وشرفني فعرفني وشاهد لي فعاهد لي على ان يجري ما دار بيننا لدى المحاورة من المسامرة والمحاورة . في ريبا جة ذلك الكتاب . الذي فتن العقول اخبره وسحر الالباب . وما قصدت الا ان يجري اسمي على قلمه . ويرقم رسمي في مطاوي مخبره ورقمه . ويكون ذكري مختلطا بذكره . كما ان سيري من تنبط في المحنة بسره . فرايت شيخي لم ينقد في اثناء هذه البشرى لما يفهمني الذكرى . لاسطر النجاح في الاخرى . ولم يساعدني على ذلك الملتمس . وخبر عنا ان القلم فاحتبس . فانكسرت سورة سروري بفتوري . وتبينت لنفسي عن بلوغ ذلك الامل تخلفي وقصوري . انتهى ثم قال بعد كلام لم نذكره لعدم تعلقه بهذا الغرض ما صورته وحيث ان سيدي وخاشاه . نسي من لبيتر بيبشاه . وظننت به الظنون . لا سورنا تكون اولا تكون . ولم يكره شيخي ان يهدي الدنيا في طبق . ثم الاخرى على ذلك التسوق ولا شك ان حظه هو الروضة الغناء لا بل جنة الماوى فطوبى لنفسي ان جنيت ثمرته طوبى . ونعم شيخي في ذلك الجدير . وانى كنت املك به الخورنق والسدير . انتهى ما ينقلو بالمطلوب من ذلك الرقيم . الذي شكل منطقه غير عقيم . سالك الله بي وبمن وجهه الصراط المستقيم . وانى المكتوب بانواع من البلاغة مما تركت ذكره هنا لعدم تعلقه بهذا الامر الخاص الذي ليس لكاره الادب مساغة . وختمه بقصيدة من نظمه يشتجر فيها ذلك الوغد . واشهد قد حاز فيها قصب السبق . وما قلت الا ما الذي علمت سعده .

وهذه صورتها

- يا سيدا افديه بالاكثر . من اصغر العالم والاكبر
- ويا وحيدا قل قولي له . عطارد قلت نعم المشير
- ويا مجيدا لبس عبدي له . الا نقالا لمادح المكثر
- اقسمت بالبيت العتيق الذي . حجت اليه الناشر والمشعر
- ما للعلا والعلم الا ابو العباس شيخي احمد المقري
- ذاك الذي اثرني منه بالعلم الذي للغير لم يوثر
- وخصني منه باشياء لم . يفز بها غيري ولم يعثر
- فرحت عبدا اذا وفاه له . معترفا بالرق لا امتري
- فيا ابا العباس يا من غدا . اعظم في نفسي من معشري
- ومن اذا ما غاب عن ناظري . كان سميري القلب لا المحضري
- ما افدني سيدي عن على الـ . ـمولى لشان الدين ذاك الشري

- ذاك الوحيد الفذ في عصره . بل اوحد الادهر والاعصر
- ذاك الذي اخبرني سيدي . عنه مزايا تبعد لم تحصر
- ذاك العبوق لا يغتلى . الي تعاليه ولا يجتري
- ما قد وعدت العبد في جمعه . من خبر عن فضله المشفر
- مخطط الوضاح وهو الذي . مخبره يربي على المنظر
- والشيء لا يرجى اذا ما عدى . منظره يربي على المخبر
- نقش على طرس بياض كما . لاحت عيون الرشاء الحور
- واسطر قد سلسل شكلا كما . لاح عذار الشادن المعذر
- وفرقة الانس معنى غدا . ما بينها بتشابك كالكوثر
- عذب رقيق مثل ظبي غدا . يلوح طاوي الكشح اوجوذر
- اثار اقلامك وتلك التي . اغنت عن الابيض والاسمر
- براعك الجامع زادا وعذا . سروي الملقى عن لفظك الجوهر
- ينثر مسكا فاترا ناظما . وينظم الجوهر بالعنبر
- هذا ابن شامين الفتى احمد . عن ذكرك المانوس لم يفتر
- فاجعل له ذكرا كريما به . يزداد مغبوطا الى المحشر
- واذكر بوبتاني وكل الذي . كنينة تحوك في دفتر
- انت جدير بمجد حي فكن . ذاكر عبد بالوفا اجدر
- وملكها سيارة اعنقت . على جواد كان للبحتر
- طرف كريم سابق صافن . مطلهم ذي ادب اوفر
- ورثته منه ولكنما . من شاعر وانى الى شعر
- ما للفتى الطاي سوط امرئ . يضطاد نشر الجو بالمنسر
- واسلم لعبد لا يرى سيدا . سيوى الذي في ثوبك الاطهر
- في كرم العنصر فرد اغدا . طبعك فاشكر كرم العنصر
- ما حن مشتاق حنين الى . الخليل في الهوى المعتكر

انتهت فلما وصلني هذا الخطاب الذي ملا من الفصاحة الوطاب . تحركت دواعي الوجد لذلك المجد . الذي ولعت به ولوع ابن الرمينة بصبا نجد . واثارت من الهيام والاوار ما يزيد على ما حصل للفرزدق في مافارقوا النوار . وتضاعف الشوق الى تلك الانداء والاعوار . منشدا قول الاول لعل الى المغوار المشرقة وتذكرت والذكرى شجون واطوار . تلك الاضواء والانوار . بقطر ازهر بالمحاسن وجرى نهره غير آسن فلم يدم فيه الجوار .

شعر

- وان اضطباري عن معاهد جلق . غريب فما الجفى الفراق واجفاني

• سقى الله ارضا لو ظفرت بفوزها • لحلت بها من شدة الشوق اخجلي •

وحصل التصميم على التكميل للتاليف والتتميم رعيا لهذا الولي الحميم افاض الله عليه البر العميم • وابقى ظل عزه ممدودا • وجمعنى وايا • واطلع لى بشر محيا • وانشقنى عرف اجتماعه وريا • وكيف لا استديم امدا بقيا • واعتقد البشائر في لقيا • واسقى غروس الود بسقيا • وهو الصدر الذي اضفي اليه الوداد • والوكر الذي يثنونه اعتداد •

شعر

• فعليه من صفو الوداد تحيتي • كالمسك لما فض عنه ختام •
يرى بساحته التحية ما دعت • فوق الغصون مدلهمة حمام • ودامت فضاء ظاهرة كالشمس ومحروسة بالشهب المثاني معوذة بالحسنين

مزد

• ولا انفك مما يبرح وجوه اقرب من غد • ولا زالما يجتاه بعد من مسى •

وبقي من العناية في حرم امين • ولما حصل لي مما لا الاعتناط بما دل على صحة حال الارتباط • نشرت بساط الانبساط • وحدثت لي قوة النشاط • وانفسحت عني سحايب الكسل وانجابت • وناديت فكرتي فلبت مع ضعفها واجابت • وقد رجعت من القريحة زندا كان شحاحا • وجمعت من معيدي حسانا وصحاحا • وكنت كتبت شطره • وملات بما تيسر مما مسته وسطره • ورقمت من انباء لسان الدين بن الخطيب حلا لا يحلق جدتها الاعصر • وسلكت من التفريق به رحمه الله مهما به تكليفها واسعات الخطى وتقصر • فحدث ابي بعد ذلك عزم على زيادة ذكر الاندلس جملة وما كان يعضده بها الاسلام وبصره • وتخص مفاخرها الباسقه وما آثر اهليها المتناسقه • لان كل ذلك لا يبتتوفيها القلم ولا يحصره • وجئت من النظم والنثر بنبذة توضح للطالب سبله • وتظهر علمه ونبله • وتتزع محاسن من اراح المذاكر وانا • حتى يرى ابنا ر هذا المصنف اذكاه • وكنت في المغرب وطلال الشباب صافيه • وسماء الافكار من نزع الاكدار صافيه • معتنيا بالفحص عن انباء الاندلس واخبار اهلها التي تتشرح لها الصدور والانفس وما لهم من السبق في ميدان الفلوات والتقدم في حمى الغدو والظلوم • ومحاسن بلادهم • ومواطن جدهم واجلادهم • حتى اقتنيت منها ذخايره • يرغب فيها الافاضل الاخاير • وانتقيت جواهره فرايتها للعقول بواهر • واقتطفت ازاهرها فحمها في افق المحاضرة زواهره • وحصلت فوايد بواطن وظواهر • طالما كانت اعين الالبا لنيلها سواهر • وجمعت من ذلك كلما عاليه لو خاطبتها الدراري ضم الجلاله لانحنس حجرها • وحكما غالية لو عامل بها الايام ربح منجرها • واشجاعا تهتز لها الاعطاف • ومواعظ يحمل بعضها ما من حفت به الالطاف • وقوافي موزونة القوادم والخوافي يثني عليها من سلم من الغباوة والصمم • ويعتذر فيما عثرنا عليه من

لا يعتريه

لا يعتريه اللمم • وطالما اعرض الجاهل الغمر بوجهه عن مثلها واشاح • وانصت لها الحبر انصات السوار لحر مثل الحلي ونعم الوشاح • وفرح ان ظفر بشي منها فرح الصابد بالقنيص والتاجر الغاري ذي البطن الخميص بالزاد والقميص وتركت الجميع بالمغرب ولم استصحب منه ما يبين عن المقصود ويعرب الا نزرا يسيرا علق بحفظي وحليت بجواهره جيد لفظي وبعض اوراق سعد في جواب السنوالبها خطي • ولو حضر في الان ما خلفته مما جمعت في ذلك العرض والفنه • لقرت به عيون وسرت الباب • اذ هو والله الغاية في هذا الباب • ولكن الدهر ابتر وقته وساعته • وكل بيفق على قدر وسعه واستطاعته وعذر مثلي بادٍ للمنصفين من العباد • ان قصرت فيما تيسرته او تخلفت في الذي تكلفت او اضعفت نجز مرما وضعت • والنعمت ثدي التقصير ولم اوطعت داعي التوابي فتاخرت عمن سبق وانقطعت • ان اريد الا الاصلا ما استطعت • ومن كانت بضاعته مزجاه • فهو على الانصاف يرجاه • اذ انى بالمقدور • وتبرا من الدعوى في الورود والصدور وعين الرضى كليله والسلامة من الملامة متعذرة او قليله • وقد قال اما منا ما لك صاحب المناقب الجليله • كل كلام يوخذ منه ويترد الا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم ازكى صلاة وسلام • وشفى بحاسه من الاثام قلوبنا العليله وجعلنا ممن كان اتباع سنته راياه ودليله امين • **والحمد** لله الذي يسر لي هذا القدر مع ضيق الصدر وقلة بضاعتي • وكثرة اضاعتي فان حمد جل جلاله تنفتح به المطالب طيبا • وتقتضي بركته المارب قريبا في صاحبها سببا • الى منبر القبول خطيبا • وتعذب به المشارب فتنبت في ارض القرطاس من زاكي الغراس ما يروق منظرا ويروق غصنا وطيبا • وقد انيت من المقال بما يقر ان شاء الله عينا واتق وبرعم انفا قال • وان كنت ممن هو في ثوب التقي راقل وعن نسبته للقصور غير غافل • وممن جعل التقصير عذره فاعذر • وصير مكان الدر صدفا • اذ لسان الدين بن الخطيب امام هذا الفنون المحقق لذوي الما الظنون • المستخرج من بحار البلاغة درها المكنون • وله اليد الطولى في العلو على اختلاف اجناسها • والالفاظ الرايقة التي تبرج وخشنة الانفس باينها •

▪ نامي بك ينمو اعز ممدح • رحب الذرى حر الكلام سمحد ▪
• نهر الانام رياسة وسياسة • وجلالة في المنتمى والمعتد •
▪ واتى بكل بديعة في نوعها ▪ لم تخترع وغريبة لم تعهد •
▪ ما شيبت من شعر ارق من الصبا ▪ وكتابة ازمي من الرمح المسد •
▪ وبديع قرطاس نوشح متنه ▪ بمنمنم من رقمه ومنجد ▪

• بحيث كان الحسن كله اديمه • فكساه رقيان الشباب الاغيد •
وكانما سال العذار عليه • خطته ايدي الغانيات بمسد •
• يختال بين مؤمل ومفصل • ومطرز ومنظم ومنضد •
• كالبرد في توشيعه والسلك • ترصيعه والوشي نمق باليد •
• فذ فيد الابصار والافكار من • الفاظه بمثقف ومقيد •
• ما فيه مغرز اصبع الا وفيه • نيلنجة لمفرع ومولد •
• ولكل جزء حكمة او ملحة • او بدعة لمرتل ومغرد •
• او ليس مثلي قاصرا عن وصفه • والحق نوز واضح للمهتدي •

وقد عجزت عن اداء الواجب وحاولت المسنون وفضل الله على من شاء من عباده ليس بممنوع ولا مسنون

• لبيت شعرها ي العبارات نوفي • واجب الخطيب مما اروم •
• وانا عاجز عن البعض منها • لمقصوري وما لعي ملوم •
• ومنوط بي لسان دين وناهيك افتخارا به تتم الرسوم •
• فبناي الحلى اجلى على مت • ن له فضلا رونق عرب وروم •
• وعلى الفرض ما الذي انتحى منه لدي الوصف ان يحيط العموم •
• الحفيظ قد ارتضى من معين • لصواب عليه كل يحوم •
• ام لفهم يستخرج الدر غوصا • من بحار يخشى بها من يعوم •
• ام لفكر مؤلف في فنون • عدة ما بد نداوي الكلوم •
• ام لنظم كانه من نسلك • على قدره على من يسوم •
• ثبتا مي به الصدور حليا • ونزوق العيون منه نجوم •
• انما النثر والى يستحر بيا ن • فهو كالروح والمعاني جسوم •
• واظلته للبديع سماء • تتلالا في جانبيها النجوم •
• فاستزادت منه النفوس رشا • واستزانت منه النهى والفهوم •
• ام لخط منمنم فاق حسنا • مثل وشي تلوح منه الرقوم •
• او كزهر في بهجة ورواء • وارج به تزاح الغموم •
• والغصون الاقلام والطرس روض • ناضر والمداد غيث سجوم •
• تلك ست انجزن وصفي فاني • ليس اما مما يجل اقوم •

ولم يكن جمعي علم الله هذا التاليف لرفد استمهديه او غرض نابل استجديه بل لخود وادبه وتبين وعما قدمه وابديه وهو قوف عند حد لا يجوز تعديه وتلبية داع اجبيه وافديه

• ان من يرجو النوال وفدا • من نبي الدنيا لذو حظ غبين •

فلقد

فلقد كان على غير الهدى • من يبتغي بهم برب العالمين •
• وبهم منهم الرمز قد مثل • خالق الكل فغير او ضلين •
• انحلي قصد ربه مالك • وترى الخلق جملة فاصيدين •
• مالنا من مخلص نابي به • غير حاه المصطفى الهنا كالامين •
• سيد الخلق العما د المرتجى • للملمات شفيع المذنبين •
• فعليه صلوات تنتحي • حضرة حل بها في كل حين •
• والرضى من بعد عن ارفع • من بجق امر آده المومنين •
• فيمينا الله من يتوا سم • عليكون من اصحاب اليمين •
• وسطا جات تحييه بها • آنسات قاصرات الطرف عين •
• بقوا وير جبين شربة • وابار يق وكاين من معين •

ولقد كان لي في غير هذا الكتاب المنتخب لهذا الكتاب المنتخب من الكون منهم اجمعين •

فدونك ايها الناظر في هذا الكتاب المنتخب وعن مذنبا للنفد والعتاب كلمات سوانح • الخلي تتبع اشتغالا للجوانح • ونضاد الامور الموانع والموانح • والفاظا بوارح • تقتضت بين اشغالا الجوارح • وطرقا اسمت الطرف في رعا وكانت مملاعين سوارح • وتحفا تحصل بها للناظر الامتاع • ولا بعد مما بين سقط المتاع المبتاع • و يليح بها المزاح وبنا نس المستوحش المرتاع • وبعد ان خمنت اتمام هذا التضنيف وامعنت النظر فيما يحصل به التقريظ لمسابيه والتشانيف فتبين وكل منها على المطلوب فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار المنزعة الاكواب • والانبا المنتخبة صوب الصواب الرافلة من الافادة في سوابغ الاثواب • وبينه بحسب القصد والاقتضاء • وتحري التوسط في بعض المواضع دون الاختصار ثمانية بين الابواب

الباب الاول في وصف جزيرة الاندلس وحسن مبانيها واعتدال مزاجها ووفور خيرها وكمالها واستوائها واشتمالها على كثير من المحاسن والخوافيها وكرم نباتها الذي سفنته سماء البركات من جنبتيها نبا فع انوائها وذكر بعض ما تزهو المحلوة الصور • وتعداد كثير مما لها من البلدان والكور • المشتهرة بين لوائها

الباب الثاني في القاء بلاد الاندلس للمسلمين بالقياد • وتنحها على يدي موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد • وصيرورتها سيدا نا لتبتوا الجياد • وتحط رحال الامن والاوتياد • وما يتبع ذلك من خبر حصل بازديانه ازدياده • وتباوصل اليلة عنيا وتقرر بمثله اعتياده

الباب الثالث في سرد بعض ما كان للدين في الاندلس من الغزا الشامي الجهاد • والقهر للعدو في التزواج والغدو • والتحرك للهدو • والنيا لغ غاية الامداد • واعمال الهمائل الجهاد بالجد والاجتهاد •

في الجبال والبوادي الاستدلال المتخرج له والمستهدف المتقابل من الاعمار الباب
الرابع في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها وجامع الاموي ذي البديع
البانية البائرة والمباني بحضرتها الملك الزهراء الناصري والعامرية الزاهرة
ووصف جملة من منتزهات تلك الاقطار ومصانعها ذات المحاسن الباطنة
والظاهرة وما جرى له شجون الحديث من امور بعضي بحسن ايرادها القرائح
الوقادة والافكار الماهرة الباب الخامس في التعريف ببعض
من رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق الذاكية العرار والبشام ومدح جملة من
اولئك الاعلام ذوي الالباب الراجحة والاحلام الشامخة وصفة دمشق
الشام وما اقتضته المناسبة من كلام اعيانها وارباب بيانها ذوي السؤدد
والاحتشام ومخاطباتهم للمؤلف لتفيرجين حالها عام سبعة وثلاثين والف
وشاهد بزر في فضلها المبين وشام الباب السادس في ذكر
بعض الوافدين على الاندلس من اهل المشرق والمهتدين في قصدهم اليها بنور الهدى
المضي المشرق والاكابر الذين حلوا بها بحلولهم بها الجيدة بهاؤها والمفرق وافتخروا
برؤيته فطرها المونق على المشيم والمعرق الباب السابع في نبذة
مما من الله به على اهل الاندلس من توقد الاذهان وبذلهم في اكتساب المحامد
ما عز اوانها وحوزهم في ميدان البراعة من قصب السبق حصل الرهان وحملة
من اجوبتهم الدالة على توقد بديهتهم واوصافهم المؤذنة بالمعينة وغير ذلك من
اخوالهم التي لها على فضلهم اوضح برهان الباب الثامن في ذكر
تغلب العدو الكافر على الجزيرة بتصرفه وجوه الكيد اليها ونصريه بين ظهورها
وارؤسها بمكره واستغواله في امر اجيل فكره حتى استولى على ما ترة الله عليها
وحاباه الشرك بتوحيده واسمه وكتب على مشاهدها ومعابدها وسمه وقرر مذهب
التثليث والراي الخبيث لديها واستغاثه من بها بالنظم والنثر واعلان
العصر من سايرا الاقطار حين تعذرت بحضارها مع قلة حماتها وانصارها
المشارب والاوطار وحاميا الاعداء من خلفها ومن بين يديها اعاذنا الله اليها
كلمة الاسلام ورفع بيدا لكفر عنها وعما حواليها امين ولم اخل بابا في هذا
القسم من كلام لسان الدين بن الخطيب وان قل مع ان القسم الثاني بذلك
كما ستقف عليه فذا استثقل وهذا اخرها نتعلق [illegible] وعلى الله سبحانه
المعول والمتكل القسم الثاني في التعريف بلسان الدين بن الخطيب
وذكر انبائه التي يروق سماعها ويتبارى فضلها ويطيب لمن يتناولها ويتحلى
الحلى الافراد والاعلام الذي اقتضى ذكرهم شجون الكلام والاستطراد وفيه
ايضا من الابواب ثمانية موصلة الى جنبات ادب فطوفها دانية وكل منها

بينها رطيب الباب الاول في ذكر اولية لسان الدين وذكر
اسلافه الذين ورث عنهم المجد وارتضع ذرا اخلافه وما بنيا يسبغ ذلك بحيث
لا يذهب المظم الى خلافه الباب الثاني في نشاته وتوفيه ووزارته
وسعادته ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهر المجن على افادته في مضافاته
ومسافاته وارتباكه في شباكه وما لقي من اخر الحاسد ذي المذهب الفاسد
ومحل الكابد المستاسد وافاته وذكر فضوره واموا له وغير ذلك من اخواله
في تقلباته عند ما قابلة الزمان باهواله في بدوه واعادته الى وفاته
الباب الثالث في ذكر مشايخه الجلة معلمات الناس ونجوم
الملة وما يتصل في ذلك من الاخبار الثابتة للعلة والمواعظ المنجية من الاهوال
المضلة والمناسبات الواضحة البراهين والادلة الباب الرابع
في مخاطباته لملوك بني الاكابر المؤرخة في حضرته العلية وثنا غيره واحد من
عصره علية وصرف القاصدين وجوه التاييل اليه واخلادهم انوارا بابسة
الجليلة الباب الخامس في ايراد جملة من نثره الذي عبق ارج
البلاغة من نفحاته ونظمه الذي تالق نور البراعة من لمحاته وصفحاته وما انتضل
به من بعض ازجاله وموشحاته ومناسباته وابقيه من فنون [illegible]
الباب السادس في مصنفاته في الفنون ومولفاته
المحققة للواقف عليها الامائل والظنون وما كمل منها او اختزنته دون اتمام
المنون الباب السابع في ذكر بعض تلامذته الاخذين عنه
المستدلين به على المناهج المتلقين انواع العلوم منه والمقتبسين انوار
الفهوم من سراجه الوهاج الباب الثامن في ذكر اولاده الراقين
في محل النباهة والجلالة المرتقين اوصاف الحميدة وخلاله الوارثين
العلم والحلم والرياسة والمجد عن غير كلاله وتوصيته الهم الجامعة لاداب
الدين والدنيا المشتملة على النصائح الكافلة والحكم الشافية من كل مرض
بلا نبا المتفقدة من انواع الضلالة وما ينتج ذلك من المناسبات القوية
والامداح النبوية التي لها على حسن الختام اظهر دلالة وقد كنت اولا عينته
بعرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب ثم وسمته حين الحقت اخبار
الاندلسي به بنفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرنا
لسان بن الخطيب ولد بالشام تتعلق من وجوه عديدة بما دونه مسامرة الى الطرس
السديدة او كما [illegible] الى الشام ذوي الاصالة في الرئاسة
الزمان مديدة والثاني ان الغالب على اهل الاندلس من عهد المسلمين الذين اخذوا بالاندلس
الجديدة ثالثها ان غالب اهل الاندلس من عهد المسلمين الذين اخذوا بالاندلس

وطنا مستبنا نفا وحضرة حديدة وارتحالها الى غاطية [illegible] امثل دمشق
وسموها باسمها لشبهها بها في القصر والنهر والدوح والزهر والغوطة
البغحا ومدة مناسبة فوبنيت عليه هذا وبني بسبب من وقف عليه
ان ينظر بعين الاعضاء البشر كما اطلب ممن كان الشيب في تصنيفه والداعي لي
تاليفه وتوصيفه استناد الركن الثقة واعتماد على الود والمقة ان يصفح عما
فيه من قصور ويسمح ويلاحظه بعين الرضى الكليلة والملح اذ ركبت شكل تطفه
والاسجان غالبة وقضيته العربة موجبة للكربة وليعض الامال سالبة
وهو وان لم يوف بكل الغرض فلا يخلو من فيه [illegible] على الجوهر والعرض
فاذا ادبت المفترض وذا الالمام الذي ارتضيه ويوجب الود وتقتضيه
والا فحسبي ان بذلت به جهدي وانفقت من وجدي على قدر ما عندي وقد تو
انى لم اسبق الى مثله في بابه اذ لم اقف له على نظير اتصل باسبابه وزجوت ان
يكون مدينة مستملحة مستفزة وطرفة مقبولة مستغربة

• مدينتي تقصر عن بيمتي ومتجني كل [illegible] لبا

وخالص الود ومحض الوفاء اكثر ما يهديه امثالي

واوردت فيه من ربط وانشا ما يكفي المقتصر غلبة ان شاء ومن اخبار
ملوك وروساء وطبقات من احسن واسا ما فيه اعتبار للمتامل واذكار
للراجل المتمهل وزينة للذاكر المتفكر وتنكيت على امثل البطر وتنكيت لمن خرج
من دنياه ولم يقض من الطاعة [illegible]

• ارى اولادا دم ابطرتهم حظوظهم من الدنيا الدنيه
• فلم يطرقوا واولهم مني • اذا نسبوا والاخر هم منيه

وفيه ايقاظ لمثلي من سنة الغفلة وحث على عدم الاغترار بالمهلة وتنبيه
للابس برد الشباب بالقشيب انه لا بد من حادث الموت قبل او بعد المشيب

• لله در المشيب حين واعظ • وناصح منه ناجح وابلغ
• كل امرئ يعجبه شانه • وحادث الدهر له فاضح

فكم بالك على غصن الشباب وشاك الفراق تهدد الصبا والاحباب انشاه طارق
الزمان سليما والرباب

شعر

• مضى عصر الشباب كلمح برق ونفض [illegible] الرئيبا
• وما اعددت قبل الموت زادا ليوم يجعل الولدان شيبا

واحسن قول بعض الاعلام

• مضى ما مضى من حلو عيش ومره • كانا لم يكن الا كاضغاث احلام

وقوله من ارشد سقيها

الحامده

• انما هذه الحياة متاع • فالجهول الجهول من يقتطفها
• ما مضى فات والمؤمل غيب • ولك الساعة التي انت فيها

وفي معناه لغيره

• دنياك شبان فانظر • ماذا تريك الشبان
• ما فات منها فحلم • وما بقي فاماني

وما احلى قول ابن حطان مع وقوعه من البدعة في اشطان

• يا اسف المرء على ما فاتا • من لذات اذا لم يقضها
• ونزاه ضاحكا مستبشرا • بالتي امضى كان لم يمضها
• انها عندي كاحلام الكرى • لقريب بعضها من بعضها

ولغيره

• والله لو كانت الدنيا باجمعها • تبقى علينا ويبقى رزقها رغدا
• [illegible] • [illegible]

ولاخر

• لاحظ في الدنيا المستبصر • بلبها بالفكرة الغاصره
• ان كدرت مشربة ملها • وان صفت كدرت للاخره

ويعجبني قول لوزير بن المعتز

• الى ابنك من حديثي • والحديث له شجون
• فارقت موضع مرقدي • ليلا لفارقني السكون
• قل للفاوز بليلة • للفهز كيف تزاكون

وقول مامنبه

• تامل في الوجود بعين فكر • ترى الدنيا الدنية كالخيال
• ومن فيها جميعا سوف يفنى • ويبقى وجه ربك ذي الجلال

وقول بعض العارفين

• استعدي يا نفس للموت واستعي • للنجاة فالحازم المستجد
• قد تبينت انه ليس للحي • خلود وما من الموت بد
• انما انت مستعيرة ما سو • ف تزدين والعواري تترد
• انت بالشهبين والحوادث لا تشعر ونلهين والمنايا تجد
• اي ملك في الارض او اي خطر • لامرئ خطه من الارض لحد
• لا ترجي البقاء في معدن الفنى • وبلى حتوفها بالليوم كد

واسال

كيف يرجو امرؤ لذاذة ايا • م عليه الانفاس فيها تعد

من بلغ الشايبين ما يرجون لا تضيع عمرك الا في دنيا تحتي فيما اوردت في هذا

الكتاب من المنزلة المجون الذي جرت المناسبة والحديث شجون وما القصد منه
الا ترويح قلوب الذين طيب زمن منا فيهم فاتح والتوسل بمحاسن الامداح النبوية
يتسوقون عبس الاسماء برجوعهم ويوم [illegible] والتضايح وحكايات الاولياء
الذين طيب زمن منا فيهم فاتح والتوسل بمحاسن الامداح النبوية ان يبسط فضله
سحاب القبايح وبرنيا وجه القبول بلا اكتتام وبمنحنا الزلفى وحسن الختام

• ومن بتوسل بالنبي محمد • شفيع البرايا الشيد السند الاسنا •
• فذاك جدير ان يكفر ذنبه • ويمنح بنيل القصد والختم الحسنى •

وهذا اوان الشروع في الاصول من منار الكتاب والفروع • وعلى الله اعتماد
ومن معونته استمداد **القسم الاول** فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار •
المنزعة الاكواب والانبا المنتجة صوب الصواب • الرافلة من الافاوة في سابغ
الاثواب • وفيه بحسب القصد والاقتصار • وتحري التوسط دون الاختصار ثمانية
ابواب

الباب الاول في وصف جزيرة الاندلس

وحسن بنوآيها واعتدال امزجتها • ووفور خيراتها واشتمالها على كثير
من المحاسن واحتوائها • وذكر بعض ما ثرها المجلوة الصور ونقد اذكر تمالها
من البلدان والكور المستمدين من اضوائها **فاقول** محاسن الاندلس
لا تستوفى بعبارة • ومحاوى فضلها لا تستوفى غبارة • واني بجارى وهي الحايزة قصب
السبق • في اقطار الغرب والشرق **قال** ابن سعيد انما سميت بالاندلس
ابن طوبال بن يافث بن نوح لانه نزلها كما ان اخاه سبت بن يافث نزل العدوة المقابلة
لها واليه تنسب سبتة قال واهل الاندلس يحافظون على قوام اللسان العربي
لانهم اما عرب او متعربون انتهى قال ابن سعيد انما الاندلس ترجمة يافث والله اعلم
قال الوزير لسان الدين الخطيب رحمه الله تعالى في بعض كلام له اجرى فيه ذكر البلاد
الاندلسية اعاد ملك الله السلام ببركة المصطفى عليه افضل الصلاة وازكى
السلام ما نضته خضل الله بلاد الاندلس من الربع وعدى السقي ولذاذة الاقوات
وفراهة الحيوان وتدرور الفواكه وكثرة المياه وتنحر العمران وجودة المباني و
شرف الابنية • وكثرة السلاح وصحة النوي وابيضاض الوان • ونبل الازهار
وقبول الصنايع • وشهامة الطباع • ونفوذ الادراك • واحكام التعدد والاعتمار
بما حرمه الكثير من الاقطار مما سواها انتهى **قال** ابو عامر السلمي في كفاية المستحفي
بدرر الفلاية وغرر الفوايد الاندلس من الاقليم الشامي وهو خير الاقاليم واعدلها
هواء • ونزاها • واعذبها ماء • واطيبها هواء وحيوانا ونباتا وهو اوسط الاقاليم
واعدلها وخير الامور اوسطها انتهى **قال** ابو عبيدة البكري الاندلس

شابينة في طيبها وهوآيها • بمبانية في اعتدالها واشتمالها • بمدينة في عطرها وذكاء
اهوازية في عظم حيائها • صينية في جوامع مفاخرها • عدنية في منافع سواحلها
فيها اثار عظيمة للبونانيين اهل الحكمة وحامل الفلسفة وكان من ملوكهم الذين
اثروا الاثار بالاندلس هرقلس وله الاثر في الصنم بجزيرة قادس وصنم جليقية
والاثر في مدينة طرگونه الذي لا نظير له **قال** المستعوذي بلاد الاندلس يكون
مسيرة عمايرما ومدنها نحو شهرين ولهم من المدن [illegible] نحو من اربعين مدينة
انتهى باختصار ونحوه لابن البيع اذ قال طولها من اربونه الى اشبونه وهو قطع سبعين
يوما للفارس المجد وانتقد باحد امرين احدهما انه يقتضي ان اربونه داخلة في جزيرة
الاندلس والصحيح انها خارجة عنها والثاني ان قوله سبعين يوما للفارس المجد
اعيا وافراط وقد قال الجماعة انها شهر ونصف **قال** ابن سعيد ومدا يقرب
اذا لم يكن للفارس المجد والصحيح ما نص عليه الشريف انها مسيرة شهر وكذا قال
الحجاري وقد سالت المسافرين المحققين عن ذلك فحملوا حسابا بالمراحل الجيد انضى
الى نحو شهر بقليل انتهى **وبالجملة** فالمراد التقريب من غير مشاحة
كما قال ابن سعيد واطال في ذلك ثم قال بعد كلام ومسافة الحاجز الذي
بين بحر الزقاق والبحر المحيط اربعون ميلا ومدا عرض الاندلس عند راسها من جهة
الشرق وللقلنة سميت جزيرة والافلينست بجزيرة على الحقيقة لاتصال هذا
القدر بالارض الكبيرة وعرض جزيرة الاندلس في توسطها عند طليطلة ستة
عشر يوما واتفقوا على ان جزيرة الاندلس مثلثة الشكل واختلفوا في الركن الذي
الشرق والجنوب في جيان ارتونه فمن من قال انه في ارتونه وان هذه المدينة تقابلها
مدينة برزيلونة التي في الركن الشرقي الشمالي قال احمد بن محمد الرازي وابن حيان وفي
كلام غيرهما انه في جهة ارتونه وتحقيق الامر الشريف وتمواغرف تلك الجهة لتردده
في الاسفار تركنا وتحيرا اليها وتفرغه لهذا القطر **قال** ابن سعيد وسالت جماعة
من علماء هذا الشان فاخبروني انا الصحيح ما ذهبت اليه الشريف وانا رموه وبرسلونه
غيرة اخطيين في ارض الاندلس وان الركن الموتي على بحر الزقاق بالمشرق بين برسلونه
وطركونة في موضع يعرف بوادي رنلفلطو ومنا لك الحاجز الذي يفصل بين الاندلس
والارض الكبيرة ذات الالسن الكثيرة وفي هذا المكان جبل الرت الفاصل في الحاجز
المذكور وفيه الابواب التي فتحها ملك البونانيين بالحديد والنار والخل ولم يكن
للاندلس من الارض الكبيرة قبل ذلك طريق في البر **وذكر** الشريف
ان هذه الابواب تقع في مقابلتها في بحر الزقاق البحر الذي بين جزيرتي ميورقه وقد
اخبر بذلك جمهور المسافرين لتلك النواحي ومسافة هذا الجبل الحاجز بين الركن
الجنوبي للركن الشمالي اربعون ميلا **قال** وشمال الركن المذكور عند مدينة

برذيل وهي من مدن الافرنجة مطلة على البحر المحيط في شمالي الاندلس قال
وبينهما قريب نجد تميز هذا الركن الى الشمال الذي في بلاد الافرنجة ولهم به خزاين كثيرة
وذكر من الركن الثاني عند شنت ياقوة من ساحل الحلاقين شمالي الاندلس
الغربي حيث تبتدي جزيرة برطانيه الكبيرة فيتصور منا لك بحر داخل يزار
من الناس من يجعله بحرا منفردا خارجا من البحر المحيط لطوله الى الركن المتقدم الذكر
عند مدينة برذيل وذكر الشريف ان عند يليانه ياقوة في هذا الركن
المذكور على جبل يجمع البحرين صنما مطلا حسنها بضنم قادس والركن الثالث
بمغربه من جبل الاعن خيث ضنم قادس والجبل المذكور يدخل من غربه مع جنوبه عرض
الزقاق من البحر المحيط مارا مع ساحل الاندلس الجنوبي الى جبل البرت المذكور
انتهى والكلام في مثل هذا طويل لا يزيل قال الشيخ احمد بن محمد بن موسى الرازي
بلد الاندلس هو اخر الاقليم الرابع الى المغرب وهو عند الحكماء بلد كريم البقعة طيب
التربة خصيب الجنان منبجس بالانهار الغزار والعيون الغذاب قليل الهوام
ذوات السموم معتدل النوى والجو والنسيم ربيعه وخريفه ومشتاه ومصيفه على
قدر من الاعتدال وسطة من الحالة لا يتولد في احدها فضل يتولد منه وبها يتلوه
انتقاص تتصل فواكهه اكثر الازمنه وتدوم مثل احقة غير مفقود اما الساحل
منه وتواجيه فنباد ربيا كوره واما الثغور وجهاته والجبال المخصوصة بالبرد الهوى
فتناخر بها الكثير من ثمره فمادة الخيرات بالبلد منها دينة في كل الاحيان وفواكهه
على الجملة غير معدومة منه في كل اوان وله خواص في كرم النبات يوافق في بعضها
ارض الهند المخصوصة بجوامع الانبات منها ان المحلب هو المقدم في الاقاويه
والمفضل في انواع الاشنان لا يبنيت بشي من الارض الا بالهند والاندلس وللاندلس
المدن الحصينة والمعاقل المنيعة والقلاع الحرزة والمصانع الحليلة ولها البر
والبحر والسهل والوعر وشكلها مثلث وهي معتمدة على بلاد اركان الاول
هو الموضع الذي فيه صنم قادس المشهور بالاندلس ومنه يخرج البحر المتوسط
الشامي الاخذ بقفل الاندلس والركن الثاني هو بشرقي الاندلس بين مدينة
برشونه ومدينة برذيل مما بايدي الفرنجة اليوم بازاء جزيرة منورقه ومنورقه
مجاورة البحر بين البحر المحيط والبحر المتوسط وبينهما البر الذي يعرف
بالبوات وهو المدخل الى بلاد الاندلس من الارض الكبيرة على بلاد افرنجة ومسافة
بين البحرين مسافة ثومين ومدينة برشونه تقابل البحر المحيط والركن
الثالث بينهما ما هو بين الجوف والغرب من جزيرة جليقية حيث الجبل الموفي على
البحر وفيها الصنم العالي المشبه بصنم قادس وهو الطالع على بلد برطانية
قال والاندلس اندلسان في اختلاف الجنوب رياحها ومواقع امطارها

وجريانها نهارها واندلس غربي واندلس شرقي فالغربي منهما ما جرت او ديته الى
البحر المحيط الغربي ومنظورا لرياحها الغربية ومبتدا هذا المحور من ناحية المشرق
مع المفازة الخارجة مع الجوف الى بلد شنتمريه طالعا الى جوزا غربية المحاورة
لطليطلة مايلا الى الغرب ومجاورا الى البحر المتوسط المواري بموطخانة الخلفا
التي من بلد لورقه والمحور الشرقي المعروف بالاندلس المنتضي بحري او ديته الى الشرق
وامطاره بالريحا الشرقية وهو من حد بلد جبل البشكنسيين بطامع وادي ابره الى
بلد شنتمريه وهو من جوف هذا البحر وغربه المحيط في المقبلة منه البحر الغربي الذي منه
يجري البحر المتوسط الخارج الى بلد الشام وهو البحر المسمى بحر بيران ومعناه الدرة
دايرة الارض ويسمى البحر الكبير انتهى قال ابو بكر عبد الله بن عبد الحكم المعروف
بابن النظام بلد الاندلس عند علمائهم مثل اندلسان فالاندلس الشرقي منه ما جرت
او ديته الى البحر الرومي المتوسط المنتصاعد من استفل ارض الاندلس الى المشرق ودلد
ما بين حزيرة نذمير الى سترقسطه والاندلس الغربي ما صبت او ديته الى البحر الكبير
المعروف بالمحيط اسفل ذلك الحد الى ساحل المغرب فالشرقي منهما ما يمطر بالريح
الشرقية ويصح عليها والغربي يمطر بالريح الغربية ولهما صلاحه وجبالة ما متطة
الى الغرب صلابة بعد جبل وانما فتنمنة الاوايل جزئين لاختلافهما في حال امطارهما
وذلك انهما استحكمتا الريح الغربية كثر مطر الاندلس الغربي وقحط الاندلس الشرقي
ومتى استحكمت الريح الشرقية مطر الاندلس الشرقي وقحط الغربي وادية هذا القسم
بحر من الشرق الى الغرب بين هذه الجبال وجبال الاندلس الغربي تميد الى الشرق جبلا
بعد جبل تقطع من الجوف الى المقبلة والاودية التي تخرج من تلك الجبال يقطع بعضها
الى القبلة وبعضها الى الشرق وينصب كلها الى البحر المتوسط للاندلس القاطع
الى الشام وهو البحر الرومي وما كان من بلاد جوف الاندلس من بلاد جليقية وما يليها
فانا ودية تنصب الى البحر الكبير المحيط بناحية الجوف **صفة الاندلس**
شكل مركن على مثال الشكل المثلث وركنها الواحد فيما بين الجنوب والمغرب حيث اجتماع
البحرين عند صنم قادس وركنها الثاني في بلد جليقية حيث الصنم المشبه صنم قادس
مقابل جزيرة برطانية وركنها الثالث بين مدينة برشونه ومدينة برذيل من بلد
الفرنجة بحيث يقرب البحر المحيط من البحر الشامي المتوسط فكاد ان يجتمعا في ذلك
الموضع فيصير بلد الاندلس جزيرة بينهما بر رخو وبر به صخر وعمارة مسافرة
يوم المراكب منه المدخل الى الارض الكبيرة ذات الابواب ومن قبله تتصل
ببلاد الاندلس تلك البلاد المعروفة بالارض الكبيرة ذات الالسن المختلفة
قال واول من سكن الاندلس على قدم الايام فيما تقلته الاخبار من يوم عهد
الطوفان على ما يذكره علماؤهم قوم يقرؤون بالاندلس منهم البشين [illegible]

فعرب فيما نجد بالبربر غير العجمة كانوا الدين عمروها وتناسلوا فيها وتداولوا
ملكها دهرا على دين التجوس والاهمال والافساد في الارض ثم اخذهم الله بذنوبهم
فحبس المطر عنهم ووالى التحط عليهم واعطشهم بلادهم حتى نضبت مياهها وغارت
عيونها ونبست انهارها وبادت اشجارها فهلك اكثرهم وفر من قدر على الفرار
منهم فافقرت الاندلس منهم وبقيت خالية فيما يزعمون مائة سنة وذلك
من حد بلد الفرنجة الى حد بلد المغرب الاخضر **وكان** عدة ما عمروها الامتا بثلاثمائة عام وبضع عشرة سنة ثم ابعث الله بحارها الافارقة فدخل اليها بعد
افقارها ملك المدة الطويلة فيهم اجلاهم ملك افريقية تخففا منهم لامحال
على اهل مملكته وتزودا عليهم حتى كاد يفنيهم فحمل منهم خلقا كثيرا في السفن مع قابيل
من قبله يدعى ابطر يقس فارسوا بربيف الاندلس الغربي واحلوا بجزيرة قادس
فاصابوا الاندلس مختطين وسكنوها مغتنمين ونوالدوا فيها فكثروا واستوطنوا
في عمارة الارض ما بين الساحل الذي ارسوا فيه بغربيها الى البلد الفرنجة شرقيها
ونصبوا من انفسهم ملوكا عليهم ضبطوا الامر منهم ونوا لواعلى اقامة دولتهم ودمغ
ذلك على ديانة من قبلهم من الجاملية وكانت دار مملكتهم طالقة الحرب من ارض شلبية
اختزعتها ملوكهم وسكنوها فاتسق ملكهم بالاندلس مائة وسبعة وخمسين عاما
الى ان اهلكهم الله تعالى وتنخهم العجم رومه بعد ان ملك بنو هولاء الافارقة في مدتهم
تلك احد عشر ملكا ثم صار ملك الاندلس بعدهم الى العجم رومه وملكهم اشبان بن
طيطش وباسمه سميت الاندلس شبانية **و** ذكر بعضهم انما سميت بذلك
بلسان العجم **و** قيل بل كان مولده باصبهان فغلب اسمها عليه وهو الذي بنى
اشبيلية وكان ابا بنيه اسما غالبا للبلد اشبيلية الذي كان بناه لذا شبان
هذا ثم غلب الاسم بعده على الاندلس كلها فالعجم الى الان يسمونها اشبانية لاثار
اشبان هذا فيه وكان احد الملوك الذين ملكوا افطار الدنيا فيما زعموا وكان غزا
الافارقة عندما سلط الله عليهم في جموعه بعض عساكرهم واثخن فيهم ونزل عليهم
بقاعدتهم طالقة وقد تحصنوا فيها منه فاتاهم عليهم مدينة اشبيلية اليوم واتصل
حصره وقتاله لهم حتى فتحها الله عليهم وغلبهم واستوت له مملكة الاندلس
باسرها وكان له من فيها فهدم مدينة طالقة ونقل رخامها وآلاتها الى مدينة
اشبيلية فاستتم بناءها واتخذها دار مملكته واستغلظ سلطانه في الارض
وكثرت جموعه فعلا وعظم عتوه ثم غزا ايليا من شلبية بعد سنتين من ملكه
خرج اليها في السفن فغنمها ومدنها وقتل فيها من اليهود مائتي الف واسترق
مائتي الف وانتقل رخام ايليا والاتها الى الاندلس وقهر الاعداء واشتد سلطانه
انتهى **وذكر** بعض المورخين ان الغرائب التي اصيبت في مغانم الاندلس

ايام فمنها كمأدة سليمان عليه السلام التي لقمانا طارق بن زياد بكنيسة
طليطلة وقليلة الدر التي لقمانا موسى بن نصير بكنيسة مارية وغيرها من
الذخاير انما كانت مما صار لصاحب الاندلس من غنيمة بيت المقدس اذ خصر فيها
مع بخت نصر وكان اسم ذلك الملك بربارة في سهمه ووقع ذلك وسئله مما كانت
الجن اتى به نبي الله سليمان على نبينا وعليه وعلى جميع الانبيا الصلاة والسلام
انتهى **قال** غير واحد من المورخين كان اهل المغرب الاقصى يغيرون بالمسلمين
الاندلس لاتصال الارض ويبيعون منهم الجند الجهيد في كل وقت الى ان اجتاز
بهم الاسكندر فشكوا حالتهم اليه فحضه المهند بين وحضر الى الزقاق فامر للمهند
بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامي فوجدوا الكيل يعلوا البحر الشامي
بشيء يسير فامر برفع الميلاد التي على ساحل البحر الشامي ونقلها ونقلها من
الحضيض الى الاعلا ثم امر بحفر ما بين طنجة وبلاد الاندلس من الارض فحفرت حتى
ظهرت الجبال الاستفلية وبنى عليها رصيفا بالحجر والجير رصينا محكما وجعل طوله
اثني عشر ميلا وبنى المسافة التي كانت بين البحرين وبنى رصيفا اخر يقابله من
ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين سبعة سنة اميال فلما كمل الرصيفان حفر
من جهة البحر الاعظم واطلق فم الماء بين الرصيفين فدخل في البحر الشامي بحر
فاض ماؤه فاغرق مدنا كثيرة وامتلك امما عظيمة كانت على الغطاين وطفا
الماء على الرصيفين احد عشر قامة فاما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه يظهر
في بعض الاوقات اذا انقص الماء ظهورا بينا مستبقيا على خط واحد واهل الجزيرة
يسمونه القنطرة واما الرصيف من جهة العدوه فان الماء حملة في صدره واحفر
ما خلفه من الارض اثني عشر ميلا وعلى طرفه من جهة المغرب قصر الجوان وبسيته و
طنجة وعلى طرفه من الناحية الاخرى جبل طارق بن زياد وجزيرة طريف وغيرها
والجزيرة الخضرا وبين سبتة والجزيرة الخضرا عرض البحر انتهى مختصرا وقد تكرر
بعضه مع ما جلبناه والعذر بين لارتباط الكلام بعضه ببعض **قال**
ابن سعيد ذكر الشريف ان الخط الارض الاندلس على الاقاليم الثلاث **الرابع**
ويمر بجزيرة الاندلس من الاقاليم على ساحلها الجنوبي وما قاربه من قرطبة
واشبيلية ومرسيه ونلنسيه ثم يمر على جزيرة صقلية وعلى ما في سمتها من
الجزاير والتمشي جزيرة له والاقليم **الخامس** يمر على طليطلة وسرقسطة وما في
سمتها الى بلاد ارغون التي في جنوبها برشلونة ثم يمر على رومية وبلادها وش
بحر البنادقة ثم يمر على القسطنطينية ومدينة الزابره **والسادس** يمر على
ساحل الاندلس الشمالي الذي على البحر المحيط وما قاربه وبعض البلاد الداخلة
في قسطالة وبرتقاله وما في سمتها وعلى بلاد برجان وارلصقالبه والروس

عطارد ويمر الاقليم السابع في البحر المحيط الذي في شمال الاندلس الى جزيرة
انقطره وغيرها من الجزائر وما في سمتها من بلاد الصقالبة وبرجان فالى
البيمتق وفيه تقع جزيرة تولي وجزيرتا اجيال والنسا وبعض بلاد الروس الداخل
في الشمال والبلغار ومدينة العمر انتهى **وقال** بعض العلماء ان النصارى
حرموا جنة الاخرة فاعطاهم الله جنة الدنيا بسنتنا فسطلاس من البحر المحيط
بالاندلس الى خليج القسطنطينية وعندهم عموم شاه بلوط والبندق
والجوز والفستق وغير ذلك مما يكون اكثر وامكن في الاقاليم الباردة و
التمر عندهم معدوم ومثل هذا الموز وقصب السكر وربما يكون شيء من ذلك في الساحل
لانه موا البحر هذا انتهى **قال** ابن حيان في المقتبس ذكر رواة النجمان
الخضر عليه السلام وقصة شباب المذكور وهو يجرث الارض بقدوم له ايام حراثة
فقال له يا شباب انك لدوشان وسوف يحظيك زمان ويعليك سلطان
فاذا انت علمت على ايليا فارفق بدابة الابنيا فقال له اشباب لسانا خرجلما لله
اني يكون هذا مني وانا ضعيف ممتهن خفيف فقير البين مثلي بنيال السلطان فقال
له قد قدر ذلك فيك من قدر في عصاك اليها بسنة ما تراه فنظر اشباب الى عصاه
فاذا بها قد اورقت فرجع لما رأى من الاية ودمث الخضر عنه وقد وقع الكلام
بخلده وفرت في نفسه الثقة بكونه صحيحا فترك الامتهان من وقته وداخل الناس
وصحب اهل الباس منهم وسما به جده فارتقى في طلب السلطان حتى ادرك منه
عظيما وكان سنه ما كان ثم اتى عليه ما اتى على القرون قبله وكان ملكه كله عشرت
سنة وتمادى ملك الاشبانيين بعده الى ان ملك منهم الاندلس خمسة وخمسون
ملكا ثم دخل على مولاء الاشبان من يحمر ومنه امة يبعون البشنولقات وملكهم
طلوبيش بن بيطر وذلك زمن بعث المسيح ابن مريم عليه السلام انوا الاندلس من
قبل رومة وكانوا يملكون افرنجه معها ويبعثون عمالهم عليها فاتخذوا دار مملكتهم
بالاندلس في بتينة ماردة واشتولوا على مملكة الاندلس وانفصل ملكهم لها منذ
الى ان ملك منهم ستبغة وعشرون ملكا ثم دخل على مولاء البشنولقات امة
القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس وانقطعوها من يونبيذ صاحب
رومة وتغزوا استبلطانهم واتخذ مدينة طليطلة دار مملكتهم وافترقوا
شر ملكهم فبقي ما شبابيه على الاشبانيين وربما سنة اوليتهم **وقد** كان
المسيح عيسى عليه السلام بعث الحواريين في الارض يدعون الخلق الى دينه
من يومئذ الى [illegible] سنة من ملك القوط فتنصروا وهي قومة الى النصرانية وكان
من صميم اعاظمهم وخيرهم من ينصر من ملوكهم اجمعوا على انه لم يلك فيهم اعدل منه
حكما ولا ارشد رايا ولا احسن سيرة ولا اجود تدبيرا فكانا الذي اصل النصرانية

في مملكته

في مملكته ومضى املها على سنته الى اليوم وحكموا بها والانجيلات في المصاحف
الاربعة التي يختلفون فيها من انتساخه وجمعه وتثقيفه فنشأ سقت ملك
القوط بالاندلس فجده الى ان غلبتهم العرب عليها واظهر الله دين الاسلام على جميع
الاديان فوقع في تواريخ العجم القديمة ان عدة ملوك مولاء القوط بالاندلس من
عهد اثانا وبنوس الذي ملك في السنة الخامسة من مملكة فلبس لغتيري لمضي
اربعمائة وسبع من تاريخ الصفر المشهور عند العجم الى عهد لذريق اخرهم الذي ملك
في السنة الثامنة والاربعين وسبعمائة من تاريخ الصفر وهو الذي دخلت
عليه العرب فازالت دولة القوط ستة وثلاثون ملكا وان مدة ايام ملكهم
بالاندلس ثلثمائة واثنان واربعون سنة انتهى **وقال** جماعة
ان القوط البشنولقات وان البشنولقات من عجم رومه وانهم جعلوا اول
ملكهم الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكا ثم دخل عليهم القوط واتخذوا
طليطلة دار مملكة ثم ذكر تنصر ملكهم خشدس مثل ما تقدم ثم ذكر ان عدد ملوك
القوط ستة وثلاثون ملكا **وذكر** الرازي ان القوط من اولاد ياجوج
ابن يافث بن نوح وقيل غير ذلك انتهى وذكر الرازي في موضع اخر نحو ما تقدم
وزيادة ونقصه ان الاندلس في اخر الاقليم الرابع من الاقاليم السبعة التي
زعم معمور الدنيا فهي موسطة من البلدان كرمة البقعة تطبع الخلقة طيبة التربة
مخضبة الفاعة منبجسة العيون الثرار منجرة بالانهار الغزار قليلة الهوامر من
ذوات السموم معتدلة الهوى اكثر الزمان لا يزيد فيضها زيادة منكرة تضر بالابدان
وكذا سائر فصولها في اعم سنيها تاتي على قدر من الاعتدال وتوسط من الاحوال
وفواكهها تتصل طول الزمان فلا تكاد تعدم لانها تتعاقب وتتواجبه بيادر يا كما
كما ان الثغور جهانة والجبال التي يخصها بردا لهوى وكثافة الجو تتناوب فيها
من ذلك حتى تكاد تطرفا فاكهتها يتبلا فيان فمادة الخيرات فيها متصلة كل اوان
و من بحرها من جهة الغرب يخرج العنبر الجيد المقدم على اجناسه في الطيب والصبر
على النار **و** بها بحر المحلب المعدود في الافاويه المقدم في انواع الاشنان لكثرته
واتساع وقد زعموا انه لا يكون الا بالمدينة فقط ولها خواص نباتة كثيرة تعداد
انتهى وقد ذكر غير واحد فقيل بعد ذلك فقال [illegible] يوخذ من ناحية دلاية من اقاليم
البشرة عود الا ليخوخ لا يفوقه العود الهندي كذا وعطر رايحة وقد سبق منا الى
خيال القصابي صاحب الرتبة اصل كان منبته بين احجار منطلة وكان [illegible] فعل
كثيرا ما ينضوع ريحه ريح العود الذكي اذا ارسلت فيه النار **و** يحشد ونه يوجد
العنبر الطيب العربي وفي جبل البت ليون المحلب ويوجد في الاندلس القسط الطيب
والسنبل الطيب والجنطابيه تحمل بالاندلس الى جميع الافاق وهو عقار رفيع

والمراء الطيب بقلعة ايوب والطيب كهربا الارض يشدونه دراهم منها
يعدل درهم من المجلوبة والطيب القرمز فمن الاندلس واكثر ما يكون بنواحي
اشبيليه ولبله وشذونه وبلنسيه ومن الاندلس يحمل الى افاقه وبناحية
لورقة من عمل تدمير يكون حجر اللازورد الجيد وقد يوجد في غيرها وعلى مقربة من
حصن لورقة من عمل قرطبة معدن البلور وقد يوجد بجبل سحيرات وهو شرقي
وحجر الجادي يوجد بناحية مدينة الاشبونة في جبل مشتالك بتلا بانيه ليلا
كالسرج والياقوت الاحمر يوجد بناحية جصن منت ممون من لورقة ما لقه الا
انه دقيق جدا الا يصلح للاستعمال للصغره ويوجد حجر يشبه الياقوت الاحمر بناحية
بجانه في خندق يعرف بقرنة ناشرة اشكالا مختلفة لانه تصبوغ حسن اللون
صبورا على النار وحجر المغناطيس الجاذب للحديد يوجد في كورة تدمير وحجر الشذنة
بجبال قرطبة كثير ويستعمل في ذلك التدامية وحجر النهودي في ناحية حصن
البونت وهو انفع شيء للحصاه وحجر لم قيشا الذهبي في جبال لبلة لا نظير لها
في الدنيا ومن الاندلس يحمل الى جميع الامصار والمغنيسيا بالاندلس كثير
وكذلك حجر الطلق ويوجد حجر اللولو بمدينة برشلونة الواحد حامد اللون ويوجد
المرجان بساحل بيره من عمل المريه ما لقط منه في اقل من شهر نحو ثمانين رطلا ومعدن
الذهب بنهر لارده يجمع منه كثير ويجمع ايضا في ساحل الاشبونة ومعادن بالاندلس
كثير في كورة تدمير وجبال رحمه بجانه وبا قليم كرنش من عمل قرطبة معدن فضة جليلة
وباشكونية معدن القصدير لا نظير له يشبه الفضة وكذا معادن بناحية
افرنجه وليون ومعدن الزيبق في جبل اليرانس ومن مشالك يتجهز به الى الافاق
ومعادن الكبريت الاحمر والاصفر بالاندلس كثيرة ومعدن النوشادر الطبيعي
بساحل البيرة بقرنة تسمى بطرسه وهي ازكى نوشادر واقواها في صبغ النحاس وبجبال
قرطبة نوشادر ولبيست كالبطرنية ومعدن الكحل المشبه بالاصفهاني بناحية
مدينة طرطوشه يحمل منها الى جميع البلاد ومعادن للشموب والحديد والنحاس
بالاندلس كثير اكثر من ان يحصى وما ذكرنا وان تكرر بعضه مع ما جنوا وبأتي
فهو لجمع النظائر وما يذكره اكثر والله اعلم ومن خواص طليطلة انه حفظها
لا يتغير ولا ينتوس على طول تتبين بنوارتها السلف عن الخلف وزعفران
طليطلة هو الذي يغمر البلاد ويتجهز به الرفاق الى الافاق ولذلك الصبغ الشمالي
انتهى وقال المسعودي في مرج الذهب بعد كلام ما نصه والعنبر
كما تبين يجلب الاندلس يجهز الى مصر وغيرها ويحمل الى قرطبة من ساحل لبانة على ثلاثين
وشذونة تبلغ الاوقية منها بالاندلس ثلاثة مثاقيل دينارا والاوقية بالبغدادي
وتباع بمصر والقيروان بعشرة دنانير وهو عنبر جيد ويمكن ان يكون هذا العنبر

الواقع الى بحر الروم مضر بتبه الامتواج من بحر الاندلس الى هذا البحر لانصباب الماء و
بالاندلس معدن عظيم للفضة ومعدن للزيبق ليس بالجيد يتجهز الى سائر
الاسلام والكفر وكذلك يحمل من بلاد الاندلس الزعفران وعروق الزنجبيل
واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران
وكلها يحمل من ارض البيذه وما انفصل بها الا الزعفران والعنبر انتهى وموالد
ذكرنا مع ما ذكرته من غيره فلا يخلو من فايدة والله اعلم **وذكر** التغفر
ان في بعض بلاد الاندلس جميع المعادن الكاينات عن النيرات السبعة وهي
الرصاص من زحل والقزدير الابيض من المشتري والحديد من قسم المريخ والذهب
من قسم الشمس والنحاس من الزهرة والزيبق من عطارد والفضة من القمر
ذكر الكاتب ابراهيم بن القاسم القروي المعروف بالرقيق بلد الاندلس
فقال اما اصحاب جهاد متصل يحاربون من اهل الشرك بالمحيطين بهم امة بدعوتهم
الجلالقة ساحون حوالهم ما بين الى الشرق قوم لهم شدة ولهم جمال وحسن وجوه
فاكثر رقيقهم الموصوفين بالجمال والفراهة منهم ليس بينهم وبينهم حرب
متصلة بينهم ما لم تقع هدنة ويحاربون بالافوه الشرقي منه يقال لهم الفرنجه
ثم اشد عليهم من جميع من يحاربون من عدوهم اذكانوا خلفا عظيما في بلاد كثيرة واسعة
طليلة متصلة الغارة املاكه تدعى الارض الكبيرة ثم اكثر عدة ابن الخليفتين و
اشد بأسا واحد سوكة واعظم امدادا ومدة الامة يحاربون امة الصقالبة
المتصلين بارضهم لمخالفتهم اياهم في الديانة فيسبونهم ويبيعون رقيقهم بارض
الاندلس فلهم بذلك كثرة وتخصيهم للغرنجة بنهود دمتهم الذين بارضهم وفي
ثغر المسلمين المتصل بهم فيحمل خصيانهم من مشالك الى سائر البلاد وقد تعلم الخصا
قوم من المسلمين بمشالك فصاروا يخصون ويستخلون المثلة قال ابن سعيد
ومخرج بحر الروم المتصاعد الى الشام هو بساحل الاندلس الغربي مكان يقال له الخضرا
ما بين طنجة من ارض المغرب وبين الاندلس [illegible] عشر ميلا ومن هذا المرضع جزيرة طريف الى قصر مصمودة بالمغرب من سبتة ومشالك كانت
القنطرة التي تزعم الناس ان الاسكندر بناها ليعبر عليها من بر الاندلس الى بر
العدوة ويعرف هذا الموضع بالزقاق وهو ضيق المجاز لانه يجمع البحرين لا تزال
الامتواج تتخطاه ولجبه والماء يدور وطول هذا الزقاق الذي عرضنا ثمانية عشر
ميلا منها عند ذلك الى هنا سبتة ومن هنا لك ياخذ البحر في الاتساع الى ثمانية
ميل وازيد ومنتهاه الى مدينة صور من الشام وفيه عدد عظيم من الجزائر قال
بعضهم انها ثمان وعشرون جزيرة منها صقلية وجزيرة مالطه وغيرها انتهى
وبعضه بالمعنى وقال غيره عند وصفه ضيق بحر الزقاق قرب سبتة ماصو

ثم يتسع كلما امتد حتى يصير الى ما لا ذرع له ولا نهاية **وقال** بعضهم وكان
مبلغ خراج الاندلس الذى كان يؤدى الى ملوك بنى امية قديما ثلاثمائة الف دينار
ويدخرون لحادث ايامهم مائة الف دينار انتهى وذكر غيره ان الجباية كانت للاندلس
ايام عبد الرحمن الاوسط الف الف دينار فى السنة وكانت قبل ذلك لا تزيد على
ستمائة الف حكاه ابن سعيد وقال انها للاندلس مسيرة شهر مدن وعمائر **وقال**
قاضى القضاة ابن خلدون الحضرمى فى تاريخه الكبير ما صورته كان هذا القطر
الاندلسى من العدوة الشمالية من عدوة البحر الرومى الى الجانب الغربى منها يسمى عند العجم
اندلوس وتسكنه امم شتى افرنجة المغرب اشدهم واكثرهم الجلالقة وكان القوط
قد تملكوه وغلبوا على امته لسبين من السنين قبل الاسلام بعد حروب كانت لهم مع
اللطينيين حاصروا فيها زومة ثم عقدوا امتهم السلم على ان يبعث [illegible]
الاندلس فصاروا اليها وملكوها **ولما** اخذ الروم واللطينيون بلاد النصرانية
حملوا من وراءهم بالمغرب من امم الفرنجة والقوط عليها فدانوا بها وكان ملوك القوط
ينزلون طليطلة **وكانت** دار ملكهم وربما تنقلوا ما بينها وبين قرطبة واشبيلية
ومارده واقاموا لذلك نحو اربعمائة سنة الى ان جاء الله بالاسلام والفتح وكان
ملكهم لذلك العهد يسمى لذريق وهو سمنة الملوك كما هو موجود بسمنة ملوك صقلية
انتهى **ومن** اشهر بلاد الاندلس غرناطة وقيل ان الصواب اغرناطة بالميم ومعناه
بلغتهم الروم انية وكفاك ما شرفها ولادة لسان الدين بها **وقال** الشقندى
اما غرناطة فانها مشتو بلاد الاندلس ومتنزه الابصار ومطمح الانفس ولم تخل
من اشراف اماثل وعلماء اكابر وشعراء افاضل انتهى ولو لم يكن لها الا ما خصتها الله
به من الجرح الطويل العريض وهو شنيل لكفاها وفى بعض كلام لسان الدين ما صورته
وما المصر تخترقه شنيلها والف سنة فى شنيلها يعنى ان الشين عند اهل المغرب عدد
الف فقولنا شنيل اذا اعتبرنا عدد شينه كان الفا شنيل انتهى

وفيها قيل

• غرناطة ما لها نظير • ما مصرها الشام ما العراق •
• ما هى الا العروس تجلى • وتلك بالجملة الصداق •

وتسمى كورة البيرة التى منها غرناطة دمشق لان جند دمشق نزلوها عند الفتح
وقيل انما سميت بذلك لشبهها بدمشق فى غزارة انهارها وكثرة الاشجار حكاه
صاحب منهاج الفكر قال **ولما** استولى الفرنج على معظم بلاد الاندلس انتقل
اهلها اليها فصارت المحل المقصود والمعقل الذى تنضوى اليه العساكر من
الجنود وبشقها نهر عليه قناطر مجار عليها وفى قنالها جبل سلير وهو جبل لا يفارقه
الثلج صيفا ولا شتا وفيه سائر النبات الهندى بكثرة ليس فيه خصائصه انتهى

ومن اعمال

ومن اعمال غرناطة قطر لوشة وبها معدن الفضة جيد ومنها اعنى لوشة
اصل لسان الدين بن الخطيب وهذا القطر مخصب بنضاف البلد من الحصون والقرى
كثير وقاعدته لوشة بينها وبين غرناطة مرحلة ومتى زدت انهارها واشجارها على
نهر غرناطة الشهير بشنيل ومن اعمال غرناطة وادى آش وبقيال وادى الاشا
وهى مدينة جليلة فداخذت بها النساء بين والانهار وقد خص الله اهلها
بالادب وحب الشعر **وفيها يقول** ابو الحسن بن تراب

وادى الاشا يهيج وجدى كلما • اذكرت ما نضت بك النعماء
لله ظلك والبحير مسلسل • قد برزمت فجاءة الانداء
والشمس ترغب ان تفوز بلحظه • منه فتطرق طرفها الاقياء
ما ضاقه نهر يبسم بالحباب كانه • سلك مفصصه حيية رقشل
فلذاك تحذره الغصون فتبتلها • ابدا على خيفاته ايماء

ومن اعمال وادى آش حصن جليانة وهو كبير يضاهى المدن وبه التفاح الجليلى
الذى خص الله به ذلك الموضع بجمع عظائم الحجم وكرم الجوهر وجلاوة الطعم وذكاء
الرائحة والنقاء وبين الحصن المذكور ووادى آش اثنى عشر ميلا **ومن** غرائب
الاندلس ان به شجرتين من شجر القسطل عظيمتين جدا احديهما بسند وادى الاشا والاخرى
بميسرة غرناطة فى جوف كل واحدة منهما حائك ينسج الثياب وهذا امر مشهور قاله
ابو عبد الله بن جزى وغيره وكانت البيرة هى المدينة قبل غرناطة فلما بنى الصنهاجيون
مدينة غرناطة وقصبتها واسوارها انتقل الناس اليها فخربت فى اعمارها
ابنه باديس بعده وذكر غير واحد ان فى كورة سرقسطة الملح الاندرانى الابيض
الصافى الاملس الحاصر والبيض فى الاندلس موضع فيه مثل هذا الملح قال
وسرقسطة بناها قيصر ملك الروم الذى نوح من مدينة مدرة الصغرى قبل مولد المسيح
على نبينا وعليه الصلاة والسلام وتقدم اسمها قصر الشبيلة لانه اختار ذلك
المكان بالاندلس وقيل ان موسى بن نصير شرب من غير جلوب يسير فى قسطة فاستعذبه
وحكم انه لم يشرب بالاندلس اعذب منه وسأل عن اسمه فقيل جلوب الشام وقيل
انها من بناء الاسكندر والله اعلم وبمدينة برجه ومن اعمال المرية معدن
الرصاص ومن على وادى سميج يغرف بوادى عذرى وهو محدق بالاشجار وبينى برجه
بمجرة لبيعة منظرها **وفيها يقول** ابو الفضل بن شرف

• رياض تخشقها سندس • توشت معاطفها بالزهر •
• مدامعها فوق خدى ربا • لها نطرة فتنت من نظر •
• وكل مكان بها جنتى • وكل طريق اليها سفر •

وفيها ايضا يقول

القسطل طالعت كتب اللغة فاذا اسم شجر وانما هو غبار وليس مناسبه هنا

انظر ما ذكر من الشجرتين فاصوف كل واحد حائك ينسج الثياب

• حط الرحال بـ برجة • وارتد لنفسك بهجة •
• في قلعة كـ بلاح • ودوحة مثل الجنة •
• فحصنها لك امن • وحسنها لك فرجة •
• كل البلاد سواها • كعمرة وبني حجة •

وبمالقة التين الذي يضرب به المثل بحسنه ويجلب حتى للهند والصين وقيل ان التين في الدنيا مثله وفيه يقول ابو الحجاج يوسف بن الشيخ البلوي المالقي حسبما انشده غير واحد منهم ابن سعيد **يقول**

• مالقة حييت يا تينها • لا زلت يا تينها في علا •
• ما طيبي عنه بي علتي • ما طيبي عن حبا في تها •

وذيل على الامام الخطيب ابو محمد عبد الوهاب المنشي **يقوله**

• وحصرها تنشرها تينها • واذكر مع التين زيا تينها •

وفي بعض النسخ ولا تنس تينا شبيليه • واذكر مع الزيت زياتينها • وهو محمول على ان خصه بها شبيليه لنزول اهل حصن منت المشرف بها حسما سنذكره ونسب ابن جزي في تحليته لرحلة ابن بطوطة البيتين الاول للخطيب ابي محمد عبد الوهاب المالقي والتذييل لقاضي الجماعة ابي عبد الله بن عبد الملك والله اعلم **وقال** ابن بطوطة ومما لقه يصنع الخمار المذهب العجيب ويجلب منها الى قاصي البلاد ومسجدها كبير الساحة شهيرة البركة • وصحنه لا نظير له في الحسن وفيه اشجار النارنج البعيدة انتهى **وقال** قبله انها لغة احد قواعد الاندلس وبلاد الحسان جامعة بين صرافة البر والبحر كثيرة الخيرات والفواكه رايت العنبر يباع في اسواقها ثمانية ارطال بدرهم صغيرة • وامامها المرسى الباقوتي لا نظير له في الدنيا • واما التين والتور فيجلبان منها ومن احوازها الى بلاد المشرق والمغرب انتهى • وبكورة اشبونة المتصلة ببشتير من معدن التبر وفيها غسل يجعل في كيس كتان فلا يكون له رطوبة كانه سكر ويوجد في زبلها العنبر الذي لا يشبهه الا الشحري • ومن اشهر مدن الاندلس مدينة قرطبة اعادها الله للاسلام وبها الجامع المشهور والقنطرة المعروفة بالجسر وقد ذكر ابن حيان انه بني على امر عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه ونصه وقام فيها بامره على النهر الاعظم بدار مملكة قرطبة الجسر الاكبر الذي ما يعرف في بلاد الاسلام انتهى

وفيها يقول بعض علماء الاندلس

• بازبج فا قضاة الانصار قرطبة • منهن قنطرة الوادي وجامعها •
• ملذاتان ثنتان والزهراء ثالثة • والعلم اعظم شيء وهو رابعها •

وقال الحجاري في المسهب كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام

ومجتمع اعلام الانام بها استقر سرير الخلافة المروانية • وفيها محضت خلاصة الفضائل العلمية واليمانية واليها كانت الرحلة في الزوابة اذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء • وهي من الاندلس بمنزلة الرأس من الجسد ومن ماء نهرها اختص الانهار • مكتنف بديباج المروج مطرز بالانهار • تفتح في جنابته الاطيار • وتنغر النواعير بين النوار • وفرطاما الزاهرة والزهراء حضرتا الملك وافقا النعماء والسراء • وان كان قد احتى عليها الزمان • وغير بهجة اوجهها الحسان • فتلك عادته وسل الخورنق والسدير وعمدان • وقد عدا باندارة اذ لم يزل يبادي بصروف لا امان لا امان • وقد قال الشاعر

وما زلت اسمع ان الملوك تبنى على قدر اخطارها •

وقال السلطان يعقوب المنصور بن السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي لاحد رؤساء اجناده ما تقول في قرطبة مخاطبة على ما يقتضيه كلام عامة الاندلس بقوله • جوفها شمام • وغربيها قتام • وقبلها مدام • والجنة حبي والسلام • يعني بالشمام جبال الورد • ويعني بالقتام ما تولد من اثارة اليي محرث الكتانية • ويعني بالمدام النهر **ولما** قال والده السلطان يوسف بن عبد المؤمن لابي عمران موسى بن سعيد العنسي ما عندك في قرطبة قال له ما كان لي ان اتكلم حتى اسمع مذهب امير المؤمنين فيها • فقال السلطان ان ملوك بني امية لما [illegible] الشاسعة والشوارع المتسعة والمباني الضخمة المشيدة والنهر الجاري والهواء المعتدل والخابع الناضر والمحرث العظيم والشعري الكافية والقوسط بين شرق الاندلس وغربها فما الفضلت ما ابقى لي امير المؤمنين ما اقول **قال** ابن سعيد ولا ادعى رياسته ووقاره لاثرا السمة العلم والملك متوازنة فيهم • الا ان عامتها اكثر الناس فضولا تشغيبا ويضرب بهم المثل ما بين الاندلس في القيام على الملوك والتشنيع على الولاة • وقلة الرضى بامورهم حتى ان السيد ابا يحيى اخا السلطان يعقوب المنصور قيل له لما انفصل عن ولايتها كيف وجدت اهل قرطبة فقال مثل الجمل ان خففت عنه الحمل صاح وان ثقلته صاح ما ندري ابن رضام فنقطع ولا ابن سخطهم فنجتنبه • وما سلط الله عليهم حجاج الفتنة حتى كان عامتها شرا من عامة العراق وان العزل عنها لما قاسيت من اهلها عندي ولايته • واني انكلفت العود اليها لقابل الا يبلغ المؤمنين من حجر مرتين انتهى **وقال** ابو الفضل التيفاشي جرت مناظرة بين يدي ملك العرب المنصور يعقوب بين الفقيه ابي الوليد ابن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة ما ادري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع

كتبه حملت الي قرطبة حتى تباع فيها وان مات مطرب بقرطبة فاريد ثمنها البته
حملت الي اشبيلية قال وقرطبة اكثر بلاد الله كتبا انتهى **وحكى**
الامام ابن بشكوال عن الشيخ ابي بكر بن سعادة انه دخل مدينة طليطلة مع اخيه
على الشيخ الاستاذ ابي بكر المخزومي قال فسالنا ابن من فقلنا ابن قرطبة فقال
متى عهدكم بها فقلنا الان وصلنا منها فقال قربا الى الناعم بنسيم قرطبة فقربنا
منه فشم راسي وقبله **وقال لي الكتبي**

• اقرطبة الغراء اني اذنبة اليك ومما يبتغى المناد لك العهد •
• سقى الجانب الغربي منك غمامة • وفعفع في ساحاتك الرعد •
• لياليك اشحار وارضك روضة • وترتيك في استتشا فيها عنبر ورد •

وكتب الرئيس الكاتب ابو بكر بن القوطونة للعالم بها **بقوله**

• ياسيدي وابي هوى وجلالة • وتسولي وتدي ان طلبت رسولا •
• عرج بقرطبة اذا ابلغتها • بالحسنين وناديهم تمويلا •
• واذا سعدت بنظرة من وجهه • امدي بالسلام لكفة تقبيلا •
• واذا كرلة شوقي وشكري مجملا • ولو استطعت شرحته تفصيلا •
• بتحيتي تهدي اليه كانما • جرت على زهر الرياض ذيولا •

وفي باب اليهود بقرطبة ابو عامر بن شهيد

• لقد اطلعوا عند باب اليهود • بدور ابي الحسن ان يكسفا •
• تراه اليهود على بابها • اميرا فتحسبه يوسفا •

واستفتحوا فتحوا باب اليهود فقالوا باب الهدى وسنذكر قرطبة والزهرا
ومسجدها في الباب المفرد بها ان شاء الله تعالى وكذلك القنطرة ومن اعظم
مدن الاندلس شبلية قال الشقندي من محاسنها اعتدال الهوى وحسن
المباني ونهرها الاعظم الذي يصعد المد فيه اثنين وسبعين ميلا ثم يجتمع

وفيه يقول ابن سفر شعرا

• شوا النسيم عليه حين قبيصه • فانساب من شطيه بطلب ثاره •
• فتضاحك ورق الحمام بدوحها • مزاء نضم من الحيا ازراره •

وكيف لا حسن مرأى يضر والشام ايهما رايت احسن اهذان ام اشبيلية فقال
بعد تفضيل اشبيلية شرقها غاية بلا اسد ونهرها نيل بلا تمساح انتهى
وقيل انا الذي بنى اشبيلية اسمه بوليس وانه اول من سمى قبيضر وانه لما دخل
الاندلس اعجب بحسنها فبناها وطيب ارضها وجعلها المعروف بالشرف فقدم على النهر
الاعظم مكانا واقام فيه المدينة واحدق عليها باسوار من صخر صلد وبنى في

وسط المدينة فضيلتين بديعتين الشان بيرفان بالاخوين وجعلها ام قواعد
الاندلس واشتق لها اسما من رومية ومن اسمه فسماها رومية بوليس انتهى
وقد تقدم شيء من هذا وكان الاولون من ملوك الاعاجم يبتدا ولون بسكناهم اربع
من بلاد الاندلس اشبيلية وقرطبة وقرمونة وطليطلة ويقسمون ازمانهم
على الكينونة فيها فاما شرف اشبيلية فهو شريف البقعة كريم التربة دايم الخضرة
فريح في فريح طولا وعرضا لا يكاد تشمس بقعة لالتفاف زيتونه واعلم ان اشبيلية
لها كورة جليلة ومدن كثيرة وحصون شريفة ومبنى من الكور المجندة نزلها
جند حمص ولواتة في المبمنة بعد لواجند دمشق وانتهت جباية اشبيلية
وايام الحكم بن هشام خمسة وثلاثون الف دينار ومائة دينار وفي اقليم طاقة
من اقاليم اشبيلية وجدت صورة ابدع منها جعلت تبعض الحمام ما بين نعيقها
جماعة من العوام وفي كورة مارة حصن شنت اقرح في غاية الارتفاع لا يعلو
طائر البتة لا نسر ولا غيره **ومن** عجايب الاندلس البلاط الاوسط من مسجد
جامع افليش فان طول كل جايزة منه ماية شبر واحد عشر شبرا وهي مربعة
منحوتة مستديرة الاطراف وقال بعض من وصف اشبيلية انها مدينة عامرة
على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مرتبط بالسفن وبها اسواق
قائمة وتجارات رابحة وآمالها ذوات اموال عظيمة واكثر متاجرهم الزيت
ومتونيشتمل على كثير من اقاليم الشرف على غالب من تراب احمر سهلة ارتفعت
ميلا في مثلها يمشي بها السابر في ظل الزيتون والتين ولها فيما ذكر بعض الناس
قرى كثيرة وكل قرية عامرة بالاسواق والديار الحسنة والحمامات وغير ذلك من المرافق
وقال صاحب مناهج الفكر عند ذكر اشبيلية ومدن المدينة من احسن مدن
الدنيا وبامثلها يضرب المثل في الحلاعة وانتهاز فرصة الزمان الشاغة تعجد
الشاغة ويعينهم على ذلك وابيها الفرح وناديها البهج ومدن الوادي يابس
من قرطبة ويجري في كل يوم وليلة شرق وغرب احمر طوله من الشمال الى
الجنوب اربعون ميلا وعرضه من المشرق الى المغرب اثني عشر ميلا يشتمل على
مائتين وعشرين قرية قد التحفت باشجار الزيتون واشتملت على ذلك انتهى
والكورة باجر من الكورة الغربية التي كانت من اعمال اشبيلية ايام بني عباد وهي
متصلة بكورة مارة والجبل طارق حوز قصب السبق بنسبته الى طارق مولى
موسى بن نصير اذ كان اول محل به مع المسلمين من بلاد الاندلس عند الفتح ولذا
يشتهر بجبل الفتح ومقابل الجزيرة الخضرا وقد يحوز البحر منها الى مستنبرا
حتى صار مكان هذا الجبل كالناظر للجزيرة الخضرا **وفيه يقول** مطرف شاعر
غرناطة وافود قد القى على البحر منكبه • فاصبح عن قود الجبال بمعزل •

• تعرض نحو الافق وجهها كانها نواقب عيناه كواكب منزل •

واذا اقبل عليه المسافرون من جهة سبتة في البحر بان كانه سرج قال ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد اقبلت عليه مرة مع والدي ننظر اليه على تلك الصفة فقال لي والدي اجري انظر الي جبل الفتح زاكبا مترجل فقلت وقد تقلص كالافنان في شكل سرج • واما جزيرة طريف فلبيست بجزيرة وانما سميت بذلك الجزيرة التي امامها في البحر مثل الجزيرة الخضراء وطريف المسنونة اليه بربري من موالي موسى بن نصير وبقيا لان موسى بعثه قبل طارق في اربعماية رجل فنزل بهذه الجزيرة في رمضان سنة واحد وتسعين وتبعه دخل طارق والله اعلم ومن عظم كور الاندلس كورة طليطلة وهي من توسطة الاندلس وكانت دار مملكة بني ذي النون من ملوك الطوايف وكانوا ابتدا ملكهم صدر المايئة الخامسة وسماها فيطر لبسانه بزليطة وتاويل ذلك انث فارج فعربتها العرب وقالت طليطلة وكانوا يسمونها وجهانها في دولة بني امية التغر الادني ويسمون فيها سرقسطه وجهانها التغر الاعلا وتسمى طليطلة مدينة الاملاك لانها فيما يقال ملكها اثنان وسبعون لسانا ودخلها سليمان بن داود عليهما السلام وعيسى بن مريم وذو القرنين وفيها وجد طارق مايدة سليمان وكانت من درة خاص اشبان ملك الروم الذي بنى اشبلية اخذها من بيت المقدس كما مر وقومت هذه المايدة عند الوليد بن عبد الملك بماية الف دينار وقيل انها كانت من زمرد اخضر وقيل انها الان برومة والله اعلم بذلك ووجد طارق بطليطلة ذخاير عظيمة منها ماية وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة وايوان ممتلي من الذهب والفضة ومنوكثير حتى قيل ان الجبل تلعب فيها فرسانها برماحهم لوسعة وقد قيل ان اواني المايدة من الذهب وصحافها من البشم والجزع وذكروا فيها غير هذا مما لا يكاد يصدقه الناظر فيه والله اعلم وبطليطلة بساتين محدقة وانهار مخترقة وارباض وجنات وفواكه جمة مختلفة المطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها اقاليم رفيعة ورساتيق وضياع بديعة وبالجملة فمحاسنها كثيرة ولعلنا نلم ببعض منتزهاتها فيما ياتي من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وطليطلة قاعدة القوطيين وهي مطلة على نهر تاجه وعليه كانت القنطرة التي بجزائر الواصفون عن وصفها وكانت على قوس واحد بكنفه فرضات من كل جانب وطول القنطرة ثلاثماية باع وعرضها ثمانون باعا فخربت ايام الامير محمد لما عصى عليه اهلها فغرامهم واحتالوا في هدمها وفي ذلك يقول ابو الحليم عباس بن ورناس

• اضحت طليطلة معطلة • من اهلها في قبضة الصقر •

تركت

• تركت بلا اهل تنوح بها • مهجورة الاكناف كالقبر •

• ما كان يبنيها الاله قنطرة • نصبت لحمل كتايب الكفر •

وسيأتي بعض اخبار طليطلة ومن مشهور مدن الاندلس المرية وهي على ساحل البحر ولها القلعة المنيعة المعروفة بقلعة حيران بناها عبد الرحمن الناصر وعظمت في دولة المنصور بن ابي عامر وولى عليها مولاه حيران فنسبت القلعة اليه • ومنها من صنعة الديباج ما تفوق به سايرا البلدان وفيها دار الصناع وتشتمل كورتها على معادن الحديد والرخام • ومن انوابها باب العقاب عليه صورة عقاب من حجر قديم عجيب المنظر وقال بعضهم كان بالمرية لنسج طراز الخز ثمانماية نولة للحلل النفيسة والديباج الفاخر الف نولة وللاستار طول ذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصفها في مثل ذلك وللعتابي والمعاجر المدشة والستور المكللة وبضيع منها من صنوف الات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف وفاكهة المرية يقصر عنها الوصف حسنا وسايحها افضل السواحل ومنها قصور الملوك القديمة الغريبة العجيبة وقد الغبها ابو جعفر بن خاتمة تاريخا حافلا ومرية المرية على غيرها من البلاد الاندلسية في مجلد ضخم تركته من جملة كتبي بالمغرب والله المسئول في جمع الشمل فلله الامر من بعد ومن قبل ووارد المرية طولة اربعون ميلا في مثلها كلها بساتين عجيبة وجنات بقرة مطردة وطيور مغردة قال بعضهم ولم يكن في بلاد الاندلس اكثر مالا من اهل المرية ولا اعظم متاجر وذخاير وكان بها من الحمامات والفنادق نحو الف وهي بين الجبلين بينهما خندق منحور وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الاخر ربضها والسور يحيط بالمدينة والربض وعزيمها وبعض لها اقرب من بعض الحوض دونها دونه حمامات وخانات وضياعات وقد اشتد اسوارها من جهة حصون منتفعة واحجار رايبه وكانما غربلت ارضها من الترا ولها مدن وضياع على الجملة الا انها ارتهنت وقال ابن البيطار عند كره مدينة شنتمرية من خواصها ان التفاح والشجير من زعان ويحمد ان عند مضي اربعين يوما من زراعته وان التفاح فيها دور على واحدة ثلاث اشبار واكثر قال ابو عبيد الله البكري وكان ثقة ابصرت عند الجعتمد ابن عباد رحمه الله من اهل شنتمرية امدى اليه اربعماية التفاح ما يقل الحامل على راسه على ظهر دور كل واحدة خمسة اشبار وذكر الرحل انه الجناد وعندهم اقل من هذا فاذا ارادوا ان يحيى هذا العظم قطعوا اصلها وابقوا منه عشرا او اقل وجعلوا تحتها دعامات من الخشب انتهى وبحصن شنتمرية على مرحلة من المرية التوت الكثير وبها الحرير القرمز ويعرف وادبها بوادي طرنش وبغربي

ما لقنة عمل سهيل وبنو عمل عظيم كثير الضياع وفيه جبل سهيل لا يرى نجم سهيل
بالاندلس الا منه **ومن** كورة الاندلس الشرقية تدمير وتسمى لكثرة شبهها
بها لان لها ارضا يسيح عليها نهر في وقت من خصوص السنة ثم ينضب عنها
فتزرع كما تزرع ارض مصر وضاربت الفضبنة بعد تدمير مرسيه وتسمى السنابل
لكثرة جنايتها المحيطة بها ولها نهر يصب في قبليها **اعلم** ان الجزيرة التي
بالاندلس اعادنا الله على المسلمين مشتملة على موسطة وشرق وغرب فالموسطة
فيها من القواعد المحتضرة التي كل مدينة منها مملكة مستقلة لها اعمال ضخام
وافطار متسعة قرطبة وطليطلة وجيان وغرناطة والمرية وما لقه. فمن
اعمال قرطبة استجة وبلكونة. وقبره. ورنده. وغافق. والمدور. واسطبنة
بيانه. والبيسانه. والقصير وغيرها. ومن اعمال طليطلة. وادي الحجارة.
وقلعة رباح. وطلمنكه وغيرها. ومن اعمال جيان ابده. وبياسه. وقنطله.
وغيرها ومن اعمال المدينة اندرش وغيرها. ومن اعمال ما لقة بلش والحامه.
وغيرها. وبلش من الفواكه ما بما لقه. وبالجهة الجنوبية الحجارة على ضفة وادي يها
ومن اعمال غرناطة وادي آش والمنكب ولوشة وغيرها **واما** شرقي الاندلس
فبه من القواعد مرسيه. وبلنسيه. وذانية. والسهله. وطلمنكر الاعلى. ومن اعمال
مرسية اوريوله. والقنت. ولورقة. وغير ذلك **ومن** اعمال بلنسية شاطبة
وبيصرب بحسنها المثل ويحمل بها الورد خلق كثير له. وجزيرة شقر وغير
ذلك. واما دانية فهي مشهورة ولها اعمال واما السهلة فانها متوسطة
بين بلنسية وسرقسطه ولذا عدتها بعضهم من كورة الثغر الاعلى ولها مدن
وحصون ومن اعمال الثغر الاعلى سرقسطه وتي لم ذلك الثغر وكورة لاردة.
وقلعة رباح وتسمى بالبيضا وكورة تطيلة ومدينتها طرسونة. وكورة و
ومدينتها تمربط. وكورة مدينة سالم وكورة قلعة ايوب ومدينتها
ملبانة. وكورة برطانية. وكورة بازوشة. **واما** غرب الاندلس فبه
اشبلية ومارده واشبونه. وشلب. ومن اعمال اشبلية شريش والحضر وليلة
وغيرها ومن اعمال مارده بطليوس وبابره وغيرها ومن اعمال اشبونة شنترين
وغيرها ومن اعمال شلب شلب مرتيلة وغيرها **واما** الجزائر البحرية بالاندلس
فمنها جزيرة قادس وهي من اعمال اشبيلية **قال** ابن سعيد انها من كورة شريش
والمنافاة لان شريشا غربي اشبيلية بما قال وبيد صنم قادس مفتاح
سار بقادس ابن اخت الغاية الى عبيد الله بن ميمون ومنه على بن عيسى قايد
البحر بها ظنا ان تحت الصنم ما لا فهدمه فلم يجد شيئا انتهى وهي اغنى جزيرة
قادس في البحر المحيط **وفي** المحيط الجزائر الخالدات التسع وهي غربي مدينة

سلا تلوح للناظر في اليوم الصاحي الخالي الجو من الابخرة الغليظة وفيها سبعة
اصنام على امثال الادميين تشير الاعبور والاسلك وراءها وفيه بحمة السماك
الجزاير السعادات وفيها من المدن والقرى ما لا يحصى **ومنها** يخرج قوم يقال
لهم المجوس على دين النصارى ولها جزيرة برطانية وهي بوسط البحر المحيط بالقرب
شمال الاندلس لا جبا لينها ولا عيون وانما يشربون من ماء المطر ويزرعون
عليه **قال** ابن سعيد وفيه جزيرة شليطش وهي امامله وفيها مدينة
وبحرها كثير السمك **ومنها** يحمل ممحا الى اشبيلية وهي من كورة لبلة مضافة
الى عمل اونبة انتهى **وقال** بعضهم لما اجرى ذكر قرطاجنة من بلاد الاندلس
ان الزرع في بعض اقطارها يكفي بمطرة واحدة وبها اقواس من الحجارة المعرضة
وفيها من النصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر
والبصيرة. **ومن** العجب بنائها الدواميس وهي اربعة وعشرون على صف واحد
من حجارة مقدر بصفة طول كل دامس ماية وثلاثون خطوة في عرض ستين خطوة و
ارتفاع كل واحد اطول من ما في ذراع بين كل دامس ودامس اقباب محكمة تنقل
فيها المياه من بعضها الى بعض في العلو الشامخ بهندسة عجيبة واحكام بديع
انتهى **قلت** اظن هذا غلط فان قرطاجنة التي بهذه الصفة قرطاجنة
افريقية لا قرطاجنة الاندلس والله اعلم **وقال** صاحب منايح الفكر عند
ما ذكر قرطاجنة وهي على البحر الرومي مدينة قديمة بقيت منها اثارها المخطوطة
ستة ايام وعرضه يومان معمورا بالقرى انتهى **وذكر** قبل ذلك في ولاية
ازنباجينها يوجد حجر اللازورد وفي البحر الشامي الخارج من المحيط جزيرة
ميورقة وبينهما خمسون ميلا وجزيرة ميورقة مسافة يوم بها مدينة حسنة
وتدخلها سافية جارية على الدوام **ومنها يقول ابن اللبانه**

- بلد اعارته الحمامة طوقها ... وكساه حلة ريشه الطاووس
- فكانما الانهار فيه مدامة ... وكانما حانات الديار كؤوس

وقال يخاطب ملكها ذلك الوقت وعمرت بالاحسان ارض ميورقة وبنت
ما لم يبنه الاسكندر وحرره يابسه واستفضا ما يتعلق بهذا الفضل يطول ولو
شفع لكان نايفا مستفلا

وما احسن قول ابن خفاجة

... ان للجنة بالاندلس ... مجتلى حسن وريا نفس
... فسناصبحها من شنب ... ودجا ليلتها من لعس

لعله صحتها

وقال واذا ما مبت ريح صبى ... صحت واشوقي الى الاندلس

وقال راوابيات بارق صبا ... بعضهم في طليطله

• زادت طليطلة على ما حدثوا • بلد عليه نضرة ونعيم •
• الله ربنا فوق حصره • بمر الجبرة والغصون تخوم •

ولا حرج ان اوردنا منفاخرتها طيبة بنيه اذ يبيب الاندلس انوجر صفوان بن ادريس الامير عبد الرحمن بن السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي فانه منا سبق ونصه مولاي امتع الله بتبقائك الزمان وابناءه كما ضمنت على حبك الضمائم والحناء • ووصل لك ما شئت من المن والامان • كما نظم قلايد نحرك على البتل الرحمن الجمان قلائد الملك التمام والفخر التمام • وابائك عز وجدود • وفرند بمانيها في صفحات الدرى يجود البيت الرعينة برود الثامنين فتنا فتست فيك من لغبين ثمين وتلفت دعوات حلدك لها باليمين فكم للناس من امن زيك وابناس وللايام من لوثة حبك ومنام • وللاقطار من ليانات لديك واوطار • وللبلاد من قراع لها على تملكك لها وجلاد يتمنون تخصصك الكريم على الله ويفترحون • ويغتبطون في ايام ذكرك العاطي بمدام حبك ويصطحبون كل حرب بما لديهم فرحون • محبة من الله الفائمالك حتى على الجماد ونضر امورز انتطوبه السنة البتيوف على افواه الاعماد من اسر سترة البسه الله رداء ماء • ومن طوى حسن نية ختم الله بالجميل اعادتها وابداها • ومن قدم صالحا فلابد ان يوازيه • ومن يفعل الخير لا يعدم جوازيه ثم انك تعلم ان الاندلس انضمت فيك من الاندلس لانضمار • وطالبها الوقوف على حبك والافتضار • كلها بفصح نوكه • ويقول انا الحق واولى ويصيح الى اجابة دعوته ويضغي ويتلوا اذا يشر لك الذي ما كنا نبغي تتربص خطاه وكادت تقنط فيظاه • وقالت ما لهم يزيدون و ينقصون ويطمعون ويخرصون ان يتبعوك الا الظن وانهم الا يخرصون لي السهم الاسد والشاعد الاشد والمهز الذي يتعاقب عليه الجزر والمد انا مصر الاندلس والنيل بحرى وسماء الناشر والنجوم زهري ان تجاريتم في الشرف فحسبي انا نبض في ذكر الشرف وان تخثم باشرف اللبوس فاني ازار اشتملتموه كشفتموس مبلي ما شيبت من اينية رحاب وروض يستغني بنضرته عن السحاب فدملات زهراتي وماؤه وبحاره • ونوشح سيف نهري بحداية في بحاره • فانا اولاكم بسيدنا الهمام و احق الآن بحصحص الحق فنظرتها فوطنته شزراه وقالت لقد كثرت نزواه وبدت في العتم الاصم بزراه • كلام المعارض من الذهبانية وفي الايضاح والتبيان متى استحال المستفيض حسنا فعلى الجمال المحبور استناء • فمن يزن له ستوء عمله فراه حسنا • يا عجبا للمراكز تقدم على الاستنة • وللاشفار تفضل على الاسنة اذا دعيتم سبقا فما عندنا لله خير وابقى للبيت المطهر الشريف والاسم الذي ضرب علته رواقا التعريف • في بقيعي محل الرجال الافاضل فليزغم انف المناضل وفي جامعي مشاهد الليلة القدر فحسبي من بنيامتنا لقدر فما لاحد

بينا نثر على بعد السيد الاعلى ولا ارتضى له ان نوطن غير نزابي يعلا فافرزوا الى بالابوة والنقاد واعلى حكم البنوة • ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها فرزيعه قوم وكفوا عن نباركم • ذلكم خير لكم عند باريكم **فقالت** اعز ناطه الى المعقل الذي يمتنع سكانه من الخوض ولا يجرى تحته الا جياد الغيم التي سجوم • فلا يلحقني بزمعا ندضرروه حيف • ولا تمتد عاي خيا لطارق ولا طيف • فاستسلموا قولا وفعلا • فقد افلح اليوم من استعلا • لي بطاح تفلدت عز خيلا ولها اسلاكا واطلعت كواكب زهرها فعادت افلاكا • ومياه تسيل على اعطافي كادمع العشاق وبرد نسيم يرد دماء المستجير بالانشاق • فحسبي لا يطمع فيه ولا يختار قدر كوني فكل ذات ذيل تحتنا لفانا اولى بعبد السيد الاعدل • ومالكه من عوض ولا بدل ولم لا يعطف علينا نجده ويثنى • وان نشد يوما فايا بي يعنى **شعر**

• بلاد بها عقت الشباب تمائمي • واول ارض مس جلدي ترابها •

فما لكم تفترون لبخرى وتلتمون • وتناخرون في ميداني وتستقدمون تبرؤا الي تزعمون ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون **فقالت** ما لغة انا تركوني بينكم مهملا ولم تعطوني في سبيدنا املا • ولم ولي البحر العجاج • والسيل الفجاج والجنات الانيرة والغاكهة الكثيرة • لدي من البهجة ما يستغني بها الحمام عن الدوح ولا يخطر الانفس الرقاق الحواشي الى عوض عنه ولا تبديل • فما لي اعطى في تمام كلاما ولا انشر في جنبتي نخاركم اعلاما فكان الاعتصار نظرتها ازور آراء • فلم تر الحديث بينا في مبدان الذكر اجراء • لانها موطن لا يحكى منه بطايل وتظن البلاد ما ولت فيها قولا لفضايل •

• اذا نطق التشفية فلا تجبه • فخير من اجابته السكوت •

فقالت مرسيه امامي تتعاطون الفخر وبحضرة الدر تتفقرون بهم الصخر ان عدتم المفاخر • فلي بنيها الاول والاخر • ابن اوشا لكم من يجري وخرام من لولو نحري • وجمعتكم من نفثات سحري • فلي الروض النضير والماء الذي ماله من نظير • وزفاتي التي صار مثلها في الافاق وتبرفع وخيجالها تبرز الاصفاق • ممن زوجات كم فيها من بكر وزوجات • ومن ارجاء اليها نمد ايدي الرجاء • فاياي فيه في الجنة الدنيوية مودعون • يتنعمون بما ناخرون ويدعون • ولهم فيها ما تشتهي انفسهم ولهم ما يدعون • فانفاد والامري وحاذروا اصطلاد حمري • وخلوا بيني وبين سيدنا ابي زيد والاضر بنكم ضرب زيد • فانا اولاكم بهذا الملك المستأثر بالتعظيم • وما يلقبها الا ذو حظ عظيم **فقالت** بلنسية فيم الجدال والفزاع • وعلام الاقتراع والمراع التعرض والتصريح وتحتنا الرعوة الدين الصريح • انا احوزهم من دونكم فاحذروا

ناری بحرکم ومنعکم فی المحاسن الشامخة الاعلام والجنات التی تلقی الیها
الافاق بید الاستسلام وبرضا فتی وجبری اعارض مدیدة السلام فاجعلوا
علی الانقیاد لی والسلام حتی الاقضوا بنا نا واقرعوا سنا فاناخیة لاتذکر
وانا ومولانا لا یهلکنا بما فعل السفهاء منا فعند ذلک ارتمت
جمرة تدبیرها بالشرار واشتدت اسنتها للخور الشرار وقالت عش رجبا ترى
عجبا ابعد العصیان والعقوق تقتهیا بین لزنب ذوی الحقوق مدى سما
الفخر فمن ضمك ان تخرجی لیبین بعشك فاذرجی لك الوصیف والخیل الآن وقد
عصیت من قبل ایتها الصانعة العاملة من اذکرانی تضرجی وما انت علة
ما الذی یجدیك الروض والزهر ام ما یفیدك الجدول والنهر ومل یصلح
العطار ما افسد الدهر ما انت الا محطر حل النفاقم ومنزل السوق
الخصیب فیه من نفاق ذراك لا یکمل النظر فیه ما یخرج وقراك لا یسمن ولا
یغنی من جوع فالیم تبرز الا مآنی منصة العقایل ولکن اذکری قول القائل

- بلسنیة بینی عن القلب سلوة فانك روض لا احن لزمرك
- وکیف یجیب المرء دارا تقسمت علی صار میجوع وقسم مشرك

بیدانی اسال الله ان یوفقنی لما یحبه ویرضاه ویسهل من تشدید بدك ما اجعل
ولا یطیل علیك فی الجهالة الامد واباه نسال سبحانه ان یرد سیدنا ومولانا
الی افضل عوایده ویجعل مصایب عداه من فوایده ویمکن جیشه من رقاب
المشغبین ویبقیه وجیها فی الدنیا والاخرة ومن المقربین ویصل له تاییدا
وتابیدا ویمهد له الامام حتی یکون الاحرار لعبیده عبیداه ویمد علی الدنیا
بساط سعده ویهبه ملکا لا ینبغی لاحد من بعده امین امین لا ارضی بواحة
حتی اضیفها الیها الغامتها ثم السلام الذی بنا نی عبقه نشر الجنة
روقا ویشری علی خضرتها العلیة ومطالع انوار مم الجلیة ورحمة الله تعالی
وبرکاته انتهی وما الم الرحالة ابن بطوطه فی رحلته بدخوله لبلاد الاندلس
اعادها الله قال فوصلت الی بلاد الاندلس حرسها الله تعالی حیث الاجر موفور
للساکن والثواب مدخور للمقیم والظاعن الی قال عند ذکره غرناطة بها
نضتم قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخاطبها الناظرله فی الدنیا وبینها
مسیرة اربعین میلا محترقة نهر شنیل المشهور وبسواه من انهارها الکثیرة
والبساتین والجنات والقصور والکروم محدقة بها من کل جهة ومن عجیب
مواضعها عین الدمع وهو جبل فیه الریاضات والبساتین لا مثل له دبسوا لها
انتهی وقال الشقندی غرناطة دمشق بلاد الاندلس وهو
مسرح الابصار ومطمح الانفس ولم تخل من اشراف اماثل وعلما اکابر وشعراء

افاضل

افاضل ولو لم یکن بها الا ما ذکرناها من کونها قد نبع بها النساء الشواعر
کتر مورا القلعیة والرکونیة وغیرهما وناهیك بهما فی الظرف والادب انتهی
ولیعضهم یشوق الی غرناطة فیها ذکر بعض المورخین والصواب ان الابیات
قیلت فی غیرها ما نصه

- اغرناطة الغراء مثلی الیاونیة • الیك ومل یدنو الناذلك العهد
- سقی الجانب الغربی منك عمایم • وفعقع فی ساحات روضتك الرعد
- لیالیك اشجار وارضك روضة • وترتیك فی استنشاقها عنبر ورد

وقال ابن مالك الرعینی

- رعی الله بالحمراء عیشا قطعته • ذمیمة به للانس فی اللیل قد دعت
- تری الارض منها فضة قد اذابت • بشمس الضحی عادت سبیکتها ذهب

وهو القائل

- لا تظنوا ان شوقی خمدا • بعدکم او ان دمعی جمدا
- کیف اسلو عنا بر مثلهم • قل ان تبصر عینی احدا

من احسن بلاد الاندلس وسمی بمشتق الاندلس لانها اشبه شی بها وتشقها
نهر حدره ویطل علیها الجبل المسمی بشلیر الذی لا یخلو علیه الثلج شتاء وصیفا وتجد
علیه حتی یصیر کالحجر الصلد وفی اعلاه الازهار الکثیرة واجناس الافاویة الرفیعة
ومنزلها المتاخر مشتق لما جاء والی الاندلس لاجل الشبه المذکور وتری غرناطة
فیما ذکر بعض المتاخرین ما ینا ندو سیعون فرسخا وقال ابن بطوطه تعهد ذکر
لاطلت القول فی وصف غرناطة فقد وجدت مکانه ولکن ما اشتهر کاشتهارها
لا معنی لاطالة القول فیه ولله در شیخنا ابی بکر بن محمد بن شبرین السبتی نزیل
غرناطة

حیث قال

- رعی الله من غرناطة متبوءا • بیسر حزینا او بعیر طریدا
- تبرم منها صاحبی عند مارأی • مسارحها بالعلج عذر جلیدا
- بنی الشعر صان الله من اهلك • وما خیر عش لا یکون برودا

انتهی وقال ابن سعید عند ما اجری ذکر قریة مارجه ومتی قرنته کبیرة فضامی المدن
فذا حدقت بها البساتین ولها نهر یقتن الناظرین ومتی من اعمالها لقنة انها اجتاز
مرة علیها مع والد ابی عمران موسی وکان ذلک زمان صباغة الحریر عندهم وقد
ضربوا فی بطن الوادی بین مفاطعانة جنبا وبعضهم یشرب وبعضهم یغنی ویطرب
وسالوا من یعرف ذلک الموضع فقالوا الطرار فقال والدی اسم طابق مسماه
ولفظ وافق معناه وقد وجدت مکان العود ذا سعة قال وصفت مکانا فلم

ثم قال اجر اشعر

• مبارتجه حيث الطراز المنمنم فقلت انم فوق نهر تغره يتبسم •
فقال وسمعت نحوها هانفات فانها • فقلت لما انصرفت من بابجة نترنم •
فقال اياجنة الفردوس لست بادم • فقلت فلا يبك خطبي من خيال التندم •
فقال يجزعلينا ان نزورك مثل ما • فقلت يزور خيال من ليلى مسلم •
فقال فلو اتى اعطى الخيار لما عدت • فقلت محالك اعين بمزاك تنعم •
فقال حبيب الصبا والطل من نفثاتها • فقلت وقت لسع روض فيه للنهر ارتم •
فقال فوا اسفى ان لم تكن لى عودة • فقلت فكن مالكا انى عليك متمم •
فقال فاحسب هذا اخر العهد بيننا • فقلت وقد يلحظ الرحمن شوقى فيرحم •
فقال سلام لا يزال مردد • فقلت عليك ولا زالت بك السحب تنسجم •

انتهى وقال ابن سعيد البلنسية من غرناطة الاندلس تنتسب الى عفرات وتعرف بمدينة التراب بينها كمثرى يسمى الارزة فى قدر حبة العنب قد جمع مع حلاوة المطعم زكاء الرائحة اذا دخل دارا عرف بريحه ويقال ان منوه بلنسية يزيد على منوه سائر بلاد الاندلس وبها مبانة وسماح وبنى ابدعها واشهرها الرصافة ومنية ابن ابى عامر وقال الشريف ابو جعفر بن مسعود الغرناطى من ابيات فيها

• هى الفردوس فى الدنيا حلالا • لساكنها وكارمها البعوض •
• ضاقت بلنسية بى • وزاد عنى عمنوضى •
• وفضل البراغيث فيها • على غنائى البعوض •

وفيها لابن الرقاق البلنسى

• بلنسية اذا فكرت فيها • وفى ابيانها انسا البلاد •
• واعظم شاهدى منها علاها • وان جمالها للعين يادى •
• كسا ما رتها ديباج حسن • له علمان من بحر وواد •

وقال ابن سعيد ايضا انشدنى والدى قال انشدنى مروان بن عبد الله ابن عبد العزيز ملك بلنسية لنفسه بمراكش قوله

• بلنسية قرارة كل حسن • حديث صحيح فى شرق وغرب •
• فان قالوا المحل غلا السعر • ومسقط دمعتى طعن وضرب •
• فقلت هى جنة حفت رباها • بمكروه من جوع وحرب •

وقال الرصافى فى بر صافتها قوله

• ولا كالرصافة من منزل • سقته السحاب ضروب الولى •
• احن اليها ومن لى بها • وابن الشرى من الموصلى •

قال ابن سعيد وبرصافة بلنسية مناظر وبساتين ومياه ولا نعلم فى الاندلس

مما يسمى بهذا الاسم الامتداد وبرصافة قرطبة انتهى ومن اعمال بلنسية قرية المضة التى منها الفقيه الزاهد ابو عبد الله المنصفى القابل فى قبره كان يسبتة يزار رحمه الله تعالى

ومن نظمه

• قالت لى النفس انا لنا الردى • وانت فى بحر الخطايا مقيم •
• فما ادخرت الزاد قلت اقصر • فمثل يجمل الزاد لدار الكريم •

ومن عمل بلنسية التى تنسب اليها الجماعة من العلماء والادباء ومن عمل بلنسية مدينة اندلسية التى فى جبلها معدن الحديد وايانا رندة يا ليتها فى متوسط الاندلس ولها حصن يعرف باندة ايضا وفى اشبيلية على ضفة النهر المنتزهات والمتنزهات كثير ومن ذلك مدينة طرياته فانها من مدن اشبيلية ومنتزهاتها هناك وكذلك قنبطل فقد ذكر ابن سعيد جزيرة قنبطل فى المتنزهات قال ابو عمران موسى بن سعيد فى جواب لابى يحيى صاحب سبتة لما استوزره منصور بنى عبد المؤمن وكتبنا الى المذكور نيرعنه فى التغلغل عن الاندلس الى مراكش ما نصه محل الحاجة وامّا ذكر سيدى من التغيير بنى ترك الاندلس وبين الوصول الى حضرة مراكش فكفى الفهم العالى من الاشارة قول القائل • والعز محمود وملء ممتنع • والذل ما يهبل فى الوطن •

فاذا انلت بك السما فى تلك الحضرة فعلى من اسود فيها ومن اضاعنى بها

• لا رقت لى عينا ان لم اكن • فيك فداء لمت فوق الامل •

وبعد هذا فلبيت افارق الاندلس وقد علم سيدى ما بها من جنة الدنيا بما حباها الله به من اعتدال الهوى وعذوبة المياه وكثافة الافياء وان الانسان لا يبرح فيها بين قرة عين وقرار نفس

• فى الارض ارض ورد لذيها مكدر • ولا ظل مقصور ولا روض مجدب •
• افق صقيل وبساط مديج ومسياح • وطاير مترنم وكيف بعد الاديب عن الوطن على مداد الصفة فيا سعد من الوفاء ويا حاتم السماح ويا جذيمة الصفاء كمل لى امثال الثلاثة بتركى فى موطنه عن كدر الخاطر • بالتحرك من حيث ملتقانا الى

قول القائل

• وسئلت لى نفسى ان افارقها • والماء فى المزن اصفى منه فى الغدر •
فاذا الغناء امتمام مؤمله عن ارتياد المراد • وبلغة دون ان يشهدها ولا

يبغي عبسا غاية المراد انشد ناجح المرغوب بالغ المطلوب

• وليبك الذي يبتنع الويل رآبدا • كمن جاءه في داره رآبدا الويل •

ولرث قائلا اذا يممت منزلا التي [illegible] تنشط • وعد عن سبيل

الناديه وتنبسط • ولا جواب عندها الا وقوف القائل

▪ فمنذ حظة ما زلت ارقبها • فاليوم اسبط اما لي واصطبر •

وما الى انشد ما قاله المتنبي في سيف الدوله

• ومن كنت بحرا له يا علي • لم يقبل الدر الا كبارا •

انتهى المقصود منه قال الحجازي بن مدينة شريش بنت اشبيلية وواديها بن واديها ما أشبه سعدا بسعيد وعضد بنية جليلة ضخمة الاسواق لاهلها بتمم وظرف في اللباس واظهار في الرفاهية وتخلق بالاداب ولا يكاد يخلو من العاشقا ومعشوقا • ولها من الفواكه ما يعم ويفضل • ومما اختصت به احسان الصنعة في المجبنات وطيب جبنها يعين على ذلك ويقول اهل الاندلس من دخل شريش ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم منها • وفي غلب يقول الفاضل الكاتب ابو عمرو بن مالك بن سيد مير شعر

• اشجاك النسيم حين تهب • ام سنى البرق اذ يخب ويخبو ▪

• ام متون فالارا له تنشد • ام متون من الغمامة سكب •

• كل هذا لك للصبابة داع ▪ ايصبت دموعه لا تصب •

• انا لولا النسيم والبرق والورق وصوت الحمام ما كنت اصبو •

▪ ذكرتني شلبا وبيتها بنى • بعد ما استحكم التنائي وشلب •

وتسمى اعمال شلب كورة اشكونبة ومبنى منفصلة بكورة اشبونة وهي اعني اشكونبة قاعدة جليلة لها مدن وقلاع ودار ملكها قاعدة شلب وبينها وبين قرطبة سبعة ايام ولما صارت لبني عبيد المؤمنون ملوك مراكش اضافوها الى كورة اشبيلية وتفتخر شلب بكورة ذي الوزارتين بن عمار منها ساحه الله ومنها الغايلي ابو مروان عبد الملك بن بدران وربما قيل ابن بدرون الاديب المشهور شارح قصيدة ابن عبدون التي اولها

• الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فما البكاء على الاشباح والصور

وهذا الشرح شهير بين البلاد المشرقية ومن نظم ابن بدرون المذكور قوله

▪ العشق لذته التعنيف والقتل • كما منغصه التثريب والعذل •

• يا ليت شعري هل يقضي لكم [illegible] • الى الكرى او يطول الغمر تنصل •

ومنها تحوى زمانه وعلامته ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي فان شلبا بيضته ومنها كانت حركته ونهضته كما في الذخيرة وهو القايل

• اذا سالوني عن حالتي • وحاولت عذرا فلم يمكن •

• اقول بخير ولكنه • كلام يدور على الالسن •

وربك يعلم ما في الصدور • ويعلم خاينة الاعين •

وقال الوزير ابو عمر بن الفلاس يمدح بطليوس بقوله

• بطليوس لا انساك ما اتصل البعد فسحقا لدهر فيك ابعده •

• ويا قوم جانبوا تحملك بينهما • فتجري واديهما كما شئتي البرد •

وبنو الفلاس من اعيان حضرة بطليوس وابو عمر والمذكور اشهرهم ومن مومن رجال الذخيرة والمسهب رحمه الله وفي شاطبة

يقول بعضهم

• نعم ملقى الرحل شاطبة • لفتى طالت به الرحل •

• بلدة اوقاتها سحر • وصبى في ذيله بلل •

• ونسيم عرفه ارج • ورياض غضنها خضل •

• ووجوه كلها غرر • وكلام كله مثل •

وفي برجه يقول بعضهم

• اذا جيت برجة مستوفزا • تحذ في المقام وخل التعزز •

• فكل مكان بها جنة • وكل طريق اليها سفر • وقد تقدم

هذا في البيتان واعلم انه لو لم يكن للاندلس من الفضل سوى كونها ملاعب الجياد للجهاد لكان كافيا ورحم الله لسان الدين بن الخطيب حيث كتب على لسان سلطانه الى بعض العلماء العاملين ما فيه اشارة لبعض ذلك ما نصه من امير المسلمين فلان الى الشيخ كذا ابن الشيخ كذا وصل الله له سعادة تجذبه وعناية اليه تقربه وقبولا منه يدعوه الى خير ما عند الله وبنديه سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله المرشد المثيب السميع المجيب معود اللطف الخفي والصنع الجميل المتفضل بانجاز وعده النصر العزيز والفتح القريب والصلاة على سيدنا محمد رسوله داعي الغدر الرديح والعز المنيع والجناب الرحيب الذي به ترجو اظهر وعبدة الله على عبدة الصليب ويستظهر منه على العدو بالحبيب ونعده عدتنا لليوم العصيب والرضى عن آله وصحبه الذين فازوا بنيل مشاهدته بادي وضيب وزحموا الى الموت في مرضاته بالتهم المصيب فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عملا صالحا يجتمع الجهاد صحابي غير ويحضر لان تكون كلمة الله هي العليا جوامع امره وجعلكم ممن نهنى في الارض التي فتح فيها ابوابا الجنة حصنة عمر من حمر اغرناطة حرسها الله ولطف الله ما في السحاب وصعه رائق الجنابات والله يصل لنا ولكم ما عودنا من صلة الطف عهدنا بنات

الانتباه والى هذا ايها العالم الذي هو تركة المغرب المشار اليه بالبنان وواحده
في دفعة الشان والمؤثر بما عند الله على الزخرف الفاني المتنقل من المتاع الفاني
المنتشر الى مقام العرفان بين روح الاسلام والايمان والاحسان فانا لما
نؤثره بين يركم الذي نعده من الاثر الاكيد ونضمره بين ودكم الذي نحله محل الكبد
العتيد ونلتمسه من دعايكم التماس العدة والعديد لا نزال نسال عن اخباركم
التي ترقت في اطوار الاستعارة ووصلت جنات الحزن بحر الخاطر والقت الى يد
التسليم لله والتوكل عليه ما المفاده فنستر بما منبا الله لكم من القبول ولبغكم
من المامول والتمكم من الكلف بالقرب اليه والوصول اليه والفوز بالدنيه
والحصول وعند ما ورد [illegible] وفي ايدينا فضله الجزيل
وكان لعثار ربا المقيل خاطبنا كم بذلك لمكانكم من ودادنا ومحلكم من حسن اعتقادنا
ووجهنا الى وجهة دعايكم وجنة اعتدادنا والله ينفعنا بجميل الطوي ويديم لكم
المبين وفضلكم المبين وبجمع الشمل بكم في الجهاد عن الدين ونعرفنا الآن
بمن لذ بانتمايكم اعتناه وعلى جلالكم حمد وثناه ولجنابكم وقدكم اعتزاه وانتما سجاد
عزمكم بنيح مسرور ومرعيون من اجره في ازدياده ويحدوكم العهد منه بالبيف
اعتياده وبين رباط في سبيل الله وجهاده وتوثير مهاده بين رحى اثرة عند
الله ووساده يحشر يوم القيامة شهدا وما مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين فرحين بما اتاهم الله من فضله والله [illegible] الصادقين حيث
اغارة لغير عدو الاسلام تنفق الا ابتغاء ما لدى الله ترتقي حيث رحمة الله فتحت
ابوابها وخور الجنات فدربت انترابها دار العرب الذين قرعوا باب الفتح
وفازوا بجزيل المنح وخلدوا الاثار واوعموا الكفار واقالوا العثار واخذوا
الثار وابنوا بين لفح جهنم بما علا على وجوههم من ذلك الغبار فكتبنا اليكم هذا
تقوى بصبيركم على جنبة الجهاد من المغرب [illegible] كم الى حبة الحسنيين والصبح
غير خاف على ذي عينين والفضل ظاهر لاحدي المنزلتين فانكم اذا بجحتم اعدتم
فرضا ادبتموه فايدته عليكم مفضوره وفضيلته فيكم محضوره واذا اقتحم
الجهاد جلبتم الى حسناتكم عملا عزيزا واستانفتم سعيا من الله قريبا وتعدت
المنفعة الى الوف من النفوس المستشعرة لباس البوس ولو كانا الجهاد يجيب
يخفى عليكم فضله لاطنبنا واعنته الاستدلال ارتسلنا هذا لو قدمتم عهد
هذا الوطن وفضلكم غفل من الاشتهار ومن به لا يوجب لكم ترفيع المقدار
فكيف وفضلكم اشهر من محيا النهار ولقاكم اشهى للامال واثر الاوطار فان
قوى عزمكم والله يقويه ويعيننا بين لكم على ما تنويه فالبلاد بلادكم وما فيها
طريفكم وتلادكم وكهولها اخوانكم واحداثها اولادكم ونرجوا ان تجدوا

لذكركم

لذكركم الله في دعايا صلاح ذاته ولا تغدموا من روح الله فيها فانه
تكليف نفسكم فيها تكليفات تقصر عنها خطوات الشلوك الى هلك الملوك
حتى تغتبطوا بفضل الله الذي يوليكم ونزواشر رحمته فيكم وتخلعوا في هذا
الانقطاع الى الله في قبيلكم وبيتكم وبفضل الله الذي يوليكم ويحمعوا لكم
الطيب بالجهاد الذي يعليكم ومن الله يبتغيكم فنبيكم العربي صلوات الله
عليه وسلامه نبي الملاحم ومعمل الصوارم وبجهاده الفتح ختم عمل جهاده
والاعمال بالخواتم هذا على بعد بلاده منكم من بلاده وانتم احق الناس بافتفا
جهاده والاستباق الى امامه هذا ما عندنا حثثنا كم عليه وندبناكم اليه
وانتم باقتفاء جهاده وانتم في ابتياركم هذا الجواره ومقارضة ما عندنا بعد وكم
على بلاد نا يمثل استبشار بحسب ما يجلوه عنكم من بيده مقادة الاختياره و
تصريفا لليل والنهاره وتقليبا لقلوب واجالة الافكاره واذا تعارضت
الحظوظ فما عند الله خير للابراره والدار الاخرة دار القراره وخير الاعمال ما
اوصل الجنة وباعد من النار ولنغلوا ان نفوسا املى الكشف والاطلاع بهذه
الارجا والاصقاع قد تفتقت اخبارها واتحدت اشرارها على البشارة
بفتح قرب اوانه واظل زمانه فترجوا من الله ان تكونوا ممن يحييه [illegible]
يكرم فيه مثواه ويسلف فيه الحمل الذي يشكره الله ويرعاه والسلام
الكوم بخيتكم ورحمة الله وبركاته انتهى ولما دخل الاندلس امير المسلمين
علي بن امير المسلمين يوسف بن تاشفين الملثوني ملك المغرب والاندلس والمغ
النظر فيها وتامل وصفها وحالها قال انها تشبه عقابا محالبه بطليطلة
وصدره قلعة رباح ورأسه جيان ومنقاره غرناطة وجناحه الايمن
باسط الى المغرب وجناحه الايسر باسط الى المشرق في خبر طويل لم يحضرني الان
اذ تركته مع كتبي بالمغرب رحمني الله بها على احسن الاحوال ومع كونه اهل
الاندلس سياق حلبة الجهاد ممتطين الى داعيه من الجبال والوهاد فكان
لهم في الترف والنعيم والمجون ومدارات الشعر اخوف للنجا محل وثير المهاد
وسيأتي في الباب السابع من هذا القسم من ذلك وغيره ما يشفي ويكفي ولكن
سنح ان اذكر هنا حكاية ابي بكر المخزومي المجاء المشهور الذي قال فيه
لسانا الدين بن الخطيب في الاحاطة انه كان اعمى شديد الشر مرفوعا بالنجا
مسلطا على الاعراض سريع الجواب ذكي الذهن فطنا للمعاريض سابقا في
ميدان الهجا فاذا مدح [illegible] والحكاية التي حكاها ابو
الحسن بن سعيد في الطالع السعيد اذ قال حكاية عن ابيه فيما اظن فدم
المذكور يعني المخزومي على غرناطة ايام ولاية ابي بكر بن سعيد ونزل قريبا مني وكنت

اسمع ببرانه نارصاعقة مرسلها الله على من يشاء من عباده ثم رايت انا بداءه
بالتاء بيسر والاحسان فاشد عجبه بهذه الابيات

• يا تائبا للمعترى • في حسن نظم ونثر • وطرف نبل وفرط •
• وعوصر فهم وفكر • صلم واصل خبيا • بكل سر وشكر •
• ولبس الاحديث • كما وهى عقد در • ويشاذن يغنى •
• على رباب وزمر • وما يباح دبه الشعفور من كاس خمر •
• وبيننا عهد حلف • لبا سر حلف كفر • نعم نجدد عهدا •
• بطيب شكر وبشر • والكاس مثل رضاع • ومن كمثلك بدر •

ووجه لذا الوزير ابو بكر بن سعيد عبدا صغيرا قادة فلما استقر بها المجلس و
الغمنة رواح الندو العود والازمار ومزت عطفة الاوتار فقال

• ذار السعيدي ذي ام ذار رضوان • ما تشتهي النفس فيها حاضر دانى •
• سقتا بارية لها للبد سحب ندا • تحدى برعد لاوتار والحاني •
• والبرق من كل دن ساكب مطرا • يجتى به بيت افكار واشجاني •
• هذا النعيم الذى كنا نحدثه • ولا سبيل له الا باذاني •

فقال ابو بكر والى الان لا سبيل له الا باذان فقال حتى يبعث الله ولد
زنى كلما انشدت هذه الابيات قال فقايلها اعمى فقال اما انا مما انطق
بحرف فقال من صمت نجا فقال ترمون بنت العلاي حاضرة فقالت
وتراك يا استاذ فذم النعمة بجرند وغنا وشراب فتنجح من ثنايته وتشبهه
بنعيم الجنة وتقول ما كان يعلم الا بالسماع ولا يبلغ اليه بالعيان لكن من يجي
من حصن المدور وبيشا بين نيوس وبقره من ابين له معرفة بمجالس النعيم
فلما استوفت كلامها تنحنح الاعمى فقالت له ذبحه فقال من هذه الفاضلة
فقالت عجوز مقام امك فقال لذيت ما هذا صوت عجوز انما هذه نغمة
فحبة محترقة تشم روايح منها على فرسخ فقال له ابو بكر بما استاذ هذه
ترمون بنت العلاي الشاعرة الاديبة فقال سمعت بها لا اسمعها الله
خيرا ولا ارانا الا ايرا فقالت يا شيخ سوء ثنا قضت واى خير للراء مثل
ماذكرت فتفكر ساعة ثم قال

• على وجه ترمون من الحسن سخنة • وان كان قد امشى من الضوء عارها •
• فواصد ترمون بوارك غيرها • ومن فضد البحر استقل السوافيا •

فاعملت فكرها ثم قالت

• قل للوضيع متى علا يبتلى الحجين بحيره من المدور انشيت •
• والحر امنه اعطره حيا لبذاوة امنه في مشيها بالتبختر •

لذاك

• لذاك امشيت صبا بكل شئ مدور حلفت اغمى ولكن •
• تهيم في كل اعشوار حاريت شعرا بشعره فقل لعمري من اشعر •
• ان كنت في الخلق انثى فان شعري يتذكر •

فقال

• الا قل لترمونة ما لها • تجر من النيه اذيالها •
• ولو ابصرت نفسه شمرت • كما عودتني سيرا بالها •

فحلفها ابو بكر بن سعيد الا يزيد احدهما على الاخر في مجوكلمة فقالت
المجرومي اكون مجاء الاندلس واكفيها دون شئ فقال انا اشتري منك
عرضها فاطلب فقال بالعبد الذى ارسلته فقاد في الى منزلك فانه لبن اليد
رقيق المشى فقال ابو بكر لولا كونه صغيرا كنت ابلغك منه مرادك وامنيه
لك فهم فضحك وقال اصبر علي حتى اكبر ولو كان كبيرا ما اثرتني به على
نفسك فضحك ابو بكر وقال ان لم تمح نظما مجوت نثرا فقال ايها
الوزير لا تبدل الخلق الله والفضل المخزومي بالعبد بعد ما اصلح الوزير بينه
وبين ترمونة انتهى وفي كتاب الدر المنضد في وفيات اعيان امة محمد
تالبيف الامير صارم الدين ابراهيم بن دقماق قال ابو القاسم بن خلف كان
يعني المخزومي المذكور حيا بعد الاربعين وخمسمائة انتهى ونقلت
من كتاب قطب السرور لابن الرقيق المغربي ما ملخصه وممن ادركته وعاشرته
عبدا لوهاب بن حسين بن جعفر الحاجب وذكرته ممن لانه ملحق بالامرا
المتقدمين غير خارج منهم ولا مقصر عنهم بل كان واحد عصره في الغنا
الرايق والادب الرايع والشعر الرقيق واللفظ الانيق ورقة الطبع
واصابة النادر والتشبيه المصيب والبديهية التي لا لحق فيها مع
شرف النفس وعلو الهمة وكان قد قطع عمره وافنى دهره في اللهو واللعب
والفكاهة والطرب وكان اعلم الناس بضرب العود واختلاف طريقه
وصنعة اللحون وكثيرا ما يفوك المعاني اللطيفة في الابيات الحسنة
ويضوع عليها الالحان المطربة البديعة المعجبة اخترعا منه وجذقا
وكانت له في ذلك فرحة وطبع وكان اذا لم يزره احد من اخوانه احضر مايدة
وشراب عشرة من اهل بيته منهم ولده وعبد الله بن اخيه وبعض علمانه وكل
يغني فيجيده والبقية يطربون تحتي يطربه فيعطيهم الدنانير وبجبني
لنفسه ولهم وكان بشارة الزام الذى يرمى عليه من حذاق رماة المشرق
وكان يعيد الهمة سمحا بما يجد فعل عليه ضياعه كل عام اموالا جليلة فلا يحول
السنة حتى ينفد جميع ذلك ويبتسلف غيره فكان لا يطرا من المشرق

مكرمًا وكان خليقًا ماجنًا مشتهرًا بالنبيذ فخلاه وما احب ثم وصف له
الاندلس وطيبها وكثرة حمورها فمضى اليها ومات بها وعلى نحو هذا الحال
كان يفعل بكل طارئ يجلب من المشرق ولو ذكر لهم لطال بهم الكلام انتهى
وغرضي من ايراد هذه الحكاية هنا كونه وصف المشرق بالاندلس وطيبها
وذلك امر لا شبك فيه ولا يرتاب والله المسئول في احسن المتاب **ورايت**
في بعض كتب تاريخ الاندلس في ترجمة السلطان بادريش الكنهاجي صاحب
غرناطة ما نصه ومنه الذي اكمل ترتيب قصبة مالقة وكان افرس الناس
وانبلهم ذا مروة وكرم وقصره بغرناطة لبنين ببلاد الاسلام والكفر مثله
فيما قيل انتهى **وهذا** القصر هو الذي عناه لسان الدين بن الخطيب في
قصيدته السنية المذكورة في الباب الخامس من القسم الثاني من هذا الكتاب
فلتراجعه ثمة **وذكر** غير واحد من المحدثين والمورخين ان مدينة
سرقسطة لا يدخلها الثعبان من قبل نفسه واذا ادخلها احد لم يخرج وتطير
هذا المعنى في بعض الحيوانات بالنسبة الى بعض البلاد كثير وذلك برصد او
طلسم وقد استطرد علماء اصول الدين ذلك عند ما تكلموا على السحر حيث
قرروا في محله والله اعلم هكذا رايت في كلام بعض علماء المشارقة والذي
لبعض علماء المغرب في سرقسطة انها لا تدخلها عقرب ولا حية الا ماتت من
ساعتها ويوتى بالحيات والعقارب اليها حية فبملغس ما تدخل الى الجوف البلد
تموت قال ولا يتسوس فيها شيء من الطعام ولا يعفن ويوجد فيها القمح
من مائة سنة والعنب المعلق من سنة اعوام فما فوق والخرنوب والتفاح
والاجاص اليابسة من ازيد من اربعة اعوام والفول والحمص من عشرين سنة
ولا يتسوس فيها خشب ولا ثوب كانوا صوفا او حريرا او كتانا وليست في بلاد
الاندلس اكثر فاكهة منها ولا اطيب طعاما ولا اكبر جرما والبساتين محدقة
بها من كل ناحية ثمانية اميال وكلها اعمال كثيرة مدن وحصون وقرى منها
اربعين ميلا وهي تضاهي مدن العراق في كثرة الاشجار والانهار والحملة
فامر عظيم وقد اسلفنا ذكرها **واعلم** ان بارض الاندلس من الخصب
والنضرة وعجايب الصنايع وغرايب الدنيا ما لا يوجد مجموعه غالبا في غيرها
فمن ذلك ما ذكر الحجاري في المسهب ان التمور الذي يعمل من وبر الفرا
الرقيقة يوجد في البحر المحيط بالاندلس من جهة جزيرة برطانية ويجلب الى
سرقسطه ويصنع بها وكما ذكر ابن غالب وبر التمور الذي يصنع بقرطبة
قال هذا التمور المذكور لم نعلم احققنا ما هو ولا ما عنى به ان كان مونبا تا
عندهم او وبر الدابة المعروفة فان كانت الدابة المعروفة فهي دابة تكون في

من الاسال من يقصده بهذا الشان فيدل عليه فمن وصل منهم استقبله بصنوف
البر والاكرام وكساه وخلطه بنفسه ولم يدعه الى احد من الناس فلا يزال
معه في صبوح وغبوق وهو يجدد له كل يوم كرامة حتى ياخذ جميع ما معه
من صوت مطرب او حكاية نادرة **و** جلس يوما وقد زاره رجلان من اخوانه
وحضر فرياوه فطعموا وشربوا واخذوا في الغنا فارتج المجلس اذ دخل عليه
كبير غلمانه فقال له الباب رجل غريب عليه ثياب السفر ذكر انه ضيف فامر
باد خاله فاذا رجل ابيض سناط رث الهيئة فسلم عليه قال اين بلد الرجل قال
البصرة فرحب به وامره بالجلوس مجلس مع الغلمان في صفة وات بالطعام فاكل
وسقى اقداحا وذا رالغنا بالمجلس حتى انتهى الى اخرهم فلما سكتوا اندفع يغني
بصوت ندي وطبع حسن

- الا يا دار ما الهجر لسكانك من شاني
- سقيت الغيث من داره وان ميقعت اشجاني
- ولو شيبت لما استسقيت غيثا غير اجفاني
- بنفسي حل املوك وان بانوا بنو عاني
- وما الدهر بما يفعل على نشتيت خلاني

فطرب عبد الوهاب وصاح ونبه له الحذق في اسارته والطيب في طبعه وقال
يا غلام خذ بيده الى الحمام وعجل عليه فادخل الحمام ونظف ثم دعا عبد الوهاب
بخلعة من ثيابه فالبسه عليه ورفعه فاجلسه على يساره واقبل عليه وبسطه

فغنى له بشعر

- قومي امزجي المسك بالكافور واعتملي الورد بالبدين
- واغتنمي غفلة الليالي فربما ايقظت لحينين
- فقد لعمري اقر عينا ملال شوال كل عين
- ذات الخلاخيل ابصرته كنصف خلخالها اللجين

فطرب وشرب واستزاده فغناه

- من لي على رغم الحسود بفتوة وبكر ربيبة خانة عذراء
- موج من الذهب المذاب نضحه كاس كعنشر الدرة البيضاء
- والنجم في افق السماء كانه عين تحاول غفلة الرقباء

فشرب عبد الوهاب ثم قال زدني فغناه

- وانت الذي اشرقت عيني بمائها وعلمتها بالمجرات تمجر الغمضا
- واغربتها بالدمع حتى جفونها لتبكي من فقد الكرى بعضها بعضا

فمر يوم من احسن الايام واطيبها ووصله واحسن اليه ولم يزل عنده مقربا

البحر وتخرج الى البر وعندها قوة مميزة وقال حامد بن سمحون الطبيب
صاحب كتاب الادوية المفردة هو حيوان يكون في بحر الروم ولا يحتاج منه
الى خصاه فتخرج الحيوان من المحترق في البر فيوجد وتقطع خصاه وبطونه
فربما عرض للقناصين مرض تاثيله فاذا احتشوهم وحشي الا بيضتهم استلقى
على ظهره وفرج بين فخذيه ليرى موضع خصيتيه خاليتان فاذا رآه القناصون
كذلك تركوه قال ابن غالب ويسمى بهذا الحيوان ايضا الجند باد ستر ولكن
الذي يصنع من خصيتيه من الادوية المركبة ومنافعه كثيرة وخاصيته
في العلل الباردة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة والقنلية حيوان
ادق من الارنب واطيب في الطعم واحسن وبره الى الخضرة ما يسمى فراما ويسميه
اهل الاندلس من المسلمين والنصارى لا يوجد في بر البربر الا ما جلب منها الى
سبتة فنشا في جوانبها قال ابن سعيد وقد حلبت في هذه المدة
الى تونس حضرة افريقية ويكون بالاندلس من الغزال والابل وحمار الوحش
وبقر وغير ذلك مما يوجد في غير كثير واما الاسد فلا يوجد فيها البتة
ولا الفيل والزرافة وغير ذلك مما يكون في اقاليم الحرارة ولما سبع يعرف
بالليث اكبر قليلا من الذيب في نهاية من الجثة وقد يفترس الرجل اذا كان
جائعا وتجاه الاندلس فارمنة وخيلها ضخمة الاجسام حصون للفتال لحما
الدروع وثقال السلاح والعدو في خيل البربر الجنوبي ولها من الطيور الجوارح
وغيرها ما يكثر ذكره وتبطوله ولذا حيوان البحر دواب بحر المحيط في نهاية
من الطول والعرض قال ابن سعيد عاينت من ذلك العجب والمسافرون
في البحر يخافون منها ليلا تقلب المراكب فيقطعون الكلام ولها نفخ ما لا من
فيها يقوم في الجو ارتفاع مقطرة قال ابن سعيد قال المستعودي في مروج
الذهب في الاندلس من انواع الاقاوية خمسة وعشرون صنفا منها
والقرنفل والصندل والقرفة وقضب الذريرة وغير ذلك
المسعودي قال اصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود
والعنبر والزعفران وكلها توجد بالهند الا الزعفران والعنبر فانهما
موجودان في ارض الاندلس ويوجد العنبر في ارض الشرف قال ابن سعيد
وقد تكلموا في اصل العنبر فذكر بعضهم انه عيون تنبع في قعر البحر يصير منها
ما تبتلعه الدواب وتقذفه قال الحجاري ومنهم من قال انه نبات في
قعر البحر وقد تقدم قول الرازي انه المخلب وهو المقدم في الاقاوية والمفضل
في انواع الاشنان لا يوجد في شيء من الارض الا بالهند والاندلس قال
ابن سعيد وفي الاندلس مواضع ذكروا انه اذا اطلقت فيها فاحت

روائح العود وما اشبهه وفي جبل شلير افاوية هندية قال واما التمار
والاشنان فالاندلس اشهد بلاد الله بكثرتها ويوجد في سواحلها
قصب السكر والموز المعدومان في الاقاليم الباردة ولا يجدم منها الا التمر وما
من انواع الفواكه ما يجدم في غيرها او يقل كالتين القوطي والتين الشعري
باشبيلية قال ابن سعيد وهذان صنفان لم ترعيني ولم اذق لهما مذ خرجت
من الاندلس ما يفضلهما ولذلك التين الماقلي والزبيب المنكي والزبيب
العسلي والرمان السفري والخوخ والجوز واللوز وغير ذلك مما يطول
وذكر ابن سعيد ايضا الاندلس
السبعة وامها في الاندلس التي هي بعض تلك الارض واعظم معادن الذهب
بالاندلس في جهة شلب بافوة فاغة الجلالقة على البحر المحيط وفي جهته
قرطبة الفضة والزئبق والنحاس في شمال الاندلس كثير والصفر الذي يكاد
يشبه الذهب وغير ذلك من المعادن المتفرقة في اماكنها والعين التي يخرج
منها الزاج في بلدة مشهورة وهو كثير متصل في البلاد منسوب ويجعل
طبطلة جعل الطفل الذي يجر الى البلاد ويفضل على كل طفل بالمشرق والمغرب
وبالاندلس عدة مقاطع للرخام وذكر الرازي ان بجيل قرطبة
مقاطع للرخام الابيض الناصع والحمرى وفي فاشرة مقطع عجيب للغاية و
بباغة من عمالة غرناطة مقاطع للرخام عجيبة غريبة موشاة في حمرة وصفرة
وغير ذلك من المقاطع الذي بالاندلس من الرخام الحالك والمجزع وحصى المرمر
يحمل الى البلاد فانه كالدر في رونقه وله الوان عجيبة ومن عادتهم ان
يصنعوا في كيزان الماء وفي الاندلس من الاشنان الذي تنزل من السماء الغرمز
الذي ينزل على شجر البلوط فيجمعه الناس من الشعر ويصبغون به فيخرج منه
اللون الاحمر الذي لا تفوقه حمرة قال ابن سعيد والى مصنوعات الاندلس
ينتهي التفضيل والمتعصبين لها في ذلك كلام كثير فقد اختصت المرية وما لقه
ومرسية بالوشي المذهب الذي يتعجب من حسن صنعته اهل المشرق واذا رأوا
منه شيئا وفي ميالة من عمل مرسية تعمل البسط التي يغالى في ثمنها بالمشرق
ويصنع في غرناطة وبسطة من ثياب اللباس المحزمة الصنف الذي يعرف بالملبد
المحتم وذا الالوان العجيبة ويصنع في مرسية من الابرة المصنعة والحصر
الفتانة الصنعة وآلات الصفر والحديد من الشكابين والمقاص المذهبة وغير
ذلك من الآنية العروس الجندي ما يبهر العقل ومنها يخرج هذه الاصناف الى بلاد
افريقية وغيرها ويصنع بها وبالمرية وبما لقة الزجاج الغريب العجيب وفخار
مزج مذهب ويصنع بالاندلس نوع من المفتصل المعروف في المشرق وبالفسيفسا

ونوع يبسط به قاعات دیارهم يعرف بالزليجي يشبه المفصص وتموذ والوان
عجيب يقيمونه مقام الرخام الملون للعين يصرفها مثل المشرق في زخرفة بيوتهم
كالشاذروان وما يجري مجراه. **وأما** آلات الحرب من التراس والرماح والسروج
والاجم والدروع والمغافر فاكثر مما مثل الاندلس فيما حكى ابن سعيد كانت
مصروفة الى هذا الشان ويصنع فيها في بلاد الكفر ما يهمل المذكور قال
والتيوف البربرية مشتهرة بالجودة وبزويل اخر الاندلس من جهة
الشمال والمشرق والعود الذي باشبيلية النهاية النهاية وفي اشبيلية
من قديم الصنايع ما يطول ذكره. **وقد** اورد ابن غالب في فرجة الانفس
للاثار الاولية التي بالاندلس منزكما به مكانا فقال منها ما كان من جليل
الماس البحر الملح الارجاء التي بطنركونة على وزن لطيف وتدبير محكم حتى طحنت
به وذلك من اعجب ما صنع ومن ذلك ما صنعه الاولى ايضا من جليل المجوبة
البحر المحيط الى جزيرة قادس من العين التي في قليم الاصنام جلبوه في جوف
البحر في الصخر المجوف ذكر اني انني وشقوا به الجبال لفاذ اوصلوا به الى الموضع
المنخفضة بنوا له قناطر على جبايا فاذا جاؤوزوما واتصل بالارض المعتدلة
رجعوا الى البنيان المذكور وعلى هذا حتى بلغ له رصيف واجرى عليه هكذا
الى ان ينتهي الى البحر ثم دخل به في البحر واخرج في جزيرة قادس والبنيان الذي
دخل عليه الماء في البحر ظاهر بين. **قال** ابن سعيد الى وقتنا هذا ومنها
الرصيف المشهور بالاندلس قال وتعرض اخبار رومية انه لما ولي بوليش المعروف
بحاشر وابتدا بتذريع الارض وتكسيرها كان ابتداؤه بذلك من مدينة رومية
الى المشرق منها والى المغرب والى الشمال والى الجنوب ثم بدا بفرس المبلط وقيل
بها على وسط دايرة الارض الى ان بلغ بها ارض الاندلس وذكرها شرقي قرطبة
بنيا بها المنطاس المعروف بباب عبد الجبار ثم ابتدا هناك من باب المنطرة قبلي
قرطبة الى شقندة الى استجة الى قرمونة الى البحر وافام على كل ميل سارية
قد نقش عليها اسم مدينة رومية وذكر انه اراد تشقيقها في بعض الامكنة
راحة للخاطر من مرو بحر الصيف وهوى الشتا ثم توقع ان يكون ذلك فسادا
في الارض وتغيير الطرق عند انتشار الفصوص واهمال الشروط فيها في المواضع
المنقطعة النابية عن العمران فتركها على ما هي عليه وذكر في هذه الاثار
صنم قادس الذي ليتبرك بنظرها الصنم الذي بطرف جليقية وذكر قنطرة
طليطلة وقنطرة السيف وقنطرة ماردة وملعب مربيطر. **قال**
ابن سعيد وفي الاندلس عجايب **منها** الشجرة التي لولا كثرة ذكرا لعامة لها بالاندلس
ما ذكرتها فان خبرها عندهم شايع متواتر وقد رايت من يشهد بخبرها ورؤيتها

ونتم جم غفير وهي بجزيرة زيتون بصنع الورق والنور والثمر من يوم واحد يعلوم
عندهم من ايام السنة الشمسية. **ومن** العجايب السارية التي بقرب
الاندلس يزعم الجمهور ان مثل ذلك المكان اذا احتبوا المطر فاموها فيمطر
الله جهنم. **ومنها** صنم قادس طول ما كان قايما كان يمنع الريح ان تهب في
البحر المحيط فلا يستطيع المراكب الكبار على الجري فيه فلما هدم في ولاية
بني عبد المؤمن صارت السفن تجري فيه. **وبكوره** قبر مغارة ذكرها
الرازي وحكي انه يقال انها باب من ابواب الريح لا يدرك قعره. **وذكر**
الرازي ان في جهة قلعة ورد جبل فيه شق في صخرة داخل كهف فيه فاس حديد
منعلق من الشق الذي في الصخرة تراه العيون وتلمسه اليد ومن رام اخراجه
لم يطق ذلك واذا رفعته اليد ارتفع وغاب في الصخرة ثم يعود الى حالته
واما ما اورده ابن بشكوال من الاحاديث والاثار في شان فضل الاندلس
والمغرب فقد ذكرها ابن سعيد في كتابه المغرب وقد ذكرتها انا والله اعلم
بحقيقة امرها وكذلك ما ذكر ابن بشكوال من ان فتح القسطنطينية يكون من
الاندلس قال وذكره سيف عن عثمان بن عفان رضي الله عنه فالله اعلم بصحة
ذلك ولعل المراد بالقسطنطينية رومية وربنا اعلم قال سيف وذلك
ان عثمان ندب جيشا من القيروان الى الاندلس وكتب لهم اما بعد فان
فتح القسطنطينية انما يكون من قبل الاندلس فانكم ان فتحتموها كنتم الشركاء
في الاجر والسلام انتهى. **قلت** عدة هذه الامور على ما قلها وانا بريء من عهدتها
وان ذكرها ابن بشكوال وصاحب المغرب وغيرهما فانها عندي لا اصل لها
واي وقت بعث عثمان الى الاندلس مع ان فتحها بالاتفاق انما كان زمان الوليد
وانما ذكرت هذا للتنبيه عليه والله اعلم. **قال** ابن سعيد ومما يزان به
الاندلس انها جزيرة قد احدقت بها البحار فاكثرت فيها الخصب والعمارة
من كل جهة فمتى سافرت من مدينة الى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة
ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة. **ومما** اختصت به
انقراض الماشية من بحر الصيف وهوى الشتا ثم توقع ان يكون ذلك فسادا
في الارض وتغيير الطرق عند انتشار الفصوص واهمال الشروط فيها في المواضع
المنقطعة النابية عن العمران فتركها على ما هي عليه وذكر في هذه الاثار
صنم قادس الذي ليتبرك بنظرها الصنم الذي بطرف جليقية وذكر قنطرة
طليطلة وقنطرة السيف وقنطرة ماردة وملعب مربيطر. **قال**
ابن سعيد وفي الاندلس عجايب **منها** الشجرة التي لولا كثرة ذكرا لعامة لها بالاندلس
ما ذكرتها فان خبرها عندهم شايع متواتر وقد رايت من يشهد بخبرها ورؤيتها

الخضرا كذلك ثمالقة ومنها كثير في الاندلس ولهذا كثرت مدنها واكثرها
مشورة من اجل الاستعداد للعدو ولما بذلك التشييد والتزيين
وفي حصونها ما يبنغي في محاربة العدو وما يبنيف على عشرين سنة لاستتباع
ما قبلها ودربة اهلها على الحرب واعتيادهم لمحاربة العدو بالطعن والضرب
وكثرة ما تخزن الغلة في مطامير لها فمنها ما يطول صبره عليها نحوا من مائة
سنة قال ابن سعيد ولقد ادامها الله من وقت الفتح الى الان وان
كان العدو قد نقصها من اطرافها وشارك في اوساطها فهي البقية منعة
عظيمة قارص في فنها مثل اشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية وما يضاف
الى هذه الحواضر العظيمة الممصرة الرجا فيها قوي بحول الله وقوته انتهى قلت
فذهاب ذلك الرجا وصارت تلك الارجا للكفر مفرجا ونسئل الله الذي جعل
لهم فرجا وللطيبين مخرجا ان يعيدها كلمة الاسلام حتى يبتنشق الاسلام
منه فيها ارجاء امين **ومن** عجايب الاندلس البيلتان اللتان بطليطلة
صنعهما عبد الرحمن لما سمع بخبر الطلسم الذي بدبنة ارنو من ارض الهند وقد
ذكره المسعودي وما يدور وما صبغه من طلوع الفجر الى غروب الشمس فصنع هو
لما بين البيلتين خارج طليطلة في بيت مجوف في جوف النهر الاعظم في الموضع
المعروف بباب المدباغين ومن عجيبهما انه ممثليان وبخسران مع زيادة القمر
ونقصانه وذلك ان اول الهلال يخرج فيهما سبعها من الماء فاذا كان اخر النهار
تحمل فيهما نصف سبع ولا يزال كذلك بين اليوم والليلة حتى تكمل ممتلئا وهما
بكمال القمر فاذا كان في ليلة خمسة عشر واخذ القمر في النقصان نقصتا بنقصان
القمر كل يوم وليلة نصف سبع حتى يتم القمر احدى وعشرين يوما فينقص منهما
نصفهما ولا يزال كذلك ينقص في كل يوم وليلة نصف سبع فاذا كان تسعة
وعشرون من الشهر لا يبقى فيهما شيء من الماء واذا تكلفا حد حين ينقصان ان
يملاهما وجلب لهما الماء ابتلعتا ذلك من جليهما حتى لا يبقى فيهما الا ما كان
فيهما في تلك الساعة وكذا لو تكلف عند امتلائهما افراغهما لم يبق منهما شيا
ثم رفع بعد عنهما حرج فيهما من الماء ما يملاهما في الحين ومما اعجب من طلسم الهند
لان ذلك في نقطة الاعتدال حيث لا يزيد الليل على النهار واما مذان فليست
في مكان الاعتدال ولم ير الا في بيت واحد حتى هلك النصارى دمرهم الله طليطلة
فاراد العشر ان يعلم حركاتها فامر ان تغلق الواحة منهما لينظر من اين يأتي
الماء وكيف الحركة فيها فاقفلت فبطلت حركتها وذلك سنة ٣٢٨ وقيل
ان سبب فساد ما حسن اليهود الذي حمام الاندلس كلها الى طليطلة في يوم واحد
وذلك سنة ٣٢٧ وهو الذي اعلم الفنش ولد سنيد خل قرطبة ويملكها فاراد ان

يكشف حركة البيلتين فقال له ايها الملك انا اقلعنا وارتمنا احسن ما
كانتا وذلك انا جعلنا ممثليات بالنهار ومخسرات في الليل فلما قلعت لم
يقدر على ردها وقيل انه قلع واحدة ليستدرك منها الصنعة فبطلت ولم تزل
الاخرى تعطي حركتها والله اعلم بحقيقة الحال وقال بعضهم في اشبيلية
انها قاعدة بلاد الاندلس وحاضرتها ومدينة الادب واللهو والطرب
ومبنى على ضفة النهر الكبير عظيمة الشان طيبة المكان لها البر المديد والبحر
الشاكن والوادي العظيم ومتى قربية من البحر المحيط الى ان قال ولو لم يكن
لها من الشرف الا توضع الشرف المقابل لها المطل عليها المشهور بالزيتون الكثير
الممتد فارس في فراسخ وبها منارة في جامعها بناها يعقوب المنصور لتبز في
بلاد الاسلام اعظم بناء منها وعمل الشرف بنفي جنبا لا يتزمل ولا يتبدل وكذلك
الزيت والتين قال ابن مفلح ان اشبيلية عروس بلاد الاندلس لازيتها
الشرف وفي ضفتها سمط النهر الاعظم وليس في الماء نهر احسن من هذا النهر
يضاهي دجلة والفرات والنيل لتقارب القوارب فيه للعمامة والصيد تحت
ظلال الثمار وتغرد الاطيار اربعة وعشرين ميلا ويتعاطى الناس الشرح
من جانبيه عشرة فراسخ في عمارة متصلة ومنازه مرتفعة وابراج وفيه من
انواع المسك ما لا يحصى وبالجملة فهي قد حازت البر والبحر والزرع والضرع
وكثرة الثمار من كل جنس وقصب السكر ويجمع منها القمر الذي هو اجل من
اللك الهندي وربيعها يخزن تحت الارض اكثر من ثلاثين سنة ثم يعتصر
فيخرج منه اكثر مما يخرج منه وهو طري انتهى ملخصا ولما ذكر ابن البيطار
قال لا يترود فيها احد ماء حيث سلك انهار يحتاجون فيها وربما التقى المسافر
فيها في اليوم الواحد اربع مدارس ومن المعاقل والقرى ما لا يحصى مبنى بطلاح خضر
وتصور بعض انهمتى وقال ابن سعيد وانا اقول كلاما فيه كفاية منذ خرجت
من جزيرة الاندلس وطفت في بر العدوة ورايت مدنها العظيمة كمراكش وفاس
وسلا وسبتة ثم طفت في افريقية وما جاورها من المغرب الاوسط فرايت
بجاية وتونس ثم دخلت الديار المصرية فرايت الاسكندرية والقاهرة والفسطاط
ثم دخلت الشام فرايت دمشق وحلبا وما بينهما لم ار ما يشبه رونق الاندلس
في عمارتها واشجارها الا مدينة فاس المغرب الاقصى ومدينة دمشق بالشام
وفي حمام مسجد الاندلس وما ارى ما يشبههما في حسن المباني في التشييد والتضييع
انها شيد بمراكش في دولة بني عبد المؤمن وبعض ما كان في تونس وان كان الغالب
على تونس البناء بالحجارة كالاسكندرية ولكن الاسكندرية فسح شوارع وواسطها
وابدع ومبانيها خلب داخلة فيها بيت محسن لا يمر من حجارة صلبة وفي وصفها وتر

انقان انتهى واحسن ما جاء من المنظم في الاندلس قول ابن سفر المريني والاحسان
لدعادة • في ارض اندلس تلذذ نعما • ولا يفارق فيها القلب سراء •
• ولبيس في غيرها بالعيش ينتفع • ولا تقوم بحق الانس صهباء •
• وابن بعد لعز ارض تخصص • على المفاخرة اهواء والمفيضاء •
• وكيف لا تبتلج الانصار رؤيتها • وكل روض بها في الوشي صنعا •
• انهارها فضة والمسك تربتها • والخمر روضتها والدر حصباء •
• وللهوى بها لطف برق وبهم • من لا يرق وتبدو بينه انواء •
• يبتل النسيم الذي هبوبها سحر • ولا يسيء الى الظل انداء •
• وانما ارج النهد استثارهما • في ماء ورد نطابت منه ارجاء •
• وابن يبلغ منها ما اصفه • وكيف يجوى الذي جارته احصاء •
• قد ميزت من حبات الارض مرتبة • فريدة وتولت بعدها الماء •
• وارت عليها نطاقا البحر فتقت • وجدها اذ تبدت ومي حسناء •
• لذاك يبسم فيها الزهر من طرب • والطير يشدو وللاغصان اصغاء •
• فيها خلعت عذاري ما بها عوض • فهي الرياض وكل الارض صحراء •

• ان للجنة بالاندلس لمجلى سراي ورياضا نفسي صبحتها من سحيب •
• وذكاء ظلمتها من العين فاذا ما مبنا الريح ضباء صحت واسقى الى الاندلس •

وقد تقدمت هذه الابيات قال ابن سعيد قال ابن خفاجة هذا ونحوه بالمغرب الاقصى في بر العدوة ومنزلة في شرف الاندلس بحر زه شهر وقال ابن سعيد في المغرب **ما نصه** قواعد من كتاب الشهب الثاقبة في الانصاف بين المسارقة والمغاربة اول ما نقدم الكلام على قاعدة السلطنة بالاندلس فنقول انها مع ما بايدي عبتا والصليب منها اعظم سلطنة كثرت ممالكها وتشعبت في وجوه الاستظهار للسلطان اعانتها وندع كلامنا في هذا الشان وننقل ما قاله ابو حوقل النصيبي في كتابه لما دخلها في مدة خلافة بني مروان في المائة الرابعة وذلك انه لما وصفها قال واما جزيرة الاندلس فجزيرة كبيرة طولها دون الشهر في عرض بنيف وعشرين مرحلة تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الاحوال من الرقيق الفاخر والخصب الظاهر الى اسباب التملك الفاشية فيها ولما هي به من اسباب رغد العيش وسعته وكثرته مملك ذلك منهم مهيبهم وارباب ضياعهم لقلة مؤنتهم وصلاح معايشهم وبلادهم ثم اخذ في عظم سلطانها ووصف وفور حيامانه وعظم مرافقه وقال في اثناء ذلك ومما يدل بالدليل

منه على كثيره ان بكلة ارضربه على الدراهم والدنانير دخلها في كل سنة ثمانيا الف دينار وضرب الدينار سبعة عشر زنما هذا الى صدقات البلد وجبايات وخراجاته واعشاره وضمانانه والاموال المرسومة على المراكب الواردة الصادرة ويجوز ذلك **وذكر** ابن بشكوال ان جباية الاندلس بلغت في مدة عبد الرحمن الناصر خمسة الاف دينار واربعمائة الف وثمانين الفا من البيض والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار ثم قال ابن حوقل واعجب ما في هذه الجزيرة نفاؤها على من بها مع صغر اخلام اهلها وضعف ونقص عقولهم وبعدهم من المناسر والشجاعة والغزوسية والبسالة فلو قابل الرجال ومراس الابطال مع علم امير المؤمنين بحالها في نفسها ومقدار جبايانها ومواقع دخلها ولذانها قال علي بن سعيد متمم هذا الكتاب لم ار بدا من اثبات هذا الفصل وان كان على ابن حوقل فيه من الظلم والتغصب ما لا يخفى ولسان الحال في الرد انطق من لسان البلاغة ولبيت شعر ما ذكر سلب اهل هذه الجزيرة العقول والاراء والهمم والشجاعة فمن الدين دبروها بارايهم وعقولهم مع مناضدة اعدائها المجاورين لها من خمسمائة سنة وينيف ومن الدين حموها بسيوفهم من الامم المتصلة بهم في داخلها وخارجها نحو ثلاثمائة اشهر على كلمة واحدة في نصرة الصليب والى الان يجب منه اذكان في زمان قد لفت فيه عساكر الصليب الى الشام كما الجزيرة وعاثوا كل العيث في بلاد الاسلام حيث الجمهور والفتنة العظمى حتى انهم دخلوا مدينة حلب وما ادراك وفعلوا فيها ما فعلوا او بلاد الاسلام متصلة بها من كل جهة الى غير ذلك مما هو مسطور في التواريخ ومن اعظم ذلك واشده انهم كانوا يتغلبون على الحصن من حصون الاسلام التي يتمكنون بها من بسايط بلادهم فيبسطون ويباسرون فلا يجتمع معهم الملوك المحاورة على حسم الداء في ذلك وقد يستعين بعضهم على بعض فيتمكن من ذلك الداء الذي يطيب وقد كانت جزيرة الاندلس في ذلك الزمان بالضد من البلاد التي ترك وراءه ظهره وذلك موجود في تاريخ ابن حيان وغيره وانما كانت الغلبة بعد ذلك الاعلام بينة والطريق واضح فلنرجع الى ما نحن بسبيله كانت سلطنة الاندلس في صدر الفتح على ما تقدم من اختلاف الولاة عليها من سلاطين افريقية والكل الولاة داع الى الاضطراب وعدم تامل الاحوال وتربيته الضغائن في الدولة **ولما** صارت الاندلس لبني امية وتوارثوا ملكها وانقاد لهم كل ابي فيها واطاعهم كل عصي عظمت الدولة بالاندلس وكبرت الهمم وتوثبت الاحوال وتوثبت القواعد وكانوا صدرا من ولهم يخطبون لانفسهم بانيا

الحلايف ثم خطبوا لانفسهم بالخلافة وملكوا من بر العدوة ما ضمنت به دولتهم وكانت قواعدهم اظهار الدينية وملكوا الناموس من قلوب العالم وشراعاة احوال الشرع في كل الامور وتعظيم العلما والعمل بما قالوه والحظ في مجالسهم واستشاريهم ولهم حكايات في تاريخ بني حيان منها ما مر مذكور من توجه الحكم على خليفتهم او على ابنه او احد حاشيته المختصين وانهم كانوا في نهاية من الانقياد الى الحق لهم وعليهم وبذلك انضبط لهم من الجزيرة و لما خرقوا امذا الناموس كان اول مهلك امرهم ثم اضمحل وكانت النقاب الاول منهم الامرا بنو الحلايف ثم الخلفا امير المؤمنين الى ان وقعت الفتنة بجند نعضهم لبعض وابتغاء الخلافة بين عنبر وجمهرها الذي رتبت عليه فاستبد ملوك الطوايف الممالك الاندلسية ببلادها وسموا املوك الطوايف واستبدوا وكان فيهم من خطب الخلفا المروانيين وان لم يبق لهم خلافة ومنهم من خطب للخلفا العباسيين المجمع على امامتهم وصار ملوك الطوايف يتبايعون في احوال الملك حتى في الالقاب فآل امرهم الى ان لقبوا بملوك الخلفا وكرعوا الى طبقات السلطنة العظمى وذلك مما في خزائنهم مثل شيات الترقمة والضحاك التي تتوزع على ملوك شتى فتكفيهم وتنهضهم للمباهات والاجل تونيقهم في النعوت العباسية

قال ابن رشيق القيرواني

- ثم ابن مدني في ارض اندلس تلقيب معتضد فيها ومعتمد
- القاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

وكان عباد بن محمد قد تلقب بالمعتضد واقتفى سيره المعتضد العباسي امير المؤمنين وتلقب ابنه محمد بن عباد بالمعتمد وكانت لبني عباد مملكة اشبيلية ثم اضاف اليها غيرها وكان خلفاء بني امية يظهرون للناس في الاحيان على ابهة الخلافة وقانون لهم في ذلك معروف الى ان كانت الفتنة فازدرت العيون ذلك الناموس واستخفت به وقد كان بنو حمود من ولد ادريس العلوي الذين تونبوا على الخلافة في اثناء الدولة المروانية بالاندلس يتعاظمون ويأخذون انفسهم بما يأخذ به خلفا بني العباس وكانوا اذا حضرهم منشد لمدح او من يحتاج الى الكلام بين ايديهم يتكلم من وراء حجاب والحاجب واقف عند الستر يجاوب بما يقوله الخليفة ولما حضر ابن مقانا الاشبوني امام حاجب ادريس بن يحيى الحمودي الذي خطب له بالخلافة وانشد قصيدته المشهورة التونيقية التي منها قوله

- وكان الشمس لما اشرقت • فانثنت عنها عيون الناظرين •

وجد

• وخلف ادريس بن يحيى بن علي بن حمود امير المؤمنين •

وبلغ فيها الى قوله

• انظروا نقتبس من نوركم • انه من نور رب العالمين

رفع الخليفة البيت بين يديه وقال انظروا كيف ثبت واسمع الشاعر واحسن اليه ولما جاء ملوك الطوايف صاروا يتبسطون للخاصة وكثير من العامة ويظهرون لمداراة الجند وعوام البلاد وكانا لترهم حاضر العلما والادبا ويجب ان يشهر عنه ذلك عند ما رتبه في الرياسة ومذ وقعت الفتنة بالاندلس اعتاد اهل الممالك المتفرقة الاستبداد عن امام الجماعة وصار كل وخيفة مملكة مستقلة يتوارث اعيانها الرياسة كما يتوارث ملوكها الملك وسرى اعلى ذلك فصعب ضبطهم الى نظام واحد وتمكن العدو بينهم بالتفرق وعداوة بعضهم لبعض بفتح المنافسة والطمع الى ان تعاقدوا الى عبد المؤمن وتنسه وتلك القواعد في رؤسهم كامنة والتوا في المعاقل فقروه وتزوم الكثرة الى ان ما رابن هود وتلقبا المتوكل ووجد قلوبا منحرفة عن دولة نزل العدوة مهيأة للاستبداد فملكها بايسر محاولة مع الجهل المفرط وضعف الراي وكان مع العامة كانه صاحب سعوده يمشي في الاسواق ويضحك في وجوههم ويبادرهم بالسؤال ويجاذب الناس منهما لم يعتادوه من سلطان فاعجب ذلك سفهاء الناس في عامتهم وكان كما قيل

• امور يضحك السفهاء منها • ويبكي من عواقبها الحليم •

قال فلك الى ان تلف القواعد العظيمة وتلك الانصار الجليلة وخروجها من ايدي الاسلام والضابط فيما يقال في شان اهل الاندلس في السلطان انهم اذا وجدوا فارسا يبرع الفرسان او جوادا يبرع الاجواد نهضوا في بصرته ونصبوه ملكا من غير تدبير في عاقبة آل الامر الى ما يؤول اليه وبعد ان يكون الملك في مملكته قد توورث وتدولت ويكون في تلك الممالكة فايد من قواده قد شهرت عنه وقايع في العدو وظهرت منه كرم نفس للاجناد ومراعاة قد ولوا ملكا في حصن من الحصون ورفضوا عيالهم واهليهم ان كان لهم ذلك بكرسي الملك ولم يزالوا في جهاد وتلاف انفس حتى يظفر صاحبهم بطلبته واهل الشرف اصوب رايا منهم في مراعاة نظام الملك والمحافظة على نصابه ليلا يدخل الخلل الذي يقتضي باختلال القواعد وفساد الترتيبة وحال الاوضاع ونحن نمثل في ذلك بما شاهدناه لما كانت مدة الاخيرة بالاندلس تخضت عن رجل من حصن بقال له ارجونة ويعرف الرجل بابن الاحمر كان يكثر مغاورة العدو من حصنه وظهرت له محاول وشواهد على الشجاعة الى ان سار اسمه في الاندلس

وجد

وآل ذلك الى ان فزمة امل حصنه على انفسهم شرمنقض فملك قرطبة العظمى
وملك اشبيلية وقتل ملكها الباجي وملك حيان احصن بلدا بالاندلس وآخره
فزرا في الامتناع وملك غرناطة ومالقة وسموا بامير المسلمين فهو الان الملقب
اليه بالاندلس والمعتمد عليه **واما قاعدة** الوزارة بالاندلس فانها
كانت في مدة بني امية مشتركة في جماعة يجيبهم صاحب الدولة للاعانة و
المشاورة ويخصهم بالمجالسة ويختارمنهم شخصا لمكان النيابة المعروف
بالوزير فيسميه بالحاجب وكانت هذه المراتب لضبطها عندهم كالمتوارثة
في البيوت المعلومة لذلك الى ان كانت ملوك الطوائف فكان الملك منهم
لعظم اسم الحاجب في الدولة المروانية وانه كان نائبا عن خليفتهم يسمى بالحاجب
ويرى ان هذه السمة اعظم ما تنوفس فيه وظفر به ومن جودة في امداح لشعرائهم
ونوابهم وصار اسم الوزارة عاما لكل من يجالس الملوك ويختص بهم وصار
الوزير الذي ينوب عن الملك يعرف بذي الوزارتين واكثر ما يكون فاضلا في
علم الادب وقد لا يكون كذلك بل عالما بامور الملك خاصة **واما** الكتابة
فهي على ضربين اعلاهما كاتب الرسايل وله حظ في القلوب والعيون عند
اهل الاندلس واشرف في شمايله الكاتب وبهذه السمة يخطه من يعظمه في
رسالة واهل الاندلس كثير والانتقاد على صاحب هذه السمة لا يكادون
يغفلون عن عثراته لحظة فان كان ناقصا عن درجات الكمال لم ينفعه جاهه
ولا مكانه من سلطانه عن تسلط الالسن في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه
والكاتب الاخر كاتب الزمام ملكذا يعرفون كاتب الجندة ولا يكون بالاندلس
براعة نصرانيا ولا يهوديا البتة اذ هذا الشغل عليه يحتاج الى صاحب
عظماء الناس ووجوههم وصاحب الاشغال الخراجية في الاندلس اعظم من
الوزير واكثر اتباعا واصحابا واخذه منفعة فاليه تميل الاعناق وتخضع
هذه الكف والاعمال مضبوطة بالشهود والنظار ومع هذا ان تاثلت حاله
واغتر بكثرة اليناع والاكتساب نكبت وصودر وهذا راجع الى تقلب الاحوال
وكيفية السلطان **واما** خطة القضاء بالاندلس فهي اعظم الخطط عند
الخاصة والعامة لتعلقها باموري الدين وكون السلطان لو توجه عليه حكم
حضر بين يدي القاضي هذا وصفها في زمان بني امية ومن سلك مسالكهم وعلى سبيل
البيتين يبنى هذه السمة الامر هو والمحكم الشرعي في مدينة جليلة وان كانت صغيرة
فلا تطلق على حاكمها الا مسدد خاصة وقاضي القضاء يقال له قاضي القضاة وقاضي
الجماعة **واما** خطة الشرطة بالاندلس فانها مضبوطة الى الان معروفة قدرها
السمة ويعرف صاحبها في النسل العامة بصاحب المدينة وصاحب الليل واذا كان

عظيم القدر عند السلطان كان له الفضل الذي يجب عليه دون استيذان السلطان
وذلك قليل ولا يكون الا في حضرة السلطان الاعظم وهو الذي يحد في الزنى وشرب
الخمر وكثير من الامور الشرعية راجع اليه قد صارت بذلك عادة تعرف عليها رضي
القاضي وكان حظه القاضي وفروعه التي عندهم من ذلك **واما خطة**
الاحتساب فانها عندهم موضوعة في امثل العلم والفطن وكان صاحبها قاضي
والعادة فيه ان يمشي بنفسه زاجرا على الاسواق واعوانه معه ومعيار انه الذي يرد
به الخبز في ميزان احمال اعوان لان الخبز عندهم معلوم الاوزان للرغيف من الدرهم
رغيف على وزن معلوم وكذلك للثمن وفي ذلك من المصلحة ان يرتسل للصناع الصحيح
الصغير او الجارية الرعنا فيستتوبان فيما ما يتيان به من التسوق مع الحاذق
في معرفة الاوزان وكذلك اللحم يكون علته وزنة بسعر ما يحسن الجزار ان يبيع بدون
ما حدد له المحتسب فان وجد نقصانا قاس على ذلك حالة مع الناس فلا يستقل
عما يلقى وان تكرر ذلك منه ولم يتب بعد الضرب والتجريس في الاسواق نفي من البلد
ولم في اوضاح الاحتساب قوانين يتبادرسونها كما يتبادرس احكام الفقه لانها
عندهم تدخل في جميع المبتاعات وتتفرع الى ما يطول ذكره **واما خطة**
الطواف بالليل وما يقابل من المغرب اصحاب ارباع في المشرق فانهم يعرفون
في الاندلس بالدرابين لان بلاد الاندلس لها دروب باعلاق تغلق بعد العتمة
ولكل زقاق نابت فيه لسراج معلق وكلب يتبعهم وسلاح معدة وذلك لشطارة
غالبتها وكثرة شرهم واغبيائهم في امور التلصص الى ان يظهر واعلى المباني المشيدة
ويفتحوا الاغلاق الصعبة ويقتلوا صاحب الدار خوفا ان يقوم عليهم او يطالبهم
بعد ذلك ولا يكاد في الاندلس يخلو من سماع دار فلان دخلت المبارحة وفلان
وجد المقتول على فراشه وهذا يرجع التدبير منه والتقليل الى شدة الوالي
وليبنه ومع افراطه في الشدة وكون سيفه يقطر دما فان ذلك لا يخدم وقد آل
الحال عندهم الى ان قتلوا على عنقود سرقه شخص من كرم وما اشبه ذلك فلم
يثبته المصوص **واما** قواعد اهل الاندلس في دينانتهم فانها تختلف بحسب
الاوقات والنظر الى السلاطين ولكن الاغلب عندهم اقامة الحدود وانكار المنكر
بتعطيلها وقيام العامة في ذلك وانكاره ان نهاون فيه اصحاب السلطان
وقد يلج السلطان في شيء من ذلك ولا ينكره فيدخلون عليه قصره المشيد ولا
يحتجبون بخيله ورجله حتى يجسر جوه من بلدهم وهذا كثير في اخبارهم **واما**
الرجم بالحجر للقضاة والولاة للاعمال اذا لم يعدلوا فكل يوم وطريقة الغفر على
مذهب اهل الشرق في الدرزونة التي يكسل عن الكد وتخرج الوجوه للطلب في
الاسواق ممتنعة عندهم الى نهاية واذا راوا شخصا صحيحا قادرا على الكد

يطلب سبتوه والمانوه فضلا عن ان لا يتصدقوا عليه فلا تجد بالاندلس سائلا الا
ان يكون صاحب عذر **وامّا** قواعد اهل الاندلس في فنون العلوم فتحقيق الانصاف
في شانهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التميز في الجامل الذي يوفقه الله
للعلم تجد ذلك فيه بفطرته ويربا بنفسه ان يرى فارغا عالة على الناس ان هذا
عندهم في نهاية القبح والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة يشار اليه
ويجال عليه وينتبه قدره وذكره عند الناس ويكرم في جواره وابتياع حاجة
وما اشبه ذلك ومع هذا فليس لاهل الاندلس مدارس تعينهم على طلب العلم
بل يقرون جميع العلوم في المساجد باجزاء فمنهم يقرون ان يعلموا الا ان ياخذوا
جاريا فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ان
يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم وكل العلم عندهم
حظ واعنوا الا الفلسفة والتنجيم فان لهما حظا عظيما عند خواصهم ولا
يتظاهر بهما خوفا من العامة فانه كلما قيل فلان يقرا الفلسفة او يشتغل بالتنجيم
اطلقت عليه العامة اسم الزندقة وفتيت عليه انفاسه فان نزل في شبهته
رجموه بالحجارة او حرقوه قبل ان يصل امره للسلطان او يقتله السلطان
تقربا لقلوب العامة وكثيرا ما يامر ملوكهم باحراق كتب هذا الشان اذا وجدت
وبذلك تقرب المنصور ابن ابي عامر لقلوبهم او لتنهوضه وان كان غير خال من
الاشتغال بذلك في الباطن على ما ذكره الحجاري والله اعلم **وقراءة** القرآن
بالتسبيع ورواية الحديث عندهم رفيعة والفقه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم
الا مذهب مالك وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به بمجالس
ملوكهم ذوي الهمم في العلوم وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى ان الملثمين كانوا
يسمون الامير العظيم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه ومتى الان بالمغرب
بمنزلة القاضي بالمشرق وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لانها
عندهم ارفع التمامة وعلم الاصول عندهم متوسط الحالة والنحو عندهم في نهاية
من علو الطبقة حتى انهم في هذا العصر فيه كاصحاب الخليل وسيبويه لا يزداد
مع مرور الزمان الا اجلة وهم كثيروا البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه
وكل عالم في اي علم لا يكون متمكنا من علم النحو بحيث يخفى عليه الدقايق فليس عندهم
بمستحق للتمييز والسالم من الاوهام ان كلام اهل الاندلس الشايع في الخواص و
العوام كثير الانحراف عما يقتضيه اوضاع العربية حتى لو ان شخصا من العرب سمع
كلام الشلوبيني اي على المسار اليه بعلم النحو في عصرنا الذي عربت نضايفه و
هو يقرى درسه لضحك مما فيه من شدة التخريف الذي في لسانه والخاص منهم
اذا تكلم بالاعراب واخذ يجري على قانون النحو استثقلوه واستبردوه ولكن ذلك

مراعي عندهم في القراءات والمخاطبات في الرسايل وعلم الادب المنثور من خلط
التاريخ والنظم والنثر ومستظرفات الحكايات اسنى علم عندهم وبه يتقرب في
مجالس ملوكهم واعلامهم ومن لا يكون له ادب من علمايهم فهو عطل مستثقل
والشعراء عندهم لهم حظ عظيم وللشعراء من ملوكهم وجاهة ولهم عليهم
وظايف والمجيدون منهم يشيدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة ويوقع
لهم بالصلات على اقدارهم الا انه يخذل الوقت ويغلب الجمل في جيزما ولكن هذا
الغالب واذا كان الشخص بالاندلس نحويا او شاعرا فانه يعظم في نفسه لانحاء
ويستخف ويظهر العجب غالبا وقد جبلوا عليها **واما** ازي اهل الاندلس
فالغالب عليهم ترك العمايم لا بيتما في شرقنا الاندلس فان اكثر عزبها لا تكاد ترى
فيها قاضيا ولا مفتيها مشارا اليه الا وهو معمم وقد نشا نحو ابشرقنا
في ذلك ولقد رايت على نزاز خطاب اكبر عالم بمرسية حضرة السلطان في ذلك
الاوان واليه الاشارة وقد خطب له بالملك الجهبذ الجهنة وهو حاسر الراس
وشيبته قد غلب على سواد شعره **واما** الاجناد وساير الناس فقليل منهم
من تراه بعمة في شرقنا منها او في غربه وابن هود الذي ملك الاندلس في عصرنا
رايته في جميع احواله ببلاد الاندلس وهو دون عمامة وكذلك ابن الاحمر الذي
معظم الاندلس الان في يده وكثيرا ما ياتي اليا سلطانهم واجنادهم يزي النصارى
المجاورين لهم فسلاحهم كسلاحهم واقبيتهم من الاشكر لاط وغيره كاقبيتهم
وكذلك اغلامهم وشروحهم ومحاربتهم بالتراس والرماح الطويلة للطعن
ولا يعرفون الدرق بالبس ولا فتى العرب بل يجدون فتى الافرنج للمحاضرات في
البلاد او يكون للرحالة عن المضافقة للحرب وقليلا ما تصير الخيل عليهم
او منهم لان يوتروها ولا يجد في خواص الاندلس واكثر عوامهم من يمتطي دون
طيلسان الا انه لا يضعه على راسه منهم الا الاشياخ المعظمون وغفاير
الصوف كثيرا ما يلبسونها احمر او خضرا والصفر مخصوصة باليهود ولا سبيل
الى يهودي ان يتعمم البتة والذوابة لا يربيها الا العالم ولا يضفرونها بين
الاكتاف وانما يبتدلونها من تحت الاذن اليسرى وهذه الاوضاع التي تاتي في
العمام لا يعرفها اهل الاندلس وان راوا في راس مشرقي داخل الى البلاد منهم
شكلا منها اظهروا التعجب والاستطراف ولا ياخذون انفسهم بتعليمها
لانهم لم يعتادوا ولا يستحسنوا غيرا وضاعهم وكذلك في تفضيل الثياب
واهل الاندلس اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون و
غير ذلك مما يتعلق به وفيهم من لا يكون عنده الا ما يقوم به يومه فيطويه
نظيفا ويجمع صابون يغسل به ثيابه ولا يظهر فيها ساعة على حالة تدنيوا

العين عنها وهم اهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في ايديهم خوف
ذل السؤال فلذلك قد يتسببون للبخل ولهم مروءات على عادة بلادهم لو فطن
لها حاتم لفضل فايتها على عظمها به **ولقد** اجتزت مع والدي على قرية من
قرامادة فدنا لنا البرد والمطر اشد النيل فاوينا اليها وكنا على حال تزيد
من السلطان وخلو من الرفاهية فنزلنا في بيت شيخ من اهلها من غير معرفة
متقدمة فقال لنا ان كان عندكم بما اشترى لكم فحما تستضيئون به فاني مضى
في حوائجكم واجعل عيالي يقومون بشأنكم فاعطيناه ما اشترى به فحما فاضرم
نارا فجاء ابن له صغير ليطلب في قصرية فقال له والده يا بني ضع قصرية فقال لينعم
استفتم ما لنا من الضجر البرد من الصقيع ثم لما جاء النوم قال لابنه
اعط هذا الشاب كساك الغليظة يزيدها على ثيابه فدفع كساه الي ولما
قمنا عند الصباح وجدت الصبي منتبها وبيده في الكسا فقلت ذلك لوالده
فقال هذه مروءات اهل الاندلس وهذا احتياطهم اعطاك الكسا و
فضلك على نفسه ثم افكر في انك غريب لا يعرف هل انت ثقة او لص فلم
يطب له منام حتى ياخذ كساه خوفا من ان فضالك بها وهو نايم وعلى هذا
الشئ الحقير فسر الشئ الجليل انتهى كلام ابن سعيد فلما طالعت باختصاره
ببير والله دره قلت ابتدع في هذا الكتاب ما شاء وفتنه الى اقسام منها
كتاب وشي الطرس في حلى جزيرة الاندلس وهو ينقسم الى اربعة كتب
الكتاب الاول كتاب العرس في حلى غرب الاندلس الكتاب الثاني في كتاب الشفا
اللعس في حلى وسطة الاندلس الكتاب الثالث كتاب الانس في حلى شرق
الاندلس الكتاب الرابع كتاب الخطات المريبة في ذكر ما حماه من الاندلس عبا
الصليب والقسم الثاني كتاب الهجان المسلية في حلى جزيرة صقلية وهو ايضا
ذو نوع **و** القسم الثالث كتاب الغاية الاخيرة في حلى الارض الكبيرة وهو
ايضا ذو اقسام وصور رحمه الله واجزاء الاندلس في كتاب وشي الطرس **وقال**
ايضا ان كلا من شرق الاندلس وغربها ووسطها يغرب في فن المساحة تعضه
من تعضه وليس فيها جزيرة اوجز ولا طولا عشرة ايام ليضد قال الثالث في الغنية
وهذا دون ما بقي بايدي النصارى وقدم رحمه الله كتاب العرس في حلى غرب
الاندلس لكون قرطبة قصبة الخلافة المروانية واشبيلية التي ما في الاندلس
اجمل منها فيه وقسمه الى سبعة كتب كل كتاب منها يحتوي على مملكة
منحازة عن الاخرى الكتاب الاول كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة
الكتاب الثاني كتاب الذهبية الاصلية في حلى المملكة الاشبيلية
الكتاب الثالث كتاب حدع الممالك في حلى مملكة مالقة **الكتاب**

الرابع كتاب الفردوس في حلى مملكة بطليوس الكتاب الخامس كتاب الحلب
في حلى مملكة شلب **الكتاب السادس** كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة **الكتاب**
السابع كتاب الرونق المصون في حلى مملكة شنتمرية وقد ذكر رحمه الله في كل
فنن ما يليق به وصور اجزاءه على ما ينبغي فالله يجازيه خيرا والكلام في
الاندلس طويل عريض **قال** بعض المورخين طول الاندلس ثلاثون يوما
وعرضها تسعة ايام ويشقها اربعون نهرا كبارا وبها من العيون والحمامات
والمعادن ما لا يحصى وبها ثمانون مدينة من القواعد الكبار وازيد ثلثمائة
من المتوسطة وبها من الحصون والقرى والبروج ما لا يحصى كثرة حتى قيل ان
عدد القرى على نهر اشبيلية اثنا عشر الف قرية وليس في معمور الارض صقع
يجد المسافر فيه بلاث مدن واربعا من قومه الا بالاندلس ومن بركتها
ان المسافر يسير فيها فرسخين دون ماء اصلا وحيثما سار من الاقطار يجد
الحوانيت في الفلوات والشعاري والمودية وروس الجبال للبيع الخبز واللحم
والجبن واللحم والحوت وغير ذلك من ضروب الاطعمة وذكر صاحب الجغرافيا
ان جزيرة الاندلس مسيرة اربعين يوما طولا في ثمانية عشر يوما عرضا وهو
مخالف لما سبق **وقال** ابن سعيدة اخذت الاندلس في عرض الاقليم
الخامس والسادس من البحر الشامي في الجنوب الى البحر المحيط في الشمال وفيها
من الجبال السبعة وعمانون جبلا انتهى **ولبعضهم**

- لله اندلس وما جمعت بها من كل ما ضمت بما الامواه
- فكانما تلك الديار كواكب وكانما تلك البقاع سماء
- وبكل قطر جدول ذهبي جنة ولغت به الافياء والانداء

وقال غيره

- في ارض اندلس تلذ فعماء وبها يقارن فيها القلب سراء
- وليس في غيرها بالعيش منتفع ولا تقوم بحق الماء اصنهباء
- وابن بعد عن ارض يخص بها على الشهادة ارواح وابناء
- واين بعد عن ارض بحث بها على المدامة افياء واندواء
- وكيف لا يتهج الابصار روتها وكل ارض بها في الوشي صنعا
- انهارها فضة والمسك تربتها والخمر روضتها والدر حصباء
- وللهواء بها لطف يرق به من لا يرق وعهد منه امتواء
- كذاك يبسم فيها الزهر من طرب والطير تشدو ولا غصا نصفقا
- فيها خلعت عذاري لهاعوض فنهى الرياض وكل الارض صحراء

وقال آخر

▪ حيذا الاندلس من بلد ▪ لم تزل تفتح لكل سرور ▪
▪ طائر شدا وظل وارف ▪ ومياه سايحات وغدير

وقال آخر

▪ ياحسن الاندلس وما جمعت لنا ▪ فيها من الاوطار والاوطان ▪
▪ تلك الجزيرة لست انسى حسنها ▪ بتعلق الاحشاء والاجفان ▪
▪ نبح الربيع بنباتها من سندس ▪ موشية ببدائع الالوان ▪
▪ وغدا النسيم بها عليلا ماتجا ▪ برنوعها وتلاطم البحران ▪
▪ ياحسنها والطل ينثر فوقها ▪ درر اخلال الورد والريحان ▪
▪ وسواعد الانهار قد مدت الى ▪ ثمراتها بشفائق النعمان ▪
▪ وتجاوبت فيها شوذى طيرها ▪ والتفت الاغصان بالاغصان ▪
▪ ماز رتها الا وحيا في بهاء ▪ حدق النهار واكمل السوسان ▪
▪ من بعدها ما اعجبتني بلدة ▪ مع ما حلت به من البلدان ▪

وحكي بعضهم انه الجامع من بلدة اقليش بلاطة بنيه حوايز مدشورة مربعة مستونة الاطراف طول الحايزة منها ماية شبر واحد عشر شبرا وبقي الاندلس جبل من شرب من مايه كثر عليه الاحتلام من غير ارادة ولا تفكر وفيها غير ذلك مما يطول ذكره والله اعلم ▪ ولنمسك العنان في هذا الباب فان بحر الاندلس طويل مديد وربما كررنا الكلام لارتباط بعضه ببعض ولتفصيل ما روي عنه او لاحلاف او غير ذلك من غرض مديد

الباب الثاني

في الفاء بلد الاندلس للمسلمين بالقياد وفتحها على يد موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد وصيرورتها بيدانا لسبق الجياد ومحط رحل الارتياد والارتياد وما يتبع ذلك من خبر حصل بالله الرشاد ومنه البداء وبيده العناد وصل اليه اعتمام وتقرر بمثله اعتياد

اعلم انه لما قضى الله سبحانه بتحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رويت لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما روي لي منها وقع الخلاف بين الدربتو ملك الفوط وبين ملك سبتة الذي على مجاز الزقاق فكان ما يذكر من فتح الاندلس على يد طارق وطريف ومولاهما الامير موسى بن نصير رحم الله الجميع وذكر الحجاري وابن حيان وغيرهما ان اول من دخل الاندلس من المسلمين برسم الجهاد طريف البتري مولى موسى بن نصير الذي ينسب اليه جزيرة طريف التي على المجاز غزاها بعوث صاحب سبتة جليانة النصراني فحفظه على الدربتو صاحب الاندلس وكان في ماية فارس واربعماية راجل فجاز البحر في اربعة مراكب في شهر رمضان سنة احدى وتسعين وانصرف بغنيمة جليلة فعقد موسى بن نصير صاحب المغرب لمولاه

طارق بن زياد على الاندلس ووجه مع بليان صاحب سبتة انتهى وسيأتي في اسم طريف وغيره ما يخالف هذا السياق ومما قوال وقال ابن حيان ان اول اسباب فتح الاندلس كان ان ولى الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز على افريقية وما خلفها سنة ثمان وثمانين فخرج في نفير قليل من المطوعة فلما ورد مصر اخرج معه من جندها بعثا وقيل ذلك في افريقية وجعل على مقدمته مولاه طارقا فلم يزل يقاتل البربر وينفخ مدابنهم حتى بلغ مدينة طنجة ومنى فضيلة بلادهم وامر مدابنهم فحصرها حتى فتحها واسلم اهلها ولم يكن فتحت قبله وقيل بل فتحت ثم استغلقت وذكر ابن حيان ايضا استصعاب سبتة على موسى بتدبير صاحبها الدامية الشجاع بليان النصراني وانه في اثناء ذلك وقع بينه وبين لذريق صاحب الاندلس ثم سرد ما ياتي ذكره قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله وحديث الفتح وما من الله على الاسلام به من الفتح واخبار ما افاء الله من الخير على موسى بن نصير وكتب من جهاد لطارق بن زياد مملوك فضاء روزاق وحديث اقوله واشراق وازعاد وايراق وعظم امنشاش وآلة معلقة في دكان قشاش انتهى وقال في المغرب طارق بن زياد بن افريقية وقال ابن بشكوال انه طارق بن عمرو فتح جزيرة الاندلس ودوحها والية ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في قبيلة الجزيرة الخضراء ورحل مع سيده موسى فتح الاندلس الى الشام وانقطع خبره انتهى وقال ايضا انطارقا كان احسن الكلام بنظم ما يجوز كتبه واما المغارف السلطانية فبكفيه ولاية سلطنة الاندلس وما فتح فيها من البلاد الى ان وصل سليمان موسى بن نصير ومن تاريخ ابن بشكوال احتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في اثني عشر الفا غير اثني عشر رجلا من البربر ولم يكن فيهم من العرب الا شي يسير وانه لما ركب البحر راى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طارق تقدم لشانك وانظر اليه والى اصحابه قد ظهوا الاندلس قد اسرعت من نومه مستبشرا وبشر اصحابه وثابت نفسه ببشراه ولم يشك في الظفر فخرج من الجبل وافتتح بسيط البلد شانا للغارة واصاب عجوزا من اهل الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان فكانت تخبرهم عن امير يدخل الى بلدهم منذ فيغلب عليه ويصف من تعته انه ضخم الهامة فان كانت كذلك ومنها ان في كفه الايسر شامة عليها شعر فان كانت فيك فانت هو فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كفه على ما ذكرت فاستبشر

بذلك ومن معه ومن تاريخ ابن حيان لما حرص بليان النصراني صاحب سبتة
للامر البنيه وقع بينه وبين صاحب الاندلس موسى بن نصير على غزو الاندلس
جهز لذلك مولاه طارقا المذكور في سبعة الاف من المسلمين حملهم البربر في اربع
شعن وحط بجبل طارق المنسوب اليه يوم السبت في شعبان سنة ٩٣ هـ ولم
يبرح المراكب حتى توافى جميع اصحابه عنده بالجبل قال ووقع على لذريق
صاحب الاندلس الخبر وان بليان استبد فيه وكان يومئذ غازيا في جهة
الشمال فياذن في جموعه وتم نحو مائة الف ذوي عدد وعده وكتب طارق
الى موسى بانه قد زحف اليه لذريق بما لا طاقة له به وكان عمل من الشغن
عدة فجهز له فيها خمسة الاف من المسلمين فحملوا ممن تقدم اثني عشر الفا وتم
بليان صاحب سبتة وحشده بدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار
واقبل نحوهم لذريق ومعه خيار العجم واملاكها وفرسانها فلما لقوهم عليه
تلاقوا فيما بينهم وقالوا ان هذا الجنبيت غلب على سلطاننا ولبس من بيت
الملك وانما كان من اتباعنا فلسنا نقدم من بيرته خبلا واضطرابا
وهؤلاء القوم الذين طرقوا الحاجة لهم في بيطان بلدنا وانما سراتهم ان يملؤا
ايديهم من الغنايم ويخرجوا الينا فلننهزم بين الجنبيت ان نحن لقيناه
القوم فلعلهم يكفوننا اثره فاذا هم انصرفوا عنا اخذنا في ملكنا من بيته فخذه
فاجمعوا على ذلك انتهى **وقال** ابن خلدون تعيد ذكره ان القوطيين كان
لهم ملك الاندلس وان ملكهم لعهد الفتح يسمى لذريق ما نصه وكانت لهم
خطوة وراء البحر بين هذه العدوة الجنوبية خطوما من فرضة المجاز بطنجة
ومن رقاق البحر الى بلاد البربر واستعبدوهم وكان ملك البرابرة بذلك
القطر الذي هو اليوم جبا لعمارة يسمى بليان فكان بين بطانهم و
بملكهم وموسى بن نصير امير المغرب اذ ذاك عامل على افريقية من قبل الوليد
ابن عبد الملك ومنزله بالقيروان وكان قد اغزى لذلك العهد عساكر
المسلمين بلاد المغرب الاقصى ورد افطاره واثخن في جبال طنجة هذه حتى
وصل الى خليج الزقاق واستنزل بليان لطاعة الاسلام وحلف مولاه طارق
ابن زياد الليثي واليا بطنجة وكان بليان يقيم على لذريق ملك القوط لعهده
بالاندلس فعلم فعلهما وعموا بابنته الناشئة في داره على عادتهم في نبات
بطارقتهم فغضب لذلك واجاز الى لذريق واخذ بلدته منه ثم لحق ببطارق
فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على عوراتهم فيهم امكنت طارقا فيها الفرصة
فانتهزها لوقته واجاز البحر سنة تسعين وتسعين من الهجرة بادن امير
موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب واختلط معهم من البربر زهاء عشرة

الاف فبصيرهم عسكر من احدهما على نفسه ونزل به جبل الفتح فسمي جبل
طارق به والاخر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسميت به
واداروا الاسوار على انفسهم للتحصن وبلغ الخبر الى لذريق فنهض اليهم بجم
امم الاعاجم واهل ملة النصرانية في زهاء اربعين الفا وجمعوا اليهم بخمس
شرطيين فهزمه الله وتقلهم اموالهم الكفرة وقاتهم وكتب طارق الى موسى
ابن نصير بالفتح وبالغنايم فحزلته الغيرة وكتب الى طارق ينهوعنه ان
يتوغل بغير اذنه ويامره ان لا يتجاوز مكانه حتى يلتحق به واستخلف على الغمرة
ولده عبد الله وحرج معه حبيب بن ابي عبيدة الفهري ونهض من القيروان سنة
ثلاث وتسعين من الهجرة في عسكر ضخم من وجوه العرب الموالي وعرفاء البربر
ووافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فاجاز الى الاندلس والتقاه
طارق فانقادوا واتبع واتم موسى الفتح وتوغل في الاندلس الى برشلونة من جهة
الشرق واربونة في الجوف وصنم قادس في الغرب ودوخ اقطارها وجمع غنايمها
واجمع آتيا في المشرق من ناحية القسطنطينية وتيجاوزا الى الشام وزوديه
وزود بالاندلس ويخوض الله ما بينهما من امم الاعاجم النصرانية مجاهدا
فيهم مستلحما لهم الى ان يلحق بدار الخلافة وتما الخبر الى الوليد فاشتد قلقه
بمكان المسلمين من دار الحرب وراى ان ما تم به موسى غرر بالمسلمين فبعث اليه
بالتوبيخ والانصراف واستدعى سفيره ان يرجع بالمسلمين الى ان يرجع وكتب له
بذلك عهده فنفذ ذلك في عزم موسى وقفل عن الاندلس بعد ان انزل الرابطة
والحامية بثغورها وانزل ابنه عبد العزيز لسدها وجهاد عدوها وانزله
بقرطبة فاتخذها دار امارة واختل موسى بالقيروان سنة خمس وتسعين
وارتحل الى المشرق سنة بعدها بما كان معه من الغنايم والذخاير والاموال
على النجائب والظهر بثمانمائة من جملتها ثلاثمائة الف راس من السبي وولى على افريقية
ابنه عبد الله وقدم على سليمان بن عبد الملك فسخطه ونكبه وتاوت عساكر
الاندلس بابنه عبد العزيز باغراء سليمان فقتلوه لستتين من ولايته وكان
خيرا فاضلا وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وولي من بعده ايوب بن حبيب
اللخمي وهو ابن اخت موسى بن نصير فولي عليها ستة اشهر ثم نشا بعث ولاة العرب
على الاندلس نيابة من قبل الخليفة ونيابة من قبل عامله على القيروان واتخذوا
في امم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة المشرق وحصون قشتالة وبسايطها
من جهة الجوف وافرضت امم القوط وارزالجلالقة ومن بقي من امم العجم الى
جبال قشتالة واربونة وافواه الدروب فتخشنوها واجازت عساكر
المسلمين من دروب برشلونة من دروب الجزيرة حتى اختلطوا البسايط وزاحموا

في بلاد الفرنجة وعصف ريح الاسلام بما هم الكفر من كل جهة وربما كان يكون
جنود الاندلس من العرب اختلاف وتنازع او حدث للعدو بعض الكثرة فرجح
الافرنج ما كانوا اغلبوهم عليه من بلاد برشلونة لعهد تمابين سنة من لدن
فتحها واستمر الامر على ذلك وكان محمد بن يزيد عامل افريقية لسليمان
ابن عبد الملك لما بلغه مهلك عبد العزيز بن موسى بن نصير بعث الى الاندلس
الحسن بن عبد الرحمن بن عثمان الثقفي فقدم الاندلس وعزل ايوب بن حبيب
وولي سنتين وثمانية اشهر ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الاندلس يستصحب
مالك الخولاني على راس المائة من المجزة وامره ان يجلس ارض الاندلس ويحسن سيرتهم
ويبث قضاته فرطبة واستشهد غازيا بارض الفرنجة سنة شتين وثمانية
فقدم اهل الاندلس عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الى ان قدم عنبسة
ابن سحيم الكلبي من قبل يزيد بن ابي مسلم عامل افريقية فقدمها في صفر سنة ثلاث
وثمانية فاستقام امر الاندلس وغزا الفرنجة وتوغل في بلادهم واستشهد
سنة سبع وثمانية لاربع سنين واربعة اشهر ثم نابعث ولاة الاندلس من
قبل امراء افريقية فكان اولهم يحيى بن سلمة الكلبي انفذه بشر بن صفوان الكلبي
والي افريقية لما استدعي منه اهل الاندلس واليا بعد مقتل عنبسة فقدمها
اخر سنة سبع واقام في ولايتها سنتين ونصفا ولم يغز وقدم لها عثمان بن
ابي نسعة اللخمي واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية وعزله
لخمسة اشهر بحذيفة بن الاحوص القيسي فوافاها سنة عشر وعزل فزيا بقاله
لسنة من ولايته واختلف اهل الاندلس واليا بعد مقتل عنبسة فقدمها
ابن عبيد الكلابي من قبل عبيدة بن عبد الرحمن ايضا فقدم في المحرم سنة احدى عشرة
وغزا ارض قفونية فافتتحها وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة لسنتين من ولايته
وقدم بعده محمد بن عبد الله الاشجعي فولي شهرين ثم قدم عبد الرحمن بن عبد الله
الغافقي من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث
عشرة وغزا الافرنجة وكانت لهم فيهم وقايع واصيب عسكره في رمضان سنة اربع
عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء لبعرفتها الفرق وكانت ولايته سنة
وثمانية اشهر ثم ولي عبد الملك بن قطن الفهري وقدم في رمضان سنة اربع عشرة
فولي سنتين قال الواقدي اربع سنين وكان ظلوما جايرا في حكومته
وغزا ارض البشكنس سنة خمسة عشرة ومائة فاوقع بهم وغنم ثم غزا في رمضان
سنة ست عشرة وولي بعهده ابن الحجاج السلولي من قبل عبيد الله بن الحبحاب
فاقام خمس سنين محمود السيرة مجاهدا مظفرا حتى بلغ شكني المسلمين اربونة وصار
رباطهم على نهر دونة ثم توثب اليه عبد الملك بن قطن الفهري سنة احدى وعشرين

فخلعه وقتله وبقيا الاخرجة بن الاندلس وولي مكانه الى ان دخل بلج بن بشر بامل
الشام سنة اربع وعشرين فغلب عليه وولي الاندلس سنة او نحوها **وقال**
الرازي شارا مل ابا بيرهم عقبة في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام
ابن عبد الملك وولوا عليهم عبد الملك بن قطن ولايتين لثانية وكانت ولاية
عقبة سنة اعوام واربعة اعوام واربعة اشهر وتوفي بقرقشونة في صفر
سنة ثلاث وعشرين واستقام الامر لعبد الملك ثم دخل بلج بن بشير القشيري
بجند الشام ناجيا بن وقعة كلثوم بن عياض مع البربر بعلوه فثار على عبد
الملك وقتله وتوابن سبعين سنة واستتوسق له الامر بعد مقتل عبد
الملك وانحاز الفهريون الى الجانب فامتنعوا عليه وكاشفوه واجتمع عليهم
من انكر فعلته بابن قطن فاقام بامرهم قطن واميه وابنا عبد الملك بن قطن
والتقوا فكانت الغلبة على الفهريين وقتل بلج بن الجراح التي بالته في خروجهم
وذلك سنة اربع وعشرين لسنة او نحوها بن امارته ثم ولي ثعلبة بن سلامة
الجذامي غلب على امارة الاندلس بعد مهلك بلج وانحاز عنه الفهريون فلم
يطيعوه وولي سنتين اظهر فيها العدل ودانت له الاندلس عشرة اشهر الى
ان نالت به العصبية في ما بينه فنشد لغرة وتماجت الفتنة وقدم ابو
الخطار حسام بن ضرار الكلبي من قبل صفوان بن حنظلة عامل افريقية وكتب
اليهما البحر من توتس سنة خمس وعشرين فدان له اهل الاندلس واقبل اليه
ثعلبة وابن ابي نسعة وابنا عبد الملك فلقيهم واحسن اليهم واستقام امره
وكان شجاعا كريما اذا راى وحزم وكثر اهل الشام عنده ولم تحمله قرطبة فقسم قلهم
في البلاد وانزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص واهل قنسرين جيان وسماها قنسرين واهل الاردن ريه
ومالقة وسماها الاردن واهل فلسطين شذونة وهي شريش وسماها فلسطين
واهل مصر نبلة وسماها مصر **وقفل** ثعلبة الى المشرق ولحق بمروان بن محمد
وحضر حروبه وكان ابو الخطاب اعرابيا عصبيا افرط عند ولايته في تعصب
لقومه من اليمانية وتحامل على المضرية واستخط قيسا واسر في بعض الايام
بالصميل كبير القيسية وكان من طوالع بلج وهو الصميل بن حاتم بن سمير بن ذي
الجوشن وراس على المضرية فاقبل من مجلسه وتقنع فقال بعض الحجاب وهو خارج
من القصر اقم عما منك يا ابا الجوشن فقال لان كان لي قوم فسيفقيهم منها
فساد الصميل بن حاتم زعيمهم يومئذ واليه عليه قومه واستعان بالمخرفين
من المخرفين عنه من اليمانية فخلع ابا الخطار سنة ثمان وعشرين لاربع سنين
وتسعة اشهر من ولايته وقدم مكانه ثوابة بن سلامة الجذامي وهاجت الحرب

المشهورة وخاطبوا ابن ذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية فكتب الى ثوابة
بعقده على الاندلس فسلخ رجب سنة تسع وعشرين فضبط الاندلس وقام با
الصميل واجتمع عليه لفريقيان وملك لسنة بن ولايته ووقع الخلاف بافريقية
والثائر بني اميه بالمشرق وشغلوا عن قاصيته لتغور بكثرة الجوارح وعظم
امر المسودة فبقي ملك الاندلس وضم ونضبوا لاحكام حاضر عبد الرحمن بن بشير
ثم الغوفي جند الاندلس على اقتسام الامارة بين المضرية واليمانية وادلتها بين
الجندين سنة لكل دولة وقدم المضرية على انفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري
سنة تسع وعشرين واستتم سنة ولايته بقرطبة دار الامارة ثم وافقته
اليمانية لمبيعاد اليهم واتفقتين بمكان عهدهم وترضيهم واتفاقهم فبقيتهم
يوسف بمكان نزولهم من شقندة في فرق قرطبة عملاء بن الصميل بن حاتم والقيسية
وسائر المضرية فاستخونهم وثاروا بالحظار فقاتلهم الصميل ومزمهم وقتلة
سنة تسع وعشرين واستبد يوسف بما وراء البحر من عدوة الاندلس وغلب
اليمنية على امرهم فاستكانوا القليه وتربصوا الدوائر الى ان جاء عبد الرحمن
الداخل وكان يوسف ولى الصميل سرقسطة فلما اظهر امر المسودة بالمشرق وبالجبا
الزهري بالاندلس اعيا لهم وحاصر الصميل سرقسطة واستمد يوسف فلم يمد
وجاء ملاكه لما كان بعضرته وامد برا القيسية فافرج عنه الحباب وفارق الصميل
سرقسطة مملكها الحباب وولى يوسف الصميل على طليطلة الى ان كان من عبد
الرحمن الداخل ما كان انتهى كلام ولى الدين بن خلدون ببعض اختصار قال
بعض المورخين ان عبد الله بن مروان لما عبد الملك كان واليا على مصر لافريقية
وذلك سنة للهجرة فامتثل امره في ذلك قال الحميدي في جذوة
المقتبس ان موسى بن نصير ولى افريقية والمغرب سنة فغزاها ومعه
جماعة من الجند فبلغه ان باطراف البلاد من هو خارج عن الطاعة فوجه ولده عبد
الله فاتاه بماية الف راس من السبايا ثم والله مروان الى جهة اخرى فاتاه بما
الف راس وقال الليث بن سعد بلغ الخمس سنين الف راس وقال
الصدفي لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية
خالية لاختلاف اهلها على البربر عليها وكانت البلاد في قحط شديد فامر الناس
بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر
الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج
واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب الناس ولم يذكر الوليد
ابن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال لهذا مقام لا يدعى فيه
لغير الله تعالى فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى طارق وتتبع البربر وقتل

فيهم

فيهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وصار حتى انتهى الى السوس الاقصى لا
يدافعه احد فلما راى بقية البربر ما نزل بهم استسلموا وبذلوا له الطا
فقبل منهم وولى عليهم والبا واستعمل على طنجة واغمات مولاه طارق بن
زياد البربري وبقيا لا نر من الصدف وترك عنده تسعة عشر الفا من البربر
بالاسلحة والعدة الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم
خلقا يسيرا من العرب ليعلموا البربر القراءة وفرايض الاسلام ورجع الى القيروان
ولم يبق بالبلاد ممن بناى عنه من البربر والروم ولما استقرت له القواعد
كتب الى طارق ومن بطنجة يامره بغزو بلاد الاندلس فعبر اما في اثني عشر الفا
من البربر رجلا اثني عشر رجلا وصعد على الجبل المنسوب اليه يوم الاثنين خامس
رجب سنة اثنين وتسعين وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقد اتفق
فراى النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالرفق بالمسلمين والوفا بالعهد مذكرا ذكر
ابن بشكوال قيل ان موسى ندم على تاخره وعلم ان طارقا ان فتح شيئا نسب الفتح
اليه دونه فاخذ في جميع العساكر وولى على الفيروان ابنه عبد الله وتبع طارقا
فلم يدركه الا بعد الفتح وقال بعض العلما ان موسى بن نصير كان نعا فلا احتجا
كريما تعبدا لله تعالى ولم يهزم له قط حبيش وكان والده نصير على جيوش معاوية
وترك لذلك الذرية مكينة ولما خرج معاوية لصفين لم يخرج معه فقال له ما يتعلل
بان الخروج معي ولي عندك يد لم تكافيني عليها فقال لم يمكني ان اشكرك بكفران
مولاي بشكري عينك فقال من موقعا لله عز وجل فاطرق مليا ثم قال
استغفر الله ورضي عنه ورجع الى حديث طارق قال بعض المورخين
كان الذريق ملك الاندلس استخلف عليها شخصا يقال له تدمير واليه تنسب
تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل كتب تدمير الى الذريق انه قد نزل بارضنا
قوم لا ندري ما بين السماء ومنهم امر من الارض فلما بلغ الذريق ذلك وكان قد فصد بعض
الجهات البعيدة لغزوة في بعض اعدائه فرجع عن مقصده في سبعين الف
فارس ومعه العجل تحمل الاثقال والمتاع وهو على سريره بين ذابنين وعليه
مظلة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دونه قام
في اصحابه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم
ثم قال ايها الناس اين المفر البحر من ورايكم والعدو امامكم وليس لكم والله
الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام فيما ايدي اللئام
وقد استقبلكم عدوكم بحده واسلحته وافواته موفورة وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم
ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم وان امتدت بكم الايام على اقتحام
فلم تنجزوا لكم امرا ادهى وبحكم وتقوضت القلوب من رعبها عنكم الجراة عليكم

فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية
فقد القت بيديكم مدينة الحصينة وانا نهازا الفرصة فيه لمثلكم ان تحتم
لانفسكم بالموت وانى لم احذركم امرا انا منه بنجوة ولا احملكم على حظة ارخص
متاع فيها النفوس ابدا بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا اتتكم
بالازفه الالذ طويلا فلا تزغبوا بانفسكم عن نفسى فما حظكم فيها وفر من حظى
وقد بلغكم ما انشات هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات
فى الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات فى قصور اللؤلؤ
دنى البنجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال العرباء
ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اشهارا واختيارا ثقة منه بارتياحكم للطعان
واستماحكم بحد الاسنة والقرسانة فلتكون حظه منكم ثوابا لله على اعلاء
كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ولتكون بغيتها خالصة لكم من دونه ومن دون
المؤمنين سواكم والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين واعلموا
انى اول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ظنكم فالتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية
القوم لعدو فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معى فان هلكت فقد قضيتم
كفيتكم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تستندون امورکم اليه وان هلكت قبل وصول
اليه فاحلقوا بى فى غمرتى هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتنفوا الهم من فتح هذه
الجزيرة تقتله فانهم بعده يجدلون قال فلما فرغ من تحريض اصحابه على الصبر فى
قتال الذريق واصحابه ومما وعدهم من الخير الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت
امالهم ومثلت بين اعينهم وقالوا له قد قطعنا الامال بما نجالف فما
عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك نركب واصحابه فبادروا الى ابليتهم
فى حرس الى الصبح فلما اصبحوا الغرنيات تكتبوا وعبوا جيوشهم وحمل الذريق وهو
على سريره وقد حمل على رأسه ذو اق ديباج يظله وهو مقبل فى عابة من البنود
والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح وافتتل طارق على اصحابه عليهم الزرد
من فوق رؤسهم العمايم البيض وبايديهم القسى العربية وقد تقلدوا السيوف
واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم الذريق خلفه وقال ان هذه الصور مى التى
رايناها بباب الحكمة ببلدنا قد اخالها منهم الرعب فلما راى طارق الذريق قال لمن
معه اطاغية القوم تحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من يدى الذريق
فخلص اليه طارق فضربه بالسيف على رأسه فقتله على سريره فلما راى
اصحابه مصرع اصحابهم افتض الجمعان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة
العدو على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا ولما سمع موسى
ابن نصير بما حصل من النصرة لطارق على هذه الجزيرة ممن عليه ولحق مولاه طارق وقال

له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلاييك باكثر من ان يمنحك
الاندلس فاستنجحه مهنيا مريئا فقال له طارق انها الامير والله لا ارجع عن
قصدى هذا ما لم انته الى البحر المحيط احوض فيه بفرسى يعنى البحر الشمالى
التى تحت بنات نعش ولم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهى
ساحل البحر المحيط انتهى **وقال** الحافظ الحميدى فى كتاب جذوة
المقتبس ان موسى بن نصير على مولاه طارق اذ غزى بغير اذنه وتم بقتله ثم
ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج يعتذر الى الشام وقول الذريق
هذه الصور مى التى ترى ما فى بيت الحكمة الخ اشارة الى بيت حكمة اليونان وكان
من خبره فيما حكى بعض علماء التاريخ ان اليونان وهم الطايفة المشهورة بالحكم
كانوا يسكنون بلاد الشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت
على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك انتقل اليونان الى
الاندلس لكونها طرفا فى اخر العمارة ولم يكن لها ذكر اذ ذاك ولا ملكها احد من الملوك
المعتبرة ولم تكن عامرة وكان اول من عمرها واختطها الاندلس بن يافث بن نوح
عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت الصورة
المصورة منها عند هم على شكل طاير راسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه
وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه وكانوا يزدرون المغرب لتسنبته الى اخبث الجزاء
الطاير وكانت اليونان لا ترى قتال الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشغال
عن العلوم التى كان ازمة عندهم امم الامور فلذلك تجاوزوا من بين يدى المغرب
الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المنازل
وغرسوا الجنات والكروم وشيدوا الامصار وملؤها حرثا ونسلا وبنيانا
فعظمت وطابت نفسى قال قايلهم لما راى بعجتها ان الطاير الذى صورت
العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كانطا ووسطها معظم جمالها فى ذنبه **وحكى**
ان الرشيد ما زون رحمه الله لما حضر بين يديه بعض اهل المغرب قال له الرشيد
يقال ان الدنيا بمثابة طاير ذنبه المغرب فقال الرجل صدقوا يا امير المؤمنين
وانه طاووس فضحك الامام الرشيد وتعجب من سرعة جواب الرجل وانتصاب
لفطره رجع قال فاغبطوا اليونان بالاندلس ثم اغتباطا والتحذوا اذا
الحكمة والملك طليطلة لانها اوسط البلاد وكان امر الامور عندهم تخصيبها
عمن ينطوى خيرها من الامم فنظروا فاذا هو انه لا يجد ثم على رغد العيش الا ارباب
السطف والشقاوة والتعب ومن يومئذ طايفتان العرب والبربر لحافوهم على
جزر نواحى العامرة فعزموا ان يتخذوا المذين الجنسيين من الناس طلسما ورصدوا
لذلك ارصادا ولما كان البربر بالمغرب منهم وليس سوى تعدية البحر ويرد

عليهم منهم طوائف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع ازداد وامنهم نفورا واكثر
تحذرهم من نسيب او مجاورة حتى ثبت ذلك في طبايعهم وصار بعضه عرقا في غرائزهم
فلما علم البربر غدارة اهل الاندلس وبغضهم لهم وحسدهم لهم فلم يجدوا سببا
الا مبغضا بربريا وبالعكس الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس لوجود بعض اهل
عندهم وفقدها ببلد اهل البربر وكان ملك اليونان في الاندلس ملك يونانا في جزيرة
يقال لها قادس وكانت له ابنة في غاية الجمال فتسامع بها الملوك بالاندلس
وكانت الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة او بلدتين ملك فخطبوها وخشي ابوها
ان زوجها من واحد استخاط الباقين فتحير واحضر ابنته وكانت الحكمة مركبة في
طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذا قيل ان الحكمة نزلت على ثلاثة اعضار من اهل
الارض اهل مغة اليونان واليهود اهل الصين والسند اهل العرب فقال لها يا بنية
اني اصبحت على حيرة في امرك ممن يخطبك من الملوك وما ارضيت واحدا الا اخطت
الباقين فقالت له اجعل الامر الى فلعلي اتخلص فقال وما تقترحين قالت ان تكون ملكا
حكيما فقال نعم ما اخترت لنفسك فكتب في اجوبة الملوك الخطاب انها اختارت
من ازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الجواب سكت من لم يكن حكيما وكان في الملوك
الخاطبين حكيمان فكتب كل منهما انا الملك الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال
يا بنية بقي الامر على اشكاله ومدان ملكان حكيمان انهما ارضيت لحظت لاخر
فقالت سافترع على كل واحد منهما امرا ياتي به فايهما سبق الى الفراغ مما التمست
كنت زوجته قالت وما الذي تقترحين عليهما فقالت انا ساكنون بهذه الجزيرة
ونحتاجون الى ارحى تدور بها واني مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب
الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة على الاخر ان يتحيل لي طلسما يحصن به جزيرة
الاندلس من البربر فاستظرفوا بوما ذلك وكتب الى الملكين بما قالت ابنته
فابتجا كلاهما الى ذلك وتفاسما على ما اختارا وشرع كل منهما في عمل ما اسند اليه
من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد الى اشكال الحجارة فصد بعضها
الى بعض في البحر المالح الذي بين جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع المعروف
بترقاق سبتة وسد الفرج الذي بين الحجارة من البر الى الجزيرة واتاها بقية اليوم
اليوم في الرقاق الذي بين سبتة والجزيرة الخضراء واكثر اهل الاندلس يزعمون ان
هذا اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة
والله اعلم اي القولين اصح غير انا لشايع الى الان عند الناس بهذا الاسم الى قبل
تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب الماء العذب من جبل عال في البر الكبير وسلطه
من سانية محكمة وبنى بجزيرة الاندلس رحى على هذه السانية واما صاحب الطلسم
فانه ابطا عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه واتى في

بما اتقنته حكمته واوصل تلك الحجارة

بنيانا

بنيانا امر بعمارة من حجر ابيض على ساحل البحر في رمل عالج خفر اساسه الى ان جعله تحت
الارض عمقا وارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اخضر وصور
من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل بربري والرحبة
وفي راسه ذوابة من شعر خيد قايمة في راسه لجعودتها وتموسايط بصورة كساء
قد جمع طرفيه على يده اليسرى بالطف تصوير واحكمه في رجله فعل ومتوقايم من راس البنا
على مستقد ف بمقدار رجليه فقط وتموشايخ في الهوى طوله نيف عن ستين او يقرب
ذراعا وتموحدوره الاعلى الى ان بينهما الى ساحته قدر الزراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح
فقل قابض عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من اثير هذا الطلسم
في البحر الذي تجاهه انه لم ير قط سالكا ولا كانت تجري فيه قط سفينة بل يرى الاسقط
المفتاح من يده وكان الملكان الذان عملا الرحى والطلسم بنيا بقربها الى فراغ العمل
اذا السبق بيستمتع زواج المراة وكان صاحب الرحى فرغ اولا لكنه اخفى امره عن صاحب
الطلسم حتى لا يعلم فيبطل الطلسم ليتخطى المراة بالرحى والطلسم فلما علم باليوم الذي
يفرغ صاحب الطلسم في اخر ما اجرى الماء في الجزيرة بنى اوله واذا ادار الرحى واشتهر ذلك
فانفعل الخبر بصاحب الطلسم وتموفي اعلى القبة بصقل وجهه وكان الطلسم
منها فلما تحقق انه مستبق وضعفت نفسه فسقط من اعلى البنا بينا وحصل
صاحب الرحى على المراة والرحى والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان بجيشي على
الاندلس فاستولى البربر للسبب الذي قدمنا ذكره الى ان تفقدوا وجعلوا الطلسمات في اوقاتها
اختاروا الارصاد لها واودعوا ذلك الطلسمات نابوتا من الرخام وتركوه في بيت
بطليطلة وركبوا على ذلك الباب قفلا ماكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم
على ذلك وكلما خانوا وقت انقراض دولة من كان بالاندلس ودخل العرب والبربر
اليها وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوكهم من تاريخ عمل الطلسمات
بطليطلة وكان لزرقلو المذكور الغا مو تمام السابع والعشرين من ملوكهم فلما
افتقد ربكة الملك قال لوزرايه وخواصه ودولته واهل الراي منهم قد وقع في
نفسي من امر هذا البيت الذي علية ستة وعشرون قفلا شيء واريد ان افتحه
لانظر ما فيه لانهم لم يجعل عبثا فقالوا انها الملك صدقت انه لم يصنع عبثا ولم
يقفل سدا والراي والمصلحة ان تلقي انت ايضا عليه قفلا اسوة بمن تقدمك
من الملوك وكان ياوك واجدادك لم يعملوا هذا فلا تهمله وسير سيرهم
فقال لهم ان نفسي تنازعني الى فتحه ولا بد منه فقالوا له ان كنت تظن
فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا
لا نعرف معه فهنته فاصر على ذلك وكان رجالهم بالقلم يقدرون على مراجعته وامر
بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاح معلق فلما فتح الباب لم ير في البيت

شبيا الاماين عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه
مايدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى في البيت ذلك الثابوت وعليه
قفل وسفاحه مغلق ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب الثابوت صور
فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم القلانس
معممون على ذوابب جعد ومن تحتهم الخيول العربية وهم مقلدون السيوف والحمائل
معتقلون الرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا
الثابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في الثابوت الجزيرة
الاندلس وذهب ملكها من بينهما من ايديهم ودرست حكمتهم فلما سمع لذريق
ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع
ان جيشا وصل من المشرق جهز ملك العرب ليفتح بلاد الاندلس انتهى فهذا
موبيت الحكمة الذي شاز اليه لذريق والله اعلم بحقيقة الامر في ذلك كله على ان
في هذا التيبا وتخالفا عما سنذكره عن بعض ثقات مورخي الاندلس وغيرهم
في شان المايدة وغيرها وما ذكر في هذه القصة من جلب الماين الى العدوة الى قبيلة بعد
عندي لان بلاد الاندلس اكثر بلاد الله مياها وانهارا فما في يحتاج الى جلب الماء اليها
من العدوة الاخرى الا ان يقال ان المراد انما اراد تعجيز الرجل بذلك واختبار حكمته
حتى يفعل هذا الامر الغريب الا وعلم الله من وراء ذلك كله وفوق كل ذي علم
عليم ومنتهى العلم الى الله الحليم **قال** ابن حيان في المقتبس ذكروا ان لذريق
لم يكن من ابناء الملوك ولا بصحيح النسب في القوط وانه ما نال الملك من طريق
الغصب والتشور عند ما مات الملك اعظمه الملك كان قبله وكان اثيرا لديه
مكينا فاستصغر ارادة لمكانه واستمالة لطائفة من الرجال لما لوامعه فانتزع
الملك من اولاد اعظمه واستبقاهم فكانوا انهم الذين دبروا عليه فيما ذكر عند
ما التقى رجال العرب المفتحين عليه بالاندلس من لقاء بحر الزقاق وغلبهم طارق
ابن زياد مولى موسى بن نصير طاعة منهم بجان نودي وتخلص اليهم ملك ابيهم
فالتقوا بموضع يدعى وادي لكة من ارض الجزيرة الخضراء من ساحل الاندلس الغربي
بمكان عيونهم وذلك لسبع خلون من ربيع الاول سنة اثنين وتسعين من الهجرة
فانهزم القوط اعظم هزيمة وقتل ملكهم لذريق وغلبت العرب على الاندلس وصارت
افضى نتوحهم من ارض المغرب ومضايق مرعى عليهم صلى الله عليه وسلم الى قبيل ما
بين المشرق والمغرب عليهم يوحي الله تعالى اليه انجزه لهم بفتح الاندلس ولله الحمد
قال وقام بامر العرب بالاندلس منذ فتحت الامراء المرسلون منهم عليها من قبل
ائمة المسلمين بالمشرق طول دولة بني امية رضي الله عنهم الى ان طرأ اليها فلهم
عند غلبة بني العباس عليهم وذلك عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك

ابن مروان فملكها واعاد اليها الدولة الاموية التي اورثها عقبه وحفيده فكانت
عدة هولاء الامراء من لدنا ولهم طارق بن زياد الى اخرهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري
عشرين عاما وعدة بنيهم بالشمني خمس واربعون سنة وما لقرى سبع واربعون
سنة غير اشهر انتهى وقال في موضع اخر نقلا عن الرازي افتتحت الاندلس في
ايام الوليد بن عبد الملك فكان فتحها من اعظم الفتوح الزاهية والمثبتة في
ظهور الملة الحنيفية وكان عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه مسهما بها معنيا
بشانها وقد خلها عن نظر والى افريقية وجرد اليها عاملا من قبله اختاره لها
دلالة على معنيته بها ووقفنا المقاسم فيها عن امره وتفصيل ذلك انتهى وفي الكتاب
الحلل الايلي وغيره بسياقة فتح الاندلس على تمام الوجوه فلنذكر ملخصه قالوا لما عمل
امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك رحمة الله موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز بن
مروان وبقايا ابل هي بكسر هذا ذلك ان اباه نصيرا صله من غلوج اصابهم خالد بن الوليد
رضي الله عنه في غير ابل النمر فادعوا انهم رهن من نكرين وابل فصار نصير رضيعا
لعبد العزيز بن مروان فاعتقه فمن هذا يختلف نسبه وقيل انه الحمي وعقد له
على افريقية وما خلفها في سنة ثمان وثمانين فخرج الى ذلك الوجه في نفر قليل من
المطوعة فلما ورد مصر خرج معه من جند ما بعثا واتى افريقية فحمله فاخرج من
اهلها معه ذوي القوة والجلد وصير على مقدمته طارق بن زياد فلم يزل يقاتل
البربر ويفيض حولهم ويفتح بلادهم ومدائنهم حتى بلغ طنجة وهي قصبة ملك
البربر وهو مدائنهم محصرها حتى فتحها وقيل انها لم تكن افتتحت وصل انتقضت
ثم رجعت فاسلم اهلها وخطها فيرها انا للمسلمين ثم سار وا الى مدائن على شط
البحر فيها عمال لصاحب الاندلس فدعلبوا عليها وعلى ما حولها وراس تلك المدائن
سبتة وعليها علج يسمى بليان قاتله موسى فالقاه في نجدة وقوة وعدة فلم يطقه
فرجع الى مدينة طنجة فاقام بمن معه واخذ في الغارات على ما حولهم والتضييق
عليهم والتسفن تختلف لهم بالمدد والامداد من الاندلس من قبل ملكها غيطشه
فهم يذبون عن حريمهم دبا شديدا ويحمون بلادهم حماية تامة الى ان هلك
ملك الاندلس وترك اولادا لم يرضهم اهلها للملك فاضطرب جبل اهل الاندلس
ثم تراضوا بعلج من كبارهم يقال له لذريق بحرب شجاع فبطل الجبر من بيت اهل الملك
الا انه من قوادهم وفرسانهم فولوه امرهم وكانت طليطلة دار الملك بالاندلس
حينيذ وكان بها بيت مغلق متحاجي الفتح على الايام عليه عدد من الاقفال يلزمه
قوم من ثقاة القوط قد وطلوا به بلا يفتح وقد عهد الاول الى ذلك الاخر
فكلما فقد منهم ملك اتاه اولئك الموكلون بالبيت فاخذوا منه قفلا وصيروه
على ذلك الباب من غير ان يزيلوا قفلا من تقدمه فلما فقد لذريق هذا وكان

منهما يقظا وافكرا له الحراس بيا لونه ان يقفل على الباب فقال لهم لا افعل او
ما فيه ولا بد لي من فتحه فقالوا له ايها الملك انه لم يفعل هذا احد من قبلك
وتناهوا عن فتحه فلم يلتفت اليهم ومشى الى البيت فاعطت ذلك العجم وضرعوا
اكابرهم في الكف فلم يفعل وظن انه بيت مال فقصد الاقفال عنه ودخل فاصاب
فارغا الا شيء فيه الا ثابوتا عليه قفل فامر بفتحه بحيث ان مضمونه نفعه نفعا
فالفاه ايضا فارغا ليس فيه الا شقة مدرجة فصورت فيها صورا لعرب عليهم
العمائم وتحتهم الخيول العراب متقلدي السيوف مشتكلي القنى راكضي الرايات
على الرماح وفي اعلاها اسطر مكتوبة بالعجمية فقرئت فاذا فيها اذا كسرت
الاقفال عن هذا البيت وفتح هذا الثابوت فاظهر ما فيه من الصور فان هذه الآ
المصورة في هذه الشقة تدخل الاندلس فتغلب عليها وتملكها فوجم لذلك وندم
على ما فعل وعظم عنده وهم العجم بذلك وامر برد الاقفال وقرار الحراس على حالهم وحاط
في تدبير ملكه وذهل عما انذر به وقد كان من سير اكابر العجم بالاندلس فقوا ذمتهم
الذين يريدون منفعتهم والتنويه بهم الى بلاد الملك الاكبر بطليطلة ليصيروا
في خدمته وتنيا دبوا بادبه وبنا لوا من كرامته حتى اذا بلغوا الحد بعضهم بعضا
استبلا فالا بهم وحمل صدقاتهم وتولى تجهيزا نا بهم الى ازواجهن فافقوا ان فعل
ذلك بليان عامل الذرنق على سبتة وكانت بوميذ في يد صاحب الاندلس واهلها
على النصرانية وكتب الطريقة بابنة له بارعة الجمال يكرم عليه فلما صارت عند
الذرنق وقعت عينه عليها فاعجبته شديدا ولم يملك نفسه حتى استكرهها
وافتضها فاخالت حتى اعلمت والدها بذلك سرا بمكاتبة خفية فاحفظه
شانها جدا واشتد تحنيقه وقال ودين المسيح لازيلن سلطانه ولاحضرن
تحت قدميه فكان امتعاضه من فاحشة ابنته السبب في فتح الاندلس بالكد
سبق من قدر الله تعالى ثم ان بليان ركب بحر الزقاق من سبتة في اصغر مركب وقامت
في قلب الشقا فصار بالاندلس واقبل الى طليطلة نحو الملك الذرنق فاكرم عليه
بحيث في مثل ذلك الوقت وساله عما لديه ولما جاء في مثل وقته فذكر خبرا
واغفل بذكر زوجته وشدة شوقها الى رويته بنتها التي عنده وتمنيها لقاءها قبل
الموت والحاحها عليه في احضارها وانه احيا شعافها ورجاء بلوغها امنيتها
منه وسال الملك اخراجها اليه وتعجيل الطلاقة للميادرة بها ففعل واجاز
الجارية وتوثق منها في الكتمان عليه وافضل على ابيها فانقلب عنه وذكروا ان
لما ودعه قال له الذرنق اذا افزعت علينا فاستغره لنا بامر الشد انفات التي
لم نزل نظر فنا بها فانها اشرجوار حنا لدنيا فقال له ايها الملك وحق المسيح
لين بقيت لادخلن عليك شد انفات ما دخل عليك مثلها فقطع عرضه بالذي

اضرم

اضرم في السعي في ادخال الرجال الغرب عليه وهو لا يفطن فلم يلبث هنيهة بليان عند ما
استقر بسبتة عمله ان تهيا للمسير نحو موسى بن نصير الامير فمضى نحوه ما فريقية
وكلمه في غزو الاندلس ووصف له حسنها وفضلها وما جمعت من اسباب المنافع
وانواع المرافق وطيب المزارع وكثرة الثمار وسراره المياه وعذوبتها وبلوغ
عليه مع ذلك خالي الرجال وضعفهم بضعف الباس وقلة الغناء ونشوق موسى
الى ما ذكر له واخذ بالحزم فيما دعاه اليه بليان فعاقه عن الانحراف الى المسلمين
واستظهر عليه بان سامه مكاشفة اهل ملته من الاندلس المشركين به والاستخفاف
اليهم بالدخول اليها وشن الغارة فيها ففعل بليان ذلك وجمع جمعا من اهل
عمله قد خل بهم في مركبين وخل بسبا جل الجزيرة الخضرا فاغار وقتل وسبى وغنم
واقام بها اياما ثم رجع بمن معه من المسلمين وشاع الخبر عند المسلمين فانتشوا
ببليان واطمانوا اليه وكان ذلك عقب سنة تسعين فكتب موسى بن نصير الى
امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك يخبره بالذي دعاه اليه بليان من امر الاندلس
وبيننا ذلك له في اقتحامها فكتب اليه الوليد ان خضها بالسرايا حتى يرى وتحتبر
شانها ولا يغرر بالمسلمين في بحر شديد الامواج فراجعه بانه ليس ببحر زخار وانما
هو خليج منه بين الناظر ما خلفه فكتب اليه وان [illegible] فهز اخباره
بالترايا قبل افتحامه فبعث موسى عند ذلك رجلا من موالي البربر اسمه
طريف يكنى ابا زرعة في اربعمائة رجل معهم مائة فرس فسار بهم في اربع مراكب فنزل
بجزيرة تقابل جزيرة الاندلس المعروفة بالخضرا التي هي اليوم معتبر سفاينهم وذاك
صناعتهم ويقال لها اليوم جزيرة طريف لنزوله فيها فاقام بها اياما حتى بنى
اليه اصحابه بما مضى حتى اغار على الجزيرة فاصاب سبيا لم ير موسى ولا اصحابه مثله
حسنا ومالا جسيما ومتعة وذلك في شهر رمضان سنة احدى وتسعين
فلما راى الناس ذلك تسرعوا الى الدخول وقيل دخل طريف في اثنى عشر فاصاب
غنايم وسبايا ودخل بعده ابو زرعة شيخ من البربر وليس بطريفي رجل منهم
ايضا فاصابوا اهل الجزيرة قد تفرقوا عنها فحصروا عامتها بالنار وحرقوا
كل ما تمسه بها كانت عندهم معظمة واصابوا سبايا كبيرا وقتلوا وانضرفوا
سالمين وقال الرازي هو ابو زرعة طريف بن مالك المعافري الاسم
طبق الكنية قالوا ثم عاود بليان الكرة على موسى بن نصير محركا في الاقتحام
على اهل الاندلس وخبره عما كان بينه وبين طريف وابي زرعة وما نالوه من
اهلها وباشروه من طلبها فحمد الله على ذلك واستجد عزما في اقتحام المسلمين
فيها فدعا مولى له كان على مقدمته يسمى طارق بن زياد بن عبد الله فارسيا
صميدانيا وقيل انه ليس بمولى لموسى وانما هو رجل من صدف وقيل موسى له وقد

كان بعض عقبه بالاندلس ينكرون ولاء موسى فكان راشد بدأ وصل ابن برير
من فقره فعقد له موسى وبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم البربر والموالي
وليس فيهم عرب الا قليل ووجه معه بليان فهيأ له بليان المراكب فركب في اربع
شعبان لاصباحه لعشر خلون منه وخط بجبل طارق المنسوب اليه يوم سبت لتسع
سنة اثنين وتسعين في شهر اغشت ثم صرف المراكب الى من خلفه من اصحابه فركب
من بقي من الناس ولم تزل الشفايين تختلف اليهم حتى توافى جميعهم عنده بالجبل
وقيل حل طارق بحصنه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب من السنة في اثني عشر
الفا غير ستة عشر رجلا من البربر ولم يكن فيهم من العرب الا يسير اجازهم
بليان الى ساحل الاندلس لمن في مراكب التجار من حيث لم يعلم بهم ولا وكل
امير هم طارقا خرهم قبل واصاب طارق بجوزا بن اهل الجزيرة فقال له
في بعض فعاله اذ كان لها زوج عالم بالحدثان فكان يجد ثم عن امير يدخل الى
بلدهم عندا ويغلب عليه ويصف من نحته انه ضخم الهامة فانت كذلك ومنها
ان في كتفه الايسر شامة عليها شعر فان كنت بك هذه العلامة فانت هو
فكشف طارق ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرته العجوز فاستبشر بذلك
هو ومن معه **وذكر** عن طارق انه كان نائما في المركب فراى في منامه النبي
صلى الله عليه وسلم والخلفا الاربعة اصحابه عليهم السلام يمشون على الماء حتى
مروا به فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفا
بالعهد وقيل انه لما ركبا البحر غلبته عيناه فكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم
وحوله المهاجرون والانصار فد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طارق تقدم لشانك وتظر اليه واليهم
فتردخلوا الاندلس فذامه فهبه من نومه مستبشرا وبشر اصحابه وقال ابشروا
ثغنة بالبشراء فطوبت نفسه ولم يشك في الظفر فخرج من البلد وافتتح
بسيطة البلد سانا للغارة قالوا ووقع على الذريق الملك خبر اقتحام العرب
ساحل الاندلس وفوالت غاراتهم على بلد الجزيرة وان بليان السبب فيها وكان
يومئذ غائبا ما رض بليونة في غزاة له الى البشكنس لما كان استصعب عليه
بناحيتهم فعظم عليه وفهم الامر الذي هنالك اتى واقبل مبادرا الفتق في خرقه
حتى وصل بمدينة قرطبة من الموسطة ونزل العمر المدعو بها ببلاط الذريق المنسوب
اليه وليس لانه بناه واختزعه وهو من بناء من تقدم من الملوك احدثه لنفسه
في قرطبة اذا اتوها الا ان العرب لما غلبوا الذريق ومدائن الغضر من مواطنهم
نسوه البتة اذ لم يعرفوا من بناه ومرجع الحكم ان الذي بناه ملك من ملوكهم
بحصن المدور واسفل قرطبة وخرج يوما يتصيد حتى انتهى الى مكان قرطبة

وهي يومئذ خراب وكان في موضع قصورها عيضة عليق ملتفة اشبه فارتسل الملك
بازباله يكرم عليه على جعله عنت له من ناحية الكدرية المنسوبة بعد الى ابي
عبيده فنخبث في ذلك العليق وهج البازي في الانقضاض عليها فركض الملك
خلفه حتى وقف على مكانه الى الحرجة فامر بقطعها بالاستئصال بازيه صامنه
به فقطعت وبدا له تحتها اساس قصر عظيم رائقة رصه وقد كان ذا همة فامر
بالكشف عنه وتقصي حدوده طولا وعرضا وتتبع اسه واصله فوجده مبنيا
من وجه الماء بصم الحجارة فوقه زجون وضع بينها وبين الماء باحكم صناعة
فقال عند ذلك لشوملك كرم وانا اولى من جلده فامر بإعادته الى هيئته واتخاذ ميزلا
من منزل راحانه فكان اذا طاف بعمله او قضى في منتزهه نزل فيه وصار السبب
في بقاء قرطبة الى حينه ونزول الناس فيها ونوارث الملوك قصرها من يجده ويتبرك
للذريق في نزعه الى العرب ايا ما والحشود من اعماله تتوا في اليه ثم مضى نحو زنة
سعى لقائهم في حشوده الكثيرة وقيل ان آخر ملوك الاندلس الذين تلثهم العرب
غيطشة وانه هلك عن اولاد ثلاثة صغار لم يصلحوا للملك فضيطت امهم
عليهم ملكه والدهم بطليطلة واخرف لذريق وابا الخيل لوالدهم فمن تبعه
منهم فصار بقرطبة فلما افتتح طارق الاندلس نفر اليه لذريق واستنفر اجناد
اهل الاندلس وكتب الى اولاد غيطشة وقد ركبوا الخيل واتخذوا
الرجال يدعوهم الى الاجتماع معه الى حرب العرب ويحذرهم من القعود عنه و
بحضهم على ان يكونوا على عدوهم يدا واحدة فلم يجدوا ابدا وحشدوا وفدموا عليه
بقرطبة فنزلوا اكناف قرنة شقنده بقدوة عامرة فيما قالته المقصورة ولم يطمئنوا
الى الدخول على لذريق اخذا بالحزم الى ان استقلت جياد لذريق وخرج فانضموا اليه
ومضوا معه وهم مرصدون لكروبه والاصح والله اعلم ما سيتوان ملك القوط
اجتمع للذريق واختلف في اسمه فقيل رذريق بالراء اوله وقيل باللام لذريق و
الاشهر وقيل ان اصله من اصبهان ورثيتي الاشبان والله اعلم قالوا وعسكر
لذريق في نحو مائة الف ذوي عدد وعدة فكتب طارق الى موسى يبشره
انه فتح الجزيرة الخضراء فرضه الاندلس وملكها فاجاز اليها واستولى على اعمالها
الى البحيرة وان لذريق زحف اليه على ما يتصل به الا ان يشاء الله وكان موسى
منذ وجه طارقا لوجهه قد اخذ في عمل السفن حتى صار منها عنده عدد كثير
تحمل الى طارق فيها خمسة آلاف من المسلمين مدة اكملت بهم عدة من معه اثني عشر
الفا اقويا على المعائم حراصا على اللقاء ومعهم بليان المستأنس اليهم في مجالبه
وامثل عمله بدليهم على العورات ويختبس الاخبار واقبل لخوم لذريق في خمسين الف
وملوكها وفرسانها فتلاقوا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض ان هذا ابن الخبيثة

قد غلب على سلطاننا وليس من اهله وانما كان من اتباعنا فلسنا نعدم من
سيرته خيلا في امرنا ومولاه القوم الطارقون لا حاجة لهم في استنبطان بلادنا
وانما ارادهم ان يميلوا ايديهم من الغنايم ثم يخرجون عنا فهلم فلنهزمهم بابن
الخبيثة اذا نحن لقيناهم القوم لعلهم يكفوننا اياه فاذا انصرفوا عنا افدنا
في ملكنا من يستحقه فاجمعوا على ذلك واقتضا مر ما ارتاوه وكان الذريق بينه
احدى بني غيطشة ومتيسرته الاخر فكانا راسي الدبر اذا راوا غلبة الهزيمة
واذا مما الى ذلك طمع رجوع ملك واحدهما ايتهما وقيل لما تقابل الجيشان اجمع
اولاد غيطشة على الغدر بالذريق وارسلوا الى طارق يعلمونه ان الذريق كان تابعا
وخادما لابيهم فغلبهم على سلطانه نعد تملكه وانهم غير تاركين خفهم لدينه ويسالونه
الامان على ان يميلوا اليه عند التقاء فيمن يليهم وان يسلم اليهم اذا ظفر ضيعا
والدهم بالاندلس كلها وكانت ثلاثة الاف ضيعة نفايس مختارة ومتى التقيا
سميت بعد ذلك ضياع الملوك فاجابهم الى ذلك وعاقدهم عليه فالتقى
الفريقان من الغد وقاتل الاولاد الى الطارق فكان ذلك اقوى اسباب الفتح
وكانا الفا على واد لكه من كورة شذونة فهزمهم الله الطاغية لذريق وجموعه
ونصر المسلمين نصرا لا كفاء له ورمى الذريق نفسه في واد لكه وقد اثقلته السلاح
فلم يعلم له خبر ولم يوجد **وقيل** ان طارقا لما لقي المسلمين فريقا من عسكر الذريق
منسلخ شهر رمضان سنة ٩٢ فوجه الذريق عليهم من اصحابه فذعرف نجدته ووفق
بنا بسه ليشرف على عسكر طارق فنحر رعدهم وبجا بين مبيا نهم ومراكبهم
وافبل ذلك العلج حتى طلع على العسكر ثم شد في وجوه من استشرفه من المسلمين
فولوا اليه قولي منصرفا راكضا وقامهم بسبق فرسه فقال العلج للذريق انك
الصور التي كشف لك عنها التابوت لتحذر على نفسك فعد رجالك منهم من لا يريد
الا الموت او اصابة ما تحت قدميك قد مرفوا مراكبهم ايا سا لانفسهم حتى تعلق
بها وصفوا في التسهل وطبن بانفسهم على الثبات اذ ليس لهم في ارضنا
مكان تهرب فرغب وتطايف جرعه والتقى العسكران بالبحيرة واقتتلوا
قتالا شديدا الى ان انهزمت ميمنة الذريق وميسرته انهزم فريقا اولاد غيطشة
وثبت القلب بعدهما قليلا وقتل الذريق فحذر المسلمة بشي من قتال ثم انهزموا
والذريق امامهم فاشتد بينهم واذرع المسلمون القتل فيهم وخفي الذريق
فلا يدري ما مره الا ان المسلمين وجدوا فرسه الاشهب الذي فقد وعليه
سرج له من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد وجدوا احد خفيه وكان من
ذهب مكلل بالدر والياقوت وقد ساخ الفرس في طين وحماة وغرق العلج
فثبت احد خفيه في الطين فاخذوه وخفي الاخر وغاب شخص العلج ولم يوجد حيا ولا

ميتا والله اعلم بشانه قال الرازي وكانت الملاقاة يوم الاحد للليلتين
بقيتا من شهر رمضان فانفصلنا الحرب بينهم الى يوم الاحد لخمس خلون من شوال
بعده ثمانية ايام من مقام الله المشركين فقتل منهم خلق عظيم اقاموا عظاما
بعد ذلك بدهر طويل ملبسة لذلك الارض قالوا وحاز المسلمون من عسكرهم ما يجل
قدره فكانوا يقرون كبارا لعجم وملوكهم بخواتم الذهب يجدونها في اصابعهم ومرتون
من دونهم بخواتم الفضة ويميزون عبيدهم بخواتم النحاس فجمع طارق الغنايم وخمسه
ثم انفتنه امداد على تسعة الاف من المسلمين سوى العبيد والاتباع وتتابع
الناس من امل برا العدوة بالفتح على طارق بالاندلس ومتعة المغانم فيها فاقبلوا
نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وفشر فلحقوا بطارق
وارتفع امل الاندلس عند ذلك الى الحصون والقلاع وتهاربوا من السهل
ولحقوا بالجبال ثم اقبل طارق حتى نزل مدينة شذونة فامتنعوا عليه فشد
الحصر عليهم حتى هلكهم واضربهم فنهبها له فتحها عنوة فحاز منها غنايم ثم مضى
منها الى مدورة ثم عطف الى قرمونة فمر بعينه المنسوبة اليه ثم مالا الى اشبيلية
فصالحه اهلها على الجزية ثم نازل اهل استجة وهم في قوة ومنعة فلما عسكر الذريق
قاتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح بالمسلمين ثم ان الله اظهر المسلمين
عليهم فانكسروا ولم يلق المسلمين فيما بعد حربا مثلها واقاموا على الامتناع الى
ان ظفر طارق بالعلج صاحبها وكان مفترا سمي التدبير فخرج الى النهر لبعض
حاجاته وحده فصادف طارقا لما لك قد اتى لمثل ذلك فطارق لا يعرفه فوثب عليه
طارق فجاء الماء فاخذه وجاء به الى العسكر فلما كاشفه اعترف له بانه امير المدينة
فصالحه طارق على ما احب وضرب عليه الجزية وخلى سبيله فوفى بما عاهد عليه
وقذف الله الرعب في قلوبهم لما راوا طارقا توغل في البلاد وكانوا يحسبونه
راغبا في المغنم عاملا على النفوذ فسقط في ايديهم وفطنوا عند ذلك لتهوله الى
المعاقل وصاعد ذوو القوة منهم الى ارض مملكتهم طليطلة **قيل** وكان من
ارتياب طارق لنصارى الاندلس وجيلهان تقدم الى اصحابه في تفصيل الغنائم
بحضرة اشرافهم وطبخها في الغدور بيرو سيهم انها يا كلونها فجعل من اطلق من
الاشري يجدون من ورائهم بذلك فتملئ منه قلوبهم رعبا ويحملون فرارا
قالوا وقال لبليان لطارق قد قضيت الجيوش عن العوم ورعبوا فاصمد لبيضتهم
ومولاه ادلان من اصحابه في سبعة الاف فخرق جيوشا منهم في جهات البلاد واعملت
الطليطلة حيث معظمهم فاشغل القوم عن النظر في امرهم والاجماع الى
اولى رايهم فخرق طارق جيوشه من استجة فبعث مغيثا الرومي مولى الوليد
ابن عبد الملك الى قرطبة وكانت من اعظم مدايتهم في سعة عمارة فارس الاندلس

ركبوا جميعا خيل العجم ولم يبق فيهم راجل وفضلت غنائم الخيل وبعث جيشا اخر
الى المائدة واخرا الى غرناطة مدينة البيرة وسافروا في محظم الناس الى كورة
جيان بريد طليطلة وقد قيل ان الذي سار لغرناطة طارق بنفسه لا مغيث
قالوا فتمكنوا العدو منهم شفقته في غيبته ان رشا سخطه وان سلمت الاذلاء فاسكوا
راعي غنم فسئل عن قرطبة فقال رجل عنها عظما اهلها الى طليطلة وبقي فيها
اميرها في اربعماية من جندها مع ضعفا اهلها وسئل عن سورها فاخبر انه
حصين غاية فوق ارضها الا انه فيه ثغرة وصفها فلما اجنهم الليل اقبلوا
نحو المدينة ووطا الله لهم اشياء بالفتح بان ارسل السماء بردا اذا خفي وقد نه
حوافر الخيل واقبل المسلمون رويدا حتى عبروا النهر والبيت بين النهر والسور
الا مقدار ثلاثين ذراعا او اقل وراموا التعلق بالسور فلم يجدوا متعلقا
ورجعوا الى الراعي يدلهم على الثغرة التي ذكرها فاراهم اياها فاذا بها غير
متسهلة التسنم الا انه كانت في اسفلها شجرة بين مكنت افنانها من التعلق
بها فصعد رجل من اشدا المسلمين في اعلاها ونزع مغيث عمامته فناولها طرفها
واعان بعض الناس بعضا حتى كثروا على السور وركب مغيث ووقف من خارج
وامر اصحابه المرتقين للسور بالهجوم على الحرس ففعلوا وقتلوا نفرا منهم وكسروا
اقفال الباب وفتحوه فدخل مغيث ومن معه وملكوا المدينة عنوة فصمد
الى البلاط منزل الملك ومعه ادلاوه وقد بلغ الملك دخولهم المدينة فبادروا
بالفرار عن البلاط في اصحابه وهم زهاء اربعماية وخرج الى كنيسة بغربي المدينة
ويحصن بها وكان الماء بينها وتحت الارض من غير ثقب في سفح جبل وداقوا عن نفسهم
وملك مغيث المدينة وما حولها وقال من ذهب الى ان طارقا لم يحضر فتح
قرطبة وان فاتحها مغيث انه كتب الى طارق بذلك واقام على محاصرة العلج
بالكنيسة ثلاثة اشهر حتى ضاق عن ذلك وطالبه فتقدم الى اسود من عبيده
اسمه رباح وكان جبارا ياسر وبخدة بالكمون في جنبات الجانب الكنيسة ملتفة
الاشجار لعلمه ان يظفر له بعلج يقف به على خبر القوم ففعل ودعاه ضعف
عقله الى ان صعد في بعض تلك الاشجار وذلك لايام لتم ليجني منها بما كله نبصر
به اهل الكنيسة وشدوا عليه فاخذوه وملكوه وهم في ذلك هابيون له
منكرون لخلفه اذ لم يكونوا عاينوا اسود قبله فاجتمعوا عليه وكثروا لعظم
وتعجبهم من خلقه وحسبوا انه مصنوع او مطلي ببعض الاشيا التي تسود
فجزروه وسطحا عنهم واذنوا الى القناة التي منها ماكان يابنيهم الماء فجروا
في عسله وتدلبكه بالجبال الحرش حتى ادسوه واعيتهم لما استغاثهم واشار الى الذ
بخلته بين اربهم عن وجهه ففهموا عنه وكفوا عن غسله واشتد فزعهم منه وملك

في اسارهم

في اسارهم سبعة ايام لا يتركون ان يجتمع عليه من موضع الماء والنظر اليه
الى ان يبشر الله الخلاص ليلا ففروا الى الامير مغيثا فاخبره بشانه وعرفه
بالذي اطلع عليه من موضع الماء الذي فتنا بونه وبين ايجانا حية بانهم فامر
امثل المعرفة فطلب تلك القناة في الجهة التي اشار اليها الاسود حتى
اصابوها فقطعوا عن جريتها الى الكنيسة وسدوا منافذها فايقنوا
بالهلاك حينئذ فدعا لهم مغيث الى الاسلام او الجزية فابوا ثم قاتلهم فاوقد النيران
عليهم حتى احرقهم فسميت كنيسة الحرق والنصارى تعظمها لصبر من كان
فيها على دينهم مع شدة البلا غير ان العلج امير هم رغب بنفسه عن نلبتهم
عند ايقان الهلاك ففر عنهم وحده وقد استغلظ وزام اللحاق بطليطلة
فمر خبره الى مغيث فبادر الركض خلفه وحده فلحقه بقرب قرية تطليرها هاربا
وحده وبخته فرس اصفر زربع الخطو وحرك مغيث خلفه فالتفت العلج ورآه
لما راى مغيثا قد رمقه وزاد في حث فرسه فقصر به فسقط عن الفرس والتفت
عنقه فعقد على ترسه مشتا سرا قد مناضنة السقطة فقبض عليه مغيث
وسلبه سلاحه وحبسه عنده ليقدم به على امير المؤمنين الوليد فلم يوفر
من ملوك الاندلس غيره لان بعضهم استنامن وبعضهم هرب الى جليقية و
رواية ان مغيثا استنزل اهل الكنيسة بعد اشهر ملكهم فضرب اعناقهم
فمن اجل ذلك عرفت بكنيسة الاساري وان مغيثا جمع يهود قرطبة فضمنهم الى
مدينتها اسفنا منه اليهم دون النصارى لما بينهم وبين اليهود من العداوة وانما اختار القفر
لنفسه والمدينة لاصحابه **واما** من وجه الى المائدة ففتحوها ولجا علوجها
الى جبال منالك ممتنعة ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه الى البيرة ففتحوا
مدينتها غرناطة ففتحوها عنوة وضموا اليهود الى قصبة غرناطة وصار
ذلك لهم سنة متبعة في كل بلد يفتحونه ان يضموا يهوده الى القصبة مع
قطعة من المسلمين لحفظها ويمضي معظم الناس لغيرها واذا لم يجدوا يهودا
وفروا عدد المسلمين المخلفين لحفظ ما فتح ثم صنعوا عند فتح
منها المائدة مثل ذلك ومضى الجيش الى تدمير وتدمير اسم العلج صاحبها سميت
به واسم قصبتها اريولة ولها شان في المنعة وكان ملكها عجادا مينة وقاتلهم
مصحابا شتد عليهم الهزيمة في مخصها فبلغ التسيف في اهلها مبلغا عظيما
افنى الدمار ولجا العلج الى اريولة في سير من اصحابه لا يغنون شيا فاقام النسا
بنشر الشعور وحمل القضب والظهور على السور في زعا القتال المشتهات
بالرجال وتصدر قدامهن في بقية اصحابه ببقايا لط المسلمين في قوة على الدفاع
عن نفسه فكره المسلمين مراسة الكثرة ما عاينوه على السور وعرضوا عليه الصلح

فاظهر الميل اليه وتكرزيه فنزلوا اليهم بامانهم على انه رسول فصالحهم على امل يلزم
على نفسه وتوثق منهم فلما تمكن له بعض ذلك منهم اراد غدرهم بنفسه واعتذر اليهم
بالابقاء على قومه واخذهم بالوفاء بعهده فادخلهم المدينة فلم يجدوا فيها الا
العيال والذرية فندموا على الذى اعطوه من الامانات واشترحموه فيما اخذ اليه
ومضى على الوفاء له وكان الوفاء عادتهم فسلمت كورة تدمير على يدى حزم المسلمين
بتدبير تدمير وصارت كلها صلحا البتة فيها عنوة وكتبوا الى اميرهم طارق بالفتح
وحلفوا بقضيتها البلد رجالا منهم ومضى المعظم الى اميرهم للفتح طليطلة **قال**
ابن حيان وانتهى طارق الى طليطلة دار مملكة القوط فالفاها خالية قد فر
اهلها عنها ولحقوا الى مدينة بها خلف الجبل فضم اليهم الى طليطلة وخلف
بها رجالا من اصحابه ومضى الى حلف من فرض امل طليطلة فسلك الى واد
الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى به نجد فبلغ مدينة المائدة
خلف الجبل وهى المنسوبة لسليمان بن داود عليهما السلام ومنها خضر ابن رجد
حافاتها بنيها وارجلها وكان له ثلاثمائة وخمسة وستون رجلا فاخرزها
عنده ثم مضى الى المدينة التى تحصنوا بها خلف الجبل فاصاب بها خلقا وملا
ورجع ولم يبق او زما الى طليطلة سنة ثلاث وتسعين وقيل انه لم يرجع بل
افتتح ارض جليقية واختزنها حتى انتهى الى مدينة استرقة فدوخ الجهة و
انصرف الى طليطلة والله اعلم وقيل ان طارقا دخل الاندلس بغير امر موسى
موسى بن نصير والله اعلم **قال** بعضهم وكانت اقامته ما لفتوح وتدوخ
البلاد الى ان وصل سيده موسى بن نصير رحمه الله وكان ما سيذكر والنشد
فى المشهب وابن البيسع فى المغرب لطارق من قصيدة قالها يوم الفتح

- ركبنا سفينا بالمحار مقيرا ... عسى ان يكون الله منا فذا شترى
- نفوسا واموالا وملا بجنة ... اذا ما اشتهيناها الشى فنها بنشرا
- ولسنا نبالى كيف سالت نفوسنا ... اذا نحن ادركنا الذى كان اجدرا

قال ابن سعيد وهذه الابيات مما يكتب لمراعاة قايله وكانه لاعلو
طبقة انتهى واما اولاد غيطشة فانهم لما صاروا الى طارق بالامان وكانوا
سبب الفتح حسبما تقدم قالوا لطارق انت امير نفسك ام فوقك امير فقال
بلى على راسى امير وفوق ذلك الامير امير عظيم فاشتاذنوه بالمحاق بموسى بن نصير
بانريقية ليوكدوا سببهم به وسالوه الكتاب اليه بشانهم معه وما اعظم
من عهده فعل وسار واتحق موسى فتلقوه فى انحداره الى الاندلس من العدوة من بلاد
البربر وعرفوه بشانهم ووقف على ما خاطبه به طارق فى ذمتهم وسابقتهم
فانفذهم الى امير المومنين الوليد بالشام بدمشق وكتب اليه بما عرفه به طارق

من جميل

من جميل انزلهم فلما وصلوا الى الوليد اكرمهم وانفذ لهم عهد طارق فى ضياع
والدور وعقد لكل واحد منهم سجلا وجعل لهم الا يبغوا الداخل عليهم فقدموا
الاندلس وحازوا ضياعهم والدور بجمع وافقنموها على موافقة منهم فصار
منها الكبير مما لف ضيعة فى غرب الاندلس سكن من اجلها اشبيلية
مقتزا بامنها وصار لارطباش الف ضيعة وما نلوه فى التين وضياعه بجي
موسطة الاندلس فسكن من اجلها قرطبة وصار لثالثهم وقلة الف ضيعة
فى شرق الاندلس وجهة الثغر فسكن من اجلها مدينة طليطلة فكانوا على
هذه الحال صدر الدولة العربية الى ان هلك المنذر كبيرهم وتخلف ابنه
سارة المعروفة بالقوطية وابن صغير بن فبسط يده ارطباش على ضياع عمهم
وضمها الى ضياعه وذلك فى خلافة امير المومنين هشام بن عبد الملك فاتاه
سارة بنت المنذر مركبا باشبيلية خصيبنا كامل العدة وركبت فيه مع اخيها
الصغير تريد الشام حتى نزلت بعسقلان من ساحلها ثم قصدت باب الخليفة
هشام بداره دمشق فاتت خيرها وتشكت ظلامتها من عمها واستعدت عليه
واحتجت بالعهد المنعقد لابيها واخوته على الخليفة الوليد بن عبد الملك فاوصلها
هشام الى نفسه واجمله ضروبا واخرجها وكتب الى حنظلة بن صفوان عامله
بافريقية باضافتها من عمها ارطباش وانتضايها واخوتها على سنة الميراث
فيما كان فى يد والديهما مما قاسم فيه اخوته فانفذ لها الكتاب بذلك الى عامله
بالاندلس ابى الخطار ابن عمته فتم لها ذلك وانجمها الخليفة هشام بن عبيسى بن مزاحم
فابتنى بها بالشام ثم قدم بها الى الاندلس وقام لها فى دفاع عمها ارطباش عن
ضياعها فنالها بعمة عظيمة وولد له منها ولداه ابراهيم واسحاق فاذركا
الشرف الموثل وراسة باشبيلية وشهرا ونسلهما بالنسبة الى امهما سارة القوطية
وكانت ايام وفادتها على الخليفة هشام رات عنده حفيده عبد الرحمن بن معاوية
الداخل بعد الى الاندلس وعرفها فنوهت بذلك اليه لما ملك الاندلس وقدمت
اليه فاعترف بذمامها واكرمها واذن لها فى الدخول الى قصره متى جاءت الى قرطبة
بنجد تذكر منها ولا يحجب عياله منها وتوفى زوجها عيسى فى السنة التى ملك
فيها عبد الرحمن الاندلس فزوجها عبد الرحمن من عمير بن سعيد وكان لها
ولابنها ولمنذر وعمها ارطباش فى صدر الدولة العربية بالاندلس اخبار ملوكية
منها ما حكاه الفقيه محمد بن عمر بن لبابة المالكى انه قصد ارطباش يوما الى منزله
عشرة من رؤساء رجال الشاميين فيهم التميمل وابن الطفيل وابو عبيدة وغيرهم
فاجلسهم على الكراسى وبالغ فى تكريمهم ودخل على اثرهم يتبعون العابد جد بنى حزم
وكان فى عداد الشاميين الا انه كان شديد الانقباض عنهم لزهده وورعه فلما

بصره ارطباش قام اليه دونهم اعظاما و رفاه الى كرسيه الذى يجلس عليه
وكان ملبسا صفايح الذهب وجذبه ليجلسه مكانه فامتنع عليه ميمون وقعد
على الارض فقعد ارطباش معه عليها واقبل عليه قبلهم فقال يا سيدى ما الذى
جاء بك الى مثلى فقال له ما تسمعه انا قدمنا الى هذا البلد غزاة نحتسب ان
مقامنا فيه لا يطول فلم نستعد للمقام ولا كثرنا من العدة ثم حدث بعدنا
على سوء ابينا وفى اجارنا ما قد ابتسنا معه من الرجوع الى اوطاننا وقد وسع
الله عليك فاحب ان تدفع الى ضيفا عاريض ضيافتك واعتمرها بيدى واودى اليك
الحق عنها واخذا الفضل الى طيبا انفيش منه فقال له ارض لك بالمساهمة بل
امنحك هبة منى موهبة ثم دعا بوكيل له فقال له سلم اليه المحشر الذهبى لنا على
وادى شوش بما لنا فيه من العبيد والدواب والبقر وغير ذلك وادفع اليه
الصيغة التى لحسان فتسلم ميمون الصيغتين وودعهما وولاه اليهم ليثبت
قلعة حزم فشكره ميمون واثنى عليه واقام عنده وقد انفض الحميل من قيامه اليه
فاقبل على ارطباش وقال له كنت اظنك ارحج وزنا ادخل عليك وانا سيد
العرب بالاندلس فى اصحابى هؤلاء ومن سادة الموالى فلا تزيدنى من الكرامة على
الاقتعاد على اعواد لك مدى ويدخل بعدك الصقالبة فنصير من اكرامه الى حيث
صرت فقال له يا اباخوشن ان الملوك بنيك يخبرونا انا دبيهم لم يرهمك ولو
كان لم تنكر على ما فعلته انكم اكرمكم الله انما تكرمون لدينكم وسلطانكم وهذا انما
اكرمته لله تعالى فقد روى عن المسيح عليه السلام انه قال من اكرمنه الله من
عباده بالطاعة له وجبت كرامته على خلقه وكانما اعظمه حجرا وكان التمييل اميا
فلذلك عرض به فقال له القوم دعنا من هذا وانظر فيما قصدناك له فحاجتنا
حاجة الرجل الذى قصدك فاكرمته فانظر فى شانا فقال له انتم ملوك لنا
وليس يرضيكم الا الكثير ومنا انا ابيعكم مائة صبيحة فقسموها عشرا لعشرا
وكتب لهم بها وامر وكلاءه بتسليمها اليهم فكان القوم يرونها من اطيب اهلاكهم
انتهى قال ابن حيان وغيره ولما بلغ موسى بن نصير ما صنعه طارق من زيادة
ايخ لزين الفتوح حسده وتمنى للمسير الى الاندلس فعسكر واقبل نحوها ومعه
جماعة الناس واعلامهم وقيل انهم كانوا ثمانية عشر الفا وقيل اكثر وكان
دخوله الى الاندلس فى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وتنكب الجبل الذى
حله طارق ودخل على الموضع المنسوب اليه المعروف الآن بجبل موسى فلما احل
الحزيرة الخضرا قال لما كنت لاسلك طريق طارق ولا اقفو اثره فقال له القوم
الا لا اصحاب يليان نحن نسلك بك طريقا هو اشرف من طريقه وذلك
على مدائن هى اعظم خطبا واوسع غنما من مدائنه لم تفتح بعد يفتحها الله عليك

ان شاء الله تعالى فحل سرورا وكان شفوق طارق قد عمه فسار وابه فى جانب
ساحل شدونة فافتتحها عنوة والقوم بايديهم اليه ثم سار وا الى مدينة
قرمونة وليبش بالاندلس اخضر منها ولا ابعد على من يرومها حصارا وه
قنا لقد خلها بحيلة توجهت باصحاب يليان دخلوا اليها كانهم فلال وطرقهم
موسى بحيله ليلا ففتحوا لهم الباب واوقعوا بالاحراس فملكت المدينة ومضى موسى
الى اشبيلية جارتها الحاصرتها وهى اعظم مدائن الاندلس شانا واجمعها بنيانا
واكثرها اثارا وكانت دار المملكة قبل القوطيين فلما غلب القوطيون على
ملك الاندلس حولوا السلطان الى طليطلة وبقيت رؤساء الدين فيها اعنى اشبيلية
فامتنعت شهرا على موسى ثم فتحها الله عليه فهرب الخلوج عنها الى مدينة
باجة فضم موسى جنوده اليه القضيه وخلفها رحالا ومضى من اشبيلية الى
الفت الى مدينة مارده وكانت ايضا دار مملكة لبعض ملوك الاندلس فى
سالف الدهر وهى ذات عز ومنعة وفيها اثار فضور ومصانع وكانا بنى خليلة
القدر فابقته الوصف لحاضر ايضا وكانت فى اهلها منعة شديدة وباس عظيم
فنالوا من المسلمين دفعات واذ وسم وعمل موسى ما بة دب المسلمون تحتها الى
برج من ابراج سور ما جعلوا يبقبونه فلما قلعوا الصخر افضوا بعده الى العمل
المذعور بلسان العجم الاشة فدخلت جنده معها ولهم وعدتهم وثاروا بهم البغدد
على غفلة فاستشهد بايديهم قوم من المسلمين تحت تلك الدبابة فسمى ذلك
الموضع برج الشهداء ثم دعا القوم الى التسلم فنزل اليه فى تقديره قوم من اشاليم
اعطاهم الامان واختان فى نومهم فى نفسه فدخلوا عليه اول يوم فاذا هم بيض
الرؤس اللحية كما نصف حضابه فلم يتفق لهم معنا مرو عاودوه فقتل الفطر يوم
فاذا به قد قنا لحيته بالحنا فجاءت كضرام عرفج فتعجبوا من ذلك وعاودوه يوم
الفطر فاذا هو قد سود لحيته فازداد تعجبهم منه وكانوا لا يعرفون الخضاب
ولا استعماله فقالوا للقوم بهم انا نقاتل انبياء يتخلقون كيف شاؤا وينتصورون
فى كل صورة اخبرونا كان ملككم شيخا فصار شابا والوا بى ان يقاربه ويغطيه ما
يبدا له مما لنا به طاقة فادعنوا عند ذلك واحملوا اصلهم مع موسى على ان تحل
القتلى يوم الكمين واموالها لهم وان الهاربين الى جليقية واموال الكنايس وحليها للمسلمين
ثم فتحوا له المدينة يوم الفطر سنة ٩٣ فملكها ثم ان عجم اشبيلية انتقضوا على
المسلمين واجتمعوا من مدينتى باجه وسلم اليهم فاوقعوا بالمسلمين وقتلوا
منهم نحو ثمانين رجلا واتى قاتلهم الامير موسى وهو بمارده فلما ان فتحها وجه ابنه
عبد العزيز بن موسى فى جيش اليهم ففتح اشبيلية وقتل اهلها وانتقض الى ابيله
ففتحها واستقامت الامور فيها لمسالك وعلا الاسلام واقام عبد العزيز بن اشبيلية

ونوجه الامير موسى من مارده في غضب شوال من العام الموفي يريد طليطلة
وبلغ طارقا خبره فاستقبله في وجوه الناس فلقيه في موضع من كورة طليرة
وقيل ان موسى تقدم من مارده فدخل جليقية من فج نسب البيه فخرقها حتى
وافا طارق بن زياد صاحب مقدمته بمدينة استرقة فقبض منه علانية و
اظهر ما بنفسه عليه من حقد والله اعلم وقبل لما وقعت عينه عليه نزل
اليه تعظيما له فقتعه موسى بالسوط ووبخه على استبداده عليه ومخالفته
لرايه وسار والى طليطلة فطالبه موسى باداء ما عنده من مال الفي وداخا
الملوك واستعجله بالمايدة فاتاه بها وقد خلع من ارجلها رجلا وجاء به
فساله موسى عنه فقال لا علم لي به وكذا اصبنها فامر موسى فجعل لها رجلا من
ذهب جاء بعيدا الشبه من ارجلها يظهر عليه النقص ولم يقدر على احسن
منها فاخذها وقال ابن القوطي موسى بن نصير صاحب فتح الاندلس لحي يكنى
ابا عبد الرحمن روى عن تميم الداري وروي عنه يزيد بن مسرور في البحصبي وقيل
غزا موسى بن نصير في البحر سنة ثلاث وتسعين فاتى طنجة ثم عبر على الاندلس
فاذاحها الى مدينة الافتخار ونزلها على حكمه ثم سار الى قرطبة ثم
فعل على الاندلس كلها فاتى قريقية وسار عنها شمنه الى الشام يوم الوليد
ابن عبد الملك بحر الدنيا مما احتمله من غنايم الاندلس وسار عنها شمنه والمنقه
يحملها على العجل والظهر ومعه ثلاثون الف اسير من السبي فلم يبلغ ان ملك
الوليد وولي سليمان فنكب موسى نكبا اداه الى المنزية فهلك في نكبته تلك بوادي
القرى سنة ٩٧ قال ابن حيان ومن المايدة المنوه باسمها المنسوبة الى سليمان
النبي عليه السلام لم تكن له فيما يزعم رواة العجم وانما اصلها ان العجم في ايام ملكهم
كانا هل الحسبة منهم اذا مات احدهم اوصى بما للكنايس فاذا اجتمع عندهم
ذلك المال صاغوا منه الات الضخمة من الموايد والكراسي واشباهها من الذهب
والفضة تحمل للشماسة والقسوس فوقها مصاحف الاناجيل اذا ابرزت في
ايام المناسك ويصفونها على المذابح في الاعياد والمهمات فكانت تلك
المايدة بطليطلة مما صيغ في هذه السبيل وتنافست الاملاك في تفخيمها بتزيد
الاخر منهم فيها على الاول حتى برزت على جميع ما اتخذ من تلك الاصناف وطار الدر
مطارة عنها وكانت مصوغة من خالص الذهب مرصعة بفاخر الدر والياقوت
والزمرد ولم تر الاعين مثلها ويولع في تفخيمها بمن اخل دار المملكة وانما ابتغى
ان تكون موضع آلة جمالا ومتاع مباهات الادون ما يكون فيها وكانت توضع
على مذبح كنيسة طليطلة فاصابها المسلمون ممالك وطار البنا العجم عنها
وقد كان طارق ظن موسى اميره مثل الذي فعله من غيرته على ما تهيا له ومطالبته

له بتسليم ما في يديه اليه فاستظهر بانتزاع رجل من ارجل مذه المايدة جاءه
عنده فكان من فلجه به على موسى عدوه عند الخليفة اذا انتزعها عنه لبعد
الاثر في جهاز مما ما موسى وانتهى وقال فحص المورخين ان المايدة
كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان على كل طوق لولو وطوق ياقوت
وطوق زمرد وكلها مكللة بالخواتم انتهى وما ذكره ابن حيان من ان الذي
نكث موسى بن نصير هو سليمان بن عبد الملك صواب واما ما حكاه ابن خلكان
من انا لمنكب له الوليد فليس بصحيح والله اعلم رجع الى كلام ابن حيان قالوا
ثم ان موسى اصطلح مع طارق واظهرا الرضى عنه وافرده على مقدمته على جيشه وامره
بالتقدم امامه في اصحابه وسار موسى خلفه في جيوشه فارتقى الى الثغر الاعلى
وافتتح شرقسطة واعمالها واغل في البلاد وطارق امامه لا يمر ان بموضع الا
وفتح عليهما وعنهما الله ما فيه وقد القى الله الرعب في قلوب الكفرة فلم يعارضهما
احد الا بطليطلة صلح موسى بحي على اثر طارق في ذلك كله ويكمل ابتداه ويولف
للناس ما عاندوه عليه فلما صفا النظر كله وطاس نفوس من اقام على سلمه
وطاطا اقدام المسلمين في الحلول به اقام لتمييز ذلك وقتا وانصفى المسلمين الى
الفريخ ففتحوا وغنموا وسلموا واوغلوا حتى انتهى الى وادي ردونة فكان اقصى
اثر العرب وشنهى موطيهم من ارض العجم وقد زحت بعوث طارق وسراياه
بلدا فلدا فتحة لمملكة مدينتي برشلونة واربونة وسخرة البيون وحصن لذون على
وادي ردونة فصعد واعلى الساحل الذي بينه دخلوا حدا وذكر ان
مسافة ما بين قرطبة واربونة من بلاد الفريخة ثلاث مايه فرسخ وخمسة وثلاثون
فرسخا وقيل ثلاثمايه فرسخ وخمسون فرسخا فلما اوغل المسلمون الى اربونة
ارتاع لهم فاوله ملك الافرنجة بالارض الكبيرة وانزح لانبساطهم لحشد لهم
وخرج عليهم في جمع عظيم فانتهى الى حصن لودون وعلمنا العرب بكثرة جموعه زالت
عن وجهه واقتتل حتى انتهى الى صخرة ايليونة فلم يجدوا بها احدا وقد عسكر المسلمون
قدامه فيما بين الاجل المحاور لمدينة اربونة وثم بحال عزة لا عيون لهم ولا اطلاع
فما شعروا حتى احاط بهم عدو الله فارلهم فاقطعهم عن اللجا الى مدينة اربونة
وواضعهم الحرب فقاتلوا قتالا شديدا استشهد فيه جماعة منهم وحمل جمهورهم
على صفوفه حتى احترفوهم ودخلوا المدينة ولاذوا بحصانتها فنازلهم بها ايانا
اصيب له فيها رجال وتعذر عليه المقام وخامره ذعر وخوف مدد المسلمين فزال
عنهم راحلا الى بلده وقد نصب في وجوه المسلمين حصونا على وادي ردونة شحنها
بالرجال فصيرها ثغرا بين بلده والمسلمين وذلك بالارض الكبيرة خلف الاندلس
وقال الحجاري في المسهب ان موسى بن نصير بضره الله نضر ما عليه مزيد

واجفلت ملوك النصارى بين يديه حتى خرج على باب الاندلس الذى فى الجبل الحاجز
بينها وبين الارض الكبيرة فاجتمعت الافرنج الى ملكها الاعظم قارله وعدد عظيم
لملوكهم فقالت له ما هذا الذى قد اقبل فى الاعقاب كما تسمع بالعرب ونحافتهم
من حيث مطلع الشمس حتى انوا على مغربها واستولوا على بلاد الاندلس وعظيم
ما بينها من العدة والعدد بجمعهم القليل وقلة عددهم وكونهم لا زروع لهم فقال
لهم ما سمعناه الرأى عندى ان لا تعترضوهم فى حر خيلهم فانهم كالسيل يجرف
من يعترضه درؤه ومن فى اقبالهم ولهم نبات تغنى عن كثرة العدد وقلوب تغنى
عن حصانة الدروع ولكن امهلوهم حتى تمتلئ ايديهم من الغنايم ويتخذوا المساكن
ويثنا فسوا فى الرياسة ويستبين بعضهم ببعض فحينئذ تتمكنون منهم بايسر
امر فقال له وكانت له السن ما الغنمة التى ظفرات بين النشابتين والبلدين
والبربر والعرب والمضرية واليمانية وصار بعض المسلمين يستنجدون على بعض
بمن جاورهم من الاعداء انتهى وقيل ان موسى بن نصير اخرج ابنه عبد الاعلى بن موسى
فافتتحها والى عرناطة وما لقه وكوزة ردمه ففتح الكل وقيل انه لما حاصرها لقنه
وكان ملكها ضعيفا لراى قليل التحفظ وكان تخرج الى جنان له بجانب المدينة
طلبا للراحة من غمة الحصار من غير نصب عين وتقدم طليعة وعرف عبد الاعلى
بامرها فاكمن له فى جنبات الجنة التى كان بينها وبينها فوقها من روحون فرسانه ردى
رأى وحزم ارصدوا له ليلا فظفروا به وبملكوه فاخذا لمسلمون المدينة عنوة
وسلاحا لتبيهم مغنمة قيل وكانت نفس موسى بن نصير فى ذلك كله تنازع
الى دخول دار الكفر حقيقة فيبينما هو يعمل فى ذلك ويعد له اذ اتاه مغيث
الرومى رسول الوليد بن عبد الملك ومولاه يامره بالخروج عن الاندلس والاضراب
عن الوغول فيها واخذ ما تحوزه لبيت مناه ذلك وقطع به عن ارادته اذ لم
يكن فى الاندلس بلد لم تدخله العرب الى وقتنا ذلك غير حقيقة فكان شديد الحرص
على اقتحامها فلا طفه موسى مغيثا رسول الخليفة وسأله انتظاره الى ان
ينفذ عزمه فى الدخول اليها والمسير معه فى البلاد ايامًا ويكون شريكه فى الاجر
والغنيمة ففعل وسنى معه حتى بلغ المغازة وافتتح حصن بارو وحصن لك
فاقام منا لك وبث السرايا حتى بلغوا صخرة بلاى على البحر الاخضر فلم يبق كنيسة
الا هدمت ولا ناقوس الا كسر وطاعت الاعاجم فلاذوا بالسلم وبذل الجزية
وسكنت الحرب المفاوز وكان العرب والبربر كلما مر قوم منهم بموضع استحسنوه
خطوا به ونزلوه قاطنين فاتسع بطارق الاسلام بارض الاندلس وخذلك
الشرك سيما موسى لذلك فى ازدياد الظهور وقوة الامل اذ قدم عليه
رسول اخر من الخليفة يكنى ابا نصر اردوه الوليد مغيثا لما استبطأه موسى فى

القفول

القفول وكتب اليه يوبخه ويامره بالخروج والقدوم رسولا دعاجا فاقلع جنده
من مدينة لك بجليقية وخرج على البغ المعروف ببغ موسى ووافاه بطارق فى الطريق
منصرفا من الثغر الاعلى فاقفله مع نفسه ومضيا جميعا ومعهما من الناس
من اختارا لقفول واقام من اثر الشكنى فى مواضعهم التى كانوا قد اختطوها
واستوطنوها وقفل معهم الرسولان معيث وابو نصر حتى احتلوا باشبيلية
فاستخلف موسى ابنه عبد العزيز على امارة الاندلس واقره بمدينة اشبيلية
لانصالها بالبحر نظرا لقربه من مكان المجاز وركب موسى البحر الى المشرق بذى
حجة خمس وتسعين وطارق معه وكان مقام طارق بالاندلس قبل دخول موسى
سنة وبعد دخوله سنتين وارتجة اشهر وحمل موسى الغنايم والسبى وهو
ثلاثون الف راس والمايدة مشحونة بها ومعها من الذخاير والجواهر وتفصيل ما
لا يقدر قدره وهو موضع ذلك منها لهف على الجهاد الذى فاته اسيف على ما لحقه من
الازعاج وكان يؤمل ان يجتاز وما بقى عليه من بلدا فرنجة ويفتح الارض الكبيرة حتى
يتصل بالناس الى الشام مؤملا ان يتخذ مخترقه بتلك الارض طريقا سهلا
لبلكة اهل الاندلس فى مسيرهم ومجيئهم من المشرق واليه على البر لا يركبون
بحرا وقيل انه اوغل فى بحر الفرنجة حتى انتهى الى مغازة كبيرة وارض سهلة
ذات اثار فاصاب فيها صنما عظيما قايما كالستارة مكتوبا فيه بالعربية
غربية قريبة فاذا هى يا بنى اسماعيل انتهيتم فارجعوا فما له ذلك وقال ما
كتب هذا الا لمعنى كبير فشاور اصحابه فى الاعراض عنه وجوازه الى ما وراءه
فاختلفوا عليه فاخذ برأى جمهورهم وانصرف بالناس وقد اشرفوا على قطع
البلاد وتقضى الغاية وقال الرازى ان موسى خرج بمن فرنبونة الى
الاندلس فى رجب سنة ثلاث وتسعين واستخلف على فرنبونة اشبونة ولده عبد الله بن موسى
وكان موسى فى عشرة الاف فارس وكان عبد الملك بن مروان هو الذى اغرى موسى
المغرب فى خلافته ففتح له فى اهله البرابرة فتوح كبار حتى لعذ بلغت الى عبد الملك
فى الخمس بعشرين الف سبية ثم ارد فها بعشرين الفا اخر من ذلك من البربر
فتعجب عبد الملك بوميض من كثرة ذلك وزعم ابن حبيب انه دخل الاندلس
رجل واحد من اصاغر الصحابة وهو المغيث رقال وقد دخلها من التابعين
ثلاثة موسى الامير وعلى بن رباح اللخمى وحبوه بن رجا التميمى وقيل انما هو
انما هو حنش بن عبد الله الصنعانى صنعا السام وانهم قتلوا عنها بقتل
موسى واهل بيته قسطلة يزعمون ان حنشا مات عندهم ولم يقتل للمشرق
وقبره لديهم مشهور يتبرك به ولا يختلفون فيه والله اعلم وقيل
ان التابعين اربعة ماتى عبد الرحمن الجيلى الانصارى واسمه عبد الله بن يزيد

والله اعلم وحسنهم بعضهم بجيان بن ابي جبلة مولى بني عبد الدار وكان في ولاية
مصر بعثت به عمر بن عبد العزيز الى افريقية في جماعة من الفقها ليفقهوا اهلها
وكان روى عن عمرو بن العاص وابن عباس وابن عمر وحدث عنه عبد الرحمن بن
زياد بن انعم وغيره وغزا مع موسى حين افتتح الاندلس وانتهى غزوه الى حصن
من حصون الغرب وبقيا له فترة شهرين ثم رجع وقيل بل نقل الى افريقية فتوفي بها
بعد العشرين ومائة وقال ابن حيان ان فيها سبع سواري من فضة
خالصة لم ير الراؤون مثلها لا بحيط الانسان بذراعيه على واحدة منها
مع طول مفرط وحنش الصعاني المذكور انفا بحي جليل كان مع علي رضي الله عنه
بالكوفة وقدم مصر بعد قتله فضار عداه في المصرتين وكان فيمن قام مع
ابن الزبير على عبد الملك بن مروان فعفا عنه وكفى الاندلس شرفا وحولها
وعلي بن رباح بصري تابعي يكنى ابا عبد الله وهو لخمي والد غالم الرهوكة
قال ابن معين اهل مصر يقولون انه بفتح العين واهل العراق يقولونه بضمها
وروى الليث عن ابنه موسى بن علي وكانت لعلي بن عبد العزيز بن مروان مكانة
وهو الذي زوجها بفتنة ام البنين لزوجها الوليد ثم عتب عليه عبد العزيز فاقره
افريقية واما المنيذر الصحابي فلم يذكره ابن حبيب وذكره ابن عبد البر
في الصحابة وقال انه المنيذر الافريقي وروى عنه ابو عبد الرحمن الحبلي قال
حدثنا المنيذر الافريقي وكان سكن افريقية وكان صحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا فانا الزعيم له فلاخذن بيده فلادخلنه الجنة ورواه عنه ابن
عبد البر بسنده اليه وسيأتي ان شاء الله تعالى في حق المنيذر مزيد
فقل موسى بن نصير الى المشرق واصحابه سال مغيثا ان يسلم اليه الخليج
صاحب قرطبة الذي كان في اساره فامتنع عليه وقال لا اودي به الخليفة
سواي وكان يد لبد لولاية من الوليد فنجم عليه موسى فانتزعه منه فقيل له
ان يترك به جامحك ادعاه مغيث والخليج لا ينكر قوله ولكن اضربت عنقه
تفعل فاصطلحا على ان مغيث وضار الناس طارقا لسائر عليه وقال
لا اودي به للخليفة سواي واستخلف موسى على طنجة وما يليها من المغرب ابنه
الاخر عبد الملك وقد كان كما مر استخلف بافريقية اكبر اولاده عبد الله
فضار جميع المغرب والاندلس بيد اولاده وابنه عبد الله الذي خلفه بافريقية
هو الفاتح لجزيرة ميورقة وسار موسى فورد الشام واخلف الناس هلكا
وذهبوا قبل موت الوليد وبعده فمن يقول بالثاني قال قدم على سليمان
حين استخلف وكان مخرفا عنه فسبق اليه طارق ومغيث بالشكية

منه وزمياه بالجناية واخبراه بما صنع بهما من خبر المائدة والعلج صاحب
قرطبة وقالا له انه قد غل جوهرا عظيما الفذ اصابه لم تخز الملوك بمثله
فتح فارس مثله فلما وافى سليمان وجد في نفسه عليه فاغلظ له واستقبله
بالتاديب والتوبيخ فاعتذر ببعض العذر وسأله عن المائدة فاحضره
فقال له نرى ان تقطع يد الذي اصابهما دونك قال لا وما وافاظ الا عندك
فقال طارق فليسأله امير المؤمنين عن الرجل الذي انتقصهما فسأله فقال
بكذا اصبتهما وعوضتهما رجلا صنعتهما له فخر لطارق بين يديه الى قبائه فاخرج
الرجل فعلم سليمان تصديقه وكذب موسى فحقق جميع ما رمي به عنده وعزله عن
جميع اعماله واقصاه وخيسه وامر بتقصي حسابه فاغرمه غرما عظيما اكثفه
فيه حتى اضطره الى ان سأله العزيمة معونة فيقال انه حملت عنه في اعطية
تسعين الف دهبا وقيل حمله سليمان عزم مائتي الف دينار ومائة الف وعجز
فاستجار بزيد بن المهلب ابن سليمان فاستوهبه من سليمان فوهبه اياه
الا انه عزله ابنه عبد الله عن افريقية وقال الرازي ان الذي ارجع موسى
عن الاندلس ابو نصر رسولا لوليد فقبض على عنانه وثناه فاقلا وقفل معه
من احب المشرق وكان اكثر الناس فمنوا ببلاد الاندلس لطيبها فاقاموا فيها
وذهب جماعة من اهل التاريخ الى ان موسى انما قدم على الوليد وان سليمان ولي
العهد لما سمع بضرب موسى بن نصير من دمشق وكان الوليد مريضا كتب اي
سليمان في اول خلافته بتلك الغنايم الكثيرة التي ما راى ولا سمع مثلها
فيعظم بذلك مقام سليمان عند الناس فابى موسى من ذلك ومنعه دينه منه
واعد السير حتى قدم والوليد حي فلم له الاخماس والمغانم والتحف والهدايا
فلم يمكث الوليد الا يسيرا بعد قدوم موسى توفي واستخلف سليمان فحقد
عليه واهانه وامر بقائمته في الشمس حتى كاد يهلك واغرمه اموالا عظيمة
ودس الى اهل الاندلس بقتل ابنه الذي استخلفه على الاندلس وهو عبد العزيز
ابن موسى وكان تولى الاندلس بعد فقول ابيه عنها باستخلافه اياه كما سبق
فضبط سلطانها وضم نشرها وسد ثغورها وافتتح في ولايته مدا بن كثيرة
مما كان بقي على ابيه موسى منها وكان من خيرة الولاة الا ان مدته لم تطل لوثوب
الجندية وقتلهم اياه سنة ٩٥ في خلافة سليمان الموقع بابيه موسى شيا
نقموها عليه منها زعموا انه زوجه لزوجة لذريق المكناة ام عاصم وكانت قد
صالحت عن نفسها واموالها حقن الدماء وسمات بالجزية واقامت على دينها في
ظل نعمتها الى ان نكحها الامير عبد العزيز فخطبت عنده ويقال انه سكن بها
في كنيسته باشبيلية وانها قالت له لا يتجه لك اهل مملكة كما كان يسجد

للذرية تزويجها الاول اهل مملكته فقال ان هذا حرام في ديننا فلم تقنع منه بذلك
وقدم لكثرة شغفه بها ان عدم ذلك مما يزري بقدره عند ما فاتخذ بابا صغيرا
فبالغ بتجليسه بدخل عليها الناس منه ليبتحنون وافهمها ان ذلك الفعل
منهم تحببة له فرضيت بذلك فمضى الخبر الى الجند مع ما انضم الى ذلك من سيئة
سليمان لهم في قتله فقتلوه سامحه الله تعالى **وذكر** بعض المورخين
انهم وجدوا في الحجر بعد ما تقدم من الكتابة التي هي ارجعوا يا بني اسمعيل الخ ما
وان سالتم لم ترجعون فاعلموا انكم ترجعون ليضرب بعضكم رقاب بعض انتهى
قال ابن حيان وليحيى بن حكم الشاعر المعروف بالغزال في فتح الاندلس رجوزة
حسنة مطولة نظم فيها ذكر السبب في غزوها وتفصيل الوقايع بين المسلمين
واهلها واعداد الامر عليها واسهامهم فاجاد وتقضى وفي يا يدي الناس موجود
انتهى وقد عرفت بما سبق تفصيل ما اجمله ابن خلدون وذا لروايات في فتح
الاندلس مختلفة وقد ذكرنا نحن بحسب ما اقتضاه الوقت ما فيه كفاية
واشرنا الى بعض الاختلاف في ذلك ولو بسطنا العبارة في الفتح لكان وحده
في مجلد واكثر وعلم مما مر عليه من كلام ابن خلدون السابق ذكره لولاة الاندلس
من لدن الفتح وهم من قبل بني مروان بالمشرق والمنفردين بامامة المسلمين
اجمعين قبل تفرقهم الى ان تفرضت دولتهم العظيمة التي هي الفخر فانكم
الاندلس عن بني العباس الدايلين على بني مروان الناسخين لهم قبل المرا ويلين
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وافتعدوا ما ذاك
مملكة مستقلة لنفسه ولاعقابه وجمع بها شمل بني امية وموا ليهم واورثها
بنيه حقبة من الدهر تجدانقاسي في ذلك خطوبا واجتمع عليه ثم على ذريته
من بعده اهل الاندلس اجمعون رضي بهم دون بني العباس فجدان حاولوا
العباس ملكها بانه لو انتقض رؤساء العرب وامروهم بالقيام على عبد
الرحمن والدعاء للعباسيين القاطعين جرثومة دولة بني مروان فلم يتم
ذلك وظفر عبد الرحمن بمن نصبه له الحرب في ذلك وقتل منهم الافا وذلك في
مدة المنصور كما سياتي ان شاء الله تعالى عند ذكر عبد الرحمن الداخل في موضع
اخر وسنذكر فتوحات ولاة الاندلس من حين الفتح الى امارة الداخل وان سبق
في كلام ابن خلدون **وقال** بعضهم كانت ولاية موسى بن نصير في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثنتين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام وعلى اله وصحبه اجمعين **وقال** الحجازي في المسهب يحكى ان
موسى بن نصير الفى بنفسه على يزيد بن المهلب بمكانه من امير المومنين سليمان
ابن عبد الملك وطلب منه ان يكلمه في ان يجفف عنه فقال له يزيد اريد

ان اسلك فاضع الي قال سل عما بدا لك فقال له لم ازل اسمع عنك انك
من اعقل الناس واعرفهم بمكايد الحروب ومدارات الدنيا فقل لي كيف
حصلت في يد هذا الرجل بعد ما ملكت الاندلس والقيت بكفيك وبين
مولاء القوم البحر الزخار وتيقنت بعد المرام واستصعابه واستخلصت
بلادا انت افترعتها واستملكت رجالا لا يعرفون غير جبرك وشرك
وحصل في يدك من الذخاير والاموال والمعاقل والرجال ما لو اظهرت
به الامتناع ما الفيت عنقك في يد من لا يرحمك ثم انك علمت ان سليمان
ولى عهده ابنه الوالي بعده اخيه وقد اشرف على الهلاك لا محالة وبعد
ذلك خالفته والقيت بيدك الى المتملكه واحقدت ما لكك وما لبيك
قال يعني سليمان وطار قاومارضا هذا الرجل عنك الا بعيد ولكن
لا الواجهدا فقال موسى يا ابن الكرام ليس هذا وقت تعديد اما سمعت
اذا جاء الحين عمي العين فقال ما فصدت بما قلت لك تعديدا ولا تنكيتا
وانما فصدت تلقيح العقل وتنبيه الراي وانا ارى ما عندك فقال موسى
اما رايت البدر كيف يرى لما تحت الارض من بعد ويقع بجي الفخ وهو بحراي عينه
ثم كلم فيه سليمان فاجابه من جوابه انه قد اشتمل راسه بما يمكن الزمن ظهوره
والقبض الجمهور والتحكم في الاموال والابشار على ما لا يجهوه الا الشيف ولكن
قد وهبت لك دمه وانا بعد ذلك غير رافع عنه العذاب حتى يرد ما عليه من مال
الله قال وآلت حاله الى ان كان يطاف فيه ليبتاع من احياء العرب ما يقتات
به لنفسه وفي تلك الحالة مات وهو من افقر الناس واذل من نوادي القرى شلا
من كان نازلا به **وقال** احد علمائه ممن وفى له في حالة الفقر والخمول لقد
رايت ان اطوف مع الامير موسى بن نصير على احياء العرب فواحد يجيبنا وواحد
يحتجب عنا ولربما دفع الينا على جهة الرحمة الدراهم والدراهيم فيفرح بذلك
الامير ليدفعه الى الموكلين به فيخففون به عنه من العذاب ولقد رايت ايام
الفتوح العظام بالاندلس ناخذا لسلوك من فضور النصارى فتفصل منه
ما يكون فيها من الذهب والفضة وغير ذلك ونرميه ولا ناخذ الا الدر
الفاخر فسبحان الذي بيده العز والذل والغنى والفقر قال وكان له مولى
قد وفى له وصبر عليه الى ان ضاق ذرعه بامتداد الحال فعزم على ان يسلمه
وهو نوادي الفقر [illegible] وشعر بذلك فخضع للمولى المذكور وقال
له يا فلان اقسم لي في هذه الحالة فقال المولى من شان ما كان فيه من الضجر
فداسلمك خالقك ومالكك الذي مواردم الراحمين فدمعت عيناه وجعل
يرفعهما الى السماء خاضعا مهينا بشفقته مما شعرت تلك الليلة الا عن فتح

روجه رحمة الله عليه فقد كان له من الاثر ما يوجبان يترحم عليه وان فعل ليمان
به وبولده وكونه طرح وراء ظهره عبد العزيز الذي تركه نائبا عنه بالاندلس
وفد جرى به من اقضى المغرب بين يديه من وضمانه التي عقد عليه طولا لدهر آجر
انا لله لم يمتعه بعده بملكه وشبابه ان موسى كان عربيا فصيحا
وقد سبق من مر لجعفر بن يزيد بن المهلب ما يدل على بلاغته ويكفي منها ما ذكر ابن
حيان انه كتب الى الوليد بن عبد الملك فيما مآله من فتوح الاندلس وغنايمها
انفالا لبست الفتوح ولكنها الحشر وقال الحجاري ان منازعة جرت
بينه وبين عبد الله بن يزيد بن اسيد بحضرة عبد الملك بن مروان الجماشة
الى ان قال شعرا منه

جازيته غير سوء في مطاولة لو نازع الجعل لم ينزع الى الحصر

وتقدم ما ذكره غير واحد كابن حيان ان موسى مولى عبد العزيز بن مروان وكذا
ذكر الحجاري انه تجمر مع ام البنين بنت عبد العزيز حين ابتنى بها الوليد
ابن عبد الملك وكانت تنمى مكانته عند الوليد الى ان بلغ ما بلغ واشهر من
كان في صحبة موسى بن نصير من مواليه طارق المشهور بالفتوح العظيمة وطريف
وقد جرى ذكرهما في كتابنا هذا بما اقتضاه الاختصار وقال ابن سعيد
بعد ذكره الخلاف في موسى هل هو لخمي صريح او مولى او بربري او مولى لعبد العزيز
ابن مروان وكان ما صورته وكان في عقبه بنا منة في السلطنة ولي ابنه عبد
العزيز سلطنة الاندلس وعبد الملك سلطنة الغرب الاقصى وعبد الله
سلطنة افريقية انتهى اصله من وادي القرى بالحجاز وانه
خدم بني مروان بدمشق وتنبئه شانه فصرفوه في مهماتهم الى ان ولي افريقية
وما وراءها من المغرب في زمن الوليد بن عبد الملك فتوفي اقاصي المغرب ودخل
الاندلس من جبل موسى المنسوب اليه المجاز لنسبه ودوخ بلاد الاندلس
ثم اوفد الوليد الى الشام فوافق مرضه ثم موته وخلافة اخيه سليمان فعذبه
واستصفى امواله وآل امره الى ان وجهه الى قومه بوادي القرى لعلمهم يعطفون
عليه ويودون عنه فمات بها وقد نص ابن بشكوال على انه مات بوادي القرى
اما معارفه السلطانية فكفسته ولايته ما خلف مضر الى البحر المحيط بين يدي
البربر والاندلسيين واما الادبية فقد جاءت عنه بلاغة في النثر والنظم
تدخله مع نداراتها في اضعاف درر الكلام وذكر ابن بشكوال انه
من التابعين الذين رووا الحديث وان روايته عن تميم الداري فذكره في كتب
الائمة من المصنفين انبه واعظم من ان يخصص بذكر واحد منهم وموعد
التواريخ الاندلسية وذكره الى الآن جديد في السن الخاصة والعامة من اهلها

ومن

ومن سهيل الحجاري كان قد جمع رحمه الله من خلال الخبر ما اعانه الله به سبحانه
على ما بنى له من المجد المشيد والذكر الشهير المخلد الذي لا يعفيه الليل والنهار
ولا يبقي جديد على الاعصار الا انه كان يغلب عليه ما لا يكاد ذو رئيس يسلم منه وهو
الحقد والحسد والمنافسة لا يخلو من ذلك وانشد بعض الرؤساء

وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا فقلبه الى يأيس وقال من يترك
الحقد اشر قال التبيذ اذا ترك اضمار الجزر والشر والمجاز اه عليها
اجترى عليه ونسب للضعف والغفلة ومل رايت صفقة اخسر من غفلة
رئيس احقد غير فلسي ذلك او تناسى وعدو لا يغفل عنه وحاسد لا ينفعه
عند الا المراحة منه وموفى واد آخر عنه **ولله در القائل**

ووضع الندا في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندا
ولكن الاصوب يكون الراي ميزانا لا يزن الوافي لنا فاضل ولا يزن لنا فاضل وافي
ويدبر امره على ما يقتضيه الزمان ويقدر فيه حسن العاقبة ونص ابن بشكوال
على ان موسى بن نصير مات بوادي القرى سنة ٩٧ هـ وغزى الاندلس سنة ٩٢ هـ وقفل عنها
سنة ٩٣ هـ وفصل عنها الى الوليد بن عبد الملك بالغنايم سنة ٩٥ هـ وذكر انه لا بينه
على الاندلس بالمجاز شرقي مدخلها الى حين خروجه منها سنة واحدة ومكث
فيها مولاه طارق اثنتي وقد تقدم شيء من ذلك سنة وذكر ابن بشكوال ايضا
ان ابن حبيب قال عن رجاله على الناس كلهم يوم فتح الاندلس الا اربعة نفر فقط
كانوا من التابعين جندب الخضمات وابو عبد الرحمن الجبلي وابن شماسة
وعياض بن عقبة انتهى قال ابن سعيد ومن دخل الاندلس من غير
مولاه الاربعة من التابعين علي بن رباح اللخمي وموسى بن نصير فاتح الاندلس
وحسان بن جبلة العنزي مولاهم وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي صاحب
الاندلس المذكور في سلاطينها ومحمد بن اوس بن ثابت الانصاري وزيد بن قاصد
السكسكي والمغيرة بن ابي بردة الكناني وعبد الله بن المغيرة الكناني وحيوة بن
رجاء التميمي وعبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ومنصور بن خزامة
وعلي بن عثمان بن خطاب وذكر ابن حبيب ان عدة من دخل الاندلس من التابعين
سوى مولاه نحو عشرين رجلا وفي كتاب ابن بشكوال انه دخل الاندلس
من التابعين ثمانية وعشرون رجلا وهم استشهدوا قبلة المسجد الجامع بقرطبة
وسمى الحجاري في المسهب مولاه المنقذين وذكر ابن سعيد انه لم يتحقق الوقت
التي تحققت مولاة التابعين من بلاد الاندلس بيع جزيرة بنهم دخلوا الاندلس
وكانوا بها وسيأتي ذكر التابعين الداخلين الاندلس بما هو اشمل من هذا
وقد تقدم علول من عد التابعين من الغنايم وقال الليث سعد بجد ذكره

انطارقا اصاب بالاندلس مغانم كثيرة من الذهب والفضة ان كانت الطنفسة
لتوجد منسوجة فضيا بالذهب وتنظم السلسلة من الذهب باللؤلؤ
والياقوت والزبرجد وكانا لكثرة وجودهما فلا يستطعون حملها حتى
ياتوا بالفاس فيبضعونه به وسطها فياخذ احدهم بضعفها والاخر النصف
لنفسه وبسبب معهم حماته والناس يشتغلون بغير ذلك وعز يحيى بن
سعيد لما افتتح الاندلس اصاب بالناس فيها مغانم عظاما منها اعلاقا
كبيرا حملوه في المراكب وركبوا البحر فسمعوا منادیا ينادي يقول لهم غرق بهم
وتقلدوا المصاحف فما نشبوا ان اصابتهم ريح عاصف وضربت المراكب
بعضها حتى كسرت وغرق اكثر اهلها بمصر ينكرون ذلك ويقولون اهل الاندلس
ليتشبهم الدابر غرقوا وانما هلم اهل سوء انية والله اعلم بحقيقة الحال
ورايت في بعض كتب التاريخ انه وجد في طليطلة حين فتحت من الذخاير
والاموال ما لا يحصى ثمن ذلك مائدة وستعون تاجا من الذهب الاحمر مرصعة
بالدر واصناف الجواهر الثمينة ووجد فيها النفيس الملوك ووجد فيها
من الدر واليواقيت اكثر ومن اواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف
وما يذكر سليمان وكانت مما يذكر امره مختصرا وزعم بعض العجم انها لم تكن
لسليمان وانما اصلها انها كانت لبعض ملوك العجم ايام حلكهم كانت مثل الحسنة في دينهم اذا عاش
احدهم اوصى بها للكنايس فاذا اجتمع عندهم ما للذي رضاعوا منه الا له
من الموائد العجيبة والكراسي من الذهب والفضة تحمل الشمامسة والقسوس
فوقها الاناجيل في ايام المناسك ويصفونها من الاعياد للمباهات فكانت
تلك المائدة بطليطلة مما صنع في هذا السبيل وبالغت الملوك في تحسينه
يزيد الاخر منهم فيها على الاول حتى مرزت على جميع ما اتخذ من تلك الآلات
وطارا لذكر بها كل مطار وكانت مصنوعة من الذهب الخالص مرصعة بفاخر
الدر واليواقيت والزبرجد وقيل انها في برجة خضراء خافاتها وارجلها
منها وكان لها ثلاثمائة وخمسة وستون رجلا وكانت توضع في كنيسة
طليطلة قاصيها طارق النهي وقد ذكرنا فيما مر عن ابن حيان ما فيه نظير
هذا وذكرنا فيما مضى من امر المائدة غير هذه ما فيه بعض تخالف وما ذاك
الا انا ننقل كلام المؤرخين وان خالف بعضهم بعضا ومرادنا تكثير الفائدة
وبالجملة فالمائدة جليلة المقدار وان حصل الخلاف في صفتها وحسبها وعدد
ارجلها ومتى من اجل ما غنم من الاندلس على كثرة ما حصل فيها من الغنايم
المنتوعة الاجناس التي ذكرها الى الان شايع بين الناس **واعلم** انه لما
استقر قدم اهل الاسلام بالاندلس وتمام فتحها صرفها اهل الشام وغيره

من العرب

من العرب بمنهم الى الحلول بها فنزل بها من جراثيم العرب وسادا تهم جماعة
اورثوها اعقابهم الى ان كان من امرهم ما كان فاما العدنانيون فمنهم
خندق ومنهم قريش واما بنو هاشم قريش فقال ابن غالب في فرحة الانفس
بالاندلس منهم خاصة كلهم من ولد ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طا
ومن بنو هاشم بنو احمد ملوك الاندلس بعد انتشار سلك بني امية واما بنو
امية فمنهم خلفاء الاندلس قال ابن سعيد ويقرون منا لك الى الان
بالغرب ويجيبون واما عموا نسبتهم الى امية في اخر لما انحرف الناس عنهم
افعالهم في الحسين رضي الله عنهم واما بنو زهرة فمنهم باشبيلية اعيان
متميزون واما المخزوميون فمنهم ابو بكر المخزومي الاعمى الشاعر المشهور من
اهل حصن المدور ومنهم الوزير الفاضل في النظم والنثر ابو بكر بن زيدون
والد الذي يقال انه اعظم منه ابو الوليد بن زيدون وزير معتضد بني عباد قال
ابن غالب وفي الاندلس من ينتسب الى صح والى بني عبد الدار وكثير من قريش المعروفون
بالفهريين من بني محارب بن فهر ومنهم قرابة الظاهر ومنهم عبد الملك بن قطن بن
الاندلس ومن ولده بنو القاسم الامراء الفضلاء وبنو الجد الاعيان العلماء ومن
بني الحارث بن فهر يوسف بن عبد الرحمن الفهري سلطان الاندلس الذي غلبه
عليها عبد الرحمن الاموي الداخل وجد يوسف عقبة بن نافع الفهري صاحب
الفتوح بافريقية **قال** ابن حزم ولم يلم بالاندلس احد وثروة **واما**
المنتسبون الى عموم كنانة فكثير وجلهم في طليطلة واعمالها ولم ينتسب
الوقشيون الا كنانيون الاعيان الفضلاء الذين منهم القاضي ابو الوليد والوزير
ابو جعفر ومنهم ابو الحسين بن جبير الغالب صاحب الرحلة وقد تقدم في محله
واما من ينتسب من مهرة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب ان منهم لمتم بجهة اربولة
بين كورة تدمير واما تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب
ايضا انهم خلق كثير بالاندلس ومنهم ابو الطاهر صاحب المقامات الزرعية
والشاعية بن اد بن طابخة فذكر انهم قليلون بالاندلس ونولاء احد وف من
الغدانية **واما** تميم بن يلان بن الياس بن مضر بن العدنانية ففي الاندلس
كثير منهم ينتسبون الى العموم ومنهم من ينتسب الى سليم بن منصور بن عكرمة
ابن خصفة بن قيس كعبد الملك بن حبيب السلمي الغفيقي صاحب الامام مالك
الله عنه وكالقاضي ابي حفص بن عمر قاضي قرطبة وبني قيس من ينتسب الى يوسف
ابن منصور بن عكرمة قال ابن غالب ومنهم باشبيلية خلق لا يحصر ومنهم من ينتسب
الى بكر بن هوازن قال ابن غالب لهم منزل بجوف بلنسية على ثلاثة اميال
منها وباشبيلية وغيرها منهم كثير ومنهم بنو احزم وهم بيت غير البيت الذي

منه ابو محمد بن حزم الحافظ الظاهري وهو فارسي الاصل ومنهم من ينتسب الى سعد بن بكر بن هوازن وذكر ابن غالب ان منهم بغرناطة كثيرا كبني جودي ورأس بعض بني جودي ومنهم من ينتسب الى سلوك امرأة نسب اليها بنوها وابو هم مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن **ومنهم** من ينتسب الى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ومنهم من ينتسب الى تميز بن عامر بن صعصعة قال ابن غالب ومنهم بغرناطة كثير **ومنهم** من ينتسب الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة **ومنهم** بلج بن بشر صاحب الاندلس وآله وبنو رشيق **ومنهم** من ينتسب الى فزارة ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان **ومنهم** من ينتسب الى شجع بن ريث بن غطفان ومن مواليه محمد بن عبد الله بن الحاج شجعي سلطان الاندلس وفي تفيف اختلاف فمنهم من قال انها قيسية وان ثقيفا هو قيس ابن منبه بن بكر بن هوازن **ومنهم** بالاندلس جماعة وآلتهم ينتسب الحزن عبد الرحمن الثقفي صاحب الاندلس **وقيل** انهما من بعيا بالثاء المثلثة ابني قيس عيلان وجميع مضر وامّا ربيعة بن نزار فمنهم من ينتسب الى اسد بن ربيعة بن نزار قال في نزهة الانفس ان اقليم هؤلاء مشهور باسمهم بجوف مدينة وادي آش الى تنتي والاشهر بالنسبة الى اسد ابنا بنو اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر **ومنهم** من ينتسب الى نحلب بن عمرو بن ربيعة بن بكير بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد كبني عبد البر الذي منهم الحافظ ابو عمر بن عبد البر **ومنهم** من ينتسب الى تغلب بن وايل بن قاسط بن هنب كبني حمدين اعيان فرطبة **ومنهم** من ينتسب الى بكر بن وايل كالبكريين اصحاب اوبذة وسلطيش الذين منهم ابو الحبيبة صاحب التصانيف انتهت ربيعة **واما** اياد فعلى ما وقد يقال الانة ابن معد والصحيح الاول فينتسب اليهم بنو ازمر المشهورون باشبيلية وغيرهم انتهت العدنانية ومنهم الصريح من ولد اسماعيل عليه السلام واختلف في القحطانية هل هم من ولد اسماعيل او من ولد هود على ما هو معروف وظاهر صنيع البخاري الاول والاكثر على الثاني القحطانية منهم المعروفون باليمانية وكثير ما يقع بينهم وبين المضرية وسائر العدنانية بتلك الحروب بالاندلس كما كان يقع بالمشرق ومنهم الاكثر بالاندلس والملك فيهم ارسخ الا ما كان من خلفا بني امية فان القرشية قد منهم على الفرقتين والخلافة لهم بالمشرق وكان عرب الاندلس يمتازون بالقبايل والعمائر والبطون والافخاذ الى ان قطع ذلك المنصور بن ابي عامر الدولة الذي ملك سلطنة الاندلس وقصد بذلك تشتيتهم وقطع التحامهم وتعصبهم في الاعتزاء وقدم الموالي على الاجناد

فيكون

فيكون في جند الغالب الواحد فرق من كل قبيل فاحتشمت مادة الفتن والاعتزاء بالاندلس الا ما جاءت على غير هذه الجهة قال ابن حزم جماع انساب اليمن من عدد من كهلان وحمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل قحطان بن الهميسع بن نهمن بن نبت بن اسماعيل وقيل قحطان بن هود بن عبد الله بن رباح بن عاد بن عوص بن ارم بن سام والخلاف في ذلك مشهور فمنهم كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان واليهم ينسب محمد بن هانئ الشاعر المشهور الاندلسي المغربي وهو من بني المهلب ومن الازد من ينتسب الى عثمان ومنهم بنو امازن بن الازد وعثمان ما شعروا بانه ولد ابن غالبان منهم بنو الغلبوني من اعيان غرناطة وكثير منهم نصالحة قريبة على طريق مالقة ومن الازد من ينتسب الى الانصار وعلى العموم وهو الجم الغفير بالاندلس **قال** ابن سعيد والعجب انك تقدم هذا النسب المدني وتجد منه بالاندلس في كل بلد انما يسند عن العدد كثرة ولقد اخبرني من سأل عن هذا النسب بالمدينة فلم يجد منه بالاندلس في اكثر بلدانها الا شخصا شيخا من الخزرج ويحوز ان الاوس قال ابن غالب وكان جزء الانصار بناحية طليطلة ومنهم اكثر القبايل بالاندلس في شرقها ومغربها انتهى والخزرج بالاندلس ابو بكر عبادة بن عبد الله بن عبادة بن نضلة بن مالك بن عجلان بن النعمان بن سالم بن غنم بن كعب بن الخزرج بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن عامر ماء السماء ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشهور بالموشحات والى قيس بن سعد بن عبادة ينسب بنو الاحمر ملوك غرناطة الذين كانوا لسان الدين ابن الخطيب احد وزرايهم وعليهم انقرض ملك الاندلس من المسلمين واستولى العدو على الجزيرة جميعا كما ذكرته ومن اهل الاوس من ينتسب الى الاوسي الخزرج ومنهم من ينتسب الى عافق بن عك بن عدنان بن هران بن الازد وقد يقال عك بن عدنان بالنون فيكون اخا معد بن عدنان وليس بصحيح قال ابن غالب من غافق ابو عبد الله بن ابي الخصال الكاتب واكثر جهان شعوبي ينتسبون الى غافق ومن كهلان ومن اعيانهم المشهور على سنة امية من غرناطة **ومنهم** اصحاب غرناطة بنو الاحمر ومن كهلان من ينتسب الى مدحج ومذحج اسم لكنانة حمر ابا اليمن وقيل اسم لام مالك وطي بن ادد بن زيد بن كهلان قال ابن غالب بنو اشراح الاعيان من اهل قرطبة ينتسبون الى مدحج ومنزلهم بقبلي مرسية **ومنهم** من ينتسب الى مراد بن مالك بن ادد وحصن مراد بين اشبيلية وقرطبة مشهور قال ابن غالب واعرف بمراد منهم خلقا كثيرا **ومنهم** من ينتسب الى انمار بن مالك بن ادد **ومنهم** بنو اسعيد

مصنفوا كتابا بالمغرب وقلعة بني سعيد مشهورة في مملكة غرناطة ومن مدح من
ينسب الى مزيد قال ابن غالب وهو منه ابن سعد العشيرة بن مالك بن ادد
ومن كهلان من ينتسب الى مزيد بن ادد بن زيد بن كهلان قال ابن حزم
بنو المنتصر العلماء من اهل غرناطة ومنهم من ينتسب الى عامله ومنى امراء
من قضاعة ولدت للحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد فنسب ولده
منه اليها قال ابن غالب منهم بنو اسماعيل القضاعة من اهل غرناطة وقوم
زعموا ان عامله هو ابن سبا بن يسجب بن يعرب بن قحطان وقيل هم من قضاعة
ومن كهلان خولان بن عمرو بن الحارث بن مرة وقلعة خولان مشهورة بكورة
الجزيرة الخضراء اشبيلية ومنهم بنو عبد السلام اعيان غرناطة ومنهم
من ينتسب الى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة منهم المنصور بن ابي
عامر صاحب الاندلس ومنهم من ينتسب الى لخم بن عدي بن الحارث بن مرة
منهم بنو عباد اصحاب اشبيلية وغيرهما وهم من قلعة المنذر من اعمال صاحب
المرية ومنهم بنو الياجي اعيان اشبيلية وبنو وابلي الاعيان ومنهم من ينتسب
الى جذام مثل بنو ابنة بن سلامة صاحب الاندلس وبني هود ملوك سرقسطة الاندلس
قال ابن غالب وكان لجذام جزء من قلعة رباح واسم جزام عامر واسم لخم
مالك وهما ابناء عدي ومن كهلان من ينتسب الى كندة وهو ثور بن عفير بن
عدي بن مرة ومنهم بنو يوسف بن هارون الرمادي الشاعر ومنهم من ينتسب الى
يحصب ومنى امراء اشتر من بني الشكون بن اشتر من كندة ومن كهلان من ينتسب الى جعثم
ابن لمار بن راشد بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان منهم
عثمان بن ابي نسعة سلطان الاندلس وقد قيل ان لمار بن نزار بن معد بن
عدنان انتهت كهلان **واما** حمير بن سبا بن يسجب بن يعرب بن قحطان فمنهم
من ينتسب الى ذي رعين قال ابن غالب وذو رعين هو ولد عمرو بن حمير
في بعض الاقوال وقيل هو من ولد سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم
ابن عبد شمس بن وابل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع
ابن حمير قال ومنهم ابو عبد الله بن الحافظ الاعمى الشاعر **قال**
الحازمي في كتاب النسب واما ذي رعين اسمه عمرو بن زيد بن سهل وهو اصل النسب
من ينتسب الى ذي اصبح قال ابن حزم هو ذو اصبح بن مالك بن زيد من ولد
سدد الاصغر ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس وهو اصل النسب وذكر الحازمي ان
ذا اصبح من كهلان واخبر ان منهم مالك بن انس امام المشهور انهم من حمير
والاصبحيون من اعيان قرطبة ومنهم من ينتسب الى يحصب قال ابن حزم
انه اخو ذي اصبح ومنهم كثير بقلعة بني سعيد وقد ذكرنا من اجلهم في التواريخ

الاندلسية بقلعة يحصب ومنهم من ينتسب الى هوازن بن عوف بن شمخ بن شمس
ابن وابل بن الغوث **قال** ابن غالب ولم نر لهم نسبا في اشبيلية والله اعلم
من اعيانها اشبيلية ومنهم من ينتسب الى قضاعة بن مالك بن حمير وقد قيل
انه قضاعة بن معد بن عدنان وليس بمرضي ومن قضاعة من ينتسب الى عمرة
كالوزير ابي بكر بن عمار الذي وثب على ملك مرسية وهو عمرة بن حيدان بن عمرو
ابن الحاف بن قضاعة ومنهم من ينتسب الى تنوخ قال ابن غالب وهو ابن
مالك بن فهم من تميم بن وبرة بن تغلب **قال** الحازمي تنوخ هو مالك بن فهم
ابن تيم الله بن اسد بن وبرة ومنهم من ينتسب الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة
ومنهم البلوبون باشبيلية ومنهم من ينتسب الى جهينة بن سود بن اسلم بن
عمرو بن الحاف بن قضاعة قال ابن غالب وبقرطبة منهم جماعة ومنهم من
ينتسب الى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان كبني عبدة الذين منهم بنو جهور
ملوك قرطبة ووزراؤها ومنهم من ينتسب الى غزرة بن سعد هديم بن
زيد بن سود بن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنهم اعيان الجزيرة الخضراء
بنو اغزرة ومن اهل الاندلس من ينتسب الى حضرموت ومنهم الحضرميون
وغرناطة واشبيلية وبطليوس وقرطبة قال ابن غالب وهم كثير بالاندلس
وفيهم خلاف قيل ان حضرموت هو ابن قحطان وقيل هو حضرموت بن قيس
ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وابل بن الغوث بن جيدان بالجيم بن قطن
ابن العريب بن نبت بن ايمن بن الهميسع بن حمير كذا نسبوا النسب الحازمي ومن
اهل الاندلس من ينتسب الى سليمان ومنهم الوزير لسان الدين بن الخطيب حيث
ذكر في محاله وقد رأيت ان اسرد منها اسماء ملوك الاندلس من لدن الفتح الى
اخر ملك بني امية وان تقدم وبا تى ذكر جملة منهم بما هو اتم مما مضى فنقول
طارق بن زياد مولى موسى بن نصير وكلاهما لم يجد سريرا السلطنة ثم عبد العزيز
ابن موسى بن نصير وسرير اشبيلية ثم ايوب بن حبيب اللخمي وسرير قرطبة وكل
من يأتي بعده فسرير قرطبة والزهراء والزاهرة بجانبيها الى ان انقضت
دولة ابن مروان على ما مثلته عقلية ثم الحر بن عبد الرحمن الثقفي ثم السمح بن
مالك الخولاني ثم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ثم عنبسة بن سحيم الكلبي
ثم عذرة بن عبد الله الفهري ثم يحيى بن سلمة الكلبي ثم عثمان بن نسعة الخثعمي
ثم حذيفة بن الاحوص القيسي ثم الهيثم بن عبيد الكلابي ثم محمد بن عبد الله
الاشجعي ثم عبد الملك بن قطن الفهري ثم بلج بن بشر بن عياض القشيري
ثم ثعلبة بن سلامة العاملي ثم ابو الخطار بن ضرار الكلبي ثم ثوابة بن سلامة
الجذامي ثم يوسف بن عبد الرحمن الفهري ثم يحيى بن سلمة الكلبي وهؤلاء الذين

ملكوا الاندلس من غير خوارثة افراد اعددهم عشرون وبما ذكرا بن سعيد لم
يبعدوا في الشمط لفظ الامير **قال** لبثت هذه الدولة منذ تمهم منذ تاريخ الفتح
في لذريق سلطان الاندلس النصراني وهو في يوم الاحد لخمس خلون من شوال
سنة ٩٣ هـ الى يوم الطرفية على يوسف بن عبد الرحمن الفهري وتغلب عبد الرحمن بن
معاوية المرواني على سرير الملك قرطبة وهو يوم الاضحى لعشر خلون من ذي الحجة
سنة ١٣٨ هـ وستة واربعون سنة وهي سنة ايام انتهى **ثم كانت** دولة بني
امية اولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ثم ابنه هشام الرضى
ثم ابنه الحكم بن هشام ثم ابنه عبد الرحمن الاوسط ثم ابنه محمد بن عبد الرحمن
ثم ابنه المنذر بن محمد ثم اخوه عبد الله بن محمد ثم ابن عمه عبد الرحمن الناصر
ابن محمد بن عبد الله ثم ابنه الحكم المستنصر وكرسيها الزهرا ثم هشام بن الحكم
وفي ايامه نبي حاجبه المنصور بن ابي عامر الزاهرة ثم المهدي محمد بن هشام بن عبد
الجبار بن الناصر وهو اول الخلفاء الفتنة وخدمت في ايامها الزهرا او الزاهرة
وعاد الشريد الى قرطبة ثم المستعين بن سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر ثم
تخللت دولة بني حمود العلويين واولهم الناصر علي بن حمود العلوي
الادريسي ثم اخوه المامون القاسم بن حمود ثم المعتلي يحيى بن الناصر علي بن حمود
ثم كانت دولة بني امية الثانية واولهم المستظهر عبد الرحمن بن هشام
ابن عبد الجبار بن الناصر ثم المستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر
ثم المعتد هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر وهو اخر خلفاء الجماعة بالاندلس
وحين خلع استقل ملوك الاندلس الدعوة للخلافة المروانية واستبدت ملوك
الطوائف كابن جهور في قرطبة وابن عباد باشبيلية وغيرهما ولم يعد نظام الاندلس
الى شخص واحد الى ان تملكها يوسف بن تاشفين الملثمي من بربر الغدوة وفتك في
ملوك الطوائف وتجد ذلك مما خلصت له ولاولده علي بن يوسف لان بني هود
ناهوزه في شرقها بالثغر الى ان جات دولة عبد المؤمن وبنيه فما صفت لعبد
المؤمن لمحمد بن مردنيش الذي كان ينازعه في شرق الاندلس ثم صفت ليوسف
ابن عبد المؤمن بموت ابن مردنيش ثم لمن بعده من بنيه وحصرتهم مراكش وكا
ولاتهم تتردد على الاندلس ومما لكها ولم يتولوا على جميعها شخصا واحدا العظم
مما لكها الى ان انقرضت بنيها دولتهم بالمتوكل محمد بن هود من بني هود ملوك
سرقسطة وحيانها فمالك معظم الاندلس بحيث يطلق عليه اسم السلطان
والمنازع فيها الازيان بن مردنيش في بلنسية من شرق الاندلس وابن
هلالة في طبيره من غرب ثم كثرت عليه الخوارج فريب موته ولما قتله وزيره
ابن الرميمي بالمرية زاد الامر الى ان ملك بنو الاحمر وكانوا اهل غرب الاندلس

في المائة

في المائة السابعة يخطبون لصاحب افريقية السلطان ابي زكريا يحيى بن ابي
محمد عبد الواحد بن ابي حفص ثم تقلصت تلك الظلال ودخل الجزيرة الاضطراب
الى ان استولى عليها حزبا لضلال والله وارث الارض ومن عليها ومتوخير الوارثين
وقد ذكرت في هذا الكتاب جملة من اخبار ملوك الاندلس مما يصلح للمذاكرة وربما
سرحت طرفا لقلم في بعضهم **ونتوا** جمهور المشاورين فريقا كانوا وزراء الامويين
ثم انه لما انتشر سلك الخلافة استبد بقرطبة الوزير ابو الحزم بن جهور من
غير ان يتعدى اسم الوزارة **قال** في المطمح الوزير الاجل جهور بن محمد بن جهور من
اهل بيت وزارة اشتهروا كاشتهار ابن هبيرة في فزارة وابو الحزم احد من
وانجد هم في الملمات ركب متون الفتوق فراضها ووقع في بحور المحن فخاضها
منبسط غير منكمش سلطانيش اللسان والارعش وقد كان وزر في الدولة
العامرية فشرفت بجلاله واستغرقت باستقلاله فلما انقرضت وعاقت
الفتن واعترضت بحر عن التدبير مدة نهاده وخلا الخلافة اعباء الخلافة وسدها
وجعل يقبل مع اولئك الوزرا ويدبر وينهل الامر معهم ويدبر غير مظهر الى انفراد
ولا متصرف في مبدات ذلك الطراده الى ان بلغت الفتنة مداها وسوغت من
شاءت رذلها وذهب من كان يجد في الرياسة ويجب ويبغي في الفتنة ويدب
ولما ارتفع الوبال وادبر ذلك الاقبال رأى اهل الفتوى شمائلهم
ومعتمدا على بعضهم تخيلا منه وتوهما وتلاميا على امل الخلافة وذوائه
وعرض عليهم تقديم المعتد هشام واومض منه لاهل قرطبة بزوغ خلب بشام
بعد شرعة الفتنة اثمها وتجهيل انتكاثها فانابوا الى الاجابة واجابوا الى
استرعايته الوزارة والحجابة ونوجهوا مع ذلك الامام والوا بقرطبة
احسن الامام فدخلوها بعد فتن كبيرة واضطرابات مستثيرة والبلد
متقرط الجلد مشفره فلم يتق غير بسير خفي جيد واضطرب امره فخلع واختطف
من الملك وانتزع وانقضت الدولة الاموية وارتفعت الدولة العلوية
واستولى على قرطبة عند ذلك ابو الحزم ودبرها بالجد والعزم وضبطها ضبط
اهل لها بفهاه ورفع طارق ملك الفتنة وطابقها وخلالة الجو فطار
وانقضى للبانات والاوطار فعادت له قرطبة الى كمالها لنهاه والجابه نور
جلالتها ولم تزل به مشرقة وغصون الامل فيها مورقة الى ان توفي في ٤٣٥ هـ
فانتقل الامر الى ابنه ابي الوليد واشتمل منه على طارف وتليد وكان لابي
الحزم ادب ووقار وحكم سارت بها الامثال وعدم فيها المثال وقد اثبت
من شعره ما هو لائق به وفي سماء الحسن لائح وذلك **قوله في تفضيل الورد**

▪ الورد احسن ما راته عيني وازه كيما سقى بما السحاب الجايد ▪

• خضعت نواويرا الرياض لحشته • فذللت تنفاذ ومنى شوارد •
• واذا تبدا الغصن في اغصانه • يزهو فذاميت ومذاحاسد •
• واذا اتى وفدا الربيع مبشرا • بطلوع صفحته فنعم الوافد •
• ليس المبشر كالمبشر باسمه • خبر عليه من النبوة شاهد •
• واذا تغرى الورد من اوراقه • فبليغ هوارفه فصن خوالد •

انتهى المقصود منه وكانه عارض بهذه الابيات في تفضيل الورد قول ابن الرومي في تفضيل النرجس عليه بن قصيدة للنرجس الفضل المبين والبي • آب وحاد عن الحقيقة حايد = ومنى مشهورة وردّ على ابن الرومي بعضهم بقوله

• يا من يشبّه نرجسا بنواظر • ويح تنبّه انّ فيهنّ فاسد •

ومنى ايضا مشهورة رجح فيها مكانها فيه وكان اهل الاندلس بين زمان الفتح وما بعده وقايع في الكفار شفت الصدور من امراضها • ووفت النفوس باغراضها • واستولت على ما كان لملة الكفر من جزائرها واعراضها • ثم وقع الاختلاف بعد ذلك الابتلاء فعصفت ريح العدو والحروب سجال واعيى العلاج حكماء الرجال • فصار اهل الاندلس يتذكرون نصر بن نصير وطارق ومن بعدهما من ملوك الاندلس الذين راعة العدو الكافر منهم طوارق وما احسن ما اعرب الامام الكاتب القاضي ابو المطرف بن عميرة عن هذا بما يشتمل عليه المعنى وغيره في كتاب بعث به الى الشيخ ابي جعفر بن امية حين حلّ المرتزبلنسية ومنه • الا ايها القلب المصرح بالوجد • اما لك من بادي الصبابة من بدّ •

• وهل من سلو يرتجى لمتيم • له لوعة الصادي وروعة ذي الصد •
• يحنّ الى نجد ومنها حرمت • صروف الليالي ان يعود الى نجد •
• فيا جبل الريان لا زلت يانعا • عدت غير الايام عن ذلك الوعد •
• ويا اهل ودي والحوادث تقتضي • خلوّي عن اهل فيضاف الى الود •
• الا ليت شعري هل لهنّ من طالع • معاد الى ما كان فيهنّ من سعد •
• وهل اذنب الابناء ذنب ابيهم • فصاروا الى الاخراج من جنة الخلد •

مرحبا بالسحاب • وما اعارت اضفى من الاضاءة • وردت نضحا للثرى وانتحاب
[illegible] اعطافا • وتردت من نجوم المجرة نطافا • عامت من الظلمة في موجها • ثم غلبت الشهب على اوجها • فعلما انقشعت بحب

وسهيل يحجب • والطرف غضنيض وجناح الطائر مبيض وصاحب الاجنبة يفرض والذابح عن بهيمته يعرض وراح السماكين تخوف السلاح • وواقع النشر من بودان يخفيه الصباح • بلاغة تفتن كل لبيب • وترعى روض كل اديب تغض على رغم العدو من جبينه • ان بين البيان لبيتا وبانها الخوارج • وجنانك بحراء ادريت اذ بري بريت • وماي مراهدبت ليلة سريت • افتحت بيانك ونظمتها نظم الجمان • فعوذت سنتها بالشبع • وعرفت بنهيا براعة ذلك الطبع • ثم نثرت على القرطاس سندوز المنثور بل من جواهر البحور • ما استوقف النظار • وسرح الحجين والنضار • ورايتك استمددت والدّ الباع المدّ واعرت محاسنك والعارية نزه • وجبت بارا سروق ارجاءها • وحرثت بما قعقعة الاشعار وجمجمتها • فادت من حسنها ما يسره واجتمع لمزدوى القطعتين ما نظم فيها الدره • واجريت خبر الحادثة التي تحققت بدر التمام ودهيت بمصاب الاسلام فيها من حصر يوم البطشة • وغرى في اثنيه بعد تلك الوحشة • اخفا انه دكت الارض • ونزفا لمعين والبرض • وصح روض المنى وصرح الخطيب • وما كنا ان نكيف فغدت رواجح الاحلام • وعدت مناخ الاسلام • وجاء اليوم العسر واوقدت نار الحرب فلا تزال تستعر • حلم ما نرى بل ما رايي ذا حالم • طوفان يغال عند الاعاصم • من بيصفنا من الزمان الظالم • الله بما يلقى الفواد عالم • بالراى نحو نحوه • ومنطور تثبت ونحوه • وقد حذف الاصلي والزايد • وذهب الصلد والعايد • وباب التغلب طال • وحال الابي لا يجتبى الانفعال • وذهبت علامة الرفع • وفقدت سلامة الجمع • والمعتل اعدي الصحيح • والمثلث اردي الفصيح • وامتنعت العجمة من الصرف • وامتد زيادتها من الحذف • ومالت قواعد الملة • وصرنا الى جمع القله • والشرك ضلال وتخبط • والغرة في شرك التخبط • وقد عاد الدين الى غربته • وشرف الاسلام بكربته • كانه لم تسمع بنصر بن بصيرة وطروق طارق بكل خير • ونهشات حلش وكبكبات الرقي • والت بليل لسليم يوم الملتقى • ولم تخبر عن المرو انية وصوانها • وفتى مغافره وتعفيره للاوثان وطوابقها • عد ذلك السلف لغدر طال الاسى عليه والاسف • ونفى الحلم العدل • والرتب الذي قوله الفضل وبيده الفضل • ربنا امرت فعصيناه • ونهيت فما انتهينا • وما كان ذلك جزاء احسانك البنا انت العليم بما اعلنا وما اخفينا • والمحيط بعالم ذات وما اليانا لولانا فيك اجبنا ولبيناه لم تزايل الغرقة ما رايتنا • ولم تسلط عدوك وعدونا علينا • لكن انت ارحم بنا ان تواخذنا بما جنيناه • واكرم من ان لا تهب

حقوقك لديّنا وأشرت أيها الأخ الكريم الى استراحة الى تنسيم بما لديكم بردى جمت حريفين وتقدح زناد قبس وهيهات صلد الزند وروى الهزار والوند وافتش السوسنة وركدتا كانتيظن به الهبوب فالقلم دون بحثه وميت لا ينشره والطبع قد يعصل للقهقري وقل منزلة أد يدعى له النغري فهما مولا يملك تبيينا ولا يحد لعلم تلبينا وانشا بقاك الله عز وجل بمقتبل الآداب طاير هيعة الشباب وابن بنت الشموس بسن الاخطاط ووقتا الكمل من وقت النشاط وقدر اجتنائك الآداخلا في حلبك بل قاضيا من عبئك والله تعالى يجعلك بوسيلة العلم منزقيا وبجنة الطاعة متوقيا وبهنا الانس مستقبلا وملتقيا بمنه وكرمه والسلام انتهى وكتب رحمه الله الى سلطان افريقية لو ارث ملك بني عبد المؤمن بتلك النواحي المشتملي على البلاد والصواحي وقد كان لا مل الاندلس مل في اخذ بثارهم وضم انتشارهم **ما صورته شعر**

- شاقني غب الحيا المواردة بارق هاج غرام الخاجد
- صدد وعدا للذاتي ثم ما ٭ طرقا الا مخلف الواعد
- وكلا الزورين طيف وسن ٭ وافد تحثا الرياحي وارد
- لم يكن بعد السرى مستمع ٭ فيه للرأي جد لا للرايد
- وشديد بث قلب ماتيم ٭ يشتكيه عند ربع ماهد
- بالامير المرتضى عز الهدى ٭ وثنى عطف المعلى الواجد
- وبه اصحب ما كان يزي ٭ حاملا انفاسه أي لشارد
- ايها الفخر الموالي ابي ٭ زكريا بين عبد الواحد
- وكذا الولاء حلاه العمر لفر ٭ بجريا لمدح لسان الحامد
- ولوان العذب اجدى رجبة ٭ عنه لم يشفي غليل الوارد
- فضليه مثل شني الشمس لا ٭ لشني الشمس يرى من جاحد
- قهر البغي بجد صارع ٭ ما تعداه وجد صابعد
- امما الدين حفيض هديه ٭ للورى من عايب او شامد
- نفذوا فوق نجوم الزهر عن ٭ همم من عزم القاعد
- وعن الاسلام ذادوا عندما ٭ قل طول العهد عنه الرايد
- اي فخر للهنى به ٭ وربوه ماجدا عن ماجد
- ما الفتوح الغر الا لهم ٭ بين ماض بادي او عايد
- فحيا الاحق من سابق ٭ وعلى المولود يسمى الوالد
- وليحيى راجح الحلم الذي ٭ نزك الطود بعطف مايد

عقد

٭ عقد احسابهم شنزبة ٭ مثل ما شنزجباب العاقد
٭ ايها الجامع ما فاذ احرز فاضع من همنه في الرايد ٭ من الامنة قد اوسعتها
٭ نظرا مكملا ليل الشارد ٭ لم تزل منك بخير طارق ٭ ربيبة تال قد امي تالد
٭ ولهم منك اليوم حاضر ٭ وغدا راى لبصير الناقد ٭ ارشد الله لاولى نظر
٭ بالوزير راى الامام الراشد ٭ وتولاه بتوفيق الا لي ٭ سعد وامن غاذ وغاد
٭ وله في الله اوفى كافل ٭ بالذي يبقى وكفى عاضد ٭ نصره الله تعالى وايده
وشيد ملكه وشيده ٭ وابقى للفضل ايامه وللفضل احكامه واطرد باغتنا
الاشقيا حسامه ٭ وفرض انتسافي النعم والالاء خطوطه وانتسامه والحمد
لله ثم الحمد لله على ان جعل به حرم الامنة آمنا ومحا لغلة سائلة وابواب الصلة
والمعروف لا تعرف الا واصلا واذنا وبلاغي هل الاسلام بغبيانة التي ينتظرون
الكرة ويما يوعدون الفتح الاغر والنصر الاغر فهم بين جان قبضوا وعدة
رضوه وارتقاب الفتح الكبر يعصم منه درك الثار وانتصاف لاهل الجنة
من اهل النار فاما الاوطان فقد اسلمتهم عنها جنة تثبيتها الغرفما ينبيه
وتنفي من الضم ما تلك تثبيته ٭ واما ذكر الساخطة على المحل الساقط منازل
غادت على سيانيها اطلاله ومعانيها محالا ٭ وللعتيد حال يستقبل بها يل النظر
الكريم ادامه الله تعالى ما اعين الاصائل اليه صورة ورجاء الجميع عليه مقصوره انتهى
والغاية في هذا الباب ما كتب به رحمه الله من خلة البغض ذوي الالباب ونفض
كل الحاجة منه لمحض الجهة البعيدة الصيت والاسم الشهيرة الحمل والعلم
درة تاجا وضوء سراجا ٭ ونكتة احتجاجا ٭ ابقاه الله تعالى في اعيننا منارة
ولا اندلسنا الخارة على انه وان ذهبت المفاخر فقد اودى المفاخر وان ضاء
الطالع فقد دحت المطالع وغلب عليها غداة زوى واعنها وحومناه واروا
فيها مكروهناه حتى اني ابيت يشعر فيه استشفاء الديار على عازة الاشعار

فقلت شعر

- ردنا على النائبين عن اوطانهم ٭ وان اشتركنا في الصبابة والجوى
- انا وجدنا ثم قد استبقوا الهاء ٭ من بعد ان شطت بهم عنها النوى
- ويصدنا عن ذاك في اوطاننا ٭ مع جمة الوشل الذي فيها ثوى
- حتى اطاعتها استفامت بعدنا ٭ لعدونا فيستقيم لها الهوى

انتهى قلت وما رايت ولا سمعت مثل هذه الابيات في معناها العالية في بابها
فان فيها الاشارة الى استيلاء النصارى وترحم الله على تلك الديار وموتبوت
قدرهم فيها على طبق ما حصل لهم فيها اختيارا مع ادماج حبه لها الذي لا يشك
فيه ولا يرتاب ٭ واشتمالها على المحاسن التي هي بغية الرايد وتحفة المنتاب

ولكل اجل كتاب واذا انقذتهم المعذور فلا عتاب • ومما يشتمل على الخواطر •
ويروي رياض الافكار بسجع بلاغة المواطر قوله رحمه الله خاطب ابا الحسن
الرعيني سنة ٦٣٣ هـ

• يا صاحبي والدهر لو اكرمه • منه على حفظ الذمام ذميم •
• اسمان على انت الحديث فما • مالية لا للغو ولا اثـــيم •
• ومرور عمر مر مني فتنة • من طول اخلافا الغيوم هشيم •
• طال العتاب بي الزمان وانما • ذاد الزمان كما علمت قديم •
• محمود حظ الابيات يم لا • يبقك عنه الحذق والترجيم •
• وارى اماله تدوم فتعلل • فعلى مر يلقى المدى التحطيم •
• وعلى مراد عو الجواب كانما • فيه بنصر قد ابى التحريم •
• لم انو الا مقعدا غير الاسى • فلدي منه مقعد ومقيم •
• وتراب ابي الهيثم المعنوق حالكا • ممن يشاعد في عليه سديم •
• عادات ايام علي جوارح • فعدتها في طبعه التحكيم •
• ونوابح يجتاح صالي حرها • امر به قد حض ابراهيم •
• ولقد اقول لصاحب يوآكد • ادركت من علم الزمان عليم •
• لا باس من روح الاله وان قنت • يوما قلوب الخلق فهو رحيم •

ومما انشدني لنفسه رحمه الله تعالى من رسالة كتبته الى سيدي ومولاي
السيد حقيقة واخي وقد كتب الدهر بذلك وثيقة ابقى الله تعالى جلاله
محروسا وربع وفائه بالجنى مغروسا من رباط الفتح وانا بحمده عليه وعلى
عهده مقيم وشابي توقيره وتعظيمه وحب فيه طالع كريم ووصلني خطابه
الخطير المبرور فكنت به كالصابر يرى الهلال والحالم عاين الماء الزلال
علق يبتز نوازيه علوق وسحر لكنه حلال لطلق وتظم لذكر الطائي طاو
وصنعة لم يرها ولم يرو بها راء ولا راو رمت ابن الرومي بالخمول وبشرت
اسم بشار بن المحول وحكمت بان الغزي يجي بمزة الهمزان مدرج والشرى عن
سراوة الاحسان يخرج فاما النثر فصهيل الايجاز وبه الرغاء وطراز الايجاز منه
البلغاء ونقد نزيف بحلا لتقوده ومتى ينقطع دونه الضمر لغوده غادر
الصابي وصباه غير ذات مثيوبه والصاحب وهو من التجريح شر مصحوبه
والمبكاي وميكاله مرفوض والحريري وحريزه في شوق الكساد معروض
فاما بحر رئيس ازجان قد استخرج منه اللؤلؤ والمرجان وابقاه في صحاصح
بل تركه يمشي بادرج ضاح فمن ذا يجاري فارس الصفين وامام الصنفين
ابلغ من خط بقلم واشهر من نار على علم وماذا ابقاك في انامل نطرز بها

التحف • وتحمائل تفخر بها البروضة الانف • واسم في شرق البلاد وغربها
طامر • فالزمان نوتر ما ينيفر • وبعظم ما ينظم • ولو انا الازمنة قبلة عمرت
المحاضر بكل ناجم • ونشرت المفاخر عن الصنوبري وكاجم • وجاءت بالكتاب
من كل جيل والشعراء غيلا تجد رغيلا لطالما هذا العصر بواحد الافضاء
وانسى نجليه اشلاءها • ولتب رحمة الله الصاحبين له في معناما
المعنا ما انفا ما صورته • تحية منحما التثني • طابت كما طاب سرملاها •
• وبا لها اذكرت عهودا • قلبي والله ما سلاها • خللتما في البلاد ارضا •
• ريح ضبا ما غنى سلاما • لم يصب قلبي الى ربا ها • يوما ولم يسل في سلاها •
كتابي ايها الاخوان الذابان نوتر بما افول • وعن عهد بما لا احول انزلكما الله
تعالى خير منزل • وجعلكما من النوايب والشوايب بمعزل • من رباط الفتح
وقلبي قديما ملكتما رقه • وقلبي بغلما وتغليما عرفتما صدقه كيفما لكما من
سفر طوبى بما خبره • حين بحسبتما غمره • وكيف سحت نفوسكما بام الحصون
وذات الظلال والعيون • تربة الابا • ومنزل المجيبين النجبا حتى صرتما
جلها • وبحرتما حرها وسهلها • وخضتما غبرا العجاج • وخضرا الموج • ما ذا
الا لتغلب الحادث النكر • وبالب المعشر العذر • ومن اجل الدامية النكا
والحادثة الشنيعة على البلاد • از عجتكم حين ارعجتنا • واخرجتكم كما اخرجتنا
وطوحت بناطوا بحاها • واجتاحت ثمرنا وشجرنا جوا بحاها • فشكر الله تعالى على
قضايه • وتضرعا بينما نرفعه من دعايه • ومنيتا لنا ولكم معشر الشردا
المنطوس من السجن على الشر الآه • ذلك الطود الذي اليه وبنياه • وفي
ظله نوبنياه • وعن رايه نزيان • وبسفيه نشجيان • فوجهه المبارك لا
يجدم راية بنجاه • ولا تعدو لصبحه اذا دجا ليله صباه • انتهى كان ابو
مطرف بن عميرة المذكور كما قال فيه بعض علماء المغرب قدوة البلغاء
وعمدة العلماء وصدر الجلة الفضلاء وهو احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي
وتكتة البلاغة التي احرزها • واودعها • وشمسها التي اخفت نوافب
كواكبها حين بدت لها • مبدع البدايع التي لم يحط بها قبله انسان • ولا
ينطق عن ثلاوتها لسان • اذ كان ينطق عن قريحة صحيحة • ورويته بدر العلم
فصيحة • فلذلك له صعب الكلام • وصدق رؤياه حين وضع سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم ومنوا الذي اوتي جوامع الكلام في يديه الاقلام • واصل سلفه
من جزيرة شقر وولد بمدينة بلنسية وروى عن ابن الخطاب بن واجب
وابي الربيع بن سالم وابن نوح والشلوبين النحوي وابن عات وابن حوط الله
وغيرهم من الحفاظ واجازه من اهل المشرق جماعة وكان شديد العناية

لبيان الرواية فاكثر من سماع الحديث واخذه عن مشايخ امثاله ثم تفنن في
العلوم ونظر في المعقولات واصولا لفقه وسما الى الادب فبرع براعة
عدّ فيها من مجيدي النظم فاما الكتاب فهو فارسها الذي لا يجارى وصاحب
عنيها الذي لا يبارى وله وعظ على طريقة ابن الجوزي ورسايل خاطب بها
الملوك وغيرهم من الموحدين والحصين كما اليف في كابنة ميورقة
وتغلب الروم عليها نحا في الخبر عنها منحى الامام الاصبهاني في الفتح القديم
وله كتاب تعقب فيه على الفخر الرازي في كتاب المعالم وله كتاب رد به على
كمال الدين الانصاري في كتابه المسمى بالتبيان في علم البيان المطلع
على اعجاز القرآن وسماه بالتنبيه على ما في البيان من التمويه
وله اختصار نبيل من تاريخ ابن صاحب الصلاة وغير ذلك وردحمه
الله حضرة الامامة بمراكش صحبة امير المؤمنين الرشيد حين فعوله من
مدينة سلا واستكتبه مدة يسيرة ثم صرفه عن الكتابة وقلده قضا
سبتة ثم نقله الى قضا سلا ثم نقله السعيد الى قضا مكناسة الزيتون
ثم قضد سبتة واخذ منا له في قافلة في فتنة بني مرين ثم توجه الى بلاد الروم
ووصفها له في رحلة خاطب بها ابن السلطان ابي زكريا الحفصي وهو
ابو زكريا بن السلطان ابي زكريا وكان صاحب بجاية لابيه ولم يزل رحمة
الله مذ فارق الاندلس منطلقا لشكاية قريبة معمور القلب بشكاياه ولما
قدم تونس مالى بمحبة الصالحين والزهاد واهل الخير برهة من الزمان ثم
استقضي بالاربس من افريقية ثم نقل منها مدة طويلة ثم استدعاه امير
المؤمنين المستنصر بالله الحفصي واحضره مجالس انسه وداخله مداخلة
شديدة حتى تغلب على اكثر امره ومولده بجزاير شقر في شهر رمضان المعظم
سنة ٦٥٨ وتوفي ليلة الجمعة الموفية عشرين ذي الحجة سنة ٦٥٨ رحمه الله
رضوانه وجدد عليه غفرانه وقال ابن الابار في تحفة القادم في حق
ابي المطرف المذكور في ايده هذه المايدة والواحد يفي بالعدد الذي اعترف
باتحاده الجميع وانتصف بالابداع فما ذا ينصف به البديع ومعاذ الله ان
احابيه بالتقديم لما له من حق التعليم كيف وسبقه الاشهر ونطفة الباع
والجوهر تحلت به الصحايف والمهارق وما تخلت عنه المغارب والمشارق
فحسبي ان اجتهد في اوصافه ثم اشهد بعدم انصافه هذا على تناول الخصوص
والعموم لذكره وتناوب المنثور والمنظوم على شكره ثم اورد له منهما قوله

• واجلت فكري في وشاحك فانثنى • شوقا اليك يجول في جوزاله
• انصفت غصن البان اذ لم تدعه • لثاود مع عطفك الميال •

ورحمت

• ورحمت در العقد جيدك وضعته • منثورا يا عز ثغرك المتلالي
• كيف اللقا وفعل وعدك سيئه • ما بدّ تخلصه للاستقبال
• وكما قومك نارهم ووقيدها • للطارقين ايستة وغوالي

وله مما كتب على قوس قوله

• ما انا ذا معتقل القسي الا لان • يحكي لناظرها منحنى العوجاء
• فخنوا القلوب على الصلوع وانثنى • ضلع ثوى فيها باعضل داء

وله وقد اهدي وردا فقال

• خذها اليك اباعتداله فقد • جانبك مثل خدود زانها الخفر
• انك تحكي سجايا من اهديت له • لكن بغير هذا دونه الغير
• ان شمتها بروق الغيث لامعة • فسوف يانيك من آياتها مطر

وكتب الى مع تحفة امتدادها فكافيا عن مثلها فقال

• يا واحد الابد الذي فذ زمانه • بمناقب جعلته فارس مضمار
• يا افضل في البرية ابتدا فان تغر • طرف القبول لها وملت خنصر

قال وله ارتجالا بقصر الامارة من بلنسية وانا حاضر في صحبة بعض
الجمع وقد حجم صاحب لنا من اهل النظم والنثر واحسن الحجام المخصوص
فقال • ازى من جاء بالموسى موآسي • وزلخة ذي الفريض تعود صفرا
• فبدد محنوات فضل شعرا • وهذا سبخ ان فض شعرا

وله ايضا

• مولاي علمت من الامير فما الذي • تزداد منه وفيه لا ترتاب
• لا تنثني الاحباد في ابامه • فقرا ولا يرجوا العنى الكتاب

وله بعد انفصاله من بلنسية عن وحشة في ذي القعدة سنة ٦٢٨

• اميرا بارحاء الرجاء وانما • حديثي طرقتي طارق الحدثان
• لفضل عنانا او لفضل زمانه • ايترك حظي للمحيض وقدره
• واحبط في ليل الحوادث غرة • اضاء لعيني منهما الغمران
• وان عز نراعزة لمكان • وقالوا اقترح الامانى منهما وان فوق النجم صمانى

وله ايضا

• سلبت الكرى من مقلتي فلم يجي • منه علي نايي خيال يطرق
• امنوار نبتا حا للنسيم اذا سرى • ان الغريق بما يرى يتعلق

انتهى ما لخص من تحفة القادم في ذكر ابي عمرة الى المطرف ومما كتب به
ابو المطرف رحمه الله وفي انشا بيا شارة الى الكفار الغالبين على بلاد الاندلس
ما نصه الا ان شخصينا على المقطع واحد واجاحد بهذا للضرورة جاحد

فانك تضرق ما نطقت بصدقه فانك لي آخ وللود لاحد ومعاذ الله عز وجل
ان يلحاني او يمنع انفك شم ريح ريحاني وكيف تضد عني بوجهك او تشمخ لي
عزب بجهك وانا على عيبك اميني ولشمالك يميني ولكم دعوت بي فاجبت
واستغثيت عني فجئتني وارددت الاستبداد فما استطعت ونعت
الوداد فما احسنت النعت واما مخذ فرامنة الاعوجي انجزي وعده وتذكر
فضيلة ابن السري اذ اسري فاتما الافتقار على عظم باد والانتظار اجبنه
عدمت السواد فخطاطيل الغمائل وأحبابي [illegible] دراخيت من
معمض طرفا للطرق فاري اديا الصحبة على السيعة الاحرف كرع في اغر مورد
وتواضع عن شرف مولده وسما بنفسه عن ان يسخفه لشيب يرفعه وحسب
ماينا احد يدفعه وكذلك الكرام يرون عليهم ويثبتون من لم يكن من الكرم
سوقي لعهدي به وظل الترة بارد وشيطان السبيبة مارده وبشره في
الملمات يرف وقدمه الى الحاجات تخف يضون عرضه بماله ويحفي صدقة
يمينه بشماله ويقيم جسمه في جسوم ويقوم بالحقوق غير ملول ولا يلوم
تلك المكارم لا اقعبان وما تستوي البذنة المهيضة مع غير [illegible]
وعرضت بذكر العصر الخالي والقصر الغابي وظل من فنن ورتوع وعيش مع
الكرام فرتوع وها تذكر من رحل تولى وعهد على ان لا تعود تالي فارقناه
احسن ما كان وودعنا به الاطيبين الزمان والمكان فعفت الرسوم و
افلت تلك النجوم ومنتنا عن فوتها الروم ثم حلفتنا في المعاني وهي
بين الاسير والعاني فاودى الغفل والكرة واستفى من الاسلام الكرة فكم
[illegible] وكم [illegible]
العلمين وقطعك متن اليم في يومين وانك انتقلت بين ذوات الالواح
البعدبات الادواح ومن منها فنا لشراع ما في منابتنا ليراع ومن سكني
بيت السكان الى منزل بالفلاح والملاح بيتر كان حيثا جمع الضب والنون
ابنع البتين والزيتون وظللت الساحات ودللت الثمار المباحات
فلا تشرقنا يا اصيل ولام تلك الروض الوسيل انتهى **ووصل** هذا الكلام
بالابيات التي تقدمت قريبا ومن قوله ردنا على الثابتين في اوطانهم الخ
وكتب رحمه الله عن اهل شاطبة ايام كان قاضيا بها مهنيا امير المسلمين
ابن يعود المستولي على الاندلس اخر دولة الموحدين يوصول الكتاب العباسي
الكرم البته من بغداد بولاية الاندلس لاذكان ابن مودحين ثار على الموحدين
يدعوا الى الخليفة العباسي الذي كان اكثر الملوك في ذلك الزمان يدين له
بطاعته بما نصه نجد العبيد كتب الله تعالى

للمقام

للمقام العلي المجاهدي المتوكلي سعادة لا تبلغ امدا الا تخطته وبركا
علوما اثبتته ايدي الاقدار وخطته من شاطبة وبركات الامر الحاجي
المتوكلي والعهد الواثقي المعتصمي تنسكب كالمطر وتنسحب على البشر
وتقتضي بعادة النصر والظفر وسعادة الورد والصدر والحمد لله
وعند العبيد من اذا فرض الحزم والقيام بحقوق النعم ما عقدت
عليه ضمايرهم وسمت اليه نواظرهم واشتركت فيه باديهم وحاضرهم
فجناتا ملهم فسيح وبحر خدمتهم رمح وحديث طاعتهم حسن صحيح وبسبي
النظر العلي امتداد ومهم وفي الباب الكريم رجاؤهم وبصدق العبودية
اعتزازهم واليها اعتزامهم والله تعالى ينهضهم بوظايف المثابة العلية
ويحلهم على المنابج السنوية عن امام الخلق ووصل الكتاب الكريم متضمنا
بروا الحق ناطقا بلسان التصدق واصفا من التشريف والفخار المنيف
ما صدر عن امام الخلق فلا بيان اعجب من ذلك البيان ولا نوم كذلك
اليوم سيدي نظره للعيان او نادى خيره في اخبار الزمان سرت له الجامع
العباسي [illegible] لصوره ويزهر منها للعيون ما يعتبر البليغ عند وصفه
في ذيل الحصر وبيدي سواده سواد القلب والبصر فيا للمشهد ما اعجب
ما كان ومن اما الذي زاح الكفر وراق الايمان واشيه يوسه بالاندلس يوم
خرجت الرايات السود من خراسان وكفى بهذا الخبار الايجاز ثابته مثبتا
ان ما شرت برد ابا شر البدن الذي ظاحيا ويمناه فهو علق في الاستناد
ولا نظير له في العوالي وفخار ضلت عن مثله العصور الخوالي وجلت
بمجته ان تخلق جدتها الايام والليالي ودل الكتاب العزيز على التسمية
المستفتة على الجهاد والسمة من سيف امير المؤمنين بما لا يدخل في جنس
ذوات الاعداد وخير الاوصاف ما صدق الموصوف وللكرم النسب نسبة
يباهي بها الدين وترمي السيوف فان نحن سميناك خلنا سيوفنا

من البته في اغماد ما تتبسم ومما افادة الكتاب البهج بطيب ثنايه
نص علامة سيدنا صلوات الله عليه وعلى ابايه فانه تضمنت صنعة الله
عز وجل من صفات الكمال ودلت على مذهب اهل السنة في خلق الله عز
وجل الاعمال واشعرتنا معشر العبيد بغاية سيقت بالمقام المجاهدي
المتوكلي احسن الله تعالى البته حين تولى خلافة امير المؤمنين صلوات
الله عليه فانه لما شاء يعز نهم مساعد وبنية ومشرع الصفا والاخلاص
وارده اللهم زيادة في العلامة شاركت الامامة في صنعة واحدة فهذه
لزامة في العلامة هي علامة الكرامة ومنة من مواهب الكشيخ الحاجي

امتثل قوله فاستقم كما امرت فكان من اهل الاستقامة وتضمن لها نقاب الكرم
ببيعة امل جيان وما معها وان هذه البشاير وما تبعها لفروع عن هذا
الصحيح وافيسه عن هذا النص الصحيح بادلة الخلاف فد استقلت ▪
وشبهة الخلاف قد بطلت واضمحلت والحمد لله على منح جزيل النعما وشرح
بالبيقين صدور الاولياء وشرف هذه الامة بامامة تجل الايمة الخلفا
وابن عم سيد المرسل وخاتم الانبيا والعبيد يهيون بهذه النعم التي لا يستقل
بذكرها قلم ولا يقطع علم من وصفها الا بداعلم ويهم من الاشواق الى مشاهدة
المعالم السنية والمعم البهيم الظاهر العلية ما اكد دنوا لدار وجدده
ما تجدد للمقام العلي المتوكلي من نعم الله تعالى الجليلة المقدار والشاملة
له باسعد الايام واسعف الاقدار فلو امتلكتهم الاقدام لاقدموا ولو وجدوا
رخصة في المسير لعزموا وهم يبتدلون البساط الاشرفي نوما ومن املهم
انهم في الحقيقة قد استلموا انتهى وبد نعلم ان الدولة العباسية
خطب لها ببلاد الاندلس اعاد ها الله للاسلام ولا بجفا لثات ما جلبناه
من ذلك وغيره مناسب للمقام فلا انتقاد ولا ملام **وقد** رايتان
اذكرنا مخاطبة صدرت من الغني بالله صاحب الاندلس الى السلطان المنصور
احمد بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون من انشاء الوزير الكبير لسان الدين
ابن الخطيب رحمه الله لما اشتملت عليه من اخوا الاندلس ونصتها الابواب
التي تفتح لنصرها ابوابا السما وتستدر بل افانها سحابا للنعماء وتحلي بانوا
سعدها دياجي الظلماء وتعرف بكرة البلاد والعباد للانتساب الى محبتها
والانتما على اختلاف العروض وتباين الحدود وتعدد الاسماء وبحر امن صلاح
صلاتها عند المواتح من كما لحلات صيغا تها بالايماء وتحمل لها النجبة ذوات
الدثر والالواح طاعنة بحرا لتتباع على كثرة الماء ابوابا السلطان الكبير
الجليل الشهير الطاهر الظاهر الاوحد الاسعد الاصعد الامجد الاعلى
العادل العالم الفاضل الكامل سلطان الاسلام والمسلمين عماد الدنيا
والدين وارفع ظلال العدل على العالمين حما الاسلام علم الاعلام فخر الملة
والايام ملك البرين والبحرين امام الحرمين مؤمل الامصار والاكا
ناصب تاج الفخار مازم الفرخ والترك والشاره الملك المنصور ذو الزمام
الجاذة الكرم الولاذة الطاهر الطاهر الكبير الشهير المعظم المجدد الاسمى
الموقر سيف الملة تاج الامارة عمر الاسلام مستنطل الانام فخر الميدان
اسد الحرب العوان المقدس المطهر الامير احمد ابن والد السلاطين وما لك
المسلمين وسيف خلافة الله على العالمين وولي المومنين سلطان الجهاد

والحج

والحج ومفيم رسوم الحج والنسك محيي معالم الدين قامع المعتدين قامع
المعتدين قامع الخوارج والمتمردين ناصر السنة محيي الملة ملك البرين
والبحرين سلطان الحرمين الملك العادل العالم العلامل المنصور المؤيد
المرفع المعظم المبجل المؤمل المجاهد المرابط الغازي المجد المكمل المطهر
الكبير الشهير المقدس الملك الناصر ابو عبد الله محمد بن قلاوون الصالحي
جعل الله سلطانه دعوة معمودا بعمود الصبح وحركات عزمه مبنية
على الفتح ومجال سعادته غنيا عن الشرح وجيادا وصافن منتبا ريتربع
ميدان المدح وزناد ارائه وارنة على القدح من وجب خفقه وجوبا لشعاع
الخمس المرحب لاجل افقه الشرقية بوفادة الشمس المجدد في اليوم حكم
ما تقرر من السلف رحمهم الله بالامس امير المسلمين بالاندلس عبد الله
الغني بالله الغالب محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن نصر سلام
كريم كما رحفت راية الصبح نقدمها طلايع مبشرات الرياح وتفاوح
ارجه زهير الاذواح ويجاس طرز الوجوه الملاح بخصوصا لتوكلية التي زينت
الفرض لها وعضدت بفصوص النصر فصولها ورحمة الله وبركاته اما
بعد حمد الله الذي جعله فاتحة الفتوان وخاتمة دعاء اهل الجنان
وشكره على ما اولى من مواصيب الاحسان حمدا وشكرا يستخدمان من
الانسان ملكتي القلب واللسان ومن الصلاة على سيدنا ومولانا محمد
رسول الله زمزم كاظمة الاكوان وسيد ولد ادم على اختلاف اللغات
والالوان الذي بغرة الله ارغم انوف الطغيان وعطى بيديه الحق على الاديان
وزويت له الارض فراى ملك امته يبلغ ما زوي له فكان الخبر وفق
العيان والرضى عمن له من الاصحاب والاحباب والاعمام والاخوان
والاخوان صلاة يتجددها الجديدان ويتيلها الملوان وتتراجم على
ترتيبه المقدسة من الاحيان ما سجعت طيور اليراعة من اعواد
اليراعة على الافنان والتفت عيون المعاني ما بين اجفان البيان
والدعا لابوابكم الشريفة جعل الله عصمته تقيم بها وطيفتي الحجا
والاستنيدات وضرب بدعوتها التي هي لذة الاقامة والاذان يعلي
الاذان ▪ واستخدم بروح الفلك الدوار في امرها الغرة الانصار والاعوان
حتى يعلم ما في المدافعة عن حماها من حالب الشرفان وفي الاشارة بعذلها
كفتي الميزان ويهدي لها من الدهر كرة الميدان ومن الملا عوض الصلوات
وابتي في غوابلها صغير الامر والشان الى يوم تعنو الوجوه الملوك الى
الملك الديان فانا كتبناه الى تلك الابواب كتب الله لعتبتها

النصرة الداخلة كما انجل بكابرها السحب الباطله، وجعل مفارق
مناصلها المختضبة بنجيع عداها غير الناصله، وقرن بكل سبب
بين اضدادها فاصله، من دار ملك الاسلام بالاندلس حرا عزناطة، وصل
الله سبحانه عادة الدفاع عن ارجائها، وشد بايدي اليقين عرى املها
في الله ورجائها حبيث المضاف المعقوده، وثمن النفوس المنفوده، ونار
الحرب ذات الوقود حبيث الافق قد نزدي بالقشام وتغيم، والسيف قد
تجرد وتيمم، وغبار الجهاد يقول انا الا الامان من دخان جهنم، حبيث
الاسلام بين عدوه كالتاثه بين جلد البعيره والنمرة بين اوشق العيره
حبيث المضارع تتزاحم الحور على شهد ابتهاله، والابطال تعلوا بالتكبير
مستتح ندابتها، حبيث الوجوه الضاحكة المستبشرة قد زينتها الكلوم
بدمايتها، وان هذا الفطر الذي مهدت لسبا ستنا الوازمطاياه، و
جعلت بيدنا والمنة لله غبات عطاياه، فطر مستقل بنفسه مرب
بوسمه في البر على اسمه، زكي المنابت، عذب المشارب، متم المائل مكمل الما
فاره الجبوان معتدل السجر والالوان، وسبطة في الاقاليم التسبعة
شاهده لله باحكام الصنعه، اثاحبلة فقاربه، والى الركض شار
واقاسبوقه فلموا طن العمود كاربه، واما اسلة فمتدارك الخطف
واثاعوامله فبينة الحذفه، واما نبالة فمحذورة القذفه، الان
الاسلام به في سفط مع الحسنات، ودريعة للمنيات الوحيات، وهدفا
للنبالة واكلة للسبالة، نظامهم الغارات المتفاقمة، وتحفهم الحدق
المصافيه، وتجوس خلالهم العيون المرافيه، وتريب من اشكالهم
الان تتفضل الله بالعافيه، فلا يسل الا الصبر والضرب الهبير، والنمر
والثبير، والمقابلة والجبير، وقد حالا لبحر بينهم وبين اخوان ملتهم
واساة علتهم يقومون بمبدا الفرض عن اهل الارض، ويقرضون ملك
يوم العرض احسن القرض، فلولا يقد المدي وعولا الردي ولفظ العدو
وما عداعما بداه لسمعتم تكبير الحملات، وزئير تلك الغلاب ودوي
الحوافر وصليل الشبوف بين فوق المفارق وصراح التكالى وارتفاع
الادعية الى الله تعالى، ولوارتفع بيد المكان وهو للاولياء مسلكم
من خير الامكان، لقلتم منقل الاسنه الرزق حاله من اطراف قضب
الرماح محالا للورق، وابصرتم المقنا الخطار فدعا داخله، والشبوف
فدصارت فوق بدور الخود اهله، وعقودا للشهادة عند قاضي الشعاع
مستقله، وكان كما تحضره علوكم الشريفة حذق سورا لفتح، وآخرا لا

ذلك

ذلك المنتخ عرض على الفاروق فاختاط واغرى به من يقده فاشتاطه وشرت
جبل ابن ابي شرح خنى ذا ومبرواة تقلدوا اكرمها التقوى وخضموا
ما انصحت ورثته الحق وسوسه، ويدم على الامر الصعب وقارت منه
بما نوت، نقل والده الوليده وحلته الطريف والتليده وطرقت
جميل طارق، وضافت عن اخباره المهارق وجلب الغايه وظهر على
الذخيرة التي منها المايده، ثم استرسل المهنب ونصر الرب، وبكر الطير
حيث ينثر الحب، وصرفت اشراف الشام اعنتها الى التماس خبره وطارت باجنحة
العزائم تيمنا بطيره، وقصدته الطلايع صحبة يلح نبر بشره وغيره فتفتحت الافقا
ونقلت الانفاله، ونخ الغاله، ووسمت الاعفاله، وافتتحت البلاد الشهيره
واتقيت العذاري الخيره، وافتتنت الذخيره، وجاور الاسلام الدرب وتخطى
وخضد الارطى واركب واعطى، واستوثق واستوطى، وتثاب وتمطى حتى تقدت
مراجل البريد، وسخنت عين الشيطان المريد، واستوثق للاسلام ملك ضخم الشرارق
رحب البوارق، رفيع العماد بعيد الامد، تشهد بذلك الاثار والاخبار
والوقايع الكبار، والاوراق والاسطار، وتمل يخفى النهار ولكل منبوب
ركوده، والدهر حسود لمربوده، فراجعت الطريح كرتها، واستدركت معرة
فدوحت جوارحها، وحلقت وانضت بوارقها، وتالقت وتبلبلت وتعلقت
وارسلت الاعنة واطلقت، وراجعت العقابيل التي طلقت، حتى لم يتبق
بين الكتاب الا الحاشيه، ولا بين الليل الا الناشيه، وسقطت العاشيه
واخلدت الغبية المتلاشيه، وتفلصت الظلال الغاشيه، الا ان الله
تدارك، بقوم ريح من سلفنا ابتنوا مستنقع الموت اقدامهم، واخلصوا
لله باسهمهم واقدامهم، ووصلوا سبوفهم الباشرة بخطامهم، واعطاهم منشور
العز من اعطامهم، حتى يعض الدين وتخبزه، واستمر بالمدافعة وتميزه،
وعاودت الحروب سجالا، وعلم الروم ان لله رجالا، وقد اوقد جدنا رضي
الله عنه على ابواب سلفكم بين وقايعه في العدو وكل مبشره، وحودية
منتشره، ضحكت لها ثغور الثغوره، وسرت بها في الاعطاف حميا السروره
وكانت المراجعة عنها شفاء للصدوره، وتمايم في الدوره، وحفرا في وجوه
البدوره، فان ذمام الاسلام موصولة، وفروعه بجمتها في الله اصوله
وما اقرب الحزن بمزدارة صوله، والملة والمنة لله وحده، والنفوس
لامنكرة للحق ولا جاحده والاقذار معروفه والامال لما يوصل الى الله
مصروفه، فاذا لم يمكن الاستمداد امكن الدعاء، والخواطر فعاله، والكل
على الله عالة، والدين غريب والغريب يحن الى اهله والمذكر باخيه على

بعد محله انتهى المقصود من المخاطبة مما يتعلق بهذا الباب والله الموفق للصواب

الباب الثالث

في سرد بعض ما كان للدين بالاندلس من الغرا الشامي الحماده والقهر للعدو في الروح والعدو التحرك والصدو البالغ غاية المداده واعمالها هلها بالجهاده بالجد والاجتهاده في الجبال والوهاد الاسنة المشرعه والسيوف المسلطة مثل الاعماد قد قدمنا في الباب قبل هذا ما كان مبنه نصر المسلمين وفتحهم الاندلس وما حصل لهم من التسلط بها الى مجئ الداخل فتقررت القواعد التسلطانيه وعلت الكلمة الايمانيه نسرده هنا ان شاء الله تعالى ونذكر عيون واحد منهم ابن حزم ان دولة بني امية بالاندلس كانت اطول دول الاسلام وانكاها في العدو وقد بلغت من الغزو النصر ما لا يزيد عليه كما ستراه بعضه واصل هذه الدولة كما قال ابن خلدون وغيره احد ابني امية لما نزل بهم بالمشرق ما نزل وغلبهم بنو العباس على الخلافة والزموم عقر دارهم وقتل عبد الله بن علي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم اخر خلفائهم ٣٣٢هـ وتتبع بني مروان بالقتل فطلبوا بطن الارض من بعد ظهرها وكان ممن افلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان قومه يحسنون له ملكا بالمغرب ويرون فيه علامات لذلك ما ترونها على سلمة ابن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه مشافهة فكان يحدث نفسه بذلك فخلص الى المغرب ونزل على اخواله نفزة من برابرة طنجة بالبس وشعر به عبد الرحمن ابن حبيب وكان قد قتل ابني الوليد يزيد بن عبد الملك لما دخلا افريقية فلحق بمغيلة وقيل بمكناسة وقيل بقوم من زناتة فاحسنوا قبوله واطمأن فيهم ثم لحق بجليله وبعث بدره اموله الى من بالاندلس من موالي المروانيين اشياعهم فاجتمع بهم وبثوا له في الاندلس دعوته ونشروا له ذكرا ووافق قدومه ما كان من الخبر بين اليمنية والمضرية فاضافت اليمنية على امره لكون الامر كان ليوسف بن عبد الرحمن الفهري وصاحبه الصميل ورجع بدر مولاه اليه بالخبر فاجازا البحر ٣٥٥هـ في خلافة ابي جعفر المنصور ونزل بساحل المنكب واتاه قوم من اهل اشبيلية فبايعوه ثم انتقل الى لورقة فبايعه عامله عبد الغافر بن مساور ثم الى شذونة فبايعه عتاب بن غلمة اللخمي ثم الى مورور فبايعه ابن الصباح ونهد الى قرطبة واجتمعت اليه اليمنية وبعث خبره الى والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان غازيا بجليقية فانتفض عسكره ورجع الى قرطبة واشار عليه وزيره الصميل بن حاتم بالتلطف

والمكر به لكونه صغير السن حديث عهد بنعمة فلم يتم ما اراده وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاختل بما لقيه فنابذه جنده ثم نزع عنه ثم شر بيشر لذلك ثم باشبيلية فتوافت اليه جنود الاعصار وتسايلت المصريه اليه حتى اذا لم يبق مع يوسف بن عبد الرحمن غير الفهرية والقيسية لمكانا الصميل به زحف جميعهم عبد الرحمن الداخل وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف يوسف ولحق الى غرناطة فتحصن بها واتبعه الامير عبد الرحمن فنازله ثم رغب اليه يوسف في الصلح فعقد له على ان يسكن قرطبة وافضل معه ثم نقض يوسف عقده وحرج اعلامه ولحق بطليطلة واجتمع اليه زهاء عشرين الفا من البربر وقدم الامير عبد الرحمن للقائه عبد الملك بن عمر المرواني وكان وفد عليه من المشرق وكان ابوه عمر بن مروان بن الحكم في كفالة اخيه عبد الغزيز بن مروان بمصر فلما دخل المسودة ارض مصر خرج عبد الملك يوم الاندلس في عشرة رجال من قومه مشهورين بالباس والنجدة حتى نزل على عبد الرحمن فعقد له على اشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك على مورور وسار يوسف اليهما وخرجا اليه والتقياه وتناجز الفريقان وكانت الدبرة على يوسف وابعد المغرق اغتاله بعض اصحابه بناحية طليطلة واختز راسه وتقدم به الى الامير عبد الرحمن فاستقام امره واستغر بقرطبة وثبت قدمه في الملك وبنى المسجد الجامع والقصر بقرطبة وانفق عليه ثمانين الف دينار وما فات قبل تمامه وبنى مساجد وقد عليه جماعة من اهل بيته من المشرق وكان يدعو للمنصور ثم قطع دعوته وهذا الدولة بالاندلس واتاها الملك العظيم لبني مروان والسلطان الغزير وجدد ما طمس لهم بالمشرق مع معالم الخلافة واثارها وانسلخ الثوار عليه على كثرتهم في النواحي وقطع دعوة آل العباس من منابر الاندلس وسد المذاهب منهم دونها وملك ٣٣ سنة ثنتين وستين وماية وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لانه اول داخل من ملوك بني مروان الى الاندلس وكان ابو جعفر المنصور يسميه صقر قريش لما راى انه فعل بالاندلس وما ركبا اليها من الاخطار وانه صمدا اليها من اناء ديار المشرق من غير عصابة ولا انصار فغلبا هلها على امرهم وتناولا الملك من ايديهم بقوة شكيمة ومضاء عزم حتى انقاد له الامر وجرى على اختياره واورثه عقبه وكان يسمى بالامير وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع احد منهم بامير المومنين نادبا مع الخلافة بمغرب الاسلام ومنتدى العرب حتى كان من عقبه عبد الرحمن الناصر وهو ثامن من بني امية بالاندلس فتسمى بامير المومنين على ما

سنذكره لما رأى من ضعف خلفاء بني العباس بعد الثلاثمائة وعلت الأعاجم
عليهم وكونهم لم يتركوا لهم غير الاسم وتوارث التلقيب بأمير المؤمنين بنو
عبد الرحمن الناصر واحدا بعد واحد وكان لبني عبد الرحمن
الداخل بالعدوة الأندلسية ملك ضخم ودولة منيعة انتقلت الى ما بعدها
المائة الرابعة وعندما اشتغل المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد امره قوى امر
الحلالعة واستفحل سلطانهم وعمد فرو بلة بزاد فوتش ملكهم الى ثغور
البلاد فاخرج المسلمين منها وملكها من ايديهم فملك مدينة لك وبرتقال
وسمورة وقشتالة وشقوبية وضايقت للحلالعة حتى افتتحها المنصور
الى عاشر اخر الدولة ثم استغلوا بأمر بلاد الاندلس واستولوا على
جميعها حسبما يذكر والله سبحانه الامر انتهى وخاطب عبد الرحمن قارله
ملك الافرنج وكان من طغاة الافرنج بجدان تمرس به مدة فاصابه صلب
المكسر تام الرجولية فما انتهى الى المدارأة ودعاه الى المصارعة والسلم
فاجابه للسلم ولم تتم المصارعة الفي الداخل الاندلسي
ثغرا قاصيا وعقلا من جلبة الملك عاطلا فارمقه اهلها بالطاعة السلطان
وحكموا بالسيرة الملوكية واخذهم بالاداب فاكسبهم عما قليل المروة
واقامهم على الطريقة وبدا فدون الدواوين ورفع الاواوين وفرض
الاعطية وعقد الالوية وجند الاجناد ورفع العماد واوثق الاوتاد
فاقام للملك آلته واخذ للسلطان عدته فاعتز قبله بذلك اكابر الملوك
وحذروا جانبه وتحاموا حوزته ولم يلبثا ذا انتظمت له البلاد الاندلسية
واستقل الامر لديها فلذلك ما ظل عدوه ابو جعفر المنصور بصدق حسه
وبعد غوره وسعة احاطته وليبرح عبد الرحمن كثيرا ويعدله بنفسه
ويكثر ذكره ويقول لا تعجبوا لامتداد امرنا مع طول مراسه وقوة اسبابه
فالناس في امرفتى قرلبش الاحوذي الغذ في جميع شئونه وعدمه لاهله و
نشبه وتسلبه عن جميع ذلك ببعد رقي همته ومضاء عزيمته حتى قذف نفسه
في لجج المهالك لا بتناء مجد فاقتحم حزبرة ساعة الحمل نابية الطمع عضبة
الحد ضرب بين جنديها بخصوصيه وممتع بعضهم ببعض بقوة حيلته واستمال
قلوب رعيتها بقصد سياسته حتى انقاد له عصيهم وذل له ابيهم
فاستوى فيها على اريكته ملكا على قطعته قاهرا لاعدائه حاميا لذمائه
مانعا لحوزته خالطا الرعية بالبيه بالرمية منه لذلك لهو الفتى كل
الفتى لا يكذب مادحه وجعل ابن حيان من النوادر العجيبة موافقة
عبد الرحمن بن ابي جعفر المنصور في الرجولية والاستيلاء والصرامة والخبرة

على

على الكبائر والفتاوة وان ام كل واحد منهما بربرية وكانا لدخل يعقد
للعامة ويسمع منهم ويلحظ بعضهم بعضا بينهم وينتوصل اليه من اراده
من الناس فيتصل الضعيف منهم الى رفع ظلامته اليه دون مشقة
وكان من عادته انه ياكل معه من اصحابه من ادرك وقت طعامه ومن وافق
ذلك من طلاب الحوائج اليه اكل معه وفي كتاب ابن بسام ان صوته
خفيف لعارضين بوجهه خال طويل القامة نحيف الجسم له ضفيرتان اعور
احشم والاحشم الذي لا يشم وكان يلقب بصقر قريش لكونه تغرب وقطع البر
والبحر واقام ملكا فذا بسر وحسن **ولما** ذكر الحجاري كانه اعور قال ما انفرد
فيه الا قوله امرء القيس لكن عزيز وفي بذمته اعور شانه والله اقدر
وقال ابن خلدون وفي سنة ست واربعين سار العلا بن مغيث
اليحصبي من افريقية الى الاندلس [illegible] الاندلس داعيا الى جعفر
المنصور واجتمع اليه خلق كثير فسار عبد الرحمن اليه والتقيا بنواحي اشبيلية
فقاتلاه اياما ثم انهزم العلا وقتل في سبعة الاف من اصحابه وبعث عبد
الرحمن برؤس كثير منهم الى القيروان ومكة فالقيت في اسواقها ستارا و
اللواء الاسود وكتاب المنصور للعلاء فارتفاع المنصور لذلك وقال ما
هذا الا شيطان والحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحار وكلانا منذ اثنتي
وقد مر ذكر ذلك **وكثرت** ثورة روساء العرب بالاندلس على عبد الرحمن
الداخل وناقشوه مملكته ولقي منهم خطوبا عظيمة وكانت العاقبة له
واستتاب في آخر امره بالعرب لكثرة من قام عليه منهم فرجع الى اصطناع
المغروف والقبايل من سوامهم واتخاذ الموالي ثم غزا بلاد الافرنج وتن
البشكنس ومزوارامهم ورجع بالظفر وكان في نيته ان يجدد ولاية بني
مروان بالمشرق ثمانين دون ذلك الامل وكان مدة ملكه ثلاثة وثلاثين
سنة واربعة اشهر اذ دخل الاندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة وتوفي
سنة اثنتين وسبعين وقيل احدى وسبعين ومائة في خلافة الرشيد و
ام ولد بربرية اسمها راح ومولده سنة ثلاثة عشر ومائة بدرحا بل رض
دمشق وقيل بالعلبا من بلد بعرة ومات ابوه في ايام ابنه هشام سنة ثمان
عشرة عن احدى وعشرين سنة وكفله واخذ به جد امه هشام وذهب لعبد
الرحمن بذلك جميع الاخبار التي اجتمعت للخلفا بالاندلس واقطعه ايام ما وجه
لجبا زتها بل الشام سعيد بن الي ليلى وقيل انه لما قصد المغرب من فلسطين
خرج معه ربيعة بدر مولى ابيه وابو سجاع وزياد وعمرو وقيل ان بدرا الحنفي
ولم يخرج معه فالله اعلم وخلف من الولد عشرين رجلا وتسع اناث **وحكي** غير

واحد انه لما هرب من الشام الى افريقية قاصدا الاندلس نزل بمقبلة فصار بها عند شيخ من رؤساء البربر يدعى وانسوس ويكنى ابا فرة فاستتر عنده وقتا ولحق به بدر مولى ابيه بجوهر وذهب نفذته اخته اليه فلما دخل الاندلس واستتب امره به سار اليه ابو فروة وانسوس البربر فاحسن اليه وحظى عنده والرمز زوجته تكتا ■ البربرية التي خبأته تحت ثيابها عندما فتشت رسل ابن حبيب بيتها عنه فقال لها عبد الرحمن مداعبا حين استظلت بظله في الاندلس لقد عذبتني بريح ابطيك يا تكتاه على ما كان من الخوف وسعطتني بانتن من ريح الجيف فكان جوابها له مشعرا بذلك كانوا الله يا سيدي منك خير ولم تشعر به من فرط فرعك فاستنظر جوابها واغضى عن مواجهتها بمثل ذلك ومنذ من آفات المزاح ومن محاسنه انه انارا لشور بقرطبة رحمه الله **وتقلي الملك** بعده ابنه هشام بعهد منه اليه وامره ولداسنها حلل وافضى اليه الملك وهو مارده وآل عليها وكان ابوه يوليه في صباه ويرشحه للامر وكان الداخل كثيرا ما يبتدل على ابنه سليمان وهشام فيذكر له ان هشاما الحاضر مجلسا امتلا ادبا وتاريخا وذكر امور الحرب ومواقف الابطال وما اشبه ذلك واذا حضر سليمان مجلسا امتلا سخفا ومذيانا فينكر هشام في عتبه مقدار ما يصغر سليمان وقال يوما لهشام لمن هذا الشعر

• وتعرف من ابيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر •
• سماحة ذا وبرذا ووفاء ذا ونائل ذا واضحا واذاكر •

فقال له يا سيدي لامري القيس مالك كندة وكانه قال في الامير اعزه الله فضمه اليه استحسانا بما سمع • وامر له باحسان كثير وزاد في عتبه ثم قال لسليمان على انفراد لمن هذا الشعر وانشده البيتين فقال لعلها لاحد الجلاة اما لي شغل غير حفظ اقوال بعض العرب فاطرق عبد الرحمن وعلم فذر من الاثنين ان المرتبة **ولما** ولي هشام استحضر المهجم المعروف بالضبي من وطنه الجزيرة الخضراء الى قرطبة وكان في علم النجوم والمعرفة بالحركات العلوية بطليوس زمانه حذقا واصابة فلما اتاه خلا به وقال له يا ضبي لشت اشك الله قد علمت من امرنا الذي بلغك ما لم تدع تجديد النظر فيه فانشدك الله الا ما نبأتنا بما ظهر لك فتفرغ للنظر فيما بقي عليك فيه فلجلج وقال اعفني ايها الامير فاني الممتنع به ولم احقق النظر فيه لجلالته في نفسي فقال له قد اجلتك لذلك فتفرغ للنظر فيما بقي عليك منه ثم احضره بعد ايام فقال له الذي سألتني عنه جد اني مع اني والله ما اثق بحقيقته اذ كان من غيب الله الذي استأثر

به ولكني

به ولكني احب ان اسمع ما عندك فيه فالتفت طليقة وقال له العقوبة أو العقوبة فقال له اعلم ايها الامير سوف يستقر ملكك سعيدا جدك قاهرا عداك الا انه مدنك فيه فيما دل عليه النظر تكون ثمانية اعوام او نحوها فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال له يا ضبي ما احوفني ان يكون المدبر كلمني بلسانك والله لو ان مدة الملك كانت في تحدة الله تعالى لقللت طائلة له ووصله وخلع عليه وزهد في الدنيا والتزم رافعا له البر ومن جفاته في الجود انه كان قاعدا للراحة في علية على النهر في ضياع والده فنظر الى رجل من قدماء صنايعه من اهل جيان قد اقبل يوضع للسير في لهاجة فانكر ذلك وقدر شرا ودفع به من قبل اخيه سليمان وكان واليا على جيان فامر بارتداده عليه فقال له لما الذي جاءك بابانا في فلا مرحبا اسرع السير وما احسبك الا مزعجا من بلدك فقال نعم يا سيدي قتل رجل من قومي رجلا خطأ فحملت الدية على العاقلة فاخذوها من كنانة عامة ثم حمل على من تلزمهم خاصة وقفد بني خوك بلا عنداً اعرف مكاني منك فمد هشام يده الى الجاد كانت وراء ستر وقطع قلادة عقد نفيس كان في نحرها وقال له دونك هذا العقد يا كناني وشراؤه على ثلاثة آلاف دينار فلا تحدث عن عنه وبيعه فاذ عن نفسك وعن قومك ولا تمكن الرجل من متضايك فقال يا سيدي لم آتك مستجديا ولا لضيق المال عمن حملته ولكني لما اعتمدت بظلم صراح احببت ان يظهر على عز نصرك واثر دبك واستعاضك فاتجد بذلك عند ربي على الانتماء اليك فقال هشام لما وجه ذلك قال ان تكتب الي الخيك في الامتناك عني والقيام بدنتك لي **فقال** امسك العقد واكتب من حينه الى والده الداخل واستاذن عليه في وقت انكره فاذن وقال له اني ابى الوليد في هذا الوقت الا امر مقلق ايذنوا له فلما دخل عليه سلم وسئل فاجاب بين يديه فقال له اجلس يا بني هشام فقال اصلح الله الامير سيدي وكيف جلوسي بهم وذلي مزعج وخوفي قائم مقامي ان لا يجلس الا كما ولن يبعد في الاطيب نفسي بما شفاف الامير لحاجتي والا رجعت على عقبي فقال له حاش لك من انقلابك خائبا فاقعد مجابا مشفعا فجلس فقال له ابنوه فما الحدث المقلق فاعلمه فامر بحمل الدية عنه وعن عشيرته من بيت المال فشكر هشام واطنب في الشكر فكتب الامير الى والد سليمان في ترك التعرض لهذا الكناني بما لم يدر في خلده **ولما** دخل الكناني لوداع هشام فقال له يا سيدي قد تجاوزت بك حد الامنية وبلغت غاية النضر وقد اغنى الله عن العقد المبذول بين يدي الغنية الكريمة التي ابى

ولابي هشام بن عبد الرحمن الداخل الاموي

صاحبته فابى من ذلك وقال لا سبيل الى رجوعه الينا **وكان** هشام بن
يسيء ما ذهب عمر بن عبد العزيز وكان يبعث بقوم من ثقاته الى الكور ليسألوا
الناس عن سير عماله ويخبرونه بحقايقها فاذا انهى اليه عن احدهم جيفة
اوقع به واستقطه وانتصف منه ولم يستعمله بعد **ولما** وصفه زياد بن
عبد الرحمن لمالك بن انس فاجاب عليا الشرجي الله تعالى بالخير ثم موسمنا بمثل هذا
وفي اباميه فتخذ ارنونه الشهيرة واشترط على المعاهدين من اهل جليقية
من صعاب شروطه انتقال العدد من احمال التراب من ثغور ارنونه المفتتحة
يحملونها الى باب قنطرة بقرطبة ويبنى منه المسجد الذي يقام بباب الجنان و
فضلت منه فضلة بقيت مكومة وفاسى مع المحاقين له من امثل بنيه
وغيرهم خروبا ثم كانت الدابرة له وقصد الى بلاد الحرب غازيا وقصد اليه
الدلاع فلقى العدو وظفر بهم وفتح الله عليه سنة خمس وسبعين بعث
العساكر الى خليفته مع يوسف بن بخيه فلقى ملكهما بر مندو وهزمه وتحن
في العدو وفي سنة بعث وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث لغزاة
العدو فبلغ البيرة والقلاع فاثخن في نواحيها ثم بعثه في العساكر سنة
الى ارنونية وجرندة فاثخن فيها ووطئ ارض سرطانية ونزل عبد الملك
في بلاد الكفار ومن معه ثم بعث العساكر مع عبد الكريم بن عبد الواحد
الى البيرة والقلاع سنة ومع اخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد جليقية
فانتهى الى اشترقة فجمع له سائر الجلالقة واستمد بملك البشكنس ثم خام عن
اللقاء ورجع ادراجه واتبعه عبد الملك ونوغل في بلادهم **وكان** شانجه قد
بعث الجيوش من الجليقي فانتقوا بعبد الملك واثخنوا في البلاد واعترضهم
عساكر الافرج فنالوا منهم بعض النيل ثم خرجوا سالمين ظافرين **ومن** محاسنه
انه جدد القنطرة التي بقرطبة كما سبق وكان بناها السمح
الخولاني عامل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاحكم هشام بناءها الى الغاية
وقال يوما لاحد وزرائه ما يقول امثل قنطرة فقال يقولون ما بناها
الا مثير الا ليمضي عليها الى صيده وقنصه فاتى هشام على نفسه ان لا يمتلك
عليها فلم يمر عليها بعد وفي بما حلف عليه ثم توفي سنة ثمانين ومائة
لسبع سنين وتسعة اشهر من امارته وقيل لثمان وكان من اهل الخير والصلاح
كثير الغزو والجهاد **ومن** محاسنه ايضا اكماله لبناء الجامع بقرطبة وكان
ابوه شرع فيه **ومن** محاسنه انه اخرج المعتدق لاخذ الزكاة على الكتاب
والسنة رحمه الله وعمره اربعون سنة واربعة اشهر وولد في شوال سنة
وولي بعده ابنه الحكم بعهد منه اليه فاستكثر من المماليك وارتبط الخيل

واستغل

ولابنه الحكم بن هشام الاتي

وَاسْتَغَلَّ بِلَكَهُ وَبَاشَرَ الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ وَفِي خِلَالِ الْفِتْنَةِ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
عَمِّهِ اغْتَنَمَ الْعَدُوُّ الْكَافِرُ الْفُرْصَةَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَقَصَدَ بِلَادَ بَرْشَلُونَهَ
فَمَلَكُوهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَتَأَخَّرَتْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي غَزَوْهَا بَعْثُ
الْحَكَمِ الْعَسَاكِرَ مَعَ الْحَاجِبِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُغِيثٍ إِلَى بِلَادِ الْجَلَالِقَةِ فَاتَّخَنُوا فِيهَا
وَخَالَفَهُمُ الْعَدُوُّ إِلَى الْمَضَائِقِ فَرَجَعَ عَلَى التَّعْبِيَةِ وَظَفِرَ بِهِمْ وَخَرَجَ إِلَى بِلَادِ الْكَافِرِ
ظَافِرًا وَكَانَتْ لَهُ الْوَقْعَةُ الشَّهِيرَةُ مَعَ امْثَلِ الرَّبِيضِ مِنْ قُرْطُبَةَ لِأَنَّهُ فِي صَدْرِ
وَلَا بِنَاءَ كَانَ قَدْ انْهَمَكَ فِي لَذَّاتِهِ فَاجْتَمَعَ امْثَلُ الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ بِقُرْطُبَةَ مِثْلُ يَحْيَى
اللَّيْثِيِّ صَاحِبِ مَالِكٍ وَآخَرِينَ مِثْلِهِ وَطَالُوتَ الْفَقِيهِ وَغَيْرِهِمَا
فَثَارُوا بِهِ وَخَلَعُوهُ وَبَايَعُوا بَعْضَ قَرَابَتِهِ وَكَانُوا يَا الرَّبَضِ الْغَرْبِيِّ مِنْ
قُرْطُبَةَ وَكَانَ مُتَّصِلًا بِقَصْرِهِ فَغَالَبَهُمُ الْحَكَمُ فَغَلَبَهُمْ وَافْتَرَقُوا وَهَدَمَ
دُورَهُمْ وَمَسَاجِدَهُمْ وَنَفَاهُمْ بِفَاسٍ مِنْ أَرْضِ الْعُدْوَةِ وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ أَرْضِ
الْمَشْرِقِ وَنَزَلَ بِهِمَا جَمْعٌ مِنْهُمْ ثُمَّ شَاءُوا وَلَيْهَا فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ
صَاحِبُ مِصْرَ لِلْمَأْمُونِ بْنِ الرَّشِيدِ وَغَلَبَهُمْ وَأَجَازَ بِهِمُ الْجَزِيرَةَ إِلَى قُرْيَطِشَ فَلَمْ
يَزَالُوا بِهَا إِلَى أَنْ مَلَكَهَا الْإِفْرَنْجُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ **وَكَانَتْ** فِي أَيَّامِ الْحَكَمِ
حُرُوبٌ وَفِتَنٌ مَعَ الثُّوَّارِ الْمُخَالِفِينَ لَهُ مِنْ أَمْثَلِ طُلَيْطِلَةَ وَغَيْرِهِمْ وَفِي سَنَةِ
ثَنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ جَمَعَ لِذُرْنُونِ فَارِلَةَ مَلِكُ الْإِفْرَنْجِ جُمُوعَهُ وَصَارَ إِلَى حِصَارِ
طُرْسُونَةَ فَبَعَثَ الْحَكَمُ ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِي الْعَسَاكِرِ فَهَزَمَهُ وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَعَادَ ظَافِرًا **وَلَمَّا** كَثُرَ عَبَثُ الْإِفْرَنْجِ فِي الثُّغُورِ بِسَبَبِ اشْتِغَالِ الْحَكَمِ
بِالْخَارِجِينَ عَلَيْهِ صَارَ بِنَفْسِهِ إِلَى الْإِفْرَنْجِ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ فَافْتَتَحَ
الثُّغُورَ وَالْحُصُونَ وَخَرَّبَ النَّوَاحِيَ وَاثْخَنَ فِي الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَعَادَ
إِلَى قُرْطُبَةَ ظَافِرًا وَفِي سَنَةِ مِائَتَيْنِ بَعَثَ الْعَسَاكِرَ مَعَ ابْنِ مُغِيثٍ إِلَى بِلَادِ
الْإِفْرَنْجِ فَخَرَّبَ وَهَدَمَ عِدَّةَ حُصُونٍ وَاقْبَلَ السِّطْ مَلِكُ الْجَلَالِقَةِ فِي جُمُوعٍ
عَظِيمَةٍ وَتَنَازَلُوا عَلَى نَهْرٍ وَاقْتَتَلُوا عَلَيْهِ أَيَّامًا وَنَالَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَعْظَمِ
النَّيْلِ وَقَامُوا كَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ كَثُرَتِ الْأَمْطَارُ وَمَنَعَتْهُمُ الْقِتَالَ
الْمُسْلِمُونَ ظَافِرُونَ ظَاهِرُونَ وَمَنْ أَوْلَدَ مِنْ جُنْدِ الْأَجْنَادِ وَاتَّخَذَ الْعُدَّةَ
وَكَانَ الْمُخَلَّدُ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ وَاشْدَهُمْ اقْتِدَارًا وَتَجْدَةً وَكَانَ يُشْبِهُ بِأَبِي
جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي شَأْنِ الْمُلْكِ وَتَوْطِيدِ الدَّوْلَةِ وَقَمْعِ
الْأَعْدَاءِ وَكَانَ يُؤْثِرُ الْفَقِيهَ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَحَضَرَ يَوْمًا عِنْدَهُ فَبَيْنَا
خَادِمٌ لَهُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ كَتَّابًا كَرَّهُ وَصَوَّلَهُ فَامَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ
أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ حَدَّثَنِي فِي خَبَرٍ رَفَعَهُ أَنَّ مَنْ كَظَمَ غَيْظًا يَقْدِرُ
عَلَى أَنْفَاذِهِ مَلَأَ اللَّهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَقَالَ اللَّهُ أَقْ

ما لكا حدثك بهذا فقال نعم يا بن وأيم الله انه ما لكا حدثني بهذا فامر ان يمسك
عن الخادم و يعفى عنه **وكانت** المجاعة الشديدة سنة سبع وتسعين
ومائة فاكثر فيها مواساة امثل الحاجات وفي ذلك يقول عباس بن ناصح
الجزيري فيه مكذا الزمان فامنت ايامه من ان يكون بعضه عسر
• طلع الزمان بازمة فجلا ... تلك الكريهة جوده الغمر •
وكان نقش خاتمه بالله يثق الحكم ويعتصم وذكر ولده عشرون وفاتهم
عشرون دامة جارية اسمها زخرف **وكان** اسمر اطويلا اشم نحيفا **ومدة**
ملكه ست وعشرون سنة سامحه الله **وقال** غير واحد اول من جعل للملك
بالاندلس اتباعه واستعد بالمماليك حتى بلغوا خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف
فارس والفا راجل ثم توفي الحكم بن هشام اخر سنة ست وماتين لسبع و
عشرين سنة من ولايته ومولده كذلك **وقال** ابن خلدون وغيره
واحد انه اول من جند بالاندلس الاجناد والمرتزقة وجمع الاسلحة والعدد
واستكثر من الخدم والحواشي والحشم وارتبط الخيول على بابه واتخذ المماليك
وكان يسميهم الخرس لعجمتهم وحلى في عدتهم ما تقدم قال وكانت له عيون
يطالعونه باحوال الناس وكان يباشر الامور بنفسه ويقرب الفقهاء
والعلماء والصالحين وهو الذي وطأ الملك لعقبه بالاندلس انتهى وكان
له فيما حكي عنه واحد الفا فارس مرتبطة على شاطئ النهر بقبلي قصره بحيهما
دارات وهو اول الفايل لما قتل امثل الرتبض وهدم ديارهم وحرسها
• رايت صدوع الارض بالسيف رافعا • وقد ما لامنا لشعب مذكنيا فعا •
• فسايل تعوري حل بها اليوم نخرة • ابادرها مستنضى السيف قارعا •
• تنبيك اني لم اكن في قراعهم • بوان وقد ما كنت بالسيف قارعا •
• وحلت ان وقيتهم صلع فرضهم • فوافوا منايا قد ترت ومصارعا •
• فهذي بلادي اني قد تركتها • جماما ولم اترك عليها منازعا •
وقيل ابن حزم في حقه انه كان يميل الى المجاهرين بالمعاصي لسافكين للدماء
ولذلك قام عليه الفقهاء والصلحاء غير واحد انه تنصل اخيرا وتاب سامحه
الله • **ومن نظمه قوله متغزلا**
• نضب من الدمع ما استمر فوق كثيب • وبين عيني وقد رمعن بحر اني وفيها
• من لي بمغتصبات الروح من بدني • يغصبنني في الهوى عزي وسلطاني •
وقيل انه كان يمتلك اولاد الناس فيخصيهم ونقلت عنه ولعله تاب كما
قدمنا والله اعلم بحقيقة امره **ومن** بديع اخبار الحكم ان العباس الشاعر
توجه الى الثغر فلما نزل بوادي الحجارة سمع امراة تقول واعثماه يك يا

لقد

لقد امكنتا حتى كليب لعزها ... وغلبنا فايمنا وايتمنا فسالها عن شانها فقالت
كنت مقبلة من البادية في رفقة فخرجت علينا خيل عدو فقتلت واسرت فصرت في حصة
التي اولها تملكت في وادي الحجارة منهداه اراعي نجومها ... يردن نغيرا •
• اليك ابا العاصي نصبت مطيتي ... تثير بهيم سارياو مهجرا •
• نذارك نساء العالمين بنصرة ... فانك حري ان تغيث وتنصرا •
فلما دخل عليهم انشدها القصيدة ووصف له خوفها الثغر واستصراخ المراة
باسمه فانف وناد بي في الجبين بالجهاد والاستعداد فخرج بعد ثلاث الى
وادي الحجارة ومعه الشاعر وسال عن الجبل التي اغارت من اي ارض العدو
كانت فاعلم بذلك فغزى تلك الناحية واثخن فيها ونهج الحصون وخرب
الديار وقتل عددا كثيرا وجاء الى واحي الحجارة فامر باحضار المراة و
جميع من اسرته احد في تلك البلاد فاحضرت فامر بضرب رقاب الاسرا
بحضرتها وقال للاعباس سلمها لمن اغنمها الحكم فقالت المراة وكانت
نبيلة والله لقد شفى الصدور وانكى العدو واغاث الملهوف فاغاثه الله
واعز نصره فارتاح لقولها وبدا السرور في وجهه وقال الم تر يا عباس
الى اجابتها على البعد اقتاد الخمس المظفر ان ادركت اوطارا وبردن غلة
ونفست مكروبا واغنيت معسرا • فقال عباس نعم جزاك الله خيرا
عن المسلمين وقبل يده **ومما** عيب به انه قتل الفقيه ابا زكريا يحيى بن
مطر الغشاني وكان فذوة في الدين والورع سمع من سفيان ومالك بن
انس وروى عنه مالك وقال حدثنا يحيى بن مطر عن سفيان الثوري
ان الطلح المنضود هو الموز وكان قتل المذكور مع جماعة من العلما وغيرهم
وقام بامره من بعده ابنه عبد الرحمن بعهد منه اليه ثم لاخيه المغيرة
بعده نعم اعيد الرحمن ولد ولايته الى جليقية وابعد واطال المغيب
واثخن في امم النصرانية منازلا ورجع **وقدم** عليه سنة ست وماتين
زرياب المغني من العراق وهو مولى المهدي ومعلم ابراهيم الموصلي واسمه على
ابن نافع فركب بنفسه لتلقيه على ما حكاه ابن خلدون وبالغ في اكرامه
واقام عنده بخير حال واورث صناعة الغنى بالاندلس وخلف اولادا نبهاء
كبيرهم عبد الرحمن في صناعته وحظوته وتوفي سنة اثنتين وثلاثين حاجبه عبد الكريم
ابن عبد الواحد الي الية والفلاح فخرب كثيرا من البلاد وانتسفها وفتح
كثيرا من حصونهم وصالح بعضها على الجزية واطلق اسرى المسلمين وانصرف
ظافرا **وفي** سنة اثنتين وثلاثين بعث قومنه عبيد الله ابن البرنس في العساكر لغزو
ابلية والفلاح وسار والتقى العدو وهزمهم وكثر القتل والسبي ثم خرج

وابنه عبد الرحمن الاوسط
ابن الحكم الاموي

لذرتق ملك الجلالقة واغار على مدينة سالم بالثغر فسار اليه فرتون بن موسى وقاتله فهزمه واكثر القتل في العدو وباع الاسرى ثم سار الى الحصن الذي بناه اهل البيه بالثغر بناية للمسلمين فافتتحه وهدمه ثم سار عبد الرحمن في الجيوش الى بلاد جليقية فدوخها واقتلع عدة حصون منها وجال في ارضهم ورجع بعد طول المقام بالشتي والغنايم وفي سنة ٣٢٦ بعث عبد الرحمن العساكر الى ارض الفرنجة وانتهوا الى ارض سرطانية وكان على المسلمين موسى بن موسى عامل بطليله وليقيهم العدو فصبر حتى هزم الله عدوهم وكان لموسى في فتن الغزاة مقام محمود وفي سنة تسع وعشرين بعث ابنه محمدا بالعساكر وتقدم الى بنبلونة فاوقع بالمشركين عندها وقتل عرنشة صاحبها ومتوهن اكبر ملوك النصارى وفي ايامه ظهر المجوس ودخل اشبيلية فارسل اليهم عبد الرحمن العساكر مع القواد من قرطبة فنزل المجوس من مراكبهم وقاتلهم المسلمون فهزموهم بعد مقام صعب ثم جات العساكر مددا من قرطبة فقاتلهم المجوس فهزمهم المسلمون وعمدوا لبعض مراكبهم واحرقوها ورحل المجوس الى بلدونة فاقاموا عليها يومين وعمدوا لبعض السفن ووصلت مراكب عبد الرحمن الى اشبيلية فاقلع المجوس الى بلنسية واغاروا وسبوا ثم الى باجة ثم الى ٦٠ ثم انقطع خبرهم حين اقلعوا من اشبونة وسكنت البلاد وذلك سنة ثلاثين وتقدم عبد الرحمن باصلاح ما خربوه من البلاد وكان قد حامينها وفي سنة ٣٣١ بعث العساكر الى جليقية فدوخوها وحاصروا مدينة لبون ورموها بالمجانيق وامر اهلها عنها وتركوها فغنم المسلمون ما فيها واحرقوها واراد وا هدم سورها فلم يقدروا عليه لان عرضه كان سبعة عشر ذراعا فصلوا فيه صلاة وودعوا ثم اغزا عبد الرحمن حاجبه عبد الكريم في العساكر الى بلاد برشلونة فغاث في نواحيها واجاز الدروب التي تسمى البرت الى بلاد الفرنجة فدوخها قتلا واسرا وسبيا وحاصر مدينتها العظمى جرندة وغاث في نواحيها وقفل وقد كان ملك القسطنطينية من رؤسايهم نوفلس بعث الى الامير عبد الرحمن سنة ٣٠٠ بهدية يطلب مواصلته ويرغبه في مالك سلفه بالمشرق من اجل ما صنبق به الماموز والمعتضم حتى انه ذكر مما له في كتابه له وعيّر عنهما بانهما مراحل وما برده فكان الامير عبد الرحمن عن الهدية وبعث اليه يحيى الغزال من كبار رامل الدولة وكان مشهورا في الشعر والحكمة فاحكم بينهما الوصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكر عند مناغيه من بني العباس وتعرف الامير عبد الرحمن بالاوسط لان الاول عند الرحمن الداخل والثالث عبد الرحمن الناصر **شعر** توفي عبد الرحمن الاوسط سنة ٢٣٨ برسم الاخر احدى وثلاثين سنة من امارته ومولده بطليطلة في شعبان سنة ١٧٦

وكان

وكان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة وكانت ايامه ايام مدد وسكون وكثرة الاموال عنده واتخذ القصور والمنتزهات وجلب اليها الماء من الجبال وجعل لقصر الزهراء مصنعا اتخذه الناس شريعة واقام الجسور وبنيت في ايامه الجوامع بكور الاندلس وزاد في جامع قرطبة رواقين ومات قبل ان يستتمه فاتمه ابنه محمد بعده وبنى بالاندلس جوامع كثيرة ورتب رسوم المملكة واحتجب عن العامة وعدد ولده مايتين وخمسون من الذكور وخمسون من الاناث وبقي خاتمة غابد الرحمن بقضاء الله راضين وفي ذلك قيل

• خاتم الملك اضحى حكمة في الناس ماضي • غابد الرحمن فيه بقضاء الله راضي •

ومتوا ولم ار احدث هذا النقش وبقي ورائه لمن بعده من ولده **قال** ابن سعيد وفي ايامه انتهى مال الجباية الى الف الف دينار في السنة وكان قبله لا يزيد على ستماية الف وقد ذكرنا في غير هذا الموضع ما يخالف هذا ومن نوادر ما نزل بقرطبة وجه طلبه فالحرمان اولى به ومن شعر عبد الرحمن المذكور **قوله** ولقد نعارض وجهه لاوامر • فيقودها التوفيق نحو صوابها •

والشيخ ان يجوى النهى بتجارب • فشباب راى القوم عند شبابها

وفي زيادته في جامع قرطبة يقول ابن المثنى

• بنيت لله خير بيت • يجز سرعن وصفه الانام • حج اليه بكل اوب •

• كانه المسجد الحرام • كان بخرابه اذا ما • حف به الركن والمقام •

وقال اخر

بنى مسجدا لله لم يبك مثله • ولا مثله لله في الارض مسجد سوى ما ابتنى الرحمن والمجد الذي بناه بنو المسلمين محتسب • له عمد حمر وخضر كانما • يلوح يواقيتا بها وزبرجد

الا ايها الملك الذي لا زال في • ولا زلت في كل الامور تسدد • فيا ليتنا فديناك كل حادث •

• وانك للدنيا وللدين تخلد •

وكان كثير الميل للنساء ولع بجارية منه طرب وكلفها كلفا شديدا وهي التي بنى عليها الباب ببدر المالحين بحث عليه واعطاها حليا قيمته مايتا الف دينار فقيل له ان مثل هذا لا ينبغي ان يخرج من خزانة الملك فقال ان لا بد للنفس من خطر او قع قدرا واكرم جوهرا واشرف عنصرا وفيها يقول • اذا ما بدت لي شمس النهار • طالعة ذكرتني طروبا •

• انا ابن الشآبين من غالب • اشوب حروبا واطفي حروبا •

وخرج غازيا الى جليقية عينيه فكتب اليها **شعر**

• عذابي عنك مرا زاد وجدي • وقد بيا لهم سهما مصيبا •

• فكم تخطيت من سبب • ولا نبت بعد دروب دروبا •

على ان عبد الرحمن بن الحكم

قف على ارض سوريان سبعة عشر ذراعا

• الاتي برجمي سموم الهجير • اذا كادمنه الحصى ان يذوبا •
• تدارك في الله دين الهدى • فاحييته واميت الصليبا •
• وسرت الى الشرك في جحفل • ملأت الحزون به والسهوبا •

وساق بعض المورخين قضية طروب هذه بقوله ان السلطان المذكور اغضبها فهجرته وصدت عنه وابت ان تباينه ولزمت مقصورتها فاشتد قلقه لهجرها وضاق ذرعه من شوقها وجهد ان يترضاها بكل وجه فاعياه ذلك فارسل من خاصته خصيا بانه من يكرمها على الوصول اليه فاغلقت بابها دونه في وجوههم وآلت ان لا تخرج اليهم طائعة ولو انتهى الامر الى القتل فانصرفوا اليه واعلموه بقولها واستأذنوه في كسر الباب عليها فنهاهم وامرهم بسد الباب عليها من خارجه بيدر الدراهم ففعلوا وتبوا عليها بالبذر وافتل حتى وقف بالباب وكلمها مسترضيا راغبا في المراجعة على ان جميع ما سد به الباب لها فاجابت وفتحت الباب فانها لتلك البدور في بينها فانكبت على رجله تقبلها وحازت المال وكانت تدبر الامور مع مصر الخصي فلا يردان شيئا ثم تاثر **واحب** اخرى اسمها مدثرة فاعتقها وتزوجها وآخرى كذلك اسمها الشفا واتاجارية قلم فكانت اديبة حسنة الحظ راوية الشعر حافظة للاخبار عالمة بضروب الادب وكان لها بالتسامع مؤثرة على جميع لداته وله اخبار كثيرة رحمه الله **ولما** مات ولي بمكانه ابنه محمد فبعث الاول وابنه مع موسى بن موسى صاحب طليطلة فتى الى اليه والقلاع ففتح بعض حصونها ورجع وبعث عساكر اخرى الى نواحي برشلونة وما وراءها فعاثوا فيها وفتحوا حصونها من برشلونة ورجعوا ولما استمد امل طليطلة المخالف من امل بلاد الامير محمد عليه ملكي جليقية والبشكنس ليقيموا الامير محمد على واد ي سليطة وقد اكمن لهم فاوقع بهم وبلغت عدة القتلى من امل طليطلة والمشركين عشرين الفا وفي سنة ظهرت مراكب المجوس واغاثوا في الاندلس فلقيتهم مراكب الامير محمد ففاتلوهم وغنموا منهم مركبين واستشهد عامة من المسلمين وفي سنة اغزى محمدا الى نواحي بنبلونة ورجع وقد دوخها وفتح كثيرا من حصونها واسر فرتون بن صاحبها غرسية فبقي اسيرا بقرطبة عشرين سنة ثم بعث سنة احدى وخمسين اخاه المنذر في لجب الى نواحي اليه والقلاع ففاتوا فيها وجمع لذريق للقيامهم فلقيهم وانهزم المسلمون في المشركين بالقتل والاسر فكان فتحا لا كفاء له ثم غزى الامير محمد بنفسه سنة احدى وخمسين بلاد الجلالقة فاثخن وحرب وفي سنة اغزى الامير محمد ابنه المنذر الى فاراالحرب • وفي السنة التي بعدها الى بلاد بنبلونة

فدوخها

ولابنه الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي

فدوخها ورجع وفي سنة ثمان وستين اغزاه ايضا الى دار الحرب ففعل في نواحيها وفتح حصونها وفي ايام الامير محمد ضربت مارودة وملدمنة ولم يبق لها اثر **وذكر** بعضهم انه راى بالمشرق هذه الابيات قبل ان تخرب مدينة مارودة باعوام ولم يعلم قائلها وذلك بسنة اربعة وخمسين ومائتين

▪ وبل لمارودة التي مرت • وتكبرت عن عدوة الدهر ▪
• كانت ترى بها زهرت • فخلت من الزهرات كالقفر •
• فالويل ثم الويح حين غزا • جحيمهم من صاحب الامر •

ثم توفي الامير محمد لثمان صفر سنة ثلاث وسبعين ومايتين لخمس وثلاثين سنة من امامته ومولده سنة سبع ومايتين **وولي** بعده ابنه المنذر ولم تطل مدته واقام في الملك سنتين الا نصف شهر وتوفي منتصف صفر سنة خمس وسبعين ومايتين وفيه قيل بالمنذر بن محمد صلحت بلاد الاندلس ثم **ولي** بعده اخوه عبد الله بن محمد قال ابن خلدون كان خراج الاندلس قبله ثلاثمائة الف دينار ومائة الف للجيوش ومائة الف للنفقة في النوائب وما يعرض ومائة الف ذخيرة ووفر فانفق الوفر حين اضطرت عليه نواحي الاندلس بالثوار والمتغلبين في ثلث السنين وقل الخراج انتهى **ومن نظم الامير عبد الله قوله**

• يا سعدة المشتاق ما اوجعك • ويا اسير الحب ما اخشعك •
▪ ويا رسول العين من لحظها • بالرد والتبليغ ما اسرعك •
• تذهب بالسر فتاتي به • في مجلس يخفى على من معك •
• كم حاجة انجزت ابرازها • تبارك الرحمن ما اطوعك •

ومدة الامراء بهذه الابيات بعنوان فضلة وبراعة استهلال نبيلة **وكان** الوزراء يطوفون باراء هم الخليفة في بطاقة فطالعه وزيره النصر سلمة برايه في امر في ورقة فلما وقف عليها لم يجبه ذلك الراي فكتب

• انت يا نصر آية • ليتني نرجي لغايه • انما انت عدة • لكتيف ومآيه •

وتوفي الامير عبد الله سنة ثلاثمائة ومدة ملكه نحو من خمس وعشرين سنة **وولي** حافده عبد الرحمن المناصبي بن ابنه محمد قتيل اخيه المطرف **وكانت** ولادته بمدينة الغربيلانة كان شابا وافا عمامه واعمام ابيه حاضرون فتصدى اليهما واخازمادوم ووجد الاندلس مضطربة بالمخالفين مضطرمة نيرانا المتغلبين • فاطفاء تلك النيرات واستنزل امثال العصيات واستغاث له اهل الاندلس في بنا بروجها بعد نيف وعشرين سنة من ابايه وذلك ايامه نحو خمسين سنة استهل فيها ملك بني امية بتلك الناحية وهو اول من تسمى منهم بالاندلس بامير المؤمنين عند ما انتاب امر الخلافة

ولابنه الملك الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الاموي

بالمشرق واستنيبوا الي الترك على بني العباس وبلغه ان المقتدر
قتله مونس المظفر مولاه سنة سبعة عشر وثلاثمائة فتلقب بالغالب لله الخلفا
وكان كثير الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى ان مرض بمرعش الخندق سنة
ثلاث وعشرين ومحص الله فيها المسلمين فقعد عن الغزو بنفسه وصار يرد
الصوائف في كل سنة فاوطأ عساكر المسلمين من بلاد الفرنج ما لم يطأوه
قبله بايام سلفه ومدت اليه امم النصرانية بنو رآء الدروب يد الاذعان
واوفدوا عليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطينية في سبيل المهادنة
والتسلم والاعتقال فيما يعن من مرضاته ووصل الي سدته ملوك الجلالقة
من امل جزيرة الاندلس المتاخمين لبلاد المسلمين بجهات قشتالة وليون وما
يليهما من الثغور الجوفية فقبلوا يده والتمسوا رضاه واخلقبوا جوائزه و
امتطوا مراكبه ثم سما الى ملك العدوة فتناول سبته قبل الفرضة من ايدي
الملثمة سنة سبع عشرة وثلاثمائة واطاعة بنو ادريس اعزاء العدوة و
ملوك زناتة والبربر واجازا اليه الكثير منهم كما يعلم من اخباره وبدا
امره اولا وانتهى بتخفيف المغارم عن الرعية انتهى كلام ابن خلدون وفيه
يقول ابن عبد ربه صاحب العقد يوم تولى الملك

• بدا الهلال جديدا والملك غض جديد • يا نعمة الله زيدي •
• ان كان فيك مزيد • انكان للصوم فطره فاليوم للدهر عيد •

وارادوا بالابيات انه ولي مستهل ربيع الاول كما علم وما اشار اليه ابن
خلدون في غزوة الخندق فضلة المسعودي فقال بعد ان اجرى ذكر محاماة
امية بن اسحاق على الناصر ودخوله ارض النصاري ودوه لانذابهم على عورات
المسلمين ما لخصه وغزا عبد الرحمن صاحب الاندلس مشورة دار مملكة
الجلالقة وكان عبد الرحمن في مائة الف او يزيدون **وكانت** الوقعة بينه
وبين رذمير ملك الجلالقة في شوال سنة ٣٢٧ بعد الكسوف الذي كان في هذا
الشهر بثلاثة ايام فكانت الغلبة للمسلمين عليهم ثم ثاروا بالخندق حوصروا واوجروا
الى المدينة فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الخندق خمسين الفا وقيل اكثر
الذي منع رذمير من طلب من بحا من المسلمين امية بن اسحاق وخوفه الكمين
ورغبته فيما كان في عسكر المسلمين من الاموال والعدة والخزائن ولولا ذلك لاتى
على جميع المسلمين ثم ان امية استأمن بعد ذلك الى عبد الرحمن وتخلص من
رذمير وقبله عبد الرحمن احسن قبول وقد كان عبد الرحمن بعد هذه الوقعة
جهز عساكره مع عدة من قواده الى الجلالقة فكانت لهم بعض عن حروب
ملك فيها من الجلالقة ضعفها قتل من المسلمين في الوقعة الاولى وكانت الغلبة

للمسلمين

للمسلمين عليهم الى هذه الغاية ورد مير ملك الجلالقة الى هذا الوقت وهو
سنة ٣٣٦ انتهى وقال في موضع آخر ما ملخصه ان عبد الرحمن غزا في ازيد من مائة
الف من الناس فنزل على ذارة من بلاد الجلالقة ومنى مدينة سمورة وعليها
سبعة اسوار من اعجب البنيان قد احكمته الملوك الشالفة وبين الاسوار
فضلات وخنادق ومياه واسعة وافتتح منها سورين ثم ان اهلها ثاروا
على المسلمين فقتل منهم ممن ادركه عشرون ومن غرق اربعون الفا وقيل
خمسون الفا وكانت للجلالقة والبشكنس على المسلمين انتهى كلام المسعودي
رجع الى كلام اخبار الناصر فنقول ان الناصر رحمه الله كان له نظم ومما انا
اليه بعضهم قوله لا يضر الصغير ذو قدر سن انما الشان في سعود الصفة

كم مقيم فازت يداه بغنم لم تنله بالركض كف مغير

هكذا الفيت البيتين منسوبين اليه بخط بعض الاكابر ثم كتب باثره
ما نصه الصحيح انهما لغيره والله اعلم انتهى **وكان** الناصر رحمه الله استدعى
موسى بن محمد بن حدير واستوزر عبد الملك بن جهور واحمد بن عبد الملك بن
شهيد **واهدى** ابن شهيد مدينة المشهون المتعذرة الاضافة وقد ذكرها
ابن حيان وابن خلدون وغيرهما من المورخين قال ابن خلدون ومنى مما
يدل على ضخامة الدولة الاموية واتساع احوالها وكان ذلك سنة ٣٢٧ انها
خلون من شهر جمادي الاولى ومنى هذه مدينة عظيمة الشان واشتهر ذكرها الى
الآن واتفق على انه لم يباد احد من ملوك الاندلس بمثلها وقد عجبت الناصر
بالنعمة والشكر عليها استحسنها الناس واهل مملكته جميعا وافرد ابياتا
نفسا لم تسمح باخراج مثلها ناضرة عن يديها وكتب معها رسالة حسنة بالغة
للناصر بالنعمة والشكر عليها فاستحسنه الناس وكتبوها وزاد الناصر
وزيره مذا حظوة واختصاصا واسمى منزلته على سائر الوزراء جميعا
واضعف له رزق الوزارة وبلغه ثمانين الف دينار والاندلسية وبلغ
معروفه الى الف دينار ونثى له العظمة لتثبيته له الرزق فسماه ذا
الوزارتين لذلك وكان اول من سمي بذلك بالاندلس لامتناع الاسم ضاعد
ابن مخلد وزير بني العباس ببغداد وامر بتصدير فراشه في البيت وتقديم
اسمه في فتر الارتزاق اولا للتسمية فعظم مقداره في الدولة جدا و
لفضيلة مدينة المذكورة على ما ثبت في كتاب ابن خلدون ما يفسر خمسمائة
الف مثقال من الذهب العين واربعمائة رطل من المنبر ومصاريفه خمسة
واربعين الف دينار فقط واثنى عشر رطلا من العود المختار الهندي الذي
تختم عليه كالشمع ومائة وثمانون رطلا من العود المحرق ومائة رطل من العود

على فضيلة مدينة الزهراء للناصر

الشبه المتنفى ملكذا ذكر ابن خلدون وقال ابن الفرضي ستمائة الى آخر كلامه
الذي وجدته ابن شهيد مع المدينة ان العود العالي من ذلك اربعمائة رطل منها
في قطعة واحدة مائة وثمانون رطلا **وقال** ابن خلدون ومائة اوقية
من المسك الزكي المفصل في جنبيه انتهى **وقال** ابن الفرضي نقلا عن كتاب
المصحوب مع المدينة ان المسك مائتا اوقية واثنى عشرة اوقية ومن العنبر
الاشهب الباقي على خلقته بغير صناعة خمسمائة اوقية منها قطعة عجيبة
مكملة الشكل عجيبة الوزن مائة اوقية ملكذا في تاريخ ابن خلدون وفي ابن
الفرضي اذا الكل مائة اوقية وان عدد القطعة اربعون اوقية ومن الكافور
المرتفع النقي الزكي ثلاثمائة اوقية **قال** ابن خلدون ومن اللبابين ثلاثون
شقفة ومن الحرير المختم المرقوم بالذهب للبابين المختلفة الالوان
والصنايع وعشرة افرنية من غالي جلود الغنك الخراسانية وخالفه
ابن الفرضي اذ قال ومن اوراع الثياب ثلاثون شقفة وخمسة خاصية للبابين
بيضاء وملونة وخمس ظهاير شعيبية خاصية له وعشرة فراش غالي الغنك منها
سبعة بيض خراسانية وثلاث ملونة وستة مطارح وعراقية خاصية
وثمانية ارابعون ملحفة زمرتية لكسوتين ومائة ملحفة زمرتية لرقادهم ولم يذكر
ابن خلدون ذلك وابن الفرضي اعرف لا بيتهما وقد استندنا الى كتاب المهدي
وصاحب البيت ادرى قال ابن خلدون وعشرة قناطير سد فيها
مائة جلد سمور وقاله ابن الفرضي ايضا قال ابن خلدون وشقفة من الحرير
العراقية وثمانية وارابعون من الملاحف البغدادية لزينة الجبل من
الحرير والذهب ثم قال اربعمائة الف رطل من الحرير المغزول والف
رطل من لون الحرير المنتقى للاستغزال **وزاد** ابن خلدون وثلاثون شقفة
من الغرنيون لسروج الهبات وزاد ابن الفرضي في الحرير المذكور قيل اتته
قبضة صاحب الطراز ولم يأت به مع المدينة وانما دفعه لصاحب الطراز وانه
في الدفتر قالا وثلاثون بساطا من الصفاف مختلفة الصناعات طول كل
بساط منها عشرون ذراعا **وقال** ابن خلدون ومنقاة مختلفة الالوان
قالا ومائة قطعة مصلبات من وجوه الفرش المختلفة زاد ابن الفرضي
الصناعات من جنس المبسط قالا وخمسة عشر نوعا من عمل الحرير المقطوع
شطرما **قال** ابن الفرضي وسائرها من جنس المبسط الوجوه **قال**
ابن خلدون ومن البتلاج والعدة ثمانمائة من التجافيف للزينة ايام البروز
والمواكب **وقال** ابن الفرضي مائة تجاف فابدع الصناعات واغربها
واكملها قالا والف فرس سلطانية ومائة الف سهم زاد ابن خلدون من

النبال البارعة الصنعة قال ابن خلدون ومن الظهر خمسة عشر فرسا
من الخيل العراب المختيرة لركاب السلطان فايقة النعوت **وقال** ابن الفرضي
ومن الخيل مائة فرس منها من الخيل العراب المختيرة لركابه خمسة عشر فرسا وخمس
من عرض هذا الجبل مشرجة ملجمة لمراكب الخلافة مجالس سروجها آخر عراقي
وثمانون فرسا [illegible] والحشر **وقال** ابن خلدون مائة فرس
من الخيل التي تصلح للتركيب في التصرف والغزوات **وقال** ابن الفرضي
وخمسة ابغال عالية الركاب **وقال** ابن خلدون وعشرون من بغال
الركاب مشرجة ملجمة بمراكب خلافية مجالس سروجها آخر جعفري عراقي
قالا ومن الرقيق اربعون وصيفا وعشرون جارية من منتخبة الرقيق يكسوهن
وجميع الامتعة **قال** ابن خلدون في الجواري منتخبات يكسوهن ويلبسهن
قال ابن خلدون ومن سائر الاصناف قرية تغل آلافا من الامداد في
الزرع ومن الصخر للمبنيات ما انفق عليه في عام واحد ثمانون الف دينار
وعشرون الف عود من الخشب من اجل الخشب واصيله واقومه قيمتها خمسون
الف دينار انتهى **وقال** ابن الفرضي نقلا عن كتاب ابن شهيد المصحوب
مع المدينة عند ما ذكر الرقيق ما صورته كان قد امر لي ايده الله بانتياعهم
من مال الاخماس قيل فما ابتغتهم من نعمته عندي وصيرتهم من بغتي ومع ذلك
عشر قناطير كافور طبرزد اسحاقي فيه **وفي اخر** الكتاب ولما علمت تطلع مولاي
ايده الله الى قرنة كذا بالقنبانية المنقطعة الفرس في شرقها وتردده اليها
اللذكرتهما لم آمن بغتة خفي عملت الحيلة في ابتياعها باحوازها والكنيف
وكيله ابن بقية الوثيقة فيها باسمه وضمها الى ضياعه وكذلك تصنعت في قرية
شيرة من نطرجيان عند ما انقضت [illegible] اطلعه اليها فما زلت
انصدع لمسرته بهما حتى ابتعتهما الآن باحوازهما وجميع مساكنها وزرونها
واختار لذلك كله الوكيل ابن بقية وصار في يده ابقاه الله وارجو انه سيرفع
فيها في هذه السنة الابتداء من الاطمئنة ان شاء الله تعالى **ولما** علمت نافذ
عزمه ابقاه الله في البنيان وكلفه به وفكرت في عدد الاماكن التي تطلع نفسه
الكريمة الى تخليد اثاره في بنيانها مد الله في عمره وادى بها على افضل املة علمت
ان اساسه وقوائمه الصخر والاستكثار منه فاثارت لي تمتي ونصيحتي حكمة
حيلة لاحكمها ستعدك وجدك اللذان يبتغيان ما لا يتوسم عمله حيلة انميم
لك بها في عام واحد عدد ما كان يقوم على يدي عبدك بن عاصم في عشرين عاما
ويبتهي تحصيل النفقة فيه الى نحو الثمانين الفا العجل سابنه في عام سوى التوفير
العظيم الذي يبديه العيان قبلا ان شاء الله تعالى وكذلك ما تاب الى امره

الحسب لهذه المنية المكرمة فان ابن خليل عبدك المجتهد لدواب انتهز
في تحصيل ما يحتاج اليه ثلاثمائة الف عود وبيف على عشرين الف عود على
انه لا يدخل منه في السنة الا نحو الالفي عود فنفض لي بستعده رايا اقتم له بتمامه
جميع هذا الحسب العام على كماله لورود الجليبية لوقتها وقيمته على الرخص
ما بين الخمسين الفا الى الستين الفا انتهى **ومن اغرب** ما يحكى عن
امير المؤمنين المذكور انه اذا اقصد فقعد بالبهو في المجلس
الكبير المشرف على مدينته بالزمر او استدعى الطبيب لذلك واخذ
الطبيب الآلة وحبس يده الناصر فيبينما هو كذلك اذ طلى زرزور فصعد
على اناء ذهب بالمجلس وانشد يقول

- ايها القاصد عزفا * بامير المؤمنينا عالق
- انما تقصد عزفا * فيه تحيي العالمينا

وجعل يكرر ذلك المرة بعد المرة فاستظرف امير المؤمنين الناصر ذلك غاية
الاستظراف وسره غاية السرور وسأل عمن ابتدى الى ذلك وعلم الزرزور
فذكر له ان السيدة الكبرى مرجانة ام ولده ولي عهده الحكم المستنصر بالله
صنعت ذلك واعدته لذلك الامر فوهب لها ما يليق على ثلاثين الف دينار
وذكر ابن بسام انا ابا عامر بن شهيد احمد بن عبد الملك الوزير اهدى له
غلاما من النصارى لم تقع العيون على سبهه فلحظه الناصر فقال لابن شهيد
الى لك هذا فقال لابن شهيد الى لك ملكا فقال مؤمن عند الله فقال الناصر
تحفظونا بالنجوم وتستشيرون بالقمر فاستوزره واحتفل في بدية بعثها مع
الغلام وقال له ابن كن معه جملة ما يعيشه به ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي
وكتب معه **الابيات**

- امولاي هذا البدر اولاه * تقدم كيما يلتقي القمران
- قران لعمري بالسعادة بين * قدم منهما في كوثر وجنان
- فما لهما والله في الحسن ثالث * وما لك في ملك البرية ثاني

فتضاعفت مكانته عنده **فشكرات** الكوشاة رفع للملك انه يقتني في

نفسه من الغلام حرازة وانه لا يزال يذكره حين تحركه الشمول ويترع
الياس على تعذر الوصول **فقال** للواشي يدلك لا تحرك لسانك
والا طيرت راسك واعمل الناصر حيلة في ان كتب على لسان الغلام رقعة
فيها يا مولاي يعلم الله كنت اتي على انفراد ولم ازل اسعك في نعيم وانى وان
كنت عند الخليفة مشاهدا لي في المنزلة محاذرا ما يبدو منه من سطوة الملك
فتخيل في استدعائي منه وبعثها مع غلام صغير السن واوصاه ان يقول
من عند فلان وانا المملوك يكلمه قط ان سالته عن ذلك فلما وقف ابو
عامر على الرسالة واستخبر الخادم فعلم في سؤاله ما كان في نفسه من
الغلام وما تكلم به في مجالس المدام كتب على ظهر الرقعة ولم يزد حرفا

بفتوة الف

- اين بعد احكام التجارب تبتغي * لدي سقوطا الى غير في غابة الاسد
- وما انا ممن يغلب الحب قلبه * ولا كامثال ما يتعبه اولو الجلد
- فان كنت روحي فدو هي شد ظاهر * وكيف يرد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع وازن
ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك فقال لان عقلي
بالهوى غير مشترك فانعم عليه وزادت محبته عنده انتهى وممن ذكر
هذه الحكاية صاحب مطالع البدور في منازل السرور **واخبار**
الناصر طويلة جدا وقد منح الظفر على الثوار واستنزلهم من معاقلهم
حتى صفا له الوقت وكانت له في جهاد العدو اليد البيضا فمن غزواته
انه غزا سنة ثمان وثلاثمائة الى جليقية وملكها ازدون بن اذفونش
فاستنجد بالبشكنس والافرنجة وظاهر شنجة بن غرسية صاحب بنبلونة
امير البشكنس فهزمهم ووطى بلادهم ودوخ ارضهم وفتح معاقلهم وخرب
حصونهم ثم غزا بنبلونة سنة ثنتي عشرة ودخل دار الحرب ودوخ
البسايط وفتح المعاقل وخرب الحصون وافسد الغمايز وجال فيها
وتوغل في قاصيتها والعدو يجاذبه في الجبال والاوعار ولم يظفر منه
بطائل ثم بعد مدة ظفر ببعض الثوار عليه وكان استمد بالنصارى فقتل
الناصر اهل الية وفتح ثلاثين من حصونهم وبلغه انتقاص طوطه
ملكة البشكنس فغزاها في بنبلونة ودوخ ارضها واستباحها ورجع
الى قرطبة ثم غزا غزوة الخندق سنة سبع وعشرين الى جليقية فانهزم
واصيب فيها المسلمون وقعد بعدها عن الغزو مفيئه وصار يردد
البعوث والصوايف الى الجهاد وبعث جيوشه الى المغرب فملك سبتة

وفاسا وغيرها من بلاد المغرب وطار صيته وانتشر ذكره كما سبق ولما
هلك عرسيه ابن شانجه ملك الشكنس قام بامرهم بعده امه طوطه وقلنه
ولده ثم انتقضت على الناصر سنة خمس وعشرين فغزا الناصر ثم وجل اليه
يتبلونه فجانه طوطه بطاعتها وعقد لابنها عرسيه على بنبلونه ثم عدلت
الى ابيه وبسايطها فدوخها وخرب حصونها ثم افتتح جليقية وملكها
يومئذ ردمير بن اردون فحام عن لقايه ودخل وحشمه فنازله الناصر
فيها ومدم برغش وكثيرا من مما قبلهم وهزمهم مرارا ورجع بسم كانت بعد
غزوة الخندق السابقة ومما بنده ام النصرانية ووفدت عليه سنة ست
وثلاثين رسل صاحب قسطنطينية ومدينته وهو نومينذ قسطنطين
واحتفل الناصر لقدومهم بيوم مشهود **قال** ابن خلدون وكتب
في ذلك اليوم العساكر بالسلاح في اكمل شكه وزين القصر الحلل في بانواع
الزينة واصنافها لشنوره وجعل السترير الحلل في تمثاثيل الابنا والاخوة
والاعمام والقرابة ورتب الوزرا والخدمة في مواقفهم ودخل الرسل
فيها لهم ما راوه وفرنوا حتى ادوا رسالتهم وامر يومينذ الاعلام ان يحيطوا
في ذلك الحفل ويحيطوا بين امر الاسلام والخلافة ويشكر الله ونعمته على ظهوره
دينه واعزازه وذلة عدوه فاستعدوا لذلك ثم بهرهم بمولد المجلس وجمع
[illegible] فارتج عليهم وكان بينهم يومئذ على القالي وافد العراق وكان
في جملة الحكم ولي العهد وندبه لذلك استنباذا بالفخر فلما وجموا كلهم قام
منذر بن سعيد البلوطي من غير استعداد ولا روية وما تقدم له في ذلك
بشي فخطب واستحسن وجلى في ذلك المقصد وانشد شعرا طويلا ارتجله
في ذلك الغرض فحاز بفخر ذلك المجلس وعجب الناس من شانه اكثر من كل ما
وقع واعجب به الناصر ولاه القضا بعدها واصبح من رجلات العالم
واحباره مشهورة وخطبته في ذلك اليوم منقولة في كتب ابن حيان
وغيره ثم انصرف مولاه الرسل وبعث الناصر منهم هشام بن هديل بهدية
حافلة ليؤكد المودة ويحصل الاجابة ورجع بعد سنتين وقد احكم من ذلك ما
وجات معه رسل قسطنطينية ثم جاء رسول من ملك الصقالبة وهو يومينذ
دوقو ورسولا اخر من ملك الافرنجة وزا البرت وهو يومينذ اوقدو ورسول
اخر من ملك الافرنجة بقاضية المشرق وهو نومينذ كلدة واحتفل السلطان
لقدومهم وبعث مع رسول الصقالبة ربيعا الاشقف الى ملكهم موفق
ورجع بعد سنتين في سنة جاء رسول اردون بطلب السلم فعقد له ثم بعث
في سنة بطلب ادخال الفرد لندقوسس قشتيلية في عهده فاذن له في ذلك

وادخل

وادخل في عهده وكان غرسية بن شانجه قد استولى على جليقية بعد ابيه
شانجة فزويلة ثم انتقض عليه اهل جليقية وتولى كبرهم قومس قشتيلية
فرد لندالمذكور وما الى اردون بن ردمير **وكان** غرسيه بن شانجة حافد
الطوطة ملكة الشكنس فانتقضت لحافدها غرسية ووفدت على
الناصر سنة ملقبة بنفيستها في عقد السلم لها ولولدها شانجة بن ردمير
الملك واعانه حافدها غرسية بن شانجه على ملكه ونصره من عدوه وجاء
الملكان معها فاحتفل الناصر لقدومهم وعقد الصلح لشانجة وامنه وبعث
العساكر مع غرسية ملك جليقية فرد عليه ملكه وخلع الحلل فغنطا
ازدون اليه وبعث الى الناصر يشكره على فعلته **وكتب** الى الامم في النواحي
بذلك وبما ازنكبه فردلند قومس قشتيلية في نكثه وتوثبه وبعثره
بذلك عند الامم ولم يزل الناصر على موالاته واعانته الى ان هلك وما
وصل رسول كلدة ملكه الافرنجة بالبشر فيما تقدم ووصل معه رسول
ملك برشلونه وطوكونة مراغبا في الصلح فاجابه الناصر ووصل بعده
رسول صاحبه ومنه يخطب المودة فاجيب انتهى كلام ابن خلدون ببعض
اختصار ولنفصل بعض ما اجمله فنقول **وذكر** ابن حيان وغيره واجد
ملك الناصر بالاندلس كان في غاية الضخامة وارفعة الشان وعادته الروم
وازد لغت اليه تطلب تهادنه ومنافحته بعظيم الذهايز ولم تبق امة
سمعت به من ملوك الروم والافرنجة والمجوس وسايز الامم الا وفدت
خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية ومن جملتهم صاحب القسطنطينية
العظمى فانه مناداه ورغب في مذارعته وكان وصول ارساله في صفر
سنة ٣٣٧ وتقدم في كلام ابن خلدون انها سنة ٣٣٥ فالله اعلم ايهما اصح
وناميت الناصر لورودهم وامر ان يتلقوا باعظم تلق واحفله واحسن
قبوله واكرمه واخرج الى لقايهم بحانة يحيى بن محمد بن الليث وغيره لخدمة سنات
الطريق فلما صاروا بابا قرب المحلات من قرطبة خرج الى لقايهم القواد في
العدد والعدة والتعبية فلقوهم قايدا بعد قايد وكمل احتفالهم بعد
ذلك بان اخرج اليهم الفتيين الكبيرين الخصيتين بايسر اونماما ابلاغا
في الاحتفال بهم فلقيهم بعد القوله فاستنبات لهم بخروج الفتيين
اليهم بنشاط الناصر واكراسه لانا الفتيان حينيذ بهم عظما الدولة
لانهم اصحاب الخلوة مع الناصر وحرمه وبيدهم الفضل السلطاني وانزلوا
بمنية ولي العهد الحكم المنسوبين الى نصر بجدوة قرطبة في الربض
وسنعود بن لقاء الخاصة والعامة جملة ومن ملابسة الناس طرا ورتب لحجابهم

رجال الخير وابن الموالي ووجوه الجند فصيّر واعلى باب قصر هذه المدينة ستة
عشر رجلا الارتج دول لكل دولة اربع منهم ودولة الناصر لدين الله من قصر الزهراء
الى قصر قرطبة لدخول ودولة يقوم عليه فقعد لهم يوم السبت لاحد عشر ليلة
خلت من شهر ربيع الاول لسنة المذكورة في بهو المجلس الزاهر فعوتاحنا
نبيلا وقعد عن يمينه ابنه ولي العهد الحكم ثم عبيد الله ثم عبد الغزيز
ثم الاصبغ ثم مروان وقعد عن يساره المنذر ثم عبد الجبار ثم سليمان وتخلف
عبد الملك لانه كان عليلا لم يطق الحضور وحضر الوزراء على مراتبهم يمينا
وشمالا ووقف الحجاب من اهل الخدمة من ابناء الوزراء والموالي والوكلاء و
غيرهم وقد بسط صحن الدار الجمع بعتاق البسط وكرائم الدرانك وظللت
ابواب الدار وحنايا ها بظلل الديباج ورفيع الستور فوصل رسل ملك الروم
حاير من مما راوه من بهجة الملك ومحامة السلطان ودفعوا كتاب ملكهم صاحب
قسطنطينية العظمى قسطنطين بن ليون ومتوفي رق منصوع لونا سماويا مكتوبا
بالذهب بالخط الاغريقي وداخل الكتاب مدرجة مصنوعة ايضا مكتوبة بفضة
بخط اغريقي ايضا فيها وصف مدينته التي ارسل بها وعدد ما وعلى الكتاب طابع
ذهب وزنه اربعة مثاقيل على الوجه الواحد منه صورة المسيح وعلى الاخر صورة
قسطنطين الملك وصورة ولده وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش عليه
خطا ذهب فيه صورة قسطنطين الملك معمولة من الزجاج الملون البديع وكان
الدرج داخل جعبة ملبسة بالديباج وكان في ترجمة عنوان الكتاب في سطره منه
قسطنطين وروما بين المومنان بالمسيح الملكان العظيمان ملكا الروم وفي سطر
اخر العظيم لاستحقاق الفخر الشريف النسب عبد الرحمن الخليفة الحاكم على العرب
بالاندلس اطال الله بقاءه **ولما** احتفل الناصر لدين الله هذا الاحتفال احب
ان يقوم الخطبا والشعرا بين يديه لتذكر جلالة مقعده وعظيم سلطانه ويصف
ما تهيا من توطيد الخلافة في دولته وتقدم الى الامير الحكم ابنه ولي عهده باعداد
من يقوم بذلك من الخطبا ويقدمه امام نشيد الشعرا فامر الحكم صنيعة الفقيه
محمد بن عبد البر الكسنيا بي بالتاهب لذلك واعداد خطيبة بليغة تقوم بما يريد
الخليفة وكان يدعى من القدرة على تاليف الكلام ما ليس في وسع غيره وحضر المجلس
السلطاني فلما قام يحاول الشكلم بما راوه بهره هول المقام وابهة الخلافة فلم يهتد
الى لفظة بل غشي عليه وسقط الى الارض فقيل لابي علي البغدادي اسماعيل بن القاسم
القالي صاحب الامالي والنوادر وموضيح الخليفة الوافد عليه من العراق وامير
الكلام وبحر اللغة قم فارفع هذا الوهي فقام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر ابن حيان وغيره وكلام ابن خلدون

السابق

السابق يقتضي ان القالي هو المامور بالكلام اولا والمعد لذلك ونحوه في المطمح
والخطب سهل ثم انقطع القول بالقالي فوقف ساكتا مفكرا في كلام يتخلص به
الى ذكر ما اريد فيه وقال في المطمح انا باعلى القالي انقطع وبهت وما وصل
الانقطع ووقف ساكتا مفكرا وتشوف لانا سيا ولاستذكر افلما راى ذلك منه
ابن سعيد وكان ممن حضر في زمرة الفقها قام من دابته بدرجة من مرقاة وهو
افتتاح ابي علي الاول خطبته بكلام عجيب ونادى بمن الاحسان في ذلك المقام كل
عجيب يسحه سحابا كما كان يحفظه قبل ذلك بمدة وبدا من المكان الذي انتهى
اليه ابو علي البغدادي فقال **اما بعد** حمدا لله والثنا عليه
والتعداد لالائه والشكر لنعمائه والصلاة على محمد صفيه وخاتم انبيائه
فان لكل حادثة مقاما ولكل مقام مقالا وليس بعد الحق الا الضلال وانى
قد قمت في مقام كريم بين يدي ملك عظيم فاصغوا الي معشر الملا باسماعكم
والتفوا عني بافيدتكم ان من الحق ان يقال للحق صدقت وللمبطل كذبت وان
الجليل تعالى في سمائه وتقدس بصفاته وتزايد باسمائه امر كليمه موسى صلى الله
على نبينا وعليه وعلى جميع انبيائه ان يذكر قومه بايام الله جل وعز عندهم وفيه
وفي رسوله الله محمد صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة واني اذكركم بايام الله عندكم
وتلافيه لكم بخلافة امير المومنين التي تملتموها منكم وامنت سربكم وزرفعت فوق
تعداد كنتم قليلا فكثركم ومستضعفين فقواكم ومستذلين فنصركم وآتاه
الله رغائبكم واسند اليه اماثلكم وايام ضربت الفتنة سرادقها على الافاق
واحاطت بكم شعل النفاق حتى ضرم في مثل حدقة البعير من ضيق الحال ونكد
العيش والتحير فاستبد لتم بخلافته بين الشدة بالرخاء وانتقلتم بيمن
سياسته الى تمهيد كنفها فانيفة بعد استيطان البلاء انشدكم الله معاشر
الملا الم تكن الدما مسفوكة فحقنها والسبل مخوفة فامنها والاموال منتهبة
فاحرزها وحصنها الم تكن البلاد خرابا فعمرها وثغور المسلمين منتهكة فحماها
وضيمها فاذكروا الاء الله عليكم بخلافته وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها
بامامته حتى اذهب الله عنكم غيظكم وشفى صدوركم وصرتم يدا على عدوكم
بعد ان كان باسكم بينكم ناشد تكم الله الم تكن خلافته تفل الفتنة بعد انطلاقها
من عقالها الم تبيلاف صلاح الامور بنفسه بعد اضطراب احوالها ولم يكل ذلك
الى القواد والاجناد حتى باشره بالمهجة والاولاد واعتزل الشهوات وتجرد
الاوطان وارفض الدعة وقلى محبوبه وترك الركون الى الراحة وقلى مطلوبه
بطوية صحيحة وعزيمة صريحة وبصيرة نافذة وثاقبة ورحم نابة غالبة ونصر
من الله واقعه واجبة وسلطان قاهر وجد ظاهر وسيف منصور

نخت غدا مشهور منتحلا للنسب • مستقلا لما نالة في جانب الله من التعب •
حتى لانت الاحوال بعد شدتها وانكسرت شوكة الفتنة عند جدتها ولم يبق لها
غارب الا حلة • ولا نجم الا ملها الا جذة • فاصبحتم بنعمة الله اخوانا • وبلم امر المؤمنين
لشعثكم على اعدايه اعوانا • حتى تواترت لديكم الفتوحات • وفتح الله عليكم بخلافته
ابواب البركات • وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم • وآمال الاقصيين و
الادنيين مستمدة منه اليه واليكم • يا بنون من كان نجم عمينه • وبلد سحيق لاحد جيل
بينكم وبينه جملة وتفصيلا • ليقضي الله امرا كان مفعولا • ولن يخلف الله وعده
ولهذا الاثر ما بعده فان [illegible] ظاهره • تدل على امور باطنة خافيه •
دليلها قايم • وجفنها غير نايم • وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الاية وليتمن بي تصديق ما وعد الله ارتياب
ولكل نبا مستقر ولكل اجل كتاب • فاحمدوا الله على الايه • واسئلوه المزيد من نعمايه
فقد اصبحتم بيمن خلافة امير المؤمنين ايده الله بالعصمة والتسداد • والهمه بحسن
التوفيق الى سبيل الرشاد • احسن الناس حالا وانعمهم بالا واعزهم قرارا
وامنعهم دارا • واكثفهم جمعا • واجلهم صنعا • لا تهاجون ولا تزداذون • وانتم
تحمدالله على اعدايكم ظاهرون • فاستعينوا على صلاح اخوالكم بالمناصحة لامامكم
والتزام الطاعة لخليفتكم • وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم • فان من نزع يدا من
الطاعة • وسعى في تفريق الجماعة • ومرق من الدين فقد خسر الدنيا والاخرة وذلك
هو الخسران المبين • وقد علمتم ان في التعلق بعصمتها والتمسك بعروتها •
حفظ الاموال وحقن الدماء وصلاح الخاصة والدهماء • وان بقوام الطاعة
تقام الحدود وتوفى العهود • وبها وصلت الارحام • ووضحت الاحكام • وبها شد
الله الخلل • وآمن السبل ووطأ الاكناف • ورفع الاختلاف • وبها طاب لكم القرار
واطمأنت بكم الدار • فاعتصموا بما امركم الله بالاعتصام به • فانه تبارك وتعالى
يقول اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية وقد علمتم ما
احاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين وصنوف الملحدين الشاغبين في شق
عصاكم وتفريق ملأكم الآخذين في مخاذلة دينكم ومنابذة حرمتكم • وتوهين
دعوة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين اقول
قولي هذا واختم بالحمد لله رب العالمين • واستغفر الله الغفور الرحيم فهو خير
الغافرين • وساق ابن سعيد في المغرب هذه الحكاية فقال ما صورته هذه
ابن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة خطيب مصقع وله كتب مؤلفة في الفرا
والسنة والورع والرد على اهل الاهوا والبدع شاعر بليغ وله شعر
سسه في التغلق بعبد الرحمن الناصر لما اختفل لدخول رسول ملك الروم صاحب

قسطنطينة

قسطنطينة بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره احب ان يقوم الخطبا
والشعرا بين يديه يذكر جلالة منعقده ويصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة
ورمي ملوك الامم بسهام بأسه ونجدته وتقدم الى الحاضر الحكم ابنه وولي عهده
باعداد من يقوم لذلك من الخطبا ويقدمه امام انشاد الشعرا فتقدم الحكم
الى ابي علي البغدادي ضيف الخليفة واديب الكلام وبحر اللغة ان يقوم فقام وحمد
الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انقطع وبهت فما وصل ولا
تطع ووقف هنيهة ساكتا منكرا فلما راى ذلك منه قام قايما بدرجة من درجات ابي علي
ووصل افتتاح خطبته بكلام عجيب بهر العقول جزالة وملأ الاسماع جلالة ثم ذكر
الخطبة كما سبق وقال بعد ايراد ما صورته فصلب العجز وغلب على قلبه وقام
مقاما كبيرا القوم او كبس القوم وخرج الناس يتحدثون عن حسن مقامه وثبات
جنانه وبلاغة لسانه وكان الناصر اشد بهم تعجبا منه واقبل على ابنه الحكم
ولم يكن يثبت معرفته فسأله عنه فقال له هذا منذر بن سعيد البلوطي فقال
والله لقد احسن ما شاء وليتن اخفى الله بعد لا رفعن من ذكره فضع يدك يا حكم
عليه واستخلصه وذكرني شأنه فما للصنيعة منه بد ثم ولاه الصلاة والخطا
في المجلس الجامع بالزهرا آخر تولي محمد بن عبيس القاضي فولاه فضا الجماعة بقرطبة
واقره على الصلاة بالزهرا • **ومن شعره** في هذه الواقعة **قوله**

• مقالة كحد السيف وسط المحافل • فرقت به ما بين حق وباطل •
• بقلب زكي تزهر في جنباته • كبارق رعد عند رقش الانامل •
• فما وصفت رجلي ولا زل مذهبي • ولا طاش عقلي يوم تلك الزلازل •
• وقد حدقت حولي عيون اخالها • تمثال سهام ابتدرت في المقاتل •
• لخير امام كان او هو كائن • لمقتبل او في العصور الاوايل •
• ترى الناس افواجا يؤمون بابه • وكلهم ما بين راض وآمل •
• وفود ملوك الروم وسط فنائه • مخافة بأس او رجاء لنايل •
• فعش سالما ما اقتضى حياة مؤمل • فانت غياث كل خاف ونايل •
• ستملكها ما بين شرقة ومغرب • الى قرب قسطنطين او ارض بابل •

انتهى كلام ابن سعيد وتمويه مبني كلام ابن خلدون ان المامور بالخطبة هو القاضي
وذكر ان الناصر قال لابنه الحكم بعد ان سأله عنه لقد احسن ما شاء فلين كلمته
تجهز خطبته هذه واتخذ ما مخافة ان يدور عما قاله فيقلا في الرمي فانه ليدفع من قدره
واحتياطه وليبن كأن اتى بها على البديهة لوقته فانه لاعجب واغرب قال ابن سعيد
ولما فرغ منذر من خطبته انشد هذا المقام الذي ما عابه فذ لكن قابله ازهر البلد
• كونت فيهم غريبا كنت مطرقا • لكنني منهم فاغنا لي التلد •

ويروى بدل هذا الشطر * ولا دما في لحمه يخبي لاحد *

* لولا الخلافة ابتغى الله حرمتها * ما كنت ابقي بارض ما بها احد *

انتهى **قلت** كانه عرض بابي يعلى الغالبي وتقديمهم اياه في هذا المقام والله اعلم **ومن نظم منذر بن سعيد قوله**

* الموت حوض وكلنا يرده * لم ينج مما يخافه احد *

* فلا تكن مغرما برزق غد * فلست تدري ما يجي غد *

* وخذ من الدهر ما اتاك به * وسلم الروح منك والجسد *

* والخير والشر لا تدع منهما * في الناس الا التشيع والحسد *

ولده

وقد اتاه شخص يخاطبه بالكنية فيقول له ايؤذيك وانت تخاطبه بالكنية فقال

* لا تعجبوا من انني كنيته * من يجد ما قد سنا واذانا *

* فالله قد كنى ابا لهب وما * كفاه الا خزية وهوانا *

وقفت في المعجم منذر بن سعيد البلوطي آية حركة وسكون وبركة لم تكن معهده ولا تكون وآية سقامة في نحلم وجهامة وزع في حلي تبسم اذا جد وجد واذا هزل هزل وفي كلتا الحالتين لم يبرأ الورع من مرتب ولا اكتسب اثما ولا جر وقع ومن ياطل حفص وكان مهيبا صليبا صارما غير جبان ولا عاجز ولا مراقب لاحد من خلق الله في استخراج حق ورفع ظلم [illegible] الى ان مات الناصر لدين الله ثم ولى ابنه الحكم فاقره وفي خلافته نوبي نجدان استعفى مرارا فما اعفي ولم يزل عنه مدة ولا بينه قضية جور ولا عدت عليه في حكومة زلة وكان غزير العلم كثير الادب متكلما بالحق متثبتا بالصدق له كتب مولفة في السنة والورع والرد على الامة وآ وامثل البدع وكان خطيبا بليغا وشاعرا محسنا ولد عندوا المنذر بن محمد وتوفي بقرطبة سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومن شعره في الزهد قوله

* كم تصابي وقد علاك المشيب * وتنامى عمدا وانت اللبيب *

* كيف تلهو وقد اتاك نذير * ان مغناي الحمام منك قريب *

* يا سفيها قد كان منه رحيل * بعد ذاك الرحيل يوم عصيب *

* ان للموت سكرة فارتقبها * لا تداوى وان اتاك طبيب *

* كم تواتى حتى تصير رهينا * ثم فاتيك دعوة فتجيب *

* يا مؤمر المعاد انت عليهم * فاعمل جاهدا له يا اريب *

* وتذكر يوما تحاسب فيه * اذ من يذكر فسوف ينيب *

* لعبس من ساعة مل لذة * لهنا يا عليك فيها رقيب *

ولعلنا نذكر شيئا من اخوال المنذر في غير هذا الموضع **رجع** اخبار الناصر لدين الله حكي انه لما اعتذر الاولاد ابنه ابي مروان عبيد الله اتخذ لذلك ضيعا

عظيما بقصر الزهراء لم يتخلف احد عنه من اهل مملكته وامرائه بنذر لشهوده في الفقهاء المشاورون ومن يليهم من العلماء والعدول ووجوه الناس فتخلف عن بينهم المشاور ابو ابراهيم وافتقده كانه لارتفاع منزلته فسأل في ذلك الخليفة الناصر فاذا بو ابراهيم من اكابر علماء المالكية الذين عليهم المدار ووجد الناس بسبب ذلك على ابي ابراهيم وامر ابنه ولي العهد الحكم بالكتابة اليه والتفقيه له فكتب له الحكم رقعة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله وتولاك وسددك ورعاك لما امتحن امير المؤمنين مولاي وسيدي ابقاه الله الاولياء الذين يستعد بهم وجدك متقدما في الولاية متاخرا عن الصلة على انه قد ادرك ابقاه الله خصوصا للمشاركة في السرور الذي كان عندنا لاعدمه الله تولي المسرة ثم اندرت بين فنون ابلاغا في التكرمة فكان منك على ذلك كليم التخلف ما ضاقت عليك فيه المعذرة وستبلغ امير المؤمنين في انكاره ومعاتبته فاعتب عليك عندك الحجة فعرفني اكرمك الله ما العذر الذي لحاظ وجب ان تقعد عن اجابة دعوته ومشاهدة السرور الذي سربه ورغب المشاركة فيه لنعرفه ابقاه الله بذلك فتسكن نفسه العزيزة اليه ان شاء الله **فاجابه** ابو ابراهيم سلام على الامير سيدي ورحمة الله قرات ابقا الله الامير سيدي هذا الكتاب وفهمته ولم يكن توقفي لنفسي انما كان لامير المؤمنين سيدنا ابقاه الله ولطاعته لعلي بمذهبه وسكوني الى نقراه وافتقاره لاثر سلفه الطيب رضوان الله عليهم فانهم يستبقون من هذه الطبقة بقية لا يمتنعون بها بما يشينها ولا بما يفض منها ويطرق الى تنقصها بل يستعدون بها لدينهم ويتزينون بها عند غيرهم وممن يقتدي عليهم من قضاة دهرهم فلهذا تخلفت ولعلمي بمذهبه توقفت ان شاء الله فلما قرا الحكم اياه الناصر لدين الله جوابا لابي ابراهيم استحاق الاجابة واستحسن اعتذاره وزاده ما ينفسه عليه وكان للفقيه ابو ابراهيم المذكور معظما عند الناصر وابنه الحكم وحق لهما ان يعظماه وقد حكى الفقيه ابو القاسم بن مفرج قال كنت اختلف الفقيه ابي ابراهيم رحمه الله فيمن يختلف اليه للتفقه والرواية فاني لعنده في بعض الايام في مجلسه بالمسجد المنسوب لابي عثمان الذي كان يصلي به قرب داره بجوفي قصر قرطبة ومجلسه حافل بجماعة الطلبة وذلك بين الصلاتين اذ دخل عليه خصي من اصحاب الرسائل جاء من عند الخليفة الحكم فوقف وسلم وقال له يا فقيه اجب امير المؤمنين ابقاه الله فان الامر خرج فيك وما موقاعد ينتظرك وقد امرت بالحاقك فقال الله فقال له سمعا وطاعة لامير المؤمنين ولا بحلة فارجع اليه وفقه الله وعرفه عني انك وجدتني في بيت من بيوت الله تعالى مع طلاب العلم المعهود اسمعهم حديث ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يفيدونه عني

وحكي انه وجد بخط الناصر رحمه الله ايام السرور التي صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا و يوم كذا من كذا وعدت تلك الايام فكانت اربعة عشر يوما فاعجب بها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفايها وتحاملها بحمالها الاخرا
واوليا بها هذا الخليفة الناصر لدين الله احمد بن المستضيء بامر الله ابي المظفر بن المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن القائم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن الذخيرة ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي العباس عبد الله بن الذخيرة ابي القاسم محمد بن القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه والمستعود ملكها خمسين سنة وستة او سبعة اشهر وثلاثة ايام ولم تتفق لاحد الا لاربعة عشر يوما فسبحان ذي العزة القائمة والمملكة الدائمة لا الا هو

ومما ينسب للناصر من الشعر وقيل لابنه الحكم

قوله

- ما كل شيء فقدته الا ٭ عوضني الله منه شيئا ٭
- اني انا ما منعت خيري ٭ نبا عدا الخير من يديا ٭
- من كان لي نعمة عليه ٭ فانها نعمة عليا ٭

ومما ذيل به الناصر لدين الله رحمه الله وزراءه الذين من جملتهم ابن شهيد قال في المطمح احمد بن عبد الملك بن محمد بن شهيد صنف الامامة وزمر تلك الكمامة وخاطب الناصر عبد الرحمن وحامل الوزارتين على همومها في ذلك الزمان استقل بالوزارة على ثقلها وتصرف فيها كيف شاء على حد نظر مها والتفات مقلها فظهر على اولئك الوزراء واشتهر على كثرة النظراء وكانت امارة عبد الرحمن اسعد امارة بعدها كل نفس بالستوء امارة فلم يطرقها ضرف ولم يرتقها بمحذور طرف فرغ الناس فيها مضاب الامال في ربامه ورتعت ظباء ما في ظلال ظبا ماه وتهاسد على براثنه رابغ وبطل ابدا على قايم سيفه قابض يروع الروم طيفه ويجوس خلال تلك الديار خيفه ويروى بل يحسم كل اونة سيفه وابن شهيد ينتج الاراء ويلقحها ويبقد تلك الانحاء وينبحها والدولة مستهلة بفنايه وكرمه منتشر على الامال ويكسو الاولياء بذلك الاجمال وكان له ادب تزهر لحجته وتبهر بحجه وشعر رقيق لا يبقد وبكاء من اللطافة يعقد فمن ذلك

قوله ترى البدر منها طالعا فكانما ٭ يجول مشاعا ما على لؤلؤ رطب ٭
- بعيدة مهوى القرط خفية الحشى ٭ ومنعمة الخلخال مفعمة القلب ٭
- من الاتي لم يرحلن فوق رواجل ٭ ولا سرن يوما في ركاب ولا ركب ٭
- ولا ابرزتهن المدام للشوة ٭ وشد وما تشد والفتيان على الشرب ٭

وكانت بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور مشتولي الامر معه ومشاركته في التدبير اذا حضر مجتمعة منافسة لم تتفصل لها بما شاهدا خلة ولا ملابسة وكلا يتربص بصاحبه دايرة السوء ويخص به غضض الافق يا لنوء فجاز يوما الى ريضه وما الى حزيازة فلم يكن من غرضه فلما استتم عليه تاخر خروجه للاذن اليه فثنى عنانه حنقا من حجابه وضجرا عن احجابه وكتب اليه معرضا وكان يلقب

وَلَيْسَ يُمْكِنُنِي تَرْكُ مَا انَا فِيهِ حَتَّى يَتِمَّ الْمَجْلِسُ الْمَعْهُودُ لَهُمْ فِي رِضَى اللهِ وَطَاعَتِهِ فَذَلِكَ اوْكَدُ مَنْ مَسِيرِي الَيْهِ السَّاعَةَ فَاذَا انْقَضَى امْرُ مَنْ اجْتَمَعَ مِنْ مَوَالِيهِ الْمُحْتَسِبِينَ بِآيَاتِ اللهِ السَّاعِينَ فِي مَرْضَاتِهِ مَشَيْتُ الَيْهِ انْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ثُمَّ اقْبَلَ عَلَى شَانِهِ وَمَضَى الْخَصِيُّ يَهِيمُ مُنْتَظِرًا مِنْ تَوَقُّفِهِ فَلَمْ يَلْبَثِ الَّا يَسِيرًا حَتَّى ادَّى جَوَابَهُ وَانْصَرَفَ سَرِيعًا سَاكِنَ الطَّيْشِ فَقَالَ لَهُ بَاقْتِضَابٍ انْهِ بَيْتَهُ قَوْلَكَ عَلَى نَصِّهِ الَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْقَاهُ اللهُ فَاصْغَى الَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ لَكَ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا عَنِ الدِّينِ وَعَنْ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَامْتَعَهُمْ بِكَ وَاذَا انْتَ اوْعَبْتَ فَامْضِ الَيْهِ رَاشِدًا انْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَقَدْ امِرْتُ انْ ابْقَى مَعَكَ حَتَّى يَنْقَضِيَ شُغْلُكَ وَتَمْضِيَ مَعِي فَقَالَ لَهُ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَلَكِنْ اضْعُفُ عَنِ الْمَشْيِ الَى بَابِ السُّدَّةِ وَيَصْعُبُ عَلَيَّ رُكُوبُ دَابَّةٍ لِشَيْخُوخَتِي وَضَعْفِ اعْضَايِي فَبَابُ الصِّنَاعَةِ الَّذِي يَقْرُبُ الِيَّ مِنْ ابْوَابِ الْقَصْرِ الْمُكَرَّمِ احْوَطُ عَلَيَّ وَارْفَقُ بِي فَانْ رَاى امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اَيَّدَهُ اللهُ ان يَامُرَ بِفَتْحِهِ لَادْخُلَ الَيْهِ مِنْهُ هَوَّنَ عَلَى الْمَشْيِ وَدَعَ جِسْمِي وَاحْتَ انْ اعُودَ الَيْهِ فَنَبِّهْنِي لِذَلِكَ عَنِّي حَتَّى يَعْرِفَ رَايَهُ فِيهِ وَلَدُ لَكَ الْمَعْهُودُ الَى فَانِّي ارَاكَ فَتًى سَدِيدًا فَكُنْ عَلَى الْخَيْرِ مُعِينًا وَمَضَى عَنْهُ الْفَتَى ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ حِينٍ وَقَالَ يَا فَقِيهُ قَدْ اجَابَكَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَى مَا سَالْتَ وَامَرَ بِفَتْحِ بَابِ الصِّنَاعَةِ وَانْتِظَارِكَ مِنْ قِبَلِهِ وَمِنْهُ خَرَجْتُ الَيْكَ وَامَرَتْ بِمَلَازَمَتِكَ مُذَكِّرًا اِيَّاهُ النُّهُوضَ عِنْدَ فَرَاغِكَ وَقَالَ افْعَلْ رَاشِدًا وَجَلَسَ الْخَصِيُّ جَانِبًا حَتَّى اكْمَلَ ابُو ابْرَاهِيمَ مَجْلِسَهُ كَانَ مَعَهُ عَادَتُهُ غَيْرَ مُنْزَعِجٍ وَلَا قَلِقٍ فَلَمَّا انْفَضَّ عَنْهُ قَامَ الَى دَارِهِ فَاصْطَلَحَ مِنْ شَانِهِ ثُمَّ مَشَى الَى الْخَلِيفَةِ الْحَكَمِ فَوَصَلَ الْبَيْرَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ وَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ صَرَفَهُ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ فَاعِيدَ اغْلَاقُهُ عَلَى اثَرِ اخْرَاجِهِ قَالَ تَفَرَّجْ وَلَقَدْ تَعَمَّدْتُ فِي تِلْكَ الْعَشِيَّةِ اثْرَ قِيَامِنَا عَنِ الشَّيْخِ ابِي ابْرَاهِيمَ الْمَرْوِيِّ بِهَذَا الْبَابِ الْمَعْهُودِ اغْلَاقُهُ بِيَدِ الْقَصْرِ لِارَى بِخَشَمِ الْخَلِيفَةِ لَهُ فَوَجَدْتُهُ كَمَا وَصَفَ الْخَصِيُّ مَفْنُوحًا قَدْ خَفَّ الْخَدَمُ وَالْاعْوَانُ مُتَرَجِّحِينَ مَا بَيْنَ كَنَّاسٍ وَفَرَّاشٍ مُنَاسِبِينَ لِانْتِظَارِ نَبِيِّ ابْرَاهِيمَ فَاشْتَدَّ عَجَبِي لِذَلِكَ وَطَالَ تَحَدُّثُنَا عَنْهُ انْتَهَى فَهَكَذَا تَكُونُ الْعُلَمَاءُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالْمُلُوكُ مَعَهُمْ قَدَّسَ اللهُ تِلْكَ الْاَرْوَاحَ ثُمَّ تُوُفِّيَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللهِ ثَانِيَ اوْ ثَالِثَ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ اعْظَمُ مَا كَانَ سُلْطَانُهُ وَاعَزُّ مَا كَانَ الْاِسْلَامُ بِمَلِكِهِ قَالَ ابْنُ خَلْدُونَ خَلَفَ النَّاصِرُ فِي بُيُوتِ الْاَمْوَالِ خَمْسَمِائَةِ الْفِ الْفِ الْفِ دِرْهَمٍ تَرَاثًا انْتَهَى وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ انَّهُ كَانَ بِفَتْحِ الْجَبَايَةِ اثْلَاثًا ثُلُثٌ لِلْجُنْدِ وَثُلُثٌ لِلْبِنَا وَثُلُثٌ مُدَّخَرٌ وَكَانَتْ جَبَايَةُ الْاَنْدَلُسِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْكُورِ وَالْقُرَى خَمْسَةَ الَافِ الْفٍ وَاَرْبَعَمِائَةِ الْفٍ وَثَمَانِينَ الْفَ دِينَارٍ وَمِنَ التُّيُوفِ وَالْمُسْتَخْلَصِ سَبْعَمِائَةِ الْفٍ وَخَمْسَةٌ وَسِتُّونَ الْفَ دِينَارٍ وَاَمَّا احْبَاسُ الْغَنَائِمِ الْعَظِيمَةِ فَلَا يُحْصِيهَا دِيوَانٌ

بالحجاره اتيناك لاعن حاجة عرضت لنا اليك ولا قلب لديك مشوق
• ولكننا زرنا بفضل حلومنا • فكيف تلاقى برنا بعقوق •
فراجعه ابن جهور ببعض منه بما كان يشيع عنه بان جده ابا هاشم كان بيطارا فانشأ

يقول

• حجبناك لما زرتنا غير تائب • بقلب عدو في ثياب صديق •
• وما كان بيطارا لئام بموضع • بنا شرفيه برنا بخليق •

مفهوم قوله ينغل

• خلفت بمن رمى فاصاب قلبي • وقلبه على حمر الصدور •
• لعذاوة ذى تذكره بقلبي • ولست اشك ان النفس توذى •
• فيبعد وهو موجود بقلبي • فوا حبا المفقود فقد •

انتهى وقد تقدم الكلام على مدينة ابن شهيد وبعض اخبار • **ولما توفى** الناصر لدين الله تولى الخلافة نجله وولى عهده الحكم المستنصر بالله فجرى على رسمه ولم يغفل من تربيته الا شخصه وولى حجابته جعفرا الصقلبي وامده له توم ولايته بمدينة كان فيها من الاصناف ما ذكره ابن حيان في المقتبس وهي مائة مملوك من الافرنج يشبه على خيول صافنة كاملوا الشكة والاسلحة من البيوف والرماح والدرق والتراس والقلابين الهندية وثلاثمائة وبيف وعشرون درعا مختلفة الاجناس وثلاثمائة حوزة كذلك ومائة ببيضة مذهبة وخمسون مذهبة خطيبة من بيضات الفرنجة من غير الحشب يسمونها الطشطانة وثلاثمائة حربة اوربجية ومائة ترس سلطانية وعشرة جواشن فضة مذهبة وخمس وعشرون قرنا مذهبة من قرون الجاموس انتهى قال ابن خلدون فلما ولى وفاة الناصر طمع الجلالقة في الثغور فغزا الحكم المستنصر بنفسه وافتتح بلد فرذلند من عند سلب فنازلها شهرا استبين وفتحها عنوة واستباحها وقفل فبادروا الى عقد السلم معه والتقبض اعمالهم التي وافيه ثم اغزى غالبا مولاه بلاد جليقية وسلمها له للعالم الدخول لدار الحرب مجمع له الجلالقة ولقيهم فهزمهم واستباحهم واوطا العساكر بلد قرذه لندوذ وخيها وكان شيخه ابن رد مير على الشكنش قد انتقض فاغزاه الحكم التجيبي صاحب سرقسطة في العساكر وجاء ملك الجلالقة لنصرهم فهزمهم وامتنعوا بقورية وعاث في نواحيها العساكر وقفل ثم اغزى الحكم بن احمد بن يعلى ويحيى بن محمد التجيبي الى بلاد برشلونة فعاثت العساكر في نواحيها واغزى مندير بن هاشم مولاه غالبا الى بلاد القومس فعاثا فيها وقفلا وعظمت فتوحات الحكم وفوادا الثغور في كل ناحية وكان من اعظمها فتح قلهرة من بلاد البشكنش على يدا لغالب فهزمها الحكم واعتنى بها ثم فتح قطر

على يد قايد وشقه وغنم فيه من الاموال والسلاح والاقوات والاثاث وفي بسيطه من الغنم والبقر والرمك والاطعمة والسبي ما لا يحصى وفي ثامن سيه سار غالب الى بلد البه ومعه يحيى بن محمد التجيبي وقاسم بن مطرف بن ذي النون فافتتح حصن عزماج ودوخ بلاد سم وانصرف وظهرت في هذه السنة مراكب المجوس في البحر الكبير والسند وابسا بيطا شبونة وناشبهم الناس القتال فرجعوا الى مراكبهم واخرج الحكم الفواد لاخذ ابن الشواجل وامر قايد البحر عبد الرحمن برماحس بتعجيل حركة الاسطول ثم ورد الخبر بان العساكر نالت منهم من كل جهة مثل السواحل ثم كانت وقاذة اردون بن اذفونش ملك الجلالقة وذلك ان الناصر لما افاء الله عليه شانجة بن ردمير وموا بن عمه وتولى الملك من قبل اردون وحمل النصرانية على طاعته واستظهر اردون ببصره فزحف قشتيلية توقع مطامرة الحكم لشانجه كما ظاهره ابوه الناصر فبادر الى الوقاذة على الحكم مستجيرا به فاجفل لعدوه وعبى المراكب ليوم وقاذته وكان يوما مشهودا ووصفه ابن حيان كما وصف ايام الوقاذات قبله ووصل الى الحكم واجلسه واوعده بالنصر من عدوه وخلع عليه وكتب بوصوله ملقيا بنفسه وعاقده على موالات الاسلام ومقاطعة فرذلند القومس واعطى على ذلك صفقة يمينه ورهن ولده عزسيه ودفعا الصلات والحملان له ولاصحابه وانصرف معه وجوه النصارى الذمة ليوطدوا له الطاعة عند رعيته ويقبضوا رهنه وعند ذلك بعث ابن عمه شانجة بن ردمير بتبعيته وطاعته فوافى بيبر امل جليقية وسموره واساقفتهم يرغب في قبوله ويمنيه فعل ابنوه الناصر معه فيقبل بيعتهم على شروط اشترطها كان منها هدم الحصون والابراج الغربية من ثغور المسلمين ثم بعث ملكا برشلونة وطركونة وغيرهما يسالان تجديد الصلح واقرارهما على ما كانا عليه وبعثا بمدينة ومئة وعشرون رأسا من الخصيان الصقالبة وعشرون قنطارا من صوف الشمور وحمنة قناطير من القصدير وعشرة اذرع صقلبية ومائتا سيف فرنجية فقبل الهدية وعقد على ان يهدموا الحصون التي تقرب الثغور ولا يطاهرون عدوا من اهل ملتهم وان يردوا ما يكون من النصارى في الاحلاب على المسلمين ثم وصلت رسل غرسيه بن شانجة ملك البشكنش في جماعة من الاساقفة والقوامس بيننا لون الصلح بعد ان كان توقف واظهر المكر فعقد لهم الحكم فاغتبطوا ورجعوا ووفدت على الحكم امم الذريون من بلاد القومس بالغرب من جليقية وهو القومس الاكبر فاخرج الحكم لتلقيهم المدد وولية واحتفل لقدومها في يوم مشهود فوصلت واشعفت وعقد السلم لابنهما كما رغبت ووفح لهما المال نفقتهم بين وفدها دون ما وصلت به هي وحملت على بغلة فارهة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملحفة ديباج ثم عاودت مجلس الحكم للوداع

فعاودهما بالصلاة لسنهما وانطلقت ثم اوطاعساكره ارض العدوة من المغرب
الاقصى والاوسط ولقي دعوة ملوك زمانه من مغراوة ومكناسة فبثوا في
اعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما بيدهم ووفد
عليه من بني حزرون بني ابي العافية فاجزل صلتهم وكرم وفادتهم واحسن منصرفهم
واستنزل بني ادريس عن ملكهم بالعدوة في ناحية الريف واجازهم الى البحر الى
قرطبة ثم رحل الى الاسكندرية وكان محبا للعلوم مكرما لاهلها جماعا للكتب
في انواعها بما لم يجمعه احد من الملوك قبله **قال** ابو محمد بن حزم اخبرني
حليمة الحصي وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان ان عدد الفهارس التي
فيها تسمية الكتب اربع واربعون فهرسة وفي كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها
الا ذكر اسماء الدواوين لا غير فاقام للعلم والعلماء سوقا نافقة جلبت اليها بضائعه
من كل قطر ووفد على ابنه ابو علي القالي صاحب كتاب الامالي من بغداد فاكرم مثواه
وحسنت منزلته عنده واورث اهل الاندلس علمه واختص بالحكم المستنصر واسهم
علمه وكان يبعث في الكتب الى الاقطار رجالا من التجار ويبشر واليهم الاموال الثرا
حتى جلب منها الى الاندلس ما لم يعهدوه وبعث في كتاب الاغاني الى مصنفه الى العراق
فنسخ اليه نسخة بينة قبل ان يخرجه الى العراق وكذلك فعل فتح القاضي ابو بكر
ابن احمد المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم وامثال ذلك وجمع بداره الحذاق في
صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد فادعى من ذلك كله واجتمعت
بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر
العباسي بن المستضيء ولم تزل عدة الكتب بقصر قرطبة الى ان بيع اكثرها في حصار
البربر وامر باخراجها وبيعها الحاجب واضح من مولى المنصور بن ابي عامر وتهب ما
بقي منها عند دخول البربر وسمر باخراجها قرطبة وافتحامهم اياها عنوة انتهى
كلام ابن خلدون ببعض اختصار ولنبسط الكلام على الحكم فنقول

ان الحكم المستنصر على سرير الملك ثاني يوم وفاة ابيه قوم الخميس وقام
باعباء الملك ايام قيام وانفذ الكتب الى الافاق بتمام الامر له ودعا الناس الى
بيعته واستقبل من تومية النظر في تمهيد سلطانه وتثقيف مملكته وضبط
ثغوره وترتيب اجناده واول ما اخذ البيعة على صقالبة قصره الفتيان
المعروفين بالخلفا الاكابر كجعفر صاحب الخيل والطراز وغيره من غطاياهم وكفلوا
باخذها على من وراءهم ومختا يديهم من طبقتهم وغيرهم واوصل الى نفسه في الليل
دون مولاه الاكابر من الكتاب والوصفا والمقدمين والعرفا فبايعوه فلما كملت
بيعة اهل القصر تقدم الى عظيم دولته جعفر بن عثمان بالنهوض الى اخيه شقيقه

ابي مروان عبيد الله المتخلف بان يلزمه الحضور الى البيعة دون معذرة وتقدم الى
موسى بن احمد بن حديد بالنهوض ايضا عن الى الاصبغ عبد العزيز شقيقة الثاني فمضى
اليهما كل واحد منهما في قطيع من الجند واتيا بهما الى قصر مدينة الزهرا وتعذر غيرهما
من وجوه الرجال في الخيل الا بنيان عبيرهما من الاخوة وكانوا يومئذ ثمانية قوابي
جميعهم الزهرا الى الليل فنزلوا في منزلتهم بفصلان دار الملك وقعدوا الى المجلسين
الشرقي والغربي وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في المنهوا الاوسط من الايهتا
المدينة القبلية التي في السطح المشرف فاول من وصل اليه الاخوة فبايعوه وانضموا
لصحيفة البيعة والتزموا الايمان المنصوصة بكل ما العقد فيها ثم بايع بعدهم
الوزرا واولادهم واخوتهم ثم اصحاب الشرطة وطبقات اهل الخدمة وبعد الاخوة
والوزرا والوجوه من يمينه وشماله الاعبسي بن فطيس فانه كان قائما باخذ البيعة
على الناس وقائما لترتيب على الترسم في مجالس الاحتفال المعروفة فاصطف في المجلس
الذي قعد فيه اكابر الفتيان يمينا وشمالا الى اخر النهو وكل منهم على قدره في المنزلة
عليهم الظفاير البيض شعار الحزن قد تقلدوا اقواتها السيوف ثم تلاهم الفتيان
الوصفا عليهم الدروع السابغة والسيوف الحمالية صفين منتظمين في السطح
وفي الفصلان المتصلة به ذوو الاسنان من الفتيان الصقالبة الخفيان السلاح
البياض بايديهم السيوف يتصل بهم من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبة
ثم تلاهم الرماة متنكبين قسيهم وجعابهم ثم وصلت صفوف مولاء الخصيان
الصقالبة صفوف العبيد المحمول شاكين في الاسلحة الرايقة والعدد الكاملة
وقامت النقيبة في دار الجند والترتيب من رجالة العبيد عليهم الجواشين
والاقبية البيض وعلى رؤسهم البيضات الصقليه وبايديهم الترس المموهة
والاسلحة المزينة انتظموا صفين الى اخر الفضل وعلى باب الستارة الاعظم البوابون
واعوانهم ومن خارج باب الستر فرسان العبيد الى باب الاقبا واتصل بهم فرسان
الحشم وطبقات الجند والعبيد والرماة متوكبا اثر موكب الى باب المدينة التي
الى الصخرا فلما تمت البيعة اذن للناس بالانفضاض الا الاخوة والوزرا
الخدمة فانهم مكثوا بقصر الزهرا الى ان احتمل جسد الناصر رحمه الله الى قصر قرطبة
للدفن هنالك في نزية الخلفا وفي ذي الحجة من سنة خمسين تكاثرت الوفود
ببابا الخليفة الحكم من البلاد للبيعة والتماس المطالب من اقل طليطلة وغيرها
من ثغور العدوة الاندلس واصقاعها فتوا صلوا الى مجلس الخليفة بمحضر جميع الوزراء
والقاضي منذر بن سعيد والملا فاخذت عليهم البيعة ووقعت الشهادات
في نسخها **وفي** اخر صفر من سنة احدى وخمسين اخرج الخليفة الحكم المستنصر
بالله مولده محمدا وزياد بن افلح الناصري بكيبية من الحشم لقتال غالب الناصري صاحب

مدينة سالم المورد للطاغية اردون بن اذفونش الخبيث في الدركة المتملك
على طوايف من امم الجلالقة والمنارج لابن عمه الممالك قبله سانجه بن ردمير وتبرح
هذا اللعين اردون ما اليسير الى باب المستنصر بالله من ذاته غير طالب اذن ولا
مستظهر بجهد وذلك عند ما بلغه اعتزام الحكم المستنصر بالله في عامة ذلك
على العرو اليه واخذه في التاهب له فاختار الى نفسه ميل المستنصر بالله والارتما
اليه وخرج قبل اوان يقعد له او دمنة نهضه في عشرين رجلا من وجوه اصحابه
يكنفهم غالب الناصري الذي خرجوا اليه فجاء به نحو مولاه الحكم وتلقاهم ابتنا
الفتح بالجيش المذكور فانزلا ثم نحركا بهم ثاني يوم نزولهم الى قرطبة فاخرج
المستنصر بالله اليهم هشام المصحفي في جيش عظيم كامل التعبية وتقدموا الى
باب قرطبة فمروا بباب فضرها فلما انتهوا رجعوا الى ما بين باب الدرة وباب الجنان
سالكين مكان مسلخ الصابر لدين الله فاشير الى ما يوازي موضعه من داخل الفضير
في الروضة فحلوا فلنشوتة وخضع نحو مكان الفضير ودعا ثم رد فلنشوتة الى راسه
وامر المستنصر بانزال الرد ولم يحن اوان الناعورة وقد كان تقدم في فرشها بصقروب
الفضا والوطا وانتهى من ذلك الى الغاية وتوسع له في الكرامة واصحابه فاقاموا
بها الجميس والجمعة فلما كان يوم السبت تقدم المستنصر بالله باستدعا اردون
ومن معه بعدا قامة الترتيب والتعبية الجيوش والاحتفال في ذلك من العدد والاسلحة
والزينة وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في المجلس الشرقي من مجالس البستان
وقعد الاخوة وبنوهم والوزرا ونظرا وهم حفافي المجلس فيهم القاضي منذر بن سعيد
والحكام والفقها فاتى محمد بن القاسم بن طملس بالملك اردون واصحابه وعلى البطريق
ثوب ديباجي وهي ابيض وبليوالد من حبشيه وفي لونه وعلى راسه فلنسوة رومية
منظومة بجوهر وقد حفته حماة من نصارى وجوه الذمة بالاندلس بونسونه و
ينصرونه فيهم وليد بن خيزران قاضي النصارى بقرطبة وعبيد الله بن مطرف قاسم
طليطلة وغيرهما فدخل بين صفحتي الترتيب يقلب الطرف في نظم الصفوف ويجيل
الفكر في كثرتها وتظاهر اسلحتها وزاين حليتها فراعهم ما ابصروه وصليوا على
وجوههم وتاملوا ناكسي رؤسهم غاضين من اجفانهم قد سكرتها بصارهم حتى
وصلوا الى باب الاقيا اول باب قصر الزهرا فترجل جميع من كان خرج الى لقايه وتقدم
الملك اردون وحاشته فواصلوا على دوابهم حتى انتهوا الى باب البستان فالزم الغوسل
بالترجل منا لك والمشي على الاقدام فترجلوا ودخل الملك اردون وحده راكبا
مع محمد بن طملس فانزل في مجرا نهر الوسط من الايما القبلية التي بازا الجند على كرسي
مرتفع مكسو الا وصال ما لغضة وفي هذا المكان بجنبته نزل قبله عبد الرحمن وسانجه بن ردمير الوافدان على الناصر لدين الله رحمه فجلس اردون على الكرسي وقعد

اصحابه

اصحابه بين يديه وخرج الاذن لارزون الملك المستنصر بالله وفقه كشف راسه
وخلع نرسته وبقي حاسرا عظاما لما نالهم من المدنو الى السرير واستنهض فنهض
بين الصفين المرتبين في ساحة البستان الى ان قطع البسيط وانتهى الى باب البهو
فلما قابل السرير خر ساجدا سويعة ثم استوى قايما ثم نهض خطوات وعاد الى
السجود والى ذلك يزارا الى ان قدم بين يدي الخليفة وانحنى الى يده فناولها اياها
وكرر اجفانه مقرا على عقبيه الى وساده بيناج مشغل بالذهب جعل له هنالك ووضع
على قدر عشرة اذرع من السرير فجلس عليه والبهو قد غلاه وانهض خلفه من اساقفته
من قواسبه وانباعه قد نوا ممتثلين في فكر من الخنوع وناولهم الخليفة يده فقبلوها
وانصرفوا منهم فغرين فوقفوا على راس ملكهم ووصل بوصولهم وليد بن خيزران قاضي
النصارى بقرطبة فكان الترجمان عن الملك ارزون ذلك اليوم فاطرق الخليفة
الحكم عن تكليم الملك ارزون ثم فعوده امامه وقفا ليما يفرج روعه فلما راى ان قد
هض عليه افتتح تكليمه فقال له ليشرك اقبالك ويغبطك تمامك فلديناك
من حسن راينا ورحب قبولنا فوق ما قد طلبته فلما ترجم له كلامه اناه نطلق
روحه اردون وانحط عن ربلته فقبل البساط وقال انا عبد امير المومنين مولاي
المنور لك على فضله الفاصد الى مجده الحكم في نفسه ورجاله لحيث وضعني من فضله
وعوضني من خدمته رجوت ان انا تقدم فيه بنية صادقة ونصيحة خالصة فقال
له الخليفة انت عندنا بمحل من يستحق حسن راينا وسنينا لك من تقديمنا لك
وتفضيلنا اياك على امثل ملتك ما يغبطك وتعرف به فضل حظوظك لدينا
واستظلالك بظل سلطاننا فعاد اردون الى البستجود عند فهمه مقالة الخليفة
وابتهل داعيا وقال ان شانجه بن عمي تقدم الى الخليفة الماضي مستجيرا به مني فكان من
اعزازه اياه ما يكون من مثله من اعاظم الملوك واكارم الخلفا لمن قصدهم واتملهم
وكان قصده قصد مضطر قد شانه رعيته وانكرت سيرته واختازته لملكه
من غير سعي مني علم الله ذلك ولا ادعا له محلخته واخرجته عن ملكه مضطرا
مصطهدا فتطول عليه رحمه الله بانصرفه الى مملكه وقوى سلطانه واعز نصره
ومع ذلك لم يقبض بفرض النعمة التي اسديت اليه وقصر في اداء المفروض عليه
وحقه وحق مولاي امير المومنين من بعده وانا قد قصدت بابي امير المومنين لغير
ضرورة من قرارة سلطاني ومتوضع احكامه في نفسي ورجالي ومعاقلي ومن
تحويه من رعيتي فشان ما بيننا بقوة الثقة ومطرح الهمة فقال
الخليفة قد سمعنا قولك وفهمنا مغزاك وسوف يظهر من افراضنا اياك على الخصوصية
شانه ويتزاد في من احساننا اليك به ذلك مما لو حرك عنه ولا بيقضك نهما
اللناه وسنصرفك مغبوطا الى بلدك ونشدا واخي ملكك ومملكك جميع من

احاش اليك بن امنك ونعقد لك بذلك كتابا يكون بيدك تقرر به حدنا بيننا
وبين ابن عمك وتقبضه عن كل ما يضر فه من البلاد الى يديك وسيتزاد في عليك
من فضلنا فوق ما احتسبه والله على ما نقول وكيل فكرر اردون الخضوع و
اشتهب في الشكر وقام للانصراف فتهنقر الاقوال الخليفة ظهره وقد تكفته
الفتيان بين حملة الدوح من تحت الى المجلس الغربي في السطح وقد غلا ما يهم
واذ هلة الروح بين تهول ما باشره وجلالة ما غابته من مخامة الخليفة وهيبتها.
الغرف فلما ان دخل المجلس ووقعت عيناه على مقعد امير المؤمنين خاليا منه انحط
ساجدا اعظاما له ثم قتام الفتيان به الى المنهوا الذي يجوى في هذا المجلس
فاجلسوه منا لك على وساد مستفل بالدنب وافيل نحوه الحاجب جعفر فلما بصر
به قام اليه وخضع له واومأ الى تقبيل يده فقبضها الحاجب عنه وانحنى اليه
فعانقه وجلس معه فغبطه ووعده من انجاز عدا قه الخليفة له ما ضاعف
سروره ثم امر الحاجب جعفر فصب عليه الخلع التي امر له بها الخليفة وكانت
ذراعة منسوجة بالذهب ومنسا مثلها له لوزة مفرغة من خالص التبر مرصعة
من الجوهر والياقوت ملات عين العلج بجلة فخر ساجدا واقبل يدعو
الحاجب باصحابه رجلا رجلا فخلع عليهم على قدر استحقاقهم فتم بكمل جميع ذلك بحسب
ما يصلح لهم وخرجميعهم خارجين شاكرين ثم انطلق الملك ارذون واصحابه وقام
لركابه في اول البهو الاوسط فرس من عتاق خيل الركاب عليه سرج حلي ولجام حلي
مفرغ وانصرف مع ابن طمس الى قصر الرصافة مكان تضييفه وقد اعد له فيه
كل ما يصلح لمثله من الالة والفرش والماعون واستقر واصحابه فيها الاكفاء له
من سعة التضييف وارتفاد المعاش واستشعر الناس من مسرة هذا اليوم وغرة
الاسلام فيه ما افاضوا في التبجح به والتحدث عنه ايامًا وكانت للخطبا والشعرا
بمجالس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان والشادات الاشعار محكمة بينات
يطول القول في اختيار ما نحن ذلك قول عبد الملك بن سعيد المرادي من قصيدة

حيث يقول

- ملك الخليفة اية الاقبال • وسعوده موصولة بنوال
- فالمسلمون ببهجة وبرفعة • والمشركون بذلة وسفال
- الغث بايديها الاعاجم نحوه • منتوفجين لصولة الرئبال
- هذا ابيرهم اتاه آخذا • بمنه واصر ذمة وحبال
- يتواضعا لجلاله متخشعا • متبرعا لما يريع لقتال
- ويحيل بالتابيل للملك الرضى • عز يتم عداه بالادلال
- ايوم اعظم للولاء مسرة • واشد غيظا على الاقبال

من يوم

من يوم اردون الذي اقباله • امل المذيع ونهاية الاقبال
ملك الاعاجم كلها بين ملوكها • والرعاة للاعاجم والال
ان كان حاة ضروزة فلقد اتى • عن غر مملكة وطوع رجال
فالحمد لله المنيل اما نسا • حظ الملوك بقدره المتعالي
يوم يوم حشر الناس لا الهضم • لم يبتنا لوانيه عن الاعمال
اضحى الغضا مضغما يجوشه • والافق افتم اعبر الرئبال
لا يهتدي السباري الليل قتامه • الا بضوء صوارم وعوال
وكان اجسام الكماة نشرتيلت • مذعرت بينه جثوم ضلال
وكانما العقبان عقبان القلا • منقضة لتخطف الضلال
وكان منتضب القناة مهزة • اشطان نار خد بعيدة خال
وكانما قبل النجاد وبيقه الكتشف • نارا تلوح بها بلا اشعال

وقال بعض المورخين في حق الحكم المستنصر عن فتاة نلهد اصاحب خزانته العلمية حدث عنه الحافظ ابو محمد بن حزم ان عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب اربع واربعون فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس الا ذكر الدواوين فقط انتهى وقد قدمنا عن ابن خلدون ونقله ابن الابار في التكملة وقال بعض المورخين في حق الحكم انه كان حسن السيرة مذكرا للفقاء بين عليه جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسة حتى قيل انها كانت اربعمائة الف مجلد وانهم لما نقلوها الى مواستة اشهر في نقلها وكان عالما بانيها صافي السيرة قرأ على قاسم بن اصبغ واحمد بن دحيم ومحمد بن عبد السلام الخشني وزكريا بن خطاب واكثر عنه واجازله ثابت بن قاسم وكتب عن خلق كثير سوى مولاه وكان يبتجل العلماء من الاقاليم والنواحي بالاموال فيها ما امكن من الاموال حتى ضاقت عنها خزائنه وكان ذا عزم بها فذ آثره لك على لذات الملوك فاستوسع علمه ودون نظره وحمت استفادته وكان في المعرفة بالرجال والاخبار والانساب احوذيا سمح وخده وكان ثقة فيما ينقله بعيدا وصفه ابن الابار وباضعافه وقال محمد بن الفرضي وابن بشكوال كيف لم يذكراه وقلما يوجد كتاب من خزائنه الاولة فيه قراءة ونظر في اي فن كان ويكتب فيه بنسب المولف ومولده ووفاته ويا تي من يجد ذلك بغرائبه لا تكاد توجد الا عنده لعنايته بهذا الشان **ومما ينسب اليه** من النظم **قوله**

- الى الله اشكو من شمائل مترف • على ظلوم لا يدين بها دنت
- نات عنه داري فاستزاد صدوده • وانى على وجدي القديم كما كنت

وقوله

- ولو كنت ادري ان شوقي بالغ • بمن الوجد ما بلغته لم اكن بنت
- عجبت وقد ودعتها كيف لم امت • وكيف انثنت بعد الوداع يدي

فيا مقلتي العبرا عليها اسكبي دما ويا كبدي الحرا عليها تقطعي

وتوفي رحمه الله بقصر قرطبة ثاني صفر سنة ٣٣٦ لست عشرة سنة من خلافته وكان أصابه الفالج فلزم الفراش إلى أن مات رحمه الله وكان قد شدد في ابطال الخمر في مملكته تشديدا عظيما **وولي بعده** ابنه هشام صغيرا سنة ٩ سنين ولا بينا فيه قول ابن خلدون قد نام الحلم وكان الحكم قد استوزر له محمد بن ابي عامر ونقله من خطة القضا الى وزارته وفوض اليه في اموره فاستقل قال ابن خلدون وتوفي حاجب ابن ابي عامر عبد الحكم فلما توفي الحكم وبويع هشام ولقب المؤيد بعد ان قتل لسبعة اخوة الحكم المرجح لامرتنا ولما لقبه به محمد بن ابي عامر هذا بمملاة بن جعفر بن عثمان المصحفي حاجب ابيه وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم وابن خصيان القصر يومئذ وزوسايهم فاتفق وجود فتنة ابن ابي عامر المغيرة بمملاة من ذكرنا ومنعت البيعة لهشام ثم سما لابن ابي عامر الميل في التغلب على هشام لمكانه في السن وثابلة راي في استبداد فمكن ما حاول وضرب بين رجاله وقتل بعضها ببعض وكان من رجاله اليمنية بنو غانم فزع دخل جده عبد الملك مع طارق وكان عظيما في قومه وكان له في الفتح اثر وعظم ابن ابي عامر هذا وغلب على المؤيد ومنع الوزرا من الوصول اليه الا في النادر من الايام ويسلمون ويبصرون وارضخ للجند في العطا واعلا مراتب العلما وتمتع اهل البدع وكان ذا عقل ورأي وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين شمر تجرد لرؤساء الدولة ممن عاند وزاحم فمال عليهم وخطهم عن مراتبهم وقتل بعضا ببعض كل ذلك عن هشام وخطه ولو فيه حتى استاصلهم وفرق جموعهم واول ما بدا بالصقالبة الخصيان الخدام بالقصر لحمل الحاجب المصحفي على تكبتهم فنكبهم واخرجهم من القصر وكانوا ثمانمائة ويزيدون ثم اشهر الى غالب مولى الحكم وبالغ في خدمته والتصنع له واستعان به على المصحفي فنكبه ومحى اثره من الدولة ثم استعان بعلي غالب بجعفر ابن علي بن حمدون صاحب المسيلة وقايد الشيعة محمد وحا بن ها في بالعباية المشهورة وغيرها ومنوا النازع الى الحكم اول الدولة وبمن كان معه من زناتة والبربر ثم قتل جعفر بمملاة ابن عبد الودود ابن جهور وابن ذي النون وامثالهم من اولياء الدولة من العرب وغيرهم شمر لما خلا الجو من اولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع الى الجند فاستدعى [illegible] وزناتة والبربر فرتب منهم جندا واصطنع اولياء وعرفهم من صنيعة جاة ومغراوه وبني يحيد وبني يفرن وبني برزال ومكناسة وغيرهم فتغلب على هشام وحجره واستولى على الدولة وملا الدنيا [illegible] في جوف بيته من تعظيم الخلافة والخضوع لها ورد الامور اليها وتردد الغزو والجهاد وقدم رجال البربر وزناتة واخرج رجال العرب واستظهم

عن مراسمهم

عن مراتبهم فتم له ما اراد من الاستبداد بالملك والاستبداد بالامر وبنى لنفسه مدينة لمنزله سماها الزاهرة ونقل اليها خزائن الاموال والاسلحة وقعد على سرير الملك وامر ان يحتجب بحجبة الملوك وسمى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والمخاطبات والاوامر باسمه وامر بالدعاء له على المنابر باسمه عقب الدعا للخليفة ومحا رسم الخلافة بالجملة ولم يبق لها سوى المؤيد من رسوم الخلافة اكثر من الدعا على المنابر وكتب اسمه في السكة والطرز واعقل ديوانه لما يتوى ذلك وجند البرابرة والمماليك واستكثر من العبيد والغلوج يلا ستيلا على تلك الرتبة وقهر من نظا ولياتها من العلية فقطعهم من ذلك بما اراد وردد الغزو بنفسه الى دار الحرب فغزا ستة وخمسين غزوة في ساير ايام ملكه ولم تنتكس له فيها راية ولا فل جيش وما اصيب له بعث وما ملكت سرية واجار عساكره الى العدوة وضرب بين ملوك البرابرة وضرب بعضهم ببعض فاستولى على ملك المغرب واخضعت له ملوك رهانة وافنا وولحكم واطاعوا سلطانه واجاز ابنه عبد الملك الى ملوك مغراوة ببفاس من الخزر ولما سخط يزيري بن عطية ملكهم لما بلغه من اعلانه بالليل منه والتقرب من منصبه والتنافس لحجر الخلافة هشام فاوقع به عبد الملك لحنقه ونزل بفاس وملكها وعقد للملوك زناتة على ممالك المغرب واعماله من شجمانسه وغيرها وشرد زيري بن عطية الى نا مرب فابعد المغرب وملك في مغزاه ذلك ثم قفل عبد الملك الى [illegible] واستعمل واضحا على المغرب وملك المنصور اعظم ما كان ملكا واشدا ستيلاء سنة اربع وتسعين وثلاثمائة بمدينة سالم منصرفة من بعض غزواته ودفن من مبانيه وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه انتهى كلام ابن خلدون وبعضه بالمعنى وزيادة يسيرة ولا بأس انتزيد عليه فنقول مما حكي انه مكتوب على قبر المنصور رحمه الله

- اثارة تنبيك عن اخباره * حتى كانك بالعيان تراه
- تالله لا يا تي الزمان بمثله * ابدا ولا يحمي الثغور سواه

ومن شجاع مولى المستعين بن هود لما توجهت الى ادفونش وحدثت في مدينة سالم وقد نصب على قبر المنصور بن ابي عامر سرير ته واثرانه منكبة الى جانبه فقال لي يا شجاع اما ترا في قد ملكت بلاد المسلمين وجلست على قبر ملكهم قال فحملني الغيرة ان قلت له لو تنفس صاحب هذا القبر وانت عليه ما سمع منك ما يكره سماعه ولا استزبك فزاروقهم بي فمالت امرانه بيني وبينه وقالت صدق فيما قال انه مخرمثلك بمثل هذا وهذا تلخيص ترجمة المنصور من كلام ابن سعيد قال رحمه الله ترجمة الملك الاعظم بن عامر بن ابي عامر بن يزيد بن عبد الملك المغافري من قرنة تركش وعبد الملك جده هو الوافد على الاندلس مع طارق

في اول الداخل من الغرب واما المنصور فقد ذكره ابن حيان في كتابه المخصوص بالدولة
الحاجبية والفتح في المطمح والحجاري في المسهب والفشتالي في الطرف وذكر الجميع
ان اصله من قرية تركشر وانه رحل الى قرطبة وتادب بها ثم التقعد وكانا عند
باب القصر يكتب فيه لمن يجتمع بكتبه فيه له كتب من الحكم والمراقبين للسلطان
الى ان طلبت السيدة صبح ام المؤيد من يكتب عنها فعرفها به من كان ينزل اليه
بالجلوس من قرطبة ان القصر فتر في الى ان كتب عنها فاستحسنته ونمت عليه الحكم
ورغبت في تشريفه بالخدمة فولاه قضاء بعض المواضع فظهرت منه نجابة قدر في
الى الركاكة والمواربة باشبيلية وتمكن في قلب السيدة بما استمالها به من التحف
والخدمة مالم يتمكن لغيره ولم يقصر مع ذلك في خدمة المصحفي الحاجب الى ان تولى
الحكم وولاه بسنة ستة وستين وابن اثنتي عشرة سنة فجاشت الروم فجهزه
المصحفي ابن ابي عامر لدفاعهم فنصره الله عليهم وتمكن حبه من قلوب الناس وكان
جوادا غاقلا ذكيا استعان ما المصحفي على الصقالبة ثم تغالب على المصحفي وكان
غالب صاحب مدينة سالم وتزوج ابن ابي عامر ابنته اسما وكانا عظم عرس بالاندلس
ثم بجعفر بن الاندلسي ممدوح ابن مما ابي علي غالب ثم بعبد الرحمن بن محمد بن هاشم
النجيبي على جعفر وله في الحزم والكيد والجلد ما افرد له ابن حيان تاليفا وعدد
غزواته المنشاة من قرطبة نيف وخمسون غزوة ولم تهزم له راية وفتره بمدينة
سالم في انقضي عشر من الاندلس

ومن شعره

- ومنيت بنفسي نيل كل عظيمة • وخاطرت والحر الكريم يخاطر
- وما صاحبي الاحيان سيف • واسمر خطي وابيض باتر
- فسدت بنفسي لنيل كل سيادة • وفاخرت حتى لم اجد من افاخر
- وما شدت بنيانا ولكن زيادة • على ما بنى عبد الملك وعامر
- رفعنا المعالي بالعوالي سلمها • واورثنا ما في القديم مفاخر

وجوده مع صاعد البغدادي اللغوي مشهور وصدر عن بعض غزواته فكتب
اليه عبد الملك بن شهيد وكان قد تخلف عنه

- انا شيخ والشيخ يهوى الصبايا • يا بنفسي اقبل كل الرزايا
- ورسول الاله سماهم في النبي • لم يرم يجيب فيه المطايا

فبعث اليه بثلاث جوار من اجمل الشمي وكتب معهن وكانت واحدة اجمل من

قوله

قد بعثنا بها كشمس النهار ... في ثلاث من الظبى ابكار
وامتحنا بعذرة الابكار ... كنت ترجو بوارد الاعذار
فاجتهد وابتدر فانك شيخ ... قد جلى ليلة بياض النهار

صانك

صانك الله من كلال يلم بها • من ليالي كالة المسمار •

وكتب له بكره

فانتضيناك من ليالنه • قد فضضنا ختام ذاك السوار • واصطفعنا من النجيح الجاري
• وصبرنا على دفاع وجوب • فبلغنا الدرار بالدراري •
• وقضى الشيخ ما قضى ثم سلما • في مضاء عضب الظبى بتار •
• فاصطفعه فليبشر بجزيل الاجر • واتخذه مخلاب الكفار •

وقدم بعض التجار ومعه كبش فبينا هو يسقيه فخرج ليسبح في النهر وترك
الكبش وكان اهم على شبابه فرفسه جراة في محاسبها فجرحها بقاها وقد دخل
فتغلغلت في البساتين وانقطعت عن غيبته فرجع متحيرا فشكا ذلك الى بعض
من يانس به فقال له صف حالك لابن ابي عامر فتلطف في وصف ذلك بين يديه
فقال انظر ان شاء الله في شانك وجعل يبتدي على اصحاب تلك البساتين ويسال
عن اسمائهم لمن ظهر عليه بتبديل الحال فاخبره ان شخصا بنقل الرمل اشترى حمارا وظهر
من حاله ما لم يكن قبل ذلك فامر بمجيئه فلما وقعت عليه عينه قال له احضر الكبش
الاحمر فتملك الرعب قلبه والهوته وقال دعني اني به من منزلي فوكل به من حمله
الى المنزل وجاء بالكبش وقد نقص منه ما لا يقدح في منفعة صاحبه فجيره ورده
الى صاحبه فقال والله لاحدثن في بساتين الارض ومغارسها ان ابن ابي عامر يحكم
على الطيور وينصف منها والتفت ابن ابي عامر الى الرمال فقال له لو ابنت به
اغبيتنا لكن تخرج كفافا لا عقابا ولا ثوابا • وتوفي رحمه الله في غزاته للافرنج
بصفر سنة اثنتين وحمل في سريره على اعناق الرجال وعسكره يحف به وبين يديه الى ان
وصل الى مدينة سالم ودامت دولته سنتا وعشرين سنة فيها اثنتان وخمسون
غزوة واحدة في الشتاء واجرى في الصيف انتهى كلام ابن سعيد وفي بعضه مخالفة
لبعض كلام ابن خلدون وقال الفتح في المطمح في خبر المصحفي الحاجب جعفر
ابن عثمان المصحفي ما صورته تجرد للعلياء وهزم في طلب الدنيا حتى نال المنى وفاز
بسويداء ذلك الجنى ووصل الى الملتهى وحصل على ما اشتهى دون ان يجد تفرع من
وصمه ولا فخر نشا بين مغداه ورواحه فنسما دون سابقه ورقى الى رتبة
لم تكن لنفسه مطابقة فلغ بنفسه ونزع بين جلسه ولم يزل يستقل ويطلع
وينتقل من مطلع الى مطلع حتى اتاح في افق الخلافة واتاح اليه معظمها كالشمس
الثلاثة واستوزره المستنصر وعنه كان يسمع وبه يبصر وحجب الامام
واسكب بيراعه ذلك الغمام فادرك لذلك ما ادرك ونصب لامانيه الحبائل
والشرك فاقتنى اقتناء مدخره وازرى بمن سواه وسخره واستعطفه ابن ابي
عامر وبجمه عابر لم يلح وسره مكتوم لم يبح فما عطف ولا حنى من روضة ذبياه ولا

فطفه واقام فى تدبير الاندلس ما اقام، وابرم امانه مستقيم، ومن المعتن عقيم
وموحرى بمن استعد فى ميدان رحب، وباع من الغرض بمشرب عذب، ويغض
خاتم السرور، وينهض بحمل الشكر على لبته مزور، وكانه ادب بارع، وخاطر
الى نظم القريض مسارع، فمن محاسنه التى بعثتها اليها شرد ذكره واسعاده، و
قاله حين اللهته سلماه اوسعاده، **قوله**

لعينيك فى قلبى على شجون، وبين ضلوعى للشجون فنون،
فصبرى من الدنيا سوال وانه، عذابى ولكنى عليه ضنين،

وسيأتى تمام الترجمة من المطمح الصغير ان شاء الله تعالى بما فيه بعض زيادة
ونقصان فى الباب الرابع وقال فى المطمح فى حق ابى عامر انه تمرس ببلاد الشرك
اعظم تمرس ومحا من طوايعها كل تعجرف وتقطرس، وغادر بهم ضرعى البقاع،
وتركهم اذل من وتد بقاع، ووالى على بلادهم الوقايع، وسدد الى اكبادهم سهام
الفجايع، واعض بالجمايم ارواحهم ونقض بتلك الامار بكورهم ورواحهم، وبين واضح
الامور منالك واقصح الاخبار فى ذلك ان الناظر شمله كان كثير الانتياب لذلك
الجناب، فسار فى بعض مسيراته الى غرسية صاحب البشكنس فوالى فى اكرامه
وتناهى فى بره واحترامه فطالت مدته فلا منازع الامر عليه منتفرجاه، ولا موضع
الاسار عليه معراجاه، فجلى فى ذلك اكثر الكتايب منالك فبينما يجول فى ساحتها،
ويحيل الغيث فى مسناتها اذ عرضت له امراة قديمة الاسر قويمة على طول
الكسر فكلمته وعرفته بنفسها واعلمته وقالت له ايرضى المنصور ان يبنى بنعمه
بوسها، ويتمتع بلبوس الغانية وقد تصب ليوسها، وزعمت ان لها عنده سنين
بتلك الكنيسة محبوسة، وبكل ذلك صغار ملبسة، وفاشدته الله فى انهاء قصتها،
وابراء غصتها واستحلفته باعلاظ الايمان واخذت عليه فى ذلك اوكد المواثيق والرهن
فلما وصل الى المنصور عرفه بما يجب تعريفه به واعلامه وهو مصغ اليه حتى تم كلامه
فلما فرغ قال له المنصور هل وقفت منالك على امر انكرته ام لم تقف على غير ما ذكرته
فاعلمه بقصة المراة وما خرجت عنه اليه وبالمواثيق التى اخذت عليه فعنفه
ولامه على انه لم ينبه بما كلامه، ثم اخذ للجهاد من فوره وعرض من الاجناد فى نجده و
عوزه واصبح غازيا على سرجه، مبادرا مروان يوم مرجه، حتى وافى ابن شانجة
فى جمعه، فاخذت منها بنته ببصره وسمعه، فبادر بالكتاب اليه تعنفه بما الجليه
وتخلف له باعظم اليه، انه ما جنى ذنبا، ولا جفا عن مضجع الطاعة جنبا،
فعنف رسالته وقال انكم كان قد دعا قد لى ان يبقى ببلاده ما شورة ولا ما شوره،
ولو حملته فى حواصلها النسور، وقد يلغنى بعد بقاء فلانة المسلمة فى تلك الكنيسة
ووالله لا انتهى عن ارضه حتى اكنسها فارسل اليه المراة فى اثنتين معها واقسم

انه ما ابصر بمن ولا سمع بمثل واعلمه ان الكنيسة التى اشار بعلمها قد بالغ فى بنائها
تحقيقا لقوله وتفرغ البنه فى الاخذ فيه ببطوله، فاستحيى منه وصرف الجيش عنه
واوصل المراة الى بغيته، والحف نوحشها ما نيه وغيرين حالها، وعاد بسوالب
نعماه على جدبها واحالها، وحملها الى قومها، ولحلها مما كان شرد من نومها،
انتهى امتضامهم سنانا واذكامهم جنانا، **قال** فى المطمح ايضا فى حقه ما نصه
فردنا به على من تقدمه وصوبه واستخدمه فانهم كانوا امتضامهم سنانا واذكامهم
جنانا، وانهم جلالا، واعظمهم استقلالا، فالامر الى ما آل، واوهم العقول
بتلك المآل، فانه كان ايد الله فى اتفاق سعده، وفوزه من الملك بعد بعده
بهر برفعة القدر، واستظهر بالاناة وسعة الصدر، وغرك فلاح نجم المدة،
وتملك فما حقق بارضه لواعدوه، بعد خمول كابد منه غصصا وشرقا وبعد
ما شول طار دفيه شهرا وارقا، حتى انجز الموعود، وفر نحسه امام الملك المسعود
فقام بتدبير الخلافة، واقعد من كان له فيها انافه، وساس الامور احسن سياسة
وداس الخطوب باحسن رياسة، فانتظمت له الممالك، وانضحت به المسالك
وانتشر الامن فى كل طريق، واستشعر اليمن كل فريق، فملك الاندلس بضعا وعشرين
حجة لم يمحض لسعادتها حجه، ولم تر خيلكره بها لجه، ليبتسم فيها البها والامن
وتتفتق عن مثل انفاس العراق، وكانت ايامه احد ايام، وبهام باسبه اشد
سهام، غرا الروم شاتيا وصايفا، ومضى فما يرو مزاحرا وغايفا، فما مر له
غير سنيح ولا فاز الا بالمعلى الابا لمليح، فاوغل فى تلك الشعاب، وتغلغل حتى راع
ليث الغاب، وسقى تحت لوبينه صنيبا القنابل، واستخرت فى ظلها بيض الظبى
وسمر الذوابل، ومنو معطى الارواح بغير سموم، ويبيض الصفاح على كل روم،
ويبلغ من يليناق الخلافة وبيقاده، ويخطف بينهم كل كوكب وقاده، حتى استبد
وانفرده، وانثنى اليه من الطاعة ما نفر وشرده، وانتظمت له الاندلس بالجد
واجتمعت فى ملكه اجتماع قريش بدارا لندوة، ومع هذا لم يخلع اسم الخجابة
ولم يدع التسمى بخليفته والاجابة، ظاهر بخلافة الباطن واسما سافر موافق
الحكم والمواطن، وادان قلوب الاندلس باجارة البرابر، واخمل بهم اولياك الاعلام
الاكابر فانفو سهم باضدادهم، واستكثر من اعدادهم حتى تغلبوا على الجمهور
وسلبوا عنهم لظهوره، ووثبوا عليهم لوثوب المشهور، الذى اعاد اكثر الاندلس
فقر ابيا باه، وملامحا وحشا وذبا باه، واغرا ما من الامان، برمائه من الزمان،
وعلى هذه المنة فهو بابنة المظفر كانا اخر مسعد الاندلس وحد السرور بهما
والتانس، وغزواته فيها شايعة الاثر، رايقة كالسيف ذى الاثر، وحسبه
وافر ونسبه معاقر، ولقد قال فخر رميت بنفسى الابيات، وزادها بعد قوله

وابيض ما تزينا وتمو

• وانى لرجاء الجيوش الى لوغا • اسود تلاقيها السود خوادر •

وكانت امة تميمية لخازا الشرف من طرفيه والتخف بطرفيه ولذا قال الفسطلى • تلاقت عليه من تميم وتغلب • ثموس تلالا فى الخلا ويدوز •

• من الحميريين الذين اكفهم • بحايبث تهمى بالندا ويحور •

وتصرف قبل الابيتين فى شتى الولايات وجاء من الغدائر ثمينة تمنى امرء بابيات حتى مخ زجره • وجاء بصبيحه ومجره • نوثر عنه فى ذلك اخباره فيها عجب واعتبار وكان اديبا محسنا • وعالما مقتنا ممن ذلك قوله يمنى نفسه بملك مصر والحجاز ويسبب صدر ذلك الاعجاز **وهو قوله**

• منع الجفن ان تذوق المناما • جهما ان ترى الصفا والمقاما •

• لى يقولون بالشرق عندانا يس • قد احلوا المتوبين الحراما •

• ان فضولا ما لوا الامانى والا • جعلوا دونها رقابا وهاما •

• عن قريب ترى جنود هشام • تبلغ النيل خطوما والشاما •

انتهى ما نقلته من البطيح **و** فى المنصور المذكور ايضا قال بعض مؤرخى الغرب مارخا كلامه ببعض كلام الفتح بعد ذكره استغاثته ببعض الناس على بعض وذكر الجعفرى على قال الجذوة ما صورته ثم انفرد بنفسه وصار بنا دبي صروف الدهر مثل من بارزه فلما لم يجد حمل الدهر على حلمه فانفاد له وساعده فاستقام امره شفرة اتحمكة لا سلقة فيها ومن اوضح الدلايل على سعده انه لم ينكب قط فى حرب شهدها وما توجهت عليه مريمة وما انصرف عن موطن الا قام راغما لبا على كثرة ما زاول من الحروب وما رس من الاعدا وواجه من الامم وانها الخاصة ما احسب احدا من الملوك الاسلامية شركه فيها ومن اعظم ما اعين به مع قوة سعده وتمكن جده سعة جوده وكثرة بذله فقد كان فى ذلك اعجوبة الزمان واولما اتكا على ارايك الملوك وارتفق • وانتشر عليه لواء السعد وخفق حط صاحبه المصحفى واثاره كان من خفقه الخفى حتى اضاره للمهموم لبيبا وفى غايات السجن حبيبا فكتب اليه بيتين فظفه **قوله**

• مبتغى سامات فاين الخفوق الكرم • اذ قاد فى بحوك الاذعان والندم •

• ياخيرمن مدت الايدى اليه اما • ترثى لشيخ فناه عندك القلم •

• مالغت فى الحظ فامنح منح مقتدر • اذ الملوك اذا ما استرحموا رحموا •

فما زاد على الاضغاث وحقداه وما افادته الابيات الا نقزما ووقداه فراجعه بما اليسه واراه مرمسه • واطبق عليه محتبسه • وضيق عليه وحصر من المحنة وتنفسه •

سعد

الآن

110

• الآن باخاتم ملا رتبتك القدم • متى التكرم لما فاتك الكرم •

• اعربت لى ملكا لولا تغلبه • ما جاز لى عنده نطق ولا كلم •

• فايئس من العبيد اذ قصرت طبق • ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا •

• نفسى اذا خطت ليست براضيه • ولو تشفع فيك العرب والعجم •

وكان من اخباره الداخلة فى ابواب البر والغزنة بنيان المسجد الجامع الى ان قال ومن ذلك بناؤه فنظره على نهر قرطبة الاعظم ابتدأ بناءها المنصور ٣٧٨ هـ وفرغ منها فى النصف من سنة ٩٩ وانتهت النفقة عليها الى مايتى الف دينار وقاربت الف دينار فعظمت بها المنفعة وصارت صدرا فى مبانيه الجليلة وكانت مننا لك فقطعة ارض لشيخ من العامة ولم يكن للقنطرة عدول عنها فامر المنصور امناء بارضايه فيها فحضر الشيخ عندهم فساوموه بالقطع وعرفوه وجوب الحاجة اليها وان المنصور لا يريد الا انصافه فيها فرماهم الشيخ بالعرض الاقصى عنده فيما ظنه انه لا يخرج عنه باقل من عشرة دنانير ذهبا كانت عنده من فضى الاسنية وشرطها صحاحا فاغتنم الامناء غفلته ونقدوه الثمن واشهدوا عليه وامر المنصور بخبزه فضحك شيخنا منه وانصرف من عنده وامر ان يعطى عشرة امثال ما مال وندفع له صحاحا كما قال فقبض الشيخ مايتى دينار ذهبا فكاد ان يخرج من عقله وان يجن عند قبضها من الفرح وجا محتفلا فى شكر المنصور وصارت قصته خبرا سايرا ومن ذلك ايضا ما نظره على نهر اسنجه وهو نهر شقيل ونختم لها اعظم مؤنة وسهل الطرق الوعرة والمشقا الصعبة ومن ذلك انه خط بيده مصحفا كان يحمله معه فى اسفاره يدرس فيه ويتبرك به ومن قوة رجايته انه اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار فى غزواته ومواطن جهاده فكان الخدم ياخذونه عنه فالمنادل فى كل منزل من منازله حتى اجتمع له منه صرة ضخمة عهد بتصييره فى حنوطه وكان يحملها حيث سار مع الكفانة فوفعا الحملوك منيته وقد كان تخلا الكفان من اطيب مكسبه من الصعفة الموروثة عن ابيه وغزل بنانه وكان يبتال الله تعالى ان يتوفاه فى طريق الجهاد فكان كذلك وكان ملتمسا بصفة باطنه واعتراقه بذنبه وخوفه من ربه وكثرة جهاده واذا ذكر بالله ذكر واذا خوف من عقابه ازدجر ولم يزل منتزها عن كل ما يفتض به الملوك سوى الخمر لكنه اقلع عنها قبل موته بسنين وكان عدله فى الخاصة والعامة وبسطه الحق على الاقرب فالاقرب من خاصته وحاشيته امرا مضروبا به المثل **ومن عدله** انه وقف عليه رجل من العامة بمجلسه فنادى يا ناصر الحق انى مظلمة عند ذلك الوصيف الذى على راسك واشار الى الفتى صاحب الدرقة وكان له فضل محل عنده ثم قال وقد دعوتنى الى الحاكم

فلم يات فقال المنصور وعبد الرحمن بن فطيس بهذا العجز والمهانة وكان نظمه يضي
من ذلك اذكر مظلمتك يا هذا فذكر الرجل معاملة كانت جارية بينهما فقطعها
من غير نصف فقال المنصور ما اعظم بليتنا بهذه الحاشية ثم نظر الى الصقلبي
وقد ثمل عقله فقال له ادفع الورقة الى فلان وانزل صاغرا وساوخصمك
في مقاسمة حتى يرد لك الحق او يضعك فقعل ومثل بين يديه ثم قال للصاحب شرطته
خذ بيد هذا العابث الظالم وقدمه مع خصمه الى صاحب المظالم لينفذ عليه
حكمه ما علظ ما يوجبه الحق من سجن وغيره ففعل ذلك وعاد الرجل الى الشكر
فقال له المنصور قد انصفت انت لسبيلك وبقي انتصافي انا ممن ظلمني
فتناول الصقلبي بانواع المذلة والبعد عن الخدمة ومن ذلك قصته
الكبير المعروف بالبور في بيع التاجر المغربي فانهما تنازعا في خصومة توجهت
فيها اليمين على الفتى المذكور وهو يومئذ اكبر خدم المنصور والية امر داره
وحرسه فدافع الحاكم وظن ان حاجته يمنع من احلافه فصرخ التاجر بالمنصور في طرقة
الجامع متظلما من الفتى فوكل به في الوقت من حمله الى الحاكم فانصفه منه
وسخط على المنصور وقبض نعمته منه ونفاه **ومن ذلك** قصته مع محمد قصاد
المنصور وخادمه وامينه على نفسه فان المنصور احتاج يوما الى الفصد
وكان كثير التعهد له فانفذ رسوله الى محمد فالفاه الرسول محبوسا في سجن
القاضي محمد بن مزوب لحيف ظهر منه على امرأة فذر ان سبيله من الخدمة تحميه
من العقوبة فلما عاد الرسول الى المنصور بقصته امر باخراجه من السجن مع قرب
من وقت السجن يلزمه الى ان يفرغ من عمله عنده ثم يرده الى محبسه ففعل ذلك
على ما رسمه وذهبا لقاصد الى شكوى ما نالة فقطع عليه المنصور وقال له ايها
انه القاضي وهو في عمله ولو اخذ في الحق ما اطلقتك الامتناع منه عدا لي محبسك
او اعترف بالحق فهو الذي بطلقك فانكسر الحاجم وذاك عنه ورجع الى منزله و
نفذ له القاضي فصالحه مع زوجته وزاد القاضي شدة في احكامه قال
ابو حيان انه كان خالسا في بعض الليالي وكانت ليلة شديدة البرد والريح والمطر
فدعا باحد الفرسان وقال له انهض الان الى محل طليا رشر وقم فيه فاول خاطر
يخطر على بالك سقه الي قال فنهض الفارس وبقي في الثلج في البرد والريح والمطر
واقفا على فرسه اذ وقف على فتى الفجر شيخ هرم على حمار وله ومعه آلة الحطب
فقال له الفارس الى اين تريد يا شيخ فقال وزاه حطب فقال الفارس لبعض
هذا شيخ مسكين نهض الى الجبل يبتغي حطبا لعياله يريد المنصور منه
قال فتركته فسار عني قليلا ثم فكرت في قول المنصور وخفت سطوته فنهضت
الى الشيخ وقلت له ارجع الى مولانا المنصور فقال وما عسى ان يريد بنا المنصور

من شيخ

يزيد شيخ مسكين سالتك بالله ان تتركني لطلب معيشتي فقال له الفارس لا افعل
ثم قدم به على المنصور ومثله بين يديه وهو جالس لهم ليلتئذ ثلاث فقال المنصور
للصقالبة قفتشوه ففتشوه فلم يوجد عنده شيء فقال فتشوا بزدعة حماره فوجدوا
داخلها كابا من نضاوي كانوا قد نزعوا الى المنصور يجدون عنده الى اضحاهم
من النصارى فقبلوا ويضربوا في احد النواحي المطمورة فلما انبلج الصبح امر باخراج
اولئك النصارى الى باب الزامرة فضربت اعناقهم وضربت رقبة الشيخ معهم
هذا المورخ قصته الجوهري التي قدمنا نقلها من معرب بن سعيد والكنا اعدنا
اعادتها بلفظ هذا المورخ لانه اتم سياقا اذ قال عطفا على رعايه ومن ذلك
قصة الجوهري التاجر وذلك ان رجلا جوهريا من تجار المشرق قصد المنصور من
مدينة غدن بجوهر كثير واحجار نفيسة فاخذ المنصور من ذلك ما استحسنه
ودفع الى التاجر الجوهري بضرته وكانت قطعة بمائية فاخذ التاجر في النصراف طريق
الرملة على شط النهر فلما توسطها واليوم قايظ وعرقه منصب [illegible]
الى التبرد في النهر فوضع ثيابه وتلك الصرة على الشط فحركت حداة فاختطفت
الصرة تحسبها لحما وصعدت في الافق بها ذاهبة فقطعت الافق الذي تنظر اليه
عين التاجر فقامت قيامته وعلم انه لا يقدر ان يستدفع ذلك محله فاستتر
الحزن في نفسه والحقه لا جل ذلك علة اضطرب فيها وحضر الدفع الى التجار فحضر
الرجل ذلك بنفسه فاستثار المنصور ما بال الرجل من المهانة والكابة وفقد
ما كان عنده من النشاط وشدة المعارضة فساله المنصور عن شانه فاعلمه بقضته
فقال له هلا اتيت الينا بحدثان وقوع الامر لكنا نستظهر على الحيلة فهل بدت
الى الناجية التي اخذ الطاير اليها قال مر مشرقا على سمت هذا الجبل الذي يلي
يعني الرملة فدعا المنصور شرطية الحاضر به فقال له جيئني بمشيخة اهل الرملة
الساعة فمضى وجاء بهم سريعا فامرهم بالبحث عمن غيب حال الاقلال منهم سريعا
وانتقل عن الاضافة دون تدريج فتناظروا في ذلك ثم قالوا يا مولانا ما نعلم
رجلا من ضعفا بنا كان يعمل هو واولاده بايديهم وبنيانا ولونا لسبتوا بقدامهم
عجزا عن شراء دابة فابتاع اليوم دابة والكنسي هو وولده كسوة متوسطة
فامر باحضارهم من الغد وامر التاجر بالعود الى الباب فحضر الرجل بجيبته بين يدي
المنصور فاستدناه والتاجر حاضر فقال له سبب ضياع متاعك وسقوط البنك
ما فعلت به فقال مهلا يا مولاي وضرب بيده الى حجره وسراويله فاخرج الصرة
بجيبتها فصاح التاجر طربا وكاد يطير فرحا فقال له المنصور صف لي خبرتها
فقال بينا انا اعمل في جناني تحت نخلة اذ سقطت امامي فاخذتها وراقني
منظرها فقلت ان الطاير اختلسها من فرك لغرب الجوار فاحترزت بها ودعني

فافتتى الى اخذ عشرة مثاقيل عينا كانت معها مصروفة وقلت اقل ما يكون
فى كرم مثلى ان يسمح اليها فاعجب المنصور ما كان منه وقال للتاجر خذ صرتك
وانظر ما اصدقنى عن عدد ما فعلت وقال وخوفك يا مولاى ما صاغ منها
شيئا سوى الدنانير التى ذكرها وقد وهبتها فقال المنصور بخ بخ لك ذلك منك
ولا تنقضه عليك فرحك ولو اجمعه بين الاضرار والافرار لكان ثوابه موفرا عليه
ثم امر للتاجر بعشرة دنانير عوضا من دنانيره وللجنان بعشرة دنانير ثوابا لثباته
عن فساد ما وقع بيده وقال للوزكانا بالاعتراف قبل البحث لاوسعناه جزاء
قال فاخذ التاجر فى الثناء على المنصور وقد غاوره نشاطه وقال والله لا بأس فى
الافطار عظيم ملكك ولا نبيين انك تملك طير اعمالك كما تملك انفسها فلا
تغتصم منك ولا تمتنع ولا تنوذ جارك فضحك المنصور وقال اقصد فى قولك
يغفر الله لك فيعجب الناس من بلطف المنصور فى امره وحيلته فى تفريج كربته

غزوه المنصور لمدينة شنت ياقب قاصية غليسية واعظم مشاهد النصارى
الكائنة ببلاد الاندلس وما يتصل بها من الارض الكبيرة وكانت كنيستها عندهم
بمنزلة الكعبة عندنا وللكعبة المثل الاعلى فيها يجلونها واليها يحجون من اقصى
بلاد رومه وما وراءها ويزعمون ان القبر المزور فيها قبر ياقب الحواري احد الاثنى
عشر وكان اختصهم بعيسى عليه السلام وتهوينهم اخاه للرومه اياه وياقب
بلسانهم يعقوب وكان استقفا ببيت المقدس فجعل يستقرى الارضين داعيا
لمن فيها حتى انتهى الى هذه القاصية ثم عاد الى ارض الشام فمات بها وله مائة وعشر
سنة سمسبة فاحتمل اصحابه رمته فدفنوها بهذه الكنيسة التى كانت قاصى
اثره ولم يطمع احد من ملوك الاسلام فى قصدها ولا الوصول اليها لصعوبة
مدخلها وحصونة مكانها وبعد شقتها فخرج المنصور اليها من قرطبة غازيا
بالصايفة يوم الثلثاء لست بقين من جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين وثلثمائة
وهى غزوته الثامنة والاربعون ودخل على مدينة قورنة فلما وصل الى مدينة
غليسية وافاه عدد عظيم من القواميس المتمكنين بالطاعة فى رحالهم وعلى انهم
اخفاء لهم فصاروا فى عسكر المسلمين ووكلوا فى المعاونة سبيلهم وكان المنصور
تقدم فى انشاء استطول كثير فى الموضع المعروف بقصر ابى دانس من ساحل غرب
الاندلس وجهزه برحاله البحريين وصنوفا لمتر جلين وحمل الاقوات والاطعمة
والعدد والاسلحة استظهارا على نفوذ العزيمة الى ان خرج بموضع برنقال على
نهر دويرة فدخل فى النهر الى المكان الذى عمل المنصور على العبور منه فعقد
هنالك بين هذا الاستطول جسرا بقرب الحصن الذى هنالك ووجه المنصور ما
كان فيه من المبرزة الى الجند فتوسعوا فى التزود منه الى ارض العدو ثم نهض

منه يريد شنت ياقوب فقطع ارضين متباعدة الاقطار وقطع بالعبور عدة
انهار كبار وخلجان يمدها البحر الاخضر ثم افضى العسكر بعد ذلك الى بسيط
جليلة من بلاد قرطارش وما يتصل بها ثم افضى الى جبل شامخ شديد الوعر
لا مسلك فيه ولا طريق لغير متمهد الا دلاء الى سواه فقدم المنصور الفعلة
بالحديد لتوسعة شعابه وتسهيل مسالكه فقطعه العسكر وعبروا بعده
وادى منيه وانبسط المسلمون بعد ذلك فى بسايط عريضة وارضين ارضه
وانتهت مغيرتهم الى دمر قسطان وبسيط بليتو اعلى البحر المحيط وفتحوا حصن
شنت بلاية وغنموا وعبروا بساحته الى جزيرة من البحر المحيط لجا اليها خلق
عظيم من اهل تلك النواحى فسبوا من فيها ممن لجا اليها وانتهى العسكر الى جبل
مرابيه المتصل من كثرة جباته بالبحر المحيط فتخللوا انظاره واستخرجوا ما
كان فيه وحازوا غنايمه ثم اجاز المسلمون بعد هذا خليجا فى معبر من ارشاده لا
اليهما ثم نهر ايليه ثم افضوا الى بسايط واسعة العمارة كثيرة الغرايز ثم
انتهوا الى موضع من مشاهد ياقوب صاحب القبر تلو مشهد قبره عند النصارى
فى الفضل يقصد نسكهم له من اقاصى بلادهم ومن بلاد الفنط والنونة وغيرهما
فغادره المسلمون قاعا وكان النزول بعده على مدينة سلت ياقوب البايسة
وذلك يوم الاربعا لليلتين خلتا من شعبان فوجدها المسلمون خالية من اهلها
فحاز المسلمون غنايمها وهدموا اصنامها واسوارها وكنيستها وعفوا اثارها
ووكل المنصور بقبر ياقوب من يحفظه ويدفع الاذى عنه وكانت مصانعها بديعة
محكمة فعفو درت هشيما كان لم تغن بالامس وانكشفت بعد ذلك ساير البسايط
وانتهت الجيوش الى جزيرة شنت مارية منقطع هذا الصقع الا البحر المحيط ومنتهى
غاية لم يبلغها قبلهم مسلم ولا وطيها لغيرهم امم فلم يكن بعدها للجيل مجال
الا ورا ما انتقالك وانكفا المنصور عن باب شنت ياقوب وقد بلغ غاية لم يبلغها
مسلم قبله فجعل فى طريقه القصد على عمل ابن منذر بن ازدون ليبتزه غايبا
ومفسدا حتى وقع عمل القواميس المعاهدين الذين سبى عسكره فامر بالكف عنها
ومر مجتازا حتى خرج الى حصن بلغيه من افتتاحه فاجاز لهنالك القواميس بحملتهم
على اقدارهم وكسائهم وكساء رجالهم وصرفهم الى بلادهم وكتب بالفتح من بلغيه وكان
مبلغ ما كساه فى غزاته هذه الملوك الروم وحشمها من المسلمين الفين و
مايتين وخمسا وثمانين شقة من خشوف الخز الطرازى واحد وعشرون كساء
من صوف البحر وكساء عنبر من واحد عشر سقاطونا وخمس عشرة مرديات وسبعة
انماط ديباج وثوبى ديباج رومى وفروى فنك ووافى جميع العسكر قرطبة غانما وعظمت
النعمة والمنة على المسلمين ولم يحد بشنت ياقب الا شيخا من الرهبان جالسا على القبر

فسالهُ عَنْ مَقَامِهِ فَقَالَ لَا وَلَسْتُ يَعْقُوبَ فَامَرَ بِالْكَفِّ عَنْهُ وَحَدِيثُ
شَغْلَةَ قَالَ قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ لَيْلَةً طَالَ سَهَرُهُ فِيهَا قَدْ أَفْرَطَ مَوْلَانَا فِي السَّهَرِ وَنَدُّ
يَحْتَاجُ الَى اكْثَرِ مِنْ هَذَا النَّوْمِ وَمَوْلَانَا اعْلَمُ بِمَا يَحْرُكُهُ عَدَمُ النَّوْمِ مِنْ شَغْلَةِ الْعَصَبِ
فَقَالَ لِلَّهِ يَا شَغْلَةُ الْمُلْكُ لَا يُنَامُ اذَا نَامَتْ الرَّعِيَّةُ وَلَوْ اسْتَوْفَيْتُ نَوْمِي لَمَا كَانَ
فِي دَوْرِ مُدَّةِ الْبَلَدِ الْعَظِيمِ غَيْرُ نَائِمَةٍ انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ وَقَالَ
نَقَلْتُهَا مِنْ كِتَابِ الْاَزْمِنَةِ الْمَنْثُورِ فِي الْاَخْبَارِ الْمَأْثُورَةِ قَالَ فِي الْبَرِّ
التَّاسِعَةِ وَالْعِشْرِينَ تَقَدَّمَ الَى الْمَنْصُورِ وَانْتَمَا رَبْنِ اَبِي بَكْرٍ الْبَرْزَالِيُّ اَحَدُ جُنْدِ
الْمَغَارِبَةِ وَقَدْ جَلَسَ لِلْعَرْضِ وَالتَّمْيِيزِ وَالْمَيْدَانُ غَاصٌّ بِنَا بِرِ فَقَالَ لَهُ بِكَلَامٍ يَتَهَدَّدُهُ
التَّكَلِّي يَا مَوْلَايَ مَالِي وَلِذَلِكَ اشْكُنِي فَانِّي فِي الْمَحْصِ فَقَالَ وَمَا ذَاكَ يَا وَانْتَمَارُ وَيْنَ
وَالِكَ الْوَاسِعَةُ الْاَقْطَارِ فَقَالَ اخْرُجْنِي عَنْهَا وَاللَّهِ تَعْمِتُكَ وَاعْطِينِي مِنَ الْبَيْضِ
مَا انْصَبَّ عَلَيَّ مِنْهَا مِنَ الْاَطْمَةِ مَا مَلَا بَيْتِي وَاخْرُجْنِي عَنْهَا وَانَا بَرْبَرِيٌّ مُجَوَّعٌ
حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْبُؤْسِ انْزَالِي بَعْدَ الْفَتْحِ غَنِيٌّ لِيَتَبَيَّنَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِي فَتَطَلَّقَ الْمَنْصُورُ وَ
قَالَ لَهُ دَرُّكَ مِنْ فَتًى عَمِيَ لَعِبُكَ فِي شُكْرِ النِّعْمَةِ ابْلَغْ عِنْدَنَا وَاخَذَ يَقْلُوبَنَا مِنْ كَلَامٍ
كُلِّ اشْدَقَ مُتَزَيِّدٍ وَبَلِيغٍ سَفَنَّنَ وَاقْبَلَ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنْ اَمَاثِلِ الْاَنْدَلُسِ فَقَالَ اَصْحَابُ
كَذَا فَلْتَشْكُرِ الْاَيَادِيَ وَاسْتَدِيمُوا النِّعَمَ الَا مَا انْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَحْدِ اللَّازِمِ وَالتَّنَكُّرِ
الْمُبْرِحِ وَامَرَ لَهُ بِافْضَلِ الْمَنَازِلِ الْحَالِيَةِ وَفِي الْمُوَفِّيَةِ ثَلَاثِينَ مَا نَصُّهُ اَصْبَحَ الْمَنْصُورُ
صَبِيحَةَ اَحَدٍ وَكَانَ يَوْمَ رَاحَةِ الْحَدَمَةِ الَّذِي اعْتَفَوْا فِيهِ عَنْ فَقْدِ الْحِدْمَةِ فِي مَطْرَحِهِ الَى
اَيَّامِ مِثْلِهِ فَقَالَ هَذَا يَوْمٌ لَا عَهْدَ بِمِثْلِهِ وَلَا صِلَةَ لِلْمَوَاظِبِينَ لِقَصْدِنَا فِي مَكَانِهِ
فَلَبِثْتُ شَعْرِي مَعَ شَذَّاذٍ مِنْهُمْ عَنِ التَّقْدِيرِ فَاغْرَبَ فِي النَّكُورِ اخْرَجَ وَنَاوَلَ يَقُولُ
لِحَاجِبِهِ تَخْرُجُ وَعَادَ الَيْهِ ضَاحِكًا وَقَالَ يَا مَوْلَايَ عَلَى الْبَابِ ثَلَاثُونَ مِنَ الْبَرَابِرَةِ ابْنُ
النَّاسِ بْنِ صَالِحٍ وَاثْنَانِ مَعَهُ مَحَالٌ مِنَ الْبَلَحِ انَّمَا تُوصَفُ بِالْمِسَاحَةِ فَقَالَ
اوْصِلْهُمُ الَيَّ بِمَحَلِّ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي حَالِ الْمَلَاحِ بِالْاَوْنَادَةِ فَضَحِكَ الَيْهِمْ وَاذِنَ لَهُمْ
مَحَلِّسِهِمْ وَقَالَ اخْبِرُونِي كَيْفَ جِئْتُمْ وَعَلَى اَيِّ حَالٍ وَصَلْتُمْ وَقَدِ اسْتَنْكَانَ كُلُّ ذِي رَوْ
فِي كِنِّهِ وَلَاذَ كُلُّ طَائِرٍ بِوَكْرِهِ فَقَالَ لَهُ اَبُو النَّاسِ بِكَلَامٍ يَا مَوْلَانَا لَيْسَ كَلَا النَّجَّارِ
قَعَدَ عَنْ سُوقِهِ وَاذَا غَدَرَ النَّجَّارُ عَلَى طَالِبِ الرِّبْحِ بِالْفُلُوسِ فَنَحْنُ اغْدَرُ بِاذْرَاكِهَا
بِالْيَدِ وَمِنْ غَيْرِ رُؤُسِ الْاَمْوَالِ وَنَحْنُ بِتْنَا وَلَوْنُ الْاَسْوَاقِ عَلَى اقْدَامِهِمْ وَيَذْبُلُونَ
فِي قَصْدِهَا مَشْيًا بِهِمْ وَنَحْنُ نَاتِيكَ عَلَى خَيْلِكَ وَنَدِلُّ عَلَى صِحَّتِهَا تَمَامًا مَا بِسَكَ وَتَجْعَلُ
الْفَضْلَ فِي قَصْدِكَ مَضْمُونًا اذَا جَعَلَهُ اوْلِيكَ طَمَعًا وَرَجَاءً كَتَرَى لَنَا اَنْ نَجْلِسَ
عَنْ سُوقِنَا هَذَا فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ وَدَعَى بِالْكِسْوَةِ وَالصِّلَاتِ فَدَفَعَتْ لَهُمْ وَانْصَرَفُوا
مَسْرُورِينَ بِغَدٍ وَتَمَّ وَفِي الزَّمْرَةِ الرَّابِعَةِ وَالْاَرْبَعِينَ مَا نَصُّهُ كَانَ يَغْرُطَبَةَ عَلَى
عَهْدِ الْحَاجِبِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ اَبِي عَامِرٍ فَتًى مِنْ اَهْلِ الْاَدَبِ قَدْ رَقَّتْ حَالُهُ فِي الطَّلَبِ

فَتَعَلَّقَ

فتعلق بكتاب العمل واختلف الى الخزانة مدة حتى قلد بعض الاعمال فاستملك
كثيرا من المال فلما ضم الى الحساب ابرز عليه ثلاثة الاف دينار فرفع خبره الى
المنصور فامر باحضاره فلما مثل بين يديه والزم الاقرار عا برز عليه قال له
يا فاسق ما الذي جرأك على مال السلطان فتنتهبه فقال قضا غلب الرأي
وفقر افسد الامانة فقال المنصور والله لاجعلنك نكالا لغيرك ليحضر كيل
وحداد فاحضرا فكيل الغني وقال احملوه الى السجن وامر الضابط باستخفافه
والشدة عليه فلما قام انشا يقول

• اواه اواه وكم ذا ارى • اكثر من تذكارا واه •
• ما لامرء حول ولا قوة • الحول والقوة لله •

فقال المنصور رده فلما رد قال اتمثلت قال بل قلت فقال حلوا عنه فحمله
فلما خلي عنه انشا يقول

▪ اما ترى عفو ابي عامر • لا يدان تبعثه منية ▪
• كذلك الله اذا ما غفى • عن عبده ادخله الجنة ▪

فامر باطلاقه وسوغه ذلك المال وابراه من التبعة فيه وفي الخامسة والاربعين
على المنصور ابي عامر اسم احد خدامه في جملة من طال سجنه وكان شديد الحقد
عليه فوقع على اسمه بان لا سبيل الى اطلاقه حتى يجيء بامة الهماوية وعرف الرجل
بتوقيعه فاغتم واجهد نفسه في الدعاء والمناجات وارقا المنصور اثر ذلك
واستدعى النوم فلم يقدر عليه وكان يا تيه عند تنويمه آت كرتبة الشخص عنيف
الاخذ يامر باطلاق الرجل وبتوعده على حبسه فاشتد فزع شانه مرارا الى ان
علم انه نذير من ربه فانقاد لامره ودعا بالدواة في مرقده فكتب باطلاقه وقال
فيكما به هذا طليق والله على رغم انف ابن ابي عامر وتحدث الناس زمانا بما كان منه
وفي الثامنة والاربعين ما نصه انتهت مبيعة المنصور بن ابي عامر وضبطه
للجند واستحذام ذكور الرجال وقوام الملك الى غاية لم يصلها ملك قبله
فكانت موالفهم في الميدان على اختلافها مثلا في الاطراف حتى ان الجبل المتمثل
اطراق فرسانها فلا تكثر التهويل والحمحمة والقعقعة وقعت عينه على مارقة سيف
قد سله بعض الجند بافضى الميدان لنزال او جد بحيث ظن ان لحظ المنصور لا يتعداه
فقال على بسامر السيف ممثلا بين يديه لوقته فقال ما حملك على ان شهرت سيفك
في مكان لا يشهر فيه الا عن اذن فقال اني اشرت به على صاحبي محمد افدلق من عينه
فقال ان مثل هذا لا يسوغ بالدعوى وامر به فضربت عنقه ليسيفه وطيف
برأسه ونودي عليه بذنبه انتهى

واحتاج الى الكمي فامر الذي يكويه بذلك ونوقاعد في موضع مشرف على اهل مملكته

ان المنصور كان به داء في رجله

تجل يابر وينهي ويغري الفرى في امره ورجله تكوى والناس لا يشعرون حتى تموا
رائحة الجلد واللحم فتتحوا من ذلك وموعيز مكترث واخباره رحمه الله تختلف
مجلدات فلنمسك العنان على انا ذكرنا في الباب الرابع والشاد من هذا
الكتاب جملة من اخباره رحمه الله فلنراجع الى اخ وكان مما اعين
المنصور على المضي سبيل الوزراء البدء وايثارهم له عليه وجيههم في ترقيه واخذهم
بالعصبية فيه فانها وان تكن حمية اعرابية فقد كانت سلطانية
يقتفي القوم فيها سبيل سلفهم ويجاوزون سنن الاولين فهم عادة وسياسة
وتخلقوا بها عادة اسيره. لنشاح الخلف فيها نشاح المثل الديانة. وصانوا بها
مراتبهم اعظم صيانة. ورأوا ان احدا لا يلحق فيها غايته. ولا انه قد فيها رأيه
فلما اصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه. ووضعه من ثروته
حيث وضعه. وهو تربيب بنيهم ونابغ فيهم حسدوه ودنوه وخصوه بالطائفة
وعموه. وكانوا شرع صنفا الطائفة من اعالي الوزراء واعاظم الدولة الى يمانو
المنصور عليه. والانحراف عنه الى آل ابي عبده. وآل شهيد. وآل قطيس.
من الخلفا واصحاب الرداء. واوصلهم الشرف والامانه. وكانوا في الوقت
ازمة الملك وقوام الحضره. ومصابيح الامه. واغير الخلق على جاه وحرمه فاضطلع
محمد بن ابي عامر مشايعه. وبيقظ اشياعه الجامعة منابعه وشادوا بنائه.
وقادوا الى عنصر سناه. حتى بلغ الامل. والتحف بمناه والتحل. وعند الالتيام
هذه الامور لابن ابي عامر استكان جعفر بن عثمان الحادثه. وابقن بالنكبة ورأس
الحال وانقالا لرتبه. وكف عن اعتراض محمد وشركته في التدبير وانقبض الناس
من الروح اليه والتكبير. وانثالوا على ابن ابي عامر يحفون موكبه. ويغارون من سماء
الغر كوكبه. وتوالى عليه سخي ابن ابي عامر وطلبه. الى ان صار يجذوا الى قرطبة
ويروح وليس بيده من الحجابة الا اسمها. وابن ابي عامر مستشمل على مجرد رسمها. حتى
محاه. ومنك طلله واصحاه. ابن اسماعيل رابنه بساق الى مجلس الوزارة
للمحاسبة راجلا فاقبل يدمه. وجوارحه بالدواعج تضطرمه. ودواتي الضاغط
بنهرمه. والوضع يقهره. والبهر والنفس قد هاضاه. وفصر خطاه. فسمعته
يقول وقفا في فستدرك ما تخبه وتشتهيه. وترى ما كنت ترتجيه. وبابيت
ان الموت يباع فاغلى سومه. حتى يرده من اطال علته حومه.

• لما امنت من الزمان تقلبا • ان الزمان بامثله يتقلب •
• ولقد امرني والليوث تخافني • فاخافني من بعد ذاك الثعلب •
• حسب الكريم مذلة ومهانة • الا يزال الى لئيم يطلب •

فلما بلغ المجلس جلس في اخر دون ان يسلم على احد او نوى اليه بعيدا فلما اخذ

مجلسه تشرع اليه الوزير محمد بن حفص بن جابر فصفعه واستخفاه وانكر عليه
ترك السلام وجفاه. وجعفر معرض عنه الى ان اكثر القول منه فقال له يا مذاجه
المبرة فاستجهلت معلمها. وكفرت النعم فقصدت بالاذى ولم تزمت مقدمها
وابنيت نكرا لكان غير اهل يرى وقد وقعت في امر ما اظنك تخلص منه ولا يسعك
الشكوت عنه ونسيت الايادي الجميله. والمبرات الجليله فلما سمع محمد بن
حفص ذلك من قوله قال له هذا البهت يعينه. واياك ايادي الغر التي مننت بها
وعنيت آذاوا بها ابدكنا. ام يدكذاه. وعين اشياء انكرها بنسه ايام امارته
وتصرف الدهر طوع اشارته. فقال جعفر هذا ما لا يعرف. والحق الذي لا يزدو
يصرف. رفع القطع عن يمناك. وتبليغي لك الى مناك. فاصر محمد بن حفص على الجحد
فقال جعفر انشدك الله من لدعلم بما اذكره الا اعترف به فلا ينكره. وايا احوج
الى السكوت. ولا يحجب دعوتي فيه عن الملكوت. فقال الوزير احمد بن عباس
قد كان بعض ما ذكرته يا ابا الحسن وغير هذا اولى بك وانت بما انت فيه من
محنتك وطلبتك فقال اخرجني الرجل مما كلمت. واحوجني الى ما به اعلمت. فاقبل
الوزير احمد على محمد بن حفص وقال له سات الى الحاجب. واوجبت عليه غير الواجب
اوما علمت ان مسكونا لسلطان لا يسلم على اوليائه لانه ان فعل الزمهم الرد لقوله
تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فان فعلوا الطف فيهم
من انكار السلطان ما يخشى ويخاف لانه ما يبتش لمن اوحش وتابين لمن اخاف وان
تركوا الرد استخطوا الله فصار الامساك احسن. ومثل هذا لا يخفى على ابي الحسن
فانكسر ابن حفص وخجل مما اوتي به من النقص وبلغه ان اقواما توجعوا له وتفجعوا
مما وصله

فكتب اليهم يقول

• احل الى انفاسكم فاظنها • بواعث انفاس الحياة الى نفسي •
• وان زمانا ناصرت فيه منيتي • لاثقل من رضوى واضيق من مرسى •

انتهى ابن ابي عامر فنقول ولما توفي المنصور قام بالامر بعده ابنه عبد
الملك المظفر ابو مروان فجرى على سنن ابيه في الثبات سنة والغزو وكانت ايامه
اعيادا دامت مدة سبع سنين وكانت تسمى بنابيع العروس ولم يزل مظفرا
الى الزمان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة في المحرم وقيل سنة ثمان وتسعين
وكاتبه المغرر زيري ملك مغراوة بعد ان استرجع فاسا والمغرب اثر موت ابيه
فكتب له العهد على المغرب وثارت الطوائف في ممالكهم وتحركت الجلالقة استرجع
معاقلهم وحصونهم ولما توفي حاجب قام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن وتلقب
بالناصر لدين الله وقيل بالمأمون وجرى على سنن ابيه واخيه في الحجر على الخليفة
هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك دونه ثم تاب له راى في الاستيثار

والد عبد الملك المظفر ابو مروان بن ابن الملك المنصور

بما يفي من رسوم الخلافة فطلبه من هشام المؤيد ان يوليه عهده فاجابه واخص
لذلك الملا من ارباب الشورى واهل الحل والعقد فكان يوما مشهودا فكتب
عهده من انشا ابي حفص بن برد بما نصه هذا ما عهد به هشام المؤيد بالله امير
المؤمنين الى الناس عامة وعاهد الله عليه من نفسه خاصة واعطى به صفقة
يمينه بيعة تامة تجدان نحم النظر واطال الاستخارة واثقه ما جعل الله اليه
من الامامة وعصب به من امير المؤمنين واثق حلولا لعذر عما لا يومن وخاف
نزولا لقضا عما لا يصرف وخشي ان يجم محتوم ذلك عليه ونزول معذوره ولم يرفع
لله الامة علما ولا وى اليه وسببا تنعطف عليه ان يكون يلقاربه تبارك وتعالى
مفرطا ساهيا عن اداء الحق اليهما ونقض عن ذلك حتى اجتبا قريش وغيرهم من يستحق
ان تسند هذا الامر اليه ويعول في القيام به عليه ممن يستنوجيه بديه واما
ومديه وصيانته بعد اطراح الهوى والتحري للحق والتزلف الى الله جل جلاله
بما يرضيه وبعد ان قطع الاواصر واسخط الاقارب فلم يجد احدا احذر ان يوليه
عهده ويفوض اليه الخلافة بعده لفضل نفسه وكرم خيمه وشرف رتبته وعلو
منصبه مع تقاه وعفافه وسعة فنه وحرمه من المامون الغيب الناصح الجيب الى
المظفر عبد الرحمن بن المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر وفقه الله اذ كان امير المؤمنين
ايد الله قد ابتلاه واختبره ونظر في شانه واعتبره فراه سارعا في الخيرات
سابقا في الحلبات منتويا على الغايات جامعا للماثرات وسر كان المنصور
اباه والمظفر اخاه فلا غرو ان يبلغ من سبل البر مداه ويحوي من خلال ما
حواه الجم مع ان امير المؤمنين ايد الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون
الاثر يرى ان يكون صاحب عهده الخ [illegible] عبد الله بن عمرو بن
العاص وابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج
رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه فلما استوى له الاختبار وتقابلت عنده
فيه الاثار ولم يجد عنه مذهبا ولا الى غيره معدلا خرج اليه من تدبير الامور في
حياته وفوض اليه الخلافة بعده وفاته طائعا راضيا بحتمدا واتضى امير المؤمنين
بذلك واجازه وانفذه ولم يشترط فيه مشورة ولا اخبارا واعطاه على الوفاء به
في سره وجهره وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وذمم الخلفاء الراشدين من ابائه وذمة نفسه ان لا يبدل ولا يغير
ولا يحول ولا يزول واشهد الله على ذلك والملائكة وكفى بالله شهيدا واشهد
وله جايز الامر ماضي القول والفعل يحضر من ولي عهده المامون ابي المظفر
عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله وتقبله ما قلده والزامه نفسه ما الزمه
وذلك في شهر ربيع الاول سنة ٣٩٦ وكتب لوزرائه وكتابه وسائر الناس بنسخة هذا

نخطوط

بخطوط ايديهم وتشهي بعدها بولي العهد ونفم عليه اهل الدولة فذلك فكانت
فيه حتفه وانقراض دولته ودولة قومه وكانا تسترع الناس لكراهة ذلك
الامويين والقرشيين فحصوا بامره واشفوا من تحويل الامر جملة من المضرية
الى اليمنية فاجتمعوا لشانهم وتمشت من بعض الى بعض حالاتهم واجمعوا
امرهم في غيبة من المذكور ببلاد الجلالقة في غزاة من غزواته ووثبوا بصاحب
الشرطة فقتلوه بمقعده من باب قصر الخلافة بقرطبة سنة بضع وتسعين
وثلثمائة وخلعوا هشام المؤيد وبايعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار امير
المؤمنين الناصر لدين الله من اعقاب الخلفاء ولقبوه المهدي بالله وطار الخبر
الى عبد الرحمن الحاجب بن منصور بمكانه من الثغر فانتفض جيشه وقفل الى الحضرة
مدلا بمكانه مزعيما بنفسه حتى اذا قرب من الحضرة تسلل عنه الناس من الجند
ووجوه البربر ولحقوا بقرطبة وبايعوا المهدي القايم بالامر والمروع بعبد
الرحمن الحاجب لكونه مايحا مستترا غير صالح للامر فاعترضه منهم من نقض عليه
واختزل راسه وحمله الى المهدي وانى الجماعة وذهبت دولة العامريين كان لم تكن
ولله عاقبة الامور

وفي المهدي يقول بعضهم

قد قام محمد بنا ولكن ... بملة الفسق والمجون
وشارك الناس في حريم ... لولاه ما زال في المصون
من كان من قبله اجاما ... فاليوم قد صار ذا فنون
وكان رؤسا البربر وزنانة لحقوا بالمهدي لما راوا من سوء عبد الرحمن والتقاص
امره وكانت الامويون تعد عليهم ما كان من مظالم تمام العامريين وتنسب تغلب
المنصور وبنيه على الدولة اليهم فسخطهم القلوب وخرقهم العيون ولولا ما تجنبه
من الغصبية لاستاصلهم الناس ولغطت البسيطة الدماء من اهل المدينة بكرا
وامر المهدي الا يزكبوا ولا يتسلحوا وردد بغضهم وسبابهم في بعض الايام من باب القصر
فانتهبت العامة دورهم وشكا بعضهم الى المهدي ما اصابهم فاعتذر وقال
من اتهم من العامة في امرهم ومنع ذلك مظهر لبغضهم مجامر بسوء الثناء عليهم
وبلغهم انه يريد الفتك بهم [illegible] واستروا بحوايهم واشتوروا في
تقديم هشام بن سليمان امير المؤمنين الناصر وفشا في الحاضنة حديثهم فعجلوا
عن تمام ذلك واعرى بهم السواد الاعظم فثاروا بهم وارهجوم على المدينة
وتغلص على هشام واخيه ابي بكر واخذا بين يدي المهدي فضرب اعناقهما وحبس
سليمان بن اخيهما الحكم بجنود البربر وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وقد امروا
فبايعوا وثقبوم المستعين بالله ونهضوا به الى قرطبة فاستحاش
بابن ادفونش ثم نهض في جموع البربر والنصرانية الى قرطبة وبرز اليه المهدي
في كافة اهل البلد وخاصة الدولة فكانت الدايرة عليهم واستلحم منهم ما

يزيد على عشرين الفا وذلك من خيار الناس وايمة المساجد وسدنتها وموذنيها
وعالم ودخل المستعينين قرطبة خمام المائة الرابعة ولحق المهدي بطليطلة
واستجاش بابن ادفونش ثابتة فنهض معه الى قرطبة وبرز المستعينين والبربر
بعقبة البقر من ظاهر قرطبة ودخل قرطبة اعني المهدي وملكها وخرج المستعين
مع البربر وتفرقوا في البسايط ينتهبون لا يبقون على احد ثم ارتحلوا الى الجزيرة
الخضرا فخرج المهدي ومعه ادفونش لاتباعهم فكروا عليهم فانهزم المهدي وابن
ادفونش ومن معه من المسلمين والنصارى واتبعهم المستعينين الى قرطبة فاخرج
المهدي هشاما المؤيد للناس وبايع له وقام بامر حجابته ظنا منه ان ذلك
ينفعه وبينهما ترات وحاصرهم المستعين والبربر نحو شهر ثم قاتلهم عليهم
فاقتتلوا اهل القصر وحاشية المؤيد بالمهدي واكثر الفتنة انما جات من قبله وتولى البربر ذلك واضح العامري فقتلوا المهدي واجتمع الكافة على المؤيد وخاتم
واضح بحجابته واستمر الحصار ولم يغن عن اهل قرطبة ما فعلوه شيا الى ان ملكت
القرى والبسايط بقرطبة وعدمت المرافق وحدم الحصار وبعث المستعينين
الى اهل ادفونش يستنفدهم لمظاهرته فبعث اليهم مشام وحاجبه واضح يكفونهم
عن ذلك الا ان يتزلوا لهم عن ثغور قشتالة التي كان المنصور افتتحها فتكون من ظاهرهم
عزما ادفونش ولم يزل الامر الى ان دخل المستعينين قرطبة ومن معه من البربر سنة
سنة ثلاثة واربعماية وقتل هشام بيسرا ولحق ببيوتات قرطبة معرات في لثام
وابنايهم وظن المستعينين ان قد استحكم امره وتوثبت البرابرة والعبيد على
الاعمال فولوا المدن العظيمة وتقلدوا البلاد الواسعة مثل باديس بن حبوس
في غرناطة والبرزالي في قرمونة والبقري في فرندة وماردوس في تيرش وافترشمل
الجماعة بالاندلس وصار الملك طوايف في اخرين من اهل الدولة مثل ابن عباد باشبيلية
وابن الافطس ببطليوس وابن ذي النون بطليطلة وابن ابي عامر ببلنسية
وابن سرقسطة ومجاهد العامري بدانية والجزيرة وكان مايلا لبني حمود يهجو سليمان المستعين

شعر

- لا رحم الله سليمانكم • فانه ضد سليمان
- فان ذا غلت شيطانها • وكل هذا كل شيطان
- فباسمه ساحت على ارضنا • لهلك سكان واوطان

وكان من اعظم الاسباب في فساد دولة المستعين انه قال لهذه الابيات مستدلا بها الى خواصه

وهي قوله

- خلفت بمن صلى وصام وكبر • لاعدها فيمن طغى وتجبرا
- وانصر دين الله يجبر رسوله • فبدلما قد لاح منها وغيرا

فواعجبا

- فواعجبا من عشمي مملك • برغم العوالي فانكات تبربرا
- فلو ان امري بالخيار يديتهم • وحاكمتهم للشيف حكما محررا
- فاما حياة تستلذ بفقدهم • واما حمام لا نرى فيه مازرا

وقد سلك هذا المسلك المرتضى الرماني

فقال

- قد بلغ البربر فينا بغيا • ما افسد الاخوال والنظاما
- كالسهم للطاير لولا الذي • يغير من الريش لما اصابا
- قوموا بنا في شايهم فوتمنيه • تزيل عنا العار والمرغما
- اما بها مملك اولا ترى • ما يرجع الطرف فيه اعمى

وكان علي بن حمود الحسني واخوه قاسم حين غلبا بربر ملك قارمونا بلدهما فتر
اجاروا سع البربر من العدوة الى الاندلس فدعوا انفسهم واعضوضت عليهم
البربر فملكوا قرطبة سنة سبع واربعماية وقتلوا المستعين المذكور اولا وبايعوا
بليغا ومن شعر معارضهما وزون الرشيد في قوله هذه الثلاث الابيات عنا في
الابيات

بقوله

- عجبا لهما يا ليت حدسنا في • واما بها سخر فوا تر الاجفان
- واقارع الاموال امهما • بينهما سوى الاعراض والبحران
- وملكت نفسي ثلاثة كالدمى • زمرا لوجوه بواعم الابدان
- كالكواكب الظلماء لحن لناظري • بين فوق اغصان على كثبان
- حاكمت فيهن التسلو الرضي • ففضى بسلطان على سلطان
- هذا الهلال وتلك بنت المشتري • حسنا وهذا اخفض الميزان
- فابحن من قلبي الحمى وتركنني • فيه مملكا كل بهم الغابي
- لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى • ذل الهوى عز وملك ثاني
- ما ضر اني عبد من صبابة • وبنو الزمان ومن زمن عبدي
- ان لم اطع فيهن سلطان الهوى • كلفا بهن فلست من مروان

ابن حمود الحسني تلقب بالناصر خرج على بني عبيد وبعض
المغاربة وبايعوا المرتضى اخا المهدي ثم اغتيل المرتضى واقام الملك لعلي بن حمود
الحسني نحو عامين الى ان قتلته صقالبة بالحمام سنة ثمان واربعماية فولي
اخوه مكانه القاسم وتلقب بالمامون وتنازعه الامر بعد اربع سنين من خلافته
يحيى بن اخيه وكان على سبتة فاجاز الى الاندلس بعشرة واحتل بمالقة وكان اخوه
ادريس بها منذ عهد ابيهما فبعثه الى سبتة ثم رجع يحيى الى قرطبة فملكها
سنة ثنتي عشرة واربعماية وتلقب بالمعتلي وقر عمه المامون الى اشبيلية
وبايع له القاضي ابن عباد واستجاش بعض البرابرة ثم رجع الى قرطبة سنة ثلاث

ثلاث عشرة وملكها ولحق المعتلي بمكانه من مالقة وتغلب على الجزيرة الخضراء وتغلب
أخوه إدريس على طنجة من وراء البحر وكان المأمون يعتدّها حصنا لنفسه فيها
ذخائره فلما بلغه الخبر اضطرب وثار عليه أهل قرطبة ونقضوا طاعته
وخرج فحاصرهم ... إشبيلية فمنعوه وكان بها ابنه فأخرجوه إليه
وضبطوا بلدهم واستبدّ ابن عباد بملكها ولحق المأمون بشريش ورجع عنه
البربر إلى يحيى المعتلي ابن أخيه فبايعوه سنة خمس عشرة وزحف إلى عمه المأمون
فتغلب عليه ولم يزل عنده أسيرا وعند أخيه إدريس بمالقة إلى أن هلك
بمحبسه سنة سبع وعشرين وقيل إنه خنق ... واستقل المعتلي بالأمر
واعتقل بني عمه القاسم وكان المستكفي من الأموية استولى على قرطبة في
المدة عند ما خرج منها العلوية ثم خلع أهل قرطبة المستكفي الأموي سنة
عشرة وصاروا إلى طاعة المعتلي واستعمل عليهم ابن عطاف من قبله ثم نقضوا
سنة سبع عشرة وصرفوا عاملهم وبايعوا المعتد الأموي أخا المرتضى وبقي
المعتلي يردد الحصار عليهم بالعساكر إلى أن اتفقت الكافة على إسلام الحصون والمدائن
له فعلا سلطانه واشتد أمره إلى أن هلك سنة سبع وعشرين اغتاله أصحابه
بدسيسة ابن عباد الثائر بإشبيلية فاستدعى أصحابه أخاه إدريس بن علي من
سبتة وملكوه ولقبوه بالمتأيد وبايعته رندة وأعمالها والمرية والجزيرة الخضراء
وبعث عساكره لحرب أبي القاسم إسماعيل بن عباد والد المعتضد بن عباد فجاءوا
برأسه بعد حروب وهلك إدريس بعد ذلك سنة إحدى وثلاثين وبويع ابنه
يحيى ولم يتم له أمر وبويع حسن المستنصر بن المعتلي وفر يحيى إلى قمارش فهلك بها
سنة أربع وثلاثين **ويقال** إنه قتله نجا وهلك حسن مسموما بيد
ابنة عمه إدريس ثأرت منه بأخيها وكان إدريس بن يحيى المعتلي معتقلا بمالقة
فخرج بعد خطوب وبويع بها وأطاعته غرناطة وقرمونة ولقب العالي وهو
الممدوح بالقصيدة المشهورة بالمغرب التي قالها فيه أبو زيد عبد الرحمن بن
مقانا القبذاقي الأشبوني من شعراء الذخيرة **وهي**

البرق لائح من أندرين • ذرفت عيناك بالماء المعين • لعبت أسيافه عارية
كمخاريق بأيدي اللاعبين • ولصوت الرعد زجر وحنين • ولقلبي زفرات وأنين
وأنا أخفي الهوى عن عاذلي • ويلا أسمع قول العاذلين • عيرتني بسقام وضنى
إن هذين لدين العاشقين • قد بدا لي وضح الصبح المبين • فاسقنيها قبل تكبير الأذين
اسقنيها من شمولة • لبثت في دنها بضع سنين • ثم المزج على مفرقها
درر عامت فخالت كالبرر • من فتيات كرام نجب • يتهادون رياحين المجون
شربوا الراح على خد رشا • نور الورد به والياسمين • وجلت بانه غامدة

يسم

يسم الشعر على عاج الجبين • لو ترى الصدغ على حاجبه • ضمة اللام على عطفة نون
فترى غصنا على دعص نقى • ونرى ليلا على صبح مبين
وبسقون إذا ما شربوا • بأباريق وكأس من معين
ومصابيح الدجى قد طفئت • في بقايا من سواد الليل جون
وكأن الطل مسك في الثرى • وكأن النور در في الغصون
والندى يقطر من نرجسه • كدموع سكبتهن الجفون
والثريا قد هوت من برجها • كقضيب زاهر من ياسمين
وانبرى جنح الدجى عن صبحه • كغراب طار عن بيض كنين
وكأن الشمس لما أشرقت • فانثنت عنها عيون الناظرين
وجه إدريس بن يحيى بن علي • بن حمود أمير المؤمنين
ملك ذو هيبة لكنه • خاشع لله رب العالمين
خط بالمسك على أبوابه • ادخلوها بسلام آمنين
فإذا ما رفعت راياته • خفقت بين جناحي جبرئين
وإذا أشكل خطب معضل • صدع الشك بمصباح اليقين
ويجتباه لواء السابقين
يا بني أحمد يا خير الورى • لأبيكم كان وفد المسلمين
نزل الوحي عليه فاحتبى • في الدجى فوقهم الروح الأمين
خلقوا من ماء عدل وتقى • وجميع الناس من ماء وطين
انظرونا نقتبس من نوركم • إنه من نور رب العالمين

يحكى أنه لما أنشده إياها من وراء حجاب على طريقة خلفاء بني العباس
فلما بلغ إلى قوله انظرونا نقتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين
أمر حاجبه أن يرفع الحجاب وقابل وجهه وجه الشاعر دون حجاب وأمر له
بإحسان جزيل وكان هذا من أنبل ما يحكى عنه وخلع العالي سنة ثمان وثلاثين
وولي ابن عمه محمد بن إدريس بن علي وتلقب بالمهدي وتوفي سنة أربع وأربعين
وبويع إدريس ولقب الموفق ولم يخطب له بالخلافة وزحف إليه العالي
إدريس المخلوع الممدوح بالقصيدة السابقة وكان بقمارش فدخل عليه مالقة
وأطلق أيدي عبيده عليها لحقده عليهم ففر كثير منهم وتوفي العالي سنة
ست أو سبع وأربعين **وبويع** محمد بن إدريس ولقب المستعلي ثم سار إليه
باديس بن حبوس سنة تسع وأربعين وأربعمائة فتغلب على مالقة وسار
محمد إلى المرية مخلوعا ثم استدعاه أهل المغرب إلى مليلة وجازت وبايعوه
سنة ست وخمسين وتوفي سنة ستين وكان محمد بن القاسم بن حمود لما اعتقل

القاسم بما لقة سنة اربع عشر فمن الاعتقال ولحق بالجزيرة الخضراء وملكها
وتلقب بالمعتصم الى ان هلك سنة اربعين ثم ملكها بعده ابنه القاسم الواثق
الى ان هلك سنة خمسين وصارت الجزيرة للمعتضد بن عباد وما لقة لابن
حيوش من لحها بابن عباد وانقرضت دولة الاشراف الحموديين بعد سبع سنين
من ملكهم وذهب ايامهم لقاسم حمود في البربر فمن معهم امثل قرطبة ثم اجتمعوا
واصفقوا على رد الامر لبني امية واختاروا لذلك عبد الرحمن بن هشام بن عبد
الجبار اخا المهدي بايعوه في رمضان سنة اربع عشرة واربعماية ولقبوه
المستظهر وقاموا بامره ومن شعره قوله

• طال عمر الليل عندي • قد تولعت بصدي • يا غزالا نفض الود •
• ولربوف بود • اليت العهد ابتدا • على مفروش ورد •
• واجتمعنا في وشاح • وانتظمنا نظم عقد • ونجوم الليل تحكي •
• دمية في لازورد • قال الحجازي لولوا في لازورد لكانت احسن ثم

وانشد متمثلا فقال

• انا عصابتك الاليٰ • كنا كابدنا كابد •
• مذ ابلوغ اوانا الشعبي والجاز المواعد •

يشير الى قول الاول

• ويقضي الامر حين يغيب سم • ولا يبدون منهم شهود •

وعاتبه ايضا بقوله

• اذا كان مثلي لا يجاز بصبره • فمن ذا الذي بعدي يجاز على الصبر •
• وكم شهد حاربت فيه عدوكم • وامثلت في حزني له راحة الدهر •
• احوض الى اعدائكم لجج الوغى • واسرى اليهم حيث لا احد يسري •
• وقد نام عنهم كل مستبطل الحشى • اكول الى الشمس نؤوم الى الظهر •
• فما بال هذا الامر اصبح ضايعا • وانت امين الله تحكم في الامر •

وبقي ان شاء الله تعالى من كلام الوزير المذكور ما يدل على عظيم قدره ومنا
نذكر تحلية الفتح له ثم نار علينه لشهرته من خلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد
الله بن امير المؤمنين الناصر لدين الله فابتدعه لقوعا وقتك بالمستظهر وتلقب
بالمستكفي واستقل بامر قرطبة ونمو والده الاديبة الشهيرة ولاده
ولعلنا نلم ببعض اخبارها ان شاء الله فيما [illegible] كان عبد الرحمن قتل المنصور
ابن ابي عامر لسعيه في الخلافة ثم تجد ستة عشر شهرا من بيعة المستكفي رجع
الامر الى المعتلي يحيى بن علي بن حمود سنة ست عشرة وخلع اهل قرطبة المستكفي
وولوا عليهم المعتلي من قبله وفر المستكفي الى ناحية الثغر ومات في قرة ثم بدا

لاهل

اهل قرطبة فخلعوا المعتلي بن حمود سنة سبع عشرة وباع الوزير ابو محمد
ابن جهور بن محمد بن جهور عميد الجماعة وكبير قرطبة لهشام بن محمد الخليفة المرتضى
وكان بالثغر في لاردة عند بن هود وذلك سنة ثمان عشرة وتلقب المعتد بالله
واقام متردد في الثغر ثلاثة اعوام واستدف الفتنيين رؤساء الطوايف
واتفقوا على ان ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جهور والجماعة و
نزلها اخر سنة عشرين واقام بها بسيرا ثم خلعه الجند سنة سنتين وعشرين
وسار الى الاردة فهلك بها سنة ثمان وعشرين وانقطعت الدولة الاموية
من الارض وانتثر سلك الخلافة وقام الطوايف بعدا نقراض الخلايق و
انتشار الامر او الروساء بن البربر والعرب والموالي في الجهات واقتسموا اخطها
وتقلب بعضهم على بعض واستقل اخيرا بامرها منهم ملوك استفحل امرهم وعظم
شانهم ولاذوا بالجزى للطاعنة ان يظاهر عليهم او ينبر ملكهم واقاموا على
ذلك برهة من الزمان حتى قطع الله لهم بحر ملك العدوة وصاحب مراكش امير
المسلمين يوسف بن تاشفين المتولي تخلعهم واخلائهم الارض لمن اسماهم ثم ابن
عباد ملوك باشبيلية وعرف الاندلس الدرس منهم المعتضد بن عباد الشهير الذكر
بالمشرق والمغرب وفي الذخيرة والقلايد من اخباره ما هو كاف شاف ومنهم
بنو جهور كانوا بقرطبة في صورة الوزارة حتى استولى عليهم المعتمد بن عباد
واخذ قرطبة وجعل عليها واليه ثم كانت له وعليه حروب وخطوب وفرق
البناة على قواعد الملك وانزلهم بها واستفحل امره بغرب الاندلس وغلت
يده على من كان هنالك من ملوك الطوايف مثل ابن باديس بغرناطة بن الافطس
ببطليوس وابن حماد بالمرية وغيرهم فكانوا يخطبون سلمه ويعلون في مرضاته
وكلهم يذارون الطاعنة ويتقونه بالجزى الى ان ظهر يوسف بن تاشفين واستفحل
ملكه فتغلغلت امداد الاندلس بامانيه وضايقهم الطاعنة في طلب الجزية فتغلل
المعتمد للهوديا الذي جاء في طلب الجزية للطاعنة بسبب كلمة اسفه بها ثم
اجاز البحر حريحا الى يوسف بن تاشفين فاجاز معه البحر فانتزع الطاعنة في
الولاقة فكانت الهزيمة المشهورة على النصاري ونصر الله الاسلام نصرا اعزها
له حتى قال بعض المورخين انه كان عدد النصاري ثلاثماية الف ولم ينج منهم
الا القليل وصبر فيها المعتمد صبر الكرام وكان قد اعطى يوسف بن تاشفين
الجزيرة الخضراء ليتمكن من الجواز متى شاء ثم طلبها فعفها بالاندلس امر يوسف
ابن تاشفين برفع الملوس والطلامات عنهم فتقدم بذلك الى ملوك الطوايف
فاجابوه بالامتثال حتى اذا رجع من بلادهم رجعوا الى حالهم وهو خلال ذلك
يردد عساكره للجهاد ثم اجاز اليهم وخلع جميعهم ونازلت عساكره جميع بلادهم

واستولى على قرطبة واشبيلية وبطليوس وغرناطة وغيرها وصار المعتضد بن
عباد كبير ملوك الاندلس فى قبضته اسيرا بعد حروب ونقله الى اغمات قريب مراكش
سنة ٨٤ وعتقله بها الى ان مات سنة ثمان وثمانين وسلم عافاه الله من
لسان الدين بن الخطيب فيه حين زار قبره والمعتمد هذا اخبار مأثورة خصوصا
مع زوجته ام اولاده الرميكية المعتبة ما عتماد وقد روى انها رأت حلما يوما
باشبيلية لبناة البادية تنقل اللبن فى الغرب ومن رافقات عن سوقهن فى الطين
فقالت له اشتهى ان افعل انا وجواري مثل هؤلاء النساء فامر المعتمد بالعنبر
والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع طينا فى القصر وجعل لها قوارير
من ابريسم وخرجت بهي وجواريها تخوض فى ذلك الطين فيقال انه لما خلع وكانت
تتكلم معه مرة تجرى بينهما ما يجرى بين الزوجين فقالت له والله ما رأيت خيرا قط
ولا يوم الطين تذكيرا لها بهذا اليوم الذى اباد فيه من الاموال ما لا يعلمه الا الله
فاستحيت وسكتت غير من تقدم بنو زرتن اصحاب السهلة وبنو الغمر اصحاب
البونت وتغلب عليها اخيرا يوسف بن تاشفين ومن اعظم ملوك الطوايف بنو ذى
النون ملوك طليطلة من التر الجوفى وكانت لهم دولة كبيرة وبلغوا فى البذخ
والترف الى الغاية ولهم الاعذار المشهورة الذى يقال له الاعذار الذى نونى
وبه يضرب المثل عند اهل المغرب وهو عندهم بمنابة عرس بوران عند اهل المشرق
والمامون بن يحيى ذى النون صاحب ذلك وهو الذى يعظم بين ملوك الطوايف
سلطانه وكان بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة وغلب على قرطبة وملكها
من يد ابن عباد المعتمد وقتل ابنه ابا عمرو وغلب ايضا على بلنسية واخذها من
يد بنى ابن ابى عامر وفى ايام حافد المامون وهو القادر بن ذى النون كان الطاغية
ابن ادفونش قد استفحل امره لما خلى الجو من مكان الدولة الحلافية وخف ما كان
على كاهله من مناصرة العرب فاكتسح البساتيط وضايق بذى النون حتى اخذ بن ذى
طليطلة فخرج له عنها سنة ثمان وسبعين واربعمائة كما سيأتى وشرط عليه ان
يظاهره على اهل بلنسية فقبل شرطه وتسلمها العونش ولا حول ولا قوة الا بالله
الموالى العابر ذون مثل حيران وزهير واشباههما واخبارهم
الجميع فطول ومن ملوك الطوايف بالاندلس بنو هود ملوك سرقسطة وما
ومن اشهرهم المعتدر بالله وابنه يوسف المؤمن وكان المؤمن قايما على الامور الرياضية
وله فيها تواليف ومنها كتاب الاستكمال والمناظر ولى بعده ابنه المستعين
احمد سنة اخذ طليطلة وعلى يده كانت وقعة وشقة زحف سنة تسع وثمانين
فى الف لا تحصى من المسلمين لدفع الطاغية عن وشقة وكان محاصرا لها فلقيه
الطاغية اليها وهزمه وملك من المسلمين نحو عشرة الاف وملك هو شهيدا سنة

ثلاث وخمسمائة بظاهر سرقسطة فى زحف الطاغية اليها وولى ابنه عبد الملك
عماد الدولة واخر جند الطاغية من سرقسطة سنة ثلثى عشرة وولى ابنه سيف
الدولة وبالغ فى النكاية بالطاغية ثم انتقل معه وانتقل بجشمه الى طليطلة
فكان فيها حماة ومن شعر المقتدر بن هود قوله رحمه الله تعالى فى مبانيه

• فصر السرور ومجلس المنيب بكمال بلغت نهاية الارب •
• لو لم تجز ملكى خلافتكما • كانت لدى كفايتى الطلب •

ومن سماء ملوك بنى الافطس اصحاب بطليوس وما اليها والمظفر منهم
هو صاحب التاليف المسمى بالمظفرى فى نحو الخمسين مجلدا والمتوكل منهم قتل
على يد جيش يوسف بن تاشفين وفيه قال ابن عبدون فى قصيدته المشهورة

• الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فما البكاء على الاشباح والصور •

وفى من غرر القصايد الاندلسية وازاء ملوك الطوايف
منها نفيت اعمالهم بتردادها اليها وبنوهم حتى فشلت ريحهم وميز ريح الموحدين
اعنى عبد المؤمن بن على وبنيه فحاربوا المتونة واستولوا على ملكهم بالمغرب
بعد حروب كثيرة ثم اجازوا البحر الى الاندلس وملكوا اكثر بلاد الاندلس و
ملك بنو مردنيش شرق الاندلس وملخص ذلك ان الاندلس كان ملكها
مجموعا للمتونة بعد خلعهم ملوك الطوايف فلما اشتغل المتونة فى الحدود
بحرب الموحدين اضطربت عليهم الاندلس وعدت عليهم الفرقة بعض الشئ ثم خلص
اكثرها لعبد المؤمن وبنيه بعد حروب وبينهما ما حصل بين عبد المؤمن وبين
ابن مردنيش وقايده ابن همشك بمخصص غرناطة وقد استغاث ابن مردنيش
بالنصارى على الموحدين فهزمهم عبد المؤمن وقتلهم ابرح قتل واستخلص
غرناطة سنة سبع وخمسين وخمسمائة من يد ابن مردنيش وولى الامر بعد
عبد المؤمن ابنه يوسف واجاز الى الاندلس وكانت له مواقف فى جهاد العدو
وولى بعده ابنه يعقوب المنصور الطاير الصيت وكانت له فى النصارى
بالاندلس نكاية كبيرة ومن اعظمها غزوة الارك التى يضاهى وقعة العقاب
او تزيد والارك موضع بنواحى بطليوس وكانت سنة احدى وتسعين و
خمسمائة وغنم فيها المسلمون ما اعظم قدره وكان عدة من قتل بين الفريق
فيما قيل مائة الف وتسعة واربعين الفا وعدة الاسارى ثلاثين الفا وعدة
الخيام مائة الف وخمسون الفا خيمة والجمال ثمانون الفا والبغال مائة الف
والحمير اربعمائة الف فجاءتهم الكفار لتحمل اثقالهم لانهم لا ابل لهم واما الجواميس و
الاموال فلا تحصى ويبيع الاسير بدرهم والسبيف بنصف درهم والفرس
بخمسة دراهم والحمار بدرهم وتنتم يعقوب الغنايم بين المسلمين بمقتضى

الشرع ونجا الفنش ملك النصارى الطليطلة في اشوء حال فحلق راسه
وحيته ونكس صليبه وآلى انه لا ينام على فراش ولا يقرب النساء ولا يركب فرسا
ولا دابة حتى يأخذ بالثار وصار يجمع من الجزائر والبلاد البعيدة ويستعد
ثم لقيه يعقوب وهزمه وساق خلفه الى طليطلة وحاصره ورمى عليها
بالمجانيق وضيق عليها ولم يبق الا فتحها فخرجت اليه والدة الادفونش وبناته
ونساؤه وبكين بين يديه وسالنه ابقاء البلد عليهن فرق لهن ومن
عليهن بها ووهب لهن من الاموال والجواهر ما جل ورد من مكرمات وعمى
بعد العذرة وعاد الى قرطبة فاقام شهرا يقسم الغنائم وجاءته رسل الفنش
يطلب الصلح فصالحه وامن اهل الاندلس مدة وقتيه

يقول بعض شعراء عصره

املا بانيسي اليه ويرتحي • ويزار من قضى البلاد على الرجا
وقد غدا بالمكرمات مقلدا • ومتوجا ومختما ومتوجا
عمرت مقامات الملوك بذكره • وتعطرت منه الرياح تارجا

ارسل الخليفة السلطان صلاح الدين ابو يوسف يعقوب بن منقذ
يستنجده على الفرنج الخارجين عليه بساحل البلاد المقدسة ولم يخاطبه
بامير المؤمنين فلم يجبه الى ما طلبه وكان ذلك فسافر حلوه من منقذ
بقوله من قصيدة **يقول فيها**

• لو تحز اذ اغنا بقطعته • الى بحر جود ما له ساحل •
• الى معدن التقوى الى كعبة الندا • الى من سمت بالذكر منه الاوائل •
• اليك امير المؤمنين ولم ترل • الى يابك المامول ترجى الرواحل •
• قطعت اليك البر والبحر موقنا • بان بذلك العمر بالنجح كافل •
• وحزت بقصديك العلا فبلغتها • واد ى عطاياك العلا والفواضل •
• فلا زلت للعلياء والمجد يانيا • تنيلك الامال ما انت امل •

وعدتها اربعون بيتا فاعطاه لكل بيت الفا وقال انما اعطيناك لفضلك
ولبيتك وكان عنوان الكتاب الذي ارسله صلاح الدين الى امير المسلمين وفي
اوله الفقير الى الله تعالى يوسف بن ايوب وبعده من انشاء الفاضل الحمد لله الذي
استعمل على الملة الحنيفية من استعمر الارض واغنى من املها من سالة القرض
واجزى من اجرى على يده النافلة والفرض وزين سماء الملة بدراري الذراري
التي بعضها من بعض وهو كتاب طويل سالة فيه ان يقطع عنه مادة البحر
واستنجده على الافرنج اذ كانت له البلد عليهم وعاد ابن منقذ من مدة
الرسالة سنة عمان وثمانين وخمسمائة بغير فائدة ورجعت معه هدية حقيرة

واما ابن

واما ابن منقذ فانه احتسن اليه فاغناه لاجل صلاح الدين بل لمحبته وفضله
كما مر وما وقع من يعقوب في صلاح الدين انما هو لاجل انهم يوفه حقه في الخطاب

رجع استفحل امر الموحدين بالاندلس استعملوا الغزاة
على الاندلس وكانوا يسمونهم الشارات فاقتتلوا واوقعوا بينهم ولم يزالوا
في جهاد العدو مذكورة وكان صاحب الامر بمراكش يأتي الاندلس للجهاد وهزم
يعقوب المنصور كما سبق قريبا بالارك ابن ادفونش ملك الجلالقة الهزيمة
الشنعاء واجاز ابنه الناصر الى العدوة البحر الى الاندلس من المغرب سنة
تسع وستمائة ومعه من الجنود ما لا يحصى حتى حكى بعض الثقاة من مؤرخي
المغرب انه اجتمع معه من اهل الاندلس والمغرب ستمائة الف مقاتل فمحض
الله المسلمين بالموضع المعروف بالعقاب واستشهد منهم عدة وكانت سببا
ضعف المغرب والاندلس اما المغرب فبخلاء كثير من قراه وافطاره واما الاندلس
فبطلب العدو عليها لانه لما اثاث بن الموحد بن بعد الناصر ابن المنصور ريم
انتزاحي السعادة بنواحي الاندلس كل في محله وضعف سلطانهم بمراكش فصاروا الى
الاستيحاشة بالطاغية بعضهم على بعض واستلام حصون المسلمين اليه في ذلك
فمشت رحلات الاندلس واعقاب العرب منذ الدولة الاموية واجمعوا اخراجهم
فثاروا به لحين واحد واخرجوهم وتولى كبر ذلك محمد بن يوسف بن هود الجذامي
الثائر بالاندلس وابن مردنيش وثوار اخرون

ثم خرج علي ابن هود في دولة من اعقاب دولة العرب ايضا واهل نسبهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف
بابن الاحمر وتلقب محمد منها بالشيخ فجاذبه الحبل وكانت لكل واحد منهما دولة
اورثها بنيه انتهى وكان ابن هود يخطب للعباس صاحب بغداد ثم حصلت
لابن هود واقفا به حروب وخطوب الى ان كان اخرهم الواثق بن المه فضاقت
الفنش والرشلونى وبعث بالطاعة لابن الاحمر فبعثت اليه ابن شقيلولة وسلم
مرسيه بنيه وخطب لابن الاحمر بها ثم خرج منها راجعا الى ابن الاحمر فاوقع به
النصاري في طريقه ورجع الواثق الى مرسيه ثالثة فلم يزل بها الى ان ملكها
العدو من يده سنة ٦٦٥ وعوضه عنها حصنا يسمى بيير وهو من عملها فبقي فيه
الى ان هلك وانقرضت دولة بني هود والله وارث الارض ومن عليها

اجمالا الاندلس ان الدين وزير احدهم ولا نعلم اخر ملوك الاندلس ومن يديهم
استولى النصارى على جميعها كما سنذكره اصلهم من ارجونه
من حصون قرطبة ولهم فيها سلف في ايام الجند ويقرون بني نصر ويلقبون الى
سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان كبيرهم لاخر دولة الموحدين نصر بن يوسف
ابن نصر ويعرف بالشيخ واخوه اسماعيل وكانت له وجاهة في ما بينهم ولما

فشل ريح الموحدين وانتزى الثوار بالاندلس واعطى الشارة خصومها للطاعية
واستقل بامر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الشايع بمرسية بدعوة العباسية
وتغلب على شرق الاندلس اجمع فتصدى له شيخ هذا الثورة عليه وبويع له
سنة تسع وعشرين وستمائة ودعا لابي ذكريا صاحب افريقية واطاعته جيان
وشريش سنة ثلاثين فجدها واستظهر على امره بغرناطة من بني نصر واضامهم
بني اشقيلولة ثم بايع لبني هود سنة احدى وثلاثين عند ما بلغه خطاب الخليفة
من بغداد ثم ثار باشبيلية ابو مروان الباجي عند خروج ابن هود عنها ورجوعه
الى مرسية فدخلها محمد بن الاحمر على الصلح على ان يزوجه بابنته فاطاعه ودخل
اشبيلية سنة اثنتين وثلاثين ثم فتك بابن الباجي فقتله وتناول الطاغية
على بن اشقيلولة ثم راجع امثل اشبيلية فجددها بشهر دعوة ابن هود واخرج
ابن الاحمر ثم تغلب على غرناطة سنة خمس وثلاثين بمداخلة اهلها حين ثار ابن
ابي خالد بدعوته فيها ووصلته ببيعتها وهو بجيان فقدم اليها على بن اشقيلولة
ثم جاء على اثره ونزلها وابتنى بها حصن الحمرا المتزله ثم تغلب على مالقة ثم تناول
المريه من يد ابن الرميمي وزير ابن هود الثايربها سنة ثلاث واربعين ثم بايع
اهل لورقة سنة ثلاث وستين وكان ابن الاحمر اول امره وصل يده بالطاعية
استظهارا على امره فعضده واعطاه ابن هود ثلاثين حصنا الى ان غدر به بسبب
ابن الاحمر وليعينه على ملك قرطبة فتسلمها ثم تغلب على وطنه سنة ٦٣٣ه اعاذها
الله ثم نازل اشبيلية سنة ٦٤٥ه وابن الاحمر معه ثم دخلها صلحا وملك اعمالها
ثم ملك مرسية ٦٦٥ه ولم يزل الطاغية يقتطع ممالك المسلمين كورة
كورة وثغرا ثغرا الى ان لحا المسلمون الى شريف البحر ما بين زهير من المغرب الى
شرق الاندلس نحو عشرة مراحل مثل الغرب الى الشرق وفي قدر مرحلة او دونها
في العرض ما بين الجوف والبحر ثم سخط ابن الاحمر وطمع في الاستيلاء على سايز
الجزيرة فامتنعت عليه وتلاحق الاندلس الغراة من بني مرين وغيرهم وعقد
ملك المغرب يعقوب بن عبد الحق لنحو الثلاثة الاف منهم فاجازوا في حدود
الستين وستمائة وقيل ان الاحمر اجازهم ودفع بهم في نحر عدوه ورجعوا ثم
ثنا سئلوا اليه بعد ذلك ولم يزل الامر الى ذلك الى ان ملك الشيخ ابن الاحمر
٦٧١ه ولى بعده محمدا الغنية ابن عبد الحق سلطان فاس والمغرب ٦٧٢ه فاجاز
صريخه وارسل ابنه وعساكره معه ثم اجاز على اثره وتسلم الجزيرة الخضرا
من ثايرها كان بها وجعلها ركابا للجهاده ونزل اليه ابن الاحمر عن طريف اليها من
الحصون وهزموا ابن الاحمر زعيم النصرانية دينه وفرق جمعه واوقع بجموع
الطاغية من كل جهة وبيت سرايا وبعوثه في ارض النصرانية ثم خافه ابن

الاحمر على ملكه وصالح الطاغية ثم عاد انتهى كلام ابن خلدون ملخصا وثبتت
قدم عقب بن الاحمر بالاندلس واستولوا على جميع ما بايدي المسلمين من ملكها
مثل الجزيرة وطريف وزندا التي كانت بيد بني مرين وقعدة الى ملوك
النصارى لشدة على غرناطة وحاميها الطاغية دون بطره في جيش لجب
ومعه خمسة وعشرون ملكا وكان من خبر هذه الواقعة ان الافرنج حشدوا
وجمعوا وندبت سلطانهم دون بطره الى طليطلة ودخل على مرجعهم البري
ليقاتله اليها ويجدله ويقرع وطلب منه استيصال الباقي من المسلمين
بالاندلس واكد عزمه فقتلوا المسلمون بغرناطة وغيرها وعزموا على الاستيلاء
بالمرية ابي سعيد صاحب فاس ونفذوا اليه رسلا فلم يجبهم فلذلك الدواء
فرجعوا الى اعظم الادوية وهو التجاء الى الله تعالى واخلصوا النيات و
اقبل الفرنج في جموع لا تحصى فنفضتهم ناصر من لا ناصر له سواه بهزم امام النصر الله
وقتل طاغيتهم دون بطره ومن معه وكان نصرا عزيزا وقوما مشهودا وكان
السلطان اذ ذاك بالاندلس الغالب بالله ابو الوليد اسماعيل بن الرئيس
ابي سعيد فرج بن نصر المخزومي ابن الاحمر كبير محصن البلاد والثغور فلما بلغ
النصارى ذلك عزموا على منازلة الجزيرة الخضرا فانتدب السلطان ابن الاحمر
ليردهم وحمز الاساطيل فالرجال فلما راوا ذلك طلبوا الطليطلة وعزموا
على استيصال بلاد المسلمين وناميوا لذلك غاية الامنية ووصلت الاثقال
والمحانيق وآلات الحصار والاقوات في المراكب ووصل العدو الى غرناطة واستلا
الارض بهم فتعذم السلطان الى شيخ القراة الشيخ العالم ابي سعيد عثمان
ابن ابي العلا المريني بالخروج الى لقائهم بانجاد المسلمين وشجعانهم فخرج اليهم
يوم الخميس لثمان عشر من ربيع الاول فلما كانت ليلة الاحد اغارت سرية من
العدو على ضيعة من المسلمين فخرج اليهم جماعة من فرسان الاندلس الرماة
فقطعوهم عن الجبيس وفرت تلك السرية امامهم الى جهة سلطانهم فتبعهم
المسلمون الى العسكر فاستاصلوهم وكان هذا اول النصر ولما كان يوم الاحد ركب
الشيخ ابو سعيد لقتال العدو في جحفلة الافرنج من ابطال المسلمين المشهورين فلما
شاهدهم الفرنج عجبوا من قلة من معه مع قتلهم في تلك الجيوش العظيمة فركبوا
وحملوا بجملتهم عليهم فانهزم الفرنج اقبح هزيمة واخذتهم السيوف وتبعهم المسلمون
يقتلون ويأسرون ثلاثة ايام وخرج امثل غرناطة لجمع الاموال واخذ الاسرى
فاستولوا على اموال عظيمة منها من الذهب فيما قيل ثلاثة واربعون قنطارا
ومن الفضة مايتان واربعون قنطارا ومن السبي سبعة الاف نفس حسبما كتب
بذلك بعض الغرناطيين الى الديار المصرية وكان من جملة الاسرى امراة الطاغية

واولاده فبدلت فى نفسها مدبنة طريف وجبل الفتح وثمانية عشرة حصنا
فيما يحكي بعض المورخين فلم يقبل المسلمون ذلك وزادت عدة القتلى فى هذه الغزوة
على خمسين الفا وبقال انه هلك منهم بالوادي مثل هذا العدد لعدم معرفتهم
بالطرق والذين هلكوا بالجبال والشعاب فلا يحصون وقتل الملوك الخمسة
والعشرون جميعهم واشتمر البيع فى الاسري والاشياب والدواب ستة
وورد البشير بهذا النصر الى سائر البلاد ومن العجب انه لم يقتل من المسلمين
والاجناد سوى ثلاثة عشرة فارسا وقيل عشرة انفس وقيل كان عسكر المسلم
نحو الف وخمسمائة فارسا والرجال نحو اربعة الاف رجل وقيل دون ذلك
وكانت الغنيمة تفوت الوصف وسلح الطاغية دون بطرة وحشي جلده فظنا
وعلق على باب مدينة وبقي معلقا سنوات وطلبت النصاري الهدنة فعقدت
لهم وبعدان ملكوا جبل الفتح الذي كان بين املاك سلطان فاس والمغرب وتوجيل
طارق فلم يزالوا يجمعها امير المسلمين ابو الحسن المريني صاحب فاس والمغرب تجدد
انفق عليه الاموال وصرف اليه الجنود بعدان انفق عليه الاموال ونازلته
جيوشه مع ولده وخواصته وصمموا بها الى ان استرجعوه لبيد المسلمين واهتم
ببنايه وتحصينه وانفق عليه اخر المال فى بنايه وحصنه وسوره واين آجه
وجامعه ودوره ومخازنه ولما كاد تتم ذلك نازله العدو برا وبحرا فصابر
المسلمون وخيب الله سعي الكافرين فرد السلطان المذكور ان يحصن سفح الجبل
بسور محيط به من جميع جهاته حتى لا يطمع عدو فى منازلته ولا يجد سبيلا
للتضييق عند محاصرته وراء الناس ذلك من المحال فانفق الاموال واتضع
العمال فاحاط بمجموعه واحاطة الهالة بالهلال وكان بقاء هذا الجبل بيد العدو
نيفا وعشرين سنة وحاصره السلطان ابو الحسن سنة اشهر وزاد فى تحصينه
ابنه السلطان ابو عنان ولما اجاز السلطان ابو الحسن المذكور الى الاندلس
واجتمع عليه ابن الاحمر وقابلهم الطاغية هزمهم فى وقعة طريف واستولى
على الجزيرة الخضراء حتى قبض الله من بني الاحمر الغني بالله محمد الذي كان لسان
الدين بن الخطيب وزيره فاسترجعها وحملة بلاد كثيرة وغيرها وكانت له
الجهاد مواقف مشهورة وامتد ملكه واشتد حتى حاد وله سلاطين فاس
تماوراء البحر وملك جبل الفتح ونصر الله الاسلام على يديه كما ستقف عليه فى بعض
مكاتبات لسان الدين رحمه الله فى مواضع من هذا الكتاب وسعد هذا الفتح
بالله من العجايب وبقي ملك الاندلس فى عقبه الى ان اخذ ما بقي من الاندلس
والعدو والكافر واستولى على حضرة الملك غرناطة اعادها الله للاسلام كما
نبين ذلك ان شاء الله وخلت جزيرة الاندلس من اهل الاسلام وابدلت من

النور الى الظلام حسبما اقتضته الاقدار النافذة والله وارث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين

بنو الاحمر سلاطين غرناطة

مشيخة القراءة لواحد من اقارب بني مرين سلاطين المغرب لانهم اووا الى الاندلس
عند استيلاء بني عمهم على ملك المغرب لما بينهم من المنافسة وكان لهؤلاء في
الجهاد مواقف مشهورة ما كتب على قبر شيخ القراءة عثمان بن ابي العلا السلا
عند ذلك على ما ذكرناه

هذا قبر شيخ الحماة وصدره الابطال الكماة
واحد الحلالة لبيت الاقدام والنباله علم الاعلام حامي ديار الاسلام صاحب
الكتايب المنصورة والافعال المشهورة والمغازي المسطورة وامام الصفوف
القايم بباب الجنة تحت ظلال السيوف سيف الجهاد وقاصم الاعادي والحساد
الاسادة العالي الهمم والثابت القدم الهمام المجاهد الارضى البطل النبيل
الاتقى المقدس المرحوم ابي سعيد عثمان بن الشيخ الجليل الهمام الكبير الاصيل
الشهير المقدس المرحوم ابي العلى ادريس بن عبد الله بن عبد الحق كان عمره ثمانيا
وثمانين سنة انفقه ما يبن روحة فى سبيل الله وغدوة حتى استشهد
سبعمائة واثنين وثلاثين غزوة لو قطع عمره مجاهدا مجتهدا فى طاعة الرب
فى اذازة الحرب ما صفى الغرايم فى جهاد الكفاره نضاد ما بين جموعهم
ورفق الشباره وصنع الله له فيهم من الصنايع الكبار ما صار ذكره فى الافطار
اسهر من المثل السيار حتى توفى رحمة الله وعبارة الجهاد على ابوابه وهو مراقبة
لطاعة الكبار واحزابه ثمانين على ما عاش عليه وفى ملحمة الجهاد قبضه الله اليه
واستاثر به سعيدا مرتضى وسبقه على ذا بن ملك الروم مستوفى مقدمة قبول
واستشهاد ونتيجة جهاد وجلاد ودليلا على نبيه الصالحة وتجارته الرابحة
فارتحت الاندلس لبعده اخمده الله رحمة من عنده توفى يوم الاحد الثاني لذي
الحجة من عام ثلاثين وسبعمايته انتهى لسان الدين بن الخطيب رحمة
الله فى تولية على بن بدر الدين مشيخة القراءة ما نصه بعد

فلم على الاسلام ابواب الشراء وراق طراز امذهبا على عاتق المدونة
القراء وعمل عوامل الجهاد فى طاعة رب العباد شارعة لامثل الكفر والعناد
من باب الاعمال والاعتزام به فلان نضد رصد وراوده وحسابه المشهور على
اعدايه وليه الذي جبر صدق وفايه وخلي فى نضار الخلوص له معبرا فى وجوه الكفاية
شيخ شيوخ المجاهدين وقايد كتايبه المنصورة الى غزوة الكافرين والمعتدين
وعثرتها التى يدافع بها عن الدين وسابق وروده المبرز فى الميادين الشيخ الاجل الى
اخره الخ ما وصفه به محاصا قال الوقت عن مثله والله ولي التوفيق
وجامعها الاموي فى اليدايع اليمنية اليابرة والالماع بحضرة المالقة

الزهرا او العامرية الزاهرة ووصف جملة من مدنها ترغيبا لملك الاقطار وتحريضا
ذات المحاسن الباطنة والظاهرة وما يجر اليه شجون الحديث من امور تقتضي
بحسن ادامة الفرائح الوقادة والافكار الماهرة رحمه الله تعالى

قرطبة في الاقليم الرابع وابا لنة للشمس وفي هذه المملكة معدن الحالصة في
قرنة كرتش ومعدن الزيبق والزنجفر في بلد بسطاسه ولاجزائها خواص
مذكورة في مستقر قائمها وارض امرض كريمة للنبات انتهى وقدم رحمه الله في المقر
الكلام عليها على سائر اقطار الاندلس وقال انما قدمنا هذه المملكة
وتقلمنا منها في ثلاثة اقطاب اذ رأوا انها خلاصتهم قرطبة والزهرا والزاهرة
وانما اتخذوها لهذا الشان لما رأوا من ذلك املا وقرطبة اعظم علما واكثر فضلا
بالنظر الى غيرها من الممالك لانها لحضارة العظيمة والدولة المتوارثة فيها
ثم قسم ابن سعيد كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة بالنظر الى الكون الى
احد عشر كتابا الكتاب الاول كتاب الحلة الذهبية في حلى الكورة القرطبية
الكتاب الثاني كتاب الدرر المصونة في حلى كورة بلكونه الكتاب الثالث كتاب
محادثة الشيخ في حلى كورة القصير الكتاب الرابع كتاب الوشي المصور في حلى كورة
المدور الكتاب الخامس كتاب نيل المراد في حلى كورة غرناطة الكتاب السادس
كتاب المزهرة في حلى كورة كزنة الكتاب السابع كتاب الدرة الناقوت في حلى كورة
غافق الكتاب الثامن كتاب النخبة الارجية في حلى كورة اشبونة الكتاب
التاسع كتاب الكواكب الدرية في حلى الكورة القبرية الكتاب العاشر كتاب
المجبة في حلى كورة اشتبونة الكتاب الحادي عشر كتاب التوشيه في حلى كورة
اليسانة انتهى رحمه الله ان العمارة انفصلت في مبانى قرطبة والزهراء
والزاهرة بحيث انك لا تميز فيها لضوء السراج المتصلة عشرة اميال لحتمها
ذكره الشقندي في رسالته ثم قال ولكل مدينة من مدن قرطبة واعمالها ذكر
تختص به ثم ذكر المسافات التي بين ممالك قرطبة المذكورة فقال بين المدور
وقرطبة ستة عشر ميلا وبين قرطبة ومرادحمسة وعشرون ميلا وبين قرطبة
والقصير ثمانية عشر ميلا وبين قرطبة وغافق مرحلتان وبين قرطبة واشبونة
ستة وثلاثون ميلا وبين قرطبة وبلكونه مرحلتان وبين قرطبة واليسانة
اربعون ميلا وبين قرطبة وقبره ثلاثون ميلا وبين قرطبة وبيانه مرحلتان
وبين قرطبة واشتبونة ثلاثون ميلا وكورة رندة وكانت في القديم من عمل قرطبة
ثم صارت من مملكة اشبيلية وهي اقرب وادخل في المملكة الاشبيلية انتهى
رحمه الله كتاب الحلة الذهبية في حلى الكورة القرطبية الى خمسة كتب
الكتاب الاول كتاب نعم المعاونة في حلى حضرة قرطبة الكتاب الثاني كتاب النعمة

الغزا في حلى حضرة الزهرا الكتاب الثالث كتاب البدائع الباهرة في حلى حضرة
الزاهرة الكتاب الرابع كتاب الورد في حلى مدينة شقندة الكتاب الخامس كتاب
الجرعة السعيدة في حلى قرنبة وزغنة رحمه الله في كتاب النعم المطربة
في حلى حضرة قرطبة ان حضرة قرطبة احدى عرائس ممالكها وفي اصطلاحهم الكتاب
ان للعروس الكاملة الزينة منصة ومنى مختصة بما يتعلق بذكر المدينة في تسهم
وتاج ومنى مختصة بالمالة السلطانية وسلك ومنى مختصة باصحاب رد الكلام
من الشعار والنظام وحلة ومنى مختصة باعلام العلما المصنفين الذين ليس لهم
نظم ولا نثر ولا يجب اهمال تراجمهم واهذاب ومنى مختصة باصحاب فنون الهزل
وما يجوا مجراه انتهى ثم فصل رحمه الله ذلك كله بما تحدث منه الاجزاء وقد
لخصت منها بعضها ذكر ثم ارد فنه بكلام غيره

في كتاب اجزان قرطبة بالظاء المعجمة ومعناه اجر ساكنها يعني اعربت بالطاء
ثم قال ودور مدينة قرطبة ثلاثون الف ذراع انتهى وقال غيره ان تكسير
مساحتها التي دار السور عليها دون الارباض طولا من القنطرة الى الخوف الف
وستمائة ذراع وانفصلت العمارة منها اميال بني امية ثمانية فراسخ طولا وكرتين
عرضا وذلك من الاميال ٣٤ في الطول والعرض ستة وكل ذلك ديار وقصور
ومساجد وبساتين تطول صفة الوادي المسمى بالوادي الكبير وليس في الاندلس
واد يسمى باسم غيره ولم تزل قرطبة في الزيادة منذ افتتح الاسلام الى سنة ٣٠٠
فانحطت واستولى عليها الخراب بكثرة الفتن التي كانت الطامة الكبرى عليها
باخذ العدو والكافر لها سنة ٣٣ شوال ٦٣٣ ثم قال هذا الفايل ودور قرطبة
اعلى المسور فيها دون الارباض ثلاثة وثلاثون الف ذراع وبيانه ذراع انتهى وقد
ارباطها احدى وعشرين في كل ربض منها من المساجد والاسواق والحمامات ما يقوم
بامله ولا يحتاجون الى غيره وبخارج قرطبة ثلاثة الاف قرية في كل واحدة منها
وفيه مختصر تكون الغنية في الاحكام والشرايع وكان لا يجعل العالم عندهم
على راسه الا من حفظ الموطا وقيل من حفظ عشرة الاف حديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم وحفظ المدونة وكان موالي المخلصون المجاورون والمجاورون لقرطبة
يالتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويسلمون عليه ويبطا لعونه باحوال
بلدهم انتهى قال وانتهت جباية قرطبة ايام ابن ابي عامر الى ثلاثة الاف الف دينار
بالانصاف وقد ذكرنا في موضع اخر ما فيه مخالفة لهذا فالله اعلم وما الحسن قول
بعضهم

دع عنك حضرة بغداد وبهجتها ولا تعظم بلاد الفرس والصين
فما على الارض قطر مثل قرطبة وما مشى فوقها مثل ابن حمدين

قرطبة في عدة الاندلس ودار الملك التي يجبى ثمرات كل جهة وخيرات كل ناحية

واسطه بين الكور مشرفة على النهر [illegible] فقد كانت بها المنى فحسنت مراما و
طابت جنانا المعلوم في كتاب نزهة الانفس لابن غالب امام قرطبة فانه اسهب يتحوا الى
لفظا البونا بين وتاويلا لعلوبك لمشكله وقال ابو عبيدة الكبريتها في لفظ
القوطا الظاء المعجمة وقال الحجاري الضبط فيها بانمالا لطا وضمها وقد يكسر
المشوفون في الضبط كما يعجمها اخرون انتهى وقال بعض العلما اما قرطبة فهي
قاعدة الاندلس وقطبها وقطرها الاعظم وام مدايتها ومساكنها ومستقره
الخلفا ودار المملكة في النصرانية والاسلام ومدينة العلم ومقر السنة والحماه
نزلها جملة من التابعين وبقال نزلها بعض من الصحابة وفيه كلام ومن مدينة
عظيمة ازلية من بنيان الاوايل طيبة الماء والهوى احدقت بها البساتين و
الزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من كل جانب وبها المجرى العظيم
الذي ليس في بلاد الاندلس مثله والاعظم منه بركة وقال الرازي قرطبة ام المدائن
وسرة الاندلس وقرن الملك في القديم والحديث والحاملية والاسلام ونهرها
اعظم انهار الاندلس وبها القنطرة التي هي احدى غرايب الارض في الصنعة والاحكام
والجامع الذي ليس في بلاد الاندلس والاسلام اكبر منه بجي
اعظم مدينة بالاندلس وليس بجميع المغرب لها عندي شبيه في كثرة اهل وسعة
محل وشحنة الشوارع ونظافة مجال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق
ويزعم قوم من اهلها انها كاحد جانبي بغداد وان لم تكن كاحد جانبي بغداد فهي
قريبة من ذلك ولاحقة به وهي مدينة حصينة ذات سور من حجارة ومجال
حسنة وفيها كان سلاطينهم قديما ودورهم داخل سورها المحيط بها واكثر
ابواب القصر السلطاني في شمالي البلد وجنوب قرطبة على نهرها قال وقرطبة
مدينة نائية عن ساكن ارباضها ظاهرة ودرت بها في غير يوم في قدر ساعة وقد ظلتها
الشمس حتى عشرة درجة ماشية كانت قرطبة في الدولة والتها
كانت الرحلة المروانية قبلة الاسلام ومجتمع اعلام الانام بها استقر سرير الخلافة
المروانية وفيها تمخضت خلاصة القبايل المعدونية واليمانية والتها كانت
الرحلة في رواية الشريعة والشعر وكانت مركز الكرم ومعدن العلم ولم تزل
تملا الصدور منها والحقايب وبيادي فيها اصحاب الكتايب ولم تبرح ساحتها
مجر حوا الى مجرى سوابق وبحط معالي وحملي حقايق وهي من بلاد الاندلس بمنزلة
الراس من الجسد والزور والاسد ولها الداخل الفيح والخارج الذي يمنع البصر
بامتداده فلا نزاه مستزيحا وهو من تردد النظر طليح
حضرة قرطبة منذ استفتحت الجزيرة هي كانت منتهى الغاية ومركز الرايه و
ام القرى وقرارة اولى الفضل والنهى ووطن اولى العلم والنهى

الاكليل وينبوع متفجر الغلوم ومركز الراية وقبلة الاسلام وحضرة الامام
ودار ضوابا لعقول وبستان نزه الخواطر وبحر ذرر القرايح ومن افقها
نجوم الارض واعلام العصر وفرسان النظم والنثر وبها انشيت النابغات
الرايقة وصنفت التصنيفات الفايقة والتبيين في بيز الغوم حديثا
وقديما على من سواهم انا فهم القرطبي لم يشتمل قط الاعلى البحث الطلب
لانواع العلم والادب انتهى قال علي بن سعيد اخبرني والدي ان السلطان
الاعظم ابا يعقوب بن عبد المؤمن قال لوالده محمد بن عبد الملك بن سعيد
ما عندك في قرطبة قال فقلت له حاكا لي ان اتكلم حتى اسمع مذهبا امير المؤمنين
فيها فقال السلطان ان ملوك بني امية حين اتخذوا حضرة ملكهم لعلى بحيرة
الديار الكثيرة المنفيحة والشوارع المتسعة والمباني الضخمة والنهر الجاري
والهوا المعتدل والخارج النضر والمحرث العظيم والشعرى الكافية والتوسط
بين شرق الاندلس وغربها قال فقلت ما ابقى لامير المؤمنين ما اولد
ثم قال ابن سعيد ومن كلام والدي في شانها هي من احسن بلاد الاندلس مباني
واوسعها مسالك وابرعها ظاهرا وباطنا وتفضل شبيلية ببسلانها في
فصل الشتا من كثرة الطين وعدم امتلاها برياسة وقال لا تزال سعة العلم متواترة
فيهم الى ان انها منها اكثر النابين فضولا واشدهم تشيعا وتشعبا ويضرب بهم
المثل ما بين اهل الاندلس في القيام على الملوك والتشيع على الولاه وقلة الرضى
بامورهم حتى ان السيد ابا يحيى بن ابي يعقوب بن عبد المومن لما انفصل عن ولايتها
قيل له كيف وجدت اهل قرطبة قال مثل الجمل ان خففت عنه الحمل صاح وان اثقلته
به صاح ما ندري ابن يرضاهم فنقضيه ولا ابن يسخطهم فنجتنبه وما سلط الله عليهم
حجاج الغشنة حتى كان عامتها شرا من عامة العراق وان الغرابة عنها لما قاسيت
من املها عندي ولايتها والي ان كلفت العود اليها لقايل لا يبلغ المومن من حر سرين
قال والذي ومن محاسنها ظرف اللباس والتظاهر بالدين والمواظبة على
الصلاة وتعظيم اهلها الجامع منها الاعظم وكشرا وابي الخرجيت ما وقع بين احد من
من اهلها عليها والتشنيع بانواع المنكرات والتفاخر باضالة البيت وبالجد
والعلم وهي اكثر بلاد الاندلس كتبا واشد الناس اعتناء بحراسة الكتب صار ذلك
عندهم من الات التقيين والرياسة حتى ان الرئيس منهم الذي لا يكون عنده من
يحتفل فيما يكون في بيته خزانة كتب ويتحبب فيها ليس الا ان يقال فلان عنده
خزانة كتب والكتاب لفلاني ليس هو عند احد غيره والكتاب الذي هو بخط
فلان فد حصله وظفر به قال الحضرمي حاكمت من قرطبة ولازمت سوق كتبها
مدة الترفق فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتنا الى ان وقع وهو بخط جيد

وتفسير مليح ففرحت به اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الي المناديه
بالزيادة على الى ان بلغ فوق حده فقلت له يا هذا ارني من يزيد في هذا الكتاب
حتى تبلغه ما لا يساوي قال فاراني شخصا غلبني لباسه رثاثة فدنوت منه
وقلت له اعزك الله سيدنا الفقيه ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك
فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده قال فقال لي لست بفقيه ولا ادري
ما فيه ولكن اقتنى خزانة كتب واختلفت فيها الاجيال بها بين اعياني البلد و
فيها موضع بيع هذا الكتاب فلما رايته خسيس الخط جيد التجليد استحسنته
لكم ابالي بما اريد فيه والحمد لله على ما انعم به من الرزق فهو كثير قال الحضري
فاخرجني وحملني على ان قلت له نعم لا يكون الرزق كثيرا الا عند مثلك يعطى
الجوز من لا عنده اسنان وانا الذي اعلم ما في هذا الكتاب واطلب الانتفاع
به يكون الرزق عندي قليلا ونحو قلة ما بيدي يغني وبيته قال
ابن شهيد وجرت مناظرة بين يدي منصور بن عبد المؤمن بين الفقيه العالم
ابي الوليد بن رشيد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن الرشيد لابن زهر في كلامه
ما ادري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة
حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية
ابن بشكوال فطر قرطبة قال هو فطر اولى بلدة ولية ملوك الاسلام
من لدن عهد موسى النبي صلى الله على نبينا وعليه السلام وفيه من المباني في الاولية
والاثار العجيبة للبيوتانيين ثم للروم والقوط والامم السالفة ما يعجز الوصف
ثم ابتدع الخلفاء من بني مروان منذ فتح الله عليهم الاندلس بانيها في قصرها
البدايع الحسان واثروا فيه الاثار العجيبة والرياض المونقة واجروا فيه المياه
العذبة المجلوبة من جبال قرطبة على المسافات البعيدة وتمونوا المؤن الجسيمة
حتى وصلوها الى القصر المكرم واجروها في كل ساحة من ساحاته وناحية من نواحيه
في قنوات الرصاص يودعها منها الى المصانع صور مختلفة الاشكال من الذهب
الابريز والفضة الخالصة والنحاس المموه الى البحيرات الهائلة والبرك البديعة
والصهاريج العربية في احواض الرخام الرومية المنقوشة العجيبة قال وفي هذا
القصر القصاب العالية السمو المنيعة العلو التي لم ير الراون مثلها في مشارق
الارض ومغاربها ومن قصور المشهورة وبساتينه المعروفة الكامل
والمجدد وقصر الجاير والروضة والزاهر والمعشوق والمبارك والرشيق وقصر
السرور والتاج والبديع قال ومن ابوابه التي فتحها الله لنصر المطلوبين
وغياث الملهوفين والحكم بالحق الباب الذي عليه التسطح المشرف الذي لا نظير له
في الدنيا على هذا الباب باب حديد وفيه حلق لاطون قد اثبتت في نواحيها

وقد

وقد صورت صورة انسان فتح فمه وهي حلق باب مدينة اربونه على بلد الافرنج
وكان الامير محمد قد فتحها فجلب حلقها الى هذا الباب وله باب قبلي ايضا
وهو المعروف بباب الجنان وقدام مذين البابين المذكورين على الرصيف
المشرف على النهر الاعظم مسجدان مشهوران بالافضل كان الامير هشام ام
الرضى يتنعل الحكم في المظالم فيهما وابتغاء ثواب الله الجزيل وله باب ثالث يعرف
بباب الوادي وله باب شمالية بباب يعرف بعوره وله باب رابع يدعى باب
الجامع وهو باب قديم كان يدخل منه الخلفاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع على الساباط
وعدد ابوابا بعد هذا احدثت ايام فتنة المهديين عبد الجبار وذكر
ابن بشكوال رحمه الله ان ابواب قرطبة سبعة باب الفنطرة الى جهة القبلة ويعرف
بباب الوادي وبباب جزيرة الخضراء وهو على النهر وباب الحديد ويعرف بباب شرقسطة
وباب ابن عبد الجبار وهو باب طليطلة وباب رومية وفيه تجتمع الثلاثة الوصف
التي تشق ايرة الارض من جزيرة قادس الى قرمونة الى قرطبة الى شرقسطة الى طركونة
الى اربونه مارة في ارض الكبيرة ثم باب طليره وهو ايضا باب ليون ثم باب
عامر القرشي وقد امه المقبرة المنسوبة اليه ثم باب الجوز ويعرف بباب نطالس
ثم باب العطارين وهو باب اشبيلية انتهى وذكر ايضا ان عدد ارباض قرطبة
عدد بنيانها في التوسيع والعمارة احدى وعشرون ربضا منها القبلية يعدوه
النهر ربض شقندة وربض منية مجيب واما الغربية فتسعة ربض حوانيت الزجاج
وربض الرقافين وربض مسجد الكهف وربض بلاط مغيث وربض مسجد الشفا
وربض حمام الاليري وربض مسجد مسرور وربض الروضة وربض البحر القديم
واما الشمالية فثلاثة ربض باب اليهود وربض مسجد ام سلمة وربض الرصافة
والربض الشرقية سبعة ربض ربض شبلار وربض فرن برذلو وربض البرج وربض
منية عبد الله وربض منية المغيرة وربض الزاهرة وربض المدينة العتيقة
قال واوسط هذه الارباض قصبة قرطبة التي تحصن السور دونها وكانت
من الملوبض الذي السور فلما كانت ايام الفتنة صنع لها خندق بديع وربحيصها
وحايط مانع وذكر ابن غالب انه كان دور هذه الحايط اربعة عشر ميلا وشقة
معذورة في المدينة لانها مدينة قديمة كانت مسورة
في المعرب والتذكارات من منتزهات قرطبة ومعاهدها المذكورة في الالسن
نظما ونثرا ما انتهى اليه الضبط من غير تفاعل في غير المشهور منها والامم وكل
ذلك بجمع ما حضرني من مختار النظم في قرطبة وما حتوى عليه نطاقها المذكور فاول
ما نذكر من المنتزهات منتزه الخلفاء المروانية وهو قصر الرصافة
كان مما ابتناه عبد الرحمن بن معاوية في اول ايامه لتزمه وسكانه اكثر اوقاته

منية الرصافة التي اتخذها بشمال قرطبة منحرفة الى الغرب فاتخذها فصارت
ودحائضا فاوسعه ونقل اليها غرايب الغروس حتى نمت بيمن الجد وحسن المتربية
في المدة القريبة اشجارا معمه اثمرت بغرايب من الفواكه انتشرت عما قليل بارض
الاندلس فاعترف بفضلها على انواعها **قال** وسماها باسم رصافة جده بشام
بارض الشام الاثيرة لديه واستلذ في اجتناء رصافته مذقه وكلفه بها وكثرة
تردده عليها وسكناه اكثرا وقانة فيها فطار لها الذكر في ايامه وافضل من
بعده في ايثارها **قال** وكلم فضلها وزاد في عمارتها وامتري اوصاف
الشعراء فتناغوا في ذلك فيما موالى الان ما ثور عنهم مستجادا منها **قال**
ابو سعيد والرمان السفري الذي فاضل على ارجاء الاندلس ورصافة
عليه سواء اصلد من هذه الرصافة وقد ذكر ابن حيان شانه واورد له فضلا
فقال الانة الموصوف بها بالفضيلة المقدم على اجناس الرمان بجذونة الطعم ورقة
اللحم وعذارة الماء وحسن الصورة وكانت رسوله الى الشام عن توصيل اخته
منها الى الاندلس فدجلب طرايف فيها من رمان الرصافة المنسوبة الى هشام
قال فعرضه عبد الرحمن على خواص رجاله منبايبه وكان فيمن حضر منهم
يسر ابن عبيد الكلاعي من جند الاردن ويقال مومن الانصار الذين كانوا يحملون
الوية رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته **قال** ومنهم يحملون الالوية بين يدي
الخلفا بني امية فاعطاه من ذلك الرمان جزاء فراقه حسنة وخبره فسار به الى
قرنة بكورة رية فعالج بحمته واصناف القرسنة وغذايه وتنقيله حتى طلع شجرا
اثمر وابنع فرع الى عرفه واغترب في حسنه فجاء به عما قليل الى عبد الرحمن فاذا
هو اشبه شيء بذلك الرصافي فسالته الامير عنه فعرفه وجه حيلته فاستنبط
استنباطه واستقبل ممنته واشكر همه واجزل صلته واعترس منه بمنية
الرصافة وبغيرها من جنانه فانتشر نوعه واستوسع الناس في غرايبه ولزم
النسب اليه فصار يعرف الى اليوم بالرمان السفري **قال** وقد وصف هذا الرمان
احمد بن فرج الشاعر في ابيات كتبها الى بعض من امتداه له **فقال**

- ولابسة صدرا قاحمرا * انتك وقد ملئت جوهرا
- كانك فاخ حق لطيف * تضمن مرجانه الاحمرا
- حبوبا كمثل لثات الحبيب * رضابا اذا شيت او منظرا
- وللشفر نغري وما ساقره * فتشكو النوى او تقاسي الثرى
- بلى فارفق ايكما فاعما * رطيبا واعضاتها نضرا
- ومعاضة اذا انثنت * باكوم من عود ما عضرا
- بعود ترى فيه ما الذي * ور ق من قبل ان يثمرا

* مدبة من لوعة نفسه * مدبية ظنه قصرا * **قال**
ابن سعيد واخبرني والدي قال اخبرني الوشاح المسرر المحسن ابو الحسن المريني قال
بينما انا اشرب مع ندمائي في باذاء الرصافة اذا بانسان رث الهيئة مخفوق الطاقة
قد جاء فجلس معنا فقلنا له ما حاجتك فقام على الجلوس معنا دون سابق معرفة
فقال لا تعجلوا على بخير فكر قليلا ورفع راسه **فانشدنا**

- سقيتها ازاء قصر الرصافة * واعتبرني بما لها من الحلافة *
- وانظر الافق كيف بدل ارضا * كي يطيل اللبيب فيه اعترافه *
- وبرى حان كل ما هو فيه * من بغيم وغيره امر مخافة *
- كل شيء رايته غير شيء * ما خلا لذة الهوى والسلافة *

قال المريني فقلت راسه وقلت له بالله من يكون قال قاسم بن حمود الرتاج
الذي يزعم الناس انه موشوس احمق قال فقلت له ما هذا شعر احمق وانا لعلا
لنتجر عنه فبالله ما تممت مسرتنا بموانستك وسماعنا منك ومما شان ظرف
اشعارك فناوم وانشد وما زلنا معه في طيبة عيش الى ان ودعناه وهو يتلاطم
مع الحيطان سكرا ويقول اللهم غفرا انتهى

قرطبة قصر الشيد ابي بحيحت الى يعقوب بن عبد المومن وهو على متن النهر الاعظم
تحمله اقواس وقيل للشيد كيف تانقت في بنيان هذا القصر مع انحرافك عن اهل
قرطبة فقال علمت انهم لا يذكرون واليا بعد عزله ولا لهم عندهم قدر لما بقي
في ذوتهم من الخلافة المروانية فاحببت ان يبقى بلادهم اثر اذا لزنه على عجم
قال ابن سعيد واخبرني والدي انا محمد بن ادريس شاعر وادي اش في
عصره انشدني لنفسه في هذا القصر **فقال**

- الا حبذا القصر الذي رفعت به * على الماء من تحت الحجارة اقواس *
- هو المصنع الاعلى الذي انف الثريا * ورفعه على لمة المجد والناس *
- فاركب متنا لنهر عزا ورفعة * وفي موضع الاقدام لا توجد الراس *
- فلا زال معمور الجناب وبابه * بعصر حلت افقه الدهر اغلاس *

قال الفتح في قلايده لما ذكر الوزير ابن عمار ونزوله بالمشتو بقرطبة
وتوفر شيبة نبوا اميته بالصفاح والعمد وجرى في اتقانه الى غير امد وابلغ في
بناوه ويمقت ساحاته وفناوه * واتخذوه ميدان مراحهم ومضمار افراحهم
وحلوابه قصر فيهم المشرف * واطلعوه كالكواكب المشرقه والشد فيه ابن عمار

- كل قصر بعد المشتو يدم * فيه طاب الجني ولذ المشتم *
- منظر رايق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر اشم *
- بت فيه والليل والفجر عندي * عنبر اشهب ومسك اخم *

وهي منسوبة الى عثمان المصحفي وذكر الحجازي في المشهب ان الراسر ابي بكر محمد
ابن احمد بن جعفر المصحفي لجنازة المنية المصحفية التي كانت لجدة ايام حجابته
للخليفة الحكم المستنصر فاستعبر حين تذكر ما آل به حال الجد مع المنصور بن
ابي عامر واستيلائه على ملكه واعتلاله **فقال**

- قف قليلا بالمصحفية واندب • مقلة اصبحت بلا انسان
- واسالنها عن جعفر وشطاه • وندام في سالف الازمان
- جعفر مثل جعفر حكم الدهـ ـر عليه بعزة وهوان
- ولكم حذر الردي فضمنها • لا امان لصاحب السلطان
- تبلها نطفى عداها فضامنه اكتنابا ككفة الميزان

ومنية الزبير منسوبة الى الزبير بن عم الملقم ملك قرطبة قال ابن سعيد
اخبرني والدي عن ابيه قال خرج معي الى بلد المنية في زمان فتح النوار
ابو بكر بن تقي الشاعر المشهور فجلسنا تحت شطر من اشجار اللوز قد نورت
فقال ابن تقي **شعر**

- سطر اللوز في البساتين قابلني ما زاد شيء على شيء ولا نقصا
- كانما اكل غصن كم جارية • اذا النسيم ثنى اعطافه رقصا

ثم قال شعرا منه

- عجبت لمن ابقى على جزر نبه • غداة راى لون الحديقة نورا

ولا اذكر بقية الابيات **قال** جرى ثم اجتمعت به بعد ذلك بغرناطة
فذكرته باجتماعه في منية الزبير فتنهد وتفكر ساعة وقال اكنهوا عني فقال

- سقى الله بستان الزبير وديمة • تروي سبيل النهر ما غنت الورق
- فكاين لنا من نعمة في جنابه • كبيرة حصر آطا لعها طلق
- هو الموضع الزاهي على كل موضع • اما ظله صاف اما ما فوفق
- اميم به في حالة الغرب والنوى • وحق له مني التذكر والعشق
- ومن ذلك النهر الحفوف فواره • يقلبي ما غيبت عن وجهه خفق

قال فقلت له جمع الله بينك وبينه على الحالة التي تشتهي قال ذلك
لك قلت وكيف قال تدفع هذا السيف الذي تقلدت به اتزود منه اليه
وانفق الباقي فيه على ما تعلم قال فقلت هذا سيف شرفني به السلطان
ابو زكريا بن عانية وما العطايا به سبيل ولكن اعطيك فيمنة تحرج واني ابخس
بعرفي قيمة السيوف فقدره وجعل يقول انه سيف السلطان ابن عانية
ليعظم قدره في عينيه فيزيد في قيمته ثم قبض ما قدر به واشتد ارتجالا يقول

- اطال الله عمر فتى سعيد • وابقاه ورفده المستعود
- غدا بالجود سببا للعود • الى وطني فهل انا ذا اعود
- واتم كفه شكرا وبيلو • طرفتي اي نعماه النشيد
- حبا بي من ذخايره بسيف • به لم يبق للاحزان جيد

والقصر الفارسي من القصور المنصورة للنزاهة بخارج قرطبة وقد ذكره
الوزير ابو الوليد بن زيدون في قصيد ضمنه من منتزهات قرطبة ما تقف عليه
وكان قد قرب من قرطبة امام بني جهور لحضره في مزاره عند ذكره باعياده في وطنه
ومعاهده الانسية مع ولادة التي كان تهواها ويتغزل فيها فقال

- خليلي لا ذا الحي حي ولا اضحى • فما حالنا من امسنا مشوقا كما اضحى

وستاتي هذه القصيدة في هذا الباب كما ستاتي قصيدة ابي القاسم بن بسام
القرطبي التي اولها • يا منية بالكرت من نحو دارين • وفيها لبقر من منتزهات
قرطبة قال ابن سعيد كان والدي كثيرا ما يامرني بقراءتها عليه ويقول والله
لقد نبات عن فضل هذا الرجل قال وكان ابو يحيى الحضرمي يحفظها ويزين بها
مجالسه ويجلها لا ينشدها بمحضر جاهل لا يفهم او حاسد لا ينصف في الامتزاج
لها وانه لجدير بذلك فانها من كنوز الادب ثم قال والمرج المنصبة المذكور بها
موضع الخزاعي **اخبرني** الذي انه حضر في زمان الصبا هذا المرج على راحة
ومعه الرئيس الفاضل ابو الحسن اللورقي وابو جعفر الوقشي والمحسن بن دوريد
المشهور بنجعة الروح قال فصبحت امامنا اوز وجعلت تمرح وتنتشر ما عليها
من الماء فوق المرج والمرج فتاخذ منه الوادي والشمس قد مالت على الغروب
فقال لي ابو الحسن يا بني صف يومنا وحسن هذا المنظور فقلت على الاستعجال
انت فقال ولك مني ذلك فافكر كل شيء على انفراد ثم جمع ما ذكرنا ما نصفه نثرا
فقال ابو الحسن الوقشي

- لله يوم بمرج الخزاعي طاب لنا • فيه النعيم بجنبي الروض والنهر
- وللاوز على ارجائه لعب • اذا جرت بدرت ما بيننا الدرر
- والشمس تسحب نحو البين ما بلة • كانما شفها في الغرب بالنظر
- والكاس جاريه بالراح جائزة • وكلنا غفلات الدهر يبتدر

قال قلت

- الا حبذا يوم ظفرنا بطيبه • بالكاف مرج الخزاعي والنهر يتيم
- وقد مرحت فيه الاوز وارسلت • على سندس درا به يتنظم
- ومذ به للشمس وهو كاسه • لثام لها ما لثمي من النور معصم
- ادرنا عليها الكوس تابعة • من الانس مبتاعا ده وهو يكلم

▪ عدونا البيض امنين سكينة ▪ فرحنا وكل للهوى بيترنم ▪

فاطرق كل منا لصاحبه استحسانا لما قال ثم نشيطا وتنميما للمسرة ثم قلنا للمسن ما عندك انت بما تعارضنا به من القطعتين قال بهذا ورفع رجله وحبق حبقة فرقصنا منها ارتجاوه فقال له ابو الحسن ما هذا يا شيخ سوء فقال الطلاق له لازم ان لم يكن اوزن من شعرهما واطيب رائحة واغنى صوتا واطرب معنى فضحكنا منه اشد ضحك وجعلنا نهنئه غاية الامتزاز لموقع نادره فقال والدليل على ذلك انكم طربتم لما جئت به اكثر مما طربتم من شعرهم ثم قال ابن سعيد وبين منتزهات قرطبة المشهورة بخص الستراق مقصود للفرجة يشرح فيه البصر وتبتهج فيه بهجة النفس **اخبرني** والدي عن اخيه ابي جعفر عن عبد الملك بن سعيد قال خرجت مع الشريف الاصم العرطبي الى بسيط الحزيرة الخضراء وقد تدبج بالانوار فلما حركنا حسن المكان ولنشوقنا الى الاركان قال الشريف لقد ذكرني هذا البسط بسيط خص الستراق فقلت له فهلما وفي خاطرك نظم فيه فقال نعم **ثم انشد يقول**

▪ الا قفوا ذكرا العذيب وبارق ▪ ولا تسألوا عن ذكر خص الستراق ▪
▪ مجر دبولا لسكر من كل مترف ▪ ومجرى الكؤس المترعات الشوابق ▪
▪ قصرت عليه اللحظ ما نمت حاجة ▪ وفكري في غير الغضا بي يقي ▪
▪ اياطيب ايام تقضت بروضة ▪ على لمح عذران وشم خدايق ▪
▪ اذا وردت فيها حمايم دوحها ▪ تخليها الكاب بين المهارق ▪
▪ وما باخضيرا الطرف فارق جسمها ▪ ولكن بكيد من زمان مفارق ▪

قال ابو جعفر فلما سمعت هذا الشعر لم املك عن الاستغياث وحركني ذلك الى ان قلت في حور مومل سيد منتزهات عن فاطمة ولم يذكر منا ما قال فيه وذكره في موضع احر لم يحضرني الآن حتى اورده همنا والله اعلم وحصى منتزهات قرطبة الستة قال ابن سعيد اخبرني والدي ان الشاعر المبرز ابا شهاب المالقي انشده لنفسه واصفا يوم راحة بهذا الستة

▪ ويوم لنا بالستة لورد عيشه ▪ بعيشة ايام الزمان رددناه ▪
▪ بكرنا له والشمس في حجر شرفها ▪ الى ان اجابت اذ دعا الغرب دعوام ▪
▪ فطعناه شذرا واعتنا قا وقهوة ▪ ورجع حديث لو رقى الميت احياه ▪
▪ على مثله من منزه يبتغى المنى ▪ فيالله ما احلى واندع مرآه ▪
▪ شدتنا به الارجى والفت تنا ▪ علينا فاصغينا له وقبلناه ▪
▪ لبئس مان انا الآبين لفقده ▪ وبالدمع في اثر الفراق حكيناه ▪

والستة التي والدي موشحة لابي الحسن المرية سماها صرح وصاحبه يذكر فيها هذا

الستة

وصي

▪ في نعمة العود والشلافه ▪ والروض والنهر والنديم ▪
▪ اطال من لامني خلافه ▪ فظل في نضجه سليم ▪
▪ دعني على منهج التصابي ▪ واقام لي العذر يا شباب ▪
▪ ولا تطل في امني عتابي ▪ فلست اصغي لمعتاب ▪
▪ لا ترج ردا الى الجواب ▪ والكاس يفتر عن حباب ▪
▪ والغصن يبدي لنا انعطافه ▪ اذا هفا فوقه النسيم ▪
▪ والروض امتد حلة قطافه ▪ واختال في برده الرقيم ▪
▪ يا حبذا عهده القديم ▪ ومن يمت مسعد يبر ▪
▪ عز الوصال الاريم ▪ موقع بالنؤدد ▪
▪ ساعة الابه النعيم ▪ طوعا على رغم حسد ▪
▪ نغتنل الغدر وهو خافه ▪ اشغلني ظرفه التقيم ▪
▪ وزار طرفي به انتصافه ▪ فحد في خده الكليم ▪
▪ غضن الصبا غاظ المقبل ▪ احلى من الامن والامل ▪
▪ ظامي الحشا معظم المخلخل ▪ حلوا للما ساحر المقل ▪
▪ لكل ما رامه توصل ▪ لم يجتش ردا بما فعل ▪
▪ اشكو فيبدي لي اعتزافه ▪ ان جار عن نهجه القويم ▪
▪ لا اعدم الدمع فيه زافه ▪ فخول في فيه ان اهيم ▪
▪ لله عصر لنا تقضى ▪ بالستة والمنبر البهيج ▪
▪ اربى اذكاري اليه فرضا ▪ وشوقه دايما بهيج ▪
▪ فكم خجلنا غليه غمضا ▪ وللصبا مسرح ابتهج ▪
▪ وزاد طال المنا ارتشافه ▪ حتى انقضا شربه الكريم ▪
▪ سقيا اسرع الخوافه ▪ منكلا الدمع لا يدوم ▪
▪ يا من بحبك المطي غربا ▪ عرج على حضرة الملوك ▪
▪ واستر بها ان سخطت غربا ▪ من مدمع عاطل سلوك ▪
▪ واسمع الى من اقام صبا ▪ واحكى صداه لا فض فوك ▪
▪ بلغ سلامي فضل الرصافه ▪ واذكر وعهدي القديم ▪
▪ وحي عني دار الخلافه ▪ وقف بها وقفة الغريم ▪

قال ابن سعيد والمنبر المذكور في هذه الموشحة من منتزهات قرطبة والستة هو الارجي التي ذكرها في رحلة قاسم بن حمود الرياحي رويته عن والده عن قابله **ومنه** ▪ بالله اي يضيب ▪ من لمس لي فيه يضيب ▪

• محبوبا فى المخالف • ومعورفتيب • حين نغفو عيونه • ينم فى المقانم •
• ويحل علينا • برد السلام • ادخلت يا قلبى • روحك فى زحام •
• سلامتك عندى • مى شئ عجيب • وكيف بالله يسلم • من هو فى لصيب •
• يا الله ياحبيبى • اترك ذا النفاق • واعمل ان تطيبوا • فى هذا النهار •
• واخرج معى للوادى • لشرب العقار • نتم نهارنا • فى لذة وطيب •
• فى الارحى والاقاحى • فى المرج الخصيب • اوعند الشواعر • والروض الشريق •
• اوقصر الرصافة • اوفى الربى العقيق • حرقوا الله دونك • هو عندى الحريق •
• وفى حبك اشيب • فى اهلى غريب • وما الموت عندى • الا زنغيب •
• اتكل على الله • وكن قط صبور • وان رأيت فضولى • وقل اى يمنور •
• حمش عنو وجهك • فان رك نفور • يهرب عنك خايف • ويبقى مريب •
• وامس انت موقر • كانك خطيب • ما اعجب حديثى • اش هذا الجنون •
• نطلب وندبر • امر الا يكون • وكم ذا نهوى • شيا لا يهون •
• وايش ما قد اصبر • لبعد الحبيب • رب اجمعنى • معو عاجل قريب •

قال ابن سعيد واما نهر قرطبة فانه يصغر عن عظمه عند اشبيلية بحيث صنع على قنطرة من حجارة لا يبنى فى مثلها فى نهر اشبيلية ومنبعه من جهة شقوره نهر النصف منه الى مرسية مشرقا والنصف الى قرطبة واشبيلية مغربا ولما ذكر الرازى قرطبة منه الى مرسية قال وتمر بها الساكن فى حر الليل فى انضبابه الذى يومن مغبة صرورة فى حمله وقال لهذا لانه يعظم عند اشبيلية فاذا حان حمله فى ايام الامطار اشفت اشبيلية على الغرق وتوقع اهلها الهلاك والقنطرة التى على هذا النهر عند قرطبة من اعظم اثار الاندلس وعجايبها اقواسها سبع عشرة قوسا وبانيها على ما ذكره ابن حيان وغيره السمح بن مالك الخولانى صاحب الاندلس بامر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وشيدها بنو امية بعد ذلك وحسنوها قال ابن حيان وقيل انه قد كان فى هذا المكان قنطرة من بنيان الاعاجم قبل دخول العرب بنحو مائتى سنة اثرت فيها الازمان بمكابدة المدود حتى سقطت خرابا ما وحت اعاليها وبقيت ارجلها واساسها وعليها بنى السمح فى سنة احدى وماية انتهى وقال فى منتخب الفكر قنطرة قرطبة احدى العجايب الدنيا بنيت زمن عمر بن عبد العزيز على يد عبد الرحمن بن عبيد الله الغافقى وطولها ثمانمايه باع وعرضها عشرون باعا وارتفاعها ستون ذراعا وعدد حنايا ثمان عشرة حنية وعدد ابراجها تسعة عشر برجا انتهى رجع الى قرطبة ذكر ابن حيان والرازى والحجارى ان الخلفان ثانى ملوك الروم الذى ملك اكثر الدنيا وصح عندهم زوميه

بالصغير

بالتصغير فارخت الروم من ذلك العهد وكان قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثمان وثلاثين سنة امر ببناء المدن العظيمة بالاندلس فبنيت فى مدينة و اشبيلية وماردة وسرقسطة وانفرد الحجارى بان الكنتان المذكور وجه اربعة من اعيان مملوكه للاندلس فبنى كل واحد منهم مدينة فى الجهة التى ولاه عليها وسماها باسمه وان هذه الاسماء الاربعة كانت اسماء لاولئك الملوك وغيره الحجارى جعل اسماء هذه المدن مشتقة مما تقتضيه اوضاعها كما مر وذكروا انه قد تداولت على قرطبة ولاة الروم الاخيرة الذين منهم بنو اعيصو بن اسحاق ابن ابراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام الى ان انتزعها من ايديهم القوط من ولد يافث المتغلبون على الاندلس الى ان اخذها منهم المسلمون ولم يكن فى الجاهلية سرير السلطنة الاندلس الكرسيا الخاص مملكتها وسعدت فى الاسلام فصارت سرير السلطنة العظمى الشاملة وقطبا للخلافة المروانية وصارت اشبيلية وطليطلة تبعا لها بعد ما كان الامر بالعكس والله يفعل ما يشاء بيده الملك والتدبير وهو على كل شئ قدير لا اله الا هو العلى الكبير **وقال** صاحب نشق الازهار عند ما تعرض لذكر قرطبة هى مدينة مشهورة دار خلافة واهلها اعيان ناس فى العلم والفضل وبها جامع ليس فى الاسلام مثله انتهى ومن الاشياب فى سلب محاسن قرطبة حسب البربر بها فى دخولهم مع سليمان المستعين الاموى حين استولى على قرطبة فى دولته التى انتخت بالقهر وسفك الدما وكان من امر البربر المعاضدين لسليمان على بن حمود من بنى على بن ادريس ابن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين وجده ادريس هرب من ما رون الرشيد الى المغرب فنزل بزرهون وبنى ابنه ادريس مدينة فاس وكان المؤيد هشام يشتغل بالملاهى ووقف على ان دولة بنى امية تنقرض بالاندلس على يد [illegible] فاستصغر [illegible] البربر قرطبة ومحوا اكثر محاسنها ومحاسن اعلامها كان من اكبر امرايهم على بن حمود وملخص ما المؤيد وهو محبوس خبره واسمه ونسبه فدس اليه ان الدولة صايرة اليك وقال له ان خاطرى يحدثنى ان هذا الرجل يقتلنى يعنى سليمان فان فعل الحد بتاري وكان هذا الامر هو الذى قوى نفس ابن حمود على طلب الامامة وحمله على الاخذ بثاره المؤيد فكان المؤيد احد من اخذ بثاره بعد مونة وتولى بعد ذلك على بن حمود وبويع بقرطبة فقتل فى اليوم الذى قتل فيه سليمان المستعين واخذ الناس بالارماح والسطوة واذل رؤس البربر وبرقت العدل فى ايامه بارقة خلب لمثلك تعدجتى حبت وجلس للمظالم وقدمت له حماعة من البربر فى اجرام فضرب رقابهم واهلهم وعشايرهم ينظرون فخرج يوما على باب عامر فالتقى فارسا من البربر واسامه

حمل عنب فاشتوقفه وقال له من اين لك هذا فقال اخذته كما ياخذ الناس فامر
بضرب عنقه ووضع راسه وسط الحمل وطيف به وسط البلد واشتهر منع اهل
قرطبة في احسن عشرة نحو ثمانية اشهر حتى بلغه قيام الاندلسيين بالمرتضى المرواني
في شرق الاندلس فتغير عما كان عليه وعزم اخلاء قرطبة وابادة اهلها فلا يعود
لايمنهم بها سلطان اخر الدهر واعضى البربر عن ظلمهم فعاد البلاء الى حالة اولى تنزع
اهل قرطبة وهدم المنازل واشتهار بالاكابر ووضع المغارم وقبض على جماعة
من اعيانهم والزمهم بمال فلما عزموه سرحهم فلما جاءوا لهم بدواهم ليركبوها امر
من اخذ الدواب وتركهم يتزلزلون الى منازلهم على ارجلهم وكان بينهم ابو الحزم
الذي ملك قرطبة بعد وصارت دولته توارثه ولده معدوده في ذول
الطوائف فجمعت عن على النفوس وتوالى على البلد الدعا فقتله صبيان
اعمار من صقالبة بني مروان في الحمام وكان قتله عشر ذي القعدة سنة ثمانية
واربعمائة وكان الصقالبة نيفا ومائة فهربوا واختفوا في اماكن يعرفونها وصح عند
الناس ان قد فروا وكانت مدة كما مر نحو عامين وحققها بعضهم فقال احدى
وعشرين شهرا وستة ايام وكان الناصر علي بن حمود على محنته وبعده من الفضائل
يصغى الى الامداح ويثيب عليها ويظهر في ذلك اثار النسب العربي والكرم الهاشمي
ومن سعر ايه المختصين به ابو الخياط القرطبي ومن شعره قوله

• راحت تذكر بالنسيم الوحا • وطفقا تكسر للجنوح جناحا •
• اخفى سناها لكما الظلام فاوقدت • من برقها كي تهتدي مصباحا •

وعبادة ابن ماء السماء وكان معروفا بالتشيع وفيه يقول من قصيدة

▪ ابوكم كان بالشرق بدائما ▪ وانتم وذا بالغرب ايضا سميته •
▪ فصلوا عليه اجمعين وسلموا • له الامر اذ ولاء فيكم وليته •

ومدحه ابن دراج القسطلي بقوله

▪ لعلك يا شمس عند الاصيل ▪ شجيت لتبكي الغريب الذليل •
• فكوني شفيعا لابن الشفيع • وكوني رسولا لابن الرسول •

وكان اخوة القاسم تزحزوا اكبر منه بعشر سنين وامهما واحدة وهي علوته ولما
قتل الناصر كان القاسم واليا على اشبيلية وكان يحيى بن علي واليا على سبتة
فاختلفت مولاة البربر فمالت اكثرهم الى القاسم لكونه عربيا ولاوقدم عليه
اخوه الاصغر ولكونه قريبا من قرطبة وبينهم وبين يحيى البحر ولما وصلت رسائلهم
الى القاسم ليظهر فرحا بالامامة وخافا ان يكون حيله من اخيه عليه فتمهل
الى ان تفتح له الحق فركب الى قرطبة وبويع فيها بعد ستة ايام من قتل اخيه
واحسن السيرة ولصر من البربر الميل الى يحيى بن اخيه على صاحب سبتة فتهيا لله

وافقنا

في اقتنا السودان وابتاع منهم كثيرا وفوضهم على اعماله فانقلت البرابر من
ذلك واخرجوا عنه في سنة تسعة واربعمائة فقام عليه بشرق الاندلس المرتضى
عبد الرحمن اعقاب الناصر لان اهل الاندلس صعب عليهم ملك بني حمود الغلوبين
بسبب البرابر فاراد وا رجوع الامامة الى بني مروان واجتمع له اكثر ملوك
طوائف وكان معه جيش اقبل بقرطبة منذر التجيبي صاحب سرقسطه وجيران
العامري فتقبلوا صاحب المرية وانضاف اليهم جمع من الفرنج وناصب القاسم
والبرابر القتال بهم وكان من الاتفاق العجب ان فسدت نية منذر وجيران على
المرتضى وقالا انا في الاول وانما لبسنا له الوجه الذي نراه حين اجتمع اليه الجم
الغفير وهذا ما كر غير راض في النية فكتب جيران الى ابن زهر يدعوه لصنهاجي المتغلب
على غرناطة وتمود اميته البربر وضمن له متى قطع الطريق على المرتضى عند اجتيازه
عليه الى قرطبة خذلان نصرة الموالي العاملين اقدا المروانيين واصحاب رياسه
الثغور فاصغى وكتب في ظهره قل يا ايها الكافرون السورة فارسل اليه هدايا
ثانيا يقوله فيه قد جئتك بجميع ابطال الاندلس بالفرنج فما تصنع وختم
الكتاب بهذا البيت

• ان كنت منا البشر بخير • والا فابغني بكل شر •

فامر الكاتب ان يحول الكتاب ويكتب في ظهره الهاكم التكاثر السورة فاردى
حنقه وحمله الغيظ الى ان نزل السير حضرة الامامة قرطبة وغدا الى محاربته
وموبرى انه يضطلمه في ساعة من نهار ودامت الحرب اياما وارسل ابن
زيري الى جيران يستحثه وعده فاجابه انما نوقفت حتى نرى ميقدار حربنا
فصبرنا ولو كنا بيواطئنا معه فاثبت جمعك لنا ونحن نهزم عنه ونخذله
في غد ولما كان من الغد نراى اعلام جيران واعلام منذر واصحاب الثغور وقد
ولت عنه تسقط في يد المرتضى وثبت حتى كادوا ياخذونه واستحر القتل
وصرع كثير من اصحابه فلما خافا القبض عليه ولى فوضع عليه جيران عيونا
فلحقوه بقرب الى المرية وقد حل بها جيران ومنذر فتحدث الناس انهما اصطلحا
عليه سرا وانهما لاكره وبعد هذه الواقعة اذعن امل الاندلس للبرابرة ولم يجتمع
لهم بعدها جمع ينهضون برايتهم وضرب القاسم بن حمود سرادق المرتضى على نهر
قرطبة وغشيته خلوق من النظارة وقلوبهم تنقطع حسرات واشتد عياده
ابن ماء السماء فضيدته التي اولها

• لك الخير حيران مضى لسبيله • واصبح امر الله في ابن رسوله •

ومشت امور القاسم وولى وعزله وقاك وفعاله الى ان كشف وجهه في خلع طاعة
اخيه يحيى بن علي وكتب من سبتة الى اكابر البرابر بقرطبة ان عملي اخر مير

بن ابي سحرانه فذم في ولايتكم التي اخذتموها بسيوفكم العبيد السودان وانا
اطلب منبركم ابي واوليكم مناصبكم واجعل العبيد السودان كلام عند الناس فلجأ
الى ذلك بجمع ما عنده من المراكب واعانه اخوه ادريس صاحب مالقة فجاز البحر
بجمع وافر وحصل بمالقة مع اخيه وكتب لهما خيران صاحب المرية مذكرا ايام
في اعانة ابيه واكتا الموذه فقال لهما اخوه ادريس ان خيران رجل خداع فقال
يحيى ونحن مخدعون فيما لا يضرنا ثم ان يحيى اقبل الى قرطبة واتفا بان البرابر
معه فغدر القاسم الى شبيلية في خمسة فرسان من خواصه ليلة السبت
٣٨ شهر ربيع الاخر سنة ٣٠٢ هـ وحل يحيى بقرطبة فبايعه البرابر والسودان
واهل البلد يوم السبت مستهل جمادى الاخرة وكان يحيى من النجبا وامه فاطمة
وانما كانت افتة الحجب واصطناع الشغلة واشتط اكابر البرابر عليه وطلبوا
ما وعدهم من اسقاط مرتبات السودان فبذل لهم ذلك فلم يقنعوا منه وصاروا
يفعلون معه ما يخرق الهيبة ويفرغ بيت المال وفر السودان الى عمه بشبيلية
ومن البرابر ومن جند الاندلس من احجب عنهم يحيى وتكبر عليهم ولم اليه ملوك
الطوائف وبقي منهم كثير على الخطبة لعمه القاسم الى ان اختلت الحال بحضرة
قرطبة وايقن يحيى انه متى اقام بما قبض عليه وكان قد ولى على سبتة اخاه ادريس
وبلغه ان اهل مالقة خاطبوا خيران وكاتبوه فطمع خيران فيها وفر يحيى
في خواصه تحت الليل الى مالقة ولما بلغ القاسم فراره ركب من شبيلية الى
قرطبة فخطب له بها يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٣ هـ ولم يصلح
الحال للقاسم منذ وصل الى الحضرة ووقع الاصلاف وكان هوى السودان معه
وهوى كثير من البرابر مع يحيى وهوى اهل قرطبة مع قاسم من بني امية يشيعون
ذكره ولا يظهر وكثر الارجاف بذلك ووقع الطلب على بني امية فتفرقوا
في البلاد ودخلوا في اغمار الناس واخفوا زيهم ثم ان الخلاف وقع بين البرابر
واهل قرطبة وتكاثر البلديون واخرجوا القاسم وبرابرته فضربت خيمته
بغربيها وقاتلهم منذ خمسين يوما قتالا شديدا وبنى لقرطبيون ابواب
مدينتهم وقاتلوا القاسم من الاسوار الى ان طال عليهم الحصار وفقدوا بابا بان
الابواب وخرجوا خرجة رجل واحد وصفروا فمنحهم الله الظفر وفر السودان مع
القاسم الى شبيلية وفر البرابرة الى يحيى وهو بمالقة وكان فرار القاسم
من ظاهر قرطبة يوم الخميس ثاني عشر ليلة خلت من شعبان سنة ٣٠٤ هـ وكان
ابنه محمد بن القاسم واليا على اشبيلية وقتله المدبر لامره محمد بن يزيري ملك اكابر
البرابرة وقاضيها محمد بن عباد فعمل القاضي لنفسه وهو جد المعتمد بن عباد
واطمع ابن يزيري في التملك فاغلق الابواب في وجه مخدومه وحاربه فقتل

من البربر

من البربر والسودان خلق كثير وابن عباد يضيق على الجميع فيبيت القاسم وفتيانه
ان يخرجوا اليه ابنه واصحابه ويسير عنهم فاخرجوهم اليه فسار بهم الى قرمونة
وعندما استقر بها وصل اليه يحيى بن اخيه من مالقة ومعه جمع عظيم وحاصره
في المدينة عشر من يوما كانت بينهما حروب صعاب وقتل من الفريقين خلق كثير
واجلت الحرب عن فرار يحيى لعمه واسلام اهل شريش وفر سودانه وحصل القاسم
وابنه في يد يحيى وكان قد اعتزم انه ان حصل في يده ليقتلنه ولا يتركه حتى يلي الامر
بقرطبة مرة ثالثة فرأى البربر بصرفي قتله حتى يرى رأيه فيه لتحدث عنه بعض
اصحابه انه حمله بقيد الى مالقة وحبسه عنده وكان كلما سكر وارادقتله
رغبة ندماؤه في الابقاء عليه لانه لا قدرة له على الخلاص وكان كلما نام زال والده
عليا نهاه عن قتله ويقول له اخي اكبر مني وكان محسنا الي في صغري وبسلما
لي عندما مازني الله فيه [illegible]
عشر سنة من حين القبض عليه لانه كان قد حبسه في حصن من حصون مالقة
فمضى لسبيله انه قد تحدث مع اهل الحصن في القيام والعصيان فقال وبقي في
رأيه حديث بعد هذا العام فقتله سنة ٣٠٧ هـ وبقي اهل قرطبة بعد فرار القاسم
عنها نيفا عن شهرين يرون رأيهم فيمن يبايعونه بالامامة ولما كان يوم الثلاثاء
نصف شهر من رمضان سنة ٣٠٤ هـ احضر المستظهر وسليمان بن المرتضى واموي آخر
معه فبايعا المستظهر وقبلا يده بعد ما كان قد كتب عقد البيعة باسم سليمان
ابن المرتضى على ما ارتضاه الامائل فنشر اسمه وكتب اسم المستظهر وركب الى
القصر وحمل معه ابني عمه المذكورين فحبسهما وكان قد رفع حماعة من الاتباع
ذنب بهم العجب كل مذهب كابي عامر شهيد المنصف في بطالته وابي محمد بن حزم
المشهور بالرد على العلماء في مقالته وابن عمه عبيد الوهاب بن حزم القرال المعروف
في خالته فاحفد بذلك مشايخ الوزراء والاكابر وما زال المستظهر باصطناع
البرابر والكرم معهم واحسن ما واسم واستغل مع ابن شهيد [illegible]
بالمباحثة في الاداب ونظم الشعر والمنسك فبذلك الامداب والناس في
ذلك الوقت اجهل ما يكون وكان حماعة من اهل الشر في السجون سنة ٣١٥ هـ
صرح منهم انسان فاخرج منهم شخصا يقال له ابو عمران وقد كان اشار ببعض
الوزراء عليه بعدم اخراجه فاخرجه وخالفه في ذلك واخرجه ولم يقبل النصيحة
وفعل ما ادّاه الى الفضيحة فسعى القوم الذين خرجوا من الحبوس على انفسهم
دولته وايد الفرحه بالبوس لما اشتغل عنهم بالادبا والشعرا حسبما
اقتضاه رأيه المعكوس فسعوا في خلعه مع البرابر وقتل في ذي القعدة
من السنة التي بويع فيها وضاز كامل الدابر بعد سبعة واربعين

يوما من يوم بويع بالخلافة واذا اراد الله امرا فلا يقدر احد على خلافه
وعمره ثلاثة وعشرون سنة كانه سنة ومن شعر المستظهر المذكور وهو
من القريض الممدوح في البلاغة المشكور

• طال عمر الليل عندي • فدعوت الصبح يصدقني •
• يا عذولا لا يقصر الجهد ولم توف بعهدي •
• انسيت العهد اذ بتنا على معرس ورد •
• واعتنقنا في وشاح • وانتظمنا نظم عقد •
• ونجوم الليل تشري • ذهبا في لازورد •

وكتب اليه شاعر في طرس مكشوط الطرس مبشور وفيه بشارة نيقيا الامام الفاضل المستظهر • ملك اعاد العيش غضا ملكه • ولذا يكون به طوال الاعصر •
فاجزل صلته

وكتب في ظهر الورقه

• فبلغنا العذر في نشر الكتاب • لما احكمت في فصل الخطاب •
وقد قدمنا في الباب الثالث شيء من هذه الاخبار وما حصل بعد ذلك الى ان تولى الامر ابن جهور في صورة الوزارة • ثم آيلة الى ان اخذ قرطبة المعتمد بن عباد حتى ما ذكر في اخباره ثم آل الامر بعد ذلك كله الى استيلاء ملوك العدوة من المسلمين والموحدين على قرطبة الى ان تسلمها النصارى اعادها الله للاسلام كما يذكر في الباب الثامن وقال صاحب مناهج الفكر في ذكر قرطبة وكانت مقر الملك ما ملخصه فاما ما اشتمل عليه غرب الجزيرة من البلاد الخطيرة فمنها قرطبة وهي دار الامارة واما ما عدا ما من البلاد منذ افتتحها المسلمون سنة ٩٣ هـ زمن الوليد بن عبد الملك الى ان خرجت عن ايديهم وتنقلت في يد ملوك المسلمين الى ان وصلت الى الناصر عبد الرحمن فبنى في نجابها مدينة سماها الزهراء يجري بينهما نهر عظيم انتهى

واعلم ان المباني ذات العلي عظم قدرها بينها كما ذكرناه في كلام الناصر الذي طابت له الزهراء لمجانبتها • ولم يزل البلغاء يصفون المباني في باب الالفاظ والمعاني ورأينا ان نذكر هنا بعض ذلك زيادة في توسيع المسالك فمن ذلك قول ابن حمديس الصقلي في دار بناها المعتمد على الله

• ويا حبذا دار قضى الله انها • بمجد فيها كل عيش ولا يبلى •
• مقدمة لوان موسى كليمه • مشى قدما في ارضها خلع النعلا •
• وما هي الا خطة الملك الذي • تخط اليها كل ذي امل رحلا •
• اذا فتحت ابوابها خلت انها • تقول بترحيب لداخلها اهلا •
• وقد نقلت صناعها من صفاقس • اليها فاتينا فاحسب النقلا •

• فمن صدره رحبا ومن نوره سنا • ومن صيغته فرعا ومن جمله اصلا •
• واعلم به في رتبة الملك ناديا • وقل له فوق السماكين منزلا •
• نسيبت به ايوان كسرى لانني • اراه له مولى من الحسن اسبلا •
• كان سليمان بن داود لم يبح • مخافة للجن في صنعه مثلا •
• نرى الشمس فيه ليقة تستمدها • اكفا قامت من تصاوره شكلا •
• لها حركات اودعت في سكونها • فما نبعت في تعلمن يد رجلا •
• ولما غشيتنا من تو قد نوزما • تخذنا سنا هلي نواظرنا محلا •

وقال من اخرى يصف دارا بناها المنصور بن ابي عامر رحمه الله

• واعمر بقصر الملك نادبك الذي • اضحى يجدد ابنية ومصورا •
• قصر لوانك قد حللت بفوره • ايمن يعاد الى المقام بصيرا •
• واشق من معنى الحياة نسيمه • فبكاد يجدث للعظام نشورا •
• تسلى لتصبيح مع المليح بذكره • وسما فعاق خوزنقا وسديرا •
• ولوان بالايوان فوز بحسنه • ما كان شيا عنده مذكورا •
• اعيت مصانعه على الفرس الالى • رفعوا البناء واحكموا التدبيرا •
• ومضت على الروم الدهور وما بنوا • لملوكهم شبها له ونظيرا •
• اذكرتنا الفرد وسر جين ارتينا • عزا فارفعت بناء وقصورا •
• فالمحسنون تزيدوا انعامهم • ورجوا بذلك جنة وحبورا •
• والمذنبون عدوا الصراط وكفرت • حسناتهم اذ نوهم تكفيرا •
• فلك من الافلاك الا انه • خضر البدور فاطلع المنصورا •
• ابصرته فرايت ابدع منظرا • ثم انثنيت بناظر محسورا •
• وظننت انى حالم في جنة • لما رايت الملك فيه كبيرا •
• واذا الولايد فتحت ابوابه • جعلت تزحف بالعفاه صريرا •
• عضت على حلقاتهن ضراغم • فغدت بهن افواههن كسيرا •
• وكانها لبدت لتهصر عندها • من لم يكن بدخوله مامورا •
• تجري الخواطر مطلقات العنة • فيه فتكبوا عن مداه قصورا •
• بمرخم الشاحات تحسب انه • فرش البنى توشح الكافورا •
• ومحصب بالدر تحسب تربه • مسكا تضوع نشره وعبيرا •
• تستخلف الاصباح منه اذا بدا • ضحكا على عنق الظلام منيرا •

ثم ذكر بركة فيه عليها اشجار من ذهب وفضة ترمي فوهتها المياه وتقفل ذكر اسودا على حافتها قاذفة بالماء ايضا فقال

• وضراغم سكنت غرين رياسه • تركت خرير الماء فيه زئيرا •

• فكأنما هنئ النضار جسومها • وأذاب في أفوافها البلورا •
• أسد كأن سكونها متحرك • في النفس لو وحدت سباك منثرا •
• وتذكرت فتكاتها فكأنما • أقعت على أدبارها للنشوزا •
• وتخالها والشمس تجلو لونها • نارا وألسنها الملاحس نورا •
• فكأنما مسح النسيم لمائه • درعا فغدر مسرده فغديرا •
• وبديعة الثمرات تعبر نحوها • عنساء بحر عجايب مسجورا •
• شجرة دميثة نزعت إلى • سحر يؤثر في النهى تأثيرا •
• فرمى صحت أغصانها فكأنما • قبضت بهن من الفضاء طيورا •
• وكأنما تأبى لواقع طيرها • أن تستقل بنهضها ونطيرا •
• من كل واقعة ترى منقارها • مما كسا لسنا للحين نميرا •
• حرس تعهد من الفضاح فأثرت • جعلت تعوذ بالميا صغيرا •
• وكأنما في كل غصن قضته • لانت فأرسل جنبظها يجزورا •
• وتريك في الصهريج توقع قطره • فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا •
• ضحكت محاسنه إليك كأنما • جعلت لها زمر النجوم ثغورا •
• ومصفح الأبواب تبرا نظروا • بالنقش بين سكوله تنظيرا •
• تبدو مسامير النضار كأنما • ملك النهى دمن الجنان مدورا •
• خلعت عليه غلالة ووشيه • شمس ترد الطرف عنه حسيرا •
• وإذا نظرت إلى غرابيب سفنه • أبصرت روضا في السماء نضيرا •
• ومجبت من خطاف مسجد الني • حامت لتبني في ذراه وكورا •
• وضعت به صناعه أقلامها • فارتك كل طريدة تصويرا •
• وكأنما للشمس فيه ليقظة • مشغوفة بها الترويق والتجميرا •
• وكأنما اللازي ورد محرم • بالخط في ورق السماء سطورا •
• وكأنما وشوا عليه ملاءة • تركوا مكان وشاحها منصورا •

ثم مدح المنصور بعد ذلك وختم القصيدة بقوله

• يا مالك الأرض الذي أضحى له • ملك السماء على العداة نصيرا •
• كم من قصور للملوك تقدمت • واستوجبت بفضورك التأخيرا •
• فعمرتها وملكت كل ربابة • منها ودمرت العداة تدميرا •

قلت لم أر للبذه القصيدة من نظير في معناها البائع النضير ولفظها العذب المنير الذي شمر فيه قايلها عن ساعد الإجادة أي تشمير غير أن فيها عندي عيبا واحدا وهو ختمها بلفظ التدمير وعلى كل حال فالحسن والإحسان يتفاوتان في ارتسان لعبد الجبار بن حمديس المذكور في

ذي المقاصد الحسان وخصوصا في وصف المباني فإن البرك فما ابقى ليستواه في ذلك حسنا ولا نرك **ومن ذلك** قوله في وصف بركة يجري إليها المياه من شاذروان بين أفواه طيور وزارات تواسود وكل ذلك في قصر اصطنب في وصفه في قصيدة طويلة والماء منه سبايك بين لفضة • ذابت على روحات شاذروان •
• وكأنما سيف هناك مشطب • ألقته يوم الحرب كف جبان •
• عجبا لها تسقي الرياض بنيها • نبعت من الثمرات والأغصان •
• كم شاخص فيه يطيل تعجبا • بين دوحة بنيت من العقيان •
• حضنت بطايرة على فنن لها • حسنت فأفرد حسنها بمثاني •
• فتنزل الطير الحاشع بلأ • وفضاخر من منطق وبيان •
• فإذا أبيح لها الكلام مكلت • بحرير ثاء دايم الهملان •
• وكأن صانعها استبد بصنعة • فخر الجماد بها على الحيوان •
• أوفت على حوض لها فكأنها • بنتها إلى المحجب الحجاب روائي •
• فكأنها ظنت حلاوة مائها • شهدا فذاقته بكل لسان •
• وزرافة في الجوف من أنبوبها • ماء سريك الجري في الطيران •
• من كوزة كالرمح حبث تزيلها • من طعنة الحلق انعطاف سنان •
• وكأنها ترمي السماء بيندق • مستنبط من لولؤ وجمان •
• لو عاد ذاك الماء نفطا أحرقت • في الجو منه فميص كل عنان •
• في بركة قامت على حافاتها • أسد تذل لعزة السلطان •
• نزعت إلى الطعم النفوس نعومها • فلذلك انتزعت من الأبدان •
• كان مرد الماء منها مطفي • نارا مضرمة من العدوان •
• وكأنما الحيتان لما تحتها • أخذت من المنصور عقد أمان •

ولما فاز المنصور بهذه القصيدة [illegible] على الإبداع الذي ابتكره والاختراع الذي ما وعى سمع أحد من الفضلاء الأشراف وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصف قصرا بمصر يسمى منزل العزيباء حسن بن علي بن تميم بن المعز العبيدي

• منزلا العز كاسمه معناه • لا عدا العز من به سماه •
• منزل دونت المنازل في أعلى ذراه لو صيرت إياه •
• فاجل فيه لحظ عينيك تبصر • أي حسن دون القصور حواه •
• سال في سقفه [illegible] •
• وبأرجايه مجال لطرف • ليس تنفك من رعي خيلاه •

• تبصر الفارس المدح فيه • ليبتدي من الطعان قناه •
• وترى النابل المواصل للنزع • بعيدا بين عرقوبها ومراه •
• وصفوفا من الوحوس وطير • كل مستحسن مراه •
• سكنات تحاكيها حركات • واختلاف كأنها اشباه •
• كمحيا الحبيب حرفا بحرف • ما تغدي صفاته ازدكاه •
• ورده وخيناه ترجسه الغشان عينا • آسه مع ريا •
• وكأن الكافور والمسك في الطيب وفي اللون صبحه ومساه •

وقال ابن الامينة الاندلسي المذكور يذكر بناء بناه علي بن تميم بن المعز العبيدي

• لله مجلسك المنيف قبابه • بموطد فوق السماء مؤسس •
• موقوف اجيك المجرة تلتقي • فيه الجواري بالجوار الكنس •
• تتقابل الانوار من جنباته • والليل فيه كالنهار المشمس •
• عطفت حنايا • دون سمائه • عطف الاسلة والحواجب والقسي •
• واستشرفت عمد الرخام وطوقت • باجل من زهر الربيع وانفس •
• وهواؤه من كل داهية يفي • وفراره من كل خدن انلس •
• فلك تخير فيه كل منجم • وافر النفيس بكل مهند رس •
• فبدا للحظ العين احسن منظر • وغدا الطبيب الغيث خير مغرس •
• فاطلع به قمرا اذا ما اطلعت • شمس الحذور عليه شمس الاكوس •
• فالناس راجع دون قدرك رتبة • والارض راجع دون هذا المجلس •

ويعجبني قول ابي امية الاندلسي المذكور يصف خابية زيادة النيل ونقصانه

• ولله مجري النيل منها اذا الصبا • ارتنا به من سيرة عسكرا مجرا •
• اذا راد يجلي الورد عضا وان صفا • حكى ماؤه لونا ولم يجد نشرا •

وقال رحمه الله يصف الرصد الذي بظاهر مصر

• يا نزهة الرصد التي قد اشملت • من كل شيء حلا في جانبا الناري •
• فذا غدير وذا روض وذا جبل • والضب والنون والملاح والخاري •

ومن قول الاول يصف قصر انس بالبصرة

• زرت وادي القصر نعم القصر والوادي • لا بد من زوره من غير ميعاد •
• زره فليس له نديا كله • من منازل حاضرات شيبت وفتاي •
• تلقاه بالتسفين والظلماء حاضرة • والضب والنون والملاح والخاري •

وقال رحمه الله يذكر المزين

• بعيشك هل ابصرت احسن منظرا • على طول ما عاينت من بر مصر •

• انا فابا عنا نا لسماء واشرفا • على الجو اشرافا لسماك او النسر •
• وقد وافيا نثرا من الارض غاليا • كانهما تديان قاما على صدره •

وسيأتي ترجمته ان شاء الله تعالى في الباب الخامس وعلى ذكر الانهار والبرك فما احسن قول بعض الاندلسيين يصف بركة عليها عدة قرارات

• عضبت مجاريها فاظهر غيظها • ما في حشاها من خفي مضمر •
• وكأن نبع الماء من جنباتها • والعين تنظر منه احسن منظر •
• قضب من البلور اثمر قرها • لما انتهت بالدر المتحدر •

وقال ابن صارة الاندلسي يصف ماء بالرقة والصفا

• والنهر قد رقت غلالة خضره • وعلته من صنع الاصيل طراز •
• تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور تهزها الاعجاز •

وما احسن قول بعض الادباء ولم يحضرني الان اسمه

• والنهر مكسو غلالة فضة • فاذا جرى سيلا فثوب نضار •
• واذا استقام رايت صفحة منصل • واذا استدار رايت عطف سوار •

وقال ابن حمديس المغربي يصف نهرا بالصفا

• وتطرد الامواج يصقل متنه • صبى اعلنت للعين ما في ضميره •
• جرى باطراف الخضوع كانما • عليها شكى واجاد بخريره •

وهذا النهج منسح ولم تطل السير في هذه المهامه وانما ذكرنا بعض كلام المغاربة ليعتبر به منتقصهم من مبتدا ومامه ولان في امرها عبرة لمن عقل اذا صدامرات حسنها وطالما كان لمتنها صقل وقد وقفت على كلام لصاحب المنابع في هذا المعنى فاحببت ذكره ملخصا ونمق وسحق بذكر المنازل التي اخذ في منظرها وفاق مخبرها وارتفع بناؤها واتسع فناؤها طرفا من الكلام على ما غفاه الدهر من رسومها ومحاه من محاسن صور كانت ازواجا لجسومها وصفا غرابي بحلة قوم ارتحلوا عنها فقال لشدة ارتحالهم عنها ربات الحدور واقامت بها اثافي لقدوره ولقد كان اهلها يعقون اثار الرياح فعفت الرياح اثارهم وذهبت بابدانهم وابقت اخبارهم والعهد قريب واللقا بعيد وقال عمر بن ابي ربيعة فاحسن

• يا دار امسى دارسا رسمها • وحشا قفارا ما بها آهل •
• فرجرجت الريح بها بعدنا • ولبستها بعدنا هوجل •

ومن كلام الفتح بن خاقان في قلايد العقيان يذكر العماد بن فضل الكثر فيه النجح واطال به التوجع وله في قصور رصافة السلطان ذو اجمها والازهار تحيي بينها الصبابة شذا اذ واجمها واطناب الرياض كتكاتي ينحن على خرابها

وانفراض اطرابها والوحي بمشيد منها لاعب * وعلى كل جدار منها عزاب
ناعب * وقد محت الحوادث صبابا يامها * وقلصت ظلالها وافيامها * و
ظالما اشرفت بالخلايف وابتهجت * وفاحت بين شدامها وارجت * ايام
نزلوا خلالها * وتفيئوا اظلالها * وعمروا حدايقها وجناتها * وبنهوا الامم
من سناتها * وراعوا الليوث في اجامها * واجحلوا الغيوث عند انسجامها *
فاصبحت ولها تلفع واعتجار * ولم يبق من اثارها الانوى واحجار * قد موت
قبابها ومعرمرستبابها * وقد بلين الحديد وبلى على طيه الجديد * وقال
لقد وصف الشريف الرضي ذلك في ابيات يقف منها الشعر
* ديار علمها من بشاشة اهلها * بقايا تستر النفس انسا ومنظرا *
* ربوع كسانا المزن من خلع الحيا * برودا وحلانا من النور جوشرا *
* تشوك طوارم تسجيك نازة * فتزناح نابيا وتنجي تذكرا *
ومن كلام ابي الحسن الغساني يصف نادي يبس خلاء سراز ذحام الملاء و
عوضه الزمان عن تواصل احبابه بجرا وقلاه * فذكان منزله ما لقاه الاضياف
وما نس الاسمار فاصبح منبج الركب * ومختلف الوفد على بابه بالانس
وحشته * وبالضيا ظلمته * واعتاض من تزاحم المواكب بنلاطم النوادب * ومن
صحيح النداوالصهيل * صحيح البكاء والعويل * ومن برسالة لابن الاثير الجزري
يصف دمنة * دار العبث بها ايدي الدرس * وفرقت بين المتسكن والتسكن
كانت مغاصير حنينة * فاصبحت وهي ملاعب جنه * ولقد عميت اخبار قطانها *
واثار اوطانها * حتى شابهت احديها في الخفاء الاخرى في العفاء * وكنت
اظن انها لا تنسقي بعد هم بنمام * ولا ترفع عنها جلبا بظلام * غير ان السحاب
بكائهم * فاجرى بها مواتح دموعه * والليل شق عليهم جيوبه فظهر الصباح
من خلال صدوعه * وقد لمح في بعض كلامه قول الشريف من ابيات يصف فيها ما كان
في الحيرة من منازل النعمان بن منذر
* ما زلت اطرق للمنازل باللوى * حتى نزلت منازل النعمان *
* بالحيرة البيضا حيث تقابلت * شم العمارد بيضة الاعطان *
* شهدت بفضل الرافعين قبابها * وبيين بالبنيان فضل الباني *
* ما ينفع الماضين ان يقيت لهم * خطط تعمر فالبي عمير فاني *

يقول فيها

* ولقد رايت بدير ميند منزلا * الما من الضراو الحدثان *
* يفضي كمستمع الهوان تغيبت * انصاره وخلا من الاعوان *
* مالي المعالم اطرقت شرفاته * اطراق منحدب القريس عان *

لمسعي

امقامر

* امقاصر النزلان عيرك البلا * حتى غدوت مراتع الغزلان *
* وملاعب الانس الجميع طوى الردى * بهم فصرت ملاعب الجنان *

ومنها

* مسكينة الدمنة تحسب منزلها * بزد الخليع فعطل الازدان *
* وكانما بنى النجار نظيمه * جرت الرياح بها على القيعان *
* تاه كحسب الدرع بصقلة الصبا * وبفي بروحته النسيم الواني *
* زفر الزمان عليهم فتفرقوا * وخلوا عن الاوطار والاوطان *
وقال ابو اسحاق الصابي يصف نوارد مع الشريف الرضي في المعنى والقافية

يصف قصر روح البصرة

* اجب الى قصر روح منزلا * شهدت بفضل بنيته بفضل البانى *
* سور علا وتمنعت شرفاته * فكانما خصت بعصب ابان *
* وكانما يبكي الى ذوارة * بين الخليط وفرقة الجيران *
* وكانما يبدي لمضمر نفسه * اطراق محزون الحشا حران *

ولاحمد بن فرج الابيري من ابيات

* سالته بها فما ردت جوابا * عليك وكيف تخبرك الطلول *
* ومن سفر يسوالك رسم دار * مضى لعفا يه زمن طويل *
* فان تك اصبحت قفرا خلاء * لعينك في معانيها مسول *
* فقد ما قد نعمت بها عيون * تراعيها من الظبي الكحيل *
وقال ابو عبد الله بن الخياط الاندلسي الاعمى

* لو كنت تعلم ما في القلب من نار * لم تو قدا لنا ربا لمندي والقار *
* يا دار علوة قد مرت بحجتي * وزدتني حزنا فحييت من دار *
* لم تبت فيك على اللذات معتكفا * والليل مدرع ثوبا من القار *
* كانه رامت في المسح ملتحفا * بشدا لمجد له وسطا بزنار *
* يدير فيه كؤوس الراح ذو خور * يدير من طرفه الحاظ سحار *
ولامرئ القيس في هذا المعنى والتوجع على الديار والتوجع للدمن والاثار على قول النجدي

من قصيدة يرثي بها المتوكل

* محل على القاطول اخلق دائرة * وعاد قصور فالدمر حيث تغادره *
* كان الصبا توفي نذورا بانبرت * تزاوحه اذيالها وتباكره *
* وزب زمان ناعم تترعمده * تزق حواشيه ويونق ناضره *
* تغير حسن الجعفري وانسه * وقوض بادي الجعفري وحاضره *
* تحمل عنه ساكنوه فجاءة * فعادت سواء دوره ومقاصره *

لعله تحمل او ترحل

• اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى • وقد كان قبل اليوم يهيج زائره •
• ولم انس وحش القفر دوح سريره • واذ عرت اطلاله وخلا ذره •
• واوصيه فيه بالرحيل فلم يقم • بمن مناظره •
• كانا لم نبن فيه الخلافة طلقة • بساتينها والملك يشرق زاهره •
• ولم يجمع الدنيا عليه بهائها • وبهجتها والعيش غض كاسره •
• فاين الحجاب المتعبات حيث تمنعت • بهيبته ابوابه ومقاصره •
• واين عبيد الناس في كل نوبة • تنوب وتاتي الدهر فيهم وآمره •

وعلى قول اسحاق بن خفاجة الاندلسي

• ومربع فرحطت الرحل فيه • بجنبات الطل والماء القراح •
• تحرم حسن منظره مليك • تحرم ملكه القدر المتاح •
• فجزيته ماء جمد وله بكاء • عليه وشذ وطايره نواح •

وهذا النوع من البكاء على الدمن والتاسف على ما فعلت به ايدي الزمن كثير جدا لا يعرف الباحث عنه له حدا. وذلك لشدة ولوع النفوس بذكر احبابها. وحنينها الى ما كانت فيه من طيب اترابها. ولهذا اقتصرنا على هذه النبذ القليله. وجعلناها نغمة يشفي المشوق بها غليله. وقد كرر بعض العقلاء التاسف على الديار لعلمهم انه لا يجدي ولا يدفع عادية الدهر الخؤون ولا يعديه نهوا عنه لما فيه من تجديد المصاب المجزع لصاب الاوصاب **قال عمر بن عبد البر**

• عفت المنازل غير رسم دمنة • حيتها بين دمنة ورسوم •
• كم ذا الوقوف ولم تقف في منسك • كم ذا الطواف ولم تطف بحرم •
• فكل الديار الى الحبايب والصبا • ودع القفار لمن الضدا والبوم •

انتهى كلامه رحمه الله باكثر لفظه مع تغيير احتضار. **رجع** الى قرطبة فنقول وقد الم لسان الدين بن الخطيب رحمه الله بذكر قرطبة وبعض وصفها في كتاب له كتبه على لسان سلطانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا بجملته في الباب الخامس من القسم الثاني فليراجع ثمة **ونصل** الحاجة منه هنا. ثم كانا لغرض في ايراد ما ذكرناه من وصف قرطبة. قرطبة وما قرطبة المدينة التي عيي عمل امثلها في القديم بهذا الاقليم. كانا لعمل والكرسي الذي بعضاه رعى الهمل والمصر الذي له في خطة المعمور الناقة والجمل والمرفق الذي هو لشمس الخلافة العشية الحمل. فخيم الاسلام بعقرها المستباح واجار نهرها المغني على الاستباحة وعم دوحها الاسنة بوارا واوار المحلات سورها سوارا واخذ بمجفنها حيضارا واعمل النضير بنضلها الجنباذ

لما شاء

من ميدان الشعارة المعاونة على الامداد . والرضى على آله وصحبه وانصاره
وحزبه الكرماء الامجاد . دعائم الدين من بعده وعمدة العباد الجاد الابجاد
وأساود الاساود الذين ظاهروه في حياته بالجلوم الراجحة الاطواد .
والبسالة التي لا تنال الا بالعدد في سبيل الله والاعداد . حتى نوى الاسلام
في القواعد الشهيرة والبلاد . وارغموا انوف اهل الجحد والالحاد . فاصبح
الدين رفيع العماد . منصورا لعساكره والاجناد . مستنصحا لغره في الاصدار
والايراد . والدعا لمقامكم الاعلى بالسعد الذي يغني عن اختبار الطوالع و
نفوذ المبيلاد . والنصر الذي تشرق انباؤه في جنح ليل المداد . والصنع الذي
تشرع له ابواب التوفيق والتسداد . من حرم الله غرناطة حرسها الله والمبشر
وثيق المهاد والخير واضح الاشهاد . والحمد لله في المبدا والمعاد . والشكر
على الايه المتصلة التزداد . ومقامكم الزاخر الكافي العباد . والورد المتكفل
بالانجاد . والى هذا وصل الله سعدكم وحرس مجدكم . ووالى نصرتكم وعضدكم .
وبلغكم من فضله العميم املكم وقصدكم . فانا نوشر تعريفكم منا فالمتريدات
ونورد عليكم انشاءات الاحوال المتجددات . اقامة لرسم الخلوص في التعريف
بما قل وسوغه خالصة في الله عز وجل فكيف اذا كان التعريف بما يهنئ منابر
الاسلام ارتياحا لوروده . وتنشرح الصدور منه لمواقع فضل الله وجوده
والمكيفات البديعة الصفات في وجوده . ونحن انا فذ منا اعلامكم بما
نوبناه من غز ومدينة قرطبة ام البلاد الكافره . ومقر الحامية الشهيرة
والخيرات الوافره . والقطر الذي عمده بالمام الاسلام متقادم . والوكن
الذي لا يتوقع صدمة صادم . وقد استحل سوره [illegible] عماء ملة الصليب
على كل رئيس بليس . ومن ترجيش وذي مكر وتلبيس . ومن له شمة تريح مكانه
وتشعشه . واتباع على المنشط والمكره تطيعه . فاستدعينا المسلمين
من اقاصي البلاد . واذعنا في الجهات تغير الجهاد . وتقدمنا الى الناس
بسعة الازواد . واعطينا الحركة التي تخلف المسلمون فيها وراءهم حمهور الكفر
من الاقطار والاعداد حقها من الاستعداد . وافضنا العطا والاستلحاف
والاستركاب في اهل الغيا وابطال الجلاد . محشر الخلق في صعيد . والخدوا الارض
والزينة في عبد سحيد . وشمل الاستدعا كل قريب وبعيد . من وعد ووعيد .
ورحلنا وفضل الله شامل والتوكل عليه كاف كافله . وخيمنا بظاهر الحضرة حتى
استوفى الناس ارامهم واستكملوا استراحهم ودنا منهم بلاد النصارى بجمع
كثرها الله وله الحمد وانما ما وابعد في التماس ما عند من الاجر منا نما .
وعند ما حللنا قاصره وجدنا السلطان دون بطره . مؤمل نصرنا وانجادنا

ومستعيد

ومستنصيد حظه من لواء خفوق جهادنا ومقتضى دين كدحه باعسا اياه وانجادنا
قد نزل بظاهرنا في محلان ممن استقر على دعوته وتمسك بطاعته وشمله حكم
جماعته فكان لقاونا اياه على حال اقرب اعين المسلمين تكفلت باعزاز الدين
وبجملها يغني عن التعيين والشرح والتبيين وراى منه ومن معه من وفور جيش
الله ما لم واشك في حالة ليقظة خيالهم ومن جموع تشد العضا وانطا
تقارع اشوذ القضاء وكتايب منصور ورايات منشوره واسم محشوره
تفضل عن مرا العين ونزى العدو في مهاوي الحين . فاعتبروا يا اولي الابصار
في حسبانهم . واعتبروا في غزوة الله اولوا الباب بهم . والذاكرة الله العدد نما وزكاه
واذا زاح العلل ما اعتذر غالز ولا شكا وسالت من العدو الاباطح ما اعترت
وسمت الهوادي الى الاستشراف واخذ الترتيب حقه من الوسط الجهادية
والاطراف واحكمت التعبية التي تزى العين فيها خللا . ولا يجد الاختبار
عندها دخلا . وكان النزول على فرسخ من عدوة النهر الاعظم الدنيا من جانب
المدينة انجر الله وعدد مدارها واعاقها التي عمدها في الاسلام وشعارها
ومحاطلام الكفر في فانها بملة الاسلام وانوارها وقد برزت من حاميتها
شوكة سابغة الدروع وافرة الجموع . واستجمعت من اشوار القنطرة
العظمى بحمى لا يجمره واخذ عقابها من الرماة والكماة العدد الاوفره فبادر
اليهم سرعانا جبل المسلمين نصد قوم الدفاع والفراع والمصال والمصاع
وخالطوهم مبرابا التبوف ومباكرة بالحتوف فنزلوهم حصيدا واذا قوم
وبالاسد بيدا . وحندلوا منهم حملة والفرة وامنة كافره . وملكوا بعض تلك
الاشوار . فارتفعت بهما رايا تهم الخافقه . وظهرت عليها عزما تهم الصادقه
وافتحم المسلمون الوادي سيما في عزمه واستهانة في سبيل الله بامره . وخالطوا
حامية العدو في صفته فاقتلعوهما وتعلقوا بابيل الاشوار فغر عوهما .
فلو كانا في ذلك اليوم على عزم من القتال وتبييت الحالات وترتيب الرجال لدخل
البلد وملك الامثل والولد لكن اجارا الكفار من الليل كافره . وقد هلك منهم
عدد وافر ورجع المسلمون الى محلاتهم ونصر الله سافر والغزو ظافره . ومن
الغد حضضنا البحر الذي جعلنا العزم فيه سفينا . والتوكل على الله للبلاغ
ضمينا . ونزلنا من صفته الغوى منزلا عزما مكينا . بجيث يجا ورسورها طنب
طنب العباب وتضيب دورها من بين المخيمات بوارق النشاب . وبرزت
حامية العدو على متعددات الابواب . مقيمة اشواق الطعان والضراب .
فآبت بصفقة الخسر والتباب . ولما شرعنا في قتالها . ورتبنا اشتات
النكايات لنكالها . وان كالم نبق على مطاولة نزالها . انزل الله المطر الذي

/

قدم بعهاده العهد وساوى النجد بين طوفانه الوعد وعظم الله الجهد ووفق
الابقاء على السلاح والكف الصرورة عن الكفاح وبلغ المقام غايتها والاخذ
بمخنقها والثواء لديها خمسة ايام لم يحل فيها الاشوار ولم افتراع ولا الابواب
بين دفاع عليها وقراع وانفذت مقاتل الشتاير انقايا وارتقب الفتح الموعود
ارتقابا وفشت في اهلها الجراح والغيث الصراح وسآمم المسابغ بعز الله
والنصباح ولولا عابق المطر لكان الاجهاز والاستفتاح والله يعدها الفتاح
وطرفنا الوجوه الى تخريبها العمران وتسليط النيران وعفر الاشجار وتفعيمة
الاثار وانى منها العفا على المصر الشهير في الامطار وتركنه دروعها المثخنة
عبرة الابصار ورحلنا عنها وقد لبستها الدخان جدادا ونكسن رطعانها
اجيادا فاعتادت الذل اعتيادا والفت الهوت فيادا وكادتان تستتبع
عنوة لولا ان الله جعل لها ميعادا وانى لقتل من ايطانها ومشامير رجالها
فمن بيارز وبياطح وبما بسي بالناس وبصايح على عدد هم واحبرت بسيمائهم
المشهور باسمائهم ونبهت علامائها على بنايهم وظهرا قدام المسلمين في
المعتركات وبذرهم بالجدود والمشتركات وتنفيلهم الاسلاب وقودهم الخيل المسوّمة
قودا لعلاب وكان القفول فاز شمل الامن والقبول وحصل الجهاد المقبول
وزاع الكفر الخزاي بهبول والاقدام الذي تهمدت به الرماح والخيول
وخاض المسلمون من زرع الطرق التي ركبوها والمنازل الذي استنياحوها
وانتهبوها بحورا بعد منها الشاحل وفلاحة مدركة تتعدد فيها المراجل
فصبروها صريما وسلطوا عليها النار غريما وحلوا بطام حصن الدوح
وقد اصبح مالقاد ما غير واشاب وكر طيور لشاب فلما بلونا مراسه صعبا
وابراجه ملبيت حربا شديدا وشمبا ضننا بالنفوس ان تقبض دونه
افنائه فسلطنا العفا على ساحه واغربنا الغارات باستيعاب
ما باحواره واكتساحه وسلطنا النار على حروبه وبطاحه والصقنا
بالرغام ذوابيب ذواحه وانصرفنا بفضل الله والمناحل ذابيه
لمجورنا مبية وقد وطينا المواطي التي كانت على الملوك قبلنا بسلا
ولم نترك بها حرسا يبرقد ولا نسلا ولا صرعا يبرسل رسلا والحمد لله الذي
يتم النعيم بحمده ونسأله حلة النصر الامن عنده عرفناكم بيمنه
المكيفات الكريمة الصفات والطنابع الروابع التي يعجبا لعهد بمثلها
في هذه الاوقات علما به لديكم من حسن الهمديات الوديات ولما نعلم لديكم
من حسن النيات وكرم الطويات فانكم سلالة الجهاد المفتوله والوفد
المبذوله ووعد النصر المفعوله ونرجوا الله عز وجل ان ينقل جيالكم للمعالي

الجهادية الى المعاقبة في نصر الملة المحمدية وان يجمع الله بكم كلمة الاسلام
على عبدة الاصنام ويتم النعمة على الانام وودنا لكم ما علمتم يزيد على
ممر الايام والله يجعله في ذاتكم متصل الدوام مبلغا الى دار السلام
وبمنه سبحانه يصل سعدكم ويجزل مجدكم ويضاعف الاعتدكم والسلام
الكريم يجمعكم ورحمة الله وبركاته انتهى ومن هذا المنحى ما كتب به لسان
الدين رحمه الله عن سلطانه **وقصه** المقام الذي احاديث سعادته
لا تمل على الاعادة والتكراره وسبيل مجادته الشهيرة اوضح من ان تمثل الظهيرة
عند الاستظهاره واخبار صنايع الله لملكه ونظم فرايد الامالي في سلكه تخلد
اقلام الافكاره بمداد النيل في قراطيس النهاره وترسمها بنات نعيب الاسعار
في صفحات الاقمارة ويجعلها بجبرى حلا الاشعار وحداة القطار في مسالك
الاقطاره مقام محل اجبنا الذي للسعادة مثنايه مع الاعادة ونتلقى
انبا علايه بالاذاعة والاشادة ونطرز باعلام ثنايه صحايف المجاده
ونشكر الله ان وهب لنا من اخوتنا المضافة الى المحبة والوداده ما بربح في
بيزان الاعتبار اخوة الولاده وعرفنا بيمن ولايته عوارف السعاده
السلطان الكذا بن السلطان الكذا ايفاه الله في اعلام الملك التعييد
بيت العضيد ووسط القلاده ومحل الكمال الذي تبارت بميدان باشه
ووجوده جنسا الاباده والافاده ولازالت امامة القاصية تتنافى طلوع
الاراوده ويمن نقيبته يجمع من اشتات الفتوح والغر المنوح بين الحسنى
والزياده معظم سلطانه العالي المثنى على مجده المرفوع اساده في عوالي
المعالي المشهور بما يشنيه الله لرمز الصنع المتوالي والفتح المقدم والتالي
امير المسلمين عبد الله الغني بالله محمد بن امير المسلمين ابي الوليد بن فرج بن نصر
ايده الله امره واشاع عصره سلام كريم تبارح في الاقاق شذا طيبه
يسمع في زرقة الود بلاغة خطيبه ويتضمن نوره سواد المداد عند مرسله
الوداده فيكاد يذهب بعبوسه المجهود وتقطيبه ورحمة الله وبركاته
اما بعد حمد الله فاتح الابواب بمفاليد الاسباب بهما استضعبت
وتيسرت الامور وبحكمته المقدور اذا اجهدت الحيل وانقبت ومحمد نبي الفتن
ما التهبت وجامع كلمة الاسلام وقد تصعدت وتشعبت وسكن رجفات
الارض بعد ما اضطربت ومحييها بعهاد الرحمة بعهما امتزت ورزبت
اللطيف الخبير الذي قدر ت حكمته الامور وزبت منهى كل نفس الى ما خطت
الاقلام عليها وكتبت ونعت واوجبت وشاءت اوابت ومجاريها يوم
العرض بما كسبت **والصلاة** على سيدنا ومولانا محمد رسول ما زم الراط

لما ائتلفت وتالبت . وجالبا لحتف اليها عندما اجلبت . رسولا لملحمة اذا
الليوث وثبت . ونبي لرحمة التي بمسات النجاة وسببت . وابلغنا النفوس
المطمئنة من التعادات ما طلبت . ومداوى القلوب المريضة وقد انقلبت
وانقلبت بالطايفة التي تراضت ومدبت . وقادت الى الجنة العليا وقد
استجلبت . وادبت عن الله وادبت . الذي بجامعه لنشتكشف الغما الذي
ونستوكف الدما اذا حلفت الحروف كذبي . وتنحاب طاعة ابتغاء الوسيلة
الى شفاعته فتقول وجيت حسبما ثبتت . والرضى عن اله واصحابه وانصاره
واحزابه التي استحقت المزية المرضية واستوجبت . لما انتمت الى حماله واستنصرت
فتبذل نفوسها في الله ومرضاته نفرت . والى بصرته في حياته اندبت والمناضل
قد رويت من دماء الاعادي واخضلت . وخلفته في امته تعد مماته ما لهم التي
عن صدق اليقين اعرت . فتداعت لمحاماة الكفار وانتدبت واتعدت
المغار وادربت حتى بلغ سلمانه اقاصي البلاد التي نبت . فكسرت الصلب
التي نصبت . ونعلت اليتجانا التي عصبت ما هم التحبب واستحبت .
وطلعنا لتسمر وعربت . والدعا لمثابتكم العليا بالنصر العزيز كلما جمزت
الكتايب ونكبت . والفتح المبين كلما ركلت عقابيل الفواعد اذ خطبت
والصنايع التي تهما حدقت فيها العيون فتحببت . وجالت في لطايفها
الافكار استطابت مذاقا لشكر واستعذبت . حتى تجز لكم سواعد النصر
فعدا فترتبت . فانا كتبنا اليكم كتب الله لكم احيا ما سالت الاندلس لسالة
واستوعبت من حمر اغرا طة حربها الله وجنود الله بفضله ونعمته قد غلبت
وفتحت وسلبت . واسود جماره . قد ازدت الاعداء بعد ما كلبت . ومراعي
الامال قد اخصبت . والحمد لله حمدا يجلو وجوه المرضى بعد ما احتجبت . ويفتح
ابواب المزيد فكلما استقبلها الامل رحبت . والشكر لله شكرا يقيد شوارد
النعم مما ابقت وما مرت . والى هذا وصل الله لمقامكم اسباب الظهور والعلا
وعرفكم عوارف الاعلا على الولا . فاننا لما وردت علينا كتابكم البر الوفاده الجم
الافاده الجامع بين الحسنى وزياده جلى غرة الفتح الاعظم من ثنايا السعاده
وواهب المنن المساعده واصف النعم المعاده . فوقفنا من ورقه المنشور على
تحف سنية . واماله سنية . وقطاف للمقر جنيه . ضمنت سكون البلاد
وقرارها . وان الله قد ذنب الفتن واوارها واخمد نارها . ونصح عن وجهها
الاسلام عارها . وجمع الامة على من مر بينة السعادة بعد ان اجهد اختبارها
فاصبح الشتيت مجتمعا . وجبح الجناح مرتفعا . والجبل المحالف خاشعا .
منصدعا . واصحت في القياد من كان متمنعا . فوسعتنا لطاعة وتبجحت

السنة والجماعة . وارتفعت الشناعة . وعنكت البلاد المكرمة بارياح
وليتها المارانة وعادت الاحياد العاطلة الى حليتها بعد ما انكرته لحلتها
جيادا الاقلام في ملعب الهنا وميدانه الاولى اوقات امكانه . على بعد مكانه
واحمدنا عبارة الكلام في اجلال هذا الصنع وتعظيم شانه واغربنا
الثنا بتشييم مجدك في شرحه لنا وبيانه . رايينا الاتكال ذلك الى البراع
ولغرده فيه بالاجتماع . وما يتعاطاه من سنة الذراع . وان نشد
برده من المشافهة ازره ونعضد بمعين من اللسان امره . فعبنا لذلك
من يفتر منه المجمل ويمهد القفد المعمل حتى يبين اعراض البره والعلن
منه والسره ويفهم منه شي الدلالة على الوداد المستقره . ووجهنا في عرض
الرسالة به اليكم . واخترنا لشرحه بين يديكم . خطيب الوفود وبركة
المشايخ في هذا المقام المحمود . الشيخ الجليل الشهير الكبير الصالح الفاضل
ابا البركات بن الحاج . وصل الله حفظه . واجزل من الحمد واللطف حظه .
وهو البطل الذي لا يعلم الاجالة في الميدان . ولا يبصر بوطايف ذلك الشان
ومرادنا منه ان يطيل ويطيب . ويجيل في وصف محاسنكم اللسان الرطيب
ويقرر ما عندنا لمقامكم من التشييع الذي قام على الحب المتوارث اساسه .
واطرد لحكمه وانتج قياسه . وليجعل تلو مقصد الهنا . بمجلسكم اليامن السنا
الصارف الى الجهاد في سبيل الله والفنا . وجد الهمم والاعتناء على مر الآنا . ما
يجدد لدينا من الانباء في جهاد الاعداء . وان كان رسولكم اغرى الله قد شارك في
الثري والشعير ويمن الطير . واغنى في الحكاية عن الغير فلا شرف في الخبر . وهو
انا لما انصرفنا عن منازلة قرطبة نظرا للجمهور الذي تفتت بعدات ازوادها
وشابت بهشيم العلة المستقلة مفارق بلادها . واشفقا لفساد اقواتها .
بفوات وقاتها . وحلنا عنها وقد انطوى بنا من اعقاء اكثر تلك الزروع
المايلة الفروع . المايلة الروع . على هم ممض واسف للمضاجع معض .
اذ كان عادل المطر يكفي السنة الناس عن المبالغة في النهابها . وخلاقا مابها
ونفض اغوارها . ونهب شوارها . واذاعة اسرارها . ومتى البحور المتلاطمة
اذا حطمتها الرياح الحاطمة . والبحج الزاخره اذا حركتها الشوا في الماخره
تود العيون ان تحذا خدودها الغاصية فلا تطيق . والركايب الراكضة
ان تشرف على غاياتها فيعضل عن مراحلها الطريق . قد جللها الربيع ازهاره
نفض بها الحزايين والاطباق وحبوبا مفضلة تبرزها الانفاد والانفاق
ولو اعتصت على انفسها الافاق لحققنا في سبيل الله لتغقيب غزو تلك
الافطار المخالفة بمحو الطايفة . واعانة تلك الطايفة . بكلوم الجماع

الحابنة خفوقا لم تقنع فيه بالاستنابة حرصا على استنباط الاصابه
واعجبنا الرجل من انضا لها لكد وقابلنا فتوتهم على استضحابنا فيها بالرد
واطللنا على قرطبة بحلاتنا تنسف جبل النعم نسفا وتعم الارض زلزالا
وخسفا وتستقري مواقع البذر احتراقا وتخترق اجوابها المختلفة بحب
الحصيد احتراقا وتسلط عليها من شرر النار امثال الجملات الصفر مدّ
من الشواظ اعناقا وتتبع القرى الواسعة قتلا واستراقا وتدير على
مستدبرها الكواشح الخوف دمارا واجذت النيران واديها الاعظم من
كلتا جانبيه حتى كانّ العيون احمت سبيكة فاشتعالت واذابت صبيحة
فنالت وانتت الكفار سما ومتم بالدخان المبين وصارت الشمس من بعد
شعورها وعموم نورها منقبة الحجيل معصبة الحبين وخضنا احشاء
القرية نعم اشفات النعم التقافا واقوات الملها اتلافا واما
سكانها اخلافا وقد بهتوا السرعة الرجوع ودهشوا الوقوع الجوع وتسبب
تخريب الربوع ضمن المنكر البعيدات بيننا في بعد عمرانها المعهود وقد اصطلم
الزرع واحتث العود وصار الى المعدم منها الوجود وراوا من عزائم
الاسلام خوارق سد عن نطاق العوايد وعجايب تستغرب فيها عيون الشاهد
اذا شتمل هذا العام المعترف فيها من الله الانعام على غزوات اربع دمرت
فيها القواعد الشهيرة تدميرا وعلا فوق مرافيها الاذان عزا جهيرا
وضوقت كراسي الملك تضييقا كبيرا واذيقت وبال امرها وربح الادبار
ان شاء الله تشتاف منبوبا وياتاسف مثبوبا والثمة بالله قد ملات نفوسا
مؤمنة وقلوبا والله المسؤل ان يوزع شكر هذه النعم التي اثقلت الاكباد
وانهطت الطوق المعتاد وابهجت المشيم والمهاد فبالشكر يتبدد فيوضه
ويتوالى تجديدها وقطفنا في بحبوحة تلك العمالة المستجرة العمارة
والفلح المحيي وصفها عن الشرح والعبارة مراحا حكما ختمنا بالتفرج على
حرب جيان خربها فقللنا ثانية غربها وجردنا كرتها واستوفينا حربها
وخربها ونظمنا البلاد التي سلكنا لبلا وحثثنا في انجادها واغوارها ركاب
الاستيلا فلم نترك بها ملفظ طير فضلا عن معاف غير ولا اثارنا لغلها
المحروب بلالة جبر وقفلنا وقد تركنا بلاد النصارى التي منها الجبادنا
المدد والعدة والعدد وفيها الخضام واللدد قد لبست الجداد جرعا
وسلكت الى الحلا والجلا طريقا ولم نترك بها مضغة تخالط ريقا و
نعمة تضوت من الفراق رنقا وما كانت تلك النعم لولا ان اعان الله من
عنصر النار والنوى بجنود كونها لواسع ومدركه البعيد الشاسع لشؤن

الايدي الشرعية تقريبها ولا سرا كثير عناء ولا التماس بالاعتراف غديرها
بالله القدرة جميعا فقدرته لا تتحامى ربيعا ولا احمر بيعا منيعا وعدنا والعود
في مثلها احمد وقد بعد في شقاء المنفوس الامد وتشيخ بالشرور الكمد ورفعت
من عز الاسلام العهد والحمد لله حمد الشاكرين ومنه تكتمس عادة النصر على
اعدائه وهو خير الناصرين عرفناكم به ليسدد دينكم المتين ومجدكم الذي
بهديه الجبين والله يصل سعدكم ويحرس مجدكم ويبلغكم املكم من فضله و
فضلكم بمنه وطوله والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى رجع
اليها كنا بسبيله من اخبار قرطبة الجليلة الوصف وذكر طابعها البديع الاتقان
والوصف فنقول قد شاع وذاع على السنة الجم الغفير من الناس هذه
البلاد المشرقية وغيرها ان في جامع قرطبة ثلاثمائة ونحو ستين طاقا على عدد
ايام السنة وان الشمس تدخل كل يوم من طاق الى ان يتم الدور ثم تعود وهذا
شيء لم اقف عليه في كلام المؤرخين من اهل المغرب والاندلس ولو كان كما شاع
لذكروه ولتعرضوا له لانه من اعجب ما يتسطرع انهم ذكروا مما مدونة فالله
اعلم بحقيقة الحال في ذلك وسيأتي في الباب السابع رسالة الشقندي
الطويلة وفيها من محاسن قرطبة وسائر بلاد الاندلس الطم والرم وقد ذكرنا
في الباب الاول من محاسن قرطبة فاغنى ذلك عن اعادتها منا على ان رسالة
الشقندي تكرر فيها بعض ما ذكرناه لانا لم نرد ان نخل منها بحرف فاثبتنا ما بلفظها
وان تكرر بعض ما فيها مع بعض ما اسلفناه والعذر واضح للمهم المفضي والله
نسأل سلوك السبيل الذي يرضى بمنه وكرمه وقال صاحب نشق الازهار
ان في جامع قرطبة نتوزا من نحاس اصفر بحمل الف مصباح وفيه اشياء غريبة
من الصنايع العجيبة يعجز عن وصفها الواصفون قيل احكم عمله في سبع
سنين وفيه ثلاثة اعمدة من رخام احمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الاخر صورة
عصى موسى وامثال الكهف وعلى الاخر صورة غراب نوح عليه السلام الثلاثة
خلقة الله تعالى لم يصنعها صانع انتهى قلت لم ار احدا من محققي المورخين
للاندلس وثعانهم ذكر هذا على قلة اطلاعي وهو عندي بعيد لانه لو كان لذكروه
الايمة وقد حكى عياض في الشفا اشياء وجد عليها اسم نبينا صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر هذا وبعيد ان يكون بجامع قرطبة ولا يذكره والله اعلم بحقيقة الامر
وقال في موضع اخر من هذا الكتاب ان دور قرطبة اربعة عشر ميلا و
عرضها ميلان ومبني على النهر الكبير وعليه جران وبها الجامع الكبير الاسلامي وبها
الكنيسة المعظمة بين النصاري وبهذه المدينة معدن الفضة ومعدن
الشادنج وهو حجر من شانه ان يقطع الدم وكان يجلب منها البغال التي تباع كل

واحدة منها بخمسمائة دينار من حسنها وعلوها الى ما اشتهى رجع الى اختيار البنيان ولاخفاء انه يدل على عظيم قدر ينابه ولذلك قال امير المؤمنين الناصر المرواني لزهرا رحمه الله حسبما نسمعه انه بعض العلما وبعض ينسبه لغيره وسيأتيان في ترجمة نور الدين بن سعيد على ما نسوبين فقال

• بهم الملوك اذا اراد واذكرها • من بعد هم فبالبنين البنيان •

• ان البناء اذا تعاظم قدره • اضحى يدل على عظيم الشان •

وتذكرت هنا قصيدة قالها بعض الشاميين وهو الاديب الفاضل الشيخ اسد بن معين الدين مما كتب على ابراج دار الحسيب النسيب الكثير الحي والمهيب القاضي عبد الرحمن ابن الفرفور الدمشقي وضمنها بيتي الشاعر المذكور من

• زر مجلسا اضحى اعز مكان • ومحل اهل العلم والفرقان •

• المجد خيم في ذرا ابراجه • والسعد عبد الباطول زمان •

• كالخلد مرفوع البنا وارضه • مفروشة بالدر والعقيان •

• بيت به فخر البيوت لانه • بيت القصيد ومنزل الضيفان •

• معنى فصيح فيه معنى فصح • من ليس يدريها يهيم بغير لسان •

• قد قال بعض ذوي الفضائل قبلنا • قولا بديعا واضح البنيان •

• سمم الملوك اذا اراد واذكرها • من بعد هم فبالبنين البنيان •

• ان البنا اذا تعاظم قدره • اضحى يدل على عظيم الشان •

• قد شاده من ساد اهل زمانه • بالاصل والافضال والرجحان •

• ورث السيادة كابرا عن كابر • وسما برفعته على كيوان •

• قاضي القضاة ومحيي العصر الذي • قد جاء فيه سابق الاقران •

• في العلم لم يلف القرار له • في الحكم مثل مهند وسنان •

• يروي عطا عن يديه فذا تكف • اثارا باء ذوي احسان •

• لازال يبني شاهد ابيت العلا • وعدوه في لؤم وفي النقصان •

• يا ايها المولى الذي يجري مع • الاقبال والاسعاد طلق عنان •

• دم شامخ المقدار يرتفع البنا • والناس تحت رضاك كالغلمان •

• متمتعا بنبيك سادات الورى • في عزهم دايم السلطان •

• ما رجع القمري في تغريده • في الروض فوق منابر الاغصان •

وكان القاضي عبد الرحمن فرفور المذكور عالي الهمة نفيس يده عما بيد الناس فلذلك كان كثيرا ما يبث شكواه في الطروس والدفاتر ويعتب على الزمان الذي قضا على اهل الادب وقطع اماطهم بحسامه البائر

• هذا زمان درهمي لا غير • فدع الدفاتر للزمان الغابر •

تمت نظم

من نظم المذكور وقد ابطأ بجزاء استعارة من بعض اخوانه فكتب اليه معتذرا وشاكيا الزمان الذي كان من شأنه الاعداب حذرا فقال

• ابطأت في ذا الجزء يا سيدي • كأنه من جوزه مر يغيض •

• صابرته والجسم مني لفى • تجلدا والقلب مني مريض •

• ما راد بي الا تلافي وقد • احلني منه محل النقيض •

• واقتادني نسرا الى مضرع • فذرق منه العظم واللحم فيض •

• سلمت للاقدار مستسلما • لباب مولى ذي عطا عريض •

• جموم صبر كنت استطويه • على زوايا الدهر بالهم غيض •

• فلا تلم يا صاح من بعد ذا • اذا تمثلت بحال الجريض •

ورأيت بخطه رحمه الله مما نسبه جده القطب الحنفي لحافظ ابراهيم بن نصر الحموي ثم المصري المعروف بابن الفقيه

• يا زمانا كلما حاولت امرا يتمنع • ان تعصبت فاني باضطبار اقنع •

ومذ توزنه بديعة الغاية في التعصب والتمنع مع حلاوة النظم وجودة السبك وخفة الوزن والله سبحانه يروح تلك الارواح في الجنان ويغمانا واياهم بمحض الفضل والامتنان ويكفينا شجون دهر جرى بنا طلق العنان جمع الى ما كابده وكنت وقفت في كلام بعض العلما على ان البيتين لشاعر المشرق الى امير المؤمنين الناصر المرواني رحمه الله قالهما في الزهرا التي بناهما وسيأتي ذكرها قريبا وقال الشيخ سيد محيي الدين بن العربي في المسامرات نزلت على مدينة الزهرا بعد خرابها وصيرورتها مأوى الطير والوحش ورأيتها عجيب في بلاد الاندلس وهي قريبة من قرطبة ابيانا تذكر العاقل وتلبه الغافل وتبين دنيا وما كانت الملاعب للمع • وما انها من ساكن ومتى بلقع •

• يبوح عليها الطير من كل جانب • فيصمت احيانا وحينا يرجع •

• فخاطبت منها طائرا متفردا • له شجن في القلب ونم مروع •

• فقلت على ما ذا تنوح وتشتكي • فقال على دهر مضى ليس يرجع •

ثم قال واخبر في بعض مشايخ قرطبة عن سبب بنا مدينة الزهرا ان الناصر مات سرية له وترك مالا كثيرا فامر ان يفك بذلك الهالك اسري فطلب في بلاد الافرنج اسير فلم يوجد فشكر الله على ذلك فقالت له جارية من الزهرا وكان يحبها حتى بنى لها مدينة لو بنيت لي مدينة تسميها باسمي ويكون خاصة لي فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها وبين قرطبة اليوم ثلاثة اميال او نحو ذلك واتقن بنائها واحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزها وسكنا للزهرا وحاشية ارباب دولته ونقش صورتها على الباب فلما فقدت الزهرا

في مجلسها نظرت الى بياضها وحسنها في حجر ذلك الجبل الاسود فقالت يا سيدي
الا ترى الى حسن هذه الجارية الحسنا في حجر ذلك الزنجي فامر بزوالي الجبل فقال
بعض جلسايه اعبدا امير المؤمنين ان يخطر له ما يشين العقل سماعه لو اجتمع
الخلق ما ازالوه حفرا ولا قطعا ولا يزيله الا من خلقه فامر بقطع شجره وغرسه
تينا ولوزا ولم يكن منظرا احسن منها ولا سيما في زمان الازهار وتفتح
الاشجار وهي بين الجبل والسهل انتهى ببعض اختصاره **وقال** ابن
خلكان في ترجمة المعتمد بن ابن عباد ما صورته والزمراء بفتح الزاي وسكون
الميم وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة وهي من عجايب ابنية الدنيا انشاها
ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بني امية بالاندلس
بالقرب من قرطبة في اول سنة ٣٣٨ه ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا
ميل وطولها من الشرق الى الغرب الفان وسبعماية ذراع وعرضها من القبلة
الى الجنوب الف وخمسماية ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة الاف سارية
وثلثماية سارية وعدد ابوابها تزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم
جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزمراء
وكانت جباية الاندلس خمسة الاف الف دينار واربعماية الف وثمانين الف دينار
ومن السوق المستخلص سبعماية الف دينار وخمس وستون الف دينار وهي من افول
ما بناه بالاندلس واجله خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال في تاريخ
الاندلس انتهى كلامه وحكى في المطمح ان الوزير ابا المطرف احمد بن حمدون قال
وقد وقف على قصور الامويين التي تقوضت ابنيتها وعوضت من انيسها بالوحش
افنيتها * قلت يوما لدار قوم لفانوا * اين سكانك الغر اعزينا *
* فاجابت منا اقاموا قليلا * ثم ساروا ولست اعلم اينا *
وفيه ان ابا عامر بن شهيد بات ليلة باحدى كنايس قرطبة وقد فرشت باصناف
الآس وعرشت بسرور استيناس * وفرع النواقيس يهيج سمعه * وبرق الحميا يبهج
لمعه والقس قد برز في عيد المسيح * منوشحا بالزنانير ابدع توشيح * قد مجروا
بالمزاج واطرحوا النعم كل اطراح *
* لا يعذرون الى ماء بانيتهم * لا اعتراف بان العذر ان بالراح *
واقام بينهم بحملها حميا كانما يزشف من كاسها شفة لمية ومتى تنخ له باطيب
عرف كلما رشفها اعذب رشف * ثم ارتحل بعد ما ارتحل **فقال**
* ولرب خان قد شممت بديره * خمر الصبا مزجت بصرف عصيره *
* في فتية جعلوا السرور شعارهم * منصاعزين تخشعا لكبيره *
* والقس ما شا طول مقامنا * بدعو يعود حولنا بزبوره *

* يهدي الينا باكورا كل مصقر * كالخشف حفزه التماح خفيره *
* بتنا ولا نظر فانيه وشربهم * لسلافهم والاكل من خنزيره *
انتهى رجع الى ابتداء الزمراء قال بعض مؤرخ الاندلس كان يتصرف في عمارة
الزمراء كل يوم من الخدام والفعلة عشرة الاف رجل ومن الدواب الف وخمسماية
دابة وكان من الرجال من له درهم ونصف ومن له الدرهمان والثلاثة وكان
يصرف فيها كل يوم من الصخر المعدل ستة الاف صخرة سوى الاجر والحجر غير المعدل
انتهى وسياتي في الزايرة مزيد كلام **وقال** ابن حيان ابتدا الناصر بنا
الزمراء اول يوم من محرم سنة ٣٣٨ه وجعل طولها من شرق الى غرب الفين وسبعماية
ذراع وتكسيرها تسعماية الف ذراع وتسعون الف ذراع كذا نقله بعضهم وفيه
للنظر مجال **قال** وكان يثيب على كل رخامة كبيرة او صغيرة عشرة دنانير
سوى ما كان يلزم على قطعها ونقلها ومؤونة حملها وجلب اليها الرخام الابيض من
المرية والمجزع من زنية والوردي والاخضر من افرنيقية من اسفاقس وقرطاجنة
والحوض المنقوش المذهب من الشام وقيل من القسطنطينية وفيه نقوش وتماثيل
على صور الانسان والبيت له قيمة ولما جلب اخذ الغبلسوف وقيل غيره امر الناصر
بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالا اربعة
في قصرها المجلس المسمى بقبض الخلافة وكان سمكه بين الذهب والرخام الغليظ في جرمه
الصافي لونه المتلونة اجناسه * وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك وجعلت في
وسط البيتية التي تخف الناصر بها اليوم مثال القسطنطينية وكانت قراة في
هذا القصر من الذهب والفضة وهذا المجلس في وسطه صهريج عظيم مملو بالزيبق
وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية ابواب قد انعقدت على حنايا من العاج والابنوس
المرصع بالذهب واصناف الجوهر قامت على سواري من الرخام الملون والبلور الصافي
وكانت الشمس تدخل في تلك الابواب فيضرب شعاعها في سمك المجلس فيصير
فيصير من ذلك نور يخذ بالابصار **وكان** الناصر اذا اراد ان يفزع احدا من اهل
مجلسه او ما الى احد صقالبته فيحرك ذلك الزيبق فيظهر في المجلس كلمعان البرق
من النور ويخذ بمجامع القلوب حتى يخيل لكل من في المجلس ان المحل قد طار بهم ما دام
الزيبق يتحرك * وقيل ان هذا المجلس كان يدور ويستقبل الشمس وقيل كان ثابتا
على صفة هذا الصهريج وهذا المجلس لم يتقدم لاحد بناوه في الجاهلية ولا في الاسلام
واعتنى به لكثرة الزيبق عندهم وكان بناء الزمراء في غاية الاتقان والحسن ويا
من الدهر والعمد كثير واجري فيها المياه واحدق بها البساتين وفيها يقول الساعر السميسر
* وقفت بالزمراء مستعبرا * معتبرا اندب اشتاتا *
* فقلت يا زهر الافاز جيي * قالت ومثل يرجع من ماتا *

• فلم ازل اكى وابكى بها • بينهات يغنى الدمع بينهاتا •
• كانما اثار من قد مضى • نوادب يندبن من ماتا •

انتهى كلام هذا المؤرخ ملخصا وسيأتى ما يؤخذ عليه ويخالف قوله والله يجازيه بعلم الامر كله فانه ربما يتبطر المتامل هذا الكتاب فيجد فى بعض الاخبار تخالفا فيحمل ذلك على الغلط وليس كذلك وانما السبب الحامل لذلك جلب كلام الناس بعينه اتهم والناقد البصير لا يخفاه مثل هذا وربما ينفع التكرار واجل ما ذكروا الله اعلم **وتذكرت** عند ذلك من مجلس الناصر ما حكاه غير واحد عن القصر العظيم الذى شاده ملك طلب ظلمة المامون بن ذى يزن بها وذلك انه اتقنه الى الغاية واتفق عليه امواله اطايله • وضع وسطه بحيرة وصنع فى وسطها البحيرة قبة من زجاج ملون منقوش بالذهب وجلب الماء على راس القبة بتدبير احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلى القبة على جوانبها محيطا بها وينفصل بعضه ببعض فكانت قبة الزجاج فى غلالة من ماء سلبت خلف الزجاج لا يفتر من الجرى والمامون قاعد فيها لا يمتد بين الماء شئ ولا يصله وتوقد فيه الشموع فيرى لذلك منظرا بديع عجيب وبينهما موقيها مع جواريه ذات ليلة اذ سمع منشدا ينشد ويقول

• ابنى بناة الخالدين وانما • بقاؤك فيها لو علمت قليل •
• لقد كان فى ظل الاراك كفاية • لمن كل يوم يقتضيه رحيل •

فنغص عليه خاله وقال انا لله وانا اليه راجعون اطرقت الاجل قرب فلم يلبث بعد ما غير شهر ومات فى ولم يجلس فى تلك القبة بعدها وذلك رحمه الله تجاوز عنه هكذا حكاه بعض شيوخى المغرب وقد ذكر فى غير هذا الموضع من هذا الكتاب حكاية هذه القبة بلفظ ابن يدرون شارح العبد وبينه فليراجع •

وتذكرت ايضا قول ابى محمد المصرى فى صفة قصر طليطلة

• قصر يقصر عن مداه الفرقد • غربت مصادره وطاب المورد •
• نشر الصباح عليه ثوب مكارم • فعليه الوتر السعادة تعقد •
• وكانما المامون بين ارجائه • بدر تمام قابلته اسعد •
• وكانما الافراح فى راحاته • ورجاء ذاب فيه العسجد •

وله فى صفة البركة والقبة عليها

• شمسية الانساب تدريه • بحار فى تشبيهها الخاطر •
• كانما المامون بدر الدجا • وهى عليه الفلك الدايز •

وكان ملوك الاندلس فى غاية الاحتفال بالمجالس والقصور وللوزير الحريرى رحمه الله فى وصف مجلس المنصور بن ابى عامر ما يشهد لذلك ونحن نصفه

وتوسطها

• وتوسطتها لجة فى فعرها • بنت السلاحف ما تزال تفتق •
• تنساب من فلكه هزبر ان بكين • ثبت الجنان فان فاه اخرق •
• صاغوه من زبد وخلق صفحتى • مثل الدرهم وهو مطوق •
• للياسمين تطلع فى عرشه • مثل المليك عداه وهو مطرق •
• وتضايد من نرجس وبنفسج • وجنى خبيرى ورد يعبق •
• تزنو بسحر عيونها وتكاد من • طرب اليك بلا لسان تنطق •
• وعلى يمينك سوسنا اطلعت • زهر الربيع فمن حسنا تتشرق •
• فكانما هى فى اختلاف رقومها • رايات نصرك يوم باسك تخفق •
• فى مجلس جمع السرور لاهله • ملك اذا اجمعت قناه تفرق •
• حازت بدولته المغارب غرة • فغدا يحسدها عليه المشرق •

ومن هذه القصيدة

• اما الغمام فشامل لك انه • لا شك صنوك بل اخوك لا ولن •
• وانى الصنيع فحين تم تمامه • فى الصحو انشا وهو فى التبدد فنق •
• واظنه يحكيك جودا اذ راى • فى اليوم يحرك زاخرا يتفهق •

وكان السبب فى هذه الابيات ان المنصور صنع فى قصره الذى بناه بالزاهرة وان صنيعا التطهير اتيه عبد الرحمن وكان عام محط فارتفع السعر بقرطبة وبلغ زبع الدقيق الى دينار فجلا الناس من قرطبة فلما كان يوم ذلك الصنيع نشات فى السماء سحابة عمت الافق ثم اتى المطر الوابل فاستبشر الناس وسر المنصور بن ابى عامر فقال الحريرى يهنيه امّا الغمام الخ • ومن القايل على لسان نرجس العامرية

• حييتك يا ممتزا للعلا والمجلس • ازكى تحيتها عيون النرجس •
• زهر تزيد بحسنها وبلونها • زهر النجوم الجاريات الكنس •
• ملكن فيذة النداى كلما • دارت بمجلسهم مدار الاكوس •
• ملك الهمام العامرى محمد • للمكرمات وللهنى والانفس •

قال ابن بسام ومن شعر الحريرى ايضا الذى مدح له انشاه نثرا الذى سلخ فيه مخاطبة المنصور على السنة انعامكم ايه بزهر رياضه فمن ذلك عن لسان العامرية

• حدق الجسان تقرا ونغار • وتضل فى صفة النهى وتحار •
• طلعت على قضبى عيون تمايلى • مثل العيون تخفها الاشفار •
• واخص حتى بى اذا اشبهتنى • در تنطق بسلكها وبنار •
• اندى له قضب الزمرد ساقه • وحباه النقش بطرة العطار •
• انا نرجس خفاهزت عطفيهم • ببديع تركيبى فقيل بهار •

ومن اخر عن بنفسج العامرية اذا اذفعت الخصوم ايد الله مولانا المنصور فى هذا

وتفاخرت في مفاخرها فاليه مفزعها وهو المقنع في فصل القضية بينها لا سيما
على المفاخر باشرها وعلمه سرها وجمرها وقد ذهب النهار والترجيز في وصف
محاسنها والفخر بمشابهها كل مذهب وما بينهما الا وضيلة غير ان فضل
عليها اوضح من الشمس التي نعلونا واعذب من الغمام الذي نشفينا فان كان قد
تشبهنا في سرعها ببعض ما في العالم من جواهر الارض مصابيح السماء وهي من الموات
الصامت فاني انشبه باحسن ما زين الله به الانسان وهو الحيوان الناطق مع
انني اعطر منهما عطرا واحمد خبرا واكرم امتاعا شابلا وغاديا ورايحا وكلا مما
ضمه وانا امتع رطبا ويابسا وندخر في الملوك في خزاينها وسائر الاطباء وصرف
في منافع الاغطية فان فخرا باستقلالها على ساق هي اقوى من ساقي فلا عز وان لوشي
ضعيف والهوى لطيف [illegible] ابدا الله مولانا قوافي الشعر من وصف مشابهي ما اودعاه وحضرت بنفسي ليلا
اغيب عن حضرتهما فقديما فضل الحاضر وان كان مفضولا ولذا قالوا الذ
الطعام ما حضر لوقته واشعر الناس من اثبت في شعره قولانا انتم الحكم في ان يفضل
بحكمه المعدل

اقول

- شهدت لنوار البنفسج السن من لوعة الاحوى ومن اتباعه
- لمشابه الشعر الاغم غارة ٭ القمر المنير الطلق نور شعاعه
- ولربما جمع البخيع من الطلا ٭ في صارم المنصور نوم قراعه
- تحكاه غير مخالف في لونه ٭ لا في روايحه وطيب طباعه
- ملك جملنا قبلة سبل العلا حتى وضحن بنهجه وشراعه
- في سيف قصر لطول نجاده ٭ وتمام ساعده وفحة باعه
- ذو نعمة كالبرق في استراعه ٭ وصرامة كالحين في ايقاعه
- تلقى الزمان له مطيعا سابقا ٭ وترى الملوك السلم من اتباعه

وما احسن قول بعض الاندلسيين يصف حديقة

- حديقة تحضرة انوارها ٭ في فضتيها للطير كل مغرد
- فادمعت فيها فتية اصحابهم ٭ مثل البدور تنيرين الاسعد
- والجدول الفضي يضحك ماؤه ٭ فكانه في العين صنع مهند
- وتنافرت لفظا على حافاته ٭ كالعقد بين مجمع ومبدد
- وتزخرفت للناظرين كانها ٭ درر تشير في بساط زبرجد

وكان بعض اهل الاندلس تقاب

- ودمية من مرمر تزهو بجيد ٭ تنافس في النور والبياض

لها

- لها ولد ولم تعرف خليلا ٭ ولا المست باوجاع المخاض

ونعلم انها حجر ولكن ٭ تليمنا بالحاظ مراض

وكان بشر فسطة في نقش المسجى بها الستور مجلس الزينب احد فصور المعتد
ابن هود وفيه **يقول** ذوا الوزارتين بن غند شلب يهجو وزيرا
كاذيب بن يحققون

- صبح من تحققون بيت الذهب ٭ ونعما مما به واحر بي

رب ظهر في فقد ردنسني ٭ عار تحققون الموقا الذنب

وكتب بعض كبراء الاندلس الى اخوانه كانا في هذا من وادي الزيتون ونحن فيه
محفوفون ببقعة الكنست من السندس الاخضر وتحلت بانواع الزهر وتحابكت
بانهما تحللها واشجار تظللها بحجب ازواجها الشمس الا نفاذها وتنازعت للنسيم
فيهيل من اعطافها وما شئت من [illegible] ولهو وطرب
ملهى ونظرب في مثلها يجود الزمان كله صباه وبحري الحياة على الامل والمنا
وانا ابقاكم الله فيهما بحال من طاب غداؤه وحسن استمراؤه وصحا من جنونه
العقار واستراح من مضض الجمار وزايلته وساوسه وخلصت من الخباط
هواجسه ثم ذكر كلاما من هذا النمط في وصف الحاره والدعا الى العقار فراجعه
ابو الفضل بن حسداي برقعة قال في صدرها يا سيدنا الذي الزمنا باتباعه
الشكر وكبيرنا الذي علمنا بيانه التحر وعميدنا الذي عقدنا بحر مداده
بلاغته والسلام ابقاك الله لنوبة نصوح تمرماه وبمين عموس تبرتماه وردا بقاك
الله كتابك الذي انفذته من مغرسيك بوادي الزيتون وقفتنا على ما لفتت من
اوصافه من حجة المفتون واعجابك بالتفاف شجره ودوحانه واهتزازك
لطيب بواكره وروحانه ومزورك به وهو حوقلاعه متوزرة مضاببه واجراعه
وكل المشاربه ماخلا ذبيحه ومآوه الدمخضره والمياه جميعه وتلك عادة
تلوتك وتحيية تخضرمك موشاكله ملالك وسامك واشعر الناس من عندك
من انت في سعره واحب البلاد اليك ما انت في عقره فابن منك بنابين جلق
وجانه ورباضه المونقة وخلجانه وقبابه البيض في حدايقه الخضر وحيوه
العطر في جنابه النضر وما تضمه جيطانه ونجمة اجاوده وعبطانه من امهات
الراح التي سحرتها بزعمك ومواد السموم التي طلقتها برعمك وهيهات فوالله
ما فارقتك تلك الاجارع والمجاري ولا شافتك تلك المنازل والمغاني الا تذكر
المالديها من طيب المعاهد وخفيا الى ما عندنا من جميل المشاهد واين من
المشتاق عنقا مغرب ثم ذكر كلاما في جوابه هو من الحمار لم يتعلق له عرض
وما احلى ما كتب به ابو اسحاق بن خفاجة من رسالة في ذكره متنزه ولما اكتب

العمام اكبابا لم اجد منه اغبابا، وانصل المطر انصلاله، لم الف منه انفصالا
اذ الله تعالى للصحوان يطلع صفحته، وينشر صحيفته، فنفشت الريح السحاب
كما طوى السجل الكتاب وطفقت السما تخلع جلبابها، والشمس تحط نقابها ■
وتطلعت الدنيا بتبهج كانها عروس تجلت للخطوبة في لمة من الاخوان
تستبق الى الراحة ركضا وتطوى التفرج ارتضاء، فلا تدفع الا الى عذير نمير قد
استدارت منه في كل قرارة سما سحابة وانسابت في كل قلعة جابه فتزودنا
بتلك الاباطح نهنها دي نهنا دي اغتصانها له وتقاحك تقاحك اخوانها، والنسيم
اثناء ذلك المنظر النوسيم تزاسل مشي على بساط وشي فاذا مر بعذير سنجه وراح
واخكمه صنعا وان عثر بجذول شطب منه نضلاه واخلصه صقلا فلا ترى الا
بطاحا مملوة سلاجا كانما انهزمت منها لك كتايب فالقت بما ليستنه من
درع مضفوله وسيف مسلوله **وفي فصل** منها فاخللنا فتنة خضراء ممدوده
اسطانا اغصان سندسية رواق الاوراق، ومازلنا نلتقط منها بيرد ظل
ظليل ونشتمل عليه بردا سنيم عليك وتجيل النظر في نهر صفيل صافي الجبين
الماء كانه مجزع سماء مونق جنوه بالحباب كانه من تغور الاحباب، وقد حضرنا
مسمع يجري مع النفوس لطافته فتوجل غرضها وهو اماه، ويغنى لها مفترحا
ومنا ما فصح لسان النغر ليسقى من الوفر كانه كاتب حاسب تمشق بياه و
تفقد بشراه بحرك حين يسد وساكنات وتبعث الطبايع السكون انتهى،
وكانت بين ابي اسحاق وبعض اخوانه مقاطعة فاتفق ان ولى ذلك الصديق
حضنا فخاطبه ابو اسحاق برقعة منها اطال الله بقاء سيدي لنسهته او صانه
النزيهة عن الاستعانة المرفوعة اما ازنته الكريمة بالابتداء مما الحذف يا برمي للحكم
واعتلت واو يبغزو الموضع الضم كتبت عن ود قديم مواطالما لم يلحقها انتقاك
وعهد كريم مواالفضل لم يدخله اعتلال والله يجعل ما انيك من الاحوال الثابتة
اللازمة، ويعصم مدنا بعد بين الحروف الجازمة، وانا استنهض طولك الى تجدد
عهدك بمطالعة الفاظ وصله، وتعدية فعل الفضل وعن عدولك عن باب الفعل
القطع الى باب الوصل والجمع بين سفط الزرج الكلام بيننا مما الشكت ويدخل
الانتقال حالما التمست فلا تخيل الغرك الله ان رسم اخاك عندي دوحها فذ درس
عفا والان صدري دارسة امشي من ودك خلا وانما فعل ذا مني ظهر من ضمير وده
ما بطن وبدا منه ما كمن ومنيا اعزك الله ان فعل وزارتك حاضرة الحق رقيه
تغيير وان فعل فعل سيفك ما ضربه للعوامل تاثير وانت بحجرك حماع ابواب
الظفر باخذ نفسك الحلية بمطالعة باب الصرف ودرس حروف العطف
وتدخل لام التبرية على ما حدث من غيبتك وتوجب بعد النفي ما سلف من غيبتك

وتدع

وتدع الالفا لالفها ان تكون بعد من حروف اللين وترفع بالاخافة بليتنا وجود
التنوين وتسوم ساكن الوداد ان يتحرك ومعتل الاحشاء ان يصح، وكتابي بمذاهب
صلة فلا تحذفه حتى تعود الحالا لاولى صفته وتضيع منه النكرة معرفة فانا عرك
الله مصدر فعل السرور والنيل ومنك اشتقاق اسم التودد والفضل وانك
وان تاخر العصر بك كالفاعل وقع مؤخرا وعدوك وان تكبر كالكميت لم يقع الا
مصغرا وللايام علل تبسط وتقبض وعوامل ترفع وتخفض فلا دخل عروضك
قبض ولا عاقب رفعك خفض ولا زلت مرتبطا بالفضل شرطك موجزاوك جاء
على الرفع سروك الكريم وسناوك حتى يخفض الفعل وتبنى على الكسر قبل ان شاء
الله تعالى **وكتب** رحمه الله تعالى ببيتين يجي عودنا ان ننظم من اخوانك اغرك
الله عفد شرب يسافون في ودك، وبيغاطوق رجا نه شكرك وحمدك وما
منهم الا شره المسامع الذ نة حمامة نادته الاحمامة نطوق وادوا الطوق لك في صلتها
بجمالك ناطق فداستعار من بنان لسانا وصار لضمير صاحبه ترجمانا وتنوعلى الاداة
والاحسان لا ينفك من ابتياع به في غير احتياج له فان تفاعرك اذنه وادب وان
تابى واستوى بجح بطنه وضربه لازال منتظم الجدل ملتئم الامل انتهى **ومن نظمه**
رحمه الله ينتجع ويبتوجع

■ شراب الا ما بي لو علمت شرابي ■ وعتبي الليالي لو عرفت عتابي
■ وما مل مهجة الانسان الا طريدة ■ يحوم عليها للحمام عقاب
■ تخب بها من كل نوم وليلة ■ مطايا الى دار البلا وركاب
■ وكيف يغيض الدمع او يبرد الحشا ■ وقد باد اقران وفات شباب
■ اقلب طرفي لا ارى غير ليلة ■ وقد حط عن وجه الصباح نقاب
■ كاني وقد طار الصباح حمامة ■ يمد جناحيه على غراب
■ دعاهم داعي الرد افكانما ■ تنادت بهم خيل بنات عراب
■ فما هم وسلم الدهر حرب كانما ■ جنابهم طعن وهم ضراب
■ يجودون لا عن نزاع نفوسهم ■ لجنب ولا عن نزاع القلوب رقاب
■ ولست بناس صاحبا من ربيعة ■ اذا انتسبت رسم الوفا صحاب
■ وما سجعا في ان قضى حتفه نفر ■ وما اندق رمح دونه وذباب
■ وانا نجار بنيانا ثلاثين حقبة ■ فمات سباقا والحمام قضاب
■ كان لم يبت في منزل الغصن ليلة ■ يجيب بها داعي الصبا ويجاب
■ اذا قام منا قايم مهز عطفه ■ شبابا رقاه بهاء وشراب
■ ولما نزلت للمشيب سريعة ■ وافتع من ظل الشبا سحاب
■ نهضنا باعباء الليالي فخرله ■ وارست بها في النايبات مضاء

فيا ظاعنا قد حط على ساحة البلا ... بمنزل بين لا يبشر عنه هاب
كفى حزنا ان لم ترل لى على النوى ... رسول ولم ينفذ اليك كتاب
وانى اذا يممت تبرك زائرا ... وقفت ودونى للتراب حجاب
ولو ان حيا كان جار ومتيما ... لطال كلام بيننا وخطاب
واعرب عما عنده من جليه ... فافتح عن شمس هناك ضباب

وقد بعدنا عما كنا بصدده من ذكر قرطبة اعاد الله للاسلام فنقول قال بعض من ارخ الاندلس انه تمت مساجد قرطبة ايام عبد الرحمن الداخل الى اربعمائة وتسعين مسجدا ثم زادت بعد ذلك كثيرا كما يأتى ذكره وقال بعضهم كانت قرطبة قاعدة الاندلس ايام المدايين وقرارة الملك وكان عدد شرافاتها اربعة الاف وثلثمائة وكانت عدة الدور فى العصر الكبير اربعمائة دار ونيف وثلاثون وكانت عدد دور الرعايا والسواد بها الواجب على املها المبيت فى الشور مائة الف دار وثلاثة عشر الف دار حاشا دور الوزراء واكابر الناس والبياض وزادت فى بعض الكتب ان هذا العدد كان ايام ملوك بنى امية والموحدين قال وكانت ديار اهل الفرد ايام ذلك ستة الاف دار وثلاثمائة دار انتهى وعدد ارباضها ثمانية وعشرون وقبيل واحد وعشرون ومبلغ المساجد بها ثلاثة الاف وثمانمائة وسبعة وثلاثون مسجدا وعدد الحمامات المبرزة للناس سبعمائة حمام وقيل ثلثمائة حمام وقال ابن حيان ان عدة المساجد عند نقابيها فى سنة ابن ابى عامر الف وستمائة مسجد والحمامات ستمائة حمام وفى بعض التواريخ القديمة كان بقرطبة فى الزمن السالف ثلاثة الاف مسجد وثمانمائة وسبعة وسبعون مسجدا منها بشقندة ثمانون وستمائة حمام واحد عشر حماما ومائة الف دار وثلاثة عشر الف دار للرعية خصوصا وربما نصف العدد واكثر ارباب الدولة وخاصتها هكذا نقله فى المغرب وتواعلم مما بانى ويذكر مجملة وقال بعض المؤرخين بعد ذكره نحو ما تقدم ووسط الارباض قرطبة التى تحف بها من دونها واما البيمة التى كانت فى المجلس البديع فانها كانت من تحف قطر البوم بعث بها صاحبها لقسطنطينية الى الناصر مع تحف كثيرة سنية انتهى ونحو لابن الفرضى وغيره واحد لكن خالفهم صاحب المسالك والممالك فذكر ان عدد المساجد بقرطبة اربعمائة مسجد وواحد وسبعون مسجدا وهو بعيد وقال قبله اذ دور قرطبة فى محالها ثلاثون الف ذراع وتفسيرها بالسان النوطى القلوب المختلفة وهى بالعوطبة بالظاء المشالة وقيل معنى قرطبة احرفا سكها قال وبقرطبة اقاليم كثيرة وكورة جليلة وكانت جبايتها فى ايام الحكم بن هشام مائة الف دينار وعشرة الاف دينار وعشرون دينارا وسيق ما يخالف

هذا

هذا وبين الفتح اربعة الاف ومئتي وستمائة مدي وسبعة وازبعين مديا وقال بعض العلماء احصيت دور قرطبة التى بها وارباضها ايام ابن ابى عامر فكانت مائتا الف دار وثلثمائة وثلاثة عشر الف دار وسبعة وسبعون دارا وهذه دور الرعية واما دور الاكابر والوزراء والكتاب والاجناد وخاصة الملك فستون الف دار وثلثمائة دار سوى مصارع الكرا والحمامات والخانات وعدد الحوانيت ثمانون الف حانوت واربعمائة وخمسة وخمسون ولما كانت الفتنة على راس المائة الرابعة غيرت رسوم ذلك العمران وبحيث اثار تلك القرى والبلدان انتهى ملخصا وسيأتى فى رسالة الشقندي ما هو اشمل من هذا وما رفت حالا بابى القاسم عامر بن مسلم القرطبي بقرطبة وزين له بعض اصحابه الرحلة الى حضرة ملك الموحدين بمراكش قال وذكر المنتزهات القرطبية

- بالبيرة باكرت بنى بخوارين ... وافت الى على البعد تحييني
- اسرت على صفحات النهر تاثرة ... حباحما بين خيري ونسرين
- ردت على جسدي بعد روح الحياة وما ... خلت النسيم اذا اسامت تحييني
- لولا التنسمها عن نشر ارضكم ... ما اصبحت من اليم الوجد تبريني
- مرت على عقدات الرمل حاملة ... من سركم خبرا بالروح يشفيني
- عرفت من عرفه ما لست اجهله ... لما تنسم فى تلك المباديين
- نزوت من طرب لما مدفاتحها ... وظل يبشر فى طورا ويطربني
- خلت الشمال شمالا اذ سكرت بها ... سكرا بما لست ازجوه يمنيني
- امددت الى اريجا من شمايلكم ... فقلت قربنى من كان يقصيني
- وخلت من طمع ان اللقا على ... اثر النسيم واضحى الشوق يجريني
- فظلت الثم من تعظيم حسنكم ... مجرا فيا لهما لو وجد يغريني
- مسارح كم نهما سرحت من كمد ... قلبي وطرفى ولا سلوان يثنيني
- بين المصلى الى وادي العقيق وما ... يزال مثل اسمه ان بان يبكيني
- الى الرصافة فالمرج النضير فوا ... لهاب عبد سقته السحب واليها
- لا باعد الله عينى عن منازله ... ولا يقرب لها ابوابه جيرون
- حاشاهما من محلات مفارقة ... من شيق دونها فى القرب محزون
- اين المسير ورزق الله ادركم ... من دون جهد وقد ميل يحنيني
- يا من يزين لى النزحال عن بلد ... كم ذا تحاول استلا عند عنين
- وابى بعد عن ارجاء قرطبة ... من شاء يظفر بالدنيا وبالدين
- قطر فسيح ونهر ما به كدر ... حفت ببطحية العذراء تاتين

• يا بيت لي عمر نوح في اقامتها • وانما لي فيه كنز قارون •
• فلا تما كنت افنيه على نشوة • الراح نهبا ووصل الخرد العين •
• وانما اشفي اني بيم بها • وان خطي منها خط مغبون •
• ارى بعيني ما لا تستطيل يد • له وقد حازه من قدره دوني •
• وانكد الناس عيشا من تكون له • نفس الملوك وحالات المساكين •
• بغض طرفا لنقابي حين يهمته • فضيان نعمات في كثبان بيرين •
• قالوا الكفاف مقيم قلت ذاك لا • يشتفي الى بيت الزراجين •
• ولا بيلبلة مت الصبا سحرا • ولا يلطفه عرفا الرياحين •
• ولا بهيم تنفاح الخدور رما • ولا تصدور ونرجيح النلاجين •
• لا تجتني راحة الا على تعب • ولا تنال العلا الا بالهون •
• وصاحب العقل في الدنيا اخو كدر • وانما الصفو منها للمجانين •
• يا آمري ان احث العيس من وطني • لما رأى الرزق فيه ليس يرضيني •
• نصحت لكن لي قلبا ينازعني • فلو نزحت عنه حله دوني •
• لا زم من وطني طورا نظاعني • فود لو اني في طورا فيه يعصيني •
• مد تلابين عرفي واضر به من • سير الا رض بما من ليس يدريني •
• مذا يقول غريب ساقه طمع • وذاك حين أراه البر يجفوني •
• البعد عني اما في بعدك بي • سعد ينيي وقربك يطغيني ويغويني •
• يا لحظ كل غزال استنامله • بدنو وما لي بحال منه تدنيني •
• ويا مدامة دير لا المربه • لولاك ما كانما اعطيت تكفيني •
• لاصبرن على ما كان من كدر • لمن عطاياه بين الكاف والنون •

وننتهي بهذه القصيدة عند امل الاندلسي كنز الادب وقد اشرنا في الفصل الاول الى كثير مما يتعلق بقرطبة اعادها الله فاغنى عن اعادته وان كان ذكره هنا انسب لان ما تقدم انما هو في ذكرها مع غيرها من بلاد الاندلس وهذا الفصل لها بالاستقلال **وانشد ابو العاصي** غالب بن عبد الوارث الوردي حين جلس على نهر قرطبة بازاء الرتبض منتقلا الى الخضرة بهيئة

• يا قصر كم حويت من نعم • عادت لقى بجوار ضل السكك •
• يا قصر كم حويت من ملك • دارت عليه دوائر الفلك •
• ما شيدت فابق لكل متخذ • ومتى يعود بحال مشترك •

وقال القاضي ابو الفضل عياض عند ارتحاله عن قرطبة

• اقول لقد جاد ربحالي وعزت • حداتي وزمت للفراق ركابي •
• وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي • وصارت هواء من فؤادي ترابي •

ولم يبق

• ولم تبق الا وقفة يستحثها • وداعي للاحباب لا للحبايب •
• رعى الله جيرانا بقرطبة الحلى • وجاد ربانا بالعهاد السواكب •
• وحيانا بانا بينهم فذا لفتنة • طليق المحيا مستهل الجوانب •
• اخوانا بالله فيها تذكروا • مودة جار او مودة صاحب •
• غدوت بهم من بر هم وتفضل • كما في المثلى وبين اقاربي •

واما مسجد قرطبة فشهرته تغني عن كثرة الكلام فيه والنشر من اخواله الى ما لا يحتاج اليه فنقول قال بعض المورخين ليس في بلاد الاسلام اعظم منه ولا اعجب بناء واتقن صنعة وكلما اجتمعت منه ازيد سواري كانت اسهما واحد ثم صف رخام منقوش بالذهب واللازورد في اعلاه واسفله انتهى **وكان** الذي ابتدأ ببنيان هذا المسجد العظيم عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل ولم يكمل في زمانه وكمله ابنه هشام ثم توالى الخلفاء من بني امية على الزيادة فيه حتى صار المثل مضروبا به والذي ذكره غير واحد انه لم يزل كل خليفة يزيد على من قبله فيه الى ان كمل على يد نحو الثمانية من الخلفاء وقال بعض المورخين ان عبد الرحمن الداخل لما استقر امره ببنى القصر بقرطبة وبنى المسجد الجامع وانفق عليه ثمانين الف دينار واشترى موضعه الذي كان كنيسة بمائة الف دينار فالله اعلم وذكر بعض في ترجمة عبد الرحمن الداخل ما صورته انه لما تمهد ملكه شرع في تعظيم قرطبة فجدد معاهدها وشيد مبانيها وخصها بالسور والبنيان فعمر الامارة والمسجد الجامع ووسع فناءه واصلح مساجد الكور ثم ابتنى مدينة الرصافة مستنزها لما له واتخذ بها قصرا حسنا وجنانا واسعة نقل اليها غرايب الفراش وكرايم الشجر من بلاد الشام وغيرها من الاقطار انتهى وكانت احدى الاصبغ ترسل اليه من الشام بالغرايب مثل الرمان العجيب الذي ارسلته اليه من دمشق الشام كما مر وسيأتي في كلام ابن سعيد مما ناتم من هذا ولما ذكر ابن بشكوال زيادة المنصور بن ابي عامر في جامع قرطبة قال ومن احسن ما عاينه الناس في بنيان هذه الزيادة العامرة اعلاج النصاري نصفين في الحديد من ارض قشتالة وغيرها وهم كانوا يبصرون في البنيان عوضا من رجاله المسلمين اذ لا عز للاسلام والشرك وعزة للكافرين ولما عزم على زيادته هذه جلس لارباب الدور التي تقابل اصحابها عنها بنفسه فكان يوتى بصاحب المنزل فيقول له ان هذه الدار التي لك يا هذا ازيد ابتنيها لجماعة المسلمين من مالهم ومن دنياهم لا ازيدها في جامعهم وموضع صلاتهم فتسخط واطلب ما شيئت فاذا ذكر له اقصى الثمن امر ان يضاعف له وان تشترى له بعد ذلك دار عوض منها حتى اتى بامراة لها دار بصحن الجامع فيها نخلة فقالت لا اقبل عوضا الا دارا بنخلة فقال لتباع لها دار بنخلة ولو ذهب فيها بيت المال فاشتريت لها دار بنخلة وبولغ في الثمن وحكى ذلك ابن حيان ايضا وقيل ان النصارى والحكم

في زيادة الجامع كان نهاية الصف واحد وستين الف دينار وثلثمائة وكلف من الاخماس
وقال صاحب كتاب مجموع المفترق كان مسقف البلاط من المسجد الجامع من
القبلة الى الجوف قبل الزيادة مائتان وخمسة وعشرون ذراعا والعرض من
الشرق الى الغرب قبل الزيادة مائة ذراع وخمسة اذرع ثم زاد الحكم في طوله
مائة ذراع وخمسة اذرع فكمل الطول ثلثمائة ذراع وثلاثين ذراعا وزاد محمد
ابن ابي عامر مائتي هشام بن الحكم في عرضه من جهة المشرق ثمانين ذراعا وكان
عدد بلاطاته احد عشر بلاطا عرض اوسطها ست عشرة ذراعا وعرض كل واحد من
الذين يليانه غربا واللذين يليانه شرقا اربعة عشر ذراعا وعرض كل واحد من
الستة الباقية احدى عشرة ذراعا وزاد ابن ابي عامر فيه ثمانية عرض كل واحد
عشرة اذرع وكانا لعمل في زيادة المنصور سنتين ونصفا وخدم فيه بنفسه وجنوده
الصحن من المشرق الى المغرب مائة ذراع وثمان وعشرون ذراعا وعرضه من
القبلة الى الجوف مائة ذراع وخمسة اذرع وعرض كل واحدة من السقايف الستة
بصحنه عشر اذرع فتكسيره ثلاثة وثلاثون الف ذراع ومائة وخمسون ذراعا
وعدد ابوابه تسعة عشر بابا في صحنه غربا وشرقا وجوفا واربعة في بلاطاته
اثنان شرقيان واثنان غربيان وفي مقاصر النساء من السقايف بان وجميع ما فيه
من الاعمدة المعمود ومائتا عمود وثلاثة وتسعون عمودا رخاما كلها وباب
مقصورة الجامع دمسق ولذلك جدار المحراب وما يليه قد اجري فيه الذهب على
الفسيفسا وتراب المقصورة فضة محضة وارتفاع القومة اليوم وهي
من بناء عبد الرحمن بن محمد ثلاث وسبعون ذراعا الى اعلى القبة المفتحة التي
يشتد برمها المؤذن وفي راس تلك القبة تفاحتان ذهب ودور كل تفاحة ثلاثة
اشبار ونصف فاثنان من التفاحتين دمشقي ابرز واحدة فضة وتحت كل واحدة
منها وفوقها سوسنة قد هندست بابدع الصنعة وزمانة ذهب صغيرة على
راس الرمح ومنتهى اخذي عرايب الارض وكان بالجامع المذكور في بيت منبره مصحف
امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه الذي يخطه بيده وعليه حلية ذهب مكللة
بالدر واليواقيت وعليه غشية الديباج ومنبره على كرسي العود الرطب مسمار
الذهب رجع الى المنارة وارتفاع المنارة الى مكان الاذان اربع وخمسون ذراعا
وطول كل قائم من حيطانها على الارض ثمان عشرة ذراعا انتهى بحروفه وفيه بعض
مخالفة لما ذكره ابن الفرضي وبعضهم اذ قال في ترجمة المنصور بن ابي عامر ما
صورته **وكان** من اخبار المنصور بن ابي عامر الداخلة في ابواب البر والقربة
بناؤه المسجد الجامع والزيادة فيه سنة ٣٧٧ وذلك انه لما زاد الناس بقرطبة
واتخلبليها قبايل البربر من الحدوة والافريقية وتناسلوا حالها في الجلالة

ضافت الارباض وغيرها وضاق المسجد الجامع عن حمل الناس فشرع المنصور
في الزيادة بشرقيه حيث تمكن الزيادة لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة
فبدا ابن ابي عامر بهذه الزيادة على بلاطات ممتدة طولا من اول المسجد الى اخره
وقصد ابن ابي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الاتقان والوثاقة دون الزخرفة
ولم يقصر مع هذا عن سائر الزيادات جودة ما عدا زيادة الحكم واول ما عمله
ابن ابي عامر تطييب نفوس ارباب الدور والذين اشتريت منهم للهدم لهذه
الزيادة بانضافهم من المسجد وصنع في صحنه الجب العظيم فذرعه الواسع فناداه
ومناداعني ابن ابي عامر هو الذي رايت اهراق الشمع بالجامع زيادة للزينة فتطابق
بذلك النوءان **وكان عدد** سواري الجامع الحاملة لثمانية والاصيقة
بحيطانه وقنابه ومناره بين كبيرة وصغيرة المقسارنة واربعمائة سارية
وسبع عشرة سارية وقيل اكثر **وعدد** ثريات الجامع مائتين كبيره وصغيره
مائتان وثمانون ثريا **وعدد** الكؤس سبعة الاف كاس واربعمائة كاس وخمسة
وعشرون كاسا وقيل عشرة الاف وثمانمائة وخمس كؤوس وزنة مثاكي الرصاص
للكؤس المذكورة عشرة ارباع او نحوها وزنة ما يحتاج اليه من الكتان للفتايل
في كل شهر رمضان ثلاثة ارباع القنطار وجميع ما يحتاج اليه الجامع من الزيت
في السنة خمسمائة ربع او نحوها يصرف منه في رمضان خاصة نحو نصف العدد
ومما كان يختص برمضان المعظم ثلاثة قناطير من الشمع وثلاثة ارباع القنطار
من الكتان المفتل لاقامة الشمع المذكور والكبيرة من الشمع التي توخذ بجانب
الامام يكون وزنها بين خمسين الى ستين رطلا يحترق بعضها بطول الشهر ويجمع
الحرق لجميعها الليلة الختمة **وكان** عدد من يخدم الجامع المذكور بقرطبة في دولة
ابن ابي عامر وينصرف فيه من ايمة ومقرين ومؤذنين وسدنة وموقدين
وغيرهم من المنصرفين مائة وتسعة وخمسون شخصا وموقد من ليخور ليلة
الختمة اربعة اواقي من العنبر الاشهب وثمان اواقي من العود الرطب انتهى
وقال بعض المؤرخين كان بالجامع كل جمعة رطل عود وربع رطل عنبر يتبخر
به انتهى وقال ابن سعيد نقلا عن ابن بشكوال الطول لجامع قرطبة الاعظم
الذي هو بداخل مدينتها من القبلة الى الجوف ثلاثمائة وثلاثون ذراعا المتحف
المكشوف عنه ثمانون ذراعا وغير ذلك مفترهد وعرضه من الغرب الى الشرق مائتان
وخمسون ذراعا وعدد ابهائه عندنا اثنا عشر بابا بالشمالية التي ازادها المنصور ابي عامر بعد
احدى وعشرون بابا في الجانب الغربي تسعة ابواب منها واحد كبير للنساء يفتح
الى مقاصيرهن وفي الجهة الشرقية تسعة ابواب منها للدخول الرجال ثمانية انوا

وفي الجهة الشمالية ثلاثة ابواب منها للدخول للرجال بابان كبيران وباب للدخول
النساء الى مقاصيرهن وليس لهذا الجامع في القبلي سوى باب واحد يدخل
المقصورة المتخذة في قبلته متصلة بالشاباط المفضي الى قصر الخلافة منه كان
السلطان يخرج من القصر الى الجامع لشهود الجمعة وجميع هذه الابواب ملبسة
بالنحاس الاصفر بالعرب صنعة وعدد سواري هذا المسجد الجامع الحاملة لسمايه
والملصقة بحيطانه وقبابه ومناره وغير ذلك من اعماله يبلغ كبار وصغار
الف واربعمائة سارية وتسع سواري منها بداخل المقصورة مائة وتسع عشرة
سارية وذلك المقصورة البديعة التي صنعها الحكم المستنصر في هذا الجامع فما
انه حظر بها على خمس بلاطات من الزيادة الحكمية واطلق خلفها فيها على السنة
الباقية ثلاثة من كل جهة فصار طولها من الشرق الى الغرب خمسا وسبعين
ذراعا وعرضها من جدار الحشب الى سواري المسجد بالقبلة اثنين وعشرين ذراعا
وارتفاعها في السما الى حد شرفاتها ثمان اذرع وارتفاع كل شرفة ثلاثة اشبار
ولهذه المقصورة ثلاثة ابواب بديعة الصنعة بحجيبتها تنقش شارعة الى
الجامع شرقي وغربي وشمالي ثم قال وفرع المحراب في الطول من القبلة الى الحوفي
ثمان اذرع ونصف والمنبر الى جنبه مؤلف واسع من الشرق الى الغرب سبع
اذرع ونصف وارتفاع قبته في السما ثلاثة عشر ذراعا ونصف والمنبر الى جنبه
مؤلف من اكارم الخشب ما بين آبنوس وصندل وسمسم وبقم وسوحط وما اشبه
ذلك ومبلغ النفقة فيه خمسة وثلاثون الف دينار وسبعمائة دينار وخمسة
وثمانين وثلاثة دراهم وثلث درهم وقيل غير ذلك وعدد درج منبره تسع درجات
صنعة الحكم المستنصر رحمه الله وذكر ان عدد شرفات الجامع التي تشرح فيها المصاحف
بداخل البلاطات خاصة سوى ما منها على الابواب مائتان واربع وعشرون شرفة
جميعها من لاطون مختلفة الصنعة منها اربع شرفات كبار معلقة على البلاط
الاوسط اكبرها الضخمة المعلقة في القبلة الكبرى التي فيها المصاحف جاء في
المقصورة فيها من الشرح فيما زعموا الف واربعة وخمسون تسعة قد علق الترس
الضخام في العشر الاخر من شهر رمضان تسعى كل شرفة منها سبعة اذباع في السلة
وكان مبلغ ما ينفق من الزيت على جميع المصابيح في هذا المسجد في السنة ايام
تمام وقوده في مدة ابن ابي عامر مكملة بالزيادة المنسوبة الف قنطار منها في شهر
رمضان سبعمائة وخمسون قنطارا قال وفي بعض التواريخ القديمة كان
عدد القوفية في المسجد الجامع بقرطبة حين ولي من الخلفا وفي زمان ابن ابي عامر ثلاثة
انتهى وفيه مخالفة لبعض ما تقدم وذكر بعضهم الزيت والكر قوله
اولى بالاتباع لنقله عن ابن عبد الكريم والمعروف ان سعيد يعمل هذا وتحقيقه فيه

الكثر من

الكثر من غيره والله اعلم فقال الفتريج وثلاثون مرجانيها في رمضان خمسمائة مرجانية
وفي الثريات التي من الفضة وهي ثلاثة اثنان وسبعون رطلا لكل واحد ثمانية
عسره في ليلة وقدرها وقال في المبصر انه مركب من ستة وثلاثين الف وصل قام كل
واحد منها بسبعة دراهم فضة وكمرت بمسامير الذهب والفضة وفي بعضها
نفيس الاحجار واتصل العمل فيه لسنة ثم قال ودور الثريا العظيمة خمسون شبرا
ويحتوي على الالف كاس واربعة وثمانين كلها موشاة بالذهب الى غير ذلك من الغرا
وكتب الفقيه والكاتب ابو محمد ابراهيم بن صاحب الصلاة الوليسي ويصف
جامع قرطبة بما نصه عمر الله بشمول السعادة رسمك ووفر من جزيل الكرامة
قسمك ولا برحت سحايب الانعام تهمي عليك شؤبوبه وانا مثل الايام بهدى اليك
كل مسرة لين كان اعزك الله طرفا لوداد يبيننا عامرا وسبل الاطهر غامرا لواجب
ان نفض خمته ونرفض كمته لا سيما فيما بدر اختلاف الفضايل ويبرز اعطاف الشمايل
واني تخصصت الى حضرة قرطبة حرسها الله منشرح الصدر لحضور ليلة القدر
والجامع قدس الله بقعته ومكانه وثبت اساسه واركانه فذكى بهزرة الازدها
وحل في معرض البهاء كان شرفاته فلول في سنان واشرفها سنان وكأنما ضربت
على ثمانية كلل وخلعت على ارجايه حلل وكان الشمس قد خلفت فيه ضيائها
ونسجت على اقطاره اقبية ماء فتزى نهارا قد احدق به ليل فحاكى احدق بربوة سبل
لبل دامس ونهار شامس وللذبال تالق كمضنضة الحيات واشارة السبات
في النخيات فد ابزغت من التسليط كوسها وصلت بمحاجل الحديد رؤسها و
نبطت بسلاسل كالجذوع القايمة او كالتعابين العايمة عصيت بها نقاح
من الصفر كالتفاح الصعر بولغ في صقلها وجلائها حتى بهرت بحسنها والايها
كأنما حليت بالشهب واشرقت ماء الذهب الى سامتها طولا رايت منها سبابك
عسجد او قلايد زبرجد واذ جنتها عرضا رايت منها افلاكا ولكنها غير دايرة
ونجوما ولكنها ليست سايرة تتعلق تعلق الغرط من الذرى وتبسط شعاعها
بسط الاديم حين يعرى والشمع فد رفعت على المنار رفع البنود وعرضت عليها عرض
الجنود ليجتلا طلاقة رواياها القريب والبعيد ويستوي في بداية ضيايها
الشقي والسعيد وقد قوبل منها ابيض بمجمر وعورض مخضر بمصفر تضحك
ببكايها وتبكي بضحكها وتملك بحيايها وتحيي بملاكها والطيب تفعم فواحه
وتسم ازواحه وقنار الانضوح والند يستزجع من روح الحياة ما في صفوف
مجامره كخفوق مقامره وظهور القباب مكللة وبطونها مهللة كانما يتجان رضح
فيها ياقوت ومرجان فد فوتن محاريبها احكم تفويف ووشم بمثل رياش الطواويس حتى
كانه بالمجرة مقرطق وبقوس قزح ممنطق وكان اللازورد حول وسومه وبين رسومه

نتف من قوادم الحمام • او كشف من ظلل الغمام • والناس اخياف في دواعيهم وارائهم
في اغراضهم ومراميهم • بين راكع وساجد • وايقاظ ومجدد • ومزدحم على الرقاب بتخطاها
ومتقحم على الظهور بتمطامها • كانهم برد خلال قطر • او حروف في عرض سطر • حتى
اذا قرعت اسماعهم روعة التسليم • تبادروا بالتكليم • وتجاذبوا بالاثواب
وتسابقوا بالاكواب • كانهم حضور طال عليهم غياب • او سفر اتيح لهم اياب • وصفيك
مع اخوانك صدق لتشكيك العلوم بينهم انسكاب الورق • في مكان كوكر الحصور
استغفر الله او ككناس اليعفور • كان اقليدس قد قسم بيت مساحته على اوتاره
وارتبطنا فيه ارتباط البيادق بالفرازين حتى صار عقدنا لا يحل • وحدنا
لا يفل • بحيث لو سمع سور التنزيل كيف تتلى • وتتطلع صور التفصيل كيف تجلى
والغومة حوالينا يجهدون في قطع الضرر • ويعمدون الى قرع العمد بالدرر • فاذا
سمع بها الصبيان فتطيقت الخافقين • وسرت نحوهم سري العين • نوهموا
انها الى اعطافهم واصله • وفي احقافهم حاصله • ففروا بين اساطين كما تفر
من النجوم الشياطين • كانما ضربهم ابو خيم بعصاه • او حصبهم عمير من صبابي فاكر
بها من مساع تشوق الى جند الخلد • وتهون في السعي اليها انفاق الطوارف والتلد •
تعظيما لشعاير الله وتنبيها لكل ساه ولاه • حكمة تشهد لله تعالى بالربوبية
وطاعة تذل بها كل نفس ابية • فلم ار اذا امر الله عز سلطانه منها اتهمى ولا محجر
اشمى • واذا لم تنا ملها فتحيلة بيانا • وان كان خط منطقي من الكلام •
خط الشيخ بن الازلام • لكن ما بيننا من مودة املدنا وسايلها • واذنة تفلدنا
حمايلها يوجب قبول اتحافي سمينا وغثا • وليس لطافي جديدا ورثا • لازلت لورادك
النيل مورياه • والي آمادك الفضل مجريا • والتحية العبقة الريا المشرقة المحيا •
عليك ما طلع نمر واينع ثمر ورحمة الله وبركاته انتهى **وذكر** ابن بشكوال
ان الحكم المستنصر بدد البيضاء القديمة التي كانت بفناء الجامع يتسقى بها الماء
من بير السانية وبنى موضعها اربع ميضات في كل جانب من جانبي المسجد الشرقي
والغربي منها ثنتان كبر للرجال وصغرى للنساء اجرى في جميعها الماء في قناة اخذها
من سفح جبل قرطبة الى ان صبت ماءها في احواض رخام لا ينقطع جريانه الليل والنهار
فاجرى فضل هذا الماء العذب الى سقايات اتخذت على ابواب هذا المسجد بحيالها بنيه
الثلاث الشرقية والغربية والشمالية اخراها مما يلي باب مالك الى ثلاثة جوابي من حجارة
الرخام استنطعها بمقطع المستير بسفح جبل قرطبة بالمال الكثير والقوة الزايدة
من مالك واحتفروا اجوافها بما فيه رمى في المدة الطويلة تخيلي ستوت في صورها الثلاثة
لاعين الناس فتخفف ذلك من ثقلها • واما كن من مناطها الى اماكن نصبها بالكتاف
المسجد الجامع وامداد الله على ذلك بمعونته فتمهيا حمل الواحدة منها فوق عجلة

كبيرة الحدث من ضخام خشب البلوط على قلك موثقة بالحديد المثقف محفوفة بوثاق
الجبال لا قرن لجماسيعفون دابة من اشد الدواب وسهلت قدامها الطرق والمسالك
وسهل الله حملها واحدة بعد اخرى على هذه الصفة في مدة اثني عشر يوما فنصبت في
الاقبية المعقودة لها قال — وابتنى المستنصر في غربي الجامع دار الصدقة واتخذ
معتمدا للفقراء تفرق صدقاته المتوالية وابتنى للفقراء البيوت قبالة باب المسجد
الكبير الغربي انتهى واعلم انه لعظم امر قرطبة كان عملها حجة بالغرب حتى انهم يقولون
في الاحكام هذا مما جرى به عمل قرطبة وفي هذه المسئلة نزاع كثير ولا باس ان نذكر ملائما
منه من ذلك قال — الامام ابن عرفة رحمه الله في اشتراط الامام على القاضي الحكم
بمذهب معين وان خالف معتقد المشترط اجتهادا وتقليد ثلاثة اقوال الاخيرة
للباجي وعمل اهل قرطبة ولطامر شرط سحنون على مذهب من ولاه الحكم بمذهب اهل
المدينة قال المازري مع احتمال كون الرجل مجتهدا الثاني للطرطوشي
اذ قال في شرط اهل قرطبة هذا احتمل عظيم • الثالث نقض التولية وبطل الشرط •
تخريجا على احد الاقوال في الشرط الفاسد في البيع للمازري عن بعض الناس انتهى
مختصرا **قال** — ابن غازي ابن عرفة ينسب للطرطوشي البطلان مطلقا
وابن شاس لما ينسب لنا التفصيل ولما ذكر مولاي الجد الامام قاضي الجماعة بفاس سيدي ابو عبد الله المقري التلمساني في كتابه القواعد شرط اهل قرطبة
المذكور وقال — بعده ما نصه وعلى هذا الشرط ايجاب عمل القضاء بالاندلس
ثم انتقل الى المغرب فبلينا نحن نتازع الناس في عمل المدينة ونصيح بامل الكوفة
مع كثرة من نزل بها من علماء الامة كعلي وابن مسعود ومن كان معهما للسل الكحل
في العينين كالكحل سح لنا بعض الجمود ومعدن التقليد
• الله اخر مدتي فناخرت • حتى رايت من الزمان عجايبا •
بالله والمسلمين ذهبت قرطبة واهلها • ولم يبرح من الناس حملها • ما هذا الا
الشيطان يتبع في محو الحق فيبينه • والباطل ليزيله يقتفيه ويليقه • الا ترى
خصال الجاهلية كالنياحة والتفاخر والتكاثر والطعن والتفضيل و
الكهانة والنجوم والحظ والتشاوم وما اشبه ذلك واسما وما كالعقيقة
وكذا التنابز بالالقاب وغيره مما نهي عنه وحذر منه كيف لم تزل من اهلها واسكنت
الى غيرهم مع تيسر امرها حتى كانهم لا يرفعون بالدين راسا بل يجعلون الحادثات
القديمة اساسا • وكذلك محبة الشعر والناجير والنسب وما انحط في هذا السلك
ساسه الموقع من القلوب والشرع فينا منذ سبعمايتة سنة وتسع وستين سنة
لا تحفظ الا قولا ولا تحمله الا كلا انتهى **وقال** — الحافظ ابن غازي بعد
ذكره كلام مولاي الجد ما نصه وحدثني ثقة ممن لقيت انه لما قدم مدينة فاس للعلاج

ابو يحيى الشريف التلمساني وتصدى لاقراء التفسير بالبلد الجديد وامر السلطان
ابو سعيد المريني الحفيد باعيان الفقها بحضور مجلسه كان مما القاه اليهم منزع
المغزى مما قاله الغزالي في انكاره وداوانه لا معول عما عول عليه دعما الفقها كابن
رشد واصحاب الوثائق كالمبطي من اعتماد عمل اهل قرطبة ومن في معناهم انتهى
وقال بعض المؤرخين حين ذكر قرطبة ما ملخصه هي قاعدة بلاد الاندلس
ودار خلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة واهلها اعيان البلاد وسرات الناس
في حسن المآكل والملابس والمراكب وعلو الهمم وبها اعلام العلما وسادات الفضلا
واعلاد الغزاه وابجاد الحروب وهي في تقسيمها لخمس مدن بتلو بعضها بعضا وبين
المدينة والمدينة سور عظيم حصين حاجز وكل مدينة مستقلة بنفسها وفيها
ما يكفي اهلها من الحمامات والاسواق والصناعات وطول قرطبة ثلاثة اميال
في عرض ميل واحد وهي في سفح الجبل مطل عليها وفي مدينتها الثالثة وهي التي تسمى
القنطرة والجامع الذي يتزين في معمور الارض مثله وطوله مائة ذراع في عرض
ثمانين وفيه من السواري الكبار الف سارية وفيه مائة وثلاثة عشر شرياه
للوقود اكبر مما يحمل الف مصباح وفيه من النفوس والرقوم ما لا يحاط احد علي
وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول وعلى فرضة المحراب سبع قبب قائمة
على عمد طول كل قوس فوق القامة قد تخير الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عصاري
المحراب اربعة اعمدة اثنان احضران واثنان ازورديان لا يبين فيها قيمة لنفاستها
وبه منبر لا يبين على معمور الارض مثله في حسن صنعته وخشبه ساج وابنوس وعود
قال وقد ذكر في تاريخ بني امية انه احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمان
صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال محمدي فكان جملة ما صرف على المنبر اثنا عشر الفا
الا فمثقال وخمسون مثقالا وفي الجامع حاصل كبير مملوء من آنية الذهب والفضة
لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف بقي الى ان عدم في الجامع عشرون بابا مضخما
من النحاس الاندلسي مخرمة تخريما عجيبا بديعا يحير البشر ويبهرهم وفي كل باب حلقة
في نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع بالمكي
المعروف بالرشاشي وفيها من انواع الصنايع الدقيقة ما يحير الواصف عن وصفه
ونعته وبهذا الجامع ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الاخر صورة
عصى موسى وامثال الكهف وعلى الثالث صورة عذاب نوح والجميع خلقة رباية
واما القنطرة التي بقرطبة فهي بديعة الصنعة عجيبة المرأى فائقة قناطر
الدنيا حسنا وعدد فيها سبعة عشر قوسا بسعة كل قوس منها خمسون شبرا
وبين كل قوسين خمسون شبرا او بالجملة فمحاسن قرطبة اعظم من ان يحيط بها وصف
انتهى ملخصا وهو وان تكرر بعضه مع ما قدمته فلا يخلو من فوايد زايدة والله

الموفق وما ذكره في طول المسجد وعرضه مخالف لما مر ويمكن الجواب بان هذا الاختلاف
الذراع الكبرى من ذلك كما اشار اليه بحسب امر الصومعة ولذا ما ذكره في عدد السكة
الا ان يقال ما تقدم باعتبار الصغار والكبار وهذا العدد الذي ذكره انما هو
للكبار فقط كما صرح به والله اعلم العربات فقد خالف في عدد مما
تقدم مع ان المتقدم هو المنقول عن ثقات مؤرخي الاندلس ونحن جلينا النقل من مواضعه
وان اختلفت طرقه ومضمونه وقال في المغرب عند تعرضه لذكر جامع
قرطبة ما نصه اعتمد فيها انفله في هذا الفصل على كتاب ابن حبيب فقد اعتنى
بهذا الشان ثم اعتنى واغنى عن الاستطلاع الى كلام غيره على الرازي ما نصه
لما افتتح المسلمون الاندلس امتلؤا مما فعله ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد
عن راي عمر رضي الله عنه بالشام من مساطرة الروم في كنايسهم مثل كنيسة دمشق
وغيرها مما اخذوه صالحا فساطر المسلمون اعاجم قرطبة كنيستهم العظمى التي كانت
داخل مدينتها تحت السور وكانوا يسمونها سنت بنجنت وابقوا في ذلك الشطر
مسجدا جامعا وبقي الشطر الثاني بايدي النصارى ومد منت عليهم سايرا لكنايس
بحضرة قرطبة وافتتح المسلمون الباقي ادعاهم الى ان كثروا وتزيدت عمارة قرطبة
ونزلها امراء العرب فضاق عنهم ذلك المسجد وجعلوا يبتاعون منه سقيفة
بعد سقيفة ويبتنكنون بها حتى كان الناس يبنون في اوصول الى داخل المسجد
الاعظم مشقة للذاصق ملك السقايف وقصر ابوابها ونظم سقفها حتى ما يمكن
الترمم القيام على اعتدال لتقارب سقفها من الارض لم يزل المسجد على هذه الصفة
الى ان دخل الامير عبد الرحمن بن معاوية المرواني الى الاندلس واستولى على الدار وتملك
وسكن دار سلطانها قرطبة وتمدن به فنظر في امر الجامع وذهب الى توسعته
واتقان بنيانه فاحضر اعاظم النصارى وساومهم ببيع ما بقي بايديهم من كنايسهم
لضم الجامع ليدخله فيه واوسع لهم البدل ووفاه ما العهد الذي يصولحوا عليه
فابوا من بيع ما بايديهم وسالوا ايجاد الحد بهم انى بيا خوبنا دنا بيهم التي هدمت
عليهم بخارج المدينة على ان يتجاوز المسلمين عن هذا الشطر الذي طولبوا به فتم
الامر على ذلك وكان ذلك سنة ثمان وستين والف ثم ابتنى عند ذلك عبد
الرحمن المسجد الجامع على صفة ذكرها لا حاجة في تغيير الزيادة فيه وانما الحاجة
في وصفه بكماله وفي بيانه لهذه الزيادة يقول وحينئذ بن محمد البلوي في قصيدة

* وانفق في دين الاله ووجهه * ثمانين الفا من لجين وعسجد *
* يوازعها في مسجد اسه التقى * ومنهجه دين النبي محمد *
* ترى الذهب النارى فوق عمده * يلوح كبرق العارض المتوقد *

قال وكمل سنة سبعين والف ثم ذكر زيادة ابنه هشام الرضى وما جدد

فيه وانه بناه بن جصر فهنى اربونه ثم زيادة ابنه عبد الرحمن الاوسط لما تزايد
الناس قال وملك قبلان بنيم الزخرفة فاتمها ولده محمد بن عبد الرحمن شرزم
المنذر بن محمد ما وهى منه وذكر ما جدده خليفتهم الناصر ونقضه للصومعة
الاولى وبنيانه للصومعة العظيمة **قال** ولما ولي الحكم المستنصر بن الناصر
وقد اتسع نطاق قرطبة وكثر اهلها وتبين الضيق في جامعها لم يقدم شيئا على
النظر في الزيادة فبلغ الجهد وزاد الزيادة العظمى **قال** وبها كملت محاسن
هذا الجامع وصار في حد يحسر الوصف عنه وذكر حضوره لمشاورة العلماء في تحريف
القبلة الى نحو المشرق حيثما فعله والده الناصر في قبلة جامع الزهراء الى اهل
التعديل يقولون بانحراف قبلة الجامع العتيقة الى نحو الغرب فقال له الفقيه
ابو ابراهيم يا امير المؤمنين انه قد صلى الى هذه القبلة خيار هذه الامة من اجداد
الائمة وصلحا المسلمين وعلمائهم منذ افتتح الاندلس الى هذا الوقت مؤتسين
باول من فضيها ابن النابغين كموسى بن نصير وحنش الصنعاني وامثالهم رحمهم الله
وانما فضل من فضل بالاتباع وملك من ملك بالابتداع فاخذ الخليفة برايه
نحا قلت وانما مذهبه الاتباع **قال** ابن بشكوال ونقلت من
خط امير المؤمنين المستنصر ان النفقة في هذه الزيادة وما اتصل بها انتهت
الى مائتي الف دينار واحد وستين الف دينار وخمسمائة دينار وسبعة وثلاثين
دينارا ودرهمين ونصف ثم ذكر الصومعة نقلا عن ابن بشكوال **قال** امر
الناصر عبد الرحمن بهدم الصومعة الاولى سنة ٣٣٣ واقام هذه البديعة فحفر في
اساسها حتى بلغ الماء مدة من ثلاث واربعين يوما ولما كملت ركب الناصر اليها من
مدينة الزهراء وصعد في الصومعة من احد درجيها ونزل من الثاني ثم خرج الناصر
وصلى ركعتين في المقصورة وانصرف **قال** وكانت الاولى ذات مطلع واحد فصيرت
لهذه مطلعين فصل بينهما البناء فلا يلتقي الرائيان فيها الا بالاعلام تزيد مراقي كل
مطلع فيهما على مائة وسبعة **قال** وخبر هذه الصومعة مشهور في الارض والبين في
مساجد المسلمين صومعة تعدلها **قال** ابن سعيد قال ابن بشكوال هذه الا ثلاثة
لم ير صومعة مراكش ولا صومعة اشبيلية اللتين بناهما المنصور بن بني عبد المؤمن
فهما اعظم واطول لانه ذكر ان طول صومعة قرطبة الى مكان موقف المؤذن اربعة
وخمسون ذراعا والى اعلا الرمانة الاخيرة باعلى الرمح ثلاثة وسبعون ذراعا
وعرضها من كل تربيع منها ثمانية عشر ذراعا وذلك اثنان وسبعون ذراعا **قال**
ابن سعيد وطول صومعة مراكش مائة وعشر اذرع وذكر ان صومعة قرطبة بضعة
الحجارة القطعية منجدة عاية التنجيد وفي اعلاذرونها ثلاث شمسات يتموهنا
رمانة ملصقة في السعود البارز بي اعلاها من النحاس الشمسة ان منها ذهب

ابريز والثالثة وسطى بينهما من فضة اكسير وطوقها سوسنة من ذهب
مسدسة فوقها رمانة ذهب صغيرة في طرف الرمح البارز باعلى الحوك
تمام هذه الصومعة في ثلاثة عشر شهرا وذكر ابن بشكوال في رواية ان موضع
الجامع الاعظم بقرطبة كان خرقا عظيمة يطرح فيها اهل قرطبة قمامتهم وغيرها
فلما قدم سليمان بن داود صلى الله عليهما ودخل قرطبة قال للجن ارددوا هذا
الموضع وعدلوا امكانه فستكون فيه بيت الله يعبد الله فيه ففعلوا ما امرهم
به وبني فيه بعد ذلك الجامع المذكور قال ومن قضايا به ان الدارات الماثلة
في تراوق سمايه مكتوبة كلها بالذكر والدعا الى غير ذلك باحكم صنعة انتهى وذكر
مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي كان في جامع قرطبة وصار الى
بني عبد المؤمن فقالوا امو مصحف امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
مما خطه بيمينه وله عند اهل الاندلس شان عظيم انتهى وسنذكر فيه زيادة
على هذا واما الزهراء فمنى مدينة الملك التي اختطها امير المؤمنين عبد الرحمن
الناصر لدين الله وقد تقدم ذكره ومني من المدن الجليلة العظيمة القدر قال
ابن الفرضي وغيره كان يعمل في جامعها جبن شرع فيه من حذاق الفعلة كل يوم
الفشمة منها لاتمامه بنا وما بنا بخارو خمسمائة من الاجراء وسائر الصناع
فاستتم بنيانه واتقانه في مدة من ثمانية واربعين يوما وجاء في غاية الاتقان
من حسنه ابهة عجيبة الصنعة وطوله من القبلة الى الجوف حاشا المقصورة
ثلاثون ذراعا وعرض لبنة الاوسط من ابهائه به من الشرق الى الغرب ثلاث عشرة
ذراعا وعرض كل جهة من الاربعة المكتنفة له اثنى عشر ذراعا وطول صحنه المكشوف
من القبلة الى الجوف ثلاثة واربعون ذراعا وعرضه من الشرق الى الغرب
احد واربعون ذراعا وجميعه مفروش بالرخام الحمري وفي وسطه فوارة يجري
فيها الماء فطول هذا المسجد اجمع من القبلة الى الجوف سوى المحراب سبع وتسعون
ذراعا وعرضه من الشرق الى الغرب تسع وخمسون ذراعا وعرضها عشرة اذرع
في مثلها وامر الناصر لدين الله باتخاذ منبر بديع لهذا المسجد فصنع في نهاية
الحسن ووضع في مكانه منه وخطرت حوله مقصورة عظيمة عجيبة الصنعة
وكان وضع هذا المنبر في مكانه من هذا المسجد عندما كمله يوم الخميس لسبع بقين
من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وفي صدر هذه السنة كمل الناصر بنيانه
القناة الغربية الصنعة التي تجري فيها الماء العذب من جبل قرطبة الى قصر
الناعورة في قرطبة في المنابر المهندسة وعلى الحانا المعقودة يجري ماؤها بتدبير
عجيب وصنعة محكمة الى بركة عظيمة عليها اسد عظيم الصورة بديع الصنعة
شديد الزوعة لم يبلغ مدى بمثله فيما صور الملوك في غابر الدهر مطلي بذهب

ابر تر وعينا ه جونة تان لهما ومبيض شديد يجوز هذا الى عجز هذا الاسد
بنهجة في تلك البركة من فيه فيتمر الناظر بحسنه وروعة منظره وتجاوبه
صيته فتنسق من محاجة جنان هذا القصر على سعتها وتستفيض على ساحاته
وجنباته ويمد النهر الاعظم بما فضل منهما فكانت هذه القناة وتركيبها
والتمثال الذي يصب فيها من اعظم اثار الملوك في غالب البلدة لبعد مناسبها
واختلاف مسالكها وفخامة بنيانها وسموا براجها التي يفيز في الماء منها و
ينصوب من اعاليها وكان مدة العمل فيهما من يوم ابتدات من الجبل الى ان وصلت
اعلى القناة الى هذه البركة اربعة عشر شهرا وكان انطلاق الماء الى المدينة
واستتم يوم الخميس غرة جمادي الاخيرة من السنة وكانت للناصر في هذا اليوم
بقصر المناعورة دعوة حسنة افضل فيها على عامة اهل مملكته ووصل المهندسين
والقوام بالعمل بصلات حسنة جزيلة واما مدينة الزهرا فاستتم العمل
فيها من عام خمسة وعشرين وثلثمائة الى اخر دولة الناصر وانه الحكم وذلك
نحو من اربعين سنة ولما فرغ من بناء مسجد الزهرا على ما وصف كانت اول
جماعة صليت فيه صلاة المغرب من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان وكان
الامام القاضي ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي عيسى ومن الغد صلى الناصر فيه
الجمعة واول خطيب خطب به القاضي المذكور ولما بنى الناصر قصر الزهرا
المتناهي في الجلالة والفخامة اطبق الناس على انه لم يبن مثله في الاسلام
البتة وما دخل اليه قط احد من سابر البلاد النائية والنخل المختلفة بين
ملك وارد ورسول وافد وتاجر مجتهد وفي هذه الطبقات من الناس يكون المرفه
والفطنة الاوكلهم قطع انه لم ير له شبها بل لم يسمع به بالمر بيوم كون مثله حتى
انه كان اعجب ما يومله القاطع الى الاندلس في تلك العصور النظر اليه
والتحدث عنه والاخبار عن هذا التتبع جدا والادلة عليه تكثر ولو لم يكن
فيه الا السطح الممرد المشرف على الروضة المباهي بحلس الذهب والفضة
وعجيب ما تضمنه من اتقان الصنعة وفخامة النعمة وحسن المستشرف
براعة الملبس والحلة ما بين مرمر مسنون وذهب موصون وعمد كالمها الزبرجد
في الغرابيب ونقوش كالرياض وبرك عظيمة محكمة الصنعة وحياض رخامية
عجيبة الاشخاص لا تمتد بها الاوهام الى سبيل استقصاء التعبير عنها فسبحان
الذي اقدر هذا المخلوق الضعيف على ابداعها واخترا عها من اجزاء الارض
المحللة كيما يرى الغافل بن عنه من عباده مثالا لما اعده لاهل السعادة في
دار المقامة التي لا تتسلط عليها الفناء ولا تحتاج الى الدم لا اله الا هو المنفرد
بالكرم وذكر المورخ ابو مروان بن حيان صاحب الشرطة ان مباني قصر الزهرا

على اربعة الاف سارية ما بين كبيرة وصغيرة حاملة ومحمولة ونيف وثمانمائة عشرة
على ثلثمائة سارية منها ما جلب من مدينة رومة ومنها ما امداه صاحب
القسطنطينية وان مصاريع ابوابها صغارها وكبارها كانت تنيف على خمسة
عشر الف باب وكلها ملبسة بالحديد والنحاس المموه والله اعلم فانها كانت
من المور ما تباه الانس واجله خطرا واعظمه شانا انتهى قلت فسر بعضهم
ذلك النيف في كلامه بثلاث عشرة والله اعلم وقال بعض من ارخ الاندلس كان
عدد القناطير بالزهرا ثلاثة عشر الف قنطار وسبعمائة وخمسين قنطارا وكان
اللحم في كل يوم خاصا انواع الطير والحوت ثلاثة عشر الف رطل وعدة النساء
بقصر الزهرا الصغار والكبار وخدم الخدمة ستة الاف وثلاثمائة امراة واربعة
عشر انتهى وقيل ان عدد الغنيان الصقالبة ثلاثة الاف وسبعمائة وخمسون
وجعل بعض مكان الخمسين سبعة وثمانون وقال اخر ستة الاف وسبعة
وثمانون والمرتب من الخبز لجبايا الجبرة الزهرا اثنى عشر الف خبزة كل يوم وينفق
لها من الحمص الاسود ستة افقزة كل يوم انتهى ثم قال الاول وكان لهولاء من
اللحم ثلاثة عشر الف رطل يغنم من عشرة ارطال للشخص الواحد دون ذلك سوى
الدجاج والحجل وصنوف الطير وضروب الحيتان انتهى وقال ابن حيان الغيث
بخط ابن دحون الفقيه قال مسلمة بن عبد الله الطريف المهندس بدا عبد الرحمن
الناصر لدين الله ببنيان الزهرا اول سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان ينبلغ
ما ينفق فيها كل يوم من الصحاح المنجور المعدل ستة الاف صحرة سوى الصخر المصري
في التبليط فانه لم يدخل في هذا العدد وكان يجذم في الزهرا كل يوم الف وارجعمائة
بغل وقيل اكثر منها اربعمائة واعمل الناصر لدين الله ومن دونه الاكرياء الرتبة
للخدمة الف بغل لكل بغل منها ثلاثة مثاقيل في الشهر يجب لها في الشهر ثلاثة
الاف مثقال وكان يرد الزهرا من الجبار والحجر في كل ثلاث من الايام الف وثمانمائة
حمل وكان فيها حمام واحد للعصر وواحد للجامة وذكر بعض اهل الخدمة في الزهرا
انه قدر النفقة فيها في كل عام ثلاثمائة الف دينار مما ذكر من خمسة وعشرين عاما
التي بقيت من دولة الناصر من حين ابتدا بها الى انه توفي سنة خمسين فجميع
الانفاق فيها فكان مبلغه خمسة عشر بيت مال قال وجلب اليها الرخام من قرطاجنة
وافريقية ونقوش وكان الذي يجلبونه عبد الله بن يونس عريف البنائين وحسنون
ابن جعفر الاسكندراني وكان الناصر يصلهم على كل رخامة صغيرة ثلاث دنانير
وعلى كل سارية بثمانية دنانير وكان عدد السواري المجلوبة من افريقية الفا
وثلاثة عشر سارية ومن بلاد الافرنج تسع عشرة سارية واهدى اليه ملك الروم
مائة واربعين سارية وسايرها من قاطع الاندلس من كونة وغيرها فالرخام

المخرج من رنة والابيض من غيرها والوردي والاخضر من افريقية من كنيسة
اشفانس واما الحوض المنقوش المذهب الغريب الشكل العالي القيمة فجلبه البيه
احمد البيوناني من القسطنطينية مع ربيع الاشقف ايضا وقالوا انه لا قيمة له
قرطعرابنة وحمل من مكانا الى مكان حتى وصل الى البحر ونصبه الناصر
في بيت المنام في المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس وجعل عليه اثني عشر تمثالا من
الذهب الاحمر مرصعة بالدر النفيس العالي القيمة عمل بدار الصناعة بقرطبة صورة
اسد الى جانبه غزال الى جانبه تمساح وفيما بقي بالة ثعبان وعقاب وقبل في
المجنبتين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك وخداة ونسر وكل لها
من ذهب مرصع بالجوهر النفيس ويخرج الماء من افواهها وكان المتولي لهذا النبأ
المذكور ابنه الحكم لم يتكل فيه الناصر على امين غيره وكان يجبر على اجرامه في كل
برشم حينان البجيرات ثمانما ئة خبزة وقبل اكثر الى غير ذلك مما يطول تتبعه
الناصر كما قدمنا فتم الجباية اثلاثمائة الف للجند وثلثمائة الف وثلث
مدخر وكانت جباية الاندلس نومئذ من الكور والقرى خمسمائة الف الف دينار
الف وثمانين الف دينار ومن الشوني والمستخلص سبعمائة الف وخمسمائة وثمانين
الف دينار واما الحماس العظيمة فلا يحصيها ديوان وقد سئل منذر الكلام واما
قرزنة لقول بعضهم انها حكاية له ما صورته وقيل ان مبلغ تحصيل النفقة عليها
بالكيل المذكور ثمانين مدية وستمائة قفز من الدراهم المذروزة وافضل بنيان
الزهراء ايام الناصر خمسا وعشرين سنة شطر خلافته ثم افضل بقيته وفاته
خلافة ابنه الحكم كلها وكانت خمسة عشر عاما واشهرا فسبحان الباقي بعد فناء
الخلق الا له الا هو انتهى وقال ابن الحمداني والشيخ في المطمح كان الناصر
كلفا بعمارة الارض واقامة معالمها وابتباط واستجلابها من ابعد بقاع
وتحليبها الاثار الدالة على قوة الملك وعزة السلطان وعلوا لهمة فامتضى
الاعراق في ذلك الى ان ابتنى مدينة الزهراء البناء الشايع ذكره الزايد
المنتشر في الارض واستفرغ وسعه في تمييقها واتقان قصورها و
زخرفة مقاصفها فانهمك في ذلك حتى عطل شهود الجمعة بالمسجد الجامع الذي
اتخذه ثلاث جمع متوالية فاراد القاضي منذر ان يعظه منه بما يقيه وله من
الموعظة بفضل الخطاب والحكمة والتذكرة بالاناية والرجعة فابتدا وك
خطبته بقوله تعالى ابتنون بكل ريع الى اخر الاية ثم وصله بقوله فمتاع الدنيا
قليل والاخرة خير لمن اتقى ومتى ما زال الغرار ومكان الجزاء ومضى في ذم تشييد البنيان
والاستغراق في زخرفته والاسراف في الانفاق عليه بكلام جزل وقول فصل
مجزوظلقا وانتزع فيه قوله تعالى افمن اسس بنيانه الخ الاية

الى حكيم

الى حكيم واتى بما يبتاكل المعنى من التخويف بالموت والتحذير من تجاية والدعا
الى الزهد في هذه الدار الغابنة والحض على اعتزالها والرفض لها والتذبالي
الاعراض عنها والاقتصار عن طلب اللذات وتهالي التفتش عن اتباع ملاهيها فشهب
في ذلك كله واضاف اليه من آي القرآن ما يطابقه وجلب من الحديث والاثار ما
يشاكله حتى اذكر من حضره من الناس وخشعوا ورفوا واعترفوا وتكوا وضجوا
ودعوا واعلنوا التضرع الى الله تعالى في التوبة والابتهال في المغفرة واخذ
خليفتهم من ذلك بافر حظ وقد علم انه المقصود به فبكى وندم على ما سلف من فرطه
واستعاذ بالله من سخطه الا انه وجد على منذر لفاظ ما تفزعه به فشكا
ذلك لوالده الحكم بعدا نصراف منذر وقال والله لقد نغمني في منذر بخطبته
وما عنى بها غيري فاسرف على وافرط في تقريعي ولم يجبن السياسة في وعظي
فزعزع قلبي وكاد يعصاه بفرعني واستشاط غيظا علي فانتم لا يصلي خلفه
صلاة الجمعة خاصة فجعل يلتزم صلاتها وزاحمد بن مطرف صاحب الصلاة
بقرطبة ويجانبه الصلاة بالزهراء وقال له الحكم فما الذي يمنعك عن عزل
منذر عن الصلاة بك والاستبداد بخبره منه اذكر منته فزجره وانتهره وقال
له امثل منذر بن سعيد في فضله وخيره وعلمه لا ام لك يغرك لارضاء نفيس اكنه
عن الرشد سا لكذ غير القصد هذا ما لا يكون وانى استحي من الله الا اجعل بيتي
وبينه في صلاة الجمعة شفيعا مثل منذر في ذوعه وصدقه ام حيني ولو دفت اني
اجد سبيلا الى ان اقف نفسي بباب كل مصل بالناس خيانة وجبانة ان شاء الله
تعالى فما اظننا نعتاض منه ابدا وقبل ان الحكم اعتقد زعما قال لمنذر وقال
يا امير المؤمنين انه رجل صالح وما اراه الا خيرا ولو راى ما انفقت وخشن
تلك الهيئة لعذرك فامر الناصر حينيذ بالقصور فغرشت وفرش ذلك
المجلس باضنا فرش الديباج وامر بالاطعمة وقد احضر العلما وعمر
بهم المجلس فدخل منذر في اخريهم فاومأ اليه الناصر ان يقعد بقربه فقال يا امير
المؤمنين انما يقعد الرجل حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى الرقاب فيجلس في اخر
الناس وعليه ثياب رثة ثم ذكر هذا القايل يتجد منذرا من كلام المنذر بما ياتي قريبا
ولحظ الناس اخر مدة الناصر فامر القاضي منذر المذكور بالبروز الى الاستسقا
بالناس فتاهب لذلك وصام ثلاثة ايام بين يديه ثلاثا تنفلا وانابة ورمقته
واجتمع لذا الناس في مصلى الرتيض بقرطبة بارزين الى الله تعالى في جمع عظيم فصعد
الخليفة الناصر في اعلا مصاطبه المرتفعة من القصر ليشارفا الناس ويشاركهم في
الخروج الى الله والضراعة له فابطا القاضي حتى اجتمع الناس وعضت به ساحة
المصلى ثم خرج نحوهم ماشيا متضرعا منحنيا متخشعا وقام ليخطب فلما راى هدار

الناس الى ارتقابه واستكانتهم من خيفة الله واخباتهم لله وانيتهم له الى ان رقت نفسه
وعليت عبراته فاستغبر وبكى حينا ثم افتتح خطبته بان قال ايها الناس سلام
عليكم ثم سكت ووقف شبه الحصر لم يك من عادته فنظر الناس بعضهم الى بعض
لا يدرون ما عراه ولا ما اراد بقوله ثم ارتفع تاليا لقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة
انى رحيم ثم قال استغفروا ربكم انه كان غفارا استغفروا ربكم وتوبوا اليه و
ترغبوا بالاعمال الصالحة لديه قال الحاكي فضج الناس بالبكاء وجاروا
بالدعاء ومضى على تمام خطبته فنزع النفوس بوعظه وابتعث الاخلاص بتذكيره
فلم ينفض لهما ركب حتى ارسل الله السماء عليهم مدرارا فلما رأى
الازل والله لطيف بالعباد وكان للمنذر في خطبة الاستسقاء استفتاح عجيب
ومنه انه قال يوما وقد سرح طرفه في املاء الناس عند ما تحفلوا للدعاء بابصارهم
فهتف بهم كالمنادي يا ايها الناس ولم ار ما عليهم مشيرا بيده في نواحيهم انتم
الفقراء الى الله الى العزيز فاشتد وجد الناس وانطلقت اعينهم بالبكاء ومضى
في خطبته الخليفة الناصر مرة للاستسقاء عوده عليه
فتسابق الناس للمصلى فقال للرسول وكان من خواص الناس لبيت شعري ما الذي
بصفة الخليفة سيدنا فقال له ما رأيناه قط اخشع منه في يومنا هذا انه
منذ حاير منفرد بنفسه لابس اخشن الثياب مفترش الثياب وقد مد يده
على رأسه وعلى لحيته وبكى واعترف بذنوبه وهو يقول هذه ناصيتي بيدك ان تعذب
تعذب الرعية وانت احلم الحاكمين لن يفوتك شيء مني قال الحاكي فتهلل
وجه القاضي منذر عند ما سمع قوله وقال يا غلام احمل المطر معك فقد اذن
الله تعالى لها بالسقيا اذا خشع جبار الارض فقد رحم جبار السماء وكان كما قال
فلم ينصرف الناس الا عن السقيا وكان منذر الصلاية في الحكامة المهابة
في قضيته وقوة الحلوة والقيام بالحق في جميع ما يجري على يديه لا يهاب في ذلك
الامير الاعظم فمن دونه قال ابن الحسن النباهي واصله في المطمح وغيره
ومن اخبار منذر المحفوظة له مع الخليفة الناصر في انكاره عليه الاسراف في البناء
ان الناصر كان اتخذ لسطح القبيبة المصنوعة الاسم للخصوصية التي كانت ما بين
على القصر الممرد المشهور شأنه يقصر فيروزج مبيد ذهب وفضة انفق عليها مالا
جسيما وقد مد سقفها به وجعل سقفها صفائح فاقعة الى بياض ناصعة فتقلب
الابصار بديع نورها وجلس فيها اثر تمامها يوما لا يعمل مثلها فقال للقرابة
ومن حضر من الوزراء والمثل الخدمة مفتخرا عليهم بما صنعه من ذلك مع ما يفضل
به من البدايع الفنانة هل رأيتم او سمعتم ملكا كان قبلي فعل مثل هذا وقد
عليه فقالوا لا والله يا امير المؤمنين وانك لا وحد في شانك كله وما سبقك

الى مبتدع ذلك منذ ملك رأيناه ولا انتهى الينا خبره فابتجح قولهم وسره وبينما
هو كذلك اذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد وهما فاكسر الراس فلما اخذ مجلسه
قال له كالذي قال لوزرائه من ذكر السقف المذهب واقتداره على ابداعه فاقبلت
دموع القاضي تتحدر على لحيته وقال له والله يا امير المؤمنين ما ظننت ان الشيطان
لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما
اتاك الله من فضله ونعمته وفضلك به على العالمين حتى ينزل لك منازل
الكافرين قال فافعل عبد الرحمن لقوله وقال له انظر ما تقول وكيف تنزلني
منزلتهم قال نعم ايتمر الله تعالى يقول ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية
فوجم الخليفة واطرق مليا ودموعه تنسكب فاطحشوعا لله ثم اقبل على
منذر وقال له جازاك يا قاضي عنا وعن نفسك خيرا وعن الدين والمسلمين جزاءه
وكثر في الناس امثالك فالذي قلت هو الحق وقام عن مجلسه ذلك وهو يستغفر
الله تعالى وامر بنقض سقف القبة واعادة فرمدها ترابا على صفة غيرها انتهى
ما حكاه بن الحسن النباهي ولنذكر هذه المكانة وغيرها وان خالفنا التساق
ما سبق وهذا منقول من كلام المحاري في المسهب في اخبار المعرب فانه تم فائدة
اذ قال رحمه الله دخل منذر بن سعيد يوما على الناصر بها في الزهراء وهو مكب على الاشتغال
بالبنيان فوعظه فانشده عبد الرحمن الناصر

هم الملوك اذا اراد وا ذكرهم • من بعدهم فبالشعر البنيان
او ما ترى الحمرتين قد بقيا لهم • ملك محاه حادث الازمان
ان البناء اذا تغالى اهله • قال فما اذري بما هذا شعره ام تمثل به فان كان شعره فقد بلغ به الغاية
الاحسان وان كان تمثل به فقد استعفه بالتمثيل به في هذا المكان وكان منذر
يكثر تعنيفه على البنيان ودخل عليه مرة اخرى وهو في قبة قد جعل فرمدها من
ذهب وفضة واشتغل فيها اشتغالا ظن ان احدا من الملوك لم يصل اليه فقام
خطيبا والمجلس قد غص بارباب الدولة فتلى قوله تعالى ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية واتبعها بما
يليق بذلك فوجم الملك واظهر الكآبة ولم يبسعه الا الاحتمال لمنذر
لعظم قدره في علمه ودينه وحضر معه يوما في الزهراء فقام الرابس ابو عثمان بن
ادريس فانشد الناصر قصيدة منها

• سيشهد ما ابقيت انك لم تكن • مضيعا وقد مكنت للدين والدنيا •
• فبالجامع المعمور للعلم والتقى • وبالزهرة الزهراء للملك والعليا •

فاهتز الناصر وابتهج واطرى منذر بن سعيد ساعة ثم قام منشدا وهو يقول

• يا بانى الزهراء مستغرقا • اوقاته فيها اما تمهل •
• لله ما احسنها رونقا • لو لم تكن زهرتها تذبل •

فقال الناصر اذا هبت عليها نسيم الذكاء والحنين وسقتها مدامع الخشوع يا ايا الحكم لا تذبل ان شاء الله تعالى فقال منذر اللهم انى قد بثثت ما عندي ولم ادخر نصحا انهم ولقد صدق القاضي منذر رحمه الله فيما قال فانها تجد ذلك فى الغضة وقال لما كان فيها من سخنة تحنة وذلك عندما ولي الحجابة عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر الملقب بسنجول وتصرف فى الدولة مثل ما تصرف اخوه المظفر وابوهما المنصور ما شاء التدبير ولم يميز بين الفتل والدبر فدس الى المويد هشام بن الحكم من خوفه منه حتى ولاه عهده كما بيناه فنقض العهد فيما سبق فاطبق الخاصة والعامة على بغضه واضمار السوء له وذلك سنة ٣٩٩ فعند ذلك خرج عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر سنة فتلقب المهدي وخلع المويد وحبسه واستمت الجيوش سنجول فاسر وقتل قال ابن الوقيق ومن اعجب ما رى انه من نصف نهار يوم الثلاثاء لاربع بقين من جمادي الاخرة الى نصف نهار يوم الاربعاء فتحت قرطبة وملكت الزهرا وخلع خليفة وهو المويد وولي خليفة وهو المهدي وزالت دولة بني عامر العظيمة وقتل وزيرهم محمد بن عستلاجة وافيمت جيوش من العامة ونكبت خلق من الوزرا وولي الوزارة اخرون وكان ذلك كله على يد عشرة رجال الخامين وجرارين وزيالين وهم جند المهدي هذا انتهى وقد تقدم بعض الكلام على المهدي هذا وهو الذي

قيل فيه لما قام على الدولة

• قد قام مهديا ولا • حوالة العنق والمحون •
• فكل الناس فى حرم • لولاه ما زال المصون •
• من كان من قبله احتم • فاليوم قد صار ذا فزون •

ومن شعر المهدي هذا وقد حباه فى المجلس شرابه غلام بقضيب آس

• ايديك شبه قوائم الميا س غضنا رطيبا ناعما من آس •
• وكانما يحكيك فى حركاته • وكانك تحكيه بالانفاس •

وقد ذكرنا فيما سبق فى الفصل الثالث خبر المهدي هذا وقتله ولقد كان قائما مشئوما على الدين والدنيا فانه فاتح ابواب الفتنة بالاندلس وماحي معالمها حتى تعرفت الدولة واستشرى التملك واكثر الرؤساء وتطاول العدو اليها واخذ شيا فشيا حتى محى اسم الاسلام منها اعاذنا الله وقد الم الوالي ابن خلدون فى تاريخه بذكر الزهرا فى جملة مباني الناصر فقال ما نصه مباني الناصر ولما استتم ملك الناصر لنظره الى تشييد القصور والمباني وكان جده الامير محمد وابوه عبد

الرحمن الاوسط وجده الحكم قد اختلفوا فى ذلك وتنوافسوا فيه ثم على اكمل الاتقان والاحكام وكان فيها المجلس الزاهر والبهو والكامل والمنيف فبنى هو الى جانب الزهرا القصر العظيم وسماه دار الروضة وجلب الماء الى قصوره من الجبل واستدعى عرفاء المهندسين والبنايين من كل قطر فوفد عليه من بغداد والقسطنطينية ثم اخذ فى بناء المنتزهات فاتخذ سنية الناعورة خارج القصور وساق لها الماء من اعلى الجبل على البعد مسافة ثم اختط مدينة الزهرا واتخذها للنزول وكرسيا للملك وانشا فيها من المباني فى القصور والبساتين ما عجز عن مباينهم الاولون واتخذ فيها محلات للوحش فسيح لها فنا متباعد الشباك ومسارح للطيور مظلة بالشباك واتخذ فيها دورا لصناعة الالات من الات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من المهمات وامر بحمل الظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس انتهى

واما الزاهرة فمبنى من بناء الناصر محمد بن ابي عامر قال ابن خلدون انشا كلامه على المنصور ما صورته وابتنى لنفسه مدينة لنزوله سماها الزاهرة ونقل اليها جزاين الاموال والاسلحة انتهى وقال غيره واظنه صاحب المطمح وفى سنة ٣٦٨ امر المنصور بن ابي عامر ببناء الزاهرة وذلك عندما استحكم امره وانفذ جمره وظهر استبداده وكثر حشاده واجناده وخاف على نفسه فى الدخول الى قصر السلطان وخشى ان يقع فى اشطان فتون لنفسه وكشف له ما ستر عنه فى انه بين لا اعتزاز عليه ورفع الاستناد اليه وسما الى ما سمت اليه الملوك من اختراع قصر يزيل عنه ويجله بانبله وذويه ويضم اليه ربا بسته ويتم به تدبيره وسياسته ويجمع فيه فتيانه وغلمانه فاتى بموضع مدينة المعروفة بالزاهرة الموصوفة بالقصور الباهرة واقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الاعظم وبنى فيها كل اقتدار وجلب اليها الالات الجليلة وسرب لها بما يرد الاعين كليلة وتوسع فى اختطاطها وتوقع بالاستكثار منها فى البسيطة وانبساطها وبالغ فى رفع اسوارها وتاثر على تسوية الجادها واعوارها فاتسعت مدن المدينة المدن القريبة وصار بناؤها من الابنية الغريبة وبنى معظمها فى عامين وفى سنة ٣٧٠ انتقل المنصور اليها ونزلها بخاصته وعامته فتبوأها وشحنها بجميع اسلحته واموالها وامتعته واتخذ فيها الدواوين والاعمال وعمل فى داخلها الاسوار واطلق بها حنينها الارحاء فاقطع ما حولها لوزرائه وكتابه وقواده وحجابه فابتنوا بها كبار الدور وجليلات القصور واتخذوا الحدائق المشتملات المغيبة والمنارة المسبقة وقامت بها الاسواق وكثرت فيها الارفاق وتنافس الناس فى النزول بباكنافها والحلول باطرافها للدنو من صاحب الدولة وتناهى الغلو فى البناء حوله حتى اتصلت ارباضها بارباض قرطبة وكثرت بحوزتها

التجارة، واستغرقت في بحبوحتها الامان وافرد الخليفة من كل شيء الا من اسم الخلافة
وصيره ذلك من الرسم العافي ورتب فيها جلوسه وزرابيه، وزرع من ابره وندب اليها
كل ذي خطة بخطته ونصب ببابها كرسي شرطته، واجلس عليها واليا على رسم
كرسي الخليفة، وفي صفة تلك المزينة المنيفة، وكتب الى الاقطار بالاندلس والعدوة
بان تحمل الى مدينته تلك اموال الخبايات وتقصد اصحاب الولايات وبنيها طلاب
الحوائج وحذران يعوج عنها الى باب الخليفة عائج، فانضيت اليها اللبانات
والاوطار، وانحشد الناس اليها من جميع الاقطار وتم لمحمد بن ابي عامر ما اراده
وانتظم بلبته اما بيده المراد، وعطل قصر الخليفة من جميعه وصيره مبغرا من
سامعه ومطيعه وسد بابه فتضرم عليه، وجد في خبر لا يصل اليه، وجعل ضيعة
من ضيائعه يضبط القصر ويبسط فيه النهي والامر، ويشرف منه على كل داخل
ويمنع ما يحذره من الدواخل، ورتب عليه الحراس والنوابين، وامر السماسرة والنواتي
بلازمون حراسته من فيه لبلا ونهارا، ويواقبون حركاتهم سرا واجهارا،
وقد حجر على الخليفة كل تدبيره ومنعه من تملك قبيل او دبيره واقام الخليفة مقام
مجبور الفناء، محجوز الغناء، خفي الذكر، عليل الفكر، مسدود الباب، محجوب
الشخص عن الاحباب، لا يراه خاص ولا عام، ولا يخاف منه باس ولا يرجى منه انعام،
ولا يهتدي الى الاسم السلطاني في السكة والدعوة، وقد نسخه، ولبس ايامته
وطمس بحجته، واغنى الناس عنه وازال الطماعهم منه، وصيرهم لا يعرفونه وامرهم
لا يذكرونه، واشتد ملك ابن ابي عامر منذ نزل قصر الزاهرة وتوسع مع الايام
في تشييد بنيانها حتى كملت احسن كمال، وجاءت في نهاية الجمال، تفاق بناء
وسعة فناء، واعتدال مواردها وصفاء، وجواعتل نسيمه، ونضرة بستانه
وبهجة المنوس فيها افتنان، **وفيها يقول صاعد اللغوي**

- يا ايها الملك المنصور من يمن، والمبتنى نسبا عبر الذي انتسبا
- بعزوة في قلوب الشرك راتعة، يثرى لها يا تناعي الشعر والقضبا
- اما ترى العين تجري فوق مرمرها، سوي يجري على احشائها الذهبا
- اجرتها فطما الزاهي يجريها، كما طموت فسلت العجم والعربا
- تخال فيه جنود الماء زاخرة، مستلئمات تريك الدرع واللبا
- تحفها من فنون الايك زاهرة، قد اورقت فضة اذ اورقت ذهبا
- بديعة الملك ما ينفك ناظرها، يتلو على السمع منها اية عجبا
- لا تجتبي الدهر ان يبغي لها مثلا، ولو بغت فيها نفسه طلبا

ودخل عليه ابن ابي الخصال في بعض فصوله من المنية المعروفة بالعامرية
والروض قد فتحت انواره، وتوشحت اتجاده واغواره، وتصرف فيها الدهر

متواضعا، ووقف بها الشعر خاضعا. **فقال**

- لا يوم كاليوم في ايامنا الاول، بالعامرية ذات الماء والظلل
- هوا نما في جميع الدهر معتدل، طيبا وانحل فصل غير معتدل
- ما ان نبا لي الذي يحتل ساحتها، بالسعد الا نحل الشمس في الحمل

وما زالت هذه المدينة رائقة، والسعود بلبتها مشتاقة، تواتيها الفتوح
وتعاديها له وتجلب اليها مستكثرة اعاديها، ولا ترتفع عنها راية الا الى فتح، ولا يصدر
عنها تدبير الا الى نجح، الى ان كان يوم الاعصيبه، وفصل لنا من المكروه والبلاء
نصيبه، فتولى فقيده، وخلت من بهجتها كل عقيده، انتهى. **وقد حكى** الحميدي
في جذوة المقتبس هذه الحكاية الواقعة لابن ابي الخصال بزاية، فقال بعد ان
ذكر هذه المنية العامرية بنى في جانب الزهراء ان ابا المطرف بن ابي الحباب الشاعر
دخل الى المنصور في هذه المنية فوقف على روضة فيها ثلاث سوسنات ثلثان
قد تفتحن وواحدة لم تفتح **فقال**

- لا يوم كاليوم في ايامنا الاول، بالعامرية ذات الماء والظلل
- هوا نما في جميع الدهر معتدل، طيبا وانحل فصل غير معتدل
- ما ان نبا لي الذي يحتل ساحتها، بالسعد الا نحل الشمس في الحمل
- كانما غرست في ساعة ويدا السوسان من حينه فيها على عجل
- ابدت ثلاثا من السوسان مايلة، اعنا قهن من الاعياء والكسل
- فبعضهن لوارها للبعض منفتح، والبعض منغلق عنهن في شغل
- كانها راحة ضمت انامها، من بعد ما ملئت من جود ذا الخضل
- واختها بسطت منها انامها، ترجو نداك كما عودتها فضل

انتهى. **وذكر** ابن سعيد ان ابن العريف النحوي دخل على المنصور بن ابي عامر وعنده
صاعد اللغوي البغدادي فانشده ونوه بالموضع المعروف بالعامرية من ابيات
- فالعامرية تزهى على جميع المباني، وانت فيها كسيف قد حلى بغمدان

فقام صاعد وكان منا قصا له **فقال** اسعد الله الحاجب الاجل ومكن سلطانه
هذا الشعر الذي قد عدده وروى فيه اقدارنا اقول احسن منه ارتجالا فقال له
المنصور قل ليظهر صدق دعواك فجعل يقول من غير فكرة كثيرة
- يا ايها الحاجب المعتلي على كيوان، ومن به قد تنابى فخار كل يماني
- العامرية اضحت جنة الرضوان، فريدة لفريد، ما بين اهل الزمان

ثم مر في الشعر **الى ان قال في وصفها**

- انظر الى النهر فيها ينساب كالثعبان، والطير يخطب شكرا على ذرى الاغصان
- والغصن تلثم كراه نسيم الغصان، والروض يفتر ثغره عن متبسم الاقحوان

• والنرجس الغض يزنو بوجنة النعمان • وراحة الريح تمتاز فحة الريحان •
• قد مد مدى الدهر فيها في غبطة وأمان •

فاستحسن المنصور ارتجاله وقال لابن الحريف مالك فايدة في مناقضة من هذا ارتجاله فكيف تكون رويته فقال لابن الحريف انما انطقه وقرب عليه المأخذ احسانك فقال له صاعد فيخرج من هذا ان قلة احسانه لك اشكلك وبعد عليك المأخذ فضحك المنصور وقال لغير هذه المنازعة ليتوادا وبكما

قلت وقد ذكر مؤرخوا الاندلس مني كثيرة منها منية الناعورة السابقة ومنية العامرية ومنية السرور ومنية الزبير منسوبة الى الزبير بن عمر الملثم ملك قرطبة **قال** ابو الحسن بن سعيد اخبرني ابي عن ابيه قال خرج بنو امية في هذه المنية في زمان فتح نوار اللوز ابو بكر بن بقي الشاعر المشهور فجلسنا تحت سطر لوز قد نور فقال ابن بقي

• سطر من اللوز فوق الارض قد نثرا • كأنما كل غصن منه جارية •
• كأنما كل غصن منه جارية • اذا النسيم ثنى اعطافه قرقصا •

ثم قال

• عجبت لمن ابقى على حمر دمه • غداة رأى اللوز الحديقة نورا •

انتهى ذكر نقض نورخي الاندلس ان المنصور بن ابي عامر كان يزرع كل سنة الف مدي من الشعير فضلا لدوابه الخاصة به وانه كان اذا قدم من غزوة من غزواته الاجل عن نفسه حتى يدعو صاحب الجبل فيعلم ما مات منها وما عاش وصاحب الاثنية لما وصى من اسواره ومبانيه ودوره **قال** وكان له في حاله كل يوم اثنى عشر الف نرجس غير ما يرتبه لقصر الزاهرة والزهراء **قال** وابتنى على طرق المباهات والفخامة مدينة الزاهرة ذات القصور والمنتزهات المخترعة كمنية السرور وغيرها من مناشيه البديعة انتهى ومن المطمح ان المنصور لما فرغ من بناء الزاهرة عزا غزوة واتعد فيها الابعاد وغال فيها من عظماء الروم نيفا وخمسين لم يطرق وراءهم مالم يتزع قط ولم يفرق وصدر صدر اسما به على كل حسنا عقيله وجلابه كل صفحة للحسن صقيلة ودخل قرطبة دخولا لم يعهد وشهد به فيها يوم مثله لم يشهد وكان ابن شهيد متخلفا عن هذه الغزوة لتقرس عداه عايده وحداه ميجعة ورايده وان شهيدا هذا احد حجاب الناصر ولده على ابن ابي عامر ايادي محكمة الاواصر ومنوا الذي يهتضر به اول انبعاثه وشفى امره زمن النباثه وخاصم المصحفي عنه بلسان من الحماية الدرو توجاه باحسان قلده من الرعاية ما قلد واسمر نبيهة وحلى بها عظم جاه لبته وكان كثيرا ما يتحفه ويصله ويلطفه فلما صدر المنصور من غزوته هذه وقعد ليهني

مناحفته او عفل فكتب اليه ابن شهيد

• انا بيخ والشيخ يهوى الصبايا • يا لنفس تقيك صرف الرزايا •
• ورسول الاله اشهم بالفتى • لم تزل تجتبي فيه المطايا •
• فاجعلني فديتك شكر معروفك وابعث بها عذاب الثنايا •

قال فبعث اليه بعقيلة من عقايل الروم يكنفها ثلاث جوار كانهن نجوم سوار وكتب اليه يقول

• قد بعثنا بها كشمس النهار • في ثلاث من المها ابكار •
• فانتذ واجتهد فانك شيخ • سلخ الليل عن بياض النهار •
• صانك الله عن كلالك فيها • فهي للعار كلة المستعار •

فكتب اليه ابن شهيد

• قد قضينا خدام ذاك السوار • واصطبغنا من النجيع الجاري •
• ونعمنا في ظل نعم لبيل • ولهونا بالبدر ثم الدوارى •
• وقضى الشيخ ما قضى بحسام • ذي مضاء عضب الطبي بتار •
• فاصطنعه فليبق يخريك كفرا • واتخذه سيفا على الكفار •

انتهى وقد قدمنا مدة الحكاية في اخبار المنصور من الباب الثالث ولكنا اعدناها هنا بلفظ المطمح لما فيه من العذوبة والفايدة الزايدة وممن كان في ايام المنصور من الوزراء المشهورين من الوزرا الكاتبا بو مروان عبد الملك بن ادريس الجزيري قال في المطمح علم من اعلام الزمان وعين من اعيان الزمان مامر الفصاحة ظاهر الجناب والشاعرة تولى التحبير ايام المنصور والانشا واشعر بدولته الافراح والانشا ولبس الغرة مدة صافية البرود وورد بها النعمة صافية الورود • فاستطى من جياد التوجيه واعتق من لاحق الوجيه وتمادى طلقه ولا احد يلحقه الى ايام المظفر فمشى على سننه وتمادى المستعد بنزعه على فننه • الى قتل المظفر صهره عيسى بن الفطيس صاحب جزيرته واميره ما المطاع وكان ابو مروان قدم الاصطناع له والانقطاع فاتهم معه وكان ان يذوق الحمام ومصرعه الآن احسانه شفع وبيانه قنع ودفع محط ذلك من تلك الرتب وحمل ابي طرطوشه على القتب فبقي منذ ذلك مصفدا في برج من ابراجها ناي المنتهى كالما يناجي النهى قد بعد ساكنه عن الانيس فقد من النجم بمنزلة الجليس ثم الطيور دونه ولا تجوزه ورى منه الثرى ولا يكاد يجوزه فمن البدر الا يرتقي اليه راق • ولا يرجى لبته راق • الى ان خرج منه الى ثراه واستراح مما عراه فمن بديع ما نظمه قوله بصيغة المتعلق الذي فيه اعتقل

• يا ويح لبته كل اعور ناب • عن صدره ولبته فيه كل رمح صدر •

• ويكاد من برق اليه مترة • من عمره ويشكو القطاع الابهره

ودخل ليلة على المنصور قد اتكأ وارتفق وتخلى بمجلسه ذلك الافق وبنا بمجلسه ذلك مشوقه ولحادث الامانى به مشوقه فامره بالنزول فنزل في جملة الاصحاب والنجم يظهر ويحتجب في السحاب والافق يبدو به اغرم يعود منهما والليل يتراءى منه اشفر ثم يعودا دهما وابو مروان قد انتشا وجال في مبعلة الفكر وسرح خاطره قد بهجة السرور وروشى فاقلقه ذلك المغيب والانتباح وانطقه ذلك السرور والارتياح فقال

• ارى بدر السماء يلوح حينا • فيبدو مستتر بالخفق السحابا •
• وذلك انه لما تبدى • وابصر وجهك استحيى فغابا •
• فقال لو ممن عندي اليه • لقلت حضرتنا كنت جوابا •

وله في مدة اعتقاله ومنزوده في قبله وقاله

• شط المزار فلا مزار ودونا فرت • عيني الهجوع فلا خيال يعيرى •
• الرزء ابصيري ومنشدي والعرى • والان عودي ومتوصلي المكسر •
• وطوى سروري كله وتلذذي • بالعيش طي صحيفة لم تنشر •
• ما انما القى الحبيب تومما • بضمير تذكاري وعين تذكري •
• عجبا لقلبي يوم راعتني النوى • ودنا وداع كيف لم ينفطر •

رجع الى المنصور وكان المنصور اذا اراد امرا مما تشاور ارباب الدولة الاكابر من خدام الدولة الاموية فيبشبرون عليه بالوجه الذي عرفوه وحربا الدولة الاموية علمه فيخالفهم الى المنهج الذي ابتدعه فيفضون في انفسهم بالهلاك في الطريق الذي سلكه والمهيع الذي اخترعه فتشعر العاقبة عن السلامة التي اقتضاها ما سعده فيكثرون التعجب من مواردا موره ومصادرها وقيل له مرة ان فلانا مشؤوم فلا يتخذ فقال انما السعد لا يعطى على شؤمه فاستخدمه ولم يبله من شؤمه الذي جرت به العادة شيء **وحكي** عنه انه كان في قصره بالزاهرة فتأمل محاسنه ونظر الى مياهه المطردة وانصت الى اطيار المغردة وملاعبته من الذي حوله من حشم وخدم والتفت في الزاهرة من اليمين الى الشمال فاخذ وقوف وجوههم وقال وبيالك يا زاهرة فليت شعري من الخائن الذي يكون خرابك على يديه عن قريب **فقال** له بعض خاصته ما هذا الكلام الذي ما سمعناه من مولانا قط وما هذا الفكر الردي الذي لا يليق بمثله شغل البال **فقال** والله لتزون ما قلت وكاني بمحاسن الزاهرة قد مجتها وروسوقد غيرت وبمبانيها قد هدمت وتخربت وبحرانيها قد نهبت ولعباحاتها قد اضرمت نيرانها والفتنة والهيبت **قال** الحاكي فلم يكن الا اثني عشر في المنصور

وتولى

وتولى المظفر ولم تطل مدته فقام بالامر اخوه عبد الرحمن الملقب بسنجول فقام عليه المهدي العامة وكانت منهم عليه وعلى قومه الطامة وانقرضت دولة العامريين ولم يبق منهم امير كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر وحربت الزابرة وذممت كاشد الدابرة ودخلت منها الدسوت الملوكية والمنابر واستولى النهب على ما فيها من العدة والذخاير والسلاح وتلاشى امرها فلم يرج لفسادها صلاح وصارت قاعا صفصفا واديلت بايام النزح عن ارقاب الفرح والصفا ويرى ان بعض اولياء ذلك الزمان مر بها ونظر الى مصانعها الشامخة الفايقة ومبانيها العالية الرايقة فقال يا دار ريبك من كل دار فجعل الله فيك في كل دار فقال الحاكي فلم يكن بعد دعوة ذلك الصالح الا ايام يسيرة حتى ذهب ذخايرها وعم بالخراب سايرها فلم تبق دار بالاندلس الا ودخلها من فيها حصة كثيرة او قليلة وحقق الله دعاء ذلك الرجل الذي سمعه مع ربه جليله **ولقد** حكي ان بعض ما نهب منها بيع ببغداد وغير ما نهب الى البلاد المشرقية فسبحان من لا يزول سلطانه ولا ينقضي ملكه لا اله الا هو **وتذكرت** لما مارأه في المنام بعض اهل المغرب بالليلة التي انقرض فيها ملك الموحدين ان شخصا ينشد ملك بني مرين • ملك بني هو من تولى • وكان فوق السماك سمكه •
• فاعتبروا وانظروا وقولوا • سبحان من لا يبيد ملكه •

لا اله الا هو وكان المهدي القايم على العامريين فاتكا وقد جاء في كلام شرابه غلام بقضيب من آس

• اهديت شبه قوامك المياس من غصننا رطيبا ناعما من آس •
• وكانما يحجبك في حركاته • وكانما تحكيه في الانفاس •

وكان المنصور بن ابي عامر حين تغلب على ملك الامويين غير ملكه بمثل المهدي المذكور فسلطه الله على كل ما اسسه المنصور حتى هدمه واخرب كل ما قدمه ولم ينفع في ذلك احتياط ولا حزم ولا اراد للقضاء المبرم الحزم والله يحكم ما يشاء فلا معقب لحكمه ولا مرد لقضاه وقد فدمنا شيئا من اخبار المنصور ولا باس ان نلم منها ببعضها وان تحصل منه نوع تكرار في نبذة ينبهنا الارتباط الكلام بعضه ببعض

قال بعض المحققين من المورخين جر المنصور بن ابي عامر على مسلم المويد بحيث لم يره احد منذ ولي الخلافة وربما اركبه بعد سنين وجعل عليه رقيبا وعلى جواريه مثل ذلك فلا يقربهن ويامر من يخلي الناس من طريقه حتى ينتهي المويد الى موضع نزهه ثم يعود غير انه اركبه بايمة الخلافة في بعض الايام لغرض له كالمعتاد فيما سبق وكان المنصور اذا ساء وكل بالمويد من يفعل معه ذلك وكان هذا من فعله سببا لانقطاع ملك بني امية من الاندلس واحرج ذلك

فى قتل من يجيئى منه من بنى امية خوفا ان يثور وابيه ويظهر انه يفعل ذلك شفقة على المؤيد حتى افنى من يصلح منهم للولاية ثم فرق باقيهم فى البلاد واد خلهم زوايا الجبال عار من من الطراف والتلاد وربما سكن بعضهم البادية وسكن مجلس لهبة وناديه حتى قال البعض من يقيم على المنصور ذلك الفعل من قصيدة

• ابنى امية ابنوا لنا دارا لدجى • منكم وابين نجومها والكوكب •
• غابت سعودكم عن غابها • فلذاك حاز الملك آل المذنب •

مع ان المنصور مفاخر بذبها الاوايل والاواخر من المثابرة على جهاد العدو وتكراره الذهاب بنفسه فى الرواح والغدو وله مع المصحفى وغيره اخبار مروية بعضها والباس ان يلخص ترجمة المصحفى فنقول قال الفتح فى المطمح الحاجب جعفر المصحفى تجرد للعلياء وتمرد فى طلب الدنيا حتى بلغ المنى وتسوغ ذلك الجنى فسما دون سابقة وارتجى اليه رتبة لم تكن لسنته بمطابقة • والناج فى انباء الخلافة وارتاح اليها بعطفه لتشوان الستلافه • واستوزره المستنصر وعنه فاخذ وبه بصر فادرك بذلك ما ادرك ونصب لاما نيه الحبائل والشرك واقتنى واد خر وازرا بن سواه وسخر واستقطعه المنصور ابن ابى عامر وجمة نعد عايرلم يلجه • وسره مكتوم لم يبح • فما عطفه الا جنى من روضة دنياه ولا قطفه فاقام فى تدبير الاندلس ما اقام والاندلس لبس متغيرة والازمان فى تكييف سعده متحيرة • فنا ميك بين اكر خلده ومن مخز منقلده • ومن صعب راض وحاح فتنة نهاض ولم يزل ينجاب تلك الخلافة معتقلا • وفى مطالعها منتقلا الى ان نوى فى الحكم فانتقض عقده المحكم وانبرت اليه النوايب • وتشددت اليه بسهام صوايبه • وانصل الى المنصور ذلك الامر واختضبه كما مال بين يدلحوه العمر وانا ف فى تلك الخلافه كما شب قبل اليوم عن طوقه عمره • وانتدب للمصحفى يصد ركان اوعزه • وساءه وصوبه فى من تلك الاساءة واعتض جلفة باى اشاءه • فاخمله ونكبه • وارجله فما كان الدهر اركبه • والهب جوارحه حزنا • وهب له مدخرا ومحتزنا • ودمر عليه ما كان خاط واحاط به من مكر وميه ما احاط • وعبر سنين فى مهوى تلك النكبة • وجرآه تلك الكرة منقلة المنصور معه فى غزواته ويعتقله بين ضيق المطبق ولهواته الى ان كور شمسه • وقاظت بين اثناء المحن نفسه • ومن بديع ما حفظ فى نكبته قوله يشرح من كربته •

• صبرت على الايام لما تولت • والزمت نفسى صبرها فاستمرت •
• فوا عجبا للقلب كيف اعترافه • وللنفس تجدا لركيف استذلت •
• وما النفس الا حيث يجعلها الفتى • فان طمعت تاقت وان تسلت •
• وكانت على الايام نفسى عزيزة • فلما رأت صبرى على الذل ذلت •

فقلت

• فقلت لها يا نفس موتى كريمة • فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت •

وكان له ادب بارع • وخاطر الى نظم الغريض بديع • فمن محاسن ما سطره انى بعثها اليا سرد ره باشعاره • قوله

• لعينيك فى قلبى على عيونك • وبين ضلوعى للشجون فنون •
• لئن كان جسمى مخلقا فى يد الهوى • فحبك عندى فى الفواد مصون •

وله وقد اصبح عاكفا على محبا • ما تفانا باجابة دنيا • ثم نشفانا تغر الانس منتشما رنا • والملك يغازله بطرف كليل • والسعد قد عقد عليه سداكليل بصف كور مدامه • وما تعرفه منها دون ندامه •

• صغرا • نظرق فى الرواح فاثرت • فى الجسم دبت مثل ضلا دغ •
• خفيت على شراتها فكا تما • يجدون ريا من اناء فارغ •

ومن شعره الذى قاله فى السفر جل مشبها وغدابه لنا يم البديع منبها قوله يصف سفرجلة وقيالها مذار تخيله

• ومصفرة تختال فى ثوب نرجس • وتعبق عن مسك ذكى النفس •
• لها رائح محبوبة ونسوة قلبه • ولون يحب حلة المتلمس •
• فصفرتها من صفرتى مستعارة • وانفاسها فى الطيب انفاس مونسى •
• وكان لها ثوب من الرعب اعتبر • على جسم من النبرا ملبس •
• فلما استتمت فى القضيب شبابها • وحاكت لها الاوراق ثوب سندس •
• مددت يدى بالطف بغى اجتناءها • لاجعلها ريحانة سط مجلسى •
• فبرت بيدى عصبا لها ثوب جسمها • فاعرتها بالطف من كل ملبس •
• ولما تعرت فى يدى من برودها • ولم تبق الا فى غلالة عرنبس •
• ذكرت بها من لا ابوح بذكره • فاذ لها فى الكف حر النفيس •

وله وقد اعاده المنصور الى المطبق • والشجون تشرع اليه وتشبوه معزيا لنفسه ومختزيا بابتعاد امسه •

• اجازى الزمان على حاله • بجازاة نفس لا تغاسمها •
• اذا نفس ضاعد شفها • توارت به دون جلاسمها •
• فان عكفت نكبة للزمان • عطفت يصلدى على راسمها •

ومما حفظ له فى استعطافه واستنزاله للمنصور واستلطافه قوله

• عفى الله عنك الا رحمة • تجود بعفوك انا بعدا •
• لئن جل ذنبى ولم اعتده • فانت اجل واعلى يدا •
• الم تر عبدا عدا طوره • ومولى عفى ورشيدا هدا •
• ومفسد امر تلافيته • فحالفت واصلح ما افسدا •

• اقلني اذا كالك من لم يزل • يقيك ويصرف عنك الردا •

عود والعطاف الى اخبار المنصور بن ابي عامر رحمه الله وجازاه

افضل الجزاء بمنه وكرمه وفضله قد تقدم قولنا في كل غزوة من غزواته المنيفة على الحصر من المفاخر الاسلامية فمنها ان بعض الاجناد بنى ابنية مرتفعة على جبل يقرب احد معاقل الروم فاقامت على ذلك ايام لا يعرفها الروم ما وراءها بعد رجيل الحسا كرو تمادى بلا خفاء مما يفتخر به اهل التوحيد على الشليث لانهم لما اشرب قلوبهم خوف شرة المنصور وحزبه وعلم كل من ملوكهم انه لا طاقة له بحربه لجاء الى الفرار والتحصن بالمعاقل والقلاع ولم يحصل منهم غير الاشراف من بعيد والاطلاع ومن مفاخر المنصور في بعض غزواته من بين جبلين عظيمين في طريق عرض بريد بوسط بلاد الافرنج فلما جاوز ذلك المحل وتواخذ في التخريق والتحريب والغارات والسبي بهبنا وشمالا لم يجترئ احد من الافرنج على لقائه حتى اقفر البلاد مسافة ايام ثم عاد فوجد الافرنج قد اشتجوا سوامن وراءهم وضبطوا ذلك المدخل الضيق الذي بين جبلين وكانا لوقت سئنا فلما رآى ما فعلوه رجع واختار منزلا من بلادهم اناخ به فيمن معه من العساكر وتقدم بقية الدور والمنازل وحمل الات الحرب ونحوها وثبت سرايا له فسبت وغنمت فاشترق الصغار وضرب اعناق الكبار والقيت جثثهم حتى سد بها المدخل الذي جهمنه وصارت سرايا تخرج فلا تجد الا بلادا خرابا فلما طال البلاء على العدو ارسلوا اليه في طلب الصلح وان يخرج بغير اسرى ولا غنايم فامتنع من ذلك فلم تزل رسلهم تتردد اليه حتى سالوا ان يخرج بغنايمه واسراه فاجابهم ان اضحابي ابوا ان يخرجوا وقالوا انا لا نكاد نصل بلادنا الا وقد جاء وقتا لغزوة الاخرى فينفعد منها الى وقت الغزاة فاذا غزونا فمازال الافرنج بيننا لونة الى ان فوز عليهم ان يجعلوا على دوابهم ما معه من الغنايم والسبي وان يمدوه بالميرة حتى يصل الى بلاده وان يخوا جيف القتلى من طريقه بانفسهم ففعلوا ذلك كله وانصرف وكم رأى بعد هذا الغزو آراء مطلح ونصر لايكاد الزمان ان يجود بمثله ويسمح خصوصا ازالهم جيف قتلاهم من الطريق وغصتهم في صرف ذلك بالريق ومن مآثره التي هي جنين عصره غزوته ولجين دهره قزوه انه لما اختن اولاده اختن معهم من اولاد امثل دولته خمسمائة صبي ومن اولاد اهل ثغوره عدة لا يحصر فبلغت النفقة عليهم في هذا الاعداد خمسمائة الف دينار ومنه مكرمة مخالدة ومنة مقلدة فالله يجازيه عن ذلك افضل الجزاء ويجعل للمسلمين في فقد مثله احسن الخلف ومن مناقبه التي لم تتفق لغيره من الملوك في غالب الظن اذا كثر جنده من سبيه على ما حققه بعض المؤرخين وذلك غاية المنح من الله والمنة ومن اخباره الدالة على اقبال امره وخيبة عدوه

وادباره انه ما عاد قط من غزاة الا استعد لاخرى ولم تمر له قط راية مع كثرة غزواته شاتية وصايفة وكفاه ذلك فخرا ومنها انه لقيه وقد غادر من يحمي غزواته امراة فتمنت عليه بلوغ مناها وشهوا ته وقالت له يا منصور اسمع ندايي فانت في طيب عيشك وانا في بكايي فسالها عن سبب بنتها التي عمتها فقد كلك الها ابنا اسيرا في بلاد سمتها وانها لا تهنيها عيشتها لفقده ويخبو ضرامها تلفتها من وقده وانشد لسان حالها يقول

• ذلك الملك العلي • ويح الشجي من الخلي •

فرحب المنصور بها واظهر الرقة بسببها وخرج من القابلة الى تلك المدينة التي فيها ابنها وجاس قطارها وتخللها حتى دوخها واناخ عليها بكلكله وذللها واغرا ما بين حماتها وبين ذود الاسلام المنصورة ظلالها وخلص جميع من فيها من الاسرى وجلبت عوامله الى قلوب الكفرة كسراء وانقلبت عيون الاعداء حسراء وتلا حال المراة فان مع العسر يسرا فهكذا يكون اللهم لسلطانية والنهوض الايمانية فالله يروح تلك الارواح في الجنان ويرقي درجاتها ويفاعلها بمحض الفضل والامتنان وقد تذكرت هنا والحديث شجون وذكر المناسبات يبلغ الطلا بما يزجون فكانا كتبة الاديب الكاتب ابو محمد بن الامام الحافظ محدث الاندلس ابو عمر بن عبد البر النميري الى المنصور بن ابي عامر ونموس دزبة المنصور الكبير الذي كنا نتحدث في اخباره بيمن اليه بسليغه ومعاملتهم لمن تقدمهم من ابايه بتعظيم قدره واكباره ومتع الله بقاء مولاي ذي الشانين بهجة اوطانه وملكه عنان زمانه ومد عليه ظلال امانه اني ابتغي الله الملك الكريم والسيد الرئيم لما اضات لي اهلة مفاخركم في سماء الفخار واشرقت شموس مكارمكم على مفارق الاحرار وانصرت شمايل الزهر تهدي اليك من اليمن كاينها ومحاسنك الغر توفق لك بين الامانة والاقدام تبينت ان بحور انقادت لك القلوب في اعنتها وتهادتها اليك النفوس بازمتها فاليت ان لا الم الا بحماك ولا احط رحلا الا بفنائك علما بانك تتراءى بعزة الدثر فيمتت سارينا في ساطع نورك منتيمنا بيمن طيرك محققا للمرتجى موقنا بالفلح والنجح حتى خللت لي روحة المجد والخت بدولة السعد مستشرفا نسبة الشكر والحمد وجعلت انظم من جواهر الكلام ما يزري على جوهر النظام وانثر من عطر الثنا ما يزري بالروضة والغناء وحاشا للفهم ان يعطل ليلى من اقمارك او يخلي افقي من انوارك فاراني منحطا في غير سلكه ومنحطا الى غير ملكه لاجرم انه من استغضا بالهلال اغنى عن الدبال ومن استنار بالصباح القمري استغنى المصباح وتالله ما مرت امالي في اثنيها الي سواك ولا حدت اوطار ركابها الى من عداك لتكون لي اثرا الوسيم الحاجل وعلما لحجي على العاطل

لسيادك السنية، وربايستك الاولية، التي يقصر عنها لسان الفصاحة ويعيي
في بعضها بياني وابيضاجي. فالقرطاطيس عندي منافيك للغنى والاقلام في رسم
مآثرك تخفى، وما امل المحب في حياة المحبوب والاجل المذنب برضى المحتب
كاملي بالتعزز بجوزتك، والتحمل بحملتك، والترفع بحمدتك. فالتسعيد من
نشا في ذولتك، وظهر في امنك، واستضاء بغرتك لقد فاز بالسبق من لحظته
عين رعايتك، وكفته حوزة حمايتك، فانت الذي امنت بعدله نوايب الايام،
وقويت بسلطانه دعايم الاسلام، تحناك بك المعالي الحنبال العروس وتخضع
لجلالك اغرة النفوس، سايغة اشهر من الخمر وفطنة انور من البدر، ومهمة
انفذ من الدهر.

- لقد فاز من اضحى بكم متمسكا ... بشد على ما نيل عز كم يدا
- سلكت سبيل الفخر خلقا وشيمة ... وغيرك لا يابى به الا تخلدا
- فانتم لواء الدين ازال وقيما ... باراكم في ظلمة الخطب سندا
- ليهنكم مجد تليد بنيتم ... اغار سناه في البلاد وانجدا

ومثله ابقاه الله يستتم ايراقه فيتم رجاه، وتيسنم طرابراقه فيمطر حيا
لايتيما وافي نشاة حفها احسانا وابلك الطاهرين، والغها انعام اكابرك
الطيبين، وجدير بقبولك وافبالك، وبرك واجمالك، من اصله ثابت في
المثل محبتكم، وفرعه نابت في حاضتكم.

- وما رغبتي في عسجد استفيده ... ولكنها في مخبر استجيده
- فكل نوال كانا وهو كاين ... فلحظة طرف منك عندي ثمينة
- فكن في اصطناعي محسنا كما تحب ... يبين لك تقريبي لجودك وشكه
- اذا كنت في شك من السيف فاكه ... فامتانتا فيه وامتانعده
- وما الصارم الهندي الا كغيره ... اذا لم يفارقه النجاد وغمده

واغزو ان يتطول مولاي بغرس الصنيعة في ازكى التربة ووضع المنة في
النقبة والله يبقي مولاي اخذا بزمام الفخر ناميا باعيا البر رمالكا لاعنة
الدهر، وصنع الله لسيدي اتم الصنع واجمله، وافضله واكمله بمنه لا رب سواه
انتهى **رجع** الى اخبار المنصور الكبير محمد بن ابي عامر رحمه الله وكنا قدمنا
انه قد قبض على الوزير الحاجب المصحفي مع انه كان اخذ انباعه **قال** صاحب
كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس وتزهة الابصار، ولما امر المنصور بن
ابي عامر بسجن المصحفي بالمطبق في الزمرا وقع المثلة وداعه ووداع الفرقة وقال
لهم لستم ترونني بعدها حيا فقدا في وقت اجابة الدعوي وما كنت ارتقبه
منذ اربعين سنة وذلك اني اسركت في سجن رجل في عهد الناصر وما الطلقه

الابرويا راينهما بان قيل لي اطلق فلانا فقد اجيبت فيك دعوته فاطلقته،
واحضرته وسالته وقلت له عفوت عنك فقال دعوت علي من شاركك في امري
ان يميته الله في ضيق التجون فقلت انهما قد اجيبت فاني كنت ممن شارك في
امره وندمت حين لا ينفع الندم فيرو بي انه كتب للمنصور بن ابي عامر يهنيه

الابيات

- تنبه ايها المولى فان العفو والكرما ... اذا فاز في تحوك الاذعان والندما
- يا خير من مدت الايدي اليه اما ... ترقى لشيخ نعاه عندك الالما
- بالغت في التخط فاصفح صفح متئد ... ان الملوك اذا اما استرحموا رحموا

فاجابه المنصور بابيات لعبد الملك الجزيري

- يا جاهلا بعد ما زالت بك القدم ... تبغي التكرم لما فاتك الكرم
- ندمت اذ لم تعد مني بطايلة ... وقلما ينفع الاذعان والندم
- تبغي اذ جمحت لبست براجعة ... ولو تشفع فيك العرب والعجم

فبقي في المطبق [illegible] وقد ذكر بعضهم
في هذه الابيات زيادة حيثما ذكرناه في غير هذا المحل فان هذه الابيات للمنصور
وهذا المورخ مصرح بانها لعبد الملك الجزيري وقد يقال لا منافاة بينهما فان
المنصور اجاب بالابيات وعمل بموقاليها ام لا الامر اعم فيبين هنا والله اعلم **وقال**
بعض مورخي العرب ان الحاجب المصحفي حصل له في هذه النكبة من الهلع والجزع
ما لم يظن انه يصدر من مثله حتى انه كتب الى المنصور بن ابي عامر يطلب منه ان
يبعد في مليزه معلما لاولاده. فقال المنصور بديهيا به اراد قهان هذا الرجل
يريد ان يحيط من قدري عند الناس لانهم طالما راوني في بد مليزه خادما وسلما
فكيف يرونه الان في مليزي معلما وكان المنصور يزميت به بعد نكبته معه
في غزواته حتى انه حكى بعضهم انه راى الحاجب المصحفي في لبلة تهى المنصور
فيها الناس عن انقياد النيران نعمة على العدو والكافر ومتونيخ [illegible]
صغير يجفيه تحت ثيابه او كما قال فيتحان مدبر الدولة الا انه الامر فان
المصحفي بلغ من الجلالة والعظم والتحكم في الدولة المدة المديدة امرا لا مزيد عليه
والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين **ولقد** ذكر بعض العلماء
المغاربة ان من اعاجيب انقلاب الدنيا بامثلها قصة المنصور بن ابي عامر مع الحاجب
عثمان المصحفي ولم يزل هذا المنصور بن ابي عامر يتصون به الدوائر فغلب عدو
الذي هو المثل السائر وربما [illegible] جو الدولة جميعا ازقال

- اقترب الوعد وخان المهلك ... وكل ما تحذره قد اتاك
- خليفة يلعب في مكتب ... وامة جثى وقاض نباك

يعني بالخليفة هشاما المؤيد لكونه كان صغيرا وامه صبح البشكنسية كان الاعداء يتهمون بها المنصور وذلك ثمانمائة وزور واقطع متهم رسمها للقاضي بالفجور والله عالم بسرائر الامور ونعوذ بالله من السنة الشعراء الذين لا يراعون الا ولا ذمة ويطلقون ألسنتهم في العلماء والائمة ومن كان حاسدا المرء في نعمايه يتقلب جدير بان لا يدرك ما يؤمل وينطلب لا نرتعتر ض على الله سبحانه في احكامه نعوذ بالله من شتر انفسنا ومن شتر كل ذي شر بحاه نبينا عليه افضل صلاة الله وافضل سلامه وقد قدمنا ان المنصور نا في مقام كان يحق او لاجعفر بن عثمان المصحفي تدبير مملكة ميسام المؤيد ويريه النصيحة وانه ما زال [illegible] خلفه الى ان كان من امره ما كان فاستولى على الحجابة وسجن المصحفي وفي ذلك يقول المصحفي عرشت تضييعا خلته عوذكره * وكنت عليه في الحوادث قيما

* اكرمه دهري فيزداد خبثه * ولو كان من اصل كريم لكرما

ولما بيّن المصحفي من عفو المنصور قال

* لئن مدة الايام ابلغها امرأ * فاذا انقضت ايامها مت

* لوقا بلتني الاسود ضاريا * والموت لم يقرب لما خفتك

* فانظر الي وكن على حذر * في مثل حالك انا من قد كنته

ومن احسن ما نعى به نفسه قوله حسبما تقدم

* صبرت على الايام حتى تولت * والزمت نفسي صبرها فاستمرت

* فوا عجبا للقلب لبى اعتراقه * وللنفس تعدا للعزيز فاستذلت

* وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان طمحت ثاقت والا استقلت

* وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت

* فقلت لها يا نفس موتي كريمة * فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

وانشد له الفتح في المطمح ونسبهما غيره لاحمد بن العرج صاحب الحدايق

* كلمتني فقلت وسقيطا * فتأملت عقد ما مثل تناثر

* فاذا ما تبسم فارقني * نظم در من التبسم آخر

وله وقد كما مر

* صفرا تطرق في الزجاج فان ترى * في الجسم دبت مثل صل لادغ

* خفيت على شرابها فكأنما * يجرون ريا من اناء فارغ

وله ايضا

* يا من الذي ودعني مترحا * لا برح ان تسمعه مسني

* لم اجر بعدك في خاطري * كأنه ما مر في اذني

وانشد له

وانشد لصاحب بدائع التشبيهات

* سألت نحوم الليل هل ينقضي الدجا * فخط جوابا بالثريا بخطها

* وكنت اراجي ما خر ليتلني * فاطرق حتى خلته عاد اولا

* وما عن هوى سامرتها غير اني * اتاضمها المجرى الى طرق العلى

رجز وكان كما تقدم بقرطبة المصحف العثماني ومنه نقل عثمان انتهى

قالوا ثم آل الامر الى الموحدين ثم الى بني مرين ومن قال الخطيب ابن مرزوق في كتاب المسند الصحيح الحسن ما لخصه وكان السلطان ابو الحسن لا يسافر الا ومعه المصحف الكريم العثماني وله عند اهل الاندلس شان عظيم ومقام كبير وكيف لا قال ابن بشكوال اخرج هذا المصحف من قرطبة وعرب منها وكان بجامعها الاعظم ليلة السبت حادي عشر شوال ٥٥٣ه في ايام ابي محمد عبد المؤمن بن علي وبارك وهذا احد المصاحف الاربعة التي بعث بها عثمان رضي الله عنه الى امصار مكة والبصرة والكوفة والشام وما قيل ان فيه دم عثمان موبعيد فان يكن احدها فلعله الشامي خالد بن عبد الملك قال ابو القاسم التجيبي السبتي اما الشامي فهو باق بمقصورة جامع بني امية بدمشق المحروسة وعاينته منذ سنة سبعة وخمسين وستمائة كما عاينت المكي بتعيينه اليهودية وفي قبتها التراب وعاينته قلت عاينتهما مع الذي بالمدينة ٥٣٥ه وقرأت فيها قال النجيبي لعله الكوفي او البصري واقول اخبرت الذي بالمدينة والذي نقل بالاندلس فالغيث خطهما سوا وما توهموا من انه خطه بيمينه فليس بصحيح فلم يخط عثمان واحدا منهما وانما جمع عليه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يزيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد والعاص وذكر العدد جمعه عثمان رضي الله عنه من الصحابة على كتب المصحف انتهى واعتنى به عبد المؤمن بن علي ولم يزل الموحدون يحملونه في اسفارهم متبركين به الى ان حمله المعتضد وهموا لسعيد علي بن المامون ابي العلاء ادريس بن المنصور حين توجه لتلمسان اخر سنة خمس واربعين وستمائة فعجل قريبا من تلمسان وقدم ابنه ابراهيم فنزل ووقع النهب في الخزائن واستولت العرب وغيرهم على معظم العسكر ونهب المصحف ولم يعلم مستقره وقيل انه في خزانة ملوك تلمسان قلت لم يزل هذا المصحف في الخزانة الى ان انتهى امامنا ابو الحسن واخر شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فطفر به وحصل عنده الى ان اصيب في وقعة طريف وحصل ببلاد بربر فقال واعمل الحيلة في استخلاصه ووصل الى فارس [illegible] فاشتراه بحجارة من مورد استمر بقاؤه في الخزانة انتهى باختصار واعتنى به ملوك الموحدين عناية لما اعتنا كما ذكره ابن رشيد في رحلته ولا باس ان اذكر كلامه بجملته والرسالة في شان المصحف

لما فيها من الفائدة وفصل محل الحاجة منه انشدني الخطيب ابو محمد بن برطلة من لفظه وكتبته من خطه قال انشدني الشيخ الفقيه القاضي ابو القاسم عبد الرحمن بن كاتب الخلافة ابي عبد الله بن عياش رحمه الله مما نظمه وقد امر امير المؤمنين المنصور بحلية المصحف

• ونقلنه بين كل ملك ذخيرة • كانهم كانوا برتهم مكاسبه •
• فان ورث الاملاك شرقا ومغربا • فكم قد اخلوا جامدين نواجبه •
• وكيف يفوت النصر حيثما حلها • امام قناه في الوغى وقواضبه •
• والبسته الياقوت والدر حلية • وغيرك قد رس من ذم صاحبه •

وعلى ذكر هذا المصحف الكريم فلنذكر كيف الامر في وصوله الى الخليفة امير المؤمنين عبد المؤمن وما ابدى حتمنا اطرفنا به الوزير الاجل ابو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى ابن محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي حفظه الله وشكره مما استفاده وافاده لنا مما لم نسمع به قبل عن كتاب جده والوزير ابي بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل المذكور مما تضمنه من وصف قضية المصحف فقال وصل اليهم ادام الله تأييدهم فحل الاندلس النيران وابصر فيها المتحيران السيدان الاخلان ابو سعيد وابو يعقوب ايدهما الله وفي صحبتهما مصحف عثماني بن عفان رضي الله عنه وهو الامام الذي لم يختلف فيه مختلف وهو ما زال ينقله خلف عن سلف قد حفظ شخصه على كثرة المتناولين ودخر الله لخلافته المخصوص بمن يخرج منه من سلائل المتداولين وله من عز ايبه الابنا ومتقدم الاشعار عبالت اليه امر مولاه الامام ما سلبت به الطروس وتحفظه من امل الاندلس لرايس المرؤس فتلقي عند وصوله بالاجلال والاعظام ويوم اليه بما يحسن التبجيل والاكرام وعكف عليه اطول العكوف والتزم اشد الالتزام وكان في وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وبادر الكرامة ما هو معتبر لاولي الالباب وبالغ في الاعراب والاعجاب وذلك ان سيدنا ومولانا الخليفة امير المؤمنين ادام الله له عوايد النصر والتمكين كان قبل ذلك بايام قد جرى ذكره في خاطره الكريم وحركته اليه دواعي خلقه العظيم وتوى عن نفسه المطمئنة المرضية وسجاياه الحسنة الرضية في تعقي جثلايه من مدينه قرطبة محل مثواه القديم ووطنه الموصل بحرمته للتقديم فتوقع حضوره [illegible] ذلك القطر بفراقه ويستوحشوا لفقدان اضائته في افقه واشراقه فتوقف عن ذلك لما جبل عليه من رحمته واشفاقه فاوصله الله اليه تحفة سنيه وهدية مضيئة وتحية من عنده مباركة زكية دون ان يكدر ما بين البشر اكتساب او يتبعه ما استدعا واجتلاب بل اوقع الله سبحانه في نفوس اهل ذلك القطر من الفرح بما زساله الى مستحقه والتبرع به الى القايم الى الله تعالى في بحقه ما اطلع تاليه

والتواتر

على صحبته وصدقه وعضدت مخايل برقه سواكب وده وكان ذلك في كرامات سيدنا ومولانا الخليفة معدودا والى امره الذي هو امر الله مردودا واجتمع عند ذلك بحضرة مراكش حرسها الله ساير الابناء الكرام والسادات الاعلام يؤمون الافاق كواكب الاشراق واهل الاستحقاق للمقامات الرفيعة والدرجات العلية فانتظم عند ذلك هذا القضيب مشيرا الى اجتماع هذه الدراري الزاهرة والبنيام خطوطها على مركز الدايرة ووصول المتقدم ذكره المشهور في جميع المعمور منه

وهو هذا

• ذراري بن نور الهدى تتوقد • مطالعها فوق المجرة اسعد •
• وانهار جود كلما امتسك الحيا • يمدهما طامي الغوارب من يد •
• واساد حرب غابها شجر القنى • ولا لبدة الا العجاج المكبد •
• مساعين في ايمانهم مسارع للندى • بايديهم يحمى الكبير ويبرد •
• تشب بهم نار ان للحرب والقرى • ويجرى بهم سيلان جيش وعسجد •
• ويبتسم طرون البرق والبرق عندهم • شيوف على افق العداة تجرد •
• الا عن سجف الستار بايت مضاءه • فما ذا الذي يبقي الحديد المسرد •
• ويبتز شدون النجم والنجم عندهم • نصول لها يجت القلوب تشدد •
• تزاحم في جو السماء كانما • عوابلها في الافق خافقة الحشا •
• تحاذر الحاظا الكواكب دونها • ويغرق منها المرزبان ويفقد •
• التمرنها في الافق خافقة الحشا • كما تطرق العينان والعلم يزاد •
• وليس اخمرا الخمر من اشر الستي • ولكنه ذاك البجيع المورد •
• وما انبسطت كف الثريا فدانت • ولكنها في الحرب شلو مقدد •
• وحط شميلا دمعه عن شميبه • فاضحى على افق البسيطة يرعد •
• ولما راي نشر وقوع البيعه • تطاير من خوف فما راد يجتدد •
• توافح امر الله في كل حالة • بكاذبها واس الثرى بيمينه •
• اهاب باقصى الخافقين فنظمت • وسبب المحصنين فبددوا •
• واضفى على الدنيا ملابس رحمة • نضارتها في كل حين تجدد •
• واخصل ارجا الربي فكانما • عليها من البيت الضمير زبرجد •
• فمن طرب ما اضبح البرق بايما • ومن فرح ما اصحت المزن ترعد •
• وغنى على افنان كل اراكة • غداما حيا النعماء حام مغرد •
• وكيف دو نطق وضبح صامت • وكاد به المعدوم يحيي ويوجد •
• وابرز للازمان ما كان غايبا • فسبحان فيها مطلق ومقيد •
• سلام على المهدي ايما قضاوه • فحتم وايما امره فتوكد •

قمرات

• إمام الورى عم البسيطة عدله • على حين وجه الارض من بالجور ارید •
• بصبر رأى الدنيا بعين جليه • فلم يعده الا المقام المحمد •
• ولما مضى والامر لله وحده • وبلغ ما مول ونجز موعد •
• تزود بي امير المؤمنين سريرة • وقام بامر الله والناس هجد •
• ليوم تشيخ الافئدة مصمم • يقوم به اقصى الوجود ويقعد •
• مشيئته ما شاء ربي اتته • اذا تم فالحكم الالهي يسعد •
• كتابيه مشفوعة بملا [illegible] تراهما في كل كاف تنرفد •
• وما ذاك الا بنية خلصت له • فليسر له فيما سوى الله مقصد •
• اذا خطبت ابانه وسط محفل • ترى فحم الاعداء في الترب تسجد •
• وان لطفت بالفضل فهم بنيه • اقر بان الله من كان يحمد •
• معيد علوم الدين بعد ارتفاعها • ومبدي علوم لم تكن قبل تعهد •
• وباسط انوار الهداية في الورى • وقد تم قول المصطفى فيه ملحد •
• وقد كان ضوء الشمس عند طلوعها • يغار بما كان الضلال يجدد •
• فما زال يجلو عن مطالعها القذى • ويبرز ما بين البياض والجاسود •
• جزى الله عن هذا الامام خليفة • به شربوا ماء الحياة فخلدوا •
• وحيا ما دامت محاسن ذكره • على مدرج الايام تتلى وتنشد •
• لمصحف عثمان الشهيد وجمعه • سيبين ان الحق بالحق يعضد •
• تحامته ايدي الورى بعد انتشاره • وقد كاد لولا استعاذه ينبدد •
• فما موا الا ان مرس صارخ • بدعوته العليا فصين المبدد •
• وجاء الى النار تزعب نصرة • فلباه منه عزمه المتوقد •
• راى اثر المسفوح في صفحاته • فقام لاخذ الثار منه مؤيد •
• وشبهه بالبدر وقر خسوفه • فلله تشبيه لذا الشرع يشهد •
• زمان ارتفاع العلم كان خسوفه • وقد عاد بالمهتدي والعود احمد •
• انتك امير المؤمنين الوكنة • من الحرم الاقصى لامرك تمهد •
• شيوف بني غيلان فامت شهرة • لدعوتك العليا تهدو وترشد •
• وطافت ببيت الله فاشتد ركنه • اليك ولي منه حجر ومسجد •
• وحج اليك الركن والمروة والصفا • فانت لذاك الحج حج ومقصد •
• مشاعر لا الاجساد والروح احرم • ومنكم لها يرضى البقاء المخلد •
• فلله حج واعتمار وزورة • انتنا ولم تبرحك بالغرب اسعد •
• ولله سبع نيرات تقارنت • بها قبة الاسلام تحمى وتعقد •
• اذا لم يكن الا فناؤك عصمة • فمن ذا الذي يرجو لقصى المبعد •

تدم

• قدم للورى غيثا وعزا ورحمة • فقربك في الدارين مرج ومسعد •
• وزادت بك الاعياد حسنا وبهجة • كانك للاعياد ري محدد •
• ولا زلت للايام نبلى جديدها • وعمرك في ريعانه ليس ينفد •

ثم انهم ادام الله تاييدهم ووصل سعدهم لما اراد وا من المبالغة في تعظيم الصحف المذكور واستحكام البواطن والظواهر فيما يجعله من التوقير والتعزير شرعوا في انتخاب كسوته واخذوا في اختيار حليته وتانقوا في استعمال حفظته وبالغوا في استجادة اصوغته فحشروا له الصناع المتفننين والمهرة المتقنين ممن كان بحضرتهم لعلية او سائر بلادهم الغربية والقضبية فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة وممهرة كل طايفة من المهندسين والصواغين والنظامين والحلايين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزراقين والرسامين والمجلدين وعرفا البنايين ولم يبق من يوصف ببراعة او ينسب الى الحذق في صناعة الا احضر للعمل فيه والاشتغال بمعنى من معانيه فاشتغل امثل الجيل المسدية بعمل اسلته مختزعة واشكال مبتدعة وضمنوا من غرايب الحركات وخفي المدد الاشباب للمسببات ما بالغوا فيه منتهى طاقتهم واستفرغوا فيه جهد قوتهم والهمة العلية اداما الله سموها تترقى فوق معارجهم وتخلص كالشهاب الثاقب وراء موجهم وتنيف على ما طنوه الغاية القصوى من لطيف مدارجهم فسلكوا من عمل هذه المسئلة كل سنبك وزايوا من منتشرها كل شعب واشرفوا عند تحقيقها وابرازه قيقها على كل صعب فكانت منهم وقفة كادت لها النفس تياس عن مطلبها والخواطر تكرز راجفة عن خفي مذهبها حتى اطلع الله خليفته في خلقه واميته المرتضى لاقامة خفه على وجه انقادت فيه تلك الحركات بعد اعتياصها وتخلصت اشكالها عن الاعتراض على الحسن وجوه خلاصها فالقواد لذلك ايدهم الله ينضره وامدهم بمعونته ويسره الى المهندسين والصناع وقبلوا حسن القبول وتصوروه باذهانهم فزادوه على مطابقة المامول فوفقهم حسن تلبيسه مما جهلوه على طور غريب من موجبات التعظيم وعلموا ان الفضل لله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسياتي بعد هذا اشارة الى تفصيل تلك الحركات المستغربة والاشكال الموقفة المعجبة ان شاء الله تعالى مما صنع للمصحف العظيم من الاصوغة الغريبة والاحفظة العجيبة انه كسي كله بصوان واحد من الذهب والفضة وهي صنايع عربية من طامة وباطنة لا يشبه بعضها بعضا قد اجري في نسيه من الوان الزجاج الرومي مما لم يعهد له في العصر الاول مثال ولا عهد قبله بشبهه خيال ولا بال وله مفاصل يحتمع اليها اجزاوه وتلتيم وتلتسق عنده عجايبه وتنتظم قد اسلست للتحرك اعطافها واحكم انشاوها على البغية وانعطافها ونظم

على صفحته وحواشيه من فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد مما لم تزل الملوك
الشاهدة والقرون الخالية تتنافس في افراده وتتوارثه على مرور الزمن
وتزداده وتظن الغرائب والملك لا نفس في ادخاره واعتداده وتسمى الواحد
منها فجد الواحد بالاسم العلم لشذوذه في صنفه واتحاده فانتظم عليه منها ما شاء
زهر الكواكب في تلألاه واتقاده واشتهد الروض المزخرف عنبا سحا افلعه على مدى
واتى هذا الصوان الموصوف راتي المنظر اخذ بمجامع القلب والبصر مستولياً
بصورته الغريبة على جميع الصور بديع المثل للعقول بها ويحير الالباب رواؤه و
بكاد يغشى الناظرين لقاؤه وضياؤه فجبين بمنت خصاله واستربت وصاله
وحان ارتباطه بالمصحف العظيم واتصاله راوا ادام الله تاييدهم واعلى
كلمتهم مما رزقهم الله من ملاحظة الجهات والاشراف على جميع التفاصيل ان يلحظوه
في وجه يكون به هذا الصوان المذكور طوراً منفصلا وطوراً متصلا وبيتاً للمصحف
به للمصحف العظيم ان يبرز زيارة للخصوص مبتدلا وتارة للعموم مستجلا او معلماً
الناس في الاستبصار تختلف وكل له مقام اليه ينتهي وعنده يقف فعمل فيه على اشكال
هذا المقصد وتلطف في تتميم هذا الغرض المعتمد وكسى المصحف العزيز بصوانه
لطيف من المشمش الاخضر دى حلية حقيقة بلازمه في المحيب والمحضر ورتب له
بنيانه تعدان يكسى بالصوان الاكبر فيلتئم به البناء ما يحظى على العين من هذا الاثر
وكمل ذلك كله على احمل الصفات واحسنها وابدع المذاهب واتقنها وصنع له
محمل غريب الصنعة بديع الشكل والصيغة رومفاصل يتبوء عزتها الادراك
ويشد بها الارتباط بين المفصلين ويصح الاشتراك مغنى كل ضرب من الصنع
وفنون من النقش البديع في قطع من الابنوس والخشب الرفيع لم تعمل قط في زمان
من الازمان ولا انتهت قط الى بشر نواقد الاذهان مدار بصنعة قد اجريت
في صفائح الذهب واستدت استداد ذوائب الشهب وصنع لذلك المحمل كرسي
يحمله عند الانتقال ويشاركه في اكثر الاحوال مرصع مثل ترصيعه الغريب و
مشارك له في جودة التنضيد وحسن الترتيب وصنع لذلك كله تابوت يحتوي
عليه احتواء المشكاة على انوارها والصدف على محفوظ امكارها مكعب الشكل
سام في الطول حسن الحملة والتفصيل بالغ ما شاء من التتميم في اوصافه والتكميل
جار مجرى المحمل في التزيين والتجميل وله في احد جوانبه باب ركبت عليه دفتان
قد احكم ارتجاجهما وتيسر تعذر انفراجهما ولانفتاح هذا الباب في خروج
الكرسي من تلقائه ونزكيب المحمل عليه ما دبرت الحركات الهندسية وتلقبت تلك
التنبيهات الهندسية وانتظمت لتجاليبها المعنوية والجسية والتماثيل الدالة
النفيسة والنفسية وذلك ان ما بين الدفتين فيصلا فيه موضع

قد اعد له

قد اعد له مفتاح لطيف يدخل فيه فاذا ادخل ذلك المفتاح فيه واديرت به اليد
انفتح الباب بانعطاف الدفتين الى داخل الدفتين من تلقائهما وخرج الكرسي
من ذاته بما عليه الى اقصى غايته وفي خلال خروج الكرسي يتحرك عليه المحمل حركة
منتظمة مقتدرة بحركته يأتي تهما من موخر الكرسي زحفا الى تقدمه فاذا كمل الكرسي
بالخروج وكمل المحمل بالتقدم عليه انغلق الباب برجوع الدفتين الى موضعهما من
تلقائهما دون ان يمسهما احد وترتيب هذه الحركات الاربع على حركة المفتاح
دون تكلف شيء اخر فاذا ادبر المفتاح الى خلف الجهة التي اديرت اليها انفتح اولا
الباب واخذ الكرسي في الدخول والمحمل في التاخير عن مقدم الكرسي الى موخره
فاذا عاد كل الى مكانه اسدّ الباب بالدفتين ايضا من تلقائه كل ذلك يترتب على حركة
المفتاح كالذي كان في خال خروجه وصحت هذه الحركات اللطيفة على اسباب و
غايبة عن الحس في باطن الكرسي ومتى مما يدق وصفها ويصعب ذكرها اظهرتها
بركات هذا الامر الشعيد وتنبيهات سعيدها ومولانا الخليفة ادام الله امرهم
واعز نصرهم في خلال الاشتغال بهذه الاعمال التي في غرر الدهر وفوائد العمر امروا
ادام الله تاييدهم ببناء المسجد الجامع بحضرة مراكش حرسها الله تعالى فبدي
ببنيانه وتاسس قبلته في العشر الاول من شهر ربيع الاخر سنة ٥٥٣ وكمل
شعبان المكرم من العام المذكور على اكمل الوجوه واغرب الصنايع واضح المساحة
والبعد البناء والعجارة وفيه من مستحسنات الزجاج وحركات المنبر والمقصورة
ما لو عمل في السنين العديدة لاستغرب تمامه فكيف في هذا الامد البسير الذي
لم يتخيل احد من الصناع انه يتم فيه فضلا عن بنائه وصليت فيه صلاة الجمعة
منتصف شعبان المذكور وتمموا ادام الله تاييدهم عقب ذلك الزيارة
البقعة المكرمة والروضة المعظمة بمدينة تينملل ادام الله رفعتها فاقاموا
بها بقية شعبان المكرم واكثر شهر رمضان المعظم وحملوا في صحبتهم المصحف
العزيز ومعه مصحف الامام المهدي المعلوم رضي الله عنه في الغاية
اذ كان قد صنع له عرفة في اعلاه واحكمت فيه احكاما محمل به معناه واجتمع
مشكاته فعادوا النور الى مبداه وختم القرآن العزيز في مسجد الامام المعلوم ختمات
كادت لا تحصى لكثرتها وتمت انتهى ما وجدناه من هذا المكتوب ثم قال
ابن رشيد بعد ايراد ما تقدم ماصورته بحرت الرسالة في المصحف المعظم
والحمد لله رب العالمين انتهى محل الحاجة منه وما احسن قول الشيخ الامام
ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ليستودع امثل قرطبة

* استودع الله امثل قرطبة * حيث عهدت الحياء والكرما *
* والجامع الاعظم العتيق ولا * زال مدى الدهر مأمنا حرما *

وقال ابن الربيع سالم بن سالم حدثني بذلك ابو الحسن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري
قال انشدني ابو محمد بن عطية الارتخال عن قرطبة قصد المسجد الجامع
وانشد البيتين انتهى **وقال** ابن عطية ايضا رحمه الله

بأربع فاق الامصار قرطبة ٭ ومن قنطرة الوادي وجامعها ٭
بمائتان تثنيان والزهراء ثالثة ٭ والعلم الغربي ومنورها ٭

وقد تقدم انشاد ما لهذين البيتين من بيت سمعته لاحد ومما يدخل في اخباره ٭
الزاهر من غير ما قدمناه ٭ ما حكاه عن نفسه الوزير الكاتب ابو المغيرة بن حزم
قال نادمت يوما المنصور بن ابي عامر في منية السرور بالزاهر ذات الحسن
النضير وهو جامعه بين روضة وغدير فلما تضحك النهار بزهر غرات العشي
وزفرف غراب الليل الدجوجي واسبل الليل جنحه وتقلد السماك رمحه ونثر النسر
بالطيرات وعام في الافق زورقا الزبرقان اوقدنا مصابيح الراح واشتملنا
ملاءة الارتياح وللدجن فوقنا رواق مضروب فغنتنا عن ذلك جارية تسمى انس
القلوب ٭ قدم الليل عند سير النهار ٭ وبدا البدر مثل نصف سوار ٭

٭ فكان لنهار صفحة خد ٭ وكان الظلام خط عذار ٭
٭ وكان الكوس جابد سماء ٭ وكان المدام ذايب نار ٭
٭ نظري قد جنى علي ذنوبا ٭ كيف مما جنته عين اعتذار ٭
٭ يا لقومي تعجبوا من غزال ٭ جاير في محبتي وهو جاري ٭
٭ ليت لو كان لي اليه سبيل ٭ فاقضي من حبه اوطاري ٭

قال فلما اكملت الغناء حسست بالمعنى فقلت

٭ كيف كيف الوصول للاقمار ٭ بين سمر القنا وبيض الشفار ٭
٭ لو علمنا بان حبك حق ٭ لطلبنا الحياة منك بثار ٭
٭ واذا ما الكرام عدوا بشيء ٭ خاطروا بالنفوس في الاخطار ٭

قال فعند ذلك بادر المنصور لحسامه وغلط في كلامه وقال لها قولي
واصدقي الى من تشيرين من هذا الشوق والحنين فقالت الجارية ان كان للكذب
انجى فالصدق احرى واولى والله ما كانت الا نظرة ولدت في القلب فكرة فتكلم
الحب على لساني وبرح الشوق بكتماني والعفو مضمون لدينك عند العذر ٭ و
الصفح معلوم منك عند المعذرة ثم تكلفت وغلطت ومتعها ذرتنا ثم من عقده او
طل تساقط بين ورده **وانشدت تقول**

٭ اذنبت ذنبا عظيما ٭ فكيف بي اعتذاري ٭
٭ والله قدر هذا ٭ ولم يكن ما اختياري ٭
٭ والعفو احسن شيء ٭ يكون عند اقتداري ٭

قال

قال فعند ذلك صرف المنصور وجهه الغضب الى وسل سيفه ليتخطط علي فقلت
ايدك الله انما كانت مفوفة حرها الفكر وصيونة ايدها النظر وليس للمرء
الا ما قدر له الا ما اختاره وامله فاطرق المنصور قليلا ثم عفى وصفح وتجاوز
عنا وسمح وخلى سبيلي فسكن وجيب قلبي وغليلي وورهب الجارية لي فبتنا بانعم
ليلة ٭ وسحبنا فيها للصبا ذيله ٭ فلما شمر الليل غدايره ٭ وسل الصباح بواتره
وتجاوبت الاطيار بضروب الالحان في اعالي الاغصان انصرفت بالجارية الى
منازلنا وتكامل سروري ٭ قال بعضهم وذكرتني حكاية ابي المغيرة هذه حكاية
قرأتها في النوادر لابي علي القالي البغدادي حدثت في الظرف حدوها ٭ وزينت
بالاعراب زموها ٭ وهي ما اسنده عن منصور البرمكي انه كان للرشيد جارية
غلامية وكان المامون يميل اليها وهو اذ ذاك امرد فوقفت تضرب على يد الرشيد
من اثر تو معها والمامون خلف الرشيد فاشار اليها يقبلها فانكرت ذلك
بعينها وابطأت في الصب على قدر نظرها للمامون واشارتها اليه فقال الرشيد
ما هذا اصغى الامر تو من يدك تفعلت فقال والله لئن لم تصدقني لاقتلنك
فقالت يا سيدي اشار الي كانه يقبلني فانكرت ذلك عليه فالتفت الى المامون
فنظر اليه كانه مية لما داخله من الخجل فرحمه وضمه اليه وقال
يا عبد الله اتختها قال نعم يا امير المؤمنين قال لعيالك فادخل بها في تلك العتبة
ففعل ثم قال له هل قلت في هذا الامر شيئا فقال نعم يا سيدي **ثم انشد**

٭ ظبي كتبت بطرفي ٭ من الضمير اليه ٭
٭ قبلته من بعيد ٭ فاعتل من شفتيه ٭
٭ وردا خيفت ردي ٭ بالكسر من حاجبيه ٭
٭ فما برحت مكاني ٭ حتى قدرت عليه ٭

وفي هذا المعنى يقول احدهم الملحا اللحظ يعرب عن اللفظ ٭ وقال اخر رب كناية تغني
عن ايضاح ورب لفظ بين لعلل ضمير **ونظمه الشاعر فقال**

٭ جعلنا علامات الموده بيننا ٭ دقايق لفظ وهو اقصى من التحر ٭
٭ فاعرف منها الوصل في لين لحظه ٭ واعرف منها الهجر بالنظر الشزر ٭

وفي هذا قال بعض الحكما العين باب القلب فيها في القلب ظهر في العين
وقال الشاعر

٭ العين تبدي الذي في نفس صاحبها ٭ من المحبة او بغض اذا كانا ٭
٭ والعين تنطق والافواه صامتة ٭ حتى ترى من ضمير القلب تبيانا ٭

انتهى وابو المغيرة بن حزم قال في حقه في المطمح ما نصه الوزير الكاتب ابو
المغيرة عبد الوهاب بن حزم وبيت احزم نشبة علم وادب وثلثة مجد وحسب

وابو المغيرة هذا في الكتابة اوحد لا يبعث ولا يجد ومتوقار مثل المضمار حامي ذلك الذمار وبطل الرعيل واشد ذلك القبيل نسق المعجزات وسيق في المفصلات الموجزات اذا كتب وشى المهارق وبرح وركب متن بحر البلاغة فلج وكان هو وابو عامر بن شهيد خليلي صفاء وخليني وفاء لا ينفصلان في وداد ولا مقيل ولا يفترقان كمالك وعقيل وكانا بقرطبة رافعي لوية الصبوة وعامري اندية التسلوة الى ان اتخذ ابو عامر في حبالة وعلق وغدا رمنه فيها فاذ علق فانفرد ابو المغيرة بذلك الميدان واشتد من سبقه ما فانه منذ زمان فلم تذكر له مع ابي عامر حسنة ولا سرت له فقرة مستحسنة لتعذر ذلك وامتناعه بشغوف ابي عامر واستداد باعه واما شعر ابي المغيرة فمرتبط بنثره وبمختلط زهره بدرره وقد اثبت له منها فنونا نحن بها الافهام جنوناه فمن ذلك قوله

- طعنت وفي احداجها من شكلها عين فضحن بحسنها العينا
- ما الصفت في جنب توضح ازفرت ضبيا لوداد بلا يلا وشجونا
- اضحى الغرام قطين ربع فؤاده اذا المر بجد بالرقمتين قطينا

وله

- لما رايت الهلال منطويا في غرة الفجر فارق الزهره
- شبهته والعيان يبهذلي بصولجان انثنى لضرب كره

انتهى

وابو عامر بن شهيد المذكور قال في حقه ما صورته الوزير ابو عامر احمد بن عبد الملك ابن شهيد المذكور قال في حقه ما صورته الوزير الاستجمعي عالم بانسام البلاغة ومعانيها حاير قصب السبق فيها لا يبهمه احد من اهل زمانه ولا يشق من درر البيان وجمانه توغل في شعاب البلاغة وطرقها واخذ على متعاطيها مآخذ مغربها ومشرقها لا يقاوم مده عمرو بن بحر ولا تراه يغترف الا من بحر مع انطباع مشى في طريقه بامتتباع وله الحسب المشهور والمكان الذي لم يجاره المظهور وملوس فلك الوضع [illegible] الاضاع والضحاك صاحب يوم المرج وراكب ذلك الهرج وابو عامر حفيده هذا من ذلك النسب وتبع لا براش لامع ذلك العزب وقد اثبت له مأمونا لتسجلا حق ولنور المحاسن مماحق

فمن ذلك قوله

- ان الكرم الذاتية [illegible] ابنة عليك لسمة تليها وتظهر
- يحمى الضلوع على مثل اللظى حرقا والوجه عن ماء البشر ملان

ومما خوذ من قول الرضي

- ما ان رايت كمعشر صبروا عزا على الاثرات والازلام
- نشطوا الوجوه وبين اضلعهم خرا لجوى ومآلم الاكلام

ولم ايقا

كلفت بالحب حتى لو دنا اجلي لما وجدت لطعم الموت من الم

واخبرني

الوزير ابو الحسن بن بسام وهو بمنزلة ابن شهيد وكان من البلاغة في مدى غاية البيان ومن الفصاحة في اعلى مراتب التبيان وكنا نحضر مجلس شرابه ولا نجيب عن بابه وكانت له بياب الصنعة من الحاجب موشع لا يبارق الثوب ثمناره ولا يجليه من نثر دره وازهاره فقعد فيه ليلة ٢٧ من رمضان في ملة من اخوانه وايمة سلوانه وقد حفوا به ليقطعوا بحد اذنه وهو يخلط لهم الجد بهزله لا يفرط في البساط مستهزه ولا انقباض حرزه واذا بجارية من اعيان المل قرطبة معها من جواريها من يسترها ويواريها ومتى تزداد موضعا لمناجاة زيها وتبتغي منزلا لاستغفار ذنبها وهي مستغيثة خايفة ممن يرقبها مترقبة امامها طفل لها كانه غصن آس او ظبي يمرح في كناس فلما وقعت عينها على ابي عامر ولت سريعة وولت مروعة خيفة ان يشيب بها او يشهرها بابيها فلما نظرها قال فورا ارتجالا فضحها به وشهرها

- وناظرة تحت طي القناع دعاما الى الله بالخير داعي
- سعت خفية تبتغي منزلا لوصل الشبل والانقطاع
- فجاءت تهادى كمثل الرديم تراعي غزالا يروض البقاع
- وجالت بموضعنا جولة فحل الربيع بتلك البقاع
- اقلنا البخيل في مشيها فحلت بوادي كثيب الاشاع
- وربيت حذارا على طفلها فنادت بامد لا ذراع
- غزالك تفرق منه الليوث وتقطع منه كماة المصاع
- فولت ومن ادبالها على الارض خط الشجاع

انتهى المقصود منه رجع ومما ينخرط في سلك اخبار الزهر اما حكاه الفتح في ترجمة المعتمد بن عباد اذ قال واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن بسام انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم عقل عنه الدهر فلم ترمقه بطرفه ولم يطرقه بصرفه ارخت به المسرات عنادها وابرزت له الاماني خدرها وارشفت فيه لماها واباحت للزاير بن حماها وتمازى الوابلون من قصر الى قصر وتبتدل لون الغصون بخضرة ومصر وبيتوقلون في تلك الغرفات وتتعاطون الكوس بين تلك الشرفات حتى استفزها بالروض من بعد ما قضوا من تلك الاثار اوطارا ووفروا بالاعتبار قطارا فحلوا نيتها في ادمنة ربيع معنونة الازهار مطرزة بالجدا ولولو الانهار والغصون تختال في ذواتها وتتثنى في اكناف ذواتها واثار الديار قد اشرفت عليهم كتبا يجتن على خرابها والنفرض

اطرابها والوحي يشبه ما لاعينه. وعلى كل جدار غراب ناعبه. وقد محت الحوادث
مبانيها. وقلصت ظلالها والمانها. وطالما استرقت بالخلايق وابنيهم وقامت
بين شدائدهم وارجحت. ايام نزلوا اخلالها وراعوا الليوث في اجامها من الغيوث عند انتجابها. فاصحت ولها بالثدي تلفع واعفار. ولم يبق من اثارها الا نوى واحجار. وقد وهت قبابها ورمم شبابها. وقد بلين الحديد. ويبلى على طيبة الجديد. فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا. ويديرونها انسا واعتبارا. اذ برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها مكتوب

• حسد القصر منكم الرمثواه. ولعمري وعمركم ما اساه •
• قد طلعتم بها شموسا صباحا. فاطلعوا عندنا بدورا سماه •

فسارعوا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مخلسا فدخل فيه الوصف واحتشد فيه اللهو والتصفيف. وتوفرت نجوم مدامه. وناوحت قدود خدامه وازى على حوزتق والسدير وابدي صفحة البدر من ازرار المدير فاقاموا لياليهم ما اعرامهم نوم. وكاعدامهم عن طيب اللذات سوم. وكانت قرطبة منهم في املة وكان زمرا مرما اشتهى عمله. وما زال يخطبها مداخلة اهليها. ومواصلة واليها اذا لم يكن في منازلتها فايزه. ولم يبن لها الاجل ومكايده. لاشتباكهم بدعوة خلعها. وانفتهم من طموس رسوم الخلافة وعفايها. وحسن انتقالها من ملكها واطلعه فلكها. وحصل في قطب دايرتها. ووصل الى تدبير رياستها وادارتها.

قال

• من للملوك بشاو الاصطياد لبطل. مبتهات جانكم مهددة الدول •
• خطبت قرطبة الحسنا اذ منعت. من جاء يخطبها بالبيض والاسل •
• وكم غدت غاطلا حتى عرضت لها. فاصبحت في سرى الحلي والحلل •
• عرس الملوك لنا في قصرها عرس. كل الملوك بها في مأتم الوجل •
• فرقوا عن قريب لا ابا لكم. بجوم ليث شديد بأس مشتمل •

ولما انتظمت في سلكه والتمت بملكه اعطى ابنه الظافر زمامها ووكله. نفضها وابرامها. وافاض فيها نداه. وزاد على امد ومداه. وجعلها لكثرة حباه واستثقل باعبائها على فنايه ولم يزل فيها امرا ونابيا. غافلا عن المكر ساميا حسن. ظربا بلها اعتقده. واغترارا بهم ما رواه. ولا اعتقده. وبيهات كم من ملك كمنوه في مدايه. ودفنوه في بعايه. وكم من عرش قلوه. وكم من عز هز قوم اذلوه الى ان تمادر فيها ابن عكاشة لبلاه. وجرى اليها حربا ووبلاه. فبرز الظافر منفردا عن كمانه. عاريا من جحافه وسبيغه في يمينه ومهاديه في الظلماء نور جبينه فانه كان غلاما كما بلله الشباب باندايه. والحفه الحسن برداييه. فدافعهم اكثر

ليله. وقد منع منه تلاحق رجله وخيله. حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا ولا استقل منها ولا سعى. فترك ملتحفا في الظلماء تحت نجوم السماء معفرا في وسط الجماء تحرسه الكواكب بعد المواكب وبيثره الخندس بعد السندس ثم تعجر عنه سحرا احد ايمة الجامع المعلسين قراه. وقد ذهب ما كان عليه ومضى ومواعرى من الحسام المنتضى. تخلع رداه عن منكبيه ونضاه. وستره بيه ستر افتتح المجذب وارتضاه. واصبح لا يعلم ربة تلك الصنيعه. ولا يعرف فتشكر لديه الرفيعه. فكان المعتمد اذا تذكر صرعته. وسعر الحزن لوعته رفع من بالعويل بداه وانشد. ولم ار من لقي عليه ردآه. ولما كان من الغد خر راسه ورفع على سنن رمح. ومنو بيشرف كل على علم. وتزين نفس كل ناظر بالم فلما رقته الابصار. وتحققته الحماة والانصار. رموا اسلحتهم. وسوا للفرار اجنحتهم فمنهم من اختار فراره وخلاه. ومنهم من انت به الى جبته رجلاه. وشغل المعتمد عن رثايه بطلب ثاره. ونصب الحبايل لوقوع ابن عكاشة وعثاره. وعدل عن ثابينه. الى البحث عن معرفه وجبينه. فلم تخفظ له فيه فايه. ولا كلمة للوعته شافيه. لاشارته البيه. في نابين اخوته الماجون والراضي المقتولين في اول التاريخ. والفتنة التاسعة. انتهى وقد رايت ان ازيد على ما نقله ممن قصدت جليه في هذا الموضع نبذة من كلام الفتح في ذكر منتزهات قرطبة وغيرها من بلاد الاندلس. ووصف مجالس الانس التي كانت بها مما تنشرح له الانفس. ووقع ذكر غير قرطبة والزهر اليها تبعا ولا يخلو ذلك من عبرة لمن جعل في اللهو نصيبا ومن تبعا. ثم ظواه الدهر على التجلد ومحى اثاره التي تسموا وتجلد. وما قصدنا علم الله غير الاعتبار بهذه الاخبار لا الحث على الحرام. وتسهيل القصد اليه والمرام. والاعمال بالنيات. والله كفيل بفضله وكرمه ببلوغ الامنيات. وتعويضنا عن هذه النعم الفانيات بالنعم الباقيات **قال** الفتح رحمه الله في ترجمة الوزير ابي الوليد بن زيدون ما صورته واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسين بن سراج رحمه الله انه مر في وقت فراه اضحى غذاة الاضحى. وقد تاوبه الوجد بمن كان يالفه والغرام وترات لعينيه تلك الظباء الاوانس والآرام. وقد كان الغطر وافاه. والشقاء قد استولى على رسمه عافيته حتى اعفاه. فلما عاوده منها ما عاوده. وعياه ذلك التكد المعاوده. استراح الى ذكر عهده الحسن واراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن. وذكر معاهد كان يخرج اليها في الجبه. ويبتهج بها مع اوليك العبه. **فقال**

• خليلي لا فطر يسير ولا اضحى. فما حال من امسى مشوقا كما اضحى •

• لئن شافني بشر فالعفاة فلم ازله اخص بمحوض اللوى ذلك الشحا •
• وما الفك حوفي الرصافة مستهترا • واعي بيث تعقب الاسفا البرحا •
• وبيتاح فضل الفارسي صبابة • لقلبي لا يا لؤلؤا ذا الاساة فدحا •
• ولبيس زميما عهد مجلس ناصح • فاقبل في فرط الولوع به نصحا •
• كاني لم اشهد لدى غير شهده • نزال عشاب كان اخره الفحا •
• وقايع جابيها النجفي فان مشى • سفير خضوع بيننا اكرم الصلحا •
• وايام وصل بالعقيق اقضيته • فاه لا يكن مبعاده لعيد فاقصحا •
• واصال لهو في سناة مالك • معاطاة ندمان اذا شيك اوشحا •
• لدور اكر تسبيك من صيحاتيه • قوارير خضر خلتهن مرد تصرحا •
• معاهد لذات واوطار صبوة • احلت المعلى في الاماني بها قدحا •
• الامل الى الزهراء اوبة ناصح • نفضت مباثيها مدامعه رحا •
• مقاصر هلك شرفت جنباتها • فحلت العشاء الجون انا مناصحا •
• بمثل فرطبها الي الوهم جمرة • فقبتها فالكوكب الجون فالسحا •
• محل ارتياح يذكر الخلد طيبه • اذ عز ان تصدى الغني فيه ويضحا •
• مناك الحمام الورق تندي خفافها • ظلال اعمدت الدهر فيها فتي سجحا •
• تفوضت من شرفا لقنان خلالها • صدى فلوات قد اطار الكرى صيحا •
• ومن حمل الكاس المدى بمديرها • تخم اموال حملت لها الرمحا •
• اجل ان ليلى فوق شاطي نبطه • لاقصر من ليل ببانة فالبطحا •

ومن معاهد بني امية قطعوا بها ليالي وايامًا وظلت فيها الحوادث عنهم نيامًا فيها ثوابشرق تبشرق العقاب وشاموا به برقًا يبدو من نقابه ونعموا بجوف الرصافة وطعموا عيشًا تولى الدهر خلاه ورفافه وابعدوا نضح الناضح وحدوا النسر تجلس ناصح وعموا الزهراء وصموا عن بناء صاحب الزوراء حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم وعوضهم عنها ما عوضهم فضلت الحلوان وامنياه ولم يتزودوا منها الا حنوطًا وكفنًا وغدت تلك المحامد فضاحها ايدي الغير وتناوحها نعمات الطير ورلعت بعد الربيبة سداه وامست مشرحًا للبوم وملعبًا للصدى ليسمع للجن بها غريب ويصرع فيها البطل الباسل والتريب وكذا الدنيا اعمالها خراب ولما لها الى الله وسراب اهلكت اصحاب الاخدود وادهت ما كان بمارب من حيازات وخدود انتهى وقال الفتح بعد كلام ما صورته ولما عضضته نابا لاعتقاله ورضته تلك النوابا لنقاله وعوض بحشاشة العيش من الليث وكابد فسوة خطب لا تلين شدائده عيشة الرقيق ومراحه بين الرصافة والعقيق وحن الى سعد زرت عليه جيوبه واستهل

نسيم عليش طاب له مبيوته وتاسى بمن بانت له النوابب بمرصاده ورمته بسهام ذات اقتضاده **فقال**

• الهوى في طلوع تلك النجوم • والمني في مبيوب ذاك النسيم •
• سرنا عيشنا الرفيق الحواشي • لو يدوم السرور للمستديم •
• وطرما انقضى الى ان تقضى • زمن ما دامه بالذميم •
• ايها الموذي بظلم الليالي • ليس يومي يوا خذ من ظلوم •
• ما نرى البدر ان تاملت والشمس كما يكسفان دون النجوم •
• ونوا الدهر ليس ينفك نحو • بالمصاب العظيم نحو العظيم •

وقال الفتح ايضا في شان ابن زيدون ما صورته ولما تعذر انفكاكه وعز فرقده وسماكه وعادته الاوهام والفكر وحانه بل ابي الحزم الصارم الذكر قال يصف ما بين مسراته وكروبه ويذكر بعد طلوع املة من عروبه وسبكي لما مر فيه من التعذيب وبعد ارابا الحزم وليس له غيره من عذيره وينبعث بانحاء الدهر على الاحراز والحاجة على التمام بالستراره ويخاطب ولاده نوفاعها وبقيم لها البراهين على ارقه وسهده •

• ما جال بعدك لحظي في سني قمر • الا ذكرتك ذكرا لعين للاثر •
• ولا استطلت دما الليل من اسف • الا على ليلة سرت مع العصر •
• في نشوة من شباب الوصل موتمه • الامسافة بين الوهن والتحر •
• يا ليت ذاك السواد الجون متصل • قد استعار سواد القلب والبصر •
• يا للرزايا لقد سافهت منهلها • غمرا فما اشرب المكروه بالعمر •
• لا يهنئ الشامت الرياح خاطره • اني معني الاماني ضايع الخطر •
• هل الرياح بنجم الارض عاصفة • ام الكسوف لغير الشمس والقمر •
• انظار لي تستجن ابداعي فلا عجب • قد يودع الجفن حد الصارم الذكر •
• وان تنبطا يا الحرم الرضى قدره • عن كشف ضري فاهبت شلو القدر •
• من لم ازل من نابيه على ثقة • ولم ابت من تجنيه على حذر •

وله يتغزل ويجانب من يتعطفه وينازل

• يا مستخفا بعاشقيه • ومستعفا لناصحيه •
• ومن اطاع الوشاة فينا • حتى اطعنا السلو فيه •
• الحمد لله اذ ارانا • تكذيبه ما كنت نذعيه •
• من قبل ان يهرم التسلي • ويغلب الشوق ما يليه •

انتهى وما احسن قول ابن زيدون المذكور في قصيدته النونية الشهيرة • غيض الهوى من نضا فينا الهوى قدعوا • بان نعصر فقال الدمع آمينا •

ومن الغرب ما وقفت عليه موشحة لابن الوكيل وضل فيها على اعجازه ونونيته ابن زيدون

ومبي
• غدا منا دبناء محكما فبنا لم يقضى عليه القاسي لولا تباينا •
• بحر الهوى يغرق • من فيه جهده عام • ونار • تحرق من حام وقد حام •
• ورب ما تخلق فتى علية نام • قد غير الاجسام • وصير الايام •
• سودا وكانت بكم بيضا لياليا • يا صاح البخوى قفا واسمع نبي •
• ايا كان تهوي ان الهوى يضنيني لا تقرب التهوي اسمع وقل عني •
• بحار • مر • خضنا على غره حينا فقام بها للنحى ناعبينا •
• من مام بالعهد لا في تهمم تمام • بذلت بجهودي لا خور المرام •
• بهم بالخود • ورد ما بهماء • وعندما قد جاده بالوصل وما قد كا •
• اضحى التنائي بديلا من تنادينا • بحتوما بيننا • وبينكم الا •
• اقرر تم عيني فنجمتموا الشملا • فالعين بالبين لفقدكم ابلى •
• جديد ما قد كان • بالامل والاخوان • ومورد اللهو صافي من تصابينا •
• يا جيرة بانت • عن مغرم صب • لعهده خانت • من غير ما ذنب •
• ما هكذا كانت • عوايد العرب • لا تحسبوا البعد • بغير الجمهدا •
• اذ طال ما غير النائي المحبينا • بانا زلا بالبان • بالشفع والوتر •
• والنمل والغرقد • والنبل الذكير • وشوزر الرمث • والنخل والحجر •
• هل حل في الاديان • ان تقتل الظمان • من كان نصر قبل النوى والود يسقينا •
• يا سايل القطر • عج على الوادي • من ساكني بدري • وقف بهم بادي •
• عسى صبا نشتري • لمغرم صادي • ان شبت تحبينا • بلغ تحيينا •
• من لو على البعد حي كان يحيينا • وانت لنا ايام كانها اعوام •
• وكان لي اعوام كانها ايام • تمر كالاحلام • بالوصل لي تدام •
• والدهر منزعه • حتى متى شعشعه • فينا الشمول وغنانا مغنينا •

رجع الى ما يتعلق بقرطبة قال الوزير ابو بكر بن القبطرنة يجاوب الوزير ابا الحسن بن سراج ويذكر له من اخوانه بقرطبة

• يا سيدي وابن سيدي ومن • [illegible] •
• عرج بقرطبة ان انت بلغتها • بابي الحسين وناده • تمويلا •
• فاذا سجدت بنظرة من وجهه • فامدد يا لسلام لكفه تقبيلا •
• واذكر لهم شكري وشوقي مجملا • ولو استطعت شرحته تفصيلا •
• بتحية تمدي اليه كانما • جرت على زهر الرياض ذبولا •
• واسم منها المصغي الى النوى • نغما يبني التوسن المتبولا •
• وابي الى مروان منه نحية • تمدي له نور الرى مطلولا •

وإذا

• واذا لقيت الاخطبي فسقه • من صفو ودي قرقفا وشمولا •
• وابو علي سق منهما ربعه • مسكا بما غمامة محلولا •
• واذكر لهم من منايهم نسيمه • اصلا كنفت الرقبات عليلا •
• مولى ومولى نعمة وكرامة • واخا اخا محضا وخليلا •
• بالخير ما عسبت منا النعما • الا تضاحك ازهرا وجليلا •
• يوما وليلا كان ذلك كله • سحرا وهذا بكرة واصيلا •
• لا ادركت تلك الاهلة درها • نقصا ولا تلك النجوم افولا •

قال ابو نصر الخير الذي ذكرنا هو خير الرجالي خارج باب اليهود قرطبة

قال ابو عامر بن شهيد

• لقد اطلعوا عند باب اليهود • شمسا ابا الحسن ان كسفا •
• تراه اليهود على بابها • اميرا فتحسبه يوسفا •

وهذا الخير من ابدع المواضع واجملها • وانهما حسنا واكملها • صحنه مرمر صافي البياض تحترفه جدول كالجنة النضناض به جانبه كالجنة بها كابية • قد فرشت بالذهب والازورد سماوة • وتازرت بهما جوانبه وارجاوة • والروض قد عدلت اسطاره • وابتسمت من كمايمها ازهاره • ومنع الشمس ان ترمق ثراه • وتخطر النسيم بمبثوثه غليله ومتراه • شهدت بدليا وابا ما كانما نضوت من لمحات الاحباب • او قدت من صفحات ايام الشباب • وكانت لابي عامر ابن شهيد به فرح • وراحات اعطاه فيها الدهر ما شاء • وابى الليالي لتحول وان شا وكان هو وصاحب الروض المذكور بازاء البيض صبوح • وحليفي نشوة عكفا فيه على جرية الماء • وتصرفا بين رمومه واخضاله الماء • حتى ردا ما الردى وعدا الحمام عن ذلك المغنى • فتخلا عن تلك الرياض • بتخليد ما في الكتاب • وتقلصت عنهما وارفات تلك الاعنايات • والى ذلك العهد اشار ابن شهيد وبه عرض وبسوقه صحيح ومرض حيث يقول عند مروره بخاطبي ابا مروان صاحبه وامر ان يدفن بازاءه •

ويكتب على قبره

• يا صاحبي قفا نقدا طلنا • نحن طول المدى هجود •
• فقالا لن نقوم منها • ما دام من فوقنا الصعيد •

تذكركم ليلة نعمتنا • في ظلها والزمان عبد •
وكم سرور تمما علينا • سحابه نشره بخود •
كل كان لم يكن نقضي • وشومه حاضر عتيد •
حصاله كاتب حفيظ • وضمه صادق شهيد •
يا ويلنا ان تنكبتنا • رحمة من بطشه شديد •

• يارب عفوا فانت مولاه فقد رى امرك العبيد •

انتهى ثم قال بعد كلامه وركب ابو الحسن بن القبطرنة الى سوق الدواب بقرطبة ومعه ابو الحسين بن سراج فنظر الى ابي الحكم بن حزم غلاما كما عوتمايه ومنورق كانه زهر فارق كما يميه فسال ابا الحسين بن سراج ان يقول فيه فارتج عليه فثنى عنانه القول اليه فقال

• راى صاحبي عمرا فكلف وصفه • وحتلني من ذاك ما لتبين في الطوق •
• فقلت له عمرو كعمرو فقال لي • صدقت ولكن ذا اشتبه على الطوق •

انتهى وكان نبوا القبطرنة بالاندلس اشهر من نار على علم وقد تصرفوا في البراعة والقلم ولهم لوزارة المذكوره والفضايل المشكوره ولذا قال ابو نصر في حقهم ماصورته هم للمجد كالاثافي وما منهم الا موفور الفواضل والحوافي ان ظهروا زهروا وان تجمعوا نضوعوا وان نطقوا صدقوا وان صمتوا صنعوا وكل منهم لصاحبه كفوه الا ترى بهم نجوم المحاريب وشموسها وذانك لهم ازواجها ونفوسها ولهم النظام الصافي لزجاجة المطمحل العجاجة انتهى تحرفك وبات منهم ابو محمد مع اخويه في ايام صباه واستطابة جنوب الشباب وصباه بالمنية المسماة بالبديع وهو روض كان المتوكل يكلف بمواقانه ويبتهج بحسن صفاته ويعظف رياحينه وزهره ويقف عليه اغفاه وتارة ويستنفره الطلب متى ذكره ويخلع سربه فيه لطاعة جهره ومعه اخواه فطار وا اللذات حتى انضوه ولبسوا بروده السرور رضا فضوه حتى صرعتهم الغفا وطلحتهم تلك الاوقار فلما تم مراد الهجرات بيدى ويجبين الصبح ان يبتدى

قام الوزير ابو محمد فقال

• يا شقيقي وافا الصباح بوجه • ستر الليل نوره وبهاوه •
• فاصطبح واغتنم مسرة يوم • ليس يدري بما يجي مساوه •

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال

• يا اخي قم نرى النسيم عليلا • باكرا روضه والمدام شمولا •
• لا تنم واغتنم مسرة يوم • ان تحت التراب نوما طويلا •
• في رياض نفا نفوق الزهر فيها • مثل ما عانق الخليل خليلا •

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد هب من غفلة الوسن فقال

• يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي • قم نصطبح حمرة من خير ما ذخروا •
• وبادر اغفلة الايام واغتنما • فاليوم خمر ويبدو في غد خبر •

انتهى وساق صاحب البدايع هذه القصيدة فقال وذكر الفتح ما هذا معناه

انه خرج الوزرا بنوا القبطرنة الى المنية المسماة بالبديع ومورو ض قد اخضرت مشارح نباته واخضلت مشاربي مياته ودمعت بالطل عيون ازهاره وثاب على زبرجده بلوراته ازهاره وتجمعت فيه المحاسن المتفرقه واضحت مقل الحوادث عنه مطرقه فجيول النسيم تركض في مياديه فلا تكبوا وتصول السوافي بخشم ادواء الشجر فلا تنبوا والزروع قد نعتت وجه الثري وحجبت الارض عن العيون فما تبصر ولا ترى وكان المتوكل بن الافطس يجده غاية الاربه مشهد للطرب ومدفعا للكرب فباتوا فيه ليلتهم يدورن لهو يلعب بتمزق فيه الخلود ويجسون ذوب ذهبه لا يصهر به ما في بطونهم والجلود حتى تركتهم اتنة الحابية كانهم اعجاز نخل خاوية فلما امر مر رومحى الصباح في زنجي الظلام وناد ى الديك حتى على المدام انتبه كبيرهم ابو محمد مستعجلا وانشد مرتجلا

ياشقيقي الح فانتبه اخوه ابو بكر لصوته وتخوف لذهاب ذلك الوقت وفوته وانبه اخاهما ابا الحسن وهو مترنجل يا اخي قم نرى النسيم الح فانتبه اخوه للامه دافعا لذة منامه للذة فناميه وارتجل يا صاحبي ذرا الح انتهى قال الفتح ولما امر المعتمد بن عباد ابا بكر بن القبطرنة السابق الذكر مع الوزير ابي الحسين بن سراج بلقاء ذي الوزارتين ابي الحسن بن البسح القايد المشي اليه والنزول عليه تنويها بالمقدمه وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه فصار الى بابه فوجداه مفتقرا بن حجابه فاستغربا خلوه من خوله وظن كل واحد منهما وتاوله ثم اجمعا على قرع البابه ورفع ذلك الارتياب فخرج ومنود مشى واشار اليهما بالتحية وبداه تزتعش وانزلهما محلا ومشى بكتبا يديهما عجلا واتيا الى شخص فتواري بالحجاب وبارى الريح سرعة في الاحتجاب فقعدا ومقلة الشك تزمن من خلال السجف فانصرفا عنه وعزما ان يكتبا اليه بما فهما عنه فكتبا اليه

• سمعنا خشفة الخشف • وشمنا طرفة الطرف •
• وصدقنا ولم نقطع • وكذبنا ولم ننف •
• واغضينا لاخلالك • عن اكرومة الظرف •
• ولم ننصف وقد جينا • لما ينهض من ضعف •
• وكان الحكم ان نحمله • او نزدفه في الردف •

فراجعهما ابو الحسن بقطعة منها

• ايا اسفي على حالي • سلبت بهما من الظرف •
• وايطفي على جهلي • بنصف كان من نصف •

انتهى ولا مثل الاندلسي في معاني الانس الجسان ما لا يفي به لسان وقال الفتح في ترجمة الوزير ابي الفضل بن حسداي نجد كلام ماصورته منها

هذه القطعة التي اطلعها نيره. وترك الالباب بها متحيره. في يوم كان عند المقتدر بالله سمع عليه. قد تحذوا المحذ جلية. والامل قد سفر لهم عن محياه. وعينوا لهم عن رباه. فصاحنا لكل منهم وحياه. وشمس الراح دايرة على فلك الافراح. والملك ينشر فضله. وبنشر وابله وطله. ببندى الغلا. ويهب الغنا والغنى فصدحت الغوانى وافصحت بالمثالث والمثانى. بما استنزل من مزن الوقاره وسرى في النفوس مسرى العقاره.

• تورید خدك للاحداق لذات • علیه من عنبر الاصداغ لامات •
• نیران مجرك للعشاق نار لظی • لكن وصلك ان واصلت جنات •
• كانما الراح والراحات تحملها • بدور تم ولیدي الشرب هالات •
• حاشاه ما تركت المآء بقتلها • الا لتحیي بها منا حشاشات •
• فتكان في كاسها من قبلها ثقل • فخف اذ ملیت منها الزجاجات •
• عهدا النبي تقاضته الامانات • بانت وما قضیت منها لبانات •
• بدنی النوم للمشتاق منتزحا • من الامور وفي الاوهام راحات •
• تقضي عدات اذا هب الكرى واذا • هبت النسیم فقد تندي بخبات •
• زور یجلل قلب المستهام به • ذعر وقد نفیت عن النفس حاجات •
• لعل عنبك للیالي ان یعود الي • عیشي فتبلغ اوطار ولذات •
• حتى یفوز بما جاد الخیال به • فربما صدقت تلك المنامات •

ولما اعرس المستعین بالله ببنت الوزیر الاجل ابی بكر بن عبد العزیز احتفل ابوه المومن في ذلك احتفالا شهره. وابدع فیه ابداعا زاف به من حضره وبهره فانه احضر فیه من الالات المبتدعه. والادوات المخترعه. ما بهر الالباب. وقطع دون معرفتها الاسباب. واستدعى البه جمیع اغیاز الاندلس من وان وقاص ومطیع وغاص. فانوه مشرعین. ولیتوه منزعین. وكان مدبر تلك الاراء ومدبرها. ومنشي مخاطباتها ومحبرها. الوزیر الكاتب ابو الفضل وصدته عنه في ذلك الوقت كتب اظهر انجازها. وبهر اقتضابها وایجازها. فمن ذلك ما خطب به صاحب المظالم ابا عبد الله بن طاهر محلك اعزك الله في طي الجوانح ثابت وان نزحت الدار. وعیانك في اثناء الضلوع بادٍ وان شحط المزار. فالنفس فایزة بحظها من لحظه. والاجفان مانعة الى تمتع من لقایك بنظر اللحظ. فلاعایدة اشبع برداء. ولا سوء منیة اشوع وردا من تفضلك بالخطوف الى ما فیه تتم بمشاهدتك التبامه. وبتبصیل بحاضرتك انتظامه. وذلك فضل الاجمال. بالامتاع باعظم الامال. وانا اعزك الله على شوقك حاكم. وعلى مسترح سنابك حایم. وحشي ما تحفه

من نزاعي

من نزاعي ونشوتي. وتنبیقته من تطلعي وتشوفي. وقد تمكن الارتیاح باستحكام الثقه. واعترض الاقتراح باستحباب التصله. وانت وصل الله سعدك بسمح شیمك. وبارع كرمك. تنشئ الموانسة عمدا. وتوري بالمكارمة زندا. وتقضي بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا. لازلت مصیبا بالسعود المقبله. سوغا اجتلاغرر الامابي المنهلله. ممنا انتهى ثم قال نجد هذا یبشر ما فصله. وركب المستعین بالله یوما نهر ستر فتسطیر یرید طرادة وارتیادة نزهته. وافتقاد احد حصونه المتنطنة بلبته. واجتمع له من اصحاب الخفة للاستصحابه. وفیهم ابو الفضل مشابهة لانفراجهم. سالكا لمنهاجهم. والمستعین قد احضر من الاناسیه. واظهر من انواع ذلك واجناسه ما راق من حضره. وفاق حسنه الروض الانضر والزوارق قد حفت به. والنقت بجوانبه. ونغمات الاوتار تخبس لتسابیح الطایر المفصح لشدوه. والسمك تتیمها المكاید. وتغوص الیها المصاید. فتبرز منها للعین. فضیات دررا وسبابیك لجین. والراح ابطمس لها الملح. وابعجها منها بصر ولا سمع. والدمر قد عضت ضروعه. وافتض من بكره معروعه. فقال

• لله یوم انیق واضح الغرر • مفضض مذهب الاصال والبكر •
• كانما الدمر لما ساعتبنا • فیه یحتبي وابدى صفح معتذر •
• نسیر في زورق خفا لسفین • من جانبیه بمنظوم ومنتشر •
• ممد الشراع به نسرا على ملك • بذا الاوایل في الاخبار والسیر •
• هو الامام الهمام المستعین جوى • علیاء مومن عن مذهبي مفتدر •
• تحوي السفینة منه ایة عجبا • بحر تخمع حتى صار في بهر •
• تصاد من قعره للبیت مصعده • صیدا كما ظفر الغواص بالدرر •
• وللندامى به عیث ومرتشف • كالرشق یجذب في ورد وفي صدر •
• والشرب في ممد مولى خلفه هرم • بذكو وغرته ایمي من القمر •

انتهى وقال في ترجمة العلامة الكبیر الاستاذ ابي محمد عبد الله ابن السید البطلیوسي شارح ادب الكتاب وسقط الرند وغرهما ما صورته اخبرني انه حضر مع المامون بن ذي النون في مجلس لناعورة بالمنیة التي یطمح الیها المنى ومرامها مرامي المقترح والمتمني والمامون قد احتبى وافاض الحبا والمجلس رونق كالشمس في افقه. والبدر في مفرقه. والنور عنبوه وعلى ماء النهر مضطجع ومغتبق. والدولاب بین كافة اثر الحوار او كمكلى مرح الاوار والجو قد عبرته انواره. والروض قد رشته انداوه. والماء قد فوت افواهها. ومجت امواهها. فقال

• يا منظرا ان نظرت بهجته • اذكرني حسن جنة الخلد •
• تربته مسك وجوه غنيرة • وعنبر ند وطشه ماورد •
• والماء للاروراد قد نظمت • فيه اللالي فواعز الاسد •
• كانما جابل الحباب به • يلعب في جانبيه بالبرد •
• تراوز نهاتين به العمامون رهوا لفتاه ما العقد •
• تحاله ان بدا به قمرا • مما بدا في مطالع السعد •
• كانما لبست حدايقه • ما حاز من شيمة ومن تجد •
• كانما جادها فرو ضها • بوابل من يمينه رغد •
• لازال في عزة مضاعفة • مشتمل الرفد وارى الزند •

وقال في وصف هذا المجلس يعينه في الكتاب الذي فرده لنزهة ابن السيد **ماصورته** ومن ذلك انه حضر مع القادر بالله بن ذي النون بمجلس الناعورة بطليطلة في المنية المنتابة اليها والاشراف المباينة لدور العراق. التي ينفح شذاها العطر. ويكاد من العطار يمطر. والقادر بالله رحمه الله قد التحف الوقار وارتداه. وحكم العقار في جوه ونداه. والمجلس يشرق كالنحر في الحلي. ومن حواه يبتهج كالنفس عند منال الامل والزهر عبق. وعلى ماء النهر مضطجع ومعتنق. والدولاب بين كناقة اشعر حوارا الى اخر ما سبق **وقال** الفضل في وصف هذا المجلس حاذيا حذو الفتح **ماصورته** حضرا مسنا ذا ابو محمد بن السيد عند المامون بن ذي النون في بعض منتزهاته. في فسطاط بغيضه. وشعث ما السعود بحوته والروض فداجاد وشبه زاهمه. والماء قد جرت بين الاعشاب ازاهمه. ولم يزكه بملوه. كانها مراة مجلوه. قد اتخذت سباع الصفر بساطها غايا. وبحت بها من سابح الماء العايا. فكانها اساريع بن لذ لعت السنة من لجين وفي لانرا لتقذ فالماء ولا تقتر. وتنظم الآلي الحباب بعد ما تنثره. فامره نوصف ذلك الموضع الذي نجد اليه ركايب القلوب وتوضع. فقال له يا منظر الى انتهى شهم قال الفتح في هذا التضفيف بعد كلام في المذكور ما نصه وما ابدع قوله في وصف الراح. والحض على التبذل للهموم والانشراح بمعاطات كاسها. ومواصلات انيابها. ومعاقرة دنانها. والمنتصار بمدامها القنوة وانسانها. والماعراض عن الايام وانكادها والجد في ميدان الصبوة الى ابعد امادها

• سل الهموم اذا بنا زمن • بمدامة صفراء كالذهب •
• مزجت فمزر على ذهب • طاف ومزجيب على لهب •
• وكان سا فيها بشير شد • ه لذي الاقوام منتهب •

ولنتم هو

وبنية هو فتندب الى المندوب وذهبا الى مداواة القلوب من المندوب وابرا ما بين الام. واعدا بها كل نجيبة وسلام. وايما جها بابيضا ل وبكر. وعلاجها من مموم وذكر. في نزه من حلى عاطله. وجلى في احسن الصور باطله. ونفقت كالانة. وطبقتنا رضه وسماو. استحالانه. فلبيبه كاسه. وذبيبه مشتنا بيده. واضغاثه نثنثره. وبغاثه قد استنسره. فلا استراحة الا في معاطاة حميا. ومواخات نسيم المحيا. وقد كانا بن عمار ذمب مذهبه. ونفضته بالابداع وذمبه حتى دخل سر قسطه ورای عنا وة املها. وتكاتف جميلها. وشاهد منهم ما لم يعلم تغني ولا فصلاء واصل من لا يعرف قطعا ولا وصلاء فاقبل على راحه يتعاطاها وعكف عليها ما تغذاها ولا تخطاها حتى بلغه انهم نعموا معا فوز تراالعقار وجالت السنتهم في توبيخه بحال ذي القفار. **فقال**

• يا رب ليل قد منكت حجابه • بمدامة وقادة كالكوكب •
• يسعى بها احوى الجفون كاما • من خده ورضاب فيه لاشنب •
• بدران بدر قد امتنع فرده • يسعى ببدر رجايخ للمغرب •
• فاذا تعمتبر شف بدر غازه • فانعم برسفة طالع لم يغرب •
• حتى نرى زهر النجوم كانها • حول المجرة ربرب في مشرب •
• والليل منحفر يطير غرابه • والصبح يطرده ببازاشهب •

ثم قال الفتح بعد كلام كثير **ماصورته** ودخل بعض ابن السيد سر قسطه ايام المستجير وهي جنة الدنيا. وفتنة المحيا. ومنتهى الوصف. وموقف السرور والقصف. ملك نمير البشاشة. كثير الهشاشة. وملك يهيج الفنا. ارج الارجاء. يروق المجتلى. ويفوق النجم المعتلى. وحضرة منشأة الما. ملجاة السماء. يبسم زهرها. ويلتمع نمرها. وتفتح حمايلها. وتتضوع صبا ما وسما بلها. والحوادث لا تغترضها. والكوارث لا تفترضها. ونازلها من عز من الى موشم. واملها متصل بالما بي ومنتشم. ونزلت منها في مثل الحوراق والسدير. وتصرفت فيها بين روضة وغدير. فلم يخف على المستجير اختلاله ولم تخف لدبير خلاله. فذكره معلما به ومعرفا به. واحضره منوها به ومشرفا به. وقد كان فر من ابن زهر. فرار السرور من نفس الحزين. وخلص من اعتقاله خلوص الشبيب من ضناه له **فقال يمدحه**

• نهم سلبوني حسن صبري اذ بانوا • بانما راطوا فطالعها بانوا •
• لين غادروني للهوى ان يمكنني • مسايرة اضغانهم حيثما كانوا •
• سقى غمد نهم بالحنيف غمد غمايم • بنارغمها نهر من الدمع هتان •

احبابنا هل ذلك العهد راجع • وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبرى وبين جوانحي • فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم • وحفت بنا من معضل الخطب الوان
اناخت بنا في ارض شنتمرية • هواجس ظن خان والظن خوان
وشمنا بروقا للمواعيد اتعبت • نواظرنا دهرا ولم يهم هتان
فسرنا وما نلوي على متعذر • اذا وطن اقصاك آوتك اوطان
ولا زاد الا ما انتشته من الصبا • انوف وحازته من الماء اجفان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها • فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى الملك الحاباه بالمجد يوسف • وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد • له النصر حزب والمقادير اعوان
جفتنا بلاد الحرم كان مودة • ثنى نحونا منها الاعنة شنآن
وكم نعلمنا سوى الشعر حرفة • لحق لنا بر عليه واحسان
فكيف ولم نجعل بها الشعر مكسبا • فيوجب للمكدي جفاء وحرمان
ولا نحن ممن يرتضي الشعر خطة • وان قصرت عن شأونا فيه اعيان
ومن او مسند غير ذاك ظنونه • فثم مجال للمقال وميدان
خليلي من يعدي على زمن له • اذا ما قضى حيف علي وعدوان
وهل راي من قبلي غريق مدامع • يفيض بعينيه الحيا وهو حران
وهل طرفت عين المجد ولم يكن • لها مقلة من آل هود وانسان
بوجه ابن هود كلما اعرض الورى • صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد من يرديه بدر وصيتهم • وبحر وقدس ذو الهضاب وثهلان
من النفر الشم الذين اكفهم • غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى ما زال منهم لذي الوغى • هزبر يمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم • ومؤتمن بالله لعلياه ايمان
الا ليس فخر في الورى غير فخرهم • والا فان الفخر زور وبهتان
فيا مستعينا مستعانا لمن نبا • به وطن يوما وعضته ازمان
كسوتك من نظمي قلادة مفخر • يباهي بها جيد المعالي ويزدان
وان قصرت عما تليق فربما • تجاوز در في النظام ومرجان
سما نحوك [illegible] • [illegible] حبيب او بطليوس بعدا
اذا غرست [illegible] غرس مكارم • بارض احبتك اثنها منه اغصان

وقال في وصف مجلس لابي عيسى بن لبون احضر اليه ابن السيد منوها بقدره ما صورته: واحضره الى مجلس نام عنه الدهر وغفل وقام لقطافه

واحتفل

واحتفل فيها بتصرف فيه، ودنت من الزائر قطوفه، وقابلهم فيها الى الاجماع بدمعك، والاستمتاع بما شئته برا عقدا ذلك، فاقاموا يعملون كاسهم، ويصلون بها ايناسهم، وباتوا ليلتهم ما طرقهم نوم، ولا عداهم عن طيب اللذات سوم، ثم قال بعد كلام كثير: وحضرت الشيخ عند عبد الرحمن الظافر بن ذي النون مجلسا رفعت فيه المنى لواءها، وخلعت عليه اضواءها، وزفت اليه المسرات ابكارها، وفارقت اليه الطير اوكارها، فقال يصفه:

لم تر عيني مثله ولا ترى • انفس في نفسي واملى منظرا
اذا تردى وشيه المصورا • من حوله صنعا وحوك عبقرا
وسح فيه ثوب وسح ثستترا • خلت الربيع الطلق فيه نورا
كانما الابريق حين قرقرا • قد ام لثم الكاس حين فغرا
وخشيت ظلت تناغي جؤذرا • ترصعه الدر وبرنو احذرا
كانما عبيقها احتيرا • او فت من رياه مسكا اذفرا
او عابد الرحمن يوما ذكرا • فثم مسكا ذكره وعنبرا
الظافر الملك الذي من ظفرا • بقربه نال العلاء الاكبرا
لو ان كسرى راه او قيصرا • هلل اكبارا له وكبرا
تبدى سماء الملك منه قمرا • اذا حجاب المجد عنه سفرا
يا ايها المنضي المطايا بالسرى • يبتغي غمام المكرمات الممطرا

لعله وحشية

انتهى. وقال الفتح في ترجمة الاديب ابي القاسم بن العطار ما صورته: من احد ادباء اشبيلية ونحاتها الغامرين لارجاء المعارف وساحاتها لولا مواصلة زجاجاته، وتعطيل بكره وروحاته، وموالاته للصبوح، ومغالاته في غرف الانس اوراح لا يجنح الا على صفحة نهر، ولا يلمح الا بقطعة زهر، لم يحفل بملام، ولم يثنقل الى طاعة غلام، ما شئت من رجل مخلوع العنان في ميدان الصبابة مغرم الجنان، غرام يزيد بصبابته لا تراه الا في زمن انهماكه، ولا تلقاه الا في حلبة انهماكه، رافعا لرايات الهوى، فارعا لثنيات الجوى، لا يقفر فؤاده من كلف، ويبيت الا وهو رهين تلف، اكثر خلق الله علاقة، واحضرهم لشهد حلاقة، مع جزالة تحرك السكون، وتضحك الطير في الوكون، وقد اثبت له ما يتخيله في اوقات انسه وساعاته، ويبعث به اشتات قريحته ولوعاته، فمن ذلك ما قاله في يوم ركب فيه النهر على عادات انكشافه وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه:

عبرنا سماء النهر والجو مشرق • وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد ألبسته الايك برد ظلالها • وللشمس في تلك البرود رقوم

وله فيه

• مررنا بشاطئ النهرين حدائق • بما حدق الازهار تستوقف الحدقه
• وقد نسجت كفا النسيم مقامة • عليه وما غير الحباب لها حلق

وله

• هبت الريح بالعشي فحاكت • زردا للغدير نامي بك جنه
• واجلى البدر بعد منذا فحاكت • لفه للقتال منه اسنه

وقوله

• بدر بهجة منزه ضربت به • فوق الغدير زوافها الانسام
• منع الاصيل النهر درع سابغ • ومنع الضحى بلتاح فيه حسام

وله

• لاكالعشية في دراجها لها • وبلوغ نفسي منتهى امالها
• ماشئت شمل الارض مسرة النسي • والشمس قد شدت مطي رحالها
• في حيث تلتسب المياه ازافها • وبغرد الافياء برد ظلالها

وله

• لله خضر حديقة بسطت لنا • منها النفوس سوالف ومعاطف
• تختال في حلل الربيع وحلية • ومن الربيع فلا يبد ومطارف

انتهى **وقال** الفتح في ترجمة ابن عمار اخبرني ذو الوزارتين الاجل ابو المطرف ابن عبد العزيز انه حضر معه عند المؤمن في يوم جادت فيه السماء بهطلها وانتقت وبلها بطلها، وارتقب رغدها برقها، والشمس تجذب الكواكب منها، فلا ازمار قد تجلت بين كمامها، وتخللت بدر غمامها، والاشجار قد حلى صدامها، وتوشحت بندامها، والكوس لواح كانها كواكب تتوقد تذبيرها الناصل، فكاد من اللطافة ان تنقد اذا بغتني من فنيان المؤمن احرس لا يفصح، مستهجم لا يبين ولا يوضح، مشتمر تتمر اللبيث، مشتمر كالبطل الفارس عند الغيث، وقد فاض على نفسه درعا وتمويرا استشارة المؤمن في التوجه الى موضع بعثه اليه ووجهه وكل من صدره عنه نهره وبجنه، حتى وصل الى مكان انفراده، ووقف باز الشاه فلما وقعت عينا ابن عمار عليه اشار بيديه اليه وفزبه واستدناه، وضمه اليه كانه تبناه، واشار ان يخلع عند ذلك الخبير، وان يكون موا لساقي والمدير فامر المؤمن بخلعه، واطاعة امره وسمعه، فنضاه عن جسمه وقام يسعى على حكمه ورسمه، فلما دبت فيه الحميا، وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا، واستنزلته سورة العقار، مر بر قبة لوقار، **قال**

• وموتيه يسقي المدام كانه • قمر يدور بكوكب في مجلس
• متارح الحركات تندى مرجه • كالغصن تهزه الصبا بنفس

يتبع

لعله مزق ثوب الوقار

• يبغي بكاس في انامل سوسن • ويديرها حوري بين محاجر نرجس
• يا حامل الشيفا لطول بخاره • ومصقل الفرس القصير المحبس
• اباك بادرة الوغى من فارس • حشد القناع على عذار الملبس
• جمحوا ان حذر اللثام فانما • كشف الظلام عن النهار المشمس
• يطغى ويلعب في دلال عذاره • كالمهر يمرح في اللجام المحرس
• سلم فقد قصف القنى بقضيل النقى • وسطى بليث الغاب طعن الملمس
• عنا بكاسك قد لعقنا مقلة • حوراء قانية بكر المجلس

واورد هذه القصة صاحب البدايع بقوله حضر ابو المطرف عبد العزيز عيده المؤمن من سهود في يوم راجرى الجو فيه اشقر برقه، ورمى بنبل ودقه، وتخللت الرياح فيه اوقار السحاب على اعطافها، وتميلت قامات الاغصان في الحلل الخضر من اوراقها، والرياح قد اشرقت نجومها في بروج الزاج، وحاكت شمسها شمس الافق فتلفعت بغيوم الاقداح، ومديرها قد ذاب ظرفا فكاد يسيل من لهابه واحجل خدها حسنا فتظلل بعرقحيا به، اذا يفتني من فنيان المؤمن قد اقبل متدرعا كالبدر اجتاب سحابا، والخمر قد اكتسب حبابا، وقد جاء يريد اشتشارة المؤمن في الخروج الى موضع كان عول فيه عليه، وامره ان يتوجه اليه، فحين لمحه ابن عمار والكر قد استحوذ على لبه، وبث سراياه في صواقل قلبه، جد في ان يستخرج تلك الدرة، من مذاك الدعاص وان يجلي عنه تهمته كما يجلى الخبث عن الخلاص، وان يكون موا لساقي فامره المؤمن بتقبيل امره وامتثاله، واخذ في امتثاله فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها، ورمت فتاة النفوس من لهيب المدام بشهبها، ارتجل ابن عامر، وهو بنيه الخ الا انه قال بعد قوله ايا ك يا درة الوغى من فارس ما صورته، يضع السنان على العذار الاملس انتهى ولابن عمار الرائية الشهيرة، في مدح المعتضد عباد والد المعتمد وهي

• ادر المدامة فالنسيم قد انبرى • والنجم قد صرف العنان عن الثرى
• والصبح قد امدى لنا كافوره • لما استرد الليل منا العنبرا
• والروض كالحسناء كساه زهره • وشيا وقلده نداه جوهرا
• او كالغلام زها بوردة رياضه • فحلاوناه بايمن معذرا
• او ضاحك ان النهر فيه معصم • صاف اطل على رداء اخضرا
• وتهزه ريح الصبا فتخاله • سيف ابن عباد يبيد عسكرا
• عباد المخضر نايل كفه • والجود لبس الترك الا عبرا
• ملك اذا ازدحم الملوك بمورد • ونحاه لا يردون حتى يصدرا
• اندى على الاكباد من قطر الندا • ملد على الاجفان من سنة الكرا

• بجنبا وادهم الخزيرة كاعبا • والطرف اجرد والحسام مجوهرا •
• فتراح زندا المجد لا ينفك من • نارا لوغى او في بنار القرى •
• لا خلق قرى من شفار حسامه • اذ كنت شهدت المواكب اشطرا •
• ايقنت اني من ذراه بجنة • لما سقاني من نداه الكوثرا •
• وعلمت جدا ان ربعي مخصب • لما سالت به الغمام الممطرا •
• من لا توازنه الجبال اذا اتى • من لا تسابقه الرياح اذا جرا •
• ماض وصدر الرمح يكلمهم والظبى • نبئوا وابدي المهند يخبر في الثرا •
• قاد الكتايب كالكواكب فوقهم • من لا منهم مثل السحاب كنهو
• من كل ابيض قد تقلد ابيضا • عضبا واشمر قد تقلد اشمرا •
• ملك يروق خلقة او خلقة • كالروض يحسن منظرا او مخبرا •
• اقسمت بالشم الفضل حتى شمه • قرابينه في برد نيه مصورا •
• وجهلت معنى الجود حتى زرته • فقرانه في راحتيه مفسرا •
• فاح الثرى مستعطرا بثنائه • حتى حسبنا كل طرب عنبرا •
• وتتوجت بالزهر بالصلح هضبا • حتى ظننا كل هضب فيصرا •
• هصرت يدى عصر الغنا من كفه • وجنت بروض الشرور سورا •
• حسبي على الصنع الذي اولاه اذ • اشفى بجدا وامون قاعذرا •
• يا ايها الملك الذي حاز العلا • وحباه منه بمثل حمدي انورا •
• السيف افضح منه بخطيبة • في الحرب ان كانت بيمينك منبرا •
• ما زلت تغنى من عني للراجيا • نيلا وتغنى من غنا وتحبرا •
• حتى حللت من الرياسة مجدا • وحبا وضمت منك طرفا اغورا •
• شفيت امة لم تعتقد • الا اليهود وان سمت بريرا •
• اثمرت رمحك من رؤوس كمتهم • لما رايت الغصن يعشق مثمرا •
• وصنعت درعك من مآملوكهم • لما علمت الحسن يليق احمرا •
• والبستها كالروض ازنر الصبا • وحنى عليه الظل حتى نورا •
• نمقتها وشيا بذكرك مذهبا • وتفقتها مسكا بحمدك اذفرا •
• من لها بنيا تحنى وذكرك مندل • اوردته من نار فكري مجمرا •
• فلئن وجدت بهم حمدي باطرا • فلقد وجدت نسيم برك اعطرا •

انتهى وقال في ترجمة عبد الجليل بن وهبون المرسي ركب باشبيلية يوما في نهر ها الذي لا تدانيه الغراء • وله ايضا بها الغراء • في ليلة تنقبت في ظلمها ولم يبد وضح في يمنها • وبان بايديهم شمعتان قد انعقد شعاعهما في اللجة وزاد في ذلك البهجة • فقال

كانما

• كانما الشمعتان اذ سمتا • جيد غلام تختال في خضل •
• وفي حشى النهر من شعاعهما • طريق نار الهوى الى كبدي •

وكان معه غلام البكري معاطيا للراح • وجاريا في ميدان ذلك المراح فلما جاء عندي الجليل عما جاء • وحل للابداع الجوانب والارجاء • حمده على ذلك الارتجال وقال — ببديهة البطا والاستجال

• اعجب عيطر ليلة لبيلاى • بجنى بها اللذات فوق المآدي •
• في زورق يزهى بغرة اغيد • يختال مثل البانة الغيداء •
• قرنت يداه الشمعتين كما قرنت بين الشمس والجوزاء •
• والماء تحت الماء صورة منهما • كالبرق يخفق في غمام سماء •

انتهى وقال الفتح رحمه الله رحبت يوما الى منية المنصور من اعمال بلنسية وهي منتهى الجمال • ومرمى الصبا والشمال على وهي سبا نها • وكنفي الحوادث برنة بفنائها • فوافيتها والصبح قد البسها مبيضه • والحسن قد شرع بها عيونه بصره • وبوسطها مجلس قد تفتحت له الزوض نوابه • وتوشحت بازر الزمنية انوابه • يختزق جدوله كالحسام المسلول • ويلتهب فيه الشباب التهاب الام في الطلول • وصفقت به الارواح بحفوفه • والمجلس بزوق كالحزين المزفوف وبنية يفوق على بن احمد احد شعرائها • وقد حللته مع طائفة من وزرائها •

• فم سقفني والرياض لابسة • وشيا من النور حاكه القطر •
• في مجلس كالسماء لاح به • من وجه من قد مويته بدر •
• والشمس قد عصفرت غلائلها • والارض تندى بها الخضر •
• والنهر مثل المحب حف به • من الندامى كواكب زهر •

فحللت في ذلك المجلس وفيهم اخدان كانهم لولدان ونم في عيش لدن كانهم في جنات عدن فانحت لديهم كابي وعقلتها • وتقلدت بهم رغابي واعتقلتها • وافنا نتنعم بحسنه طوله ذلك اليوم ووافى الليل فدونا عن الجفون طروق النوم وطالما بليلة كان الصبح منها مفقود والاغصان تميس كانها قدود • والحجرة تتراءى نهرا • والكواكب تخالها في الجو زهرا • والترب كانها زاخرة تشير وعطارد لنا بالطرب يبشر فلما كان من الغد واتيت الرئيس ابا عبد الرحمن زيارة فافضنا في الحديث الى ان افضى بنا الى ذكر متنزهنا بالامس • وما لقينا فيه من الانس فقال لي بما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب • وسلبا لزمان بهجته وانتهب • وبادفلم يبق الا رسمه • ومحاه الحدثان محا كاد يلوح وسمه • عمدي به عندما قرع من تشييده • وسوهي في تنسيقه وتنضيده • وقد استدعاني اليه المنصور

في يوم حلت فيه الشمس برج شرفها، وأكفت الارض بزخرفها، فحللت به والدوح تميس معاطفه، والنور يخجله قاطفه، والمدام تطلع به وتغرب، وقد حل به يحظار ويغرب، وبين يدي المنصور راية علام ما يزيد احدهم على العشر عشرا ارتفع، ولا يجل غير العواد من مرتبع، وثم يديرون رحيقا ظلمها لنا كأسها درا او عقيقا، فاقمنا والشهب تغار لنا، وكان الاقلاء منا لنا ومهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين الفا صلات متصلات، واقطع ضياع ثم توجع لذلك العهد، وافضح بما بين صلوعه من الوجد

وقال

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها، اذ ارى زمنا كازمانى بها،
انهى وما احسن ما كتب به الفتح الى بعض الملوك، يصف نزهة بيقض منتزهات الاندلس الموتفة، ويذكر استضافته فيها، يتمو بن المستنير المشرقي

ومنو اطال الله بقاءه ناصر الدولة ومحيي الملة الذي حسن بقياه العيش وثمن بمجياه الجيش وراق باسمه الملك، وجرت بسعده الفلك، وانار به الليل الدامس، ولاح لذا الامر الطامس، وجرى لذا القدر لسطوته خابطا وغدا السعد بعموته طابطا، والزمان بروده على اياه ملتحف، والثغور ندامه مرتشف، والانام للمجد بتملكه، والسعد بحمله فلكه [illegible] ايامه ايد الله وفاقا، ورايت للبيان عنده نفاقا، فلا بدا ان ارسل كتابه افواجا، وافيض من بحر امواجه، واصف ما شاهدته من افتنان، وغايته من حسن ايراده واصداره، بمقال افصح من شكوى المحزون، وامليح من ترنم الحزون، وقد كنت ايد الله كلفا بالدول وبمبانيها، لجا ما البلوغ الى اسنى اجد دولة ارفع بنيها، وحظوظ عليا اقتضبها، فكل ملك فاوضته سترا وجهرا، وكل ملك قلبته بطنا وظهرا، والنفس تضد عنه صدود الجبان عن الحرب، والملائكة الكرام عن الشرب، الى ان حصلت لديه، ووصلت بين يديه، فقلت الان امكن من راح البغية الاستشاء، وتمثلت الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء، وما زلت اتاه حيث سار، واخذ اليمين تارة وتارة اليسار، وكل ناجية تنشر لي عن خد رفيض ازهر، وعذار نبت اخضر، وتبسم عن ثغر حباب في نهر كالحباب، وترفل من الربيع في ملابس سندسيات، وتندي لي بنانا نواحي مسكيات، وتزهى من بهجتها باحسن منظر، وتلبيه بجلباب ابيض من برد الشباب الانضر، فجلنا فيها يمينا وشمالا، واستخبرنا عن اشتارها ماصبا وشمالا، ثم مالنا ايد الله عن تلك المسارح السنية، والمنازل البهية، الى اخرى ضيعه

الحاليه

الحاليه، وبقاعه العاليه، فحللنا فيها والايم قد عرى من حلبابه، واليوم قد اكتهل بعد شبابه، فنزلنا في قصور يقبض عنها جعفر جعفر، وقصور يبني الاصغر منها بدجن لبانها برد المحبر، وتندي من شذا مائها مسكا وعنبرا، وقد لاذ من جوابنها بحوم الكواسر لو رامها ابو نواس لجعلها سعارة، ووقف على نعتها استعارة، ولم يتخذ سواها نجعة، ولا نبه حماره بعد مجعة، فتعاطينا ما السعد لنا خادم، وما غير الستر علينا قادم، وخدود شقائقها قد اكتسب من سنانها وقدودهم تتهيل علينا بجنانه ونحن بين سكر وصحو، واثبات لهما ومحو، واصاخة اليهم وزمر، والتفاتة الى ملك وزمر، الى ان ولى النهار تحيانا ووصلنا بالمنوو فضف وغيش بنجاوزكل وصف فكان يوما مغيما او كانت لبلتنا من الظلام غيما، ولما سل الفجر حسامه، وايدي لغيوس الليل ابتسامه بجاه بخيا الاختيلاء، ويحور من بقايا الليل سلاء، فمنا نتادب للمسير، وكلنا في يد النشوة اسير، فسرنا والملك الاجل يقيدنا، والايام تخدمنا فلا ارانا الايام به زاميه، وعن سواه لاميه، ما عمر وكر اعقاب، وكان للشهور عمر واعقاب انتهى

وقال الفتح في ترجمة الراضي بالله ابي خالد يزيد بن المعتمد ابن عباد بعد كلام ما صورته، واخبرني المعتمد بالله ان اباه المعتمد وجهه يجتبي الراضي الى بلب واليا وكانت ملعب شبابه، وما لصاحبه التي عمر تجور ما غلاما، وتذكر عهودا ما اخلاما، وفيها يقول يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها، الا اجي اوطاني بشلب بايكر، وسلمين مل عهدا الوصال كما ادر،
وسلم على فضل الشراجيب من فتى، لئن بدا شوقي الى ذلك القصر،
وقصر الشراجيب المشار اليه هنا [illegible] والاشراق مبناه لزوراء العراق نزهت فيه جيادي راحاته، او مضت بروقا مانيه في ساحاته وجرى الدهر مطيعا بين بكره وروحاته، ايام لم تخل عنه تماثيله ولا خلت من ازاهير الشباب كما بيه، وكانت بعندها مشتهى امانيه، ومنتهى اعماله الى ان جنى جناها وطيب نفحاتها ومبانيها والتفاف خمايلها وتفلد ما بينهم ما مكان حمايلها وفيها

اما علم المعتمد بالله انني ... بحضرته في جنة شفها نحتر،
وما مو نهر اعشيا النبت حوله ... ولكنه سيف حمائله حضتر،

فلما صدر عنها وقد حصنت اثاره في تدبيرها واشتدت رعايته على تكبيرها، نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته، وتعرفا بسموقدره لديه ومحله، واقام يومه عنده مستريحا وجرى بين يدي ذلك الانس بطلا مسيحا، وكانوا على الراضي دخلت الحميا افقه، ومحت عنيظه عليه وحنقه وصورته لدى غير حنوه

وذكرته بعده فجنح الى دنوه وبين ما استند عليه وانى مالت بالمعتمد نشوته واغفى فالفاه صريعا فى منتداه طريحا فى منتهى مداه. فاقام يخامره يرتقب انتباهه. وفى اثناء ذلك صنع شعرا انقنه وجوده. فلما استيقظ انشده

- الا ان نهود حباة الامل. ويذبوا شقاء فواد معلل.
- ويورق للعز غصن دوى. ويطلع للسعد نجم افل.
- فقد وعدتنى سحاب الرضى. بوابلها حين جادت بطل.
- دعوت فطار بقبلى البشر. اليك وان كان منك الوجل.
- كما يستطير لحب الوغى. اليها وفيها الطبى والاكل.
- ابا ملك امره نافذ. فمن شاء اعز ومن شاء اذل.
- فلا عز وان كان منك اغتفا. وان كان منا جميعا ازلل.
- فمثلك ومثوا الذى لم يجد. عهادا يحلم على من جهل.

انتهى وقال فى ترجمة المنتوكل على الله ابن الافطس ما صورته واخبرنى الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجذب توالى بحضرته حتى جفت مذانبها. واغبرت جوانبها. وعرد المكاء فى غير روضه وخاض الناس فى الناس اعظم خوضه. وابقت الخيل فى حوسها. وشكت الارض للسماء يوسها. فاقلع المنتوكل عن الشرب واللهو. وترح ملابس الجبلا والزمو. واظهر الخشوع. واكثر السجود والركوع. الى ان غيم الجو. وانسجم النو. وصاب الغمام. وترنمت الحمام. وسفرت الازمار. وزمت النجوم والاعوار. واتفق ان وصل ابو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها. ورقم الغمام مطارفها وتنوجت الغيطان والربى وارجت نفحات الصبى والمنتوكل ما فض لنوبته ختاما. ولا انفض عن قلبه منها افتاما فكتب اليه يقول

- الم ابو يوسف والمطر. فيا ليت شعرى بما ينتظر.
- ولست بآب وانت الشهيد. حضورك لديك فيمن حضر.
- والا مطلعى وسط تلك السما. بين النجوم وبين القمر.
- وركضى فيها جيادا لمدام. محثوثة بسياط الوتر.

فبعث اليه مركوبا وكتب معه يقول

- بعثنا اليك جوادا قطوف. على خفية من عيون البشر.
- على ذلل من نتاج البروق. وفى ظلل من نسيج الشجر.
- فحثى بنا نحو من ودنا. ومن غاب كان فدا من حضر.

فوصل القصيدة المظلة على البطحا. المزرية بما زال الروضا. فاقام منها حيث قال العدى تين بزيد بصفه مصنعا فى قباب حوله سكرة عند ما الزبون قد بيعا. ومثلهم من السرور يوما ما مثر لذى عين ولا تصور قيل عيونهم لعين

واخبرنى

واخبرنى انه سايره الى شنتبرين فاصبته ارض الاسلام الشامخة الذرى والاعلام التى لا يبرحها صرف ولا يفرعها طرف لانها منوعة المراتى. معقرة للرواتى متمكنة الروابى والقواعد. مرصفة بمهرا استدارها استدارة القلب بالساعد. قد اطلت على جنابيها اطلال العروس منصتها. واقتطعت من الجو اكثر من حصتها. فمروا بافنس قطر سالت به جدا ولده. واختالت فيه خمايله. فما يحول الطرف منه الا فى حديقة. او بقعة انيقة. فاقاموا بها ثلاثا من مقاناة قاضى حضرته وتلاميذه عنده. واوروا لهم بالمبترة زنده. وقدم لهم طعاما. واعتقد قبوله منا وانعاما. وعندما طعموا قعد القاضى بباب المجلس رقيبا لا يبرح. وعين المنتوكل حيا منه ان يخول ولا يسمح. فخرج ابو محمد وقد ايسر منه بتنقبله. وحرمه راحة رواحه وقبله فلقى ابن خيرون منتظرا له. وقد اعد لحلوله منزله. فسار الى المجلس قد ابتسمت ثغور نواره. وسجلت خدود وروده بمزواره. وابدت صدورا بارزة اسرارها وضمت عليه المحابس ازرارها. ولما حضر له وقت الانس وجينه. وارخت له زباجينه. وجه من يرقب المنتوكل حتى يقوم جليسه. ويزول موحشه لا ايسه فاقام رسوله ومو مكانه لا يريمه. قد لازم مكانه غريمه. فما انفصل حتى ظن ان غارض الليل قد فصل. فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المنتوكل قطيع راح وطبق وزد. وكتب معها يقول

- اليكما فاجتلاها منيرة. وقد صاحبى الشهاب الثاقب.
- واقفة بالباب لم يأذن لها. الا وقد كاد بيانم الحاجب.
- فبعضها من المخافة جامد. وبعضها من الحيا ذائب.

فقبلها منه رحمه الله ورضى عنه وكتب اليه

- قد وصلت تلك التى رفقها. بكرا وقد شابت لها ذوائب.
- فهب حتى تستزد ذاهبا. من انسنا انا نستزد ذاهب.

فركب اليه وتنقل معه ما كان بالمجلس من بدرية. وبانا ليلتهما الا يريمان الستار ولا يشيمان برقا الا الكاس والزمر. ثم قال بعد كلام. واخبرنى الوزير الفقيه ابو ايوب بن ابى ميته انه فى بعض ايامه برز وعن مغترا المباسم معطر الرياح النواسم. قد صقل الربيع جوداته. وانطق بليله وادواشانه. والحف غصونه برودا مخضره. وجعل الزهر للشمس ضره. وازاهره تقيه على الكواكب وتختال فى خلع الغمايم التواكب فارتاح الى الكون به بقيته نهاره. والتهتم بتفتحه وبهاره. فلما حصل من ابته فى وسط المداء. عمد الى ورقة اكرنب قد بللها الندا. وكتب فيها بطرف غصن بيتين يستدعى الوزرا ما طلب غالب احرندما يه ونجوم سمايه.

• اقبل اباطالب لينا • وقع النداعليبنا •
• فنحن بعقد بغير وسط • ما لم يكن حاضر الدنيا •

وقال في ترجمة المعتصم بن صمادح ما صورته واخبرني الوزير ابو خالد بن بسنغير انه حضر مجلسه بالصماديحية في يوم غيم وفيه اعيان الوزراء وبنيها الشعرا فقعد على موضع يبتدا الماء فيه ويلتوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس مجتمع الانس فقال

• انظر الى حسن هذا الماء في طربه • كانه ارقم فذ حيد في هرب •

فاستبدعوه ويتموه واولعوا فاشكب عليهم شآبيب نداه والعرب بما ظهر من بشره وابداه ثم قال بعد كلام وخرج الى مرجه ودلايه ومما نظر الى يجل في مثلها ناظر ولم يدع حشمها الخدود النواضر عضون تثنيها الريح ومياه لها انسياح وحدايق تندي الارج والعرف ومنازل ينبج النفس وتمنع الطرف فاقام فيها اياما يتدرج في مسارحها ويتصرف في منازحها وفي كانت نزهة اربت على نزهة هشام بديرا لرصافه ونافت عليها اي نافة وقال في ترجمة ابن زرين ما ملخصه اخبرني الوزير ابو عامر انه اصطبح يوما والجو سماكي العوارف زاهر وردي المطارف والروض انيقه لبانه قشيبة متبانه والنور مبتسل والسليم بمختلف مسعطفته فذرا قتم يومه وصلاته نضاخ معتنيهم ومبرآته تشافه مواينهم والراح مشغشغ وماء الامان في بيتشع فكتب الي ابن عمار وهو ضيفه

• ضمانا على الايام ان ابلغ المنا • اذا كنت في ودي سرا ومعلنا •
• فلو نسأل الايام مالا نمفرد • بوادابن عمار لقلت لها انا •
• فان حالت الايام بيني وبينه • فكيف يطيب العيش او يحسن الغنا •

فلما وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول واعتذر بمختل المعاني والفصول فقال احد الحاضرين اني لاعجب من نفوذ ابن عمار عن هذا المضمار مع مبلغه الى الغاية وكلفه بمثل هذا الاجتماع فقال له ابن الجواب ان الجواب فذ لهذا اعتذر لانه يعاني قوله ويجاله ويرويه ولا يرتجله ويفوله في المدة الممتده فراى ان الوصول بلا جواب اخجل لادبه واخلا لمنازله في الشعر ورتبه فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو

• منصرفي الى الامال طيبة الجني • وسوغتني الاخوة المقبلة الدني •
• والبستني النعمى اغض من الندى • واجمل من زوج الربيع واحسنا •
• وكم ليلة لطيفتني بحضورها • فبت سميرا للنساء وللسنا •
• اعلل نفسي بالمكارم والعلى • وادنو وكفي بالغنا وبالغنا •

• سافرن بالتمويل ذكرك كلما • تغاورت الاسما آغبرك والكنى •
• لو سعتني فولا وطولا كلامنا • بطوفا عنا فا ويجرس السنا •
• وشرفتني من قطعة الروض التي • تنا شر فيها الطبع وردا وسوسنا •
• تروق بجيد الملك عقدا مرصعا • وتزهى على عطفيه وشيا معينا •
• فدم هكذا يا فارس الدست والوغى • لتظعن طورا بالكلام وبالقنا •

واخبرني الوزير ابن سعدون انه اصبح يوما بحضرته وللورد ارش وللربيع على وجه الارض فرش وقد صقل الغمام الارض وحتى اذ منب عشبها وسنا ما فاروى عطشها فكتب اليه

• لله ليلك لا يستطيعك النظم والنثر • فانت مليك الارض وافضل الامر •
• رأيتها ندا ك الغمر فانهل صيبا • كما سكبت وطفاء وفتق البحر •
• وجاء الريح الطلق يبدي غضاضة • فجيئتك منه الشمس والروض والنهر •

الى ان قال ثم وجه بنيه الى روضته فذ ارجت نفحاتها وتدبجت ساحاتها وتفتحت كمامها وافتضحت حمامها وجرت جدا ولها كالبواتر وزمقت ازمارها كالعيون الغوائر فاقاموا يتملون اكواسهم ويبتملون ابتاسهم فقال ذو الرياستين

• روض كساه الطل وشيا مجددا • فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا •
• اذا ضاحكته الريح خلت ثغوره • رواقص في حضر من العصب مبردا •
• اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته • وقد كسرته راحة الريح مبردا •
• واذ سكنت عنه حسبت صفاءه • حسانا صقيلا جال في المتن جردا •
• وغنت به ورق الحمايم بينها • غناء بيستبيك الغريض ومعبدا •
• فلا تجفون الدمع ما دام مسعدا • ومدا لما قد حاك به يدا •
• وخذ ما مد انا عن غزال كانه • اذا ما سقى بدرا تحمل فرقدا •

الى ان قال واخبرني الوزير بن سعدون انه كان معه في منتبذة العيون في يوم مطير الاديم ومجلس مغزر النديم والانس يغازلهم من كل ثنيه ويواصلهم بكل امنيه لسكر احد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحلبه وشمل عليه مشنوع الطرب فقلب مجالس الانس حربا وقتالا وطلب الطعن وحده والنزالا فقال ذو الرياستين

• نفس الذليل تغر بالخيزبال • فيقاتل الاقران دون قتال •
• كم من جبان بذ والتحاربا طل • بالراح تحسبه من الابطال •

وقال في ترجمة ابن ظافر ما صورته وجيته يوما وقد وقفت بباب الحشى لبعض اهل من ابن فاغلمته ووصفت له ما عاينته من حسنه وتاملته فقال لي كنت اخرج اليه في اكثر الليالي مع الوزير الاجل ابي بكر يحيى ابن عبدالعزيز الى روضته التي وذت الشمس ان تكون منه طلوعها ومتى المسك ان تضم اليه ضلوعها ٥

والزمان غلام. والعيش احلام والدنيا تحية وسلام. والناس قد انتشروا في جوانبه وقعدوا على مذانبه. وفي ساقيته الكبري دولاب يئن كناقة اثر حوار. او ككلى مزح الاوار. وكل مغرد يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه. ويغازل عليه حبيبه ويصرف اليه شبيبه. فخرجت عليه ليلة والمت بني الجزري واقف واما ظبي آنس تتيم به المكانس وفي اذنيه قرطان كانهما كوكبان ومونبا ودفاود عضن البان. والمتنبي يقول

• معشر الناس بباب الحنش. بدر تم طالع في غبش.
• علق الرقاع على مسمعيه من غلظة العين خشي.

فلما رأيته امسك وسبح كانه قد نسك. وقال في ترجمة ابن عمار ما صورته وتنزه بالدسقر قرطبة ومنوقصر شيده بنو امية بالصفاح والعمد وجروا من اتقانه الى غاية وامد وابدع بناوه. ونمق ساحاته وفناؤه واتخذوه ميدان مراحهم. ومضمار انشراحهم وحكوا به فصر بهم بالمشرق فحله ابو بكر ابن عمار على اشر بوسه. وابتسم له دهره. تعهد عبوسه. والدنيا قد اقطعته عفوها. وسقته صفوها. وبات فيه مع لمة يمن اتباعه. ومتنفي رباعه وكل بجيبه بكاس ويفديه بنفسه من كل باس فطابت له البلنة في مشيده. واطرب به الانس ببسيطه ولشيده. فقال

• كل قصر بعد الدسقر يذم. فيه طاب الجنا وفاح المشم.
• منظر رايق ومآء نمير. وثرى عاطر وقصر اشم.
• بت فيه والليل والفجر عندي. عنبر اشهب ومسك اهم.

انتهى وعبر صاحب البدايع عن هذه القصيدة بقوله تتره ابن عمار بالدسقر بقرطبة ومنو قصر شيده خلفاء بني امية وزخرفوه ودفعوا صرف الدهر عنه وصرفوه. واجروه على ارادتهم وصرفوه. وذمتبوا شقفه وفضضوه ما. وحموا ارضه وروضه ما. فبات به والتعد يلحظه بطرفه. والروض يحييه برقه. فلما استنفذ كافور الصباح مسك الارض الغسق ورصع ابنوس الظلام بنضار الشفق. قال من نخله. كل قصر بعد الدسقر يذم الخ انتهى

وقال في ترجمة ذي الوزارتين ابي عيسى بن ليون اخبرني الوزير ابو عامر ابن الطويل انه كان يقصر بسيطر ما المجلس المشرفي منها. والبطحاء قد لبست زخرفها. وديج الغمام مطرفها. وفيها حدايق نثر نوا عن مقل نرجسها. وتبث طيب تنفيسها. والجلنار قد لبس ارديته الدما. وراع ابتدرة الدوما فقال

• قم بنا نديم ادر على الفرقفا. وما ترى زهر الرياض مفوفا.
• فتخال محبوبا مدلا وردها. ونظن نرجسها محبا مدنفا.

والجلنار دما قتلى معركة. والياسمين حباب ماء قد طفا.

الى ان قال وشرب مع الوزير الكاتب ببطحاء الورقة في عشية تجود بدمائها وتيصوب غيثها دمع سمائها والبطحاء قد جلع عليها سندسها وذر ما نرجسها والشمس تنفض على الزهر غدرانها والانوار تغمض اجفانها فكتب الى ابن البسع لو كنت تشهد يا مذاعر عشيتنا والارض مصفرة بالشمس كاسية انصرف تبر اعلية الدر ينتثر

وقال في ترجمة ذي الوزارتين ابي بكر بن رحيم ما صورته وضاح صهوة المرتضى بن جمال الخلافة صاحب صقلية الى احدى جنات مرسية محلوة منها في قبة فوق جدول مطرد ونخت اوراح طير ما عرده. فاقاموا يتعاطون رحيقهم. ويغرون في الموانسة طريقهم اذا بالجنان قد وقف عليهم وقال كان بموضعكم بالامس صاحب الموضع ومعه شعور منثور وخدود غير مستور. قد رفعت عنهم بالبراقع. وما منها نظرة الا ومعها سهم واقع. فاستدعى محما وكتب اليه

• قادنا وداد نا اليك فجينا. بنفوس تفديك من كل بوس.
• فنزلنا منازل الليدور. وخلعنا مطالع الشموس.

وقال في ترجمة الوزير الكاتب ابي محمد بن عبدون. ما صورته حللت بابرة فانزلنا واليها يقصرها. ومكنني من جنى الاماني وهصرها. فانهضني الى اجر على المجر ذيلي. وتنطار دني في ميدان السرور خيلي. فلما كان من الغد بالكرى الوزير ابو محمد مسلما. ومن تنكبي عنه متالما. ثم عطف على القائد عاتبا عليه. في كوني لديه. ثم انصرف وقد اخذني من يديه. فخلت عنده في رحب ومحت على مثل البرا مطارسحب. في مجلس كان الدراري فيه مصفوفة. او كان الشمس اليه مزفوفة. فلما حان انصرافي. وكثر تطلعي واستشرافي ركب معي الى حديقة نضرة. مجاورة للحضرة. فانخنا عليها ايدي عيشنا ونلنا منها ما شئنا من تنا شينا. فلما انتطبت عزمي وشددت الى عرضي الرحلة سهمي اشد بي

• سلام بنا جي منه زهر الربى عرف. فلا سمع الا ود لو انه انف.
• حنينا الى تلك الشجايا فانها. لانا راعيان المساعي التي اقفو.

ثم سرد القصيدة الى ان قال وله رحمه الله

• سقانا الحيا من معاذ فساح. فكم لبها من معاذ فصاح.
• وعلى الطلل الباكي تريني. ووشي معاطيف تلك البطاح.
• فلم انس لما انس عندي بهما. وجري فيهما ذيول المزاح.
• ونومي على حيرات الرياض. يجاذب بردي سر الرياح.

• بحيث اعطا النهى طاعة • ولم اصغ سمعا الى الحى لاحي •
• وليل كرجعة طرف المريب • لم ار لله شفقا من صباح •

وقال في ترجمة الوزير ابي محمد بن مالك بعد كلام له فيه وانشاد بيتيه المذكورين اللذين هما

لا تلمني اذا اطربت لشجو • يبعث الانس فالكريم طروب •
ليس رشق الجيوب بدعا علينا • انما الشان ان تشق القلوب •

ماصورته وخرجت باشبيلية مشيعا احد زعماء المرابطين فللفيتنا تقعة سائرا له في جملة من شيعه. فلما انصرفنا ما لنا الى معرس امير المسلمين ادام الله تاييده الذي ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع. كان الحسن فيه مودع. ما شيت من نهر يتناوب انسيابا الا راقم. وروضا كاوشت البرود بدراقم. وزهر يحسد الملك رياه. ويتمنى القبح ان يتيم به محياه. فتعطف غلام وشيم من علمانه نورة. ومد يده الى نمي في كفه فعزم على ان اقول بيتين في وصفه

فقلت

• وبدر بدا والظرف مطلع حسنه • وفي كفه من زاينق النور كوكب •

فقال ابو محمد

• يروع بالتعذيب للنفوس وتيندي • ويطلع في افق الجمال ويغرب •
• ويجسد منه الغصن اني مهفهف • يحي على مثل الكثيب ويذهب •

وقال في ترجمة الوزير ابي القاسم بن السقاط بعد كلام كثير **ماصورته** وحملنا الوزير القاضي ابو الحسن بن اضحى الى احد ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير ابو محمد بن مالك وجماعة من اعيان تلك الممالك فحللنا بفنيه لم يجب المحل ثالثها. ولم تر مثل العيون مثلها. وحللنا بها في اكناف جنات الفاتنات ما شيت من روحة لفاء. وغصن يميس لمعطفي منيفاء. وما بين ساب من جداوله وثمر يضمخ بالمسك راحة متناوله. ولما قضينا من تلك الحدائق اربا. وافتضضنا منها ابكارا عربا. ملنا الى موضع المقيل. وزلنا عن منازله تزوري بمنازه خذ بيمين مع مالك وغفيل. وعند وصولنا بوالي من احد الاصحاب تقصير في المبرة. عرض لي تكدير لتلك العين القرة. فاظهرت التثاقل لكثرة ذلك اليوم. ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم. فما استيقظت الا والشمس قد نسخ صحوها. وعبيم جوها. والغمام منهمل. والثرى من سقياه ثمل. فبسطني بتحفيه. وابهجني ببر لم يزل يتممه ويوفيه. **وانشدني**

• يوم تجهم فيه الافق وانتثرت • مدامع الغيث في خد الثرى سملا •
• راي وجوملك فارتدت طلاقته • مضاميا لك في الاخلاق ممتثلا •

وقال لي

وقال في ترجمة الوزير القاضي ابي الحسن بن اضحى ما نصه وكان لصاحب البلد الذي كان ينزل في القضاية ابن من احسن الناس صورة وكانت محاسن الافعال والافوال عليه مفضوره. مع ما شيت من لسن وصوت حسن. وعفاف واضطلاع بالبها والنفاف. فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضر غرناطة فحللنا فرتبة على ضفة نهر. احسن من شاهد نهر. تنشقها جداول كالضلال. وتزفها الشمس من تكاثف الظلال. ومعنا جملة من اعيانها. فاحضر لنا من انواع الطعام. وارانا من فرط الاكرام والانعام ما لا يطاق ولا يحد. ويقصر عن بعضه العد. وفي اثناء مقامنا بدا لي من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام اعتقده. وملام اخفده. فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه ولم ار منه ما عهدته من الانابة. فكتبت اليه مدا عبا له فراجعني بهذه القطعة

• الفتى ابا نصر نتيجة خاطر • مريح كرجع الطرف في الخطرات •
• فاعرتني عن وجد كمين طويته • بامليف كاو فاتر اللحظات •
• غزال الجم المقلتين غرفته • يخيف ضحى للحسن او عرفات •
• رماك فاضحى والقلوب رميته • لكل جميل الطرف ذي فتكات •
• وظن بان القلب منك تحصب • فليالك من عيبية بالجمرات •
• تقرب للنساك في كل منسك • وضحى عذاه النحر بالممجات •
• وكانت له الجحفل زمنوى فاصبحت • ضلوعك منواه بكل فلات •
• يعز علينا ان تهيم فتنطوي • كئيبا على الاشجان والزفرات •
• فلو قبلت للناس في الجفنة • فديناك بالاموال والمهجات •

وقال في ترجمة الاندلسي وشاعرها ابي اسحاق بن خفاجة بعد كلام **ماكتبورته** وقال يندب معاهد الشباب. ويتفجع لوفاة الاحباب والاصحاب يعتب سيلا اعاد الديار آثارا. وقضى عليها وهيا وانثارا.

• الا عرض الاحبة في ساحة البلا • ومار فعوا غير القبور قبابا •
• فذع كما شجا الحمام ولوعة • كما ضربت ريح الشمال شهابا •
• اذا استوقفتني في الديار عشية • تلذذت فيها جيأة وذهابا •
• اكر بطرفي في معاهد فتية • تكلتهم بيض الوجوه شبابا •
• فطال ذهولي بين وجد وفرقة • انادي رسوما لا تجيب جوابا •
• وامحو جميل الصبر طورا بعبرة • احط بها في صحتي كتابا •
• وقد درست اجسامهم ودیارهم • فلم ار الا اعظما ونبابا •
• وحسبي تحوا ان اري الدار بلقعا • خلاء واشلاء الصديق ترابا •

ولقد احلني بهذه الديار المندوبة وهي كما عهدتها في جودة منبتا ماء وعوذة سناها

في ليلة اكتحلنا ظلامها اثمداء وحوتنا بينا نفوسنا كمداء ولم يزل ذلك الانس
يبسطه والسرور ينشطه حتى نشر لي ما طواه وبث مكتوم لوعته وجواه
واعلمني بليليه فيها مع انرابه وما قضى بها من اطرابه انتهى ما وقع عليه
اختياري من كلام ابي نصر الفتح بن عبيد الله رحمه الله في تعريض وصف منتزهات
الاندلس البديعة ورياضها المونقة المريعة وما احسن رسالة له مختصرة
كتبها مهنيا بعض ملوك الاندلس بما منحه الله من التمكين الذي ايده الله به ونصره
وقد جود اوصافه واستطرد منها الى ذكر الناصر وولده الحكم الذين عمرا الزهرا
والرصافة ونصفها اطال الله بقاء الامير للارض بملكها وليسدد سبعده
فلكها فذا تستبشر الملك ايدك الله وحوله الاستبشار فلقد اوما اليه
السعد واشار بما انفق له من توليتك وخص عليه من الوتيك فلقد حيي منك
بملك امتضى من التهمم المسدد طويل الجاد السيف رحب المقلد يتقدم حيث
يتاخر الذابل ويتكرم اذا بخل الوابل ويحمي الحمى كربيعة بن مكدم وتشفي الظبي
بجيعا كلون العندم فهنيئا للاندلس لقد استردت عهد خلفائها واستجدت
رسوم تلك الامامة بعد عفائها فكان لم تمت اعاصرها ولم يمح حكمها ولا
ناصرها اللذان عمرا الرصافة والزهراء ونحلا عقابل الروم وما يذلا غير المشركين
نهرا والله اسال لاظلها رابابك وبها رجوا انتشارا علامك حتى يكون نصرك
اجل من عصرهم ونصرك اعز من نصرهم بمنه وبمنه **وقال** رحمه الله
في ترجمة الفقيه القاضي الحافظ ابي محمد عبد الحق بن عطية صاحب التفسير
الشهير بعد كلام كثير ما صورته ومرزنا في احدى نزهتنا في مكان منفرد وعن
المحاسن منفرد وفيه بكير نرجس كانه عيون مراض بين يديه وسطه مما ارتفع
بحيث لا حس الا للهمام ولا انس الا ما يتعرض للاوهام **فقال**

- نرجس باكرت فيه روضة ... لذ فطعم الزهر فيها وعذب
- حبذا الريح بها حين حيا ... رفض الطل لها ثم شرب
- فغدا يبسم عن وجنته ... نوره الغض وتهتز طرب
- خلته الشمس في مشرقه ... لهبا يحمد منه في لهب
- وبياض الظل في صفرته ... نقط الفضة في خط الذهب

انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى كثير من وصف بلاد الاندلس ومنتزهاتها
وما اشتملت عليه من المحاسن في كلام غير واحد ممن يجري ذكره في هذا الكتاب
خصوصا اديب زمانه غير مدافع من اعترف له اهل الشرق بالسبق والمل المغرب
بالابداع المغرب النور ابو الحسن علي بن سعيد العنسي فانه لما دخل يضرب اشتاق
الى تلك المواطن الاندلسية الرائقة ووصفها بالقصائد المقطوعات الفائقة

وقد

وقد اسلفنا ايضا فيما تقدم من هذا الكتاب تعريفا ما ينبغي لمحاسن الاندلس ان يذكر
في محله من هذا الكتاب **قلت** وما اعسى ان اذكر من محاسن وطنه و
الزاهرة والزهرا ونصيف من محاسن الاندلس التي تبصر بكل موضع منها اطلاعا قبا
وزهرا وزهرا ويرحم الله ابيها المشهور الذي اعترف له بالسبق الخاصة والجمهور
ابا اسحاق بن خفاجه **اذقال**

- يا اهل اندلس لله دركم ... ماء وظل وانهار واشجار
- ما جنة الخلد الا في دياركم ... ولو تخيرت هذا كنت اختار
- لا تحسبوا في غد ان تدخلوا سقرا ... فليس تدخل بعد الجنة النار

ويروى ان مكان قوله ولو تخيرت هذا كنت اختار ما مثاله وهذه لعمري لو خيرت اختار
وكذا رايت بخط الحافظ الذهبي والاولى رايته بخط العلامة ابو البشر يسي رحمهما
وحكى ان الخليلي لما قدم من الاندلس رسولا الى سلطان المغرب ابي عنان فارس بن
السلطان [illegible] في غضون [illegible] السلطان المذكور ابا اسحاق بن خفاجة
هذه المفتخر ببلاد الاندلس فقال السلطان ابو عنان كذب هذا الشاعر ليشير
الى كونه جعلها جنة الخلد وانه لو خيرا اختارها على ما في الاخرة وهذا خروج من
ربقة الدين ولا اقل من الكذب والاغراق وانجرت عادة الشعراء بذلك
الاطلاق فقال الخليلي يا مولاي بل صدق الشاعر لانها موطن جهاد ومقارعة للعدو
وجلاد والنبي صلى الله عليه وسلم الرحيم الرؤوف يقول الجنة تحت ظلال السيوف
فاستحسن منه هذا الكلام ورفع عن قايل الابيات الملام واجزل صلته ورفع
منزلته ولعمري ان هذا الجواب لجدير بالصواب وهكذا ينبغي ان تكون رسل
الملوك في الافتنان روح الله ارواح الجميع في الجنان وابو اسحاق بن خفاجة كان
اوحد الناس في وصف الانهار والازهار والرياض والحياض والرياحين والبساتين
وقد سبق بعض كلامه ويأتي ايضا منه بعض اثناء الكتاب ومن ذلك قوله

- وكمامة حدر الصباح قناعها ... عن صفحة شدي من الازهار
- في ابطح رصعت ثغور اقاحه ... اخلاق كل غمامة مدرار
- نثرت لجمار الرصيف بنيد الصبا ... درر الندا ودراهم النوار
- وقد ارتدى غضن النقا وتقلدت ... حلى الحباب سوالف الانهار
- فخلت حيث الماء صفحة ضاحك ... جدل وحيث الشط بدء وعذار
- والريح تنفض بكرة المم الربي ... والطل ينسج اوجه الاشجار
- متقسم الالحاظ بين محاسن ... من رقة رابية وخضر قرار
- واراكة سجع الهديل بفرعها ... والصبح يبسم عن جبين نهار
- بكرت لاعطافها ولثمها ... خلعت عليه ملاءة الانوار

وقال

سقيا ليوم قد انخت بسرخة ... ربا يلاعبها الرياح فتلعب
سكرى يغنيها الحمام فتنثني ... طربا ويبكيها الغمام فتشرب
يلهو فترفع للشبيبة راية ... فيه ويطلع لليها زة كوكب
والروض وجه ازهر والطل فيه ... عرق على خد الشبيبة تغرب
في حيث اطربنا الحمام عشية ... فشدا يغنينا الحمام المطرب
وامتز عطف الغصن من طرب بنا ... وافتر عن ثغر الهلال المغرب
فكانه والحسن مقترن به ... طوق على برد الغمامة مذهب
في فتية تشري فيصدع الدجى ... عنها وتترك بالجديب فيخصب
كرموا فلاحبث السماحة مخلف ... يوما ولا برق اللطافة خلب
من كل ازهر للنعيم بوجهه ... ما يرقرقه الشباب فيسكب

وقال يمدح الاثير ابا يحيى بن ابراهيم

سمح الحيا لعلى النوى بمزار ... والصبح يسمح عن جبين نهار
فرفعت من نار اضيف طارق ... يعشوا اليها من خباء طارق
ركب الدجى احسن بها من مركب ... وطوى الثرى احسن بها من سار
واناخ حيث دموع عيني منهل ... يروي وحيث حشاي موقد نار
وسقى فازوى غلة من ناهل ... اوري بجانحتيه زندا وار
يلوي بضلوع من الولوع لحرة ... من شيم برقا وشيمة عرار
والليل قد نضح الندى بسرباله ... فانهل دمع الطل فوق صدار
مترقبة هل الرياح عشية ... بمسافظ الانوآء والانوار
ومجر ذيل غمامة ليست به ... وشي الحباب معاطف الانهار
خفقت ظلال الايك فيه ذوائبا ... واتح رذفا مايل التيار
ولوى القضيب منا رجيدا كلما ... قد قبلته منا سم النوار
باكرته والغيم قطعة عنبر ... مشبوبة والبرق نفحة نار
والريح تطلع فيه ارداف الربى ... لعبا وتلثم اوجه الازهار
ومنابر الاشجار قد قامت بها ... خطبا مفصحة من الاطيار
في فتية جنبوا العجاجة ليلة ... ولربما سفروا عن الاقمار
ثار القتام بهم دخانا واريجي ... زند الحفيظة منهم بشرار
شامدت من منبا تهم ومبا تكم ... اشراف اطواد وفيض بحار
من كل منتقب نوره حجلة ... كرما ومشتمل يثوب وقار
في عمة خلعت عليه للمة ... وذوابة قرنت بها العذار

صافي ذرآة المجد طماح العلى ... طامي عبابا بالجود رحب الدار
جرار اذيال المعالي الغني ... حامي الحقيقة والحمى والجار
طرد القنيص بكل فيد [illegible] ... ملفعة اعطافه بحبير
يرمي به الامل القصي فيبتني ... بمخضوب ذرا الظفر والمنقار
ويكل نابي الشوط اشدق واحز ... طاوي الحشا حالي المقلد ضار
يفتر عن مثل الغصا لد وانما ... يمشي على مثل القنى الخطار
مستقريا اثرا لمنبض على الضنى ... والليل يشتمل بشملة قار
من كل مشبوب تلهب طرفه ... نرميك فحمته بشعلة نار
ومؤرس الشرب اليخلع نذرة ... عن نجم رجم في سماء غيار
يبشن في سطر الطريق وقد غفا ... قدما فتقرا اخرف الاثار
عطفا الضمور سرانة فكانه ... والنفع يحجبه ملال سرار
ولرب رواع منا لك انبط ... خلق المسامع اطلس الاطمار
يجري على حذر ينجمع بسطه ... يهوي فينعطف انعطاف يوار
ممتد حبل الشا ويعسل رايغا ... فيكاد يغلبه بديه الاقدار
متردد يرمي به خوف الردى ... كرة تهاد امامها الكف فقار
ولرب طيار خفيف خب اما ... كرعت على ظمإ بكابن عفار
ولو استجارت منهما بحمى ابي ... يحمي لامنها اعز جوار
خدم الغضنة مراده فكانما ... ملكت بداه اعنة الاقدار
وغنى الزمان الاصفى [illegible] ... وجلا الامارة في لقيط نضار
في حيث وشح لمته بقلادة ... منها وحلى معصما بسوار
جذلان يملا منحة وبشاشة ... ايدي العفاة واعين الزوار
ارج الندي يذكره فكانه ... مشفوش عن روضة بمطار
بطل هوى الفلك المحيط بسره ... واستنصارته يد المقدار
بيمينه يوم الوغى وشماله ... ما شاء من نار ومن اعصار
والشمس حمر والجياد عوابس ... والجو كاس والسيوف عواري
والخيل تعثر في شباة الموت الفي ... فضة او تنتحي في الدم المولد
والبيض تحمى في الطلى فكانما ... تلوي بمرا منها على ازرار
والنقع يكسر من سنى شمس الضحى ... فكانه صدا على دينار
صحت الحسام النصر صحبة عنبطة ... في كفه صوالة سوار

• لو انه اومى اليه بنظرة • يوما لنار فلم يهم عن نار •
• وقضى وقد ملكته بمرة غرة • تحت العجاج وضحكة استبشار •

وقال رحمه الله

• واراك ضربت سماء فوقنا • شدي يداك افلاك الكوس ندار •
• حفت بدوحتها محز جدوله • نثرت عليه نجومها الازهار •
• وكانها وكان جدول مائها • حسنا يشد بخصرها زنار •
• زفت الزجاج بها عروس مدامة • تجنى وتوار العقول نثار •
• في روضة جنح الدجى ظل بها • وتجسمت نورا بها الانوار •
• غنا بنيسر وشيه البزازي • فيها ويفتق مسكه العطار •
• قام الغبار بها وقد نضح الندا • وحة الثرى واستيقظ النوار •
• والماء في حلي الحباب مقلدا • زرت عليه جيوبها الاشجار •

وقال

• خذ ما اليك وانها لنضيرة • طرات اليك فليلة النظرا •
• حملت وحسبك نفحة في بجة • عبق العروس وحلة العذراء •
• من كل وارسة اللميص كانما • نشات نفل بربية الصفراء •
• بحمت تزوق بها نجوم حسنها • بالايكة الخضراء من خضراء •
• وانثك تسفر عن وجوه طلقة • وتنوب من لطف عن الشعراء •
• بيدي بها وجه الندي ورمما • بسطت منا كف اسرة السراء •
• فاستضحك وجه الدجى مغطوطه • حملت جمال العزة الغراء •

وقال ايضا

• وصديرنا ونظمنا • له التوا في عقدا •
• في منزل قد سحبنا • بظله الغر بردا •
• تذكوه الشهب جمرا • ويعبق الليل ندا •
• وقد تارج نور • عض بخالط وردا •
• كما تفتق ثغر • عذب يقبل خدا •

وقال من قصيدة يصف منتزها

• يا رب وضاح الجبين كانما • رسم العذار بصفحتيه كتاب •
• تغري بطلعته العيون مهابة • وتبيت تفشق غفلة الالباب •
• خلعت عليه من الصباح غلالة • تندي ومن شفق السماء نقاب •
• فكرعت من ماء الصبا في منهل • قد شف عنه من القميص سراب •
• في حيث للريح الرخاء تنفس • ارج وللماء الفرات عباب •

• ولرب عضر الجسم مد بحوضه • سبحا كما شق السماء شهاب •
• ولقد اتخت بشاطيه بهازتي • طربا شباب رافتي وشراب •
• وبكيت زجلة بيضا حكيني بها • سمر حاجيب شافتي وحجاب •
• تجلى من الدنيا عروس بيننا • حسنا تزشف والمدام رضاب •
• ثم ارتحلت وللنهار ذوابة • شيبا تخضب والنهار خضاب •
• تلوي معاطفي الصبا وليقا • والليل دون الكاشحين حجاب •

وقال

• مزبنا ومنوبد رشم • يستحب من ذيله سحابا •
• بقامة تثنتي قضيبا • وغرة تلتظي شهابا •
• يغزا والليل مد بهتم • لنور اجلا يه كتابا •
• ورب ليل سهرت فيه • ازجر من جنحه نكابا •
• حتى اذا الليل ما تسكرا • وشق سربا له وجابا •
• وحام من سدفه غراب • طالت به سنة فشابا •
• ازددت من لوعتي خيالا • تحث من علتي شرابا •
• وما خطا قدمانوا في • حتى اثنى ناكصا فآبا •
• وبين خيفي يحر شوق • يعب في وجنتي عبابا •
• فدشب في وخمه شعاع • وشب من قلبي لهبا •
• وروضة طلعت حيا • غنا بخضره جنابا •
• يحجاب عن نور ما كمام • يحط عن وجهه نقابا •
• بات بها مبتسم اقاحي • يرشف من طلها رضابا •
• ومن خفوق البروق فيها • الوية حمرت خضابا •
• كانها امل ورا • يخضر قطر الحيا حسابا •

ولد ايضا

• رحلت عنكم ولي فؤاد • تنكس اضلاعه جنيبا •
• اجود فيكم بعلق دمع • كنت به قبلكم ضنينا •
• يثور في جنتي جنينا • وكان في جفنه كمينا •
• كانني بجدكم يشمالا • فد فارقت منكم يمينا •

وقال

• فيا لسحاصد من الصبر فارغ • ويا لفؤاد الحزن من الدمع ملان •
• ونفس الي جوا لكنيسة صبة • وقلب الى فوق الحزيرة حنان •
• تعوضت من دوا لمها باه • ومن بهوك بهوك ومن اخوان صد في بحوان •
• وما كل بيضا تروق بشجمه • وما كل مرعي تر تعيه بسعدان •

• يا ليت شعري هل لدهري عطفة • فيجمع اوطاري على واوطابي •
• مبادين اوطاري ولذة لذتي • ومنتاي تهنيا مي وملعب غزلاني •
• كانهم يصلى فيه طي تقوم لي • لماة وصدغاه براجي وربجاني •
• فسقيا لوادينا فان كنت انما • ابيت لذكراه بغلة ظمآن •
• فكم يوم لهو قد ادرنا باقفه • بحوم كوشن بين انما وندمان •
• وللغصن والاطيار ملهى بجزعه • فما شئت من رفض على رجع الحان •
• وبالحضرة الغراء علقته • فاصبحت حبا فيه فضيان نعمان •
• رقيق الحواشي في محاسن وجهه • ومنطقة مثلي قلوب واذان •
• اعار الخديه على الورد كلما • بدا ولعطفيه على غصن البان •
• فيا حبذا مني واحبذ بنا ظبي • فمن ابين لي منه بتفاح لبنان •
• يعللني منه بموعد رشفه • حبال له يغري بمطل وليان •
• حبيب عليه لجة من صوارم • علاما حباني من اسنة مران •
• تراث لنا في مثل سورة يوسف • تراث لنا في مثل ملك سليمان •
• طوى برده منها صحيفة فتنة • فزانا لها من وجهه سطر عنوان •
• محبته ديني ومثواه كعبتي • وروئيته حجي وذكره قراني •

وقال

• وليل نعاطينا المدام وبيننا • حديث كما مر النسيم على الورد •
• نعاوده والكاس بعبق نفحة • واطيب منها ما نعيد وما نبدي •
• ونقل اقاح الثغر او سوسن الطلى • ونرجسة الاجفان او وردة الخد •
• الى ان سرت في جسمه الكاس والكرى • وما لا بعطفيه تمال على عضدي •
• فاقبلت استهدي لما بين ضلعي • من الحر ما بين الضلوع من البرد •
• وعاينته قد سل من وشي برده • فعاينت منه السلسبيل من الغمد •
• ليان مجر واستقامة قائم • على معطف ورد ونوار فرند •
• اغار لضه العصر في معرس التقى • والثم وجه الشمس في مطلع السعد •
• فان لم تكنها او تكنه فانه • اخوها كما قد اشترك من الخلد •
• تنافر كلنا راحتي بجسمه • فطورا الى حضر وطورا الى نهد •
• فنهبط من كثيبه كفي تهامة • ونصعد من نهديه اخرى الى نجد •

وقال ايضا

• ورد الليل بات فيه نعانقي • طيف المر بطيبة الوعساء •
• مجمعت بين رضابه وشرابه • وشربت من ريقي ومن صهباء •
• ولثمت في ظلماء ليلة وقرة • شفقا منك لوجنة حمراء •

والليل

• والليل مشتمط الذوابة كبره • خرف يدب على عصى الجوزاء •
• ثم انثنى والصبح يسحب فرعه • ويجر من طرب فضول رداء •
• تندي بغبيه الحوانة اجرع • قد غار لثمها الشمس غب سماء •
• وتميس في ثوب ربيعانية • كرعت على ظمإ بجدول ماء •
• تفاحة الانفاس الا انها • حذر التدي خفاقة الاحشاء •
• فلويت بمعطفها اعتناق حشيها • فبه بفطر الدمع من انواء •

انتهى وكان المعتمد بن عباد رحمه الله كثيرا ما يلتذ بوادي الطلح مع رميكنة واهل انسه ومسرته ونعم واد بشرقي اشبيلية ملتف الاشجار كثير ترنم الاطيار

وفيه يقول نور الدين بن سعيد

• سلا بلوادي الطلح ريح صبا • هل سخرت لي من زمان الصبا •
• كانت رسولا فيه ما بيننا • لن تأمن الرسل ولن نكتبا •
• يا قائل الله انا سا إذ ا • اشتاقنوا حانوا فما اعجبا •
• ملا رعوا انا وثقنا بهم • وما اتخذنا عندهم مذهبا •
• يا قاتل الله الذي لم يتب • من غدرهم من بعد ما جربا •
• واليم لا يعرف ما طعمه • الا الذي ذاق لان يشربا •
• دعني من ذكرا لوشاة الاولى • لما يزل فكري بهم ملهبا •
• واذكر بوادي الطلح عهدا لنا • لله ما احلى وما اطيبا •
• بجانب العطف وقد مالت الاغصان والزهر يث الصبا •
• والطير مارت بين الحانها • وليس الا مجيبا مطربا •
• وخانني من لا اسميه من • شح اخاف الدهر ان يسلبا •
• قد اشرع الكاس وجيء بها • فقلت املا بالمنى مرحبا •
• املا وسهلا بالذي شبته • يا بدر تم مهديا كوكبا •
• لكني البنه اشتفي بها • او تود عن ثغرك الاشنبا •
• فمج لي في الكاس من ثغره • ما حبيب الشرب وما طيبا •
• فقال ما لثمي نقلا ولا • بيشم الاعز في الاطيبا •
• وافطف بجدي الورد والاس والنسرين لا تخفل بزهر الربا •
• اسعفته غضا غداة التقى • ومن جناه مبتسم قربا •
• تذكرت ذا نهى وذا امرة • حتى بدي لي خلائق الحبا •
• ولم اصن عرضي في حبه • ولم اطلع فيه الدنا نبا •
• حتى اذا ما قال لي حاسد • نوجوه والكوكب ان يغربا •
• ارسلت من شعري سحرا له • يبتر المرغب والمطلبا •

• وقالت عرفه بانی سحاب لما احسب المكتبا ◦ •
• فزاد فی شوقی لها وعدها • ولم ازل معتقدا مترقبا •
• امد طرفی ثم اثنیه بین • خوفا فحی التنعیص اذ برقبا •
• اصدق لوعد وطورا ارى • تكذیبه والحر لن یكذبا •
• انی ومن سحر • فبعد ما • ابیر بغلی كاد ان یغصبا •
• فهلت فی الترب ولم استطع • من حصر اللقیا سوى مرجا •
• منات ربعی اذ عدا السه • وقلت یا من لا یضیع اشعبا •
• بالله مل منعنقا لامما • فما لك الغصن ثنته الصبا •
• فقال ما ترغب قلت اتبذ • ادركت اذ كلمتنی المرغبا •
• فقال لا مذهب عن ذكرما • ولكرنة ذهری او اغلبا •

وسنا فی هذه القصیدة فی جملة من نظم بن سعید المذكور وقال یشتاق الی اسلمه وهی حمص الاندلس

• ان الخلیج وعلت الوزغان • مثل برحا اذ ماجت البرحاء •
• انا منكما اولی بجبلة عاشق • انی وما نعت به الصعداء •
• احشی الوشاة فما افوه بلفظ • والكم عند العاشقین عناء •
• لو لا تشوق ارض حمص ما جرى • دمعی ولا سمحت بی الاعداء •
• لم استطع كتما له فكانی • ما كان لی كتم ولا اخفاء •
• والبدر یعلمنی مرام كتمانه • فیه نیم على سرا مضیا •
• بلد متى یخطر له ذكر هفا • قلبی وخان تصبر وعزاء •
• من بعد ما الصبح یشرق نوره • عندی ولا تنبذ له الظلماء •
• كم لی به من ذی وفاء لم یخن • عهدی ویبعوا بالوداد وفا •
• قد قل اذ ما ذكرى سایل • عن حالتی ان قلت الانباء •
• بمنسی یصبح فی تذكر مدة • یرضی بها الاصباح والامساء •
• من كل مبتذل الوصال ممنع • من غیرنا تشمو به الجبلاء •
• كالظبی كالشمس المنیرة كالمنى • كالغصن یثنی معطفیه رخاء •
• یبغی بزاج كالشهاب براحة • كالبدر والوجه المنیر ذكاء •
• ما لان نحو الوصل حتى طال منه المهر وانصلت به البلواء •
• خیر المحبة ما انانت عن قلا • تدری بیوس الفاقة النعماء •
• ما زلت ارقبها بغرض جیونه • حتى استكان وكان منه اباء •
• فظفرت منه بعد لوا نها • دامت لدامت لی بها السراء •
• صعب تكدر بالتحرك لینه • ما زلت لكن لا یرد قضاء •

ان الفراق

• ان الفراق هو المنیة انما • امثل النوى ما نالوا ثم احیاء •
• لو لا تذكر لذة طابت لنا • بذرى الجزیرة حیث طاب ثواء •
• وجرى النسیم على الخلیج عطرا • وتبددت فی الروضة الانداء •
• ما كابدت نفسی الیم تذكر • النوی به عن جفنی الاغفاء •
• یا مر حمص لا عدتك مسرة • ماء یسیل لدیك ام صبهاء •
• كل النفوس تشوقت فیك كانما • جمعت علیك شتاتها الاهواء •
• ودی الیك مع الزمان بجده • ما ان یحول تذكر وعناء •
• ولو انی لم احی ذكرا للذی • اولیته ما كان فی حیاء •
• ما كنت اطمع فی الحیاة لو انی • ایقنت ان لا یسترد لقاء •
• عیرا اذا ما بان حان ذاتما • انی حیاتی حین بنت رجاء •

وسیاتی ان شاء الله لهذا الخط وغیره مزیدا شاء الكتاب بحسب ما اقتضته المناسبة والله المرجو فی حسن المثاب وهو حسبنا ولا الله الا هو الموفق للصواب والحمد لله الكریم الوهاب

الباب الخامس

فی التعریف ببعض من دخل من الاندلسیین الی بلاد المشرق الذاكینة الغرار والنشام ومنهم من ولی الحكم فی بعض ذوی العقول الراجحة والاحلام لشامة وجنة الارض مشتق الشام وما اقتضته المناسبة من كلام اعیانها وارباب بیانها ذوی التودد والاحتشام ومخاطبا تمر للفقیر المؤلف حین حلها سنة الف وسبعة وثلاثین للهجرة وسامد برق فضلا المبین

نعم جعلنی الله وایاك ممن له المذهب الحق انحاك ان حصر اهل الارتحاله لا یمكن بوجه ولا بحال ولا یعلم ذلك على الاحاطة الا علام لطال الكتاب وكثر الكلام ولكنا نذكر منهم لمعا على التوسط من غیر اطناب زاع الی الملال واختصار مؤد للاملال **فنقول** مستمدین من واهب العقول

منهم عالم الاندلس عبد الملك بن حبیب السلمی وقد عرفنی به القاضی عیاض فی المدارك وغیره واجد ورایت فی بعض التواریخ ان تالیفه بلغت الفا ومن اشهرها كتابا الواضحة فی مذهب مالك كتاب كبیر مفید ولابن حبیب مذهب فی كتب الماكنة مسطور وهو مشهور عند علماء المشرق وقد نقل عنه الحافظ بن حجر وصاحب المواهب وغیرهما ومن نظمه یخاطب سلطان الاندلس

• لا تنس لا یبتلك الرحمن عاشوراء واذكره لا زلت فی البارح مذكورا •
• قال النبی صلاة الله تشملنا • فلو اجدنا علیه الحق والنورا •
• فمن یوسع فی انفاق موسمه • الا یزال بذاك العام مبسورا •

ومذا البيت الثالث نسيت منه لفظة فكتبته بالمعنى والوزن اذ طال عهدي به
وقال الفتح في المطمح الفقيه العالم ابو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي ابو مروان
لاهل الاندلس ومفخر واي بحر بالعلوم يذخر خلدت منه الاندلس فيقيها عالما اعاده
مجاملجمعها معالما واقام فيها للعلوم سوقا نافقة ونشر فيها الوية خافقة
وخلا عن الالباب صدا الكسل وشحذ منها شحذ الصوارم والاسل وتصرف في فنون العلم
وعرف كل معلوم وسمع بالاندلس وتفقه حتى صار اعلم من بها وافقه والقى انجاب مالك
وسلك من مناظرتهم اوعر المسالك حتى اجمع عليه الاتفاق ووقع على نفضيله
الاصفاق ويقال انه لقي مالكا اخر عمره وروى عنه عن سعيد بن المسيب ان سليمان
ابن داود صلى الله عليه وسلم كان يركب الى بيت المقدس فيبتعد ي ثم يعود فيتعشى
باضطخر وله في الفقه كتاب الواضحة ومن احاديثه غرايب قد تحلت بها للزمان نحور
ترايب وقال محمد بن لبابة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك
ابن حبيب وراويها يحيى وكان عند الملك قد جمع الى علم الفقه والحديث علم اللغة
والاعراب وتصرف في فنون الاداب وكان له شعر يتكلم به ويتنزه وي يتبوعه ندماه
متفجرا وتفنن في بالاندلس ... سنة ... حسبان سنة بعد ما
جال في الارض وقطع طولها والعرض وجال في اكنافها وانتهى الى اطرافها

ومن شعره قوله

• فتطلعت امري والذي ابتغى • هيهات علي الرحمن في قدرته •
• الفيء الحمر واقلل بها • لعالم الزني على بغيته •
• زدني فداعطيها جملة • وحرفني اشرف من حرفته •

وكتب الى الرجالي رسالة وصلها بهذه الابيات

• كيف يطيق الشعر من اصبحت • حالته اليوم محالا تعرق •
• والشعر لا يسلس الا علي • فراغ قلب وانتباع الخلق •
• فاقنع بهذا القول من شاعر • يرضى من الحظ بادنى العلق •
• فضلك فدبان عليها كما • بان الهلال الارض ضوء الشفق •
• اما ذمام الود فهو الذي لكم • فهو من المحتوم فيما سبق •

فلم يكن له علم بالحديث يعرف به صحيحه من معتله ولا يفرق بين مستقيمه ومختله
وكان عرضه الاجازة واكثر روايته غير مستجازة قال ابن وضاح قال ابراهم
ابن المنذر اتيت صاحبكم الاندلس يعني عبد الملك فهذا بغرارة مملوة فقال لي هذا
علمك قلت له نعم ما قرا عليه حرفا ولا قرا عليه وحكي انه قال في دخوله
المشرق وحضر مجلس بعض الاكابر فاذا راه من بعيد

• لا تنظرن الي حسبي وقلته • وانظر لصدري وما يحوي من الشنن •

• فرب ذي منظر من غير معرفة • ورب من تزدريه العين ذو فطن •
• ورب لؤلؤة في عين مزبلة • لم يلق يا لهفا الا الي رمن •

انتهى ما في المطمح الصغير قلت اما ما ذكر من عدم معرفته بالحديث فهو
غير مسلم وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين نعم لاهل الاندلس غرايب
لم يعرفها كثير من المحدثين حتى في شفاء عياض احاديث لم يعرف اهل المشرق
النقاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حفاظ الاندلس الذين نقلوها كبقي بن مخلد
وابن حبيب وغيرهما على ما هو معلوم واما ما ذكره عنه في الاجازة بما في الغرائب
فذلك على مذهب من يرى الاجازة وهو مذهب مستنفيض واعتراض من اعترض
عليه انما هو مبنا على القول بمنع الاجازة فاعلم ذلك والله الموفق ومن الراحلين
من الاندلس الفقيه المحدث يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطا عن مالك رضي الله عنه
وبقال ان اصله من البربر مصموده وحكي انه لما ارتحل الى مالك ولازمه فبينما
هو في مجلسه مع جماعة من اصحابه اذ قال قايل حضر الفيل فخرج اصحاب مالك
كلهم ولم يخرج يحيى فقال له مالك لم تخرج والبس الفيل في بلادك فقال انما
جيت من الاندلس لانظر اليك وانهل من علمك وعملك ولم اكن لانظر الى الفيل
مالك وقال هذا عاقل الاندلس وعيسى بن دينار كذلك قيل ان يحيى هذا عاقل
الاندلس وعيسى بن دينار فقيهها وعبد الملك بن حبيب عالمها وبقال ان يحيى
راويهما ومحدثها وتوفي يحيى بن يحيى سنة ٢٣٤ برجب ودفن ببيتنسي به بقرطبة وقيل
ان وفاته في السنة التي قبلها والله اعلم وروايته الموطا مشهورة حتى ان اهل
المشرق الآن يسندون الموطا من روايته كثيرا مع تعدد رواة الموطا والله اعلم
وكان يحيى بن يحيى يروي الموطا بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون
وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم ارتحل الى المشرق ومكث بها ثمان عشرة
سنة فسمع من مالك بن انس الموطا غير ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها
فاثبت روايته فيها عن زياد وذلك مما يدل على ورعه ويسمع بمصر من الليث بن
سعد وبمكة من سفيان بن عيينة وتفقه بالمدينتين والمصريين كعبد الله بن وهب
وعبد الرحمن بن القاسم وسمع منهما ومما من اكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه
بمالك وملازمته له وانتهت اليه الرياسة بالاندلس وبه اشتهر مذهب مالك
في تلك الديار وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروي عنه خلق كثير واشتهر رواة
الموطا واحسنهم رواية يحيى المذكور وكان مع امانته ودينه معظما عند الامراء
يكفي عندهم عفيفا عن الولايات منتزها جلت رتبته عن القضاء وكان اهل
القضاء قدرا عند ولاة الامر بالاندلس لزهده في القضاء وامتناعه قال
الحافظ ابن حزم مذهبان انتشرا في ايام من الرياسة والسلطان مذهب

ابي حنيفة فانه لما ولي القضا ابو يوسف كانت القضاة من قبل من اقتضى المشرق
الى اقصى عمل افريقيه فكان الاولى الاصحابه والمنتسبين لمذهبه ومذهب مالك
عندنا بالاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في
القضاة وكان لا يلي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير
الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون
بلوغ اغراضهم به على ان يحيى لم يل قضا قط ولا اجاب اليه وكان ذلك زايدا في
جلالته عندهم وداعيا الى قبول رايه لديهم انتهى وذكرنا في غير هذا الموضع
قولا اخر في سبب انتشار مذهب مالك بالاندلس والله اعلم بحقيقة الامر وقال
ابو ابي الفياض جمع الامير عبد الرحمن بن الحكم الفقها في قضية وكان وقع على جارية
بجنبها في حصان ثم ندم اشد ندم فسالهم عن التوبة والكفارة فقال يحيى تكفر
بصوم شهرين متتابعين فلما بادر يحيى هذه الفتيا سكت الفقها حتى خرجوا
فقال بعضهم له لم افتيت بمذهب مالك بالتخيير فقالوا له فتحنا له هذا الباب
سهل عليه ان يطا كل يوم يعتق رقبة ولكن حملته على اصعب الامور ليلا يعود وقال
بعض الملكية انه يحيى ورى بهذا وانه لم ير انه لم يملك شيئا او موسر تغرم الدمة
فلا عتق له ولا اطعام فلم يبق الا الصيام انتهى وما انفصل يحيى عن مالك
ووصل الى مصرها يا ابن القاسم بدون سماعه من مالك فنشط للرجوع اليها لك
ليسمع منه المسايل التي سالها ابن القاسم بدوتها فرحل رحلة ثانية فالفى مالكا
قد قام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه سماعه من
مالك هكذا ذكره ابن الفرضي في تاريخه ومما يرد الحكاية المشهورة الان ما المغرب
ان يحيى سال مالكا عن زكاة الزيتون فقال لا زكاة فيها فقال لقد ذهب عندنا وقد ان وصل
الى الاندلس ان يرسل لمالك سفينة مملوة زيتا فلما وصل ارسلها فاذا مالك قد مات
انتهى قال ابن الفرضي ولما انصرف يحيى الى الاندلس كان امام وقته وواحد
بلاده وكان ممن اتهم بالميل في وقعة الربض المشهورة ففر الى طليطلة ثم استامن
فكتب له الامير الحكم امانا وانصرف الى قرطبة وقيل لم يعط احد من اهل الاندلس
منذ دخلها الاسلام ما اعطى يحيى من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر وقال
ابن بشكوال ان يحيى كان مجاب الدعوة وانه اخذ في سمته وديانته ونفسه ومقعده
ميات مالك ويحكى عنه انه قال اخذت ركاب الليث فاراد غلامه ان يمنعني
فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك العلم فلم تزل بي الايام حتى رايت ما لك
ومنهم القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى قال في المطمح من بني يحيى بن يحيى الليثي
ومنه تكبته علم وعقل وصحة ضبط ونقل كان علم الاندلس وعالمها المندس
ولي القضا بقرطبة بعد رحلة رحلها الى المشرق وجمع فيها من المرويات والسماع

كل مفترق وحال في افاق ذلك الافق لا يستقر في بلد ولا يستوطن في جلد ثم
كر الى الاندلس فشمت رتبته وتحلت بالامانة لديه وتصرف في ولايات اخذ فيها
منابه وانتضلت بسببها بالحليفة اسبابه وولاه القضاة بقرطبة فتولاه
بسياسة محمودة ورياسته في الدين سر قفا القوم ما تولاه والتزم فيها القيام
في تنفيذ الحقوق والحراسة في اقامة الحدود والكشف عن البيتات في السر والصدع
بالحق في الجهر لم يشتمله مخارج ولم يكده محافل ولم يهب ذا حرمة ولا اذا من ذا مرتبة
ولا اغضى لاحد من اشياب السلطان وامله حتى تحاموا جانبه فلم يجسر احد منهم عليه
وكان له نصيب وافر من الادب وحظ من البلاغة اذا نظم واذا كتب ومن مليح
شعره ما قاله عند اوبته من غربته

- كانك لم تكن بين ولم يك فرقة ... اذا كان من بعد الفراق تلاقي
- كانك لم تورق بالعراقين مقلتي ... ولم يمرك الشوق ما مر ساقي
- ولم ازر الاعراب في خبت ارضهم ... بذات اللوى من رامة وبراق
- ولم اصطبح بالبيد من قهوة الندى ... وكاس سقاها في الازاهر ساقي

وله ايضا

- ما ذا الكابد من ورق مغردة ... على قضيب بذات الجزع ميماس
- ردد فان شجوا بحي قلب الخلي فهل ... من عبرة ذرفت في الحب ارياس
- ذكرته الزمن الماضي بغرطبة ... بين الاحبة من انس وابناس
- ثم الصبابة للاسنة شرفت ... فصيرت قلبه كالجندل القاسي

وله اخبار تدل على رقة العراق والتغذي بما تلك الاخلاق فمنها انه خرج الى حضرة
جيانة يمقابر قريش وزجل من بني جابر كان يواخيه له منزل فعزم اليه في الميل اليه
وعلى اخيه فنزلا عليه فاحضر مما طعاما وامر جاريته بالغنا فغنت

- طابت بطيب لثاتك الافتراح ... وزمت بحمرة خدك التفاح
- واذا الربيع تنسمت ارواحه ... طابت بطيب نسيمك الارواح
- واذا الخادر لبست ظلماؤه ... فضيائه وجهك في الدجى يضاح

فكتمها القاضي في ظهر بيت وخرج من عنده **قال** يونس بن عبد الله فلقد
بكر للصلاة على الجنازة والابيات مكتوبة على ظهر كفه انتهى وكان رحمه الله في غاية اللطف
حكى بعض اصحابه قال ركبنا معه في موكب حافل من وجوه الناس اذ عرض لنا فتى متباد
قد خرج من بعض الازقة سكران يتمايل فلما راى القاضي هابه واراد الانصراف فخل
رجلاه فاستند الى الحايط واطرق فلما قرب القاضي رفع راسه **ثم انشا يقول**

- ايها القاضي الذي عم عدله ... فاضحى به بين الانام فريدا
- قرات كتابا لله تسعين مرة ... فلم ار فيه للشراب حدودا

انه

• فان شئت ان تعفو تكن لك منة • تزوج بها في العالمين حميدا
• وان انت تختار الحديد فان لي • لسانا على بجو الزمان حديدا

فلما سمع شعره وميز اراد به اعرض عنه وترك الانكار عليه ومضى لشانه انتهى ملخصا من المطمح **ورأيت** بخط في بعض مسودات ما صورته محمد بن عبد الله بن يحيى اللبني قاضي الجماعة بقرطبة سمع عم ابيه عبد الله بن يحيى ومحمد بن عمر بن لبابة واحمد بن خالد ودخل من قرطبة سنة ٣٠٢ هـ ودخل مصر وحج وسمع بمكة من ابن المنذر والعقيلي وابن الاعرابي وغيرهم وكان حافظا متقنا بالاثار جامعا للسنن منصرفا في علم الاعراب ومعاني الشعر شاعرا مطبوعا وشاوره القاضي احمد بن بقي واستقضاه الناصر عبد الرحمن بن محمد على البيرة وبجانة ثم ولاه قضاء الجماعة بقرطبة بعد ابي طالب سنة ٣٢٦ هـ وجمعت له مع القضاء الصلاة وكان كثيرا ما يخرج الى الثغور ويتصرف في اصلاح ما ولي منها فاعتل في آخر خرجاته ومات في بعض الحصون المجاورة لطليطلة سنة ٣٣٦ هـ ومولده سنة ٢٥٤ هـ انتهى واظن ابي نقلته من كتاب ابن الابار والحافظ والله اعلم **ومنهم** عتيق بن احمد بن عبد الباقي الاندلسي الدمشقي وفاته يكنى ابا بكر [illegible] مشهورا بالصلاح وانتفع به جماعة من الفقراء وولد على ما قيل سنة ٦١٦ هـ وتوفي سنة ٦٩٩ هـ بدمشق ودفن بمقابر الصوفية فيكون عمره على هذا مائة سنة رحمه الله ونفعنا ببركاته وبركاتهم آمين **ومنهم** ابو ابراهيم اسماعيل بن محمد بن يوسف الانصاري الاندلسي الابذري الملقب في البلاد المشرقية بزين الدين وابذه بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعدها ذال معجمة بلد بالاندلس سمع المذكور بمكة وغيرها من البلاد وبدمشق من الحافظ ابن طبرزد وامر بالضخة وكان فاضلا صالحا شاعرا توفي سنة ٦٨٦ هـ واخبر عن بعض الاولياء المجاورين ببيت المقدس انه سمع ما تغا يقول

• لما رحلت القدس ان يكن بالشام • قل بصيري واستمر ملوكي •
• هذا ثبات لعداة خراساني • سمر العوالي في حياة الملوك •

مكذا رأيته بخط الصفدي في حياة ويحتمل ان يكون في حياه جمع جمة والله اعلم **ومنهم** القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة وقد قدمنا جملة من اخباره في الباب الثالث والرابع من هذا القسم وكان لا يخاف في الله لومة لائم ومن مشهور ما جرى له في ذلك قصته في ايتام اخي بجده وحدث بها جماعة من اهل العلم والرواية وهي ان الخليفة الناصر احتاج الى شراء دار بقرطبة لحظية من نسائه تكون عليه [illegible] استخسانه على دار كانت لاولاد زكريا اخي بجده وكانت بقرب النشارين في الربض الشرقي منفصلة عن دوره ويتصل بها حمام له غلة واسعة وكانت اولاد زكريا اخي بجده ايتاما في حجر القاضي فارسل الخليفة من قومها له

بعد

بعد ما طابت نفسه وارسل ناسا امرهم بمداخلة وصي الايتام في بيعها عليهم فذكروا له ان لا يجوز الا بامر القاضي الا بحريم الاصل الاعز وبيته ومشورة فارسل الخليفة الى القاضي منذر في بيع منك الدار فقال للرسول البيع على الايتام لا يصح الا لوجوه منها الحاجة ومنها الاوصى الشديد ومنها الغبطة فاما الحاجة فلا حاجة لهم والايتام الى البيع • واما الاوصى فليس فيها واما الغبطة فهذا مكانها فان اعطاهم امير المؤمنين فيها ما نستبين به الغبطة امرت وبعناها بالبيع والا فيقل جوابا الى الخليفة فاظهر الزهد في شراء الدار طمعا ان يتوجع عليه فيها وخاف القاضي ان تمنعت منه عزمة تحق الايتام سورتها فامر وصي الايتام بنقض الدار وبيع انقاضها ففعل ذلك وباع الانقاض فكانت لها قيمة اكثر مما قومت به للسلطان فانفصل الخبر به فعز عليه خراجها وامر بتوقيف الوصي على ما احدثه فيها فاحال الوصي على القاضي انه امره بذلك فارسل عند ذلك للقاضي منذر وقال له ان امرت نبقض دارا جي بحذ فقال له نعم فقال له ما دعاك الى ذلك قال اخذت فيها بقول الله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا • فعوضك الله تعالى عنها وعن ايتامك خيرا قالوا وكان على مقدمته وجزالته حسن الخلق كثير الدعابة فربما ساء ظن من لا يعرفه به حتى اذا رام ان يصيب من ريقه شعرة ثار له ثورة الاسد الضاري فمن ذلك ما حدث به سعيد ابنه قال فقدنا ليلة من ليالي شهر رمضان المعظم مع ابينا للافطار بداره البرابنية فاذا سائل يقول اطعموني من عشائكم اطعمكم الله تعالى من ثمار الجنة هذه الليلة واكثر من ذلك فقال القاضي اني مستجيب لهذا السائل فليس يصيح بنا واحد وحكى عن قاسم بن [illegible] الحيارة ارض مخمسة في ركاب واحد من وجوه الفقهاء واهل العدالة فيهم ابو ابراهيم اللولوي ونظراؤه قال فسرنا نقفوه ونحن امامنا واما منا ونحن نجاول حرابطه وزوه عليهم السكينة والوقار وكانت الفضاء حينئذ لا تراكب ولا تماشي فعرض له بعض الطريق كلاب مع مسوحة والكلاب للعق منها وندور حولنا نوقفه وجهة الينا وقال لنا تروك يا اصحاب ابنا ما ابرا الكلاب بالمهر الذي تلعقه وتكرمه ونحن لا نفعل ذلك ثم لوى عنان دابته وقد اضحكنا وتعجبنا منه وعجبين من مزاجه وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما في خلوة له في بستان الزهراء على بركة ماء طافحة وسط روضة فاخرة في يوم شديد الحر وذلك اثر منصرفه من صلاة

الجمعة فشكا الى الخليفة من وهج الحر الجهد وبث منه ما تجاوز الحد فامره بخلع ثيابه والتخفيف عن جسمه ففعل ولم يبطئ ذلك ما به فقال له الصواب ان تنغمس في وسط الصهريج انغماسة يبرد بها جسمك وليس مع الخليفة الا الحاجب جعفر الخادم الصقلبي امين الخليفة الحكم لا رابع لهم فكانه استحيى من ذلك وانقبض عنه وقارا وقصر عنه اقصارا فامر الخليفة حاجبه جعفرا بسبقه الى النزول في الصهريج ليسهل عليه الامر فيه فبادر جعفر لذلك والقى نفسه في الصهريج وكان يحسن السباحة فجعل يجول يمينا وشمالا فلم يسع القاضي الا انفاذ امر الخليفة فقام والقى بنفسه خلف جعفر ولاذ بالقعود في درج الصهريج وتدرج فيه بعض تدريج ولم ينبسط في السباحة وجعفر يهم مصعدا ومصوبا فقد سيم الحكم على القاضي وحمله على مساجلته في العوم فهو يعجز في اخلاده الى القعود ويعنا بالقاء الماء عليه والاشارة بالجذب اليه وهو لا ينبعث معه ولا يفارق موضعه الى ان كلمه الحكم وقال له ما لك لا تساعد الحاجب في فعله وتقبل صنعه فمن اجلك نزل وبسببك تبذل فقال له يا سيدي يا امير المؤمنين الحاجب سلمه الله لا هول معه وانا بهذا الهول الذي معي يعقلني ويمنعني من ان اجول معه مجاله فبعثني ان الحاجب خفي لا هول معه وانا الهول الاكبر فاستفرغ الحكم ضحكا من نادرته ولطيف تعريضه لجعفر وخجل جعفر من قوله وسبه سب الاشراف وخرجا من الماء وامر لهما الخليفة بخلع ووصلهما بصلات سنية تشاكل كل واحد منهما **وحكي** ان الخليفة الحكم قال له يوما لقد بلغني انك لا تجتهد للايتام وانك تقدم لهم اوصياء سوء يأكلون اموالهم قال نعم وان امكنهم نتف اسبالهم نتفوه يعفون عنهم قال وكيف تقدم مثل هؤلاء قال لست اجد غيرهم ولكن احلهم على اللولوي وابي ابراهيم ومثل هؤلاء فان ابوا اخبرتهم بالسوط والسجن ثم لا تنفع الاخيرا **وقال** القاضي منذر اتيت ابا جعفر بن النحاس في مجلسه بمصر يملي في اخبار الشعراء شعر قيس المجنون

حيث يقول

- خليلي هل بالشام عين حزينة • تبكي على نجد لعلي اعينها •
- قد اسلمها الباكون الا حمامة • مطوقة باتت وبات قرينها •
- تجاوبها اخرى على خيزرانة • يكاد يدنيها من الارض لينها •

فقلت له يا ابا جعفر ماذا اعزك الله باتا يصنعان فقال لي وكيف تقول انت يا اندلسي فقلت له بانت وبان قرينها فسكت وما زال يستثقلني بعد ذلك حتى منعني كتاب العين وكنت ذهبت الى الانتساخ من نسخته فلما قطع بي قيل لي اين انت عن ابي العباس بن ولاد فقصدته فلقيت رجلا كامل العلم حسن المروءة فسألته الكتاب فاخرجه الي ثم ندم ابو جعفر لما بلغه باخراج ابي العباس الكتاب

لي وعاد

لي وعاد الى ما كنت اعرفه منه قال وكان ابو جعفر لئيم النفس شديد التقتير على نفسه وربما وهبت له العمامة فيقطعها ثلاث عمائم وكان يلي شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على اهل معرفته انتهى وابو جعفر هذا بقي الى ان توفي وتواليفه تزيد على خمسين بينها شرح عشرة دواوين للعرب واعراب القرآن ومعاني القرآن وشرح ابيات الكتاب وغير ذلك رجع وقال المنذر بن سعيد كتبت الى ابي علي البغدادي استعير منه كتابا من الغريب **وقلت**

- بحق ريم مهفهف • وصدغه المنعطف • ابعث الي بجزء • من الغريب المصنف •

تقضي حاجتي **واجاب بقوله**

- وحق درّ تألف • بفيك اي تألف •
- لابعثن بما قد • حوى الغريب المصنف •
- ولو بعثت بنفسي • اليك ما كنت اسرف •

رحم الله تلك الارواح الطاهرة **وذكر** ابن اصبغ الهمداني عن منذر انه خطب يوما واراد التواضع فكان من فصول خطبته ان قال حتى متى والى متى ام لا اتعظ وازجر ولا ازدجر ادل الطريق على المستدلين وابقى مقيما مع الحائرين كلا ان هذا لهو البلاء المبين ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تحرمني وانا اسألك ولا تعذبني وانا استغفرك يا ارحم الراحمين **وسمع** منذر بالاندلس من عبيد الله بن يحيى بن يحيى ونظرائه ثم رحل حاجا سنة ثمان وثلاثمائة فاجتمع بجلة اعلام وظهرت فضائله بالمشرق وممن سمع عليه منذر بالمشرق بمكة محمد بن المنذر النيسابوري سمع عليه كتابه المؤلف في اختلاف العلماء المسمى بالاشراف وروى بمصر كتاب العين للخليل عن ابي العباس بن ولاد وروى عن ابي جعفر بن النحاس وكان منذر متفننا في ضروب العلوم وغلب عليه التفقه بمذهب ابي سليمان داود بن علي الاصبهاني المعروف بالظاهري فكان منذر يؤثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتج لمقالته ويأخذ به في نفسه وذويه فاذا جلس للحكومة قضى بمذهب الامام مالك واصحابه وهو الذي عليه العمل بالاندلس وحمل السلطان اهل مملكته عليه وكان خطيبا بليغا عالما بالجدل حاذقا فيه شديد العارضة حاضر الجواب عتيده ثابت الحجة ذا منطق عجيب ومنظر جميل وخلق حميد وتواضع لاهل الطلب وانحطاط اليهم واقبال عليهم وكان مع وقاره التام فيه دعابة مستملحة وله نوادر مستحسنة وكانت ولايته القضاء بقرطبة للناصر في شهر ربيع الآخر سنة ٣٣٩ ولبث قاضيا من ذلك التاريخ للخليفة الناصر الى وفاته ثم للخليفة الحكم المستنصر الى

توفي رحمه الله عقب ذي القعدة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فكانت ولايته لقضاء الجماعة المعبر عنه في المشرق بقاضي القضاة سنة عشر عاما كاملة لم يحفظ عليه فيها جور في قضية ولا انثلم بغير سوية ولا تميل بهوى ولا اصغاء الى عناية رحمه الله ورضي عنه ودفن بمقبرة قريبش بالربض الغربي من قرطبة اعاد الله حوفي مسجد السيدة الكبرى بقرب داره وله رحمه الله تواليف مفيدة منها كتاب احكام القرآن والناسخ والمنسوخ وغير ذلك في الفقه والكلام في الرد على اهل المذاهب فتغمده الله برضوانه وكتب بعض الادباء الى القاضي منذر بقوله

• مسائل نجيبك مستفتيا • عنها وانت العالم المستشار •
• على نحر وجوه الظبا • واوجه العشاق فيها اصفرار •

فاجابه منذر بقوله

• اخر وجه الظبي اذ لحظه • سيف على العشاق فيه اخورار •
• واصفر وجه الصب لما رأى • دموع الجفن تبغي للمحبب اصفرار •

وممن رحل البنه من الاندلس فشهد له بالتبحر في كل اهل المغرب والمشرق الامام المشرق العلامة ابو القاسم الشاطبي صاحب حرز الاماني والعقيلة وغيرهما وهو ابو القاسم القاسم بن فيره بن خلف بن احمد الرعيني الشاطبي المقري الفقيه الحافظ الصرير احد العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين خطب ببلده شاطبة مع صغر سنه ودخل الديار المصرية سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وحضر عند الحافظ السلفي وابن بري وغيرهما وولد بشاطبة اخر سنة تسعين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة يوم الاحد الثامن والعشرين وقيل الثامن عشر من جمادي الاخرة سنة تسعين وخمسمائة بعد العصر ودفن من الغد بالتربة الفاضلية بسفح المقطم وحكى ان الامير موسك الذي كان والد ابن الحاجب حاجبا له بعث الى الشيخ الشاطبي يدعوه الى الحضور عنده فامر الشيخ بعض اصحابه ان يكتب اليه يقول

• قل للامير مقالة • من ناصح فطن نبيه •
• ان الفقيه اذا اتى • ابوابكم اختير فيه •

ومن نظمه رحمه الله

• خالصت ابناء الزمان فلم احد • من لم ازر منه ارتيادي مخلصي •
• رد الشباب وقد تقضى سبيله • امنيا وامكن من صديق مخلص •

وكان رحمه الله قرأ بشاطبة القراآت واتقنه على النفري ثم انتقل الى بلنسية فقرأ بها التيسير من حفظه على ابن هذيل وسمع الحديث منه ومن ابن النعمة وابن سعادة وابن عبد الرحيم وغيرهم وارتحل الى المشرق فاستوطن القاهرة واشتهر اسمه وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحي وكان اماما علامة ذكيا

كثير

كثير الفنون منقطع القرين راسا في القراآت حافظا للحديث بصيرا بالعربية واسع العلم وقد سارت الركبان بقصيدته حرز الاماني وعقيلة اتراب القصائد اللتين في القراآت والرسم وحفظها خلق لا يحصون وخضع لها محققو الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء ولقد اوجز وسهل الصعب وممن روى عنه ابو الحسن ابن جبير وصفه من قوة الحفظ بامر عجب وممن قرأ عليه بالروايات الامام الشهير محمد بن عمر القسنطيني ونضد الشاطبي رحمه الله للاقراء بالمدرسة الفاضلية وكان موصوفا بالزهد والعبادة والانقطاع وقبره بالقرافة يزار وترجى استجابة الدعاء عنده وقد زرته مرارا ودعوت الله بما رجوا قبوله وترك اولادا منهم ابو عبد الله محمد عاش نحو ثمانين سنة وقال السبكي في حق الامام الشاطبي انه كان نادرة في الحافظة واسع المحفوظ كثيرا للفنون ففيها مغربا محدثا نحويا زاهدا عابدا اه ويتوقد ذكاء قال السخاوي اقطع انه كان مكاشفا وانه سأل الله كلمان كاله ما كان احد يعلم اي شيء هو انتهى وترجمته واسعة رحمه الله ونفعنا به

وقال ابن خلكان الله ابدع في حرز الاماني ووجه تهنى قراء هذا الزمان في تعلم فقل من يشتغل بالقراآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة واسرار لطيفة وما اظنه سبق الى نظمها وقد وضع [illegible] احد فصير في هذا الا ويفعه الله عز وجل الى نظمها الله تعالى مخلصا وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم متبرزا فيه

وكان اذا قرئ عليه صحيحا البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ بن حفظه وعلى على المواضع المحتاج اليها

وكان اوحد في علم النحو واللغة عارفا بتفسير الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وكان يجتنب فضول الكلام ولا يتطوق في سايراوقاته الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للقراءة الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يغسل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وكان كثيرا ما ينشد هذا للغزي النحوي وهو لابي زكريا يحيى بن سلامة الخطيب

• انعرف شيئا في السماء نظيره • اذا سار صاح الناس حيث يسير •
• فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا • وكل اسير يتقيه اسير •
• يخض على التقوى ويكره فتره • وتنفر منه النفس وهو نذير •
• ولم يستفز عن رغبة في ريائه • ولكن على رغم المزور يزور •

وكان نقالا لعند دخوله الى مصر انه يحفظ وقر بعير من العلوم وكان نزيل القاضي الفاضل وتنبه بمدرسته بالقاهرة وقيل ان كتبه انتقلت الى ابو محمد حسما وجد في بعض اجازاته رحمه الله تعالى ومن الراحلين الى المشرق ومن الاندلس الامام القاضي ابو بكر بن العربي قال ابن سعيد هو الامام العالم القاضي الشهير فخر المغرب ابو

بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري قاضي قضاة كورة اشبيلية ذكر الحجاري في المشهب طبق الافاق بفواياه وملا الشام والعراق باوابده ومتواماكي الاصول والفروع وغير ذلك ومن شعره قد رتب مع احد مراء المسلمين وكان لذلك الامير صغير افهر عليه ربما كان في يده مذاعبا فقال

- يمر على الريح ظبي مهفهف ... لعوب بالباب البرية غايث
- ولو انه رمح اذا لانثنيته ... ولكنه رمح وثان وثالث

وقوله وقد دخل عليه غلام جميل الصورة في لباس حسن

- لبست الصوف لكي اسكره ... وانا ناشا حاذ عبسا
- قلت ايه قد عرفناك وذا ... جل سوء يعيب الفرسا
- كل شئ انت فيه حسن ... لا يبالي حسن ما لبسا

وزعم بعض ان الابيات ليست له وانما تمثل بها فالله اعلم وممن عرف بابن العربي وكنوه ابو بكر الامام يجي نمط الجمات والشقندي في الطرف وكان قد صحب المهدي محمد بن تومرت بالمشرق فاوصى عليه عبد المؤمن وكان مكرما عنده وحكى انه كتب كتابا فاشار اليه بعض من حضر ان يدرج عليه نشارة فقال قف ثم فكر ساعة وقال اكتب

- لا تنشه بما يذر عليه ... فكفاه مبتوب هذا الهواء
- فكان الذي ذر عليه ... جذري بوجنة حسناء

ولقي ابا بكر الطرطوشي وما برح معظما اليان تولى خطة القضا ووافق ذلك ان احتاج سور اشبيلية الى بنيان حجة منه ولم يكن فيها ما لم توفر ضرائب الناس جلود ضحايا منهم وكان ذلك في عيد اضحى فاحضر وما كاربين ثم اجتمعت العامة العميا وثارت عليه وتهددوا داره وخرج الى قرطبة وكان يجي احد ايام الجمع قاعدا ينتظر الصلاة فاذا بغلام رومي وضي قد جاء يخترق الصفوف بشمعة في يده وكتاب معتق فقال

- وشمعة تحملها شمعه ... بكاد يجفى نورها نارها
- لولا تمنى لفتى نهتشيها ... لقبلته وانت عارها

ولما سمعها ابو عمران الزاهد قال انه لم يكن ينبغي ولكنه مزنة اريحية الادب ولو كنت انا لقلت

- لولا الحياء وخوف الله يمنعني ... وان نقال صبا موسى على كبدي
- اذا لمنعت لحظي في نواظره ... حتى اوفي جفوني الحق من نظره

رجع الى اخبار ابن العربي فنقول انه سمع بالاندلس ابا ه وخاله ابا القاسم الحسن الهوزني وابا عبد الله الشرقسطي وبجاية ابا عبد الله الكلاعي وبالمهدية

ابا الحسن بن الحداد الخولاني وسمع بالاسكندرية ابن الاماطي وبمصر من ابي الحسن الخلعي وعدة وبدمشق غير واحد كابي الفتح نصر المقدسي وبمكة ابا عبد الله الحسين الطبري وابن طلحة وابن بندار وفاز الادب على الخبر يزي وعمل رحمة الله على مدينة اشبيلية سورا بالحجارة والاجر بالنورة من ماله وكان كما في الصلة حريصا على اداء ما وسيد ثاقب الذهن في تمييز الصواب فيها وجمع الى ذلك كله اداب الاخلاق مع حسن العشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود وذكره ابن بشكوال في الصلة وقال فيه الامام الحافظ خاتم علماء الاندلس رحل الى المشرق مع ابيه مستهل ربيع الاول سنة ٤٨٥ هـ ودخل الشام والعراق وبغداد وسمع بها من كبار العلماء ثم حج في سنة تسعة وثمانين واربعمائة وعاد الى بغداد ثم صدر منها وقال ابن عساكر خرج من دمشق راجعا الى مقره سنة ٤٩١ هـ ولما غرب صنف عارضة الاحوذي ولقي بمصر والاسكندرية جملة من العلماء ثم عاد الى الاندلس سنة ٤٩٣ هـ وقدم اشبيلية بعلم كثير وكان موصوفا بالفضل والكمال وولي القضا باشبيلية ثم صرف عنه وولاه ليلة يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة وتوفي بعقيلة بمقربة من مدينة فاس ودفن بفاس في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة انتهى كلام ابن سعيد وغيره ملخصا وما وفى ابن سعيد حافظ الاسلام ابا بكر بن العربي حقه فلنعزره بما حضرنا من التعريف به فنقول انه لقي ببغداد الشاشي والامام ابا بكر والامام ابا حامد الطوسي الغزالي ونقل عنه انه قال كل من رحل اليه بات بمثل ما اتيت به من العلم الا الباجي او كلاما معناه وكان من اهل التفنن في العلوم متقدما في المعارف كلها متكلما على انواعها حريصا على نشرها وقام باثر القضا احمد قيام مع الصرامة في الحق والقوة والشدة على الظالمين والرفق بالمساكين وقد روى عنه انه امر بتقعيب اسداق زامر ثم صرف عن القضا واقبل على نشر العلم وشبه وقرا عليه الحافظ ابن بشكوال باشبيلية وقال لي ابا ران الامام الزاهد العابد ابا عبد الله بن مجاهد الاشبيلي لازم القاضي ابن العربي نحوا من ثلاثة ثم تخلف عنه فقيل له في ذلك فقال كان يدرس وبغلته عند الباب ينتظر الركوب الى السلطان انتهى وذكره ابن الزبير في صلته وقال انه رحل مع ابيه ابي محمد عند انقراض الدولة العبادية وسنه نحو سبعة عشر عاما الى ان قال وقيد الحديث وضبط ما روى واتسع في الرواية واتقن مسايل الخلاف والاصول والكلام على ايمة هذا الشان ومات ابواه بالاسكندرية اول سنة ثلاث وتسعين فانصرف حينيذ الى اشبيلية فسكنها وشورئ بها وسمع ودرس الفقه والاصول وجلس للوعظ والتفسير وصنف في غير فن تصانيف مليحة حسنة مفيدة وولي القضا مدة اولها في رجب من سنة ثمان وعشرين فنفع الله به لصرامته ونفوذ احكامه والتزم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اودى في ذلك ببعض

كتبه وما له فاحسنوا الصبر على ذلك كله ثم صرف عنان القضي واقبل على نشر العلم وبثه وكان فصيحا حافظا اديبا شاعرا كثير الملح مليح المجلس ثم قال قال القاضي عياض بعد ان وصفه بما ذكرته وللكثرة حديثه واخباره وغريب حكاياته وروايانه اكثر الناس فيه الكلام وطعنوا في حديثه وتوفي منصرفه من مراكش من الوجهة التي توجه فيها مع اهل بلده الى الحصر فبعد دخول الموحدين مدينة اشبيلية حبسوا بمراكش نحو عام ثم سرحوا فادركته منيته وروى عنه خلق كثير منهم القاضي عياض وابو جعفر بن الباذش ورحمه انتهى ملخصا ووقع في عبارة ابن الزبير تبعا لجماعة انه دفن خارج باب الجيسة بفاس والصواب خارج باب الحروف كما اشبعت الكلام على ذلك في ازهار الرياض وقد زرته مرارا وغيره منا لذلك مقصود للزيارة خارج القصبة وقد صرح بذلك القصبيه وصلى عليه صاحبه ابو الحكم بن حجاج رحمه الله ومن بديع نظمه

- انثني تونبني بالبكا * فاملاهما وتيا بليهما *
- تقول وفي نفسها حسرة * اتبكي بعين ترانى بها *
- فقلت انا استحسنت غيركم * امرت جفوني بتعذيبها *

وقال رحمه الله وجلست على الاديب ابن صارة وبين يديه علامة رماد فقلت له قل في هذا فقال

- شابت نواصي النار بعد سوادها * وتسترت عنا بثوب رماد *

ثم قال لي اجز

- شابت كما شبنا وزال شبابنا * فكأنما كانا على ميعاد *

وقد اختلف حذاق الادباء في قوله ولكنه ريح وثان وثالث ما ثموا الثاني والثالث فقيل الفذ واللحظ وقيل غير ذلك ولما ذكر رحمه الله في كتابه قانون التاويل ركوبه البحر في رحلته من فرنجة قال وقد سبق في علم الله ان يعظم علينا البحر بزلة ويغرقنا في بحوله فخرجنا من البحر خروج الميت من القبر وانتهينا بعد خطب طويل الى بيوت بني كعب ابن سليم ونحن من الشعب على عطب ومن الغريق في افيح زي وقد قذفنا البحر قاذفة من قذائفه الحجارة ميتا نهما ودسمنا الارماز وبرمها وجلدتها فاحترمتنا ما ازرا وانفا فانجانا الانصار وتخذلنا الانصار فعطف امير المؤمنين علينا فاوانا واطعمنا الله على يديه وسقانا واكرم مثوانا وكسانا بامر حقير ضعيف وفن من العلم ظريف وشرحه انا لما وقفنا على بابه الفينا بدراعوادا لشاه فقل الشامد اللاه قد نوت مينة في تلك الاطمار وسحي يبادقته اذ كنت من الصغر في حد يسمح فيه للاغمار ووقفت بازايهم انظر الى نضرتهم من وراياتهم اذ كان علق بنفسي بعض ذلك من بعض القرائن في خلس البطالة مع غلبة الصبوة والجهالة فقلت للبيادق الامير اعلم من صاحبه فلحون في شذراه وعظمت في اعينهم بعدان كنت نزرا وتقدم الى الامير من نقل اليه الكلام

فاستدناني فدنوت منه وسالني عن الخبر فقلت لي فيه بعض نظر سيبدو لك وبعلمه حرك تلك القطعة ففعل وغارضه صاحبه فامرته ان يحرك اخرى وما زالت الحركات بينهم كذلك تنمى حتى نمى منهم الامير وانقطع التدبير فقالوا ما انت بصغير وكانوا في اثناء تلك الحركات قد ترسم ابن عم الامير منشدا

- واحلى الهوى ما شك في الوصل ريبه * وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقى *

فقال لعن الله ابا الطيب او بيشك الريب فقلت له في الحال ليس كما اظن صاحبك ايها الامير انما اراد بالريب ما ممنا الصاحب يقوله اذ الهوى ما كان المحبة فيه من الوصال وبلوغ الغرض من الامال لعلل يرب فهو في وقته كله على رجاء لما يؤمله وتقاه لما يقطع به كما قال

- اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فاين حلاوات الرسايل والكتب *

واخذنا نضيف الى ذلك من الاغراض فطرفي الامرام والانتقاض ما حرك منهم الى جهتي داعي الانتهاض وافبلوا يتعجبون مني وليتا لونني كم سبي * ويستكشفون عني فبثرت لهم حديثي وذكرت لهم نجيبتي واعلمت الامير بانا بتربتي فاستدناه وقربنا الى مثواه فحلع علينا خلعته * واسبل علينا ارمعه وجاء كل حوان بالذي لا الوانه ثم قال العجب المبالغة في وصف ما نالهم من اكرامه فانظر الى هذا العلم الذي يدنو الى الحلم اقرب مع تلك الصبابة اذ ليس بغريزة من الادب كيفما نفذ من العطب وهذا الذكر يرشدنا ان عقلتم الى المطلب وسرنا حتى انتهينا الى ديار مصر اتمنى مختصرا والنزول العجيب وبحيث الخبر ما ظهر من قبيحه بقيا لدى بحيث القوم اذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه قالها الجوهري وذكر رحمه الله في رحلته عجايب منها انه حكى في حوله بدمشق بيوت بعض الاكابر انه راى فيه النهر جاريا الى موضع جلوسهم ثم يعود من ناحية اخرى فلم افهم معنى ذلك حتى جات موايد الطعام في النهر المقبل الينا فاخذها الخدم ووضعوها بين يدينا فلما فرغنا القى الخدم الاواني وما معها في النهر الراجع فذهب بها الماء الى ناحية الجرم ثم غير ان يقترب الخدم تلك الناحية فعلمت اليسر وان هذا العجب انتهى بمعناه وقال في قانون التاويل ورد علينا ذا الشمشد يعني العز الفقر ليربط ابي سعيد بازاء المدرسة النظامية معرضا عن الدنيا مقبلا على الله تعالى فنشينا اليه وعرضنا امنيتنا عليه وقلت له انت ضالتنا التي كنا ننشد واماما الذي نستنشد فلقينا لقاء المعرفة وشامدنا منه ما كان فوق الصفة وتحققنا ان الذي نقل الينا من ان الخبر على الغايب فوق المشاهدة ليس على العموم ولو راه علي بن العباس لما قال

- اذا ما مدحت امرا غايبا * فلا تغل في مدحه واقصد *
- فانك ان تغل تطنب * فيه الى الامد الابعد *

• فيمتنع من حيث عظمته • لفضل المغيب على المشهد • انتهى

وكنت نقلت من المطمح في خفة ما صورته علم الاعلام الطامر الاثواب البابر الابواب الذي ذكا اياس وترك التقليد للقياس وانتج الفرع من الاصل وغذا في الاسلام اتعس من الفضل سقى الله به الاندلس يجد ما اجد بتربتها من المعارف ومد عليها من سنه الظل الوارف وكثاها وارق وابل • وسقاها مارتق وبله • وكان ابو محمد باشبيلية بدرا في فلكها • وصدرا في مجلس ملكها • واصطفاه معتمد بني عباد اصطفاء المامون لابن ابي داود وولاه الولايات الشريفة وبوأه المراتب المنيفة فلما افترق حمص من ملكهم وخلت والقهم منها وتخلت • رحل به الى المشرق • وطرب به محل الخايف الفرق • فحل في كنافه • واجال قداح الرجا في استقبال الغنم واستيفائه • فلم يستورد ذا مباء • ولم يحد كمتعهد بافلاله ومراميه • فعاد الى الروي والسماع مما استفاد في تلك الاطماع وابو بكر اذ ذاك في ثرى الذكا قضيب ناضر وفي روض الشباب زهر ما صوح • فالزمه مجالس العلم رايحا وغاديا • ولازمه سابقا اليها وحاديا حتى استغرقت به محبا ليسه • واطردت به مغانيه • فجد في طلبه • واستجد به ابوه مستمر قاربه • ثم ادركه حمامه ووارثه منه اكرك رحامه • وبقي ابو بكر منفردا • وللمطلب منجردا • حتى اصبح في العلم وحيدا ولم تحد عنه رياسته محيدا • فكر الى الاندلس بحلها والنفوس اليه تطلعه والانباء به مشتمعة • فنا ميك بين خطوة لقي وبين عزة سنى وسن رفعة سما اليها وارتقى • وحسبك من مفاخر قلدها ومحاسن انس اثبتها فيها وخلدها • وفد اثبت من بديع نظمه ما يهز اعطافا وتزده الافهام نطافا • فمن ذلك قوله يشوق الى بغداد • ويخاطب فيها المثل السائر

• امنك سرى والليل يخدع بالفجر • فيا لحبيب قد حوى قضيا الفخر •
• جلا ظلم الظلما مشرق نوره • ولم يخبط الظلماء بالانجم الزهر •
• ولم تر ارض الارض البسيطة بجنا • فصار على الجوزا الى فلك يجري •
• وحث مطايا قد مطاها بعزة • فاوطاها قسرا على قنة النسر •
• فصارت قفارا بالجلالة فوقها • وصارت محالا تتقي الم الزجر •
• وجرت على ذيل المجرة ذيلها • فمن نثر بيد ومن نثر يسرى •
• ومرت على الجوزا توضح فوقها • فآثارها مثل مركت يد كف البدر •
• وساقت بارح الخلد من جنة العلى • فدع عنك ملاما لا نيم يستمر •
• فما خدرت قيسا ولا خيل عامر • ولا اضمرت خوفا لقاني ضمر •
• سقى الله بيضا والعراق املها • وبغدادا والشامين منهل الفطر •

انتهى من تاليف الحافظ ابي بكر بن العربي المذكور كتاب القبس في شرح موطا مالك ابن انس وكتاب ترتيب المسالك في شرح موطا مالك وكتاب انوار الفجر وكتاب

احكام القرآن وكتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي والاحوذي بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة واخره ياء مشددة وكتاب مرقاة الزلف وكتاب الخلافيات وكتاب نواهي الذوابي وكتاب سراج المريدين وكتاب المشكلين مشكل القرآن والسنة • وكتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن وكتاب قانون التاويل وكتاب التبيين وكتاب سراج المهتدين • كتاب الامد الاقصى باسمى الله الحسنى وصفاته العلى • وكتاب في الكلام على مشكل حديث السحات والمحات وكتاب العقد الاكبر للقلب الاصغر وتبيين الصحيح في تعيين الذبيح وتفصيل التفضيل بين التحميد والتهليل • ورسالة الكافي في الادلة على الشافي • وكتاب السباعيات وكتاب المثلثات • وكتاب المتوسط في المعرفة بصحة الاعتقاد والرد على مخالف اهل السنة من ذوي البدع والالحاد وكتاب شرح غريب الرسالة • وكتاب الانصاف في مسايل الخلاف عشرون مجلدا وكتاب حديث الافك • وكتاب شرح حديث جابر بن الشفاعة • وكتاب شرح حديث ام زرع وكتاب ستر العورة وكتاب المحصول في علم الاصول وكتاب اعيان الاعيان • وكتاب ملجاء المتفقهين الى معرفة غوامض النحويين وكتاب ترتيب الرحلة وتهذيب الفوايد مما لا يوصف ومن فوايد مولانا الفقيه ابي بكر العربي رحمه الله قوله قال علماء الحديث ما من رجل يطلب الحديث الا كان على وجهه نضرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها الحديث قال ومن هذا دعاء منه علينا السلام لحامله علما ولابد بفضل الله من نيل بركته انتهى والى هذه النضرة اشار الخياسي العربي بقوله

• انال الحديث عصابة الحق • فازوا بدعوة سيد الخلق •
• فوجوههم زهرة منضرة • الا وما كانوا لنا بالزرق •
• يا ليتني معهم فيدركني • ما ادركوه بهم من السبق • انتهى

ولا باس ان نذكر ههنا بعض فوايد الحافظ ابي بكر العربي رحمه الله فمنها قوله في تعريف المحصنات يقال احصن الرجل فهو محصن بفتح الصاد في اسم الفاعل واحصنت في الكلام فهو مسهب اذا اطال البحث فيه والفحص فهو ملفخ اذا كان عديما لا ارب لها والله اعلم انتهى ومنها قوله سمعت الشيخ ابا بكر الشاشي وهو ينصر المذهب ابي حنيفة في مجلس النظر يقول يقال في اللغة العربية لا تقرب كذا بفتح الراء اي لا تلتبس بالفعل واذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن من الموضع وهذا الذي قاله صحيح مسموع انتهى ومنها شاهدت المايدة بطور زيتا مرارا واكلت عليها ليلا ونهارا • وذكرت الله سبحانه وتعالى فيها سرا وجهارا • وكان ارتفاعها اثنتي عشر القامة بنحو الشبر وكان لها درجتان قبليا وجنوبيا • وكان صخرة صلدا لا اثر فيها للمعاول وكان الناس يقولون مسحت صخرة اذ مسح اربابها فرده وخنازير

والذي عندي انها كانت صخرة في الاصل قطعت من الارض محلا للمايدة النازلة من
السماء وكل ما حولها حجارة مثلها وكانت ما حولها محفوفة بقصور وقد نحتت
في ذلك الحجر المتصل بيوت انوابها بينها ومحالسها منها مقطوعة فيها وحنايا
في جوانبها وبيوت خدمتها قد صورت من الحجر كما تصور من الطين والخشب فاذا دخلت
في قصر من قصورها وردت الباب وجعلت من وراءه صخرة تمنع دخولهم الا مثل
الارض للصخرة بالارض واذا مدت الريح وحثت نخلة التراب لم يفتح الا بعد صب
الماء نخلة والاكثار منه حتى يسيل بالتراب ويبعرج منفرج الباب وقد زايلها
قدم بهذه العلة وقد كنت اخلو فيها كثيرا للدرس ولكني كنت في كل حين انتش
حول الباب مخافة مما جرى لغيري فيها وقد شرحت امرها في كتاب تزيين الرحلة بما
من هذا انتهى ومنها قوله رحمه الله تذاكرت ما بالمسجد الاقصى مع شيخنا ابي بكر
الفهري الطرطوشي حديث ابي ثعلبة المرفوع ان من وراءكم اياما للعامل فيها اجر
خمسين منكم فقال الوابل منهم فقال بل منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون
عليه اعوانا وتفارضنا كيف يكون اجر من يأتي من الامة اضعافا اجر الصحابة مع انهم
اتسوا الاسلام وعضدوا الدين واقاموا المنار وافتتحوا الامصار وحموا
البيضة ومهدوا الملة وقد قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح لو انفق احدكم مثل
يوم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فتراجعنا القول وتحصل لنا او كما
في شرح الصحيح وخلاصته ان الصحابة كانت لهم اعمال كثيرة لا يلحقهم فيها احد
ولا يدانيهم فيها بشر واعمال سوا ما من فروع الدين نبيا وبهم فيها في الاجر من خلص
اخلاصهم وخلصها من شوايب البدع والرويا بقدمهم والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر باب عظيم من ابواب الدين والاسلام ومنوا ايضا ابتداء انشائه وقد كان
قليلا في الاسلام صعب المرام لغلبة الكفار على الحق وفي اخر الزمان ايضا يعود
كذلك لوعد الصادق صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان وظهور الفتن وغلبة
الباطل واستيلا التبديل والتغيير على الخلق وركوب من يأتي بسنن من نسخ
من املل الكتاب كما قال صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا
فلا بد والله اعلم بحكم هذا الوعد الصادق ان يرجع الاسلام الى واحد كما بدا من واحد
ويضعف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا قام به قايم مع اختواشه بالمخاوف
وقباع نفسه من الله تعالى في الدعا اليه كان له من الاجر اضعاف ما كان لمن كان بمكانه
منه معانا عليه بكثرة الدعاة الى الله تعالى وذلك قوله لانكم تجدون على الخير
اعوانا وهم لا يجدون اليه اعوانا حتى ينقطع ذلك انقطاعا بينا لضعف
اليقين وقلة الدين كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض
الله الله يروي بفتح الهاء وضمها والرفع على معنى لا يبقى موحد يذكر الله عز وجل

والنصب

والنصب على معنى لا يبقى احد يعرف ولا ينكر عن منكر يقول اخاف الله وحينيذ يتمنى
العاقل الموت كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول
يا ليتني كنت مكانه انتهى وانشد رحمه الله لبعض الصوفية

* استحسن الله بدا لخلقه * فالنار والجنة في قبضته
* فنجره اعظم من ناره * ووصله اطيب من جنته

ومن فوايد ابي العزفي رحمه الله انه قال كنت بمجلس الوزير العادل ابي منصور
ابن حميد على رتبة بينا لما في كتاب الرحلة للترغيب في الملة فعن الفارسي يخيتهم يوم
يلفونه سلام وكنت في الصف الثاني من الحلقة بظهر ابي الوفا بن عقيل امام الحنبلية
بمدينة السلام وكان معتزليا الاصول فلما سمعت الاية قلت لصاحب لي كان يجلس
على تبياري ينبغي هذه الاية دليل على رؤية الله في الاخرة فان العرب لا تقول لقيت فلانا الا
اذا رأته فصرف وجهه ابو الوفا مشمئزا عنا الينا وقال لينتصر لمذهبه الاعتزالي في ان الله
لا يرى في الاخرة فعدقا لعاقبتهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلفونه فيحتمل ان ضمير يلفونه
ان يعود الى ضمير الفاعل في اعتذرهم المقدر لغولنا لهو ويحتمل ان يعود الى النفاق مجازا
على تقدير الجزا انتهى ومنها ما نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل منكم
انصرفنا من الصلاة فان قوما قبل فيهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقد نا محمد بن عبد
الملك الغنيمي الواعظ انا ابو الفضل الجوهري سماعا منه كنا في جنازة فقال المنذر
بما انصرفوا رحمكم الله فقال لا يقبل احدكم انصرفوا قال الله تعالى قال فلم يوفر حظهم
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء انتهى ومنها وقد ذكر الخلاف في
شاهد يوسف ما صورته فاذا قلنا انه القميص فكان يقتضي من جهة اللغة ان يخبر عن
كاله بتقدم مقاله فان لسان الحال ابلغ من لسان المقال في بعض الامور وقد يضيف
العرب الكلام الى الجمادات بما تخبر عنه بما عليها من الصفات ومن اخلاقه قول بعضهم
قال الحايط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني ما يتركني وراي هذا الدليل راي ولكن
قوله تعالى بعد ذلك من اهلها في صفة الشاهد يبطل ان يكون القميص واما من
قال انه ابن عمها او رجل من اصحاب العزيز فانه يحتمل لكن قوله من اهلها يبطل الاختصاص
من جهة الغرابة انتهى ومنها قوله انه كان لعبد بن بنانة السلام امام من الصوفية
واي امام يعرف بابن عطا فتكلم يوما على يوسف واجاده حتى ذكر تبرئته مما رمت
اليه من مكروه فقام رجل من اخر مجلسه وهو مستحوذ عليه بالخليقة من كلما بغته فقال
يا شيخ يا سيد فاذن ليوسف هم وما هم فقال نعم الا ان العيابة من هم فانظروا الى
حلاوة العالم والمتكلم وفطنة العالم في سؤاله والعالم في اختصاره واستيفاء
ولذا قالوا علما وتا الصوفية انفايدة قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما
وعلما ان الله اعطاه العلم والحكمة ايام غلبة الشهوة ليكون له سببا للعصمة

انتهى ومنها قوله كنت بمكة مقيما في ذي الحجة سنة ٥٨٣ وكنت اشرب ماء زمزم كثيرا وكلما شربته نويت به العلم والايمان ففتح الله لي ببركته في المقدار الذي تيسره لي من العلم وتثبيت ان اشربه للحفظ واسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته ومنها قوله نبغت امام الحنابلة بمدينة السلام ابا الوفا علي بن عقيل يقول لما تبع الولد الام في المالية وصار بحكمها في الرق والحرية لانه انفصل عن الاب نطفة لا قيمة له ولا مالية فيه ولا منفعة مبيوعة عليه وانما اكتسب ما اكتسب بها ومنها فلذلك تبعتها كما لو اكل رجل تمرا في ارض رجل وسقطت منه نواه في الارض من يده بالاكل فصارت نخلة فانها يملك صاحب الارض دون الاكل باجماع من الامة لانها انفصلت عن الاكل ولا قيمة لها ومدده من البدايع انتهى ومنها قوله ومن نوادر ابي الفضل الجوهري ما اخبرنا عنه محمد بن عبد الملك الواعظ وغيره انه كان يقول اذا امتسكت علاقة الميزان بالابهام والسبابة وارتفعت سائر الاصابع كان شكلها مقررا بقولك الله فكانها اشارة منه سبحانه وتعالى الى بعسر الوزن كذلك الى الله سبحانه مطلع عليك فاعدل في وزنك انتهى ومنها قوله كانا بن الكازروني يأوي الى المسجد الاقصى ثم تمتعنا به عدة سنوات ولقد كان يقرأ في مهد عيسى عليه السلام فيجتمع من الطير فلا يفرد احدا بصيغ شيئا دون قرينة الا الاصغا اليه انتهى ومنها قوله في تفسير قوله تعالى وايام تحسبات قيل انها كانت اخر شوال من الاربعا الى الاربعا والناس يكرهون السفر يوم الاربعا لاجل مدة الرواية حتى الى لقيت يوما مع خالي الحسن بن ابي حفص جلا من الكتاب فوقفنا بلبيدة الشعر فلما فارقنا قال لي خالي انك لا تراه ابدا الا ساعة في يوم اربعا لا يتكرر وكذا كان مات في سقم وهذا مما لا اراه ان يوم الاربعا يوم عجيب بما جاء في الحديث من الخلق فيه والترتيب فان الحديث ثابت بان الله خلق يوم السبت التربة ويوم الاحد الجبال ويوم الاثنين الشجر ويوم الثلاثا المكروه ويوم الاربعا النور ورؤي الحوت وفي غريب الحديث انه خلق يوم الاربعا الثقل وهو كل شيء ينتفع به الاشيا يعني المعادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص فالثقل الذي خلق فيه المكروه لا يعاف الناس والنور الذي خلق فيه النور او النتن يعاف وقوته ان هذا لهو الجهل المبين وفي المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الاحزاب من يوم الاثنين الى يوم الاربعا بين الظهر والعصر فاستجيب له وهي ساعة فاضلة فالاثار الصحاح تدل على فضل هذا اليوم فلينه يدعي فيه التحذير والتخشن باحاديث لا اصل لها وقد صور قوم ايامنا من الاشهر الشمسية ادعوا فيها الكرامية لا يحل للمسلم ان ينظر اليها ولا يشتغل بالاتها والله حسبهم انتهى ومنها وكان يقرأ سنة بارباط ابي سعيد على الامام ذا شمند

من بلاد

من بلاد المغرب حتى لتيسر له الحبة وله تدبيات وعنده جارية فوق تلك اعلم به وموضع طول الصحبة عقلني الحيا عن سؤاله وبودي لو كاشفته عن حاله انتهى ومن شعر ابن العربي مما نسبه له الشيخ ابو حيان قوله

- ليت شعري مسلم زواه اي قلب ملكوا
- وفؤادي لو درى • اي شعب سلكوا
- هل ترانا نتلقى • او ترانا هلكوا
- حار ارباب الهوى • في الهوى وارتبكوا

ومن نوادره اخبر في الحمرة من التحمرة بارض بابل انه من كتب اخرية من كل سورة ويغلقها لم يبلغ البيه بشيء فما لكذا قالوا والله اعلم بما نقلوه وقال رحمه الله حفظت القرآن ابن تسع سنين ثم ثلاثة لضبط القرآن والعربية والحساب فبلغت ست عشرة وقد قرات من الاحرف نحوا من عشرة بما يتبعها من اظهار وادغام ونحوه وتمرنت في العربية والشعر واللغة ثم رجعت الى ابي الى المشرق ثم ذكر تمام رحلته رحمه الله ومنهم ابو بكر محمد بن ابي عامر بن حجاج الغافقي الاشبيلي ومن نظمه بالمدينة المشرفية على ساكنها الصلاة والسلام

- لم يبق لي سؤل ولا مطلب • مذ صرت جارا للحبيب الحبيب
- لا ابتغي شيا سوى قربه • وما انا منه فقريب قريب
- تزفا عن الحضرة محجوبة • فلست عن طيبة ممن يغيب
- لا يسأل المغبوط عن حاله • جار كريم وبحال خصيب
- العيش والموت مناطيبه • بطيبة كل شيء بطيب

وممن روى عنه هذه الابيات الاشرف الفاضل ومنهم الشيخ الاديب البارع حمال الدين ابو عبد الله محمد بن الفقيه الخطيب ابو الحسن محمد بن عبد الله محمد بن عيسى ابن محمد بن علي بن مرزوق الانصاري المالقي من اشياخ ابي حيان لقيه ببلبيس منصرفه من زيارة قال وانشدني لشيخه ابي عبد الله الاشبحي من قصيدة

- ما للنسيم على الاصيل عليلا • انزاه يشكو لوعة وعليلا
- جر الذيول على رباها راحتي • فاني يجر من السقام ذيولا

وانشد رحمه الله لرضوان المخزومي

- ان كنت يوسف حسنا • وكنت عبدا العزيز
- فان يوسف من قبل • كان عبدا العزيز

واخذ ابن مرزوق المذكور عن ابي عبد الله بن صالح وقرا للشبعة على ابي جعفر اللجام وابي زيد العمار شي وعلى ابي جعفر الشهيلي وولد ابن مرزوق سنة ٧٧٦ بمالقة ومن تواليفه نفح المسك الاذفر في مدح المنصور بن المظفر وازهار الحميلة في الاثار

الجميله واستطلاع البشير ومحض اليقين وروض المتفقين ومنهم زياد بن
عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون يكنى ابا عبد الله كان فقيه الاندلس على
مذهب مالك وتناول من ادخل مذهب الاندلس وكانوا قبله يتفقهون على مذهب
الاوزاعي وازاده الامير هشام على القضا بقرطبة وعزم عليه فهرب فقال ليبث
ليبث الناس كلهم كزياد حتى اكفي امثل الرغبة في الدنيا وارسل الى زياد حتى امتنع فعاد
الى داره ويحكى انه لما ارادوه للقضا كلموا الوزرا في ذلك عن الامير وعرفوه عزمه
عليه فقال لهم انا اكرمتموني على القضا فزوجني فلانة طالق ثلاثا ليس اناني
متزوج في شئ مما في ايديكم لاخرجنه منه ثم اجعلكم مدعين فلما سمعوا ذلك علموا صدقه
فتكلموا عند الامير في معافاته سمع من مالك الموطا ويعرف سماعه بسماع زياد
وسمع من معاوية بن صالح وكانت ابنة معاوية تحته وروى يحيى بن يحيى الليثي
عن زياد هذا الموطا قبل ان يرحل الى مالك ثم رحل فادرك مالكا فرواه عنه
الا انه ابانى في كتابه لاعتكاف شك في سماعها من مالك فابقى روايته فيها عن زياد
عن مالك وتوفي سنة ٢٠٤هـ وقيل سنة ١٩٣هـ وقيل في التي بعدها وقيل ٢٠٥هـ
والاول اوليا بالقبول والله اعلم ورحل في ذلك العصر جماعة من انظار شيوخ كابن عون
ابن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن ابي هند وغيرهم ممن رحل الى الحج ايام هشام
ابن عبد الرحمن الداخل فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره
ما عظم به حينئذ بالاندلس فانتشر توطيد ذكره وعلمه بالاندلس وكان زياد الجماعة
في ذلك سلوط وتناول من ادخل موطا مالك الاندلس مكملا مشتقا فاخذ عنه
يحيى بن يحيى كما مر وسواذ ذلك اصدر في طلات الفقه فاشار عليه زياد بالرحيل الى
مالك ما دام حيا فرحل سريعا واخذ يحيى عن زياد هذا الكتابة العشرة المنوه
الى يحيى ولقي ايضا عبد الله بن وهب صاحب مالك وسمع منه موطاه ولقي ايضا
عبد الله بن نافع المدني صاحب مالك وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر
ومن سفيان بن عيينة بمكة وقدم يحيى الاندلس ايام الحكم فانتشر به وبزياد وعيسى بن
دينار علم مالك بالاندلس رضي الله عن الجميع وقد قدمنا الحديث الذي رواه زياد
ابن عبد الرحمن عن مالك فليراجع في الباب الثالث ومنهم سوار بن طارق مولى
عبد الرحمن بن معاوية [illegible] وادب الحكم ومن ولده محمد بن عبد الله بن سوار رحل ايضا ولقي ابا حاتم بالبصرة و
الرياشي وغيرهما وادخل الاندلس علما كثيرا رحم الله الجميع ومنهم بقي بن
مخلد الشهير الذكر صاحب التاليف التي لم يؤلف مثلها في الاسلام ولقي ما بين واسط
وثمانين شيخا وكانت له خاصة من الامام احمد بن حنبل رحمه الله وسيأتي تحليه مما يتعلق
ببقي بن مخلد في رسالة ابن حزم في الباب التاسع وبقي على وزن على رحمه الله ورضي عنه

وقد عرف

وقد عرف ببقي بن مخلد غير واحد من العلما كصاحب النبراس وغيره ومنهم قاسم
ابن اصبغ بن محمد بن يوسف ابو محمد البياني في وبيانه من اعمال قرطبة واصل سلفه من مواني
الوليد بن عبد الملك وسمع المذكور بقرطبة من بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ومطرف بن
قيس واصبغ بن خليل وابن مسرة وغير واحد ورحل الى المشرق وسمع محمد بن عبد الملك
ابن ايمن ومحمد بن بركون عبد الاعلى ٢٤٤هـ فسمع بمكة من محمد بن اسماعيل الصايغ وعلي بن
عبد العزيز ودخل العراق فلقي من اهل الكوفة ابراهيم بن ابي العنبس قاضيها وابراهيم
ابن عبد الله القصار وسمع ببغداد من القاضي اسماعيل واحمد بن منيع وعبيد
لعبد الله بن الامام احمد بن حنبل والحارث بن ابي اسامة وكتب عن ابن ابي خيثمة تاريخه
وسمع من ابن قتيبة كثيرا من كتبه وسمع من المبرد وثعلب وابن الجهم في اخرين
سمع بمصر من محمد بن عبد الله العمري ومطلب بن شعيب وغيرهما وسمع بالغير وان من
احمد بن يزيد المعلم ومكرم حماما لقاسم في الشاعر واضر ف الى الاندلس بعلم كثير مما
الناس اليه في تاريخ احمد بن منير وكتب بن قتيبة واخذ واذلك عنه ودون صاحبيه
ابن ايمن وابن عبد الاعلى وكان بصيرا بالحديث والرجال نبيلا في النحو والعربية والشعر
وكان نبيلا وزر في الاحكام وصنف على كتب السنن لابي داود كتابا في الحديث وسببه انه
لما قدم الغزال سنة ست وسبعين ومائتين مع صاحب محمد بن ايمن فوجد اكتاب داود
قد مات قبل وصوله فلما فانهما عمل كل واحد منهما مصنفا في السنن على ابواب كتاب
ابي داود وخرجا الحديث من روايتهما عن شيوخهما ومما مصنفان جليلان ثم اختصر
قاسم بن اصبغ كتابه وسماه المجتنى بالنون وابتدا اختصاره في المحرم ٣٤٢هـ وجعله
باسم الحكم المستنصر وفيه من الحديث المسند الغان واربعمايه وتسعون حديثا في
سبعة اجزاء ومولده يوم الاثنين عاشر ذي الحجة سنة سبع واربعين ومائتين رحمه
الله وحكى القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انه قال
ابن اصبغ قال لما رحلت الى المشرق نزلت القيروان فاخذت تفسير بكر بن حماد حديث
مسدد فقرات عليه يوما فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قدم عليه قوم من مضر
مجتابي النمار فقال انما هو مجتابي النمار فقلت انما هو مجتابي النمار هكذا قرانه
على كل من لقيته بالاندلس والعراق فقال لي يدحولك العراق تعارضنا وتفخر علينا او
نحو هذا ثم قال لي قم بنا الى ذلك الشيخ كان بالمسجد فانه يمثل هذا علما فقمنا اليه
وسالناه عن ذلك فقال انما هو مجتابي النمار كما قلت ثم قوم كانوا يلبسون النمار
مشققة جيوبهم امامهم والنمار جمع نمرة فقال لابن بكر من حماد واخذ بانفه رغم انفي للحق
وانصرف انتهى وهذه الحكاية تدل على عظيم فدر الرجلين رحمهما الله ورضي عنهما
ووفقنا بهما ومنهم قاسم بن ثابت ابو محمد العوفي السرقسطي رحل مع ابيه فسمع
بمصر من احمد بن شعيب النسائي واحمد بن عمرو البزار وبمكة من عبد الله بن علي بن

الجارود ومحمد بن علي الجوهري وعني بجميع الحديث واللغة ثم آبوه فارتحلا الى الاندلس
علما كثيرا وثقفا لانهما اول من ادخل كتاب العين الى الاندلس والف قاسم فيه شرح
الحديث كتابا سماه الدلايل فيه الغاية في الاتقان ومات قبل اكماله فاكمله ابو
ثابت بعده وقد روى عن ابي علي البغدادي انه كان يقول كتبت كتاب الدلايل وما
اعلم انه وضع بالاندلس مثله وكان قاسم عالما بالحديث واللغة متقدما في معرفة الحديث
والنحو والشعر وكان مع ذلك ورعا ناسكا واريد على القضاء بشرقسطة فابى ذلك
فاراد ابوه اكراهه عليه فسأله ان يتركه يتبطر في امره ثلاثا ويستخير الله تعالى
فمات في هذه الثلاثة الايام فبرد وزانه وعاد لنفسه بالموت وكان مجاب الدعوة
توفي سنة ٣٠٢ بشرقسطة رحمه الله ومنهم علم الدين ابو محمد المرسي اللورقي ونمو
قاسم بن احمد بن موفق بن جعفر العلامة المقرء الاصولي النحوي ولد سنة خمس وسبعين
وهمس مايه وقراه بالروايات قبل الستمايه على ابي جعفر الحصار وابي عبد الله المرادي
وابي عبد الله بن نوح العافقي وقدم مصر فقرأ بها على ابي الجود غياث بن فارس وبدمشق
على الشاج زيد الكندي وسمع ببغداد من ابي محمد بن الاخضر واخذ القرينة عن ابي البقا
ولقي الجزولي بالمغرب وسأله عن مسئلة مشكلة في مقدمته فاجابه وبرع في العربية وفي
علم الكلام والفلسفة وكان يقرأ ذلك ويحققه واقرأ بدمشق ودرس وشرح المفصل
في النحو في اربع مجلدات فاجاد وافاد وشرح الجزولية والشاطبية وكان مليح الشكل
حسن البزة موطأ الاكناف وقرأ عليه جماعة وتوفي سابع رجب سنة ٦٦١ وكان معمرا
مشتغلا بانواع العلوم ومما يغضهم ابا القاسم والاول اصح ومنهم قاسم بن محمد
ابن قاسم بن محمد بن سيار ابو محمد من اهل قرطبة ومولد مولى الوليد بن عبد الملك رحل وسمع
بمصر من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم والمزني والربيع والحارث بن مسكين ويونس بن عبد
الاعلى وابراهيم بن المنذر وعيزهم ولزم ابن عبد الحكم للنفقة وتحقق به وبالمزني
وكان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل الى المذهب الشافعي ولما
قال لابنه محمد بن القاسم يا بني اوصني قال اوصيك بكتاب الله فلا تدنس خطك منه
واقرأ منه كل يوم جزءا واجعل ذلك عليك واجبا وان اردت ان تأخذ من هذا الامر
بحظ يبقى لك الفقه فعليك بمذهب الشافعي فاني رأيته افضل خطا قال ابو الوليد بن الفرضي
ولم يكن بالاندلس مثله في حسن النظر والبصر بالحجج وقال احمد بن خالد ومحمد بن عمر بن لبابة
ما رأينا افقه من قاسم بن محمد محمد ودخل الاندلس من اهل الرحلة وقال اسلم بن عبد
العزيز سمعت ابن عبد الحكم انه قال لم يقدم علينا من الاندلس احد اعلم من قاسم بن محمد
ولقد عاتبته في حين انصرافه الى الاندلس وقلت له اقم عندنا فانك تقعد بها هناك
رياسة ويحتاج الناس اليك فقال لا بد من الوطن وقال سعيد بن عثمان قال لي
احمد بن صالح الكوفي قدم علينا من بلادكم رجل يسمى قاسم بن محمد فرأيت رجلا ففيها والف

رحمه الله

رحمه الله كتابا تنبيلا في الرد على ابن مزين وعبد الله بن خالد والعتبي يدل على علمه وله
كتاب في خبر الواحد وكان نبيلا وثابتا الامير محمد مطولا بامره روى عنه ابن لبابة وابن
ايمن والاعناقي وابنه محمد بن قاسم في آخرين توفي سنة ست او سبع او ثمان وسبعين
ومائتين رحمه الله ومنهم ابو بكر الغساني فيه ومحمد بن ابراهيم بن احمد بن اسود
من اهل المرية قدم الى مصر ولقي بها ابا بكر الطرطوشي ثم عاد الى بلده وشوره واستقضي
بمرسية مدة طويلة ثم صرف وسكن مراكش قال ابن بشكوال توفي بمراكش في رجب
سنة ٦٣٣ وقال ابو جعفر بن الزبير ان له كتاب تفسير القرآن وتبيينه بيتعلم ودرس
ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن حبوب من اهل وادي الحجارة قال ابن الفرضي سمع
من ابن وضاح والخشني ونظرائهما بالاندلس ورحل الى المشرق فنزل دمشق وذلك نحوا
من خمس عشرة سنة وسمع بصنعاء ومكة وبغداد ولقي جماعة من اصحاب الامام احمد
ابن حنبل منهم عبد الله بن احمد وسمع بمصر من الخفاف الدبيسا بوري وابراهيم بن موسى
وغيرهما وبالمصيصة والعريش وكان اماما في الحديث عالما حافظا للعلل بصيرا
بالطرق ولم يكن بالاندلس مثله ابصر بالحديث منه وموصابط متقن حسن التوجه
للحديث صدوق ولم يذهب مذهب مالك وسمع منه ابن ابيض وقاسم بن اصبغ وابو
ابن مسترة واحمد بن سعيد بن حزم وقال لخالد بن سعيد لو كان الصدق لسانا لكان
ابن حبوب وكان يزين بالتشيع لشيء كان يظهر منه في حق معاوية رضي الله عنه وكان
شاعرا وتوفي بقرطبة سنة ٣٥٥ سامحه الله ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
ابن عبد الله بن غالب المالقي قال ابن بشكوال سمع بالاسكندرية من ابي الحسن بن الكعدي
وكان فاضلا رأيت بخطه اجازة بمصر لبعض المصريين في رجب سنة ٦٣٤ وسمع بمصر
شيا بن الحليصات قال ابن فرتوت الغاسي في ذيل تاريخ الاندلس روى بالثغر ورحل
الى المشرق وحج ولقي ابا الحسن علي بن المفضل المقدسي واخذ عنه كتاب تحقيق الجواب
عن من اجيز له ما فاته من الكتاب بمن ناليفه ورجع الى الاندلس ثم نهض الى مراكش
فتوفي في انحاء بلاد التكرور في حدود سنة ٦٣٤ ومنهم اليفوري ونمو ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم مصنف كتاب اكمال الاكمال للقاضي عياض على صحيح مسلم وكتب على كتاب
الشهاب القرافي في الاصول وسمع الحديث وقدم الى مصر ومعه مصنفه فرآن حمل
بعض بعثة ملك العرب ليوقفه بمكة ثم عاد بعد حجه ومات بمراكش سنة ٦٧٦ وقد
زرت قبره بها يسرا راقال الحافظ المقريزي واليفوري بنسبة الى يفورة بيتا آخر
الحروف مفتوحة وقاف مشددة وراء مهملة بلد بالاندلس يسمى ومنهم ابو
عبد الله الانصاري ونمو محمد بن ابراهيم بن موسى بن عبد السلام ويعرف بابن شق
الليل من اهل طليطلة سمع بمصر ابا الفرج الطوسي وابا القاسم الطحان الحافظ
وابا محمد بن النحاس وابا القاسم بن ميسرة وابا الحسن بن بشر وعيزهم وسمع بطليطلة

من جماعة وحدث عن جماعة من المحدثين كثيرة قال ابن بشكوال وكان فقيها عالما واما
متكلما حافظا للفقه والحديث قايما بهما منقطعا لهما الا انه اغرم بالحديث واسماء
رجاله والبصر بمعانيه وعلله وكان اغلب عليه وكان سليم الخط جيدا الضبط من اهل
الرواية والدراية والمشاركة في العلوم وكان اديبا شاعرا مجيدا لغويا نحويا
فاضلا كثير التصانيف والكلام على علم الحديث حلوا الكلام في تاليفه وله عناية
باصول الديانات واظهار الكرامات توفي بطليرة يوم الجمعة منتصف شعبان
سنة ٥٠٥ رحمه الله ومنهم الشيخ الامام الشهير الكبير الولي العارف بالله سيدي
ابو عبد الله القرشي الفهري المعروف بالمرسي شيخ الشاذلين وامام العارفين وقدوة المحققين
قدم مصر بعد ما صحب ببلاد المغرب جماعة من اعلام الزمان وكان يقول صحبت ستمائة
شيخ اقتديت منهم باربعة الشيخ ابو ربيع والشيخ ابو الحسن بن طريف والشيخ
ابو زيد الفرطيجي والشيخ ابو العباس الحوزي وسلك على يديه جماعة ومنهم ابو العباس
القسطلاني فانه اخذ عنه كلامه وجمعه في جزء وخرج سيدي ابو العباس القرشي
من مصر الى بيت المقدس فاقام به اربعين وفاته عشية الخميس السادس من ذي الحجة
سنة ٥٨٦ عن خمس وستين سنة ودفن بمنباك وقبره ظاهر يقصد للزيارة زرته اول
قدومي على بيت المقدس سنة ٥٨٨ ومن كلامه من لم يدخل في الامور بالادب لم يدرك مطلوبه
منها وقوله العاقل يأخذ ما صفا ويدع التكلف فانه تعالى يقول وان يرد ك بخير
فلا راد لفضله وقال لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة الصحبة
وقال سمعت الشيخ ابا الضحاك ابراهيم بن طريف يقول لما حضرت الشيخ ابا الحسن
ابن غالب الموفاة قال لاصحابه اجتمعوا وتملوا واستعينوا بالصبر والصلاة وانظروا ثوابها الى ما
بلغني انها تاتي كل مؤمن من النار قال فعملنا بما واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها له
شرحكى عن شيخه ابي زيد الفرطيجي بما حكاه الشنوسي عنه في اول شرح صغراه وقد ذكر غير
واحد من الحفاظ كابن حجر وغيره كون ما ذكر حديثا ولعل هؤلاء اخذوه من جملة الكشف
ونحوه والله اعلم وقال رحمه الله دخلت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن المغاور فقال لي علمك
شيأ نستعين به اذا احتجت الى شيء فقلت يا واحد يا احد يا واجد يا جواد انجحا بنا بك
بنفحة خير انك على كل شيء قدير قال فانا اتفوه بها منذ سمعتها وقال رحمه الله ما من
حال ذكرت فيه رسالة القشيري الا وقد شاهدته تنفتح وتزوج رحمه الله بنت احد من عنه
بكرامات ومنهم ام العقيب القسطلاني وحكت انها خرجت عنه يوما لحاجتها ثم غادت
فسمعت عنده في طبقته حس رجل فتوقفت وافتقدت الباب فوجدته مغلقا فلما
انقطع الكلام دخلت عليه فاذا هو وحده كما تركته فسالته عن ذلك فقال له الخضر
دخل علي وفي رجله فقال مذ جينك بها من ارض بخد وفيها شفاء مرضك فقلت
لا اريد اذهبت وجينك لا حاجة لي بها ودخل عليه بعض بنات يوما فوجدته

بصيرا

بصيرا انفي الجسم من الجذام فلما نظرته قال لها انزعي ثيابك فقالت له يا سيدي
كر كيف شيت انما مقصودي خدمتك وقبل له وقد تاثرت منه رويته الاشياء واتجاه
بها مع كونه ضريرا عن ذلك فقال كل عين باي عصوا وقد ان نظر به نظرت وقال سمعت
ان ادعو برفع الغلا فقيل لي لا تدع فيما تستمع لاحد منكم في هذا الامر دعا فسافرت الى
الشام فلما وصلت الى بلد الخليل علمت السلام تلقاني رسول الخليل حين زوري عليه
فقلت له يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك امثل مصر فدعا لهم فرج عنهم ومناقبه
رحمه الله وكراماته لا يفي بها هذا المختصر وانما قصدنا بذكرها البركة ولفائدة ما وقع في
هذا الكتاب من احاديث الله المرجو في العفو ومن فوايده ما نقله عن شيخه ابي الربيع
المالقي انه قال له الا اعلمك كلمات تنتفع بها ولا ينفد قلت بلى فقال يا الله يا احد يا
واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح
يا رزاق يا عليم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام يا حنان يا منان ان تغنيني بك عن من سواك بنفحة خير تغنيني بها عن من سواك
فقد حاكم الفتح انها فتحت له فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب البشر يا غني يا مجيد
يا مبدئ يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اكفني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به الذكر وانصرني بما نصرت به
الرسل انك على كل شيء قدير ومن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة
حفظه الله تعالى من كل مخوف ونصره على اعدائه واغناه ورزقه من حيث لا يحتسب
ويسر عليه مصعبه وقضى عنه دينه ولو كان عليه امثال الجبال ذكر ذلك بكرمه والحمد
انتهى نقله عنه العلامة ابن ذاود البلوي الاندلسي ومن خطه نقلت رحم الله الجميع
ونقله الينا فمن كما ذكر رحمه الله الا انه لم يقل فيه يا ودود واتفقا فيما عدا ذلك
والله اعلم وقال ابن خلكان في خفر محمد بن احمد بن ابراهيم الغرسي الحكاري العبد الصالح
الزاهد من اهل الجزيرة الخضرا كانت له كرامات ظاهرة ورايت اهل مصر يحكون عنه
اشيا خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد علمه من بركته وذكروا عنه وعد
جماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان
من السادات الاكابر والطراز الاول ومنو مغربي صحب بالغرب اعلام الزمان وانتفع
بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة
بيت المقدس فاقام بها الى ان مات وصلى عليه بالمسجد الاقصى وله ابن وخمس بن
سنة وقبره ظاهر للزيارة والتبرك والجزيرة الخضرا في بلاد الاندلس مدينة تقابل
سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا
ومكاسيروا فانظروا الصحة بطالة انتهى بعض اختصار ومنهم ابو عبد الله
محمد بن علي بن الحسن بن ابي الحسين الغرطبي سمع من قاسم بن اصبغ وغيره وقدم مصر فسمع بها

من ابن الورد وابن ابي الموت والبارودي وابن السكن في اخرين وسمع بالرملة وبيت المقدس وكان ضابطا بصيرا بالنحو واللغة فصيحا بليغا طويل اللسان والى الشرطة ببلاد الغرب توفي سنة ٣٧٢ **ومنهم** ابو بكر محمد بن علي بن خلف التجيبي الاشبيلي الحافظ الكاتب روى عن ابن الحذ وغيره ومن بمصر حاجا فلقي بمكة ابا حفص الميانشي وابا الحسن المكاتب وتوفي بالاسكندرية السلفي وابن عوف وغيرهما وكان مدرسا للفقه فقيها جليلا اشتهر فيه عارفا فاضلا سنيا توفي بعد امتحان من منصور بن عبد المؤمن سنة ٥٩٠ وذلك انه وشي به للمنصور ايام عزه على ترك التقليد والعمل بالحديث **ومنهم** ابو بكر الاندري الجياني محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر الانصاري الجياني سافر من بلده ودخل دمياط مصر الشام والعراق وخراسان وما وراء النهر ولقي ائمتها وتفقه ببخارى حتى تمهر في المذهب والخلاف والجدل ثم اشتغل بالحديث وسماعه وحفظه وحصل منه كثيرا ثم سكن بلخ مدة وعاد الى بغداد فدخلها سنة ٥٠٠ وتوجه الى مكة فحج ورجع الى الشام واستوطن حلبا الى ان توفي بها ووقف كتبه وكان متدينا صدوقا حافظا عالما بالحديث وفيه فضل ولديجيان سنة ٤٩٣ ومات بحلب سنة ٥٦٣ **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن علي التجيبي الدمشقي المغربي الطرابلسي كان حسن الشمائل بارع الخط والخلق والخلق نزل الى الحج وجال في البلاد في جدود وشدائد فاخذ بمكة والشام ومصر والاسكندرية عن جماعة كثيرة وكان عدلا فاضلا على خير ودين وكان مستحرقا بالتجارة ببغرناطة ثم خرج منها اخر عمره فمات بقوص بعد ما حج سنة ٦٠٠ وصدر من مكة سنة ٦٠٣ فمات قبل منتصف السنة رحمه الله **ومنهم** ابو عمر محمد بن علي بن محمد بن ابي الربيع القرشي العثماني الاندلسي الاشبيلي النحوي ولد سنة ٦١٢ باشبيلية وقدم مصر فسمع الكثير بها وبدمشق وغيرهما وكان اماما عالما نحويا فاضلا اتقنه ابو محمد الدمياطي والقطب عبد الكريم وناهيك بهما **ومنهم** ابو بكر ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن مذيل البلنسي رحل وسمع من السلفي وحج قال ابو الربيع بن سالم وهو شيخ صدوق متيقظ سمع اباه وابا الوليد ابن الدباغ وابا الحسن طارق بن موسى بن يعيش وجماعة ولقد بمكة سنة ٥٣٠ عن ابي علي الحسن المغربي وقفل الى الاندلس سنة ٥٣٤ فاخذ عنه بها وسمع منه جماعة قال ابن الابار كان في غاية في الصلاح واعمال البر والورع توفي ببعض قرى بلنسية سنة ٥٣٥ ومولده سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وله حظ من علم التعبير واللغة رحمه الله **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن علي التجيبي الدمشقي المغربي الطرابلسي كان حسن الشمائل بارع الخط والخلق والخلق نزل الى الحج وجال في البلاد في جدود وشدائد فاخذ بمكة والشام ومصر والاسكندرية عن جماعة كثيرة وكان عدلا فاضلا على خير ودين وكان مستحرقا بالتجارة ببغرناطة ثم خرج منها اخر عمره فمات بقوص بعد ما حج سنة ٦٠٠ وصدر من مكة سنة ٦٠٣ فمات قبل منتصف السنة رحمه الله **ومنهم** ابو عمر محمد بن علي بن محمد بن ابي الربيع القرشي العثماني الاندلسي الاشبيلي النحوي ولد سنة ٦١٢ باشبيلية وقدم مصر فسمع الكثير بها وبدمشق وغيرهما وكان اماما عالما نحويا فاضلا اتقنه ابو محمد الدمياطي والقطب عبد الكريم وناهيك بهما **ومنهم** ابو بكر ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن مذيل البلنسي رحل وسمع من السلفي وحج قال ابو الربيع بن سالم وهو شيخ صدوق متيقظ سمع اباه وابا الوليد ابن الدباغ وابا الحسن طارق بن موسى بن يعيش وجماعة ولقد بمكة سنة ٥٣٠ عن ابي علي الحسن المغربي وقفل الى الاندلس سنة ٥٣٤ فاخذ عنه بها وسمع منه جماعة قال ابن الابار كان في غاية في الصلاح واعمال البر والورع توفي ببعض قرى بلنسية سنة ٥٣٥ ومولده سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وله حظ من علم التعبير واللغة رحمه الله **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الساعي الاندلسي الغرناطي قدم حاجا واقام بمكة والمدينة

وكان اماما فاضلا عالما متقنا في علوم منها بين فقه واصول ونحو ولغة وقراءات ونظم ونثر ومع معرفته بمذهب مالك ينقل كثيرا من مذهب الشافعي وسمع الموطا بتونس من ابي محمد بن مارون الفرطبي مولده بغرناطة سنة ٦٠٧ وتوفي سنة ٦٧١ ومن شعره

• اذا كنت جارا للنبي وصحبه • ومكة بيت الله مني على قرب •
• فما ضرني ان فاتني رغد عيشه • وحسبي الذي اوتيته نعم حسبي •

وقوله

• تزل الكرام عزيز الجوار • واني تزل عليكم وجار •
• حللت ذراك وانت الكريم • ومن حل منتوي كريم يجار •

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمار الكلاعي الميورقي قدم مصر وروى عن ابن الوليد بها وكان عالما وله قصيدة طويلة فيها حكم ومواعظ يوصي ابنه بها ومن ابياتها

قوله

• وطاعة من اليه الامر فالزمه • وان جاروا وكانوا ظالمينا •
• فان كفروا الكفر بني عبيده • فلا تسكن ديارا للكافرينا •

واسم ابنه حسن وسمع من المذكور الحافظ القاضي ابي بكر بن العربي في رحلته سنة ٥٤١ ووصفه بالعلم وعمارة الرا **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن يوسف بن النجار الغرطبي الحافظ روى عن عيسى الليثي وابن عون الله وابي جعفر التميمي وابي محمد الباجي وقدم مصر وحج وجاور بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وافتى بها وافتخر بذلك على اصحابه وقال لقد سورت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وامر بها مالك بن انس وكان شيوخه ولقي جماعة من العلماء واخذ عنهم وكان من اهل العلم والذكاء والحفظ والفهم عارفا بمذاهب الائمة واقوال العلماء ذاكرا للروايات بحفظ المدونة والنوادر لابن ابي زيد ويورد منها من صدره ومن كتاب قال ابن حيان مؤرخ الاندلس توفي الفقيه المشاور الحافظ المستبحر الرواية الطويل الباع في طلب العلم الناسك المتقشف مدينة بلنسية في ربيع الاول سنة ٥١٤ لعشر خلون من الشهر وكان له في جنازته يوم عظيم وعاين الناس فيها اية من ظهور اشياء الخطاط طيفيها تحللت الجمع رافة فوق العشرة تعازوا نعشه اليلدوري فتفرقت وملكت مدن بلنسية مطاعا عظيما الغدر عند السلطان والعامة وذكر جماعة من عبد الرحمن حديث الطير وكذا ذكر الحسن بن محمد الغيسي خبر الطير قال وكانت سنه نحو الثمانين سنة وكان مجابا للدعوة وظهرت في دعوته الاجابة وقال ابو عمرو الداني توفي يوم السبت لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ٥١٤ ودفن يوم الاحد بمدينة بلنسية وبلغ نحو ستين وسبعين سنة وتواخر الفقها الحفاظ الراسخين العالمين بالكتاب والسنة بالاندلس رحمة الله عليهم

ابو عبد الله محمد بن عمر القرطبي سمع على ابن مفرح وغيره من شيوخ قرطبة وقدم مصر فاخذ بها عن ابن المهندس وغيره وحج ودخل العراق وسمع من ابي بكر الانباري والدارقطني وجماعة وعاد الى الاندلس وشهر بالعلم والمال وولي الاحباس بقرطبة حدث عنه ابو عمر بن عبد البر وغيره ومات في جمادي الاخرة سنة [illegible] رحمه الله **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن علي بن عبيد الواحد بن محمد المغافري المعروف بابن الاعشى القرطبي رحل سنة [illegible] فسمع سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن وهب وجماعة وكان الغالب عليه الحديث ورواية الاثار وكان صالحا عاقلا سريا جوادا يذهب الى مذهب اهل العراق وتوفي سنة [illegible] ذكره ابن يونس وغيره **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن فطيس الغافقي الاليري الزاهد قال الحميدي في حقه من اهل الحديث والفهم والحفظ والبحث عن الرجال وله رحلة سمع فيها من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومن ابن وهب بن اخي عبد الله بن وهب وغيرهما وروى بالاندلس عن جماعة منهم بقي بن مخلد وابن وضاح وسمع بمكة وغيرها من مائة شيخ قال ابن الفرضي كان شيخا نبيلا ضابطا لكتبه ثقة في روايته صدوقا في حديثه وكانت الرحلة اليه بالبيرة وبها مات في شوال سنة [illegible] ومولده سنة ثمانين رحمه الله **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار القرطبي من موالي بني امية سمع من ابيه ومن بقي بن مخلد وغيره ورحل سنة [illegible] فسمع بمصر من النسائي ومن احمد بن حماد رغبة وسمع بمكة والبصرة والكوفة وبغداد ودمياط والاسكندرية والقيروان من مائة وستين رجلا قال ابو محمد الباجي لم ار بقرطبة اكثر حديثا منه وكان عالما بالفقه متفقها في علم الوثائق رأسا فيها وكان مشاورا سمع من الناس كثيرا وكان ثقة صدوقا وغزى سنة [illegible] ومات ثالث الحجة منها ومولده سنة [illegible] وقيل توفي سنة [illegible] قاله ابن يونس والحميدي **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن قاسم القرشي الفهري عرف بابن رمان الغرناطي قرأ على ابي جعفر ابن الزبير بها وقدم الى القاهرة سنة [illegible] ومات بالمدينة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام سنة [illegible] **ومن شعره قوله**

- قد بينم خبروني كيف صحت ... فريضة مالك من عشرة بين
- لزند زوجة ولها ابن ام ... ثمانية عنهما لا عشرة بين
- فحازا للبعل ما تركته ارثا ... وولى غيره صفر اليدين
- وارق فديت على اخيها ... ولبنين بكا فريق بشين
- ولبنين معجلا ارثا بقتل ... مخافة ان ينالا شقاوتين

ومنهم ابو عبد الله بن ليبا الشاطبي حدث بالقاهرة وتوفي قريبا من سنة [illegible] وتواحد اصحاب الشيخ ابي الحسن بن الصباغ ومن كلامه اشتغالك بوقتك نيابة

تضييع للوقت الذي فيه ولعمري لقد صدق **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسين بن شرافة محيي الدين ويكنى ايضا ابا القاسم وابا بكر الانصاري الشاطبي المالكي ولد بشاطبة سنة [illegible] وسمع من ابي القاسم ابن بقي ورحل في طلب الحديث فسمع ببغداد ومن الشيخ ابي جعفر عمر السمرقندي وابي طالب العشاري وابي حفص الدينوري وجماعة وسمع بحلب من ابن حماد وغيره وتولى مشيخة دار الحديث البهادينية بحلب، ثم قدم مصر وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد وفاة ابي سهل القصري سنة [illegible] وبقي بها الى ان توفي بالقاهرة في شعبان سنة [illegible] ودفن بسفح المقطم وكان الجمع كثيرا وتواحد الاربعة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة والنبل واحد المشايخ الصوفية وله في ذلك اشارات لطيفة مع الدين والعفاف والبشر والوقار والمعرفة الجيدة بمعاني الشعر وكان صالح الفكرة في حل الرامح مع ما جبل عليه من كرم الاخلاق واطراح التكلف ورقة الطبع ولين الجانب ومن شعره **قوله**

- نصبت وسيلي للمكارم بيضتي ... ورمت شروق الشمس وهي تغرب
- وحاولت احيا النفوس بانسها ... وقد عز عزت يا بعدما انا اطلب
- وانعبا انا لم تنخ الخلق راحة ... وغيري اذا لم تنعب الخلق ينعب
- مرادي سمي والمفاد بر غيره ... ومن عاند الاقدار الا شك يغلب

وقوله

- الى كم امني النفس مالا تناله ... فيذهب عمري والاماني لا تقضى
- وقد مر لي خمس وعشرون حجة ... ولم ار نضر فيها عيشتي لمنى ارضا
- [illegible] ... ثلاثون مدتي ... كرمعاني اللهو اوسعها رفضا
- فماذا عسى في هذه الخمس ارتجي ... ووجدي الى اوب من العشر قد انقضى
- فيا رب عجل لي حياة لذيذة ... والا فبادر لي الى العمل الارضا

وقال رحمه الله تعالى

- وصاحب كالزلال يمحو ... صفاوة الشك باليقين
- لم يخل الجميل مني ... كانه كاتب اليمين

وهذا عكس قول المنازي

- وصاحب خلته خليلا ... وما جرى عذره ببالي
- لم يخل القبيح مني ... كانه كاتب الشمال

ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد الغرتيشي بكسر الغين وتشديد الراء المهملة بعدها شين معجمة نسبة الى فرتيش احدى مدائن قرطبة ولد بغرناطة سنة [illegible] وقرأ بالروايات على ابي القاسم بن غالب وسمع عليه وعلى ابي القاسم بن بشكوال وغيره

وسمع بمكة وحدث بمصر وعاد الى الاندلس وتوفيت بقرطبة ٣٣٣ه وكان مشهورا
بالصلاح معروفا باجابة الدعاء ورعاية ذاميدا فاضلا رحمه الله تعالى ومنهم
ابو عبد الله محمد بن محمد بن خيرون وقيل محمد بن عمر بن خيرون الاندلسي سكن الفيوم وان رحل
الى المشرق واخذ بمصر القراءات عن محمد بن سعيد الاسماطي وغيره كعبيد بن رجا وابي
الحسن اسماعيل بن يعقوب الازرق المدني ويحيى بن معين دعاد الى الفيوم وان وسمع
بها وبقرطبة وقدم بقراءة نافع على المثل فربقيته وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة
ولم يكن يقيم الحروف نافع الا الخواص حتى قدم بها فاجتمع اليه الناس ورحل اليه اهل
الفيوم وان من الافاق وكان يأخذ اخذا شديدا على مذهب المشيخة من اصحاب ورش
وتوفي بشعبان ٣٥٦ه وكان رجلا صالحا فاضلا كريم الاخلاق اماما في القراءات
مشهورا بذلك ثقة مامونا واحدا من زمانه وامثلهم في علم القرآن رحمه الله ومنهم
ضياء الدين ابو جعفر محمد بن محمد بن صابر بن بندار القيسي الاندلسي الما لقي ولده
بمالقة ٦٣٥ه وسمع الكثير وقدم القاهرة حاجا فسمع بها وبدمشق وكتب بخطه
كثيرا وكان سريع الكتابة سريع القراءة كثير الفوائد ديناً خيرا فاضلا لا شائبة
جيد في عدة علوم توفي شابا بالقاهرة ٦٦٣ه رحمه الله ومنهم ابو بكر محمد الزهري
المعروف بابن محرز البلنسي ولد بها ٦٥٩ه وقدم مصر فسمع ابن الفضل وغيره وروى
عنه جماعة وكان احد رجال الكمال علما واداركا وفصاحة وحفظا للفقه وتفننا
في العلوم ومتانة في الادب حافظا للسنة [illegible] له شعر رايق ودين متين
واخذ الناس عنه ببلده وبمرسيه واشبيلية ومالقة وغرناطة في اجتيازه عليها
وبغير ما من البلاد وعلا صيته وعرف بالدين والعلم والفضل وكان ابو الخطاب
يثني على علمه ودينه وتوفي بسجاية ٦٥٨ه عن بضع وثمانين رحمه الله ومحمد بن احمد
بن الاندلسي الى المشرق القاضي ابو الوليد الباجي صاحب التصانيف المشهورة
وقال ابن ماكولا في حقه انه فقيه متكلم اديب شاعر سمع بالعراق ودرس الكلام
وصنف الى ان مات وكان جليلا رفيع القدر والخطر وقال غيره واحد انه ولد ٤٠٣ه
وارتحل ٤٢٦ه وجاور ثلاثة اعوام ملازما لابي ذر الحافظ يخدمه ورحل الى بغداد
ودمشق ولقي في رحلته غير واحد وتفقه بالقاضي ابي الطيب الطبري وغيره وقال
ابو علي بن سكرة ما رايت مثل ابي الوليد الباجي ولا رايت هو اعلى همته وسهمته و
توفير مجلسه ولما كتب ببغداد قدم ولده ابو القاسم فسمع معه الى شيوخنا قاضي
القضاة الشاشي فقلت له ادام الله عزك هذا ابن شيخ الاندلس فقال للطالب ابن
الباجي قلت نعم فاقبل عليه قال القاضي عياض وكثرت القالة في القاضي ابي الوليد
لما خلفه الروساء وولي قضاء اماكن يضعف عن قدره وكان يبتغي الى ذلك النواجي
حلفاء وربما اتاها المرة ونحوها وكان في اول امره مفلاحتى احتاج الى الفقه يشهد

واستاجر

واستاجر نفسه مدة مقامه ببغداد فيما سمعته مستفيضا لحراسة درب وقد
جمع ابنه شعره قال ولما قدم الاندلس من يشتغل بعلمه فقصرت السنة الفقها
عن مجادلته وكلامه واتبعه على رايه جماعة من اهل الجهل وحل بجزيرة ميورقة
فراس فيها واتبعه اهلها فلما قدم ابو الوليد كلموه في ذلك فدخل البيه وناظره
وشهر باطله وله معه مجالس كثيرة ولما تكلم ابو الوليد في حديث الكتابة يوم
الحديبية الذي في البخاري فقال انظاهر لفظه فانكر عليه الفقيه ابو بكر العشاب
وكفره باجازة الكتب على الرسول الامي صلى الله عليه وسلم وان تكذيب القرآن فتكلم
في ذلك من لم يفهم الكلام حتى اثاروا عليه الفتنة وقبحوا عليه عند العامة ما اتى به
وتكلم به خطيبا وهم في الجمع وقال شاعرهم

• يؤتيت ممن شرى دنيا باخرة • وقال انى رسول الله قد كذبا •

فصنف ابو الوليد رحمه الله رسالة بين فيها ان ذلك غير قادح في المعجزة نرجع بها جماعة
الى ان من عرف ان الكتب اسمه لفظ بخارج عن كونه اميا لانه لا يسمى كاتبا وجماعة من
الملوك قد امنوا على كتابة العلامة وهم اميون والحكم للغالب لا للنادر وقد قال
قال عليه الصلاة والسلام انا امة اميون اى اكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحيح
وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم انتهى ونقضه بالمعنى وذكر
ابن بشكوال ان ابا الوليد الباجي نشأ وممنه في العلم وانه بدا بالادب فبرز فيه
وجعل الشعر بضاعته فناله من كل الرغائب ثم رحل فدخل بلدا الا وجده ملان بذكره
لشوان من فهو في نظمه ونثره فما الى علم الديانة تمشى بمقياس وبنى على اساس حتى
صار كثير من العلماء يسمعون منه ويتناحون للاخذ عنه ثم كروا استفضى في طريقه
بحلب فاقام بها نحوا من عام قال وبلغني عن ابن حزم انه كان يقول لو لم يكن لامتحاب المذهب
المالكي بعده عنه الا ومآب الامثل ابي الوليد الباجي لكفاهم وصنف ابو الوليد كتابا
كبيرة منها كتاب التسديد الى معرفة التوحيد وكتاب سنن المنهاج وترتيب الحجاج
وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول وكتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري
في الصحيح وكتاب شرح الموطا وهو نسختان نسخة تماما الاستيفاء ثم انتقى منها
فوائد تماما المنتقى في سبع مجلدات وهو احسن كتاب الف في مذهب مالك لانه شرح
فيه احاديث الموطا وفرع عليها تفريعا حسنا وافرد منه شيئا سماه الايمان فقال
بعضهم انه صنف كتاب المعاني في شرح الموطا في عشرين مجلدا عديم النظير وكان
ايضا صنف كتابا كبيرا احاط فيه الغاية سماه الاستيفا وله كتاب الايمان في الفقه
خمس مجلدات انتهى ومرضا نبيه مختصر المختصر في مسائل المدونة وله كتاب
اختلاف الموطا وكتاب الاشارة في اصول الفقه وكتاب الحدود وكتاب سنن الصالحين
وكتاب التفسير لم يتمه وكتاب شرح المنهاج وكتاب التبيين لسبيل المهتدين في

اختصار فرق الفقها وكتاب الشراج في الخلاف لم يتم وغير ذلك وحج الباجي رحمه الله اربع
حجج جاور فيها ثلاثة اعوام ملازما لابي ذر عبد بن احمد الهروي سمع منه ابن احمد الهروي
وكان نبيها نوه عنه للشرفات لانا باذ تزوج بنت الغرب وسكن بها وابو ذر المذكور هو
عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الانصاري المالكي ولد برات بابن السماك سمع
بهراة وسرخس وبلخ ومرو والبصرة وبغداد ودمشق ومصر وحج وجاور بمكة والتقى
لشيوخه وعمل الصحيح وصنف التصانيف قال الخطيب قدم ابو ذر بغداد مرتين
غايبا فحدث بها ثم حج وجاور ثم تزوج في المغرب وسكن الشرفات وكان يحج كل عام
ويحدث ويرجع وكان فقيها ضابطا ثبتا وقال الحسن بن علي المالكي حدثني شيخ
قال قيل لابي ذر بم ذهبت بمذهب مالك وراي الاشعري مع انك هروي فقال
قدمت بغداد وكنت ماشيا سمع الدارقطني فلقيتنا ابا بكر بن الطيب فالتزمه
الدارقطني وقبل وجهه وعينيه فلما افترقنا قلت من هذا امام المسلمين والذاب
عن الدين القاضي ابو بكر بن الطيب فمن ذلك الوقت تكررت اليه وتمذهبت بمذهبه
انتهى قلت هذا صريح في ان القاضي ابا بكر الباقلاني مالكي وهو الذي جزم به غير
واحد وكذا ذكره عياض في المدارك في جملة المالكية وكذلك شيخ السنة الامام ابو
الحسن الاشعري المالكي فيما ذكره غير واحد وذكر بعض الشافعية انهما شافعيان
والله اعلم وقال عبد الغافر في تاريخ نيسابور كان ابو ذر امدادا ورعاعا لما سمعا
لا يدخر شيئا وصار كبير مسبحة الحرم مشارا اليه في التصوف خرج على الصحيح حجا
حسنا وكان حافظا كثير الشيوخ توفي سنة ٤٣٣ وقال ابو علي بن سكرة توفي عقب
شوال سنة ٤٣٣ وقال الخطيب في ذي القعدة سنة ٤٣٣ رحمه الله واكثر سماع البخاري
الصحيحة بالمغرب اما من رواية الباجي عن ابي ذر عبد بن احمد الهروي المذكور واما
من رواية على القصد في الشهيد المعروف بابن سكرة بسنده واعلم ان هراة المنسوب
اليها الحافظ ابو ذر ليست بهراء التي وراء النهر نظير بلخ وانما هي هراة بني شيبان
بالحجاز وبها كان سكنى ابي ذر والله اعلم رجع الى القاضي ابي الوليد الباجي
رحمه الله ثم انه اغنى الباجي قدم بغداد واقام بها ثلاثة اعوام يدرس الفقه
ويقرا الحديث فلقي بها عدة من العلما كابي الطيب الطبري والامام الشهير ابي
اسحاق الشيرازي والصيمري وابن عمروس المالكي واقام بالموصل سنة مع ابي جعفر
السماني ياخذ عنه علم الكلام فبرع في الحديث وعلله ورجاله وفي الفقه وعوايصه
وخلافه وفي الكلام ومضايقه وتدبج مع الحافظ ابي بكر الخطيب البغدادي بحيث روى
كل واحد منهما عن الاخر رضي الله عنهما ونفع بهما ورجع الى الاندلس بعد ثلاثة عشر
سنة بعلم جم حصله مع الفقر والتعفف وما يفتخر به انه روى عنه حافظا المغرب
والمشرق ابو عمر بن عبد البر والخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادي بيد ان ميتك وبما

استن منه وكبر وابو عبد الله الحميدي وعلي بن عبد الله الصقلي واحمد بن علي بن
غزلون وابو بكر الطرطوشي وابو علي بن الحسين التستشي وابو بحر سفيان بن العاص
وممن روى عنه ابنه ابو القاسم احمد وكان لما رجع الى الاندلس فشا علمه وتهيات
للدنيا فاخذ عطم جايزته واجزلت له الصلاة فمات عن مال وافر وترسل الملوك
وولي القضا بعده مواضع رحمه الله واما ما تقدم عن القاضي الى توليد الباجي
من اجراء حديث الكمابة على ظاهره فهو قول بعض والصواب خلافه قال القاضي ابو
الفضل عياض حدثنا محمد بن علي المعروف بابن الحقيل الشاطبي بلفظه قال حدثني
ابو الحسن بن مغور قال كانا ابو محمد بن احمد بن الحاج الهواري من اهل جزيرة شقر من
ملازم الباجي وتفقه عنده وكان يميل الى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله
عليه وسلم الكمابة ببيده في حديث المقاصاة في الحديث بنية على ما جاء في بعض ظاهر
رواياتها ويعجب به وكنت انكر ذلك عليه فلما كان بعد بمدة انا في مزارنا على عادته
واعلمني ان رجلا من اخوانه كان يرى في النوم انه في المدينة وانه يدخل المسجد فيرى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامه فيجد له قشعريرة وتهيبه عظيمة ثم يراه يتشوق ويريد
ان يشتفر فيعتريه منه فزع عظيم وسالني عن عباره رؤياه فقلت اخشى على صاحب
هذا المنام ان يصيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفته او بخلة ما ليتسلل باطل
او لعله يفتري عليه فسالني من اين قلت هذا قلت له من قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن منه الى قوله ولدا فقال لي لله دره يا سيدي واقبل يقبل راسي وبين عيني
ويبكي مسرة ويضحك اخرى ثم قال لي انا صاحب الرؤيا واسمع تمامها يشهد لك صحة
تاويلك قال انه لما راى ما يتمنى في ذلك الفزع العظيم كنت اقول والله ما هذا الا لمن
اقول واعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فكنت ابكي واقول انا نايب رسول
الله واكرر ذلك مرارا فاراني القبر قد عاد الى هيئته اولا وسكن فاستيقظت ثم قال
لي انا اسمعك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب فطرقنا وعلمنا لقوله تعالى
له الحمد لله الذي اراك البرهان واشكره كثيرا انتهى وقال ابن الابار حدثني بهذه
الحكاية ابو الربيع بن سالم بقراءتي عليه عن الكاتب ابي بكر عبد الرحمن بن مغاور قراءة
عليه عن القاضي ابي جعفر احمد بن عبد الرحمن بن مجد وعن ابي الحسن طاهر بن مغور قال
كانا ابو محمد الى اخرها وتمامها من بلده انتهى رجع الى الباجي ذكر ابو الوليد
البقشتاني بسنده الى القاضي ابي الوليد الباجي انه كان يقول وقد ذكرت له صحبة
السلطان لولا السلطان لنقلتني الذر من الظل الى الشمس او ما هذا معناه انتهى
ومن فوايد الباجي انه حكى ان الطلبة نوبت بين مجلس ابي علي البغدادي
واتفق ان كان يوم مطر ووحل فلم يحضر من الطلبة سوى واحد فلما راى الشيخ حرصه
على الاشتغال والنباهة في تلك الحالة انشده

• وبينَ للمجدِ والتاعون قد بلغوا • حدَّ التفوّرِ والقوّادونَ لا زرا •
• وكابدوا المجدَ حتى مَلَّ أكثرهم • وغايةُ المجدِ مَن وافى ومَن صبرا •
• لا تحسبِ المجدَ تمراً أنت آكلُه • لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصبرا •

انتهى وروى عن القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله الخطيب البغدادي قوله رحمه الله

▪ اذا كنتُ اعلمُ علمَ اليقينِ • بانَّ جميعَ حياتي كساعة ▪
• فلمْ لا أكونُ ضنينا بها • واجعلُها في صلاحٍ وطاعه •

وقد ذكرنا ما بيننا وبين كلام الفتح لكوننا نقلنا كلامه بلفظه رحمه الله ورضي عنه وقال في الغلايين في حق الباجي رحمه الله ما صورته بدر العلوم اللاح وفطرها الغادي الرايح وبيرمها الذي لا يزحم ومبيرها الذي يتجلى لبنيها الاسحم كان امام الاندلس اكثر تقنبسا لنواره وتلبجا بجوده واغواره رحل الى المشرق فكد في الطلب ساهرا وقطف من العلم ازاهرا ونفض في اقتنائه وثنى اليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوا الوطاب وعاد وبحر طلبه الى الارتطاب فكر الى الاندلس بحر الاتخاض بحجه وفجر ايطر منهجه فتهادته الدول وتلقته الحجل والخول وانتقل من محل الى ناظر وتبدل من بائع بنباضر ثم استدعاه المقتدر بالله فصار اليه مرتاحا وبدا بافقه ملتاحا ومنذ ذاك ظهرت نوابغه واوضاعه وبدا وحده في سبل العلم واوضاعه وكان المقتدر يباهي باحيائه الى سلطانه وايثاره لحضرته باستيطانه ويحتفل بما يرتبه له ويجريه ويترك في مكانه متى كان يوافيه وكان له نظم نوقف على اثنانه ولا يصرفه في رقت القول وبذاته

ومن ذلك قوله في معنى الزهد

▪ اذا كنتُ اعلمُ علمَ اليقين • بانَّ جميعَ حياتي كساعة ▪
• فلمْ لا أكونُ ضنينا بها • واجعلُها في صلاحٍ وطاعه •

وله يرثي ابنيه وما ماتا مغتربين وغريبا كوكبين وكانا ناظري الدهر وساجري النظم والنثر

▪ رعى اللهُ قبرين استكانا ببلدة • سما اسكانا في السوادين القلب ▪
• لبعدٍ غيبا عن ناظري وتوءما • فوادي لفقدٍ زاد التباعدُ في القرب •
• بقربيهما ازور وزرانهما • والوفق مكنوك الترايب بالترب •
• وابكي وابكي ساكنيها لعلني • سأجدرُ من صعب واسعدُ من سحب •
• فما ساعدت ورقُ الحمام حمائي • ولا روحت ريحُ الصبا عن حي كرب •
• ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى • ولا طيبت نفسي الى البارد العذب •
• لحزني ثوبي اليأس نفسي عن الاسى • كما اضطر محمولٌ على المركب الصعب •

وله يرثي ابنه محمد

• أمحمدا انكنت بعدك صابرا • صبرَ الشليم لما به لا يسلم •
▪ وزريت قبلك بالنبي محمد ▪ ولمرزؤه ادمى لدي واعظم •

فلقد

• فلقد علمتُ بانني بك لاحقٌ • من بعدِ ظني انني متقدمُ •
▪ لله درك لا يزال نجا طبري • منصرفا في صنبر متحكم •
• فاذا نظرتُ فشخصه متخيل • واذا اصختُ فصوته متوهم •
• وبكل ارضٍ لي من اجلك لوعة • وبكل قبرٍ وقفة وتلوم •
• فاذا دعوتُ سواك حار عن اسمه • ودعاه باسمك مدعو لبيك •
• حلم الردى ومناجح قدستها • لاولى النهى والحزن قبل تيمم •

انتهى ولعمري انه لم يوف القاضي ابا الوليد الباجي حقه الواجب المفترض ووراءه مد النفس في ترجمته بعبارته التي يعترف بعبراعته من سلم ومن اعترض فان ترجمة المذكور مما سطره افسح مجالا واوضح رونقا وارنجالا وبالجملة فهو احد اعلام الاندلس وهو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي وذكره ابن بسام في الذخيرة وابن خلكان وغيرهم واصله من بطليوس وانتقل جده الى باجة غرب اشبيلية وليس هو من باجة الغور وان ومولده سنة ٤٠٣ وقيل ٤٠٢ وقيل ٤٠١ فقد مصر وسمع بها واجر نفسه ببغداد لحراسة الدروب وكان لما رجع الى الاندلس وشهرته تغني عن وصفه ومن

نظمه قوله

• ما طال عهدي بالديار وانما • انسى معاهدها اسى وتبلد •
• لو كنت انبات الديار صبابتي • رق الصفا فبنا بها والجلمد •

وله في المعتضد عباد والد المعتمد

• عبادا استعبدَ البرايا • يا نعم تبالغ النعايم •
• مد يجبه ضمن كل قلب • حتى تغنت به الحمايم •

ومن اشهر نظمه قوله اذا كنت اعلم اليقين وقد سبقا وممن ذكره ايضا الحجاري في المشتهب وابن بشكوال في الصلة وانه حج حج رحمه الله وتوفي في المرية لاحدى عشرة بقيت من رجب وقيل لليلة الخميس تاسع رجب وقيل تاسع عشر صفر سنة ٤٧٣ ومن نوادر المنتقى في شرح الموطا ذهب فيه مذهب الاجتهاد وابراد الحج وهو مما يدل على تبحره في الفنون ولما قدم ابن المشرق الى الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وجد ملوك الطوائف احزابا متفرقة همتي بينهم في الصلح وهم يجلونه في الظاهر ويستقلونه في الباطن ويبتزون كل ما عنده ولم يفد شيئا فالله يجازيه على نيته ولما ناظر ابن حزم قال له الباجي انا اعظم منك همة في طلب العلم لانك طلبته وانت معان عليه لشهرتك في مشكاة الذهب وطلبته وانا اشهر لقندين بايت بالشوق فقال له ابن حزم هذا الكلام عليك لا لك لانك انما طلبت العلم وانت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي وانا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته فلم ارج به الا علو القدر العلمي في الدنيا والاخرة فالحمد لله قال عياض قال لي اصحابه كان يخرج الينا للافتراء وفي يده اثر المطرقة الى ان فشا علمه وتوفي

الدنيا به وعظم جائمه واجزلت صلاته حتى مات عن مال وافر وكان بينه وبين الاعيان
في ترسلهم ويقبل جوابهم وولي القضاء بمواضع من الاندلس وابن حزم المذكور ثم ابو
محمد بن حزم الظاهري قال ابن حيان وغيره كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل
وله كتب كثيرة في المنطق والفلسفة لم يخل فيها من غلط وكان شافعي المذهب بيتا في
الفقه ثم عن مذهبه ثم صار ظاهريا فوضع الكتب في هذا المذهب وثبت عليه الى ان
مات وكان يجيد الادب ويشجع عليه الفقهاء ويطعنون فيه واقصاه الملوك وانبذ
عن وطنه وتوفي بالبادية عشية يوم الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة
وقال الصاعد في طبقاته كان ابن حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم
معرفة مع توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار اخبرني ابنه
الفضل انه اجتمع عنده بخط ابيه من تواليفه نحو اربعمائة عن تاريخ صاعد الحافظ
الذهبي قال الذهبي وهو العلامة ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح
الاموي مولاهم الفارسي الاصل الاندلسي القرطبي الظاهري صاحب المصنفات واول
سنة وكان ابنه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة
والمذاهب والملل والنحل والعربية مع الصدق والتحري والتعفف والتقشف
والحشمة والسؤدد والرياسة والمروءة وكثرة الكتب قال الغزالي رحمه الله
وجدت في اسماء الله تعالى كتابا لابي محمد بن حزم يدل على عظم خلقه وسبلان ذهنه انتهى
باختصار وعلى الجملة فهو بين وجد لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد والوقوع
في السلف الذي اثار عليه الانتقاد رحمه الله وذكر الذهبي ان عمره اثنتان وسبعون
سنة وتمولا بنا في قوله غيره انه كان عمره احدى وسبعين سنة وعشرة اشهر انه
كان ولد رحمه الله بقرطبة بالجناب الشرقي في ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس
وبعد سلام الامام من صلاة الصبح آخر ليلة الاربعاء آخر يوم من شهر رمضان
وكان كثير المواظبة على التاليف ومن جملة ما ليفه كتاب الفصل بين اهل الاهواء
والنحل وكتاب الصادع والرادع على من كفر اهل التاويل من فرق المسلمين والرد
على فرق التقليد وكتاب شرح حديث الموطا والكلام على مسايله وكتاب الجامع في
صحيح الحديث باختصار الاسانيد والاقتصار على اصحها وكتاب التلخيص في
المسايل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب والحديث وكتاب منتقى الاجماع
وبيانه من جملة ما لا تعرف فيه اختلاف وكتاب الامامة والخلافة في سير الخلفاء
والمذنب والواجب منها وكتاب اخلاق النفس وكتاب الايصال الى فهم كتاب الخصال
وكتاب كشف الالتباس عما بين اصحاب الظاهر واصحاب القياس انتهى وقال
ابن سعيد في حق ابن حزم ما ملخصه الوزير العالم الحافظ ابو محمد علي بن الوزير ابي
احمد بن سعيد بن حزم الفارسي وشهرته تغني عن وصفه وتوفي منفيا بقريته من

بلدة

من بلده بلد البلاة ووصله من ابن عمه ابي المغيرة رسالة فيها ما اوجب ان جاوبه
بهذه الرسالة ومني سمعت واطعت لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين وما سلمت وانقدت
لقول نبيه عليه الصلاة والسلام صل من قطعك واعف عن من ظلمك وربما
بقول الحكماء كفاك انتقاما ممن تغرض لاذاك اغراضك عنه واقول

- تلمح سوابي اثره ليثنني سلسبابك ان هواك التباب .
- فاني امت طلاب السفاه ووصلت بحبل عما يعاب .
- وقل ما بدا لك من تجدا . واكثر فان شكوتي خطاب .

واقول

- كفاني بذكر الناس لي ما ترى . ومالك فيهم يا ابن عمي ذاكر .
- عدوي واشياعي كثير كذا من . عداوته نفاع المساعي وصابر .
- واني وان اذيتني وعققتني . لمحتمل ما جاني منك صابر .

نوقع له ابو المغيرة على ظهر رقعته فرات هذه الرقعة الفاه فحين استوعبتها اشرت
بخسخ زبد وسعسل . لما رايت وقع الاسل .
فاردت قطعها وترك المراجعة عنها فقالت لي نفسي فذعرت مكانها بالله لا تقطعه
الابد فاثبت على ظهرها ما سلون سببا لما صنتها فقلت

- نعقت ولم تدر كيف الجواب . واخطات حتى انا لا الصواب .
- واحريت وجدك في حلبة . نانت عنك فيها الجياد العراب .
- وبت من الجهل مستنجيا . لغير قرى فانتك الذياب .
- فكيف تبينت عقبى الطلوم . اذا ما انقضت بالخمس العقاب .
- لعمرك ما لي طباع تلاوم . ولا شيمة تومر محمد نغاب .
- انيل المنى والطبي يخبط . واعطى الرضا والعوالي تضاب .

واقول

- وغاصب حق اوتيقنه المقادر . يذكرني حاميم والرمح شاجر .
- غدا يستعير الفخر من حم خصمه . ويجهل ان الحق ابلج ظاهر .
- الم تتعلم يا اخا الظلم انني . بزعمك ناء شد عشر وابسر .
- تذل الى الاملاك حتى نفوسها . واركب ظهر النسر والنسر طائر .
- وابعث في املي الزمان سوارحا . تلينهم ومي الصعاب النوافر .
- فان تثوى في ارضنا في سائر . وان انا عن قوم فاني حاضر .
- وحسبك ان الارض عندك خاتم . وانك في سطح السلامة عاثر .
- ولا تومن عندي على استراحل التي . تنفست عنها والخطوب فواتر .
- فاني للخلف الذي مر حافظ . وللنزعة الاولى بحاميم ذاكر .

• منيبا لكل ما لديه فانثنا • عطية من تبتلى لديه السرائر •

ومن شعره في محمد بن حزم يخاطب قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشير

• اما الشمس في جو العلوم منيرة • ولكن عيني ان مطلعي الغرب •
• ولو انني من جانب الشرق طالع • لجد على ما ضاع من ذكرى النهب •
• ولي نحو آفاق العراق صبابة • ولا عزوان يثنيه حنين الكلف الصب •
• فان ينزل الرحمن حتى بنيهم • فحيث يشيد بعدوا الناسفة الكثب •
• فكم قايل اعفلته ومنوحاضر • واطلب ما منه يجيء به الكتب •
• منالك يدري ان للعتيد فضله • وان مكاد الجهل الوقعة الغرب •
• فيا عجبا من غاب عنهم تشوقوا • له ودنوا المرء من دارهم ذنب •
• وان مكانا ضاق عني لضيق • على انه فسح حماه سهب •
• وان رجالا ضيعوني لضيع • وان زمانا لم انل خصيه جدب •

ومنها في مدحه لنفسه

• ولكن لي في يوسف خير اسوة • وليس على من بالنبي يتاسى ذنب •
• يقال فعال الخير والصدق انني • حفيظ عليم ما على صادق هنب •

وقوله

• لا يشمتن حاسدي ان نكبة عرضت • فالدهر ليس على حال بمستمر •
• ذو الفضل كالنهر يلقى تحته مترب • طورا وطورا يرى ناجا على ملك •

وقوله لما احرق المعتضد بن عباد كتبه بإشبيلية

• وعوني من احراق ورق وهاعد • وقولوا العلم كي يرى الناس من يدري •
• فان يحرقوا القرطاس لا يحرقوا الذكا • تضمنه القرطاس بل هو في صدري •
• يسير معي حيثما استقلت ركايبي • وينزل اذا انزل ويدفن في قبري •

وقوله

• لئن امتحنت مرتحلا بشخصي • فقلبي عندكم ابدا مقيم •
• ولكن للعيان لطيف معنى • له اسنى المخايلة الكليم •

وقوله

• وذي عذل فيمن يشبب بالصبا • يطيل ملامي في الهوى ويقول •
• اما تجتلي وجه الصباح لم ترعينه • ولم تدر كيف الجسم انت عليل •
• فقلت له اسرفت في اللوم قائلا • فعندي برد لو اشاء طويل •
• الم تر اني ظاهري ولسيتي • على ما ارى حتى يقوم دليل •

ومولد ابو محمد علي بن ابي عمر احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن يزيد الفارسي قال ابنه ابو الفضل اجتمع عندي بخط ابي من نوالينه نحو اربعمايه مجلد تشتمل على قريب من نحو

الف ورقة انتهى وابو الوزير ابو عمر المذكور كان موفور الحظ من الى عامر وتوفي كما قال ابن حيان بدء الفتنة سنة ٤٠٣ وكان مولده بقرية تعرف بالزاوية

وحكي ان الحافظ ابا محمد بن حزم قصد ابا عامر بن شهيد في يوم غزير المطر والوحل شديد الريح فلقيته ابو عامر واعظم قصده على تلك الحال وقال له يا سيدي ومثلك يقصد في مثل هذا اليوم وانشده ابو محمد بن حزم بديها

• فلو كانت الدنيا دويبة لجة • وفي الجو صعق دايم وحريق •
• لتسهل ودي فيك نحوك مسلكا • ولم تتعذر لي اليك طريق •

وقال الحافظ بن حزم انشدني الوزير ابو عامر في بعض ضايا وقعت لي فقال

• اذا شيئا ان تحيني عنيا فلا تكن • على حالة الا رضيت بدونها •

وهذا كان في فصل الفزع والاصل سامح الله الجميع وقال ابن حزم في طوق الحمامة انذر يوما ابو يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب بسكة الحطابين من مدينة اشبيلية فلقيتهما شاب حسن الوجه فقال ابو محمد هذه صورة حسنة فقال له ابو عمر لو تراءا الوجه فلعل ما استرنة الثياب ليس كذلك فقال ابن حزم ارتجالا

• وذي عذل فيمن يشبب حسنه • الا بيات المتقدمة ولابن حزم ايضا قوله

• لا تلمني ان شبقة لحظ • فاق ادراكه ذوي الالباب •
• لست تلقى الا وشبة اللث في العدو وتجلو النخال فوق اللبات •

وابو بكر بن معوز جزء رد فيه على ابي محمد بن حزم وفيه قال معرضا

• يا من نعا في امورا لن يجايبها • اهل التقى والتحري والتورعا •
• تروي الاحاديث عن كل مسانخة • وانما المعاني انها معانيها •

وقيل انه خاطب بهما بعض اصحاب بن حزم رجع الى القاضي ابي الوليد الباجي ومن قوله من مرثية

• احر وبيني الناس نفسي على الاسى • كما اضطر محمول على المركب الصعب •

ومن جيد نظمه قوله

• اسرا على الليل البهيم سرامم • فنمت عليه في الشمال شمايل •
• متى نزلوا ثاوين بالخيف من منى • بدت للهوى بالمازمين محايل •
• فلله ما ضمت مني وشعابها • وما ضمت تلك الربى والمنازل •
• ولما التقينا للجمار وابرزت • لنا فتيل الجمار وانا مايل •
• اشارت اليتا بالغرام مجاجر • وباحت به ينا جشوم نواجل •

وقال الباجي ابو الوليد رحمه الله

• مضى من المكارم والكرام • سقاه الله من صوب الغمام •
• وكان البر فعلا دون قول • فصار البر نطقا بالكلام •

وذيله بعضهم بقوله

• وزال النطق حتى لست تلقى • فتى يسخو ويبرد للسلام •
• وزال الامر حتى ليس إلا • سخي بالاذى او بالسلام •

ومنهم الفقيه العالم الشهير ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان ابن ايوب الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك ويعرف بابن ابي رندقة بالزاء المهملة المفتوحة وسكون النون وكفى بسراج الملوك دليلا على فضله وذكره ابن بشكوال في الصلة وتوفي بالاسكندرية في شعبان وقيل جمادى الاولى من سنة وزرت فنقلت كذلك ومن خط عنه الحافظ القاضي ابو بكر بن العربي وغيره ومن نظم الطرطوسي قوله من رسالة

• اقلب طرفي في السماء تردادا • لعلي ارى النجم الذي انت تنظر •
• واستعرض الركبان من كل وجهة • لعلي بمن قد شم عرفك اظفر •
• واستقبل الارياح عند مهبها • لعل نسيم الريح عنكم تخبر •
• وامشي وما لي في الطريق مآرب • عسى نغمة ياسم الحبيب تذكر •
• والمح من اللقاء من غير حاجة • عسى لمحة من حسن وجهك تشغر •

ومن نظمه ايضا قوله

• يقولون بكى ومن لم يذرف • فراق الاحبة لم يثقل •
• لعمرك جهلتني ليالي الفراق • لكوسا امر من الحنظل •

ومما نسب اليه

• اذا كنت في حاجة مرسلا • وانت بانجازها مغرم •
• فارسل بابكم جلابة • بصم اغطش ابكم •
• ودع عنك كل رسول سوى • رسولي فقال له الدرهم •

وكان لشيرا ما ينشد

• ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا •
• نظروا فيها فلما علموا • انها ليست لحي وطنا •
• جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا •

وقال رحمه الله كنت ليلة نائما بالبيت المقدس اذ سمعت في الليل صوتا حزينا ينشد

• لخوف ونوم ان ذا للعجيب • تكلمك من قلب فانت كذوب •
• اما وجلال الله لو كنت صادقا • لما كان للاغماض فيك نصيب •

قال فانتبه النوام وابكى العيون وكان رحمه الله زاهدا منقطعا مشغلا من الدنيا قوالا للحق وكان يقول اذا عرض لك امر الدنيا واخرى فبادر بامر الاخرى

يفضل لك امر الدنيا والاخرى له طريقة في الخلافة دخل مرة على الافضل بن امير الجيوش فوعظه وقال له ان الامر الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك وسيخرج عنه بمثل ما صار اليك فاتق الله فيما حولك من هذه الامة فان الله عز وجل سائلك عن النقير والقطمير والفتيل واعلم ان الله عز وجل اتى سليمان بن داود ملك الدنيا بحذافيرها فسخر له الانس والجن والشياطين والطير والوحش والبهايم وسخر له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب سقوط عنه حساب ذلك اجمع فقال الله عز من قائل هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فما عدد ذلك نعمة كما عدد تموها ولا حسبتموها كرامة كما حسبتموها بل ان يكون استدراجا من الله عز وجل فقال له هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وكان الحاجب الافضل رجل نصراني فانشده يقول

• ياذا الذي طلعته قرنية • وخفه مفترض واجب •
• انا الذي شرفت من اجله • يزعم هذا انه كاذب •

واشار الى النصراني فافاده الافضل من مكانه والطرطوسي بضم الطاء نسبة الى طرطوسة من بلاد الاندلس وقد تفتح الطاء الاولى وعبر عنه ابن الحاجب في مختصره الفقهي في باب العتق بالاستاذ وكان رحمه الله صحب القاضي ابا الوليد الباجي بسرقسطة واخذ عنه مسايل الخلاف وسمع منه واجازه وقرا القرائض والحساب بوطنه وقرا الادب على ابي محمد بن حزم بمدينة اشبيلية ثم [illegible] وسمع بالبصرة فتفقه عند ابي بكر الشاشي وابي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من ابي علي التستري وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضيا بالبسير وقال الصفدي في ترجمة الطرطوسي ان الافضل بن امير الجيوش انزله في مسجد سقيق للملك بالقرب من الرصد وكان يكرمه فلما طال المقام به ضجر وقال لخادمه الى متى نصير احمع للمباح فجمعه واكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال الخادم هذه الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولي بعده المامون من البطائحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وولاه في الشيخ سراج الملوك انتهى ومقامه اعني الطرطوسي مشهور ومدة الحكاية تاتي في روايته ومن تاليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسايل الخلاف وكتاب في تحريم حمل الروم وكتاب بدع الامور وحدثانها وكتاب شرح رسالة الشيخ ابي زيد وولد له تقريبا والمامون هو الذي صلى عليه ولده محمد ودفن رحمه الله قبلي الباب الاخضر بالاسكندرية وزرته فتبركت به رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وكان القاضي عياض استجازه فاجازه ولم يلقه وشهرته رضي الله عنه تغني عن الاطناب حكي انه كتب على سراج الملوك الذي امده به لولي الامر بمصر

• الناس يغدون على قدرهم • لكنني اغدو على قدري •

• ..بعد دون ما يبغي وامتدي الذي يبقى على الايام والدهر •
وحكى انه سمع رضي الله عنه منشدا ينشد للواواء •
• فمن اجل من غير وعد • في ليلة طرقت بسعد •
• باتا تصاح الى الصباح • فمعانق خد بخد •
• نمنا زفي وناظري • ما شبت من خمر وورد •

فقال ما ينظر هذا الدمشقي ان احد الاحسن ينظم الكذب غيره ولو شينا لكذبنا مثل هذا ثم انشد لنفسه معارضه

• فمن اجل من غير وعد • خفت شما بالله بسعد •
• قبلته ورشفت ما • في فيه من خمر وشهد •
• فرشفت من التسنيم بل بخبيل مستنعد •
• ولثمت فاه من الغرو • بي الى الصباح المستجد •
• وسكرت من رشفي العقيق على اقاح تحت رند •
• فنزعت عن فمه فمي • ووضعت خدا فوق خد •
• وشممت عرف نسيمه الجاري على مسك وند •
• وصحوت من ريا القرنفل بين ريحان وورد •
• والدمن وصلي به شكواه وجلا اسل وخد •

• ومن نظم الطرطوسي ايضا قوله •

• كان لساني والمشكلات • سنى الصبح سحر ليلا بهيما •
• وغيرا له رام ما رمته • خصمي بجاول فرجا عقيما •

وقوله

• فاعمل لمعادك يا رجل • فالقلب لدنيا ثم عملوا •
• وادخر لمسيرك زادا • فالقوم بالتزاد رحلوا •

ومنهم محمد بن عبد الجبار الطرطوشي وفد الى الشرق وذكره العماد في الخريدة وله في الامداد المحلى بمصر وكان يخضب بسواد الزمان بخضب بالفتح خضابا بسواد اخلطا الخفص فيه بالخوج الناس اي الخفص حين يكتسن عفص ومنهم القاضي الشهير الشهيد ابو علي الصفدي وهو حسين بن محمد بن موهب بن جيون ويغرف بابن سكرة وهو من اهل سرقسطة سكن مرسيه وروى بسرقسطة عن الباجي وابي محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل وغيره مما وسمع ببلنسية من ابي عباس العذري وسمع بالمرية من ابي عبيد الله محمد بن سعدون القرشي وابي عبد الله بن المرابط وغيره مما ورحل الى المشرق اول المحرم سنة ٤٨٠ وحج من عامه ولقي بمكة ابا عبد الله الحسن بن علي الطبري وابا بكر الطرطوشي وغيرهما ثم صار الى البصرة فلقي

ابا علي

ابا علي المالكي وابا العباس الجرجاني وابا القاسم بن شعبة وغيرهم وخرج الى بغداد فسمع بواسط من ابي المعالي محمد بن عبد السلام الاصبهاني وغيره ودخل بغداد سنة ٤٨٣ فاطال الاقامة بها خمس سنين كاملة وسمع بها من ابي الفضل بن خيرون مسند بغداد ومن ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وطراد الزينبي والحميدي وغيرهم وتفقه عند ابي بكر الشاشي وغيره ثم رحل منها سنة ٤٨٧ فسمع بدمشق من ابي الفتح نصر الحفاجي وابي الفتح الاسفرايني وغيرهما وسمع بمصر من القاضي ابي الحسن الخلعي وابي العباس احمد بن ابراهيم الرازي واجازله الجمال مسند مصر في قفته وتكررما وسمع بالاسكندرية من ابي القاسم الوراق وشعيب ابن سعيد وغيرهما ووصل الى الاندلس في صفر من سنة ستين واربعمائة وقصد مرسيه فاستوطنها وقعد بجامعها ورحل الناس من البلدان اليه وكثر سماعهم عليه وكان عالما بالحديث وطرقه عارفا بعلله واسماء رجاله وتعليله وكان حسن الخط جيدا الضبط وكتب بخطه علما كثيرا وفيه وكان حافظا لمتون الحديث قايما عليها ذاكرا لمتونها واسانيدها ورواياتها وكتب منها صحيح البخاري في سفر وكان قايما على الكتابين مع مصنف ابي عيسى الترمذي وكان فاضلا ديّنا متواضعا حلوما وقورا عالما عاملا واستقضي بمرسيه ثم استعفى فاعفي واقبل على نشر العلم وبثه وقد ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخه لدخوله قال وبعد ان استقرت به النوى واستمرت افادته بما فيه وروي رفعته مسلوك اوانه وشفعته في مطالب اخوانه فاوسعته رعيا وحشمته فيه رايا ومن ابياتهم من جعل بقصده لسماع بيسنده وعلى وقاره الذي كان به يعرف نده له مع بعضهم على ما يستطرف وتمواز فتى يبني يوسف لازم مجلسه مقطرا زاجته ومنظفا ملبسه ثم غاب لمرض قطعه او شغل منعه ولما فرغ اوابل عاوده ذلك النادي المبارك والمحل وقبل اقضا اليه دلطبيبه عليه فقال له الشيخ على سلامتك بل المجنون وسلامتك بل الغنون اني لاجدرج يوسف لولا ان تفندون ومن طرف نوادره رحمة الله عليه وله قاله قضا مرسيه وعزم عليه صاحب الامر فيه فر الى المرية فاقام بها سنة خمس وتعصر سنة وخمسمايته وفي سنة ست قبل فضا ما على كره الى ان استحق اخر سنة سبع في قصة يطول ايرادها ويطول مقامه بالمرية اخذا الناس عنه بها فلما كانت وقعة كتنده كان ممن حضرها فقعد فيها سنة اربع عشرة وخمسمايته رحمه الله وقال القاضي عياض رحمه الله حدثني لفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر انه قال له احمد الصحيح واذكراي من تشبث منه اذكر لك سندي او اي سند شيئت اذكر لك متنه انتهى وذكر غيره واحد انه حدث ببغداد بحديث واحد والله اعلم وتوفي ابنا التين **ومنهم** ابن ابي روح الحريري ومن شعره لما تغرب بالمشرق قال

• اخر الى الخضراء في كل موطن • حنين مشوق للعناق وللضم •
• وما ذاك الا ان حبتني رضيعها • ولا بد من شوق الرضيع الى الام •

ومنهم العالم ابو حفص عمر بن الحسن الهوزني الحسيب العالم المحدث وسبب رحلته للمشرق انه لما توفي المعتضد بن عباد خاف منه فاذنه في الحج سنة ٢٨٩ وارتحل الى مصر ثم مكة وسمع صحيح البخاري وغيره اخذه امثل الاندلس ورجع وسكن اشبيلية وخدم المعتضد فقتله سنة ٣٠٠ **ومن شعره يحرضه على الجهاد**

• اعبادحل الرزء والقوم هجع • على حاله من مثلها ينوقع •
• فلق كما بي من فراقك ساعة • وانطالما الموصوف للطول موضع •
• اذا لم انبك الداء دب شكاية • اضعت وامثل للملام المضيع •

وما اخطا السبيل من اوى لبيوت ينل ابوابها ولا ارحى الدليل من ناط الامور بارزيابها ولرب امل يتيا ثناء المحاذير مذبح ومخبوب في طي المكاره مذبح فاقهر نوصتها فقد بات من غيرك الحتف وطبق مصاريعها فكاد قد امكنك الخرق اغرد ان يبتطر الغمام في الجذب وليبتصحب الحسام في الحرب **وله**

• صوح الشر فلا يبتقل • ان تهلتم جايح بعد غل •
• بد اصعق الارض رش وطل • ورياح تم عنبتم ابل •
• خفضوا فالدار زرا اجل • واعمدوا سيفا عليكم سيل •

وابتدا ابو القاسم هذا الذي كان سبب فساد دولة المعتمد بن عباد بسبب قتل المعتضد والد كما مر **ومنهم** ابو عمرو عثمان بن الحسين اخو الحافظ بن الخطاب بن دحيه الاتي كان اسن من اخيه ابي الخطاب وكان حافظا للغة العرب فيتمامها وعزل الكامل ابا الخطاب عن دار الحديث الكاملية التي انشاها بين القصرين ورتب مكانه اخاه ابا عمرو المذكور ولم يزل بها الى ان توفي سنة ٦٣٣ بالقاهرة ودفن بسفح الجبل المقطم كاخيه وكان موت ابي عمرو بعد ابي الخطاب بسنة رحمهما الله **ومنهم** الكاتب ابو بكر محمد بن قاسم بن الهل وادي الحجارة ويعرف باشكيهاده وارتحل الى الشرق لما نكبه حضرة قرطبة عند تقلب دولها وتخول ملوكها وخولها فجال في العراق وقاسى الم الفراق واجتاز بحلب واقام بها مقام غريب لم يصف له حلب **وقال**

• ايش اقضي الغرب من ارض حلب • امل في الغرب موصول النغب •
• حن من شوق الى اوطانه • من حفاه صبره لما اعتزب •
• فجال في الارض لجاجا حايرا • بين شوق وعناء ونصب •
• كل من يلقاه لا يعرفه • ستغيبا بين عجم وعرب •
• لهف نفسي ايريما تبك العلى • واضيعاه وبا غبن الحسب •
• والذي قد كان ذخرا وبه • ارتجى المال وازدلفا لرتب •

• صار لي بحرما اعددته • بين قوم ما درروا طعم الادب •
• يا اجبائي استمعوا بعض الذي • يتلقاه الطريد المغترب •
• وليكن زجرا لكم عن غربة • يترجح الراس لذعها كالذنب •
• واجملوا طعنا وضربا دايما • فهو عندي بين قومي كالضرب •
• ولبئن قاسيت ما قاسيته • فبما ابصر لحظي من عجب •
• ولقد اخبرتكم ان التقى • بكم حتى تقولوا قد كذب •

واجتاز بدمشق فقال من ابيات

• دمشق جنة الدنيا حقيقا • ولكن ليس تصلح للغريب •
• بها قوم لهم عذر وجحد • وصحبتهم تؤول الى الحروب •

ثم انه ودع الشرق بالسلام وصل بحضرة دانية لدى ملكها مجاهد العامري في بحبوحة عز لا يخشى فيه الملام واستقبل الاندلس بخاطر جديد وقال انها بعد بلوغ المنا لما اليتم عليه مزيد

• وكم قد لقيتنا الجحد قبل مجاهد • وكم ابصرت عيني وكم سمعتا ذني •
• ولا نيت من دهري وضرف خطوبه • كما جرت النكبا في معطف الغصن •
• فلا تسالوني عن فراق جهضم • ولكن سلوني عن حنوي الى عدت •

ولده من كتاب وخايل كما بي بحمله ايده واعلنه محيي الزمان واذار عليه وما ضحا الى الان كوس الهوان وقد قصدت على بعد جنابك الرحيب الخصيب نضد الحسن محل الخصيب ومم جنابا بن طاهر حبيب واني لارجو ان يرجع منك رجوع نصيب عن سليمان ويستغين فيشكرك بكل لسان فانت عليم بان الثناء لمؤلف

وقد قال الاول

• ارى الناس احدوثة • فكوني حديثا حسنا •

وانا الفقير

لزمه فلا تزمدن في الخير قدما ت خاتم • واخبارة حتى القيامة تذكر •

ومع هذا فهو عليه بقدر ما يحتمل من التكليف هذا الاوان عارف وجوب الاعذار غيره في عجل في العتب قبل البيان وعند سدي مثل لشهد وللا نضاما يحتقق نبه جميع الرجا ذا منت ارجاوه سوءاله ولا برحت نعمه سابغة مكملة **ومنهم** الكاتب ابو عبد الله محمد بن عبد ربه الما لقي وقال لبعضهم انه من الجزيرة الخضراء لرحلته الى الديار المصرية صنع فيها مقامة يقول فيها

• وفي جنبات الروض نهر وروضه • يروقك منها سندس وقضاره •
• تقول ضوء البدر فيه مغربا • ذراع فتاة دار فيه سوار •

ومن شعره

• ما كل انسان اخ منصف • ولا الليالي ابدا تسعف .
• فلا تضيع فرصة امكنت • واصحب من الاخوان من ينصف .
• وانتف من الدهر ولو ريشة • فانما حظك ما تنتف .

وقوله مرثي السيد ابا عمر بن امير المؤمنين يوسف بن امير المؤمنين عبد المؤمن ابن علي ملك المغرب والاندلس

• بجيد المعالي اذ عقد تبددا • وصدر المعالي اذ مرخ تنضدا .
• ولما دهت خيل الشقي فجأة • وسال العدى بحر المنون فزيدا .
• شهدت بوجه كالغزالة يشرقا • وان كان وجه الشمس بالنور يزدد .
• عزائم صدق ليس تضرب مثلها • الى الموت تسعى او على الموت تعتدي .

وكان السيد ابو عمران المرثي قتله الميورقي صاحب فتنة اذربيجية في الهزمة المشهورة على التاشفين وجمع ابن عبدربه المذكور شعر السيد الى الربيع بن عبد الله بن امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكان ابن عبدربه المذكور كاتبا للسيد الى الربيع سليمان المذكور ولما انشده

لبعض الشعراء

• حاكت يمين الرياح محكمة • في نهره واضح الاساريد .
• كلما صفقت به حلقا • قام لها القطر بالمسابير .

انشد لنفسه

• بين الرياض وبين الجو معترك • ببيض من البرق او سمر من السمر .
• اذا ونوت فوسها كف الشمال • سلاسل الماء في رغف من الغدر .
• لاجل ذاك اذا امنت طلائعها • تذرع النهر او امترت قمى الشجر .

واجتمع ابن عبدربه المذكور في رحلته بالسيد بن علي الملك واخذ عنه شيأ من شعره ورواه بالمغرب ومنهم الشاعر الاديب ابو محمد عبد المنعم بن عمر بن حسان المالقي ومن نظمه في السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب من قصيدة

• وفي صهوات المعزبات وفي القنى • حصون حمى لا في قباب المعاقل ومنها
• ولا ملك الا في ليوسف آخرا • كما لم يجي مثل له في الاوائل .

ومنهم الحافظ ابو الخطاب بن دحية وهو نجم الدين عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف الظاهري المذهب الاندلسي كان من كبار المحدثين ومن الحفاظ الثقات الاثبات المحصلين استوطن بجاية ومنها الى عبد الله بن ابو منور وروى بها وانتهى وكان من احفظ اهل زمانه باللغة حتى صار وحشي اللغة عنده مستعملا عاديا ولا يحفظ الانسان من اللغة وحشيها الا وذلك به دون غيره كما فعل كثير من الائمة حيث تركوا طرق المغرب وانفردوا بالطرق الاخر ولو سلكوا طرق المغرب لكانوا فيه كاحاد الناس وكذا الشيخ ابو الخطاب بن دحية له رسايل ومخاطبات كلها

مغلقات مقفلات وكان رحمه الله اذا التبس اسمه فيما يجيزه او غير ذلك يكتب ابن دحية ودحية معا المشبه بجبريل وجبرايل ويذكر ما يليق على ثلاثة عشر لغة تذكر في جبريل ويقول عند فاطر السموات والارض وهذا فرع انفرد به عمن عداه من اهل العلم قال صاحب عنوان الدراية رايت له تصنيفا في رجال الحديث ولا باس به وارتحل الى المشرق في دولة بني ايوب فرفعوا شانه وقربوا له مكانه وجمعوا له علما الحديث وحضروا له مجلسا اقروا له بالتقدم وعرفوا انه من اولى الضبط والاتقان والفهم وسمعوا احاديث بها سانيد حولوا متونها فاعادوا المتون المحولة وعرف عن تغيير ما تم ذكر الاحاديث على ما هي عليه من متونها الاصلية ومثل هذه الحكاية انفرد بها عمر بن عمان في كتاب مسلم بمراكش يطلبه الطلبة منها

ومن شعر ابي الخطاب

ما كتب به الى الكامل بن العماد لما زار ايوب

• ما لي اسايل برق بارق عنكم • من بعد ما بعدت ديار عنكم .
• محلكم قلبي وانتم بالحشى • لا بالعقيق ولا بارامة انتم .
• وانا المقيم على الوفا بعهدكم • يا ما لكين وفيتم او خنتم .

ومنها وهي طويلة

• رفعت له الاملاك سمك بهجة • سلك السماك الريح وهو محرم .

ومنها ايضا

• لذوي النهى والفهم سر محكمة • قد حار فيها كامن ومنجم .
• فانصد مرائك حيث سرت مطفرا • والله يكلاه والكواكب نوم .
• وليهنك الشهر السعيد نفوذه • وتفوز فيه بالثواب وتغنم .
• فلاثت في الدنيا كليلة قدره • قدرا فقدرك في الملوك معظم .

فاجابه السلطان صلاح الدين بقافية سينية نثرا ونظما فمن النظم

• ومبجل شوقي للاجارع بالحوى • وابن الحوى مني وابن الاجارع .
• مرابع لو ان المرابع انجم • لكان نجوم الارض تلك المرابع .
• رعى الله ايامنا لها ولوانها • الى الوقد ولى الشباب رواجع .
• ليالي لا ليالي اذا ما تصرمت • يلوح لها من صبح لتبين مطلع .

في جملة ابيات ومن النثر الحمد لله ولي الحمد وقف ولده الابيات التي حسن شعرها وصفا درها وليس من البديع ان يفذوا ليحذوا . او ينظم الحليل شعرا . وقد اخذت الورنة لا تثرة في معانيها . واستفيد مما اودعته فيها . فالله تعالى يحلينا من فوايد فكرته وصالح دعيته والسلام فاجابه الحافظ ابو الخطاب عن الابيات

بقوله من قصيدة

• شجتني شواج في الحصون سواجع • فقاضت مدام للجفون مواتع .

والكثر فيها من التغزل الى ان قال

• ولاحاكم ارضاه بيني وبينها • سوى حاكم قد رحله اليوم طابع
• بدايع حتى الصبح قايم سيفه • اذا عزمن للصبح عني يراجع
• هو الكامل الاوصاف ذو الملك الذي • تشير اليه بالتمام الاصابع
• ويبصر اياديه الكريمة في الورى • فلا يدفي الاعناق منها الصنايع
• ويوماه يوماه الدنا تماثما • اذا جمعت غلب الملوك المجامع

ومنها

• فما روضة غناء مرت الصبا • فنشرت ذاما الطيب للنشر ذايع
• له من شكى الزهر برد معروف • انيج له من ارض صنعا صانع
• فراقك منها اخضر الثوب ناضر • وشاقك منها اصفر اللون ضايع
• واحمر قان للخدود مورد • وابيض كالثغر المفلج ناصع
• بحسن من توشيح مدحي الذي • نارجنا الارجاء عندك ضايع
• ولولم يفد في ذاك لكان لي • مجال فسيح في البسيطة واسع
• فانت الذي يجدي الاعادي كثيرة • فويتو مكان النجم في الافق رافع ومنها
• بقيت لعيد حجة وجبا الذي • يشابه جبريل له ويضارع
• وجدنا لزهراء ابنة محمد • اعلت الثنا لما يليم المتتابع
• واعدمتك المما للكما لكا • يقرب للامال ما هو شاسع
• وملك عيون للمهمات يقظ • وعنك عيون الحادثات هواجع

وقال المقريزي في ترجمة الملك الكامل انه كان مشغوفا بسماع الحديث النبوي وتقدم عنده ابو الخطاب بن دحية وبتجلة دار الحديث الكاملية بين القصرين بالقاهرة انتهى وقال ابو الخطاب بن دحية انشدني ابو القاسم التميلي لنفسه وذكر انه ما سال الله بها الا اعطاه

• يا من يرى ما في الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع
• يا من ترجى للشدايد كلها • يا من اليه المشتكى والمفزع
• يا من خزائن رزقه في قول كن • امنن فان الخير عندك اجمع
• ما لي سوى فقري اليك وسيلة • وبالافتقار اليك فقري ادفع
• ما لي سوى قرعي لبابك حيلة • فلئن رددت فاي باب اقرع
• ومن الذي ادعو واهتف باسمه • ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
• حاشا لجودك ان تقنط عاصيا • الفضل اجزل والمواهب اوسع

ومن نظم التميلي

• اسايل عن جبرانه من لفتيته • واعرض عن ذكراه والحال بيطق

وما لي

• وما لي الى جيرانه من صبابة • ولكن نفسي عن صبوح تزقق

وله

• لما اجاب بلاطمعت بوصله • اذ حرف الاحرفان مقتنفان
• وكيف نعم بنعيم وصل اذ نت • فنعم ولا في اللفظ شقفان

ولد ابو الخطاب بن دحية في ذي القعدة سنة سبع او ثمان واربعين وخمسمائة وتوفي في انفجار الفجر ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الاول سنة ٦٣٣ بالقاهرة ودفن بسفح الجبل المقطم وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار وقد ذكره اجل مما ذكروه وقد روى رحمه الله بالمغرب ومصر والشام والعراق وخراسان وعراق العجم وكل ذلك في طلب الحديث وسمع بالاندلس من ابن بشكوال وابن زرقون في جمع كثير وببغداد من ابي الفرج بن الجوزي واضرابهم ومن ابي جعفر الصيدلاني في معجم الطبراني ومن غيرهم وبنيسابور من ابي سعد بن السمعاني ومنصور بن الفراوي والمؤيد الطوسي وحصل الكتب والاصول وحدث وافاد وكان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها وصنف كتبا كثيرة مفيدة جدا منها كتاب التنوير في مولد السراج المنير صنفه لعند فذ ومه الى اربل سنة ٦٠٤ وهو متوجه الى خراسان لما راى ملك اربل مظفر الدين كوكبري معتنيا بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الاول فعمل له هذا التاليف وكمله وقراه عليه بتفنيه وختمه بقصيده طويلة واجازه بالقديم ار وصنف ايضا العلم المشهور في فضايل الايام والشهور والايات البينات في ذكر ما في اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات وكتاب شرح اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب النبراس في اخبار خلفا بني العباس وكتاب الاعلام المبين في المفاضلة بين الصحابة بين الصفين وولي نقابة دار الرسول مرتين ثم صرف عن ذلك لسعيه فعيت عليه فرحل منها وحدث بتونس سنة ٦٠٩ ثم حج وكتب بالمشرق وعن جماعة باصبهان ونيسابور وعاد الى مصر فاقام بها العادل الكامل واسكنه القاهرة فنال بذلك دنيا عريضة ثم زاد في حظوته عند الكامل واقبل عليه اقبالا عظيما وكان يعظمه ويجتزمه ويعتقد فيه الخير ويتبرك به حتى كان يسوي له المداس حين يقوم ويلبسه كما قاله ابن خلكان وغيره وتلمذ له مشهورة بشرق الاندلس ومنهم خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الحافظ الذي رحل الى المشرق وكان حافظا فاما عارفا بالرجال محدث حديث ماهرا وشعبة واما في الزهد وسمع بمصر ابا الحسن بن الورد البغدادي ومسلم بن الفضل والحسن بن رشيق وجماعة وسمع بدمشق علي بن ابي العقب وابا الميمون بن راشد وبمكة بن بكير الحداد وابي الحسن الخراعي والاجري وبقرطبة من احمد بن يحيى بن الشاهد ومحمد بن معاوية وتوفي سنة ٦٩٢ ومنهم خلف بن سعيد بن عبد الله بن عزيز الاذا ابو القاسم بن المرابط

الكلبي من ذرية الابرش الكلبي ويعرف بالمبرقع المحاسب الفرطبي رحل الى المشرق مرتين اولا سنة ٣٣٣ وتوفي بنزيلات وعشرين سنة وسمع ابا سعيد بن الاعرابي وابن الوردي وابا بكر الاجري وروى عنه ابو اسحاق بن شنظير وابو جعفر الزهراوي وقال ابن شنظير انه توفي في نحو الاربعمائة رحمه الله ورضي عنه ومنهم سابق فضلاء زمانه ابو الصلت امية بن عبد العزيز الى لقلت الاشبيلي قيل ان عمره ستون سنة منها عشرون في بلدة اشبيلية وعشرون في افريقية عند ملوكها الصنهاجيين وعشرون في مصر محبوسا في خزانة الكتب وكان وجهه صاحب المهدية الى ملك مصر فسجن بها طول تلك المدة في خزانة الكتب فخرج في فنون العلم اماما واتقن علومه الفلسفة والطب والتلحين وله في ذلك تواليف تنبهه بفضله ومعرفته وكان يكنى بالاديب الحكيم ومنه الذي لخص الاغاني لابن بقيه قال ابن سعيد والبه تنسب الى الان ذكره العماد في الخريدة وله كتاب الحدائق على اسلوب يتيمة الثعالبي وتوفي سنة ٥٣٨ وقيل ٥٣٩ بالمهدية وقيل بستهل السنة بعدها ودفن بها وله فيمن اسمه واصل

- يا ما جرا سموه عمدا واصلا ... وبضده ما تتميز الاشياء
- القيد تنبي حتى كانك واصل ... وكانني من طول تحركك رآء

وقوله وهو من بدائعه

- لا عروان سيفت لها لك مدايحي ... وتدفقت جدواك ملأ انائها
- يكسى لقضيبه لم تطبا ثماره ... وتطفطفت لورقا قبل غنائها

وقال في الافضل

- تزوى بكل فتى اذا شهد الوغى ... نثر الرماح على الدروع كموما
- قد توحشت بيد الهواجر فاغتدى ... مثل القناة قصافة وشحوبا
- تخذوا القنى اشطانهم واستنطوا ... في كل قلب بالطعان قليبا

ومنها

- تعطي الذي اعطتكه سمر القنى ... ابدا فتعدوا ان ليأسلوبا

ومنها

- وانا الغريب مكانه وبيانه ... فاجعل صنيعك في الغريب غريبا

وله ومنها فسترت بحاسن وجهه ... ما تجتنه فالكاس من ابريقه

- فعقارها من مقلتيه ولونها ... من وجنتيه وطعمها من ريقه

اخذه من ابن حبوس وقصر عنه في قوله

- ومنهف يغني بلحظ جفونه ... عن كاس شبه المملا وعن ابريقه
- فعقار مدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وللصلت فيمن اسمه يحسن

ايتها الظالم

- ايتها الظالم المسئ ... مذ يدي دمره بنا
- ما لهم اخطوا الصوا ... ب فنبوك بحبنا

وله في لابس فرمز نه خمرا

- اقبل يتيه ابو الغوارس في ... مرأى عجيب ومنظر انيق
- اقبل في قرمزيه عجب ... قد صبغت لونه الشرق
- كانما جيبه وغرته ... من دونها الدبر ول في نسق
- عمود فجر من فوقه قمر ... دارت به قطعة من الشفق

وله في ثعلب

- يا جليس عجبت كيفا استطاعت ... مذ هذا الارض والجبال تقله
- انا ارعاه مكرما وبقلبي ... منه ما تتلف الجبال اقله
- فهو مثل المشيب اكره مرآه ... ولكن اصونه واجله

اخذه من قول ابي الحسن جعفر بن الحاج المورقي ومما في عصره واحد

- لي صاحب عميت على شونه ... حركاته مجهولة وسكونه
- يرتاب بالامر الجلي توهما ... فاذا تيقن فارعته ظنونه
- الى الامتواه على شرقي به ... كالشيب تكرهه وانت تصونه

واوصى ان يكتب على قبره ابو الصلت المذكور مما نظمه قبل موته

- سكنتك يا دار الفنا متصدقا ... باني الى دار البقاء اصير
- واعظم ما في الامر اني صائر ... الى العادل في الحكم الذي لا يجور
- فيا ليت شعري كيف القاء عنده ... وزادي قليل والذنوب كثير
- فان تك بحرا يا ذنبي فانني ... بشرعقاب المذنبين جدير
- وانك عفو ثم عني برحمة ... فتم بغيم دائم وسرور

وله

- اذا كان اصلي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين اقاربي
- ولا بد لي ان سال العبد حاجة ... تشق على ثم الذري والخوارب

وقال

- رب الحذار بجدة ثم انثنى ... عن لثم ثغر سمه ليرد الاشنب
- لا عروان خشي الردي في لثمه ... فالريق سم قاتل للعقرب

وقد ذكروا انه من خواص ريق الانسان انه يقتل العقرب ومنه مجرب وقال

- لا تسألوني عن صنيع جفونها ... يوم الوداع وسل بذلك من نجا
- لو كنت املك خدمة للثمنه ... حتى اعيد به الشفيق بنفسجا
- او كنت امنح لاقتضت خيالها ... ومنعت ضوء الصبح ان يتبلجا

• وبثثت في الظلماء لكحل جفونها • وعقدت ما تنبك الذوابب بالمدجا •

وقال ممتنيا مولود

• يلوح في الممدد على وجهه • تجهم الياسر وبشرى النذى •
• والشمس والبدر اذا التحما • لم يلبثا ان بلدا فر فدا •
• فابق له حتى ترى نجله • وان غراخطبك فضن الفدا •

قال ابن سعيد وهذا البيت الى خير من اثقل الشعر ينبطر من سماعه وتركه اولى **وقال** رحمه الله في الرصد

• فذا غدر وذا روض وذا جبل • لهذا الضب والغول الملاح والحادي •

ومنهم الفقيه ابو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطي ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة وذكره السمعاني في الذيل وانه دخل بغداد في حدود سنة

• اشمس اني ان اتتك مدايحي • ومن لآلي نظمت وقلايد •
• فلست بمن يدعى على الشعر شوة • ابى ذاك لي جد كريم ووالد •
• وابي من قوم قديما وحدثا • تباع غلبهم بالالوف القصايد •

ومنهم الفقيه المقرئ ابو عامر المنتاري من رجال الدخيرة رحل الى المشرق وقرأ على ابي جعفر الدبباجي كتابه في العروض وسائر كتبه ولقي شيخ الغيران في العربية ابا القزاز وابيهما الحضري واخبر عن نفسه انه كان بين يديه تلميذ له وسيم فمر به ابو جعفر النحاني فسحا كتبه فيها وخلا ما بين يديه ونام فغلبت عليه النوم **فقال**

• يا نايما متعمدا • ايضا رطيب حبيبه •
• موجوه مر فاتبعه ان • الطيب في متقوبه •
• او اركبني ظهره • ان لم تقل بركوبه •

فلما قرأها علم انها للنحاني فكتب تحتها

• يا طالبا اضحى جحا • ب دون ما مطلوبه •
• لو لم يكن في ذاك اثم • لم اكن اسخو به •
• اني اغار عليه من • اثوابه ورقيبه •

وانشد يوما في حلقة ابن الرومي **في خباز**

• لم ار قط لم خبازا امرت به • يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر •
• ما بين رؤيتها في كفه كرة • وبين رؤيتها نورا كالقمر •
• الا بمقدار ما تنداح دايره • في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر •

فقال بعض تلامذته اما انه لا يفيد على الزيادة هذا **فقال**

• لكان يضرط اعجابا بسرعتها • ومن يراى مثل ما ابصرت منخري •

فضحك

فضحك من حضر وقال البيت لا يليق بالقطعة لوما فيه من ذكر الرجيع فقال

• ان كان يعجبكم هذا البيت يعجبكم • فمجلوا محوه او فالعفو طبري •

ومنهم الاديب الطبيب ابو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبيلي مطبوع في الشعر والتوشيح قال ابن سعيد اجتمعت به في القاهرة مرارا بمجلس الامير جمال الدين ابي الفتح موسى بن يغمور بن جلدك وفي غيره وتوفي في مارستان القاهرة

ومن شعره

• اما الغراب فانه سبب النوى • لا ريب فيه وللنوى اسباب •
• يدعوا الغراب وبعد ذاك يجيبه • حمل ونعوى بعد ذاك ذياب •
• لا تكذبن فهذه اشبانه • لكن منها بداة وحواب •

ومنهم الامام المحدث الحافظ جمال الدين ابو بكر محمد بن يوسف بن موسى الاندلسي المعروف بابن مسدي ومن الائمة المشهورين بالمشرق والمغرب قال رحمه الله الشديني بن بسيل الاندلسي واياهما ابو الحسن سهل بن مالك الازدي الغرناطي النحاة لاتفاقه في شوال بداره بغرناطة

• منعض العيش لا باوى الى دعة • ان كان ذا بلد او كان ذا ولد •
• والنائل النفس من لم ترض بمنة • سكنى مكان ولم يسكن الى احد •

ومنهم الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي نسبة لجده حميد الاندلسي ولد ابوه بقرطبة وولد هو بالجزيرة بلبنة بالاندلس قبل العشرين واربعمائة وكان يحمل على الكتف للسماع سنة ٣٠٠ فاول ما سمع من الفقيه ابي القاسم اصبغ قال وكنت افصح من يقرأ عليه وكان قد لقي ابن ابي زيد وقرأ عليه وتفقه وروى عنه رسالته ومختصر المدونة ورحل سنة ٣٤٣ وقدم مصر وسمع بها من الطراب والقضاعي وغيرهما واجاز له وكان سمع بالاندلس من ابن عبد البر وابن حزم ولازمه وقرأ عليه مصنفاته واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وصار على مذهبه الا انه لم يكن يتظاهر به وسمع بدمشق وغيرها وروى عن الخطيب البغدادي وكتب عنه اكثر مصنفاته وسمع بمكة من النحاني وغيره ثم بواسطة مدة قفل خرج حاجا من بغداد ثم عاد الى بغداد واستوطنها وكتب بها كثيرا من الحديث والادب وسائر الفنون وصنف مصنفاته الكثيرة وجمع في تواريخ ولغيره وروى عنه ابو بكر الخطيب اكثر مصنفاته وابو مكرما كولا وكان اماما من ائمة المسلمين في حفظه ومعرفته واتقانه وثقته وصدقه ونبله وديانته وورعه وتزامنه حتى قال بعض الاكابر ممن لقي الائمة لم نر عينا ير مثل ابي عبد الله الحميدي في فضله ونبله وتزامنه ونفسه وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في اهله وكان ورعا تقة اماما في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه ورواته محققا في علم الاصول على مذهب اصحاب الحديث

منبحرا في علم الادب والعربية ومن تصانيفه كتاب جذوة المقتبس في اخبار علماء
الاندلس وكتاب تاريخ الاسلام وكتاب منزع الاماني من المثل الايماني وكتاب
الذهب المسبوك في وعظ الملوك وكتاب تسهيل السبيل الى علم الخليل وكتاب
محاطبات الاصدقا في المكاتبات واللقاء وكتاب ما جاء بمثل لبعض الخواص والاخيار
في حفظ الجار وكتاب ذم النميمة وكتاب الامالي الصادقة وغير ذلك من المصنفات
والاشعار الحسان في المواعظ والامثال وكان من كثرة اجتهاده ينسخ بالليل
في الحر ويجلس في اجانة ماء يبرد به ومن مصنفاته كتاب الجمع بين الصحيحين
وذكر الحجاري في التشهب وقال عنه انه طرق مبورقة بعد ما كانت عطلا من هذا
الشان وترك لها فخرا تتباهى به خواص البلدات وهو من علماء ائمة الحديث ولازم
ابا محمد بن حزم في الاندلس واستفاد منه ورحل الى بغداد وبها الى ان كتب اليه

ومن شعره قوله

- الفتا لنوى حتى انست بوحشها * وصرت بها في الصبابة مولعا
- فلم احصكم زافقة من زافق * ولا احصكم خيمت في الارض موضعا
- ومن بعد جوب الارض شرقا ومغربا * فلا بد لي من ان اوالف في مصرعا

وقال رحمه الله تعالى

- لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
- فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال

وذكره ابن بشكوال في الصلة وتوفي ببغداد سنة ٤٨٨ رحمه الله قال ابو ما كولا
اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ لم
ار مثله في عفته وتواضعه وورعه وتشاغله بالعلم وكان اوصى مظفر بن رايس الروسا
ان يدفنه عند قبر بشر الحافي فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب البرز فلما كان
مدة راه مظفر في النوم كانه يعاتبه على مخالفته فنقل في صفر سنة ٤٩٠ الى مقبرة
باب حرب ودفن عند قبر بشر وكان كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب
ودفنه على اهل العلم رحمه الله **ومن** ما قيد انه قال لمن دخل عليه فوجده مكبوبا على
الفحم تعذبت بعين الى موضع لم ينظره احد منذ عقلت

ومن شعر الحميدي ايضا قوله

- طريق الله افضل من طريق * وتقوى الله تالية الحقوق
- فثق بالله يكفك واستعنه * يعنك ودع مساق الطريق

وقوله

- كلام الله عز وجل قولي * وما صحت به الاثار ديني
- وما اتفق الجميع عليه بدءا * وعودا فهو عن حق مبين

فتح ما صد عن مذهبي وخذها * تكن منها على عين اليقين

ومنهم الكمال ابو العباس الشريشي وهو احمد بن عبد المؤمن بن موسى بن علي بن
ابي عبد المومن القيسي من اهل شريش روى عن ابي الحسن بن لبال وابي بكر بن ازهر
وابي عبد الله بن مرزوق وابي الحسين بن جبير وغيرهم واقرا العربية وله تواليف
افاد بما حشر فيها منها شرح الايضاح للفارسي والجمل للزجاج وله في العروض تواليف
وجمع مشاهير قصايد العرب واختصر نوادر ابي علي القالي والامالي لابن الانباري لغيبته عن
بلده بشيخنا ابي الحسن بن خير بن لبيشية فنزل توجهي الى اشبيلية في سنة عشرة
وستمائة وهو اذ ذاك يقرا عليه شرحه للمقامات فسمعت عليه بعضه واجاز لي
سائره مع رواياته وتواليفه واخذ عنه اضحابنا ثم لقيته ثانية مقدمه من سبتة
انتهى

ومن بديع نظمه وهو بمصر يتشوق الى الشام

- يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر * فان قلبي بنار الشوق يستعر
- بعدت عنكم فلا والله بعدكم * ما لذ للعين لا نوم ولا سهر
- اذا تذكرت اوقاتا نالت وطرت * بقربكم كادت الاحشاء تنفطر
- كانني لم اكن بالنير بن ضحى * والغيم يبكي ومنه يضحك الزهر
- والوزن تنشد والاغصان رافضة * والروح يطرب بالتصفيق والوتر
- والنهر والشيخ عشيا في الذي سلفت * لمنه فمي لعمري عندي العمر
- سقاك يا شيخ سح الدمع منهملا * وقل ذاك له ان عوز المطر

وله رحمه الله شروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الاداب
ما لا لقاء له وكان رحمه الله معجبا بالشعر وقال ابن الابار عند ما ذكر انه شرح
مقامات الحريري في ثلاث نسخ كبرا ما الادبية والوسطا ما اللغوية وصغرا ما
المختصرة انتهى وتوفي ببشريش بلده سنة ٦١٩ رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو بكر
يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب بضيا الدين احد الائمة
المشاهير في القرآءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك
قال القاضي الشمس بن خلكان ارد رجل من الاندلس في عنوان شبابه وقدم مصر
فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الزاري ومصر ابا صادق مرشد
ابن يحيى بن القاسم المدني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم
ودخل بغداد سنة ٥٤١ وقرا بها القرآءات الكريم على الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي المقرئ المعروف
بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرا الحديث
على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزار المعروف بقاضي المارستان وابي القاسم بن الحصين وابي
وغيرهم وكان ذينا ورعا عليه وقار وسكينة وكان قعدة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام
كثير الخير سمع ببدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم

عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به ببغداد وسمع عنه شيخنا ابو عبد الله الرازي وابحث عليه اخباره وسأله عن مولده فقال ولدت سنة ٥٨٣ هـ في مدينة قرطبة ورأيت في بعض الكتب مولده سنة ٥٨٤ هـ والاول اصح وكان شيخنا القاضي محيي الدين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر برواية وقرأته عليه وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتي اليه كل يوم فيسلم عليه ويقوم سريعا بين يديه الى الشيخ ليشي ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب عنه ثم تقفينا ذلك انها دجاجة مشوية كانت ترسم للشيخ في كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويبتاعها ويحضرها واذا دخل الشيخ الى منزله تناول طعامه [illegible] لازم القرطبي عليه اخذ عشر سنة اخرها سنة ٦٥٧ هـ وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما يسند مسندا الى ابي الخير الكاتب الواسطي

- جرى قلم القضاء بما يكون ... فتيان التحرك والسكون
- جنون منك ان تبغي لرزق ... ويرزق في عشاوته الجنين

وتوفي القرطبي المذكور بالموصل يوم عيد الفطر ٦٧١ هـ رحمه الله انتهى كلام ابن خلكان ببعض اختصار ومنهم الوزير ابو عبد الله محمد بن الشيخ الاجل ابي الحسن بن عبد ربه وهو من حفد اصاحب كتاب العقد المشهور حدث الشيخ الاجل ابو عبد الله محمد بن علي الخصي القرمي رفيقه قال اصطبحت معه في المركب من المرية الى الاسكندرية فلما قربنا منها هاج علينا البحر واشفينا على الغرق فلاح لنا ونحن في هذه الحالة منار الاسكندرية فسررنا بروئيته وطمعنا في السلامة فقال لي اعمل في المنار شيئا فقلت له اعلى مثل هذه الحالة التي نحن فيها نعم فقلت فاصنع فاطرق ثم عمل يديها لله دره

- لله در منار اسكندريتكم ... يمتد للبين على بعد من الحدق
- من شامخ الانف في عرنينه شمم ... كأنه بامتداد في دارة الافق
- يكسر الموج منه جانبي رجل ... مشمر الذيل لا يخشى من الغرق
- لا يبرح الدهر مزورا على سفن ... ما بين مصطبح منها ومغتبق
- للمنشآت الجواري عند رؤيته ... كموقع النوم من اجفان ذي ارق

وتقدمت ترجمة الكاتب ابي عبد الله بن عبد ربه واظنه هذا فليتنبه له بل اعتقد انه هو لا غيره والله اعلم ومنهم ابو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي قال في الفتح المعلى بيتهم مشهور بقرطبة لم يزل يتوارث في العلم والجاه وعلو المرتبة ونشأ ابو عبد الله هذا حافظا للاداب اماما في علم الحساب مع انه كان اعمى متقعد

مشوه الخلقة ولكنه اذا نظر علم كل منصف حظه ومن عجائبه انه سافر على تلك الحالة حتى عدت بغداد له مما لقه اجتمعت به بحضرة تونس فرأيت بحرا زاخرا وروضا ناضرا الا انه خاطب ليل وساحب ذيل لا يبالي بما اورده ولا يلتفت الى ما انشده جامعا بين التيمين والغث حافظا للمتميز والتراث وكان يغترف الادب بمراكش وفاس وتونس وغيرها ومن مشهور حكاياته انه لما قال ابو زيد الفازازي في العلي المستنصر قصيدته التي مطلعها الحزم والعزم مشهوران للعرب عارضه بقصيدة ثم قال فيه وفي ابن اخيه يحيى بن الناصر الذي نازعه في ذلك الاوان

- وان بنازعك في المنصور ذو نسب ... فيجل نوح ثوى في قسمة العطب
- وان يقل انا عم فالجواب له ... عم النبي بلا شك ابو لهب

وشاعت القصيدة فبلغت ابا العلاء فرض على قتله وسلمه الله منه ومات سنة ٦٣٩ هـ

ومن شعره قوله

- لا تحسب الناس سواسية ... اشبههم افا لناس اطوار
- وانظر الى الاحجار في بعضها ... ماء وبعض ضمنها نار

وقوله

- يا طالعا في خطوبي ... وغائبا في ضلوعي
- بالغت في السخط ظلما ... وما رحمت خضوعي
- اذا نوبت انقطاعا ... فاحسب حسابا الرجوع

انتهى باختصار يسير ومنهم ابو الوليد بن الجنان محمد بن المشرق ابي عمرو ابن الكاتب ابي بكر بن العالم الجليل ابي العلاء الجنان الكناني الشاطبي قال ابن سعيد نوارتوا بشاطبة مراتب تحسد عليها النجوم الثاقبة وابو الوليد اشعرهم وقد نجد به في اقطار المشرق مفخرهم ومتوسع [illegible] بفخر الدين ومصدر في ايمة النحويين ومرتب في شعراء الملك الناصر صاحب الشام ومفطحانة الغرامية قلا يدانا الغرام صحبته بمصر ودمشق وحلب وجريت معه طلق الجموح في ميادين الادب

وانشدني بدمشق

- انا من شكر موائم شمل ... لا ابالي بجروا ام وصلوا
- فبشعري وجديتي بينهم ... زمزم الحادي وسار المثل
- ابن عشاق الحمى تعرفني ... والحمى يعرفني والطلل
- رحلوا عن رهج عيني فلذا ... ادمعي عن مقلتي ترتحل
- ما لها قد فارقتها وطنا ... ومتى لبيت الحمائم تنتقل
- لا تظنوا انني اسلو فما ... مذهبي عن حبكم بمنتقل

وقوله رحمه الله

• بالله يا بانة الوادي اذا خطرت • تلك المعاطف حيث الشيح والغار •
• نعانيقها عن الصبا لكثيب فما • على معانقة الاغصان انكار •
• وعرفها باني فيك مكتئب • فبعض ندامها بالحب اخبار •
• وانتم خيرة الرعاء من اضم • لي في جماكم احاديث واسمار •
• وانتم انتم في كل اونة • وانما حيثكم في الكون اطوار •
• ويا نسيما سرى يخدو ركائبه • يا بالعقوتر لبانات واوطار •

وله

• يا رعى الله آنسا بين روض • حبذا ماء السرور فيه يحول •
• تحسب الزهر عنده يتكسى • وتخال الغصون فيه تميل •

وقوله

• هات المدام فقد ناح الحمام على • فقد الظلام وجيش الصبح في غلس •
• واعين الدم من طول البكا رمد • فاكحلتها يمين الشمس بالذهب •
• والكاس حلتها حمراء مذهبة • لكن ازرتها من لؤلؤ الحبب •
• كم قلت للافق لما ان بدا صلفا • تسمت عند ما لاحت من الحجب •
• ان تمت يا شمس يا افق السما فلي • شمسان وجه ندي مي وابنة العنب •
• قم اسقيها وثغر الصبح مبتسم • والليل تبكيه عين البدر بالشهب •
• والسحب قد لبست سود الثياب وقد • قامت لترثيه الاطيار في الغصن •

ولـــــه

• عليك من ذاك الحما يا رسول • بشرى غلامات الرضى والقبول •
• جيت وفي عطفيك منهم شذى • يبشر من خمر مواه العذول •

ومنها

• احيا بنا وذعتم ناظري • وانتم بين ضلوعي نزول •
• خللتم قلبي وهو الذي • يقول في دين الهوى بالحلول •
• انا الذي حدث عني الهوى • بانني في حكم لا احول •
• فليزدد العاذل في عذله • وليفعل الواشي لكم ما يقول •

انتهى كلام النور بن سعيد وقال غيره ولد المذكور بشاطبة منتصف شوال سنة ٦١٠ وتوفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون وكان عالما فاضلا وصف بالاخلاق كريم الشمايل كثير الاحتمال واسع الصدر صحب الشيخ كمال الدين بن العديم وولده قاضي القضاة مجد الدين فاجتذبوه اليهم وصار حنفي المذهب ودرس بالمدرسة الاقبالية الحنفية بدمشق وله مساركة في علوم كثيرة وله يد في النظم ومن شعره

• لله قوم يعشقون ذوي اللحى • لا يبتغون عن الكواعب المغيل •

• وبمجتبى قوم وافى سيدهم • جيلوا على حيث الطراز الاول •

وله ايضا

• قم اسقيها وليل الهم منهزم • والصبح اعلامه محمرة العذب •
• والسحب قد نثرت في الارض لولؤا • تضمه الشمس في ثوب من الذهب •

انتهى وقد تقدم عن ابن سعيد انه ما يقارب هذا

وله رحمه الله في كاتب

• وبي كاتب اضمرت في القلب حبه • تخافة حساد علي وعذالي •
• له صنعة في خط لام عذاره • ولكن سها اذ نقط اللام بالخال •

ومنهم ابو محمد القرطبي قال ابن سعيد لقيته بالقاهرة وكانه لاخير عنده من الاخرة وقد طال عمره في كل الاعراض وفساد الاعراض ومما بقي في اذني من شعره

قوله

• رحم الله من لقيت قديما • فلقد كان بي رؤفا رحيما •
• اتمنى لقاء حر وقد اعوزت بختي كما علمت الكريما •

وتوفي بالقاهرة ٦٤٣ انتهى ومنهم علي ابن احمد الخزرجي الاندلسي قال ابن سعيد لقيته ببلنسية المقيد بها على زي الفقراء وحصلت منه هذه الابيات وبدت بعد ذلك على ما فات

ومنها

• ذاك العذار المطل • ومي عليه يطل •
• كانما الخد ماء • وقد جرى فيه ظل •
• عقود صبري عليه • من حل فيه نخل •
• جرت دموعي عليه • فقلت اسر وطل •

انتهى ومنهم ابو عبد الله بن العطار القرطبي قال ابن سعيد وهو حلو المنازع ظريف المقاطع والمطالع مطبوع النوادر موصوف بالاديب الشاعر مازجته بالاسكندرية وبهذه الحضرة العلية ومازال يديم الانفراد والتجول في البلاد حتى قضى منها والقى بهذه المدينة عصاه لا يخطر الهم له ببال ولا يبيت الا على وعد من وصال وله حين سمع ما ارتجلته في التسكين بالاسكندرية حين داعبني باخلاعيها القاضيين زين القضاة ابن الريحي وقال لما الى البه سبيل حتى يحضر مضرب نبيل

شعر

• ايا سارقا ملكا مصونا ولم يجب • على يده قطع وفيه تصاب •
• سددت به الاقلام عند عثارها • ويبكيه ان دعدو الصواب كعاب •

فقال

• احيا يك ما شي اذا ما سرقته • وفيه تصاب ليس يلزمه القطع •

على ان فيه القطع والحد ثابت. ولا حد فيه هكذا حكم الشرع.
انتهى كلام ابن سعيد من كتابه المنح المعلى فيما ظن ويغني والله اعلم بقوله
ويمد الحضرة العلية حضرة تونس المحروسة فانها كانت تحط رحال الافاضل
من الاولى والاوائل حتى ان قاضي القضاة ابن خلدون اقام بها مدة ومنها ارتحل
الى مصر وكذلك الخطيب الجليل سيدي ابو عبد الله بن مرزوق رحمه الله ومنها
خاطب الوزير لسان الدين بن الخطيب وسلطانه في الشفاعة له عند سلطان المغرب
فكتب لسان الدين عن سلطانه في ذلك ما نصه المقام الذي نوكد اليه ببر سلفه
الوداد ويعزى بتخليد مفخره وامره القلم والمداد ونصل به الاستظار على عدو الله
والاعتداد ونخطب له من الله بهز اعطافه للتميز والتوفيق والتسديد للامر الذي
منه والامداد مقام محل الحبا الذي اشتهر فضله ودينه ووضح سعد مناقبه
براهينه وحياه الصنع الجميل ويقبل خدمته السلطان الكذا ابقاه الله
بنعمى الذمم ويسلك من الفضايل المنهج الامم ويعلي البضايع النافقة عند الله
ويعلي الهمم معظم قدره وملتزم بره. الحريص على توفير اجره. وتخليد مفخره فلان
اما بعد رحمه الله ناصر الامرة المطاعة المحافظة على السنة والجماعة وحاثا
من الاضاعة الى قيام الساعة. الذي جعل الموده فيه انفع الوسايل للنفاعة والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المخصوص بمقام الشفاعة على العموم والاعمة
منهم مكارم الاخلاق من الفضل والبذل والحيا والشجاعة والرضى عن اله وصحبه
الذين اقتدوا وامتذيه بحسب الاستطاعة وزرعوا الخير في العاجلة فحازوا في
الاجلة بفايد تلك الزراعة والدعا لمقامكم الاعلى بصنع يروى فيه عن الاسقط
الباتر خير النصر المتواتر لسان البراعة. وتاييد لا يرضى فيه الفتى بمقام الفناعة
فانا كتبناه اليكم كتب الله لشايكم الغاطر بتخليد المفاخر منشور الاذاعة في ايدي
النواسيم الضواعة من جراعر ناصلة حرسها الله عن خير ما مي التحجاب وبشر بفتح
الابواب وعز للاسلام ببركة الاعتداد بملككم المنصور الاعلام مقبل الشباب
ويمن ضافي الالباب فالحمد لله على تظافر الايدي على ذاته وتوفر الاسباب على
الرفيع المنتاب اذا حده الحدثان ذوات الاقتاب ومصح المسايل بتصحيح الود
اللباب والى مدا وصل الله لكم سوابغ نعمه والايه دايمة الانسكاب وجعل
ما عجل لكم من نعمه كفيلة بالزلفى وحتم المانه عليكم تقييد شوارد ما بالشكر
قولا وعملا فالشكر مستدعى المزيد كما وعد في الكتاب. وان من المنقول الذي اشتهر
وراق فضله وبهر قوله اشفعوا توجروا وما في معناه من المعتبر في الخبر وتفيس
لربه عن مسلم وسماع شكوى من متظلم. ولولا ان مقامكم السني اغنى لجلبتنا الكثير
من هذا المعنى. ولما تحققوه انتم عليه من سلوك سبيل الخير واقامة رسوم الدين

والامتدا

والاستدا من تنديه بالنور المبين خف علينا ان نقصدكم بالشفاعات مع
الشاعات. ويجركم مع الله بانفس البضاعات. فما انتم من ذلك شكرنا الله عليه
حقيقة وسكرنا كم شريعة. وما تاخر وسعنا كم فيه عذرا بيد ذريعة. وعلمنا
ان الله لم يازن في تعجيله وسالنا في تبيينه. وتشهيله. سوا لدينا في ذلك
ما غاد باعانة عامة وامداده وساهم في قصد جهاده. وما لم يعد علينا خصوصا
وعلى المسلمين عموما باعانه ولا ارفاده. اما علينا ان نجلب الخير الباقي. والاجر
الراقي الى بابكم. وندل عليه لريم جنابكم. بمقتضى وداد صحبه باده. وجميل ظن في
دينكم المتين واعتقاده. سلم مجملة ومفصلة من انتقاده. وذلك ان الشيخ الفقيه
الخطيب الكبير الشهير الصدر الاوحد سلالة الصالحين وخطيب والدكم
كبير الخلفا والسلاطين. وبانيها من مزية دنيا ودين ابا عبد الله بن مرزوق جبر
الله على يديكم بالتي حاله. وسنى مقامكم السني اماله جرى عليه من المحن ونتايج الاحن
ما يعلم كل ذي مروة وعقل. واجتهاد ونقل. ان ذلك من الجنايات على ملككم السلطان
محسوب سوا الى سفاهة منسوب ولو كانت ذنوبه رضوى وثبير. لاستنة عفو ابي
تعمر ما عفوا كثيرا. رغبا لذلك الامام الصالح الذي يكبر خلفه واحرم. وتشهد له وسلم
وامن عقب دعايه. ونصب كعبة لمواهب الله ولايه. وانصت لخطبته ووعظه
واوجب المرتبة لسعة حفظه وعذوبة لفظه. فاحبط ذلك من احبط الاعمال
الصالحة. وعطل المتاجر الرابحة. واسف الملك المذكور بدوام ولده واخراق خزانته
وعدده. وتعتير رسومه وجدده. لشيخ الله معبوده الى ان ظهر سيفكم الملك
من عاره. واخلى منه بتاره. وتقرب الى الله والى السلف الكرم بحواثاره والحمد لله
على ما خصكم من ايثاره. وتدارك الاسلام باقالة عثاره. وانه خطبنا الان من حضرة
تونس يقرر من حاله ما يفت الفواد. ويوجب الامتعاض له والاجتهاد. يطلب منا
الاعانة بين يديكم والامداد. ويبثكوا العيلة والاولاد. والغرا التي احلتها الاقطار
النازحة والبلاد. والحوادث التي سلبته الطارق والتلاد. وان نذكركم بوسيلة
وضعف حيلته. فما درنا لذلك سلاما بالوجب وسلوكا يبره ورعى حقه على التمام
اللاحب. وان كنا نطوقه في اعناقنا عند الحادثة علينا تقصيرا واشكرا الا الله وليا
ونصيرا المحقه علينا اوجب فهو الذي لا يجحد ولا يجحب ولا يلتبس منه المذهب وكيف
لا يشفع فيمن جعله السلف الى الله شفيعا. واحله محلا رفيعا منيعا. الى ولية الذي
جبر ملكه سريعا. وصير جنابه بعد المحول مريعا وجدد رسومه تاصيلا لها وتفريعا
وشلكم من اغتنم برة في نصر مظلوم. وسبر مكلوم واعداء كروم على لوم. وهي مناذكرى
تنفع. وحرص على اجر من يشفع. واسعاف من نالها بعلى من قدركم ويرفع ونادبة تحق
سلفكم الذي توفرت حقوقه. وابلاغ فضيحة دينية الى مجدكم الذي لا يمنعه عن

المجد مانع ولا يعوقه وسطلبه في جنب ملككم الكبير الخطير وسموا الى ما يفتح الله به على
يد صدقتكم فقيره ومنهلكم الأزوي في الخير اطول وساعدكم اقوى وما تفعلوا من خير
يعلمه الله ويرود وافان خير الزاد التقوى والله عز وجل يسلك بكم المسالك التي تحلد
بالجميل ذكركم ونعظم عند الله اجركم فما عند الله خير للابرار والدنيا دار الغرور والاخرة
دار القرار والله سبحانه يصل سعدكم ويجر سعدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
انتهى والسلطان المخاطب بهذا هو ابو فارس عبد العزيز بن السلطان الكبير الشهير
ابي الحسن المريني وكان ابو مروان غالبا على دولة السلطان ابي سالم اخي ابي فارس المذكور
فقتله الوزير عمر بن عبد الله الغوديوي وتغلب على الملك ونصب اخاه ابا سالم مقتولا
وسجن ابا مروان ولم يقتله لمحله الله منه ثم ان السلطان ابا فارس ثار على الوزير
المتغلب وقتله واستقل بالملك فخوطب في شان ابي مروان بما ذكر رجع الى ما كنا فيه
من ذكر الراحلين من اعلام الاندلسيين الى البلاد المشرقية المحروسة بالله سبحانه وتعالى

فنقول ومنهم ابو الوليد وابو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي
القرطبي المعروف بابن الفرضي الحافظ المشهور كان فقيها عالما بفنون عارفا بعلم الحديث
ورجاله بارعا في الادب وغيره وله من التصانيف تاريخ علماء الاندلس وقفت عليه
بالمغرب ومعجم بديع في بابه ومنها الذي قيل عليه ان يسمى الدكتاب الصلة وله كتاب حسن
في المؤتلف والمختلف وفي مشتبه النسبة وكتاب في اخبار شعراء الاندلس وغير ذلك
ورحل من الاندلس الى المشرق سنة ٣٨٢ فحج وسمع من العلماء واخذ عنهم وكتب من اماليهم
وروى عن سموح عدة من اهل المشرق **ومن شعره**

اسير الخطا باعتد بابك واقف ٠ على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوبا لم يجب عنك غيبها ٠ وترجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذي ترجى سواك ويتقى ٠ وما لك في فصل القضا بحائف
فيا سيدي لا تخزني بي في صحيفتي ٠ اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مونسي في ظلمة القبر عندما ٠ يصد ذوو الاقربين ويحمو الموالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي ٠ ارجي لاسرافي فاني لخائف

وكان رحمه الله حسن الشعر والبلاغة **ومن شعره رحمه الله**

ان الذي اصبحت طوع يمينه ٠ ان لم يكن فقرا فليس يدوم
ذل له في الحب من سلطانه ٠ وسقام جسمي من سقام جفونه

وله شعر كثير ومولده في ذي القعدة ليلة الثلاثا لتسع بقين منه سنة ٣٥٣ وتولى
القضاء مدينة بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني وقتله البربر يوم فتح قرطبة
يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ٤٠٣ وبقي في داره ثلاثة ايام ودفن متغيرا
من غير غسل ولا كفن ولا صلاة رحمه الله **وروي** عنه انه قال تعلقت باستار الكعبة

وسالت الله تعالى الشهادة ثم انصرفت وفكرت في مولد القتل فندمت وتمنيت ان
ارجع فاستقبل الله سبحانه وتعالى فاستحييت واخبر سرائره بين القتل ودفني منه
فسمعته يقول بصوت ضعيف لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا
جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون دم والريح ريح المسك كانه بعيد على
الحديث الوارد في ذلك قال ثم قضى على اثر ذلك وهذا الحديث اخرجه مسلم في صحيحه
وقد ساق في المطمح حكايته فقال كان حافظا عالما ملهما بالرواية رحل في طلبها وتبحر
في المعارف نسيبها لمع حظا من الادب كثير واختصاصه بنظيم ونثير رجح وبرع في الله
والورع فتغلق باستار الكعبة لبيا الله الشهادة ثم فكر في القتل ومرارته والسيف
وحرارته فاراد ان يرجع ويستقيل الله فاستحيا واثر نعيم الاخرة على شقا الدنيا
فاصيب في تلك الفترة مكلوما وقتل مظلوما ثم ذكر مقتل ما مر ومما قال

في طريقه يتشوق الى افريقية

٠ مضت لي شهور منذ غبتم ثلاثة ٠ وما حطتني انني اذ غبتم شهرا ٠
٠ وما لي اجياء بعدكم استلذها ٠ ولو كان هذا العيش في لهو وحرا ٠
٠ ولم يسلني طول التنائي عنكم ٠ بلى زاد في وجدا وجد لي ذكرا ٠
٠ يمثلكم لي طول شوقي اليكم ٠ ويدنيكم حتى اناجيكم سرا ٠
٠ سأستعتب الدهر المفرق بيننا ٠ ومثلي اذا عتب استعتب الدهرا ٠
٠ اعلل نفسي بالمنى بعد لقائكم ٠ واستسهل البر الذي جبت والبحرا ٠
٠ وانسى خطوب الهم احداثها عنكم ٠ اروح على ارض واغدو على اخرى ٠
٠ وتالله ما فارقتكم عن قلى لكم ٠ ولكنها الاقدار تجري كما تجرى ٠
٠ رعتكم من الرحمن عين بصيرة ٠ ولا نسفت ايدي النوى عنكم سترا ٠

وقد عرف به ابن حيان في المقتبس وذكر قصة شهادته رحمه الله **ومنهم** الشيخ
ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي ولد بشريش سنة ٦١٠ ورحل
الى العراق فسمع به المشايخ كالقطيعي وابن مزروبه وابن الكبير وغيرهم واشتغل
وساد اهل زمانه واشتهر بين اقرانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم انتقل الى
القدس الشريف فاقام به شيخ الحرم ثم جاء الى دمشق المحروسة بالله وتولى مشيخة
الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري ومشيخة المالكية وعرض عليه
القضاء فلم يقبل وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط
الناصري ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وذلك سنة ٦٨٥ رحمه الله ولبيش هو
شارح المقامات بل هو غيره وقد اشتبه ذلك على كثير ممن يقع في الادباء
اليوم في اثر ما وشارح المقامات احمد وهذا محمد وقد ترجمنا صاحب شرح المقامات
فيما تقدم من هذا الكتاب فليراجع والله سبحانه اعلم **ومنهم** ابو محمد عبد العزيز

ابن احمد بن السيد بن المغلس القيسي الاندلسي البلنسي كان من اهل العلم في اللغة والعربية مشار اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن بمصر واستوطنها وقرأ الادب على ابي العلا صاعد اللغوي صاحب الفصوص وعلى ابي بحجوب يوسف بن مصر ودخل بغداد واستفاد وافاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله

- مريض الجفون بلا علة ٭ ولكن قلبي بها ممرض
- اغار لشهاد على مقلتي ٭ بغيض الدموع فما انغمض
- وما ذاك شوقا ولكن اسى ٭ يعرض لي انني معترض

وله اشعار كثيرة وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من جمادي الاولى سنة ٥٣٦ هـ وقيل سنة ٥٣٩ هـ بمصر وكانت استوطنها وصلى عليه الشيخ ابو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي صاحب التفسير في فضل الصدقة ودفن عند ابي اسحاق رحمه الله تعالى وبو مغلس بضم الميم وفتح الغين وتشديد اللام المكسورة وبعدها سين مهملة وكانت بينه وبين ابي الظاهر اسماعيل ابن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات في قصايد ومن شعر ابن المغلس ايضا

قوله في حمام

- ومنزل اقوام اذا اغتدوا به ٭ تشابه قيه وغدهم وريبيسه
- يخالط فيه المرء غير خليله ٭ ويضحى عدو المرء وهو جليسه
- يفرح كرها ان ترا يد كرهه ٭ وبؤس قلبي ان يعد انيسه
- اذا ما اعرت الحوض ما تكاثرت ٭ على مائه اقمارها وشموسه

ومنهم ابو الحكم عبد الله بن المظفر بن عبد الله الحكيم الاديب المعروف بالمعري وهو من اهل المرية وانتقل الى المشرق وكان كامل الفضيلة وجمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والحلاعة والمجون غالبة عليه وذكر العماد في الخريدة انه كان طبيب المارستان الذي بنته زمرد خاتون في عسكر السلطان السلجوقي بخيشخيم وكان السديد يحيى بن سعيد المعروف بابن المرخم الذي صار اقضى القضاة ببغداد في ايام المقتفي قاضيا وطبيبا في هذا المارستان واثنى العماد على ابي الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وان له كتابا باسماء بهج الوضاعة الاولى الحلاعة ثم ان ابا الحكم انتقل الى الشام وسكن دمشق وله فيها اخبار ومجاريات طريفة تدل على خفة روحه قال ابن خلكان رايت في ديوانه ان ابا الحسين احمد بن منير الطرابلسي كان عند الآمر ابن منذر بقلعة شيزر وكانوا متقبلين عليه وكان بدمشق شاعر يقال له ابو الوحش وكانت بينه وبينه وبين ابي الحكم المذكور مداعبات فسال مرة كتابا الى ابن منير بالوصية عليه

فكتب ابو الحكم

- ابا الحسين استمع مقالتي ٭ عوجل فيما يقوله فارتجلا
- هذا ابو الوحش جاء ممتدحا ٭ للقوم فامنحه اذا وصلا

- وائل عليهم بحسن شرحك ما ٭ انقله من حديثه جملا
- وخير القوم انه رجل ٭ ما ابصر الناس مثله رجلا
- ثوب عز وصفه شمايله ٭ لا يبتغي عاقل به بدلا

ومنها

- وتوعل حفنة به ابدا ٭ معترفا انه من الثقلا
- ميت بالثلب والرقاعة والتسجف واتما بغيره ذاك فلا
- انا انت فاتحته لتخبرنا ٭ بقدر عمه فتحت سنه خلا
- فنسه ان حل خطه الخسف ٭ والهون وجب به اذا رحلا
- وسقه السم ان ظفرت وأشرح له من لسانك العسلا

وله اشيا مستملحة منها مقصورة مرثية صاغها مقصورة ابن دريد من حملها

- وكل ملحوم فلا محالة ٭ من فرق لوز فوه بالقرا

وله مرثية في عماد بن يحيى مراقي مستغرق الانابة شاب فيها الجد بالهزل والغالب على شعره الانطباع وتوفي ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة سنة ٥٤٩ هـ وقيل السنة قبلها بدمشق رحمه الله والقاضي ابن المرخم المذكور هو الذي يقول فيه ابو الفضل هبة الله بن الفضل الشاعر المعروف بابن الغطان

- يا ابن المرخم صرت فيها قاضيا ٭ خرفا الزمان تراه ام جن الغلك
- ان كنت تحكم بالنجوم فربما ٭ اتاك بشرع محمد من ابن لك

وكان ابو الحكم فاضلا في العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية حسن النادرة كثير المداعبة محبا للهو والحلاعة والشراب وكان يعرف صنعة الموسيقا ويضرب بالعود ويجلس في دكان بجيرون للطب وشكاه للاطباء والى ديوانه نهج الوضاعة بكل غريب بديع على انه اريب ساحه الله وغفر له ومن ابو الحسين من الاندلس الى المشرق من هو الاحق بالتقدم والسبق الشهير عند اهل المغرب والمشرق الحافظ المقرئ الامام الرحالة ابو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الاموي مولاهم القرطبي صاحب التصانيف التي منها المقنع والتبيين وعرف بالداني لسكناه دانية ولد سنة ٣٧٢ هـ وابتدا يطلب العلم سنة ٣٨٧ هـ ورحل الى المشرق سنة ٣٩٧ هـ فملك بالقيروان اربعة اشهر ودخل مصر في شوالها فملك بها سنة وحج ورجع الى الاندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩ هـ وقرا الروايات على عبد العزيز بن جعفر الفارسي وغيره بقرطبة وعلى ابي الحسن بن غلبون بمصر وغيرها وقرا على المصري صاحب ابي الطيب وعلى فارس بن احمد وسمع من ابي مسلم الكاتب وغيره واكبر شيخ له روى عنه عبد الرحمن بن عثمان التبيتوي وحاتم بن عبد الله البزاز وغيرهما واحد من اهل مصر وسواها وسمع من الامام ابي الحسن القابسي وخلف كتبه بالحجاز ومصر والمغرب والاندلس وتلامذته خلق منهم مفرج الاقفالي وابو داود

ابن نجاح صاحب التنزيل في الرسم وهو من اشهر تلامذته وحدث عنه خلق كثير
منهم خلف بن ابراهيم الطليطلي قال ابو محمد عبيد الله الحجري ذكر بعض الشيوخ
انه لم يكن في عصر الحافظ ابي عمرو الداني ولا بعد عصره احد يضاهيه في حفظه وتعنيه
وكان يقول ما رأيت شيئا قط الا ثبته ولا ثبته الا حفظته ولا حفظته فنسيته
قال ابن بشكوال كان ابو عمرو احد الائمة في علم القرآن واتقانه وتفسيره ومعانيه
وطرقه واعرابه وجمع في ذلك كله تواليف حسانا وله معرفة بالحديث وطرقه واسماء
رجاله وكان حسن الخط والضبط من اهل الحفظ والذكاء واليقين وكان ديّنا
فاضلا ورعا سنيا وقال بعضهم واطنه المعافى كان ابو عمرو مجاب الدعوة
مالكي المذهب وقال بعض اهل ملته ان ابا عمرو الداني مقرئ متقدم والية
المنتهى في علم القراءات واتقان القرآن خاضعون لتصانيفه واثقون بتقدمه
في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتدا وغير ذلك له مائة وعشرون مصنفا
وروى عنه بالاجازة رجلان احمد بن محمد بن عبد الله الخولاني وابو العباس احمد بن
عبد الملك بن ابي جمرة وكانت وفاته رحمه الله ببلنسية في نصف شوال ٤٤٣ه

ومنهم ابو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن ابي حبيب الاندلسي من بيت
علم ووزارة صرف عمره في طلب العلم وكان عزيز العلم في الفقه والحديث والادب وولي
القضا بالاندلس مرة ثم دخل الاسكندرية ومصر وجاور بمكة المشرفة ثم قدم العراق
واقام ببغداد مدة ثم والى خراسان فاقام بنيسابور وبلخ وكانت ولادته ببلاد الاندلس
وتوفي بهراة في شعبان ٤٣٨ه رحمه الله ورضي عنه **ومنهم** ابو العباس احمد بن علي
ابن محمد بن علي بن شكر الاندلسي المقرئ رحل واخذ القراءات عن ابي الفضل جعفر الهمذاني
وسمع من ابي القاسم بن عبيس وسكن الفيوم واختصر التيسير وصنف شرحا للشاطبية
وتوفي ٤٦٥ه رحمه الله **ومنهم** العلامة ذو الفنون علم الدين ابو القاسم بن احمد المرادي
اللورقي المقرئ النحوي ولد ٥٧٠ه وقرأ علم الكلام والاصولين والفلسفة وكان
خبيرا بهذه العلوم مفضولا وابا قرأ بها وولي مشيخة قراء الغادلية ودرّس
بالغرزية نيابة وصنف شرحا للشاطبية وشرحا للمفصل في عدة مجلدات
وشرح الجزولية وغير ذلك وكان مليح الشكل حسن البزة رحمه الله تعالى وتوفي رحمه
الله ٦٦١ه رحمه الله ورضي عنه **ومنهم** ابو عبد الله بن ابي الربيع القيسي الاندلسي
الخراط قدم مصر وكان له دراية فقه وادب ثم سافر الى باب الابواب وكان حيا ٦٥٠ه

ومن نظمه كتاب التنبيهات

- ان التنبيهات له فضل على الكتب * بما حوى من كلام المصطفى العربي
- كم ضم من حكمة غرا ومن عظة * ومن وعيد ومن وعد ومن ادب
- اما القضائي فالرحمن يرحمه * كما حباه من التاليف بالعجب

ومنهم

ومنهم الحافظ ابو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشي العبدوي من اهل ميورقة
من بلاد الاندلس سكن بغداد وسمع بها من ابي الفضل بن خيرون وطراد الزينبي وابي
عبد الله الحميدي وجماعة ولم يزل يسمع الى حين وفاته وكتب بخطه كثيرا من الكتب
والاجزاء وجمع وخرج وكان صحيح العقل معتمدا للضبط مرجوعا اليه في الاتقان وكفاه
فخرا وشرفا ان روى عنه الحافظان ابو طاهر السلفي وابو الفضل محمد بن ناصر وكان
نهاية علامة ذا معرفة بالحديث منقطعا مع فقره وكان يذهب الى المناولة والعرض
كالسماع وقال السلفي فيه انه من اعيان علماء الاسلام بمدينة السلام متصرف في
فنون من العلم ادبا ونحوا ومعرفة بانساب العرب والمحدثين وكان داوودي المذهب
قرشي النسب وقد لقيته عني وكتبت عنه وسمعنا معا كثيرا على شيوخ بغداد ومولده
بقرطبة من مدن الاندلس وقبل اجتماعي به كنت استمع اسماعيل بن محمد بن الفضل
الحافظ باصبهان يثني عليه فلما اجتمعنا وجدته فوق ما وصفه انتهى وقال
ابن عساكر كان احفظ شيخ لقيته وربما حكى عنه بعضهم كان يحسن لراموز امنكرة قال
اغلم وتوفي في ربيع الاخر ٤٣٣ه ببغداد **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سعدون الكباء
سمع بمصر من ابن لورد وابن السكن وابن رشيق وبمكة من الاجري وكان صالحا فاضلا
زاهدا ورعا حدث ومات ببطليوس لحاه ٤٣٩ه ومولده ٣٣٣ه **ومنهم** ابو بكر محمد
ابن سعدون التميمي الحريري المتعبد كانت اذانه كثيرة وحج غير مرة ورابط ببلاد
المغرب وكان حسن الصوت بالقرآن سمع بمصر من جماعة وبمكة وصحب الفقرا وطاف
بالشام وغزا غزوات وتعرض للجهاد وحرض عليه وساح بجبل المقطم وذكر انه صلى
بمصر الضحى اثنتي عشرة ركعة ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انما لقا والليث اختلفا في الضحى فما لك تقول لنا عشرة ركعة والليث يقول
ثمانية فضرب عليه الصلاة والسلام بين وركي ابن سعدون وقال ترى الليث هذا ثلاث
ثلاث مرات قال وكان في وركي وجع فمن تلك الليلة زال عني وكان له رامين من نور
يضيء عليه اذا صلى ونحوه **وانشد**

- سجن اللسان هو السلامة للفتى * من كل ما زلة لها استنهاضك
- ان اللسان اذا اطلقت عقاله * القاك في شنع الشين تقالك

توفي ٤٣٣ه **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سعد الاعرج الطليطلي الخطيب ويقال
فيه ابن سعيد سمع بمصر من ابي [illegible] مولده ٣٠٩ه وتوفي في ربيع
الاخر ٤٨٤ه **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سعيد بن اسحاق بن يوسف الاموي القرطبي
واصله من لبلة ولكن سكن قرطبة قدم مصر وحج وسمع في طريقه من الشيخ ابي محمد
ابن ابي زيد صاحب الرسالة واخذ عن القابسي وعن جماعة من العلما بمصر والحجاز ومولده
٣٥٣ه ورحلته ٤٠١ه **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حسان بن الحكم بن هشام

القرطبي سمع من ابيه ويحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب ورحل فسمع من شهاب بن عبد
العزيز وعبد الله بن نافع وعبد الله بن عبد الحكم وعاد الى الاندلس وبها توفي سنة رحمه
الله ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي نزيل الاسكندرية ويعرف
بابن ابي الربيع احد اولياء الله تعالى شيخ الصالحين صاحب الكرامات المشهور جمع
بين العلم والعمل والورع والزهد والانقطاع الى الله تعالى والتخلي عن الناس والتمسك
بطريقة السلف قرا القران ببلده بالقراءات السبع على ابي عبد الله محمد بن
سعادة الشاطبي وغيره وقرا بدمشق على الواسطي وسمع عليه الحديث ورحل فسمع
من الزاهد ابي يوسف يعقوب خادم اضياف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيثرب
ومنبره سنة ٦١٧ وسمع بدمشق على ابي القاسم بن صصري وابي المعالم بن حضر وابي الوفا
ابن عبد الحق وغيرهم وانقطع لعباده الله تعالى في رباط سوار من الاسكندرية بنزيرة
ابي العباس الراس وتلمذ للشاطبي تلميذ الراس وصنف كتبا حسنة منها كتاب
المسلك القريب في ترتيب الغريب وكتاب اللمعة الجامعة في العلوم النافعة
في تفسير القران العزيز وكتاب شرف المراتب والمنازل في معرفة العالي في القراءات
والنازل وكتاب المباحث الشنية في شرح الحرقة وكتاب الحرقة في لباس
الخرقة وكتاب المنهج المفيد فيما يلزم الشيخ والمريد وكتاب النبذ الجلية في
الفاظ اصطلح عليها الصوفية وكتاب زهر الغريض في مخرم الحشيش وكتاب زهر
المضي في مناقب الشاطبي وكتاب الاربعين المصفية في الاحاديث النبوية ومولده
بشاطبة ٥٨٥ ووفاته بالاسكندرية في رمضان ٦٧٣ ودفن بتربة شيخه
المجاورة لزاويته رحمهما الله ونفعنا بهما ومنهم ابو عبد الله محمد بن شريح
الرعيني الاشبيلي قدم مصر وسمع بها من ابن نفيس وابي علي الحسن البغدادي وابي
جعفر النحوي والى القاسم بن الطيب البغدادي الكاتب وبمكة من ابي ذر الهروي
قال ابن بشكوال كان من جلة المغربين وخيارهم نفقة في روايته وكانت رحلته الى
المشرق ٦٣٣ وولد ٥٨٣ وتوفي ٦٧٦ وعمر اربعا وثمانين الا خمسة وخمسون
يوما وروى باشبيلية عن جماعة رحمه الله ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح
الانصاري المالقي قال السلفي هو شاب من اهل الادب له خاطر سمح كان يحضر عند
بالاسكندرية كثير السماع للحديث وذكر انه قرا الادب على ابي الحسين بن الطراوة
النحوي بالاندلس وعلى نظره وانشد لنفسه يقول

- كم ذا تقلقلني النوى وتشوقني ... والى متى اشجى بها واسام
- الفت ركابي للفلا فكانما ... للبين عهد بيننا وذمام
- ياروح قلبي من فراق احبتي ... ابدا نضدعه به الايام

ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح المخطابي المعافري الاندلسي المالكي رحل الى المشرق

سمع

فسمع بالشام من خيثمة بن سليمان وبمكة ابا سعيد بن الاعرابي وببغداد اسماعيل
ابن محمد الصفار وسمع بالمغرب بكر بن حماد التاهرتي ومحمد بن وضاح وقاسم بن اصبغ ونظر
جماعة بن فتحاب يونس المزني روى عنا ابو عبد الله الحاكم وقال اجتمعنا به بنيسابور
مات ببخارى ٣٨٣ وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وسبعين وقال فيه ابو سعيد
الادريسي انه كان من افاضل الناس ومن ثقاتهم وقال عبخار انه كان فقيها حافظا
جمع تاريخا لاهل الاندلس وقال التميمي فيه كان فقيها حافظا رحل في طلب العلم
الى المشرق والمغرب رحمه الله ومنهم ابو عبد الله محمد بن ظافر علي بن عيسى الخزرجي
الدائي النحوي اخو ابي العباس بن عيسى سمع ببدانية من ابي داود المقرى وغيره وقدم
دمشق ٥٥٣ حين خرج حاجا وافرد مشق النحو مدة ثم خرج الى بغداد واقام بها
الى ان مات ٦١٣ وولد ٥٥٣ وقدم مصر ٥٧٢ وله من المصنفات كتاب
تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ومن كلامه ليست
مبينة الشيخ لشيبه ولا لسنه ولا لتخضبه ولكن بكمال عقله والعقل هو المهاب
ولو ثابت شخصا جمع جميع الخصال وعدم العقل لما مينته وقال من جهل شيئا
عابه ومن قصر عن شئ لما به ومنهم القاضي الشهير محمد بن بشير وهو محمد بن
سعيد بن بشير بن سراجيل المعافري وقيل في ابيه غير ذلك كما ياتي ولما اشير على الحكم
ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل بتقديم ابن بشير الى خطة القضاء بقرطبة ووجه
اليه بياجة فاقبل ولا يعلم ما دعي اليه وتوجه على صديق له من العباد فتحدث في شان
استدعائه وقدم انه يصرف في الكهانة فقال له العابد ما اراه بعث فيك الا لقضاء
قال القاضي بقرطبة مات ومتى الان دون فاخر فقال ابن بشير فانا استشيرك
في ذلك ان اوقع فقال اسالك عن اشياء ثلاثة واعزم عليك ان تصدقني فيها
ثم اشير بعد ذلك عليك فقال ما هي فقال كيف حبك للاكل الطيب واللباس اللين
وركوب الفاره فقال والله ما ابالي ما رزقت به جوعي وسترت به عورتي وحملت به
رجلي فقال هذه واحدة فكيف حبك للتمتع بالوجوه الحسان والبطن للكواعب
العبد وما شاكل ذلك من الشهوات فقال هذه خالد والله ما استشرفت قط الها
ولا خطرت ببالي ولا التفتت لفعلها فقال وهذه ثالثة فكيف حبك لمدح الناس
لك واثنايهم عليك وكيف حبك للولاية وكراهيتك للعزل فقال والله ما ابالي
في الخير من مدحني او ذمني وما استر للولاية ولا استوحش للعزل فقال وهذه
الثلاثة اقبل الولاية فلا باس عليك فقدم قرطبة فولاه الامير الحكم القضاء والصلاة
قال ابن وضاح اخبرني من كان يرى محمد بن بشير القاضي داخلا على باب المسجد الجامع
يوم الجمعة وعليه رداء معصفر وفي رجله نعل صرارة وله جبة صوف رقيقة ثم يقوم فيخطب
ويصلي ومتى هذا الزي به كان يجلس للقضاء بين الناس فان رام احد من دينه شيئا

وجده انجد من الثريا واناه رجلا يعرفه فلما رآه ايقن انه موفيه من تركه الحداثة من الحجة
والمعرفة والرد للمعصفر وطهور والكحل والسواك واثر الحناء في يده فوقف ثم قال
دلوني على القاضي فقيل له هاهو والبيه اشير فقال ابي رجل وايم الله لتشهدون
علي انا اسالكم عن القاضي وانتم تدلونني على زمام فصحوا انه القاضي فتقدم اليه
واعتذر فاعذره وتحدث معه فوجد عنده من العدل والانصاف فوق ما ظنه
فكان يجدث بنفسه معه وعوتب في ارتسالته وليس الخز والمعصفر فقال
حدثني مالك بن انس ان محمد بن المنكدر وكان سيد القراء كانت له جمة وان هشام
ابن عروة فعيه بهذا البلد يعني المدينة كان يلبس المعصفر وان القاسم بن محمد
كان يلبس الخز ولقد سئل يحيى بن يحيى عن لباس الحمام فقال هي لباس الناس في المشرق
وعليه كانوا مرتهم في القديم فقيل له لو لبستها لاتبعك الناس في لبابيها فقال قد
لبس محمد بن بشير الخز فما تبعه الناس فيه وكان ابن بشير اهلا ان يقتدى به فلعلي
لو لبست العمامة لتزلني الناس ولم يتبعوني كما تركوا ابن بشير وكان اول ما نظر
فيه محمد بن بشير حين ولي القضاء التسجيل على الخليفة الحكم في ارحامي القطائع اذ قيم عليه
فيها وثبت عنده حق المدعي واعذر الى الحكم فلم يكن عنده مدفع فسجل فيها واشهد على
نفسه فلما مضت مدة ليثبتها الحكم ابليا عاصيحا فشر بذلك وقال رحم الله
محمد بن بشير فقد احسن فيما فعل بنا على كره منا كان في ايدينا شيء مشتبه فصحه لنا
وصار حلالا طيب الملك في اعقابنا **وحكم** على ابن قطيش الوزير ولم يعرفه الشهود
فرفع الوزير ذلك الى الحكم وتظلم من ابن بشير فاوما الحكم اليه ان الوزير ذكر حكمك
عليه بشهادة قوم لم تعرفهم ولا اعذرت اليهم وان اهل العلم يقولون ان ذلك
لا يكتب اليه ابن بشير ليس ابن قطيش ممن يعرف بمن شهد عليه لانه ان لم يجد سبيلا
الى تجريحهم لم يخرج عن طلب اذاتهم في انفسهم واموالهم فيدعون الشهادة منهم ومن
ايشتهي بهم وتضيع اموال الناس واكثر موسى بن سماعة احد خواص الامير الحكم قال
بشير الشكاية وانه يجور عليه فقال له الحكم انا امتحن قولك الساعة فاخرج اليه
فورا واستاذن عليه فاذا ذن له فرأته وصدقت قولك فيه وان لم ياذن لك دون
خصمك اذ ذدت بصيرة فيه فليتبين من عندي بخبر على حاله وانما مقصدك الحق في كل
ما يتصرف فيه فخرج يوما وابن بشير وقد قام الحكم من مثويه من الغيبان الصقالبة
ان يقفوا اثره ويعلموا ما يكون منه فلم يكن الا رسما بلغ غرا نضر فحكى للحكم انه لما خرج
الاذن الى موسى وعلم القاضي بمكانه غاداليه فقال له ان كانت لك حاجة فاقصد فيها
اذا جلس القاضي مجلس القضاء فتبسم الحكم وقال قد علمنا ان ابن بشير صاحب خواطر
فيه عند الاخذ وولي القضاء مرتين فلما عزل المرة الاولى انصرف الى بلده وكان يفض اخواته
بمابته في صلابته ويقول له اخشى عليك العزل فيقول له لتبه قد ران الشعر ابقى

بغلته تقطع الطريق بي حائنة نحو باجة فما مضى الا يسير حتى عتب عليه الامير في قصته
اشتد فيها على تعصب خاصة فكانت سببا لعزله وانصرف كما تمنى فلم يمكث الا يسيرا حتى
نبه رقاص من قبل الامير الحكم والرقاص عند المغاربة هو الساعي عند المشارقة فعاد
الى قرطبة وجبره على العقود للقضاء الامير الحكم فلاذ منه باليمين بطلاق زوجته
وبصدقة ما يملك في السبيل ان حكم بين اثنين فلم يعذر واخرج من ماله وعوضه
من طيب ما عنده وهب له جارية من جواريه فعاد الى القضاء ثانية ومما يحكى
عنه في العزلة ان سعيد الخير بن السلطان عبد الرحمن الداخل وكل عند ابن بشير وكيلان
يخاصم عنه لشيء اضطر اليه وكانت بيده وثيقة فيها شهادات شهود قد ماتوا ولم
يكن فيها من الاحياء الا الامير الحكم وشاهد آخر فشهد لسعيد الخير بالكتابة الى الحكم
واراد شهادته في الوثيقة وقد كان كتبها قبل الخلافة في حياة ابيه وعرفه مكان
حاجته الى اداء ما عند قاضيه خوفا من بطلان حقه وكان الحكم يعظم سعيد الخير عمه
ويلتزم مبرته فقال له يا عم انا نستغني عن مثل الشهادات فقد نستغني عن هذه
الدنيا بما لا نجهله ونخشى ان توقفنا القاضي موقف محراة كما نعهد به عمله فاصرفي
خصامك حيث صيرك الحق اليه وعلينا خلفه انتقصك فاني عليه وقال سبحان
الله وما عسى ان يقول قاضيك في شهادة انت ولينه وهو حسنة من حسناتك
وقد لزمتك في الديانة ان تشهد لي بما علمته ولا تكتمني ما اخذ الله عليك فقال بلى ان ذلك
لمن حقك كما تقول ولكنك تدخل علينا به داخلة فان اعفيتنا منه فهو احب الينا وان
اضطررتنا لم يمكنا عقوقك فعزم عليه عزم من لم يشك ان قد ظفر بحاجته وضاعفه
الاجال فالح عليه فارسل الحكم عند ذلك الى فقيهين من فقهاء زمانه وخط شهادته
بيده في قرطاس وختم عليها بخاتمه ودفعها الى الفقيهين وقال لهما هذه شهادتي
بخطي تحت ختمي فاديا ما الى القاضي فانباه بها الى مجلسه وقت فعوده للسماع
من الشهود فاديا ما اليه فقال لهما قد سمعت منكما فعوما راشدين في حفظ
الله وجاء وكيل سعيد الخير وتقدم اليه مدلا واثقا وقال له ايها القاضي قد
شهد عندك الامير اصلحه الله فما تقوله فاخذ كتاب الشهادة ونظر فيه ثم قال
للوكيل هذه شهادة لا تعمل عندي لجنبي ببينة مد عدل فدمشق الوكيل الى
سعيد الخير واعلمه فرجع من فوره الى الحكم وقال له ذهب سلطاننا وازيل بها وما
يجتري هذا القاضي على رد شهادتك والله قد استخلفك على عباده وجعل الامر في
دمائهم واموالهم اليك هذا ما لا يجب ان تحمله عليه تعزيرا بالقضي وتحرضه على
على الانتقاع به فقال له الحكم وهل شككت انا في هذا يا عم القاضي رجل صالح والله
لا اخذ في الله لومة لائم فعل ما يجب عليه ويلزمه وسدد ونه بابا يصعب عليه
الدخول منه فاحسن الله جزاءه فغضب سعيد الخير وقال هذا حسبي منك فقال له

نعم قد قضيت الذي كان لك علي ولست والله لعارض القاضي فيما احتاط به لنفسه
ولا اخوذ المسلمين في قبض ملك ولما عوتب ابن بشير فيما اتاه من ذلك قال لمن
عاتبه يا عاجز اما تعلم انه لابد من الاعذار في السنها دات فمن كان يجترئ على الدين
في شهادة الامير لو قبلتها ولو لم اعذر لبخست المشهود عليه حقه وتوفي القاضي
محمد بن بشير لثلاث قبل الثمانين بست سنين كما بانى قرطبا ومحاسنه رحمه الله
كثيرة وقد استوفى ترجمته بقدر الامكان القاضي عياض في المدارك فليراجعها
من اراد ذلك فانه عمدتي بهذا المغرب **وقال** بعض من عرف به ما نصه القاضي محمد
ابن بشير بن محمد المعافري اصله من جند باجة من عرب مصر ولاه الحكم بن هشام قضا
القضاة الذي يعبرون عنه بالمغرب بقاضي الجماعة بقرطبة بعد المصعب بن عمران
ثم صرفه وولى مكانه الفرج بن كنانة وعزل ابن حارث وكتب محمد بن بشير العلم بقرطبة
عن شيوخ البلد حتى اخذ منه بخط وافره ثم كتب لاحداث عبد الملك بن مروان ه
المروانى لظلمة نالته على وجه الاعتصام به وتصرف معه تصرفا لطيفا ثم انقبض
عنه وخرج حاجا قال ابن حارث وكتب محمد بن بشير في حداثته للقاضي مصعب
ابن عمران ثم خرج حاجا فلقي مالك بن انس وجالسه وسمع منه وطلب العلم ايضا
بمصر ثم انصرف فلزم صبغ في باجة **وقال** ابن حيان انه استقدم من باجة
للقضا بزاي العتبا من عند الملك وقال ابن شعبان في الرواه عن مالك من
اهل الاندلس محمد بن بشير بن سرافيل ويقال شراحيل ولي القضا وكان رجلا صالحا
وبعدله تضرب الامثال واستوطن قرطبة وتوفي بها لثلاث وتسعين عن عمر ومن

شعره قوله

- انما ازري بقدري انني ... لست من باية اهل البلد
- ليس منهم غير ذي مقالتهم ... لذوي الالباب ذي حسد
- يتحامون لقاء مثلما ... يتحامون لقاء الاسد
- مطلحي اثقل في اعينهم ... وعلى انفسهم من احد
- لو رآني وسط حر لتركين ... احدبا خذ منهم بيدي

ومنهم محمد بن عيسى بن دينار الغافقي من اهل قرطبة كان فقيها اديبا حجا وحج
حضر فتح اقريطش واستوطنها قال الرازي محمد بن يحيى بن يحيى الليثي خرج
حاجا ولقي سحنون بن سعيد بافريقية ولقي بمصر رجالا من اصحاب مالك فسمع منه
وعرف بالفقه والزهد وجاور بمكة وتوفي هنالك **ومنهم** محمد بن مروان بن خطاب
المعروف بابن ابي جمرة رحل حاجا هو وابناه خطاب وعميره في ٣٢٢ه وسمعوا مثلا
من سحنون بن سعيد المدونة بالقيروان وادركوا اصبغ بن الفرج واخذوا عنه
ومنهم محمد بن ابي علاقة التواب من اهل قرطبة كانت له رحلة الى المشرق ولقي

فيها جماعة من اهل العلم واخذ عن ابي اسحاق الزجاجي وعن ابي بكر بن الانباري وعن
ابي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابي عبد الله نفطويه وغيرهم وسمع من الاخفش
الكامل للمبرد وقال ابن جابر الاشبيلي قد رواه قبل بمصر بمدة وما علمت احدا رواه
غيرهما وكان ابن الاحمر القرشي يذكر انه رواه وكان صدوقا ولكن كتابه ضاع ولو
حضر ضاعي الرجلين المتقدمين ومنهم محمد بن حزم بن بكر الشنوحي من اهل طليطلة
وسكن قرطبة يعرف بابن المدبني سمع من احمد بن خالد وغيره وصحب محمد بن مسرة الجبلي
قديما واخذ عن بمرافقته في طريق الحج ولازمه بعد انصرافه وكان من اهل الورع
والانقباض **وحكي** عن ابن مسرة انه كان في سكاه المدينة على دار مارية ام
ابراهيم سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقصد اليها فاذا دويرة لطيفة بباب
البساتين بشرقي المدينة عرضها وطولها واحد قد شق في وسطها بحايط وقرش
على حايطها حشب غليظ يرتقى الى ذلك القرشي على خارج لطيف وفي اعلى ذلك بيتان
وسقيفة كانت مقعدا للنبي صلى الله عليه وسلم في الصيف قال فوليت اباعبد الله بعد
ما صلى في البيتين والسقيفة وفي كل ناحية من نواحي تلك الدار ضرب احد البيتين
بشبره فلسقفته بعد انصرافه وهو ساكن في الجبل عن ذلك فقال لهذا البيت الذي
ترائى فيه بنيته على تلك الحكاية في العرض والطول بلا زيادة ولا نقصان انتهى ه
ومنهم محمد بن يحيى بن مالك بن يحيى بن عباس ولد ابي زكريا الزاوية من اهل طرطوشة
يكنى ابا بكر تادب بقرطبة وسمع بها من قاسم بن اصبغ ومحمد بن معاوية القرشي واحمد
ابن سعيد ومنذر بن سعيد وابي علي القالي وغيرهم وكان حافظا للنحو واللغة
والشعر يفوت من جاراه على حداثة سنه شاعرا مجيدا مترسلا بليغا ورحل مع ابيه
الى المشرق ت ٣٤٩ه فسمع بمصر من ابن الورد وابن المكوى وجزة الحماني وغيرهم وسمع
ايضا بالبصرة وبغداد كثيرا وخرج الى ارض فارس فسمع هنالك وجمع كتبا عظيمة واقام
بها الى ان توفي باصبهان معتنطا مع الستين وملا ثمانية ومولده بطرطوشة صدر
ذي القعدة ٣٢٣ه ذكره ابن حيان رحمه الله **ومنهم** محمد بن عبدون الجبلي العدل
من اهل قرطبة ادب بالحساب والهندسة ورحل في ٣٤٧ه فدخل بصرة والبصرة وعني
بعلم الطب فمهر فيه ودوتر مارستانا للفسطاط ثم رجع الى الاندلس في سنة ستين وثلاثمائة
فاتصل بالمستنصر بالله وابنه المويد بالله وله في التاليف تاليف حسن رحمه الله **ومنهم**
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الازدي الغافقي القرطبي صحب ابا بكر بن يحيى بن مجاهد واختص
به ولطف محله منه وقرا عليه القران ورحل صحبته لاداء فريضة الحج وكان رجلا
صالحا كثير التلاوة للقران والخشوع اذا قرا يبكي ورتل ويبين في تمهل ويقول ابو بكر
علمني هذه القراءة **وحكي** انه سرد الصوم اثنتي عشرة سنة قبل موت ابن مجاهد
مفطرا كل ليلة وقت الافطار ثم تمادى على ذلك بعد موته مفطرا عقبا العشا الاخرة

لالتزامه الصلاة بين المغرب اليها ترتيبا بين الخبز واجتهادا في العمل **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن صالح المعاوري الاندلسي رحل الى المشرق فسمع خيثمة بن سليمان وابا سعيد بن الاعرابي واسمعيل بن محمد الصفار وبكر بن حماد اللساماتي وغيرهم روى عنه ابو عبد الله الحاكم وقال اجتمعنا بهمذان سنة ثمان وثلاثمائة فنوخه منها الي اصبهان وكان قد سمع في بلاده وبعض من اصحاب يونس وبالحجاز والشام بالجزيرة من اصحاب علي بن حرب وببغداد وورد نيسابور بعد ذي الحجة سنة ثمان فسمع الكثير ثم خرج الى مرو ومنها الى بخاري فتوفي بها في رجب سنة ثلاث وثمانين وروى عنه ايضا ابو القاسم ابن حبيب النيسابوري وغيرهم ذكره ابن عساكر **واشد له من قوله**

• ودعت قلبي ساعة التوديع • واطعت قلبي وهو غير مطيع •
• ان لم اشيعهم فقد شيعتهم • بمشيعين تنفسي ودموعي •

وذكره ابن الفرضي وقال انه استوطن بخارى وجعل وفاته بها سنة ثلاث والاول قول الحاكم وهو اصح **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري الشرقسطي روى عن النتاج وابن عبد البر ورحل حاجا فقدم دمشق وحدث بها عن شيوخه الاندلسيين وعن ابي حفص عمر بن الى القاسم بن ابي يزيد الغفصي وذكره ابن عساكر وقال سمع عنه ابو محمد الاكفاني وحكى عنه تدليسا ضعفه به وتوفي سنة سبع وسبعين **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عيسى بن بقا الانصاري من بلاد الثغر الشرقي اخذ القراءات عن ابي داود سليمان بن نجاح ورحل حاجا فقدم دمشق واقرابها القراءات بالشيع واخذ عنه جماعة من اهلها وكان سمحا فاضلا حافظا للحكايات قليل التكلف في اللباس ذكره ابن عساكر وقال انشدنا ابن بقا وسمعته ينشد قصيدته يوم خرج الناس للمصلى للاستسقاء على المنبر

اولها

• استغفر الله من ذنبي وان كبرا • واستقل له شكري وان كثرا •

وكان يسكن في دار الحجارة ويقرئ بالمسجد الجامع ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ست وتوفي يوم الاربعاء عند صلاة العصر ودفن يوم الخميس لصلاة الظهر الثاني من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ودفن في مقابر الصحابة بالقرب من قبر ابي الدرداء رضي الله عنه قال وشهدت انا غسله والصلاة عليه ودفنه وذكره الكتاني **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الانصاري الخزرجي من اهل دانية سمع كتاب التقصي لابن عبد البر ولقي ابا الحسن الحصري ثم خرج حاجا فقدم دمشق سنة ست واقام بها مدة يقرئ العربية وكان سديدا لوسوسة في الوضوء ذكره ابن عساكر وقال انشدني اخي ابو الحسين بن هبة الله بن الحسن الفقيه قال انشدنا ابن طاهر الاندلسي بدمشق قال انشدني الحصري لنفسه بقوله

• يموت من في الانام طرا • من طيب • ومن خبيث •

• فمستريح ومستراح • منه كما جاء في الحديث •

قال وانشدنا الحصري لنفسه

• لو كان تحت الارض او فوق الدرى • حرا يتيح له العدو ليؤذي •
• فاحذر عدوك وهو مأمون مبين • ان البغوضة اردت للنمرودا •

ومنهم محمد بن الحسن عبيد الفتح بن عبد الله البزاز من اهل اسر قسطة لقي ابا نية الحصري وسمع منه بعض منظومه ورحل حاجا فادى الفريضة ودخل العراق فسمع بن جماعة واجازوا له منهم ابن حيرون والحميدي وابو زكريا التبريزي وابن المبارك ابن عبد الجبار وثابت بن بندار ومنبه الله بن الاكفاني وغيرهم ونزل الاسكندرية وحدث بها واخذ الناس عنه وتوفي بمالك

وانشد للحصري

• الناس كالارض ومنهم • من خشن الملمس ومن ليس •
• وتشتكي الرحل منه الوطى • وانما يجعل بين الاعين •

وروى ابن الحضرمي وابن حجارة وغيرهما **ومنهم** ابو بكر محمد بن الحسين الشهير بالميورقي اصله منها وسكن غرناطة وروى عن ابي علي الصدفي ورحل حاجا فسمع بمكة من ابي الفتح عبيد الله بن محمد البيضاوي وابي نصر عبد الملك بن ابي مسلم النهاوندي في شوال وذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وبالاسكندرية من ابي عبد الله الرازي وابي الحسن بن مشرف وابي بكر الطرطوشي وغيرهم وعاد الى الاندلس بعد مدة طويلة لحدث بغير ما بلد لنجوله وكان فقيها ظاهريا عارفا بالحديث واسماء الرجال متقنا لما رواه يغلب عليه الزهد والصلاح روى عنه ابو عبد الله النميري الحافظ ويقول ينبه الازدي ذكر انه من الانصار من الازد وابو بكر بن رزق وابو عبد الله بن عبد الرحيم وابنه عبد المنعم وسواهم وصار اخيرا الى بجاية مدة وبها من صاحب المغرب حينئذ بعد ان حمل اليه هو وابو العباس بن العريف وابو الحكم بن برجان وحدث هنالك وسمع منه في سنة ٥٣٧ رحمه الله **ومنهم** ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي الاشبيلي ويعرف بابن عظيمة اخذ القراءات عن ابي عبد الله الشرقسطي وروى عن ابن عبد الله الخولاني وابي عبد الله بن فرج وابي علي الغساني وابي داود المقرئ والى جعفر بن عبد الحق والى الوليد ابن طريف ورحل حاجا فروى بمكة عن مزين بن معاوية وبالاسكندرية عن ابن الحضرمي والى عبد الله محمد بن منصور وابي الحسن بن مشرف الانماطي بالمهدية عن المازري وكانت رحلته مع ابي علي منصور بن الخير الاحدث للقاء ابي بشر الطبري فبلغهما نعيه بمصر فلما قفلا من حجهما فقد منصور بقوك فزارت على ابي معشر واقتصر ابو الحسن في تصدية للاقراء على التحديث عمن لقي فعرف مكانه من الصدق والعدالة وولي الصلاة ببلده وتقدم في صناعته واشتهر بها وملاء امثل بينه فيها فاخذ عنهم الناس ولد ارجوزة

في القراءات السبع واخرى في مخارج الحروف وشرح قصيدة الشفراطيسي وله ايضا
كتاب الفريدة للحصينة في شرح القصيدة الحصرية والمبينة والى بنيه نعد كانت
الرياسة في هذا الشان ومن جملة الرواة عنه ابو بكر بن خير فراءة لبعضها
للقضاعي واجاز له جميع رواياته وتوفي سنة ٣٣٥ه وتوفي في حدود
الاربعين وخمسمائة وروى عنه ابو الضحاك الفزاري **ومنهم** ابو عبد الله
محمد بن احمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام بن حراح الخزرجي من اهل ابي حبيان ويعرف
بالغدادي لطول سكناه ايا ما روى عن ابي علي الغساني وابي محمد بن عتاب ورحل
حاجا فلقي ابا الحسن الطبري المعروف بالكيا وابا طالب الزينبي وابا بكر الشاشي
وغيرهم وكان فقيها متسا وراحدث عنه ابو عبد الله النميري وابو محمد بن عبيد الله
وابو عبد الله بن حميد وابو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم وغيرهم واحد وتوفي بفاس
سنة ٤٣٥ه ومنهم ابو عبد الله بن علي بن ياسر الانصاري الجياني نزل حلب يكنى ابا بكر
رحل الى المشرق وادى الفريضة وقدم دمشق قبل العشرين وخمسمائة وسكن قطرة
سنان منها وكان يعلم بالقرآن ويعود الى ابي عبد الله نصر الله بن محمد يسمع
الحديث منه ثم رحل صحبة ابي القاسم بن عساكر صاحب تاريخ الشام الى بغداد
سنة عشرين وكان رسيلة فسمع بها من هبة الله بن الحصين وغيره ثم خرج الى
خراسان فسمع بها من حمزة الحسيني وابي عبد الله الفراري وابي القاسم السحامي
وغيرهم وسمع ببلخ جماعة منهم محمد الحسن بن علي الحسيني وابو النجم مصباح بن محمد
المسكي وغيرهما وبلغ الموصل فاقام بها مدة يسمع منه ويأخذ عنه ثم انتهى الى
حلب فاستوطنها وسلمت اليه خزانة الكتب النورية واجريت عليه جراية
وكان يفيد الرواية والاعارة مع وقف كتبه على اصحاب الحديث وله عوالي خرجها
من حديثه ساوي بعض شيوخه البخاري ومسلما وابا داود والترمذي والنسائي
روى عنه ابو حفص الميانشي وابو المنصور مظفر بن سوار اللخمي وابو محمد عبد الله بن علي
ابن سوينه وابن ابي النسان وغيرهم ذكره ابن عساكر في تاريخه وقال سمعت منه
في جمادي الاولى سنة ٥٦٥ه على ما بلغني وقال ابن نقطة حدث عن جماعة منهم ابو القاسم
سهل بن ابراهيم النيسابوري وابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الهمذاني نا عنه
ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبي واخوه ابو العباس احمد وحكى عن
الحسن بن هبة الله بن صصرى انه توفي بحلب في جمادى الاولى سنة ٦٠٣ه كما تقدم وقد
بلغ السبعين قاله ابن الابار **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة موسى سكن
شاطبة ودار سلفه بلنسية سمع اباعلي الصدفي واختص به واكثر عنه واليه صار
دواوينه واصوله العتاق وامهات كتبه الصحاح لصهر كان بينهما وسمع ايضا ابا
محمد بن ابي جعفر ولازم حضور مجلسه للتفقه به وحمل ما كان بروايته ورحل الى المغرب

الاندلس فسمع ابا محمد بن عتاب وابا بحر الاسدي وابا الوليد بن رشيد وابا عبد الله
الخولاني وابو الوليد بن رشد فابا عبد الله بن الحاج وابا بكر بن العربي وغيرهم وكتب
اليه ابو عبد الله الخولاني وابو الوليد بن طريف وابو الحسن بن عفيف وابو القاسم
ابن ضواب وابو محمد بن السيد وغيرهم ثم رحل الى المشرق سنة عشرين وخمسمائة
فلقي بالاسكندرية ابا الحجاج بن نادر المنيوفي وصحبه وسمع منه واخذ عنه الفقه
وعلم الكلام وادى فريضة الحج في سنة ٥٢١ه ولقي بمكة ابا الحسن رزين بن معاوية
العبدري امام المالكية بها وابا محمد بن صدقة المعروف بابن عز الدين اصحاب
الرئيسة المروزية فسمع منهما واخذ عنهما وروى عن ابي الحسن علي بن سند بن عياش الغساني
ثم حمل على ابي حامد الغزالي من بغداد فصحبه ثم انصرف الى ديار مصر فصحب ابن نادر الايجي
وفاته بالاسكندرية ولقي ابا طاهر بن عوف وابا عبد الله بن مسلم القرشي وابا طاهر
السلفي وابا زكريا الزناتي وغيرهم فاخذ عنهم وكان قد كتب اليه منهما ابو بكر الطرطوشي
وابو الحسن بن مشرف الامام طي ولقي بصوره بالمهدية ابا عبد الله المازري فسمع
منه بعض كتاب المعلم واجاز له بافيه وعاد الى مرسية في سنة ٥٣٦ه وقد حصل في خزانته
علوما جمة ورواية فسيحة وكان عارفا بالسنن والاثار متسارا في علم القرآن
وتفسيره حافظا للفروع بصيرا باللغة والغريب ذا حظ من علم الكلام ما يلاقي الى
التصوف موثرا له اديبا بليغا خطيبا فصيحا بليغ الحظ سديد الرمية
الوقار والحلم جميل الشارة محافظا على التلاوة بالخشوع رابطا على الصوم وولي
خطة الشورى بمرسية مضافة الى الخطابة بجامعها واخذ في اسماع الحديث وتدريس
الفقه ثم ولي القضاء بها بعد ابتراض دولة الملثمة ونقل الى قضاء شاطبة فاقام
وطنا وكان يسمع الحديث بها وبمرسية وبلنسية ويقيم الخطبة ايام الجمع في خوامع
هذه الامصار الثلاثة متناقبا عليها وقد حدث بالمرية ومنها ابو الحسن بن موهب
وابو محمد الرشاطي وغيرهما وسمع منه ابو الحسن بن هذيل جامع الترمذي وله كتابه
عجزة الوتم المترقبة الى ذروة الفهم والمرتبيق الى مثله وليت له غيره وجمع فهرسة
حافلة ووصفه غير واحد بالتقن في المعارف والترسخ في الفقه واصوله والمشاركة
في علم الحديث والادب وقال ابن عياد في حقه انه كان صلبا في الاحكام
متثبتا للعدل حسن الخلق والخلق جميل المعاملة ليس الحاب فاله الجالسة
ثبتا حسن الخط من اهل الاتقان والضبط **وحكى** انه كانت عنده اصول صحاح
بخط عمه مع الصحيحين بخط الصدفي في سفر من فاس فلم يكن عند شيوخنا مثل كتبه
في صحتها واتقانها وجودتها ولا كان فيهم مارزق عند الخاصة والعامة من الحظوة
والذكر وجلالة القدر مارزقه وذكره الشقيان ايضا وابو عمر بن عات ورفعوا
جميعا بذكره وتوفي بشاطبة مصروفا عن قضائها في الحجة سنة خمس وقيل

اول يوم من سنة ست وستين وخمسماية ودفن بالروضة المنسوبة الى ابى عمر
ابن عبد البر ومولده فى رمضان ٤٦٣هـ ومنهم محمد بن ابراهيم بن وضاح اللخمى
من اهل غرناطة فنزل جزيرة شقر يكنى ابا القاسم واخذ القراءة عنه عن ابى على بن
العرجا فى سنة ست واربعين وخمسماية وسنة سبع بعدها وحج ثلاث حجات ودخل
بغداد واقام فى رحلته نحو من تسعة اعوام وقفل الى الاندلس فنزل جزيرة شقر
من اعمال بلنسية واقرانها القران نحوا من اربعين سنة لم ياخذ من احد اجرا
ولا قبل هدية وولى الصلاة والخطبة بجامعها وكان رجلا صالحا مجابا يشار اليه
باجابة الدعوة متعرفا بالورع والانقباض وتوفى فى صفر ٥٤٧هـ ومنهم
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبى نزيل تلمسان من اهل لقنت عمل مرسية وكان
ابوه او ربيبه رجل الى المشرق فادى الفريضة واطال الاقامة هناك واسمع
فى الرواية وكتب العلم عن جماعة كثيرة ازيد من مائة وثلاثين من اعيانهم المشرقيين
ابو طاهر السلفى صحبه واختص به واكثر عنه وحكى انه لما ودعه فى قفوله
الى المغرب سأله عما كتب عنه فاخبره انه كتب كثيرا من الاسفار وميز من الاجزاء
فستر بذلك وقال له يكون محدث المغرب ان شاء الله فد حصلت خيرا كثيرا قال
ودعا لى بطول العمر حتى تؤخذ عنى ما اخذت عنه وقد جمع فى اسماء شيوخه على حروف
المعجم ثبتا مفيدا اكثر فيه من الاثار والحكايات والاخبار وقفل من رحلته وله
اربعون حديثا فى المواعظ واخرى فى الفقر وفضله وثالثة فى الحب ورابعة فى
فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومسلسلة فى جزء وكتاب فضايل الاشهر
الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وكتاب فضل عشر ذى الحجة وكتاب مناقب السبطين
وكتاب الفوايد الكبرى مجلد والفوايد الصغرى جزء وكتاب الترغيب فى الجهاد
خمسون بابا فى مجلد وكتاب المواعظ والرقايق [illegible] واربعون وخمسماية
وتوفى ٦٠٠هـ عشر وستماية رحمه الله ورضى عنه ومنهم الشيخ الاكبر ذو المحاسن
التى تبهر سيدى محيى الدين بن عربى محمد بن على بن محمد بن احمد بن عبد الله الحاتمى من ولد
عبد الله بن حاتم الصوفى الغنية المشهور الظاهرى ولد بمرسية يوم الاثنين لسبع
عشر رمضان ٥٦٠هـ قرا القران على ابى بكر بن خلف بمرسية بالسبع وبكتاب
الكافى وحدثه به عن المولف ابى الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى عن ابيه
وقرا ايضا السبع بالكامل للهذلى على ابى القاسم الشراط القرطبى وحدثه به عن
ابن المولف وسمع على ابى بكر محمد بن ابى حمزة كتاب التيسير للدانى عن ابيه عن المولف وسمع
على ابن زرقون وابى محمد عبد الحق الاشبيلى الاردى وغير واحد من اهل المشرق و
المغرب يطول بعدادهم وكان انتقاله من مرسية لاشبيلية ٥٦٥هـ فاقام بها
الى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل الى المشرق واجاز له جماعة منهم الحافظ السلفى وابن

عساكر

عساكر وابو الفرج بن الجوزى ودخل مصر واقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل
وبلاد الروم ومات بدمشق ٦٣٨هـ ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع
الاخر ودفن بسفح قاسيون وانشدنى لنفسه نور خاوفاته الشيخ محمد بن سعد
الكلشنى ٧٣٧هـ حفظه الله

• انما الحاتمى فى الكون فرد • ونموغوث وسيد وامام •
• كم علوم اتى بها من غيوب • من بحار التوحيد يا مستهام •
• ان سالتم متى تولى حميدا • قلت ارخ مات قطب تمام •

وقال ابن الابار مولده بمرسية وقال ابن النجار اقام باشبيلية الى سنة ٥٩٨هـ
ثم دخل بلاد الشرق وقال ابن الابار انه اخذ عن شيخه بلده الادب وكتب ببعض
الولاة ثم رحل الى المشرق حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس وقال المنذرى ذكر انه
سمع بقرطبة من ابى القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم
مدة وجمع محاسبيع فى الطريقة وقال ابن الابار انه لقيه جماعة من العلما والمتقدمين
واخذوا عنه وقال غيره انه قدم بغداد ٦٠٨هـ وكان يوجى اليه بالفضل والمعرفة
والغالب عليه طرق اهل الحقيقة وله قدم فى الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان
اهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من اهل هذا الشان بالشام
والحجاز وله اصحاب واتباع ومن تواليفه مجموع ضمنه مناماته راى فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومناماته قد حدث بها عمن راه صلى الله عليه وسلم
قال ابن النجار وكان قد صحب الصوفية وارباب القلوب وسلك طريق الفقر
وحج وجاور وكتب فى علم القوم واخبار مشايخ المغرب وزهادهم وله اشعار حسنة
وكلام مليح اجتمعت به فى دمشق فى رحلتى اليها وكتبت عنه شيئا من شعره ونعم الشيخ
هو ذكر لى انه دخل بغداد ٦٠٨هـ فاقام بها اثنى عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع
الركب ٦٠٨هـ

وانشدنى لنفسه

• ايا حاير [illegible] • [illegible] •
• ومن لم يكن بستشق الريح لم • يرى الفضل للمسك العبق على الرند

وسالته عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان ٥٦٠هـ بمرسية من بلاد الاندلس
انتهى وقال ابن مسدى عنه كان جميل الجملة والتفضيل محصلا للفنون العلم اخص
تحصيل وله فى الادب اشعار لا يلحق والشاو الذى يسبق سمع ببلاده من ابن
زرقون والحافظ ابن الجد وابى الوليد الحضرمى وبسبتة من ابى محمد بن عبد الله وقدم
عليه اشبيلية ابو محمد عبد المنعم بن محمد الحرزجى فسمع منه وابى جعفر بن مضاء وذكر
انه لقى عبد الحق الاشبيلى وفى ذلك عندى نظر انتهى قلت لا نظر فى ذلك فان
سيدى الشيخ محيى الدين ذكر فى اجازته للملك المظفر غازى بن الملك العادل بن بكر بن

ايوب ما معناه او نصه ومن شيوخنا الاندلسيين ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن
ابن عبد الله الاشبيلي رحمه الله حدثني بجميع مصنفاته في الحديث وعين لي من اسمائها للتعيين
المهذب والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب المتهجد وكتاب العاقبة ونظمه
ونثره وحدثني بكتب الامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم بن ابي الحسن بشريح بن محمد بن شوخ
عنه انتهى وقال الحافظ السلفي اجازله انتهى قال بعض الحفاظ ولعمها
الاجازة العامة وكان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات
وكان فيه يوم الجمعة يجيل قاسيون واتفق انه لما اقام ببلاد الروم ركاه ذات
الملك فقال هذا تدلك له الاسود او كلاما هذا معناه فسئل عن ذلك فقال اخذت
بكلة بعض الصلحا فقال لي يوما الله يذلك اغر خلقه وامر له سلك الروم مرة بدار
نشاوى مائة الف درهم فلما نزلها واقام بها مر به بعض الايام سايل فقال له شي لله
فقال ما لي غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السايل وصارت له وقال لذمي
في خفته انه توسعا في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة وتدقيق في التصوف وتوا
جمة في العرفان لو اشطحه في كلامه وشعره ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته
فيرجى له الخير انتهى وقال القطب الموصلي في ذيل مرآة الزمان عن الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه ونفعنا به انه كان يقول لي اعرفوا اسم الله الاعظم واعرفوا الكيميا انتهى
وقال ابن سودكين عنه انه كان يقول ينبغي للعبد ان يشتغل همته في الحضور في مناجاته
بحيث يكون حاكما على خياله ويصرفه بفعله يوما كان يحكم عليه بيقظة فاذا حصل
للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا ينبغي
العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفايدة باذن الله وقال الشيطان ليقنع من
الانسان بان يثقله من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك وقال ينبغي للسالك
انه متى حضر له ان يقعد على امر او يجامد الله تعالى عليه ان يترك ذلك الامر الى ان
يجي وقته فان ييسر الله فعله فعله فانه سيكون مخلصا من شكات العهد
ويكون منصفا بنقض الميثاق ومن نظم الشيخ محيي الدين رحمه الله قوله

• بين التذلل والتدلل يقظة • فيها يتنبه العالم المتحذر •
• هي يقظة الاكوان ان جاوزتها • كنت الحكيم وعلمك الاكثير •

وقوله

• باد ترة بيضاء امثولية • قد رقيت صدفا من الناسوت •
• جعل البسيطة قدرها الشفاف • ونا فسوا في الدر واليواقوت •

وحكى العماد بن النحاس الاطروشي انه كان في سنة جبل فاسيون على مستشرف وعنده
الشيخ محيي الدين والغيث والسحاب عليهم وهو مشوش ليس عليها شي قال فقلت للشيخ
اما ترى هذا الحال فقال كنت بمراكش وعندي ابن خروف الشاعر يعني ابا الحسن علي بن

القرطبي المقدم ذكره وقد اتفق الحال مثل هذه فقلت له مثل هذه المقالة
فانشدني يقول

• يطوف السحاب بمراكش • طواف الحجيج ببيت الحرم •
• يروم نزولا فلا يستطيع • لسفك الدما وهتك الحرم •

انتهى وحكى المقريزي في ترجمة سيدي عمر بن الفارض افاض الله علينا من انوارهما ان
الشيخ محيي الدين بن العربي بعث الى سيدي عمر بيتا دونه في شرح التائية فقال كنا نملي
المسمى بالفتوحات المكية شرح لها انتهى وقال بعض من عرف به انه لما صنف الفتوحات
المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة
فما ادخر منها شيئا وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مايتي درهم وابن الزكي كل يوم
ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع واشتغل بمصنفاته ولما ببلاد اليمن والروم
صيت عظيم وهو من عجايب الزمان وكان يقول اعرف الكيميا بطرق المنازلة بطريق
الكتب

ومن نظمه

• حقيقتي منك بما • وما رأما بصري •
• ولو رأما لغدا • قتيل ذاك الحور •
• فعندما ابصرتها • صرت بحكم النظر •
• فبت مسحورا بها • اهيم حتى السحر •
• ياحذري من حذري • لو كان يغني حذري •
• والله ما هيمني • جمال ذاك الخفر •
• في حسنها من ظبية • ترعى بذات الحمر •
• اذا رنت او عطفت • تسبي عقول البشر •
• كانما انفاسها • اعرف من مسك عطر •
• كانها شمس الضحى • في النور او كالقمر •
• ان سفرت ابرزتها • نور صباح مسفر •
• او سدلت غيبتها • ظلام ذاك الشعر •
• يا قمر الخد دجا • خذي فؤادا وذري •
• عيني لكي ابصركم • اذ كان حظي نظري •

وقال المؤرخ قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه رأيت بعض الفقهاء في اليوم
في رؤيا طويلة فسألني كيف حالك مع الملك فانشدته

• الملك لله يعطي من يشا ويشا • تنبيهت وقلت بعدي تمادحني •
• وان رأته خليا من ذرايعه • تجهمت وانثنت عني تغايحني •

فقال لي صدقت كلنا ذل الرجل وذكر الامام العالم بالله لسان الحقيقة وسيد الطريقة

صفي الدين حسين بن الامام العلامة جمال الدين ابي الحسن علي بن الامام مفتي الانام كمال
الدين ابي المنصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله عنه في رسالته الفريدة المخزونة
على من راها من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورأيت بدمشق الشيخ الامام
العارف والوجيد محيي الدين بن العربي وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم
الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة ونفسا بفقده كثيرة
وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا
وله علما اتباع ارباب المواجيد ونفسا نبيلة وكان بينه وبين سيدي الاستاذ ابي العباس
اخاء ووفقة في السياحات رضي الله عنهما في الاصائل والبكرات انتهى بلفظه رحمه الله
ومن نظم سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه قوله

• يا من يراني ولا اراه • كم ذا اراه ولا يراني •

قال رحمه الله قال بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وانت
تعلم انه يراك فقلت من مخجلة

• يا من يراني مجسما ولا اراه احدا •
• كم ذا اراه منعما • ولا يراني ناكدا •

قلت لي هنا وقفة نعلم ان كلام الشيخ رحمه الله تعالى مؤول وانه لا يقصد
ظاهره وانه محامل يليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة فاحسن الظن
به ولا تستعجل بالاعتقاد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم والله يقول
اولئك بآبائنا فجئنا بمثلهم ومن النظم المحاسن السيد محيي الدين رضي الله عنه في ضابط ليلة
القدر • وانا جميعا ان نصم يوم جمعة • ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر •
• وان كان يوم الشك اول صومنا • فحادي وعشرين اعتمده تلق ما تقدر •
• وان كان صوم الشهر في احد فخذ • ففي سابع العشرين ما شئت فاستقر •
• وان مل بالاثنين فاعلم بانه • بوابتك ليلة الوعد في تاسع العشر •
• ويوم الثلاثا ان بدا الشهر فاعتمد • على خامس العشرين فاعمل به تدري •
• وفي اربعا ان حل يا من يرومها • فدونك فاطلب وصلها سابع العشر •
• ويوم الخميس ان بدا الشهر فالتمس • ففي ثالث العشرين تظفر بالنصر •
• وضابطها بالقول ليلة جمعة • توافيك بعد النصف في ليلة الوتر •

انتهى قلت لي بقيت على يقين من نسبة هذا النظم الى الشيخ رحمه الله فان نفسه
اعلى من هذا النظم ولكني ظننت ان له فيه غاية ولا ان بعض الناس نسبه اليه فالله
اعلم بحقيقة ذلك ومما نسب اليه رحمه الله غير واحد قوله

• قلبي قطبي وقالبي اجفاني • سري حضري وعيني عرفاتي •
• روحي هارون وكليمي موسى • نفسي فرعون والهوى ساماتي •

وذكر

مطلب لدفع التعارض بكتب البيتين في كونه ويحسبهما

وذكر بعض الثقات انه نقل البيتين بكتبانه الى نبه الفوائح في لغه ويحسبهما فانها
بيزابا ذن الله تعالى فاك وتموين الحزبات وفد تناول بعض العلما قول الشيخ رحمه
الله بايمان فرعون وان مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق وحكى في ذلك
حكاية عن بعض الاولياء ممن كان يضمر الشيخ رحمه الله وولد للشيخ محيي الدين رحمه
ابنه محمد المدعو سعد الدين بملطية في رمضان سنة ثمان وسبعين وستمائة وسمع الحديث ودرس
وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفي بدمشق سنة ست وستين وستمائة وحمل ميتا
كورة بغداد وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون
وكان قدم القاهرة وسكن حلبا ومن شعره رحمه الله تعالى

• لما بدا عارضاه في نمط • قبل ظلام بضيا اختلط •
• وقيل مسك فوق ورد قد نقط • وقال قوم انهما اللام فقط •
• وقيل سطر الحسن في خديه خط • وقيل نمل فوق عاج انبسط •

قلت تذكرت بهذا ما قاله المهذب ابو عبد الله بن جزي الاندلسي كاتب السلطان
المرتضى ابي عنان حين تنازع الكتاب ارباب الاقلام والرؤساء اصحاب السيوف في
تشبيه العذار وقالت كل فرقة لا تشبهه الا بما هو مناسب لصنعتنا فلما اكثروا

قال ابن جزي

• اني اولو الكتب والسيف الاولى عزموا • من بعد سلمى على حربي واسلامي •
• بكل معنى بديع في العذار على • ما تقتضي منهم افكار احلام •
• فقال ذا الكتب لا ارضى المحارب لي • تشبيهه لا وانثنى وافلامي •
• وقال ذا الحرب لا ارضى الكتاب به • تشبيهه لا وانثنى وافلامي •
• فقلت اجمع بين المذهبين معا • بالام فاستحسنوا التشبيه باللام •

وهذه الغاية التي لا تدرك مع البديهة ولزوم ما لا يلزم رجع ومن نظم سعد
الدين قوله

• سهري من المحبوب اصبح مرسلا • واراه مستطلا بفيض مدامعي •
• قالت الحبيب ما ان يفي نافع • فاسمع رواية مالك عن نافع •

ومن نظمه ايضا قوله

• وقالوا قصير شعر من قد مويته • فقلت دعوني لا اري منه مخلصا •
• محياه شمس قد علت عصر فقده • فلا عجب للظل ان يتقلصا •

وقوله

• ورب قاض لنا سليح • يغرب عن منطق لبيد •
• اذا رمانا بسهم لحظ • قلنا له دايم المزيد •

وقوله

• لك والله منظر • لم فيه المشارك •
• ان يوما تكون فيه ليوم مبارك •

ومن نظمه ايضا ما كتب به الى اخيه عماد الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ الامام الاكبر محيي الدين ابن العربي فاضل الله علينا من فتوحاته

قوله

• ما للنوى رقة يرثي لمكتئب • حران في قلبه والدمع في حلب •
• قد اصبحت حلب دار الحاد كم • وجلق الرمل دار من العجب •

وتوفي الشيخ عماد الدين بالصالحية سنة ٦٦٧ وقد قرن بشيخ قاسيون عند والده بتربة القاضي بن الزكي رحم الله الجميع وابن الزكي ايضا محلي لدين ومن نظم سعد الدين المذكور في وسيم راه بالزيادة في دمشق قوله

• يا خليلي في الزيادة خليني • سلبت مقلتاه جفني رقاده •
• كيف ارجو السلو عنه وطرفي • ناظر حسنه وجهه في الزياده •

وله

• علقته صوفيا كبدر الدجى • لكنه في وصلي الزاهد •
• يشهد وجدي غرامي له • فديت صوفيا له شاهد •

وله ايضا

• صبوت الى حرير ي مليح • تكرر نحو منزله مسيري •
• اقول له اما ترثي لصب • عدم المساعد والنصير •
• اقام بابا بكم حمسين شهرا • فقال كذا مقامات الحريري •

وله ايضا

• وغزال من اليهود اتاني • زائرا من كنيسة او كنايسه •
• بتاجي الشقيق من وجنتيه • واسم العبير من انفاسه •
• واعتنقنا اذ لم نخف من رقيب • وامنا الوشاة من حراسه •
• من رآني يظنني لنحولي • واصفرار ي علامة فوق راسه •

وله

• لحبيب بالنحو اصبح مغرمي • لما رآني بالطيلسان زري •
• قلت ماذا تقول حين تنادي • يا حبيبي المضاف نحوك جهرا •
• قال لبيا غلام او يا غلامي • قلت لبيك ثم لبيك عشرا •

وله

• سآئلتني عن لفظة لغوية • فاجبت مهنونا بغير تفكر •
• خاطبتني متبسما فرايتها • من نظم تغترك في صحاح الجوهري •

وله

وعلمت

• وعلمت ان من الحديد فواده • لما انتضى من مقلتيه مهندا •
• انست من وحشي بجانب خرتنا • نارا ولكن ما وجدت بها هدى •

وقال الشيخ محيي الدين افاض الله علينا من انواره وكسانا بعض حلل اسراره انه بلغني في مكة عن امراة من اهل بغداد انها تكلمت بامور عظيمة فقلت بنيتي معلها الله سببا لخير وصل الي فلا لقيتها وعقدت في نفسي ان اجعل جميع ما اعمله في رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل علي رجل غريب فسالته الجماعة عن قصده فقال رايت ما ليمنع في الليلة التي تبت فيها كان الآفاقيين الابل اوقارها المسك والعنبر والجوهر فتعجبت من كثرته ثم سالت لمن هو فقيل هو لمحمد بن عربي يهديه الى فلانة وسمى تلك المراة ثم قال ولهذا بعض ما استحق ان تهدى الي هذه فقصدت المراة وقلت اصدقيني وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة فقالت البيت وانت تطوف فتركت الجماعة التي كنت بينهم فقلت في نفسي اللهم اني اشهدك اني قد وهبت له ثواب ما اعمله في يوم الاثنين والي يوم الخميس وكنت اصومهما واتصدق فيهما قالت فعلمت ان الذي وصل مني اليها بعض ما استحقه فانها سبقت بالجميل والفضل المتقدم **ومن نظم الشيخ محيي الدين بن العربي**

• يا غاية السول والمامول يا سندي • شوقي اليك شديد لا الى احد •
• ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم • فاه من طول شوقي اه من كمد •
• بيدي وضعت على قلبي مخافة ان • ينشق صدري لما خانني جلدي •
• ما زال يرفعها طورا ويخفضها • حتى وضعت يدي الاخرى تشد يدي •

وحكي سبط ابن الجوزي عن الشيخ محيي الدين انه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف التيميا بطريق التنزل لا بطريق التكسب انتهى والله اعلم والتسليم اسلم ومن نظم الشيخ محيي الدين قوله

• ما فاز بالتوبة الا الذي • قد تاب قدما فالوري يوقر •
• فمن يتب اوذاك مطلوبه • من توبة الناس ولا يعلم •

وله رحمه الله من الخاسن ما لا يستوفى والنشد في نفسه بدمشق صاحبنا القوني الشيخ محمد بن سعد الكلشني حفظه الله قوله

• شيخنا الحاتمي في الكون فرد • وهو غوث وسيد وامام •
• كم علوم اتى بها من غيوب • من بحار التوحيد يا مستهام •
• ان سالتم متى توفي سعيدا • قلت ارخ مات قطبهم همام •

٦٣٨ هـ

وانشد في نفسه

• مولاي محيي الدين انت الذي بدت • علومك في الافاق كالغيث مذ هما •
• كشفت معاني كل علم مكتم • واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما •

وبالجملة فهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولا يلتفت الى كلام من يتكلم فيه
ولله در السيوطي الحافظ فانه الف تنبيهه الغبي عن تنزيه ابن العربي مقام هذا
الشيخ معلوم والتعريف به يبتدعي طولا ومواظهر من نور على علم وكان ابن العربي يعرف
بابن العربي بالالف واللام واصطلح اهل المشرق على ذكره بغير اليف ولام فرقا بينه
وبين القاضي ابي بكر بن العربي وقال ابن خاتمة في كتاب مزية المرية ما نصه محمد بن علي
ابن محمد الطائي الصوفي من اهل اشبيلية واهل مرسية يكنى ابا بكر ويعرف بابن العربي
وبالحاتمي ايضا اخذ عن شيخ بلده ومال الى الادب وكتب للبعض الولاة بالاندلس
ثم رحل الى المشرق حاجا فادى الفريضة ولم يعد فجذ منا الى الاندلس وسمع الحديث
من ابي القاسم الحرستاني وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ ابي الحسن بن ابي يضر في
شوال سنة ٥٨٩ وكان يحدث بالاجازة العامة عن ابي طاهر السلفي ويقول بها وله
في علم التصوف وله في ذلك تواليف كثيرة منها الجمع والتفصيل في خفايا النفس
والحذوة المقتبسة والخطرة المختلسة وكتاب كشف المعنى في تفسير الاسماء
الحسنى وكتاب مواقع النجوم ومطالع اهلة اسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب
في صفة خلع الاعضاء في بعض المواضع وكتاب في فضائل مسجد عبد العزيز بن ابي بكر
القرشي المهدوي والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار
الالهية في كتاب اجوبة عديدة وقدم على المرية من مرسية مستهل شهر رمضان سنة
وبالف كتابه الموسوم بمواقع النجوم انتهى واخفاء ان مقام الشيخ عظيم بعد
انتقاله من المغرب وقد ذكر رحمه الله في بعض كتبه ان مولده بمرسية وفي الكتاب
المسمى بالاعتباط بمعالجة ابن الخياط تاليف شيخ الاسلام قاضي القضاة مجد
الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي الصديقي صاحب القاموس
قدس روحه الذي الفه بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ محيي الدين بن عربي في كتبه
المنسوبة اليه كالفتوحات والفصوص هل تحل قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل
يجاب الكتب المسموعة المقروءة اولا افتونا مأجورين جوابا شافيا لتحوزوا جميل الثواب
من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فاجابه بما صورته الجواب اللهم
انطقنا بما فيه رضاك الذي اعتقده في حال المسئول عنه وادين الله تعالى به انه كان
شيخ الطريقة حالا وعلما وامام التحقيق حقيقة ووسما ومحيي رسوم المعارف
فعلا واسما اذا تعلق فكر المرء في طرف من بحر غرقت فيه خواطره عباب لا تكدره
الدلا وسحاب لا تنقاصر عنه الانوا كانت دعوته تحترق لشيخ الطباق وتقر
بركاته قلة الافاق واني اعتقد فيه ما وصفته وناطق بما كتبته
وغالب ظني اني ما انصفته

• وما على اذا ما قلت معتقدي • دع الجهول يظن الحد لعدوانا •

والله

230

• والله والله والله العظيم ومن اقامه حجة للدين بزعمانا •
• بان ما قلت بعض من مناقبه • ما زدت الا على نزرت نقصانا •

واما كتبه ومصنفاته فالبحار الزواخر التي لجواهرها وكنوزها لا يعرف لها اول
ولا اخر ما وضع المواضعون مثلها وانما خص الله بمعرفة قدرها اهلها ومن
خواص كتبه انه من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتامل ما في مبانيها انشرح
صدره لحل المشكلات وفك المعضلات وهذا لسان لا يكون الا لانفاس من
خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم
فقال اخرها واجزته ايضا ان يروي عني مصنفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا
واربعماية مصنف منها التفسير الكبير الذي بلغ فيه الى تفسير سورة الكهف
عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفي قلم يكمل وهذا التفسير كتاب عظيم كل
سفر منه لا يحمله الا عشرة فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما
نعتقده وندين الله به وثم طائفة في الغي خابقة يعظمون عليه النكير وربما
بلغ بهم الجهل الى حد التكفير وما ذاك الا لقصور افهامهم عن ادراك مقاصد اقواله
وافعاله ومعانيها ولم نضل ايديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها •

• على لحتا لقوافي من معادنها • وما على اذا لم يفهم البقر •

هذا الذي نعلم ونعتقد وندين الله به في حقه والله سبحانه وتعالى اعلم وصورة ما
استشهد به كتبه محمد الصديقي الملتجي الى حرم الله تعالى عفى الله عنه انتهى واما
احتجاجه بقول شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية
فغير صحيح بل الذي وقفت عليه وبينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة
من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة ذكر لفظة
الزنديق فقال بعضهم هل هي عربية او عجمية فقال بعض الفضلاء انها في فارسية
معربة اصلها زن دين اي على دين المرأة وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم
مثل من فقال الى جانب الشيخ مثل ابن عربي دمشق فلم يبطق الشيخ ولم يرد عليه قال
الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق ان الشيخ دعاني للافطار معه فحضرت
ووجدت منه اقبالا ولطفا فقلت له يا سيدي هل تعرف الغلط الفوت الفرد
فزبانا فقال لا مالك ولهذا كل فعرفت انه يعرفه فتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى
عرفني به فتبسم رحمه الله وقال الشيخ محيي الدين بن عربي فاطرقت ساكتا متحيرا
فقال مالك فقلت يا سيدي قد رجعت قال لم قلت البتة اليوم قال لك الرجل الى
جانبك ما قال لي ابن عربي وانت ساكت فقال لا سكت ذلك مجلس الفهها هذا الذي
روى لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام واما قول غيره
من اصراء الشيخ عز الدين فليس بكاذب الشيخ كالا لدين الزملكاني من اجل مشايخ الشام

ايضا يقول ما ايجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ محيي الدين بن عربي لاجل كلمات
والفاظ وقعت في كتبه فقد قصرت انهما مهم عن درك معانيها فلينا توني لاجل لهم
مشكله وابين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم ومذا ن
القطب سعد الدين الحموي سئل عن الشيخ محيي الدين بن عربي لما رجع من الشام الي
بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زاخرا لا ساحل له ومذا الشيخ صلاح
الدين الصفدي له كتاب جليل وضعه في تاريخ علماء العالم في مجلدات كثيرة ومي موجود
في خزانة السلطان تنظر باب الميم ترجمة محمد بن عربي لتعرفه مذا ميبا مثل العلم الذين
باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية والمواهب الربانية وقوله في بعض
من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بامر من الحضرة الشريفة النبوية وكم
باخراجه للناس قال الشيخ محيي الدين الذهبي حافظ الشام ما اظن المحيي يبعد الكذب
اصلا وهو من اعظم المنكرين واشدهم على طايفة الصوفية. ثم ان الشيخ محيي الدين رحمة
الله تعالى كان مسكنه ومظهره بدمشق واخرج مذه العلوم اليهم فلم ينكر عليه احد
شيا من ذلك وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين احمد الحوي يخدمه خدمة
العبيد وقاضي القضاة المالكية زوجه ابنته وترك القضا بنظره وقعت عليه من
الشيخ واما كرامانه ومناقبه فلا تحصر بما تخلدات وقول المنكرين في حق مثله عثاة
ونبا الابجبا به والحمد لله انتهى وما نقلته من كلام العارف بالله سيدي عبد الوهاب
الشعراني رضي الله وقد حكي الشيخ رضي الله عنه عن نفسه في كتبه ما يتحير الالباب
وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله الذي يفتح لمن يشاء الباب وقد اعتنى بتربته بضاحية
دمشق سلاطين بني عثمان نصرهم الله على توالي الزمان وبني عليه السلطان المرحوم
سليم خان المدرسة العظيمة ورتب له الاوقاف وقد زرت قبره وتبركت به مرارا وترى
لوايح الانوار عليه ظاهرة ولا يجد مصنف محيدا الى انكار ما يشاهد عند قبره من الاحوال
الباهرة وكانت زيارتي له بشعبان وزمضان واوائل شوال ١٠٣٥ سنة وكان في عنوان
الدراية فتح الجنان قوي على الابراد كلما طلب لزيادة يزداد رحل الى العدوة ودخل بجاية
في رمضان ٩٧٠ سنة وبها التقى با عبد الله العربي وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية
في التاريخ المذكور قال رايتها في انكحت نجومها التسعة كلها فما بقي منها نجم الا نكحته بلدة
عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم اعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياي
هذه على من نقصها على رجل عارف للرؤيا بصير بها وقلت للذي عرضتها عليه اتذكرني فلما
ذكر الرؤيا قال يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص الكواكب ما لا
يكون فيه احد من اهل زمانه ثم سكت ساعة وقال كان صاحب هذه الرؤيا في هذه
المدينة فمنوذا الشاب الاندلسي الذي وصلا اليتنا ثم قال صاحب العنوان ما نصه
ان الشيخ محيي الدين رحل الى المشرق واستغرقت به الدار والف التواليف وبينها ما بينها

ان فيض الله من يسامح ويتاول ويسهل المرام وان كان ممن ينظر بالظاهر فالامر صعب
وقد تفقد عليه اهل الديار المصرية وسعوا في ازاقة دمه فخلصه الله على يد الشيخ امين
الحرستاني البجائي فانه سعى في خلاصه وتاول كلامه ولما وصل اليه بعد خلاصه قال
له الشيخ رحمه الله كيف يجسر من خلصه الله من الموت في الناسوت فقال له يا سيدي
تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران وتوفي الشيخ محيي الدين في محرم الاربعين
وستماية وكان تجدث بالاجازة العامة عن السلفي رحمه الله انتهى ومن موشحات

الشيخ محيي الدين رضي الله عنه قوله

• سرايرا الاعيان • لاحت على الاكوان • للناظرين •
• والعاشق الغيران • من ذاك في حيران • يبدي الانين •
• يقول والوجد • اضناه والبعد • قد حيره •
• لما دنا البعد • لم ادر من بعد • من غيره •
• وميم العبد • والواحد الفرد • قد حيره •
• في البوح والكتمان • والستر والاعلان • في العالمين •
• انا هو الديان • يا عابد الاوثان • انت الضنين •
• قل للهوى صعب • على الذي يشكو • ذل الحجاب •
• يا من له قلبت • لو انه يسكو • عند الشباب •
• قرب الرقيب • لكنه افك • فانو المتاب •
• وناد يا رحمن • يا سريا منان • انى حزين •
• اضنا في الهجران • والحبيب دان • والامنيين •
• فنبت بالله • عما تراه العين • من كونه •
• في موقف الجاه • وصحت اين البين • في بينه •
• فقال يا ساهي • غابت فطاعين • بعينه •
• اما ترى غيلان • وقيس او مركان • في الغابرين •
• قالوا الهوى لطف • ان حل بالاشان • الفاه دين •
• كم مرة قالا • انا الذي انهوى • من هوانا •
• فلا ارى حالا • ولا اري شكوى • الا الفنا •
• لست كمن مالا • عن الذي يهوى • بعد الحنا •
• ودان بالتلوان • مذ هوا البهتان • للعارفين •
• سلوهما كان • عن حضرة الرحمن • والافكين •
• دخلت في بيتان • الانس والقرب • كمكنه •
• فقام لي الربحان • يجتاد من العجب • في سندسه •

• انا مُوا الانسان • مُطيب الصَّبَ • في مَجْلِسِهِ •
• جنان بلجنان • اجنى من البستان • الياسمين •
• وحلل الريحان • بحرمة الرحمن • للعاشقين •

وقال الامام الصفي بن ظافر الازدي في رسالته رأيت بدمشق الشيخ الامام العالم الوحيد محيي الدين بن العربي وكان من اكبر علماء الطرق جمع بين سائر العلوم الكتابية كما وقرأ له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة ونفسه نفيسة كثيرة وكان غلب عليه التوحيد خلقا وكان لا يكترث بالوجود ولا يختار كان او عدما وله على اتباع ارباب مواجيد ونفاسة وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الحريري اخا ورفقة في السياحات رضي الله عنهما انتهى وذكر الامام سيدي عبد الله بن سعيد اليافعي اليمني في الارشاد انه اجتمع مع الشهاب السهروردي فقال له ما موسنة من قرنه الى قدمه **وقيل** للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقايق ثم قال اليافعي وسمعت ابا العز عبد السلام كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فقال له بعض اصحابه اريد ان ترمي القطب او قال الولي فاشار الى ابن العربي فقال لذا ان نطعن فيه فقال اصون ظاهر الشرع او كما قال واخبرني بهذه الحكاية غير واحد من ثقاة حضر في الشام ثم قال وقد مدحه وعظمه طايفة كالنجم الاصبهاني والناشئ بن عطاء الله وغيرهما ووقف فيه طايفة وطعن فيه اخرون وليس الطاعن فيه باعلم من الخضر عليه السلام اذ مواخذ سبوحه وله سعة اجتماع كثيره ثم قال وما ينسب الى المشايخ له تحامل الاول انه لم يصح نسبته اليهم الثاني تعيد الصحة يلتمس له تاويل موافق فان لم يوجد له تاويل في الظاهر فله تاويل في الباطن لم نعلمه ونحن نعلم العارفون الثالث ان يكون ذلك صدر منه في حال التسكر والغيبة والسكرات سكرات مباحا غير مواخذ ولا مكلف انتهى ملخصا وممن ذكر الشيخ محيي الدين الامام شمس الدين محمد بن مسدي في معجمه البديع المحتوي على ثلاث مجلدات وترجمه ترجمة عظيمة مسطولة اذكر منها انه قال انه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات خاض بحار تلك العبارات وتحقق بحقايق تلك الاشارات ونفاسته تشهد له عند اولي البصر بالتقدم والافتقار ومواقف النهايات في مهاوي الاقدام ولهذا ما ارتبت في امره والله تعالى اعلم بسره انتهى

ونقلت من خط ابن علوان النوبي رحمه الله قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى

• بالمال ينقاد كل صعب • من عالم الارض والسماء •
• بحسبه عالم حجابا • لم يعرفوا ذة الخطاء •
• لولا الذي في النفوس منه • لم يجبه الله في الدعاء •
• لا تحسب المال ما تراه • من عشجد مشرق لزاري •
• بل هو ما كنت يا بني • به غنيا عن السواء •

فلو زرت

• فكن برتب العلى غنيا • وعامل الخلق بالوفاء •

وقال

• نبه لا السر ولا تنشه • فالبوح بالسر له مقت •
• على الذي يبديه فاصبر له • واكتمه حتى يحل الوقت •

وقال

• قد تاب غلمانا علينا • فما لنا في الوجود قدر •
• انا بنا صيرت رؤسا • ما لي على ما اراه صبر •
• منذ امرد الدمر يا خليلي • فمن يقاسيه فهو قهر •

ونظم الشيخ محيي الدين هو اليخ الذي لا ساحل له والنحت ما اورد ناسه **بقوله**

• يا حبذا المسجد من مسجد • وحبذا الروضة من مشهد •
• وحبذا طيبة من طيبة • فيها ضريح المصطفى احمد •
• صلى عليه الله من سيد • لولاه ما افلح ولا نهتدي •
• قد قرن الله به ذكره • في كل يوم فاعتبر ترشد •
• عشر خيانات وعشر اذا • اعلن بالنادين في المسجد •
• فهذه عشرون مقرونة • بافضل الذكر الى الموعد •

ومنهم الصوفي الشهير ابو الحسن علي الششتري وهو علي بن عبد الله النميري عرس الغفر وامير المتجردين وبركة لابسي الخرقة وهو من قرية ششتر من عمل وادي آش وزقاقه الشهري معلوم بها وكان يجود القرآن قايما على فنه عارفا بمعانيه من اهل العلم والعمل جال الافاق ولقي المشايخ وحج حجات واثر التجرد والعبادة وذكره القاضي ابو العباس الغبريني في عنوان الدراية فقال الفقيه الصوفي من الطلبة المحصلين والفقراء المنقطعين له علم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية من الطلبة وتقدم في النظم والنثر على طريقة التحقيق واشعاره وموشحاته وازجاله الغاية في الاتقان اخذ عن القاضي محيي الدين محمد بن ابراهيم بن الحسن بن سراقة الانصاري الشاطبي وغيره من اصحاب السهروردي صاحب عوارف المعارف واصله من البيرة بالنجم بن اسرابيل الدمشقي سنة ٦٠٥ وخدم ابا محمد بن سبعين وتلمذ له وكان ابن سبعين دونه بكثير لكن اشتهر بانتباعه وعول على ما لديه حتى صار يعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها بعبد ابن سبعين وقال له المالقية يريد المشايخ ان تريد الجنة فسر الى ابي مدين وان كنت تريد رب الجنة فعليك الى ولد امامات ابو محمد انفرد بعده بالرياسة والامامة على الفقراء المتجردين فكان يتبعه في اشعاره ما ينيف على اربعماية فقير فيقتسمهم التربيب في وظايف جمة صنف كتابا منها كتاب العروة الوثقى في بيان السنن واحصاء العلوم وما يجب على المسلم ان يتعلمه ويعتقده الى وفاته وله كتاب

المقاليد الوجودية في اسرار الصوفية والرسالة القدسية في توحيد العامة
والخاصة والمراتب الامامية والاسلامية ولها ايضا الرسالة العلمية وغير ذلك
وله ديوان شعر مشهور ومن نظمه قوله

- لقد تهت عجبا بالتجرد والقفر . فلم اندرج تحت الزمان ولا الدهر .
- وجلت لقلبي نفحة قدسية . فغبت بها عن عالم الخلق والامر .
- طويت بساط الكون والطي نشره . وما الفقد الا الترك للطي والنشر .
- وغمضت عيني لقلبت غير مطلق . فالفيتني ذاك المقلب بالغير .
- وصلت لئلم انفصل عنه لحظة . ونزهتني عن غني عن الوصل والهجر .
- وعما الوصف الا دونه غير انني . اريد به التشبيب عن بعض ما اذري .
- وذلك مثل الصوت ايقظ نائما . فايقظ مر اجل عن ضابط الحصر .
- تعللت له الاسما تنفي بيانه . فكانت له الالفاظ سترا على ستر .

وقال

- متى امني لوانه قد ابصرا . ما ذقته اضحى به متحيرا .
- وغدا يقول لصحبه ان انتم . انكرتموها بي انتيتم منكرا .
- شدت امور القوم عن عاداتهم . فلاجل ذاك يقال سحر مفتري .

وقال وبني من اشهر ما قال

- ارى طالبا منا الزيادة لا الحسنى . بفكر رمى نحوهما فعدي به عدنا .
- وطالبنا مطلوبنا من وجودنا . تغيب به عنا لدى الصعق ارتقا .

وهي طويلة مشهورة بالشرق والغرب وقد شرحها شيخ شيوخ شيوخنا العارف
بالله سيدي احمد زروق نفعنا الله ببركاته واشار ابن الخطيب في الاحاطة الى انها
لم تخلوا عن شذوذ من جهة اللسان وضعف في العربية قال ومع ذلك فهي عربية
المنزع اشار فيها الى مراتب الاعلام من اهل هذه الطريقة وكانها مبنية على كلام شيخه
الذي خاطبه به عند لقائه حسبما قدمناه اذ الحسنى المجتهدة والزيادة مقام النظر

وقوله فيها

- واظهر فيها العاقفي لما جنى . وكشف عن اطواره الغيم والدجا .

هو شيخه ابو محمد بن سبعين لانه مرسي الاصل غافقيه ولما وصل التشتري من الشام
الى ساحل دمياط ومتوعر بمرض متونة نزل قرية بساحل البحر الرومي فقال لما انهم
هذه القرية نقبل الطينة فقال حنت الطينة الى الطينة واوصى ان يدفن بمقبرة
دمياط اذ الطينة عمازة وافرب المدن اليها دمياط محملا الفقراء على اعناقهم الى
دمياط وكانت وفاته يوم الثلاثا سابع عشر صفر ٦٦٨ه فدفن بدمياط رحمه
الله تعالى ورضي عنه ومنهم سيدي ابو الحسن علي بن احمد الحرالي الاندلسي ذكره

قرية خطاعما الخرسينية غير انه ولد بمراكش واخذ بالاندلس عن ابي الحسن بن خروف
وغيره واحد ورحل الى المشرق فاخذ عن ابي عبيد الله القرطبي امام الحرم وغيره ولقي
جلة من المشايخ شرقا وغربا ومنوا مام ووع زاهد صالح كان بقية السلف وقدوة
الخلف وقد زهد في الدنيا وتخلى عنها واقام في تفسير الفاتحة نحو اربع سنة اشهر
يلقي في التعليل قوانين تنتزل في علم التفسير منزلة اصول الفقه من الاحكام حتى من
الله تعالى ببركات ومواهب لا تحصى وعلى احكام تلك القوانين وضع كتابه مفتاح
اللبب المقفل على فهم القرآن المنزل ومنهم من جمع العلم والعمل وصنف في كثير من
الفنون كالاصلين والمنطق والطبيعيات والالهيات وتعرى الفاتحة لابن سينا
فيتقضه غزوة وكان من اعلم الناس بمذهب مالك ولما ظن فقهاء عصره الاعلم
المذهب لاشتغاله بالمعقولات اقرا التهذيب وابدى فيه الغرايب وبين مخالفته
للمدونة في بعض المواضع ووقع بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيء وطلب
عز الدين ان يقف على تفسيره فلما وقف عليه قال ابن قول مجاهد ابن قول فلان وفلان
وكثر القول في هذا المعنى شرقا لبحر من بلادنا وطنه يعني الشام فلما بلغ كلامه الشيخ
قال لو بحج وايتم انا فكان كذلك وله عدة مؤلفات في الفنون وقال رحمه الله اقمت
ملازما لمحادثة النفس سبعة اعوام حتى استوى عندي من يعطيني دينارا او من يزدريني
واصبح رحمه الله ذات يوم ولا شيء لاهله يقتاتون به او يقتاتون به وكانت ام ولد حاربة تسمى
كريمة وكانت سيئة الخلق فاشتدت عليه في الطلب وقالت له ان الاصاغر لا شيء لهم
فقال الان ياتي من قبل الوكيل ما تقوت به فبينما هم كذلك واذا بالجمال يضرب
الباب ومعه فتح فقال لها يا كريمة ما الحمال هذا الوكيل ابعث يا فتح فقالت ومن
يضع فامر فتصدق به وقال لها يا بنيتك ما هو لحسن فانتظرت يسيرا واذا لها
وكلمت بما لا يليق فبينما هم كذلك واذا بجمال سميد فقال لها هذا السميد ابشر
واستهل من الفتح فلم يقنعها ذلك فامر ايضا بصدقته فلما تصدق به زادت في المقال
واذا برجل على راسه طعام فقال لها يا كريمة قد كفيت المؤنة هذا الوكيل قد علم
بحالك ومن كرامة ان بعض طلبته اجتمع في سرمته واخذ والحيا بن زينة النسا
تزينوا به فعرض اصحابهم فلما انقضى ذلك واجتمعوا بمجلس الشيخ صار الذي كان في يده
الحلي يتحدث ويشير بيده فقال الشيخ يده يجعل فيها الحلي لا يشار فيها في الميعاد
ومنها انه اصاب الناس جدب بعجاية فاتى الى داره من ينوح فيها الى الفقراء فاستغاث
كريمة وهي في رسلة فسمع كلامها فقال قل للرسول قل لها يا كريمة والله لا شربن من ماء
المطر الساعة فرموا السماء بطرف وقد الله وزفع يده به وشرع المؤذنون في الاذان
فلم يختم المؤذن اذانه حتى كان المطر كافواه القرب وتوفي رحمه الله بجاية من بلاد الشام
٦٣٧ه انتهى ملخصا من عنوان الدراية للغبريني ووقع للذهبي في حقه كلام على عادته

في الحط على هذه الطايفة ثم قال ورايت شيخنا المجد التونسي تغمدنا في تفسيره
ورايت غير واحد معظما له وقوما تكلموا في عقيدته وكانا لا عهد قاضيا حما
البارزي وقال لما شرف الدين البارزي تزوج بحماه وكانت زوجته تشتمه وتؤذيه
ومويتبستم وان رجلا رامن جماعة على ان يخرجه فقالوا لا تقدر فاتاه ومتوبعظ وصاح
وقال له انت ابوك كان يهوديا واسلم فنزل عن الكرسي فاعتقد الرجل انه غضب
وانه تم له ما رامه حتى وصل اليه فخلع قرطبة عليه واعطاه اياما وقال له بشرك
الله بالخير انك شهدت لابي انه كان مسلما انتهى وظاهر كلام الغبر يني ان تفسير الشيخ
الحرالي كامل وقال بعض انه لم يكمل وهو تفسير حسن وعليه نسج البقاعي مناسباته
وذكر ان الذي وقف عليه منه من اول الفرقان الى قوله في سورة عمران كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا وكلام الذهبي في الشيخ برده كلام الغبر يني اذ هو اعرف
به والله اعلم وحكى الغبر يني انه اشد بين يدي الرجل المشهور

• جنان باجنان • اجن من الستان • الباسمين •
• وانزك الرنجان • بحرمة الرحمن • للعاشقين •

فسأل بعض عن معناه فقال بعض الحاضرين اراد به الجذار وقال الاخر انما اشار الى
دوام العهد لان الازمار كلها ينقضي زمانها الا الرنجان فانه دايم فاستحسن الشيخ
هذا ووافق عليه ومنهم ولي الله العارف به الشيخ الشهير الكرامات الكبير
المقامات سيدي ابو العباس المرسي نفعنا الله به وموتى من اكابر الاولياء صحب سيدي
الفرد القطب الغوث الجامع سيدي ابا الحسن الشاذلي اعاد الله علينا من بركاته
وخلفه بتجد وكان قدم من الاندلس من مرسية وقبره بالاسكندرية مشهور يرجا
الدعوات وقد زرته مرارا كثيرة ودعوت الله عنده عما ارجو قبوله وقد عرف به الشيخ
العارف بالله ابن عطاء الله في كتابه لطايف المنن في مناقب الشيخ سيدي ابي العباس
وشيخه سيدي ابي الحسن رضي الله عنهما وقال التفزي في الوافي احمد بن عمر
محمد الشيخ الزاهد الكبير العارف ابو العباس الانصاري المرسي وارث شيخه الشاذلي
تصوفا الاشر ومعتقدا توفي بالاسكندرية سنة ٦٨٦ هـ ولا يعلم بضريح لانه غريب
عقيدة كبيرة وقدر زرته لما كنت بالاسكندرية سنة ٦٨٣ هـ قال ابن عزام بسطة
الشاذلي ولولا قوة اشتهاره وذكر امامته لذكرت له ترجمة طويلة كان مثل المشهور بالله
انتهى وكان سيدي ابو العباس يكرم الناس على قدر نياتهم عند الله تعالى حتى انه ربما
دخل عليه مطيع فلا يهتبل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه لاجل ذلك الطايع الذي هو
مستكبر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل بكسر نفسيته وذلة محاققته وكان
شديد الكرامة للوسواسين في الصلاة والطهارة ويثقل عليه شهوده من كان على
صفته وذكر عنده يوما شخص بانه صاحب علم وصلاح الا انه كثير الوسوسة فقال

وابن العلم

وابن العلم العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود
وله كلام بديع في تفسير القرآن العزيز فمن ذلك انه قال الله سبحانه وتعالى
الحمد لله رب العالمين علم الله عجز خلقه عن حمده فحمد نفسه بنفسه في ازله فلما خلق
الخلق اقتضى منهم ان يحمدوه بحمده فقالوا الحمد لله رب العالمين بالحمد الذي حمد نفسه
بنفسه هو له لا ينبغي ان يكون لغيره فعلى هذا يكون لا لغة واللام للعهد وقال
قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة
اياك نعبد اسلام واياك نستعين احسان • اياك نعبد عبادة واياك نستعين
عبودية • اياك نعبد فرق • واياك نستعين جمع وله في هذا المعنى وغيره كلام نفيس
يدل على عظيم ما منحه الشيخ رضي الله عنه من العلوم اللدنية • وقال رضي الله عنه
في قوله تعالى امدنا الصراط المستقيم بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس
بحاصل وهذا الجواب كره ابن عطية في تفسيره وبسيطة الشيخ رضي الله عنه فقال
عموم المؤمنين يقولون امدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت لما هو حاصل والارشاد
لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم التوحيد وفاتهم درجات الصالحين والصالحون يقولون
امدنا الصراط المستقيم معناه نسالك التثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس
بحاصل فانهم حصلت لهم درجة الشهادة وفاتهم درجة الصديقية والصديق يقول
يقول امدنا الصراط المستقيم اذ حصلت له درجات الصديقية وفاتته درجة
القطب والقطب كذلك يقول امدنا الصراط المستقيم فانه حصل له رتبة القطبانية
وفاته علم اذا شاء الله ان يطلعه عليه اطلعه • وقال رضي الله عنه الفتوة
الايمان قال الله سبحانه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وقال رضي الله عنه
في قوله سبحانه حاكيا عن الشيطان ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية ولم
يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان فوقهم التوحيد وتحتهم الاسلام وقال رضي الله
عنه التقوى في كتاب الله عز وجل على اقسام تقوى النار قال الله سبحانه واتقوا النار
وتقوى اليوم قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وتقوى الربوبية قال
الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم وتقوى الالوهية واتقوا الله وتقوى الانية
واتقوني يا اولي الالباب وقال رضي الله عنه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة وانما افتخر بالعبودية لله وكان كثيرا
ما ينشد

• يا عمر وناد عبد نرهراء • يعرفه السامع والراء •
• لا تدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائي •

وقال رضي الله عنه في قول شمنون المحب

• وليس لي في سواك حظ • فكيف ما شيت فاختبرني •

الاولى ان يقول فكيف ما شيت فاعف عني لان طلب العفو اولى من طلب الاختبار

وقال رضي الله عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الاخرة والعارف جاء من الاخرة
الى الدنيا وقال العارف لا دنيا له لان دنياه اخرته واخرته لربه، وقال
الزاهد غريب في الدنيا لان الاخرة وطنه والعارف غريب في الاخرة فانه عند الله
قال بعض العارفين معنى الغربة في كلام الشيخ رضي الله عنه ان الزاهد كيف
له عن ملك الاخرة فتبقى الاخرة موطن قلبه وتعشش روحه فيكون غريبا في الدنيا
اذ ليست وطنا لقلبه غائبا عن الاخرة فاخذ قلبه فيما غاب من تراثها ونوالها وفيما
شهد من عقوبتها ونكالها فتغرب في هذه الدار واما العارف فانه غريب في الاخرة اذ
لشغله عن صفات معروفه فاخذ قلبه فيما هنالك فصار غريبا في الاخرة لان سره مع
الله بلا اين فهو لا اين الحياد بصير الحضرة محشش قلوبهم اليها باووت وفيها يسكنون
فان ينزلوا الى سماء الحقوق وارض الخصوص فبالاذن والتمكين والوسوخ في اليقين
فلم ينزلوا الى الخصوص بشهوة ولم يبتعدوا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة
فيل كانوا في ذلك كله باداب الله واداب رسله وانبيائه مناديين وبما اقتضى منهم
مولاهم عاملين رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين وكلام سيدي الشيخ ابي العباس
رضي الله عنه لا ساحل له وكرامانه لذلك ولنراجع كتاب تلميذه ابن عطا الله قال
فيه من ذلك ما يشفي ويكفي وما بقي اكثر ومن كرامانه رضي الله عنه انه عزم عليه
انسان وقدم اليه طعاما يختبره فاعرض عنه ولم ياكله ثم التفت الى صاحب الطعام
وقال له الحارث المحاسبي رضي الله عنه كان في اصبعه عرق اذا مد يده الى الطعام فيه تحرك
تحرك عليه وانا في بدي سبعون عرقا تتحرك علي اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب
الطعام واعتذر الى الشيخ رضي الله عنه ونفعنا به ومنهم ابو اسحاق الشاجلي
المعروف بالطويجن بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء التحتية وكسر الجيم وقيل
بفتحها المشهور والصالح المشكور والشاعر المذكور من اهل غرناطة من بيت
صلاح وشروة وامانة وكان ابوه امين العطارين بغرناطة وكان مع امانته من
اهل العلم فقيها متفننا وله الباع المديد في الفرايض وابو اسحاق هذا كان في صغره
موكعا بسماط شهود غرناطه وارتحل عن الاندلس الى المشرق فحج ثم سار الى بلاد السودان
فاستوطنها وقال الجامكي بها وبها توفي رحمه الله انتهى ملخصا من كلام
الامير ابن الاحمر في كتابه نثير الجمان فيمن نظمني واياه الزمان وقال ابو المكارم
سند بن اجروم وحدثني من يوثق بقوله انا ابا اسحاق الطويجن كانت وفاته يوم
الاثنين ٢٧ جمادي الاخرة سنة ٧٤٧ هـ بتنبكتو موضع بالصحراء من عمالة مالي رحمه الله
هم ضبط الطويجن بكسر الجيم [illegible] للشاجلي فانه نسبة لجده للام انتهى ومنهم الشيخ الاديب الفاضل المعمر ضياء
الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن عفيف الخزرجي الساعدي من اهل غرناطة

وليشهر

وليشهر بالخزرجي مولده ببيجانة رحل عن الاندلس قديما واستقر اخيرا بالاسكندرية
وبها لقيه الحافظ ابن رشيد عند مجيئه وفد اطال في رحلته وترجمته الى ان قال
وذكره صاحبنا ابو حيان ومن واحد من اخذ عنه ولقيه فقال تلا القرآن بالاندلس
على ابي الوليد هشام بن احمد بن خلف المعري وسمع بها من ابي بكر بن الجد الغازي العشرينيات
وسمع بمكة من شهاب الدين الشهرزوري وردي صاحب عوارف المعارف وتلا بالاسكندرية
على ابي القاسم بن عبيش ولا يعرف له نظم في احد من العالمين الا في مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن شعره يعارض الحسري

- امن اجل البدع والتجر والتصنع
- ودن يترك الطمع ولذ بامل الورع
- وعد عن كل تبذي لم يكترث بالتبذ
- والج بر حمته وعالم متضيع
- واذب زمانا قد سلف ولم تجد منه خلف
- وابعث بانواع الاسى زهايل التضرع

وهي طويلة فلتراجع ترجمته في ملء العيبة لابن رشيد رحمه الله ومنهم الفقيه
الجليل العارف النبيل الحاذق النصيح البارع ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد
ابن نصر الشهير بابن سبعين العلي المرسي الاندلسي ويلقب من الالقاب الشرفية بقطب
الدين قال الشيخ المؤرخ بن عبد الملك درس العربية والاداب بالاندلس ثم انتقل الى
سبتة واستحل التصوف وعكف بزمنه على بطالة كتبه والتكلم على معانيها فمالت
اليه العامة ثم رحل الى المشرق وحج حججا وشاع ذكره وعظم صيته وكثر اشياعه واصناعه
وصنف تصانيف كثيرة تلقوها منه وتقلوها عنه ويزعم يا نور الله اعلم بها وبحقيقتها وكان
حسن الاخلاق صبورا على الاذى بادعائه في الانبياء انتهى وقال غيره واحد اعتراض الناس
فيه متباينة بعيده عن الاعتدال فمنهم المزمتون المكفرون ومنهم المقلد المعظم
الموقر وحصل بهذين الطرفين من الشهرة والاعتقاد والنفرة والانتقاد ما لم
يقع لغيره والله اعلم بحقيقة امره ولما ذكر الشريف الغرناطي عنه انه كان يكتب
عن نفسه ابن هود يعني الدارة هي كالقصر وهي في بعض طرق المغاربة في حسابهم يسلكون
شهرا لذلك بابن دارة صمن فيه البيت المشهور محا التسيف ما قال ابن دارة لجمعا
حسبما ذكره الشريف في شرح مقصورة حازم وقد طال عهدي به فليراجعه من ظفر
به وقال صاحب درة الاسلاك في ٦٦٩ هـ ما صورته وفيها توفي الشيخ
قطب الدين ابو محمد عبد الحق بن سبعين المرسي متفلسف متزمد متقشف يتكلم
على طريق اصحابه ويدخل البيت ولكن من غير ابوابه شاع امره واشتهر ذكره
وله تصانيف واتباع واقوال يميل اليها بعض القلوب وتملها بعض الاسماع

وكانت وفاته بمكة المشرفة عن نحو خمسين سنة تغمده الله برحمته انتهى وقال
بعض الاعلام في حق ابن سبعين انه كان رحمه الله عزيز النفس قليل التصنع يتولى
خدمة الكثير من الفقهاء والسفارة اصحاب العبادات والدقايق بنفسه
ويجعون به في المشكلات ولما توفرت دواعي النقلة عليه من الفقها كثر القال والقيل و
لاغاظة المعاريض وقيل موضوعاته وتعاورته الوحشة وجرت بينه وبين
الكثير من اعلام المشرق والمغرب خطوب يطول ذكرها ووقع في رسالة لبعض تلامذة
ابن سبعين المذكور ولظن اسمه يحيى بن احمد بن سليمان وسماها بالوراثة المحمدية
والفصول الذاتية ما صورته فان قيل ما الدليل على ان هذا الرجل الذي هو ابن
سبعين هو الوارث المشار اليه قلنا عدم النظير واحتياج الوقفالية وظهور
الكلمة المشار اليها عليه ونصيحته لاهل الملة ورحمته المطلقة للعالم المطلق
ومحبته لاعدايه وقصده لزلاتهم مع كونهم يقصدونه اذيته وعفوه عنهم مع
قدرته عليهم وجذبهم الى الخير مع كونهم يطلبون مهلاكه ومد كل هذا من علامات
الوراثة والتبعية المحضة التي لا يمكن احد ان يتصف بها الا محمد ازلي ومخصص
وما انا اصفه لك بعض ما خصه الله من الامور التي هي خارقة للعادة ونلقي عن
الامور الحقيقية التي نعلمها ونقصد الامور الظاهرة التي نعلمها والتي لا يمكن احد
ان يسترب فيها الا من لطمه الله وعماه فلا يجد ما الا حسود وقد انعب الله
قلبه وانساه رشده واعوذ بالله ممن عاند من الله مساعده ومؤيده وممنوعه
بنصره وعونه فما انعب معانده وما اسعد موادوه وما اكتب مراده فنبدء
بذكر ما وعدت فنقول اول ما ذكر في شرفه واستحقاقه لما ذكرنا كونه خلف
الله من اشرف البيوت التي في بلاد المغرب وهم بنو اسبعين قرشيا ما شميا علويا
وابوه وجدوده يشار اليهم ويقول في الرياسة والحسب والنفين عليهم والتقا
كونه من بلاد المغرب والنبي عليه الصلاه والسلام قال لا يزال اهل المغرب ظاهرين
الى قيام الساعة وما ظهر من بلاد المغرب رجل اظهر منه فهو المشار اليه بالحديث
ثم نقول اهل المغرب اهل الحق واحق الناس بالحق ولحق المغرب بالحق علما وه
لكونهم اقايمين بالقسط واحق علما به بالحق محققهم وقطبهم الذي يدور الكل عليه
ويعلي في مساييلهم ونوازلهم المتعلقة والغوثية عليه فهو حق المغرب حق الله والملة
حق العالم فهو المشار اليه بالوراثة ثم نقول اهل المغرب ظاهرون على الحق
اي على الدين والحق سر الدين والمحقق سر الحق فالمحقق سر الدين فهو المشار اليه
بالوراثة ثم نقول اهل الله خير العالم واهل الحق خير اهل الله والمحقق خير اهل الحق
فالمحقق خير العالم فهو المشار اليه ثم نقول انظر بدايته وحفظ القديم سبحانه
في صغره وضبطه له من اللهو واللعب واخراجه من اللذة الطبيعية التي هي في جبلة

البشرية وتركه للرياسة العرضية المعقول عليها عند العالم مع كونه وجدها في اباية
وفي الات في اخوانه وخروجه عن الاهل والوطن الذي قرنه الحق مع قتل الانسان
نفسه وانقطاعه الى الحق انقطاعا صحيحا تعلم تخصيصه وخرقه للعادة ثم
انظر في تاييده وفتحه من الصغر وتاليف كتاب بدء العارف وهو ابن خمس عشرة
وفي جلالة هذا الكتاب وكونه يحتوي على جميع الصنايع العلمية والعملية وجميع
الامور السنية السنية تجده خارقا للعادة وفي نشاته في بلاد الاندلس ولم
يعلم له كثرة نظر وظهوره فيها بالعلوم التي لم تسمع قط تعلم انه خارق للعادة
وفي نواليفه واشتمالها على العلوم كلها مع انفراد ما وغرابتها وخصوصيتها
بالتحقيق الشاذ عن افهام الخلق تعلم بانه مؤيد بروح القدس وفي شجاعته وقوة
توكله في عزمه ونصره لصنايعه وظهور حجته على خصمايه واقامته حفة وبرهانه
وفصاحة كلامه وبيان سلطانه تعلم ان ذلك بقوة الهية وعناية ربانية وفي
امتحان اهل المغرب له واجتماعهم عليه في كل بلد معتبر للمناظرة ويظهر الله حجته
ويفحم خصمه ويكبت عدوه ويعجز معارضه ويفحم معترضه وفي غيرة الحق عليه وملاك
من تعرض بالاذى اليه ويعلم العاقل المخصوص انه عند الله مخصوص وفي خلقه وفهره
لاهواء النزوعية والعضبية واسلام قرينه وجلالة قرينه الحافظة التي لا تنسى
شيئا والمتذكرة التي تتصور المجردات والمعلوم اشرعن الطيف وكذلك الذاكرة
وسرعة ظهوره وانتشاراته واستجلاب ثنايه في الجهات ولولا خوف التطويل لكنت
افصل كل صفة ذكرت فيه بالكلام الصناعي واقيم الادلة القطعية على تحبيرها ولكن
اعطيت الانموذج وعرفت ان التنبيه يغني فكره ويجد ذلك كما قلته وتاالجملة
جميع خرابياته اذا تاملت توجد خارقة للعادة وتشهد لها ما مية الوجود بالتحقيق
فضحانه هو المشار اليه والمعول في جملة الامور عليه وانما اعطيت الامر المشهور
وتركت ما يعلم منه من خرق العوايد في ظهور الطعام والشراب والسمن والتمر والنقد
الدراهم من الكون واخباره عن وقايع قبل وقوعها بسنين كثيرة وظهرت كما اخبر
فضحانه هو المذكور انتهى ما تعلق به الغرض مما في الرسالة في شان الشيخ ابن سبعين
وقد ذكر غير واحد من المورخين ومنهم لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة ما نصه
قريبا ان ابن سبعين عاقه الخوف من اثيره المدينة عن القدوم اليها فعظم عليه ذلك
الحمل وفتحت الاحدوثة عنه انتهى لكن قال شهاب الدين بن ابي حجلة التلمساني
الاديب الشهير وهو صاحب كتاب التكردان وديوان الصبابة ومنطق الطير والاغصان
على العارف بالله ابن العارض ما معناه اخبرني الشيخ الصالح ابو الحسن بن برغوش
التلمساني شيخ المجاورين بمكة وكانت له معرفة تامة بهذا الرجل انه صدر عن
زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرب من باب من ابواب مسجد المدينة

على ساكنها الصلاة والسلام بمراق بنيه دم كدم الحيض والله اعلم بحقيقة امره انتهى
وقال غيره نعم زار النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا على طريق المشاه حدث بذلك اهل
مكة انتهى وقال لسان الدين انما شهرته ومحله من الادراك والاراء والاوضاع والاسما
والوقوف على الاقوال والتعمق في الفلسفة والقيام على مذاهب المتكلمين فما يقضي
منه العجب وقال الشيخ ابو البركات بن الحاج البلفيقي رحمه الله حدثني بعض شيوخي
من اهل المشرق ان الامير ابا عبد الله بن هود سالم طاغية النصاري فتك به ولم يف
بشرطه فاضطرم ذلك الى مخاطبة النفس الاعظم بروميه فوكل ابا طالب سبعين اخا
ابي محمد عبد الحق سبعين في الكلم عنه والاستظار بين يديه قال فلما بلغ ذلك التخم
روميه وهي بلد لا تصل اليه المسلمون ونظر الى ما بيده وسأل عن نفيسه فاخبر بما ينبغي
كل ذلك القسس من دنى منه بكلام معجم نترجم لابي طالب بما معناه اعلم ان اخاه مذا ليس
للمسلمين اليوم اعلم بالله منه وقال غيره واحد انه اشتهرت عنه اشياء كثيرة الله
اعلم باستحقاقه رتبة ما ادعاه منها فمنها قوله فيما زعموا وقد جرى ذكر الشيخ ولي
الله سيدي ابي مدين نفعنا الله ببركاته شعيب عبد عمل ونحن عبيد حضرة ومن هذا
هذا لسان الدين في الاحاطة وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه الكبير في ترجمة السلطان
المستنصر بالله ابي عبد الله محمد بن السلطان ابي زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص ملك
افريقية وما اليها ان اهل مكة بايعوه وخطبوا له بعرفة وارسلوا له ببيعهم ونص
انشاء ابن سبعين وسردها ابن خلدون بجملتها وهي طويلة وفيها من البلاغة
والتلاعب باطراف الكلام ما لا مطمح وراءه غير انه يشير فيها الى ان المستنصر هو
المهدي المبشر به في الاحاديث الذي يحثو المال ولا يعده وحمل حديث مسلم وغيره عليه
وذلك ما لا يخفى ما فيه فليراجع كلام ابن خلدون في محله ولابن سبعين من رسالة
سلام عليك ورحمة الله وسلام عليك ثم سلام عليك مناجاتك سلام الله ورحمة الله
الممتدة على عوالمك كلها السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وصلى الله عليك
كصلاة ابراهيم من حيث شريعتك وكصلاة اعز ملائكتك من حيث حقيقتك وكصلا
من حيث حفظ ورحمانيته السلام عليك يا حبيب السلام عليك يا قياس الكمال
ومقدمة العز ونتيجة الحمد وبرهان المحمود ومن اذا نظر الزمن اليه قوائم العبد
السلام عليك يا متن الشرط في كمال الاولياء واشراق مشروطات الاذكياء الاتقيا
السلام عليك يا من جاوز في السموات مقام الرسل والانبيا وزادك رفعة واستعلا
على ذوات الملا الاعلى وذكر قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلا وقال بعضهم عند ايراده
جملة من رسايله التي منها هذه انها تشتمل على ما يشهد بتعظيم النبوة واشارة الورع
انتهى وقال بعض العلما الاكابر عند تعرضه لترجمة الشيخ ابن سبعين المترجم بما
ببعض اختصار ومن اخذ المشايخ المشهورين بسعة العلم وتعدد المعارف وكثرة التصا

ولد سنة ... ودرس العربية والادب بالاندلس ونظر في العلوم العقلية واخذ
عن ابي اسحاق بن دماق وبرع في طريقه وجال في البلاد وقدم القاهرة ثم حج واستوطن
مكة وطار صيته بها وعظم امره وكثر اتباعه حتى انه تلمذ له امير مكة فبلغ من التعظم
الغاية وله كتاب التبرج وكتاب التفرد وكتاب الابوتية اليمنية وكتاب الدر وكتاب
الاحاطة ورسايل كثيرة في الاذكار وترتيب السلوك والوصايا والمواعظ والعقايم

ومن شعره

- كم ذا تموه يا لشعبين والعلم ... والامر اوضح من نار على علم
- وكم تغبر عن سلع وكاظمة ... وعن نزوى وجيران بذي سلم
- ظللت تسأل عن نجد وانت بها ... وعن تهامة مذ افعل منهم
- في الحي حي سوى ليلى نفيسها الله ... عنها سؤالك وامنح للغرام

ولشاه رحمه الله ترفا مبجلا في ظل جاه ونعمة لم تفارق منعمه نفسه الباو وكان
وسيما جميلا ملوكي البزة غزير النفس قليل التصنع وكانت له من الايات مبنى
الايثار والجود بما في يده رحمه الله وقال في الاحاطة للناس في امره اختلاف
بين الولاية وضدها ولما وجه الى كلامه سهام الناقدين قصر اكثرهم عن مداه في
الادراك والخوض في ذلك البحار والاطلاع وسات منهم في الممارحة له البتيرة
فانصرفوا عنه مكلومين سدرون عنه في الافاق من سوء المقالة ما لا شئ فوقه
وحرت بينه وبين اعلام المشرق وخطوبه وعاقبه الخوف من امير المدينة عن الدخول
اليها الى ان توفي فعظم بذلك عليه الحمل وفجعته الاحدوثة ولما وردت على سبتة
المسايل الصقلية وكانت جملة من المسايل الحكمية وجهها علماء الروم تبكيتا
للمسلمين انتدب للجواب المفتح عنها على قضايا من سنه بديهية من فكرته رحمه الله انتهى
وقال بعض من عرف براعته من اهل مرسية وله علم وحكمة ومعرفة ونباهة وبراعة
وبلاغة وفصاحة وقال في عنوان الدراية رحل الى العدوة وسكن بجاية مدة والقى
من اضحابنا ناسا واحد عنه وانتفعوا به في فنون خاصة له مشاركة في معقول
العلوم ومنقولها وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم جنان ومن اخذ الفضلا
وله اتباع كثير من الفقرا ومن عامة الناس وله موضوعات كثيرة هي موجودة
بايدي اضحابه وله فيها الغاز واشارات بحروف تجيد وله تسميات مخصوصة مذكورة في
كتبه هي نوع من الرموز وله تسميات ظاهرة هي كالاسامي المنوذة وله شعر في النحو
في غرائب المسايل الطريق وكانت مستحسنة في طريق الادبا وله من الفضل في المزية ما لا
لبيت الله الحرام والتزامه الاعتمار على الدوام وحجه مع الحجاج كل عام ومدة مرابطته
قدرها والاحرام ولقد سمعت به للمعارفة في الحرم الشريف لحظات لم يكن لهم في غيرها
اضحاب بمكة يعتمدون على اقواله ويهتدون بافعاله توفي رحمه الله يوم الخميس تاسع

شوال ٦٦٥ انتهى ببعض اختصار وذكر رحمه الله في ترجمة تلميذه الشيخ ابي الحسن
الششتري السابق الذكر ان اكثر الطلبة يرجعونه على شيخه ابي محمد بن سبعين واذا
ذكر له هذا يقول انما ذلك لعدم اطلاعهم على حال الشيخ وقصور طباعهم وسمى
ابن سبعين الفتح المشترك ومما حكاه صاحب عنوان الدراية في ترجمة
الششتري كان في بعض اسفاره تمالم نذكره في ترجمته الماضية ورايناه ذكره منا
تبركا انا الششتري كان في بعض اسفاره في البرية فمر برجل من اصحابه فلما
سمعه الفقراء يقول لبيتا يا احمد فقيل له من احمد الذي نادى بيته يا سيدي في هذه البرية
فقال لهم من يتزود به غدا ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد ورد الشيخ واصحابه
بلدة قابس فعندها حولهم اذا بالرجل الماسور فقال الشيخ للفقراء اصحابه منيا لنا
باقتحام العقبة صالحوا الحاكم المنادي به ومن مناقبه نفع الله تعالى به انه لما
نزل ببلده قابس برباط البحر المعروف بالصهريج حماه الشيخ الصالح ابو اسحاق
الزرنا في نفع الله تعالى به بجميع اصحابه برسم الزيارة فوافق وصوله وصول الشيخ
الصالح الفاضل الولي ابي عبد الله الصنهاجي نفع الله تعالى به مع حملة اصحابه
للزيارة فوجدوا الشيخ ابا الحسن قد خرج الى موضع بخارج المدينة برسم خلوة
لانتظاره فلم يلبث الا قليلا اذ اقبل الشيخ على بغلة معتبرة متنكر فلما دخل الرباط
سلم على الواصلين برسم الزيارة وحتى المسجد واقبل على الفقراء واثر العبرة على
وجنته فقالا بيتوني فيما اراد فلما احضر بين يديه قاوه تاوما كاد ان يحرق بنفسه
جليسه وجعل يكتب في اللوح هذه الابيات

• لا تلتفت بالله يا ناظري • لا متيف كالغصن الناضر •
• يا قلب واصر فعنك يوم البقاء • وحل عز سرب حمى حاجر •
• ما السر ما البان وما العلع • ما الخيف ما طي بني عامر •
• حمال من شمتية واشر • ما حاجة العاقل بالداشر •
• واما سطلية في الذي • مام الوري من حسنه اليامر •
• افاد للشمس سنى كالذي • اعاره للقمر الزاهر •
• اصبحت فيه مغرما حايرا • لله در المغرم الحاير •

وكان يوما ببلدة ما لغة وكثيرا ما يجود عليه القرآن العزيز فقصد الطالب قوله تعالى
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فقال سبحان الله عز وجل رضي الله عنه وفهم من الآية ما لا يفهم
وعلم منها ما لم يعلم

• انظر للفظ انيا مغرما فيه • من حيث نظرتنا لعل نذريه •
• خل ادخارك لا تفخر بعارية • لا يستعير فقير من موالية •
• جسوم احرفه للسير حاملة • ان شيت تعرف جرب معانيه •

ودخل عليه شخص يجابه من اهلها يعرف بابي الحسن علا لمن يامل الامانة والديانة
توحد باذكر بعض امل العلم فاستحسن منه ايراده للعلم واستعمله لحاضرة الفهم
فاعتقد شيا خته وتقديمه ثم نوى ان يوثر الفقراء من ماله بعشر دينارا شكر الله تعالى
وباتهم بما كولة فلما بيسر جميع ما امتهم به اراد ان يقسمه فيعطيه شطره ويدع الشطر
الثاني الى حين انصراف الشيخ ليكون للفقراء زادا فلما كان في الليل راى في منامه النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما قال الرجل فنهضت اليه بشروره
رويته النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ادع الله لي فالتفت الي ابي بكر رضي الله عنه
وقال يا ابا بكر اعطه فاذا به رضي الله عنه قسم رغيفا كان بيده واعطاني نصفه ثم
افاق الرجل من منامه فاخذ وجد من هذه الرؤية المباركة فايقظ امله واستعمل
نفسه في العبادة فلما كان من الغد سار واتى الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم
المحتسب بها فلما قدمها للشيخ قال له الشيخ باعلى اقرب فلما قرب قال له باعلى لو
اليت بالكل اخذت الرغيف منه بكماله **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
الشهير باسن عضن الاشبيلي مزولد شداد بن اوس الانصاري الخزرجي نسبته الى الحرزة
لحضر الامام المقرئ الزاهد عرض على الاستاذ بن ابي الربيع الموطا بن حفظ واخذ عنه
النحو وكان من اولياء الله الصالحين وعباده الناصحين امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
قوالا بالحق لا تاخذه في الله لومة لايم عارفا بمتون الحديث واحكامه فقيها متقنا لمذاهب
الايمة الاربعة والصحابة والتابعين لا يغفل من اخذ شيا محققا الله يتكلم على المنبر
على عادة اهل العلم من تعليم المسايل الدينية واقرا القران بمكة مدة بالقراءات
منها مختصر الكافي وكتاب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي
بالبيت المقدس اخر ٦٣٣ رحمه الله **ومنهم** الشيخ الفقيه الاستاذ النحوي
النازحي اللغوي ابو جعفر احمد بن يوسف القهر البلي يكنى ابا العباس وابا جعفر قرا
بالاندلس على مشايخ من افاضلهم الاستاذ ابو علي عمر الشلوبين ثم رحل الى العدوة وسكن
بجاية واقام بها مدة وارتحل الى المشرق فحج ثم رجع الى حضرة تونس واتخذها وطنا واشتغل
بها بالاقراء الى ان مات كان بسيط الاقراء بالعربية وله علم جليل باللغة وله تاليف
كثيرة منها على الجمل وشرح الفصيح لثعلب ولم يبلغ في شيء من تصحيح كلام العرب
قال الغبريني رحمه الله ورايت له تاليفا في الاذكار وله عقيدة في علم الكلام ورايت له
مجموعا سماه الاعلام بحدود قواعد الكلام تكلم فيه على الكلم الثلاث الاسم والفعل
والحرف وله تاليف اخر وكان من اساتيذ افريقية في وقته وممن اخذ عنه واستفيد
منه انتهى **وذكر** الشيخ ابو الطيب بن علوان التونسي عزو الد احمد
التوهني الشهير بالمصري ان المذكور تاليفا يسمى التجنيس وله شرح ابيات الجمل
سماه وفي الحلل رفعة الملك المستنصر الحفصي بتونس ودفعه المستنصر للاستاذ

ابي الحسن حازم وامره ان يتعقب عليه ما فيه من خلل وجده فحكى ابو عبيد الله
القطان المسفر وكان يخدم حازما قال كنت يوما بدار ابي الحسن حازم وبين يديه
هذا الكتاب فسمعت نقر الباب فخرجت فاذا ابو الفتيه الى جعفر فرجعت واخبرت
ابا الحسن فقام مبادرا حتى ادخله وبالغ في بره واكرامه فرأى الكتاب بين يديه
فقال له يا ابا الحسن قال الشاعر وعيبا لرضى عن كل عيب كليلة فقال له مالك
اباجعفر انت سيدي واخي ولكن هذا امر الملك لا يمكن فيه الا الحق والعلم لا يحتمل
المداهنة فقال له فاخبرني بما عثرت عليه قال له نعم فاظهر له مواضع فسلمها
ابو جعفر وبشر بها واصلحها بخطه واصل هذا الليلي من ليلة قرية بالاندلس جمع
في رحلته للمشرق بالقاضي ابن دقيق العيد وكان نحويا فلما دخل عليه الليلي قال له
القاضي خير مقدم ثم سأله بعد حين ثم انتصب خير مقدم فقال له الليلي على المقة
ومن المصادرات التي لا نظهر افعالها وقد ذكره سيبويه بيد ثم سرد عليه الباب من
سيبويه الى آخره فانه كان يحفظ كثيرا فاكرمه القاضي وعظمه ثم قال ابن عصفور
وذكر والدي ايضا رحمه الله تعالى ومن خطه المبارك نقلت ان الاستاذ ابا جعفر
الليلي المذكور رحمه الله قرأ عليه يوما قول امرئ القيس

• حي الحمول بجانب العزلى • اذ لا يلائم شكلها شكلي •

فقال لطلبته العامل في هذا الظرف ما معنى اذ فتنازعوا القول فقال حتى لكم
نرى هذا البيت على استادنا ابي علي الشلوبين فسألنا هذا السؤال وكان ابو
الحسن بن عصفور قد برع واستقل وجلس للتدريس وكان الشلوبين يعظم منه
فقال لنا اذا خرجتم فاسألوا ذلك الجاهل يعني ابن عصفور فلما خرجنا سرنا اليه
بجمعنا ودخلنا المسجد فرأيناه فذكرت به كبيرة ومتى يتكلم بغرائب النحو
فلم نجسر على سؤاله لهيبته وانصرفنا ثم جئنا بعد على عادتنا الى علي فنشي حتى
نرى عليه قولا لنا نبغته • فبعد ما نزوا دلا ارتجاع له • فتذكروا قالما فعلتم في
سؤال ابن عصفور فصدقنا له الحديث فاقسم ان لا يخبرنا ما العامل فيه ثم قال
الليلي لطلبته وانا اقول لكم مثل ذلك فانظروا لانفسكم قالوا فنظرنا فاذا المسألة
مسألة لحص ونظر كلما حكمنا بحكم صدنا عنه نوابغ نحوته حتى مدة طويلة فوقف
علينا بتونس المحروسة احد طلبة ابن ابي الربيع وكان ابن ابي الربيع هذا سأل عنها
وهو احد طلبة السلويين ايضا ومن كبارهم فذكر الطبقة التي تشأت بعده قال
فتذاكرنا مع هذا الطالب في مسايل نحوته فمر بنا هذه المسألة في قوله تعالى ادعوهم
لابائهم هو اقسط عند الله فقال الطالب ان هذا الظرف وقع موقع لام العلة فعلمنا ان
هذا الذي اراد الاستاذ ابو علي سمعنا فقلنا للطالب وقلنا له اذا جعلته ظرفا فلا
بد من العامل واذا جعلته واقعا موقع الحرف كان هذا على شذوذ قول الكوفيين

والذي

والذي يجوز عكسه على مذهب الجميع وانما الاولى ان يقال الذكر في معناه التعليل
تشترك فيه الاسماء كما اشتركت في غير والله اعلم بغيبه انتهى ومنهم ابو عبد الله محمد
ابن احمد بن ابي بكر بن فرح الفرطبي قال الحافظ المغربي وفرح بسكون الراء وقال
الحافظ عبد الكريم في حقه انه كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين
الورعين في الدنيا المشتغلين بما هو الاخرة فيما بين توجه وعبادة وتصنيف
جمع في تفسير القرآن كتابا في خمسة عشر مجلدا وشرح التقصي وله تاليف غير
ذلك مفيدة وكان مطرح التكلف يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية سمع من
الشيخ ابي العباس احمد بن عمر القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم بعض هذا الشرح
وحدث عن ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص البجيبي وعن الحافظ ابي علي الحسن بن محمد
ابن محمد الكبري وغيرهما وتوفي بمنية بني خصيب ليلة الاثنين التاسع من شوال
سنة ٦٧١ ودفن بها رحمه الله وفي تاريخ الكتبي في حقه ما نصه كان شيخا فاضلا
وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه منها تفسير القرآن سماه
الى الغاية اثنى عشر مجلدا انتهى وكتب بخط بعض تلامذته على المهامش ما صورته
قد اجحف في ترجمته جدا وكان متفننا متبحرا في العلم انتهى وكتب بعض باثر هذا
الكلام ما نصه قال الذهبي رحل وكتب وسمع وكان يقظا فهما حسن الحفظ سليم
النظر حسن المذاكرة ثقة حافظا انتهى وكتب اخر ذلك الكلام ما صورته مشاحة
شيخنا للحق في هذه العبارة ما لها فايدة فان الذهبي قال في تاريخ الاسلام العلامة
ابو عبد الله محمد بن احمد بن بكر بن فرح الامام القرطبي امام متفنن متبحر في العلم له تصانيف
مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله ثم ذكر مؤلفاته وقال بعده وقد سارت
بتفسيره العظيم الشان الركبان وله الاسنى في شرح الاسماء الحسنى والتذكرة
واشياء تدل على امامته وذكاء ووفور اطلاعه انتهى وكتب اخر باثر هذا
الكلام ما نصه غفر الله لك اذا كان الذهبي شرح حمه بما ذكرت ومتى الله فوق
ذلك تكليف مقول ان مشاحة شيخك لا فايدة فيها وسي الادب معه ويقول ان
كلامه لا فايدة فيه فالله يستر عليك انتهى ومنهم ابو القاسم بن حاضر الجزيري الحرجي
محمد بن احمد بن حزيرة شقر قدم مصر وسكن قوص بعد ما كان من عدول بلنسية وكان نصيحا
عالما بصناعة التوريق وله نظم يحضرني الان شيء منه ومات بالقاهرة سنة ٦٣٩ رحمه
الله ومنهم ابو القاسم النجيبي محمد بن احمد بن اصل بلبس قرأ على ابن مفرج وابن ابي الاحوص
ورحل فاستوطن القاهرة وكان شيخا فاضلا خيرا له ادب وشعر منه قوله

من ابيات

• اخوي الجفون له رقيب اخوك • الشيء في ادراكه شيبان •
• يا ليته ترك الذي اما مبصر • وهو المخبر في الغزال الثاني •

ولد ببلنسية ٥٣٣هـ وتوفي بالحسبنية خارج القاهرة سلخ المحرم ٦٠٥هـ وممن روى
عنه نحوى الزمان اثير الدين ابو حيان وغيره رحم الله الجميع ومنهم ابو بكر المخرمي
محمد بن احمد بن حسن وقيل محمد بن عيسى المالقي المالكي قال الشريف انه كان احد
الزهاد والورعين وعباد الله المتقين مشتغلا بنفسه مستخليا عما في ايدي الناس
يأكل من كسب يده ولا يقبل لاحد شيئا مع وجد وعمل وفضل وادب ولم يكن في زمانه
من اجتمع له ما اجتمع له وقال الحافظ عبد الكريم انه دخل اشبيلية واشتغل يسيرا
على الشلوبين وقرأ القراءات السبع ثم قدم ميورقة واشتغل بمذهب مالك وكان
والده نجارا وكان لا يأكل الا من كسب يده يخيط الثياب فازدحم الناس عليه تبركا
به فترك ذلك وصار يدق الفضة ويأكل منه ويتصدق بما فضل عنه وكان شديد
الزهد كثير العبادة لا يسلم يده الى احد ليقبلها وجاءه شخص فذر يده عليه في اجرة
مسكنه يشفع الى صاحب الدار لا يقبل الزايد فمضى الى صاحب الدار واعطاه الزايد
مدة اشهر فعلم بذلك الساكن بعد مدة فقال له يا سيدي ما سألت الاشفاعة وانا
نزلت عني فقال له رجل له دار يأخذ اجرتها بحي البنيد الخرجي يقطع عليه حفه والله ما يدفع
هذا الا انا فلم يزل يدفع الزايد الى ان انتقل الساكن الى غيره ومات ليلة الثامن
والعشرين من شهر ربيع الاخر ٦٠٥هـ عن حمس وازبعين سنة ودفن بالقرافة
رحمه الله ونفعنا به ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن خليل بن فرج الهاشمي مولاهم لان
ولاء لبني العباس من اهل قرطبة ولد في شهر رمضان ٣٢٣هـ بقرطبة وسمع بها من
مسلم بن مسرة وخالد بن سعيد وغيره ورحل فحج واذرك مطرف بن الورد وابن رشيق
وابا علي ابن السكين ونظرائهم في ٣٤٩هـ وعاد الى بلده وبها مات في شهر رمضان ٤٠٠هـ
قال ابن بشكوال كان رجلا صالحا فاضلا من اهل الاجتهاد مايلا الى التقشف والزهد
قدم الطلب حسن المذهب متبعا للسنن **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن احمد بن سلمان
بن احمد بن ابراهيم الزهري الاندلسي الاشبيلي ولد بمالقة وطاف الاندلس وطلب العلم
وحصل طرفا صالحا من علم الادب ودخل مصر قبل التسعين وخمسمائة فاستمع بها
الحديث ودخل الشام وبلاد الجزيرة وقدم بغداد ٥٠٩هـ وعمره ثلاثون سنة وقيل
بها مدة وسمع من شيوخها كابي الفرج بن كليب ونحوه وقرأ ونسخ بخطه وسافر الى الحجاز
وبلاد الجبل وكان فاضلا حسن المعرفة بالادب يقول الشعر ويبتشي المقامات وصنف
كتابا لبيبان والتبيين في انتساب المحدثين ستة اجزاء وكتاب البيان فيما اتفق
من الاسماء في القرآن مجلد وكتاب اقسام البلاغة واحكام الصناعة في مجلدين وكتاب
شرح الايضاح لابي علي الفارسي في ستة عشر مجلدا وكتاب شرح المقامات مجلد
وكتاب شرح اليميني في مجلد قال المنذري توفي شهيدا قتله التتار في رجب و
قال ابن النجار في سابع عشر رجب ٦١٧هـ رحمه الله **ومنهم** ابو عبد الله محمد

بن احمد

ابن احمد بن عبد الله علي بن القاسم القرطبي المقرئ المعروف بالورشي نسبة الى قراءة ورش
لاشتهاره بها وتمول للقراء المغربين قال الحاكم هو من العثاليجين المذكورين بالتقدم
في علم القرآن سمع بمصر والشام والحجاز والعراقين والجبال واصبهان ورد نيسابور
ودخل خراسان فسمع على ابن المرزبان باصبهان وبالاهواز عبد الواحد بن خلف
الجندسابوري وبفارس احمد بن عبيد الرحمن بن الجارود الرقي وقال ابن النجار قدم بغداد
وحدث بها توفي بسحستان في ربيع الاول ٤٠٣هـ **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن احمد التاهي
اللحمي قال ابن بشكوال مولده في صفر ٣٠٣هـ سمع عن جده ورحل في المشرق وقال ابن
علبون في مشيخته انه كان من اهل العلم والحديث والرواية والحفظ للمسايل قايما
بها واقفا عليها قاعد الشروط محسنا لها عارفا وبيتهم بيت علم ونشا فيهم هو و
ابوه وجده وكان جميعهم في الفضل والتقدم على درجاتهم في السنن وعلى منازلهم
في السبق وكانت رحلته مع ابيه ورواياتهما واحدة وشاركه في السماع والرواية
عن جده وسمع بمصر على ابي الحسن احمد بن عبد الله بن حميد بن زنبل المخزومي وقال
ابن بشكوال كان من اهل الفقه عندنا بالرواية وروايته يسيرا بالعقود وستقدما على
اهل الوثايق بحفظ العقود بجلالها والتفنن فيها كتابا حسنا وكتابا في التسجلات الى ما جمع
من اقوال الشيوخ والمتاخرين مع ما كان عليه من الطريقة المثلى وتوفية العلم حقه
من الوفاء والتصوف توفي في المحرم ٤٣٣هـ لعشر بقين منه **ومنهم** ابو عبد الله محمد
ابن احمد بن عبد العزيز العتبي الاندلسي القرطبي الفقيه المالكي المشهور صاحب العتبية
سمع بالاندلس من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وغيرهما ورحل الى المشرق فسمع من
سحنون واصبغ بن الفرج وغيرهما وكان حافظا للمسايل جامعا لها عالما بالنوازل
وهو الذي جمع المستخرجة من السماعة المسموعة غالبا من مالك بن انس وتعرف بالعتبية
واكثر فيها من الروايات المطروحة والمسايل الغريبة الشاذة وكان يوتى بالمسالة
الغريبة فاذا سمعها قال قد دخلوا بها في المستخرجة ولذا روى عن ابن وضاح انه كان يقول
المستخرجة فيها خطا كثير كذا قال ولكن الكتاب وقع عليه الاعتماد من اعلام المالكية
كابن رشد وغيره قال ابن بشكوال توفي بالاندلس ٢٥٤هـ والعتبي نسبة الى عتبة بن ابي
سفيان بن حرب وقيل الى جد للمذكور يسمى عتبة وقيل الى ولاء عتبة بن ابي وجيش
ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن زكريا المغافري المقرئ العرضي الاديب ولد بالاندلس
اوسمه ونشا ببلنسية وكان بها وقرأ القرآن على اصحاب ابن مديل ونظم
قصيدة في القراءات على وزن الشاطبية لكنها اكثر ابياتا وصرح فيها باسماء القراء ولم
يرمز كما فعل الشاطبي وكان اديبا **ومن شعره قوله**

اذا ما اشترت بلت ابا ما فعتقتها ... بنفسل لشراء شرعا عليها ناضلا
وميراثه ان مات من غير عاصب ... ومن غير ذي فرض لها قد نالا

• لها النصف بالميراث والنصف بالولاء فان وهب ابنا او شراه فضلا •
• فاعتق شرعا فاك الابن فيما لها • سوى الثلث والباقي للاخ اصلا •
• ويبرانها فيه اذا مات قبلها • كميرانها في الاب من قبل يجتلا •
• وسولي ابيها ما لها الدهر فيه من • ولاء ولا ارث مع الاب فاعتلا •

ومذهب المسئلة ذكر الغزالي في الوسط انه قضى فيها اربعة قاض وغلطوا وصورتها امة اشترت ابا لها فعتق عليها ثم اشترى الاب ابنا فعتق عليه ثم اشترى الاب عبدا فاعتقه ثم مات الاب فورثه الابن والبنت للذكر مثل حظ الانثيين ثم مات العبد المعتق فلمن يكون ولاؤه وفرضها المالكية على غير هذا الوجه ومن مشهوريه ومنهم محمد بن احمد بن محمد بن سهل ابو عبد الله الاموي الاندلسي الطليطلي المعروف بالنفاس نزل مصر وقصد للاقراء بجامع عمرو بن العاص واخذ عنه جماعة وتوفي بمصر ٥٢٩ه ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد المعيشي الغيري القرطبي المؤدب رحل من الاندلس ٣٤٢ه فسمع بمصر من ابي محمد بن الورد وابي قتيبة سلم بن الفضل البغدادي وغيره وكان صالحا مؤدبا سمع منه الناس وتوفي ٣٦٣ه والغيري بفتح الغاف وسكون الباء الموحدة ثم راء مهملة نسبة الى قنبرة بلد بالاندلس بقرب قرطبة بنحو ثلاثين ميلا ومنهم حمال القرآن ابو بكر الوايلي محمد بن احمد بن عبد الله بن سجعان الشريشي المالكي ولد بشريش ٣٤٦ه وسمع بالاسكندرية من ابن عمار الحراني وبدمشق من مكرم بن ابي الصقر وبحلب من ابي البقاء يعيش بن علي النحوي وسمع باربل وبغداد واقام بالمدرسة الفاضلية من القاهرة مدة يفيد الناس فتخرج به جماعة وولي مشيخة المدرسة بالقدس ومشيخة الرباط الناصري بالجبل واقام بدمشق يفتي ويدرس وكان من العلماء الزهاد كثير العبادة والورع والزهد احد الائمة المبرزين المتبحرين في العربية والفقه على مذهب الامام مالك والتفسير والاصول وصنف كتابا في الاشتقاق وشرح الفقيه ابن معطي واخذ عنه الناس وطلب للقضاء بدمشق فامتنع منه زهدا وورعا وتولى المنصب لاجله شهرا الى ان مات برجب ٦٥٥ه ودفن بقاسيون وسجمان ببيتين مهملة مضمومة ثم جيم ساكنة بعدها ميم مفتوحة ونون ومنهم ابو عبد الله محمد مفرج صاحب الركاب للحكم بن عبد الرحمن الداخل وكان ابوه احمد بن يحيى رجلا صالحا وولده ٣٠٢ه وكان سكناه بقرطبة بقرب عين قنت اورينة وسمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ كثيرا ومن ابن وضاح وبقي بن مخلد والخشني ورحل ٣٠٧ه فسمع بمكة من ابن الاعرابي وزمرة حتى مات وسمع بها من جماعة غيره وسمع بجدة وبالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ودخل صنعاء وزبيد وغيرها وسمع بها من جماعة وسمع بمصر من البرقي وابن ابي احمد البزاز وسمع من التيراني وجماعة كثيرة وسمع بغزة وعسقلان وطبرية ودمشق وطرابلس وبيروت وصيدا والرملة وصور وقيسارية والقلزم والفرما والاسكندرية

نبلغت

نبلغت عدة شيوخه الى مائتين وثلاثين شيخا وروى عنه ابو عمر الطلمنكي وجماعة وكتب تاريخ مصر عن مولفيه الى سعيد بن يونس وروى عنه ابن يونس ومتومن اقرانه وعاد للاندلس من رحلته ٣٤٣ه واتصل بالحكم المستنصر وصارت له عنده مكانة والف له عدة كتب واستقضاه على اشبونة ثم على شنترين ومات برجب ٣٣٨ه قال الحميدي هو محدث حافظ جليل صنف كتبا في فقه الحديث وفي فقه التابعين فمنها فقه الحسن البصري في سبع مجلدات في فقه الزهري اخبارا كثيرة وسمع مسند ابن الغرضي وحديث قاسم بن اصبغ قال ابن الفرضي وكان عالما بالحديث بصيرا برجاله صحيح النقل حافظا جيد الكتاب على كثرة ما جمع وقال ابن عفيف في حفظه انه كان اعنى الناس بالعلم واحفظهم للحديث وابصرهم بالرجال ما رايت مثله في هذا الفن من اوعية المحدثين بالاندلس واصحهم كتبا واشدهم تعيا لرواياته واجودهم ضبطا لكتبه واكثرهم تصحيحا لها لا يدع فيها شبهة رحمه الله ومنهم ابو عبد الله القيسي الوضاحي محمد بن احمد بن موسى رحل من العرب وسمع من التلمنكي وغيره جملة صالحة ثم عاد الى الاندلس بعد الحج وسكن المرية وبها مات ٣٥٣ه وقيل في التي بعدها وكان من اطرف الناس واحسنهم ادبا فيها فاضلا ثقة ذو فوايد جمة عفيفا معتنيا بالعلم ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن موسى بن هذيل الحبيري البلنسي ولد ٥١٩ه وسمع من ابيه وجماعة ورحل حاجا فسمع من التلمنكي وابن عوف والحضرمي والتنوخي والعثماني وغيرهم ورجع بعد الحج الى الاندلس فحدث وكان نهاية في الصلاح والورع واعمال البر وله حظ من علم العبارة ومشاركة في اللغة وكتب بخطه على ضعفه كثيرا رحمه الله ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن نوح الاشبيلي ومولده ٦٣١ه ماشبيلية وجال في بلاد المغرب والمشرق وقرا على الشيوخ الفضلا وحصل كثيرا في علم القرآن والادب وله نظم ونثر وكان كثير التلاوة للقرآن جيد الاداء وافام بدمشق حتى مات بها ٦٩٩ه رحمه الله ومنهم محمد بن اسباط المخزومي القرطبي روى عن يحيى بن يحيى وقدم مصر فسمع من الحارث بن مسكين وكان حافظا للفقه عالما توفي ٣٧٦ه ومنهم ابو بكر محمد بن اسحاق الشهير بابن السليم قاضي الجماعة بقرطبة مولده ٣٠٦ه روى عن قاسم بن اصبغ وطبقته ورحل ٣٣٠ه فسمع بمكة من ابن الاعرابي وبمصر من الزبير وابن النحاس وغيره وعاد الى الاندلس فاقبل على التفقه ودراسة العلم فحدث وسمع منه الناس وكان حافظا للفقه بصيرا بالاختلاف حسن الخط والبلاغة متواضعا وتوفي بحماد يجا الاولى ٣٦٧ه وسليم بفتح السين مكبرا ومنهم موسى بهيج المغربي الواعظ الاندلسي من اهل المرية نزل مصر يكنى ابا عمران كان من اهل العلم والادب وله في الزهد وغيره اشعار حملت عنه وحدث المرشاني عنه بجملة في الحج واعماله كلها والقيه بمصر وقرا عليه ولابن بهيج مذا

• انما دنياك ساعة • فاجعل الساعة طاعة •
• واحذر التقصير فيها • واجتهد ما فر ساعة •
• واذا اجبت عزا • فالتمس عز القناعة •

ومنهم ابو عمران موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر من اهل مرسية سمع صهره ابا علي بن سكرة الصدفي وكانت بينه عند ابي علي ولازمه واكثر عنه وروى عن ابي محمد بن مفوز الشاطبي وابي الحسن بن شفيع قرأ عليهما الموطا ورحل وحج وسمع السنن من الطرطوشي وعني بالرواية وانتسخ صحيح البخاري ومسلم بخطه وسمعهما على صهره ابي علي وكان اصلاب لابكا ديوجد في الصحة مثلهما حسلى الغفيه ابو محمد عاشر بن محمد انهما سمعا على ابي علي نحو سنتين مرة وكتب ايضا الغريبين للهروي وغير ذلك وكان احد الافاضل الصلحاء والاجواد المسمحا يوما بالناس في فضلاء المغرب بغبطة وينوبي القيام بجوت صهره ابي علي وبما يحتاج اليه من دقيق الاشيا وجليلها واليه اوصى عند توجهه الى غزوة كنده التي فقد فيها سنة ٥٠٣ه وكانت له مشاركة في علم اللغة والادب وقد حدث عنه ابن اخيه القاضي ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة بكتاب ادب الكتاب لابن قتيبة بالتصحيح لثعلب ومنهم ابو محمد عبد الله بن طاهر الازدي من اهل وادي اش له رحلة الى المشرق ادى فيها الفريضة وسمع بدمشق من ابي طاهر الحشوعي مقامات الحريري وابن عساكر وغيرهما ثم قفل الى بلده انتهى ملخصا من الاسوار وحكى الصفدي عن ابي المستكفي اجتمع بالمتنبي بمصر وروى عنه شيئا من شعره ومما روى عنه انه قال انشدني المتنبي لنفسه

• لاعبت بالخاتم النسابة • كمثل بدر في دجا الغاسم •
• وكلما حاولت اخذي له • من البنان المشرفي الناعم •
• القته في فيها فقلت انظروا • فذهبت الخاتم في الخاتم •

ومن الرحالين من الاندلس الى المشرق ابو عبد الله بن مالك صاحب التسهيل والالفية وتموجا الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحدي الطائي الجياني المالكي حين كان بالمغرب الشافعي حين انتقل الى المشرق والنحوي نزيل دمشق ولد سنة ماية او في التي بعدها وسمع بدمشق من مكرم وابي صادق الحسن ابن صاح وابي الحسن البخاري وغيرهم واخذ العربية عن غير واحد فمن اخذ عنه يحيى ابو المظفر وقيل ابو الحسن ثابت بن حيان وعرف بابن الطيلسان والى زهر بن زنات ابن محمد بن يوسف بن حيار الكلاعي من اهل بلنسية واخذ القرآت عن ابي العباس احمد بن نوار وقرأ كتاب سيبويه على ابي عبد الله بن مالك المرشاني وجالس بجيش ابن عروك وغيرهم بحلب وتصدر بها لاقراء العربية وصرف همته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية واربى على المتقدمين وكان اماما في القرآت وعالما بها وصنف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية واما اللغة فكان اليه المنتهى

فيها

فيها قال الصفدي اخبرني ابو الثنا محمود قال ذكر ابن مالك يوما ما انفرد به صاحب المحكم عن الازهري في اللغة قال الصفدي وهذا امر معجز لانه يحتاج الى معرفة ما في الكتابين ولخبرني عنه انه كان اصلي في العادلية لانه كان امام المدرسة بشيعة كقاضي القضاة شمس الدين بن خلكان الى بيته تعظيما له وقد روى عنه الالفية شمس الدين محمود المذكور وروى ايضا الصفدي خليل عن شهاب الدين محمود قراءة وروى ايضا اجازة عن ناصر الدين بن شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين بن عمائم بالاجازة عنهما عنه واما النحو والتصريف فكان فيهما ابن مالك بحرا لا يشق لجته واما اطلاعه على اشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان امرا عجيبا وكان الائمة الاعلام يحيرون في امره واما الاطلاع على الحديث وكان فيه ايضا لانه اكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث فان لم يكن فيه شاهد عدل الى اشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن المستمت وكمال العقل وقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل بالجامع وبالتربة العادلية ويخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا رجزه وطويله وبسيطه وصنف كتاب تسهيل الفوايد قال الصفدي يمدحه سعد الدين محمد بن عربي ابيات مليحة الى الغاية

وهي

• ان الامام حمال الدر حمله • رب العلا وانشر العلم المثله •
• امثل كتابا له يسمى الفوايد لم • يزل مغيدا لذي لبب نائله •
• وكل مسالة في النحو يجمعها • ان الفوايد جمع لا نظير له •

قال وفي هذه الابيات مع حسن التورية فنها ما لا يخلو من ايراد ذكرته في كتابي نفر الخنام انتهى قلت واجابا العجيسي عن ذلك بان الابيات ليست في التسهيل وانما هي في كتاب له يسمى الفوايد وهو الذي لخصه في التسهيل فقوله في اسم التسهيل تسهيل الفوايد بمعناه تسهيل هذا الكتاب وذكر ايضا انه مثل التسهيل في القدر على ما ذكر هو وقف عليه وقال والله ايضا يشير سعد الدين محمد بن عربي بقوله ان الامام الخ وسعد الدين بن الشيخ محيي الدين صاحب الفصوص وغيرهما ثم قال العجيسي وذكر غير واحد من اصحابنا ان له كتابا اخر سماه بالمقاصد وضمنها تسهيله فسماه لذلك تسهيل الفوايد وتكميل المقاصد فعلى هذا لا يصح قول الصفدي بان المدح المذكور في التسهيل الا بار كاب ضربين التاويل انتهى كلام العجيسي قلت وذكر غيره ان قوله في الالفية مقاصدا النحو بها محوه اشارة لكتاب المقاصد وتعقب بقوله محوته فانه لو كان كما ذكر لقال محوى واجاب بعضهم بانه من باب الاستخدام وفيه تعسف رجع ومن تصانيف ابن مالك الموصل في نظم المفصل وقد جعل هذا النظم فسماه سبك المنظوم وفك المختوم ومن قال ان اسمه فك المنظوم وسبك المختوم فقد خالف النقل والعقل

ومن كتب ابن مالك كتاب الكافية الشافية ثلاثة الاف بيت وشرحها والخلاصة وهي مختصر الشافية وافيا لاعلام بمثلث الكلام ومنه مجلد كبير كثير الفوايد يدل على اطلاع عظيم ولامية الافعال وشرحها وفعل وافعل والمقدمة الاسدية وضعها باسم ولده الاسد وعدة اللافظ وعمده والنظم الاوجز فيما يهمز والاعتضاد في الظاء والضاد مجلد واعراب مشكل البخاري ونحفة المودود في المقصور والممدود وغير ذلك كشرح التسهيل وروى عنه ولده بدر الدين محمد وشمس الدين بن جعوان وشمس الدين بن ابي الفتح وابن العطار وزين الدين ابو بكر المزي والشيخ ابو الحسنين البوبيني وابو عبد الله الصير في وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين بن غانم وناصر الدين بن شافع وخلق سواهم ومن نظمه في الحلية

- جميل السياق المجلى بفتقيه مضل والمسلي وقال قيل مرتاح
- وعاطف وحظي والموصل واللطيم والقسطل الكميت بلصاح

وله من هذه الضوابط شيء كثير وكان يقول عن الشيخ ابن الحاجب انه اخذ نحوه من صاحب المفصل وصاحب المفصل نحو صغيرات وتابعه بن يعيش هذا في حق الزمخشري وكان الشيخ ركن الدين بن الغويع يقول لابن مالك ما خلى للنحو حرمة وحكي عنه انه كان يوما في الحمام فدا عتزل في مكان يستعمل فيه الموسى فجم عليه في قفا لما تصنع فقال اكنس ذلك الموضع للقعود قال بعضهم ومذا مما يستبعد على ديين ابن مالك والعهدة على ناقله قال التعقيدي ولا يستبعد ذلك من لطف النحاة امثل الاندلس وتوفي ابن مالك بدمشق سنة ٦٧٢هـ وقال بعضهم من حسن سبر ابن مالك قوله

- اذا رمدت عيني تداويت منكم ... بنظرة حسن لو بسمع كلام
- فانكم اجدر ماء يتيممت باسمكم ... وصليت فرضي والديار امامي
- واخلصت تكبيري بغير تعرضا ... وقابلت اعلام البتوي بسلام
- ولم ار الا نور ذاتك لايحا ... فهل يدع الشمس تبدو ظلام

وقدم رحمه الله القاهرة ثم رحل الى دمشق وبها مات كما علم وقال الشرف الجيعني يرثيه

- يا شتات الاسما والافعال ... بعد موت ابن مالك المفضال
- وانحراف الحروف من بعد ضبط ... منه في الانفصال والاتصال
- متصدرا كان للعلوم باذن الله ... من غير شبهة ومحال
- عدم النحو والتعطف والنو ... كيد مستبد من الابدال
- الم اغتراه اذ كن منه ... حركات كانت بغير اعتلال
- يا لها سكنة لهمز فضتا ... اورثت طول مدة الانفصال
- رفعوه في نعشه فانتصبنا ... نصب تمييز كيف سير الجمال
- فحنوه عند الصلاة ببذل ... فاميلت اسراره للدلال

- صرفوه يا عظم ما فعلوه ... ومنوه عند المعرف بالجمال
- ادعموه في القرب من غير مثل ... سالما من تغير الانتقال
- وقفوا عند قبره ساعة الدفن ... وقوفا ضرورة الامتثال
- ومدوا الاكف طلب قصر ... متسكا للتنزيل بترك الجلال
- اخر الاي من سبا لحظا منه ... حظه جاء اول الانفال
- بالبيان الاعراب يا جامع الاعـ ... ـراب يا مفهما لكل مقال
- يا فريد الزمان في النظم والنثـ ... ـر وفي نقل مسندات العوالي
- كم علوم بثثتها في اناس ... علموا ما تلقيت عند الزوال

انتهت ملخصة قال الصفدي وما رايت مرثية في نحوي احسن منها على طولها انتهى ودفن ابن مالك بسفح قاسيون بتربة القاضي عز الدين بن الصايغ وقال العجيسي بتربة ابن جعوان ورثاه الشيخ بهاء الدين بن النحاس بقوله

- قل لابن مالك اذ حرت بلدته ... حم ايجاكيهما البحيع الغابي
- فلقد جرحت القلب حين نعيت لي ... وتدفقت بدمايه اجفاني
- لكن يهون ما اجن من الاسى ... علمي بنقلته الى الرضوان
- فسقى ضريحا ضمه صوب الحيا ... يهمي بالروح والريحان

وابن النحاس المذكور احد تلامذة ابن مالك ومنها القايل يخاطب مرضي الدين الشاطبي الاتي وقد كلفه بان يشتري له قطرا فقال

- ايها الاوحد الرضى الذي طا ... ل علاه وطاب في الناس نشرا
- انت بحر اغر وان نحن وافينا ... راجين من يدايك قطرا

وابن النحاس المذكور له نظم كثير مشهور بين الناس وهو بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن محمد بن نصر الحلبي الاصل المعروف بابن النحاس ومن شيخ ابي حيان ولم ياخذ ابو حيان عن ابن مالك وان عاصره بنحو ثلاثين سنة وقال بعض من عرف بابن مالك انه بقي بحلب مدة واقام بالشلطانية ثم تحول الى دمشق وتكاثر عليه الطلبة وحاز قصب السبق وصار يضرب به المثل في دقايق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات واشعار العرب مع الحفظ والذكاء والورع والديانة وحسن الشمت والصيانة والتحري لما ينقله والتحرير فيه وكان ذا عقل راجح حسن الاخلاق مهذبا ذا رزانة وحيا ووقار وانتصاب للافادة وصبر على المطالعة الكثيرة تخرج به ايمة ذلك الزمان كابن المنجى وغيره وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لها العلما الاعيان وكان رحمه الله على العلم حتى انه حفظ يوم موته ثمانية شواهد وقال بعض الحفاظ حين عرف بابن مالك يقال ان ابا عبد الله في بيته مذكور مرتين مستو البيتين وبعض يقول مرة واحدة ومنوا الموجود بخطه اول شرح لعمدته وهو الذي اعتمده الصفدي وابن حبيب ذاريا محمد بن سليمان الانصاري وعلى كل حال

فهو مشهور بجوده في المشرق والمغرب وحكي بعضهم ان ولادته كانت وعليه
عول شيخ شيوخنا ابن غازي في قوله

• فذ حتبع ابن مالك في حيعاه • وتوا بن غة كذا وعي من فذ وعي •

وقيل كما تقدم ان مولده سنة ستمائة او بعدها بحيان الحرير مدينة من مدن
الاندلس جبر الله كسرها وهي مفتوحة الجيم يا وها مشددة ودة تحتانية وقصد ابن مالك
بحماة مدة وانتقل بعضهم على ابن خلكان اسقاطه من تاريخه مع كونه كان يعظمه الى
الغاية وقد ترجمه الله لصاحب دمشق فقصة يقول فيها عن نفسه انه اعلم الناس
بالعربية والحديث ويكفيه شرفا ان من تلامذته الشيخ النووي والعلم الفارقي والشمس
البعلي الزين المزي وغيرهم ممن لا يحصى وكان رحمه الله كثير المطالعة ربما راجع
لا يكتب شيا من محفوظه حتى يراجعه في محله ومدة حالة المشايخ الثقات والعلما
الاثبات والاسرى الاوصوبصلوا ويتبلوا ويصنف او يبتزا وكذا كان الشيخ ابو حيان
ولكن كان جده في التصنيف والافتا وحكي انه توفيه يوما مع اصحابه للفرجة
بدمشق فلما بلغوا الموضع الذي ارادوه غفلوا عنه ليسوبجة فطلبوه فلم يجدوه
ثم فحصوا عنه فوجدوه منكبا على اوراق واعجب من هذا في اعتنائه بالعلم ما
انه حفظ يوم موته عدة ابيات حدثنا بعضهم بتمانية وفي عبارة بعض اوخوا
لقنه ابنه اياها وهذا مما يصدق ما قيل يقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى فجزاه الله
خيرا عن هذه الهمة العلية وذكر ابو حيان في الجوارم من تذييله وتكميله انه
لم يعجب من لزمه البراعة في علم اللسان ولذا تضعف استنباطه نة وتعقبا نه على هذا
الشان وينفرد من المنازعة والمباحثة والمراجعة قال وهذا شان من يقبر انفسه
وياخذ العلم من الصحف بفهمه ولقد طال تحصي وتتبعي عمن قرا عليه واستند في العلم
اليه فلم اجد من يذكر لي شيا من ذلك ولقد جرى يوما مع صاحبنا تلميذه علم الدين سليما
ان الحوحرب الفارقي الحنفي فقال ذكر لنا انه قرا على ثابت بن خيار من اهل بلده جيان
وانه حلفه في خلقة الاستاذ الى علي الشلوبين نحو اربع ثلاثة عشر يوما وثابت بن الجيار
ليس من اهل الجلالة والشهيرة في هذا الشان وانما جلالته وشهرته في اقرا القران
هذا حاصل ما ذكره ابو حيان قال بعض المحققين وهو العلامة يحيى العجيسي
وليس ذلك منه بانصاف ولا محمل على مثله الا هوى النفس وشهوة الانحراف فتنفيه
المسند عنه والمتبع شهادة نفي فلا تنفع ولا تسمع ويكفي ما سطر في حقه قوله في اثنا
نظم في هذا العلم كثيرا ونثر وجمع باعتكاف على الاشتغال به والشغل به ومراجعة الكتب
ومطالعة الدواوين العربية وطول النفس في هذا العلم غريب وحوت مصنفاته
منها نوادر وعجايب وان منها كثيرا استخرجه من اشعار العرب وكتب اللغة اذ
هي مرتبة الاكابر النقاد • واريا بك النظر الاجتهاد • وقوله في مواضع اخر من تذييله

لا يكون

لا يكون تحت السما الا حي من عرف ما في تسهيله وقرنه في بحره بمصنف سيبويه فما ينهض
له ان يعضه ولا ان يحيط عليه ولا ان يبغ فيما وقع فيه فانه تحامل يجري على امثاله الغبي
والنبيه والحليم والسفيه وما هذا جزاء السلف من الخلف والدر من الصدف
والجيد من الخشف او ما ينظر الى شيخنا ابي عبد الله بن النحاس فانه لا يذكره الا باحسن
ذكر كما هو ارث خيار الناس ومن كلامه في نقله عنه ونعوا الثقة فيما ينقل والفاضل
حين يقول والى تلميذه ابي البقا المصري حيث يقول فيه اعني في ابي حيان •

• هو الاوحد الفرد الذي تم علمه • وسار مسير الشمس في الشرق والغرب •
• ومن غاية الاحسان عبد افضله • فلا غرو ان يسمو على النجم والعرب •

ومن غاية الاحسان في هذا الشان من التصانيف التي سارت بها الركبان في جميع
الاوطان واعترف بحسنها الحاضر والبادي والداني والقاصي والصديق والعدو
فتلقاها بالقبول والاذعان فسامح الله ابا حيان فان كلامه محقق قول القايل كما تدين
تدان ورحم الله ابن مالك فلقد احيى من العلم رسوما دارسة • وبين معالما طامسة
وجمع من ذلك ما تفرق في حقوق لم يكن تبيين منه ولا تحقق ورحم شيخه ثابت بن
الخيار فانه كان يضم الكاف على ما كان يضبط بيده فيما حكاه ابن الخطيب في الاحاطة
واصله من لبلة وبعد في امل جيان وتوفي بغرناطة سنة ٦٣٤ وكان ابو حيان يعتني
بهذا الكتاب ويقول ما فيه من الضوابط والقواعد حايد عن بيع الصواب والسداد
وكثيرا ما يشير الى ذلك في شرحه المسمى بمنهج المسالك ومن عضنه منه بالنظم في مهلا
بل الناس من جعلهم شيخه بها الدين بن النحاس والافسر اني بجارته مقتفيا له و
مناسبا في تشويد القرطاس الغبية ابن مالك مطموسة المسالك وكم بها بين مستعل
اوقع في المهالك ولا تغتر ازانت بهذا الغرر فانه ما كل سحاب ابرق مطر ولا كل عود
اورق ثمر وقيل معارضة للقوم وتنبيها لهم بما نم قلبه من النوم •

• الغبية ابن مالك • مشرقة المسالك •
• وكم بها بين مستعل • على على الارائك •

وما احسن قول ابن الوردي في هذا المعنى •

• يا غايبا الغبية ابن مالك • وغايبا عن حفظها وفهمها •
• اما ترا ما فد حوت فضايلا • كثيرة فلا تجز في ظلمها •
• واز جر لمن جاول من يحفظها • بزابع وخامس من اسمها •

يعني صنه فانه عند الاستغلال يغني اشكلت انتهى ملخصا وقال ايضا عند ذكره
مصنفات ابن مالك وهي كما قيل عزيزة المسايل ولكنها على الناظر بعينة الرسايل
ومع ذلك كثيرة الافادة موشومة بالاجادة وليست لمن هو في هذا الفن في
درجة ابتدايه بل للمتوسط يترقى بها درجة انتهايه انتهى واعلم ان الالفية مختصرة

الكافية كما تقدم وكثير من ابياتها فيها بلفظها ومتبوعة فيها ابن معطي ونظمه اجمع فاوعب ونظم ابن معطي اسلس واعذب وذكر الصفدي عن الذهبي ان ابن مالك صنف الالفية لولده تقي الدين محمد المدعو بالرشد واعترضه العلامة المجيسي بان الذي صنفه له عن تحقيق المتقدمة الاسدية قال وانما مذهب يعني الالفية فذكر لي من اثق بقوله انها صنفها برسم القاضي شرف الدين هبة الله بن نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين بن ابراهيم عفيف الدين هبة الله بن مسلم مذهب النسبة الى باب ابرز احد ابواب بغداد ولكن خفف لكثرة دوره على الالسنة انتهى مختصرا وقال بعض من عرف ابن مالك مومئ اليه ودليل ذلك قوله ومن بسما موهب الاصابة ديباجتها وشعشعت البكر وجاجتها وجات ايامه صافية من الكدر وليالية وما بها شائبة من الكبر قد خلفها الغشاء بردعه وخلفها الصباح بردعه فكان كل مستعير حول مسجده وكل عين فاترة بعسجده مذاو زمرا للطلاب وطلبة الاكابر لا تزال تترجى البه الغلايين وتكثر من سدته الاقتناص كان اوحد وقته في علم النحو واللغة مع كثرة الديانة والصلاح انتهى **وقال بعض المغاربة**

- لقد مزقت قلبي بهجرهما فحفوهما ... كما مزقا للحمى مذهب مالك
- وصالا على الاوصال لما تقدما ... فاصحت كابيات بتقطيع مالك
- وقلدت اذ ذاك النوى لمرادها ... كتقليد اعلام النحاة ابن مالك
- وملكتها تارة لرقة لفظها ... وان كنت لا ارضاه ملكا لمالك
- وناديتهما يا منيتي بلد مكنني ... وما لي قليل في بديع جمالك

ويجنى بقوله تبقطيع مالك لمرجل السبتي رحمه الله ولما سئل ابن مالك عن قول النبي صلى الله عليه وسلم الحور بعد الكور لمن هو بالراء وبالنون انكر النون فقيل له ان في الغريبين للهروي روايته بالنون فرجع عن قوله الاول وقال انما هو بالنون انتهى وقد ذكر في المشارق النون والراء فقال الحور بعد الكور بالراء رواه العذري وابن الخشاب للباقين بالنون ومعناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشدة بعد الجماعة وقيل من الفساد بعد الصلاح وقيل الحكمة بعد الكمال كما جاء مما منه اذا لفقها على رأسه واجتمعت وحارما اذا نقضتها فافترقت وبقال حار اذا رجع عن امر كان عليه وهم بعضهم رواية النون وقيل رجع الى الفساد بعد النقصان بعد انكان على خير مما رجع اليه وقال عياض في موضع اخر الحور بعد اللعذري والكور للفارسي والنجيري وابن ماهان وقول عاصم في تفسيره حار بعد ما كار وهي روايته وبقال ان عاصما وهم فيه انتهى والتاويل لابن مالك عن اللفظة هو ابن خلكان لا ابن الاثير سال ابن خلكان عنها فسال هو ابن مالك رحم الله الجميع وقد عرف الحافظ الذهبي ابن مالك في تاريخ الاسلام وذكر في ترجمة ولده بدر الدين

محمد وانه كان حاد الذهن ذكيا اماما في النحو وعلم المعاني والمنطق جيد المشاركة في الفقه والتدريس وانه تصدر بعد والده للتدريس ومات شابا قبل الكهولة سنة ٦٨٥ هـ ومن اجل تصانيفه شرحه على الالفية وهو كتاب في غاية الاغلاق ويقال انه نظير الرضي في شرح الكافية والناس على خلاف ذلك كثيرة رحمهم الله اجمعين ○

ومنهم ابو عبد الله محمد بن طاهر القيسي التدمري ويعرف بالشميد كان عظيم القدر جدا بالاندلس بعيد الاثر في الخير والصلاح والعلم والنسك والانقطاع الى الله تعالى وكان من وجوه اهل كورة تدمير ذوي البيوت الرفيعة وبرع بحصن المخمورة فكان بيني نفسه ففيها عالما زاهدا اخيرا ناسكا متبتلا ناشئا على الاستقامة والصلاح والاهتداء والدعة وطلب العلم في حداثات سنه ورحل الى قرطبة فروى الحديث وتفقه وناظر واخذ بحظ وافر من علم المسائل والجواب وكان اكثر علمه وعمله الورع والتشدد فيه والتحفظ بدينه ومكسبه ورسخ في علم السنة ثم ارتحل الى المشرق فمر بمصر حاجا فاقام بالحرمين ثمانية اعوام يتعبش فيهما من عمل يده بالنسخ ثم سار الى العراق فلقي ابا بكر الهروي واخذ عنه واكثر لقاء الصالحين واهل العلم ولبس الصوف وفتح وتورع جدا واعرض عن الشهوات وكان اذا سئم من النسخ الذي جعل قوته منه اجر نفسه في الخدمة رياضة لها فاصبح عابدا متقشفا منيبا مخبتا عالما عاملا منقطع القرين فدعوت منه دعوات مجابة وحفظت له كرامات ظاهرة ثم عاد الى بلده تدمير سنة ثنتين او سبع وسبعين وثلاثمائة وبها ابوه ابو الحسام طاهر حيا فنزل لخارج مدينة مرسية نورا عن سكناها وعن الصلاة في جامعها واتخذ له بيتا سقفه من حطب الشعر يأوي اليه واعتزل جنينة بيده يقتات منها وصار يغزو مع المنصور محمد بن ابي عامر ثم تحول لغزو بنيه بعد عامين الى الثغر واصل الرباط ونزل مدينة طليره وكان يدخل منها في السرايا الى بلد العدو فيغزو وينفوت من سهمانه ويعول على فرسه ارتباطه لذلك وكان له باس وشدة وشجاعة وثقافة يحدث عنه فيها بحكايات عجيبة الى ان استشهد مقبلا غير مدبر سنة ٣٧٥ هـ او في التي قبلها عن اثنين واربعين سنة رحمه الله الجميع ومنهم ابو عبد الله التيجاطي محمد بن عبد الجليل بن عبد الله بن حمو مولده ٥٠٩ هـ بتيجاطة وكتب عنه الحافظ المنذري **ومن شعره قوله**

- اذا كنت تهوى من نأت عنك داره ... تحسبك ما تلقى من الشوق والبعد
- فيا روح صب قد تضرم نارها ... ويا حر قلب ذاب من شدة الوجد

ومنهم ابو عبد الله ويقال ابو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي الغرناطي ولد سنة ٥٧٣ هـ وحمل الاسكندرية سنة ٥٩٠ هـ وسمع بها من ابي عبد الله الرازي وبمصر من ابي صادق مرشد ابن يحيى المديني وابي الحسن الفرا الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي وبمرو وحدث بدمشق وسمع بها ايضا وببغداد وقدمها سنة ٦٥٦ هـ ودخل خراسان واقام بها

مدة ثم رجع الى الشام واقام بحلب سنين وشكر دمشق وكان يذكر انه راى عجايب في بلاد شتى وبسببه عرض له بن بسبب ذلك الى ما لا يليق وصنف في ذلك كتابا سماه تحفة الالباب وكان حافظا عالما اديبا وتكلم فيه الحافظ ابن عساكر وورد به الكذب وقال ابن النجار ما علمنا له الا هذا

ومن شعره قوله

• تكتب العلم وتلقى في سفط • ثم لا تحفظه لا تفلح فقط •
• انما يفلح من يحفظه • بعد فهم وتوقى من غلط •

وقوله

• العلم في القلب ليس العلم في الكتب فلا تكن مغرما باللهو واللعب •
• احفظه وافهمه واعمل كي تفوز به • فالعلم لا يجنى الا مع التعب •

توفي بدمشق في صفر سنة ٥٦٥هـ **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد السلام القرطبي يعرف بابن ابي تغلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل قبل الاربعين وماتين فحج وسمع بالبصرة من محمد بن بشار وابي موسى الزمن وبصر بن علي الجهضمي وتوفي بالحاكم السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي وسمع ببغداد من عبيد القاسم بن سلام وبمكة من محمد بن يحيى العدني وبمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبد الرزاق والبرقي وغيرهما وادخل الاندلس علما كثيرا من الحديث واللغة والشعر وكان فصيحا جزل المنطق صارما انفوفا منقبضا عن السلطان اراده على القضا فابى وقال لا بانة اشفاق لا ابانة عصيان فاعفاه وكان ثقة مامونا توفي برمضان سنة ٣٨٤هـ عن ثمان وستين سنة رحمه الله **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمن بن فرج القرطبي سمع من محمد بن وضاح واكثر عنه واخذ عن محمد الخشني وقاسم بن اصبغ وابراهيم بن قاسم بن هلال ورحل سنة ٢٧٣هـ فسمع بمصر من المطلب بن شعيب والمقدام بن داود الرعيني وادرك بالعراق اسماعيل القاضي وعبد الله بن احمد بن حنبل قال الحميدي حدث بالمغرب والمشرق وصنف المسند وممن روى عنه خالد بن سعيد وقال لنا ابو محمد بن حزم مصنف ابن ايمن مصنف رفيع القدر من صحيح الحديث وغيره على ما يتبين في كثير من المصنفات وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٣٠هـ بقرطبة رحمه الله **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن يضيفون اللخمي الرصافي المعروف بالحذاء سمع بقرطبة من عبد الله بن يونس وقاسم بن اصبغ وحج سنة ردا القرامطة ٣١٠هـ الحجر الاسود الى مكانه وسمع بمكة من ابن الاعرابي وبمصر من ابن الاعرابي وابن الشكم وعبيد الكريم النسا وغيرهم وسمع ببطرابلس والغيروان من جماعة وكان رجلا صالحا عدلا حدث وكتب عنه الناس وعلت سنه وتوفي بشوال سنة ٣٩٣هـ وقيل فيما اظن سنة ٣٩٤هـ وكانت وفاته بقرطبة وقد اضطرب في اشياء كثيرة عليه وممن اخذ عنه الحافظ ابو عمر بن عبد البر رحم الله الجميع **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الملك المخزومي السعدي القرطبي روى عن ابي الحسن علي بن مسام وروى عنه ابو القاسم بن شكوال

لعله انوفا

وقدم

وقدم بصرة وحدث بها وممن سمع منه بها ابن وردان وابو الوضي الفسيراني في اخرين واستوطن بصرة وتوفي سنة ٤٨٨هـ **ومنهم** ابو بكر بن السراج النحوي بتشديد الراء وهو محمد بن عبد الملك بن محمد بن السراج الشنتمري اخذ ايمة العربية المبرزين فيها وفي انه اشتاذ ابي محمد عبد الله بن بري المصري اللغوي النحوي وحدث عن ابي القاسم عبد الرحيم بن محمد النفطي وقرا العربية بالاندلس على ابن ابي العافية وابن الاخضر وقدم بصرة سنة ٥١٠هـ واقام بها واقرا الناس العربية ثم انتقل الى اليمن وروى عنه ابو حفص عمر ابن اسماعيل وابو الحسن علي والد الرشيد الغطار وله تواليف منها كتاب تنبيه الالباب في فضايل الاعراب وكتاب في العروض وكتاب مختصر العمدة لابن رشيق وتلبيه الغلاطة قال التسلفي كان من اهل الفضل الوافر والصلاح الظاهر وكانت له حلقة في جامع بصرة لاقرا النحو وكثيرا ما كان يحضر عندي رحمه الله مدة مقامي بها الفسطاط توفي بمصر سنة ٥٤٩هـ وقيل سنة خمس واربعين وقيل خمسين وخمسماية برمضان والله اعلم **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بمصر والاسكندرية ودمشق وكتب الحديث وعني بالرواية اتم رواية وفقد باصبهان حين استولى عليها الطرطر قبل الثلاثين وستماية **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد بن الدفاع بالدال وقيل بالراء قرطبي سمع عبد الملك بن حبيب ورحل فسمع بمصر من الحارث بن مسكين وغيره وكان زاهدا فاضلا وتوفي سنة ٣١٤هـ رحمه الله **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري القرطبي والد بقرطبة سنة ٣٠٥هـ ودخل بصرة فسمع من ابي بكر بن المهندس وابي بكر البصري وروى عن ابي عبد الله بن مفرج وابي محمد الاصيلي وجماعة وتوفي الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في رجلته سنة ٣٨٦هـ فسمع منه في رسالته في الفقه وغيرها وحج من عامه ثم عاد الى مصر الى المغرب سنة ٣٨٢هـ وكان معتنيا بالاخبار والاثار ثقة فيما رواه وعني به خيرا فاضلا ديانا متواضعا منصفا مقبلا على ما يعنيه صاحب حظ من الفقه وبصر بالمسايل ودعي الى الشورى بقرطبة فابى وتوفي سنة ٣٩٩هـ وعابد جده بالباء الموحدة رحم الله الجميع **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن لمايجر الانصاري البلنسي اخذ القرات عن جماعة من اهل بلده ورحل حاجا سنة ٤٨٥هـ فجاور بمكة وسمع بها وبالاسكندرية من التسلفي وعاد الى بلده سنة ٥٠٩هـ وحدث وكان من اهل الصلاح والفضل والورع كثير البر ومفادا الاسرى ويتجر قليلا للتجارة ومولده بعد ٥٠٣هـ ومات سنة ٥٩٨هـ بمرسية رحمه الله **ومنهم** ابو الوليد محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبي المالكي الحافظ ولد سنة ٤٨٧هـ واخذ الفقه عن القاضي ابي الوليد بن رشد والحديث عن ابن عتاب وروى الموطا عن ابي محمد سفيان ابن العاص واخذ الادب عن متولانا ابي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الاموي وعن مالك بن عبد الله العتبي وخرج من قرطبة في الفتنة بعد ما درس بها وانتفع الناس به في فروع الفقه واصوله واقام بالاسكندرية حرقا من بني عبد المؤمن على ثم قال

كانى والله بمراكبهم قد وصلت الى الاسكندرية ثم سافر الى مصر بعد ما روى عنه السلفى
واقام بها مدة ثم قال والله ما مصر والاسكندرية بمنتباعد فسافر الى الصعيد
وحدث فى قوص بالموطا ثم قال والله ما يصلون الى مصر وينا خرون عن هذه البلاد
فمضى الى مكة واقام بها ثم قال ونصل الى هذه البلاد ولا حج ما انا الا مر بتينه
اليه ثم دخل الى اليمن فلما رأى ما قال لهذه ارض لا يتركها بنو اعبد المؤمن فتوجه
الى الهند فاذركته وفاته بها لسنة وقيل لسنة مات بزبيد من مدن اليمن وكان من
اجلة العلما الحفاظ متفننا فى المعارف كلها جامعا لها كثير الرواية واسع المعرفة
حافل الادب من كبار فقهاء المالكية يتصرف فى علوم شتى حفظة للاداب عارفا
بأشعار الاندلس وكان علمة او قر من منطقه ولم ترزق فصاحة ولا حسن ايراد قال
ابن نقطة حنيرة بكسر الحاء المعجمة وفتح الياء المنقوطة من تحتها باثنتين ومنهم
ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الفضل التغلبى المرسى قال ابن النجار ولد بمرسية
وقال غيره فى التى قبلها وخرج من بلاد المغرب سنة ٦١٧ هـ ودخل مصر وسافر الى الحجاز ودخل
مع قافلة الحجاز الى بغداد واقام بها يسمع ويقرأ الفقه والخلاف والاصلين بالنظامية
ثم سافر الى خراسان وسمع بنيسابور وهراة ومرو وعاد الى بغداد وحدث بكتاب ابى بكر
الكبير البيهقى عن منصور بن عبد المنعم الفراوى وبكتاب غريب الحديث للخطابى وقدم
الى مصر فحدث بالكثير عن جماعة منهم ام المؤيد زينب والى الحسين المؤيد الطوسى وخرج
من مصر يريد الشام فمات بين الزعفة والعريش من منازل الرمل فى ربيع الاول سنة ٦٥٠ هـ
ودفن بتل الزعفة وكان من الائمة الفضلا فى جميع فنون العلم من علوم القرآن والحديث
والفقه والخلاف والاصلين والنحو واللغة وله فهم ثاقب وذهن فى المعانى مع النظم
والنثر المليح وكان املا مناظرا حسن الطريقة متدينا كثير العبادة فقيها
مجردا ضعيف الجسم قليل المخالطة لاوقاته طيب الاخلاق منور الكرم النفس
قال ابن النجار ما رأيت فى فنه مثله وكان شافعى المذهب وله كتاب تفسير القرآن
سماه رى الظمآن كبير جدا وكتاب الضوابط الكلية فى النحو وتعليق على الموطا
وكان مكثرا اثبوتا خا وسماعا وحدث بالكثير بمصر والشام والعراق والحجاز وكان له
كتب فى البلد الذى يسافر اليه وكان كريما قال ابو حيان اخبرنى الشرف الجزائرى
انه كان على رجله وكان ضعيفا فقال له خذ ما تختاره من الستحاذة والبساط فرفعت ذلك
فوجدت تحته نحو من اربعين دينارا ذهبا فاخذتها وقال الحمال البيمورى

لنفسه بالقاهرة

- قالوا فلان قد ارى لبيها وه • فاك العذار وكان بدر تمامه
- فاجبتهم بل زاد نور بهائه • ولذا تضاعف فيه فرط غرامى
- استغفرت لحاظه فتكاتمه • فانى العذار بمدمتا بسهامه

ومن شعره

- من كان يرغب فى النجاة فمالذ • غير اتباع المصطفى فيما اتى
- ذاك السبيل المستقيم وغيره • سبل الغواية والضلالة والردى
- فاتبع كتاب الله والسنن التى • صحت فذاك اذا اتبعت هو الهدى
- ودع السؤال بكم وكيف فانه • باب يجر دوى البصيرة للعمى
- الدين ما قال النبى ومنحبه • والتابعون ومن مناهجهم قفا

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله البنتى الاندلسى الانصارى قدم مصر واقام
بالقاهرة مدة وكان شيخا صالحا اديبا فاضلا وتوجه الى الشام فمات قال الرشيد
العطار كان من فضلاء الاندلس وبنا يهم ساح فى الارض ودخل بلاد العجم وعمر من البلاد
البعيدة وكان يتكلم بالسنة سنى

ومن شعره قوله

- اذا قل منك السعى فالزم بابه • وكل مكان فى مرابك واحد
- توجه بصدق واتقى الله واقتصد • تجبك وسبحات النجاح الملقب

والبنتى بضم الباء وسكون النون نسبة الى بنت حصن بالاندلس ويقال بونت بزيادة
واو ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحولانى الباجى ثم الاشبيلى المعروف بابن
الفوق سمع بقرطبة من جماعة ورحل الى المشرق سنة ٦٦٥ هـ فسمع بمكة من على بن عبد العزيز
وغيره وبمصر من محمد بن عبد الحكم ومن اخيه سعيد وكان فقيها فى الرأى حافظا عاقدا
للشروط قال ابن الفرطى كان رجلا صالحا ورعا وكان يقول اذا حدثت عنه كان من
معادات الصدق توفى سنة ٦٥٨ هـ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللوشى الطبيب
اشتغل بالطب وبرع فيه واقام بمصر مدة وبها مات فى عشر التسعين وستمائة ٥
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد ون الفهرى القرطبى رحل سنة ٦٣٧ هـ فدخل مصر والبصرة
وعنى بعلم الطب ودبر مارستانا لمصر ثم رحل من مصر الى الاندلس سنة ٦٥٣ هـ واتصل بالحكم
المستنصر ابنه المويد وله فى التكسير كتاب حسن قال الصاعد تمهر بالطب ونبل فيه
والحكم لتبريز من اصوله وعانى صنعة المنطق سماعا منه صحيحة وكان شيخنا ابو سليمان
محمد بن محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى البغدادى وكان قبل ان يطيب يؤدبنا للحساب
والهندسة واخبرنى ابو عثمان سعيد الطبيب انه لم يلق فى قرطبة من يلحق محمد
ابن عبد ون فى صناعة الطب والبحث عن فى ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه
لقوانينها رحمه الله

ومن الراحلين الى المشرق من اهل الاندلس ابو مروان

عبد الملك بن ابى بكر محمد بن مروان بن زهر الايادى الاندلسى صاحب البيت الشهير
بالاندلس رحل المذكور الى المشرق وتطبب به رمانا وتولى رياسة الطب ببغداد
ثم بمصر بعد الفقير وان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى اقطار الاندلس
والمغرب واشتهر بالتقدم فى علم الطب حتى يدا هل زمانه ومات فى مدينة دانية

رحمه الله ووالده محمد بن مروان كان عالما بالرأي حافظا للادب فقيها حاذقا
بالفتوى مقدما فيها متقنا للعلوم فاضلا جامعا للدراية والرواية وتوفي
بطليطيره سنة ٣٣٢ وتوابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس
ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله وأما العلي زهير بن عبد الملك
المذكور فقال ابن دحية فيه انه كان وزير ذلك الامر وعظيمه وقيل سوء ذلك الغضه
وحكيمه وتوفي ممتحنا بنكبته بين كتفيه سنة ٣٢٥ بمدينة قرطبة انتهى وكانت
بينه وبين الفتح صاحب القلايد عداوة ولذلك كتب في شأنه الى الفتح المظفر
علي ابن يوسف بن تاشفين ما صورته اطال الله بقاء الامير الاجل سامعا للنداء
رافعا للنظاء ولو الاعتدام ينظم الله الملك بلبنك عقدا وجعل لك حلا للامور
وعقدا واوطالك عقبا واظهر من الناس لعونك منتظرا ومرتقبا الا ازيكون
للبرية حائطا وللعدل فيهم باسطا حتى لا يكون منهم من يطغام ولا بنا لاحد
امتضام ولتقصر يد كل معتد في الظلام ومذ ابن زهير الزجاجة رسنا
واوضحت له الى الاستطالة سننا لم يبعد من الاضرار الاحيث انتهيته ولا تمادى
على غيه الا حين لم تنهه او نبهته ولما علم انك لا تنكر عليه نكرا ولا تغير له منكرا
ما نكر الله في عباده ولا منكرا جرى في ميدان الاذية ملاعنانه وسرى الى ما شاء نفاذه
ولم يراقب الذي خلقه وامد في الخطوة عند طلقه وانت بذلك منهم عند الله
سكنك ليلا يتمكن الجور ولتسكن تلك الفلاة والغور فكيف ارسلت زمامه حتى
جرى بين الباطل في كل طريق واخفق به كل فريق وقد علمت ان خالق الباطل الباطش الشديد
وعالم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وما يخفى عليه بجواك ولا يشتبه عنه تقلبك
ومثواك وستقف بين يدي عدل حاكم باخذ بيدي كل مظلوم من ظالم قد علم كل نقيرة
فعلناها وكل بقاع صغيرة والكبيرة الا احصاها فبم تحتج مني لديه اذا وقفنا انا
وانت بين يديه انرى ابن زهير يحتجب في ذلك المقام او يجيرك من الانتقام وقد اراك
لك المحجة لتقوم عليك الحجة والله النصير منه وتوكل خلق بصير لا رب غيره والسلام
انتهى **وتذكرت** هنا بذكر الفتح ما كتبه وقد مات بعض اخوانه غريبا

• انا في رحلي في العراق عشية • ورحال المطايا قد قطعن بنا نجدا
• نحي اطارا القلب عن مستقره • وكنت على قصد فاغلطني القصدا
نعوا والله باسو الاخلاق لا يخلف • ورموا قلبي بسهم اصاب صميمه فما اخطف
لقد سام الردى منه حسنا وسامه وطوى بطي بجن وشهامه
• فعطل منه الندي والندي • واتكل فيها للهدى والهدي
كم ذل التسوف طول قراعه • وذل على البيض الصفيح مواقعه وكم تشوف
اليه التدبير والمنبر • وتصرف فيه الثنا المخبر وكم راع البدر ليلة ابداره

وروع العدو في عقر داره واي فتى عذالة البحر ضربجاه واغتدى عليه الحين ماء وريحا
فذل ظلا على ومفاخره بقعر بحر ظامي اللجج زاخره وبدل من صهوات الخيل تلهوات اللجج
والليل عنر توحكي متقلتي في دجنها واصاب نفسي في سمنها موسى حزن لا استسى
له الخمام فما له قبر تجوزه ولا ثرى مروى من ثمايله ونجوزه وقد البيت لا اوزع
الريح تخبنه ولا يوري ثنى مبنوها ان يجبنه فهي التي اثارت من الموج حقفا ومشت عليه
خبنا وعنقا حتى غادرته كالكثبان واودعته فضيب بان فيا اسفي للولاك
عاصر في اجاج ولسلسل الفاضل عليه بحر عجاج وما كان الاجوم ان انهب الى عنصره وصدقا بان
عن عين نبصره لغدان للحسام ان يخمد فلا ينام وللحمام ان تتكبه بكل
ازالة وبشام وللغدار ان لا يجنبهن الخفر والاحتشام يخمن فتى ما زرت الشمس
الا ضرا ونفع ويبكين من لم يدع فقده في العيش من منتفع فكم نعمنا بدنوه ونسمنا
بنسيم الانس في رواحه وغدوه وانتهنا بروضة موشيه ووقفنا بالمسرات
عشيه واذرنا لماذ نبتا سايلة ونظرنا لما وفي سايلة لم نرم الشهره ولم نشم
برقا الا الكاس والزمره ولو غير الحمام زحف لبيه جيشه او غير البحر رجف به ارتجاجه
وطيشه لغداه من اشرته كل اروع ان عاجلة المكروه تثبطه او جاه الشر ثابطه
ولكنها المنايا لا تزوتما الصوارم والاسل ولا تقوتها دبايا العضا العسل قد
فرغت بني مالك وعقيل واشرفت لبغدما جذيمة بالحسام الصقيل انتهى وقد عرفنا
بالفتح في غير هذا الموضع فليراجع رجع الى نبذ من زمر رحمهم الله واما ابو بكر محمد
ابن ابي مروان عبد الملك بن العلا زهر المذكور فهو عين ذلك البيت وان كانوا بنو
اعيانا علما ورئاسة حكما وزادوا وقد نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك والعلية
او الصميم قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في المطرب من اشعار اهل المغرب كان
شيخنا الوزير ابو بكر بن زهر ممكانه من الملة مكين وموارده للطلب عذب معين
مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه
ادبا جليلا وانشد من شعره المشهور قوله

• ومسهد يبين على الاكف خدوده • قد عالجهم يوم الصباح وغالني
• ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم • حتى سكرت وما لهم ما نالني
• والخمر تعلم كيف تاخذ رأسها • اني املت انا ما فاما لني

ثم قال ابن دحية وسالت عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة قال وبلغني
وفاته اخر ٥٢٥ رحمه الله انتهى وزعم ابن خلكان ان ابن زهر الم في الابيات المذكوره
بقول الرئيس ابا بكر ابن عمار يرثيه

• عاقرهم مشمولة لو سالمت • شرا انيها ما سميت بعقار
• ذكرت حفايد مما القديمة اذ غدت • صرعى تناشر بارجل العصار

• لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت • منهم وصاحت فيهم بالشارة •

ومن المنسوب الى ابي بكر بن زهر قوله في كتاب جالينوس المسمى بحيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها

• حيلة البرء صنعة لعليل • يترجى الحياة او لعليله •
• فاذا جاءت المنية قالت • حيلة البرء ليس لي ولا لك حيله •

ومن شعره رحمه الله يشوق ولدا له صغيرا باشبيلة وهو بمراكش

• ولي واحد مثل فرخ القطاة • صغير تخلفت قلبي لديه •
• وافردت عنه فيا وحشتا • لذاك الشخيص وذاك الوجيه •
• تشوقني وتشوقته • فيبكي علي وابكي عليه •
• وقد نغبا الشوق ما بيننا • فمنه الي ومني اليه •

واخبرني الطبيب الامام الثقة الصالح العلامة سيدي ابو القاسم بن محمد الوزير الغساني الاندلسي الاصل الغاربي المولد والنشاة حكيم حضرة السلطان المنصور بالله الحسني صاحب المغرب رضي الله عنه ان ابن زهر لما قال هذه الابيات وسمعها امير المومنين يعقوب المنصور سلطان المغرب والاندلس واخر الماية السادسة ارسل المهندسين الى اشبيلية وامرهم ان يحفظوا علما بيوت ابن زهر وحارته ثم يبنوا مثلها بحضرة ففعلوا ما امرهم في اقرب مدة وفرشها بمثل فرشه وجعل فيها مثل الاثاثة ثم امر بنقل عيال ابن زهر واولاده وحشمه واشبايه الى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء ذلك الموضع فراه اشبه شي ببيته وحارته فاخذ ذلك وظن انه نايم وان ذلك احلام فقيل له ادخل البيت الذي يشبه بيتك فدخله فاذا والدته الذي تشوق اليه يلاعب في البيت فحصل له من السرور ما لا يعبر عنه ملكه الله والاقلا ومن نظم ابن زهر المذكور حين شاخ وغلب عليه الشيب

• اني نظرت الى المرات قد جليت • فانكرت مقلتاي كلما رأتا •
• رأيت فيها شيخا لست اعرفه • وكنت اعهده من قبل ذا كفتى •
• فقلت اين الذي بالامس كان هنا • متى يرحل فهذا المكان متى •
• فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة • ان الذي انكرته مقلتاك اني •
• كانت سليمى تنادي يا اخي وقد • صارت سليمى تنادي اليوم يا عماه •

والبيت الاخير ينظر الى قول الاخطل

• واذا دعوتك عمهن فانه • نسب يزيدك عندهن خبالا •

وقال ابن زهر حين ايضا في حقه والذي نقرؤه به شيخنا وافادت التجربة طباعه وصار البنهاذ فيه حوله وانباعه الموشحات ومي زينة الشعر ونسيبه وخلاصته وجوهره

صفونه ويعني من الفنون الذي اغرب بها اهل المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق انتهى ومن مشهور موشحات ابن زهر قوله وما للوله من شكره لا يفيق وهذا مطلع موشح يستعمله اهل المغرب الى الان ويرون انه من احسن الموشحات

ومن موشحاته قوله

• سلم الامر للقضا • فهو للنفس انفع •
• واغتنم حين اقبلا • وجه بدر تهللا • لا تقل يا لهمو لا •
• كلما فات وانقضى • ليس بالحسير رجع •
• واصطبح يا بنة الكروم • من بدي شادن رخيم • حين يفتر عن نظيم •
• فيه برق قد اومضا • ورحيق مستعشع •
• انا افديه من رشا • اميف القد والحشا • سقى الحسن فانتشى •
• مذ تولى واعرضا • وفؤادي يتقطع •
• من لصب غدا مشوق • ظل في دمعه غريق • حين اشواقه على العقيق •
• واستقلوا يدا لغضا • اسقى يوم ودعوا •
• ما نرى حين اظعنا • وسرى الركب مو هنا • واكتسى الليل بالسنا •
• نورهم ذا الذي اضا • ام سنا الركب يوشع •

ورايت مع هذا موشحا اخر لا ادري هل هو لابن زهر ام لا وهو هذا

• فتق المسك بكافور الصباح • ورشت بالروض اعراف الرياح •
• فاشتهيها قبل نور الغلق • وغنا الورق بين الورق • كاحرار الشمس عند الشفق •
• نسخ المزج عليها حين لاح • قلت للنوم وشمس الاصطباح •
• وغزال سامني بالمعلق • وبري جسمي وادكى حسدي • اسيف مد سل سيفا الحدق •
• فعثرت عنه انا بيب الرماح • وثنى الرعز مسامير الصفاح •
• صار بالدل فوادي كلفه • وجفون ساجرات وطفا • كلما قلت جوى الحب انطفا •
• امرض القلب باجفان صحاح • وسبا العقل بجد ومزاح •
• يوسفي الحسن عذب المبتسم • قمري الوجه ليلي اللمم • عنبري الباس علوي الهمم •
• عصفي القد مهضوم الوشاح • ما دري ان وصلي صابي السماح •
• لذ بالقد فوادي هيفا • وسبا عقلي لما انعطفا • لينة بالوصل اجنى رنقا •
• مستطار العقل مقصوص الجناح • ما علينا في هواه من جناح •
• يا علي انت نور المقل • جد بوصل منك لي يا املي • كم اغنيك اذا ما لحت لي •
• طرقت والليل ممدود الجناح • مرحبا بالشمس من غير صباح •

وعن ابو الحجاج الشاجلي يوسف بن ابراهيم بن محمد بن قاسم بن علي الغرناطي الغرناطي قال في الاحاطة صدر من صدور حملة القرآن على وتيرة الفضلا والصالحين حج وتوفي

الاشياخ تجذان قراءلي الاستاذ ابي جعفر الزبير وطبقته ومن نظمه يخاطب الوزير الحكيم وقد اصابته حمى بركت على شفته ثبورا

• حاشاك ان تمرض حاشاك • قد اشتكى قلبي لشكواكا •
• ان كنت تحموما ضعيف قوى • فاني احسد حمتاكا •
• ما رضيت حماك ان باشرت • جسمك حتى قبلت فاكا •

قال ابو الحجاج رحمه الله وكتب ابي شيخنا محمد بن محمد بن عتيق بن رشيق في الاستذكار الذي اجاب فيه ولمن ذكر معي **فقال**

• اجزت لهم ابقاهم الله كلما • رويت عن الاشياخ في سالف الدهر •
• وما سمعت اذناي من كل عالم • وما جاد من نظمي وما راق من شعري •
• على شرط اصحاب الحديث وضبطهم • بريء عن التصحيف عار عن النكر •
• كتبت لهم خطي واسمي مجردا • ابو القاسم المكنى ما فيه من ستر •
• وجدي رشيق شاع في الغرب ذكره • وفي الشرق ايضا فاذا ان كنت لا تدري •
• ولي مولد من عشرين حجة • ثمان على الستين اينما اعمري •
• وبالله توفيقي عليه توكلي • له الحمد في الحالين في العسر واليسر •

ومولد ابن الحجاج المذكور ٦٦٣هـ وتوفي ٧٠٣هـ رحمه الله انتهى مختصرا ومن ارتحل من الاندلس الى المشرق شاعر الاندلس يحيى ابن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال الجاله وهو في المائة الثالثة من ذي الحجة سنة ٢٥٠ ولحق اعصار جماعة من الخلفا المروانية بالاندلس ولهم عبدا الرحمن بن معاوية واخرهم الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم **ومن شعره**

وله • ادركت من مصر ملوكا اربعة • وخامسا منذا الذي نحن معه •

على اسلوب ابن ابي حكيمة راشد بن اسحاق الكاتب

• خرجت اليك وقلبها مقلوب • ولقلبها طربا اليك وجيب •
• وكانها في الدار حين نهضت • ظبي تغلل بالقلائد جؤذر عوب •
• وتبسمت فاذا ثنايا حسن تبسمت • بجمان در لم يشنه ثقوب •
• ودعتك داعية الصبى فنظرتني • نفسي الى داعي الضلال تطروب •
• حسبتك في حال الكلام كعهدها • في الدار اذ غصن الشباب رطيب •
• وعرفت ما في نفسها فضممتها • فتنا تغط بها نعاسة رعبوب •
• وقبضت ذاك الثدي قبضة شاعر • فنزا الي قضيبك حليوب •
• بيدي الشمال ولا شمال لطافة • ليست لاخرى والاديب اريب •
• فاصابني منه حين لمسته • بلل كما الورد حين يصيب •

وتخللت

• وتخللت نفسي للذة رنحة • حتى خشيت على الفؤاد يذوب •
• فتفاس الملعون عنه وربما • ناديته حيرا فليس يجيب •
• وابي تحمق في الاباء كانه • جان بقاذا الى الردي مكروب •
• وتغضنت جنباته فكانه • كبر تقادم عهده متقوب •
• حتى اذا ما الصبح لاح عموده • فلمسا وحان من الظلام ذنوب •
• سايلتها حملا اماما للحاجة • عندي فقالت شاخر حروب •
• قالت حرمك اذا اردت وذللها • قرن وفيه عوارض وشعوب •

وذكر ما ابن حيان بمخالفة لما سردناه قال عتبة الناجر وجهني الامير الحكم وابنه عبد الرحمن الى المشرق وعبد الله بن طاهر امير مصر من قبل المامون فلقيته بالعراق فسالني عن مذه الفضيدة هل احفظها للغزال قلت نعم فاستنشدنيها فانشدته اياها فسرها وكتبتها قال عتبة ونلت بها حظا عنده والبهانة المرزبة الطيبة النفس والابرج كما في الصحاح وقيل اللينة في منطقها وعملها وقيل الفحاء المهالة والرعبوب الشبطة البيضا والشبطة الطويلة **وقال سامحه الله**

• سالت في النوم الى ادما • فقلت والقلب به واثق •
• ابنك ماله ابي حازم • صلى عليك الملك الخالق •
• فقال لي انكانه مني وبين • نسلي نحوي امكم طالق •

وقال

• ارى امل اليسار اذا تنوفوا • بنو املك المقابر بالقحور •
• ابوا الا مبامأة وفخرا • على الفقر آه حتى في القبور •
• فان كن الفضائل في فراها • فان العدل فيها الغشور •
• رضيت بمن تانق في بناء • فبالغ فيه تشريف القصور •
• الا تبصروا ما خربته • قد مور من المدايين والقصور •
• لعمر ابيهم لو ابصروهم • لما عرفت الغنى من الفقير •
• ولا عرفوا العبيد من الموالي • ولا عرفوا الاناث من الذكور •
• ولا من كان يلبس ثوب صوف • من البدن المباشر للحرير •
• اذا اكل الثرى منذا ومنذا • فما فضل الكبير على الحقير •

وقال

• لا ومن اعمل المطايا اليه • كل من يرتجي اليه نصيبا •
• ما ارى هاهنا من الناس الا • ثعلبا يطلب الدجاج وديبا •
• او شبيها به لفظا الفى يعينه • الي فارة يريد الوثوبا •

وقال

• قالت احبك قلت كاذبة • غرى بذا من ليس يكتذب
• هذا كلام لست اقبله • الشيخ ليس يجيبه احد
• بيان قولك ذا وقولك ان • الريح تعقد ما تنعقد
• او ان تقول النار باردة • او ان تقول الماء يتقد

وحكى ابو الخطاب بن دحية فى كتاب المطرب ان الغزال ارسل الى بلاد المجوس وقد قارب الخمسين وقد وخطه الشيب ولكنه كان يجتمع الاشد فسالته زوجة الملك يوما عن سنه فقال هذا عيالها عشرون سنة فقالت وما هذا الشيب فقال وما تنكرين من هذا الم ترى فظ مهرا يلقح ومتواشهب فاعجبت بقوله فقالت فى ذلك واسم الملكة نود

• كلفت يا قلبى هوى مشغبا • عاليت منه الضيغم الاغلبا
• انى تعلقت مجوسية • تابى لشمس الحسن ان تغربا
• اقصى بلاد الله فى حيث لا • يلقى اليه دامث مذهبا
• يا سوديا ورد الشباب الذى • تطلع من ازراره الكوكبا
• يا بابى الشخص الذى لا ارى • اعلى على قلبى ولا اعذبا
• ان قلت يوما ان عينى رات • شبهه اعدانا كذبا
• قالت ارى فوديه قد نورا • دعابة توجب ان ادعبا
• قلت لها بالله انه • قد يلقح المهر كذا اشهبا
• فاستضحكت عجبا بقولى • وانما قلت لكى تعجبا

قال ولما فهمها الترجمان شعر الغزال ضحك وامرته بالخضاب فعد اعليها وقد اختضب وقال

• لكرت تحسن لى سواد خضابى • فكانذاك اعادنى لشبابى
• ما الشيب عندى والخضاب لواصف • الا كشمس حللت بضبابى
• تخفى قليلا ثم يعشقها الصبا • فيصير ما استترت به لذهاب
• لا تنكرى وضح المشيب فانما • هو زينة الافهام والالباب
• فلذا تهنون من شان الصبا • وطلاوة الاخلاق والاداب

انتهى وحكى ابن حيان فى المقتبس ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المروانى وجه شاعر الغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف على قلبه وطلب منه ان يبادمه فامتنع بشرط ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوما جالسا عنده واذا بنثر وجه الملك قد خرجت وعليها زينتها وهى كالشمس لطالعة حسنا فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها وجعل الملك يجدثه وهو لا يرفع عن خديه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه انى قد هجرت من حسن هذه الملكة ما قطعنى عن خديه فانى لم ارقط

شلها

شلها واخذ فى وصفها والتنحيت من حمارها وانها شوقته الى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايد حظوته عنده وسرت الملكة بقوله وامرت الترجمان ان يسالة عن الشيب الذى يجدعا المتلبسين بالخشان وتجشم المكروه فيه وتغيير خلق الله مع خلوه من الفايدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فايده وذلك ان الغضن اذا رىء قوى واشتد وغلظ وما دام لا يفعل به ذلك لا يزال رقيقا ضعيفا فضحكت وفطنت لتعريضه انتهى

ومن شعر الغزال قوله

• يا راجيا ود الغوانى ضلة • وفواده كلف بهن موكل
• ان النساء كالشروح حقيقة • فالشرح سرحك ربما لا تنزل
• فاذا نزلت فان غيرك نازل • ذاك المكان وفاعل ما تفعل
• او منزل المختار اضحى غاديا • عنه ويترل بعده من يترل
• او كالثمار مباحة اعضانها • تدنو لاول من يمر فياكل
• اعط الشبيبة لا ابا للدحقها • منها فان يغيبها مضمول
• واذا سلبت شبابها لم تنتفع • عند النساء بكل ما يتبذل

وقال

• قالت كبرت وصرنا • بيض مروج كالجمال
• ونولتنا رياح • مزويور وشمال
• شقت القلعين فانثنت عرى تلك الجمال
• وتمطى ملك الموت • الينا من حيال
• فرايتنا الموت راى • العين حالا بعد حال
• لم يكن للقوم فينا • يا رفيقى من مال

ومنها

• وسليمى ذات زند • فى زهيد من وصال
• كلما قلت صليني • حاسبتنى بالجمال
• والكرى قد منعته • مقلتى اجرع للمياى
• وهى ادرى فلما ذا • دافعتنى بمحال
• اترانى اقتضيتها • بعض ما منى نوالى

وله

• من ظن ان الدهر ليس يصيبه • بالحادثات فانه مغرور
• فالدهر الزمان مهونا لمخطوبه • والمجترحيث يجترك المقدور
• واذا تغلبت الامور ولم تدم • فسواء المحزون والمسرور

وعاش الغزال ثمانين وتسعين سنة وتوفى فى حدود الخمسين والمايتين

الله وكان الغزال في مجاراة علي بن نافع المعروف بزرياب فذكر ذلك لعبد الرحمن فامر بنفيه فدخل العراق وذلك بعد موت ابي نواس بمدة يسيرة فوجدهم يلهجون بذكره ولا يسمعون شعر احد بشعره فجلس يوما مع جماعة منهم فاز روا بامثل الاندلسية واستهجنوا اشعارهم فتركهم حتى وقفوا في ذكر ابي نواس فقال لهم من يحفظ منكم

قوله

- ولما رايت الشرب اكدن سماءهم • تاقبطت زقي واحتبست عنايي •
- فلما اتيت الحان ناديت ربه • فتا يحيف الروح نحو نداي •
- قليل بحوع العين الا نعاسة • على وجل مني ومن نظر آي •
- نقلت اذقنيها فلما اذاقتها • طرحت اليه ربطتي وردائي •
- وقلت اعرني بدلة استتر بها • بدلت له فيها طلاق نسائي •
- فوالله ما برت يميني ولا وفت • له غير اني ضامن بوفائي •
- وآبت الى صحبي وقد ملك اربا • فكل بغيتي وحق فداه •

فاعجبوا بالشعر وذمموا في مدحهم له فلما افرطوا قال لهم خفضوا عليكم فانه لي فانكروا ذلك فانشدهم قصيدته التي اولها

- تذاركت في شرب النبيذ خطاياه • وفارقت فيه شيمتي وحيائيه •

فلما اتم القصيدة نالا نشاد دخلوا وافترقوا عنه وحكي ابن يحيى الغزال ان ذا ان يعارض سورة قل هو الله احد فلما اراد ذلك اخذته نكبة وحالة لم يعرفها وحكى ابن عباس بن ناصح الثقفي قاضي الجزيرة الخضر اكان يفد على فرطبة ويلاطف عنده ادبا وشعرا ومرت عليهم قصيدته التي اولها

- لعمرك ما البلوي بعار ولا العدم • اذا المرء لم يعدم تقى الله والكرم •

حتى انتهى الغاري الى قوله

- نخاف على الدنيا فما المعجز • ولا عاجز الا الذي خط بالقلم •

فقال له الغزال ومتى خلقت ومن اذ ذاك حدث فظام فمن ادب ذكي الفرجة ايها الشيخ وما الذي يصنع مفعل مع فاعل فقال له كيف تقول فقال كنت اقول فليس لعاجز ولا حازم فقال له عباس وآلله يا بني لقد طلبهما عمك فما وجدهما

وانشد يوما قوله من قصيدة

- بقرت بطون الشعر فاستفرغ الحشا • بكفي حتى اي خاويه بقري •

فقال له ابن عيسى الشاعر اما والله يا ابا العلي ليركبن بقرت الحشا لقد وسخت يده بقرنه وملاتها بدمه وخيلت نفسك بتنتنه وخشمت انفك بعرفه فانحى عباس والحم عن جوابه

الشهير بالمغارب والمشارق المحلى بجواهر صدور المهارق ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي منهم كتاب المغرب في اخبار المغرب

قال فيه

قال فيه وانا اعتذر في ايراد ترجمتي هنا بما اعتذر به الحجاري في كتابه المسهب وابو القطاع في الدرة الخطيرة وغيرهم من العلماء ممن نظمه عندما ورد الديار المصرية

- اصبحت اعترض الوجوه ولا ارى • ما بينها وجها المن ادريه •
- عودي بآي ضلالا بينهم • حتى كاني من بغايا التيه •
- وبح الغريب توحشت الحاظه • في عالم ليس الا بشبيه •
- انعاد لي وطني اعترفت بحقه • ان التغرب مضيع عمري فيه •

وله من قصيدة يمدح بها ملك افريقية ايا زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص

- الافق طلق والنسيم رخاء • والروض وشت برده الانداء •
- والنهر قد مالت عليه غصونه • فكانما هو مقلة وطفاء •
- وبدا نثار الحنار بصفحه • فكانما هو وجنة رفطاء •
- والشمس قد رمقت شطر ازا فوقه • فكانما هو حلة زرقاء •
- فادركوك كي يتم لك المنى • واسمع لما قالت لك الورقا •
- تدعوك حي على الصبوح فلا تنم • فعلى المنايم لدى الصباح عفا •

ولله ايضا

- كم جفاني ورمت ادمع عليه • فتوقفت ثم ناديت فايل •
- لا شفى الله لحظه من سقام • وازال الى عذاره وهو سايل •

وقوله من قصيدة كتب بها الى الملك سبتة الموفق ابي العباس احمد بن ابي الفضل البلنسي شافعا لشخص رغب في حدمته

- بالعدل قمت وبالسماح فدم وجد • لا فارقتك كفاية وعطاء •
- ما كل من طلب السعادة نالها • وطلاب ما يالي الغضا شقاء •

ومنها

- وقد استطار بابسطري نحو الندى • محل بمنصفة لنحوك العليا •
- طلبا لنبالة في ذراك فما له • الا لديك تامل ورجاء •
- وهو الذي بحار النجاب اخذت • اخواله وجرى عليه ثناء •
- لا يفترى الدنس المريب كواصل • بحرته خوفا ان يشار الراء •
- فدما رس الحرب الزبون زمانه • وجرت عليه شدة ورخاء •
- وعلاك تقضي ان يسود باقرانها • لا غرو ان يعلى الشهاب بهاء •

وله من قصيدة

- الفا التغرب والتوحش مثلما • الفا التوحش والتفوز ظبا •
- حماية الغوا النهيم والحفا • فهم لكل اخي هدى اعداء •
- تهمي برهم طلب البنية فقرنا • بعدت بذا لك البدر عنه سماء •

• لكننى مازلت اطمع حاجبا • ومرافيا حتى الان حيا •
• والارض لم تظهر محجب بثها • حتى حبتها الديمة الوطفاء •
قيل وهذا مما لم يسمع من غيره وقوله فى خنوف البدر
• شان خنوف البدر بعد جماله • فكانه ماء عليه غبا •
• او مثل مرات لخود قد قضت • نظرا بها فعلى الجلاء غشا •

وقوله من قصيدة عتاب

• ولقد كسيتكم علا لكنها • صارت بأقوال الوشاة هباءا •
• فعدوت ما بين الصحابة اجربا • كل يجاذرنى الاء عداءا •
• ولقد ارى ان النجوم تقل لى • حجبا واصغر ان اهل سماءا •
• قيلم تجروا ميخ التعظيم لدره • وبنا عدوا الزمن الحرون جفاءا •
• فلقد شكوت لهم اخالة ودهم • اذ لم اكن ارضى بهم خدماءا •
• ايه فذكرهم اقل وانما • اوصى اليك فتفهم الاهباءا •
• لو لم يكن قيد لما فتلكت طبى • انا الذى صيرتهم اعداءا •
• ولو انى ارجو ارتجاعك لم اطل • شكوى ولم استبعد الاعضاءا •
• لكن رايتك لا تميل بحجتى • نحوى ولا تتكلف الاصغاءا •
• الم يكن عطف فمنوا بالنوى • ان الكريم اذا امنين تناءا •

وقوله

• ولكم سريتا فى ستون ضوامر • تنبى اعنتها من الخبلاء •
• من ادهم كالليل حجل بالضحى • فتشق غرته من ابزد كاء •
• او اشهب يحكى غديرا شيب • خلعت عليه الشهب فضل ردا •
• او اشقر قد ممقته بشعلة • كالمزج ثار بصفحة الصهبا •
• او اصفر قد زينته غرة • حتى بدا كالشمعة الصفراء •
• طارت ولكن لا بها ضرجاحها • منبت ولكن لم يكن بسراء •

وقوله من ابيات فى انتضاض بكر

• وخريدة ما ان رايت مثلها • حيث من الحاظ بالايماء •
• فسالتها سمع الشكاة فاهمت • ان الرقيب محينة الابناء •
• ونبختها وسالت منها قبلة • فى خلوة من اعين الرقباء •
• فثنت على قوامها بتخانق • اخفى لوائاما ات بالبرحاء •
• ووجدتها لما ملكت عنانها • عذرا يمثل الدرة العذراء •
• جات الى كوزدة حمراء • فتركتها كعزازة صفراء •
• وسلبتها ما احرمنها صفوه • تجرى مذانبا منحنا لرجاء •

وقوله من

وقوله من ابيات

• احبابنا عودوا علينا عودة • ما منكم بعدا التفرق مرغب •
• كم ذا اداركم بنفسى جامدا • وكانما ارضيكم كى تغضبوا •
• واذا بدا نجدا اما اقتربت اليكم • كالشهم انجد ما يرى اذ يقرب •
• واجوب نحوكم المنازل جاهدا • ومع اجتهادى فاتنى ما الطلب •
• كالبدر انقطع منزلا فى منزل • فاذا انتهيت الى ذراكم اغرب •

وقوله من ابيات

• سالتك بامن يبتلان فيصعب • ومن يترضى بالجباة فيغضب •
• اما خدك البدر المنير فلم غدت • تحل به ضدا لغضبة عضرب •

وقوله وقد داعبته اخذا لعقها وسرق سكينة بنت حرز

• ايا سارقا ملكا مصونا ولم يجب • على يده قطع وفيه نصاب •
• ستندبه الاقلام عند عثارها • ويبليه ان يعدا لصواب كتاب •

وقوله فى فاختة عنبر المدينة الملك الصالح نجم الدين ايوب

• انا لون السباب والحال المدينة • لمن قد كسا الزمان شبابا •
• ملك العالمين نجل ابن ايوب • لازال فى المعالى شهابا •
• حيث ملا يمن الثناء عليه • من شكور احسانه والثوابا •
• لست ممن لا خطاب ولكن • قد كفانى ان زج عنى خطابا •

وقوله من قصيدة

• فالحمد لله على ساعة • قد قربتنى من على الصاحب •
• وليعذر المولى على انى • قد كنت عن علياه فى جانب •
• كم من اتى نافلة او لا • ثم اتى من بعد بالواجب •

وقوله من ابيات

• فان كنت فى ارض التغرب غاربا • فسوف ترانى فيطا لعا فوق غارب •
• فصمصام عمرو حين فارق كفه • وسيف ولاذ لم يجز المضارب •
• وما عزة الصرعان الاعربية • ومن مكة سادت لوى بن غالب •

وقوله فى فرس اصفر اغر المحل الحلية

• والجرد منبرى اشرت به الثرا • وللفجر فى حضر الظلام وشاح •
• لله لون ذى عشوز حسن معشق • لذلك فيه ذلة ومراح •
• عجبت له وهو الاصيل يعرفهم • ظلام وبين الناظرين صباح •
• يفيد طيز اللحظ والوحش عنده • يطيره نحو النجاح جناح •

وقوله من ابيات

• اذا ما غراب البين صاح لقلت له • ترفق رماك الله يا طير بالبعد
• لانت على العشاق افتح منظرا • واكرم في الابصار من طلحة الملحد
• نضيج بنوح ثم تعثر ما شيا • وتبرز في ثوب من الحزن مسود
• متى لحت صح البين وانقطع الرجا • كانك من وشي الفراق على وعد

وقوله في غلام **جميل الصورة** امدى نفاحة

• ناب ما امديت عن • عرف وعن ريق وحد
• حبذا نفاحة قد • اطعمت اوصاف مهند
• بت منها في سرور • فكان قد نبت عندي

وقوله من قصيدة

• هذا الذي يهب الدنيا باجمعها • وبعد ذلك يلفى وهو يحتقر
• ازيرة المدح فالاموال في يده • والغض ما مر الاسد والثمر
• متع لحاظك في وجه بلا ضرر • ان كان شمسا يداه تحتها مطر

وقوله من ابيات

• لجيرة صوا على وجاروا • فنبت بي الاوطان والاوطار
• ومن العجايب انني مع جورهم • ما قر لي بعد الفراق قرار

وقوله ايضا

• انا شاء امنوى التخلي دونها • روح لكيما تخلص الافكار
• لو كنت ذا روح لكنت منغصا • في كل حين رزقها امتار
• وعنى اراح طول التغرب خاطر • حتى اعود وليستقر قرار
• كم قابل الصاغ شرح شبابه • ما ضيعته بطالة وعقار
• اذلم ازل في العلم اجهد دايما • حتى ثابت بذله الابكار
• مهمى ازم من دون زوج صلة • لا ورى في دايما بذرا ر
• واذا خرجت لغرجة هتيتها • لا صنعة ضاعت ولا تذكار

وقوله من قصيدة

• ما كنت اخيب ان اضيع وانت لي • الدنيا وان امسي غريبا معسرا
• انا مثل سهم سوف يرجع بعدما • اقضاه رامية المجيد ليخبرا

وقوله ايضا

• وافا على لنا بسيف • والبين قد حان الوداع
• فقال شبه فقلت شمس • قد مد من نور وما شعاع

وقوله من قصيدة في ملك اشبيلية الناجي وقد هزم ابن هود

• لله فرسان عدت طلبا لهم • بيض المثل الطير يقلى عدا الخلق

الشعر

• السمر تنقط ما تسطر بيضهم • والنقع يترب والدما تحلق

وقال ارتجالا بحضرة الدين بن الى الاصبع وحمال الدين الى الحسين الجزار المصري الشاعر ونجم الدين بن اسرايل الدمشقي بظاهر القاهرة وقد مشى احدهم على بسيط نرجس • يا واطي النرجس ما تستحي • ان تطا الاعين بالارجل
فنهاهم عن هذا البيت وراموا اجازته فقال ابن الاصبع بجيزا
• فقلت دعوا لم ازل محترثا • على لحاظ الرشاء الاكحل
وكان امثل من حضرهم ثم ابوا التجويز غير **فقال**
قابل جفونا بجفون ولا • تبتذل الارفع بالاسفل

وقوله في الجزيرة للصالحية يمدح وهي الشهيرة الان بالروضة
• تامل الحسن الصالحية اذ بدت • مناظرا مثل النجوم تلالا
• والقلعة الغراء كالبدر طالعا • تفجر صدر الماء عنه بلالا
• وقد اتى اليها الفيل من بعد غاية • كما زار مشغوف فبر ومرضا
• وقد نفضت من فرط شوق بجنبها • فمد يمينا نحوها وشمالا
• جرى فاد مما بالسعد فاختاطها • بين السعد اعلاما بذلك دالا

وقوله من ابيات في ملك افرنجية وقد جمع ولده الامير ابا يحيى بعسكر
• وقد ارسلته نحو الاعادي • كما جردت من غمد صاما

وقوله في قوس النده

• انا مثل الحسام في ظلم النقع • بيمناي تنقض مثل النجوم
• تقفز القضب والقنى عن مجالي • عند رجمي بها لكل رجيم
• قد كستها الطيور لما رمتها • كافلات لها برزق عميم

وقوله من ابيات

• واشقر مثل البرق او هو اسرعة • قصدت عليه عارض الجو فانهمى

ايضا ولقد كرر جنته من الاحاطة بلحضنة فنقول **قال** لسان الدين علي ابن يوسف ابن عبد الملك بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر بن كنانة ابن قيس بن الحصين العنسي المدلجي من اهل قلعة يحصب عرفنا طي قلعي سكن توتش ابو الحسن بن سعيد وهذا الرجل وسطي عقد بينه وعلم امله ودرة قومه المصنف الاديب الرحال الطرفة الاخباري العجيب الشان في التجول في الاقطار ومداخلة الاغيار المتمتع بالخزائن العلمية وتقييد الغرايب المشرقية والغربية اخذ عن اعلام اشبيلية كابي علي الشلوبين وابي الحسن الدباج وابن عصفور وغيرهم ونوابغة كثيرة منهم المرتضات والمطربات والمقتطف من ازاهر الطرف والمطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد تاريخ بلده والموصوف عالم الغريبات المتعدد كالاسفار ومما المغرب في حلى المغرب والمشرق

في حلى المشرق وغير ذلك مما لم ينقل الينا فلقد حدثني الوزير ابو بكر بن الحكيم انه تخلف كتابا يسمى المزهر يشتمل على قريب من ربع الكراريس لا يعلم ما فيه من الفوائد الا الله واخباره الا الله تعالى وتعاطى نظم الشعر في حدود التسعين يحجز عن مثله فيذكر انه خرج مع ابيه الى اشبيلية وفي صحبته سهل بن مالك فجعل سهل بن مالك يباهته عن نظمه الى ان انشده في صفة نهر والنسيم يرده والغصون تميل عليه

• كأنما النهر صفحة كتبت • استطرها والنسيم ينشيها •

• لما بدت عن حسن منظر لما • مالت عليها الغصون تقرأها •

فطرب واثنى عليه ثم غاب عن ابيه في اعمال الجزيرة وسارح الاديا ودون كثيرا من نظمه ودخل القاهرة فصنع له ادبا وشاصنيعا في ظاهرها وانتهت بهم الفرجة الى ضوء نرجس وكان فيهم ابو الحسن الجزار فجعل يذر شيئا من نرجس برجله فقال ابو الحسن • يا واطي النرجس ما تستحي • ان نظا الاعين بالارجل •

فنهاه فتوا بهذا البيت وراموا الجائزة فقال ابن ابي الاصبع

• فقال دعني لم ازل محتفا • على لحاظ الرشا الاكحل • وكان

امثل ما حضرهم ثم ابوا ان يجيره عليه فقال

• قابل جفونا بجفون ولا • تبتذل الارفع بالاسفل •

ثم استدعى سيف الدين بن سابق الى مجلس بصفة النيل مبسوط بالورد وقد قامت حوله شمامات نرجس فقال له ذلك

• من فضل النرجس فهو الذي • يرضى بحكم الورد اذ يزاس •

• اما ترى الورد غدى قاعدا • وقام في خدمته النرجس •

ووافق ذلك مما ليك لترك وقوفا في الخدمة على عادة المسارقة فطرب الحاضرون ولقي بمصر ايبك التركي والبهاء زهيرا وجمال الدين بن مطروح وابن يعمور وغيرهم ودخل صحبة كمال الدين بن العديم الى حلب فدخل على الناصر صاحب حلب فانشده قصيدته اولها

• جد لي بما التقى الخيال من الكرى • لابد للضيف الملم من القرى •

فقال له كمال الدين هذا رجل عارف وروى بمفضوره من اول الكلمة وهي قصيدة طويلة واستجلسه السلطان وساله عن بلاده ومقصده بالرحلة فاخبره انه جمع كتابا في الحلى البلادية والعلى العبادية المختصة بالمشرق واخبره انه سماه المشرق في حلى المشرق وجمع مثله فسماه المغرب في حلى المغرب فقال لعينك بما عندنا من الخزائن ونوصلك الى ما ليس عندنا كخزائن الموصل وبغداد ونضيف لنا الخدم على عادتهم وقال امر مولاي بذلك انعام وتانيس ثم قال له السلطان مذ اعبا الله شعرا نا مكلفون بالاصغاء اليه وقد اخضرت لك لقبا يليق بحسن صوتك وايراد

الشعر فان كنت ترضى به والا لم يتعلم غيرنا وتمنوا البليل فقال قد رضي المملوك يا خوند فتبسم السلطان وقال له ايضا يد اعيه اختر واحدة من ثلاث اما الضيافة التي ذكرتها اولا شرك واما جائزة الغضيلة واما حق الاسم فقال يا خوند المملوك ممن لا يجتنى بعشر لقم لانه مغربي اكول فكيف بثلاث فطرب السلطان وقال له اذا مغربي ظريف ثم تبعه من الدنانير والخلع الملوكية والتوابيع بالارزاق ما لا يوصف ولقي بحضرته عون الدين العجمي وموجر الانشرفي الدلاء والسهاب الثلغري والتاج بن شعير وابن نجم الموصلي والشرف بن سليمان الاربلي وطائفة من نبي الصاحب ثم تحول الى دمشق ودخل الموصل وبغداد ودخل مجلس السلطان المعظم بدمشق وحضر مجلس خلوته وكان ارتحاله الى بغداد في عقب ٦٥٤ في رحلته الاولى انها ثم رجع الى الحضرة ودخل ارجان وفج ثم عاد الى المغرب وقد صنف في رحلته مجموعا سماه بالنفح المسكية في الرحلة المكية وكان نزوله بساحة مدينة افلية من افريقية في احد جمادي ٦٥٢ واتصل بخدمة الامير ابي عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته حتى انه شيخنا الوزير ابو بكر بن الحكيم ان المستنصر جفاه في اخر عمره وقد اسن فجرا اخذ منه ما اسنده اليه وقد كان بلا منه قبل جفوته اعفتها النشاط وعنايته فكتبنا اليه بنظم من خلته لا تسرعني بالجفا تانيه • فرد له وعاد الى حسن النظر فيه الى ان توفي بتخت الدوفانة بتونس في حدود سنة ٦٨٥ انتهى باختصار وذكر في حكاية الزجر وان تقدمت لاتصالها الكلام قلت قد كنت وقفت على بعض ديوان شعر متعدد الاشعار ونقلت منه قوله من قصيدة يهنيء بها بن عمه الرئيس ابا عبد الله ابا الحسين بقدومه من حركة مواهره

• انا واجب لا يحول وجيب • وقد بعدت دار وخان حبيب •

• وليس الي غير ذكرك حيلة • ودمع على مر الايرق مسيب •

• وخفق فواد ان مفا البرق خافق • وشوق كما شاء الهوى ويحيب •

• ويجذلني من ليس يعزني ما له • وعذل مشوق في النكاء غريب •

• الا نفس اللوام في الحب قد عموا • وصموا وادى ليس منه طبيب •

• يرومون ان يثنى لغرام صبابتي • وليس الى داعي الملام اجيب •

• وفاي اذا ما غبت عنكم مجددا • وغيري وعذرا وان يغيب •

• ولو لم يكن معنى الوفاء سجية • لكنت لغير ابن الحسين انيب •

• سموا لعذا العصر حاتم جوده • فهيهات ان مارسته حروب •

• فتى سير الامداح شرقا ومغربا • ابو دلف مزيد ونبه وخصيب •

• اذا رقم القرطاس قلت ابن مقلة • وان نظم الاشعار قلت حبيب •

• وان نثرا لاسجاع قلت سحبته • وان سودا لنادح قلت غريب •
• وما احرزا لمولى آدابه التى • اذا ما لاما لم يجبه اديب •

ومنها

• وانا اذا ما الحرب احمد نارها • فنيه تلظى مايح ولهيب •
• فكم فارع الابطال فى كل وجهة • نحاما وكم لعنت علنه خروب •
• وكاين له بالغرب من موقف له • حديثا دا يتلى تطير قلوب •
• همراكس سل عنه تعلم غناءه • وقد سامهم يوم منازل عصيب •
• اذا ما ثنى الرمح الطويل كانه • مدير لعضل الخيزران لعوب •
• وان جرحا ابصرت بجما مجررا • ذوا بته منه الكماه تذوب •
• يهيم به ما ان يزال معانقا • له ركبات ما تحور كعوب •
• محمد لا تبد الذى انت قادر • عليه وخف غبا علاك نضيب •
• نعود بسهام الجبن اوهى يعصب • وطاح به بعد الشبوب شبيب •
• الا فهنيئا ان رجعت لتونس • فاطلعت شمسا والشفار غروب •
• كواكبها تبدو اذا ما تركبها • وقد جعلت منها حضرت تغيب •
• اذا سدت فى ارض فغيرك تابع • علاك وممن ساد فهو مريب •

ومنها

• كفانى استظل بظلهم • ومن سحاب ذاك المجد فهو مهيب •
• فاصلك اصلى والفروع نباتك • بعيد على من رامه وقريب •
• وحسبى فخرا ان اقول محمد • نسيب على جل منه نضيب •
• تركت جميع الاقربين لقصده • على حين خانت فتنة وخطوب •
• ولبث به حيات عدن فلم ابل • اذا وصلتنا للخطوب شعوب •
• فقبلت كفا لا اعاب بلثمها • وابدى الايادى لثمهن وجوب •
• ولو كان قدرى مثل قدرك فى العلا • لحق بان تعلو الشباب شيب •
• وكيف وليث الرائس فرقت • شياه لعمرى بيننا وضروب •
• ولولا الذى اسمعت من مكر خاله • اباك بقول وهو فيه كذوب •
• لما كنت محتاجا لقولى انفا • تخليت من ذنب وجيت انوب •
• اذا كنت ذا طوع وشكر وغبطة • فمثلى تنالها ابن الكرام ذنوب •
• لقد كنت معنادا بيسر فما الذى • تعلدته حتى نراك قطوب •
• اراد دفع السلطان سعيى بقدمه • اخلا عن ورد لكم واخيب •
• فاحسب ذنبى ذنب صخر يدا لها • الى البر عند الحابر من مغيب •
• وحاشاك من جور على وانما • اخاطب من اصغى له فيشوب •

صحابتم

• سحاب من الداء الدفين فليتنى • ولم اذن منهم للذيان صحوب •
• كلامهم شهد ولكن فعالهم • كتم له بين الضلوع دبيب •
• سار حل عنهم والنجارب لم يدع • بقلبى لهم شيئا عليه اثيب •
• اذا اغتربت الانسان عمن يسوءه • فما هو فى الا بعاد عنه غريب •
• فدارك بزاب منك انما قد حرقته • ليحسن منى مشهد ومغيب •
• ولا تستمع قول الوشاة فانما • عدو تهم بين الانام نجيب •
• فيا ليت انى لم اكن مستادبا • ولم يك لى اصل منك رسوب •
• وكنت كبعض الحابلين بجنبنا • فها انا للهم الملم جنيب •
• وما ان ضربنا الدهر زيدا بعمره • ولم يك لى بين الكرام ضريب •
• اشكوك ام اشكو اليك فما عدت • عدا بى حتى كان منك وثوب •
• سا شكر ما ولى واصبر للذى • تولى على ان الغرا سليب •
• فدم فى سرور ما بقيت فانى • وحقك مذ دب الوشاة كيب •

قال وكان سبب التغير بينى وبين ابن عمى الرآيس المذكور ان ملك افريقية استوزر لاشغال الموحدين ابا العلى ادريس بن على بن ابى العلى بن جامع فاشتمل على داوالى من البر ما فيد فى واما ل قلبى اليه مع تاكيد ما بينه وبين ابن عمى من الصحبة فلم يزل ينهض بى ويرفع امتداحى للملك وتوصل الينه رسايلى مبينها على ذلك مرشحا الى ان قبض الملك على كاتب عسكره وكان يقرا بين يديه كتب المظالم فاحتيج الى من يخلفه فى ذلك فنبه الوزير على وارشد فى مع انى لست من كتاب الملك فعقد لى قراءة المظالم المذكورة وسفر لى الوزير عنده فى دار الكاتب الموخر فانعم لها فوجد الوشاة مكانا مستعدا للقول فقالوا وزوروا من الاقاويل المختلفة ما مال لها جيب ما لوا وظهر منه محايل التغيير فتحولت اداريه واستعطفه فلم ينفع فيه قليل ولا كثير الى ان سعى فى تاخيرى والدى عن الكتب للامير الاسعد ابى يحيى بن ملك افريقية ثم سعى فى تاخيرى فاخرت عن الكتابة وعن قراءة المظالم فانفردت بالكتابة للوزير المذكور وتوفر الى جميع امور وادانى من النابيسر ما انسانى تلك الوحشة ومن العزما انقذنى من تلك الذلة

• فرد على العيش بعد ذهابه • وانسنى بعدا بفراد يى من الامل •
• وقال اذا ما الوتر فاتك فاتنع • بما قد بقى عندى الان من طل •
• ووالله ما تعماه طل وانما • تادبنه غيث يجود على الكل •
• رانى اظما فى الهجير وصاحبى • فرق واوانى الى الماء والظل •

ولم ازل عنده فى اسير حال مما لها تكدير • الا ما يبلغنى من ان ابن عمى لا يزال يسعى فى حتى ما اقتضى مغيبه وخفت ان يطول ذلك فيسمع منه ولا ينفع دفاع الوزير

المذكور عنى فرغبت له في ان يرفع للملك اني راغب في السراح الى المشرق بزيم الحج

• ومنزلة الحبيب في بطن واد • وبانت فلا يأتي منك السبيلا •

فلم يبتعفني في ذلك ولا منى على نحوني وقلة ثقتي بحمايته فرفعت له هذه القصيدة

• لعل لبخل الا ان يطول التحنب • ويبعد من فقد كان منه التقرب •
• وتقطع رسل بيننا ورسايل • ويمنع لقيانا نوي وتحجب •
• ولو انني ادري لنفسي زلة • جعلت لكم عذرا ولم اك اعتب •
• ولكنكم لما ملتم هجرتم • ولم تبتغوا في الحي من ليس يذنب •
• الى الله اشكو عذركم وملالكم • وقلبا له ذاك التغضب يغضب •
• فلو انه يجزيكم بفعالكم • لكانت عنكم مراد ومذهب •
• ولكن ابى ان لا يحن لغيركم • وان لا يبري عنكم مدى الدهر مدنب •
• فمهما رعيتم انه في ذراكم • غريب وليس الموت الا التغرب •
• لزمتك لما ان رابنك كاملا • جمالا واجمالا وذاك يجبب •
• وانى لاخشى ان يطول اشتكاوه • لمزان في فكرا فليس يؤوب •
• فلم اسع الا ارتياح وراحة • وغيري وقد راوه غيرك ينغب •
• فانت الذي اوليتني ورحمتني • وذو الرحم الدنيا لنا ري يحبب •
• فما مر يوم لا مدر مصيبة • عليك وبالتدبير منك يحبب •
• ومنيه ثبوتا لا يحيل اما مرى • مجر الحيا ان في الجازة ترسب •
• ومنيه له سدادا ما انتخاض • احاد رخرفا ينه ان يتسيبوا •
• وما ان ارى الا الفرار مخلصا • وما راغب في الضيم من عنه ترغب •
• فانه الى الامر العلي شكيتي • وان خطوب الدهر نحوي تخطب •
• ولا تطمعوني في الذي لست نائلا • فلا انا مرقوب ولا انا اشعب •
• الا فلتمنوا بالسراح فانه • لراحة من يشقى لديكم وينصب •
• سلوا الكاس عني اذ تدار فاتني • لاتركها مما ومني اشرب •
• ولا اسمع الالحان حين تمزني • ولو كان نوحا كنت اصغي واطرب •
• فديتكم كم ذا المون بارضكم • امد اجزاء للذي يتغرب •
• اجل على ما يراك يصيح سيلي • فمهل فما كدر العيش مشرب •
• تقلص عني كل ظل وراجد • كما كنت اكفى من اود واصحب •
• اذو طمع في العيش يبقى لحوله • مدا الدهر افحى لا تزال وعقرب •
• اجرني يا مخبوبا لغرار فانه • وحقك من نعماك عندي يجيب •
• فلا زلت يا حبر الكلام مهنيا • فحبتني منه الموت اسهى واطيب •
• وصانك من فضضت في خفر دى • وغيرك من ثوبا المروة يسلب •

ولم يزل

ولم يزل الوزير الى ان توفي رضوان الله عليه يحمي جانبي الى ان اجابا بتني فيه العزيز فاصابا المحين • وطيب نفسي انه مات عندما • تنامى وثم يشمت به كل حاسد •
• ويحكم عليه كل من كان حاكما • عليه ويعطي الثار كل معاند •

وقلت ارثيه

• بكت لك حتى الخاطلات الشواكب • وشقت جيوبا فيك حتى السحاب •
• فكيف بمن دافعت عنه ومن به • احاطت وقد بوعدت عنه المصاب •
• الا فانظروا دمعي فاكثره دم • ولا تنهوا عني فاني ذاهب •
• وقولوا لمن قد ظل يندب بخله • وفاؤك لو قامت عليك النوادب •
• لعمرك ما في الارض واف بذمة • ايتممت ادريس ومثلي يخاطب •
• دعوت ايا من لا اقوم بشكره • فمهلا انت لي بعد الدعاء مجاوب •
• ايا سيدا قد حال بيني وبينه • تراب حوت ذكراك منه التراب •
• لمزاشتكي ان جار بعدك ظالم • على وان نابت جنابي النوائب •
• لمزار نجي عند الامير بمنطق • تحف به حولي المنى والمواهب •

ومنها قبل الختم

• وقد كنت اختار التزحل قبلات • يصيبك سهم للمنية صايب •
• ولكن قضاء الله من ذا يرده • فصبرا يرضى للزمان المعاتب •

ومنها ومن اواخرها

• واني لا ادري ان في الصبر راحة • اذا لم تكن فيه على مثالب •
• وان لم يؤب من كنت ارجو انتصاره • عليك فلطف الله نحوي ايب •

قال رحمه الله ولما قدمت مصر والقاهرة اذكرتني فيهما وحشة واثار لي تذكر ما كنت اتمتع به من الاندلس من المواضع المبهجة التي تقطعت بها العيش غضا خصيبا وصحبت الزمان غلاما ولبست الشباب فتيا فقلت

• بعد مصر فابن المغيرب • مد نائي عني دموعي تسكب •
• فارقته النفس جهلا انما • يعرف الشيء اذا ما يذهب •
• ابن حمص ابن ايامي بها • بعدها لم ار شيئا يعجب •
• كم بعيش لنا من لذة • حيث للنهر هزيز مطرب •
• وحمام الايك يشدو حولنا • والمثاني في ذرا ما تصحب •
• اي عيش قد قطعناه بها • ذكره من كل نحو اطيب •
• ولكم بالمرج لي من لذة • بعد ما ما العيش عندي تعذب •
• والنواعير التي تذكارها • بالنوى عن مهجتي لا تنسلب •
• ولكم في شنتبوس من حنين • قد قضيناها ولا من يجنب •

• حيث ما نيك الشراجيب التي • كم بها من حسن بدر مغتصب •
• وغناء كل ذي فغر لسه • سامع عضبا ولا من بغيصب •
• بلدة طابت وربت عاقرا • ليتني ما زلت فيها اذنب •
• اني حسن النبل من نزهها • كل نعمات لذيذ تطرب •
• كم به من زورق قد حاله • قمر ساق وعود يضرب •
• لذ ما الناظر والسمع على • شم زهر وكؤس تشرب •
• كم ركبنا ما فلم نخش بنا • ولكم من جامح اذ يركب •
• طوعنا حيث انجمنا لم نجد • تعبا منها اذا ما تذهبه •
• قد اثارت عسيرا بيننا • نثر سلك فوق بسط ينهب •
• كلما رشنا لها اجنحة • من قلاع ظللت منها نخب •
• كطيور لم تجد ريا لها • فبدا للعين منها مشرب •
• بل على الخضراء لا انفك من • زفرة في كل حين تلهب •
• حيث للبحر زاير لها • تبصر الاعصار منه تهرب •
• كم قطعنا الليل فيها مسرقا • بحبيب ومدام يسكب •
• وكان البحر ثوب ازرق • فبه للبدر طراز مذهب •
• وعلى الجو حبيبي دائما • وعلى تسهيل دمعي صبب •
• حيث سل النهر عضبا وانثنى • فوقه الغضة وهي الرتيب •
• وتشفت اعين العشاق من • حور عين بالمواضي تجب •
• ملعب للهو مذ فارقته • ماشنا في تحوله متلعب •
• والى ما لقته يهفو هوى • قلب صب بالنوى لا يقلب •
• ابن ابراج بها قد طالما • حث كاسي في ذرا ما كوكب •
• حفت الاشجار عشقا حولنا • نارة تثنى وطورا تقترب •
• جاءت الريح بها شم انثنت • اترا ما حذرت من ترقب •
• وعلى مرسية ابكي دما • منزل فيه نعيم معشب •
• مع شمس طلعت في ناظري • ثم صارت في فؤادي تغرب •
• مذ رحا لوا ما حالي التي • في ذرى مصر ففكري منعب •
• اسمعتا ذي محالا ليتها • لم تصدق وبها من يكذب •
• وكذا الشئ اذا غاب انتهوا • فيه وضعا لي بميل الغيب •
• ما انا فيها فريد مهمل • وكلامي ولساني معرب •
• وارى الالحاظ تنبو عندما • كتب الطرس افيه عقرب •
• واذا الحسب في الديوان لم • يدركا بهم ما احتسب •

وانادي

• وانادي مغربيا ليتني • لم اكن للغرب يوما انتسب •
• نسب يبترك فيه جاهل • ونبيه اين منه المهترب •
• انوا لي ليس لي جد له • شهرة او ليس يدري لي اب •
• سوف اثني راجعا لا عن قلى • بعد ما جربت برق خلب •

وقال يقرمونه متشوقا الى غرناطه

• اغثني اذا غنى الحمام المطرب • بكاس بها وشواس فكري يهذب •
• وما ميلة حتى اعانق ايكة • والثم ثغرا فيه للصب مشرب •
• ولم ار مثل جانا ودر اخلافه • يطيب به ورد من الشهد اعذب •
• لدنيك من غصن تحمله نقى • تظل اغلاه صباح ويغنب •
• وجنته جنات عدن وفي لظى • فوادي وما لي من ذنوب تعذب •
• ويعذلني الحذا لفيه وانني • لاعضي عليه من يلوم ويعنب •
• لقد جهلوا امل عز حباني انثنى • اذا نمقوا افوا لهم وتالبوا •
• يقولون لي قد صار ذكرك مخلفا • واصبح كل في هواه يتوب •
• وعرضك مبذول وعقلك تالف • وجسمك مسلوب وما لك يذهب •
• فقلت لهم عرضي وعقلي والعلى • وقلبي لا ارضى بها حين يغضب •
• جنون ابن لا لبين لعازم • بسحر بابات الرقى ليس يذهب •
• فقالوا الا فاخبر عن ذاك قلتم • بخمر من اذا قرنية يتقرب •
• وكم دونه من صارم ومثقف • فيا من راى بدرا بهندي يحجب •
• على انه يستسهل الصعب عنده • يزور فلا يجدي حمى وترقب •
• وكم حيلة تترى على اثر حيلة • وذو الود من يحتال او يتسبب •
• على انه لو خان عهدي لم ازك • له راعيا والرعي للصب اوجب •
• فاين زمان لم يخني ساعة • به وتمنيني في الشعر ارغب •
• ولا فيه من بخل ولا بي قناعة • كلانا بلذات التواصل معجب •
• وبارت يوما لا اقوم لبكره • على انني مازلت اثني واطنب •
• على ان شيلا والقضب حولنا • مناسر ما زالت بها الطير تخطب •
• وقد درعت منه سنابك فضة • خلال رياض بالاصيل تذهب •
• شربنا عليها قهوة ذهبية • عدت تشرب الالباب ايان تسرب •
• كان ياسمينا وسط ورد تفتحت • ازاهره ايادي في الكاس تسكب •
• اذا ما شربنا ما النيل مسرة • تبسم عن دره لها فتقطب •
• انت دونها الاحقاب حتى تحالها • سرابا بافاق الزجاجة يلعب •
• نعمنا بها واليوم قد رق برده • الى الله دنيانا الشمس غاربه •

• فقالوا الاماتوا السراج فكل من • درى قدر ما فى الكاس قبل يجب •
• وقالا لا تذرون ما فى كؤسكم • فلا كاس الا وهو فى الليل كوكب •
• كواكب امست بين شرب ولم تحل • بان النجوم الزهر تدنو وتغرب •
• ظللنا عليها عاكفين وليلنا • نهار الى ان صاح بالايك مطرب •
• فلم ننثن عن دين الصبوح عشية • الى ان تحلل من ليشوبر فى ندب •
• صرعنا فامسى يحسب السكر فدفعى • علينا وذاك السكر اشهى واعذب •
• وكم ليلة فى اثر يوم وعذلنى • وعذل من يصغى لقولى خيب •
• فيا ليت ما ولى معاد نعيمه • واى نعيم عند من يتغرب •

قال وقلت باشبيلية ذا الروادى الطلح وهو بشرف اشبيلية ملتف الاشجار كثير منتزهات الاطيار وكان المعتمد بن عباد لسرا ما يتنابه مع رميكيه واولى انسه وسترته

• سايل بوادى الطلح ريح الصبا • هل سخرت لى فى زمان الصبا •
• كانت رسولا فيه ما بيننا • لزمانى الرسل ولن تكتبا •
• يا قائل الله انا سا اذا • ما استؤنسوا خانوا فما انجحا •
• ملا رعوا انا وثقنا بهم • وما اتخذنا عنهم مذهبا •
• يا قائل الله الذى لم يتب • من عذرهم من بعد ما جربا •
• والهم لا يعرف ما طعمه • الا الذى فى ان يتوبا •
• دعنى من ذكرى وشاة الابى • لما يزل فكرى بهم ملهبا •
• واذكر بوادى الطلح عهد الصبا • لله ما احلى وما اطيبا •
• بجانب العطف وقد مالت الاغصان والزهر يبث الصبا •
• والطير قد مازت بين الحانها • وليس لا معجبا مطربا •
• وحانبى ممن لا اسميه من • شيخ اخاف الدهر ان يصحبا •
• قد اترع الكاس وحيانى بها • وقلت اهلا بالمنى مرحبا •
• اهلا وسهلا بالذى شبهته • يا بدر هم مهديا كوكبا •
• لكننى البيت اشفى بها • او دور ثغرك الاشنبا •
• فجج بى فى الكاس من ثغره • ما حبب الشرب وما طيبا •
• فقال ما للمى بقلا ولا • تسقم الا عرفى الاطيبا •
• فاقطف بخدى الورد والاس والنسرين لا تحفل بزهر الربا •
• اسعفته عضا غدا مثمرا • ومن جناه مبيشه قريبا •
• قد كنت ذا نهى وذا امرة • حتى نبذنى فحللت الحيا •
• ولم اصن عرضى بى جبله • ولم اطع فيه الذى انبا •

• حتى اذا ما قال لى كاسد • تزجوه والكوكب ان يغربا •
• ارسلت من شعرى بحرا له • يثير المرغب والمطلبا •
• وقال عرفنى بانى ساحتال فما اجتنب المكتبا •
• فزاد فى شوقى لما وعد • وما زال معتقلا مرقبا •
• امد طرفى شزرا نحوه من • خوف اخى التنغيص ان يرقبا •
• اصدقنا لوعد وطورا اراه • تكذبه والحر لن يكذبا •
• انى ومن سخره بجده ما • ايأس بطا كاد ان يغضبا •
• قبلت فى التزيد ولم استطع • من حصر الفيا سوى مرحبا •
• سنات رتبى اذ غدا مالكه • وقلت يا من لم يضع اشيا •
• بالله يا معتقنا لا تمسا • فما لك الغصن ثنته الصبا •
• فقلت ما ترغب قلت اليه • اذ ركبت اذكى لمنى المرغبا •
• فقال لا مذهب عن ذكرما • ترغبه قلت اذا مرحبا •
• فكان ما كان فوالله ما • ذكرته دهرى اوغلبا •

قال وقلت باقتراح الملك الصالح نور الدين صاحب حمص اذ كتب بالذهب على تفاحة عند بعض قدومها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية

• ايا لون الشباب والحال امدت • لمن قد كسا الزمان شبابا •
• ملك العالمين نجل نجى ايثو • ب لا زال فى العالمين مهابا •
• جنيت ملاى من الثناء عليه • من شكور جنابه والثوابا •
• لست ممن له خطاب ولكن • قد كفانى ارج عرفى خطابا •

قال ولما انشد ابو عبد الله بن الابار كاتب ملك افريقية لنفسه

• لله دولاب يدور كاسه • فلك ولكن ما ارتقاه كوكب •
• ما مت به الاحداق لما نا دمت • منه الحدقة ساقيا لا يشرب •
• نصبته فوق النهر ايد قدرت • تزويجه الارواح ساعة ينصب •
• فكانه وهو الطليق مقيدا • وكانه وهو الحبيس مسيب •
• للماء فيه تصعد وتحدر • كالمرء تستشفى الجار وتشكب •

خلف ابو عبد الله بن ابى الحسين ان يضع فى ذلك شيا فقال

• وتحتبه الاصلاب تحنو على الثرى • وتسقى نبات القرن در الترايب •
• تعد من الافلاك ان مبانيها • نجوم لرجم المحل ذات ذوايب •
• واعجبها رقص الغصون ذوابلا • فدارت باشكال السيوف القواضب •
• وتحسبها والروض ساق وقبله • فما برحا ما بين شاد وشارب •
• وما خلتها تشكو بتحنانها الضنا • ويرفو متنيها اطراد المذانب •

• لحذر من محاربها ودمنة لونها • ببياض العطايا في سواد المطالب •

ثم كلفت في ان نعتوك في ذلك وانا اعتذر بابات متذبذبات لم تزيدا كاني ما اتوك

• وذات حنين لا تزال بطيقة • تبين وتبكي بالدموع السواكب •
• كان البيضا بان منها فاصبحت • بمربعة كالصب يخذ الحبايب •
• اذا ابتسمت فيها الرياض تبسما • ترعها بامثال السيوف القواضب •
• فكم رقصت اغصانها قربتها • نشاوا كما بدبدنة حلى الكواعب •
• لقد لحظت منها الثغور وارشفت • الغدو ولم تحفل بنوب عاتب •
• شربت على تحنانها ذهبية • ذخيرة كسرى في العصور الذواهب •
• فهاجت لي الكاس ذكر مغاضب • تحاكيتها وجدا بذاك المغاضب •
• فلا تدع التبريز في كثرة الهوى • فلولاي كانت فيه احدى العجايب •

قال وقلت بغرناطة

• بالكرا للهو ومن شاء عتب • لا يلذ العيش الا بالطرب •
• ما تواني من راي الزهر زها • والصبا ممزوج في الروض خبب •
• وشراه صافنة حتى اغتدى • بين ايدي الريح عصفا بالقضاب •
• يا نسيما عطل الارجاء مثل • بعثوا ضمنك ما يشفي الكرب •
• هم اعلوه وهم يشفونه • لا شفاه الله عن ذاك الوصب •
• خلع الروض عليه نهره • حبرة وابي من ذراكم فعل صب •
• فابي الاشذاه فاستبي • حاملا من عرفه ما قد عصب •
• لست ذا انكر ولا يشبهكم • من بعثتم غير ذا منه العجب •
• غالب الاغصان في بيدائه • ثم لما زاد اعطته الغلب •
• فبكى الطل عليها رحمة • او بكى من وعظ طير قد خطب •
• كل بدا قد دعاني للتي • ملكت رقي على مر الحقب •
• فهو البسم من عجب لها • عند ما تبسم عجبا عن حبب •
• حاكت الخمر فلما شفشعت • قلت ما الخمر بالماء النهب •
• وبدت من كاسها في فضة • ملبب اذ حمدت ذوب الذهب •
• سقتنيها من يد في مسها • بالذي يحويه طرف وشنب •
• لا جعلت الدهر نقلي غير ما • لذ لي من ريق ثغر كالضرب •
• لا جعلت الدهر ريحاني سوى • ما بخديه من الورد انتخب •
• لم ازل اقطع دهري هكذا • وكذا اقطع منه المرتقب •
• جد اعيش فطعناه لدا • معطف الحابور ما فيه نصب •
• مع من لم يدر يوما ما الجفا • من اراح الصب فيه من تعب •

• كلما يصدر منه حسن • تريد قتلي في الهوى مر العذب •
• اي عليش سمح الدهر به • كل نعمى وهبت لما ذهب •

قال ودخلت بتونس مع ابي العباس بن الغساني حماما فنظرنا الى غلمان في نهاية الحسن ونعمة الابدان فقلت مخاطبا له

• دخلت حماما وقصدي به • تنعيم جسم فغدا بي عذاب •
• قلت لظبي فاعترضت حوره • وقلت عدت فيها في التهاب •
• وانت في الفضل امام فكن • في الحكم ممن جاز فضل الخطاب •

فقال

• لا تلم الحمام في فعله • فليس ما بانيته عندي صواب •
• فما اراى اخدع مني ولا • الكذب الا ان يكون الشراب •
• يبدي لك الغيد كحور الدرى • ويلبس الشيخ برود الشباب •
• طوبى لمن النار فلا جنة • للحسن الا ما حوته الثياب •

ومن فوايده اعني ابن سعيد رحمه الله في كتابه المحلى بالاشعار نقلا عن القرطبي قصة بناء المتوكل برقوطة مصر وموضع منتزهات الخلفاء الفاطميين العظيمة العجيبة البناء البديعة وذلك انه يقال ان الباني له الخليفة الامر باحكام الله للبدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار فكان يتردد اليه كثيرا وقتا وقتا وهو متوجه اليه وما زال المنتزها للخلفاء من بعده فاكثر الناس من حديث البدوية وابن مياح من بنى عمها وما يتخلق بذلك من ذكر الاسر حتى صارت روايات تم في هذا الشان كحديث البطال والقليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الامر قد كان لما بعشق الجواري العربيات وصارت له حبون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من اكمل العرب واظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي العرب بداة الاعراب وصار يجول في الاحياء الى ان انتهى اليها وبات بمنازلهم فاعلمه صيرم ورجع الى مقر ملكه وارسل الى اهلها يخطبها وتزوجها فلما وصلت اليه صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان تشرح طرفها في الفضاء ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالمقوج وكان عجيب الشكل على شط النيل وبقيت معلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه

من قصر الامر

• يا ابن مياح البيك المشتكي • مالك من بعدكم قد ملكا •
• كنت في حتى طليقا اميرا • نابلا ما شيت منكم مدركا •
• فاقا الان بقصر موصد • لا ارى الا حيطانا ممسكا •

• كم تشتينا كاغصان اللوي • حيث لا يخشى علينا دركا •

فاجابها بقوله

• بنت عمي والذي عذبتها • بالهوى حتى علا واحتبكا •
• بحت بالشكوى وعندي نفعها • لو غدي ينفع مثلي المشتكى •
• مالك الامر الذي فيشتكى • مالك وهو الذي قد اهلكا •

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه اخبار نطول وكان من حرب طي في عصر الامير طراد بن حمد فعل فقال وقد بلغته هذه الابيات

• الا بلغوا الامر المصطفى • مقال طراد وتم المقال •
• فطعنته الا بين عن الفة • بها سمر الحي حول الرجال •
• لذا كان اباؤه الاكرمون • سالت فقل الي جواب السؤال •

فقال الخليفة الامر لما بلغه الابيات جواب سؤاله فقطع لسانه على فضوله فطلب في احياء العرب فلم يوجد فقيل ما اخسر صفقة طراد باع عدة ابيات بثلاثة ابيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن ابن حديد له مروة عظيمة ويحتذى افعال البرامكة وللشعراء فيه امداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وامينة ابو الصلت وغيرهما وكانت له بستانات يتفرج فيه بجون كبير من رخام وهو قطعة واحدة يخدر فيه الماء يبقى كالبركة من كبره وكان يجد في نفسه بروئيه زيادة على امل التنعم والمباهات في عصره فوشى به للبدوية محبوبة الامير فسالت الامير في حمل الحجر اليها فارسل الى ابن حديد في احضاره الحجر فاخذ يجدم البدو ولم يجد بدا من حمله الى البستان فلما صار الى الامر امر بحمله في النهر فحقد ابن حديد وصارت في قلبه حزازة من اخذ الحجر فاخذ يجدم البدوية وجميع من يلوذ بها بانواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى تقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما قيل له عنها هذا القول قال لها الحاجة بعد الدعاء له بحفظ مكانها وطول حياته في عز عبر رد السقية التي قلعت من داري التي بليتها في ايامهم من نعمتهم ترد الي مكانها فتعجب من ذلك ورد ها عليه فقيل له حصلت في حدان خير تلك البدوية في جميع المطالب فنزلت ممتنك الى قطعة حجر فقال اعرف بنفسي ما كان لها امل في الا تغلب في اخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله املها وكان هذا المكين متولي قضا اسكندرية ونظر ما في ايام الامير ويلخ من علو همته وعظيم مروءته ان سلطان الملوك حيدرة اخا الوزير المامون البطائحي لما كان الى امره ولاية ثغر الاسكندرية سنة ٥١٧ هـ واضاف اليها الاعمال البحرية ووصل الى الثغر وصف له الطبيب دمن الشمع بحضرة القاضي المذكور فامر في الحال بعض عمالته بالمضي الى داره واحضار دمن الشمع فما كان اكثر من مسافة الطريق الا وقد احضر حقا محتوما فك عنه

توجد فيه

توجد فيه مبيد لا لطيفا مدهنا على مداق بلور وفيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة ببيا قوت وجوهر بيت دمن مسك وبيت دمن بكافور وبيت دمن بعنبر طيب ولم يكن فيه شي مصنوع لوقته فعند ما احضره الرسول تعجبا المؤتمن والحاضرون من علو همته فعند ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الي ملكه وكان جواب المؤتمن قد قبلته منك لحاجة البدوية لا نظر في قيمته بل لاظهار همته واذاعتها وذكر ان قيمة هذا المداق وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمك الله الي من يكون دمن الشمع عنده في الماء قيمته خمسمائة دينار ودمن الشمع لا يكاد اكثر الناس يحتاج اليه فماذا تكون نيابة وحلي لسايه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال القاضي الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة وان عظمت احوالهم الى امر الخلافة وابهتها الا يسير حقير وما زال الخليفة الامر ينزدد الى المهودج المذكور الى ان ركب يوم الثلاثا رابع القعدة سنة ٥٢٤ هـ يريد الهودج وقد كمن له عده من النزاريه عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه واخذوه بالجراخة وحمل في العشارة الى اللؤلؤة فمات بها وقيل قبل ان يصل اليها وقد خرب هذا المهودج وحمل امكانه من الروضة ولله عاقبة الامور نقل ذلك كله الحافظ المقريزي رحمه الله قال النور بن سعيد ومن خطه نقلت لما نزلنا بتلعفر جين خرجنا من منجار الى الموصل سالت احد شيوخنا عن والد شهاب الدين التلعفري فقالوا انا اذركته وكان كثير التحول **وانشدني لنفسه** في عيد اذركه في غير بلده

انشدني • يبتهج الناس اذا عيدوا • وعند سر امتم اذا اكمد •
• لا في ابصر احبابهم • ومقلتي تحجبها تفقد •

قال وخرج ابن الشهاب يا جوليه شخصا وشعرا وصدق فيما قال وانشد ابن سعيد **للشهاب التلعفري**

• لك ثغر كلؤلؤ في عقيق • ورضاب كالشهد او كالرحيق •
• وجفون لم يمتشق سيفها الا مغيري بقدك الممشوق •
• تهت عجبا بكل فن من الحسن جليل وكل معنى دقيق •
• وتفردت بالجمال الذي خلاك مستوحشا بغير رفيق •
• بالملاحظ التي بها لم تزل تر • شق قلبي ويا لقوام الرشيق •
• لا تغرنا بالغوتراد منتشي • فيه اعطاف كل غصن وريق •
• واثن مختر ورد خديك واستر • ه والا يشق قلب الشفيق •

قال ابن سعيد وحظي الشهاب التلعفري بمنادمة الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره وعهدي به لا ينشد احد قبله في مجلس الملك الناصر على كثرة الشعرا

وكثرة من يعتنى بهم **ولما جمعت** للملك الناصر كتاب ملوك الشعر جعلت
ملك شعر الشهاب البيت الرابع من المقطوعة المتقدمة فانه كان كثيرا ما ينشد
ويتمثل به والتنشى من ذكر الشهاب ومحاسن شعره لنا مكان بكتاب الغرة الطالعة
فى فضلاء المائة السابعة ومنوا الان عند الملك المنصور صاحب حماة قد علت
سنه وما فارقه عمامه ودواته انتهى ولما اخبرها ابن سعيد فى بعض مصنفاته ذكر
الملك العادل بن ايوب قال ما نصه وكان من اعظم السلاطين هيبة وحزما وكان
يضرب به المثل فى افساد القلوب على اعدائه واصلاحها له ويحكى انه نشر
شخص يانا مبيرا من امراء الافضل بن صلاح الدين فسد عليه فاعطاه ثمانية اجربة
وارسل مستخفيا الى المذكور من يريه بصيرة فى الانحراف عن الافضل وبعد ما يفسد
الصلح فكيفما افسد قال وكان يمنع حتى يوصف بالبخل ويجود فى مواضع الجود
حتى يوصف بالسماح وكان صلاح الدين ومنو السلطان ياخذ برايه وقدم له احد
المصنفين كتابا مصورا فى مكايد الحروب ومنازل المدن ومنوحينيذ على عكا صاحا
للعرض فقال ما يحتاج الى هذا الكتاب ومعنا اخونا ابو بكر وكان كثير المداراة والحزم
ومن **حكاياته** فى ذلك ان احد الاشياخ من خواصه قال له يوما ومنو على سماط
يا كل يا خوند ما وفيت سحى ولا رعيت سانو خدمتنى وكلمه بذا الذ السن وقدم له
الصحبة قبل الملك فقال لهما ليكما انظروا وسطه فحسوا الكمران وقال لخذوا القرة
التى فيه فوجدوا صرة فقالا لا فتحوها فاذا فيها دور فقال العادل لكل
من هذا الدور فتوقف وعلم انه مطلع على انه سم فقال كيف نستغنى الى قلة الوفا
وانا منذ سنين اعلم انك تريد ان تسمنى بهذا السم وقد جعل لك الملك الفلانى
على ذلك عشرة الاف دينار فلا انا امسكتك من نفسى ولا اشعرت بك ليلا يكون فى ذلك
ما لا اخفاه وتركتك على حالك وانا مع هذا لا اغير عليك نعمة ثم قال لهم خوشمة الى
كمرانه لا ينالى الله علمان اقدر وابقى على الجمل يقبل الارض ويقول هكذا والله كانوا
تايب لله ثم ان الشيخ جدد توبة واستانف اوبا اخر وخدمه اخرى وكانت هذه الفعلة
من احدى عجايب العادل قال وكان كثير المصانعات حتى انه لصوع الحلى الذى يصلح
للنسا الفرنج ويوجهه فى الحقيبة اليهن حتى يمسكن ازواجهن عن الحركة وله فى ذلك
مع ملوك الاسلام ما يطول ذكره ولما خرج ابن اخيه المعز اسمعيل بن طغركين
باليمن وخطب لنفسه بالخلافة وكتبنا له ان يبايعه ويخطبه فى بلاده كان يحكى
الحماة من اشار الى النظر فى توجيه عسكر له فى البر والبحر انفاق الاموال قبل
ان يتيقنا تم امره فضحك وقال من يكون عقله هذا العقل لا يخرج حشمه الى كبير مونة
انا اعرف كيف افسد عليه حاله فى بلاده فضلا عن ان يطرق فساده لبلادى ثم انه
وجه فى السر اصحاب دولته بالوعد والوعيد وقال لهم انتم تعلمون بعقولكم ان

هذا

هذا لا يسوغ لى الكيف له وقد ادخل نفسه فى امر لا يخرج منه الا بملاكه فاحذروا
ان تملكوا امتعه واتعطوا بالاية ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لهذا
عقل يدبر به نفسه فكيف بغيره فضلا عن تدبير خاصته اليكم والتعلم منا ه فلما
فعندما وعت اسماعهم هذا وتدبروه بعقولهم قبضوا عليه وقتلوه وعاد
البلاد للعادل وقال للمشيرين عليه فى اول الامر بتجهيز العسكر قد كفينا
المونة بلا شى من المال ولو حاولناه بما اشرتم به لم نقم خراين مملكتنا
باللوع الى غايته **وكان** على ما بلغه من عظمة السلطان وانتشاع الممالك
يحكى ما جرى له فى زمان خلوه من ذلك ويحب الاستماع بنوادر انزال العالم واشتهر
فى خدمته مساخر اشهرهم حضير صاحب البستان المشهور عند الربوة بغوطة
دمشق ومن نوادره الحاره معه انه سمعه يوما وهو يقول فى وضوبه اللهم
حاسبنى حسابا يسيرا ولا تحاسبنى حسابا عسيرا اذا قال له ابن اموالك التى
اخذتها قال له نزامنا بامانتها فى الكرك وكان قد صنع بهذا المعقل الحسنات
سميك بذلك لانه ذخيرة لما ينحشر اذا نظرها ولا يستطيع على شى منها بحيلة وهو
خواب مفرغة من ذهب وفضة تركت بمراى من الناظرين ليتشهر ذلك فى الافاق
وقال العادل لغرة وقد جرى ذكر البرامكة وامثالهم ممن ذكر فى كتاب المستجاد فى حكايات
الاجواد انما هو كذب مختلق من الوزافين والمورخين يقصدون بذلك ان يحرضوا
الملوك والاكابر للسخا وتبذير الاموال فقال له حضير يا خوند ولاى شى يكون غليك
قال ابن سعيد من وقف على حكايات ابى العينا مع عبيد الله بن سليمان يجد مثل
هذه الحكاية قال ابن سعيد وحدثت الشهاب الغوصى وقد ذكر السلطان
العادل فى كتاب المعارج وابتداء الكتاب المذكور بحاسنه والثنا عليه وخرج عنه
الحديث النبوى عن الحافظ السلفى **وتمثل فيه عند وفاته**

الامر على بكاى خير ملك ٭ وقال له بكاى بالخنوع ٭
به كان الشباب بجمع عمرى ٭ ودمرى كله زمن الربيع ٭
فمزق بكيتنا ثوب خون ٭ له شغف بتفريق الجميع ٭

قال ابن سعيد وفى العادل بمدرسته العادلية بدمشق وكان انشاها
للشافعية وهى فى غاية الحسن وبها خزانة كتب فيها تاريخ ابن عساكر وذيل هذا
التاريخ واختصره ابو شامه سمعت عليه منه ذلك ما تيسر ايام اقامتى
بدمشق واولاد العادل ملوك البلاد فى صدر هذه المائة السابعة منهم الكامل
والمعظم والاشراف وسموا الثلاثة شهروا بالفضل وجب الفضلا وقول
الشعرا انتهى وقال ابن سعيد فى ترجمة الرئيس صفى الدين احمد بن سعيد ٭
المرقاتى ومنو من يبيتو زارة وزيارته بدمشق من شعره قوله

• كيف طاقت نفوسكم بفراقي • وفراق الاحباب مر المذاق •
• لو علمتم بلوعتي وصبابا • تي ووجدي وزفرتي واحتراقي •
• لرثيتم للمستهام المعنى • ووفيتم بالعهد والميثاق •

قال ابن سعيد وقفت على ذكر تلك الربيس في كتاب تاج المفاخر ووجدت صاحبه الشهاب القوصي قد قال الخبر في بدمشق انه قد كان عزم على السفر منها الى مصر لامر صافى به ضدره فهنف به هاتف **وانشده**

• يا احمد اقنع بالذي اعطيته • ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها •
• ودع التكاثر في الغنى لمعاشر • اصحوا على جمع الدراهم ذولها •
• واعلم بان الله جل جلاله • لم يخلق الدنيا لاجلك كلها •

فاثنى عزمه عن الحركة ثم بلغ ما امله دون سفر وقال ابن سعيد في ترجمة المسمح احمد بن عبد الكريم الدمشقي المعروف بدفتر خوان وهو الذي يقرا الدفاتر بين ايدي الملوك والاكابر انه كان يقرا الدفاتر بين يدي العادل ابن ايوب وكان يكتب له بالاشعار في المواسم والفصول فينال من جيزه **وكتب له مرة** وقد اطال الشتا في دمشق

• مولاي جاء الشتا • والكبير منها خلاء •
• وكل كاف اليمه • يحتاج فيه التواء •
• لازال يجبري بما • ترضى علاك القضاء •

فقال له العادل عند الصبير الذي في البيت الاول على ماذا يعود قال لجسب مكارم السلطان ان شيت على الدراهم وان شيت على الدنانير فضحك وقال مات كيسك فاخرج له كيسا يسع قدر مائة دينار فملاه وقال اظنه كان معدا عندك فقال محل السلطان من يكون جوده مظنونا

وكتب اليه مرة وقد امثلق

• انظر الى بعين جودك مرزه • فلعل محروم المطالب يرزق •
• طير الرجاء على علاك محلق • واظنه سيعود وهو محلق •

فاعطاه حملة دنانير وقال له استرز بمثله ما تحلق به طير رجائك انتهى

وانشد لابن سعيد رحمه الله لبعض المغاربة وهو ابو الحسن علي بن مزوان الرباطي الكاتب

• انس اخي الفضل كماة انيق • وصاحب يعني بود وثيق •
• فان تغرم دون رهن به • تخسره او تخسر ود الصديق •
• وربما تخسر مذا وذا • فاسمع زعاك الله نصح الشفيق •

قال واجابه المخاطب بهذه الابيات وهو ابن الربيب بنثر نصه مثلك

يفيد

يفيد تجربة قد نفق عليها محمد • وضل عن فوايد ما عز غمر • وقد انقذت رهنا لا يسمح باخراجه من اليد الا ليدك • فتفضل بتوجيه الجزء الاول • فاني اعلم انه عندك مثل ولدك • قال فوجهه ومعه بطاقة صغيرة فيها يا اخي ان عرضت بولدي فلذلك كنت مع والدي وقد توارثنا العقوق كابرا عن كابر • فكرشا كرا فاني صابر • ثم قال ابن سعيد وقفا قم مر ولده فعنيه بقيد حديد • **وقال فيه**

• لي ولد يا ليته • لم يك عندي يخلق •
• يجهد في كل الذي • يرغم ومن يعشق •
• واذا كن قيدته • ومنعي عليه مطلق •

وذكر ابن سعيد ان الكاتب ابا الحسن المذكور كان كثيرا ما يستعير الكتب فاذا طلبت منه فكانها ما كانت فذكر ليبعض اصحابه وقد زار الربيب المورخ ان عنده نسخة جليلة من تاريخ غريب الذي لخص فيه تاريخ الطبري واستدرك عليه ما هو من شرطه وذيل ما حدث بعده فارسل اليه في استعارتها فكتب اليه يا اخي سدد الله آراءك • وجعل عقلك امامك لا ورائك • ما يلزمني من كونك مضيعا ان اكون كذلك والنسخة التي رمت اعارتها هي مونسي اذا اوحشني الناس وكاتم سري اذا خانوني فما اعيز مما لا يشتى علم انك تنادي بفقده اذا فقدت من النسخة وانا الذي اقول انس اخي الفضل كماة انيق الخ الابيات **وانشد**

الكاتب ابو الحسن المذكور

• الذاك العذار قام بعذري • وفشى فيه للعواذل سري •
• ما رايا من قبل ذلك مسكا • صاغ منه الاله ما له يذري •
• اما آس من خول جنته ورد • ليس منه اس مدى الدهر يبري •

ولما اشتد مرضه بين لمسان وفاس قال هذه الابيات واوصى ان يكتب على قبره

• الا رحم الله حيا دعى • لميت قضى بالفلاحة •
• ثم اشتوائي على قبره • فمهدي لاحبابه تربه •
• وليس له عمل يبتغى • ولكنه يرتجي ربه • انتهى

رجع الى نظم ابن سعيد المترجم به فنقول وقال لما سار المعظم من حصر نصاوة الزامرة الى الملك ثم القتل والهلاك

• ليت المعظم لم يسر من حصنه • يوما ولا وافا الى املاكه •
• ان العناصر اذ رانه مكملا • حسدته فاجتمعن على امتلاكه •

ومما نقلت من ديوانه الذي رتبه على حروف المعجم قوله رحمه الله وقلت بالقاف على لسان من كلفني ذلك

• شرف الدين ابن يلي ما الشبيب • في انقلاب الدهر لي عند العضب •

• فلتدم غضبات اطفر بالمنا • ليس لي في غير مذا من ارب
• انما ظهرك عندي قبلة • ووصولي الدهر من ذا الشنب
واستغفر الله من قول الكذب قال وقلت باشبيلية
• قد جاء نصر الله والفتح • والصبح لما رضيت صبح
• فهنيوني بارتجاع المني • لولا الرضى ما برح البرح
• يا اوزقا باعضنا يا بغي • يا طيبة الليل يا صبح
• بصحو جميع الناس من سكرهم • ولست من سكرهم اصحو
• بلغت فيه غاية لم تبن • غايتها التقصير والشرح
• وبيضح الخد الذي بانت • بجد لي عن غيك النصح

وقلت باشبيلية

• وضح الصبح فابن القداح • يعرف اللذات من يقيطح
• ما ترى الليل كطرف ادهم • وضياء الفجر فيه وضح
• والثرى تجبه درر الندا • وعلى الاغصان منه وشح
• ومدير الخمر لم يجد والمني • كلما يأتي به مقترح
• في بطاح المرج قد نامني • وشادن من سكره ينبطح
• قبل المسواك ستر اللمى • فكانه قبل فاه قرح
• كلما شبت الذي قد شاه • لحشائي كاسه افتتح
• ما ابالي ان رآني كاشح • ام رآني من لدينا نضح
• لمكذا العيش ومع عيشة الدي • خاف من فقد اذا يفتضح

وقلت بشرشش

• طاب الزمان لمعشر • سلبوا المروة فاستراحوا
• لا يعرفون لشكر • الشكر عندهم صباح
• متهتكون لدى المنا • وفساد هم فيها صلاح
• سافنهم متبذل • مل يمنع الماء القراح
• غصن يميل مع الصبي • رد فتنه طوع الراح راح
• طوع الاماني كلما • باني به فهو افتراح
• ما ان نبالي ان بدا • ان لا يلوح لنا الصباح
• ما زلت ارشف ثغره • وعليه من عضدي وشاح
• والقلب يهفو طائرا • ولعا ولا يجتاه افتضاح
• ولو اننا نخشاه كا • نا من الظلماء جناح
• لا ينكرون سوى ثقيل • لا يميل به مزاح

• لكنتا في عضبة • ما بي تنكمر جناح
• افنى الذي قد جمعوا • الكاس والعدح الملاح

وقلت باركش

• قم ما نها لاح الصباح • ما العيش الا الاصطباح
• مع فتية ما ذا بهم • الا المروة والسماح
• جربتهم فوجدتهم • ما للمنى عنهم براح
• بيتهم نحو الصبا • نفح المثاني والمراح
• ما ان دعوا شخصا فكا • ن لهم بخدمته استراح
• بل يعرفون مكانه • فله اذا شاء افتراح
• هم يتعبون وضيفهم • ما دام عندهم يراح
• ما ان يملون النزيل • وبالرضى منه السراح
• يدعونه باجل ما • يدعى به الحر الصراح
• حتى اذا ما بان كد • رعيتهم منه انتزاح
• فعلى مثالهم يباح • ابي المذامع والنواح
• كرما فقدتهم فحا • لي بعدهم ارتياح
• لله شوقي ان هفت • من نحو ارضهم الرياح
• فهناك قلبي طائر • لهم ومن شوقي جناح

قال وقلت بمدينة ابن السليم في وصف كلب صيد اسود في عنقه بياض

• وادهم دون جلد الليل حالكة • كانما البدر في لبانه صباح
• يطير وما له ريش ولكن • متى يهفو فاربعه جناح
• يكل الطير مهما نازعته • ويحسر اذا مرق الرياح
• له الحاظ بينها جاء ملك • ومهما ثار فيه له وشاح

وقلت بنيل مصر

• يا نيل مصر بن جمصر ونهرها • حيث المنازل انجم تلتاح
• في كل شط للنواظر مسرح • تدعو اليه منابر وبطاح
• واذا سبحت فلست ابصر جانبا • ما فيه نيار ولا ممتاح

قال وقلت وقد حضرت مع اخوان لي موضع يعرف بالسلطانية على نهر اشبيلية وقد مالت الشمس للغروب

• رق الاصيل فواصل الاقداح • واشربا بي وقت الصباح صباحا
• وانظر لشمس الافق طائرة وقد • القت على صفح الخليج جناحا
• فاظفر بصفو الافق قبل غروبه • واستنطق المثنى وحث الراحا

• منع جفونك في الحديقة قبل ان • يكسو الظلام جمالها اماطا •

وقلت يمرثيته

• اقلعه وجده فباحا • وزاد نيرنحه فناحا • فرام يثني الدمع لما •
• جرت فزادت له جماحا • يا من جفا فارقق عليه • مستعبدا الايرى السراحا •
• كابد الموت كل حين • لو انه مات لاستراحا • يتزود اذا ما الرياح هبت •
• كانه يعيش الرياحا • لسنا لها عن روح جسمه لما عزمها وفاحا •
• كم قد بكى الحمام كيما • يعير مخرما جناحا •

قال وخرجت مرة مع ابي اسحاق ابراهيم بن سهل الاسراسلى الى متزه الفضة بنهر اشبيلية فنشاركنا في هذا الشعر وهو

• غير مميل الى كلام اللاحي • ويميد راحته لغير الراح •
• لاسيما والغصن يزهو نضوة • ويميل عطف الشارب المرتاح •
• وقد استطارا القلب ساجع ايكة • من كلما اشكو اليه صياح •
• قد بانه عنه جناحه عجبا له • من جانح للعجز خلف جناح •
• بين الرياض وقد غدا في ماشم • وتخاله قد طار في افراح •
• الغصن يمتزح تحته والنهر في • فصف تزجيه يد الارواح •
• وكانما الانسام فوق جنانه • اعلام خز فوق سمر رماح •
• لاغرو ان قامت عليه استطرا • لما رأته مذعنا للكفاح •
• فاذا تتابع موجه ادفاعه • ما لت عليه فظل حلف صياح •

قال وقلت عالقة متشوقا الى الحريرة الخضرا

• يا نسيما من نحو تلك النواحي • كيف بالله نور تلك البطاح •
• اسقها الغمام ريا فلاحت • في رباها وميز روض وشاح •
• ام جفته فصيرته مشيبا • تركته تذروه هوج الرياح •
• يا زماني بالجانبية اسبى • لست عن سكر ما سقيت بصاح •
• اه مما لقيت بعدك من هم • وشوق وعبرة وانتزاح •
• اين قوم الغضا منك لما • قرب الدهر اذ نوى بالرواح •
• تركوني اسير وجد وشوق • ما لقلبي من الجوى من سراح •
• اسلموني للويل حتى تولوا • واصاخوا لعاذلي واللواح •
• اعرضوا ثم عرضوا لي لشوق • ترك القلب منخنا بجراح •
• اسهر الليل لست اصغي لصبح • اترى النوم قاربا بالصباح •
• قد بدا يظهر النجوم حليا • وهو من لبسة الصبا في براح •
• مستهلا سنوه منعما بالـ • ـوجهي من سمته في كفاح •

• اتهدا الليل لا نزوم خلوقا • من قريب يمحو ظلامك ماحي •
• فبلوح الصباح مشرق نور • فيه للمستهام بزوغ نجاح •
• ان يوم الفراق قد دنا مني • طائر لبته بغير جناح •
• حالك اللون شبه لونا فاقرء • عن عيانا في يا شبيه طير النواح •
• واذا ما بدا الصباح فما يشـ • ـبهه كالاثوار الخد والملاح •

وقلت بالحريرة الخضرا

• قد رفعت راية الصباح • تدعو الندامى للاصطباح •
• فبادروا للصبوح اني • قد بعت في غيبه صلاحي •
• ولا تميلوا عن رشف ثغر • وسمع شدو وشرب راح •
• وانت يا من يروم نصحي • قد يليق الغرام من فلاحي •
• ولست اصغي الى نصيح • ما نهضت بالكؤس راحي •

قال وقلت امتدح ملك اوربية والمنبئة بقتل ابن مردنيش ويعرف بالمنصور

• برح بي من ليثير عنه براح • ومن راى قتلي حلالا مباح •
• من صرح القلب بحبي له • وما لقلبي عن هواه سراح •
• ظبي غدرت الصبح مذ صدني • وكيف لا يعدم وهو الصباح •
• مورد الخد شهي اللما • منعم الردف جديب الوشاح •
• تظنه من قلبه جلمدا • ومنه للماء يجفي الشباح •
• لرده اضعف من صبه • ولم ازل من لحظه في كفاح •
• نشوان من ريقته عربدت • احفانه بالمرهفات الصفاح •
• فها ابتني خافيه مثلها • انا اسير منحن الجراح •
• يا قاتلي صدا اما تشتهي • ان تلزم البخل بارض السماح •
• من ذا الذي يبخل في تونس • والملح فيها صار غدرا قراح •
• واصبحت رجاؤها جنة • سبيخة الابراج خضر البطاح •
• لو لم يخني ظني لما سار من • سايرت تخبر عنها النواح •
• لكن يداه سحب كلما • حلت بارض حل فيها النجاح •
• هذا وقد امن من حلها • وحقها من غرته وانتزاح •
• كم شنتوا من قبل تاميره • وحكمت فيه عوالي الرماح •
• يا سايرا يرجو تبلغ المنى • بالكوذري يحيى وقل لا رواح •
• وجبه بالمدح فهو الذي • يهتز كالمندي جين امتداح •
• بالشرق والغرب غدا ذكره • بحث من حمد وشكر جناح •
• ساعده السعد واصحت له • الامال لا تجري بغير افتراح •

• وبيسّر الله له ملكه • من غير ان يبشهر فيه سلاح •
• وكل ترك كان على غيره • فاسعة امشي به مستباح •
• كم من جموع عند ما قام بالا • مر رداى لفهن تحلى الجماح •
• كيف يكف الندا والردا • بهامغاث وبنى خرس فصاح •
• حتى لغدا حسن من سعده • يجرى على ما موتضيه الرتاج •
• قولوا ليعقوب لمما فاجئى • وابن ابيجمرة ماذا استباح •
• قد اصبحا بين فوق جزعين لا • يؤنسهم غير هبوب الرياح •
• واسال عن الداعى الذى • حاول امرا كان عنه الصراح •
• اكان من صبيره والردا • بزعمه امّل فيه فلاح •
• شكرا لسعد لم يدع فرقة • قد صير الملك كضرب الغداح •
• راموا بلا ماء ولا محتد • ما حزت بالحق فكانا افتضاح •
• زنانة بينكم نعلكم • عاجلكم تاركم باحتياح •
• كفترما قد متم اخر • والخير لن يترح للسرماح •
• عمدى به فى موكب الملك ما • بينكم فتوان من غير راح •
• يجب ان الارض ملك له • وروح ملك لسمر الرماح •
• عذا نمر الملك لكنه • امتون مملوك على الارض راح •
• جاوبه يمزح فى عزه • ولم ار الواعنه ذاك المزاح •
• توقعوا فى الغرب منه الردا • من صحبة الاحزب يجلى الصحاح •
• فاشرعوا لخوك بيعون ما • دعوتم من عطفة والتماح •
• فعادروه جانيا عدره • لطابوا البير عليه بباح •
• فالحمد لله على كل ما • سنى لنا لسعد برغم اللواح •
• مثلك لا ينفد ما شاءه • فلست تانى الدهر والاطلاح •
• لازلت فى عز وجاه مكنة • وفى سرور دايم وانفساح •

قال وقلت ببنيونش موضع الفرجه بسبتة

• اشرب على بنيونش • بين السوانى والبطاح •
• مع فتية مثل النجو • م لهم اذا مروا جماح •
• سافتهم مبتذل • لا يمنع الماء القراح •
• كل يميد يمينه • ما فى الذى يانى جناح •
• سبوا عليه كلما • ياتى به فتوا اقتراح •
• عانقته حتى تركت • بخصره اثر الوشاح •

وقلت باشبيلية

• اوجه صبح ام الصباح • ولحظها ام ظبى الصفاح •
• وثغرها ام نظيم در • وريقها ام سلاف راح •
• وقدها ام قوام غصن • وعرفها ام شذى البطاح •
• يا حبذا زوزة تاتت • منها على غفلة اللواحى •
• فلم اصدق بها سرورا • وظلت نشوان راح •
• اما سمعت السلام منى • ولا رسول سوى الرياح •
• قالت لا فانثر ما تقتفى • فمن بديع ما مضى ستراح •
• يا حبذا ما وفرانت • من دون وعد ولا اقتراح •
• زارت وبين نورها دليل • والليل قد اسبل الجناح •
• اخفت سرا اما فباح نشره • لها بعرف نشا وفاح •
• وافت فاسنى فى مرامى • وساعدا بى لها وشاح •
• كانها بنت بين روض • والغصن والورد والاقاح •
• فبينما الشمل فى انتظام • اذ سمعت داعى الفلاح •
• فعاد ترنى فقلت عذرا • قالت اما تحذرا فتضاح •
• ولت وما خلت من صباح • يبدو على اثره صباح •

قال وقلت بتونس

• لا مرحبا بالبين لما بدا • يسحب من ليل عليه الوشاح •
• ممزق الجلباب يجلى صحا • ما منه زرجى عليها جراح •
• وان تصحفه فلا حبذا • ما قد انى تصحيفه بانشراح •

وقلت بالجزيرة الخضرا وقد كلفت ذلك

• غرامى بانوال العدا كيف يبرح • وعهدى وقد احكمته كيف يفسخ •
• كلامكم لا يدخل السمع نصحه • ولكن انا حرضتم فهو يرسخ •
• ولى بدر تم قد ذللت لحسنه • فمن ذا الذى فيما اتيت يوبخ •
• اذا حاصمونى فى هواه خصمتهم • ويبغون تنغيصى يذال فاتح •
• ارى انى افضل على كل عاشق • فعضتنا فى الدهر مما يوترخ •

وقلت وما بشر مثل له فى جماله • ووجدى به فى العشق ليس لراح •

وقلت بالاسكندرية وقد تعذر على الحج عند وصولى اليها سنة ٦٣٩

• قرب المزار ولا زمان يبعد • كم ذا اقرب ما اراه فيبعد •
• وارحمة لمتيم ذى غربة • ومع التغرب فانه ما يقصد •
• قد حار بل اقصى المغارب قلبه • من لا فيه مسيره اين يجمد •
• فلكم بحار من قفار جبتها • يلقى بها الصمصام داعر يعبد •

كابدتما عرما وزرءما ليتني ... اذ جزت صعب صراطها لاطرد
يا سايرين ليثرب بلغتم ... قد فاتني عنها الزمان الانكد
اعلمتم انطرت دون محلها ... نسعا وما انا اذ تداني مقعد
ياعاذلي فيما اكابد قل لي ... ما ابتغيه صبابة وتنهد
لم تلق ما لاقيته فعذلتني ... لا يعذر المشتاق الا مكمد
لو كنت تعلم ما اروم ورد نوه ... ما كنت في هذا الغرام تفند
لاطاب عيشي واحل بطيبة ... افقي به خير الانام محمد
صلى عليه من يراه خيرة ... من خلقه فهو الجميع المفرد
يا ليتني بلغت لثم ترابه ... بيزيد سعدا من بيمن يسعد
فهناك لو اعطى مناي محله ... مزدوجها حل الشهور والعقد
عيني سكنت هذا وانت شفاؤها ... من ذا يهما ذاك الثرى الا احمد
ياخير خلق الله مهما غبت عن ... عليا مشاهدها فقلبي يشهد
ما بالخيار القلب يترك حبه ... غير الزمان له بذلك يشهد
يا جنة الخلد التي قد جيبتها ... مزدوجة بابك البهجة توقد
ضرم التواصل ذبل وصوارم ... ما للجلبة على تخطيها يد
فلئن فرحت بلوغ ما املته ... فلذكرى لا تزال تردد
فلتنعشوا مني الرمام بذكره ... ما دمت عن ملك العالم ابعد
لولاه ما بقيت حياتي ساعة ... هولي مني من شئونها وموله
ذكر يليه من الثناء سحائب ... ابدا على مر الزمان يجدد
ممن الذي نرجوه لليوم الذي ... يقضي الظما به ويجلى المورد
يا لهف نفسي وافي بتنالك ومالة ... من حبة ذخر به يتزود
ما ارتجي عملا ولكن ارتجي ... ثقتي به ولحسن ما يتزود
ما صح ايمان خلا من حبه ... ابدا ربا يثر بسيئة ممتد
عمن ذكره لا خلت عنه لحظة ... ومديحه في كل حفل اسرد
يا ملدحا يبغي ثوابا زايدا ... فثواب مدحي في الجنان الخلد
لولا رسول الله لم ندر الهدى ... وبه غدا نرجو النجاة ونسعد
يا رحمة للمومنين بعثت والـ ... ـدنيا بحنك الكفر ليلا ارشم
اطلعت صبحا ساطعا فهديت للايمان الامر الحميد ويحمد
لما تخف في الله لومة لائم ... حتى اقر به الكفور الملحد
ونصرت دين الله غير محاذر ... ودعوت في اخرى الالى قد اصعدوا
ولقيت من حرب الاعادي شدة ... لو كابدوا ما ساعة لتبددوا

ايان لا احد عليهم غاضد ... الا الاله ولم يخز من يعضد
فحماك بالغار الذي نوه من ... ادناك للمختار وخاب من يترصد
ووقاك من سم الذراع بلطفه ... كيما يغاظ بك العدا والحسد
والجذع حن اليك والماء انبجى ... ما بين خمسك والصحابة شهد
والذيب انطق للذي اضحى به ... يهدي الى سبل النجاح ويرشد
وبليلة الاسراء حباك وسمى ... الصديق من اضحى لقولك يسعد
وحباك بالخلق العظيم ومعجز الكلم الذي بهدى به اذ يورد
وبعثت بالقرآن غير معارض ... فيه وامسى من نحاه بعرد
ولو الت الاحقاب وهو مبرز ... من ان يكون له مثال يوجد
ولكم بليغ حال فصل خطابه ... والشرح في ضوء الغرالة تحمد
زويت لك الارض الذي لا زال حتى الحشر ربك في ذراها يعبد
ونصرت بالرعب الذي لما نزل ... بمرى كان ما بين شخص تفقد
فمتى تعرض طاعن او حاقد من ... حرم الهداية فالحسام مجرد
يا من تخير من ذوابة هاشم ... نعم المخار لها ونعم المحتد
لسناك حير يدا يادم اقبلت ... رعيا لاحراه الملاك تسجد
لم استطع حصر الذي اعطيته ... فذكرت بعضا واعتذاري يشهد
ماذا اقول اذا وصفت محمدا ... فعدا الكلام ووصفه لا ينفد
فعليك يا خير الخلايق كلها ... مني التحية والسلام السرمد

قال وقلت يا شهبية

هل تمنع النهود ... ما ابدت الخدود
نعم وكم طعين ... بطعنها شهيد
يا ربة المحيا ... حفت به السعود
لم تشكر الحميا ... بل ريقك البرود
لله يا عذولي ... ما لثم البرود
ما زلت فيه اني ... والوجه مستزيد
يا ليل نرى زمانا ... مضى لنا يعود
لدى العروس سف ... جنابها العهود
حيث الغصون مالت ... كانها قدود
وزهر ما نظيم ... كانه عقود
حمائمها تغني ... اعطافها تميد
وبالنسيم شقت ... لنشرها برود

• تزوعنه شيوف • وسوره بنود •
• منك كم دعتني • الى الورود زود •
• قلت كل سول • بيننا بد الحسود •
• قطنت فيه عيشا • ما يحد مزيد •
• اضحى به وامسي • مرخا اميد •
• كانني بيزيد • كانني الوليد •
• يجري المزاطوعي • بكل ما اريد •
• الحمر ملكتني • فالخلق لي عبيد •
• يحق لي اذا ما • فقدتها فقيد •
• يا من يلوم يحيا • العذل لا يفيد •
• اذا عدمت كاسي • فليس لي وجود •

قال وقلت باشبيليه

• اوما نظرت الى الحمامة تلثم • والغصن من طرب بها يتاود •
• وتثاره القاه جائزة لها • لما يزل بيد النسيم يبرد •
• القى عليها الطل برد اشيا • فتاوه طول الزمان يزدد •
• انرى الحمامة من سحب محاصر • اولى بشكر حين تغمره يد •
• فلا شين عليك ما اثنى على الغصن الحان الهزيل المغرد •
• كم نعمة لي في جنابك كم اكابد حمدها ايان يترك يحمد •

وقال

• ارى العين مني تحسد الاذن كلما • جرت مدحة للعلم والفضل والمجد •
• احقق بنا وكم اوصوره • لتحقيقي الاخبار عن جنة الخلد •
• فمن على عيني بلقياك اسنحي • اخذت لها امنا بذاك من العهد •

قال وقلت امدح ابن عمي واشكره على ما اذكره

• اه مما لكن فيك الجوائح • ودموع على نوالك سوافح •
• واشتفاء من العدو ببين • كدر العيش اي عيش لناتح •
• يا اتم الانام حسنا اما يحسن حتى يتم اظر امادح •
• يا زمان الوصال عودا فاني • طوحت بي لما غدرت الطوائح •
• اين عيش العروس اذ ينتطح البكر حبيبي ما بين تلك الاباطح •
• والاماني تثنى ولا احد يبصح اذ لا يصغي الى قول ناصح •
• وزمان السرور سمح مطيع • ورسول الحبيب غاد ورائح •
• وكم ليلة اتاني بلا تطيب • ولكن يزري باوكى الروائح •

• موطئي فليبن بخباج طيبا • فدكفاه عرف من المسك فايح •
• مثل عليا محمد لم يكن كسبنا • وما لا يكون في الطبع فاضح •
• يا كريما اني من الجود سالا • كان يدري فوحدته المدائح •
• وعلا كل ذي علاء واضحى • نحوه لا يزومه الناس طامح •
• قد اتاني في احسانك الغمر مني • اثر سواه فكنت اكمل مادح •
• فاض بحر النوال منك ولا سا • حل بيدوا ولم ازل فيه سابح •
• حلل مثل ما لسوتك في المد • ح رجعت العداو مالوا سابح •
• اورد الورد منطقي كل شاكر • حين اضحى طوع البنان سلاح •
• لو تخد الحبيب حين كسوه • حلة الحسن فيد اللحاظ السوا •
• لم اجد فيه من حماج ولكن • شناي عليه ما زال الجامح •
• لك يا ابن الحبيب ذكر جميل • صير الكل نحوبابك جانح •
• قد مدحي نحوك الثنا كما مهد • الى الروض باسمات البوائح •
• فاعذر الناس ان اتوا لك افوا • جا فكل بقصد فضلك رائح •
• ما مدحتهم الا اليك الاماني • لم تخلهم الا عليك القرائح •
• قل لذي المفخر الحديث تاخر • ليس يمتر في شاوه مثل قارح •
• اي اصل اذى فرع اقاما • شرفا ظل للنجوم يناطح •
• فدحوت مدح بن الفخر لما • كنت منها ما ليس يحويه شارح •
• افق يجد قدرانه منك بدرا • في ظلام الخطوب ما زال لائح •
• بدر تم حفته بهالة من • بيت مجد علا وما الدهر واضح •
• يا سما كا بملكا العلم الا • على بدي بين انجم الملك رائح •
• رفع الله للكتابة قدرا • بعد ما كانت تتوالى الفضائح •
• يا اعز الانام لعنا واعلا من • محلا لا زال امرك رائح •
• اين اعداوك الذين يرجى • سيفك فيهم فاشيهم اقوم صالح •
• ومت في عزة وسعد مدى الد • هر ولا زال طائر منك سانح •

وابن عزة المذكور قال في حقه في المغرب ما ملخصه انه الرابيس الاعلى ذو الفضائل الجمة ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف بن سعيد قال واجتماع نسبنا مع هذا الرابيس في سعيد بن خلف وهو الاد تد استعمل عليه ملك افرينية استعمال المقلة على انسانها وقدمه في مهماته تقدم الصعدة لسنانها واقام لمقتبه مدينة جد احضرة تونس واعتزل فيها لعسكر الاندلس الذي صيرهم الملك المنصور الى نظره ونموكما قال الفتح صاحب القلائد تقدم جاء اخرهم فجدد معاخرهم ومن نظمه وقد نزل على بن قدم له مسترونا اسود

اللون علطا وخروبا وزبيبا اسود وزبيبا كثير العضون جات به عجوز في طبق

فقال

- ويوم نزلنا بعيدا العزيز ٭ فلا قدس الله عيدا العزيز ٭
- سقانا شرابا كلون الهفا ٭ وانقلنا بفزون العنوز ٭
- وجات عجوز فامدت لنا ٭ زبيبا كحيلان خد العجوز ٭

انتهى ونزل السلطان ابو يحيى بقصر حركانة الموضع فيه نهر وعلى شطه نور فقال الرائش ابو عبد الله بن الحسين بصفته وامر بذلك

- ونهر يرق الزهر في جنباته ٭ ويثني النسيم قضبة قناطر ٭
- نسيبل كما عن الصباح بافقه ٭ والا كما سم الحسام المجوهر ٭
- عليه ليحيى قبة مل سمختم ٭ بغرصة شمس حل فيها غضنفر ٭
- فان قلت مدري قبة لعفائها ٭ فقل ذلك الوادي الذي سالكوثر ٭

وقال ابو عمر واحمد بن مالك بن سيد امير اللخمي السالمي في ذلك

- وارض من الحصباء بيضاء قد جرت ٭ جداول ماء فوقها تتفجر ٭
- كما سحبت بنتي الحياة ازاقم ٭ على روضة فيها الاقاح المنور ٭
- والا كما شقت شمايك فضة ٭ بساطا على حافاته الدر نير ٭

وقال ابو علي يونس

- انظر الى منظر يبتبيك منظره ٭ ويزدميك باذن الله مخبره ٭
- ومعجب معجب لاشيء يشبهه ٭ خرير ماء معين ثم منهمره ٭
- كانما نوشت بالدر صفحته ٭ فالماء ينظم طورا وينثره ٭
- كان خلجانه قد نثلت على قدر ٭ مياهها فتستم يجري منجره ٭
- احل سيدنا الميمون فيئته ٭ حبوه فغدا يزدان جعفره ٭

رجع الى ما كنا بنه من اخبار الرائيس بن الحسين فنقول رايت بالمغراوة كتابا في خروج الشجر من نسخة ملوكية كتبت له ابيانا على جفظي الان منها ما نصه

- ثم روح السحر مسخا فابيت ٭ مصحبا بالبيض والنخل البعيد ٭
- كاني عبد الاله المرتقى ٭ في ذرى المجد الرئيس بن سعيد ٭

ولم احفظ تمام الابيات وقال ابو الحسن علي بن سعيد كتبت اليه من ابيات بحضرة بونس وقد نقل اليه تعض الحساد ما اوجب تغييره

- ومن بعد عدا قد اتيت بدلة ٭ اما حسن ادلا نصيق به صدرا ٭
- وعلمك حتى بالامور فانني ٭ عهدتك تدري سر امري والجهرا ٭
- وقد اصلح الله الامور بسعيكم ٭ ونبتكم صلحا على البشر والبشرى ٭
- ولم تزيغ الى الارضاك فاديه ٭ كتبت ولو خرفا اطبت الى العمرا ٭

فبقيت كهفا للجميع ومو يلا ٭ ولا زلت مما وام الزمان لنا سترا ٭

فكتب الي من هذه الابيات وكان مستمرضا ويعتذر بما يذكر

- الكفا لصاحت جنى زهرا لرتبي ٭ سؤالك عن مصوابيا مجيل الزهرا ٭
- بعثت بمثل الزهر في مثل صفحة ٭ لذلك ما قلدتها الشذر والدرا ٭
- معان لها اعنوا واعنى بها فكم ٭ وقفت عليها العين والسمع والفكرا ٭
- فلو عرضت للبحتري لفظ الدرا ٭ ولو غارضت مارون لم يبق التحترا ٭
- اما حسن منبت ما قد منحته ٭ ضروبا من الاداب تحلى بها الدهرا ٭
- وذونك بحرا من وداد بي لا طمت ٭ به زاخرات المد لا يغرف الجزرا ٭
- فان خطرت في جانب منك منوة ٭ فلا تحسبن اني اضيق بها صدرا ٭
- بذلك الجود ضنة فما يبلغ المدى ٭ وبعشر ما الرمك النسيم اذا سرى ٭
- فدع ذا وخذها شابيات قرونها ٭ عروبا لعوبا حاير احكمها بكرا ٭
- ولو غادرت اوصافها متردما ٭ لشنفت من اشعارها اذن الشعرا ٭
- الا فاجتبها عن صديق معمتم ٭ فان قصار العمر ان يبكي العمرا ٭
- ومهما كانت اجر ونيل ورفده ٭ فلا يحلون الا على الحر الخمرا ٭
- نوت بها صفر الم تعرف الهوى ٭ ولا الفت وصلا ولا عرفت هجرا ٭
- ولا ضحكت نضخ العبير وانثنت ٭ توخر لونا وتفضحه نشرا ٭
- فان خلتها بنت الظلم اطلها ٭ فقد فرش الاذخر من تحتها نثرا ٭
- لها نسب يثرا الثريا او الثرى ٭ وسل بانيها المزند والعضب النضرا ٭
- فشرا بادماقا وانتشاقا واكثر ٭ عن البيت فترا او تقيم به شهرا ٭

وله في الخشكلان

- مولاي هلة لكن ٭ تدعونه خشكلانا ٭
- فان تفاءلت صحف ٭ تجد جنيبك لانا ٭

انتهى باختصار وحطى المذكور رجع اعتد سلطان افريقية ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد بن حفص ولما مات السلطان المذكور وحدثت فتنه بمونة واختلاف ثم استقرت الدولة لابنه الشهير الكبير القدر ابي عبد الله المستنصر بمدوح خاتم القصورة وقاتل ابن الاثار القضاعي سخط على الرائيس بن الحسين المذكور وقبض على داره واموالها وضيعته كالمحبوس فكتب اليه رقعة يطلب الاجتماع به في مصلحة للدولة فاحضره وسالة واخبره بان اباه صنع دارا عظيمة تحت الارض واودع فيها من انواع المال والسلاح ما يجل عده وذخيرة لسلطانه ولم يترك على وجه الارض من له علم بهذا الموضع الذي اودعه فقابل مواله غير راض اني اذا انتقل الى جوار ربه اذ توفاه ان تقع فتنة بين اقاربه ان تفقت

سنة واستقر الامر لاحد من ولدي ومن ستيقن انه يصلح لامور المسلمين فاطلعه
على هذه الذخاير فربما فتيت الاموال بالفتنة فلا يجد القايم بالامر ما يصلح
به الدولة اذا تفرغ للتدبير والسياسة ففرح السلطان وباد راى ثلث الدار
فراما ملاحيته وسر قلبه وخرج الرايس ان الحسين والخيل يجنب امامه وبدر الاموال
بين يديه واعاده الى احسن احواله وجعله وزيرا لديه كما كان ابوه سفوضا اموره
اليه وقال السلطان ان من اوجب شكرا لله على ان افتتح المال الذي
ينه للدرعية الذين نهبت دورهم واحترقت في الفتنة التي كانت بيني وبين
اقاربي ما حسروه وامرا لنداء فيهم واحضرهم وكل من خلف على شيء فيضه وانصرف
وكان السلطان المستنصر المذكور في بعض منصبدانة فكتب لابي عبد الله
الرايس المذكور يامره باحضار الاجناد لاحضار زادهم بقوله

• ليحضر كل لبيب ذو همة • وكافر غلا شداة النوال •
• غدا يوم الخميس فما شغلنا • باسداء الوحوش عن الرجال •

وحكي ان السلطان المذكور عرض مرة اجناده وقيل بل سلم عليه الموحدون يوم
عيد بتونس وفيهم شاب مليح وسيم اشرجد النعمان فسالة السلطان عن اسمه
واعجبه حسنه فجعل واحمر وجهه وازداد حسنا فقال السلطان

• كلمته فكلمت وجنة خده • وسالين الحاضر من الاجازة فلم يانوا بشيء

فقال السلطان بجيز اشطره • فتفتحت فيه شقايق جده •

وهذه من البدايع مع ما فيه من المناسبة والتجنيس ومما سبق له ابو حيان رحمه الله

• ما لي عليك سوى الدموع معين • ان كنت تعذر في الهوى وتخون •
• من يدعي غير الدموع وانها • لمغيثة مهما استغاث حزين •

وكان للسلطان المذكور سعد يضرب به المثل حتى انه كتب له صاحب مكة
البيضة من انشا ابن سبعين المتصوف كما ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه الكبير
وسرد قصتها وهي من الغرايب ومن سعده ان الفرنسيس الذي كان ايسر بعضه يحتل
في دار ابن النعمان والطواشي صبيح بحرسه لما سرح جاء من امم النصرانية للاد المسلمين
بما لم يجتمع قط مثله حتى قيل انهم كانوا الف الف فكتب اليه المذكور من نظم
ابن مطروح القصيدة المشهورة التي منها

• قل للفرنسيس اذا جيته • مقالة من ذي لسان فصيح •

الى ان قال

• دار ابن لقمان على حالها • ومصر مصر والطواشي صبيح •

والقصيدة مشهورة فلذلك لم اسردها نصر الله الفرنسيس جيوشه الى

تونس فكتب اليه بعض ادباء دولة المستنصر

• اقرنسيس تونس اخت مصر • فنا متب لما اليه تصير •
• لك يفهما دار ابن لقمان قبر • وطواشيك منكر ونكير •

فقضى الله انه مات في حركته لتونس وغنم المستنصر غنيمة ما سمع مثلها قط
ويقال انه دس اليه سم فمات بعد ان بعث له بتلك الغنيمة وقتل رسولا اليه
بعد ان جعل عليه من الجواهر ما لم ير مثله عند غيره وقال للرسول ان الفرنسيس
رجل كثير الطمع ولولا ذلك ما غاور بلاد المسلمين بعد اسرها وانه سيبرز السيف
ويكثر النظر اليه فاذا رايته فعل ذلك فانزعه من عنقك واقتله وقال له مدا
مدية سني الملك لان من اراد ابتياع ملوكا ان كل ما وقع نظر الملك عليه وعاود
النظر اليه بالقصد فلابد ان يكون له ويحرم علينا ان نمسكه لان ما احبه المولى
على العبد حرام وتكراره النظر اليه دليل على حبته له ففرح الضفرنى بذلك واسرع
الرسول العود الى سلطانه فسل الضفرنى السيف فتمكن فيه السم بالنظر فمات
في الحين وفرج الله عن المسلمين **رجع** الى اخبار ابي الحسن علي بن سعيد قال ابن
العديم في تاريخ حلب انشد في شرف الدين ابو الغيث بن احمد بن يوسف التنيفاشي
بالقاهرة في ابي الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي يشير الى كتاب ابي الحسن الذي
جمعه في محاسن المغرب وسماه المغرب

• سعد الغرب وازدهى الشرق عجبا • وابتهاجا بمغرب بن سعيد •
• طلعت شمسه من الغرب تجلى • فاقامت قيامة التفنيد •
• لم يدع للمؤرخين مقالا • الا الارواء بالتشييد •
• ان تلاه على الحمام تعنت • ما على ذا في حسنه من مزيد •

وانشد ابو العباس التيفاشي لنفسه فيه

• يا طيب الاصل والفرع الزكي كما • يبدو جنا ثمر من طيب الشجر •
• ومن خلا يقة مثل النسيم اذا • يمر يعفو على الزهر حول النهر في السحر •
• ومن يحييه والله الشهيد اذا • يبدو الى بصري ابهى من القمر •
• اقلت ظهري بيسر لا اقوم به • لو كنت اتلوه قرانا مع السور •
• اهديت للغرب مجموعا معالمه • في قالب فوق بين السمع والبصر •
• كاني الان قد شاهدت اجمعه • بكل من فيه من بدو ومن حضر •
• نعم ولاقيت اهل الفضل كلهم • في مدتي هذه والاعصر الماضر •
• ان لم الامم في الصدر من عمري • فقد رددت على الصدر من حجر •
• وكنت لي واحدا فيهم جميعهم • ما يعجز الله جمع الخلق في نشر •
• جزيت فضل ما يجزى به بشر • مفيد علم جديد الفضل مبتكر •

انتهى ومن نظم ابي الحسن بن سعيد قوله

• وعشية بلغت بنا ايدي النوى • منها محاسن جامعات للنخب
• فجذا بنى ما بينه وجدا ول • وبلابل فوق العقول لها طرب
• والنخل امثال العرائس لبسها • خز وحليتها فلا يدمن ذهب

ومن نظمه رحمه الله في طلب قوله

• حادي العيس كم تنخ المطايا • سق فروحي من اجذم في سياق
• حلب انها مقر عراسي • ومرامي وقبلة الاشواق
• لا خلا حوسق وبطياس والسعداء من كل وابل عيدا ق
• كم بها مرتع لطرف وقلب • فيه يسقى المنى بكاس دهاق
• وتغنى طيوره لازتياح • وتثنت غصونه للعناق
• وعلو الشبها حيث استدارت • انجم الافق حولها كالنطاق

وقال ايضا في حماه

• حمى الله عن شطي حماة مناظرا • وقفت عليها السمع والفكر والطرفا
• تغني حماما او تمثل حمائل • وتزهى مبان تمنح الواصف الوصفا
• ملوية تثنى ان تغصى الصدور الى النهى • بها واطيع الكاسرو اللهو والقصفا
• اذا كان فيها النهر عاص فكيف لا • احاكيه عصيانا واشرهها صرفا
• واشدو لدى تلك النواعير شدوها • واغلبها رقصا واشبهها لعزفا
• تئن وبدر ود منها فكانها • تهيم بمزامار ونسالها القطفا

وقوله في وداع ابن عمه ولتبها اليه

• وداع كما ودعت فضل ربيع • بفضل ضلوعي او بفضل دموعي
• لبن قبل في بعض بقاء ربعه • فاني قد فارقت فيك جميعي

قال فارسل الي احسانا واعتذر ولسان الحال ينشد عنه

وقوله • اجبك في البنوك وفي ابيها • ولكني احبك من بعيد •

وقد افلت المركب الذي كان فيه من العدو

• انظر المزكبنا منقذا • من العدا من بعد احراز
• افلت منهم فعدا طايرا • كطاير افلت من باز

وقال رحمه الله لما خرج من حدود افريقية

• رفيقي جاوزنا حدود مواطن • صحبنا بها الايام طلقا محيا ها
• وما انزكنا ما لجمل بقدرها • ولكن تلقت عنا عنة سفنها
• فسرنا تحت الستير عنها لغيرنا • الى ان يحز الله يوما بلقيا ها
• وكان وصولنا الى الاسكندرية • في السابع والعشرين من ربيع الاول

٦٣١هـ

٦٣٠هـ وقال رحمه الله اخذت مع والدي يوما في اختلاف هذا الجيل من الناس وانهم لا يسلمون لاحد في اختياره فقال لي متى طلبت ان يسلم لك احد في هذا التاليف اعني المذهب ولا تعترض ان تعبت نفسك باطلا وطلبت غاية لا تدرك وانا اضرب لك مثلا يجلي ان رجلا من عقلاء الناس كان له ولد فقال له يوما يا ابتي ما للناس ينتقدون عليك اشياء وانت عاقل ولو سعيت في مجانبتها سلمت من نقدهم فقال له يا بني انك ان لم تجرب الامور وان رضي الناس غاية لا تدرك وانا اوقفك على حقيقة ذلك وكان عنده حمار فقال اركب هذا الحمار وانا اتبعك ماشيا ففعلا ذلك فقال شخص انظر ما اقل ادب هذا الغلام يركب ويمشي ابوه وانظر ما اشد تعلق الولد لكونه يتركه لهذا فقال له انزل اركب انا وامش انت خلفي فقال شخص اخر انظر هذا الشخص ما اقله بشفقة ركب ونزل ابنه يمشي فقال له اركب معي فقال شخص اشفا منهما الله انظر كيف ركبا على الحمار وكان بي واحد منهما كفاية فقال له انزل بنا وقدماه وليس عليه راكب فقال شخص اخف الله عنهما انظر كيف تركا الحمار فارغا وجعلا يمشيان خلفه فقال يا بني سمعت كلامهم وعلمت ان احدا لا يسلم لك على اي حالة كان انتهى وقال في اثناء خطبته المعربة ما نصه والحمد لله الذي جعل الادب افضل ما اكتسب واجمل ما انتحت اذ هو ذخر لا يخاف كساده وكنز لا يخشى انتقاصه وان كثر مرتاده

ولله در القائل حيث قال

• رايت جميع الكسب يفقده الفتى • وتبقى له اخلاقه والتاديب
• اذا حل في ارض اقام لنفسه • باآدابه قدرا به ينكسب
• واوما كل نخوة ولعلة • الى غير امل للندامة ينسب

وقال في اثناء الكلام لبعض المغاربة

• لا نبت في كل الخواطر ممنه • الى طلب العلم الذي كان مطرحا
• وصيرت من قد كان بالنظم جاملا • يجاوله كيما يحوز ذلك المدحا

وقال ايضا في الخطبة وبعد فهذا كتاب راحة قد تعبت في الاستماع والابقاء والافكار وكل عنى سهل اذا الح العضد وقد بدي فيه من سنة ثلاثين وخمسمائة وشتها الى غرة سنة احد واربعين وستمائة قال واول من كان السبب في ابتداء هذا الكتاب جدوا لدي عبد الملك بن سعيد ومنوا ذاك صاحب قلعة بني سعيد نخت طاعة علي بن يوسف بن تاشفين امير المسلمين ملك البربر الى ان استبد بها سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وقصده في سنة ثلاثين وخمسمائة حافظ الاندلس ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن الحجاري وصنف له كتاب المسهب في غرايب المغرب في نحو ستة اسفار وابتدا فيه من فتح الاندلس الى التاريخ الذي ابتدا

فيه وموسه ثلاثين وحمسمايه ثم قال في خاطر عبد الملك ان يضيف اليه ما اغفله
الحجاري وتولع بمطالعة انباه ابي جعفر ومحمد واضرابه فاستفاده ولم يبرز
يزيد الى ان استبد به محمد فاعتنى به اشد اعتناء ثم استبد به ولده والدي وكان اعلم هذا
الشان وبلغ من اختباره في هذا الكتاب اني اذكره يوما وقد تو به ابن مردنيش
ملك الاندلس وولاه الجزيرة الخضراء فاعلمه بخصائص عند احد المنسوبين الى بني
نبامنة كراريس من شعر شعرائهما واخبار رؤسائهما الذي يحتوي عليهم دولة بني عبد
المؤمن فارسل اليه راغبا في استعارتها فابى وقال على يميني ان لا اخرج عن مهرسلي
وقال ان كانت له حاجة يأتي على اثره وكان جاهلا فلما سمع والدي ضحك وقال لي
سر بي اليه فقلت له ومن يكون هذا حتى يمشي له على هذه الصورة فقال اني اشتري
له وليكن اشتري للفضلاء الذين تضمنت الكراريس اشعارهم واخبارهم انزاهم لو
كانوا احبابا مجتمعين في موضع انفت ان اشتري انهم قلت له قال فان الاثير ينوب
عن العين فمشينا الى منزل الرجل فوالله ما انصفنا في اللقاء فلما قضينا بهاء اللقاء
صرفهما والدي اليه وشكره وقال لهذه فايدة لم اجدها عند غيرك فجزاك الله خيرا
ثم انفصل وقال الم نغنم يا بني اني سررت بهذه الفايدة اكثر من الولاية فان هذا والله
اول الشعارة وعنوان نجاحها وآلة فلاحه التي كان بها بنو سعيد تعرف بهم فيقال لها
قلعة بني سعيد وكانت تعرف قبل بقلعة اسطبير وهو عين لها وقال الملاجي في
تاريخها انها تعرف بقلعة يحصب نقيل عن اليمن الى آخر ما قاله وبها كان مرسى
الحجاري كتابه المسهب لصاحبها عبد الملك بن سعيد وفي بني سعيد يقول الحجاري

- قوم لهم في مجدهم • شرف الحديث مع القدم
- ورثوا الندى والباس والـ حلبا كريما عن كريم
- من كل وضاح به يجلى دجى الليل البهيم

وكان اول من دخل الاندلس من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه عبد الملك بن
سعيد بن عمار وقد ذكره ابن حيان في مقتبسه واخبر ان يوسف بن عبد الرحمن
الفهري صاحب الاندلس اخرد ولة بني امية بالمشرق كتب اليه ان يدلوه على عبد الرحمن
ابن معاوية المرواني الداخل للاندلس وكان اذ ذاك اميرا على اليمانية من جند دمشق
واما ركن اليه في محاربته عبد الرحمن لما بين عمار وبني امية من الثار بسبب قتل عمار
بصفين على يد عسكر معاوية رضي الله عنه وكان عمار من شيعة علي رضي الله عنهما
وقال الحجاري انشدني ابو بكر محمد بن سعيد صاحبنا عما لغرناطة في سنة
الملثمين لنفسه فيما يلين بحاله

- ازلم اكن للعلا اهلا • بما تراه ممن يكون
- وكلما ابتغيه دوني • وفي على همتي ديون

- ومن يسر ما يقل عنه • فذاك من فعله جنون
- فرع بافق السماء ساير • واصله راسخ مكين

ومن نظمه قوله ايضا

- الله اعلم اني • احب كسب المعالي
- وانما انوا بيني • عنها لسوء المنال
- تحتاج للكد والبذل • واضطعان الرجال
- دع كل من شا يبتغي • لما بكل احتيال
- فحالتي بائعكاس • فيها وحالي حالي

ولما ذكر ابن سعيد في المغرب ترجمة الرايس الكاتب المجيد ابي العباس احمد الغساني
كاتب ملك افريقية قال هكذا اصفه ولو ان النجوم تصير لي نثرا لكنت انصفه
وقال اني اخترت الفضلاء من البحر المحيط الى حضرة القاهرة فما رايت احسن ولا
افضل عشرة منه ولما فارقته لم اشعر الا برسالته قد وافتني بالاسكندرية من تونس
وفيها قصيدة فريدة

منها

- ايها الحسن استمع شدوي فقد • يضفي الحمام انا الحمام نزعنا

ثم ترد بقصتها من القصيدة وستاتي فريدا ان شاء الله بزيادة على ما ذكر منها في
المغرب رجع وجد بخطه رحمه الله اخر الجزء من كتابه المغرب ما نصه اخبرني الشيخ الفاضي
الاجل ابا الفضل احمد بن الشيخ القاضي ابي يعقوب الشفاقسي ان جزءا مما يرويه عني مصنفي هذا
والمغرب في محاسن المغرب وبرويه من شاء ثقة يفهمه واسامة الى علمه وكذلك
اخبرني الفقيه الفاضل جمال الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن خطاب الفارسي الازدي
انبرويه عني ويرويه من شاء وكتب مصنفه علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد
في تاريخ الفراغ من نسخ هذا الشعر انتهى وقال في وشيم من ابناء العجم صحبته في
الطريق من حلب الى بغداد فمات وكان ظريفا اديبا

- لهفي على غصن زوى • افقدته لما استوى
- ريان من ماء الصبى • ومن المدامع ما ارتوى
- لا فقد لوني ان نطقت • الدمع فيه عن الهوى
- كم ضل صاحبه بسحـ • ـر اللحظ منه وكم غوى
- لما لا افيق الدهر فيـ • ـه من الصبابة والجوى
- ان المهوى حيا ومي • ـت لا يزال به سوى
- كم قد نويت له المغيـ • ـب فقد راى الله النوى
- دار السلام حويت من • كل المحاسن قد حوى
- مجموع حسن قد تنو • ـي في جنة ومها شوى

وولد ابو الحسن علي بن موسى يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان عام عشرة وستمائة وهو علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد ابن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه وقال في المغرب لما عرفني مولده الكاتب الشهير ابو عمران موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد ما محصله لولا انه والدي لاطنبت في ذكره ووفيته من الوصف حقه لكن كفاه وصفا ما اثبت له في هذه الترجمة وما مر له ومر في اثناء هذا الكتاب وكون كل من اشتغل بهذا التاليف نهر او نهر بحرا واستنار في حفظ التاريخ والاتيان بالاداب في بلاده بحيث لا يحتاج الى تنبيه ولا اطناب ولد من النظم والنثر ما تضيق الاقلام من كثرته وليبتدا لناظر من درته ومما شاهدت من عجايبه انه عاش سبعا وستين سنة ولم ار يوما يخلي مطالعة كتاب او كتب ما علمت حتى ان ايام الاعياد لا يخليها من ذلك ولقد دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب فقلت له يا سيدي اني هذا اليوم لا استريح فنظر الي كالمغضب وقال لا تفعل ايها انوى الراحة في غير هذا والله احسب راحة تبلغ مبلغها ولوددت ان الله يضاعف عمري حتى اتم كتابا لعزيز علي عزوقا لفاتا رد ذلك في خاطري ان صرت مثله لا التذ بنعيم عبر ما التذ به من هذا النساء ولولا ذلك ما بلغ هذا التاليف الى ما تراه وكان اولع الناس بالتجول في البلدان ومشاهدة الفضلاء واستفاد ما يرى وما يسمع وفي تولعه بالتقييد والمطالعة للكتب يقول

- يا مغنيا عمري في الكاس والوتر ... وراعيا في الدجى للانجم الزهر
- يبكي حبيبا جفاه او نبا دمن ... يهفو اليه لغض باسم الزهر
- منعما بين لذات بمجتها ... ولا يخلد من فخر ولا سمر
- وعاذلا لي فيما ظلت اكتبه ... يبدي التعجب من صبري ومن فكري
- يقول مالك قد افنيت عمرك في ... حبر وطرس عن الاعضاء والحبر
- وظلت تسهر طول الليل في نصب ... ولا تني ابدا الايام في ضجر
- اقصر فاني ارى ما الذي طمحت ... لا فقه بمتى واسال عن الاثر
- واسمع لقول الذي تتلى محاسنه ... من يجد ما سار مثل الدر كالسور
- جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير

انتهى وولد ابو عمران موسى بن محمد في الحادي عشر من رجب عام ثلاثة وستين وخمسمائة وتوفي بثغر الاسكندرية يوم الاثنين الثاني من شوال لتمام اربعين وستمائة وولد ابوه محمد بن عبد الملك صاحب اعمال غرناطة ولها الاشبيلية عام اربعة عشر وخمسمائة وتوفي بشعبان عام تسعة وثمانين وخمسمائة بغرناطة وكان محمد بن عبد الملك وزيرا جليلا بعيد الصيت عالي الذكر رفيع الهمة كثير الاموال وذكره ابن صاحب الصلاة

في كتابه

في كتابه تاريخ الموحدين ونبه على مكانته منهم في الحظوة والاخذ في امور الناس واثنى عليه وذكره السهيلي في شرح السيرة الشريفة حيث ذكر الكتاب الموجه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وان محمد بن عبد الملك عاش عند اد فوش ملكريا مفتخرا به والقضية مشهورة ومدحه الرصافي بقصيدة اولها

- لمحلك الترفيع والتعظيم ... ولوجهك التقديس والتكريم

حلفا لا يسمعها وقال على اجازتك ولكن طبعي لا يحمل مثل هذا فقال له الرصافي ومن مثلك يستحق هذا في الوقت غيرك فقال له دعني من خداعك انا وما اعلمه من قلبي

والشد له في الطالع السعيد

- فلا تظهرن ما كان في الصدر كامنا ... ولا تركبن ما لا يليق في مركب وعر
- ولا تبحثن في عذر من جاء تائبا ... فليس كريما من يباحث في العذر

ورثى الموحدين اعمالا كثيرة بمراكش وسلا واشبيلية وغرناطة وافضلت ولايته على اعمال غرناطة وكان من شيوخها واعيانها وكتب عليه عقدات في دار من الحلى واضنافه ما لا يكن الا في دار الملك وانه اذا ركب في صلاة الصبح شوش

وصاح الكلب فامر المنصور بالقبض عليه وعلى ابن عمه صاحب اعمال ابن بقية ابي الحسين سنة ٥٩٣ ثم رضي عنهما وامر محمد بن عبد الملك ان يكتب بخطه كل ما اخذ له فصرفه عليه ولم ينقص منه شيئا وعزه له ما فات منه وهذا مما يدل على قوة سعيد ابن محمد بن عبد الملك المذكور ونباهة قدره وحسبه مثل لمخ مدح اديب الاندلس وشاعرها ابا عبد الله الرصافي وهو ممن مدح الخلفاء في ذلك العصر رحمه الله

وولد ابو عبد الملك بن سعيد عام سنه لتسعين واربعمائة وتوفي بحضرة مراكش عام اثنين وستين وخمسمائة قال الحجاري ولما مات يحيى بن غانية الملثم ملك الاندلس بحضرة غرناطة وكان وزيره ومدبر دولته عبد الملك بن سعيد بادر الفرار لغرناطة عند ما سمع بموته الى قلعته وثارها وطلبه خليفة يحيى بن غانية طلحة ابن الغير فوجده قد فاته وقد قدمنا ان عبد الملك هذا هو السبب في اليف كتاب المغرب في اخبار المغرب ثم تممه ابنه محمد بن عبد الملك ثم تممها بقي ابنه موسى ابن محمد ثم ارى علي الكل في اتمامه ابو الحسن علي بن موسى الذي قصدناه بالترجمة في هذا الكتاب وقد ذكرنا من اخوة الرحلة كافية ومن فوايد ابن سعيد ابي الحسن ما حكاه عن صاحب كتاب الكمايم وهو وان انبساط مصر فان مبانيها كانت في القديم منفصلة بعيدا في مبدينة عين شمس وخماة الاسلام وبها يعرف بالفسطاط حوله مساكن وعليه نزول عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها فتشر المنازل على القبايل وتنسب المدينة اليه فيقال فسطاط عمرو ونداولت عليها بعد ذلك ولاة فيصرفها تحذو مما سر به السلطنة وتضاعفت

عمارتها فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانيهم عليها الى ان ركنت بها
دولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن
طولون الذي مر ذكره الان الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها
ويحط في ساحلها المراكب الاتية من شمالا النيل وجنوبه بانواع الفوائد وبها
منازهات ومتنزهات في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وتراجمانها يتزين
الارجل وهو فتيح اللون تستكدر منه ارجاؤها وبيوتها لبسيطة مبانيها ولها اسوار
ضخمة الا انها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومذ بنيت
القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وخربت الا عن طلبتها لجوار الافراط وبينهما
نحو ميلين وانشدت فيها للشريف العقيلي

- احن الى الفسطاط شوقا وابتي ملاعبها الاحل بها الغضر
- وما لي في الحيا من حاجة لحنانها ٠ وفي كل فطر من جوانبها نهر
- تبدت عروسا والمقطم تاجها ٠ وبين تيلها عقدا كما انتظم الدر

وقال عن كتاب اجارا والفسطاط هو قصبة مصر والجبل المقطم شرقيها وهو
متصل بجبل الزمرد وقال عن كتاب ابن حرقل الفسطاط مدينة حسنة بين
النيل والجبل وهي كبيرة يقدر ما نحو فرسخ على غاية العمارة والطيب واللذة ذات
رحاب في محالها واسواق عظام بينها ضيق ومتاجر في محاولها طاهر انيق وبساتين
نضرة ومتنزهات على نمر الايام خضرة وفي الفسطاط فنايل وحظ للعرب تنسب
اليها كالكوفة والبصرة الا انها اقل من ذلك وهي سبخة الارض غير نقية التربة
ويكون الدار بها سبع طبقات وخمسا وستا وربما يسكن في الدار الماينان من الناس
واحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والاخر على الموقف بناه ابن طولون
خارج الفسطاط ابتنيه بناءها احمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده وتعرف
بالقطائع كما بني بنو الاغلب خارج القيروان رقادة وقد خربتا في وقتنا هذا و
اخلفا الله بدلا القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة قال ابن سعيد
ولما استقرت بالقاهرة تشوقت الى مغانيه الفسطاط فسار معي اليها احد اصحابي
القرنية فرايت عند باب زويلة من الجبير المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط اجمالة
عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركبت منها حمارا واسار لي ان اركب حمارا اخر فانفت
من ذلك جريا على عادة ما خلقت به من بلاد المغرب فاخبروني انه غير معيب على اعيان
مصر وعاينت الفقها واصحاب الثروة والاشارة الظاهرة يركبونها فركبت
وعندما استويت راكبا اشار المكاري الى الحمار فطار بي واثار من الغبار ما استر
عيني ودنس ثيابي فعاينت ما كرمته وقلة معرفتي بركوب الحمار وشد عدوه على

قانون الرغبة وقلة رفق المكاري به وقعت في تلك المشاورة من ذلك المجاج فقلت

- لقيت بمصر اشد البوازه ٠ وكوب الجمار وكحل الغبارز
- وخلفي مكار يبغوث الرتاج ٠ لا يعرف الوقف منها استطار
- اشاديه نهلا فلا يرعوي ٠ الى ان سجدت سجود الغشار
- وقد مد في رواد الشرى ٠ والحد فيها ضياء النهار

فرفعت الى المكاري حاجزة وقلت له احسانك ان تتركني استي على رجلي فسبيت الى ان لعنها
وقدرت في الطريق بين الفسطاط والقاهرة وحقيقته تجد ذلك نحو ميلين ولما
اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت اسوارا مسلمة سودا واقاما مغبرة
ورذلت من ربا بها ومورون غلق يفضي الى خراب معمور بما في منتشئه الوضع غير
مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الاكدن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة
وحول ابنوابها من التراب الاسود والارمال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الطرف
فبرت وانا معاين لاستصعاب تلك الحال الى ان سرت في سوقها الضيقة ففاسيت
من ازدحام الناس فيها الحوائج السوق والروايا التي على الجمال ملا تفي به الاشارة
ومقاساته الى ان انتهيت الى المسجد الجامع فعاينت من صين الاسواق التي حوله
ما ذكرت به ضده في جامع اشبيلية وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا
كبيرا قديم البناء غير منخرف ولا محتفل في حصره التي بذور مع حيطانه وتنبسط فيه
وابصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا بابه وطيبة اقدامهم يجوزون فيه من
باب الى باب ليتقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه اصنافا المكسرات
والكعك وما سوى ذلك والناس ياكلون في عدة امكنة منه غير محتشمين لجرى
العادة عندهم بذلك وعدة صبيان نباوا في ما يطوفون على كل من ياكل قد جعلوا
ما يحصل لهم رزقا وفضلات ما كلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه العنكبوت
قد عظم نسجه في السقف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه
مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقرا العامة الا ان مع ذلك
على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول والبساط النفس ما لا تجده في جامع
اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه لقد رايت ما تملئ ما وجدت فيه من
الارتياح والانس دون منتظر يوجب ذلك فعلمت ان ذلك بستر مودع وقوف الصحابة
رضي الله عنهم في ساحته عند بنايه واستحسنت ما ابصرته من خلق المنتصدرين
لاقراء القرات والفقه والنحو في عدة اماكن وسالت عن مواد ارزاقهم فاخبرت انها
من فرض الزكاة وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان اقتضاء ذلك يصعب الا بالجاه و
التعب ثم انفصلنا من هناك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدرا لمزبلة غير نظيف
ولا متسع للساحة ولا مستقيم الاستطالة وعليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير

العمارة بالمراكب واصنافها الارزاق التي يفضل من جميع اقطار النيل والنيل قليل
اني لم ابصر على نهرها ابصرة على ذلك لشاهل فاني قرأ خفاق النيل منها لدى ضيق
لكون الجزيرة التي بني فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعته قد توسطت الماء
ومالت الى جهة الفسطاط وحسن سورها المبيض الناصح حسن منظر الفرجة
في ذلك الشاهل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا بين الفسطاط الى
الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف بين الجزيرتين خشب
من الجزيرة البنية واكثر حوانيت الناس بانفسهم وذوابهم في المراكب لان مدن الجزيرة
قد اختزن ما لحصولها في جيز قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين
الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان ونزلنا في ليلة ذلك
اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل **فقلت**

- نزلنا بين الفسطاط احسن منزل ٭ بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد ٭
- وقد جمعت فيه المراكب سحره ٭ كسرب قطا اضحى يرف على ورد ٭
- واضحى يطفو الموج فيه ويرتمي ٭ ويطربنا حينا ويلعب بالنرد ٭
- خلا ما قد كالرتق ممن احبه ٭ فمدت عليه حلة من حلي الخد ٭
- وقد كان مثل النهر من قبل مده ٭ فاضحى لما زاده المد كالورد ٭

وقلت مد النيل اذق في المياه اخلى من مائه وانه يكون قبل المد الذي يزيده و
يبيضه على اقطاره ابيض فاذا كان عباب النيل صار احمر **وانشد** لي علم الدين
فخر التركماني ايده الله عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط

- حبذا الفسطاط من والدة ٭ جنبت اولادها دار الجفا ٭
- يرد النيل اليها كدرا ٭ فاذا ما زاح اهليها صفا ٭
- لطفوا فالمزن لانا لفهم ٭ خجلا ما زالت تهمر الطفا ٭

ولم ار في مثل البلاد الطف من مثل الفسطاط حتى انهم الطف من اهل القاهرة
وبينهما نحو ميلين والحال انا مل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في
الكلام ومحت ذلك من الملق وقلة المبالاة من غاية فذر الصحبة وكثرة المماراة
والالفة ما يطول ذكره واما **واما** ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر
الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبه مجتمع ذلك لا بالقاهرة
ومنها يجهز الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والقابون
ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما ان جميع الجند
بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما يليق ويصاغ وسائر ما يعمل من
الاشياء الرفيعة للسلطانية والحاب في الفسطاط كثير والقاهرة اجد وعمر
واكثر رحمة باعتبار انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ

روح

روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الان لمجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير
من الجند فانتقل اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تتسع
الناظر انتهى **قال** المقريزي يعني ابن سعيد ما بنى على شقة مصر خزانة النيل
ابهى منها وقال ابن سعيد المذكور في المغرب في حلى المغرب ما ملخصه الروضة امام
الفسطاط بينهما وبين مناظر الجزيرة وبها مقياس النيل وكانت منتزها الاهل
مصر فاختارها الملك الصالح نجم الدين الملك الكامل سيرة السلطنة وبنى فيها قلعة شوكة
بسور [illegible] على الجزيرة بحكم البر بها على الجسر تزعيني احسن منه وفي هذه الجزيرة كان
النموذج الذي بناه الخليفة المأمون لروجته الدرونية التي هي مارة في جبها والمختار يشتان
وقصره وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره ولشعراء مصر في هذه الجزيرة اشعار

ومنها قول ابي الفتح نزاد وس المدياطي

- ارى سرح الجزيرة من بعيد ٭ كاحداق تغازلنا المغازل ٭
- كان نجم الجوزا احطت ٭ واثبتت المنازل في المنازل ٭

قال وكنت ابيت بعض الليالي بالفسطاط فيرد مبنى ضحك البدر في وجه
النيل مع سور هذه الجزيرة الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة
وفي اثناء هذه الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها ومتولي عظم السلطنة
في البنا وابصرت بهذه الجزيرة ابوانا الحلو بيه لم تر عيني مثاله ولا يقدر ما انفق عليه وفيه
من صحائف الذهب والرخام الابنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار ويسوق
الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويلة في بعضها خاطر خطر فيه اصناف الوحوش
التي يتفرج عليها السلطان وبعد ما مروج تتقطع فيها مياه النيل فتنظر فيها احسن
منظر **قال** وقد تفرجت كثيرا في طرق هذه الجزيرة فما يلي اثر الفسطاط فقطعة
بها عرشيات مذهبات لم تزل لاحزان الغربة مذهبات واذا زاد النيل فضل بعضها
عن فضل الفسطاط من جهة خليج القاهرة وسقى في موضع الجسر يكون فيه المراكب انتهى
وأورد الصفدي في تذكرته لابن سعيد المذكور في هذه الجزيرة

- انظر الى سور الجزيرة في الدجى ٭ والبدر يلثم منه ثغرا اشنبا ٭
- تضاحك الانوار في جنباته ٭ فتريك فوق النيل امرا عجبا ٭
- بينا تراه منضضا في جانب ٭ انضرت منه في سواه مذهبا ٭
- لله امرا ما زاه ناظري ٭ الا حلفت له المقام تقربا ٭

وقال في المغرب نقلا عن بعضهم ما صورته واما مدينة القاهرة فهي الخابية
الباهرة التي نفتن فيها الفاطميون وابدعوا في بنائها واتخذوها قطبا لحلاقهم
ومركزا لارجايهم فانشى الفسطاط وزمدفيه بعد الاعتناط وسميت القاهرة لانها
تقهر من شد عنها ورام مخالفة امير مصرها انتهى **قال** ابن سعيد هذه المدينة

اسمها اعظم منها وكان ينبغي ان يكون [illegible] وبنيانها على خلاف ما عاينته لانها انما
بناها المعز اعظم خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع المغرب من اول الديار
المصرية الى البحر المحيط

• وسارت مسير الشمس في كل بلدة • ومثلت مثوب الدر في البر والبحر •

لاسيما وقد عاين مباني ابنه المنصور في مدينته المنصورية الى جانب القيروان وعاين
المهدية مدينة جده عبد الله المهدي لكن ايام الدولة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفا
بالقاهرة وما طلعت الى الان بالشمس الا انا ولله در القايل حيث قال

• يتم الملوك اذا اردوا ذكرها • من بعده ثم فابن للبنيان •
• ان البناء اذا تطاول شانه • اضحى يدل على عظيم الباني •

وتمم من بعد الخلفاء المظفر الوزير في الدولة السلطانية المنصور وقد عاينت ايوانا
يقولون بني قدر ايوان كسرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيها خلفاؤهم ولهم على
الخليج الذي بين الفسطاط والقاهرة مباني عظيمة جليلة الاثار وابصرت في تصوري
خيطانا عليها طاقات عديدة بين الكلس والجيس كرسي انهم كانوا يجددون تبييضها
في كل سنة والمكان المعروف بالقاهرة بين القصرين وملوك التركيب السلطانية
الان منازلك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة
كلها كذلك كانت عظيمة الغدر كاملة الحرمة السلطانية ولكن ذلك امد قليل
ثم تتسير منه الى امد ضيق وتمر في ممر كدرجرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الجامع
الرجاله كان مما يصيبهم الصدر تسخر منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة
وبين يديه الامرا وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه محفة يقرر حمل حجارة وقد سدت
جميع الطرق بين الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موكبه طباخان
والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يملك المشاة ولكدت انا لك في جملتهم
والكثير وبالقاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني يغلبها من
قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسالك الهوي والضوء بينهما ولم ار في جميع بلاد
المغرب اسوء منها حالا في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري وتدركني في
عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين ومن عيوب القاهرة انها في ارض النيل الاعظم ترى
الانسان فيها عطشا لبعدها من مجرى النيل ليلا يصادفها وبالجملة دبارها وان
احتاج الانسان الى فرجة في بعضها مشى في مسافة بعيدة تظاهرها بين المباني التي
خارج السور الى موضع يفرج بالمقس وجوها لا يفرج كثيرا بما اشتمل الارض من التراب
الاسود وقد قلت فيها حين اكثر علي رفاقي من الحض على العود فيها

• يقولون سافر الى القاهرة • وما في بها راحة ظاهرة •
• زحام وضيق وكرب وما • تثير بها ارجل سائرة •

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سورا اسود كبيرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويعز
انسه واحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارض الطبالة لا سيما ارض الفرط والكتان

وقلت

• سقى الله ارضا كلما زرت روضها • كساها واحلاها بزينة لفرط •
• تجلت عروسا والمياه عقودها • وفي كل قطر من جوانبها فرط •

وفيها خليج لا يزال يضعف بين حصرها حتى يصير كما قال الرضي

• تارات الامحال تاخذه • حتى عذا لذوابل النجم •

وقلت في نور الكتان على جانب الخليج

• انظر الى النهر والكتان نزهته • من جانبيه باجفان لها حدق •
• وانه سيف على للضبا شطب • فقابلته باحداق لها ارق •
• واصبحت في يد الارواح منسجها • حتى غدت حلقا من فوقها حلق •
• لم تزرما ووجه الارض مصطبح • او عند صفوته ان كنت تعتبق •

واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم
وعادة السلطان ان يتركب فيها بالليل وتشرح اصحاب المناظر على قدر همتهم وقدرهم
ليكون لها بذلك منظر عجيب وفي ذلك قيل

• انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت • بها المناظر كالاهداب للبصر •
• كانما هي والابصار تنزعها • كواكب قد دارت وما غلب القمر •

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدة وقلت

• انظر الى بركة الفيل التي حجرت • لها الغرائب فجر امن مطالعها •
• وحل طرفك مجنونا بهيمتها • بهيم وجدا وحيا في بداعتها •

والفسطاط اكثر ريفا وارخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل منها
والمراكب التي تقبل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها ولا يتيسر
يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هي اكثر عمارة واحترا
وحشمة من الفسطاط لانها محل مدارس واضخم خانات واعظم ديار السكنى الامرا
فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها
اليسر واكثر وبها الطرائف وسائر الاشيا التي يتزين بها الرجال والنسا الا ان في بها
الوقت لما اعتنى ببناء قلعة الجزيرة الظاهر ظاهر وصيرها مسكن السلطنة
عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامرا وصحت اسواقها وبنى فيها
السلطان امام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة فنقل اليها من القاهرة
سوق الاجناد التي يباع فيها الغرد والجوخ وما اشبه ذلك الى ان قال وفي الان
عظيمة امثلة يحمى اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملته

وتفسيره الاحالوا الكلاجل وغلاوتي مستحسنة للفقير الذي يخاف طلبة زكاة
ولا ترسيما وعذابا ولا يطالب برفيقه اذا مات فيقال له لم تترك عندك مالا
فربما سجن في شانا وضرب اوعصر فالفقير المجرد فيها يستريح بجهة رخص الخير
وكثرته ووجود الشماعات والفرح في ظواهر ما ورد واخلها وقلة الاعتراض عليه
فيما تذهب اليه نفسه بحكم فيها كيف شاء بين رفض في وسط السوق او تجريد او
شكر من حشيشة او صحبة مرد ان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب
وسايرالفقرا الا يتعرضون اليهم بالقبض للاسطول الا المغاربة فلذلك وقف عليهم
لمعرفتهم بمعانات البحر وقد علم ذلك من يعرف معانات البحر منهم ومن لا يعرف ومتى
القدوم عليها بين حالين ان كان المغربي عنيا طولب بالزكاة وضيقت عليه
السعاة وان كان تجرد الفقير احمل الى ان يتجر حتى يحين وقت الاسطول وفي القاهرة
الزام كثيرة غير منقطعة الانصال ومذا الشات في الديار المصرية بفضل كثير من
البلاد

وفي اجتماع النرجس والورد فيها اقول

• من فضل النرجس وهو الذي • يرضى بحكم الورد اذ يراس
• اما ترى الورد غدا قاعدا • وقام في خدمته النرجس •

واكثر ما فيها من الثمار والفواكه الرمان والموز اما التفاح والاجاص فقليل غال
ولذلك المخوخ وفيها الورد والنرجس والنسرين والنسوفر والبنفسج والياسمين
واللينور الاخضر والاصفر واما العنب والتين فقليل غال ولكثرة ما يعصر من
العنب في اريافها لنبيذ لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم في غاية
الغلاء وعامتها يشربون المزر الابيض المتخذ من الحنطة حتى ان الحنطة تطلع بسترها
بسببه فيبادي المنادي من قبل الوالي بقطعه وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار
اوانى الخمر والات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرح النساء العوالم والمغنيات مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر وهم
عمارته فيما يلي القاهرة فرايت فيه من ذلك العجيب وربما وقع فيه قتل بسبب
السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه من الجهتين مناظر
كثيرة العمارة بعالم التهكم والطرب والمخالعة حتى ان المحتشمين والرؤساء
لا يجيزون العبور به في مركب والشرح في حانيته منتظرا بالليل وكثيرا ما يبيت
فيه اهل الستر في الليل

وفي ذلك اقول

• لا تركبن في خليج مصر • الا اذا اسدل الظلام
• فقد علت الذي عليه • من عالم كلهم طعام
• صفا ن للحم قد اطلا • سلاح ما بينهم كلام
• ما سدى لا تشر اليه • الا اذا هو مر التباس

والليل

• والليل ستر على النضابي • عليه من فضله لثام
• والشرج قد بدت عليه • منها ثمار لا ترام
• وهو فذا منتدى المبابي • عليه في خدمة قيام
• لله كم دوحة جنينا • منا لك ثمارها الأنام

انتهى قال المقريزي وفيه تحامل كثير انتهى ومن نظر بعين الانصاف علم ان
التحامل في نسبة التحامل اليه والله الموفق قال ابن سعيد ومعاملة الفسطاط
والقاهرة بالدراهم المعروفة بالسودا كل درهم منها ثلاث من الدراهم الناصري
وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشرا ومخاصمة بين الغريبين
وكان بها قديما الفلوس تقطعها الملك الكامل فبقيت الان مقطوعة منها
وهي في الاقليم الثالث وهو آوى ما هو بها سيما اذا ذهب المرسل من جهة القبلة
وايضا وبها العين فيها كثير والمعايش فيها متعذرة تزر لا سيما اصناف
الفضلا وجوامك المدارس قليلة قدره واكثر ما يعيش بها اليهود والنصارى
في كتابة الطب والخراج والنصارى بها يمتازون بعمايم صفر ويركبون البغال
ويلبسون الملابس الجليلة وبالجملة القاهرة البطارخ ولا تصنع خلاوة القمح
الا بها وبغير ما من الديار المصرية وفيها جوار طيبات خانات اصل تعليمهن من قصور
الخلفا الفاطميين لمن في الطبخ صنايع عجيبة ورياسة متقدمة ومطابخ السكر
والمواضع التي يصنع بها الوزق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة
انتهى المقصود من هذا الموضع من كلام ابي الحسن لتور ابن سعيد رحمه الله وقال
رحمه الله

• لم ار انقى عصر • معذبا بذوبها •
• وكيف ترجو ندامتم • والتعتب تبخل فيها •

وقال

• لابن الزبير مكارم اضحت بها • طير المدايح في البلاد تغرد •
• ان قيدوه او عاقبوا في عصره • فالكرم يعصر والجواد يجلد •

وللكرم يعصر والجواد يجلد اشارة لوالده فانه ممن رحل الى المشرق وتوفي بها شكندرية وقد ذكر
ابنه ابو الحسن في المغرب وغيره من اخباره العجايب ولا باس ببيان ما لم يبق من ذلك
سوى ما تقدم فنقول من اخباره انه لما اختار بالعقة وسكرها اذ ذاك ابو علي
ابن مسيقي وجه اليه من نقل اشيابه الى داره

وقال عليه منشدا

• اذا يجور الدهر لا يبقى على • ارض نوالي جذبها بعد بعد •
• الله يعلم انها ما انبتت • زهرا ولا ثمرا يميد فقده •
• عز عليها ساعة يا سل له • حسب يفوق العالمين بمجده •
• وانثر عليه من ازاهر لدك التي • تشفي المتيم من لواعج وجده •

• والله ما ذكرت فكرك ساعة • الا واقتبس خاطري من زنده •

قال موسى فارتجلت للجواب

• انت الذي نترف كيفنا نعلى • ونلتذ في سبل المجد •
• بدات بالفضل المبرز الذي • اكمل بدر الشكر والحمد •
• والله ما انفك منكم ساعة • الا بدا لي طالع الحمد •

وانصرفت معه الى منزله فلم ازل في كرامته لبثت كطل الغمامة ولما كان ابو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة الخضراء مقدما على اعمالها من قبل ابن هود وصله كاتبه من الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد بن عسكر قاضي مالقة مع احد الادبا منه

• اقاح تحلى بعلياه واثق • واذ كانت الانصار لم تنسج الودا •
• وثقت بما لي من ذمام تشيعي • بال سعيد فابتغيت به المتعدا •
• وبالجت بذ نوكل من اقتضى النوى • برغم حجاب للنوى بيننا سدا •

فقلت يا سيدي الذي حملني ملا استماعي من الثناء علينا ان ابهم على مفاتحة شافعا في موصلها اليه واثقا بالفرع لعلم الاصل مؤملا للافضال بتحقق الفضل ان لم تقصر باجتماع بيننا الايام فلا تخدى من المشافهة بيننا السن الاقلام وتوحي بعضنا الى بعض بسور الوداد والحمد لله الذي اطلعك في ذلك الافق بدرا واذنا لك من هذه الديار بضرنا لقرب من يريد عنك لا بعدم لك ذكرا افكاه ملئي بالذي علمت سعد وبصيف من ظلالك ما يقضي لك المجد ولما كان احسانك يبشر به الصادر والوارد ويجرض عليه الغايب الشاهد متاملة نحوك موصل هذه المفاتحة وليتسل له وسيلة ولا بضاعة الا الادب ومن عندك يبتاع الكريم الراجة وهو من شنت خطوب هذا الزمان شمله • واثابت نوايبه صبره • وفضله • وما طمح ببصره الا الى افقك • ولا وجه رجاءه الا نحو طرقك • والرجا من فضلك ان يعود وقد انثنت حقايبه • واعتقت من الجدر كايبه • متغرة في الزمن البهيم مخصوصا بافضل التحية والتسليم انتهى وابن عسكر المذكور هنا له التاريخ هذا من نحوه متبحر في العلوم وله كتاب في انساب بني سعيد اصحاب هذه الترجمة ومن شعره

• اموالك يا بدر والمنوي الذي • يعذلني فيك وامنوى الرقيب •
• والجار والدار ومن حلها • وكل من مر بها من قريب •
• وكل من عذل فيك الحمى • وكل من يلفظ باسم الحبيب •

رجع قال ابن بلة على لما اردت النهوض من ثغر اسكندرية الى القاهرة اول وصولي الى الاسكندرية راى ان اكتب لي وصية اجعلها اماما في الغربة فبقفي فيها ايانا الى ان كتبها عنه وبني بدله وكفى بها دليلا على ما اختبر وعلم

• اودعتك الرحمن في غربتك • من تقتبار رحماه في اوبتك •

وما اختياري

• وما اختياري كان طوع النوى • لكنني اجرى على بغيتك •
• فلا تطل جدا النوى اثنني • والله اشتاق الى طلعتك •
• من كان مفتونا بابنايه • فانني معنت في حبرتك •
• فاختصر التوديع اخذا فما • لي ناظر يقوى على فرقتك •
• فاجعل وصاتي نصب عينيك لا • تبرح مدى الايام من فكرتك •
• خلاصة العمر التي حنكت • في ساعة رفت الى فطنتك •
• فللتجارب امور اذا • طالعتها تشحذ من غفلتك •
• فلا تنم عن وعيها ساعة • فانها عون ابي يقظتك •
• وكلما كايدت نزعي الى النوى • ايتاك ان يكسر من همتك •
• فليتبرد راى اصل ذي غربة • واما تعرف من شيمتك •
• وكلما يقضي لعذر فلا • تجعله في الغربة من ريبتك •
• ولا تجالس من فشا جهله • واقصد لمن يرغب في صنعتك •
• ولا تجادل ابدا حاسدا • فانه ادعى الى هيبتك •
• والحق الهوينا سطار اعفة • وابغ رضى العين عن مبانك •
• وافش التحيات الى اهلها • وبشة الناس على رتبتك •
• وانطق بحيث النهى مستفتح • واصمت بحيث الخير في سكتك •
• ولا تزل مجتمعا طالبا • من مدارك الفرصة في وثبتك •
• وكلما ابصرتها امكنت • ثب واثقا بالله في مكنتك •
• ولج على رزقك من بابه • واقصد له ما عشت في بكرتك •
• واس من الود لذي حاسد • ضد ونافسه على خطتك •
• ووفر الحمد فمن فضده • فضدك لا تعتبه في بغضتك •
• وود كل احفة ولتكن • تكسر عند العجز من حدتك •
• ولا تكن محتقر دار نبة • فانه انفع في غربتك •
• وحيثما خيمت فاقصد الى • صحبة من ترجوه في نصرتك •
• وللرزايا وثبة مالها • الا الذي يدخر من عدتك •
• ولا تقل اسلم في وحدتي • فقد تقاسى الذل في وحدتك •
• ولتزد الاحوال وزنا ولا • ترجع الى ما قام في سهوتك •
• ولتجعل العقل محكا وخذ • كلا بما يظهر في نقدتك •
• واعتبر الناس بالفاظهم • واصحب اخا يرغب في صحبتك •
• بعد اختبار منك يقضي بما • يحسن في الاخذ من خلطتك •
• كم من صديق مظهر بغضة • وفكره وقف على عثرتك •

مطمحا

• أياك ان تقربه انه • عوت مع الدة على كرتيك •
• واقنع اذا لم تجد مطمحا • واطمع اذا انفست من عسرتك •
• وانم عموا نبت قدزاره • عنت الندا واسم الى قدرتك •
• وان تبادهر فوطن له • جاشك وانظر الى مدتك •
• لكل ذي ابر له دولة • فوقها واقلك في دولتك •
• ولا تضيع زمنا ممكنا • تذكاره يذكى لظى حسرتك •
• والشر مهما استطعت لا تأت • فانه حرز على نفختك •

يابني الذي لا ناهض له مثلي ولا منهوض بمثله فقد قدمت لك في هذا النظم ما ان اخطرته بخاطرك في كل اوان رجوت لك حسن العاقبة ان شاء الله وان احفظه للحفظ واعلقها بالفكر واحقها بالتقدم

قول الاول

• يزين الغريب اذا ما اغترب • ثلاث فمنهن حسن الادب •
• وثانية حسن اخلاقه • وثالثة اجتنا بالريب •

واذا اعتبرت هذه الثلاثة ولزمتها في الغربة رايتها جامعة نافعة لا يخفك ان شاء الله تعالى مع استعمالها ندم ولا يفارقك بر ولا اكرم

ولله در القايل حيث قال

• يعد رفيع القوم من كان عاقلا • وان لم يكن في قومه بحسيب •
• اذا حل ارضا عاش فيها بعقله • وما عاقل في بلدة بغريب •

وما قصر القايل حيث قال

• واصبر على خلق مزينا شره • وداره فاللبيب من داريا •
• واتخذ الناس كلهم سكنا • ومثل الارض كلها دارا •

واصغ يابني الى البيت الذي هو بيتيمة الدهر وسلم الكرم والصبر وهو

• لو ان اوطان الديار تنتخبكم • لسكنتم الاخلاق والادبا •

ان حسن الخلق اكرم نزيل وادب ارحب منزل ولتكن كما قال احدهم في اديب متخلق كلما طرا على ملك فكانه معه ولد والبه قصد غير مستغرب يدهر ولا منكر شيا من امره واذا دعاك قلبك الى صحبة من اخذ بجوامع مروآه فاجعل التكلف سلما ومت في رفض اخلاقه منهوب النسيم وحل بطرفه محل الوسن وانزل بقبله منزل المسرة حتى يتمكن له وداد ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع لسانك فاغلق سمعك ولا ترخص في جانبه لحسود لك ينسبه بريبا يعادك عنه لمنفعة او حسود له يغار لتحمله بصحبتك ومع هذا فلا تغتر بطول صحبته ولا تتمهد بدوام رقدته فقد يتهيه الزمان ويغير منه القلب واللسان ولذلك قيل اذا احببت فاحبب مونقا ما في الممكن ان ينقلبا الصديق عدوا والعدو صديقا

وانما

وانما العاقل من جعل عقله بغيارا وكان كالمراة يلقى كل وجه بمثاله وجعل نصب ناظر

قول ابي الطيب

• ولما صار ودالناس خبثا • جريت على يلتسام بالتسام •

وفي امثال العامة من سيفك بيومر فقد سيفك بجقل فاحتذ مثل من جرب واستمع الى ما اخلد الماضون بعد جهدهم ونعبهم من الاقوال فانها خلاصة عمر حكم وزبدة حياتهم ولا تتكل على عقلك فان النظر فيما يعجب فيه الناس طول اعمارهم وانباعهم غالبا بتجاربهم يريحك ويقع عليك رخيصا وان رايت من له مروة وعقل وتجربة فاستفد منه ولا تضيع فعله ولا قوله فانهما تلقاه تلقيح لعقلك وحث لك وامتداد ولياك ان تهمل هذا البيت في كل موضع • والحري بخدع بالكلام الطيب • فقد قال احدهم من قبل اصبر من هذا البيت على امل التجمل وليبش كلما تسمع من اقوال الشعر ايجبش بك ان تتبعه حتى تتدبره فان كان موافقا لعقلك مصلحا لحالك فواه ذلك عندك والا فانبذه نبذ النواة فليبش لعل احد يتبسم ولا كل شخص بكل ولا الجود مما يغلم به ولعمري النظر وطيب النفس مما يعامل به كل احد

ولله در القايل

• وما مالا اوفى البرية مثلها • على قدر ما يعطى وعقل يزان •

واياك ان تعطي من نفسك الا بقدر فلا تعامل الدون بمعاملة الكفا ولا الكفا بمعاملة الاعلى ولا تضيع عمرك فيمن يملكك بالمطامع ويثنيك عن مصلحة حاضرة غاية بغاية آجله واسمع قول الاول وبع اجلا منك بالعاجل واقلل من زيارة الناس ما استطعت ولا تجتمعهم بالجملة ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا ضجر حقا ولا تقل ايضا افعد في كسر بيتي ولا اري احدا واستريح من الناس فان ذلك كسل داع للذلة والمهانة واذا علم عدوك او صديق منك ذلك عاملاك بحسبه فازدراك الصديق واجتر عليك العدو واياك ان يغرك صاحب واحد عن ان تدخر غيره للزمان وتطيع وعداق سواه ففي الممكن ان يتجبر عليك فتطلب اعانته عليه او استغناءه عنه فلا تجده خيرة قدمتها وكان هو في اوسع حال واقل اراءة بجيلة في انقطاعك عن شره ولو اتفق لك ان تضجب من كل صناعة وكل ربانة من يكون لك عده لكان ذلك اولى واصوب وسلمني فاني خبير طال والله ما صحبت الشخص اكثر عمري لا اعتمد على سواه ولا اعتد الا اياه مستخدما يسراه موثقا في حبايل خطابه الى ان لا يحصل ريشة يخبر الا عض على البنان وقول لو كان • ولا يحملك ايضا هذا القول ان تظنه وفاء احد وتجعل المكافاة • ولتكن حسن الظن عقدارما واصبر بقدر ما والفطن المحكي عليه مخايل الاحوال وفي الوجوه دلالات وعلامات

واصغ الى القايل

• ليس ذا وجه من يضيف ويقري • لا ولا يدفع الاذي عن حريم •

ثم يكون لك وجه مثل هذا الوجه فول وجهك عنه قبلة ترضاها ولتخرض جيدك

على ان لا تفجع او تخدم الا ريحشمة ونعمة ومن نشاء في رفاهية ومروة فانك تنام
معه في مهاد العافية وان الجياد على اعتزائها تجرى والمثل الاحساب والمروات
يتركون منا فهم متى كان عليهم فيها وصمة وقد قيل في مجلس عبد الملك بن مروان اذ
اشرب مصعب الخمر فقال لعبد الملك وموعد وله محارب على الملك لو علم مصعب انه لا
يفيد مروءته ما شربه والفضل ما شهدت به الاعداء يا بني وقد علمت ان الدنيا
دار مفارقة وتغير وقد قيل اصحب من شئت فانك مفارقه متى فارقت احدا فقل
حسني في القول والفعل فانك لا تدري لعل انت راجع اليه فلذلك ما قال الاول
ولما مضى سلم بكيت على سلم وايا ك والبيت السائر

• وكنت اذا حللت بدار قوم • رحلت بخزية وتركت عارا •

واحرص على ما جمع قول القايل ثلاثة تبقى لك الود في صدر اخيك ان تبداه بالسلام
وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه واحذر على كل ما يبينه لك الفاجر كل
ما تعتذر منه تجنبه الا بر ادم فانك اذا عرضته بفعلك وقول الاخر ان ادم يتمكن
حتى يتمكن وقول الاخر ابن آدم دبيب مع الضعف اسد مع القوة وايا ك ان تثق
على صحبة احد قبل ان تطل اختباره فيحكى ان ابن المقنع خطب من الخليل
صحبته فجاوبه ان الصحبة رق ولا اضع رقي في يدك حتى اعرف كيف ملكك وانما
من عبث من غاشر وتفقد في فلتات اللسان وصفحات الوجه ولا يخملك الحياء
الشكوت عما يضرك الا تثبته فان الكلام سلاح السلم وبالا بين يعرف لم الجزوة
واجعل لكل امر اخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك واكد ما اوصيك به ان تطرح
الافكار وتستلم للاقدار وان قبل من الدهر ما اتاك به ومن رعينا بعينه لم تنله
ازالة الافكار تخليك لهمومه ونضا عفا لغمومه وملازمة العطوب عنوان المصايب
والخطوب بيشر بيث به الصاحب ويتمنت الحدو الاجانب ولا تضر بالوسواس الاء
نفسك لانك تنتصر بها الدهر عليك ولله در القايل

• اذا ما كنت للاحزان عونا • عليك مع الزمان لمن تلوم •

مع انه لا يرد عليك الغايب الحزن ولا يرعى بطول عنيك الزمن ولقد شامت
بفراطة شخصا قد افتتنه الهموم وعشقته الغموم من صغره الى كبره لا تراه الا
خليا من فكره حتى لقب بصدر الهم ومن العجب ما رايته منه لم يتكدر لي الشئ
ولا يتغلل بان يكون بعدها فرج ويتكدر في الرخاء خوفا من ان لا يدوم ويبشش
توقع زواله اذا قبل تم ويبشش • وعند الثناء على يقصر المتطاول •
وله من الحكايات في هذا الشان عجايب • ومثل هذا عزم محسور يرمض ابدا
ومتى رفعك الزمان الى قوم يذمون من العلم ما تحسنه حسدك وقصد النقص
قدرك عندك وتزهيدك الملك فيه فلا يحملك ذلك على ان تزهد في علمك وتتركن

الى العلم

الى العلم الذي مدحوه فتكون مثل الغراب الذي اعجبته مشية الحجلة فراما ان يتعلمها
فصعب عليه ثم اراد ان يرجع الى مشيه فنسيه فبقي مخبل المشي ولا يفيد خاطرك
من جعل ايدي الزمان واهلة ويقول ما بقي في الدنيا كريم ولا فاضل ولا مكان يستراح
اليه فان الدين تراهم على هذه الصفة اكثر ما يكونون ممن صحبة الحرمان واستحقت
طلعته للهوان وابرموا على الناس بالبؤس الممقتون منهم وعجزوا عن طلب الامور من وجوهها
فاشتراحوا الى الوقوع في الناس واقامة الاعذار لانفسهم بقطع اسبابهم وتعذر
الامور منهم و ولا تنزل هذين البيتين من فكرك

• ان اذا ما نلت عزا • فاخوا التعريبين •
• فاذا نابك دهر • فكما كنت تكون •

ولا قول الاخر

• تنه وارتفع ان قبل اقتر وانخفض ان قيل اثرى •
• كالغصن يشغل ما اكتسى ثمرا ويعلو ما تعرى •

ولا قول الاخر

• الخير يبقى وان طال الزمان به • والشر اخبث ما اوعيت من زاد •

واعتقد في الناس ما قاله القايل

• ومن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يجو لا يعدم على الغي لائما •

وتحفظ بما تضمنه قول الاخر

• ومن دعى الناس الى ذمه • ذموه بالحق وبالباطل •

ولله در القايل

• ما كل ما فوق البسيطة كافيا • فاذا قنعت فكل شئ كافي •

والامثال يضربها الذي اللب الحكيم وردوا البصر يمشي على الصراط المستقيم والقطن
يتنج بالقليل ويشتدل بالبسير والله خليفتي عليك لا رب سواه بحرمت
الوصية وتكفيك عنوانا على طبقته في النثر ولم رسالة كتب بها الى ملك المغرب
ابي محمد عبد الواحد بن ابي يعقوب بن عبد المؤمن مهنيا له بالخلافة حين بويع
بمراكش وكان اذ ذاك بالاسبيلية وكان قبل ذلك كاتبا له ومختصا به وهي
الحضرة العلية الشامخة السنية الطاهرة القدسية حضرة الامامة وجنة
دار الاقامة مد الله على الاسلام ظلالها وانمى في سماء السعادة تمامها وكمالها
ولمتى المؤمنين باستقبالها ما رزقها وادام لهم بركة خلافتها عبد ابا يديها وخدم
نادبها المتوسل بقديم الخدمة المتوصل بجسيم النعمة وكريم المحرمة المنشد بلسان
المسترجين اطلع الزمان مكان الغرة

• انت الخلافة منقادة • اليه تجر جراذيالها •

• فانك تصلح الاله • ولغيرك تصلح الالهاء •

موسى بن محمد ابن سعيد • لازال هذا الامر محمودا سعيدا • ولا برح يبتز يد ترقيا وصعودا

• يا نعمة الله زيدي • ان كان فيك مزيد •

سلام الله الكريم يخص حضرة الاجلال والتقدير والتعظيم • ورحمته وبركاته • وبعد حمد الله الذي بلغ الاسلام بهذه الخلافة امانيه • وحلى بهذه الولاية الشريفة احواله • والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه الكريم • الذي دحض الله بنبوته الكفر وضلاله • وعلى اله وصحبه الطاهرين الذين سمعوا اقواله وامتثلوا افعاله والرضى عن الامام المهدي المعلوم الذي افاء الله به على الدين الحنيفي ظلاله وازهق عنه طواغيته وضلاله • والدعاء للمقام العالي الكريم بالسعد المتوالي والنصر الجسيم وكتب العبد وفد خلات هذه البشرى بالمشرع الاعذب • ووسعت عليه هذه المرتبة العلية طرقه

مفرد

• هذه رتبة ما زلت ارقبها • فاليوم ابسط امالي واحتكم •

ولا افتخر مني اذا قصرت على السماء ذراه • والهلال للبشير سوارا • والنجوم عقدا والصباح بردا • حتى استر كل احد بشكله واقابل كل شخص بمثله

• ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم • فاني لهم خدمت لا لاجدما •

وما بعد الخلافة رتبة • ودون تبشير تحط كل منصبة • فالحمد لله رب العالمين ومنبينا لعباده المؤمنين حين نظرهم نظر رحمة • فاسبل عليهم ستر هذه النعمة

• ولقد علمت بان ذاك مغنمي • ما كان يترك غير سيوار •

والله اعلم حيث يجعل رسالاته • والامر يبشر بانجاز ما وعد صباح ذلك اليوم السعيد وليلته • لقد اشرق عن وجه من البشرى • اضاءت الافاق شرقا وغربا غرته • ولقد اجتمعت ازاء السداد • حتى انت الاسلام بالمراد فاخذا القوس باريها • وحل بالدار بانيها • متبادرا ذلك الرحمن خيراه • ولا برحت المسرات تشير اليك سيراه • ويصح النور الا للمقباه • وتميل يلتوي بالحسن الا الحلباه • فالان مهد الله البرش فافاض العدل على العدوتين • وقدم للنظر من لا يغرب عن حفظ مكان • ولا يخفض بحفظه انسان دون انسان • خليفة لله النفس الغريبة • والارا العزيبة • والفراسة الاياسية • ولا يليك مثل خبير • فلقد شاهد العبد ما لا يحصر وتبشير • ولعمري لقد غادا الصباح في اشراقا النهار • ولم يجف عنا ما زاد الدنيا من البهجة والمسار • وشملت الناس هذه البشاير • وعمت كل باد وحاضر • واصاخوا لها اصاخة المجدبين لمرنادهم • وامطعوا لها مهللين مكبرين امطاع الناس لاعيادهم • واما العبد فقد اخذ بحظه حتى خافان يغلب السرور على قلبه ولحظه • ومن فرح النفس ما يقتل • وهذه نعمة يقصر عنها النثر والنظم ويحسد عليها الهلال والنجم • بل يسلمان لما استحقته من المرتبة ويخضعان لها خضوع المفترض الواجب • فزاد الله بها عيون المسلمين وافاض سخبها على الناس اجمعين وحفظها بعينه التي لا تنام • ووقف على حدتها الليالي والايام • ولما قدم من الاندلس على تونس مدح سلطانها ابا زكريا **بقوله**

• بشرى وبشرى قد انار المظلم • نجاد وقد وضح الصباح المعلم •
• ورنت عيون الامن وهي قريره • وبدت ثغور المستعد وهي تبسم •
• فارحل لتونس واعتقد اقلامها من • قوى الضعيف به واثرى المعدم •
• حبتا لمعالي الملقا تفاقا لندي • والفضل والقوم الذين هم هم •
• اجروا الى الغايات ملاعنانهم • سبقا وبذ منهم الجواد المنعم •
• ساد الامام الملك يحيى سادة • اعطى الورى لهم الغنى وسلموا •
• ان الامارة مذ غدا يقتادها • يقظى واجفان الحوادث نوم •
• لله منك مبارك ذو فطنة • نزعت فاحجم عندها من يقدم •
• يقظان لا وان ولا متغاعس • كالدهر يبني ما يشاء ويهدم •
• ارصال واللبث الهضور لمعدم • اوسال فالغيث المعين المنجم •
• اعلى منار الحق حسبين اما له • قوم تبرات المنابر منهم •
• اغلى الاله مكانه وزمانه • والنصر يقدمه والسعادة تخدم •

وقال يخاطب ملك المغرب مامون بني عبد المؤمن حين اخذ البيعة لنفسه باشبيلية وكان المذكور بمراكش ولبني سعيد بهذا الملك اختصاص قديم •

• الحزم والعزم موجودان والنظر • واليمن والسعد مضمونان والظفر •
• والنور فاض على ارجاء اندلس • والزور ليس له عين ولا اثر •
• حتا لركاب الى هذا الجناب فقد • ضلوا لما انقطع الايات والنذر •
• واعزم كما عزم المامون اذ نشرت • ارض العراق فزال البوس والضرر •

ولما قدم العادل القائم بمرسية المتولي على مملكة المؤمن الى اشبيلية كان في جملة من خرج للقائه وتقبيل يده **منها**

• لقاه به للبر والشكر مجمع • اتى يومه كالحب وهو ضجيع •
• لقد بشر الرحمن صنعي مرامه • فابصرت اضعافا الذي كنت اسمع •

ولها ايضا

• يا منعما قد جاني مبشره • من عبر اذ اجرى له ذكرا •
• اني احب الخير ما حييني • عفوا ولو اعمر به بكرا •

وله في علام واعظ ومومن حسناته

• وشادن ظل للوعظ قائلا بين حجج •

وله من ابيات

• ومن عجب ان اللبا لى تغيرت • ولكنها ما غيرت مني العهدا •

ومن الفضلاء الذين اذكرهم واخذ عنهم الحافظ ابو بكر بن نزهر وعبر عما وحضر حصار طليطلة مع منصور بن عبد المؤمن وكتب للملك البرزين ابي محمد عبد الواحد وكتب ايضا عن مأمون بني عبد المؤمن وكتب اخيرا عن ملك بجايه والغرب الاوسط الامير ابي يحيى بن ملك افريقية رحم الله الجميع رجع الى ابي الحسن بن سعيد قال رحمه الله حضرت ليلة انس مع كاتب ملك افريقية ابي العباس الغساني فاخذت الشمعة ان تقطع فتناول فظها غلام بيانه فقلت

• ورخص البنان تصدى لانا • يقط السراج بمثل العنصر •
• ولم يهب النار في لمسه • ولا احتاج في قطه للمجلم •
• وما ذاك الا لسكناه في • فؤادي على ما حوى من ضرر •

فقال

نعوذ بحر لهيب به • فليس به من اوار قر •

وانشد في المعرب للغساني المذكور في جنوف الغمر مما قاله ارتجالا

• كان البدر لما ان علاه • جنوف لم يكن يبغي دعيره •
• سيخجل غادة قلبته لما • ارانا شبهها حسدا وغيره •

وخاطبه المذكور برسالة يقول في اخرها وعندي حامل هذه الاحرف كمنه خبري واستيعاب ما قصر عنه قلمي فضاق تحمله سطري لتعلم ما احوجه افتقاده من تشوقي وتضبري واني لا ازال انشد حيث تذكري وتفكري

• يا بانيا قد نأى عني بضطبري • وثاويا في سواد القلب والبصر •
• اذا سئيت عهدا من اخي ثقة • فاذكر عهودي فما اخليك من ذكر •
• لا ازدد الى الخباني ياحسبها • تردد على حبا بي اخر العمر •

ولمنشئه العنان عن الجري في ميدان اخبار ابن سعيد فانها لا يبتغى غبارها الا رحمه سمعت كبير ابن الشماع المشرقي فلم ير في مثل قول الشريف

• مثل بالدمع غيري • وفؤادي طار خفقا •
• وتجن وتشتن • شوقي الصبر شفا •
• يا تفاني حيرتوني • عن حبيبي اليوم حقا •
• اكذا كل محب • فارق الاحباب يشقى •
• لا عيش قد تقضى • وغرام قد تنقى •
• ونعيم في ذراكم • قد صفا ثم اورق •
• ونسيم من حماكم • حمل الوجد فرقا •

• برسالات صبابات • على المشتاق تلتقى •
• وعضون ناجمات • بمياه الدن تنتقى •
• ووجوه فضحتنا • فملان الارض عشقا •

وقال ما سمعت ولا وقفت على شيء ابدع من قول الجزار وقد تردد الى جبال الدن ابن يجلب منها ابن الدنيا رالمصرية فلم يقدر له الاجتماع به فقال

• اسال الله ان يديم لك العز • ويبقيك ما ارادت البقاء •
• كل يوم ارجو النعيم بلقيا ك فالقني يا بعد عنك شفاء •
• علم الدمع اني اشتكيه • لك اذ تلتقي فعاق اللقاء •

نبغت له بما اضحك حاله بين الاحسان وكتب في حقه الى ولاة الصعيد كتبا اغنته بذلة عن شكوى الزمان انتهى وقال ايضا لم اسمع في وضع الشيء موضعه احسن من

قول المتنبي

• واصبح شعري منهما في مكانه • وفي عنق الحسناء يستحسن العقد •

ولم اسمع في وضع الشيء غير موضعه احسن من قول ابي الفرج

• مترمدي ضايعا في لونه • كضياع الكيف في كف الجبان •

ومن اليف النور بن سعيد كتاب عذاة المستجير وغفلة المستنير وذكر فيه انه ارتحل من تونس الى المشرق رحلته الثانية سنة ٦٦٦ واورد في هذا الكتاب غرايب وبدايع وذكر فيه انه لما دخل الاسكندرية لم يكن عنده آكد من السؤال عن الملك الناصر فاخبر بحاله وما جرى له من الطرطر حتى قتلوه بعد الامان ثم ساق فيه دخول هولاكو حلب فقال بعد كلام وارتكب في اهل حلب الطرطر والمرتدون ونصارى الارمن ما نقم عنه الاسماع فكان فيمن قتل تلك الكاينة الدور بن العدم الذي صدر عنه بالطبقة العالية في الشعر مثل قوله

• واما لعقرب صدغه • لو لم تكن للماء تحمي •
• ولعقل خط عذاره • لو بت اعجمه بلبشي •

وابن عمه الافتخار بن العديم الذي وقع له مثل قوله

• والغصن فيه الماء مطرد • والماء فيه الغصن منعكس •

ثم ذكر اخوال الناصر بعد استيلاء الطرطر على بلاده حلب والشام وما اليهما ما نصه قال من دخل على الملك الناصر وقد نزل بميدان دمشق قبل ان يدخلها وحوله اعوانه واظهر تعزيته على ما جرى من تلك المصايب العظيمة فاضرب عن ذلك وقال لي فيما انشدنيه اليوم ثم انشدني قوله في مملوك فقده في هذه الكاينة

• والله ما ابكي لملك مضى • ولا لحظ عين او مقيم •
• وانما ابكي وقد حق لي • لفقد من كنت به في نعيم •

• بطلع بدر اينشى بانة • يمر فيمارمته كالنسيم •
• فى خاطرى ابصره خاطرا • فالنوى يمثل التوا التليم •
• يا عاذلى دعنى وما حل بى • فما يسوى الله بحالى عليم •
• انت من خزنة له استرح • وانا عبد عشت بسم عظيم •

ثم انه سار نحو ملاون فلما مر بحلب ونظر الى منابرها بعد عن عبر ما يعهد قال

• مررت بجرعاء الحمى فتلفتت • لحاظى الى الدار التى رحلوا عنها •
• ولو كان عندى الف عين وقمت بى • تعالمها عمرى لما شبعت منها •

وضمن فى نفيها اشعارا يفتى بها المستمعون ثم رحل الى صحرا فى جهة ارسنيه وجد ملاون منازلك فى تلك المروج المشهورة بالخصب فانزله واقام معه الى ان وصل الخبر بوقعة عين جالوت على الظاهر الملك المظفر صاحب مصر فقفلوا وخلعوا عظم كتفه وجعلوه فى اخذ الاعلام عادته فى كل ما ملك اشعة بالخير رجع ومن الوافدين من الاندلس الى المشرق الاديب الحسيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن سعيد وكان صعب الخلق شديد الانفة جرى بينه وبين ما قاربه ما اوجب خروجه الى اقصى المشرق

وفى ذلك يقول وكتب اليهم

• من لصب يرعى النجوم صبابه • ضيع السير فى الهموم شبابه •
• زدت بغدا فردت فيه اقترابا • بوادى كذاك حكم الغرابه •
• منزلى الان سمرقند وبا لقلعة ربع وطيت طفلا ترابه •
• شدما ابعد الفراق اقتراحى • هكذا الليث ليس يدرى اغترابه •
• لاولا ان يجى الاياب لامر • ان يكن نزح غريب اياب •

وكتب لهم من بخارى

• اذا مثبت رياح الغرب طارت • اليهم مجتنى نحو التلاقى •
• واحسب من تركت به يلاقى • اذا لمثيت صبا مما الاقى •
• فيا ليت الفراق كان وعدا • فحمل ما نطيق من اشتياق •
• وليت الغرب يسرح وصالا • ولم يجتم علينا بالغرا فتفرقا •

اذا كان الشوق فوق كل صفة • فكيف تعبر عنه الشفه • لكن العنوان دالة على المعنى نائبة فى الصحيفة • والحاجب قد ينوب فى بعض الامور مناب الخليفة • وما ظنكم بشوق طريح • فى بيداء الاشواق طليح • يقطع مسافات الافاق فى بنقلب تقلب الحوت فى اليم ويتلون تلون الحربا حتى كانه يجر مساحات الارض ذات الطول والعرض ويجوب امنية الافاق السبع خارجا مما اوخله فيه اللجاج عن الشرع وكان خليفة الاسكندر لكن ما يعيش من عمور الغربة بفكرى قايمة مقام الجيش والعسكر جزت الى بر العدوة الغرب الاقصى فطحت نفسى الى مشاهدة العرب الاوسط فلا فيت فيما بينهما من المسافة

من المشاق ما لا يحصر ثم تشوقت الى افرنجية ذوب بلاد الشرق فاستشعرت من مسالك ما بينهما وبين بلادى من العرق واصطفت من عينى بملك الطلاوة وانتزعت من قلبى تلك الحلاوة •

• فلله عين لم تزل العين مثلها • ولا تلتقى الاحبات رضوان •

ثم نازعتنى النفس النوافة الى الديار المصرية • فكابدت فى البحر ما لا يفى بوصفه الا المشافهة الى ان بصرت منار الاسكندرية فيا لك من استيناف وعمر جديد بعد الاياس من الحياة • بما للغربا من الحنان والتاكيد • ثم صعدت الى القاهرة قاعدة الديار المصرية لمعاينة الهرمين وما فيهما من المعالم الاولية • وعاينت القاهرة المزهرة وما فيها من الهمم الملوكية • غير انى انكرت نسبانها الوامية على ما حوت من اولى الهمم العالية • وكونها حاضرة العسكر الجرار وكرسى الملك العظيم المقدار • وقلت اضدادا فيها لجواهر وشوك يحتف بازاهر • ولبثت النيل وعاينت ما يسبحه • وجرت بحر جده وذقت تباريحه • وقضيت الحج والزيارة • وبلغنى حضرة الشام دمشق بالكنف بالسرور امارة • فهنالك بعثت الزيارة بالاوزار • والتمت بملك الفجارة الى ما حكمت به الاقدار ادهى فقال

ما رأت عيناى احدث من عاينها

• اثار دمشق فجنات معجلة • للطالبين بها الولدان والحور •

فلله ما تضمن داخلها من الحور والولدان • وما تزين به خارجها من الانهار والجنان • وبالجملة فانها بحق تقاصر عن ادراكها اعناق الفصاحة وتقصر عن سناها ولبتها فى ميدان الاوصاف كل رماحه • فلم ازل اسمع عن حليه انها دار الكرم والادب فاردت ان يحظى بصرى بما حظى به سمعى • ورحلت اليها • واقمت جابرا بالمذاكرة المطالبة صدعى • ثم رحلت الى الموصل فالفيت مدينة عليها رونق الاندلس • وفيها لطافة وفى شبانها حلاوة تزناح لها الانفس • ثم دخلت الى مقر الخلافة بغداد فعاينت من العظم والضخامة ما لا تفى به الكتب ولو ان البحر مداد ثم تغلغلت فى بلاد العجم بلدا بلدا غير مستنكف بعابة ولا قاصد امداه الى ان حللت بخارى قبة الاسلام ومجمع الانام فالفيت بها عصى التسيار • وعكفت على طلب العلم واصلا فى اجنحة الليل بياض النهار • انتهى وكتب اليهم ايضا من هذه الرسالة • كتبت وقد حضلتنى السعادة وحفظ الامل والارادة بحضرة بخارى قبة الاسلام • فقد بجلت املة من الغرب بكلام من حملته وان كنت قد بحصلت بقبة الاسلام • فقد بجلت لنا ولك الفقه قبل وقت الحمام • وابتغوا ذلك بما دعاه لان خاطبهم بشعر منه

• عتبت على حث المطى وقلتم • بجلت فقد قبل وقت حمام •
• اذا لم يكن حالى بحملة لديكم • سواء عليكم رحلتى ومقامى •

وقال المذكور بخارى حين دخلها الططر وتوجع على سعيد الشهيد وكان العيد

الرحمن المذكور اخ يسمى يحيى فدعاني الجندية فلما بلغه ان ابا القاسم عبد الرحمن قتل
بخاري قال لا اله الا الله كان ابدا نسمه الى في الجندية ويقول لو اتبعت طريقها
كما انا لكان خيرا لك فها مو رب قلم فذ قتل شر قتلة بحيث لا ينتضر وسلب
سلاحه وانا ما زلت اغازي في عباد الصليب واخلص فما بقدر احد يجبر لنفسه
عاقبة انتهى قال ابو الحسن علي بن سعيد ثم ان يحيى المذكور ينعد خوضه في الحروب
ضربه في طريق غلام كان يخدمه فذبحه على نزر من المال فلت به فانظره تقلبا لاحوال
كيف يجري في انواع الامور على تقدير ولا احتياط انتهى ومن شعر ابي القاسم عبد الرحمن
المذكور ما خاطب به نقيب الاشراف ببخارى وقد مدى اليه فاخا مع زوجة

- يا سيد الاشراف لازلت عاليا ... معاليك تنبو الدهر عن كل تاعب
- من الفضل اقبالا على ما بعثته ... من شاهد عوه بفاخ
- لئن فاتني منه الايس فكل ما ... محل لدى هليا لك لبئس بغايب
- الا حبذا من فاخت ساد جلسه ... واضبح مغرونا بنست المواخت

انتهى ومنهم الشيخ الصالح الزاهد ابو الحسن علي بن عبد الله بن يوسف بن حمزة
القرطبي الانصاري المعروف بابن الغماد نزيل رباط الصناجي الصفي بن شكر قال
تغمده الله برحمته انما سميت الحمرا بالمحوز لانها بنت ثمانين يعني عدد خدمها

وانشد له

- عذلنا فلانا على فعله ... ولمناه في شربه للعجوز
- فقال دعوني من اجلها ... انا لانا واخي والعجوز

ومنهم الفاضل المتقن ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف الانصاري
الشاطبي الاصل البلنسي المولد في احد ربيع سنة احدى وستمائة ولقيه المشارقة
برضى الدين ونوفي بالقاهرة في جمادي الاولى سنة ٦٨٤ رحمه الله ومن فوايد قوله نقلت
من خط ابي الوليد بن خيرة الحافظ القرطبي في فهرست ابي بكر بن معوز وقد ادركته
بسبتي ولم اخذ عنه واجتمعت به انشدني له ابو القاسم بن الابرش بخاطب بعض
اصحاب ابن حزم والاشارة لابن حزم الظاهري

- يا من تعنى امورا لم يجانبها ... خل التعاني واعط القوس باريها
- تروي الاحاديث عن كل مسامحة ... وانما المعاني معانيها

وقد سبق في ترجمة القاضي ابي الوليد الباجي ذكر مذبين البيتين عندما اجرى
ذكر ابن حزم فلك والله اعلم قال لمذا الشعر في ذكر رواية ادعيت على قول النبي صلى الله
عليه وسلم انخالد اقد احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله وصح رواية من روي
اعبده جمع عبد وعلل رواية من روي اعتده بالتاء مثناة بانثنين من فوق جمع
عتد ومنه الفرس قال ابن خيرة الاحاطة ممتنعة ومذ الرواية فذ رواها

جماعة من الاثبات والعلماء المحدثين فهو انكار غير معروف والله اعلم ومن فوايده
ما نقله تلميذه ابو حيان النحوي عنه قال انشدنا للمبرد ونقلته من خطه

- اذا ما شبت مغرفة ... بما جارا لورى فيه
- تخذ خمسا لاربعة ... ودع للثوب راعيه

ومن لغز في ورد قال وانشدنا لبعضهم

- لا رعى الله عزمة ضمنت لي ... سلوة الصبر والتصبر عنه
- ما وفت غير ساعة ثم غادرت ... مثل قلبي تقول لا بد منه

قال وانشدنا لغيره

- وكان غريب الحسن قبل التحاته ... فلما التحى صار الغريب المصنفا

وانشدنا لغيره

- طبت على الوحدة نفسا ... وارضيا بوحشة انسا
- مما غلبتها من بيتا ... وي ... حين يستحفر فلسا

وقرا الرضي ببلده على ابن صاحب الصلاة اخر اصحاب ابن هذيل وسمع منه كتاب الخصوص
وسمع بمصر من ابن المقير جماعة وروى عنه الحافظ المرى والمونيني والظاهري واخرون
وانتهت اليه معرفة اللغة وغريبها وكان يقول اعرف اللغة على قسمين قسم اعرف
معناه وشواهده وقسم اعرف كيفية نطق به فقط رحمه الله ومن فوايد الرضي
الشاطبي المذكور ما ذكره ابو حيان في البحر ومن غريب ما انشدنا الامام اللغوي
رضي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لزينب بنت اسحاق
النصراني عذري وتيم لا احاول ذكرهم ... بسوء ولكني محبت لهاشم
وما يعتريني في علوز منطقه ... اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى يحبهم ... وامثل النبي من اريب واعاجم
فقلت لهم اني اصيب بحبهم ... سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

ومن نظم الرضي المذكور

- منغص العيش لا يأوي الى دعة ... من كان في بلد وكان ذا ولد
- والسائل النفس من لم ترض ممتنه ... سكنى بلاد ولم يبكن الى احد

وله ايضا

- لولا بناتي وسبياتي ... لطرت شوقا الى الممات
- لا سيما في جوار قوم ... بغضى فزهم حيا تي

وقرا عليه الرضي ابو حيان كتاب التيسير واثنى عليه ولما توفي انشد ارتجالا
فقال نعى لي الرضى فقلت لعله ... نعى لي شيخ الخلا والادب
فمن للغات ومن للتفات ... ومن للنحاة ومن للنسب

لعله ستا

• لقد كان للعلم بحرا فغاضا • رواه عن بحور البحار العجب •
• فقد من عالم عامل • اثار لشجوي لنا ذهب •

وتحاكم الى رضى الدين المذكور الجار والشراج الوراق ايهما اشعر وارسل الله الجار شيا فقال لمذا اشعر جزء من سطر شيخ العرب تبالغ ذلك الوراق فارسل اليه شيا فقال لمذا اشعر جزء من خمسة عشر جزء من سلس قال ما احلم بينكما رحمه الله قلت رايت بخطه كتبا كثيرة بمصر وحواشي مفيدة في اللغة وعلى واوين العرب رحمه الله قلت رايت ذلك ○

ومنهم حميد الزاهد ونمو الاديب الفاضل الزاهد ابو بكر حميد بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن احمد بن يحيى بن عبيد الله بن مطرف بن سليمان بن مالقة قال الرضى الشاطبي المذكور قربنا الشديني حميدا بالقاهرة لابيه ابي محمد وقد ناخر شيبته مع علو سنه

▪ ومثل ناضي في الخطاب الشيب معرفتي • وقد شاب اترابي وشاب لذاتي ▪
• اذا كان خضب الشيب يوجد عيبه • يغربني ممغناه يفوز بذاتي •

والدات من ولد معه في زمان واحد انتهى وفي ذكرانه قال مذ بين البيتين لما قاله القاضي عياض شبنا ولم نشب وقال الرضى ايضا الشديني حميد لابيه فيمن يكتب في الورق بالقصر ويتوعر عليه

▪ وكاتب وشى طرسه حبره • لم يبشها حبره ولا قلمه •
• لكن بمغزاضبه بمنتمها • نمنمة الروض جاده رجمه •
▪ يوجد بالقطع اخر فاعدمت • فاعجب لشيء وجود عدمه •

والزعيم المطرف قال ونوفي حميد هذا الزاهد بمصر قبيل الظهر من يوم الثلاثا وصلي عليه خارج المصر بجامع راشده بعد صلاة العصر من يوم الثلاثا المذكور ودفن بسفح المقطم بتربة الشيخ الفاضل الزاهد ابي بكر محمد الحرزهجي الذي يدفن الرصاص من جدا رجليه في الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ٦٥٠ه ومولده سنة ٦٠٠ه انتهى ومنهم

البيسع بن عبيسى بن حزم بن عبد الله القافقي من اهل بلنسية واصله من جيان وسكن المرية ثم مالقة يكنى ابا يحيى كتب للبعض الامراء في الاندلس وله تاليف سماه المعجز في اخبار محاسن المغرب جمعه بسبتة في الاندلس للسلطان صلاح الدين يوسف ايوب بالقاهرة بعد ان رحل اليها من الاندلس سنة ٦٥٠ه وبها توفي يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة ٦٥٧ه رحمه الله • ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد البجيني يكنى ابا عبد الله من اهل شبيلية تحول في بلاد الاندلس طالبا للعلم شرح ولقي الحافظ السلفي وغيره واستوطن تلمسان ومنها توفي في جمادى الاولى سنة ٦٠٠ه وله تواليف كثيرة ومنهم

ابو مروان محمد بن احمد بن عبد الملك اللخمي الباجي من اهل اشبيلية ولي القضاء بها ثم بمالقة ثم بغرناطة ثم بسبتة ثم بمراكش ثم بمدينة افريقية دخل المشرق اداء الفريضة فحج وتوفي بمصر بعد ما دخل الشام في اليوم الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة ٦٣٠ه ومولده عام اربعة وستين وخمسمائة

وكانت

وكانت رحلته من المغرب اول يوم من المحرم عام اربعة وثلاثين وستمائة ومنهم

وليد بن بكر بن مخلد بن زياد الغمري من اهل سفر قسطلة يكنى ابا العباس له كتاب سماه الوجازة في صحبة القول بالاجازة وله رحلة لقي فيها الفقيه والمحدث وكفيه توفي بالدينور سنة ٣٩٠ه يروي عنه ابو ذر الهروي وعبد الغني الحافظ وكفاه فخرا تلميذين الامامين العظيمين رحمة الله الجميع ومنهم عيسى بن سليمان بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الرعيني الزندي يكنى ابا محمد استوطن مالقة ورحل الى المشرق وحج ولقي جماعة من العلماء وقفل الى المغرب اواخر عام واحد وثلاثين وستمائة وولي الامامة بالمسجد الجامع بمالقة وبها توفي في ربيع الاول سنة ٦٣٢ه ولقب في المشرق ابن رشيد الدين ولد في ربيع الاول سنة ٥٨٠ه بغرناطة من قرى الاندلس يقال لها لمالما لين كورة بشتغير ذكر ذلك ابن المستوفي في تاريخ اربل

ومنهم ابو الربيع سليمان بن احمد اليفرني من اهل الاندلس استوطن المشرق ومدح الملك الكامل ومن شعره قوله

• لولا تخذيه باية سحره • ما كنت ممتثلا شريعة امره •
• رشا اصدقه وكاذب وعده • يبدي لعاشقه دلالة عذره •
• ظهرت نبوة حسنه في ثغره • من جفنه وضلالة من شعره •

ومنهم ابو جعفر احمد بن يحيى الفهري رحل حاجا فلقي بحجاة عبد الحق الاشبيلي وبالاسكندرية ابا الطاهر بن عوف ولقي غيرهما واحد في رحلته كالغرموري والى الشاه الحراني وابي الحسين الحرستي والمحرشي لحاديث سماوي بها البخاري ومسلما ولقي جماعة ممن شارك السلفي في شيوخه ومنهم ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني صاحب الرحلة ومولده لضحوة يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٥٤٠ه ببلنسية من بيت كتابة ورياسة وسمع من ابيه بها طرفا من ابي عبد الله الاصيلي وابي الحسن بن ابي العيش واخذ عنه القرآن وعني بالادب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة الترسل والكتابة ومن شعره قوله وقد دخل ببغداد فاقتطع عضتا نضيرا من احد بساتينها فدوى في يده

▪ لا تغترب عز وطن • واذكر نضارة ايف الثوى •
• انا ترى الغصن اذا • ما فارق الاصل يوي •

وقال رحمه الله يخاطب الصدر الحنذي

• يا من حواه الدين في عصره • صدرا جلا العلم فيه فواده •
• ما ذا يرى سيدنا المرتضى • في زائر يخطب منه الوداد •
• لا يبتغي منه سوى احرف • يعتدها اشرف ذخر يفاد •
• نوسمها انملة مثلما • نموزة الروض كف الجماد •

في رفعة كالصبح امدى بطها • يد المعالي مسك ليل المداد •
• اجازة يورثنيها العلا • جايزة بتفي وتغني البلاد •
• يستصحب الشكر خديما لها • والشكر للامجاد اسنى عياد •

فاجابه الصدر الجخندي

• لله الله من خاطب خلني • ومن قابس يجتدي مقطر زندي •
• اجزت له ما اجاز وفيلي • وما حدثوه وما صح عندي •
• وكاتب هذا السطور التي • ترامن عبد اللطيف الجخندي •

وراقني ابن جبير في هذه الرحلة ابو جعفر احمد بن الحسن بن احمد بن الحسن الغساني وصلة من اهله من محل بلنسية رحل معه فاديا الفريضة وسمعا بدمشق من ابي الطاهر الخشوعي واجاز لهما ابو محمد بن ابي عصرون وابو محمد القاسم بن عساكر وغيرهما ودخلا بغداد ونحولا منها ثم قفلا جميعا الى المغرب فسمح منهما به بعض ملوكه وكان ابو جعفر هذا متحققا بعلم الطب وله فيه تقييد مفيد مع المشاركة الكاملة في فنون العلم **ومنهم** الشيخ ابو سعيد بن عبد المؤمن وجده لامه القاضي ابو محمد عبد الحق بن عطية وتوفي ابو جعفر هذا بمراكش سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولم يبلغ الخمسين سنة رحمه الله **رجع** الى ابن جبير قال لسان الدين في خطة ابن زمرك الاندلسي بالفقه والحديث والمشاركة قال لسان الدين وفي الاداب وله الرحلة المشهورة واشتهرت في السلطان الناصر صلاح الدين بن ايوب له قصيدتان احداهما

اولها • اطلت على افق الزاهر • سعود من الفلك الدآير •

ومنها قوله

• رفعت مغارم مكس الحجا • ربا بغمامك الشامل الغامر •
• وامنت كما فت تلك البلاد • فهان السبيل على العابر •
• وسحب ايادبك فياضة • على وارد وعلى صادر •
• فكم لك يا للشرق من حامد • وكم لك في الغرب من شاكر •

والاخرى منها في الشكوى يا بن شكر الذي كان اخذ المكس من التاجر في الحجاز

• وما نال الحجاز بكم صلاحا • وقد نالت مصر والشام •

ومن شعره

• اخلاء هذا الزمان الخؤون • توالت عليهم حروف العلل •
• فصيرت التعجب من يا يهمز • فصرت اطالع باب البدل •

وقوله

• غريب تذاكروا وطانه • فهيج بالذكر اشجانه •
• يجاري عبيره ما لاسا • ويعقد بالنجم اجفانه •

انتهى وقال رحمه الله لما رايت البيت الحرام زاده الله شرفا

• بدت لي اعلام بيت الهدى • بمكة والنور بارد عليه •
• فاحرمت شوقا له بالهوى • واهديت قلبي مديا اليه •

وقوله يخاطب من اهدى له سمورا

• يا مهدي الموز تبقى • وميمه لك فاء •
• وزايه عن قريب • لمن يعاديك تاء •

وقال رحمه الله

• قد اظهرت في عصرنا فرقة • ظهور ما شوم على العصر •
• لا تقتدي في الدين الا بما • سن ابن سينا وابو نصر •

وقال رحمه الله تعالى

• يا وحشة الاسلام من فرقة • شاغلة انفسها بالسفة •
• قد نبذت دين الهدى خلفها • وادعت الحكمة والفلسفة •

وقال

• ضلت بما قالها الشيعة • طايفة عن هدى الشريعة •
• ليست ترى فاعلا حكيما • يفعل شيئا سوى الطبيعة •

وكان انفصاله رحمه الله من غرناطة بقصد الرحلة الى المشرق اول ساعة من الخميس الثامن من شوال سنة ٥٧٨ ووصل اسكندرية يوم السبت التاسع من العشرين من القعدة الحرام من السنة فكانت اقامته على متن البحر من الاندلس الى اسكندرية ثلاثين يوما ونزل البر الاسكندراني بالحادي والثلاثين الى اسكندرية وحج رحمه الله وجال في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة وغير ذلك وكان رحمه الله كما قال ابن الرقيق بن الهلال العلما العارفين بالله كتب في اول اسره عن السيد ابي سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة فاستدعاه لان يكتب عنه كتابا فوجه علي سرايه محمد بن اليه بكاتبين فاظهر الانقباض وقال يا سيدي ما شربتها قط فقال والله لتشربن منها سبعا فلما راى العزيمة شرب سبع اكؤس فملا له السيد الكاس من دنانير سبع مرات وصب ذلك في حجره فحمله الى منزله واضمر ان يجعل كفارة شربه الحج بتلك الدنانير ثم جاء للسيد واعلمه انه حلف بالايمان لا خروج له عنها انه يحج في تلك السنة فاشفقه وباع ملكه لتزوده وانفق تلك الدنانير في سبيل البر **ومن شعره**

في جارية تركها بغرناطة

• طول اغترابي وبرح شوقي • لا صبر والله لي عليه •
• اليك اشكو الذي لا في • يا خير من يشتكى اليه •
• ولي بغرناطة حبيب • قلبي واحشائي في يديه •

• وَدَعْنَهُ وَهْوَ فِي دَلَالٍ • يُظْهِرُ لِي بَعْضَ مَا لَدَيْهِ •
• فَلَوْ تَرَى دَمْعِيَ نَرْجِسِيَّهْ • يَنْهَلُّ فَوْقَ وَرْدِ وَجْنَتَيْهِ •
• اِنْصَرَفَ دَرَّاعَتِي عَلَى عَقِبَيْهِ • مِنْ رَفَّةٍ فَوْقَ صَفْحَتَيْهِ •
وَلَهُ رِحْلَةٌ مَشْهُورَةٌ [illegible] وَلَمَّا وَصَلَ بَغْدَادَ نَدَبَ بَلْدَةَ
• سَقَى اللهُ أَرْضَ الْكَرْخِ كُلَّ غَمَامَةٍ • وَرَدَّ إِلَى الْأَوْطَانِ كُلَّ غَرِيبِ •

انتهى وقال — في رحلته في خود مشق جنة المشرق ومطلع حسنه المونق المشرق ومخاتمة بلاد الاسلام التي استقر بها ما • وعروس المدن التي خلبتنا بها • فدخلت بازاء الرباجين ودخلت في ظل سندسية موحلت من موضع الحسن بمكان مكين وتزينت في منصبها اجل تزيين • وتشرفت بان اوى الله المسيح وامه منها الى بقعة ذات قرار ومعين • ظل ظليل وماء سلسبيل تنتسب مدانيه الى السباب الارائم بكل سبيل • ورنا بين يحيى النفوس وبينهما العليل تتبرج لناظريها بمجتلى صقيل وتناديهم سلموا الى معرس للحسن ومقيل • وقد سبحت ارضها كثرة الماء حتى اشابت الى الظما فتكاد تناديك بها الصم الصلاب • اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قد احدقت البساتين بها احداق الهالة بالقمر • واكتنفتها اكتناف الحمامة للوكر وامتدت بسرفها غوطتها الخضرا امتداد البصر فكل موقع لحظة يجهاتها الاربع نضرة اليانعة فيد النظر • ولله صندق القايلين فيها ان كانت الجنة في الارض فدمشق لا شك فيها • وان كانت في السماء فهي بحيث تسامتها وتحاذيها قال العلامة الودعاني بعد ذكره وصفا بن جبير لدمشق ما نصه ولقد احسن فيما وصف منها واجاد وتوفا لا نفسنا للتطلع على صورتها بما افاد هذا ولم تكن له بها اقامة فيخبر عنها بحقيقة علامه • ولا مر قال لازمان فصولها الممنوعات ولا وقاتها سرورا بالمهنات وقد اختصر من قال الفيتها كما نضف الا لسن وفيها ما يشهي الا نفس وتلذ الاعين انتهى رجع الكلام ابن جبير فنقول ثم ذكر في وصفا الجامع انه من اعظم جوامع الاسلام حسنا واتقانا وغرابة صنعة واحتفالا بتنميق وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه • ومن عجيب شانه انه لا يدنس به العنكبوت ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف ثم مد النفس في وصف الجامع وما به من العجايب ثم قال بعد عدة اوراق ما نصه وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه غرفة ولها منية طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر وقد نحت ابوابا صغارا على عدد ساعات النهار دبرته تدبيرا مهندسيا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجات من صفر من فمي بازيتين منصوبتين من صفر فتسقط على طاسي صفر تحت كل واحد منهما احديهما تحت اول باب من تلك الابواب والثانية تحت اخر والطاستان منقوبتان فيخرج

البندقتين

ما ينبا من ضد المعدة

طاستين

البندقتين فيهما تعودا ذاهلين الجدار الى الغرفة وتبصر البازيزين يمدان اعناقهما بالبندقتين الى الطاستين ليبتلعا هما دوي وينغلق الباب الذي منه نزل البندقتين بلوح من الصفر لا تزال كذلك عند انقضاء كل ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول وهلما بالليل تدبير اخر وذلك ان في الغرفة المذكورة ثنتي عشرة دايرة من النحاس مخرمة وتعرض في كل دايرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة مدبرة ذلك كله خلف فيها الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور المكا على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت تلم الزجاجة ضوء المصباح وقاصر على الدايرة امامها شعاعها فلاحت للابصار دايرة محمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوايز كلها وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها ارب بشانها واتم بعد فتح الابواب وصرف الصبح الى موضعها وهي التي يسميها الناس المنجانه انتهى المقصود منه قلت — كلما ذكر رحمه الله في وصف دمشق الشام واهلها فهو في غنى الامر بتبيير ومن دايره ومرعد محاسنها التي اذا رجع البصر فيها انقلب وهو حسير وقد اطنب الناس فيها وما بقي اكثر مما ذكروه وقد دخلتها اواخر شعبان من سنة سبع وثلاثين وسافت للمجاورة واقمت بها الى اوايل شوال من السنة وارتحلت عنها الى حمص وقد تركت القلب رهنا وملك عوالمها بمنى فكرا وهي فكانها بالبلد الذي [illegible] لا يشتهي ان يبرحه ولا يرى الى غيره ما يتطلع اليه عاملني بما لتبشر لي بشكره بدان ومنا الى هذا التاريخ لا ارتياح الى غيرها من البلدان ولا يشوقني ذكر ارض بابل ولا بغداد والله سبحانه يعظر منها بالعافية الازدان وقد عن لي ان اذكر جملة مما قيل فيها من الامتداح الرايقة واستورد ما خاطبني به اهلها من القصايد الفايقة فنقول — قال البدر ابن حبيب

• يمم دمشق وميل الى عزيمتها • والمح محاسن حسن جامع ملبغا •
• من قال من حسد رات نظيرة • بين الجوامع في البلاد فقد لغا •

وقال رحمه الله

• سقيا لحي محاسن جلق • وجنانها اللاتي تروق وتعذب •
• بيزيد ربوتها الفرات وجنكها • ياصاح كم كنا نخوض ونلعب •

وقال في كتاب شفا الشامع بوصف الجامع

• لله ما اجمل وصف جلق • وما حوى جامعها المفرد •
• قد اطرب الناس صوت صيته • وكيف لا يطرب وهو معبد •

وقال في ذكر باب الجامع المعروف بالزيادة

• يا راغبا في غير جامع جلق • هل يشتهي المحنوع والممنوع •

• افيض عناك وفي غلوك لا تزد • ان الزيادة بابها مفتوح •

وقال في مناقضة المعروفة بالعروس

• معبد الشام بجمع الناس طرا • واليه شوقا تميل النفوس •
• كيف لا يجمع الورى ومنوبيت • فيه تجلى على الدوام العروس •

ومنه في ذكر بانيه الوليد

• تالله ما كان الوليد غائبا • في صرفه المال وبذل جنده •
• لكنه احرز ملك معبد • لا ينبغي لاحد من بعده •

ومن ابيات في آخره

• بجامع خلق رب الدعامة • اقم تلقى العناية والكرامة •
• ويمم نحوه في كل وقت • وصل به تنل دار الاقامة •
• مصلى فيه للرحمن سر • ومثوى للقبول به علامة •
• محل كمل الباري حلا • وبيت ابدع الباني نظامه •
• دمشق لم تزل للشام وجها • وستجعلها لوجه الشام شامة •
• وبين معابد الافاق طرا • له امر الامارة والامامة •
• ادام الله بهجته وابقى • محاسنه الى يوم القيامة •

انتهى ولم اقف على كل هذا الكتاب المذكور بل على بعضه فقط

ومن قصيدة القاضي المهذب بن الزبير

• بالله يا ريح الشمال اذا اشتملت الروح بردا •
• وحملت من عرف الخزا • مما اغندي للندندا •
• ونسجت ما بين الغصو • ن اذا اعتنقن هوى ووردا •
• ومزجت عند الصبح من • اعطافهن قدا فقدا •
• ونثرت فوق الماء من • اجيادهن لزهر عقدا •
• فملأت صفحة وجهه • حتى اكتسا آسا ووردا •
• وكأنما القيت فيه [illegible] •
• مرّي على برد اعسا • يزيدني مشراك برد •
• نهر كنصل السيف تك • سر متنه الا زمارعدا •
• صقلته انفاس النسيم بمر من فلبس بيدا •

ومنها

• احبابنا ما بالكم • فينا من الاعداء اعدي •
• وحياة حبكم وحق • [illegible] •

وقال الكمال الشريشي

• يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر • فان قلبي بنار الشوق لينتعر •
• بعدت عنكم فلا والله بعدكم • ما لذ للعين لا نوم ولا سهر •
• اذا اذكرت او قاتا نأت وضنت • بقربكم كادت الاحشا تنفطر •
• كأنني لم اكن بالنير بن ضحى • والغيم يبكي وسنه يضحك الزهر •
• والورق تنشد والاغصان رائحة • والروح يطرب بالتصفيق والنهر •
• والشيخ ابن عشيا في التي ذهبت • لي فيه فهي لعمري عندي العمر •
• سقاك يا سلسخ الدمع منهمل • وقل ذاك لذا اعوز المطر •

وحكى ابن سعيد وغيره انه قد تسمى دمشق الاندلس لشكنى اهل دمشق الشام بها عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطل عليها جبل الثلج وفي ذلك يقول ابن جبير صاحب الرحلة

• يا دمشق الغرب ما تيك لقد رقت عليها •
• تحتك الانهار تجري • وهي تنصب اليها •

قال ابن سعيد اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة تجري من تحتها الانهار انتهى وقال الشيخ الصفدي في تذكرته انشدني المولى الفاضل البارع شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الخياط ثم قلعة الجبل من الديار المصرية حرسها الله تعالى لنفسه في شعبان العام ٧٣٢

• قصدت بمضر من زحلق • بهمة تجري بتجريبي •
• فلم ار الطرة حتى جرت • دموع عيني •

وانشد لي لنفسه ايضا

• خلفت بالشام حبيبي وقد • يممت مصر الغني طارقي •
• والارض قد طالت فلا تبعدي • يا لله يا مصر على العاشق •

وانشد لي ايضا لنفسه

• يا ملك مصر انت ثم للعلى • كواكب الاحسان والفضل •
• لو لم تكونوا الى سعود الما • وافيتكم اضرب في الرمل •

انتهى وذكر له لحسن مغزاه وقال الشيخ مجد الدين محمد بن احمد المعروف بابن الطهر الحنفي الازكي

• لعل سنى برق الحما يتألق • على النأي او طيفا لاسما يطرق •
• فلا انا زما تبدو ولم ترتقب ولا • وعود الاماني الكواذب تصدق •
• لعل الرياح الهوج تدني لنا نوى • من الشام عرفا كالطيبة تعبق •
• ديار قضينا العيش فيها منعما • وايامنا تحنو علينا وتشفق •

• سحبنا بها برد الشباب وشربنا • لدينا كما شئنا لذيذ مروق
• مواطن منها الشمائم سمي وظله • بحث مطايانا اللهو فيه ونعشق
• جلي جانبيه معلم متجعد • من الماء في اطلاله بتندف
• اذا الشمس حلت متنه فهو مذهب • وان حجبتها دوحه فهو ازرق
• وان فرج الاوراق جادت بنورها • فرقم اجادته الانف منمنق
• بطل علته قاسيون كانه • عمام معلى او نعام معلق
• لنا فرعنه الشمس قبل غروبها • خباء واجلال له حين تشرق
• ونصفر من قبل الاصيل كانها • محبة من البين المشتت مشفق
• وفي النيرب اليمون للبت شائق • من المنظر الزاهي وللطرف مونق
• بدائع من صنع القديم ومحدث • تلفق فيها المحدث المتأنق
• رياض كوشي للبرود بشفها • جداولها فالنور بالماء يشرق
• فمن نرجس يخشى فراق ربيعه • ترى الدمع في اجفانه يترقرق
• ومن كل ريحان معمم وزائد • يضاحك نرياه الرياض فيعبق
• كان قذوذ السر فيه موآيسا • قذوف عذاري مشلها متفرق
• اذا ما تداعت للشقائق وصلها • عيون من النور المفتح ترمق
• وقصر نكل الطرف عنه كانه • الى النسر يشرف في السما معلق
• وكم جدول جار بطاول جدوله • وكم جوسق عال يوازيه جوسق
• وكم بركة فيها تضاحك بركة • وكم فستطل للماء فيه شدفق
• وكم منزل يغشى العيون كانها • تلالق فيها بارق متألق
• وفي الربوة الفيحاء للقلب جاذب • وللهم مسلاة وللعين نرمق
• عروس جلاها الدهر فوق منصة • من الدهر والابصار تزمى وترمق
• فنهاء رمها الوادي ففاضت عيونه • فكل قرار منه بالدمع يشرق
• فكل من دون الجداول شرقها • يرى بعد بالعين فيها ويغرق

وقال ابو تمام في دمشق

• لولا حدا بقها وابنتي لامرئ • عرشا منال ظننتها بالمقيسا
• وارى الزمان غداة غلبك نوحه • جلدا وكان غبوسا
• قد نورت تلك البطون وقد سمت • تلك الظهور وقد تسمت نقدسا

وقال

• اما دمشق فقد ابدت محاسنها • وقد وفالك منظرها بما وعدا
• اذا اردت ملاذ العين من بلد • مستحسن وزمان يسبك البلدا
• تمشي السحاب على اجبالها فرقا • ويصبح النور في صحرائها بددا

• ظعنت تبصر الا واكفا خضلا • اويانعا خضرا او طائرا غردا
• كانها الفبط ولى بعد جيأنة • او الربيع دنا من بعد ما بعدا

وفي دمشق يقول بعض

• برزت دمشق لزائريها وطالبها • من كل ناحية بوجه ازهر
• لو ان نسبانا تعمد ان يرى • معنى حلا من نزهة لم يقدر

وقال الفرزدق من قصيدته التي اولها للصب بعدك حالة لا تنصب

• لله ليل كالنهار قطعته • بالوصل لا اخشى به ما يرقب
• ورلبت منه الى النضابي ادهما • من قبل ان يبدو الصبح اشهب
• ايام كالما الخدود بشوبه • كدر العذار ولا عذاري اشيب
• كم في مجال اللهو لي من جولة • اضحت نرفضا بالشماع وتطرب
• وافتك للندماء سوق خلاعة • تجبى المجون الى فنيه وتجلب
• وذكرت في مغنى دمشق معشرا • امر الزمان بمثلهم لا تعجب
• لا يسألون الفضل عن نادبهم • لكن يبدلهم الثناء الطيب
• قوم بحسن صنيعهم وفعالهم • قد جاء بفندر الزمان المذنب
• يا من لحران الفؤاد وطرفه • بدمشق ادمعه غدت تتحلب
• اشنا فتى وادي دمشق معهدا • كل الجمال الى حماه ينسب
• ما فيه الا روضة او جوسق • او جدول او بلبل او رئرب
• وكانما ذاك النهر فيه معصم • يبدو النسيم منقش ومكتب
• واذا تكسر ماؤه ابصرته • في الحالتين رياضه تتشعب
• وشدت على العيدان ورقاء طربت • بغنائها من غاب عنها المطرب
• فالورق تنشد والنسيم مشبب • والنفر يبتغي والحدائق تشرب
• وضياعها ضاع النسيم بها كما • اضحى له من بين روض مطلب
• وخلت بقلبي من عساكر جنة • فيها الازنار بالخلاعة ملعب
• ولكم رقصت على السماع بجنبها • وغدا بروحتها اللسان يشبب
• فمتى ازر منها البوابها • سماحها كتب السماح تنوب

وقال الصفي الحلي عند نزوله بدمشق سمط القصيدة الشمول بالحمام

• بنيح نمن ضافت عن الرزق ارضه • وطول الفلا رحب لدينة وعرضه
• ولم يبل سربال الدجى فيبيرضه • اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
• فكل رداء يبتزنه جميل
• اذا المرء لم يحجب عن الخير يومها • ويبخل من نفس النفيسة سومها
• اضيع ولم ما من معاليه يومها • وان هو لم يحمل على النفس ضيمها

• فليبشر المحسن الثناء سبيل • ومنها

• وقعنا على لمام الشمال تحلنا • فلا ملك الا نعشاه ظلنا •
• لقد هاب جيش الاكثرين اقلنا • ولا قل من كانت بقايا مثلنا •
• شباب تسامى للعلى وكهول •
• يوازى الجبال الراسيات وقارنا • وتبنى على هام المجرة دارنا •
• ويأمن صرف الزمان جوارنا • وماضرنا انا قليل وجارنا •
• عزيز وجار الاكثرين ذليل •
• ولما حللنا الشام عمت امونه • لنا وحبانا ملكه وامبره •
• وبالنير بر الاعلى الذى عز طوره • لنا جبل يحتله من نجبره •
• منيع يرد الطرف وهو كليل •
• يزيك الثريا من خلال شعابه • وتحدق شهبا لا تنى حول هضابه •
• ويقصر خطو المجد دون ارتكابه • وتسمى اصيلة تحت الثرى وتسمابه •
• الى النجم فرع لا يبنا الطويل •
• وقصر على الشعرا قدر فاخر نهزه • وقال على فخر الكواكب فخره •
• وقد شاع ما بين البرية سكره • فما الا يلوق العزا الذى سار ذكره •
• يعز على من رامه ويطاوله •
• اذا ما غضبنا فى رضى الحد غضبة • لتدرك ثارا او لتبلغ رتبة •
• تزيد عداة الكر فى الموت رغبة • وانا لقوم لا نرى الموت سبة •
• اذا ما رانه غامر وسلول •

وكتب الشيخ

محب الدين الحموى ترجمة للشيخ اسماعيل النابلسى شيخ الاسلام

• لواء الهنا فى يا لمسرة يخفق • وشمس المعالى فى سما الفضل تشرق •
• وسعد واقبال ومجد مخيم • وايام عز بالوفا تتخلق •
• فيا ايها المولى الذى جل قدره • ويا ايها الحبر اللبيب المدقق •
• ارى الشام مذ فارقتها نار نورها • وثوب بهاما والنضارة تخلق •
• اذا غبت عنها غاب عنها جمالها • ونفس بدون الروح لا تتحقق •
• وان عدت فيها عاد فيها كما لها • وصار عليها من بهاك رونق •
• فيا ساكنى وادى دمشق مزاركم • بعيد وباب الوصل دونى مغلق •
• وليس على هذا النوى لى طاقة • فهل من قيود البين والبعد مطلق •
• وانى لاخباركم متشوق • وانى لعنياكم متشوق •
• اود اذا هبت النسيم لنحوكم • بانى فى اذيالها انعلق •
• واصبو لذكراكم اذا ما ذكرتم • لعلى عن اخباركم انشق •

• ولى انة اودت بجنبى ولوعة • ونار بحوبى من حرقها انتفلق •
• لحنوا على المضنى الذى تو بضعه • اذا مشه ذيل النوى يتمزق •
• غريب بانفى بغير اضحت دياره • ولكن قلبى بالشآم معلق •
• وقد نسخ التبريح جسمى فهل الى • عبار ثرى عن عتاب وصل محقق •
• فيا ليت شعرى هل انوز برؤية • وفيها عيون النرجس الغض تحدق •
• وانظر وادبها واوى لربوة • وماء معين حولنا يتدفق •
• ويجلو لى العيش الذى مر صفوه • وتعلو على ايدى ذاك النعيم المروق •
• وانظر ذاك الجامع الفرد منزه • وفى صحنه تلك الحلاوة تنشق •
• واصحابنا فيه نجوم مزوارهم • ونور يحيى وجههم بيا لق •
• فلا برحوا فى نعمة وسعادة • وعز ونجد شاوه لبيس يلحق •

وقال ابن عنين

• ماذا على طيف الاحبة لو سرى • وعليهم لو ساعدونى بالكرى •
• جمحوا الى قول الوشاة واعرضوا • والله يعلم انه لم يفتر •
• يا من ثناه عنى لغير جناية • الا لما نقل العذول وزورا •
• هبنى اسأت كما تقول وتفترى • يا ما جرى ما الذى ان تغفرا •
• لا يجمعن على عتبك والنوى • حسب المحب عقوبة ان يهجرا •
• عبأ الصدود واخف من عبأ النوى • لو كان لى فى الحب ان اتخيرا •
• يا منزلا فشقى دمشق ووادبها والجمى • منه اصيل الارعام منفصم العرا •
• حتى ترى وحية الرياض بعارض • اخوى وقود الدوح ازهر يزهرا •
• تلك المنازل لا اعقة عالج • ورمال كاظمة ولا وادى القرا •
• ارض اذا مرت بها ريح الصبا • حملت على الاعضاء منها عنبرا •
• فارقتها لا عن رضى ومحبتى • لا عن قلى ورحلت لا مستخيرا •
• اسعى لرزق فى البلاد مشتت • ومن العجايب ان يكون مقترا •

وابن عنين المذكور كان مجاهرا وتوصاحب مقراض الاعراض نجاورا الله عنه ومن ذلك قوله

راح من نزح ماء البرج قوما • فقد افضى الى تعب وعى
فمر القاضى يوضع يديه فيه • وقد اضحى كراس الدولعى

يعنى اقرع وسبب قوله البيتين امر بنزح ماء بقلعة دمشق فلما تم ذلك مر نحوه قوله

شكا شعرى الى وقال تهجو • بمثلى عرض ذا الكلب اللئيم
• فقلت له تسلى قرب نجم • نوى فى اثر شيطان رجيم •

وقال فيمن حرم حاجا فينبغى ان يحفظ اعن المجبين فيتخلف

• اذا ما دام فعل للنوى يوما • فاني شاكر فعل النوى لي
• واراد الله بالحجاج خيرا • فشط عنهم امل النفاق

وقال

• وراحل سرت لي ودعته • تبارك الله ما بلاجينا
• جينا الى بابه لاجين نسأله • فليتنا عاقنا موت ولاجينا

لاجين اسم رجل

وزجين

بياض

وله ثم ذكر من النجوم ما نظم عقد الاوان ومنه لفضيل دمشق رحمه الله تعالى

• الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • وظلك يا مصري علي ظليل
• وهل ارينني بعدما شط النوى • ولي في ذرى روض هناك مقيل

ومنها

• دمشق نبا شوقي اليك مبرح • وازلج واش او الح عذول
• بلادهما الحضنا در وتربها • عبير وانفاس الشمال شمول
• تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق • وصح نسيم الروض وهو عليل

وقد تقدم التمثيل بهذه الابيات الثلاثة في خطبة هذا الكتاب ومن مدة الظاهر

• ولبقا خافق الغفر اواخر الختى • وراى ظهير الدين في جميل
• من القوم اما الحق فمنسفه • لديهم واما حاتم فبخيل
• فتى المجد اما جاره فممنع • عزيز واما ضيفه فذليل
• واما عطايا كفه فمباحة • عذاب واما ظله فظليل

فرغ

وظهير الدين الممدوح هو طغيكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين وكان ملك اليمن واحسن الى ابن عنين احسانا كثيرا وافرا وخرج ابن عنين من اليمن بمال جم وطغيكين بضم الطاء المهملة وبعد الغين المعجمة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة ثم كاف مكسورة ايضا ثم ياء تحتية ثم نون وكان يلقب بالملك العزيز ولذلك قال ابن عنين لما رجع من عنده الى مصر العزيز عثمان بن صلاح الدين فالزمه ازمان الديوان ابن عنين بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت صحبته

• ما كل من يبتسمي بالعز نلها • املا وما كل بر وسحبه غدقه
• بين العزيز بن يوسف في فعاله • مذاك يعطي ومذا باخذ الصدقه

ومن نجوا ابن عنين قوله في فقيهين يلقب احدهما بالبغل والاخر بالجاموس

• البغل والجاموس بين فعالهما • قد اصبحا مثلا لكل مناظر
• فحذار عشيته يومنا فتناظرا • مذا بقرنيه وذا بالحافر
• ما احكما غير القياس كانما • لفقيا جدا المرتضى ابن عساكر
• حلفا زنما لهما شبيه ثالث • الا الخادع مذلوبه الشاعر
• لفظ طويل لت معنى قاصر • كالفعل في عبد اللطيف الناظر

رجع الى دمشق

وقال الغزي الموصلي

• اليك حياض حمامات مصر • ولا تذكري عندي بمصر
• حياض الشام اغلى منك ماء • واطهر وهي دون الفلتين

ومدين البيتين قول ابن نباتة

• اخو اض حمام الشام • استمع لي كلمتين
• لا تذكري اخو اض مصر • فانت دون الفلتين

واما قول النواجي

• بمصر قالت دمشق لا • تعتخر فظ باسمها
• لو زارت قوس زوضتي • منه راحت بسمهما

فهو من باب تفضيل الوطن من حبه ومنه قول الوداعي

• رو بمصر وبشكانها • شوقي وجد عهدي الحال
• وارو لنا يا سعد عن نيلها • حديث صفوان بن عساكل
• فهو مرادي لا بن ذي الاصبع • نورا وان دقا وارقا لي

ومن ذلك النمط قول الشهاب الحجازي

• قالوا دمشق قد زمت لزمو • فامض وشاهد لوزما وجوزما
• فقلت لا ابتل بلد تي بها • ليست ارضي مثرها ولوزما

وقول آخر

• قد قال وادي جلق للنيل اذ • كسروه اغير جهتي لك تزفع
• فاجاب بحر النيل لما ان طغى • عندي يقابل كل عين اصبع

وقد شاع الخلاف قديما وحديثا في المفاضلة بين مصر والشام وقد قال بعض

• في حلب وحلق • ومصر طال اللفظ
• فقلت قول منصف • خير الامور الوسط

وقد تذكرت منا قول بعضهم

• ماذا يفيد المعني • من الاذى المتتابع
• بمصر ذات الايادي • وبيتها في الاصابع

واما قول بعضهم

• تجنبت دمشق ولا أنامها • وان راقك الجامع الجامع •
• تشوق الشوق بها قايم • وفخرا لفخور بها طالع •

فلا يلتفت البه ولا يعول عليه اذ هو مجرد دعوى خالية عن الدليل وهي من نزعات بعض المتجايلين الذين يعمدون الى تقبيح الحسن الجميل الجليل وما زالت الاشراف تهجو وتمدح ولا يقابل الف مثل عدول بقياس يقدح

• وفي ثغب من يجتدي الشمس نورها • وبالمثل ازيانى لها بضريب •

واخف من هذا قول بعض الاندلسيين وهو الكاتب **ابو بكر بن قاسم**

• دمشق جنة الدنيا حقيقا • ولكن ليس تصلح للغريب •
• بها قوم لهم عدد وبخل • وسجيتهم نزول الحاجبوب •
• نزوا رحم ذات ابتسام • واوحمهم نوالح بالغطوب •
• اقمت بدارهم سنتين يوما • فلم اظفر بها بغنى اديب •

والجواب ولعمري لا يضر الحق الثابت انكار الجاحد واخف من الجميع

قول العارف سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

• خلق جنة من تامها وبهائها • وزبانها ازيى لولا وبالها •
• قالت غار البرد الحلو عشرها • قلت غار البرد الها برداها •
• وطني مصر ومنذا وطري • ولعيني مشتهاها مشتهاها •
• ولنفسي غيرها ان سكنت • يا خليلي سلاها ما سلاها •

واخف منه قول ابن عبد الظاهر

• لا تلوموا دمشق ان جئتموها • فهي فذا وضحت ما لديها •
• انها في الوجوه تضحك بالزهر لمن جاء في الربيع اليها •
• وترانا بالثلج ننضو في الحر ثيابا من مر في الشتاء عليها •

وقول ابن نباتة وهو بالشام يتشوق الى المقياس

• يجري بذكرى منازل المقياس •
• سقيا لمصر منازلا معمورة • بنجوم افق او ظبا اكناس •
• وطني سهرت له وشابت لمتي • ونعم على عيني هواه وراسي •
• من لي والحال ليس بآنس • كدر وعطف الزمر ليس بقاسي •
• والظرف يستجلى غزال آنسا • يا سالما يغنيه عن يا ناس •

رجع الى مدح دمشق وقال رضي الله عنه من المعظم عيسى

• اذا غابت عيناي اعلام خلق • وبان من القصر المشيد قبابه •
• تيقنت ان البين قد بان وانزوى • بأبي تحضه والعيش عاد شبابه •

وقال ايضا رحمه الله

• يا زاكيا بين اعالي الشام يجذبه • الى العراقين ادلاج وايحار •
• حدثتني عن ربوع طالما قضيت • للنفس فيها لبانات واوطار •
• لدى رياض سقاها المزن ديمته • وزانها زهر غض ونوار •
• شح الندى ان يسقيها بحاجته • فجادها منعم الشؤبوب مدرار •
• سحت عليها الغواري وهي باكية • وراحت الريح فيها وهي معطار •
• يا حسنها حين ان انهلت جواستها • وابتعثت في اعالي الدوح اعثار •
• فهي السماء اخضرارا في جوانبها • كواكب زهر تبدو او اقمار •
• حدثتني وانا الظامي الى نبأ • لا نضر فوك فمني الراي تمتار •
• تهوى الزلال الذي طابت مسارحه • وفارقته غماة وهو اكدار •
• كم زرت على ناج شط المزار به • حديثك العذب لا شطت بك الدار •
• وعلل النفس عنهم بالحديث بهم • ان الحديث عن الاحباب اسمار •

ومن هذا الملك الناصر له ترجمة كبيرة وهو محتار دركنة الحرفة الادبية ومتسع خرقه بالجمعية والعصبية وانكرت خنوقه واظهر عقوقه حتى قضى نحبه ولقي ربه **رجع**

وقال يمدح الملك المسيف طاز بن المشد رحمهما الله

• بشرى لآمال الهوى عاشوا به سعدا • وان يموتوا فهم من جملة الشهدا •
• شعارهم رقة الشكوى ومذهبهم • ان الضلالة في الحرام مذهبي •
• عيونهم في ظلام الليل ساهرة • عبرا وانفاسهم تحشا لها جهنما •
• تجرعوا كاس خمر الحب مترعة • ضلوا سكارى وطوبى لهم رشدا •
• وعاسل اللفة معسول مقبله • كالغصن لما انثنى والبدر حين بدا •
• رقيم عارضه كتف لعاشقه • يا وي اليه فكم في حبه شهدا •
• نادمته وثغور البرق باسمة • والغيث يانزل منحلا ومنعقدا •
• كان خلق حتى الله ساكنها • امدت الى الغور من ازهارها مددا •
• فاستنزل الحور منها لا يزيدك • ثور ويفقد منحل الندا بكرا •

وقال ايضا

• نوادي الى يا بنات خلق منازلي • ودمتي الى انهارها يتحدر •
• يرنحني لوز ابن كلاب مزهرا • ونفتر في اغصانه ومنومثمر •
• واني الى زهر السفرجل شيق • اذا ما بدا مثل الدراهم ينثر •
• غياض يفيض الماء في عرصاتها • فتزهو حلا عند ذاك وتزهر •
• ترى بردا فيها يجول كانه • وحضباءه سبف صقيل مجوهر •
• وفي احور لاح العذار بخده • يسامح قلبي في هواه ويعذر •
• يحاورني فيه على الصبر صاحبي • وكيف اطيق الصبر والطرف احور •

• اذا اشتقت وادي النير بن لمحة • فانظر معنا ما به وهنوا انضر •
• حوى الشرف الاعلى من الحسن خده • على ان مبدا ان العوارض احضر •

وما احسن قوله رحمه الله

• واذ به امثل الحبيب نزولك • حيا معا مدة الحيا والنيل •
• واذ به وج المسك من جنباته • ويصح فيه للنسيم عليل •
• بيشا فة وتوه لتم ستراه • شوقا ولكن ما اليه سبيل •
• تتقلقل الاحشاء متلوعا لكري • طلق الدموع فواده متبول •
• يصبو الى الاثلات من وادي الغضى • وبحق اذ خطرت منك بخمول •
• ابدى لنا بردا بثغر • واذا انثنى قوامه المجدول •
• لزم التسلسل مذ سبى وعذابه • فانظر الى المهجات كيف تسيل •
• وسمعت من سقم الجفون لانها • هي علة وفوادي المعلول •
• لا تعجبوا ان راعني بذوايب • فالليل تحول والمحب ذليل •
• يا صح لي ان الذوابة حية • حتى سعت في الارض وهي تجول •

وقال ناظر الجيش عون الدين بن العجمي

• يا سابقا يقطع البيد امعنسفا • بضامر لم يكن في سيره وانى •
• ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا • تعدد بلغت المنى عن دير مراني •
• واقصد اغالي قلا لبه فانبها • ما تشتهي النفس من حور وولدان •
• من كل بيضاء مبتهاة القوام اذا • ماست فواخجل المرازا والبان •
• وكل اشمر قد دان الجمال له • وكمل الحسن فيه فرط احسان •
• وزرت صدغ بدا في خد من نسلبه • في فترة فنثت من سحر اجفان •
• فلبت ريقته وردي وجنته • وردي ومن صدغه اسود وريحان •
• وقم على دير [illegible] شم حي به الرهبان نطرس فالرهبان رهبانى •
• فهمت منه اشارات فهمت بها • وصلت مشورها في طي كتماني •
• واعبر بدير حنينا وانهم [illegible] •
• واستجل راحا بها تحيي النفوس اذا • دارت براح شماميس ورمانان •
• حمراء صفرا بعد المزج كم قد فت • تشفيهما من همومي كل شيطان •
• كم رحت في الليل اسقيها واسربها • حتى انقضى وندمي غير ندمان •
• سالت يوما سن كان عاصرها • اجاب رمزا ولم يبح بتبيان •
• وقال اخبرني شمعون بنقلة • عن ابن مريم عن موسى بن عمران •
• بانها سفرت بالطور مشرقة • انوارها فكنوا عنها بسيران •
• وهي المدام التي كانت معتقة • من عهد ادم من قبل ابن كنعان •

• وهي التي عندها فارس لكعبي • عنها بشمس الضحى في قوسها مانى •
• سكرت منها فلا صحو وحدثها • على الندامى ولبس الشيخ من شاني •
• وسوف امنحها المدلا وانشده • ما قيل فيها بتوجيع والحان •
• حتى تميل لها اعطافه طربا • ويثنى الكون من اوصاف لشون •

وهذه وان لم تكن في دمشق على الخصوص فلا تخرج عما نحن بصدده والاعمال بالنيات
وديباجة هذه القصيدة على النسج طابقة من الصوفية ومنحاك هذه البرود
الشيخ الاكبر رحمه الله وقيل انه الشيخ شعبان النحوي راجع

وقال بعضهم

• شوقي يزيد وقلت الصبر ما بردا • وبان يأسي من المعشوق حين غدا •
• ومذ منى قنوات والعذول حكى • ثورا بلوم الغتى في عشقه حسدا •
• على ضفيرة ما الجنك جاد بها • شبا به كم بها من عاشق سهدا •
• فالبدر جبهتها والرد فرعها • وخلها مات في خلخالها كمدا •

ولنذكر نبذة ممن خوطبت به من علماء الشام وادبائه حفظ الله كلا لهم وبلغ امالهم فمن ذلك قول شيخ الاسلام مفتي الانام سيدي عبد الرحمن العمادي حفظه الله

وكتبه لي بخطه

• شمس هدى اطلعها المغرب • وطار عنقا بها مغرب •
• فاشرقت في الشام انوارها • وليتها في الدهر لا تغرب •
• اعني الامام العالم المقرئ • احمد من يكتب او يخطب •
• شهاب علم ثاقب فضله • بنظمه عقدا ومنوالا يثقب •
• فرع علوم بالهدى مثمر • وروض فضل بالندا مخصب •
• قد ارتدى ثوب علا وانتطى • عالي مجد فوق هام المركب •
• درس غريب كل قوم له • يميل ولكن حفظه اغرب •
• محاضرات منكر لفظها • بكاس سمع راحها تشرب •
• رياض اداب سقاها الحيا • فضاء لي عمت وطمت فقد •
• قلوبنا قد جذبت نحوه • والحب من عاداته يجذب •
• ان بعدت عن عزته شرقنا • فالفضل فينا نسب اقرب •
• كم طلبت تشريفه شامنا • ليشرى لها فليهنها المطلب •
• قد سبقت لي معه صحبة • في حرم يومن من يرهب •
• وخوة في الله من مزمر • رضاعها طاب بها المشرب •
• انهلني شعرا وداد افلي • بالشام منه علل اعذب •
• امتدبت ذا النظم امتثالا له • وقد سجرت الشعر مذ احقب •

• نشط قلبي لطفه فانثنى • والقلب في امثل الهوى قلب •
• ضاء وحي الحلم به للوري • ما نار في جنح الدجا كوكب •

تحفة الفقير الداعي عبد الرحمن العمادي انتهى واجبته بما نصه

• ما نير راح كاسها مذهب • ما للنهى عن حسنها مذهب •
• تستدفع الاكدار من صفوها • وتنهل الافراح او تنهب •
• تسعى بها متبقيا من ثغرها • وشعرها النور او الغيهب •
• فتانة الاعطاف نعاسة • سحرا ما لبابا لوري يلعب •
• في روضة قد كللت بالندا • والزهر راس العضل اذ يعصب •
• برود ما بالنور قد نمنمت • كالوشي من صنعا بل اعجب •
• والماء يجري تحت جناتها • والنار من نارجها تلهب •
• والظل صاف والنسيم ابرد • والجو ذا الى العرف مستعذب •
• والطير للعشاق بالعود قد • غنت فهاجت شوق من يطرب •
• ايمن ولا ايمج في منظري • من نظم من تقديمه الاصوب •
• مغنى دمشق الشام صدر الورى • حسن في العلا تفرجه المطلب •
• علامة الدهر ولا ميزبه • وملجا الفضل ولا تهرب •
• لله ما امتاز به من حلا • بغير من الله لا تكتسب •
• اندى به الرحمن في عبده • مظاهر المنح الذي يختسب •
• جود بلا من وعلم بلا • دعوى به التحقيق يستجلب •
• وبيت مجد مستند ركنه • الى عماد الدين اذ ينسب •
• فبرقة الشامي من شامه • نال مراما والسوى خلب •
• وما عسى ابديه في مدحه • او وصف ابناء له انجب •
• شابقوا للمجد حتى حووا • سبقا لما في مثله يرغب •
• اعيذهم بالله من شر ما • يخشى من الاغيار او يرهب •
• واسال الله لهم عزة • بادية الاضواء لا تحجب •

ولما حللت دمشق المحروسة وطلبت موضعا للسكنى فرشحني لجار الجامع الاموي الذي يحق البليغ وصفه ارسل الي اديب الشام فرد الموالي المدرسين صاحب الانباء الفخار المولى احمد الشامي حفظه الله بفتاح المدرسة الحقيقية

وكتب الي بعد ما نصه

• كنف المقرى شيخ مقتري • والينه من الزمان معتري •
• كنف مثل صدره في اتساع • وعلوم كالدر في ضمن بحر •
• اتى بدر فذا طلع الغرب منه • تملا الشرق نوره اي بدر •

احمد

• احمد سيدي وشيخي وذخري • وسميي فوق ذاك وفخري •
• لو بغير الاقدام تبغي مشوق • جئته زائرا على وجه شكر •

العبد الفقير المستعين المخلص احمد بن شامين انتهى **فاجبته بقولي**

• اي نظم في حسنه حار فكري • وتخلى بدره صدر ذكري •
• طائر القصيت ابن شامين يحكي • منزلا في رياض النداحير ذكر •
• احمد الممتطي لذروة مجد • لعوان من المعالي وبكر •
• حل مفتاح قفله باب وصل • من معالي تغريبه دون نكر •
• يا بديع الزمان دم في ازدياد • بالعلى وازدياد تحبس شكر •

وكتب الي ما وقف على كتابي فتح المتعال في مدح النعال بما نصه للكاتبة الحقير احمد بن شامين الشامي في تقريظ تاليف سيدي ومولاي وقبلتي ومعتقدي شيخ الدنيا والدين وبركة الاسلام والمسلمين حفظه الله وجوده امين

• احمد نحرايا ابن شامين سابيا • باحمد ذاك المقرى المسدد •
• بمن راح خداما لنعل محمد • وما بيك في العليا يا رفع سود •
• فان انا اخدم نعله فلطالما • غدا حاد ما نعل النبي المجدد •

يا سبحانها ليفه في وصف نعل تكرمت • كما باحوى اجلال كل موحد •
• ويكفيك فخرا يا ابن شامين انني • فضلت لخدام لنعل محمد •
• فقلت له طوبى بخدمة احمد • فقال كذا طوبى بخدمة احمد •
• فلازال تترى للمعالي مكرما • وينتقل الحيتوفي رغم فرقد •

فاجبته بقولي

• احمد وصف بالعوارف يبرتدي • واشرف من حلى للمعارف يبتدي •
• فهو ملك ذات الخليل توقدت • فانى اجاريها بنحو المبرد •
• انا في نظام عنك خير فكرتي • على انه اعلى مرامي ومقصدي •
• فانت ابن شامين الكرام صميمه • بحور العلا والصيد فضل بفرقد •
• فبرك موصول وشابك منكر • وقدرك مرفوع على رغم حسد •
• وعنك حديث الفضل اسند عاليا • بشام فهم يروون مسند احمد •
• فوحمك عن بشر ويمناك عن عطى • وفكرك يروى في الندى عن مسدد •
• فلازلت ترقى اوج سعد ورفعة • ودمت بتوفيق وعز مخلد •

ولما خاطبته بقولي

• بصيد ابن شامين بحور بلاغة • سوابح في ولد البدايع تفرح •
• وما كان ذا يا لجن يدرك نيلها • اذا صرصر البارى فلا يك يبرح •
• ولو جاد فكر البحتري بمثلها • لكان على الطائي بالانف يشمخ •

• ولو ان نظم ابن الحسين انيخها • لفاز بسبق حكمه ليس ينسخ •
• فلا زال محظوظا بعين عنايه • وكنت اتمنا في عز علاه نوزخ •

اجابني بما نصه

• انفاس عيسى ما بروحي ينفخ • امر الطرس اضحى بالعبير يضمخ •
• وسندي قوافام مي الشمس اتني • ارا ملك على الجوزاء بالالف ينسخ •
• بلى بي بضرس وادك محكم • نزول الروا سي ومتى لمك توخ •
• انتني بمدح محجل ذكا نهنا • لفرط حيائي قد انثنى تتوخ •
• ومثلي انا الاخادم بغل سيدي • وبيني وبين المدح في الخوض برزخ •
• وما مي الاعز خرت مخرها • والى لها بادي المحاسن اشرخ •
• فلا درري واحر وف عن العلى • اذا كان ودي عن معالبك يبنخ •
• وحبك منهلي طار شرقا ومغربا • بوكر ابن شامين الوفي يفرخ •
• واني وان ارخت مجد الماجد • فاني باسم المقترى اورخ •
• سميتي ومولاي الذي راح مدحه • لراس الاعادي بالمعارض ضرخ •
• ودم يا نظير البدر تزهى باوجه • ولا زلت في طرفي وقلبي ترنخ •

وكنت يوما اروم الصعود لموضع عال فوقعت فانفكت رجلي والمت فكتب الي

• لا المت رجلك يا سيدي • وصانها الله من الشين •
• ما مي الاقدم للعلي • لاحتاج ذاك لنضل اللعين •
• زانت دمشق الشام في حلها • فلا زات فيها سوى الزين •
• بانت عن الامثل بتشريفنا • لاجمعت اينا الى بين •
• عجبت من راسخة في العلا • والعلم اذ زاغت من العين •
• الى اعاف المين بين الورى • ولست والله احامين •
• للمقتري المجتبي احمد • دين الهوى والمدح كالدين •
• واحمد الله على لبنى • وابنه حاز الفخر يقين •
• فلا اراه الله في عمره • بانيا يؤديه الى اين •

تغويبة العبد الحقير الداعي احمد بن ساهين انتهى وامديت اليه حفظه الله سجة وخاتما

وكتبت اليه

• يا نجل شامين الذي • احيى المعالي والمعالم •
• يا من به ربيت من السعد محمد الحواني والغوادم •
• يا من دمشق بطيب ما • يبديه عاطرة النواسم •
• فالنهر منها اذ وصفا • والزهر مفتر المباسم •
• والغوطتان بثني عطفه • طربا لتغريد الحمايم •

• يا احمد الاوصاف يا • من حاز انواع المكارم •
• انت الذي طوقتني • منا لها نحنوا لاعاظم •
• فمتى اؤدي شكر ما • والعجز لي وصف ملازم •
• العذر زيادان بعثت • اليك من حلس الرتايم •
• وبحايم صادا لي • فيض الندي من كف حاتم •
• فامدد على جهة المقل • رواق صفح ذا دعايم •
• واقبل عقيلة فكرمن • مولى بحار العلى غايم •
• لازلت سابق غاية • بين الاعارب والاعاجم •

فاجابني بما صورته

• يا سيدا شعري له • ما ان بقاوى او يقاوم •
• كلا ولا قدري له • سموا تباوى او يساوم •
• يا من رايت عطاردا • منه بدا في مخضر عالم •
• يا من بنفحة خلقه • وبنظمه السامي الملايم •
• اضحى بزيني معجزتن • من المنوا سم والمباسم •
• ما زلت انصر منهما • حسن النعامي والنعايم •
• بهما زماني حاسدا • اضحى وبالتنغيص جاسم •
• قلمي وقلبي بينهما • مرى في الثناء له وهايم •
• حبي لاحمد سيدي • شيخ الورى وفرض ملازم •
• المقتري المحتفل • شرف المعالي والمعالم •
• مالي اليه وسيلة • الا هوى في القلب دايم •
• فلرجاء ما شرفتني • بخصوصيه دون الاعاظم •
• بمن خاتم كفى به • وورث سليمان العزايم •
• وجعلتني لاحبيك • حبيتوق لي في فضر خاتم •
• وبسجعة شبهتها • بالشهب في املا ناظم •
• فلعهد الجوزا ما • احرزت من تلك المكارم •
• بيحالة للذكر لك • كن ليس ذكرا في الحيازم •
• فهواك في قلبي وما • في القلب جل عن الرتايم •
• ماذي رتايم سيدي • بل انها عندي شمايم •
• لو انها من جنس ما • يطوى غدت فوق العمايم •
• لكنها قد زينت • كفي وازرت بالخواتم •
• يا من يزين اذا رمى • نشر السماء بلحظ حازم •

• انّ ابن شاهين جَوى • منك الحوافي والفوادم
• هذي نوافل يا اما • مر الدمر لست باللوازم
• العذر عنهما مخجل • عبد النعالك جدّ خادم
• بل انت فوق العذر قد • اصبحت للشعري تنادم
• لازال دمعك سيبدي • بلفاك منه تغرّ باسم
• مهما لبيك من المرا • جم والمكارم والغنايم
• ما الانبيا ومن مثله • ذو الحظ في اسنى المواسم

العبد الحقير الداعي لاستاذه مولاي الاجل بالتمكين احمد بن شاهين حامدا مصليا مسلما انتهى وقال مستجيزا لنوادره

• الشيخ يشربها • ونحن نشرب قهوه

فقلت

ولمّا • انه ذو قصور • فعط بالعذر سهوه

ازمعت على العود الى مصر اوايل شوال ٧٣٥ فلمه حاطبني بقوله حفظه الله

• ابدا اليك تشوقي وحنيني • واليجانبك ما علمت سكوني
• واليك قلبي لا بزال مهيمنة • علقت ونعلم ذمة المرتهن
• وعليك قد حبست شوارد مدحتي • لما رايتك فوق كل قرين
• قلبي كقلبك في المحبة والهوى • اذ كان في الاشواق دينك ديني
• ولبينه بهواك ارفع رتبتي • وغدوت تنزل عنده كاخ بين
• فاطاع امرك في الوداد فلو بدا • منه وخاشاه لوقع بعيني
• ما كنت احسب قبل طبعك ارا • يوما عطارد ناطقا بفنون
• حتى ارتبتك فاستبنت بانه • يروي احاديث العلى بسجون
• ويفيد سمعي مخبرا بهر الهدى • ويرى عيوني اية التلوين
• يا من غدا يحكي القلوب بلفظه • ويرد والانفاس عن جبرين
• احييت بالوحي المبين قلوبنا • وحلى لعمر الله جد مبين
• هذا دمشق لعمر خلفك روضه • قد جاد طبعك دوحها بهتون
• قد زار ما عيت الندا فنمارها • اضحى يلوح بحلة النسرين
• لو لم تكن بدرا لما احرزت ما • قد حصن في الانوار بالتلوين
• حققت ما قد قيل حين حللتها • ان المكان مشرف بمكين
• مي غادة حليتها فتزينت • ما كان احوجها الى التزيين
• مولاي احمد يا سليل بني العلا • يا فوق مدحي فيك او تحسيبي
• اعني وجودك ومنوعين الدين عن • علامة الدنيا لسان الدين

انظره تستغني به عن غيره • وال العيان ارغب عن المظنون
• تلقى علوم الناس في اوراقهم • وعلومه في صدره المستحسنون
• فبحلمه اعبر كل بحر زاخر • وبفهمه استبر غامض المحزون
• وبحلمه ارغب عن نخل احنف • وبزهده اصحب باسلب غرين
• لما رايتك في حنايا [illegible] • الغيث فطرك يمنتي فافاني
• فسقى الحيا الملقى لحاط النعلا • بلدا بها قضى الغريب حد مدفون
• بلد البتينة الهلال يافعة • ورايت فيه قرة لعيوني
• لولا ميلا لى الغريب سوء شرها • بتنا بليل الخمس والثمنين
• يا واحلا رحل الصدود بحزمه • رفقا بقلب بالوفاء ضمين
• استودع الله العظيم وانني • مستودع منه اجل امين
• انى اودع يوم تبليك تمنحني • وشبيبتي ونضارتي وسكوني
• واعوذ من توديع وجهك عوذة • خلطت بنيبي في الهوى بظنوني
• حتى كاني قد فقدت تمتايما • تقضي علي بحالة المجنون
• وتود نفسي انها لو حرمت • ابدا سكوني للهوى وركوني
• ارشكت اقتل بين معتزك الهوى • لغشي ومعتزك الهوى بيميني
• ولقد وددت بانني متحمل • تلك الخطايا بحاجري وجفوني
• كيف السبيل الى الحياة وملحدي • في قبضة الاشواق كالمسجون
• ما ان ترى الا البرى لاح فافقا • شهرا وكان ضياوه يهديني
• واليكها يا شيخ دهري غادة • عتيت عن الخيبين والترين
• جاءتك تعرض في البوداد كما لها • واذا الحظت جمالها يكفيني
• بنت لحظك التي تاوي الهوى • لا بنت ليلتي التي تاويني
• ما الفخر في دعوى البديهة عندها • الفخر قولك انها ترضيني
• حسبي ايا العباس منك اصاحة • تقضي بموت عداي او تحييني
• يا لهف نفسي كيف بلغ مدحة • اضمن تمامها في سري المكنون
• فلسان حبي بالغ افضى المدا • وليسان مدحي في القصور يليني
• ما الشعر يبتو في حقوقك لي ولو • امتديت في نظمي عقود سنيني
• حلفت اضطاد النجوم وانها • تزمي بعقدي في علاك يمين
• فرايت في العيوق طبعك سيدي • شعرا اسف لجرم شاهين
• قد خصني فيه من فضول طبيعتي • ولربما قد كان جد ركين
• يكفيك احمد يا بن شاهين بيان • احرزت خصل السبق دون الدو

وَاِذَا عَجَزْتُ عَنِ الْفَرَائِضِ جَائِدًا ... فَاذَابُ عَسَّالَكَ تَفُوزُ بِالْمَسْئُولِ
مَوْ نَبْلَتِي فَلَاعْتَدِي مِنْ مَنْهَلٍ ... سِيَّانِ يَجْمُلُ فِي النَّجَاةِ سَبِيلِي
وَاسْلَمْ فَدَيْتُكَ زَائِرًا وَمُشَرِّفًا ... اَفْدِي مَوَاطِئَ نَعْلِهِ بِجَبِينِي
وَكَذَاكَ عُمْرِي فِي مَوَالَاكَ مُقْتَسَمٌ ... بَيْنَ الدُّعَاءِ الْجِدِّ وَالتَّامِينِ

وَقَالَ حَفِظَهُ اللهُ اَيْضًا فِي ذَلِكَ

حَنَانَيْكَ اَنَّ الدَّمْعَ مَالُودُ مُتْرَبٌ ... وَاِنِّي فِي شَرْقٍ وَاَنْتَ مُغَرِّبُ
وَرَحْمَاكَ بِي اِنِّي قَتِيلُ صَبَابَةٍ ... بِمَنْ هَوَاهُ فِي الْفُؤَادِ وَاَنْجَبُ
وَوَعْدُكَ لِي بِالْعَوْدِ اِنِّي مُعَلَّلٌ ... بِهِ مُهْجَةٌ قَدْ اَوْشَكَتْ تَتَصَوَّبُ
وَمِنْكَ قَلْبِي مَا حَيِيتَ وَلَمْ اَقُلْ ... وَلَكِنْ مِنَ الْاَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ
فَلَوْ كُنْتَ شَيْحًا وَاحِدًا مَدَّ صَدَّهُ ... فَكَيْفَ بِشَيْحٍ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ اَبُ
وَاَنَا بِحَمْدِ اللهِ لَمَّا خَصَصْتَنَا ... بِزُورَةِ ذِي وُدٍّ تَعَاهَدَ يَنْجَبُ
فَرَشْنَا لَهُ مِنَّا الْخُدُودَ مَوَاطِيًا ... وَعَدْنَا بِهِ شَوْقًا يَنِي وَتَذَهَّبُ
وَقُلْنَا دِمَشْقُ اَنْتِ فِيهَا مُحَكَّمٌ ... وَاَشْرَافُهَا وُدُّوا وَجُدُّوا وَرَحِّبُوا
وَاَنْتَ لَهَا رُوحٌ وَسُولِي وَمِعْجَرٌ ... وَقَدْ نِلْتَ شَرَفًا مِثْلَ مَا اَزْدَانَ مَغْرِبُ
وَفَخْرًا عَظِيمًا يَا اِبْنَ شَامِيَّيْنِ اَنَّهُ ... غَدَا وَكَرَامًا نَشْرُهُ الشَّامَ فِيهِ يَرْغَبُ
فَنَحْنُ وَنَحْنُ الْيَاشُرُخَدَامُ نَعْلِهِ ... فَلَاغَرْوَ اَنْ يَعْلُو الْغَضَنْفَرُ اَكْلَبُ
وَمَا نَفَضُوا بِسَّةً سِوَى اَنَّهُ اَمْرُءٌ ... لَيَاكُلُ فِيمَا قَدْرُوهُ وَيَشْرَبُ
هُوَ الشَّيْخُ سَيِّخُ الدَّمْرِ اَحْمَدُ مَنْ عَدَا ... وَمَشْقٌ وَمَنْ فِيهَا بِعَلْيَاءِ يَحْجُبُ
هُوَ الْمُقْرِئُ الْعَالِمُ الْعَلَمُ الَّذِي ... اِلَيْهِ تَنَامَى الْفَضْلُ وَالْمَجْدُ يَنْسِبُ
وَمَا مَثَلُ الشَّمْسِ اَزْمَعَ رِحْلَةً ... وَاِنِّي لَفِي لَيْلٍ اِذَا مِي تَغْرُبُ
اَوِ الْغَيْثُ قَدْ وَافَى فَاَمْرَعَ نَاحِيًا ... بِهِ وَاَنْتَنَى وَالْعُشْبُ رَيَّانُ يَعْشَبُ
اَوِ الطَّائِرُ الْعَنْقَاءُ جَاءَ مُشَرِّفًا ... فَاَعْرَبَ وَالْعَنْقَاءُ فِي الطَّيْرِ مُغْرِبُ
وَاَنَّكَ لِلْمَحْلِ الْوَفِيُّ وَاَنَّهُ ... هُوَ الْوَاحِدُ الْمَطْلُوبُ اَنْ عَزَّ مَطْلَبُ
وَاَنَّكَ بِالتَّحْقِيقِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... لَاَسْنَى وَاَنْدَى كَمْ اَوَى وَاَغْرَبُ
تَرَى اللهَ وَجْهًا زِدْتَ تَرْغَبُ نَحْوَهُ ... وَاَيَّاكَ جَدَّلَهُ اَنْ تَرْغَبُ
وَحَيَّ الْحَيَا اَرْضًا وَطِئْتَ تَرَابَهَا ... فَاَضْحَى بِشْكًا وَهْيَ بِالْمَجْدِ تَخْضَبُ
وَلَا فَارَقَتْ يَوْمًا عُلَاكَ كَلَالَةٌ ... بِلَى اللهِ اِنِّي كُنْتُ وَاللهُ اَغْلَبُ
مَدَى الدَّهْرِ مَا حَنَّتْ جَوَارِحُ وَالِهٍ ... مَشُوقٍ فَاَمْسَى لِلْحَقِيقَةِ يَطْرَبُ

وَلَمَّا قَرَاَ عَلَيَّ اَدَامَ اللهُ عِزَّتَهُ وَحَرَسَ حَوْزَتَهُ عَقِيدَتِي الْمُسَمَّاةَ بِاَضَا الدَّجْنَةِ فِي عَقَائِدِ اَمَلِ السُّنَّةِ سَاَلَنِي اَنْ اُجِيزَهُ بِهَا وَفِي غَيْرِهَا فَكَتَبْتُ لَهُ بِمَا نَصُّهُ

اَحْمَدُ مَنْ اَطَارَ فِي جَوِّ الْعُلَا ... صِيتَ اِبْنِ شَامِيَّيْنِ الَّذِي زَانَ الْحُلَى

وَلَمَّا

وَزَانَ بِهِ لِلْمَعَالِي اِجْتِمَعَهْ ... نَالَ بِهَا فَضْلًا عَدَا مُسْتَمِنَّهْ
وَاَسْكَنَ الْيَبَابَ مِنْ اَوْكَارِ ... اَفْهَامُهُ بِقُنَّةِ الْاَفْكَارِ
فَاضْطَادَ كُلَّ شَارِدٍ بِمَخَالِبِ ... اَبْجَالُهُ وَمَنْ يُحَارِضُ بِغَالِبِ
وَالصَّقْرُ لَا يَقْنَا لِرَبِّ الْبَغَاثِ ... وَالْحَقُّ مُمْتَازٌ عَنِ الْاِمْتِعَاثِ
نَشْكُرُ مَنْ بَلَّغَهُ مُنَاهُ ... عَلَى نَوَالِهِ الَّذِي يَسَّنَاهُ
وَنَنْتَحِي نَهْجَ صِلَاءِ بَادِيَا ... لِخَيْرِ مَنْ جَادَ الْاَنَامَ هَادِيَا
مُبِينًا دَلَائِلَ التَّوْحِيدِ ... وَمُوضِحًا طَرَائِقَ التَّسْدِيدِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْبَرَايَا الْمُنْتَقَى ... اَجَلُّ مَنْ خَافَ الْاِلٰهَ وَاتَّقَى
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَعَ اَصْحَابِهِ ... وَاٰلِهِ الْمَرْوِيِّينَ عَنْ اَحْبَابِهِ
مَا اعْتَرَفَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِالْعَدَمْ ... لِلرَّبِّ بِاسْتِغْنَائِهِ وَبِالْقِدَمْ
وَبَعْدُ فَالْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ ... مِنْ اَمِّهَا بِاَوْيَ لِظَمْاَنٍ وَارِفِ
وَرَوْضَةُ اَزْهَارِهَا تَنَوَّعَتْ ... لِاَنَّهَا اَفْنَانُهَا تَتَوَّعَتْ
وَلَيْسَ يَحْبَاطُ بِهَا بِنَيْلِ ... اِذْ ذَاكَ اَمْرٌ مَالَهُ سَبِيلُ
فَلْيَصْرِفِ الْقَوْلَ اِلَى مَا يَنْفَعُهْ ... شَرْعًا وَفِي اَوْجِ الْاُجُورِ تَرْفَعُهْ
وَاَنَّ فِي عِلْمِ اُصُولِ الدِّينِ ... مَا دِي وَخَيْرٌ جَلَّ عَنْ تَبْيِينِ
لِاَنَّهُ اَصْلُ بِهِ الْتَفَرُّعُ ... بِهِ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَرْعُ
وَكَيْفَ يَعْدِلُ الْمَالُ مَنْ لَا ... يَعْرِفُهُ عَنِ الرَّشَادِ ضَلَّا
فَهُوَ الَّذِي لَا تُقْبَلُ الْاَعْمَالُ ... اِلَّا بِهِ وَتُنْجِحُ الْاٰمَالُ
وَاِنَّنِي كُنْتُ نَظَمْتُ فِيهِ ... لِطَالِبٍ عَقِيدَةً تَكْفِيهِ
سَمَّيْتُهَا اَضَاءَةَ الدَّجْنَةِ ... وَقَدْ رَجَوْتُ اَنْ تَكُونَ جُنَّةِ
وَبَعْدَ اَنْ اَقْرَاَنِيهَا بِمِصْرِ ... وَمَكَّةَ بِعْضَ اَنَامِلِ الْعَصْرِ
دَرَّسَتْنِيهَا الْمَاءُ حَلَّتِ الشَّامَا ... بِحَجَابِجٍ فِي الْحِسِّ لَا يُسَامَى
وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ جَمٌّ وَافِرُ ... مِنْ جِلَّةِ بُدُورِهِمْ سَوَافِرُ
مِنْهُمْ فَرِيدُ الدَّهْرِ وَالْمَعَالِي ... فَخْرُ مَشْقَ الطَّيِّبُ الْفَعَّالِ
اَحْمَدُ مَنْ رَاجَ الْعِلْمَ وَاعْتَدَّ بِهِ ... وَشَامَ اَنْوَارَ الْفَهْمِ فَامْتَدَّ بِهِ
الْعَالِمُ الصَّدْرُ الْاَجَلُّ الْمُكْرَمُ ... مَنْ وَصْفُهُ الْمَمْدُوحُ يُعْيِي الْقَوْلَا
وَنَجْلُ اِبْنِ شَامِيَّيْنِ وَمَا اَدْرَاكَ ... مَنْ بِهِ جَنَى الْعِزُّ وَالْاِنْزَاكَ
وَرَامَ مِنْ مُثْلِي بِحَسْنِ الظَّنِّ ... اِجَازَةً فِيمَا رَوَاهُ عَنِّي
فَجُزْتُ فِي اَمْرَيْنِ فَوْتَنَا فَضَا ... بِالنَّفْيِ وَالْاِثْبَاتِ اِذْ تَعَارَضَا
تَرَكْتُ اِجَابَتَهُ لِوَصْفِي بِالْحُظَلِ ... وَبِالْحُظَا وَالْجِيدُ مِنِّي عَوْ وَعُطُلْ
وَكَمْ فَرَائِضَ يَعْجِزُ نَسْفُطُ ... فَكَيْفَ غَيْرُهَا وَمَدَّا خُوطُ

وَلَائِحٌ

• أو فعلها بحسب الامكان • وعينا لوجه محكم الاذكار •
• منه ومنا له من الحقوق • ولا يجازي البر بالعقوق •
• ونبدأ بما مر من التزداد • استعفته بمقتضى الوداد •
• وسرت في طرق من التساهل • معتذرا بالجهل لا التجاهل •
• مع انه المل لا يجيزا • لا يجازي اذ هوى التبرزا •
• ومن يراعيني بعين الرضى • لم يقف لي من عذر معتذرا •
• فليرو عني كلما استمعته • اياه بالشرط وما جمعته •
• مع القصور راجيا للاجر • من الفنون نظمها والنثر •
• كهذه العقيدة الشديدة • والنقل ذات الملح العديدة •
• كذاك ما الفت في عمامة • من خص بالاشراف والامامة •
• والفقه والحديث والنحوي • اشراف وقف وهو بالقصد وفي •
• وغيرهم ما صحبه الوهاب من • على فقير عاجز في غير فن •
• وما اخذت في بلاد المغرب • عن كل فذ في العلوم مغرب •
• والى اسانيدا اذا سردتها • طالت وفي كتبي قد اوردتها •
• وقد اخذت الجامع الصحيحا • وغيره ممن حوى الترجيحا •
• عمي سعيد عن سفين وهو عن • الفاسي الشدي عن الوائي السنه •
• العسقلاني الشهاب بن حجر • بما له من الروايات اشتهر •
• وقد اجزته بكل مالي • يصح من ذاك بلا احتمال •
• على شروط قررو وما كافيه • لبيت على افكاره بحاشيه •
• وقال هذا المقري الخطا • والعي عم لفظه والخطا •
• عام ثلاثين والف بعدها • سبع اثنت في السنين عدها •
• وكان ذا في رمضان الشامي • بحضرة السعد دمشق الشام •
• والله نرجوا ان يتيح الختما • بالخير كي نعظى القبول حتما •
• بجاه خير العالمين احمدا • صلى عليه الله ما طال المدى •
• واله وصحبه ومن زكي • فنا لمن حسن الختام مذكا •

وتذكرت بهذه الاجازة نظيرتها التي سألني فيها مولانا عين الاعيان مفتي الانام في مذهب النعمان مولانا الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام حفظه الله لاولاده الثلاثة وكتب لي اصغرهم سنا استدعا لذلك

• احمد من شيد بالاسناد • بيت العلوم الشامي العماد •
• وعم من خصص بالزوائد • بنوره ما النائي دجي الفوائد •
• وزان صدر البنهما كل زمن • بجوهر الاجازة العالي الثمن •

• عمد بسخاوته الاغرفاه • من الحديث ما به قد شرفا •
• ونسأل المزيد من صلاته • لمن ابتغى القصد من صلاته •
• ملحانا المعصوم اعلا سند • لنا بر عمر جاحد متعند •
• كهف الضعيف والقوي المرتجى • بابا لهدايات وليس مرتجا •
• مزجانا بالحايم الصحيح من • كلامه الهادي الى نهج اليمن •
• من فضله ما شك فيه مسلم • من حبه لكل خير معلم •
• نبينا المرتضى ذو الخلق الحسن • والمعجز المفحم ارباب اللسن •
• محمد المرفوع قدره على • سائر خلق الله جل وعلا •
• صلى عليه ربنا وسلما • ازكى صلاة تنتجنا معلما •
• وبعد فالعلم عظيم القدر • وليس من يدري كمن لا يدري •
• ولم تزل بيمة اهل المجد • منوطة بنيل علم مجدي •
• ومنه علم السنة الشريفة • لانه ظل الله والريفة •
• فمن درى الاخبار والشمايل • لم يك عن صوب الهدى بمايل •
• وكم سمى يدع لاجله رفض • اوطانه وثوب من خال نفض •
• وكيف لا وهو اجل ما طلب • موفور برو مرحض المنقلب •
• لانه وسيلة السعادة • والغرفي الابداء والاعادة •
• وانني لما انتخبت المشرقا • بيمما بدا هنداء مشرقا •
• اقمت في مصر عصي النسيار • بعد بلوغي اشرف الديار •
• وبعد ذا جبت دمشق الشام • مستكثر من يزدان باحتشام •
• فشاهدت عيناي فيها ما ملا • قلبي وعيني اذ بلغتها املا •
• مدينة فيضة الانهار • فضفاضة الاثواب بالازهار •
• ازجاؤها زاكية العبير • ومدحها يجل عن تعبير •
• وجل اهليها بحبي دانوا • منح ان مثلي منهم يزدان •
• فلاحظوا ما لا عين الكليلة • عند اخذ تقصيره دليله •
• وقابلوا عيني بما اقتضاه • فضل لم نرب الورى ارتضاه •
• خصوصا المولى الكبير المعتبر • قرة عين من راه والخبر •
• مفتي الورى في مذهب النعمان • بها الوجيه عابد الرحمان •
• ابن عماد الدين من تعي القلم • اوصافه التي كورى في علم •
• حاوي طراد المجد والتلاد • بالمنى في النفس والاولاد •
• وكنت في ملة قد انصرفت • منه علا عن مدحه فضرفت •
• جلالة ومحتدا وعلما • وارفعة وسودد اوجلما •

مع التواضع الذي قد زانه ... حسن اعتقاد مثقل بتزانه
فحظت من في الشام من الخيار ... لم ينالوا مثاجح الاعتبار
ان ياخذوا بفضل لفنون عني ... بما اقتضاه مني حسن الظن
مع اني والله لست اهلا ... لذا ولكن التصدير ليس سهلا
وكان من جملتهم ابناؤه ... عماده من قد علا بناؤه
وصنوه الشهاب من تو قدا ... فهما وابراهيم سبا في المدا
ومنوالدي قد ابتغى الاجازه ... لهم بوعد طالبا انجازه
وكتب القصيدة الطنانه ... في ذاك الي منتهز الفرصة انانه
وانهم كحلقة قد افرغت ... دامت لهم الاء فيض سوغت
فلم اجد بدا من الاجابه ... مع كون جهلي ساد لاحجابه
فقد اجزتهم بما رويته ... طرا وما انحلت وزويته
وكلما صنفت في الفنون ... مؤملا التحقيق للظنون
وما اخذت عن شيوخ المغرب ... وغيرهم من كل حبر مغرب
والى اسانيد يطول شرحها ... شيدت على تقوى الاله صرحها
ولو سردت كل مروياتي ... لمنا لطال القول في الابيات
وكل طول غالبا ممله ... وجد من يجتني به معوله
فلنقتصر اذا على القليل ... تبركا بالمطلب الجليل
وقد اخذت جامع البخاري ... عن عمي الحايز للفخار
المفتي السعيد الامام عمن ... محمد يدعى خروفا حسين عمن
التونسي الطبيب الاخفاس ... نزيل حضرة الملوك فاس
عن الكمال القادري المرتضى ... عن الحجازي عن الحبر الرضي
نجل الى المجد عن المجار ... عن الزبيدي بنقل جاري
عن مسند الاسلام عبد الاول ... عن الشهير الداودي المعتلي
عن الشرخسي عن الغربري ... عن البخاري الامام الحبر
وفضله اظهر من ان يذكر ... وعلمه المعروف غير المنكر
ومسلم به الى الكمال ... عن علم الدين ذي الجلال
منسوب عن التنوخي ... عن ابن خمرة عن الشيوخ
كابن المقير عن ابن ناصر ... عن ابن مندة الفاضر
عن جوزق قد روى عن مكي ... عن مسلم قاضي دياري السك
فليخبروا عني بذا والباقي ... بمسنة حايزة السباق
كذا شروط الامام مالك ... اما لمنا ميز كل حالك

ومسند

ومسند الغذ الرضى ابن رضيل ... والدارمي ذي الثناء الاجمل
والطبراني وما ازويه ... من المعاجم بما نحويه
وكلما تشمله الاجازة ... بشرطها عند الذي اجازه
فلتقبلوا ما فيه من جهد المقل ... اذ لست بالمطلوب لدى النقل
ومن اسانيدي عن الفضار ... مفتي الانام بهجة الاعصار
عن شيخه حرف الراقي الدرج ... عن الشريف الطحطحاي فدرج
قال سمعت المصطفى في النوم ... صلى عليه الله كل يوم
يقول من اصبح يعنى امتي ... في سيرة الحديث فاعرف كمي
وليمسك العنان في مسندا الا ... مصليا على الذي زان العرب
واله وصحبه الاعلام ... ومن تلاهم ابحر الاسلام
وحط مسندا المعزى العاصي ... اجير يوم الاخذ بالنواصي
سنة سبع وثلاثين تلت ... الفا للجزة ببابين علت
عليه ازكى صلاة تستتم ... نرجو بها الرقي في حسن المختتم

ونعز الاستدعا المشار اليه

فازت دمشق الشام بالمفتري ... الامعي اللوذعي العبقري
علامة العصر بلا مفتري ... وواحد الدهر بلا ممتري
كم سمعت اخبارا وصافه ... فقصر المخبر عن منظر
جامع علم بثبت املاه ... بالشام ملاء الجامع الاكبر
يفترى فتفترى السمع انفاسه ... انفس ما يفترى وما قد ترى
مولاي يا من درة لفاظه ... صحاحها يزرى على الجوهري
اجازة نرفل من فضلها ... في ثوب عز وردا مفخر
مسلسلة الذيل على اكبر ... واوسط الاخوة والاصغر
اطل لنا انشاء ما بال طيب ... وانظم لنا من درة ما وانثر
لازلت في نفع الورى دايما ... تجود جود العارض الممطر

ومن الاجازات التي قلتها بدمشق

للغد الداعي ابن ابراهيم البعادي انتهى ما كتبته

للاديب الحسيب سيدي يحيى المحاسني حفظه الله وعني

احمد من زين بالمحاسن ... دمشق ذات المآثر الاثر
واطلع النجوم من اغصان ... بافقها الشامي هذا الاجيا
فكل ابا بهم مواسم ... من الصفا تغور ما بواسم
وذكرهم شاع بين الاجيا ... اذ قطرهم به الكمال يحيى
ونشرهم حديثه لا ينكر ... ومسند الجامع عنهم يذكر

وقد حكت جوارح الذي ارتحل ... اليهم صحيح ما له انتحل
فسمعه عن جابر والعين عن ... قرة نروى واللسان عن حسن
فجل من اتاحهم الاداء ... حتى اباح نورهم لا لآء
نحمده سبحانه انا شدي ... من الامانى ما انال القصدا
ونتحى صوب صلاة يا مسرة ... الى الرسول ذى السخايا الطاهر
اجل من خاف الاله واتقى ... محمد الهادي الرسول المنتقى
صلى عليه الله طول الابد ... مع اله وصحبه والمقتدي
وتعقد العلم اساس الخير ... وكيف لا وهو مزيح الضير
وهو موصل الى منهاج ... مهديه ورشده منهاج
وما بغير العلم يهدوا العلم ... وليس من يدري كمن لم يعلم
خصوصا الحديث عن خير البشر ... فان فضله على الكل انتشر
ولم يزل يعنى به كل زمن ... من الرواه كل صدر مؤتمن
وانى عند دخول الشام ... لقيت بينهما من الاعلام
وشاهدت عيناي من انصافهم ... ما حقق المحكي عن اوصافهم
وان من جلهم اوج الزكا ... والنير المزهر سناه بذكا
ابن المحاسن الذي قد طابقا ... منه المسمى الاسم والنسابقا
اللوذعي العلمي يحيى ... لازال رسم المجد منه يحيى
وهو الذي اعزه حسن الظن ... على انتمائه لاخذ عني
فكان قاري الحديث النبوى ... لدى في الجامع اعني الاموي
بمحضر الجمع الغزير الوافر ... بمروجوه فضلهم سوافر
وتجد ذاك استمطر الاجازه ... من نوء وعدي واقتضى انجازه
فلم اجد بدا من الاجابه ... مع انني لست بذي النجابه
وان اكن اجبت امرا ممتثل ... منه ففي ذلك نضد يتمثل
في من درى شيئا وغاب اشيا ... عنه ومن امدي لصنعا وشيا
فليرو عني كل ما يصح لي ... بشرطه الذي به من كالحلي
وقد اخذت جامع البخاري ... عن عمي الامام ذي الفخار
سعيد الذي ناى عن دنس ... عن شيخه الحبر الشهير النفس
اعني ابا عبد الاله وهو من ... والده محمد راوي السنن
عن ابن مرزوق محمد الرضي ... عن جده الخطيب عن بدر اضا
الغار في عز امام يدعى ... بابن عساكر الجميل المسعى
بحاله من الروايات البهي ... على علو قدره قد دلت

وليرو عني

وليرو عني ما انتما للنووي ... ندا الى الشافعي ذي النهج السوى
اعني ابن مرزوق الخطيب الراوي ... عن شيخه يحيى الرضى المغراوي
وهو روى عن صاحب التمكين ... النووي الشيخ محيي الدين
وحظ هذا احمد الناوي العلا ... المقري المالكي
في عام الف وثلاثين خلت ... من هجرة الهادي وسبعة تلت
البسه الله البرود الضافيه ... من منه وعفوه والعافيه
بجاه سيد البرايا طرا ... ملجا من الى الكروب اضطرا
عليه اشهى صلوات تسدي ... حسن الختام ببلوغ القصد

انتهى **وسالـــمني** تعفير ساكني دمشق المحروسة ان اقرطه على شروحه لرسالة العارف بالله تعالى الشيخ رسلان فكتبت **ماصورته**

احمد من خصص بالاسرار ... قدما من الصوفية الابرار
اتاحهم عوارف المعارف ... والحكم السابغة المطارف
فهم بهم تستمطر الانواء ... وتظهر الانوار والاضواء
ومن اجلهم سناء وسنا ... من زاد عن عين المعالي الوسنا
شيخ الشيوخ العارف الكبير ... الشيخ رسلان الولي الشهير
فكم اشارات له ابانا ... بما علوما من كلاما ازدانا
وكم عبارات تلا ابانها ... تعيي النحول عن مداغايانها
ومن راى رسالة التوحيد ... له انتحى مناهج التسديد
فهي تنادي من ابا ان يسلكا ... يا معرضا شرك الخفي كلكا
ومن اضل القصد في مسامه ... هدته للخروج عن اوهامه
وكم بها من باب معنى مغلق ... عمن يفيد الوجود المطلق
فما بغير الفتح يدري لبا ... ووارد الفيض له مواطن
وقد رايت في دمشق الشام ... شرحا لها اتى عن الهمام
للكلشني ذي الوفا بالوعد ... شمس العلا محمد بن سعد
لازال في اوج التجلي صاعدا ... وعون ربنا له مساعدا
وقد اجلت ناظري في حسنه ... الفيته مستيدعا في فنه
وقد لما ابداه من معاني ... على شهود بالهدى معاني
لانه اجاد في تقرير ... ما اغتاض بالاتقان والتحرير
وابرز الابكار من خدور ... افكاره حالية الصدور
فالله يجزيه الجزاء الاوفا ... في يوم تبدي الانبياء الخوفا
وحفظ ربي المقري من وجل ... سر يخبا من ربه عز وجل

• كشف كروب عفد صبر حلت • بمنه وغفران ذنوب جلت ..
• بجاه طه الهاشمي احمدا • عليه ازكى صلوات سرمدا .
• عاطر النشر بلا اكتتام • تارجت بالمسك في الختام .

وخاطبني السري الحسيب الماجد فخر المدرسين الاعيان مولانا الشمس محمد ابن الكبير مولانا يوسف بن كرم الدين الدمشقي حفظه الله بقوله

• شمس المحايش شرفي او غربي • سجدت لها منازلنا بشمس المغرب .
• شمس لنا بنهى شموس فضائل • وسنى مداي قد زاح غير محجب .
• المقرى العالم الندب الذي • ليسوى اسمه درج المجى لم يكتب .
• بدر ولم تبد البدور لمشرق • الا بدت من قبل ذاك بمغرب .
• ليسوى كالكتاب سناه لم تغرب ذكا • فلو انها شعرت به لم تغرب .
• علامة ملا البلاد بفضله • وافاده لمشرق ومغرب .
• عمري بموا البحر المحيط فضائلا • ان قيس بالعذب الذي لم ينضب .
• مولى له سند قوى في العلا • فعن الجدود روى العلا وعن .
• نسب له المجد المؤثل في الورى • والمجد لم يكسب اذا لم يوهب .
• مولى في حبين الفضل اضحى غرة • يجلى بها للمحتدل ظلمة غيهب .
• اما لنا قطعت بليل جنبه • الا ترى للدهر وجه مقطب .
• بدر به رهبت دمشق وامثلها • احبب ببدر حبذا حل يحبب .
• طود الفضائل باكرت ارجاؤه • ديم الحجى فغدا كروض مخصب .
• بحر الهدى والعلم الا انه • صفو من الاكدار عذب المشرب .
• مولى قطبت دايرة الفضايل في الورى • فيكاد يخبرنا بكل مغيب .
• في الفضل ما حاولت يوما مثله • كلا ولا فتشت البدور بكوكب .
• اني بجاري في الفضايل من له • انى قادا لزمان بادهم وباشهب .
• سنن لمدح الغير تسقط عندنا • فلذا العلا يقضي بفرض واجب .
• ما روضة حلا ازاهر ما الحيا • فاقت فنونها كل ثغر اشنب .
• ومشت بها حود الصبى فتعطرت • انيا لها من كل عرف طيب .
• للنور فيها جدول اخذت به • شهب المجرة حيزة المتحيب .
• باتت تناشدني بها ذكر الهوى • ورق الاراك بكل صوت مطرب .
• تشكو الى مثل ما اشكو لها • شكوى المعذب في الهوى المعذب .
• فعلمت ما قد حل من وجد بها • وحياتي ومقوا الغرق ما قد .
• لم تلق فيها من عليل يشتكي • الا النسيم وذو الهوان يطالب .
• ياغض حسنا من رباه اداب من • حيى رياض حماه الطف صيب .

• طبع ارق من النسيم ومنطق • مستعذب ولذاك كل مهذب .
• لو جاد صوب حجاه فضل مجدنا • لنعمت منه بكل روض معشب .
• مولاي عذرا فالزمان يعوقني • عن مطلبي والان مدخل مطلبي .
• عفوا اذا اخرت مدحك سيدي • فعوا بن الايام عذر المذنب .
• ولذاك بفعل بلا ذنب زهانه • فلذا يطول على الزمان تعتبي .
• لم ال لو يوما من يديه مهنا • الا نالك وحيدا من مشرب .
• لولاك ما جال القريض بخاطري • فالدهر يوجب للقريض نجيبي .
• لولاك لم ينهض جواد فر بحتى • من كل واد للضلالة منعب .
• فاسمع ولست بامر نظما غدا • في عقد مدحك لولو الترتيب .
• كالراح يلعب بالعقول للطفها • لكن بغير مسامع لم يشرب .
• من كل قافية غدت من حسنها • مثلا لغيرك في العلا لم يضرب .
• جود تقلد من ثناك فلا يدا • بكر لغيرك في الورى لم تخطب .
• غنيت بمدحك ربنة ولربما • يغنى الجمال عن الوشاح المذهب .
• بي بعض اوصاف لذاك قد ت • كالبحر عذبا ماؤه لم ينضب .
• جاءتك تسالك القبول وحسبها • فخرا قبولك ومتوجل المطلب .
• وتزور منك اجازة فاقت بما • تزويه للمتسند القوى عن النبي .
• حسبي الاجازة منك جايزة ولم • اك قبل غير الفضل يا المنطلب .
• لا بدع والاطناب ايجاز عنك • فمدحك الطل او الشهب .
• بيتها نه لا تحصى ما ثر فضله • بالمدح ان طيب وان لم الطيب .

خدمة الداعي محمد بن يوسف الكريمي انتمى فاجزته بما صورته ونصه

• احمد من اطلع شمس الدين • في افق الرواية المبين .
• وخص فضلا منه بالاسناد • امنحه مذهب العناد .
• فلم يكن عصر من الاعصار • الا وفيه امثل الاستبصار .
• ينفون عن جوهر دين الله ما • يزوم من عليه رشدا بهما .
• وانتحى سبيل صلاة كاملة • على الذي له العطايا الشاملة .
• محمد المرسل بالشرع الحسن • ذو المعجز المفحم ارباب اللسن .
• مع حزبه من صحبه وعترته • ومن تلا مؤتملا لاشرته .
• ونجد فالعلم اجل ما اعتمد • موفق من فيض مولاه استمد .
• خصوصا الحديث عن خير الورى • صلى عليه الله ما زند وري .
• ولم يزل ذوو النهى يتبعون في • تخصيصه اذ فضله غير خفي .
• وان مولانا الشهير الشامي • الماجد المولى نبيه الشام .

• سالك نهج السنة القويم • محمد بن يوسف الكريمي •
• لازال في عز وفي امان • مبلغا من فضله الاماني •
• وجه لي لما حللت الشاما • وبرق حسن الظن مني ساما •
• فضيدة بليغة مستغربة • غريبة في فنها مهذبة •
• يسأل من مثلي بها الاجازه • بشرطها عند الذي اجازه •
• مستمنحا بغرة الصواب • ولم اجد بدا من الجواب •
• فليرو عني ما سمعت كله • وما جمعت في الفنون جله •
• على شروط قررت في الفن • من نحبيا حصولها لكل من •
• وصنوه الاكمل فداه نجله • ذاك على الوجه الذي شرحته •
• وان اكن بينا ابتغي مقصرا • فذوا الرضى ليبن لعيب بصر •
• ولي اسانيد اني وقتني عن • تفصيلها لما من الرحلة عن •
• والعذر باد والكريم يقبل • والصفح نهج يقتفيه الابل •
• وخط هذا المقتري الجاني • امنه الله من الاشجاني •
• في عام الف وثلاثين فقا • سبعا لمعجزة النبي المصطفى •
• عليه ازكى صلواته تختتم • يزكوبها مبتدا وتختتم •

وكتب الى الفاضل الخطيب الفهامة الاديب وارث الفضل عن الاعلام ذوي الفتن سيدي الشمس محمد المحاسني سبط شيخ الاسلام مولانا البوريني حفظه الله

بقوله

• ياسيدي ومولاي • وعالم الثقلين •
• ومن غدا بمكان • على علا البيرين •
• اجزت بالدرس قوما • فاقوا به الفرقدين •
• فزين العبد ايضا • من مثل ذاك بزين •
• وان يكن بي خنام • فذاك قرة عين •

فاجزته بما نصه

• احمد من طالع من محاسن • دمشق ما ازرى على المحاسن •
• وزانها بالجلة الاعيان • الراقدين في حلى النيران •
• الراغبين في الحديث النبوي • السالكين في الهدى النهج السوي •
• وبعد فالعلم اجل رتبة • وسبله الى الرشد مستبينه •
• وان علم السنة الشريفه • طلالة ضافية وريفه •
• لذاك كان باعتناء اجدرا • من كل ما بمليء من نضد را •
• وان ذا الفضل الاديب لبابه • سابق ميدان الذكا المتاخ •
• الماجد المسدد التامي الحسب • محمد من المحاسن انتسب •
• ابن الشهير الصدر تاج الدين • لازال في عز وفي تمكين •
• وجده لامه الشيخ الحسن • وذاك بور بينهم معطى اللسن •
• بنا لنا اجازة بكل ما • اروبه عنوانا لمجدي معلما •
• فليرو عني كلما يصح • على شروط عينها يبيح •
• وهي عن المشروط لن تزيما • وليبن تحقي علمه الكريما •
• وكلما الفت او جمعت • نظما ونثرا مثلما استمعت •
• ولي اجازته بضيق الوقت • عن سردها وبعضها قد سقت •
• في غير مندا فليحتفل ذا لبب • مقتفيا لاوضح المسالك •
• وقد اخذت جامع البخاري • وسلم عن جابر المختار •
• محي سعيد ومتو عن مزيدي • بالخمسي فذا فاد الجمعا •
• عن حافظ الغرب الرحيل ابيه • عن ابن مرزوق وعن ابن بيه •
• الحافظ المبجل العراقي • وقد سمى في سلم المراقي •
• وما له من الروايات علم • من كتبه الذي حوت خير الكلم •
• وخط هذا المقتري عن عجل • نور ملا عين ربه عز وجل •
• عفوا ان ما جنى من الذنوب • والصفح عن مغزر العيوب •
• بجاه خير العالمين احمدا • صلى عليه الله ابدا سرمدا •
• واله وصحبه الاخيار • ومن تلا الى اخر الاعصار •

ولما سألني في الاجازة الفاضل الاريب سيدي محمد بن علي ابن مولانا عالم الشام الشهير الذكر شيخ الاسلام سيدي ومولاي الشيخ عمر الفاري حفظه الله وانا مستوفر للشعر كتبت له عن عجل **ما صورته**

• احمد من زين سالا تاري • جيدا من الزاوي النبيه الفاري •
• وشاد للعلياء في اوج السند • منار العلم يتلها طول الامد •
• وميز الواعين للحديث • بالفضل القديم والحديث •
• وزان منهم سماء الدين • فاشرقت بالحفظ والتبيين •
• فهم نجوم للهمة تهدي بنورها • وانهم للمعتدي رجوم •
• فكم ازاحوا عن حديث المجتبى • صلى عليه الله ما مبت صبا •
• تحريف ذي غل مضل غالي • شان لمنهاج الرشاد قالي •
• وبعد فالاسناد للرواية • وسيلة ترزح العناية •
• سلاو لولا ذاك قال من شا • ما شاء فهو بحق منشا •
• فلم يزل اهل النهى كل زمن • يبعثون في تحصيله عن من تمن •

• وان من جملة من تحرى ... للعلوم غرا •
• الفاضل المتعدد النجيب • الواصل المجد الاريب •
• محمد سليل ذي المجد علي • ابن الامام العالم الحبر الولي •
• عم الشيخ الشهير الفارك • طود التكون هضبة الوقار •
• شيخ الشيوخ في دمشق الشام • لازال يحفوا بعز سامي •
• فكان من جملة من عني وود • بعض الصحيح ظافرا بما ثوى •
• وبعد ذاك اقترح الاجازه • مني وعدها اقتضى انجازه •
• فانجحت نفسي عن الاجابه • اذ لست من ذا المنزع الانابه •
• مع انني بقصر ذو عي • في مثل هذا المطلب المرجي •
• وخفت ان اتيتها شنعاء • بجل الوشى الى صنعاء •
• ونجد نا اجزت فضلا • مرتجيا بذاك وجه الفخر •
• جمعه واني اعلم • اني من خوض الخطا لا اسلم •
• فاليرو التمني • جميع ما يصح لي وعني •
• من ذلك الجامع للبخاري • عن عمي الشهير ذي الفخار •
• سعيد الاخذ عن سنقين • عن فلفشندي مزيح المين •
• عن حافظ الاسلام اعني ابن حجر • بما له من الرواة اشتهر •
• وبعضها في صدر فتح الباري • مبينين لطالب الاخبار •
• ولي اسانيد بطول شرحها • والروضة الغنا يكفي تصفحها •
• ومن روايا تي عن القصار • عني البرايا بهجة العصار •
• حدثنا خروف الراكي الارح • عن الشريف الطحطحاي فشرح •
• سمعت في المسلسلة حديث من اضبح وفق النقل •
• اني آمنا في سربه معافى • في جسمه مع قوته يوما وافي •
• وكلما الفت في الفنون • ارجو به التحقيق للظنون •
• فليرووه عني بشرط معتبر • وربما يصدق الخبر الخبر •
• ولي تاليف على العشرينا • زادت مما تيا حوت تعيينا •
• فليرووها ان شاءوا الاستنا • والله ارجو ان يفيد نا اني •
• بجاه من شرف بالادنا • صلى عليه الله في الاناء •
• احمد خير المرسلين الهادي • غوث البرايا ملجا الاشهاد •
• عليه اسنى صلوات زاكيه • مع صحبه ذوي المزايا الراكيه •
• ومن تلا ممتثلا اطاب عمله • فنال من امله •
• وشم من عرف قبول ارجا • فنال من حسن الختام ما رجى •

وخاطبني

وخاطبني من العلما ايضا خادم الشيخ الاكبر بن عربي محي الدين وهو الشيخ الاكرم سيدي ابراهيم سلك الله بي وبه سبل المتقين بقوله

• فكرت في فضل الامام ... الحبر الحجة حسنا فهم
• فوجدته بكر الزمان • وواحد الدنيا بقينا
• ما انت رايت واسمعت • بمثله في العالمينا
• وافى دمشق زايرا • لو نده اضحى لصابينا
• والعلم قال مؤرخا • اهدى بها فضلا مبينا

وخاطبني منهم ايضا الفقيد النبيه سيدي مصطفى بن محب الدين بقوله

• فضليل قطب المغرب والعلم والفضل المقري الامثل حايزة الحصل
• حوى كل علم كل عن بعضه البتوي • فلا عز وان اضحى فريدا بلا مثل
• وحاز فنونا من ضروب متعارف • ومن فضل تحقيق ومن منطق فضل
• نوى دمشق فافترت ثغرها • سرورا بها وازينت من كل الفضل
• وشرفت مصرا قبلها فاكتست به • ملابس فخر انما كرما الاصل
• لقد اشرقت من افق غرب شموسه • وما سبك افقا نوره قدره معل
• نفاسته فيها فما فتئت الورى • بما فاز غدى من درر الفاظه يملى
• ملى من التحقيق عن مشكل • تكفل بالتبيان والشرح والحل
• اذا ما اذار الدر من كاس لفظه • شفانا عقار الفضل علا على عمل
• نظام محلى قلايد عسجد • وثغر مليح فاق بالحسن والدل
• واسجاعه ان حاك وشي نسجتها • حكت حبرا حيات نمارق من غزل
• له العلم الاعلى بشرق ومغرب • له الموضح الاسمى على الكل في الكل
• فيا سيدا حاز المفاخر والعلى • وفاقت على الاداب منه على الحل
• اليك من العبد الحقير تحيتة • لقد فاشت عن خالص الود من خل
• سوالد والى الحب والقرب منكم • بطاء رغيب لا يحيد عن الوصل
• فلا زلت محبوا بسابغ نعمة • وفضل نعيم وافر وارف الظل
• ودمت لدى الاشعار في نهج اوبة • وجمع لشمل بالمواطن والامل

وخاطبني الشيخ سيدي محمد بن سعد الكلشي حفظه الله بقوله

• شهر شعبان جانا ليهنيني • بقدوم الاستناد كنز الفضايل
• بهجة الكون روض علم وحلم • وهو معنى اللبيب ان جاء سايل
• بمصابيح فضله قد اضاءت • ساحة الجامع الكبير الاصل
• وبمختار لفظه صار يحيى • لحديث مسلسل عن افاضل
• ومن الغرب حل والى الشرق • فاق بدر التمام وسط المنازل

• حل مني في القلب والطرف لما • لاح سعد السعود لي غير آفل
• وغدا بالامان والسعد ارخ • اخذ المقتري بالشام قابل

وقال ايضا شكر الله نبيه وبلغه امنيته

• اتاك دمشق الشام اكرم وارد • فقرّ بها عينا وللحسن شاهد
• ومرّي دلالا في الممرّ وروضة • معاطف لين كالغصون الاماله
• لك البشر يا عيني ظفرت بماجد • رفيع الذرى من فوق فرق الفرقد
• لقد شاع بين الناس واسع فضله • فكم قاصد يسعى لنيل الفوائد
• يمن العالم الفرد المفيد الذي له • اياد سمت بالجود تولي القلائد
• وذاك ابو العباس احمد من صفت • سنابله دوما الى كل وارد
• تراه اذا وافيته متهللا • ويبسم حبا في وجوه الاماجد
• امام سمى قدره اعلى النجم رفعة • اروم صفة في بيت نظم مشاهد
• لدى ارتفاع المشتري وسعوده • وسطوة بهرام وطرف عطارد
• شهدت بان الله اولاه منحة • بنقل حديث في جميع المساجد
• ومذ حل في وادي دمشق ركابه • وسودده وافى باعدل شاهد
• حوى كل افضال وكل فضيلة • بها يهتدي خفا النبيل المقاصد
• وماذا عسى في مدحه انا قائل • ولو جيت فيه مطنبا بالفضائل
• اذا رمت تلقى نظره المثله • عجزت ورب الناس عن عد ولمه
• فكم من معان حزت بيانه • وفكرته قد قيدت للشوارد
• ومنطقه حاوي الشفا بخويه • صحاح بما يزدان عقد الفلائد
• مثل الغرب وافى نحو مشرق قارنت • شموس علوم اشرقت من محامد
• فنادينه يا سيدي من يفضله • تواترت الاخبار عن غير واحد
• عسى عطفة منكم على بنظرة • فانت لموصول الجدى غير عابد
• وانت على ريب الزمان مساعدي • وانت بميني للحسود وساعدي
• فلا زلت تولي كل من هو آمل • لبغيته من صادر ثم وارد
• وتبقى مدى الايام في المجد راقيا • تبوء لها تكفى شرور الحواسد
• ومالك عروسا تختلي في حليها • اليك انتمى في زي عذراء آبيد
• تهنى بعيدا الفطر من بعد صومكم • بخير جزيل من لديه الموايد
• وترجوا جميل الستر ان هي شملك • بحضرتك العليا ايا خير ماجد
• وعش في امان الله بالعز دايما • مدى الدهر ما صاح الحيا في الغدائد
• وما دارت الافلاك من نحو قطبها • وما نزعت شمل الضحى للشاهد

وقال ايضا زاده الله من فضله

• لطبي بوسط الفؤاد قايل • اعجز بالوصف كل قايل
• لطبي باجفانه سبايني • وسحرها بين لبابل
• يرمي بسهم اللحاظ لمحا • يزري بنبض الفؤاد عاجل
• قد فتن العقل من تجنى • على حتى عدوت ذا هجل
• له قوام كخوط بان • او كالقنا السمهري عادل
• بدر بدا كامل المعاني • في القلب والطرف غاد نازل
• فنا سر القلب في هواه • يفيد حسن وفرع سابل
• وما بقى منه لي خلا حسن • سبكي يحيى رضى الافاضل
• اغنى به المقري من قد • سما على البدر في المنازل
• احمد سؤلاله اياد • كالغيث يغني لكل سايل
• علامة حاز كل فضل • سبقا ومن بالعلوم عايل
• من قد مشى في العلوم طرا • وحاز علم البيان كامل
• طويل باع بسيط فضل • مديد جوه لكل آمل
• وافر العقل راح يهدى • سريع نقل لكل فاضل
• وجامع العلم في ابتهاج • بمنطق في الاصول حافل
• وملكذا في الكلام مما • افاده في الدروس شامل
• يروى صحيح الحديث دايا • بالسند الواصل الدلايل
• وكم علوم افاد من قد • اتاه في مشكل المسايل
• وكل امر مركل شكل • من فر وفق الى الوسايل
• وغاص بحر المعاني • واستخرج الدر في المحافل
• وفي فنون البديع اضحى • جناسه قد حوى رسايل
• وكم دليل اقام لما • برهانه ابهت المعازل
• ان كان ذا في لنا اخيرا • فهو الذي فاخر الاوايل
• بحر محيط يفيض منه • على رياض بكل سايل
• وافى من الغرب نحو شرق • نحو هيم في فوق متن بازل
• في ممه صحيح مهول • وخزنه كم به عوايل
• وحث فينا المسير حتى • خلفه من وراء كابل
• وجاء بالبين في امان • وصحة الجسم والشمايل
• وحل في الشام عند قوم • من اكرم الناس في القبايل
• ذاك ابن شامين ذو المعالي • رب الندا للاولى باذل
• كانه الشمس جاء يهدي • للبدر نورا وليس آفل

• بل كان غيثا لهم وكانوا • روضا اريضا لشكر وابل •
• ينجلوه وعظموه • وادخروا عاجلا واجل •
• جزاهم الله كل خير • وضاعتهم من جدا جامل •
• واحمد دام في امان • المقري الرضى المعامل •
• لزيه في دجى الليالي • ومرشدا للناس في الاصائل •
• لازال في نعمة وخير • وفي امان يعود عاجل •

وخاطبني الاديب الفاضل الشيخ ابو بكر العمري شيخ الادباء بدمشق حفظه الله

بقوله

• تامنت للسان على مدى الدنا • بقاءك في العالمين يخلد •
• المقري احمد رب الحجا • الكامل البحر الخضم المزبد •
• مالك هذا العصر شافعية • احمد نعمانه المسدد •
• من حل مصرا ارتفعت اعلامها • لفضله ويجلوا ويمجدوا •
• وفي دمشق الشام دام سعدها • كان لها المقام الاسعد •
• العلماء اجمعوا اجمعيهم • على معاليه التي لا تجحد •
• اقام شهرا او يزيد وانثنى • وفي الحشا منه المقيم المقعد •
• سالت على فراقه دموعنا • وفي القلوب نيرم لا تخمد •
• لو قيل من يحمد في تاريخه • ما قلت الا المقري احمد •
• لا برحت اوقاته مفيدة • ما ضاء فوق عوده مغرد •

قلت وذكرى لكلام اعيان دمشق حفظهم الله وتدبجهم في لبيس علم الله عليه في نفسي فضلا لي اثبت به دلالة على فضلهم البارز حيث عاملوا مثلي مثل القاصرين بهذه المعاملة وكسوه حلل تلك المجاملة مع كوني لست في الحقيقة الا بما مثل لما انا عليه من الخطأ والخطل والجهل **ولقد خاطبني** من مصر حين اقتفى الشام صدر الاكابر وارث المجد كابرا عن كابر صاحب الجلال المبلغة الامال مولانا شيخ الاسلام الشيخ عبد الرحمن الحمادي الحنفي بكتاب لم يحضرني منه الآن غير بيتين في اوله

ومما

• يا حادي الاظعان نحو الشام • ابلغ تحياتي لتلك الخيام •
• وابد لمفتيها العماد الرضي • دام به شمل الهدى في التيام •

فاجابني بما نصه

• الى المالكي مصر امدي السلام • متبديا بالمقري الهمام •
• من ضاع لنشر العلم من عرفه • ولم يصنع منه لوفا للذمام •
امدى تحف التحيه الحضرة العليه وذاته ذات الفضايل المنتبه الاحيه

التي من صحبتها لم يزل ممنوحا بطرايف الصلات والعوايد الاوحديه الحايزة الى لبانها عليها شوامده. وليشرد بمنتشر ذكره ان يجمع العالم في واحده. فيا من جذب قلوب الملا عصره الى مصره واعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل الى الثريا بشعره. او الى الشعرى بشعره. ومن مزرع حبة حبه في القلوب فاستوى على سوقه وكاد كل قلب يذوب بعد بعد من حر شوقه. وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق فاصبح كل صب وهو الى بهجتها مشوق زار الشام ثم ساكم حتى ودع. بعد ان فرع بروضها افنان الفنون فابدع. واسهم لكل من اهلها نصيبا من وداده. فكانوا وفيهم سهما من هذا الحب الذي رفع بصحبته سمك عماد وعلق بمحبته شغاف فواده. فانه دلى من قلبه فتدلى. وفاز من حبه بالسهم المعلى ادام الله لك البقاء. والحسنى لنايك الملتقى. ومن علينا منك بنعمة قرب اللقاء امين بمنه وبمنه. فقد وصل من ذلك الخل الوفي كتاب كريم هو اللطف الخفي. بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي. جاء به البشير ذو الفضل الشذي الخل الاعز الاجل الناجح المحاسني. مشتملا على عقود الجواهر. بل النجوم الزواهر بل الايات البواهر. تكاد تقطر البلاغة من حواشيه. ويتهدد ما لو وصل الى طرفها الاعلا لمواشيه. فلبيت شعري باي لسان. اثني على فضوله الحسان العالية الشان الغالية الاثمان. التي هي انفس من قلايد العقيان. وابدع من مقامات بديع الزمان. فطفقت ارتع من معانيها في ممتنع رياض. وانقطع بان في منشيها اعنيا بها لهذا العصر عن عياض

• ليت الكواكب تدنو لي فانظمها • عقود مدح فلا ارضى بها كلما •

وايما فضل للغربة والتسلية. المشتمل على عقيدا التخلية ميل عقود كادهيم فجاء والله درة في احسن المحال. ووقع الموقع حتى كان الولد الشط ببركته من عقال

• واذا الشي اتى بي وفقه • زاد في العين جمالا وجمالا •

فجزاكم الله عنا احسن الجزاء. ثم احسن لكم حمد الله فيما قدر لكم من كريم المعنى الاصل والفرع. وابقى منكم ما كان في الارض من به للناس اعم النفع. وانا مصيبة من كان ولي وسيمي ومجدي الشهيد السعيد المرحوم الشيخ عبد الرحمن المرشد. فانها وان اصابت منا ومنكم الاحوين فقد عمت الحرمين. بل طمت الثقلين. ولقد عدمنا في الاسلام علما. وفقد به في حرم الله من كان يدعى للمكارم. ولم يبق نجد الا من يدعى اذا تحاس الحيس واستحق ان يبتشد في خفره والم يفتش به قليب.

• وما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما •

فالله تعالى يرفع درجاته في عليين. ويبقي وجودكم للاسلام والمسلمين وتلامذتكم الاوداء. يرجون من بركات انوار عينكم اعظم الامداد. ويمدون اكمل التحية الى حضرتكم

العلنية ويبلغكم دعاء صاحب السعادة ادام الله اسعادكم واسعاده ونحن
من صحبته الشهية في رياض فنون ادبية . انهما نامات محاضرة في ذكركم
الجميلة تنور المجالس وانهما نامات مجاورة بلشر فعنا بلكم الجليلة نعطر
المجالس وسلام جملة الاصحاب من المل الشام وعامة الخواص والعوام والدعا
على الدوام . المخلص له اعني عبد الرحمن العمادي مفتي الحنفية بدمشق المحمية
انتهى وورد على المكتوب المذكور مكاتبات لجماعة من اعيان الشام
حفظهم الله فمنها من الصديق الحميم الرافل في حلل المجد الصميم الخطيب الاديب
سيدي الشيخ المحاسني يحيى اسمى الله قدره في الدارين والدنيا كتابته . نصه
اولها باسمه سبحانه

• لئن حكمت ايدي النوى ونهضت • عوارض بيننا وتفرق •
• فطرفي الى رؤياكم متشوق • وقلبي الى لقياكم متشوق •

يقبل الارض الشريفة لازالت مركز الدايرة التهاني وقطبا لفلك تجري المحبة وتجره
على الدقايق والثواني ولا برحت السن البلاغة عن تميز براعة يراعه جما مي جمالها
معربه وبلابل الاداب على الاغصان في رياض فضله بمثاني الثناء صادحة وبالحاسن
سجعها مطربه

• ارض بها فلك المعالي قاهر • والشمس تشرق والبدور نجوم •
• ولها من الزمر المنضد انجم • ولها على افق السماء نجوم •

عمر الله بالمسرات محلها . وعم بالخيرات من حلها . ويبتدئ بسلام يجبر عن صحيح وده
التالم . ومزيد يؤكد لجنة الدي مودته للولاء حارم . وينبعث شوقا يحرك ما سكن
صميم الضمير وهن صدق حب سلم جمعة من التكسير . ويؤكد السلام بتوابع المدح
والثناء . ويعرب عن محبة مشيدة البنا . وينهي اذ الشيب في تسطيرها والقلم
على تحريرها اشواق اضرم نارها في الفواد . ومحبة لو تجسمت لملات البلاد .

وأقول

• شوقي لذا انك شوق لا زال لازي • اجذ لي يا امام العصر اقدامه •
• ولي فمم كاد ذكرا لشوق يحرقه • لو كان من قال نارا احرقت فمه •

هذا وان تفضل المتولي بالسؤال عن حال هذا العبد فهو باق على ما تشهد الذات
العلية من صدق المحبة ورق العبودية . ولم يزل يترنم افق المحامد بذكركم ولا
يفتر عن مدح المحاضرة الانس بذكركم . ولم يبرح حلاوة العيش التي مضت في جواركم
المحروسة بعناية الملك المتعال وليالي الانس التي فيها . وكانت بالاوقات
• وانما لها من ليال اهل نعودكما • كانت واحلى ليال عادما ضيها •
• لم انسها مذ نات تعني بها جنها • واي انس من الايام يشبهها •

نسأل

بفناء الفسطاط مخيماء وانتجع حماه رائدا للفضل مبيماء وشدت لفضائله
الرحاله ووقفت عند مابلد وتهما تحولا للرحاله وتطلعت سموس علومه
في سماء الفامزة ، واضفت نجوم فضلائها والاشفة بامزة .
. هوا الشمس علما والجميع كواكب اذا ظهر فلم يبد منهن كوكب .
فهوا العالم الذي سرى ذكره في الافاق مسير الصباء جاذ بذ لبها النسيم الخفاق
الذي اطلع شمس التحقيق من افق بيانه، واظهر بدر التدقيق من تبيانه فلهذا
عقدت عليه الخناصر بين علما عصره، وانقطعت عليه الاواصر من فضلاء مصره
فلا بيضا مبيه في ذلك احد في زمانه، ويشق ما تشقه من يراعه، ومن رجاحة فهمه
المعول عليه في المشكلات من العلوم منقولها ومنقولها والمنطوق والمفهوم
الذي لم تنجب بمثله الازمان والعصور، ولم مات بنظيره تتتابع الاعصار والدهور
من عجز لسان القلم عن التصريح باسمه الشريف في هذا الرقم لازالت المدارس
مشرقة بالقابه فيها الدروس، ولا برحت البقع عامرة بوجوده بعد الدروس
ما سطرت ايات الاشواق في الصحايف والطروس وارسلت من تلميذ الى استاذ
بسبب نسبه اليه فحصل على المطلوب من شرف المقوس هذا والذي يبدي لحضرتكم
وينهي لطلعتكم ان الراقم لهذه الصحيفة المشرفة بعض وضائع كم اللطيفة الكم
لساحة فضائلكم المنيفة ملوة تلميذكم من تشرف بدرسكم وافتخر باجازتكم بيدي
لكم تلهفه لنيل اشواقه التي التهبت، وتاسفه على الايام السالفة مذ سبتني
خدمته لاذهبت، وتوجعه لتلك الازمان التي اشترجعت بالبعد عنه من رزيته
ما وبيت وتطلعه الى ما تشنف به الاسماع من فضائله التي سلبتها العقول
والقلوب وانتهبت، فلم يزل يتيمًا لا تراه عينها لينتظم منها، وقد تخوفت ان
فرايد ما لا يلفى لها نظيرا ولا يدرك كنهها، وكيف لا ومنها يتعلم الفاضل اللبيب
واليها يفتقر السعيد ويتودد اليه الحبيب، وعليها يعتمد ابن الحميد، ولم تنقله
راقية في برج المزيد، وعبد الحميد عبد الحميد، وعلم شيخي يحيط بصدق محبتي اني
وشدة حرصي على تحصيل فوايد مولانا وافتناصها، واني لا ازال اذاكر المحاسبه
التي لبثت في غير مجموعه ومتطفلا على ثمار افكاره التي هي لا مقطوعة ولا ممنوعه
وخاطره الشريف على الحقيقة يشهد بذلك فلا يحتاج هذا العبد الى بينة لدى
مولانا الاستاذ المالك، وحقيق على من فارق تلك الاخلاق الغر والشمايل
الزهر والعشرة المعشوقة والسجايا الموموقة والفضايل الموفورة والماثر
المشهورة ان يبيت حيبا للصبر، ويجعل النار حشوا للصدر، وافول

. واني لتعروني لذكراك هزة، كما انتفض العصفور بلله القطر،
ولو ملكت مرادي لما اخضر الا في ذراه مرادي، بل لو دار الفلك على اختياري

لما نضوت

لما نضوت الا عند ليل ونهاري
. ولو نغطى الخبا لما افترقنا، ولكن الخيار مع الزمان قصير،
. وتحت ضلوعي لوعة لو كتمتها، لخفت على الاحشا ان تتفطرا،
. ولو نجت في كتمي بما في جوانحي، لانطقتها نارا وابكيتها دما،
وانا الاقنوع على الدهر الا لقياه، ولا اقطع خاطر الوقت الا بذكراه، وما اعد
ايامي التي سعدت فيها بلقايه والاسفاح السروره وساعات التعهود والحبور
ولت اجيبها الا بقلة البقا وسرعة الانقضاء، ولذلك عمر السرور قصير
والدهر بتفريق الاحبة بصير، وربما امن الطهور بعد الذبول، وطلع النجم
بعد الافول، وابدل الوصال من الفراق وعاد العيش المرحلو المذاق
. وما انا من ان يجمع الله شملنا، كما حسن ما كنا عليه بآيس،
واما انا فلا ارجي الوقت الا بقلب شديد الاضطرابه وجوانح لا تفيق من التوقد
والالتهاب، وكيف لا وحالي حال من ودع صفوة الحياة، يوم وداعه، وانقطع
عنه الانس بشاعة انقطاعه، وطوي الشوق جوانحه على غليله، وحال اضلاعه
على كمده وجليله، واعزي بي فلا شيء ولزمنه، والفيتني وبين الوجد فالفنى والفنه
فلا اسلك الغر الا طريقا الا وجدته مشدود اداه، ولا اقصد للصبر بابا الا الفيته
مزدود اداه، ولا اعد اليوم بعد فراق سيدي الا شهرا، والشهر دون لقايه الدهرا
ولست بناسي ايامنا التي هي تاريخ زماني، وعنوان امالي اذ ما الاجتماع عذب
وغض الازدهار رطب، واعين الحواسد رانده، واشواك ضروف الدهر كايده
فما كانت الا لحة الطرف، ووقفة الطرف، ولمعة البرق الخاطف، وزورة الخيال
الطايف، وما اذكر تلك الايام في اكناف فضايله ونضرتها، وروض علومه في ظله
وخضرتها الا اوجب على عيني ان تدمع، واتنفس على كبدي خشية ان تصدع، ثم
لما ورد على عبدكم مكتوبكم الكريم صحبة حضرة العلم المحب المعظم، فكان كالعافية
للصب السقيم، كما يشهد بذلك السميع العليم، فوقفه منتصبا وخفق
غصن بزوبته وصبا، وذكر ايام الجمع فهام وجدا وبها صبا، فاستخفه الاعجاب
طربا، وشاهد سطوره فقال هكذا تكون الرياض، وعاين لطفه فقال
هكذا تكون الصبا، وقبل كل حرف منه ووضعه على الراس وحصل له بعد ترفيه
غاية المجابزة والاستيناس فعند ذلك انشد قول بعض الناس

. وردا الكتاب فكان عند ورودهِ . عيد يهيج الاشواقا،
. الفاته فدمعانفت اعضادهُ . كخناق مشتاق يخاف فراقا،
. فكانما النونات فيه اسلة . وكانما صادانه احداقا،
. فعسى الاله كما قضى بفراقنا . يقضي لنا يوما بان تتلاقا،

فجعلته نصب عيني انسلابه عند اشتيلاء الشوق على قلبي واطفي بتاملة نيران وجدي
اذا التهبت في صدري وسورت به سرور من وجدنا لذ تمره وادرك جميع امانيه
من مره وانت بتصفحه انس الدياض بانمله الغظر والشاري بطلوع البدر
والتاقر بتغريبه الفجر وكيف لا وقد اصبح في وجه الامانيي جدا. بل اخذها وزادا
وصار حسنة من حسنات دهري لا يمحوسرور الايام موضحها من صدير مدطلعت
طوالع الشرور وكانت افلة. واما تمرت غصون الفرح وكانت ذابله لا سيما لما
تضمن من البشارة السارة بصحة المولى وسلامته وحلوله في منازل عزه وكرامته
وموعده الكريم بعوده الى دمشق الشام سقاها صوب الغمام مرة ثانية وتيم التحاكم
على غيرها فلا تزال مفاخرة مبابيه نسال الله تعالى ان يحقق ذلك وان يسلك بسيدي
احسن المسالك. انه سبحانه وتعالى سامع الاصوات ومجيب الدعوات فان عودكم
يا سيدي يوالله مرة اخرى هو الحياة الشهية والامنيه التي نترجى التنفس بلوغها
قبل المنيه. وما انا من الله بايس ان يتيح سببا يعيد المزار مقترنا. والشمل مجتمعا
وحبل البين منقطعا. ثم ليعرض على مسامع سيدي الكريمة لازالت من كل سوء سليمة
انا اوصلنا مكاتيبكم كما امرتم لاربابها لا سيما مكتوبي شيخ الاسلام عبد الرحمن افندي
اعزه الله تعالى فانه وقع عنده الموقع العظيم وحصل له به السرور والمقيم كما يدل على ذلك
جوابه الكريم. المحفوف بالتعظيم والتكريم. عبر انه قد سانا ما افضل. مولانا من نفوذ
قضاء الله الذي يعم في البنت والام. فجعل الله في عمر سيدي البركة وكان له اليمن
والحركة. وما عسى ان يذكر لجنابكم في امر التعزية وتيقوره. ومنكم بتيقنا دسئلة وعنكم
بحر والاستاذ ادري بصروف الدهر وتقلباتها. واحوال الزمان وتلونها واعرف بان
الدنيا داره. لها بشكانها مداره. وان الحياة ثوب مستعار ونعيم الدنيا دار وتوسلها
ما لواحد منها فيها قرار وان لكل طالع افولا. ولكل ناضر ذبولا. ووراء كل ضيا ظلاما
ولكل عزوة من عزى الدنيا انفصاما. فهو محال ان يقوي في العزاعزامه ويصفر في
عينه نوهيب الدهر وعظامه ويفنيه عن عظة تجد له صفلا. وتحل عن عقله عقلا
وتمويتلقى المصايب بفكر ثاقب وفهم صايب. وصبر ينضر عنه الطود الاشم. وحلم
يتفلق دونه الصخر الاصم. وحلم يرجح اذا طاشت الاحلام. وقدم ثبتت اذا زلت
الاقدام. ومد المقاك في ضرب الامثال الى جنابكم الشريف نوع من تجاوز حدا الاقلال
وانا اسال الله تعالى ان يجعل مدة المصيبة خاتمة مولا يزيه تجدد ما الا دولة قائمة
ونعمة دايمة. وان يحرسه من عبر الليل والنهار. ويجعله وارث الاعمار كما بينا
المختار صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه الاطهار بمنه وكرمه. ثم ان ابلغ سيدي
اطال الله عمره. وشرح صدره. ونشر بالخير ذكره. السلام التام المغروق بالف
تحية واكرام من اهل البلدة جميعا لا سيما من مفتيها العمادي. حرس الله ذاته التي

منهل

منهل للصادي والغادي واولاده الكرام المستحقين للاعزاز والاكرام. ومن كثيرها
ومدبرها ومشيرها احمد افندي الشامي عزة الله بعزه. وجعله تحت كنفه
وحرزه. ومن خطيبها مولانا الشيخ احمد التميمي نقيب اشرافها مولانا السيد
كمال الدين وجميع المحبين الداعين لذلك الجناب. والمتمنين بتراب تلك
الاعتاب. ومن الوالد والعم والله يا سيدي انه ناشر لوا الثنا والمحامد. ولذلك الجناب الكايب للمفاخر والمحامد. وحضرة شيخنا شيخ الاسلام وبركة
الشام مولانا وسيدنا الشيخ عمر العمادي ابقى الله وجوده. وضاعف علينا
افضاله وجوده. واولاده. يبتسلمون عليكم السلام الوافر وينهون لكم الشوق المتكاثر
وفي ثاني حادي الثانية سنة ٣٤ سلمه المحبا لداعي محي المحاسني انتهى وكتب الي
عمه الفاضل الاسمى ناصوره نسخه باسمه سبحانه

• واني لمشتاق الى وحميك الذي • تمثلت امدى الشاء الى اليدر •
• واخلاقك الغر اللواتي كانها • نشاقط انداء الغمام على الزهر •

سيدي الذي عبودية بني البيه مضروفه. ودواعي محبتي لديه موفوره. وعلمه موقوف في
علم الله سبحانه انتهى لا انساه ما وفاني الابذكراه. ولا ارجى اليمن من ساعاتي الا ما
نسيم رياه. وانتي الي طلعته اشوق من الصادي الى الماء. ومن كثير عزه الى نوى نعما

• يرخي النشوق حبين • اميل من اليمين الي الشمال •
• ويا خذني لذكراك امتزاز • كما نشط الاسير من العقال •

ولي على صدق هذا الدعوى من بنا منة لبيه شاهد معدل. ومن نزا منة قلبه مزك غير
ملوم ولا معزل. كيف لا ومطالع البنان مفقدها من بحار علومه. ومن بحر العلوم
الذي لا يفتخر بسفن الافكار والخيل الذي رسخ بالهيبة والوقار

• لو اقتسمت اخلاقه الغر المجد • معينا ولا خلقا من الناس عابيا •

وماذا عسى اصفه به مولاي وقد يعجز عن وصفه لسان كل واصف وحار في بث قضا
ارباب المعارف والعوارف

• فلو نظمت الشعر ثيا • والشعر بين فريضا •
• وكامل الارض صعيدا • وشعب رضوى عروضا •
• وصفت للدهر ضدا • وللهوآء نقيضا •

ولكني اقول الثنا منحي اني سالك. والسخي جوده بما ملك. وان لم يكن حر فمخل وان لم
يصبها وابل فطل. هذا وقد اوصلنا مكاتيبكم الشريفة لاربابها فكانت لديهم
اكرم قادم. واشرف مناوم. وقد تداولتها الافاضل. وشاهدوها وشهدوا انها
من هبات الافكار التي لم يكشف عنها الغبر سيدي بحب الاستتار. وقد وجدنا
كلا منهم ملتهبا بجمرات الشوق منجاوز احد الصبابه. والتوفي لبيس لهم شغل

الاذكار اوصافكم الحميدة وبث ما ابديتموه بدورسكم المفيدة وما منهم الا
ويرجو ابل الصدا ونفع الظما برؤية ذلك المحيا والتملي بتلك الطلعة العليا
وانني سألت سيدي عن اخبار دمشق المحروسة دامت زينو عمرها ما نوسه فهي ولله
الحمد منتظمة الاحوال امنها الله من الشرور والاهوال ولم يتجدد من الاخبار ما نعلم
به ذلك الجناب الا زال الملحوظ بعين عناية رب الارباب وانا اسأل الله تعالى
ان يصون جوهر تلك الذات من عوارض الحدثان وان يحمي تلك الحضرة العلية من
طوارق حكم الدورات امين امين لا ارضى بواحدة وهذا دعاء للبرية شامل
العبد الداعي بجميع البواعث والدواعي تاج الدين المحاسني عفى الله عنه انتهى
وبالها مش ما صورته وكاتبا الاحرف العبد الداعي محمد المحاسني يقبل يد كم الشريفة
ويخصكم بالسلام الوافر ويثبت لديكم الشوق المتكاثر غير انه قد نازعته نفسه
في ترك المعاتبة لسيده الذي لم يبعد عنه بمنه بالمكاتبة على انها مكاتبة تحكم عقد
العبودية ولا تخرج رقبته من طوق الرقية والمطلوب ان يحضه سيده ويجيبه بدعوة
المستطابة التي لا شك انها مستجابة كما هو عليه في سائر اوقاته وحسبنا ساعة
ودمتم في رابع جمادى الثانية سنة ٨٣٠ انتهى **وكتب** سيدي
المذكور ضمن رسالة في بعض الاصحاب الى **ما صورته**

- يا فاضل العصر بامين * للشرق والغرب شرف
- يا احمد الناس طرا * في كل ما يتصرف
- بعبدي اليك محبت * دمعه تنهد رف
- شوقا ووداد قديما * منكدا يتعرف

ولتحتم مخاطبات املى ومشتق لي بما كتبته لي اوحد الموالي الكبرا الشريف عين الاعيان
صدرا وبابا البلاغة والبيان مولانا احمد الشامبيني الشافعي ذكر في هذا المؤلف
مرات ضاعف الله لديه انواع المبرات والمسرات امين ليكون مسكا للختام ادعى
ليبتهل بالدعاء ولها انكتام **ونص محل الحاجة منه** هو الفياض

- يا سيدا فاز حاز حصل العلا * بالباس والراي السديد الشديد
- ومن على المثل النهي قد علا * بطبعه السامي المجيد المجيد
- ومن يزين الدهر منه حلى * قول نظيم كالغريد الغضيد
- ومن يصدق الفكر منه جلى * نظمه له القلب عميد حميد
- ونزله من يوم قالوا بلى * في ممتحتى حب جديد مزيد
- ومن غدا بين جميع الملا * بالعلم والحلم الوحيد الفريد
- افديك بالنفس مع الاهل * بالمال والمال عتيد عديد

اسمعها الله الذي علت كلمته وعمت رحمته وسحرت القلوب والعقول رافته ومحبته

وجعل

وجعل الازواج جنودا مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف
انى اشوق الى تقبيل اقدام شيخي من الطمان للمها ومن الشاري للطلعة دما وليس
تقبيل الاقدام مما يدفع من المشوق الا وام وقد كانت الحالة هذه وليس يثنى
وبثنيه حاجز الا الجدار اذ كان حفظه الله تعالى جارا لدار فكيف الان بل الغرام
وهو حفظه الله تعالى بمصر وانا بالشام وليس غيبة مولانا الاستاذ عنا الا
غيبة العافية عن الجسم المضنى بل غيبة الروح عن الجسد البالي المطروح ولا
الغيبة بعد فراقه ومحبة احبابه ورفقاه الا كما قال بديع الزمان غيبة الحوت
في البر والنجم في الحر والستر يسير وليس الصبر عنه بصير وانما هو المصاب
والمصاب والكيد في يدا لمنقلب والنفس رهينة الاوصاب والخير الجاري ان
يصاب ولا اعرف كيف اصف شرف الوقت الذي يرد فيه كتاب شيخي يخطه مزينا
بضبطه بل قد كان شرف عطارد حتى اجتمع من انواع البلاغة عندي كل شارده
واما خطه فكما قال الصاحب ابن عباد لما خط الخط الفارسي ام جناح الطاووس

او كما قال ابو الطيب

- من خطه في كل قلب شهوة * حتى كان مداده الانسان

وانا اقول ما هو ابدع وابرع وفي هذا الباب انفع واجمع بل هو خط الامان من
الزمان والبراءة من طوارق الحدثان والحرز الحريز والكلام الحرز الابرز والجوهر
النفيس العزيز واما الكتاب نفسه فقد حسد على غلبة اخواني واستبشر به
المليء خلاني وكان تقبيل الامالي به اكثر من نظري فيه شوقا الى تقبيل يد وشته
واعتياد اللثم انامل حسنته ومسنته واما البراعة فلا تسأل انها بنوع البراعة
حتى جرى في سحر البلاغة منها ما جرى

- فجاء الكتاب كسحر العيون * بما زاح بيشي عقول الورى

وبنادي باحراز حصل سحر البيان من الثريا الى الثرى ولم اركتابا قبل يكون بحاسنه
متلاحقة متوارده ولطائفه وبدائعه متضاعفة متواصله وذلك لانه
سرد من عزيز دراره الاحاسن ووارد على مدبر اس اصحابنا تاج بني محاسن اولئك
قوم احرزوا الحسن كله فما منهم الا فاق في الحسن وكما قلت فيهم ايضا

- فنشوا المحاسن بينا * كبني المنجم في النجابة
- فنهم القرابة ان عدت * من الانام هوى القرابة
- فنهم محاسن جمة * منها الخطابة والكتابة

ثم لم يكتف سيدي وشيخي بما انعم به واحسن بكتبه من كتابه المزين بخطه المبين
بضبطه المسمى من امثل الوفي بكتابة الاصطفاء حتى اضاف اليه كتاب الشفا في مديح
الاكفاء كانه لم ير من طبيعة الشريف المفرد المستغني الا ان يلون حسنا نه لدى اخيا

مثنى مثنى حتى كان مراده بتضعيف هذا الاكرام والاحسان بتجهيز العبد عن اداء
خدمة الحمد بحضر البيان وعقد اللسان اذ لست ذا لسانين حتى اودى شكر لسانين
وغاية البليغ في هذا المقام الخطير ان يعترف بالقصور ويليق ترجمانا للتقصير وهكذا
نقول هذا الكتاب ما نصه . ومن باب ادخال السرور على سيدي وشيخي وكرسي
خير المدرسة الداخلية التي يفتدى لها ذلك المولى العظيم . والسيد الحكيم صدر
الموالي وروض الايام والليالي سيدي وسندي . وعمادي ومعتمدي الفهامة شيخ
افندي المعروف بالعلامة حفظه الله ووقاه وابقاه . الذي صدق عليه وعلى

قولي الاول

- ولصديق ما مشى عدم . هذوفعت غيبته على عدمي .
- اغنى وافنى فما يكلفني . تقبيل كفه ولا قدمي .
- قام بامري لما فقدت به . ونمت عن حاجتي ولم ينم .

وقولي الثاني

- صديق لي له ادب . صدأته مثله نسب .
- رعى لي فوق ما يرعى . واوجب فوق ما يجب .
- فلو نفدت ظلايفه . لما خرج عندها الذهب .

ولعمري انه كذلك قد تصدى لحاجتي فقضاها . ولحجتي فامضاها . ولم يكن لي
في الروم سواه . وسواماه . وما اصنع بالروم . اذا تخلف عني ما اروم الى الله الا يتنفى
ذلك الحر الكريم بلهيبه وامره . وان يكون بيا في ودنيا في مرتبطين بحمده وشكره . وهذه
حاجة في نفسي قضيتها . واسيته رضيت بها وارضيتها وبه الحمد ولست اخصي ولا
استقصي يا سيدي ومولاي شوق اخيكم سيدي ومولاي المفتي العمادي حفظه الله
تعالى وابا كم وقد بلغ به شوقه وغرامه وتعطشه واوامه ان افرد لجناب مولانا
كتابا يستجلب منفجرا وجوابا اذا لشام كما راينم عبارة عن وجوده الشريف والسلام
وكذلك اولاده الكرام تلامذتكم يقبلون الاقدام . واما محبكم وصديقكم الشيخ البركة
شيخ الاسلام مولانا عمر القاري فقد بلغته السلام سيدي فكان من جوابه الدعاء والثنا
مع الغريمة على بان ابالغ لجنابكم الكريم في باديه سلامه وتبليغ ما يتضمنه من المحبة
الخالصة فصيح كلامه . واما الكريمان ولدكم محمد افندي ولخوه سيدي اكمل الدين فهما
لتقبيل اقدامكم من المستعدين وكذلك الاخصي ما معا عليه من الثنا والدعا لجناب
الكريم العالي تلميذكم بلاعبدكم ولدنا الشيخ يحيى بن سيدي ابي الصفا وولدنا الشيخ
محمد بن سيدي تاج الدين المحاسنيان . واما عبدكم وتلميذكم ولدا الشيخان اللذان
الاخوان الشيخ عبد السلام والقاضي نعمان فليس لهما وظيفة الا الدعا والثنا في كل
صبح ومساء لان كلا منهما خليفتي والاشتغال بدعاء سيدي وظيفتي ولا يقتنعان

بتقبيل

بتقبيل اليدين الكريمتين ولا بد من تقبيل القدمين المباركتين وبعد
فلا يقتضي تجبي من بلاغة كتابكم الشريف الوارد لجناب اخيكم المفتي العمادي حفظكم
الله واياه . ولا كان من يشاكلك ويشاكلنا . ويجيبه باعظم واكبر اذ هو حفظه الله
يفهم كلام سيدي اخو واحد فلا عدمنا تلك الانفاس الملكية الفلكية من كل سنكا
اذي والله البغية والامنية . كما قلت

- ليس يخزى ولا اعتدادي بدهر . غير مرارا كما من يتنبه .

اللهم اختم هذا الكلام للقبول التام بالصلاة على سيدنا محمد واله الطيبين
الطاهرين . ومن فضول هذا الكتاب ما صورته اطال الله يا سيدي بقاك
ولا كان من يكره لقاك . ورعاك بعين عنايته ووقاك . وادامك وابقاك . وضمن
لك جزاء الصبر . وعوضك عن مصابك الخير والاجر ولقد كنت على ان اجعل في مصاب
سيدي بابيه متعه الله بعزه وعلمه . ودفع عنه سوء نمته وعمه قصيدة تكون مرثية تتضمن
تعزيته وتسليته فنظرت في مرثية ابي الطيب المتنبي لامه واكتفيت بنظمها ونثرها
وعدلت وحللتها وانتخبت قوله

- لك الله من مجموعة بحبيبها . قتيلة شوق غير مكسبها وصما .
- ولو لم تكوني بنت اكرم والد . لكان ابالك للضخم كونك لي امّا .
- لئن لذ يوم الشامتين بموتنا . لقد ولدت مني لهم رغما .

فقلت مخاطبا لمولانا الراعم لا توفى الاعداء المجده لا شلا فحمدا وبجدا القائل يشوقه
لحظا واعتدادا ثم اني لما رايت قوله في مطلع سيف الدوله

- ان كن فضل ذي الرزية فضلا . تكن الافضل الاعز الاجلا .
- انت يا فوق ان يعزى عن الاحباب فوق الذي يعزيك عقلا .
- وبالحاظك امتدي فاذا عزه . انك قال الذي له قلت قتلا .
- قد بلوت الخطوب حلوا ومرا . وسلكت الايام حزنا وسهلا .
- وقبلت الزمان علما فما يعـ . ـزب قولا وما يجد فعلا .

قلت والله هذا هو مولانا الاستاذ الذي عرف الزمان فعاله وفهم قوله فقد
استعار لما ابو الطيب وحلى بها مخدومه سيف الدوله وكيف تستطيع ارشاد شيخي
لطرق الصبر والذكرة بالثواب والاجر وكيف وانا الذي استفيت من ديمه وابتدا
السبيل المعروف بشيمه وسلكت جادة البراعه بهداية الحاظه وارتقيت الى سماء
البلاغة برعاية الحاظه وهل يكون التلميذ معلما وهل يرشد الفرخ نفسه وكيف
يعضد الشبل الاسد وهو ضعيف البنية والمدد ومن يعلم الثغر الابتسام والصدع
الالتزام ويختبر الحسام وهو محجر صمصام وهل تفتقر الشمس في البداية الى نجم
وهل يحتاج البدر في سراه الى دلالة الصباح وذلك مثل شيخي ومثل من يرشد الي

فلاح او نجاح وانما نأخذ عنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة ونحذو حذوه في الطريق الموصلة الى الجنة ثم لما وصلت في هذه القضية الى قول ابي الطيب

• ان خير الدموع عينا دمع • يعشقه رعاية فاستهلا •

رأيته قد ابدع فيه كل الابداع • ونظم ما يبكي ويجري الدمع من طرق الشماع فقلت انا لله واكثرت الاسترجاع • وقلت في نفسي ان ذلك الدمع الذي يعشقه رعاية الحقوق هو دمع شيخي الذي حمى الله قلبه الشفوق العقوق المصيبة في الام • التي خرجها يتم ومصابها يعم • وكيف لا يعمها مصابها • وقد كمل المصيبة كفاه الله بموتها نصابا • هذا دمع الفقد للشليلة الجليلة • والكريمة الخليلة • واي دمع لم تبعثه تلك الرعاية • واي نفس لا تتمنى ان تكون لسيدنا من كل ما يكره وقاية • واي كبد قاسية • لم تكن اجاها مواسية • واني يتسنى للعبد المعنى بتسلية شيخي وهو الصبور الشكور العارف بالله في العالم بتصاريف الدهور • وما طنت ثنا بي بنياعدني على تحرير بيان للغرة شيخي حفظه الله تعالى في اصله وفرعه وضرعه وزرعه • وعرقه ونبته • وامته ونبته اما الوالدة الماجدة فاني ان امسكت عن بيان كرم اصلها يشمونها كرم فرعها ونسلها تغمدهم الله سلفها • وابقى خلفها • ولا حرم سيدي ثمرة رضاها • ورضي عنها وارضاها واما المحذرة الصغيرة • فالمصيبة فيها كبيرة • واذا العموم مفقريه • والخولة وقاييه • فهي ذات الفخارين • وخابرة النجارين • كان سيدي اعزه الله تعالى لم ترتض لها كفوا وتمهرا • فاختار الفقر ان يكون له صهرا • وحطبة الحمام لا يمكن ردها • وسطوة الايام لا يستطاع صدها • **كما قال ابو الطيب**

• ان خطب الحمام ليس لها رد • وان كانت المسماة نكلا •
• واذا لم تجد من الناس كفوا • ذات خدر اراد الموت نعلا •

اسأل الله تعالى ان تكون هذه الخطبة نافية الخطوب • وهذا الندب المبرح ناقر الندوب • وان يعوض سيدي عن حبيبه المبرقع المقنع حبيبا معمما تجري النجابة من المصنع • وان يبدله عن ذات الخمار والخضاب • بمن يقبل بالحراب • ويبتطو بالبراع ويشتغل بالكتاب

• وما التانيث لاسم الشمس عيب • ولا التذكير فخر للهلال •

اللهم يا ارحم الراحمين • اني اتوسل اليك باسم نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين الطاهرين ان تأخذ بيد عبدك شيخي المقرى في كل وقت وحين امين •

ومن فصول هذا الكتاب ما صورته • ولما وصلني سيدي بهديته التي احسن بها من كتاب الاكتفاء • واخل طلعي الصفا ونشطت الى فظ بيتين فيهما التزام عجيب لم ار مثله • ومتوان يكون اللفظ المكتفى به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفاء والاحتفال بمعنى الاعتناء كما افاده شيخي فيكون على هذا الاكتفاء وعدمه على حد سواء

اذ لو قطع النظر عن حد الاحتفال لاغنى عنه لفظ الاحتفاء مع سمنة النوع فيهما ومما

• إذا احتفال المرء بالمرء لا • احبته الا مع الاكتفا •

مبالغات الناس مذمومة • فاسلك سبيل القصد في الاحتفا •

ولقد انقطع الثلج ايام الحريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد عنيبة سيدي يحفظه الله تعالى عن دمشق فتذكرت شغف شيخي به فزاد على فقد غرامي وفاض على بثي تنطيي ومبابي فجعلت في ذلك عدة مقاطيع واحببت عرضها على سيدي اولها

• ثلج يا ثلج يا عظيم الصفات • انت عندي من اعظم الحسنات •
• ما بياضا رايته بوجهك الا • كبياض يراه بوجه الحياة •

ثانيها

• قد قلت لما ضل عندي رشدي • وما رايت الثلج يوما عندي •
• لا نقطع اللهم عن ذا العبد • اعظم اسباب الثنا والحمد •

ثالثها

• ثلج يا ثلج انت ماء الحياة • ضل من قال ضد ذاك لهاني •
• ما بياضا رايته بوجهك الا • كبياض فلاح في المرات •
• قد رأى الناس وجههم في المرايا • فانا فيك شمت وجه حياتي •

وما علت سيدي هذا التعليل الا لشوقه الى نسيم دمشق الذي خلفه سيدي حفظه الله عليلا ومتوعك الصحة غير عليل ولم يشفه عزه الله بنته العليل ولسيدي الدعا بطول البقا والارتقا ومن ابيات احدثها العهد في وصف القهوة طالبا من سيدي ان يغفر خطأ وقعها وسهوه

• وقهوة كالعنبر السحيق • سوداء مثل مقلة المعشوق •
• انت كمسك لحاجب فنيق • شيمتها في الطعم بالرحيق •
• تدني الصديق من مرام الصدوق • وتربط الود مع الرفيق •
• فلا عدمت مزجها ببريق •

وما زلت المح بما افاد به شيخي من امامه • وانضح الدمر الذي جعنه عنه بين اسافله الى اعاليه • واستشكل على الاجاب والاجتحاب في اثناء المسامرة ما افاده سيدي من تسمية المرحوم الماضي التوخي كما به سوار المحاضرة حتى ظفرت بها في القاموس في مادة نشر فاذا هي عربية محضة فانه قال ونشورت الدابة نشوا انفلتت من علفها • ولقد تحببت من بلاغة هذه التسمية وعذوبتها وحسن المجاز فيها مع سلاستها وسهولتها • واحببت عرضها على شيخي حفظه الله تعالى ليفرح بي بين تلامذته • كما فرح طبعي به حفظه الله بين اساتذته • وليعلم الى لم انشر ما افاد به في خلال المجاورة • ايام المؤانسة والمجاورة • والله المستعان

في ضميري وكليمي ما بين عظمي وأديمي ٭

٭ يبيرونني عن سالم وأديبنا ٭ وجلدة بين العين والأنف سالم ٭

٭ الطرس ظما وما مضت فضتنا ٭ لاذيت لنا حديثنا لذ فطال ٭

وحرر يوم السبت المبارك عشر خمادى الآخرة من شهور سنة ١٣٠٣ سنة احسن الله ختامها بحرمة محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل. نعم المولى ونعم النصير والحمد لله وحده. عبده الحقير الفقير المشتاق. المذنب المقصر لبسيبه عز اللحاق الذي لم يبرح على العهد المبين احمد بن شامين الشامي انمحى ولو تتبعت ما لديه عثرت حفظه الله من النظم والنثر اللذين غلب فيهما بلغاء العصر بالشام ومصر وغيرها من الاقطار لازال المقام مقضي الاوطار لاشنوعيت الاشعار. وفي الاشارات ما يغني عن الكلام. وقد تقدم في خطبة هذا التصنيف ذكر شئ من نظمه ونثره وانه هو السبب الداعي الى جمع هذا التاليف والله يديم جنابه السري الشريف. ويسوءه من الغر الوريف فلقد اولي من الحقوق ما الانوه ببعضه فضلا عن كله وناميك بما جلبناه من كلامه دليلا على شرفه وفضله ورسالته منذ الى كانت جواعن مكتوب كتبته اليه

من جملتها

٭ يا من له طير صبيت غلا ٭ في الجو فاصطاد الشريد الشديد ٭

٭ يا نجل شامين البديع الحلا ٭ تملا بالعز الطويل المديد ٭

٭ وفز بخصل السبق بنز الملا ٭ وسر بنهج للمعالي سديد ٭

٭ وردم الاحباب عذبا حلا ٭ منتظما بين الامانى لبديد ٭

٭ وازفل على ظل المدى في ملا ٭ مسترة رافت وعز جديد ٭

٭ والوالد المحروس بالله لا ٭ بعدة الخلق ولا بالعديد ٭

ومن نثره سيدي الذي في الاجياد من عوارفه اطواق. وفي البلاد من مفاخره ما تشتهيه الفطرة السليمة والاذواق. وتستند الى مجده المطنب الذي لا يحيط برواق الاشواق. ونعم بفوايده وفرايده من الاداب بالاشواق. وتنقطع دون ندائه السحب السواكب وتقصر عن مداه في السمو الكواكب والله سبحانه لزوان المولى الذي لغت اليد البلاغة افلاذ نماه. واتخذت البراعة طاعنة عصمته وملاذها اديبا فرادنماه وافذاذنماه وامطرت سحا افكاره على كل سحب اوكاره. طاير في جواو مستقر في اوكاره صيبها ورذاذها. وفاخرت دمشق بجلاه وحلاه افطار البسيط ونبذاذها **ومنه** ابقاه الله وحقيقة وعوده بمنعها النجاز. وحقيقة سعوده لا يطرقها المجاز **ومنه** فانت الذي نفست عني مختنقا واصفيت مشربي وكان مرنقا وكاشرت بما به اثرت وما اشاثرت. وملا النقي فلو زاك الماثور ابن الرشيد لعلم انك المتمني بيتي الغنا الذي غنى به والنشيد ٭

والى المشتاق

وضاقت على العبارة عن حقيقة مقاصدكم في النفس فكدت لا اتكلم الا لامر تزاحمت الاقلام لخدمكم
الرفيع واشفاقا من التقصير المطيع. وقد كنت كتبت اعزكم الله اليكم قبل هذا
بكتب اربعة او خمسة فيها عجالة قصايد كالعقايد. لا كالتريد من الكلام كالسلم
السلس الكثير الفوايد. فعذرا فمن كان خرس من سمكة واشد تخبطا من الطاير
في شبكه. فما عرفت او صل شيء من ذلك. ام حصل في ايدي المغاطب والمهالك. وما
رايت غير رجل من صقاليك الحجاج النقيت به يوما بالحضرة المزاكشية فقال
لي الشيخ المغربي بيبال عنك وقد ارسل مني كتابا اليك فوقع في البحر مع جملة ما قد
فقلت له لا غرابة في ذلك فقد رجع الى اصله ومن ظلمة البحار تستخرج الدرر وقد
جاني كتاب من بعض الاخلا الصديقين ومنوا الحاج الصالح السيد ابو بكر من مكة
شرفها الله وذكر لي فيه ايضا انه متعه الله بلقايكم واختبر لي لسوالكم عني كثيرا
والى الآن بانعم السيد انما عرفته بما كتبته لسيادكم لتعريف تذكرة لا تعريف منه.
فانصفوني في الحكم عليكم في عدم الجواب مما الفته الادبا شريعة وسنه وبالجملة
فوادي لمجدكم صحيح لا سقيم. واعتدادي بودكم منيخ غير عقيم. والله تعالى يجعل الحب
في ذاته الكريمة. وينقض عن الاحبة دين المحبة فيوفي كل غريم غريمه. وبصلكم ان شا الله
هذا المرفوم وبه سوال منظوم لتتفضلوا بالجواب عنه بعد حمد الله والصلاة والسلام
على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

- الى المغرى الحيز صدر الابية . من المخلص الوداد ازكى تحية
- فذلك يا صدر الصدور عجالة . لتسمح عما بالجواب اكنت
- فتى قد راى عند العدا في فتيه . محرمة عند الزوال تحللت
- وعادت حراما عند عصر نعتم . عشا اتى عادت حلالا تنجلت
- وفي صبح ثاني اليوم عادت محرما . وزالت زوالا منه في غير مرية
- وفي ظهره حلت وطابت قرونه . وفي عصره محرما قد تبددت
- وعند عشا بالضروز حللت . وذلك بعد عزما لغدية
- وفي صبحه عادت حراما تريه . بروق شيوف لامعات بسنة
- وكان ضيق حسرة وتاسفا . وحللته وقت العشا وتمنت
- وغرامة ايضا بموت سريها . قد اولدها في ملكه بعد وطية
- وعادت لمملوك السري جليله . بعقد نكاح بعد من غير شبهة
- فجات ببنت مثل لنا من تزوج . بنجل السري يتبنوا الى قضيتي
- فانا السنوسي ما بغ من تزوج . له بابنة منها بتلك الفقيهة
- وما الفرق بينهما وبين التي لي . بها ابن ابي زيد يا وضح حجة
- وعن مشتر مملوكة غير محرم . ومسلمة سرا صحيحا بشرعة

ولبيع

- وليبع بملكه له وطا ما يرى . جوازا على النا كيد يا خير جلة
- وما طا لمن من عد خرجت ولا . تجوز على النا بيد في خير ملة
- فكاح لها من واحد ومطلق . لها غير مخصوم ترى في الشريعة
- وممن بحمد الله مبدية لكم . سلاما كما يبدنه في صدر طلعة

وتفرع السوال الثاني بانه اذا ولد السيد ما فصارت حرة فمات عنها السيد ثم تزوجها
عبد سيد ما فانت بينت اما لولد سيد ما ان يتزوج هذه البنت فان الرجل لهذا
يتزوج بنت زوجة ابيه من رجل غيره. وهذه سترته ابيه فان الامام السيوري
يمنع هذه المسالة وما الفرق بينهما. وتصلكم ان شاء الله تعالى عجالة مرجزية
في ما تركم التشبيه. ضمنها اشطارا من الالغيه. فتتفضلوا بالاعضا وحسن الدعا
انجمع الله شملنا بكم في ظلال الاماكن الشريفة. ثم المامول من سيدنا ومولانا ان
يتفضل علينا بكتاب طبقات الغزالي للامام الحافظ الذابي اذ ليس عندنا منه نسخة
واما نا ليفكم الكثير الفوايد المسمى بازهار الرياض في اخبار عياض وما بينهما
مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض فقد انتشر بهذه الاقطار المراكشية
وانتسخت منه نسخ عديده من نسخة المرحوم سيدي احمد بن عبد العزيز التي الولي السيد
ابي عمر وكلى الله تا ليفكم المذكور جلبا بالقبول فما راه احد الا نسخه وعندي النسخة
التي كتبها بخطه السيد احمد المذكور بخط حسن وعلى ما يشبهها في بعض الاماكن خطكم
الزايق وبعض التنبيهات من كلامكم الفايق واعلموا بانا ليفكم الذي سميتموه قطف
المنتصر من افنان المختصر مثل خرج من المبيضة ام لا ووددنا لو انضلنا منه بنسخة
وقد اشتاق فهناه هذا الاقليم لبيه غاية كالفقير قاضي القضاة مخيم سيدي عيسى
وغيره من اخلا خليل في كل محفل جليل الى ان قال واما التمثل بكلام مولانا كرم الله وجهه
حيث يقول تبركا به

- رضيت بما قسم الله لي . وفوضت امري الى خالقي
- كما احسن الله فيما مضى . كذلك يحسن فيما بقي

ولي حفظكم الله تحميس على البيتين وذلك انه نزلت بي شدة لا يمكن الخلاص منها
عادة فما فرغت من تحبيسها الا وجاء الفرج في الحين ونصه

- اذا امرة نزلت فبلى
- وصفت وضاقت بها حيلتي
- تذكرت بيت الامام علي
- رضيت بما قسم الله لي . وفوضت امري الى خالقي
- فانا الله اللطيف فقضى
- على خلقه حكمه المرتضى

ايضا

انظر تصحيح هذا التحميس

• فسلم وقل قول من فوضا •

• كما احسن الله فيما مضى • كذلك يحسن فيما بقى

فعذرا اعزكم الله ونفع باخائكم عن اعباء المراسلة فالمكاتبة عذرا وصبرا على بعد اللقا صبرا فان نقدر فى هذا الدنيا رتلنا فيها تمنى والا فلنتقدم بفضل جزاء المحسنى ولقا لا يبيد ولا يفنى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ايقانا بالوعد وتحقيقا ممن اوجبله محبته ادخله جنته وحضره مأدبته وكمل له امنيته جعلنا الله من المحتبين فى جلاله بكرمه وافضاله موكنت محبتكم ومعطشكم الواصل حبل وده بودكم المشرف لعهدكم المنوه بفخركم ومجدكم العبد الحقير الفقير المشفق على نفسه من التقصير والذنب الكبير محمد بن يوسف الناهل عفو الله ذنبه وستر عيبه موجبر قلبه وجمعه بما احبه • بالنبى صلى الله عليه وسلم فى عاشورا المحرم فاتح ثمانية وثلاثين والف انتهى وصحبته هذا المكتوب ورفقه **فضمها** بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

• لله در العالم الحيان • كانما ينظر بالعينان
• للمقرى العالم المفضاله • منظرا باحسن المثال
• وعالم بانى من بعده • اشير فى نظامنا لعقده
• وما انا بالله استعين • ضمنا وربنا المعين
• لشطر من الغبة ابن مالك • ايدنا الله لنسج ذلك
• قال محمد عبيد المالك • وسالك الاحسن من مسالك
• نشير بالتضمين للنحرير • المقرى الفاضل الشهير
• ذاك الامام ذو العلا والهمم • كعلم الاشخاص لفظا ورسم
• ولن ترى فى علمه مثيلا • مستوجبا ثنا ى الجميلا
• ومدحه عندى لازم انى • فى النظم والنثر الصحيح اثنيا
• اوصاف سيد بعيد الزجر • تعترف الاقصى بلفظ موجز
• فهو الذى له المعالى تعتزى • وتلبس البذ له بوعد منجز
• وتبته فوق العلا ياسى منهم • كلامنا لفظا مفيد كاسمه
• وكم افاد دهره من نحف • مبديا تاويلا بلا تكلف
• لقد ترقى على المقام الطالا • كطائر القلب الجميل الطالا
• وفضله للطالبين وجدا • على الذى فى رفعه قد عمدا
• قد حصل العلم وحرر السير • وما بلا اوبانها انحصر
• فى كل فن مارصفه ولا • يكون الا غاية الذى تلا

• سيرته جرت على نهج الهدى • ولا يلى الا الجنابا ابدا
• وعلمه وفضله لا ينكر • مما يعتنه مبينا بخبر
• يقول دائما بصدر انشرح • اعرف بنا فانتا للنا النجح
• يقول مرحبا لقاصد يرمن • يصل الينا يستفد بنا يعن
• صدق مقالا وكن متبعا • ولم يكن يضر فعه ممتنعا
• وانهض اليه فهو ما المشتهى • الخير الجزء المتم الغايه
• والزم جنابه واياك الملل • ان يبتطل وصل وان لم يستطل
• وافصد جنابه تزى ما تشتهى • والله يقضى بهبات وافرة
• وانسب له فانه ابن معطى • وتقتضى رضى بغير سخط
• واجعله نصب العين والقلب • تعدله فهو نصا لى المثلا
• قد طالما افاد علم مالك • احمد محمد بن الله خير مالك
• وحاسد له ومبغض زمن • وما لك ومبتغيه فتن
• وليس يشفى مبغضا له اعمل • معسا وفى مثل هذا وجل
• يقول عبد ربه محمد • فى نحو خير القول انى اجمد
• وتوبدير عظيم الامثل • سرو ع القلب قليل الحيل
• فاذع له وسارة فد حضروا • وافعل او افوق تقسط او
• واجبره بالدعا عساه يغتنم • فجبره وفتح عينه الترم
• انشدت فيكم ذا وقال قايل • فى نحو نعم ما يقول القائل
• ادعو لكم بالخير فى كل زمن • لكونه بضمير الرفع اقترن
• ما ثر لكم كثيرة سوي • ما سرفا قبل منه ما عدل
• قد انتهى تعريف ذا المعروف • وذو تمام ما بزفع يكتفى
• لا نتم تاج الائمة الاولى • وما يجمعه عنبت قد حمل
• فالله يبقيكم لدينا وكيفى • مصليا على الرسول المصطفى
• نترا عليه دائما منعطفا • واله المستهلين الشرفا

انتهى ومن ذلك ما كتبه لى بعض الاصحاب ممن كان يقرا على بالمغرب وصورته سيدنا وسيد اهل الاسلام حامل راية علوم الامة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام اية الله فى المعانى والمعالى وحسنة الايام والليالى وواسطة عقود الجواهر واللالى امام مذهب مالك والاشعرى والبخارى والوافد ذى الخليل العلامة القدوة السيد الكبير الشهير الجليل ذو الاخلاق الحسنة المذاق والشمائل المفضحة عن طيب الاصول والاعراق كبير زمانه دون منازع وعالم اوانه من غير منكر ولا مدافع شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا الشيخ

الشيوخ ابو العباس احمد بن محمد المقرى المغربى التلمسانى نزيل فاس ثم الديار المصرية
حفظه الله فى مواطن استقراره ورفع درجته بالشهادة فحازه على سناره عن شوق وود
له الكاتب ان لو كان فى طى كتابه وتوق الى مشاهدتكم يد الغاية فى بابه فجذا هذا
السلام المحفوف بانواع التحيات والكرامات والبركات الدايم ما دامت فى
فى الوجود التكنات والحركات ملقاكم الاكبر ويحفلكم الاشهر ومن تعلق بابائكم
او كان مستمطرا لنوالكم وصبت عليه سحايب فضالكم من اهل ومحب وصاحب وخدم
مداوانه يسمى الى الوداد القديم ان امثل المغرب الادنى والاقصى حاضرة وباديه كلهم
يتفكهون بل يتبقهقون بذكراكم ومشتاقون لرؤية وجوهكم ويتلذذون بطيب
اخباركم وان كان المغرب الان فى تقاسم احوال ونزاكم اموال فى الغاية مدابن وراحى
سيما مدينة فاس فانها فى شتر عظيم وامر مما كان عليه الملك مات فى السنة السابعة
والثلاثين بل فى ذى الحجة قبلها وفى المحرم سنة ٣٧ توفى ملك المغرب السلطان
ابو المعالى زيدان دبويع من بعده ابنه مولاى عبد الملك وتقاتلوا مع اخوته الاميرين
الوليد واحمد ومن معهما والى الله عاقبة الامور والمامول ارفاس بخير وعافية وبعم صافية
سوى ما ادركهم من طول الغيبة نسال الله ان يمن لا بقدومكم العيب وبحبكم الاكبر ولديكم
الاصغر سيدا ملى المغرب اليوم وشيخ الطريقة والمرجى فى سلوك امثل الحقيقة العارف بالله
الشيخ الرتباني ذو الكرامات والمقامات سيدى محمد بن ابى بكر الدلائى بحكم ويعظم
قدركم ولسانه لكم ذاكر مباشر شاكر ومثن على خير وقد اجتمعت على مدينتكم
سلاجماعة من طلاب العلم وفتح الله على يديه عديدة منها كفاية الطالب النبيل
فى حل الفاظ مختصر خليل ومنها شرح على المنهج المستخب للزقاق فى قواعد مالك ومنظومه
فى اكثر من الف بيت فى التيسير والشمايل ومنها فى رجال البخارى والكشيخ الكلاعى
ومنها خطب وغير ذلك والكل من تركيكم ونسبته اليكم فى صحيفتكم والسلام من الدايم
المفيض عليكم تراب نعالكم على من عبد الواحد الانصارى عن فاق لطف الله به وحامله
كبير كبرا قومه بمن يحبكم ويبركم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والسلام انتهى
ومنها كتاب وافانى من عالم فسنطينه وصالحها وكبيرها وعقبتها سلالة العلما
الاكابر وارث المجد كابرا عن كابر المولف ومعقبتها سلالة العلما سيدى الشيخ
عبد الكريم المكون حفظه الله ونصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
من انزل عليه وانك لعلى خلق عظيم والروصحبه وسلم افضل التسليم من مد لسان الاقلام
المتنزل بسرابيل الخطابا والاوزار الراجى للتفضل منه رحمة الغزير الغفار
عبد الله سبحانه عبد الكريم بن محمد الفكون اصلح الله بالتقوى حاله وملغه من
متابعة السنة المصطفية امانيه الى الشيخ الشهير الصدر الخبير ذى الفهم الثاقب
والحفظ الغزير الاحب فى الله المواخى من اجله سيدى ابى العباس احمد المقرى احمد الله

عافيتى وعافيته واسبل على الجميع عافيته اما بعد فانى احمد الله اليك
واصلى على نبيه سيدنا محمد ولازايد الاصالح الدعاء وطلبته منكم فانى احوج الناس
اليه واشد منكم فى ظنى الحاحا عليه لما تحققت من اخوالنفسى الامارة واستبطنت
من رخيلاتها على حب الدنيا الغرارة كانها عميت عن الاموال التى اشابت رؤس
الاطفال وقطعتنا عن اهالى الرجال فتزاما فى لجج هواما خايضه وفى ميادين
شهواتها زاكضه طفت فى بيتها وملانته واجمحت فما انقادت ولا استقامت
فويل ثم ويل من يوم تبرز فيه الفضايح وتنشر الفواضح ومنادى العدل
قايم بين العالمين وان كان مثقال حبة خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
فالله اسال الحسن الالطاف والتخير مما ارتكبناه من التعدى والاسراف وان
يجعلنا من اهل الحمى العظيم وممن يحشر تحت لواء خلاصته الكريم سيدنا ومولانا
وشفيعنا البتى الرؤف الرحيم ولنكف عن القلم عنانا لما ارجو من اجله ثواب
الله سبحانه وقد انصل بيدى جوابكم اطال الله فى العلم بقاكم فرايت من عذوبة الفاظكم
وبلاغة خطابكم ما يذهل من العلم نحولها وبيتيلها لدى الحبو لسماعه سولها وما هو
بيد ما فيه من اوصاف من امره قاصر وعن الطاعة والاجتهاد فاتره واصدق قوله
فيه عند مخبره ومرآه ان يستمع بالمعيدى خير من ان تراه لكن يجاز بكم المولى بحسن
النيه البلوغ فى بحبوحة الجنان غاية الامنيه وقد ذيلتم ذلك بابيات انا اقل
من ان اوصف بمثلها على انى غير فايم بفرضها ونفلها فالله تعالى يدكم بمعونته و
يجعلكم من اهل مناجاته وحضرته ويقينا من كاسات القرب ما نتمتع منه بلذيذ
مناداته وقد ساعد البنان الجنان فى اجابتكم بوزنها وقافيتها والعذر الى من
لثت من اهل هذا الشان والاعتراف بانى حيان واى جبان والكمال لكم فى الرشد
والقبول والكريم يغضى عن عورات الاحمق والجهول وظننا حققه الله ان يجعل على
منظومتكم الكلاميه بغيتى اضاءة الدجنة تقييدا ارجو من الله توفيقا وتسديدا
بجب قدرى الاعلى قدركم وعلى مثل فكرى القاصر الاعلى عظيم فكركم وان ساعد الاوان
وقضى بتيسيره رب الزمان فانى به ان شاء الله الاجل حيى لا نحى بالاشواق الى الحضرة
البراق ومخترق السبع الطباق وكنت عازما على ان انعت لكم من الابيات البيت بلم
يتيسر عاجلا الا ما ذكر وعلى الله فضلا السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل

- يا نخبة الدهر فى الدراية * علما تعاضيده الروايه
- لازلت بحرا مكل فن * يروى به الطالبون غايه
- لقد تصدرت فى المعالى * كما تعاليت فى العنايه
- من فيك تنتظم المعانى * بلغت فى حسنها النهايه
- رقاك مولاك كل مرقى * تحوى به القرب والولايه

• اعجوبة ما لها نظير • في الحفظ والفهم والهداية
• يا اخذ المقري ما مت • بشراك تضجها الرعايه
• بجاه خير العباد طرا • والال والصحب والنقايه
• صلى عليه الاله دوما • مكفي بها الشر والغوايه

واختم كتابي بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بغاية يوم السبت سابع اوثاني رجب من عام ٣٠٥٦ للهجرة على صاحبها افضل الصلاة والسلام انتهى والمذكور عالم المغرب الاوسط غير مدافع وله سلف علماء ذوو شهرة ولهم في الادب الباع المديد غير ان المذكور مايل للتصوف ونعم ما فعل تقبل الله عمله وعمله وبلغ كلا منا امله **ولاشهر** استلاقه العلامة الشيخ حسن بن علي بن عمر الفكون القسنطيني احد شياخ العبدوي صاحب الرحلة **قصيدة** مشهورة عند العلما بالمغرب ومن درر النظام والكلام وقد ضمنها ذكر البلاد التي زارها من تلمسان قسنطينة الى مراكش **اولها**

• الا قل للسري ابن السري • ابي البدر الجواد الارتجيه

ومنها

• وكنت اظن ان الناس طرا • سوى زيد وعمرو غير شي
• فلما جيت ببلة خير دار • اما لتني بكل رشا ابي
• وكم اورت ظبا بني وراز • اوار الشوق بالرنو الشهي
• وجيت بجاية فجلت بدورا • يضيق بوصفها حرفا الروي
• وفي ارض الجزاير مام قلبي • بمعشوق للراشف كوثري
• وفي مليانة قد ذبت شوقا • بلين العطف والقلب القسي
• وفي تنس بنيت جميل صبري • وممت بكل ذي وجه وضي
• وفي هازونة مازلت صبا • بوسنان المحاجر لوذ رعي
• وفي وهران قد اسكنت رهنا • بطارمي الخضر بي ردفي روي
• وايدت لي تلمسان بزورا • حليل الشوق للقلب الخلي
• ولما جيت وجدة مت وجدا • بمنحنث المعاطف مغنوي
• وحل رشا الرتاط رشا رتاجا • وتيمني بطرف بابلي
• واطلع فطر فارسلي شموسا • مغاربة بن في قلب الشجي
• وما ملناس الاكناس • لاحوي الطرف ذي حسن بهي
• وان نسال عن ارض سلا فيها • ظباء كاسرات للكمي
• وفي مراكش يا ويح قلبي • اتى الوادي فظم على القري
• بدور بل شموس بل صباح • بهى فتنى بهى بهي

ابجر

• ابجر مصارع العشاق لما • سعين به فكم ميت وحي
• بقامة كل اسمر • وثقلة كل ابيض مشرفي
• اذا انسيتني حسنا فاني • انسيهم هوى غيلان مي
• فما اتا قد تخذت الغرب ذارا • وادعى التوم بالمراشي
• على اذا شيا في خور زيد • كشوقك نحو عمرو يا لتوى
• نفتسمني الهوى شرقا وغربا • فيا لله كم تري المعذبي
• فلي قلب بارض الشرق عان • وجسم حل بالغرب الفقي
• فهذا بالعذيب يميم غربا • وذاك بيميم شرقا بالعقيق
• ولولا الله مت هوى وشوقا • وكم لله من لطف خفي

وقد خرجنا بالاستطراد الى الطول وذلك منا اسر سامع جانب الادب فلنسيك العنان والله المستعان • وما عدونا من القصايد والمقطعات في وصف الشام فهو فهو غيض من فيض وفي يقيني ان اجمع في ذلك كتابا حافلا اسميته لشق عرف دمشق او شوق قلم المدح لدمشق ولسان حالي الان ينشد قول بعض الاكابر

• نحن في مصر من شوقنا اليكم • مثل ما بكم بالشام شوقا الينا
• فعجزنا عن ان نزوركم كم • وبينا عن انتم الم لدينا
• حفظ الله عهدا من حفظ العهد ووفى به كما قد وفينا

وقول ابن الصايغ

• وددت لو ان عيني • مكاتبي اليكم
• حتى اراكم واملي • اخباركم في عليكم

رجع الى ابن جبير رحمه الله ومن شعره **قوله**

• اياك والشهوة فهي ملبس • والبس من الاثواب اسلمها
• تواضع الانسان في نفسه • اشرف للتقدير واسمها

وقال

• تنزه عن العوراء ممن سمعتها • صيانة نفس فهو مالح اشبه
• اذا انت جاوبت السفيه شتامة • فهو بيلقى الشتم بالشتم اشفه

وقال

• اقول وقد حاز الوداع واسلمت • قلوب الى حكم الاسى ومدامع
• اياربا مل في يديك وديعة • وما عدمت صونا لديك الودايع

وقال ابو عبد الله بن الحاج المعروف بمدلس صاحب الموشحات يمدح ابن جبير المذكور رحمه الله تعالى

• لابي الحسين مكارم لو انها • عدمت لما فرعت ليوم المحشر

• وله على فضايل قد قصرت • عن بعضهن نعما عظام الاجر •

وقال ابن جبير من قصيدة مطلعها

• يا وفود الله فزتم بالمنى • فهنيئا لكم المنل هنا •
• قد عرفنا عرفات بعدكم • فلهذا برح الشوق بنا •
• نحن في الغرب ويجري ذكركم •

ومنها

• فبنا دبه على شحط النوى • من لنا يوما فقلتم ملنا •
• سرنا ياحادي الركب عسى • ان بلاقي يوم جمع سرنا •
• ما دعي داعي النوى لما دعا • غير صب مرح العنا •
• شم لنا البرق اذا لاح وقل • جمع الله بجمع شملنا •
• علنا نلقى حبيا منكم • بلذيذ الذكر منا علنا •
• لو حنى الدهر علينا لقضى • باجتماع بكم بالمنحنا •
• لاح برق مؤمن من نحوكم • فلعمري ما هنا العيش هنا •
• انتم الاحباب لشكو بعدكم • مثل شكوتم لبعدنا من بعدنا •

وله رحمه الله قصيدة مطولة اولها

• لعل بشير الرضى والقبول • يجلي بنا لوصل قلب الخليل •

وله الخبر الذي استدمنا عند استقبالنا المدينة المشرفة على صاحبها الصلاة والسلام ومي ثلاثة وثلاثون بيتا من الغر اولها

• اقول وانشا بالمدامع نارا • لعل سراج الهدي قد انارا •
• وما لي لا ابكي بماء الدجى • كانسني البرق فيه استطارا •
• ونحن من الليل في حندس • فما بالنا قد تجلى نهارا •

وكان ابو الحسن بن جبير المترجم به قد نال بلاغة وبلغ غاية تم رفضها وزهد فيها وقال صاحب الملتمس في حفلة الفقيه الكاتب ابو الحسن بن جبير ممن لقيته وجالسته كثيرا وروايت عنه واصله من شاطبة وكان ابوه جعفر من كتابها وروى ذكره ابو الربيع في تاريخه وانشا ابو الحسين على طريقة ابيه وتولع بغرناطة تكثر منها قال وما انشد بنيه لنفسه قوله يخاطبها باعمر الوالد بابيلية

• اباعمران قد خلقت قلبي • لديك وانت امل للوديعة •
• صحبت بك الزمان اخا وفاء • فما موقد تنمر للفظيعة •

قال وكان من امثل المروات عاشقا في قضاء الحوايج والسعي في حقوق الاخوان والمبادرة لا يباس العزما

وفي ذلك يقول

• بحسب الناس ما في منتحب • في الشفاعات وتكليف الورى •

والذي

• والذي يتبعهم من ذا لي • راحة في غيرها لن افكرا •
• وبودي لو اقضي العمر لي • خدمة الطلاب حتى في الكرا •

قال ومن ابدع ما انشده رحمه الله اول رحلته

• طاب شوقي الى بقاع ثلاث • لانشدا الركاب الا اليها •
• ان للنفس في سما الاماني • طايرا لا يحوم الا عليها •
• فضل منه الجناح فهو يمص • كل يوم مرجوا لوقوع لديها •

وقال

• اذا بلغ العبد ارض الحجاز • فقد نال افضل ما امله •
• فان زار قبر نبي الهدى • فقد اكمل الله ما اسله •

وعاد رحمه الله الى الاندلس بعد رحلته الاولى التي حل فيها دمشق والموصل وبغداد وركب الى المغرب مع الفرنج فعطب في خليج صقلية الضيق وقاسى شدايد الى ان وصل الاندلس ثم اعاد المسير الى المشرق بعد مدة الى ان مات بالاسكندرية كما تقدم

ومن شعره ايضا

• يا صديقا حيرت فيه ودادي • حين صارت سلامتي منه رجا •
• حسن القول سمي الفعل كالجز • ارسما واتبع القول نجا •

وحدث رحمه الله بكتاب الشفا عن ابي عبد الله محمد بن عيسى التميمي عن القاضي عياض ولما قدم مصر سمع منه الحافظان ابو محمد المنذري وابو الحسين يحيى بن علي القرشي وتوفي ابن جبير بالاسكندرية يوم الاربعا السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٤ والدعا عند قبره مستجاب قاله ابن الرفيق رحمه الله وقال ابن الرفيق في السنة بعده وقال ابو الربيع بن سالم انشدني ابو محمد عبد الله بن التميمي الحجاري ويعرف بالخطيب لابي الحسين بن جبير وقال وهو مما كتب به الي من الديار المصرية في رحلته الاخيرة لما بلغه ولايتي قضا سبتة وكان ابو الحسين سكنها فنال ذلك وتوفيت مسالك زوجته بمنا لابي جعفر الوقشي فدفنها بها

• بسبتة لي سكن في الثرى • وحل كرم النهى انتى •
• فلو استطيع ركبت الهوى • فزرت بها الحي والميتا •

وانشد ابن جبير رحمه الله لنفسه عند صدوره عن الرحلة الاولى الى غرناطة اولى طرقها

قوله

• لحوا رض المنايا بين شرق الاندلس • شوق يولف بين الماء والغلس •

ومن شعره قوله الى اخرها

• يا خير مولا دعاه عبد • اعمل في الباطل اجتهاده •
• هب لي ما قد علمت مني • يا عالم الغيب والشهاده •

وقال رحمه الله تعالى

• وانى لاوثر من اصطفى • واغضى على زلة العاثر •
• وامنح الزيارة متن لجب • لاعتقادى الفضل للزائر •

وقال رحمه الله

• عجبت للمرء فى دنياه نطمعه • فى العيش والاجل المحتوم يقطعه •
• يمسى ويصبح فى عشواء يخبطها • اعمى البصيرة والاما لخادعه •
• يغتر بالدهر مغرورا بصحبته • وقد يتيقن ان الدهر يصرعه •
• ويجمع المال حرصا لا يفارقه • وقد درى انه للغير يجمعه •
• تراه يشفق من تضييع درهمه • وليس ينفق من دينار يضيعه •
• واسوأ الناس تدبيرا لعاقبة • من انفق العمر فيما ليس ينفعه •

وقال

• صبرت على غدر الزمان وحقده • وشاب لى لتم الدهاق بشهده •
• وضرت اخوان الزمان فلم اجد • صديقا جميل الغيب فى حال بعده •
• وكم صاحب عاشرته والفته • فما دام لى يوما على حسن عهده •
• وكم عربى بخسين ظنى به فلم • يضيى على طول اقتداحى لزنده •
• واغرب من عنقاء فى الدهر مغرب • احوطه بشفيك صافى ودده •
• بنفسك صادم كل امر تزيده • فليس مضاء السيف الا بحده •
• وعزمك جرد عند كل مهمة • فما نافع مكث الحسام بغمده •
• وشاهدت فى الاسفار كل عجيبة • فلم ار من فقدنا لجد بجده •
• فكن ذا اقتصاد فى امورك كلها • فاحسن احوال الفتى حسن قصده •
• وما يجزع الانسان من رزق العجز • كما لا يناله الرزق يوما بكده •
• حظوظ الفتى من شقوة وسعادة • جرت بقضاء لا سبيل لرده •

وقال

• الناس سيل طرق فحشوها صبر • وفوقها فوقها شئ من العلل •
• نغر فيها حتى اذا كشفت • له تبين ما تحوه من دخل •

وقال

• تغير اخوان هذا الزمان • وكل صديق عراه الخلل •
• وكانوا قديما على صحبه • فقد دخلهم خرق فى العلل •
• تعجبت التعجب من امر هم • فصرت اطالع باب البدل •

وقد تقدم بيتان من هذه الثلاثة على وجه اخر ولترجمة المذكور روايت بخط ابن سعيد البيتين على وجه اخر ومن قوله

• تكلت اخلاء هذا الزمان •
• تعجبت التعجب من شانهم • فصرت اطالع باب البدل • انتهى

ولابن جبير رحمه الله

• من الله فاسأل كل امر تريده • فما يملك الانسان نفعا ولا ضرا •
• ولا تتواضع للولاة فانهم • من الكبر فى حال تعوج بهم شكلا •
• واياك ان ترضى بتقبيل راحة • فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى •

ومن نحو من قول القائل

• قل للمضرو المرتجى دولة الشيطان اعمى ما دام يدعى اميرا •
• فاذا زالت الولاية عنه • واستوى والرجال عاد بصيرا •

وقال ابن جبير

• ايها المستطيل بالبغى اقصر • طالما طاطا الزمان رؤسا •
• وتذكر قول الاله تعالى • انما قارون كان من قوم موسى •

وقال وقد شهد العيد بطنجة من قرى مصر

• شهدنا صلاة العيد فى ارض غربة • باحوار مصر والاحبة قد بانوا •
• فقلت لعلى فى النوى جد همة • فليس لنا الا المدامع قربانا •

وقال ابن جبير

• قد احدث الناس امورا قلا • تعمل بها الى امرء ناصح •
• فما جماع الخير الا الذى • كان عليه السلف الصالح •

وقال

• رب الم تونني سعة • فاطوعنى فضيلة العمر •
• لا احب المكث فى رمن • حاجتى فيه الى البشر •
• فهم كسر لمجبر • ما هم جبر لمنكسر •

ولما وصل ابن جبير رحمه الله مكة ثانى عشر ربيع الاخر سنة ٥٧٩ انشد قصيدته التى اولها

• بلغت المنى وحللت الحرم • فعاد شبابك بعد الهرم •
• فاهلا بمكة اهلا بها • وشكرا لمن شكره يلتزم •

ومن طويلة وسيأتى بعضها وقال رحمه الله عند تحركه للرحلة الحجازية

• اقول وقد دعا للبين داع • حننت لرجع انين المستهام •
• حرام ان يذل لى اعتماض • ولم ارحل الى البيت الحرام •
• ولا طافت بى الاما لى لم • اطف ما بين زمزم والمقام •
• ولا طابت حياة لى اذا لم • ارر فى طيبة خير الانام •
• وامدبه السلام وانتضيه • رضى بدنى الى دار السلام •

وقال

• هنيئاً لمن حج بيت الهدى • وحط عن النفس اوزارها •
• وان الشعارة مضمونة • لمن حج طيبة اوزارها •

ولنختم ترجمته بقوله

• احب النبي المصطفى وابن عمه • عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا •
• هم اهل بيت اذهب الرجس عنهم • واطلعهم افق الهدى انجما زهرا •
• هو الاتم فرض على كل مسلم • وحبهم استى الذخاير للاخرى •
• وما انا للصحب الكرام ببغض • فاني ارى البغضاء في حقهم كفرا •
• هم جاهدوا في الله حق جهاده • ومنهم نصروا دين الهدى يا لظبى نصرا •
• عليهم سلام الله ما ذام ذكرهم • لدى الملا الاعلى واكرم به ذكرا •

وقوله في اخر الميمية

• بنى شفاعته عصمة • فيوم الفنا دي بيعتصم •
• عسى ان تجاب لنا دعوة • لديه فنكفى بها ما اهم •
• ويرعى لزوار مي في غد • وما ما فمازال يرعى الذمم •
• عليه السلام وطوبى لمن • الم بتربته فاستلم •
• اخي لم تتابع امتوانا • وتخبط عشوا ما في الظلم •
• وتبدل حرب فتح وانكم • لنهج الطريق الاعم •
• وتب قبل عض بنان الاسى • ومن قبل قرعك سن الندم •

ومنها

• وقل رب مبد رحمة في غد • لعبد بسبيل العصاة التم •
• جرى في مياد بن عصيانه • مسيئا وان يكفر النعم •
• فيارب صفحك عما جنى • ويارب عفوك عما اجترم •

ومن الراحلين الى المشرق من الاندلس الاديب ابو عامر بن عيشون قال الفتح رحل الى المشبهات والبلاقع وحكى النشر تر الطاير والواقع واستدرج خلق البؤس والنعيم وتقعد مقعد البائس والزعيم فاونة في سماط ولدى بيذق وانماط وبوما في ناووس واخرى في مجلس مانوس رحل الى المشرق فلم يجد رحلته فلم يحلق بأهل نحلته فارتد على عقبه وردس حالة الفوت الى منتظره ومن نقبه ومع هذا فله تحقق بالادب وتدفق طبع اذا امدح او نسب وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نقاده وترى سرعة وجده في طرايق الاحسان واعداده ثم قال واخبرني انه دخل ميضرة موسار في ظلم البؤس عار من كل لبوس فدخلا بين النقد كيسه وتخلى نفسه الا بعدره وتنكيسه فنزل باحد شوارعها لا يفترش الا بكده ولا يتوشد الا عضده

وبات

وبات بليلة ابن عبدله • تمثب عليه صرضرا ينفح منها عنبر ولا مندله • فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله وفرط محاله واعلمه ان الافضل ابن امير الجيوش استدعاه ولو ارتاد وجوده بقطعة يعينها له لاخصب مرتعاه فصنع

له في جبينه

• قل للملوك وان كانت لهم همم • تاوي اليها الاماني غير تنبيد •
• اذا وصلت بشامي منشاة لهبا • فلا ترابا الى يمن سنعم نفضت يدي •
• من راوحيا التيمم لم يعد لبها • يعشو الى ضوء نار لو كان ذا رشد •

فلما كان من الغد راقاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غنا وجود الاظها للغطر ومغناه وكرر حتى اثبته في سمعه وفرزه فسأله عن ذلك فاعلمه بقلته وكلمه في رفع خلته فاسر له بذلك وله ايضا رحمه الله

• فصدقت على انا الزيارة سنة • يؤكدها فرض من الود واجب •
• فالفيت بابا سهل الله اذنه • ولكن عليه من عبوس حجاب •
• مرضت وسرضتا الكلام تثاقلا • الى الى ان خلت انك غائب •
• فلا تتكلف للعبوس مشقة • سارضيك بالبشر اذا انت عاتب •
• فما الارض تدمير ولا انت اهلها • ولا الرزق ان اعرضت عني جانب •

وله يستعتبني

• كتبت وللوفيت بعض حقه • لما انتصرت كوعلى وترطا •
• وناب عن الخط الخطا وتبادرت • فطورا على عيني وطورا على راسي •
• سل الكاس عني من ادبرت فلم اضع • مديحك الا نايسوغ بها كاسي •
• وهل ناقم الآس الندامى فلم اذع • ثناي ادعى من مناقحة الآسي •

ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق ابو مروان الطبني ومنوعبد الملك ابن زيادة الله قال في الذخيرة كان ابو مروان مذا احد حماة شرح الكلام وحملة الوية الاقلام من اهل بيت اشتهروا بالشعر اشتهار المنازل بالبدر ثم امموا طروا على قرطبة قبل افتراق الجماعة وانتشار شمل الطاعة وانا خوا في ظلها وجحفوا بسروات اهلها وابو مضر ابوه زيادة الله بن علي التميمي الطبني هو اول من بنى بيت شرفهم ورفع في الاندلس صوت تنبيه نقابة سلفهم قال ابن حيان وكان ابو مضر نديم ابي عامر امتع الناس حديثا ومشاهدة وانصفهم ظرفا واخرهم بابواب التحذق والملاطفة واحدهم بقلوب الملوك والجلة وانظمهم لشمل افاويق وبجعة انتهى المقصود منه ثم قال في الذخيرة فاما ابنه ابو مروان مذا فكان من اهل الحديث والرواية ورحل الى المشرق وسمع من جماعة من المحدثين بمصر والحجاز وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين واربعماية انتهى وقد ذكر قصة قتله المشبع

واتمم باغنيا لدابنه ومن نظم ابي مروان الطبني المذكور ما وجده صاحب الذخيرة
في بعض التعاليق بخط بعض ادباء قرطبة قال لما عذا ابو عامر احمد بن محمد بن ابي
عامر على الحذلمي في مجلسه وضربه ضربا موجعا وافرد لذلك اعين مطالبه قال

ابو مروان الطبني فيه

• شكرت للعامري ما صنعا • ولم اقل للحذلمي لعا •
• ليت عرين عذا بغرته • مفترسا في وجاره ضيعا •
• لا برحت كفه ممكنة • من الاماني فنخ ما اضنعا •
• وددت لو كنت شاهدا لهما • حتى ترى العينين ذلك ما خضعا •
• ان طال منه سجوده فلقد • طال لغير التسجود ما ركعا •

قال ابن بسام وابن رشيق لقايل قبله

• كم ركعة ركع الضبعان تحت يدي • ولم يقل سمع الله لمن حمده •

ثم قال ابن بسام في الذخيرة ما نصه والعرب تقول فلان يركع لغير صلاة اذا كنوا
عن عهر الخلوة ومن مليح الكناية للبعض المتقدمين يخاطب امرأته فقال

• قلت التشيع حب اصلع ماشم • فترفضي ان شيبت او تشيعي •
• قالت اصيلع ما شم وتنفست • باي وامي كل شيء اصلع •

ولما ضمنت كتابي هذا من شيئين وكبرة ان يكون مبدانا للشفها اجريت همنا طلقا
من ملح التعريض ايجازا للفرض مما ادب على قايليه ولا وصمة عظمى على من قيل فيه
والمجا بين قسمين فقسم يسمونه مجون الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبا
مقذعا ولا مجونا مستهلكا شنعا وهو طاط قذيما من الاوايل وملء غرس القبايل
انما هو توبيخ وتغيير وتقدم وتاخير كقول النجاشي في بني العجلان وشهرة
شعره مغنتني عن ذكره واستعد واعليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانشد قول
النجاشي فيهم قدر الحذا بالنعلات فليحذ كل امرء بما يليه فانشده قوله

• دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فسئل عن ذلك لعب بن زمير فقال والله ما اراد بما قال الا لحم النعم وقال لحسان لم
يهجه ولكن سلم عليه بعد ان اكل الشريم فهم عمر رضي الله عنه بعقابه ثم استعطفه
لجشره المشهور وقال عند الملك بن مروان نوما احتسابكم يا بني امية فما اود ان يكون
لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى قال فيه

ولما البيتون في المشتى ملاة بطونكم • وجارا تكم عزلى يبيتن خمصا ايضا •

سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال اخز تفعل هذا بجارا تنا ود عا
عليه فما طنك بشيء يبكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال

حسن وقد كان الراعي يبز مجونه جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي العذرا
ان تنشده في حضرها ولما قال جرير

• نغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا •

اطفا مضباحه ونام وقد كانت بات ليلته يتململ لانه راى انه قد بلغ حاجته
وشفى غيظه قال الراعي فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا
وسمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النساء والصبيان
يقولون فبحكم الله وفتح ما جيتمونا به والقسم الثاني من هذا الشباب الذي اخذته
جريرا ايضا وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا ومن هذا النوع منه لم يهدم فقط
بيتا ولا عيرت به قبيلة وهو الذي عنينا من هذا المجموع عنه واخفيناه ان يكون فيه
شيء منه فان ابا منصور الثعالبي كتب منه في يتيمته ما شانه اسمه وبقي عليه اثمه
ومن مليح التعريض لا مثل افتنا قول بعضهم في غلام كان يصحب رجلا يسمى
بالبعوضة • اقول لشاذنكم فولته • ولكنها رمزة غامضة •
• لزوم البعوضة له دايما • يدل على انها حامضه •

فالشدت في مثله لبعض امل الوقت

• بينما يبناك يترا ابوج به • الكل يخلمه والله عافره •

وحكى ابو عامر شهيد عن نفسه قال غاثت بعض اخواني غثاثة شديدة
فيه قلبي وكان اخر الشعر الذي خاطبته به هذا البيت

• واني على ما ماج صدري بداعظي • ليامنني من عندي له بسر •

فقال هذا البيت شق علي من عصر الحديد ولم يزل يقلقه حتى بكى الى منه بالدرج
وهذا الباب ممتد الاطناب ويكفي ما مر ويمر منه في اضعاف هذا الكتاب انتهى
كلام ابن بسام في الذخيرة بلفظه ولا خفاء انه عارض بالذخيرة يتيمة الثعالبي
ولذا قال في خطبة الذخيرة اما بعد حمد الله ولي الحمد واهله والصلاة على
سيدنا محمد خاتم رسله فان ثمرة هذا الادب العالي الرتبة رسالة تنثر وترسل
وابيات تنظم وتفصل تنثال تلك انثيال الغطاء على صفحات الازهار وتنصل
هذه اتصال القلايد على نحور الخرايد وما زال في نفسنا هذا الامد الى ان قضى الى
وقتنا هذا من فرسان الفنين وابمة النوعين قوم هم ما هم طيب مكاسر
وصفاء جواهر وعدوبة موارد ومصادر لعبوا باطراف الكلام المشتق لعب الدجن
بجفون المورق وحذوا بفنون السحر المنمق حذو الاعشى بنات المحلق فصبوا على
قوالب النجوم غرايب المنثور والمنظوم وباموا غرر الضحى والاصايل بعجايب
الاشعار والرسايل فلم لو راه البديع لبنى اسمه او اجتلاه ابن هلال لوهب حكمه
ونظم لو سمعه كثير ما نسيب ولا مدح او تتبعه جرول ما عوى ولا نبح الا ان امثل هذا

الافق ابوا الامتناع لمثل الشرق يرجعون الى اخبارهم المعادة رجوع الحدث
الى قتاده حتى لو نعق على مذا صنعاء وتلوا ذلك كتابا محكما. واخبارهم السائرة
واشعارهم النادرة. موى القضيبة. ومناخ الرديه لا يعرفها جاز ولا حكد ولا
يصرف فيها لسان ولا يده. فغاظني جهلهم ذلك. وانفت مما مناك. واخذت نفسي
بجمع ما وجدت من حسنات دهري. وتتبع محاسن اهل بلدي وعصري غيرة لهذا
الافق الغريب ان تعفو ديوره امله وتضيع بحوره. فما دام صحبه. مع كثرة اداته
ووفور علمايه. وقد يما صنيعوا العلم واهله. ويا رب محسن مات احسانه قبله
وليت شعري من نضر العلم على بعض الزمان. وخص اهل المشرق بالاحسان. وقد
كتبت لارباب هذا الشان من اهل الوقت والزمان محاسن تبهر الالباب و
تتحير الشعراء والكتاب. ولم اعرض لشيء من اشعار الدولة المرواينه. ولا المدائح
العامريه. اذ كان ابو فرج الجياني قد زاى زاى في التصنيف. وذهب مذهبي من الايقاف
فاملى في محاسن اهل زمانه كتاب الحدايق معارضا لكتاب الزهرة للاصبهاني فاقصر
انا عما الف ولم اعرض لشيء مما صنف. ولا تعديت اهل عصري. مما شاهدته بنفسي
او لحقه اهل دهري. اذ كل مر دد ثقيل. وكل متكرر مملول. وقد حدث بالاستماع بادر
رتبته بما لعله فاته استدراكه الى ان قال بعد ذكره انه يسوق جملة من المشارقة مثل الشريف
المرتضى والقاضي عبد الوهاب والوزير ابن المغربي وغيرهم ممن يطول ما صورته
وانما ذكرت هؤلاء ليتمثلوا بالمنصوص في نابغة المشهور المترجم ببتيمة الدهر في
محاسن اهل العصر انتهى المقصود منه قلت وقد ذكرت مما اتفق لي
الهجا قوك اليا فعة الشاعر المشهور الى العباس احمد الغضبوي الشهير بالجواس
الشهير بالجواري وعامة العرب تقول الجراوي بحو قومه بني عجوم ومم بربر تبادلا
منوصلا بذلك الى بحوا صلا فاس بني الملحوم. ومستطردا في ذلك ما هو في اطراد
كالما الهجوم

ومنه قوله

- يا ابن التسبيل اذا مرزت تبادلا. لا تنزلن على بني عجوم
- ارض لعا ربها العدو فلم تزل. الا مجاوبة الصدا للبوم
- قوم طووا ذكرا السماحة بينهم. لكنهم نشروا الوا اللوم
- لا حظ في اموالهم ونوالهم. للسايل الغافي ولا المحروم
- لا يملكون اذا استبيح حريمهم. الا الصراح بدعوة المظلوم
- يا ليتني من غيرهم ولو انني. من ارض فاس من بني الملحوم

وقد ذكر غير واحد من المورخين ان احد بني الملحوم قضا فاس واصلها بيعت
اوراق كتبه التي هي غير مجلدة بل متفرقة بستة الاف دينار ويكفيك ذلك في معرفة
قدر القوم ومع ذلك مجامنم بمذا والله يغفر الزلات رجع الى ما كنا فيه من ذكر من

ارتحل من علماء الاندلس الى البلاد المشرقيه المحروسة فنقول ومنهم حبيب بن
الوليد بن حبيب الداخل الى الاندلس بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن
مروان من اهل قرطبة ويعرف بدحون رحل الى المشرق وكان فقيها عالما اديبا شاعرا
محسنا ورحل الى المشرق ايام عبد الرحمن بن الحكم وحج ولقي اهل الحديث فكتب عنهم
وقدم بعلم كبير وكانت له حلقة بجامع قرطبة ليسمع الناس فيها وهو
الوصي العشامي الى ان اوصى اليه الامير عبد الرحمن بترك ذلك فتركه وتوفي بعد المائتين

ومن شعره

- قال العذول وابن قلبك كلما. منا هذا لم يزل متحيرا
- قلت ابتد فالقلب اول خاين. لما تغير من هويت تغيرا
- وناى فبان الصبر عني جملة. وبقيت مسلوبا العزاء كما ترى

ومن ولد سليمان بن يسام وكان اديبا عالما فقيها رحم الله الجميع ودخل دمشق
وطنهم الاقدم وعاملها يومئذ المعتصم بن الرشيد عمر بن فرج الرخجي فوافق دخوله ايام
غلاء شديد ومجاعة اشكت اهلها فضجوا الى الرخجي ان يخرج عنهم من عندهم من الغرباء
القادمين عليهم من البلاد فامر بالنداء في المدينة على كل من بها من طارئ وابن سبيل
ليخرجوا عنها وضرب لهم اجلا ثلاثة ايام او عد من تخلف منهم تجدها بالعقاب
فابتدر الغرباء بالخروج عنها واقام دحون لم يتحرك فجيء به الى الرخجي بعد الاجل فقال له
ما بالك عصيتني مرى وما سمعت نداي فقال دحون ذلك النداء الذي وقفني
فقال له وكيف فاتتك له فقال له الرخجي صدقت والله انك لاحق بالاقامة فيها بينا
فاقام ما احبت وانصرف اذا شيئت وكان لدحون هذا ابن يقال له بشر بن حبيب ويعرف
بالحبيبي وهو من المشهورين بقرطبة وامته المدنية الرواية عن مالك بن انس رضي الله
عنه وبنفيسة عبده بنت بشر مشهورة ولها رواية عنه رحم الله الجميع ومنهم يحيى بن
ابي فتح بن امثل فليس له رحلة حج فيها وكان رجلا صالحا خيرا حكي عن نفسه انه ترى
في منامه بعد قدومه من الحج كانه بمكة وقايل يقول انطلق بنا نصل مع النبي صلى الله
عليه وسلم قال فكنت اقول للرجل من جيرا ني يا قليس يا ابا فلان انطلق بنا نصل مع
النبي صلى الله عليه وسلم امامنا فلما سلم من الصلاة رجع الي وقال لي من اين انت قلت
له من الاندلس وكان يقول لمن راى من موضع فكنت اقول من مدينة اقليس فيقول لي اتعرف
ابا اسحاق اليواتي فكنت اقول هو جاري وكيف لا اعرفه فيقول لي اقرئه مني السلام
ومنهم ابو الحسن ثابت احمد بن عبد الولي الشاطبي روى عن ابي زيد عبد الرحمن بن عيش
المهري ورحل حاجا فسمع منه بالاسكندرية ابو الحسن بن المفضل المقدسي وحدث
عنه بالحديث المسلسل في الاخذ باليد عن ابن بعيبش المذكور عن ابي محمد عبد العزيز بن عبد
الله بن سعيد بن خلفا الانصاري عن ابي الحسن طاهر بن سفور وعليه مدار بما الاندلس

عن نصر بن الشمر قندي باسناده وفيه نجد قال الحافظ بن الابار وقد روينا سيرته بطولها
من طرق بعضها عن ابن المفضل وانبأني به ابن الدهرمن عن ابي بحر الاسدي عن نصر السمرقندي
فصار ابن المفضل يمتزلة من سمعه ممن سمعه مني والحمد لله انتهى ومنهم ابو احمد
جعفر بن محمد بن عبد الرحمن بن يونس بن ميمون ليحضني شكر بن شاطبة واصله
من بلنسان عملها ويكنى ابا الفضل ايضا حج وسمع اباطاهر عن عوف والحافظ
السلفي وابا عبد الله بن الخضرمي وابا الشايا الحراني وبدر بن عبد الله الحبشي وابا
الحسن بن المفضل وغيرهم وكان من اهل العناية بالرواية مع الصلاح والعدالة
حسن الخط جيدا الضبط سماه النجيبي في معجم مشيخته وممن في عداد اصحابه لاشتراكهما
في التسماع باسكندرية وتركه هنالك ثم قدم عليه بلنسان من شاطبة في اصحى سنة
وبماس وخمسمايه وحكى مما افاده عن ابن المفضل ان ابا عبد الله الكيزاني وكان
شاعرا مجيدا اتته امراة ماتت ولدا فسالته ان يرثيه فقال

• تبكي عليه بشجو • فقلت لا تندبيه •
• فذا زمان عجيب • فذ عاش من لا ت فيه •

واخذ عنه الحافظ ابو الربيع بن سالم وقال انه توفي بجدا التسعين وخمسمايه
وسمع ابو احمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونه الخزاعي العابد من اهل قسطلونة
عمل دانيه اخذ القراات عن ابن هذيل وسمع منه ومن ابن النعمة بلنسيه ورحل حاجا
فادى الفريضة ودخل الاسكندرية فرافقا لمن سمع من التلفي ولم تسمح نفسه منه
شيئا قال ابن الابار فيما علمت وفضل الى بلده نايلا الى الزهد والاعراض عن الدنيا
وكان شيخ المتصوفة في وقته وعلا وكره وبعد صيته في العبادة الى انه كانت فيه غفلة
قال ابن الابار ورايته اذ قدم بلنسيه لاحيا ليلة النصف من شعبان سنة
احدى عشرة وستمايه وتوفي عن سن عالية تقارب المايه منتصف ذي القعدة سنة
اربع وعشرين وستمايه وشهد جنازته لبشر كثير من جهات شتى وانتابا الناس
قبره دهرا طويلا يتبركون بزيارته الى حين اجلاء الروم عن كان بيدهم من المسلمين
ببلاد شرق الاندلس التي تغلبوا عليها وذلك في شهر رمضان سنة ٦٣٥ وممن
ابو جعفر النحوي اندلسي نزل ميرقة وكان من رؤساء اهل العلم بالنحو ومتى له حالة جليلة
ذكره الطبني فيما حكاه ابن الابار ومنهم ابو الحسن جابر بن احمد بن عبد الله الطوطي وكان
لقيهم ابا الفضل سمع ببلده من ابي محمد بن عتاب وغيره ورحل حاجا فادى الفريضة
وكان اديبا ناظما كتب عنه ابو محمد العتمي في بلاد الاسكندرية بعض شعره ومنهم
ابو الحسن بن جمهور بن خلف بن ابي عمر قاسم بن ثابت المعافري رحل حاجا الى المشرق فادى
الفريضة وسمع بالاسكندرية من ابي طاهر السلفي سنة تسع وثلاثين وخمسمايه وسمع
ايضا من غيره وطال مكثه هنالك وهو فيما رجحه بعضهم من اهل غرب الاندلس ومنهم

ابو علي

ابو علي الحسن بن خلف بن الحسن البهزاني الاندلسي رحل وتجول ببلاد المشرق وسمع ابا
محمد عبد الله بن حموية وابا حامد احمد بن محمد بن رجاء بمرو وابا محمد بن الشرخي بهراة
وابا عبد الله الحسين بن عبد الله المفلحي بالاهواز وابا بكر احمد بن جعفر البغدادي وابا
حامد احمد بن الخليل وابا حاتم حامد بن العباس وابا محمد الحسن بن رشيق بمصر وقدم ومشى
فروى عنه من اهلها فروى عنه من اهلها تمام بن محمد ونيسابور ابو احمد بن منصور بن خلف
المغربي وذكره ابن عساكر وقال اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن علي بن قطيمة وابو القاسم
زاهر بن طاهر قالا انا ابو بكر احمد بن منصور انا ابو علي الحسن بن جعفر القضاعي انا ابو
الحسن بن رشيق بمصر نا بن محمد الجندي انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري قال سمعت
مالك بن انس يقول لا يحمل العلم عن اهل البدع كلهم ولا يحمل العلم عن من لم يعرف بالطلب
ويحالستهم اهل العلم ولا يحمل عن من يكذب في حديث الناس وان كان في حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم صادقا قال ابن الحذاء والعلم انما سمع من العالم فقد جعل حجة بين الذي
سمعه وبين الله تبارك وتعالى وانما قال هذا القضاعي لانه برا من قضاعة وسمعهم ابو
علي الحسن بن خلف بن يحيى بن ابراهيم بن محمد المعروف بابن السكاك من اهل دانية ويعرف بابن برجال سمع
من ابي بكر بن صاحب الاحباس وابي عثمان طاهر بن مشام وغيرهما ولما رحل حج فيها
وسمع من ابي اسحاق ابراهيم بن صالح الغروي وبمكة المشرفة من ابي الفتح نصر بن ابراهيم
سنة خمس وستين واربعمايه وبعسقلان من ابي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد النحوي
واخذ عنه كتابا لوقف والابتداء لابن الانباري بسماعه من عبد العزيز الشعيري عن مولفه
وكان نفيها على مذهب مالك وولي الاحكام ببلده وحدث واخذ عنه وسمع الناس
منه باسكندرية سنة بضع وستين ثم بدانية سنة اثنتين وسبعين واربعمايه
وتوفي في نحو الخمسمايه رحمه الله ومنهم ابو علي الحسن بن ابراهيم بن محمد بن تقي الدين الجذامي
المالقي روى بقرطبة عن ابي محمد بن عتاب وعن ابن سكرة الصدفي بمرسية سنة ثمان وخمسمايه
وصحبا بمروان بن سترة وكان من اهل الرواية والتقييد وكانت له رحلة سمع فيها
ابا الطاهر السلفي بمجالسه التي املاها بسلماسن برحبة سنة خمس عشرة وخمسمايه
التي بخط السلفي وفي رحلته لقيه ابو علي الحسن بن علي البطليوسي نزيل مكة وحدث عنه
ابو طالب احمد بن مسلم المعروف بالتوخي من اهل الاسكندرية بكتاب الاستيعاب لابن
عبد البر واجاز له اجازة عامة في السنة السابعة وقال ابن عساكر في تاريخه وذكر
ابو ذر الهروي سمعت ابا الحسن علي بن سليمان المرادي الحافظ الاندلسي بدنيا بور
يقول سمعت ابا الحسن بن علي الاضماري البطليوسي قال ابن عساكر وقد لقيته ولم
اسمعها منه قال سمعت ابا علي الحسن بن ابراهيم بن تقي الجذامي المالقي يقول
سمعت بعض الشيوخ يقول قيل لابي ذر الهروي انت من اين تحمد مذهب مالك
والاشعري فقال الى قدمت بغداد اطلب الحديث فالزمت الدارقطني فلما كان في

بعض الايام كنت معه فاجتازه القاضي ابو بكر بن الطيب فاظهر الدارقطني من اكرامه
ما فحصت منه فلما فارقه قلت ايها الشيخ الامام من هذا الذي اظهرت من اكرامه
ما رايت فقال وما تعرفه قلت لا قال هذا سيف السنة ابو بكر الاشعري فلزمت
القاضي منذ ذلك واقتديت به في مذهبه انتهى ومنهم ابو علي الحسن بن علي بن
الحسن بن عمر الانصاري البطليوسي رحل الى المشرق فادى الفريضة وتجول هناك
ولقي ابا الحسن بن المغرج الصقلي وابا عبد الله القزاوي وسمع منهما الصحيحين جلوسا
وسمع من ابي الفتح ناصر بن علي الطوسي سنن ابي داود وحدث بالموطا عن ابي بكر الطرطوشي
وله ايضا رواية عن زهر بن طامر الشحامي وعبد المنعم بن عبد الكريم القشيري وابو
محمد الجوهري سمع منه مقامات ابن الحريري سنة ثمان وخمسين وسنة من بغداد ونزل بمكة وجاورها
وحدث فيها وفي غيرها واسن وكان ثقة مسندا روى عنه ابو عبد الله بن ابي الصيف
اليمني وابو جعفر بن شراحيل الاندلسي وابو عبد الله محمد بن ابراهيم الايلي وسمع منه
في صفر سنة ست وستين وخمسمائة وقد لقيه ابو القاسم بن عساكر الحافظ وروى
عنه ومنهم ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الانصاري من اهل المرية عمل ايلنسية
ويعرف بابن الرهيل سمع ابا الحسن بن النعمة كثيرا واختص به وعنه اخذ القراءات
وسمع من ابن هذيل ايضا ثم رحل حاجا فلقي بالاسكندرية سنة اثنتين وستين
وخمسمائة ابا طاهر السلفي وابا عبد الله بن الخضر وسمع منهما وجاور بمكة واخذ
بها عن ابي الحسن علي بن حميد الطرابلسي صحيح البخاري وكان يرويه عن ابي مكتوم عيسى
ابن ابي ذر الهروي عن ابيه وسمع ايضا من ابي محمد المبارك بن الطباخ البغدادي وأجاز
له ابو المفاخر سعيد بن الحسين الهاشمي وابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي فحج
عند صدوره في ربيع الاول سنة سبع وسبعين ونزل الى اليمن فلزم الانقطاع
والانقباض عن الناس والاقبال على ما يعنيه وكان قد خطب به قبل رحلته وحكى
النجيبي عن طلبته ان اهل الاسكندرية تراجموا عليه لسماع التبيين لابي عمر والمغازي
والتبيين عن ابي هذيل سماعا في سنة ثلاث وخمسين وصارت له بذلك عندهم وجاهة
وبعد قفوله اصابه خدر منعه من التصرف وكان الصلاح غالبا عليه وتوفي عاشر
الجمعة ثم خلون من شعبان سنة ٥٨٥ وكانت جنازته مشهورة رحمه الله
ومنهم الحسين بن احمد بن الحسين بن حي النجيبي القرطبي اخذ علم العدد والهندسة
عن ابي عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن بحر غوث وكان كلفا بصناعة التعديل وله زيج
مختصر ذكره القاضي صاعد ونسبه وحكى انه خرج من الاندلس في سنة اثنتين
واربعين واربعمائة بعد ان نالته نهبا وتا البحر بحمن بلاد وحق بمصر ثم رحل عنها الى
اليمن واتصل بامير ما تحظى عنده وبعثه رسولا الى القائم بامر الله الخليفة ببغداد
وتاتفاك له بناء عريضة ونوى باليمن بعد انصرافه من بغداد سنة ست وخمسين

واربعمائة رحمه الله ومنهم ابو يوسف حماد بن الوليد الكلاعي اخذ بقرطبة عن
ابي المطرف القنازعي وغيره ورحل الى المشرق وحدث بالاسكندرية فسمع منه بها يحيى
ابن ابراهيم بن عثمان بن شبل شرح الاعتقاد من تاليفه ورسالة فتح الخرز وقصر الامل
والحث على العمل وذلك في سنة سبع واربعين واربعمائة ولقيه هناك ابو مروان
الطبني فسمع منه بعض فوائده ومنهم ابو القاسم خلف بن فتح بن عبد الله بن جبر
من اهل طرطوشة يعرف بالجبيري ومتوالدابي عبيد القاسم بن خلف الجبيري الفقيه
وكانت له رحلة الى المشرق ومعه رحل ابنه ومتوصغير وكان من اهل العلم والتزام
وعليه نزل القاضي منذر بن سعيد لطرطوشة في ولايته فضاء الثغور الشرقية قال
ابو عبيد نزل القاضي منذر بن سعيد على ابي بطرطوشة ومتومئذ يتولى القضاء
في الثغور الشرقية قبل ان تلي قضاء الجماعة بقرطبة فانزله في بيته الذي كان يسكنه
فكان اذا تفرغ نظر في كتب ابي فحرر على يديه كتاب قلبه لرجوزة ابن عبد ربه يذكر فيها
الخلفاء ويجعل معاوية رابعهم ولم يذكر عليا فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان
الى عبد الرحمن بن محمد فلما راى ذلك منذر غضب وسب ابن عبد ربه وكتب في حاشية الكتاب

• ازمان علي لم يرحت مهلنا • يا ابن الخبيثة عنكم بامامهم
• رب الانام وخير الخلق محمد • والى الولاء مقدم الاسلام • قال

ابو عبيد والابيات مخطوطة في حاشية كتاب ابي علي الشاشة وكانت ولاية منذر للثغور
مع الاشراف على العمال فيها والنظر في المختلفين من بلاد الافرنج اليها سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة ومنهم ابو القاسم خلف بن محمد بن خلف الغرناطي له رحلة روى فيها بالاسكندرية
عن مهدي بن يوسف الوراق حدث عنه ابو العباس بن عيسى الذابي بالمقلين للقاضي
عبد الوهاب ومنهم ابو القاسم خلف بن فرج بن خلف بن عامر بن مخلوف القطري
من قنطرة السيف وسكن بطليوس ويعرف بابن الروتية رحل حاجا فادى الفريضة ولقي
بمكة زهر بن حاوية الاندلسي فحمل عنه كتابه في تجريد الصحاح سنة خمس وخمسمائة وقفل
حج ونقل الى بلده بعد ذلك وكان رفيقها مشاورا حدث عنه ابن خير في كتابه اليه من
بطليوس في نحو الثلاثين وخمسمائة ومنهم زرارة بن محمد بن زرارة الاندلسي رحل
حاجا الى المشرق وسمع بمصر ابا محمد الحسن بن رشيق سنة سبع وستين وثلاثمائة
وابا بكر مسرور بن مسلم الصدفي وحدث واخذ عنه ومنهم طاهر الاندلسي من اهل مالقة
يكنى ابا الحسين رحل الى قرطبة وخرج منها لما دخلها البربر وكان من اصحاب عمر الطلمنكي
وملازميه لقراءة القرآن وطلب العلم مع ابي محمد الشنجالي وابي ايوب الزاهد اماما
مسجد الكوابين بقرطبة وبجاور بمكة طويلا واقرا على مقربة من باب الصفا وكان الشيوخ
يكرمونه ويفرحون له لضعفه عند دخول البيت الحرام ذكره الطيني قال ابن الآبار
واحسبه المذكور في برنامج الجولاني الذي فرالهم اكثر المدونة على ابن عمر احمد بن محمد

الزيات انتهى ومنهم ابو الطاهر الاندلسي من اهل البلكة نزل مصر وكانت له حلقة بجامع عمرو بن العاص وكان نحويا له شعر وترسيل نقلوا بالملوك للتاديب بالنحو ثم ترك ذلك ومنهم ابو محمد طارق بن موسى بن يعيش المصفي المخزومي والمنصفي نسبة الى قرنة بغربي بلنسيه ويكنى ايضا ابا الحسين رحل قبل العشرين وخمسماية فاداى الفريضة وجاور بمكة وسمع من ابي عبد الله الحسين بن علي الطبري ومن الشريف ابي محمد عبد الباقي الزهري المعروف بسبستران اخذ عنه كتاب الاحيا للغزالي للوقعة وسمع بالكوفة من ابي بكر الطرطوسي وابي الحسن بن مشرف وابي عبد الله الرازي وابي طاهر السلفي وغيرهم ثم قفل الى بلده فحدث واخذ الناس عنه سمعوا منه وكان شيخا صالحا عالي الرواية ثقة قال ابن عياد لم ار افضل منه وكان مجاب الدعوة حدث عنه بالسماع والاجازة جلة منهم ابو الحسن بن مدبل وابو محمد القلعي وابو مروان بن العقيل وابو العباس الاقليشي وابو بكر بن خير وابن سعد الخير وابو محمد عبد الحق الاشبيلي وابو بكر بن جرى وغيرهم شهر رحل ثانية الى المشرق فمع صهره ابي العباس وابي الوليد بن خيرة الحافظ سنة اثنين واربعين وخمسماية وقد ناف على السبعين فاقام بمكة مجاورا الى ان توفي بها عن سن عالية رحمه الله سنة تسعة واربعين وخمسمايه ومنهم محمد بن ابراهيم بن مروان الاودي من اهل اكشونبته غربي الاندلس يكنى ابا مضر ولاه عبد الرحمن بن معاوية قضا الجماعة بقرطبة وذلك في المحرم سنة سبعين ومايه واقام شهرا ثم استعفى فاعفي ورحل حاجا فاداى الفريضة وسمع في رحلته اما منا مالك بن انس وانصرف ومات عن سن عالية سنة ثلاث وثمانين ومايه وذكره ابن شعبان في الرواة عن مالك وحكى انه روى عنه من قطع لسانه استوى به عاما وان ما لكا قال له قد بلغني انك بالاندلس من نبت لسانه فانك ينبت افيدا انتهى ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد حيان الغساني الاوسي قدم مصر وكان اخذ عن ابن برطلة وابن البرا وعمل فهرسة شيوخه على حروف المعجم وحج وعاد الى بلده وفاة يوم الجمعة في عشرة في رجب سنة ٥٧٨ رحمه الله وغفر له ومنهم القاضي ابو مروان محمد بن احمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمي الاندلسي الاشبيلي قال ابو شامة هو من بيت كبير بالاندلس يعرف ببني الباجي مشهور كثير العلما واصلهم من باجة القيروان ولبعض منهم القاضي ابو الوليد الباجي فانه من بيت اخر من باجة الاندلس وقدم ابو مروان حاجا من بلاده في البحر الى عكا من ساحل دمشق ثم دخل دمشق في سادس شهر رمضان سنة ٥٣٣ ونزل عندنا بالمدرسة الغادلية وجده الاعلى احمد ابن عبد الله بن محمد بن علي قدم الى الديار المصرية وحج بنهاوند ولد محمد اخو عبد الملك ويعرف بصاحب الوثايق وسمعنا بها من جماعة من العلما وذكر ابو عبد الله الحميدي احمد بن عبد الله بن بدا في المقتبس وكناه ابو عمرو وذكر انه سكن اشبيلية واثنى عليه كثيرا وقال مات في حدود الاربعين ومايه وروى عنه ابن عبد البر بن محمد بن علي يعرف بالرواية

ذكره الحميدي ايضا وذكر ابن بشكوال في الصلة عبد الملك بن عبد العزيز جد هذا الشيخ القادم واثنى عليه وقال توفي سنة ٥٣٣ وكان هذا الشيخ ابو مروان حسن الاخلاق كثير التواضع فصيحا مخبتا وسمعته يقول وقد سئل اعارة شيء فيادر اليه ثم قال عندي في قوله تعالى ويمنعون الماعون هو كل شيء واستفدناه من هذا الشيخ فايدة جليلة وهي معاينة قدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندنا من المتواترات وقد اخبر عن ذلك ابو محمد بن حزم في كتابه المحلى وعاينت بذلك المد الذي لنا بدمشق حينيذ وهو الكيل الكبير فوجدته مدنا يسع صاعين الا ربعا ووجدته ممسوحا يسع صاعا ونصفا وشيئا فيكون مدان ممسوحان ثلاثة اصع زايدة وقرات في كتاب المحلى لابن حزم قال ابو محمد وخط لي مدا على تحقيق المد المتواتر عند آل عبد الله بن علي الباجي وهو عند القوم لا يفارق دار من صار اليه الى ان قفى الذي كلفته ذلك علي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن علي المذكور انه مد ابيه وان جده اخذ وخرطه على مد احمد بن خالد وانه خرطه على مد محمد بن يحيى على سنة مالك قال ابو محمد بن وضاح الذي صححه ابن وضاح بالمدينة البتونة على صاحبها افضل الصلاة والسلام قال ابو محمد ثم كلته بالقمح الطيب ثم وزنته فوجدته رطلا واحدا ونصف رطل بالفلفلي الا يزيد حبة وكلته بالشعير الا انه لم يكن بالطيب فوجدته رطلا واحدا ونصفا وقية وسالت عن الرطل الفلفلي فقيل لي هو عشرة اواقية كل اوقية عشرة دراهم في تقدير ابن حزم نظر هم توفي هذا الشيخ بالقاهرة سنة ٦٣٥ تغمد وجوعه من الحج رحمه الله تعالى انتهى كلام ابي شامة وتعقبه بالمعنى ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الواعظ الاشبيلي ثم المصري فاضل يشرح الصدور بلفظه ويملك اعنة القلوب بوعظه احواله مشهوره ونحاسنه بالذكر معموره له معرفة بالادب وخبرة بالشعر والخطب وكلام رجيه حسن ونظم يمتاز به على كثير من ارباب اللسن قاله ابن حبيب الحلبي قال ومن قايل

• من انت محبوبه من فا بغيره • ومن صفوت له من فا بكدره •
• منها تعنك ملاح الكون يشغلني • فالكل اعراض حسن انت جوهره •

وقال

• اكشف البرقع عن بكر العقار • واخل ليلك مع شمس النهار •
• وانهب العيش وعه غلطا • يغفى ما بين منك واستتار •
• ان اكن شيخ خلاعات الصبا • فالبس الصبوة في خلع العذار •
• وارض ما لعار وقل قد ازلي • فهو خمار كاسي لبس عار •

وقال

• حثوا الى نجد نيا قالهوى • فثم راي جيره معشب •
• وانتظر الحتى يلوح الحمى • فالعيش فيه طيب اطيب •

وتوفي سنة ٢٨٤ هكذا ذكر ترجمته ابن حبيب ثم تجد كتبه تحصل الى شك هل هو
ممن ارتحل فيفتشه من الاندلس او ولد بمصر وانما ارتحل اليها بعض سلفه والله اعلم
وكذا ذكر اخر بقوله في سنة ٢٨٤ وفيها توفي الامام زاهد الدين ابو اسحاق ابراهيم بن
عبد العزيز بن يحيى بن علي الاسيبلي المالكي محدث عالم زاهد فيما ليس بدايم وكثير
الخير جزل الميرة كان حسن المقاصد قاضيا للحوائج محسنا الى الصالحين والغرباء
مقصدا للمجردين من الحجاز والمغرب سمع بمصر ودمشق وحلب واقتنى ودرس وبعد
لذوي الطلب ولم يترح يعين بايديه ويغيث وتناول من مباشر بظاهر بيده ومشق
مسبحة الحديث وكانت وفاته بدمشق عن نيف وسبعين سنة انتهى ومنهم
الاجل السبق والمتقدم تقي بن مخلد بن يزيد ابو عبد الرحمن القرطبي الاندلسي
الحافظ احد الاعلام وصاحب التفسير والمسند اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ويحيى
ابن عيسى الاعشى وارتحل الى المشرق قديما الكبار وسمع بالحجاز مصعبا الزهري
وابراهيم بن المنذر وطبقتهما بمصر يحيى بن بكير وزمير بن عباد وطائفة وبدمشق
ابراهيم بن هشام الغساني وضمضوان بن صالح وهشام بن عمار وجماعة وببغداد احمد
ابن حنبل وطبقته وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد الحماني ومحمد بن عبد الله بن نمير وابا
بكر بن ابي شيبة وطائفة وبالبصرة اصحاب حماد بن زيد وعني بالاثر عناية عظيمة لا مزيد
عليها وعدد شيوخه مائتان واربع وثلاثون رجلا وكان اماما زاهدا صواما صادعا
كثيرا لا تاخذه في الله لومة لائم ولا يجامل احدا ولا يداهن ولا يخاف الا الله
مثل تفسيره لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره وكان محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب
الاندلس محبا للعلوم غارقا بها فلما دخل تقي بن مخلد الاندلس بمصنف ابن ابي شيبة
وقراه عليه الكرماني من اوله الى اخره ما ترك فيه من الخلاف واستبشعوه وقام جماعة من
العامة عليه ومنعوه من قراءته فاستحضره الامير محمد وامرهم ونصح الكتاب جزءا
جزءا حتى اتى على اخره ثم قال للخازن كتبه هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه فانظر
في نسخة لنا وقال للفقيه انشر علمك وعلموا عامتك ما امكنهم ان يتعرضوا له قال ابن حزم
مسندا بابا الفقه فهو مستند ومصنف وما اعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته
وضبطه واتقانه واحتفاله في الحديث وله مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين
ومنهم الذماري فيه على مصنف ابي بكر بن ابي شيبة وعلى مصنف عبد الرزاق
وعلى مصنف سعيد بن منصور ثم ذكر تفسيره فقال وصارت تصانيف هذا
الامام الفاضل قواعد الاسلام لا نظير لها وكان مستجابا وكان جاريا في مضمار الفقهاء
ومسلم والنسائي وذكر التشيري ان امراة جاءته فقالت له ان ابني قد اسرته الفرنج
واني لا انام الليل من شوقي اليه وعلي دويرة ازيدان ابيعها لافتكه بها فان رايت

ان تشير الي من يابخذها وتنتفع في فكاكه فلا بئس لي ليلا ولا نهارا ولا صبرا ولا قرارا فقال
نعم اصبري حتى ننظر في ذلك ان شاء الله واطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله
عز وجل لولديها بالخلاص فما كان غير قليل حتى جاءت وابنها معها فقالت
اسمع خبره رحمك الله فقال الكتيف كان اترك فقال اني كنت في سن يخدم الملك ونحن
في القيود فبينا انا ذات يوم امشي اذ سقط القيد من رجلي فاقبل علي الموكل بي
فشتمني وقال لم كلفتك القيد من رجليك فقلت لا والله ولكن سقط ولم اشعر فجاء
بالحداد فاعاده وسمر مسمارا واياه ثم مشت فسقط ايضا فسالوا زميلهم فقال
لك والدة فقلت نعم فقالوا انها قد استجيب دعاؤها لا طلقوني فاطلقوني فخرجت
الى ان وصلت الى بلاد الاسلام فسالته عن الشاعة التي سقط القيد من رجليه فيها
فاذا هي الشاعة التي دعا لي فيها فرحمه الله تعالى ومن الراحلين من الاندلس الى
المشرق يوسف بن يحيى بن يوسف الاشدي المعروف بالعقامي من اهل قرطبة واصله من
طليطلة وتوفي بمدينة زيدان من ارض البحيرة رضي الله عنه سمع من يحيى وسعيد بن حسان
وروى ابن عبد الملك بن حبيب مصنفاته وارتحل الى مصر وسمع من يوسف بن يزيد
القراطيسي وعاد الى الاندلس وكان فقيها نبيلا فصيحا بصيرا بالعربية ثم بعد
عوده من مصر اقام بقرطبة اعواما ثم عاد الى مصر واقام بها وسمع الناس منه وعظم
امره بالبلاد المشرقية ثم انه عاد الى المغرب فتوفي بالقيروان سنة ٢٨٨ وقيل سنة
الواضحة لابن حبيب وصنف شيئا في الرد على الشافعية في عشرة اجزاء والكتاب
فضايل مالك رضي الله عنه والذي يترتضى لمن قلد اماما من المجتهدين لا ينبغي له
ان يبغض من قلد غيره وان كان ولا بد من الانتصار لمذهبه وتقويته حجته فليكن ذلك
بحسن ادب مع الائمة رضي الله عنهم فانهم على هدى من ربهم وقد فضل بعض الناس
لحملة التنقيص لمذهبه على التصريح بما لا يجوز في حق العلماء الذين هم نجوم الهداية
ولا حول ولا قوة الا بالله وقد حكى ابو عبد الله الوادي حشيما رايته بخطه ان القاضي
عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي الف كتابا لنصرة مذهب مالك اعتبر من
المذاهب في مائة جزء وسماه النصرة لمذهب امام دار الهجرة فوقع الكتاب بخطه بيد بعض
قضاة الشافعية بمصر فغرقه في النيل فقضى لسان السلطان فرج ابن برقوق سافر
الى الشام ومعه القضاة الاربع من الاعيان لدفع تمرلنك عن البلاد فلم يصنع شيئا
وعاد الى مصر وتعرفت العساكر واخذ القضاة والعلماء اسارى ومن جملتهم ولكن
القاضي فبقي في اشر تمرلنك الى ان ارتحل عن الشام فاخذه معه اسيرا الى الدو وصل
الى الفرات فغرق فيه اعني القاضي فراى بعض الناس ان ذلك بسبب تغريقه الكتاب
المذكور والجزاء من جنس العمل والله اعلم وقد نجى الله من هذه الورطة قاضي القضاة
ابا زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المالكي صاحب كتاب العبر وديوان المبتدا

والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر فانكان
من جملة القضاة الحاضرين في الهزيمة فلما ادخلوا على تمرلنك قال لهم ابن خلدون
قدموني للكلام تنجو ان شاء الله تعالى والا فانتم اخير فقدموه وعلمته نهى المغازلة
فلما راه تمرلنك قال له ما انت من بلاد المغاربة وتتكلم معه مخاطبة ابن خلدون بلسانه
وكان اية الله الباهرة ثم قال لتمرلنك اني الفت كتابا في تاريخ العالم وخليقته بذكرك
او كما قال وبقال ان تمرلنك هو الذي قال للغتي انك الفت فيه وتذكرك بخير نصر
مع اناخر بنا العالم فقال له ابن خلدون افعالكم العظيمة الحقيقة كما بالذكر مع
ذوي المراتب الجسيمة ونحو هذا من العبارات فاعجبه ذلك وقيل انه لما انشد ابن
خلدون قال له ياخوند ما اسمى الاعلى كتابا لغتك في التاريخ وانفقت فيه ايام
عمرك وقد تركتك بمصر وان عمري الماضي دمي ضياعا حيث لم يكن في خدمتك وتحت
ظلك ولكنك والا انا ذهبت فاتي بهذا الكتاب وارجع سريعا حتى اموت في خدمتك
ونحو هذا من الكلام فاذن له فذهب ولم يعد اليه وقال بعض العلماء انه لم
يتح من يزيد ذلك الجبار احد من العلماء غير ابن خلدون ورجل اخر وقد ذكر ذلك ابن عربشاه
في عجايب المقدور وفقط لعتمدي به فليراجع وحكى غير واحد ان تمرلنك
لما اخذ خطب على الوجه المشهور في كتب التاريخ جمع العلماء فقال لهم على عادته في
قتله مياوسنكم جماعة فمن ذا الذي في الجنة فقلا وناا وقتلاوكم وكان مراده ابراز سبب
لقتلهم لانهم انقالوا احد الامرين ملكوا فقال بعض العلماء واظنه ابن الشحنة وعلى
اجيبه والا ملكتم فتركوه فقال له ياخوند هذا الذي اجابك عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين سئل عنه فغضب وقال كيف يمكن ان يجيب عن هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن لم نكن في زمانه او كلاما هذا معناه فقال العالم المذكور روينا
في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية
ويقاتل ليذكر ويرى مكانه فمن الذي في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو الذي في الجنة او كما قال صلى الله عليه وسلم فتعجب تمرلنك
من هذا الجواب المفحم المسكت وحق له ان يتعجب منه فان هذا من الاجوبة التي يقال
نظيرها وفيها المخلص على كل حال بلا انصاف وقد وفق الله هذا العالم لهذا الجواب
حتى يتخلص على يده اولئك الاقوام من الطاغية الجبار التعيس الذي جعل الله فتنة
في الاسلام وفتنة جنكزخان واولاده من اعظم الفتن التي ومى بها المسلمون وذكر
بعض العلماء ان ابن خلدون لما اقبل على تمرلنك قال له دعني اقبل يدك فقال لا
فقال لانها مفتاح الاقاليم يشير الى انه فتح حسنة اقاليم واصابع يده خمسة فملك
اصبع اقليم وهذا ايضا من دهاء ابن خلدون وقد كدنا نخرج عن المقصود في هذه
الترجمة فلنصرف العنان والله سبحانه المستعان **ومن الراحلين** من الاندلس

الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله قال الفتح شيخ العلم وحامل لوايه وحافظ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب اسمايه شرح الله لحفظه صدره وطاول به
عمره مع كونه في كل علم وافر النصيب ميسرا بالعلي الرتيب رحل المشرق اتاء
الفرض لابس برد من العمر الغض فروى وفيد ولقي العلما واسنده وانتقى لك
المابر وخلده نشا في بيته كريمة واروسه من الشرف عريقة مرومه لم يزل فيها
على وجه الزمان اعلام علم وازياب مجد ضخم فديدنه ما تزخم الكتب واطلعتهم
التواريخ كالشهب وما برح الفقيه ابو بكر يتنسم كوامل المعارف وغواربها
ويقيد شوارد المعاني وغوايبها لا منصلا عن الاب الذي احكم اصوله وفرعه
وعمر رومه من شبيبته ربوعه ويزر فيه تبريز الجواد المستولي على الامد وجلى
عن نفسيه به كما جلى الصقال عن النصل البرد وشاهد ذلك ما اثبته من نظمه
الذي تروق حلته وتفصيله ويقوم على قوته العارضة دليله فمن ذلك قوله
يحذر من خلط الزمان وبليته على التحفظ من الانسان

- كن بذيب صايد منتانسا ... واذا ابصرت انسانا ففر
- انما الانسان بحر ماله ... ساحل فاحذره اياك الغرر
- واجعل الناس كشخص واحد ... ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله في الزهد

- ايها المطرود من باب الرضى ... كم تريد الله تلهو معرضا
- كم الى كم انت في جهل الصبى ... قد مضى عمر الصبا وانقرضا
- قم اذا الليل دجت ظلمته ... واستلذ الجفن ان يغتمضا
- فضع الخد على الارض وخر ... واقترع السن على ما قد مضى

وله في هذا المعنى

- قلبي يا قلبي المعنى ... كم انا ادعى فلا اجيب
- كم اتمادي على ضلالي ... لا ارعوي لا ولا انيب
- ويلاه من سوء ما املي ... يتوب غيري ولا اتوب
- وا اسفي كيف برء دائي ... داي كما شاء الطبيب
- لو كنت اذنوا لكنت اشكو ... ما انا منها به قريب
- ابعدني منه سوء فعلي ... وهكذا يبعد المريب
- مالي قد رواي فساد ... لما حلت به الذنوب

وله في المعنى ايضا

- لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه عن القبيح فنونه
- واعلم بانك لا تنال فضوله ... حتى تكون تصومه ونصونه

وله في مثل ذلك

• اذا لم يكن في السمع مني تصاون ▪ وفي بصري غض وفي منطقي صمت ▪
• فحظي اذا بين صوتي الجوع والظما ▪ وان قلت اني صمت يوما لما صمت ▪

وله في المعنى الاول

• جفوت اناسا كنت الف وصالهم ▪ وما في الجفا عند الضرورة من باس ▪
• بلوت فلم احمد واصبحت آيسا ▪ ولا شيء اشقى للنفوس من اليأس ▪
• فلا تعذلوني في انقباضي فانني ▪ رأيت جميع الشر في خلطة الناس ▪

وله يجانب بعض اخوانه

• وكنت اظن انجبال رضوى ▪ نزول وان ودك لا يزول ▪
• ولكن الامور لها اضطرار ▪ واحوال ابن ادم تستحيل ▪
• فان يك بيننا وصل جميل ▪ والا فليكن هجر طويل ▪

واما شعره الذي اقتدحه من سرح الشباب وعنفوان وكلامه الذي نحته بمبارد الغزل واوطاره فانه ينسى الى ما ذكرناه ونتركه حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه. فمن ما وقع من ذلك قوله

• كتبنا لتسلو ولي حبيب ماجر ▪ فاسى الفؤاد يسومني تعذيبا ▪
• لما درى ان الخيال مواصلي ▪ جعل السهاد على الجفون رقيبا ▪

وله ايضا

• يا من عهودي لديه تنزعي ▪ انا على عهدك الوثيق ▪
• ان شبت ان تسعى غرامي ▪ من مخبر عالم صدوق ▪
• فاستخبري قلبك المعنى ▪ يخبرك عن قلبي المشوق ▪

انتهى كلام الفتح وابو بكر بن عطية المذكور هو والد الحافظ القاضي ابي محمد عبد الحق بن عطية صاحب التفسير الشهير رحم الله الجميع قال في الاحاطة في ترجمة ما ملخصه الشيخ الامام المفسر عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي فقيه عالم بالتفسير والاحكام والحديث والقنة والنحو واللغة والادب حسن التقييد له نظم ونثر ولي القضاء بمرية سنة ٥٣٥ في محرم وكان غاية في الذكاء والدربة والهمم بالعلم سيرا الهمة في اقتناء الكتب توفي الحق وعدله في الحكم واعز الخطة روى عن ابيه وابي علي الغساني والصدفي وطبقتهما والفكاهة الوجيز في التفسير فاحسن فيه وابدع وطار بحسن تأليفه كل مطار ومر تاجا ضمنه مرويات واسماء شيوخ فحرر واجاد ومن نظمه يندب عهد شبابه

سقيا لعهد شبابي ظلت امرح في ▪ ربعاته وليالي العيش اشحار ▪
ايام روضة الصبا لم تذو اغصنه ▪ ورونق الخمر عنصر والهوى جار ▪

والنفس

• والنفس تركض في تضمير شرتها ▪ طمرفا له في زمان الكهل اقصار ▪
• عهدا اكرمها ليستنا فيا ردية ▪ كانت عيانا ومحت فهي اثار ▪
• مضى وابقى بقلبي منه نار اسى ▪ كوني سلاما وبردا فيه يا نار ▪
• ابعدان نعمت نفسي واصبح في ▪ ليل الشباب لصبح الشيب امتداد ▪
• وقار عتني اللبالي فانثنت كسرا ▪ عن ضيغم ماله ناب واظفار ▪
• الاسلاح خلا لا خلصت فلها ▪ في منهل الجد ايا واصدار ▪
• اصبو اليه وعن عيشي رضة خضل ▪ او يثنني عن العليا اقصار ▪
• اذا فمظلت كفي شبا قلم ▪ اثاره في رياض العلم ازهار ▪

مولده سنة ٤٨١ وتوفي في ٣ رمضان سنة ٥٤٦ ملورقة فصدر ميورقه يتولى قضاها فصدر عن تحولها وصرف بينهما الى الورقة اعتذر اعليه رحمة الله انتهى وقال الفتح في خفة ما نصه فتى العمر كمل العلا حديث السن قدم التسنا لبس الجلالة مرددا صافيا ووردما الاصالة صافيا واوضح للفضل رسما عافيا وثنى من زينه للاغراض فننا فصدا وجعل فهمه سهما بارصدا سما الى رتب الكهول صغيرا وسن كتيبة دهمته على العلوم مغيرا فسبا ما مضى وفضلا وخوالما فرعا واصلا وله ادب بسيل رضاضا ويستحيل الفاظا مبتدعة واغراضا وقال فيه ايضا نبعة روح العلا ومحرز ملابس الثنا ذو الجلالة واوحد العصر والاصالة وقار كما رسى الهضب وادب كما اطرد السلسل العذب وشيم تتقاضى لها قطع الرياض ونبادر الظن به الى شريف الاغراض سابق الاجداد فاستولى على الامد ولم ينص ثوب شبابه اذ من التغلب في السؤدد وجامدا فتى بناه الكواكب قاعدا وما اكمل على اوابله ولا سكن الى راحات يكرم واصايله اثره في كل معرفة علم في ذروته نار وطوالعه في افاقها صبح او منار وقد اثبت من نظمه المستبدع ما ينفح عبيرا ويبضح منيرا فمن ذلك قوله من قصيدة

• وليت حبه فيها الجذع من نديا ▪ بالسيف سحبا ذيا لامن الظلم ▪
• والنجم حيرات في بحر الدجى غرقا ▪ والبرق في طيلسان الليل كالعلم ▪
• كانما الليل زنجي بكاهله ▪ جرح فنبعث اخيانا له بدم ▪

انتهى المقصود منه ومواعني اما بكر احد مشايخ عياض حبيما المعتبر في ازهار الرياض **ومنهم** شهاب الدين ابو العباس احمد بن فرج بالجاء المهملة بن احمد ابن محمد الامام الحافظ الزاهد فقيه المشاورة اللخمي الاشبيلي الشافعي سره الله الفرج سنة ٦٤٦ وخلص وقدم مصر سنة بضع وخمسين وقيل انه تمذهب للشافعي وتفقه على الشيخ عز الدين عبد السلام قليلا وسمع من شيخ الشيوخ شرف الدين الانصاري الحموي والمعمر احمد بن مزين الدين واسماعيل بن عزوز والنجيب بن

الصفدي وابن علاق وبدمشق عن ابن عبد الدايم وخلق وعني بالحديث واتقن ألفاظه
وعرف رواته وحفاظه وفهم معانيه واستقى لي الله قال الصفدي وكان من كبار
ائمة هذا الشان وممن يجري فيه وتتوطأ للسان هذا الى ما فيه من ديانة وورع
وصيانة وكانت له حلقة اشغال بكرة بالجامع الاموي بلازمها ويحوم عليه
من الطلب حوايمها سمع عليه الشيخ شمس الدين الذهبي واشتغل ومنه وروى
في نقابيفه عنه وعرضت عليه بمنجخذا والحديث المنورة فاباما ولم يقبل حبابا
وكان يزعم الصوفية ومعه فقاما به لشافعيته ولم يزل على حاله حتى اخرنا الناك
ابن فرح وتقدم الى الله وسرح وشيع الخلق جنازته وتولوا وضعه في القبر وجاز
وتوفي رحمه الله بطبيع حادي الاخرة سنة ٦٥٨ ومولده سنة خمسة وعشرين وستمائة وله
قصيدة مزلية في القاب الحديث سمعها منه الدمياطي واليونيني وسمع منه البرزالي
والمقاتلي والنابلسي وابو محمد بن الوليد ومات بتربة ام الصالح بلاسنها لوالقصيدة
المذكورة

ومن هذه

- عزاي صحيح والرخي فيك مفضل ٠ وحزني ودمعي مطلق ومسلسل ٠
- وصبري عنكم يشهد العقل انه ٠ ضعيف ومتروك وذلي اجمل ٠
- والحسن الاسماع حديثكم ٠ مسانهة يملى علي فانقل ٠
- وامري موقوف عليك وليس لي ٠ على احد الا عليك المعول ٠
- ولو كان امري موقوفا اليك لكنت لي ٠ على رغم عذالي مسرق ومنزل ٠
- وعذل عذولي منكر لا اشيعه ٠ وزور وتدليس يرد ويهمل ٠
- اقضي زماني فيك متصل الاسى ٠ ومنقطعا عما به انا موصل ٠
- وما انا في اكفان هجرك مدرج ٠ تكلفني ما لا اطيق فاحمل ٠
- واجريت دمعي بالدماء مدبجا ٠ وما لهوا لا مهجتي تتخلل ٠
- لمنتفق جفني وسهدي وعبرتي ٠ ومفترق ضيري وقلبي المبلبل ٠
- وهو تلف نجوى ووجدي ولوعتي ٠ وتختلف حظي وما منك امل ٠
- جذا لو وجدت عني مسندا ومعينا ٠ فغيري موضوع الهوى يتخيل ٠
- وذي نهد من بهم الحب فاعتبر ٠ وغامضه ان رمت شرحا اطول ٠
- عزيز بكم صب ذليل لعزكم ٠ ومشهور اوصاف الهجا المتذلل ٠
- غريب بقاسي البعد عنك وماله ٠ اليك سبيل لا ولا عنك مهذل ٠
- فرقا بمقطوع الوسايل ما له ٠ وخوان الهوى عز دار منحول ٠
- فلا زلت في عز منيع ورفعة ٠ وما زلت تعلو ايا تتحنى فانزل ٠
- اوتك بسعدى والرتاب وزينب ٠ وانت الذي تغني وانت الموصل ٠
- فخذ او دع اخر شعرا او لا ٠ من النصف منه فهو فيه مكمل ٠

ابو اذا

٠ ابو اذا اشتمت ابي حسه ٠ اهيم وقلبي بالشبابة يشغل ٠

وقد ذكرت شرحها في الجزء الثلاثين من تذكرتي انه من كلام الصفدي وظاهر كلامه انه
ابو فرح بفتح الراء والذي تلقيناه عن شيوخنا انه بسكون الراء وقد شرح هذه القصيدة
جماعة منهم المشرقي المغربي بطول تعداده ثم وعي وخوها ذا الزعلى تمكن الرجل
رحمه الله ومنهم عبد العزيز بن عبد الملك بن نضر ابو الاصبغ الاموي الاندلسي
سمع بمكة وبدمشق ومصر وغيرها وحدث عن سليمان بن احمد بن يحيى بسنده الى جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكل بني اب عصبتهم بنيهم وانا
ابو ولد فاطمة فانا ولدهم وانا عصبتهم وهم عشرة حلقوا بين طيبتي وبيل للملد
بفضائلهم من اجتهم لحبة الله ومن ابغضهم ابغضه الله وحدث عن ابي العباس
احمد بن محمد البرذعي بسنده الى عبد الله بن المبارك قال كنت عند مالك بن انس وهو
يحدثنا لحجات عقرب فلدغته ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا
يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرقنا سألته عنه
قلت له يا ابا عبد الله قد رايت منك عجبا قال نعم انا صبرت اجلالا لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولد ابو الاصبغ المذكور بقرطبة وتوفي بمخاري سنة ٣٥٦ قال
الحاكم ابو عبد الله رايت ابا الاصبغ في المنام في بستان فيه خضرة ومياه جارية وشجر
كثيرة وكاني في قول انها له فقلت يا ابا الاصبغ بماذا وصلت اليه بالحديث فقال اي
والله وهل يحوت الا بالحديث قال ورايته ايضا وهي يمشي بين الحسن ما يكون فقلت
انت ابو الاصبغ قال نعم قلت ادع الله ان يجمعني واياك في الجنة فقال ان امام
الجنة امره الا شمر رفع يديه فقال اللهم اجمعه معي في الجنة بعد عمر طويل انتهى ومنهم
القاضي ابو البقا خالد البلوي الاندلسي رحمه الله وهو خالد بن عيسى بن احمد بن ابراهيم
ابن ابي خالد البلوي ووصفه الشاطبي بانه الشيخ الفقيه القاضي الاعدل انتهى وهو
صاحب الرحلة المسماة بناج الفرق في تحلية اهل المشرق ومما انشده رحمه الله

فيها لغنيه

- ولقد جرى يوم النوى دمعي دما ٠ حتى شاع الناس انك فاني ٠
- فاسان عاد الزمان بقربنا ٠ لكففت عن ذكر النوى وكفاني ٠

وهذه الرحلة المسماة بناج الفرق مشحونة بالفوايد والفرايد وفنون العلوم
والاداب مما لا يتجاوزه الفوايد وقد قال رحمه الله فيها في ترجمة الولي بحر الدين
الحباري رضي الله عنه ما نصه وذكر لي رضي الله تعالى عنه قال مما وصى به الجد
الاكبر ابو الحجاج يوسف المذكور يعني سيدي ابا الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الاقطع
القطب الغوث رضي الله تعالى عنه واعاد علينا من بركاته خواصه واصدقاءه
قال اذا ادركتكم الضرورة والفاقة فقولوا لحسبي الله ربي الله يعلم ابي في

ضيق قال وذكر لي ايضا رضي الله عنه قال رأى هذا الجد يوسف المذكور النبي صلى الله
وسلم بعد ان شاء الله تعالى ذلك وقد كانت اصابته فاقة فشكى الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا بر يا رحيم يا رب يا رحيم الطف بي في
قضايك ولا تولي امرا حذا سواك حتى انقال فلما قالها اذهب الله تعالى فاقته
قال فكان رحمه الله يوصي بها اصحابه واحبابه انتهى ونسب بعضهم القاضي خالد
المذكور الى انتحال كلام العماد في البرق الشامي لان خالدا كثر في رحلته من الاستجاع التي
للعماد فلذا قال لسان الدين بن الخطيب فيه

• خليلي ان تقضي لجماع بحالد • فقولا له قولا ولا تعدوا الحقا •
• سرق العماد الاصبهاني برقه • وكيف ترى في شاعر يسرق البرقا •

واظن لسان الدين كان مسحورا فاعنه ولذلك قال في حقه بانه خطرة الطيف ورحلة
الشتا والصيف عند ما جرى ذكر فتوريه وقاضيها خالد المذكور ما صورته
لم يتخلف ولد عن والد وركب قاضيها ابن ابي خالد وقد شهرتنا النزعة الحجازية
ولبس من حسن الجاورية وارخى من البياض طيلسانا • وتشبثه بالمشارقة شكلا
ولسانا والبداوة نشمه على الخرطوم • وطبع الماء والهوى بقوده قود الجمل المخطوم
انتهى ومن نظم ابي البقا خالد البلوي المذكور قوله

• اتى العيد واعتاد الاحبة بعضهم • ببعض واحبابا لهم قد بانوا •
• واضحى وقد ضحوا بقربانهم وما • لديه سوى حمر المدامع قربان •

وقال في رحلته انه قال لمدين البيتين بديهة بمصلى تونس في عيد النحر سنة ٧٣٧
ومن نظمه ايضا رحمه الله تعالى قوله

• وتستنكر شيبتي وما ذهبت الصبى • ولا اجلى بناع الشبيبة من عرض •
• فقلت فراقي للاحبة موذن • بشيبي وان كنت ابن عشرين من سن •

ومحاسنه رحمه الله كثيرة وفي الرحلة منها جملة ومنهم ترجمان الدين ابو
اسحاق بن الحاج ابراهيم المري الغرناطي ومنهم المذكور في ترجمة ابن الخطيب
بما يغني عن ذكره هنا وقال رحمه الله في رحلته اخبرني شيخنا يعني الشيخ
الامام ابا عبد الله محمد المعروف بخليل التوزري امام المالكية بالحرم الشريف رضي الله
عنه قال اعتكفت بجامع عمرو بن العاص كفاه الله شر تي عن الناس خصوصا اذ في الغيبة
نحو خمسين ليلة اردت ان ادعو لطائفة من اصحابي بطاليخ تلفة كل يجب ظني
فيه بوميذ فاذا ركتني حيرة في التمييز والتخصيص فالهمت ان قلت بديهة

• شهدنا بتقصيرا لبانا • فحسن اختيارك اولى بنا •
• وانت البصير باعدائنا • وانت العليم باحبابنا •

قال ثم اردفتها بدعاء وهو اللهم يا من لا يعلم خيره الا هو انت اعلم باعدائنا واوليا

فافعل بكل منهم ما يناسب حسن اختيارك لنا حسبما علمته مني وكفى بك عليما
وكفى بك قديرا وكفى بك بصيرا وكفى بك خبيرا وكفى بك لطيفا وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا وقال ابن الحاج المذكور
في الرحلة المذكورة اذا التقى الرجل بعدوه وهو على خوف منه فليقرا هذه الحروف بصوت
بيده اياها مام بيده اليمنى ويجعل ابهامه اليسرى فاه اقرب من عدوه فليقرا في نفسه سورة
الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم فليكرر رميا وكلما كرر رميا فتح اصبعا من اصابعه
المعقودة تجاه العدو فيكرر رميا عشر مرات ويفتح جميع اصابعه فاذا فعل ذلك
ابن من شره ان شاء الله تعالى وهو مجرب انتهى ومن بديع نظم ابي اسحاق بن الحاج النميري
المذكور

قوله

• يا رب كاس لم تسع شمولها • فاعجب لها جسما بغير مزاج •
• لما رأينا السحر من اشكالها • جملا نسبناها الى الزجاج •

وله فيما اظن

• له شفة اضاعوا النشر فيها • بلثم حين شدت تعزيدري •
• فما اسهى لقلبي ما اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر •

وهو متضمن بحسن ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق امام النحاة اثير
الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الاثري الغرناطي
قال ابن مرزوق الحفيد في حقه هو شيخ النحاة بالديار المصرية وشيخ المحدثين
بالمدرسة المنصورية انتهى ابنه رياسته التبريز في علم العربية واللغة والحديث
سمعت عليه وقرات والشدني وكنت اظنه للتغشية ارتجالا الى ان اخبرني احد
اصحابنا عنه انه اخبره انهما لابي الحسن التجاني انشدهما لنفسه بالمدرسة الصالحية

• انا الذي يروي ولكنه • يحفظ ما يروي ولا يكتب •
• كصخرة تنبع امواجها • تسقي الاراضي وهي لا تشرب •

قال وروينا عنه تواليف ابن ابي الاحوص منها التبيان في احكام القرآن
والمعرب المفهم في شرح مسلم ولم اقف عليه والوسامة في احكام القسامة والمشرع
المسلسل في الحديث المسلسل وغير ذلك وحدثني بسنده الى ابي داود عن ابن خطيب المزة
عن ابي حفص بن طبرزد عن ابي المكارم الكرخي ومفلح الرومي عن ابي بكر بن ثابت الخطيب
عن ابي عمر الهاشمي عن اللؤلؤي عن ابي داود وبسنده الى النسائي عن حماعة عن ابن ماجة عن
ابي زرعة عن ابن حميد الرومي عن ابي نصر الكتار عن ابن السني عن النسائي وبالموطأ
عن ابي جعفر عن الطباع بسنده وشكوت اليه يوما ما يلقاه الغريب من ادارة العيد

فانشدني لنفسه

• عيد الى لهم فضل على دمنه • فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا •

• ثم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها • وثم نالتوني فاكتسبت المعاليا •

وانشدني ايضا من مداعبة وله في ذلك النظم الكثير مع ظرافته وفضله

• علقتة سمحي اللون فاتر حه • ما ابيض منه سوى ثغر حكى الدررا •
• فقصافة من سواد العين خالقه • فكل عين اليه تدمن النظرا •

وانشدني في جامل لبس صوفا وزمى فيه

• ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه • ويا عاريا من كل فضل ومن كيس •
• اترمي بصوف وهو يا امس مصبح • على بجة واليوم امسى على تيس •

انتهى ما اخترته من كلام الخطيب ابن مرزوق، وانشد الرحالة ابن جابر الوادي لابي حيان قوله

• وقصر امالي ما آلي الردي • والى وان طال المدى سوف اهلك •
• فضنت بماء الوجه نفسي بانيه • وجادت يميني بالذي كنت املك •

ووقفت على اعيان العصر واعوان النصر للصفدي فوجدت فيه ترجمة ابي حيان واسعة فرايت ان اذكرها لطولها لما فيها من الفوايد ونص الشيخ الامام العالم العلامة الفريد الكامل حجة العرب مالك ازمة الادب • اثير الدين ابو حيان الاندلسي الجياني بالجيم والياء اخر الحروف مشددة وبعد الالف نون كان الجيم والمثناتين في النحو والشعر التاقرة شتاء في نوم الضحو والمنصرف في هذا العلم فاليه الاثبات والمحو لوعار ايمة البصرة لبصريهم • او امثل الكوفة لكفء عنهم انتباعهم السوا وحذرهم نزل منه كتاب سيبويه في وطنه نجدا ان كان طريدا • واصبح به التسهيل بعد تعقيده مفيدا وجعل شرحه وجنة راقتا النواظر نورية • ملا الزمان تصانيف واعمال عنق الايام بالتو تخرج به ايمة في هذا الفن • وزوقهم في عصره منه سلافة الدن • فلو راه يونس حيث لكان بغيضا غير مجيب • او عيسى بن عمر ولاصبح بن تغفير • وهو محدب • او الخليل لكا بعينه فداه • او سيبويه لما تزوى من مسئلة الزنبورية برداه • او الكسائي لاعراه خلة جامه عند الرشيد وآناسه او الفراء لغرمينه ولم يقسم فلما المامون تقديم مداسه • او اليزيدي لما ظهر نقصه من مكامنه • او الاخفش لاخفى جملة من محاسنه وابو عبيدة لما تركه يصب لشعب الشعوبية • او ابو عمرو لشغله بتحقيق اسمه دون التعلق بمعرفته او الكسائي لما راق كلامه في المعاني والاحاجي • او المازني لما زانه قوله ان مصابكم رجلا • او قطرب لما دب في العربية والادب • او تعلب لاستلذ بمكرر في ذكره ولما خرج • او المبرد لاصبحت قواه مفترة • او الزجاج لاستت قوارير مكسرة او ابن الوزان لعدم نقده • او الثمانيني لما تجاوز حده او ابن باب العلم ان قياسه ما اضطرد او ابن درستويه ما بلغ ريقه ولا از درد • او ابن قتيبة لاضاع رحله • او ابن السراج لمشاه اذا راى وحله • او ابن الخشاب لاضرم فيه نارا ولم يجد معه نورا

او ابن الخباز لما سحر له نشورا او ابن الفواس لما اغرق في نزعه او ابن يعيش لوقعه في نزعه او ابن خروف لما وجد له مرتعى او ابن ابا زلما وجد له واره ونقاه او ابن الطراوة لم يكن نحو مطريا • او الدباج لما من حلة الرايقة عريا • وعلى الجملة فكان اماما لنحاة في عصره شرقا وغربا • وفزت بهذا الفن لعمري بعدا وقربا وفيه قلت

• سلطان علم النحو استاذنا • الشيخ اثير الدين حبر الانام •
• فلا تقل زيد وعمرو فمن • في النحو معه لسواه كلام •

ثم هذا العلم مذ تقارب الثمانين وسلك من غرابته وعوامضه طرقا منشعبة الافانين ولم تزل على حاله الى ان دخل في خبر كان وتبدلت حركاته بالاسكان وتوفي رحمه الله بمنزله خارج باب النصر بالقاهرة في يوم الثلثين بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٤٥ ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وصلي عليه بالجامع الاموي بدمشق صلاة الغايب في شهر ربيع الاخر ومولده بمدينة سطح شارش في اخر شوال سنة ٦٥٤ **وقلت انا ارثيه** رحمه الله تعالى

• مات اثير الدين شيخ الورى • فاستغر البارق واستغيرا •
• ورق من حزن نسيم الصبا • واعتل في الاسحار لما سرى •
• وصادحات الايك في نوحها • رشته في السجع على حرف را •
• يا عين جودي بالدموع التي • يروى بها ما ضمه من ثرى •
• واجري دما فالخطب في شانه • قد اقتضى اكثر مما جرى •
• مات امام كان في فنه • يرى اماما والورى من وراء •
• امسى منادى للبلا مفردا • فضمه القبر على ما ترى •
• يا اسفي كان هذا ظاميا • فعاد في تربته مضمرا •
• وكان حمى الفضل في عصره • صح فلما ان قضى كسرا •
• وعرف الفضل به بعزته • والان لما ان مضى نكرا •
• وكان ممنوعا من الصرف لا • يطرق من وافاه خطب عرا •
• لا افعل التفضيل ما بينه • وبين من اعرفه في السورى •
• لا بد عن نعته بالتي • ففعله كان مضدرا •
• لم يتعم في الخدا لا وقد • فك من الصبر وثيق العرى •
• بكاه زيد وعمرو فمن • امثلة النحو وممن قرا •
• ما اعقد التسهيل من بعده • فكم له من عثره بيسرا •
• وجسر الناس على خوضه • اذ كان في النحو قد استبحرا •
• من بعده قد حال تمييزه • وخطه قد رجح القهقرا •
• شارك من قد ساد في فنه • وكم له فن به استاثرا •

• وَابَى الاداب ان يبخسوا • بدعهم فيه بقايا الكرى •
• وَالنحو قد سار الرداخوه • وَالصرف للمضطر يف فذ غيرا •
• وَاللغة الفصحى غدت تبغيه • يلتمس الذى يجب ضبطها قررا •
• تفسيره البحر المحيط الذى • يهدى الى وَارده الجوهرا •
• فوايد من فضله جمة • عليه فيها نعقد الخنصرا •
• وكان ثبتا نقلة حجة • مثل ضياء الصبح ان اسفرا •
• وَرحلة فى سنة المصطفى • اصدق من يسمع ان يخبرا •
• له الاسانيد التى قد علت • فاستقلت عنها سوامى الذرى •
• ساوى بها الاحفاد اجدادهم • فاعجب لماض فاته من طرا •
• وَشاعرا فى نظمه مفلقا • كم حرر اللفظ وكم حبرا •
• لها عنان كلما خطها • تستر ما يرقم فى تسترا •
• افديه من ماض لامر الردا • مستقبلا من ربه القررا •
• ما بات فى ابيض اكفانه • الا واضحى سندسا اخضرا •
• نضاخ الحور له راحة • كم نعمت فى كل ما سطرا •
• اذ مات فالذكر له حاله • يحيى به من قبل ان ينشرا •
• جاد ثرى وافاه غيث اذا • مثاه بالشفى له بكرا •
• وخصه من ربه رحمة • تورده فى حشره الكوثرا •

وكان قد قرا القرات على الخطيب ابى محمد عبد الحق بن على بن عبد الله نحو اثنى عشر ختمة افرادا وجمعا على الخطيب الحافظ ابى جعفر احمد الغرناطى المعروف بالطباع بغرناطة ثم قرا السبعة الى اخر سورة الحج على الخطيب الحافظ ابى على الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن ابى الاحوص بمالقة ثم انه قدم الاسكندرية وقرا القرات على عبد النصير بن على بن يحيى المرنيطى ثم قدم مصر فقرا بها القرآت على ابى الطاهر اسماعيل بن هبة الله المليجى وسمع الكثير على الجم الغفير بجزيرة الاندلس وبلادا فريقية والاسكندرية وديار مصر والحجاز وحصل الاجازات من الشام والعراق وعمر ذلك واجتهد فى طلب التحصيل والتقييد والكتابة ولم ار فى شيوخى اكثر اشتغالا منه لا فى لم اره قط الا يسمع او يشتغل او يكتب ولم اره على غير ذلك وله اقبال على الطلبة الاذكياء وعنده تعظيم لهم ونظم وله الموشحات البديعة ومؤلفات فيما يتعلق بمحرر لما يقوله عارف باللغة ضابط لالفاظها واما النحو والتصريف فهو امام الناس كلهم فيما لم يذكر معه فى افطار الارض عديله فى حياته وله اليد الطولى فى التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم خصوصا المغاربة وتقييد

اسمائهم على ما يتلفظون به من اماله وترقيق وتفخيم لانهم يجاورون بلاد الفرنج واسماؤهم قريبة من لغاتهم والقائهم كذلك وقيده وحرره وسأله شيخنا الذهبى اسئلة فيما يتعلق بذلك واجابه عنها وله التصانيف التى سارت وطارت وانتشرت وما انتشرت وترتيب ودربت وشحنوا ما نسخت اهلت كتب الاقدمين والهمت المغتبطين بمصر والقادمين وقراء الناس عليه وصاروا ايمة واشياخا فى حياته وبموته والذى حشر الناس على مصنفات ابن مالك رحمه الله تعالى ورغبهم فى قراءتها وشرح لهم غامضها وخاض بهم لجها وفتح لهم مقفلها وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب هذه نحو الفقها وكان التزام الا يقرا حرفا الا ان كان فى كتاب سيبويه او التسهيل لابن مالك او فى نصانيفه ولما قدم من البلاد لازم الشيخ بهاء الدين رحمه الله كثيرا واخذ عنه كثيرا من الادب وكان شيخا حسن العمة مليح الوجه ظاهر اللون مشربا حمرة منور اللحية كبيرها مسترسل الشعر فيها لم تكن كثة عبارته فصيحة وسمعته يقول ما فى هذه البلاد من يعقد حرفا لقاف وكانت له خصوصية بالامير سيف الدين ارغون كافل الممالك التى بسيط معه ويبيت عنده فى قلعة الجبل ولما توفيت ابنة نصا طلع الى السلطان الملك الناصر محمد وسأله ان يدفنها فى بيته داخل القاهرة فى البرقية فاذن له فى ذلك وكان ولا يرى راى الطاهرية ثم انه تمذهب للشافعى رضى الله عنه بحيث على الشيخ علم الدين العراقى المحرر للرافعى ومختصر المنهاج للنووى وحفظ المنهاج الا يسيرا وقرا اصول اللغة على اسنانه ابى جعفر ابن الزبير بحث عليه من الاشارة للباجى ومن المستصفى للغزالى وعلى الخطيب ابى الحسن بن فضيلة وعلى الشيخ علاء الدين الباجى وقرا اشياء من اصول الدين على شيخه ابن الزبير وقرا عليه اشياء من المنطق وقرا اشياء من المنطق على بدر الدين محمد بن سلطان البغدادى وقرا عليه شيئا من الارشاد للصميدى فى الخلاف ولكنه برع فى النحو وانتهت اليه الرياسة والشيخوخة فيه وكان خاليا من الفلسفة غير الاعتزال والتجسيم وكان اولا يعتقد فى الشيخ تقى الدين بن تيمية ويمتدحه بقصيده ثم انه انحرف عنه لما وقف على كلامه فى العرش قال الفاضل كمال الدين الادفوى وجرى على مذهب كثير من النحويين قال تعصبه للامام على بن ابى طالب رضى الله عنه التعصب المبين قال حكى لى انه قال للقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ان عليا رضى الله عنه عهد اليه النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق انزاه ما صدق فى هذا فقال الصدق قال فقلت له لم الذين سلوا السيوف فى وجهه يبغضونه او يحبونه وغير ذلك فقال وكان سىء الظن بالناس كافة فاذا نقل له عن احد خبر لا يتكيف به ويلتمس عنه حتى يتمحل له وعنده مجروح فيقع فى ذم من هو بالسنة

العالم ممدوح وبسبب ذلك وقع في نفسي جمع كبير منه الم كثير انتهى قلت انا لم اسمع منه في حق احد من الاحياء والاموات الا خيرا وما كنت انقم عليه شيئا الا ما كان يبلغني عنه من الحط على الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد على انني انا ما سمعت في حقه شيئا نعم سمعته كان لا يثق بهولاء الذين يدعون الصلاح حتى قلت له يوما يا سيدي فكيف نعمل في الشيخ ابي مدين فقال هو رجل مسلم دين والا ما كان يطير في الهوى ولا يصلي الصلوات في مكة كما يدعي فيه هولاء الاغمار وكان فيه رحمة الله تعالى خشوع يبكي اذا سمع القرات ويجري دمعه عند سماع الاشعار الغزلية وقال كمال الدين المذكور قال لي اذا قرات اشعار العشق اميل اليها ولذلك اشعار الشجاعة تستميلني وغيرها لا اشعار الكرم ما تؤثر في انتهى قلت كان يفتخر بالبخل كما يفتخر غيره بالكرم وكان يقول لي اذا اصبحت احفظ درامتك ويقال عنك بخيل ولا تخرج الى الشغل. **وانشدني من لفظه لنفسه** وجاوك فلسا قد غدا في جبايل. قبيضا رجاء للنتاج من العقم.

• انتجب في تحصيله واصطبغه. اذا كنت متعاطيا من الدر بالسم.

قلت والذي اراه فيه انه طال عمره وتغرب وورد البلاد ولاشى معه ونصب حتى حصل المناصب نغبا كثيرا وكان مذجربا للناس وحصل شطر الدهر وترت به حوادث فاستعمل الحزم وسمعته غير مرة يقول يكفي الفقير في مصارعته فلس ليشتري له ناسه بفلسين وبفلس يبيا وبفلس كوزا ماء وبيشتري ثاني يوم لهمونا بفلس يا كل به الخبز وكان يقف على مشتري الكنافي ويقول الله يرزقك عقلا تغيث به انا او كما اردته استعرته من خزائن الله فاذا اردت من احد ان يجير في دراهم ما اجد ذلك **وانشدني له اجازة**

• ان الدراهم والنساء كلاهما. لا انا من عليهما انسانا.
• يزعزع اللبات المتين على التقى. فيرى اساءة فعله احسانا.

وانشدني له من ابياته

• اتى بشفيع ليس يمكن رده. دراهم بيض للجروح مراهم.
• تصير صعب الامر اهون ما يرى. وتقضي لبانات الفتى وهو نائم.

ومن حزمه قوله عداتي لهم فضل البيتين وقد مدحه كثير من الشعراء والكتاب الفضلاء منهم القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر بقوله

• قد قلت لما ان سمعت مباحثا. في الذات قررنا اجل مفيد.
• لمذا ابو حيان قلت صدقتموه. وبررتموا لمذا اتموا التوحيد.

وكان قد جاء يوما الى بيت الشيخ صدر الدين بن الوكيل فلم يجده فكتب بالجص على مصراع الباب ابو حيان فلما راى ابن الوكيل ذلك **قال**

قالوا

• قالوا ابو حيان غير بدائع. ملك النحاة فعلت بالاجماع.
• اتم الملوك على التعدد واتى. شاهدت كتيبته على المصراع.

ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة اولها

• البيك ابا حيان اعملت اينقي. وملت الى حيث الركايب تلتقي
• دعاني اليك الفضل فانقدت طايعا. وليبيت احدوها بلفظ المصدق

ومدحه نجم الدين اسحاق بن المسلي التركي وساله شرح التسهيل بقصيدة وارسلها اليه من دمشق

واولها

• بدا فقلنا وجهه فلق الصبح. وكملة المزنيه وبا النجح.
• وسهلت تسهيل الفوايد بحثنا. فكن شارحا صدري بتكملة الشرح.

ومدحه بحير الدين عمر الملطي بقصيده **اولها**

• يا شيخ اهل الادب الباهر. يا ناظما يليق في ناثر.

ومدحه نجم الدين يحيى الاسكندري بقصيده اولها

• منيف العلم بنا بن ابرح الناس. لانا فضا عهدا بامحى الاناسي.
• عالم من الكبر والادنا بن ذا تنزف. لكنه بن سرا بيل العلا كاسي.

ومدحه نجم الدين الطوفي بقصيدتين **واولى الاولى**

• اتراه بعد هجران يصل. ويرى في ثوب وصل متبذل.
• فمرحبا على اخلاسنا. اذ تولانا بعد معتدل.

واول الثانيه

• اعذروه فكم من عذر. قمرته ذات وجه كالقمر.

ومدحه بهما الدين محمد بن شهاب الدين الحنبلي بقصيده **اولها**

• فضضت عن العذب النمير خواتمها. وفتحت عن زهر الرياض كمائمها.

ومدحه جماعة اخرون بطول ذكرهم **وكتبت** اما اليه من الرحبة سنة ٧٢٩

• لو كنت املك من دهري خباجتي. لطرت لكنه فيكم جنى حتفي.
• يا سادة نلت في مضر بهم شرفا. ارقى به شرفا تناى عن الغين.
• وان جرى لسما كيوان ذكرعلا. احلى فضلهم فوق المتاكين.
• وليس غير اثير الدين اشله. فسادما شاد لي حظا بلا مين.
• خبر ولو قلت ان النار تبهتها. من قيل صدقت الا نوام في زين.
• احيى علوما اماتت الدهر الغر. مذ خلدت خلدت ما بين ذين.
• يا واحدا لعقدما قولي بمنهجهم. ولا احاشي مراء بين الفرقتين.
• مذ دى العلوم بدت من سيبويه. قالوا وفيك انهت يا تالي تاين.
• فلم لها ويودي لو اكون فدى. لما ينالك في الايام من شين.

• يا سيبويه لو رأى في الدهر لا عجب • اذا الخليل غدا يفديك بالبدن
يقبل الارض وبينهما ما هو عليه من الاشواق التي برحت بالمهما واجرت الدموع
دما وهذا الطرس الاحمر يشهد وارث بسحها على السحاب واين دوام مدرار
ديمها وفرق الاوصال على السقم لوجود عدمها
• فيا شوق ما ابقى ويا لي من النوى • ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبى
ويذكرولا الذي تشجع به في الارض الحمايم وبسير تحت لوائه سير الرياح تحيل الغمام
وثناؤه الذي بيضوع كالزهر بين الكمايم ويبتسم متبسم ما مات الرجاء اذ البست
من الربيع ملونات العمايم • ويشهد الله على ما قد قلته والله نعم الشهيد فكتب
هو الجواب عن ذلك ولكنه عدم مني

وانشدته يوما لنفسه

• قلت للكاتب الذي ما اراه • قط الا ونقطة الدمع شكله
• ان تحط الدموع في الخد شيئا • ما يسمى بقال لخط ابن مقله

وانشدني هو من لفظه لنفسه

• سبق الدمع بالمسير المطايا • اذ نوى من احب عني بقله
• واجاد الخطوط في صفحة الخد • ولم لا يجودو هو ابن مقله

وانشدني في مليح بنوني

• كلفت بنوني كان فوامه • اذ اينثني خوط من البان ناعم
• محارفه في كل قلب محارب • ومزانه للعاشقين هزائم

وانشدته انا لنفسي قاعا

• ان فوتي مركب نحن فيه • مام فيه صعب القوام جريحة
• اقلع القلب عن سلوى لما • ان بدا ثغره وقد طاب ريحه

وانشدته انا لنفسي ايضا

• نونيا حسنه بديع • وهي بدر السماء مغرى
• ما هل بدرا الا وقلنا • يا ليت انا نحل ثرى

فاعجباه رحمة الله وزهره ولما وانشدني هو لنفسه في ملبح احدب

• تعشقته احدبا كيسا • يحاكي جنين النعام
• اذا كدت اسقط من فوقه • تخلقت من ظهره بالسنام

فانشدته لنفسي

• واحدب رحت به مغرما • اذ لم تشاهد مثله عيني
• لا غرو ان مام فوادي به • وحضره ما بين رد فين

وانشدني من لفظه لنفسه في اعمى

• ما ضر حسن الذي تهواه انسى • كريمتيه بلا شين قد اختجبا

فد كانتا

• فد كانتا نازهتي روض وقد زرقتا • لكن حسنهما الفتان قد ذبلا
• كالسيف قد زال عنه صقله فغدا • انكى واله في قلب الذي ضربا

وانشدته لنفسي في ذلك

• ورب اعمى رحيمه رؤضة • تغزر مني فيها كثير الدرر
• في خده وردتنا به • عن نرجس ما فتحه العيون

وانشدته ايضا لنفسي

• فيا حسن اعمى لم يخف حد طرفه • محب غدا سكران فيه وما صحى
• اذا طار خد بات يرعى حدوده • غدا امنا من قتلتيه الجوارحا

وكتبت اليه استدعاء وهو المسئول من احسان سيدنا الامام العالم العلامة
لسان العرب ترجمان الادب جامع الفضايل عمدة وسائل السايل حجة المقلدين
زين المقلدين قطب المامولين افضل الاخرين وارث علوم الاولين صاحب
اليد الطولى في كل مكان ضيق والنضا نيف التي ما اخذ بمجامع القلب فكل ذي
لب اليها شيق والمباحث التي اثارت الادله الواضحة من مكامن امكنها وتتقت
اوابدها الحائمة من مواطن مواطنها كشاف معضلات الاوايل سباق غايات
قصر عن شاوها سحبان وايل فارع مضمارات البلاغة في اجلاء اجلالها هو معنى
من في مترقدها سالب بحسان الفصاحة في اقتضاء اقتضابها من فرق فرقدها
حتى ابرز كلامه جنان فضل جنان من بعده عن الدخول اليها جيان واتى براهين
وجوه هو رهاء لم يطمثهن انس قبله ولا جان وابدع خمايل نظم ونثر لا تصل الى افنانه
نونها يد جان اثير الدين ابي حيان محمد از الميت العلم بجنبيه وما يجب لذلك
من ابي حيان حتى بنا لبنوا للعلوم مراسمه وبجلهم دار المنى بما نبي
اجازة كانت هذه الاحرف مما رواه فسح الله في مدته من المسانيد والمصنفات والسنن
والمجاميع الحديثية والنضا نيف الادبيه نظما ونثرا الى غير ذلك من اصناف العلوم
على اختلاف اوضاعها وتباين اجناسها وانواعها مما تلقاه ببلاد الاندلس والقريه
والاسكندريه والديار المصريه والبلاد الحجازيه وغيرها من البلدان بقراءة او سماع
او مناولة او اجازة خاصة او عامة كيفما نادى ذلك اليه واجازة سالة ادام الله
افادته من النضا نيف في تفسير القران العظيم والعلوم الحديثة والادبية وغير
ما لدي من نظم ونثر اجازة خاصة وان يثبت بخطه نضا نيفه الى حين هذا التاريخ
وان يجيزه اجازة عامة لما يتجدد له من بعد ذلك على راي من راه ويجوز منعما منفضلا
ان شاء الله تعالى فكتب الجواب رحمه الله تعالى اعزه الله طفت بالانساد
جميلا فغالبت وابديت من الاحسان جزيلا وما بالبت وصفه من هو القنام مطيه
الناس سماه والسراب يحسبه الظمان ماه يا ابن الكرام وانت ابصر من يشيم المع الروض

التطبير برعى المتشيم • اما اغفلتك فضايلك وفواضلك • ومعارفك وعوارفك
عن نغبة من نغبة من ذا امامه ونزية من هما • لقد تبلجت المهارق من بدور صفحاتك وتأ
الاكوان من تاريخ نفحاتك • ولا نت اعرف من يفيض للدراية • وانقد من يعتمد عليه في
الرواية • لكنك اردت ان اكسو من مطارفك وتتفضل من مبالدك فطارفك • وتحلو
الخامل في منصة النهامة وتنقذه من لمز الفهامة • فتشيد له ذكرا • وتقيل له
قدرا • ولم يمكنه الا استعفاك فيما طلبت واجابتك فيما اليه ندبت فان المالك
لا يقصى والمتفضل المحسن لا يقيض وقد اجزت لك ايدك الله جميع ما روتيته
عن شيوخي بجزيرة الاندلس وبلاد افريقية • وديار مضر والحجاز وغير ذلك بقراءة
او سماع او مناولة واجازة بمشافهة وكتابة ووحادة وجميع ما اجيز لي رواته
بالشام والعراق وغير ذلك وجميع ما صنفته واختصرته وجمعته وانشأته
نثرا ونظما وجميع ما سألت في هذا الاستدعاء فمن مرويتي في الكتاب العزيز قراءة بقراءة
السبعة على جماعة من اعلام الشيخ المسند المعمر فخر الدين ابو الطاهر اسماعيل بن
هبة الله بن علي بن هبة الله المصري بن المليحي خرين روى القرآن بالتلاوة عن ابي
الجود والكتب الستة والموطأ ومسند عبد ومسند الدارمي ومسند الشافعي
ومسند الطيالسي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الصغير له وسنن الدارقطني
وغير ذلك واما الاجزاء الكثيرة جدا ومن كتب النحو والادب فاروي بالقراءة الكثير
سيبويه والايضاح والتكملة والمفصل وجمل الزجاجي وغير ذلك والاشعار
الستة والحماسة وديوان حبيب والمتنبي والمعري واما شيوخي الذين روى عنهم
بالسماع والقراءة فهم كثير واذكر الان منهم جماعة فمنهم القاضي ابو علي الحسن
ابن عبد الله العزيز بن ابي الاحوص القرشي والمقرئ ابو جعفر احمد بن سعد بن احمد بن بشير
الانصاري واسحاق بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن درباس وابو بكر بن عباس بن
يحيى بن عريب القواس البغدادي وصفي الدين الحسين بن ابي المنصور بن ظافر الحزرجي
وابو الحسين محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الهاشمي ووجيه الدين محمد بن احمد بن علي
ابن محمد بن القسطلاني ورضي الدين محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي المعروف بخطيب
الدين محمد بن احمد بن محمد بن الموبد الهمداني ومكي بن محمد بن ابي القاسم بن حامد الاصبهاني القفا
ومحمد بن عمر بن محمد بن علي السعدي الضرير بن العارض وزين الدين ابو بكر محمد بن اسماعيل
ابن عبد الله بن الاماطي ومحمد بن ابراهيم بن رحم بن حازم المازني ومحمد بن الحسين بن الحسن
ابن ابراهيم الداري بن الخليلي ومحمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الانصاري بن الخيمي
ابن عبد الله بن محمد بن عمر العدني عرف بابن الشن وعبد الله بن محمد بن هارون بن عبد
العزيز الطائي القرطبي وعبد الله بن نصر الله بن احمد بن هلال بن فنيان بن كامل الخزرجي
وعبد الله بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن فارس التميمي وعبد الرحيم بن يوسف بن يحيى

يوسف بن خطيب المزة وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العالي المصري السكري
وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحراني وعبد العزيز بن عبد
القادر بن اسماعيل القيسي الصالحي الكناني وعبد المعطي بن عبد الكريم بن ابي
المكارم بن يحيى الجزراوي وعلي بن صالح بن ابي علي بن يحيى بن اسماعيل الحسني اليمني
المجاور وغازي بن ابي الفضل بن عبد الوتماب الحلاوي والفضل بن علي بن نصر
ابن عبد الله بن الحسين بن زواحه الحزرجي ويوسف بن اسحاق بن ابي بكر الطبري المكي
واليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن البسري القشيري وسونسة بنت الملك
العادل بن ابي بكر بن ايوب بن شاذي وشامية بنت الحافظ ابي علي الحسن بن محمد بن
محمد التيمية وزينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي وممن
كتبت عنه من مشايير الادباء ابو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج المالقي
ابن المرحل وابو الحسن بن حارم بن محمد بن حازم الانصاري القرطاجني وابو عبد الله
محمد بن ابي بكر بن يحيى بن عبد الله الهدبي النطيلي وابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد
ابن ابزاذ اللوتي المالقي وابو عبد الله محمد بن عمر بن جبير الحلبياني الحكي المالقي وابو الحسين
ابن يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الانصاري الجزار وابو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن
ابن نولوا القرشي وابو حفص عمر بن محمد بن ابي علي الحسن المصري الوراق وابو الربيع سليمان
ابن علي بن عبد الله بن ياسين الكرمي التلمساني وابو العباس احمد بن ابي الفتح نصر الله
ابن بابكين القاهري وابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن يحيى الصنهاجي البوسيري
وابو العباس احمد بن عبد الملك بن عبد المنعم الغرناطي وممن اخذت عنه من النحاة
ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخشني الآبدي وابو الحسن علي بن محمد بن علي
ابن يوسف الكتامي نزيل الصابخ وابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير
الثقفي وابو جعفر احمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الليثي وابو عبد الله محمد بن
ابراهيم بن محمد بن نصر الحلبي النحاس وممن لقيته من الظامرية ابو العباس
احمد بن علي بن خالص الانصاري الاشبيلي الزاهد وابو الفضل محمد بن محمد بن سعد بن
الفهري الشمنتري **وجملة** الذين سمعت منهم نحو من ازيد عاية تخص
وخمسين **واما** الذين اجازوني فعالم كثير جدا لم اتمكن من ضبطهم ودبار افريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام **واما ما صنفته**
فمن ذلك البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم الخاف الاريب بما في القرآن من الغريب
كتاب الاشعار الملخص من كتاب الاقتضاب شرح كتاب سيبويه كتاب التجريد
لاحكام سيبويه كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل كتاب التحبير الملخص
من شرح التسهيل كتاب التذكرة كتاب المبدع في التصريف كتاب الموفور كتاب
التقريب كتاب التذريب كتاب غاية الاحسان كتاب النكت الحسان كتاب

الشنوى في مسئلة كذا . كتاب الفصل في احكام الفصل . كتاب اللحمة . كتاب الشذور
كتاب الارتضا في الفرق بين الضاد والظاء . كتاب عقد اللالي . كتاب كنت الامالي
كتاب النافع في قراءة نافع . الاثير في قراءة ابن كثير . المورد الغمر في قراءة ابي عمرو .
الروض الباسم في قراءة عاصم . المزنا الناصر في قراءة ابن عامر . الرمز في قراءة حمزة
تقريب النائي في قراءة الكسائي . غاية المطلوب في قراءة يعقوب . نضيد الدرر
الجلي في قراءة يزيد بن علي . الوتماج في اختصار المنهاج . النور الاجلي في اختصار الحلي
الحلل الحالية في اسانيد القراء العالية . كتاب الاعلام باركان الاسلام . نشر
الزمر . ونظم الزمر . قطر الحسى في جواب اسيلة الدمى . فهرست مسموعاتي . نواقت
التحر في مثايث الشعر . تحفة الدرس في نحاة الاندلس . الابيات الوافية في
علم القافية . جزء في الحديث . مسبحة ابن ابي المنصور . كتاب الادراك للسان الاتراك
زهو الملك في نحو الترك . نفحة المسك في سيرة الترك . كتاب الافعال في لسان
الترك . منطق الخرس في لسان الفرس . ومما لم يكمل تصنيفه كتاب مسالك
الرشد في تجريد مسايل نهاية ابن رشد . كتاب منهج السالك في الكلام على الفيه
ابن مالك . منهاية الاعراب في علمي التصنيف والاعراب . زجر محاني الهصر في اداب
وتواريخ امثل العصر . خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان . زجر نور الغبش
في لسان الحبش المجهور . وفي لسان اليحمور قاله . ولكتبة ابو حيان محمد بن يوسف
ابن علي بن يوسف بن حيان . وانشدني لشيخ اثير الدين من لفظه لنفسه في صفا
الحرود
• لنا ما ولمستظيل اغن . كلما اشتد صارت النفس رخوة .
• امس القول والحمر بي . واذا ما انخفضت اظهر علوة .
• فتحا لو صل ثم اطبق بحرا . بصفير والقلب فلقل تجوة .
• لا ندمرا ثم اغتدى ذا الخراء . وفتى البشر مذ تكررت نحوة .

وانشدني ايضا لنفسه

• يقول لي العذول ولم اطعه . تنسل لقد بدا للحب لحية .
• تخيل انها شانت حبيبي . وعندي انها زين وحلية .

وانشدني لنفسه ايضا

• شوقي لذاك المجتبى الزاهر الراضي . شوق شديد وجسمي الوامق الواهي .
• اشهرت طرفي ورد لهت الفواد مذ . فالطرف والقلب ضحى التائه اللاهي .
• نهبت قلبي وتنهى انا بوح بما . يلقاه واشوقه للنائم اللاهي .
• بهرت كل مليح بالبهاء فما . في النير من تبينه البادر الباهي .
• طهرت بالحب لما ان لثوت به . عن كل شي نوح اللامح اللاهي .

وانشدني من لفظه لنفسه

زاهر حبيبي عارض قد بدا . ياحسنه من عارض زاهر .
وظن قوم ان قلبي سلى . والاصل لا يعتد بالعارض .

وانشدني من لفظه لنفسه

• تعشقته شيخا كان مسبية . على وجنتيه ياسمين على ورد .
• اخا العقل يدري يا يراد من الهوى . استنتعليه من رقيب ومن صد .
• وقالوا الورى مسمار في شرعة الهوى . ليسود اللحا ناس ونابى المرد .
• على انني لو كنت ضبوا لامرد . ضبوت الى مليفا ما بيتة القد .
• وسود اللحا ابصرت فيهم مشاكلا . فاحببتهم ان بقي بياضهم وحدي

وانشدني من لفظه لنفسه

• الا ايها الحظا بقلبي عوابثا . اطن بها ما روت اضبح نائما .
• اذا رام ذو وجد سلوا منعته . ولن على دين الصبابي مواعثا .
• وقيد من اضحى عن الحب مطلقا . واشرع للبلوى بمن كان رابثا .
• بروحي رشى من الخاقان راحل . وان كان ما بين الجوانح لابثا .
• غدا واحدا في الحسن في المفضل . وللبدر والشمس المنيرة ثالثا .

وانشد في لنفسه ومن خطه نقلت

• اسخر لنك العين في القلب ثورة . ولين لذاك الجسم في اللمس فخرة .
• واملود ذاك القدام اسمر غدا . له ايدا في قلب غاشيه سمرة .
• فتاة كساها الحسن اخر خلة . فصار عليها من محاسنها طرة .
• واندى بها العصن البر قوامه . فما ان كذا العصن حامرة الغرة .
• يضوع ادم الارض من نشر طيبها . ويخضر من نار بها نزنة الجزة .
• وتختال في برد الشباب اذا مضى . فينهضها قد ويقعدها عجز .
• اصابت فوادا الصب منها بنظرة . فلا رقية تجدي المصاب ولا جزة .

وانشدني اجازة في مليح ابرص ومن خطه نقلت

• وقالوا الذي قد صرت طوع جماله . ونفسك لا قت في هواه نزاعها .
• برد ضح تابا نفس لي الهوى . وافطع داء ما بنا في طباعها .
• نقلت لهم لا عيب فيه يشينه . ولا علة فيه نرومر فاعها .
• ولكنها شمس الضحى حين قابلت . محاسنه القت عليه شعاعها .

وانشدني من لفظه لنفسه في حمام

• وعلقته مسود عين ووفرة . وثوب بجاني صنعة اللحم عن قصد .
• كان خطوط اللحم في وجناته . لحاظة يسكي في حمى من الورد .

• سالت البدر هل تبدا الخطوه • قلت يا بدر لن يطيق طلوعا •
• كيف يبدو وانت يا بدر باد • او بدرات بطلعان جميعا •

وانشد لي من لفظه لنفسه موشحة عارض بها شمس الدين محمد بن المكلس
• عاد لي في الاميف الا نيسي • لو راه الان قد عذرا •
• رشاء قد زانه الحسور •
• غصن بن فوقه قمر •
• قمر من تحته الشعر •
• شعر في فيه ام در •
• حالي بين الدر واللعس • حمرة من ذا قها سكرا •
• زجه بالرقوف ام كحل •
• ريقة بالثغر ام عسل •
• وزده بالخد ام خجل •
• كحل بالعين ام كحل •
• يا لها من اعين نعس • جلبت في ناظري سهرا •
• هذا ني عز مقلتي وسني •
• ما اذيقا لذة الوسن •
• طالما القاه من شجني •
• عجبا ضدان في بدني •
• بفؤادي جذوة القبس • وبقلبي الماء منفجرا •
• قد اتاني الله بالفرج •
• قمر قد حل في المهج •
• كيف لا يحشى من الوهج •
• غبره لو صابه نفسي • لظنه من حره سقرا •
• نصب العينين لي شركا •
• فاتني والقلب قد ملكا •
• قمر اضحى له فلكا •
• قال لي يوما وقد ضحكا •
• انجمي ارض اندلس • نحو ميسر تعشق القمرا •

واما موشحة الثلمساني فهو

• قمر يجلى دجى الغلس • بهر الابصار مذ ظهرا •
• امن من شبهه الكلف •
• ذبت من حبه بالكلف •
• لم يزل يسعى الى تلف •
• بركاب الدل والتلف •
• اه لولا عين الحرس • نلت منه الوصل مقتدرا •
• يا امير اجر مذ وليا •
• كيف لا ترثي لمن بليا •
• فبثغر منك قد حليا •
• قد حلى طعما وقد حليا •
• وبما اوتيت من كيس • جد فما ابقيت مصطبرا •
• بدر تم في الجمال سني •
• ولهذا القلب هو سني •
• قد سبا لي لذة الوسن •
• بمحيا يا مر حسن •
• موحشي وهو مفترسي فارع عن اعجوبتي خبرا •
• لك خديا ابا الفرج •
• زين بالتوريد والضرج •
• وحديث عاطر الارج •
• كم سبى قلبا بلا حرج •
• لو راك الغصن لم يمس او راك البدر لا استترا •
• يا مريبا مهجتي كمدا •
• فقت بالحسن البدور مدى •
• يا كحيلا كحله اعتمدا •
• عجبا ان تبرى الرمدا •
• وبسقم الناظرين كسى • جفنك الستحار والكسرا •

وانشد لي من لفظه لنفسه ايضا

• ان كان ليل داج • وحانت الاضباح • فنورنا الوهاج • يغني عن المصباح •
• سلافة تبدو • كالكوكب الازهر •
• مزاجها شهد • وعرفها عنبر •
• وحبذا الورد • منها واذا سكر •
• قلبي بها قد هاج • مما ترائي ضاح • عن ذلك المنهاج • وعن هوى ياضاح •

• وَبِي رَشَا المِيفُ • قَدْحٌ فِي بُغَدِي •
• بَدْرٌ فَلَا يَخْسِفُ • مِنْهُ سَنَى الخَدِّ •
• لَحْظُهُ المُرْهَفُ • يَبْسُطُ عَلَى الأُسْدِ •
• كَسْرَةُ الحَجَّاجِ • فِي الثَّائِرِ وَالسَّفَّاحِ • فَمَا تَرَى مِنْ نَاجٍ • مِنْ لَحْظَةِ السَّفَّاحِ •
• عَلَّلْتُ بِالمِسْكِيِّ • قَلْبِي رَشَا أَحْوَرُ •
• مَنْعُ المِسْكِيِّ • دُومَ بِسَمِّ أَعْطَرُ •
• رِيَاءُ كَالمُسَلْ • وَرِيقَةٌ كَوَاثِرُ •
• غَضَنٌ عَلَى رَجَاحِ • طَاعَتْ لَهُ الأَرْوَاحُ • فَخُذْ هَذَا الرَّاحَ • إِنْ عَنَّتِ الأَرْوَاحُ •
▪ تَهَلَّا يَا القَاسِمُ • عَلَى أَبِي حَيَّانِ •
• مَا أَنْ لَهُ عَاصِمُ • مِنْ لَحْظِكَ الفَتَّانِ •
▪ وَمُحْرِكُ الدَّائِمِ • قَدْ طَالَ بِالهُيَامِ •
• قَدْ مَعَنَ أَنْوَاحُ • وَبِيرَهُ قَدْ لَاحُ • لَكِنَّهُ مَا فَاحُ • وَلَا أَطَاعَ اللَّاحُ •
▪ يَا رَبِّ دَعْ بِنَانُ • يَجْذِلُ فِي الرَّاحِ •
▪ وَفِي هَوَى عِزَّانُ • دَافِعْتُ بِالرَّاحِ •
• وَقُلْتُ لِاسْلُوَانُ • عَزَّكَ يَا لَاحِ •
• سَبَّحَ الوُجُوهَ وَالتُّقَى • مِنْ مَنِيَّةِ الأَفْرَاحِ • فَاخْتَرْ لِي يَا زَجَّاجُ • قَصَّ الدُّرُوجَ أَقْرَاحِ •

وَالنَّشْدَةُ • مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ القَصِيدَةُ الدَّالِيَّةُ الَّتِي نَظَمَهَا فِي مَدْحِ النَّحْوِ وَالخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ ثُمَّ حَرَّجَ مِنْهَا إِلَى مَدْحِ صَاحِبِ غَرْنَاطَةَ وَغَيْرِهِ مِنْ مَشَايِخِهِ وَأَوَّلُهَا

• هُوَ العِلْمُ لَا كَالعِلْمِ شَيْءٌ تُرَاوِدُهُ • لِمَنْ فَازَ بِاغْيَهِ وَأَنْجَحَ قَاصِدُهُ •

وَهِيَ قَصِيدَةٌ جَيِّدَةٌ تَزِيدُ عَلَى مِائَةِ بَيْتٍ وَحَكَى لِي أَنَّ الشَّيْخَ أَثِيرَ الدِّينِ رَحِمَهُ اللهُ صَنَّفَ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ يَعُودُونَهُ وَفِيهِمْ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ دَانْيَالَ فَأَنْشَدَهُمُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى القَصِيدَةَ المَذْكُورَةَ فَلَمَّا فَرَغَتْ قَالَ ابْنُ دَانْيَالَ لِجَمَاعَةٍ أَخْبَرَكُمْ أَنَّ الشَّيْخَ قَدْ عُوفِيَ وَمَا بَقِيَ عِلَّتُهُ بَأْسٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَوَعَّدْ فُضَلَاءَ فَقُومُوا بِاسْمِ اللهِ وَالنَّشْدَةُ مِنْ لَفْظِ النَّفْسِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَصِيدَتُهُ السِّينِيَّةُ الَّتِي أَوَّلُهَا

▪ أَمَا جَلَكَ رَبْعٌ حَالَ لِلرَّسْمِ دَارِسُهْ ▪ كَوَحْيِ كِتَابٍ أَضْعَفَ الحَفْظَ دَارِسُهْ •

انْتَهَى نَصُّ الصَّفَدِيِّ وَمَا ذَكَرَهُ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَوْضِعِ وِلَادَةِ أَبِي حَيَّانَ غَيْرُ مُخَالِفٍ لِمَا ذَكَرَهُ فِي الوَافِي مِنْ أَنَّهُ وُلِدَ بِغَرْنَاطَةَ إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ بِمَدِينَةِ مُطْخَشَارِسَ فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهَا مَدِينَةٌ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ مَوْضِعٌ بِغَرْنَاطَةَ وَلِذَا قَالَ الرُّعَيْنِيُّ إِنَّ مَوْلِدَ أَبِي حَيَّانَ بِمُطْخَشَارِسَ حِصْنٍ عَرْنَاطَةَ وَنَحْوُهُ لِابْنِ جَمَاعَةَ انْتَهَى وَمُوَضِّحٌ فِي المُرَادِ وَصَاحِبُ البَيْتِ أَدْرَى عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُرَدَّ كَلَامُ الصَّفَدِيِّ لِذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ وَذَكَرَ فِي الوَافِي أَنَّهُ تَوَلَّى تَدْرِيسَ التَّفْسِيرِ بِالقُبَّةِ المَنْصُورِيَّةِ وَأَلْقَرَأَ بِالجَامِعِ الأَقْمَرِ

قَالَ الصَّفَدِيُّ

قَالَ الصَّفَدِيُّ قَالَ لِي المُؤَرِّخُ بَعْدَ ابْنِ دَقِيقِ العِيدِ أَفْصَحُ مَنْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ حِينَ قَرَأْتُ عَلَيْهِ المَقَامَاتِ الحَرِيرِيَّةَ بِمِصْرَ جَمَاعَةً انْتَهَى وَمَا وَقَعَ فِي كَلَامِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ المَغْرِبِ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ تُوُفِّيَ سَنَةَ ٧٤٣هـ غَيْرُ ظَاهِرٍ لِأَنَّ أَهْلَ المَشْرِقِ أَعْرَفُ بِذَلِكَ إِذْ تُوُفِّيَ عِنْدَهُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ ٧٤٥هـ فَعَلَى كَلَامِ أَهْلِ المَشْرِقِ فِي هَذَا المَعْقُولِ وَاللهُ أَعْلَمُ وَكُنْتُ نَاظَرْتُ أَبَا حَيَّانَ سَمِعْتُ وَسَمِعْتُ بِقِرَاءَةِ العِلْمِ البِرَّالِي عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ وَحَدَّثَ بِشَيْءٍ مِنْ مَرْوِيَّاتِهَا وَحَضَرْتُ عَلَى الدِّمْيَاطِيِّ وَسَمِعْتُ عَلَى جَمَاعَةٍ وَمَنْ بِضَمِّ النُّونِ وَتَخْفِيفِ الصَّادِ وَأَجَازَ لَنَا مِنَ العَرَبِ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَحَفِظْتُ مُقَدِّمَتَهُ فِي النَّحْوِ وَلَمَّا تُوُفِّيَ عَلَاؤُ الدِّمْيَاطِيُّ كَانَ بِهَا كَانَ سَمَاءُ النَّصَّارِ فِي المَسْلَا عَزِيزًا وَكَانَ عَلَاؤُ الدِّمْيَاطِيُّ يُبْنَى عَلَيْهَا كَثِيرًا وَكَانَتْ تَكْتُبُ وَتَقْرَأُ قَالَ الصَّفَدِيُّ قَالَ لِي عَلَاؤُ الدِّمْيَاطِيُّ إِنَّهَا خَرَجَتْ جِزًا لِنَفْسِهَا وَإِنَّهَا تَعْرِفُ جَيِّدًا وَاظَنَّهُ قَالَ لِي إِنَّهَا تَنْظِمُ الشِّعْرَ وَكَانَ يَتَرَدَّدُ دَائِمًا لِبَيْتِ أَخِيهَا أَبِي حَيَّانَ كَانَ مَنْزِلُهَا وَتُوُفِّيَتْ رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ ٧٣٥هـ فِي حَيَاةِ عَلَاءِ الدِّمْيَاطِيِّ فَوَجَدَ عَلَيْهَا وَجْدًا شَدِيدًا وَلَمْ يَثْبُتْ وَانْقَطَعَ عِنْدَ فَقْدِهَا بِالبِرِّ بِهِ وَلَازَمَ سَنَةً وَمَوْلِدُهَا فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ ٧٠٣هـ قَالَ الصَّفَدِيُّ وَكُنْتُ بِالرَّحْبَةِ لَمَّا تُوُفِّيَتْ فَكَتَبْتُ لِوَالِدِهَا بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا

▪ بَكَيْنَا بِالدُّمُوعِ عَلَى نَضَارِ • فَسَيْلُ الدَّمْعِ فِي الخَدَّيْنِ جَارِي •
• فَيَا لَلَّهِ حَارِيَةٌ تَوَلَّتْ • فَنَبْكِيهَا بِأَدْمُعِنَا الجَوَارِي •

انْتَهَى وَقَالَ الفَقِيهُ المُحَدِّثُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الرُّعَيْنِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ فِي بَرْنَامَجِهِ عِنْدَ ذِكْرِ شَيْخِهِ أَبِي حَيَّانَ زِيَادَةً عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ مَا مُلَخَّصُهُ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ قَالَ لَمَّا خَرَجْتُ بِغَرْنَاطَةَ وَمَالَقَةَ وَبَلَنْسِ وَالمَرِيَّةِ وَبِجَايَةَ وَتُونُسَ وَالإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَمِصْرَ وَالقَاهِرَةِ وَدِمْيَاطَ وَالمَحَلَّةِ وَطَهْرَمُسَ وَالجِيزَةِ وَمِنْيَةِ بَنِي خَصِيبٍ وَدِشْنَا وَقِنَا وَقُوصَ وَلَيْقِيَهُ وَبَعِيدَابَ مِنْ بِلَادِ السُّودَانِ وَبِيَنْبُعَ وَمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللهُ وَجُدَّةَ وَأَيْلَةَ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُغَتِهِ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِلَى أَنْ قَالَ وَمَكَّةَ أَبَا اليُمْنِ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ الحَسَنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَسَاكِرَ إِلَى أَنْ قَالَ فَهَذِهِ نُبْذَةٌ مِنْ شُيُوخِي وَحَمَلَةِ مَنْ سَمِعْتُ بِهِمْ خَرَجْتُ مِنَ الجَزِيرَةِ وَنَاهِيكَ بِرِوَايَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَعَدَدٍ مِنْ كُتُبِ اللُّغَاتِ الَّتِي أَحْصَى مِنْهَا عَشَرَةَ عَشَرَ كِتَابًا وَقَالَ فِي حَقِّ ابْنِ المُلَيْحِيِّ إِنَّهُ أَعْلَى شُيُوخِي فِي القِرَاءَاتِ وَآخِرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ الشَّيْخُ أَبُو الجُودِ غِيَاثُ بْنُ فَارِسٍ المُقْرِئُ اللَّخْمِيُّ وَأَجَازَ لَهُ مِنْهُ سَنَةَ ٦٨٦هـ قَالَ وَقَرَأْتُ البُخَارِيَّ عَلَى جَمَاعَةٍ قَدَّمَ مِنْهُمْ أَبُو الغَرَّا الحَرَّانِيُّ قِرَاءَتَهُ عَلَيْهِ بِلَفْظِهِ الأَبْعَضِ كِتَابَ التَّفْسِيرِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَيَبْتَلُوكَ عَلَى الجَمِيعِ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي سُورَةِ النُّورِ فَسَمِعَتْهُ قِرَاءَةً غَيْرِي قَالَ أَنَا بِهِ أَبُو المَعَالِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ الخَازِنُ إِلَسْمَاعًا عَلَيْهِ بِبَغْدَادَ وَأَنَا أَبُو الوَقْتِ بِسَنَدِهِ وَكَمَّلَ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ جَامِعَ التِّرْمِذِيِّ بَيْنَ قِرَاءَةٍ وَسَمَاعٍ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَبِغَرْنَاطَةَ وَسَمِعْتُهُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَرْحَمَ أَنَا ابْنُ البَنَّا أَنَا الكَرُوخِيُّ بِسَنَدِهِ

وقرأ السنن لابي داود وبخر باطة على ابي يزيد بن عبد الرحمن الرعيني عرف بالتوزيني انا
به سهيل بن مالك وقرأه ما لقايرة على ابي الفضل عبد الرحيم بن خطيب المزة عن
ابي حفص بن طبرزد عن ابي بدر الكروخي و مفلح الرومي عن ابي بكر بن ثابت الخطيب
انا ابو عمر الهاشمي انا اللؤلؤي انا ابو داود وقرأ الموطا على ابي جعفر بن الطباع
عن ابي القاسم بن بقي عن ابن عبد الحق عن ابن الطلاع بسنده وهذا اعلى سند يوجد
على وجه الارض بمغيث في عصره وسمع ابو حيان الاجزاء الخلعيات والغيلانيات
والقطيعيات والنهروانيات والمحاملييات والتعقبيات وسداسيات
الرازي بعلو قرأ ما على صفي الدين عبد المؤمن بن القراب عن ابي الظاهر اسماعيل
وقرأ جزء الانصاري ابن سابور الخيلي ومتواخر من حدث عنه عن ابي عبد الله الرازي
سماعا وقرأ جزء الانصاري على ابي بكر بن الماطي بسماعه حضورا في الرابعة على ابي
اليمن زيد بن الحسن الكندي نا ابو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز ح وانا ابراهيم
ابراهيم بن عمر بن احمد البرمكي قراءة عليه في رجب ح وانا عبد الله بن ابراهيم
ماسرنا ابو مسلم الكشي البصري نا محمد بن عبد الله الانصاري وقرأ جميعهما ببيروت
على البهاء ابن الخباز المشهور بالنحوي بمصر والشام بقراءته على علم الدين ابي محمد القاسم
ابن احمد بن الموفق بقراءته على التاج ابي اليمن الكندي انا ابو محمد عبد الله بن علي
ابن احمد البغدادي مولف كتاب المبهج انا ابو الكرم المبارك بن فاخر بن محمد بن
يعقوب عرف بابن الدباس انا ابو القاسم عبيد الواحد بن علي بن عمر بن برهان الاسدي
انا القاسم علي بن عبيد الله الرقيفي انا علي بن عيسى بن عبد الله الرماني انا ابو بكر
ابن السراج انا ابو العباس المبرد انا ابو عمر الجرمي وابو عثمان المازني قالا انا
ابو الحسن الاخفش انا سيبويه قال الشيخ ابو حيان ولا اعلم راويا له بمصر والشام
والعراق واليمن والمشرق غيري وروايته عن الاستاذ ابي علي ابن الصائغ وابن
ابي الاحوص وابي جعفر البتلي عن ابي علي الشلوبين وسنده مشهور بالمغرب
ووقع لابي حيان نسا عيات كثيرة واعز بما وقع له ثلاثة احاديث بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثمانية اخبرة المحدث نجيب بن محمد بن احمد بن محمد
ابن المؤيد الهمداني بقراءته عليه والجليلة السلطانية مونسة بنت الملك
العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي قراءة عليها ومن يسمع قالا انا ابو الفخر اسعد
ابن سعيد بن روح في كتابه اخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن احمد الجوزدانية انا ابو
بكر محمد بن عبد الله بن زيد الصتي الاصبهاني انا الحافظ ابو القاسم سليمان بن
احمد بن ايوب بن مطر اللخمي الطبراني نا عبيد الله بن ير ماحس القيسي بمر ماة
الرملة ح وحدثنا ابو عمر زياد بن طارق وقد اتت عليه عشرون ومائة
سنة قال سمعت اباجرول زرعة بن صرد الحشمي يقول لما اسرنا رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يوم حوارين اتيته فقلت
• امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه ونلتظر
• امنن على بيضة قد عاقها قدر • مشتت شملها في دهرها غير
• ابقت لنا الدهر منها فاعلى حزن • على قلوبهم الغماء والغمر
• ان لم تداركهم نعماء تنشرها • يا ارجح الناس حلما حين يختبر
• امنن على نسوة قد كنت ترضعها • اذ فوك تملوه من محضها الدرر
• اذ انت طفل صغير كنت ترضعها • واذ يزينك ما ما في ومما تذر
• لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فانا معشر زهر
• انا لنشكر للنعماء اذ كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
• فالعفو العفو من قد كنت ترضعه • منا اليها اذا ما انت تعصرها
• يا خير من مرحت كمت الجياد به • عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
• انا نؤمل عفوا منك تلبسه • هذي البرية اذ تعفو وتنتصر
• فاعف عفى الله عما انت راهبه • يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال لما كان ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال
قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله
قال ابو القاسم الطبراني لا يروى عن هبيرة الا بهذا الاسناد وتفرد به
عبيد الله بن ير ماحس وبالاسناد الى الطبراني ابي جعفر بن جميد بن عبد الكريم
ابن فروخ بن يزيد بن بلال بن سعد بن بلال بن سعد الانصاري الدمشقي قال حدثني
جدي لامي عمر بن ابان بن مفضل بن ابانا المدني قال اراني انس بن مالك الوضوء
اخذ ركوة فوضعها عن يساره وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثا ثم اداره الركوة
على يده اليمنى فغسلها ثلاثا وثلاثا ومسح برأسه ثلاثا واخذ ماء جديدا لصماخيه
فمسح صماخيه فقلت له قد مسحت اذنيك فقال يا غلام هل رايت وفهمت او اعيد
عليك فقلت قد كفاني وقد فهمت قال فكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضاه قال الطبراني لم يروه عمر بن ابان عن انس حديثا غير هذا وبالاسناد
الى الطبراني نا محمد بن احمد بن يزيد القصاص البصري حلوبنا بن عبد الله مولى انس
ابن مالك حدثني انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآني
ثم قال الرعيني وتضايق ابو حيان تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير ثم
قال الرعيني وخرج ابو حيان من الاندلس مفتتح سنة تسع وسبعين وسبعمائة
واستوطن القاهرة بعد حجه وانشد لشيخه ابي الحسن الدباج

• رصبت نفسي في رتبة ومعيشة • فلمست اسامي موسرا وجهما
• ومن جرا ثواب الزمان طويلة • فلابد يوما ان سيغثر فيها

وانشدنا باسناده لموسى بن ابى تليد

• حالى مع الدهر فى تقلبه ▪ كطائر ضم رجله شرك •
• فهمته فى خلاص مهجته ▪ يروم تخليصها فتشتبك •

ثم اورد الرعينى جملة من نظم الامام ابى حيان منها قوله

• ارى من الدنيا ثلاثا وانها ▪ لغاية مطلوب لمن هو طالب •
• تلاوة قرآن ونفس عفيفة ▪ واكثار اعمال لعلها اواطب •

وقوله

• ارحت زوجى من ابتياس بالتى ▪ لها غنيت عن الاكياس بالياس •
• وصرت فى البيت وحدى لا ارى احدا ▪ بنات فكرى وكتبى منه جلاسى •

وقوله

• وزهدنى فى جمع المال انه ▪ اذا ما انتهى عنه الغنى فارق العدما •
• فلا روح حر يوما اراح من الغنى ▪ ولم يكتسب حمدا ولم يدخر اجرا •

وقوله

• يظن الغمر ان الكتب تجدى ▪ اخا من لا ادراك العلوم •
• وما يدرى الجهول بان فيها ▪ غوامض حيرت عقل الفهيم •
• اذا رمت العلوم بغير شيخ ▪ ضللت عن الصراط المستقيم •
• وتلتبس الامور عليك حتى ▪ تصير اضل من تومى الحكيم •

وقوله لغمر فى قبيراط زعما انه لا يبقى

• وما اشم خماسى اذا ما فككته ▪ يصير لنا فعلين امرا وماضيا •
• بعكنين وموكل وجزء وجمعه ▪ بابدال عين حار فيه الثنا ميا •
• ومع كونه فردا وجمعا فاول ▪ واخره اضحى لشخص معاديا •
• وفى عكسه صوت فتنبه صنعه ▪ وسمى بجناه وما انت بانيا •
• فكم فيه من معنى خفى وانما ▪ عنيت بذرى المدرى كان خافيا •

ثم قال الرعينى وهو شيخ فاضل ما رايت مثله كثير الضحك والانبساط بعيد عن الانقباض جميل الكلام حسن المعاشرة جميل المؤانسة فصيح الكلام طلق اللسان ذو لمة وافرة وهمة فاخرة له وجاهة مستديرة وقامة معتدلة التقدير ليس بالطويل ولا بالقصير انتهى ما لخصته من كلام الرعينى ولما قدم الاستاذ ابو حيان الى مصر اوصى اصله بقوله ينبغى للعاقل ان يجامل كل احد فى الظاهر معاملة الصديق وفى الباطن معاملة العدو فى التحفظ منه والتحرز ولكن فى التحرز من صديقه اشد من التحرز من عدوه وان يعتقد ان احسان شخص الى وتودده الى انما هو لغرض قام له فى نفسه ينبغى به بيجثه على ذلك لا لذاته ذلك الشخص

وينبغى

وينبغى ان يترك الانسان الكلام فى ستة اشياء فى ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته وما يتخلق بصفاته وما يتعلق بما جرى بين الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفى التعرض لما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وفى التعرض ايضا لائمة المذاهب رحمهم الله ورضى عنهم وفى الطعن على صالحى الامة نفع الله بهم وعلى ارباب المناصب والرتب من اهل زمانه وان لا يتصيد اذى احد من خلق الله سبحانه وتعالى الا على حسب الدفع عن نفسه وان يعذر الناس فى مباحثهم واذكارهم فان ذلك على حسب عقولهم وان يضبط نفسه عن المراء والاستزراء والاستخفاف باهل زمانه وان لا يبحث الا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمروءة لما يبحث والا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه وان يلتمس مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد وان لا يقدم على تخطئة احد ببادى الراى وان يترك الخوض فى علوم الاوايل وان يجعل اتكاله بعلوم الشريعة والا ينكر على الفقراء وليسلم لهم احوالهم وينبغى للعاقل ان يلزم نفسه التواضع لعبيد الله سبحانه وتعالى وان يجعل نصب عينيه انه عاجز مفتقر وان لا يتكبر على احد وان يقلل من الضحك والمزاح والخوض فيما يعنيه وان يتيقظ لكل ما يوافقه فيما لا معصية لله تعالى فيه ولا ضرر عليه وان ياخذ نفسه باجتناب ما هو قبيح عند الجمهور وان لا يظهر الشكوى لاحد من خلق الله تعالى وان لا يعرض بذكر امثاله ولا يجرى ذكره منه بحضرة خليفة ولا يطالع احدا على عمل خير يعمله لوجه الله تعالى وان ياخذ نفسه بحسن المعاملة من حسن اللفظ وجميع التغاضى وان لا يركن الى احد الا الى الله تعالى وان يكثر من مطالعة التواريخ فانها تفتح عقلا جديدا والله سبحانه وتعالى اعلم انتهت وصية ابى حيان الجامحة النافعة وقد نقلها من خط الشيخ العلامة ابى الطيب ابن علوان التونسى المالكى الشهير بالمصرى وهو ممن اخذ عن تلامذة ابى حيان رحمة الله تلت وبما تضمنته الوصية من نهيه عن الطعن فى صالحى الامة نفع الله بهم وامر بالتسليم لاحوالهم وعدم الانكار عليهم نعلم ان ما نقله الصفدى عنه فيما تقدم من قوله ان الشيخ ابا مدين الخ كلام فيه نظر لان ابا حيان رضى الله عنه لا ينكر كرامات الاولياء كيف وقد ذكر رحمة الله منها كثيرا فمن ذلك ما حكى عنه تلميذه الرعينى عنه بسنده الى الفقيه المقرى الصالح ابى تمام غالب بن حسن بن احمد بن سيد بونه الخزاعى حدث انه زار قبر ابى الحسن بن جالوت ولم يكن زاره قبل فاشتبه عليه قبره فتركه فسمع النداء من قبر معين بانه قبر ابن جالوت فمشى وما زار قبل ذلك القبر وقعد عنده ثم جاء ابن ابى الحسن المذكور فساله عن القبر فقال له هو الذى قعدت عنده وغالب هذا وابن جالوت هما من اصحاب الشيخ ابى احمد جعفر بن سيد بونه الخزاعى وهو من اصحاب الشيخ ابى مدين اشتهى فكيف ينكر ابو حيان كرامات الصالحين وهو يوصى على النهى عن الطعن فيهم ويحكى لهم ثم قول الصفدى قبل ذلك الكلام انه كان ينكر على فقراء الوقت كلام صحيح فى الجملة

لكثرة الدعاوى الباطلة ممن ليس من اهل الصلاح واما انكار الكرامات مطلقا فمقام ابي حيان يجل عن انكارها والله اعلم وقد اورد ابن جماعة له من قطعة قولة في اهل عصره

• ومن بك يدعي منهم صلاحا • فرندينق تغلغل في الضلال .

واول هذه القطعة

• حلبت الدهر اشطره زمانا • واغنى لي العيان عن السؤال .
• فما ابصرت من خل وسيفي • ولا الفيت مشكور الخلال .
• ذباب في ثياب قد تبدت • لرائيها باشكال الرجال .
• ومن بك يدعي منهم صلاحا • فرندينق تغلغل في الضلال .
• ترى الجهال تتبعه وترضى • مشاركة باهل او بمال .
• فينهب ما لهم ويصيب منهم • لئام بعبوح الفعال .
• وتاخذ حالة زورا فيومى • بحمامة ويهرب في الرمال .
• ويحزون النبوس وراء رجس • تقرمط في العقيدة والمقال .

اي اعتقدوا راي القرامطة ومذهبهم مشهور فلا نطيل به فظهر بما ذكر ان ابا حيان انما انكر على اهل الدعاوى لا على غيرهم والله اعلم وقد اورد قاضي القضاة ابن جماعة للشيخ ابي حيان من النظم غير ما قدمنا ذكره **ومن قوله**

• اما انه لولا ثلاث اجتبها • تمنيت اني اعد من الاحيا .
• فمنها رجائي ان افوز بتوبة • تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا .
• ومنهن صون النفس عن كل جاهل • لئيم فلا امشي اليه به مشيا .
• ومنهن اخرى بالحديث اذا الورى • تساوسنة لم يختاروا ولا بعوا . الرايا .
• اتترك بضا للرشول وتقتدي • بشخص لقد بدلت بالرشد غيا .

وقوله

• سالتني الخد للحبيب عذارا • وهو لا شك سائل مرحوم .
• وسالت الشامة فتجنني • فانا اليوم سائل محروم .

وقوله

• امدعيا علما وليست بقارئ • كتابا على شيخ به يشمل الحزن .
• اترعم ان الدهر توضح مشكلا • بلا موضح كلا لقد كذب الذهن .
• وان الذي تبغيه دون معلم • كمو قد مصباح وليس له دهن .

وقوله عداتي البيتين قال واخذ هذا المعنى من قول الطغرائي

• من خص بالود الصحاب فانني • احبو بحاصر ودي الاعداء .
• جعلوا النقائص في المعالي دينهم • حتى وطيت باخمصي الجوزاء .

ونعود الى

ونعود الى مثالبي نحذرها • ونفيت عن اخلاقي الاقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه • كالسقم اخبانا يكون دواء

ومن نظم ابي حيان

جنت بها سودا لون وناظر • ويا طالما كان الجنون بسوداء
وجدت بها برد النعيم وان يكن • فؤادي منها في جحيم ولا واء
وشاهدت معنى الحسن فيها فاعجبت • لمعنى صار جوهر اشياء
اطاعته من قدها بمثقف • اصاب اعادي الفتى ليس حضداء
لقد طعنت والقلب شاه فما اتى • لقد منها امر بمعذرة سمراء

جنت بها سوداء شعرا وناظر • وسمراء لون تزدري كل بيضاء

وقال يهنئ قال ابن جماعة خاطبني به ارتجالا عند ولادة ابني عمر بعد بنتين

حييت بر بجانتي روضة • وبعدها جاء نجل اعز
وسميته اسم امام اذا • راه ابو مرة منه فر
ولا عجب منك عبد العزيز • اذا كان نجلك بنتي عمر
تفرعتما من امام الهدى • وبدر الدجى ورئيس البشر
فلا زال يوضح سبل الهدى • ولا زلتما تفقوان العشر

وقال

لقد زادني علما بحارك ربي • ومن جرب الايام مثلي تعلما
واني وقطلابي من الناس راحة • لكالمبتغي وسط الجحيم تنعما
سار مدحتي الا اراك صاحبا • واحمد حتى لا اراني مذمما

ابن جماعة وقال لي املاء علي بن قاضي القضاة شمس الدين الشروحي الحنفي وكان جميل الصورة على اختي شفيقتي فاطمة

منيا بنتا ليف غريب نظامه • لقد حار في اوصافه نظم عارف
غدت شمس حسن بنت بدر سيادة • تزف لبدر نجل شمس معارف
سميا زلزمي البتول والرضى • علي وبحلا الاكرمين الخطارف
فدام على عالي الجد سيدا • ولا زال في ظل من العيش وارف

وقال يخاطب شيخه ابن النحاس وقد اعتذر زيارته

لعيني حياتي والذي بيقائه • بقائي لقد اضحت نحولك شيقا
الم تعلمي ان الفؤاد لمقلتي • برؤيتك الحظا الذي يذهب الشقا
وما كان ظني انك الدهر زائري • ولو انني اضحيت بين الورى لقى
لطايف تعنيني العيان ولم تكن • لتدرك الا بالتزاور والتقا

وقال — بخاطب قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي وقد عيد الي منصب القضا وكان يتطلع اليه رجل يدعى بنجم الدين

ذوو العلم في الدنيا نجوم زواهر وانك فيها الشمس حقا بلا لبس
اذا الحت اخفى نوركم كل منير الم تران النجم يخفى مع الشمس

لم اوخر عن مزاجت كتابي لقلبي فيه او لتركي مواه
غير اني اذا كتبت كتابا غلب الدمع مقلتي فمحاه

وقال

تذكرت للبيلي في قعر مظلمة اصارني زاهدا في المال والرتب
اني استر بحال السوء فاسلبها عما قريب وابقي سرمة التعب

انيت وما ادعى واقبلت سامعا

راجع الاصل

وقال

لنا غرام شديد في هوى السود نختار من على بيض الطلا الغيد
لون به اشرقت ابصارنا وحكى في اللون والعرف نفح المسك والعود
لا شي احسن من اس تركبه في ابنوس ولا شي لمبرود
لا نت بيضا لون الجص واسم الي سودا حسنا لون الاعين السود
في جيد ما غيد في فدمة ميد في خد ما صيد من ساده صيد
من لحام حمت قلبي بارجوى من مجرما وابتلت عيني بتسهيد

اذا ما الفتى للسود توما فلا راي لديه ولا رشاد
انقوى خنفساء كان رقنا كسا جلدا لها وهو السواد
وما السودا الا قرفرف وكانون وفحم او مداد
وما البيضا الا الشمس لاحت تنور العين منها والفواد
سبيكة فضة حشيت بورد بلذ لتشهد معها والرقاد
ويبرا البيض والسود ازفر لدى عقله انضح المراد
وجوه المومنين لها ابيضاض ووجه الكافرين به اسوداد

وقال رحمه الله تعالى

اعاذل ذرني والفرادي عن الورى فلست ارى فيهم صديقا مصافيا

ندامای کتبا استفید علومها احیای تغنی عن لقاء الاعادیا
وانسها القران فهو الذی به نجاتی اذا فکرت او کنت تالیا
لقد جلت فی شرق البلاد وغربها انقب عمن کان لله داعیا
فلم ار الا طالبا لربا سنة وجماع امر الدین شیخا مرابیا
فبضت یدی عنهم وآثرت عزلة عن الناس واستغنیت لله کافیا

الغرث جماعة وخاطب والدی وقد نال من ضعف اشیع فیه موته

مهنیا له

انام الاله لک العافیه وصیر دورا لعدا عافیه
اذا لاح بین یدیکم نوره فکل النجوم بها خافیه
محذت کلام الاله الدوا فایانه کانت الشافیه
تشوقنا سر لمنصبکم وزلبتهم للعلی نافیه
فاین العلوم واین الحلوم وخلق سوا ردده صافیه
اذا کان خرق تدارکته ولیس لما مزقت رافیه
فان عز خطبک نبتم له وارام عنده هافیه
سجایاک لین ورفق بنا واخلاقهم کلها جافیه
تفضل علی شیعة منهم وتا منهم نفسه طافیه
یقیمون فی نزلهم همدا ونسفی علی فبرهم سافیه
فلا زلت فی صحة دایما تخر دیول الشنا صافیه
ویوردک الله عین الحیا ة لتحیی بها ماینة وانیه
فان زاد عشرا فذاک المنی وعشرین ایضا علی الکافیه
ومدها لقوا فی انت کملا فلم تبق لی بعدها قافیه

خلق الانسان فی کبد بوجود الاهل والولد
کل عضو فیه نافعه غیر عضو ضر للاید
منتج ذلا وفقد غنی وفرا خاجمة العدد
من یمت منهم یذق فاسی او یعش للعاه فی نکد
عاش فی امن فی عزیمة مستریح الفکر والجسد

جن غیری بعارض فترحی امله ان یفیق عما قریب
وفوادی بعارضین مصاب فهو داء اعیی دوا الطبیب

سمعت حبتة من شعره نحو صدغه وما انفضلت من خده ازداد عجبت
واعجب من ذا ان سلسال ريقه يرود ولكن ثبت في قلبي اللهب

طالع تواريخ من في الدهر قد وجدوا تجد خطوبا تسلي عنك ما تجد
تجدا كابر هم قد جرعوا غصصا مثل الذي بانهاكم فتتت كبد
عز لو نهبوا وضربوا بالسياط وحبس ثم قتل ونشر بدلن ولدو
واذا وقيت بحمد الله شرتهم فليحمد الله فالعقبى لمن حمدوا

وقال رحمه الله يمدح البخاري وكتابه الصحيح

اشاع اخبار الرسول لك البشرى لقد سدت في الدنيا وقد قرت بك العين
تشنف اذانا بعقد جواهر نود الحواني لو تقلد النحرا
جواهر كم حلت نفوسا نفيسة تحلت بها صدرا وحلت بها فدرا
هل الدين الا مارونة لكابر لنا نقلوا الاخبار عن طيب خبر
وادوا احاديث الرسول مصونة عن الريف والتصحيف فاسمع بهم الكم
واما البخاري الامام لجامع بجامعه منها اليواقيت والدرا
على مفرق الاسلام تاج مرصع اضاء به شمسا وفاربه بدرا
وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصى فانفس بها درا واعظم به بحرا
نضا نيفه نورو نور لناظر فقد اشرقت زهرا وقد ابيضت زهرا
كاسنة المختار تنظم شتها يلخصها جمعا ويخلصها تبرا
وكم بذلا لنفس المصونة جاهدا فجاز لها بحرا وجاب لها بترا
فطورا عراقيا وطورا بمصريا وطورا حجازيا وطورا الى مصرا
الى ان حوى منها الصحيح صحيحه فوافاكتابا قد غدى لابه الكبرا
كتاب له من شرع احمد شرعة مطهرة نغلوا لتسامكين والنترا

قلت وتتصل روايتي عن الامام ابي حيان من طرق عديدة منها عن عمي ولي الله العارف بالله شيخ الاسلام مفتي الانام الخطيب الامام ملحق الاحفاد بالاجداد سيدي سعيد بن احمد المقرو التلمساني عن شيخه العالم ابي عبد الله التنسي عن والده الحافظ عصره سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم التلمساني الاموي عن عالم الدنيا عبد الله بن مرزوق عن حمه الرئيس الخطيب سيدي ابي عبد الله محمد بن مرزوق عن الاثير ابي حيان بكل مروياته ومنها ان ابا حيان قال ثنا بن ابي الاحوص عن قاضي الجماعة ابو القاسم احمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن احمد بن يحيى بن مخلد بن يزيد المفرطي عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه الامام يحيى بن مخلد عن ابي بكر المقدمي عن عمر

ابن علي وعبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع بن عبد الله بن عمر وانا النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين احدهما يدعون الله ويدعون اليه والاخر يتعلمون العلم ويعلمون فقال كل المجلسين خير واحدهما افضل من الاخر اما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل فهم افضل واما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم وانا بعثت معلما ثم جلس معهم قال ابو حيان قلت لا اعرف حديثا اجتمع فيه رواية الابن عن الاب بعد ما اجتمع في هذا الا ما اخبرنا به ابو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن مامه بقراءتي عليه ابو المعالي ابا بكر بن عبد الله بن محمد بن سابور القلانسي انا ابو المبارك عبد العزيز ابن محمد بن منصور الشيرازي انا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي سمعت ابي انا القاضي عبد الوهاب سمعت ابي ابا الحسن عبد العزيز سمعت ابا بكر الحارث يقول سمعت ابي الاسد يقول سمعت ابي الليث يقول سمعت ابا سليمان يقول سمعت ابي الاسود يقول سمعت ابا سفيان يقول سمعت ابي يزيد يقول سمعت ابي اكيمة يقول سمعت ابا الهيثم يقول سمعت ابا عبيدة الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اجتمع قوم على ذكر الا حفتهم الملائكة وغمتهم الرحمة قلت قال الحافظ ابن حجر في فوائده في تمام حديث فيه من عدد الابا اكثر من هذا انتهى ورايت بخط الحفاظ على قولنا ابا اكيمة ما صورته صوابه اكنية انتهى فليحرر ومنها ان ابا حيان قال انا الاستاذ ابو جعفر الزبير صاحب الصلة انا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الازدي انا عبد الله بن محمد بن حسن بن عطية ح قال ابو حيان وانا الاصولي ابو الحسين بن العاصي ابو عامر بن ربيع الاشعري عن ابي الحسين احمد بن علي الغافقي قال انا عياض ح وكتب لنا الخطيب ابو الحجاج يوسف بن ابي كامل عن القاضي ابي القاسم احمد بن عبد الودود بن سحنون عن عبد الله بن عطية قال هو وعياض انا القاضي ابو بكر بن العربي انا ابو محمد مكية الله الاكفاني قال الحافظ عبد العزيز الكناني الدمشقي انا عصمة بن نوح الفرغاني قال سمعت ابا المظفر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن قتب الخزرجي وابا بكر محمد بن عيسى البخاري قالا سمعنا ابا زرعة محمد بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد بن الفضل البخاري يقول لما عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن يزيد المهدي عن قضاء الري ورد بخارى بكتابه لتجديد مودة كانت بينه وبين ابي الفضل البلعمي فنزل في جوارنا فحملني معلمي ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الحنظلي اليه فقال له اسألك ان تحدث هذا الصبي بما سمعته من مشايخك فقال لما لي سماع فقال وكيف وانت فقيه فما هذا قال اني لما بلغت مبلغ الرجال ناقت نفسي الى طلب الحديث وروى الاخبار وسماعها فقصدت محمد بن اسماعيل البخاري بخارى صاحب التاريخ ٥

المنظور اليه في علم الحديث واعلمته مرادي وسالته الاقبال على ذلك فقال لي
يا بني لا تدخل في امر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره فقلت عرفني
رحمك الله حدود ما قصدتك له ومقادير ما سالتك عنه فقال اعلم
ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان يكتب اربعا مع اربع كاربع
مثل اربع في اربع عند اربع باربع على اربع عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات
لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر
على ذلك اكرمه الله تعالى في الدنيا باربع واثابه في الاخرة باربع قلت
له فسر لي رحمك الله ما ذكرت من احوال هذه الرباعيات من قلب صاف بشرح كاف
وبيان شاف طلبا للاجر الوافي فقال نعم الاربع التي يحتاج الى كتبها هي اخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرائعه والصحابة رضي الله عنهم ومقاديرهم والتابعين
واحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم مع اسماء رجالهم وكناهم وامكنتهم وازمانهم
كالتحميد مع الخطب والدعاء مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع
الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي
ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه
بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحجار والاخزاف والجلود والاكتاف
الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الاوراق عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه
وعن كتاب ابيه يتيقن انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته والعمل
بما وافق كتاب الله عز وجل منها ونشرها بين طالبيها ومحبيها والتاليف في
احياء ذكره بعده ثم لا تتم له هذه الاشيا الا باربع هي من كسب العبد اعني معرفة
الكتابة واللغة والصرف والنحو مع اربع هي من اعطاء الله تعالى اعني القدرة
والصحة والحرص والحفظ فاذا صحت له هذه الاشيا كلها هان عليه اربع الاهل
والولد والمال والوطن وابتلي باربع بشماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن
الجهلاء وحسد العلماء فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله جل وعلا في الدنيا باربع
بعز القناعة وبهيبة النفس وبلذة العلم وبحياة الابد واثابه في الاخرة باربع
بالشفاعة لمن اراد من اخوانه وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله ويسقي من اراد من
حوض نبيه صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلى عليين في الجنة فقد اعلمتك
يا بني بمجملات جميع ما سمعته من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الان الى ما قصدتني له
او دع فهالني قوله فسكت متفكرا واطرقت متادبا فلما راى ذلك مني قال وان
لم تطق حمل هذه المشاق كلها فعليك بالفقه يمكنك تعلمه وانت في بيتك قار
ساكن لا تحتاج الى بعد الاسفار ووطئ الديار وركوب البحار وهو مع ذا ثمرة الحديث
وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث في الاخرة ولا عزه باقل من عز المحدث فلما سمعت

ذلك

ذلك نقص عزمي في طلب الحديث واقبلت على دراسة الفقه وتعلمه الى ان صرت
فيه متقدما ووقفت منه على معرفة ما امكنني من علمه بتوفيق الله تعالى و
لذلك لم يكن عندي ما امليه لهذا الصبي يا ابا ابراهيم فقال له ابو ابراهيم ان
هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من الف حديث يجده عند
غيرك انتهى وجاء ابو حيان الى ابن تيمية والمجلس غاص فقال يمدحه ارتجالا

لما اتينا تقي الدين لاح لنا | داع الى الله فرد ما له وزر
على محياه من سيما الاولى صحبوا | خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا | بحر تقاذف من امواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا | مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهر الحق اذ اثاره درست | واخمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجي فها | انت الامام الذي قد كان ينتظر

ثم انحرف ابو حيان فيما بعد عن ابن تيمية ومات وهو على انحرافه ولذلك اسباب
منها انه قال له يوما كذا قال سيبويه فقال يكذب سيبويه فانحرف عنه رحمهم الله
الجميع وحضر الشيخ ابو حيان مع ابن بنت الاعز في الروضة فكتب الى ابي حيان زوجته
مع بعض غلمانه

حييت اثير الدين شيخ الادبا | اقضى حقا له كما قد وجبا
... صحب فتى يطاق ابن نصر | كالغصن بدا امليت منه طربا

وله

المتدى لنا غصنا من ناضر الاس | اقضى القضاة خليفة الجود والباس
لما راى سقمي امداه مع رشا | حلو التثني وكان الشافي الاسي

ولما انشد الشيخ ابو حيان قول نور الدين العصري في روضة مصر

ذات وجهين فيهما نسيم الحسن | فاضحت بها القلوب تهيم
ذا يلي مصر فهو مصر وهذا | يتولى وسيم فهو وسيم
فاذا عادت عصر القاضي صباها | واباذت فيها الغموم الغيوم

فنلج البحار بتسبيح نون | ونلج القفار بتسبيح روم

قال ابو حيان وكنت ماشيا بين القصرين مع ابن النحاس فعبر علينا صبي يدعى بجمال
وكان مصارعا فقال لي اينا ينظم كل منا فيه

مصارع تصرع الاساد سمرته | تيها فكل مليح دونه سمج
لما غدا راجحا في الحسن قلت لهم | عن حسنه حدثوا عنه ولا حرج

• سبانى جمالين مليح مضارع • عليه دليل للملاحة واضح •
• لين عزمينه المثل فالكل دونه • وازخف منه الخصر فالرد واضح •

وسمع العزازي نظمنا فقال وانشد لنفسه

• هل حكم ينصفني فى هوى • مضارع يضرع اسد البشرا •
• مذ فر عنى الصبر فى حبه • حلى عليه مدمعى ما جرى •
• اباح قتلى فى الهوى غامدا • وقال لحمى غاشى فى الورى •
• رميته فى اشر حبي ومن • اجفان عينيه اخذت الكرى •

وقال لسان الدين فى الاحاطه كان ثير الدين ابو حيان نسيج وحده فى ثقوب الذهن وصحة الادراك والاضطلاع بعلم العربية والتفسير وطرق الرواية امام النحاة فى زمانه غير مدافع نشاء فى بلده غرناطة مشارا اليه فى التبريز بعيدا فى الادراك وتعبير التوابع فى مضمار التحصيل وبالته نبوة لحق بسببها بالمشرق وانتقر بمصر فنال بها ما شاء من عز وشهره وفاق اقرانه وحظوة واضحى لمن حل بساحته من المغاربة ملجا وعدة وكان شديد البسطة جهوريا مع الذعابة والعزل وطرح التشمت شاعر املكوا مليح الحديث لا يمل وان طال واستجدا فانتفع به قال لى بعض اصحابنا دخلت عليه ومنويتوضى وقد استقر على احد يه رجليه العمل الاخرى كما تفعل الكرى والاوز فقال لى لو كنت اليوم جار شكير ما تركتنى لهذا العمل فى هذا السن ثم قال بعد كلام حدثنا عنه الحملة الكثيرة من اصحابنا كالحاج يزيد خالد بن عيسى والمقرى الخطيب ابى جعفر السعودى والشريف ابى عبد الله ابن براج وشيخنا الخطيب ابى عبد الله بن مرزوق قالوا شيخنا ابو حيان فى الجملة سنة ٧٣٥ هـ بالمدرسة الصالحية بين القصرين بمنزلة الاستاذ ابو جعفر الزبير سماعا من لفظه وكتبه من خطه بغرناطة عن الكاتب ابى اسحاق بن عاصم الهمدانى الطوسى بفتح الطاء ابو عبد الله بن محمد العتبى الغرطبى وهو اخبرنى حدث عنه ابو على الحسن بن محمد الحافظ الجيانى نا حكم بن محمد نا ابو بكر بن المنذر نا عبد الله بن محمد نا ظالوت بن عباد بن بضال بن جعفر سمعت ابا امامة الباهلى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكفلوا لى بست اكفل لكم الجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا ائتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم ثم قال ابن الخطيب انا باحيان حملته حداثة الشبيبة على التعرض للاستاذ ابى جعفر الطباع وقد وقعت بينه وبين استاذه ابن الزبير الوحشة فنال منه ونقصه للتاليف فى الرد عليه وتكذيب روايته فرفع امره للسلطان فامتعض له ونفذ الامر بتنكيله فاختفى ثم جاز البحر مختفيا ولحق بالمشرق فلم تقف خلفه ثم قال وشعره كثير يتصف بالاجادة

وضدها

فمن مطولاته قوله

لا تغذلاه فما داوى الحب معذول — العقل مختبل والقلب مشغول
مرت له اشهر ابن خوط فما منها — فما انثنى الصب الا وهو مقتول
جميلة فضل الحسن البديع لها — فكم لها جمل منه وتفضيل
فالنحر مرمرة والنشر عنبرة — والثغر جوهرة والريق معسول
والطرف ذو غنج والخصر مختطف والمتن مخدول
متبقبا ينطق فى الخضر الوشاح لها — ودما تخرس فى الساق الخلاخيل
من اللواتى غذاها من النعيم فما — يشفيهن اباؤها الصيد ولا الفيل

الى ان قال وقوله

نور يخدك ام توقد نار — وضنى بجسمك ام فتور عقار
وشدى بريقك ام تارج بتكة — وسنى بثغرك ام شعاع ذرار
جمعت معانى الحسن فيك فقد غدت — فتنا القلوب وفتنة الابصار
منتصا وتخفر اذا ما طفته — فى وجهه مرات روض نجتلى
خاف اقتطاف الورد من وجناتها — فاذا رمى آس بساج عذار
وتسلسلت نمل العذار بخده — ليرد دن شهده برهفى المعطار
وبخده نار حمتها وردها — فوقفن بين الورد والاصدار
كم ذا اوارى فيك لوعة محبتى — ولقد وشى فى فيه فرط اوار

وقال ابن رشد حدثنا ابو حيان قال حدثنا التاجر ابو عبد الله الترجمانى مدينة عيذاب من بلاد السودان ومرجوعه قرنة من قرى دار السلام وقال كنت بجامع لولم من بلاد الهند ومعنا رجل مغربى اسمه يونس فقال الى اذكر لنا شيئا قاله على رضى الله عنه اذا وضع الاحسان فى الكرم اثمر خيرا واذا وضع فى اللئيم اثمر شرا كالغيث يقع فى الاصداف فيثمر الدر ويقع فى فم الافاعى فيثمر السم فما راعينا الا ويونس المغربى

قد انشد لنفسه

صنائع المعروف ان اودعت — عند كريم زكتا للنعمى
وان تكن عند لئيم غدت — كمعوزة موجبة اثما

قال ابو حيان فلما سمعت هذه الابيات نطقت معناها فى بيتين وهما

اذا وضع الاحسان فى الحر لم يفد — سوى كفره والحر يجزى بشكرا
كغيث سعى افعى فجادت بسمها — وصاب اصدافا فاثمرت الدرا

قال ابو حيان وانشدنا الامير بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن يوسف الدولة ابى المعالى بن رماح الهمدانى لنفسه بالقاهرة

فلا تعجب لحسن المدح مني صفاتك اطهرت حكم الجواد
وقد تبدي لك المرآة شخصا ويسمعك الصدى ما قد تنادي

وبعد كتبي ما نقله ابن رشيد عن ابي حيان رأيت لبعضهم ان ابا حيان نبذ الذي ذكره ابن رشيد ليس هو ابا حيان النحوي الاندلسي وانما هو شخص آخر وفيه عندي نظر لا يخفى والذي اعتقده ولا ارتياب فيه انه ابا حيان النحوي وقال ابن رشيد

انشدني ابو حيان لنفسه

اذا غاب عن عيني اقول سلونه وان لاح حالا للورى فاضطر بالقلب
بهيجي عيناه والمبتسم الذي به المسك منظوم به اللؤلؤ الرطب

وقال الشريف ابن راجح رأيت ان ما وضعه الشيخ ابو حيان في تعقم لبيان الانزاك تضييع لعمر

وقلت

نفايس الاعمار انفقتها انا واسفا على غير شيء
شيوخ سوء ليس يرضى بما مرضي به من المخازي صبي

ومن نظم ابي حيان قوله

ان علما نفيت فيه زهاني باذلا فيه طارفي وتلادي
لجدير بان يكون عزيزا ومصونا الا على الاجواد

وقوله رحمه الله

ومالك والاتعاب نفسا تشاركه وتكليفها في الدهر ما ليس يقدر
ارحها فعن قرب ثلاثي حمامها فتنعم في دار البقا او تعذب

واستشكل بعضهم البيتين بان ظاهرهما خلاف الشرع واجيب بان كثيرا من اهل العلم اثر الرزق لا امر التكليف وافاد غير واحد ان سبب رحلة الشيخ ابي حيان عن الاندلس انه نشأ بينه وبين شيخه احمد بن علي الطباع فالف ابو حيان كتابا سماه الالماح في افساد اجازة الطباع فرفع ابن الطباع امره الى الامير محمد بن نصر المدعو بالفقيه وكان ابو حيان كثير الاعتراض عليه ايام قرائته عليه فنشأ عن ذلك وذكر ابو حيان انه لم يقم عنده اقل من ثلاثة ايام واذكر فيها اما القاسم المرياتي وخرج ابو حيان من الاندلس سنة ٧٠٩ هـ وكان جماعة من اعلام الاندلس خلوا فيها وصلوا الى العدوة اقاموا بها ولم يذهبوا الى البلاد المشرقية منهم الشيخ النحوي الناظم الناثر ابو الحسن خازم بن محمد القرطاجني ومنهم العايل بمدح امير المؤمنين المستنصر بالله صاحب تونس

ابن بارق واوري بجبح الدحى سقطا تذكرت من حل الاجارع والسقطا
وبانة لكن ليس بين عنك ذكره وشطة لكن طيفه عنك ساشطا
جيب لوان البدر جاراه في مدى من الحسن لاستنت بنهدي البدر واشتطا

اذا

اذا انتجعت معنى خصيبا ركابه غدا الخط عيني بشتكي الجدب والمحطا
لقد اسرعت عيس المطي بشاوك تسرع في قتل النفوس وما ابطا
ظننت العلى دارا ابن ذي يزن بها وخلت المحاريب الهوادج والغبطا
فكم دمية للحسن فيها وصورة تروق وتمثال من الحسن قد خطا
حمايل لاحت كالحمايل بهجة سقيط الحيى فيهن لا يشام السقطا
تؤشد بحر ان الاوانس والمها به الوشي والديباج لا السد والارطا
ولم يسبب قلبي غير انهر ما سنى واطولها جيدا واخفقها فرطا
ابارنة الاحداج سيري فتعلمي وما بك جهل ان سهمك ما اخطا
فقل لشبيبتي ما بعينيك من عمى لحشمي وعنوان الهوى فيه محتطا
فلم ار اعدى منك لحظا وناظرا لقلبي ولا اعدى عليه ولا اسطا
سقى الله عيشا قد سقانا من الهوى كؤوسا بمعسول اللمى خلطت خلطا
وكم جنة قد زرت في ظل كافر فلم اجتزما اولاه كفرا ولا خمطا
وكم ليلة قاسيتها نابغية الى ان بدت شيبا ذوايبها شمطا
وبت اطوا الشهب مثلي لها هوى واغبطها في طول ليلتها اغبطا
على انها مثلي عزيزة مطلب ومن ذا الذي حاشا يمن وهره يعطا
كان الثريا كاعب ازمعت نوي وامست بافصى المغرب منزلة تخطى
كان نجوم الليل عقعقة الزمر نمودج لها عن ذي الحرفة المناحة قد حطا
كان رشا الدلو رشوة خاطب لها جعل الاشراط في مهرها شرطا
كان الثريا قد ذوى من فرط شوقه اليها كما قد ذوقوق الكاتب المنقطا
كان سهيلا اذ بدا بان واتحد عذاما تبا فاتهم والخطا
كان خفوق القلب قلب متيم تخدي عليه الدهر في البين واشتطا
كان كلا النسرين قد ربع اذ راى ملالا لادحي يهوى له مجلسا سمطا
كان الذي ضم الفوارس منهما هوى واقعا للارض او قطن وقطا
كان اخاه لم فوقنا امامه فلم يبعدا ان مد الجناح وان بطا
كان بياض الصبح مبعض غادة جنت يدها ازما ازهر الدحا لقطا
كان ضياء الشمس وجه امامنا اذا ازدا وبشرا في لوعي واذ اعطا
محمدا لهادي انطق الورى ثناء بما اشدى اليهم وما انطا
امام هدى شمس المعالي وبدرها وقد اصبحت زهر النجوم له رهطا
جميل المحيى بجمل طيب ذكره يعاطي سرورا كالحميا ويسقطا
اذا ما الزمان الجعد ابدا بجمها وان الحيا الطلق والحلق البطا
كلا ابو جعفر نماه الى العلا فاصبح عن مرقاته البجم منحطا

بسيماه تدري ان كعبا جدوده ... وان تهو لم يذكر زراحا ولا قرطا
اذا قبض الروع الوجوه فوجهه ... يزيد لكون النصر نصلا لا بطا
به تترك الابطال صرعى لذى الوغا ... كان قد سقوا من لحم يا بل اسفنطا
تراه اذا ابغى العطى الرغائب باسما ... لم جد لدى على جد المقطا
وكم عنق قد قلدت بنواله ... فريدا وقد كانت قلادتها لطا
متى ما يفض جود الكرام بجوده ... فما البحر قابيست الوقيعة والوقطا
يشف له عن كل عيب حجابه ... فتخشيه دون المحجبات لطا
تطيع اللبا لى امره فى عصانة ... وتروى اعاديه اساود انسطا
ويمضى عليهم سيفه وسنانه ... فتبرى لكلاطعنا وتفرى الطلى قطا
فكيف ترجت غزة مينه فرقة ... غداعزها ذلا ورفعتها منبطا
وكم بالنهى والحلم غطى عليهم ... الى ان جنوا ذنبا على العلم قد غطا
فاسطامهم ذمهم الحديد وصالما ... انالهم ذمهم الجيادوما أمطا
ورام لهم هديا ولكنهم ابوا ... بغيهم الا الضلالة والخبطا
وكان لهم بيتغى المثوبة والرضى ... ولكن ابوا الا العقوبة والسخطا
ولو توبلت بالشكر منه مارب ... لما اعتاض منها الابل والمخطا
هو الناصر المنصور والملك الذى ... اعاد شبابا الدهر من بعدما أشطا
اصاخت له الايام سمعا وطاعة ... واحكمت الدنيا له عهدها ربطا
فلا يدمن ان يملك الارض كلها ... وان تملا الدنيا ايالته قسطا
ويغزو فى افاقها لنس العدا ... بحيش تخط الارض اديا له خطا
وكل جواد خف سنبكه فما ... يمايس التثرى الامجالسه فرطا
يوم بها الاعداملك امامه ... من الرعب جيش يسبق البيرزابطا
وترمى جبال الفتح من شط سبتيه ... بما فتوا فى شبقاد لك الشطا
بحيث التقى بالخضر موسى وطارق ... وموسى به رحلا لغزو العداكما
وسعيك يبنى ذكر سعيهما به ... ويوسع سعى المشركين به حبطا
وتوقع فى الاعدا اعظم وقعة ... بها تملا الاسماع طير الملا لقطا
تجاوب سحم الطير فيه وشهبها ... كما واطن الريح النبيط والقطا
وتنكر فيها الجوو الارض اعين ... ترى الجوتارا والصعيد دما غطا
فتخضب منهم من اشابت نجوفها ... نضول ترى منها نعودا لدجى وخطا
ويجشم ذو الاعدا كل صارم ... حسام اذا الاقى الطلاحة قطا
وكل كمى كلما خط صفحه ... بسيف غدى بالرمح ينقط ما خطا
شجاع اذا التف الرماحان مثلما ... تفلفل فى استار مشط يد مشطا

اذا ما رجت

اذا ما رجت منه اعاد بيعزة ... رات دون ما ترجوا القتاده والحظا
فيجذع انافا لعداة بسيفه ... ويبشقها بالرمح ريح الردى قسطا
يبيد الاعادى سطوة ومكيدة ... فيجلى الاشوذا لغلب والاذوا المغطا
سرى فى طلاب العلوا سفلم يزل ... ممدبيا مبسوطة وندى بسطا
ولو نازعت يمناه جذيا شمالها ... لوسايز المادى لا نفق والعطا
يجول بخطى كل مرسه ... به اثر يعرفه للحبة الرقطا
فتى تبصر الاكام فزعا لواسيا ... بهن وقد ابصرن عارته مرطا
اذا انسبت للحظا ولو دينه ... نسين الى العليا ردينة والخطا
كما ثمامة مايزا لى الوغى ... حنين لهم ما حن نضو وما اطا
عليهم بنسج السابغات كانها ... جلود عن الحيات قد كشطت كنطا
اذا لمع للشمس بيض احته عليهم ... رايت صلالا البسته حلا مرقطا
ترجرج كالزار وق لينا وشله ... ترى نقطا من بعد ما طرحت خطا
جيوش اذا اعطى البلاد عبابها ... واموا جها اعطت بقوتر العدى عطا
فكم قد حكت فى حضر حضر وسعفل ... وخيلا كامثال النعام تخالها
تخيلها فتحا اذا ارتفضت واد ... ينبعق منها مرط كل محجاجة
وكم خالطت سمر الرماح واوردت ... بحتونها ليل الشرى فاذا ادعوا
فكم جبنوا ما خلف معتاذ السرى ... وكم وسمت اهنا قهن زمة
اذا وقدت نارا لقذف الحصى حلت ... امام الهدى اعليت للدين مغلما
والحفتهم عظم المنى عن حسابها ... وصيرتهم فى عقله سارح العدا
ومن كان يشكو اسطوة الدهر قد غدا ... فتى كل حال تونس القسط جاريا
فبورك سبط الجد عمر الذى ... تلوت الامام العدل يحيى فلم تزل
فردتم وضوحا بعده واستقامة ... وما كان ابقى غاية غير انه ... حبيت بما لم يحب خلق ولا بعطا

اذا درر الاملاك في النحر نظمت على نسق عقدا فدولتك الوسطى

وله فيه

في كل افق من صباح ذكاكم نور جلا خيط الظلام بخيطه
راقت محاسن مجدكم فتهمزنا كسيته من خير المديح وريطه

وله رحمه الله عدة تواليف وولد سنة ٦٠٥هـ وتوفي ليلة السبت عاشر رمضان سنة ٦٨٥هـ بتونس وممن اخذ عنه الحافظ ابن رشيد الفهري وقد ذكره في رحلته واثنى عليه العبدوسي في رحلته فقال الحازم وما ادراك ما الحازم وقد عرف به في ازمان الرياض بما يغني عن الاعادة وكان مولده والحافظ ابو عبد الله بن الابار فرسي رهان غير ان ابن الابار كان اكثر منه رواية ومتوا الاعمام الحافظ الكاتب الناظم الناثر المؤلف الرواية ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي الاندلسي البلنسي كتب ببلنسية عن الشيخ ابي عبد الله ابن الشيخ ابي حفص امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ثم عن ابنه الشيخ ابي زيد ثم كتب عن الامير ابي زكريا ولما نازل الطاغية بلنسية نعشه الامير ابو زكريا بن مردنيش مع وفد امل بلنسية بالبيعة للسلطان ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص وفي ضمن ذلك استصراخه لدفع عادية العدو فانشد السلطان قصيدته السينية التي مطلعها

اقدر سحيلك خيل الله اندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا

وقد ذكرنا ما في غير هذا الموضع ثم لما كان من امر بلنسية ما كان رجع باهله الى تونس ضبطه بافريقية السلطان عليه فنزل منه بخير مكان ورتبه للكتب علامة في صدور مكاتباته فكتبها مدة ثم اراد السلطان صرفها لكتب علامته لابي العباس الغساني لكونه يجيد كتابتها بالخط المشرقي وكان آثر عند السلطان من المغربي فنسخ ابن الابار نفيس ابيات رغبه عليه واقنات على السلطان في وضعها في كتاب امر بانشائه لقصور التوسيل يومئذ في الحضرة عليه وان يبقى موضع العلامة منه لكاتبها فحامد بالرد ووضعها استبدادا وانفة وعوتب على ذلك فاغتاظ عضبا ورمى بالعلم وانشد مرتجلا

الطلب الغر في لظى وذرا الذل ولو كان في جنان الخلود

فنمى ذلك الى السلطان فامر بلزومه ببلده ثم استعتبه السلطان بتاليفه رفعة اليه عدة فيه من عيون كتب الكتاب واعتبه وسماه اعتاب الكتاب واستشفع فيه بابنه المستنصر فغفر السلطان له واقال عثرته واعاده الى الكتابة ولما توفي السلطان رفعه امير المؤمنين المستنصر الى حضور مجلسه ثم حصلت له امور معه كان اخرها انه تقبض عليه وبحث الى داره فرفعت اليه كتبه اجمع واوفى اتما فمما عثر رفعة بابيات اولها

طغى بتونس حلو سموه طالما خليفة

فاستشاط

فاستشاط السلطان لها وامر بامتحانهم بقتله فقتل بعضا بالرماح وسط محرم سنة ٦٥٨هـ ثم احرق شلوه وسيقت مجلدات كتبه واوراق سماعه ودواوينه فاحرقت بعده وكان مولده ببلنسية ٥٩٠هـ وقال في حق ابن سعيد في المغرب ما ملخصه حامل راية الاحسان المشار اليه في هذا الاوان ومن شعره قوله يقبض الياسمين

حديقة يا بسمين لا تهيم بغير ما الحدق
اذا جفن الغمام بكى تبسم ثغرها البيقق
فاطراف الاصيلة لدى اثنائها الشفق

وكتب الى الوزير ابي عبد الله بن ابي الحسين بن سعيد يستدعي منه منشورا

لك الخير اخفى بحمدي ذوقه لانفاسه عند النجوم مثوب
اليتراديبا لرمضان ويطيب
ويطوى مع الاصباح منتشر كما بان عن ريح المحب حبيب
اهيم به عن نسبة ادبية ولا عرفان تهوى الاديب اديب

وقوله في الخشوف

نظرت الى البدر عند الخشو ف وقد شين منظر الازين
كما سفرت صفحة للحبيب تجتها بترفع اذ كن

وقوله في المغنى

الم تر للخشوف وكيف ايدى بيذر النم لماع الضياء
فمراة جلاها الفين حتى انارت ثم ردت في غشاء

وقوله

والثريا بجانب البدر تحكي راحة اوماة لتلطم خدا

وقوله

من عادري من يا بلى طرفه ولعمري ما حل يوما بابلا
اعتده حوطا لعيسى ناعما فبعود وحظيا لقتلى ذابلا

وهو حافظ متقن له في الحديث والادب تصانيف وله كتاب في مختصر الاشعار سماه قطع الرياض وتكملة الصلة لابن بشكوال ومدايات المعترف في المؤتلف والمختلف وكتاب التاريخ وسببه قتله صاحب افريقية واخر كتبه على ما بلغنا رحمه الله وله تحفة القادم في شعراء الاندلس والحلة السيراء في اشعار الامراء ومن شعره قوله

امرء عجيب في الامور بين التواري والظهور
مستعمل عند المغيب ومهمل عند الحضور

وسبب هذا ان ملك تونس كان اذا اشكل عليه شيء او ورد عليه لغز او معمى او مترجم بعث له اليه فيجلوه واذا احضر عنده لا يكلمه ولا يلتفت اليه ووجد في نفاليفه

مايشين دولة صاحب تونس فامر بضربه فضرب حتى مات واحرقت كتبه رحمه الله
وكان اعداؤه يلقبونه بالفار وحصلت بينه وبين ابي الحسن علي بن شلبون المغاربي
البلنسي مهاجات فقال فيه

لا تحجبوا المخبزة بالت جميع الناس صادرة عن الابار
او ليس فار اخلقة وخليقة والفار محبوب على الاضرار

قل لابن شلبون مقالة ناصح غيري يجاريك لمجاجار
انا افتسمنا خطتينا بيننا فحملت برة والتحملت فجار

وهذا مضمن من شعر النابغة الذبياني انتهى ما لخصناه من كلام ابن سعيد وخفة

ومن شعر ابن الابار ايضا

لو عن ابي عون من المقدار لتحولت للدار الكريمة دارى
وحللت اطيب طيبة من طيبة جار المزاوصى بحفظ الجار
حيث استبان الحق للابصار لما استشار رقابط الانصار
يا زائر القبر قبر محمد بشرى لكم بالسبق في الزوار
اوضعتم لنجاتكم فوضعتم ما ادكم من فادح الاوزار
فوز وليس بقدركم وقوموا بالذي حملتكم شوقا لكم الى المختار
اذوا السلام سلمتم وبردة ارجو الاجازة من ورود الناء

اللهم اجزنا منهما يا رحيم يا رحمن يا كريم والختم نرجمته بقوله

رجوت الله في اللاواء لما بلوت الناس من ساء ولا هي
فمن يبك سايلا عني فاني عنيت بالافتقار الى الاله

وقد جودت ترجمته في ازهار الرياض في اخبار عياض فليراجع ذلك فيه من شاء

رجع الى ما كنا فيه من ذكر المترجمين من الاندلس الى المشرق ومنهم الحافظ ابو
المكارم جمال الدين بن سدى المهلبي الازدي الاندلسي شيخ السنة وحامل رايتها في
الفنون ومحكم ايامها عرف الاحاديث وميز بين شهرتها وغرابتها وكان المتلفي لراية
السنة بيمين غرابتها طلع بمغربه شمسا قبل يزوعه بافق المشرق وملاء جزر بنه
الخضر من بحر علمه المتدفق وانعمها بنوره المشرق * وطاف البلاد الاسلامية المعرسة المقرة
فعقدت على كماله الخناصر وجعلته ارباب الدراية لمقلة الدين الباصرة ولقي اعيان الشيوخ
في القطرين واخذ عنهم ما تقر به العين ويدفع به عن القلب الرين مع فصاحة لسان
وطلاقة بيان وبيان وخلال حسان وبلاغة سحبانية على سحبان وظهر ازمار بان
وفوضت اليه خطابة الحرم الشريف بمكة فكان كما يقال هذا التوار لمثل هذا المقعد
فكم وشى بهما من مطارق للبلاغة وكم غنم حتى يظن الراي عود منبره من وعظه ما يشا

ولين ما لمن يجعل الحمام رطبا فعذما لمن يجع هذا الامام يابسا ونترجم على من لقوى من الاجانب
بسحر البيان وفضل اخوانهم باحسن تبيان وعدتهم اربعة الاف شيخ وما هيك بهذه
مزية تفاد لها الفضايل في ارسان وارى تحقيق قول القابل جمع الله العالم في انسان
وله موضوعات مفيدة من حديث وفقه ونظم ونثر وله مسند غريب جمع الله العالم
فيه مذاهب العلماء المتقدمين والمتاخرين ومن اشهر من نار على علم وكاز يكتب بالعلمين
المغربي والمشرقي وكلاهما في غاية الجودة ومثل هذا يجد نادرا توفي شهيدا مطعونا
من اناس كانوا يحسدونه فختم الله له بالشهادة ويوى مهاد الشهادة وتوفي سنة ٦٦٣ هـ
بمكة ومولده ٥٩٥ هـ رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بامثاله ومنهم الكاتب
ابو القاسم خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف الغافقي القبتوري بفتح القاف
وسكون الباء الموحدة وفتح التاء المثناة الحروف وسكون الواو وبعدها راء الاشبيلي
المولد والمنشا ولد بشوال ٥٦٨ هـ وقرا على الاستاذ الدباج كتاب سيبويه و
السبع وله تباع مديد في الترسل مع التقوى والخير وله اجازة من الرضي بن برهان
والنجيب بن الصقيلي وكتب الامير سبتة وخدمك بتونس عن العربي وجاور بمكانا
وتوفي بالمدينة ٦٥٧ هـ وحج مرتين وجاور بمكانا قال بوجتان قدم القاهرة
مرتين وحج في الاولى وانشد حفظه الله من لفظه لنفسه

اسيلي الدمع يا عيني ولكن وما يقل ذلك لي اسيلي
فكم في الترب من طرف كحيل لترب لي ومن خد اسيل

وقال

ما ذا جنيت على نفسي بما كتبت كفى فيا ويح نفسي من اذى كفى
ولو يشا الذي جاجرى علي بذا قضاة الكف عنه كنت ذا كف

وقال

واحسرتا لامور ليس يبلغها مالي ومن مني نفسي وامالي
اصبحت كالآل اجرى لي ويحسبني الوان جهدا ولكن حدي الآل

وقال العلامة فتح الدين بن سيد الناس انشد لبعضهم في الحرم النبوي

رجونك يا رحمن انك خير من رجاه لغفران الجرايم مرتج
فرحمتك العظمى التي ليس يابها وحاشاك في وجه المسي بمرتج

وقد انشد له ابو حيان كثيرا من نظمه رحمه الله ومنهم ابو العباس احمد بن محمد
ابن مفرج بن ابي الخليل الاموي الاشبيلي النباني المعروف بابن الرومية كان عارفا بالادب
والنبات صنف كتابا حسنا كثيرا الفايدة في الحشايش ورتب فيه اسماءه على حروف
المعجم ورحل الى البلاد ودخل حلب وسمع الحديث بالاندلس وغيرها وقال البزالي
في حقه انه كان يعرف الحشايش معرفة جيدة وسمع الحديث بدمشق من ابن الحرستاني

وابن سلاف وابن العطار وغيرهم وقال بعضهم اجتمعت به وتفاوضت معه
في ذكر الحشائش فقلت له نصب الذرنزة قد ذكر في كتب الطب وذكروا انه يستعمل
منه شئ كثير ومعه ما يدل على انه كان موجودا كثيرا واما الان فلا يوجد ولا يخبر عنه
بخبر فقال هو موجود وانما لا يعلمون ابن يطلبونه فقلت له وابن هو ان منه
شئ كثير انتهى واجاز البحر بعد سنة ٥٨٠ هـ للقاء ابن عبد الله بسبتة فلم ينتهيا
له ذلك وحج رحمه الله في رحلته الاولى ولقي كثيرا وروى عن عدد من رجال ونساء
ضمنهم التذكرة له وله مختصر كتاب الكامل لاحمد بن عدي في رجال الحديث وله كتاب
المعلم باوهام البخاري على كتاب مسلم ويعرف بالنباتي لمعرفته بالنبات ومولده في
صفر سنة ٥٦١ هـ وتوفي رحمه الله باشبيلية منسلخ ربيع النبوي سنة ٦٣٧ هـ وقد رثاه
الناس من تلامذته والفوا ضمنهم في التعريف به وسمع من ابن زرقون وابن الجد
وابن عفير وغير واحد كابي ذر وسمع ببغداد من جماعة وحدث بمصر احاديث
من لفظه ويقال له الحرمي بفتح الحا نسبة الى مذهب ابن حزم لانه كان ظاهريا
وكان زاهدا صالحا وحكى بعضهم عنه انه كان جالسا في دكانه باشبيلية
يبيع الحشائش وبيده نسخة فاجتاز به الامير ابو عبد الله بن هود سلطان الاندلس
عليه وفد عليه السلام واشتغل بنسخته ولم يرفع اليه راسه ساعة طويلة فلما لم
يحفل به ساق فرسه ومضى وله كتاب ان حسنان في علم الحديث احدهما يقال له الحال
في تكملة الكامل لابن عدي وهو كتاب كبير قال ابن الابار سمعت شيخنا ابا الخطاب بن
واجب يثني عليه ويستحسنه والثاني اختصر فيه الكامل لابي احمد بن عدي كما سبق في
مجلدين وسمع ببدمشق والموصل وغيرهما جماعة من اصحاب الحافظ ابي الوقت السجزي
وابي الفتح نصر البطي وابي عبد الله الغرواي وغيرهم من الائمة وله فهرسة حافلة اقرني فيها
روايته بالاندلس من روايته بالمشرق وكان متعصبا لابن حزم بعد ان تفقه
المذهب للكي على ابن رزقون ابي الحسين وطالت صحبته له وكان بصيرا بالحديث
ورجاله كثير العناية به واختصر كتاب الدارقطني في غريب حديث مالك وغيره
اضبط متنه وفاق امثاله رحمه الله في معرفة النبات وقعد في دكان لبيعه فلله الامر
ومنه لك رايته ولقيته غير مرة ولم اخذ عنه ولم استجزه وسمع منه جلة اصحابنا
ومولده في شهر المحرم سنة ٥٦٧ هـ وتوفي باشبيلية ليلة الاثنين منتصف ربيع الاخر سنة ٦٣٥ هـ
وقال ابن رزقون منسلخ ربيع الاول وحكى ذلك عن ولد ابي المنور محمد بن احمد انتهى
ومنهم ابو العباس احمد بن عبد السلام الغافقي الاشبيلي الشهير بالمسيلي رحل حاجا
وقفل الى بلده وحدث عنه ابو بكر بن خير بوفاة القاضي ابن ابي حبيب وروى عن ابي محمد
ابن ابي السعادات المرورودي الحراساني وانه انشده بثغر الاسكندرية عند وداعه
اياه قال انشدني ابو تراب جندل عند الوداع لبعضهم

السقم من الشئن الافاعي اعذب من قبلة الوداع
ودعتهم والدموع تجري لما دعى للوداع داعي

ومنهم ابو العباس وبقيا لابو جعفر احمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي
الزاهد ويعرف بابن الاقليشي صاحب كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم صلى
الله عليه وسلم عارض به شهاب القضاعي واصل ابيه من اقليش وضبطها بعضهم
بضم الهمزة وسكون القاف وبنون وبها ولد ونشا سمع اباه ابا بكر وابا العباس بن عيسى
وتلا له ورحل الى بلنسية فاخذ العربية والاداب عن ابي محمد البطليوسي وسمع الحديث
من صهره ابي الحسن طارق بن عيش والحافظ ابي بكر بن العربي واجاز له الوليد بن حيرة وابن
الدباغ ولقي بالمرية ابا القاسم بن ورد وابا محمد عبد الحق بن عطية وولي الله سيدي
ابا العباس المرسي ورحل المشرق سنة ٦٣٣ هـ وجاور بمكة سنتين وسمع بها من ابي
الفتح الكروخي جامع الترمذي برباط ام الخليفة العباسي سنة ٦٣٤ هـ ثم كر راجعا
الى المغرب فقبض في طريقه وحتف بالاندلس والمشرق وكان عالما عاملا منقوطا
شاعرا مجودا مع التقدم في الصلاح والزهد والعروف في الدنيا واهلها والاقبال
على العلم والعبادة وله تصانيف منها كتاب الغرر من كلام سيد البشر وكتاب ضياء
الاوليا ومتواشفا وعدة وحمل الناس عنه عشرة انه في الزهد وكنتها الناس وكان
يضع يده على وجهه اذا قرا القاري فيبكي حتى يحجب الناس من بكايه وكان الناس
يتخلون عليه بتبته والكتب عن يمينه وشماله وقد وصف غير واحد اماسته وعلمه
وورعه وزهده وروى عنه ابو الحسن بن كوثر وابن بشير وغيرهما ومن شعره قوله

اسير الخطايا عند بابك واقف له عن طريق الحق قلبي مخالف
فذي ما عصى عمدا وجهلا وعثرة ولم ينهه قلب من الله خايف
تزيد سنوه ومنه يزداد ضلالة فيا مو في ليل الضلالة عاكف
تطلع صبح الشيب والقلب مظلم فما طاف منه من سنى الحق طايف
ثلاثون عاما قد تولت كانها طلوم تقضتنا وبرق خواطف
وجاء المشيب المنذر المرء انه اذا رحلت عنه الشبيبة نالف
فيا احمد الخوان قد اذن الصبي وناداك من يسل الكهولة هاتف
فهل مرقوق الطرف الزمان الذي وابكاه ذنب قد تقدم سالف
فجد بالدموع الحمر حزنا وحسرة فدمعك ينبي ان قلبك اشف

وقد وافق في اول هذه القطعة قول ابي الوليد بن العرضي اواخذ منه نقلا وتوفي في
صدور عن المشرق بمدينة قوص من صعيد مصر في عشر الخمسين وخمسمائة ودفن عند
الجميزة التي في المقبرة الثالثة لسوق العرب وقال ابن عباد انه توفي سنة
خمسين او احدى وخمسين بعدما وقد نيف على السبعين رحمه الله ومنهم ابو العباس

احمد بن عمر المعافري المرسي واصله طليطيره ويعرف بابن افرند روى عن الحسين الغزدي
وغيره كالقاضي الحافظ ابي بكر بن العربي وابي محمد الرشاطي وابي اسحاق بن جبير وغيرهم
وله رحلة حج فيها ولقي ابا الفتح بن الرند انفاني ببلد بين سرخس ومرو من اصحاب ابي حامد
الغزالي **وانشد عنه** ما قاله في وداع اخوانه بالبيت المقدس

لئن كان لي من بعد عودي اليكم ... قضيت ليالي الغواد لديكم
وان تكن الاخرى ولم لك اوبة ... وحان حمامي فالسلام عليكم

وقد روى هذين البيتين ابو عمر بن عباد وابنه محمد عن ابن افرند هذا وكان صالحا
زاهدا متصوفا **ومنهم** ابو جعفر احمد بن عبد الملك بن حميرة بن يحيى الضبي من
اهل لورقة رحل حاجا وكان منقبضا زاهدا صواما قواما واقرا القرآن واسمع
الحديث وممن حدث عنه الحافظان ابو سليمان وابو محمد بن حوط الله ولقيه ابو سليمان
بلورقة ٥٧٥ هـ وتوفي رحمه الله ٥٥٧ هـ وقد قارب المائة **ومنهم** ابو عمر بن
عات ومولد احمد بن هارون بن احمد بن جعفر بن عات النفزي من اهل شاطبة سمع اباه وابا
الحسن بن هذيل وابا عبد الله بن سعادة وابن جبيش وغيره واحدا وطائفة كثيرة
ورحل الى المشرق فادى الفريضة وسمع ابا الطاهر السلفي وابا الطاهر بن عوف
وغيرهما سمع يطول ذكره واجاز له ابا الفرج بن الجوزي وغيره ممن اخذ عنه وسمع منه
وقد ضمن ذكر اشياخه وحملة صالحة من مروياته عنهم جزءا سميه الدين سمى احدهما
بالترمنة في التعريف بشيوخ الوجهة وهو كتاب حافل جامع والاخر بتجابة النفس
وراحة الانفس في ذكر شيوخ الاندلس قال ابن عبد الملك المراكشي في الصلة
حدثنا عنه شيخنا ابو محمد حسن بن علي بن القطان وكان من اكابر المحدثين وحملة
الحفاظ المسندين للحديث والاداب بلا مدافعة يبرز الاسانيد والمتون ظاهرا
فلا يخل بحفظ شيء منها متوسط الطبقة في حفظ فروع الفقه ومعرفة المسايل اذا لم
يعن بذلك عنايته بغيره فكان اهل شاطبة يفاخرون بابوي عمر بن عبد البر وابن عات
وكان على سنن السلف الصالح في الانقباض ونزارة الكلام ومتانة الدين واكل الخشف
ولزوم التقشف والتقلل من الدنيا والزهد فيها والمثابرة على كثير من افعال البر
كالاذان والامامة وبذل المعروف والتوسع بالصدقات على الضعفا والمساكين
وحكى انه حضر في جماعة من طلبة العلم لسماع السير على بعض شيوخهم فغاب الكتاب
او القارى بكتابه فقال ابو عمر انا اقرا لكم فقرا لهم من حفظه وقال ابو عمر
عامر بن نذير لازمته مدة ستة اشهر فلم ار احفظ منه وحضرت اسماع الموطا وصحيح
البخاري منه فكان يقرا من كل واحد من الكتابين نحو عشرة اوراق عرضا بلفظه كل يوم
عقب صلاة الصبح لا يتوقف في شيء من ذلك انتهى وقال بعض المورخين
انه كان اخر الحفاظ للحديث يسرد المتون والاسانيد ظاهرا لا يخل بحفظ شيء منها لتوصوفا

بالدراية والرواية عالما بالعلة الورع والزهد على منهاج السلف بلبس الخشن وركل
الخشف وربما اذن في المساجد وله تواليف دالة على سعة حفظه مع حفظه من النظم
والنثر وشهد وفيعة الحقاب التي افضت الى خراب الاندلس بالدابرة على المسلمين
فيها وكانت السبب الاقوى في تخييف الروم بلادها حتى استولت عليها فافقد
حينيذ ولم يوجد حيا ولا ميتا وذلك يوم الاثنين منتصف صفر ٦٩٩ هـ ومولده
سنة اثنين واربعين وخمسمائة قال ابن الابار وهو ممن اجاز له المذكور فيما رواه
او الفه رحمهما الله **ومنهم** ابو العباس احمد بن تميم بن هشام بن احمد بن حوت
البهراني من ساكني اشبيلية واصله من لبلة روى عن ابنه وابن الجد وابن رزقون وابن
حمهور وغيرهم من اعلام الاندلس ثم رحل الى المشرق فسمع ببغداد ومن ابي حفص عمر بن
طبرزود وبخراسان من المؤيد الطوسي وبهراة من ابي روح عبد المعز وبمرو من عبد الرحيم
ابن عبد الكريم السمعاني ومن جماعة غيرهم وسمع ايضا بدمشق من ابي الفضل
المرسي ابي وسواه وبها توفي قبل العشرين وستمائة فيما فعل ابن الابار عن ابن نقطة
وقال غيره انه مات سنة خمس وعشرين وستمائة ومنهم ابو جعفر احمد بن ابراهيم
ابن محمد بن احمد المخزومي من اهل قرطبة ويعرف بابوه بكوزان روى عن ابيه وغيره من شيخة
بلده ورحل حاجا فلقي بالاسكندرية ابا الحسن بن المقدسي وسمع منه وانشد له لفظا
بعض اصحاب الابار قال انشدني شرف الدين ابو الحسن عن ابن الفضل المقدسي قال
انشدتني بقية بنت غنيث بن علي الارمناري لنفسها رحمها الله

• لا خير في الخمر على انها • مذكورة في صفة الجنة •
• لعلها ان خامرت عاقلا • خامره في عقله جنة •
• يخاف ان تفقده من علي • فلا تقي بحبه جنته •

ومنهم ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن عياش الكناني المرسي سمع من ابن بشكوال
موطا مالك رواية يحيى بن يحيى والقعنبي وابن بكير بقراءة ابي محمد بن حوط الله ورحل
الى المشرق ٥٧٩ هـ فحج ٥٨٠ هـ تعدها واقام بالحجاز والشام مدة ولقي ابا الطاهر
الخشوعي بدمشق فسمع منه مقامات الحريري واخذها الناس عنه ومما افاد وزاد
في قول الحريري اذا ما حويت جنى نخلة الابيات

• ولا قاسفن على خارج • اذا ما لحقت سنى الداخل •
• ولا تكثر الضمت في عشره • وان زدت عيا على باقل •

وسمع من ابي القاسم بن عساكر السنن للبيهقي ومن ابي حفص الميانشي جامع الترمذي
ورحل الى الاندلس ٦٠٢ هـ وحدث ببيبير وكان يحسن عبارة الرويا ولقد بصره
٦٢٨ هـ او نحوها وتوفي على اثر ذلك ومولده ٥٨٣ هـ رحمه الله **ومنهم** ابو
اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن حصن بن احمد بن حزم الخافقي ويعرف ابوه ابراهيم بن حصن

ابن عبد الله بن حصن الاندلسي سكن دمشق وولي الحسبة بها يكنى ابا اسحاق سمع ببغداد
من ابي بكر بن مالك القطيعي وطبقته وبدمشق من عبد الوهاب الكلابي ويوسف
ابن القاسم الميانجي وبمصر من ابي طاهر الذهلي وابي احمد العطرفي وله ايضا سماع باطرابلس والدينور وغيرها من البلدان وحدث بليسير روى عنه ابو منصور عبد
الوهاب بن عبد الله الجبان من شيوخ عبد العزيز بن احمد الكناني وكان مالكيا وقيل
انه يذهب الى الاعتزال وكان صارما في الحسبة وولها ٥٣٩ في ايام الحاكم العبيدي
وتوفي بدمشق في ذي الحجة ٥٤٠ قبل ثاني عيد الاضحى بيوم وقيل غير ذلك ذكره ابن
عساكر رحمه الله قلت ما سمعت بمالكي معتزلي غير هذا ولعله كان مالكيا للتقرب
فلما دخل في خدمة الشيعة حصل منه ما حصل من نسبته لمذهب الاعتزال فالله اعلم

ومنهم ابو اميمة ابراهيم بن منيب بن عمر بن احمد الغافقي من اهل المرية ونزل مرسية
سمع ببلده من ابن شفيع واخذ عنه القراءات ومن الحافظ ابن سكرة وابن عزيمة
وعبد القادر بن الخياط وبقرطبة من ابن عتاب وابن طريف وابن بحر الاسدي وابن
مغيث وغيرهم ورحل حاجا فسمع بمكة من ابي علي بن الوحجاحادي جعفر بن بسطور
وغيرهما في شعبان سنة ست وعشرين وسمع ايضا من ابي الفتح سلطان بن ابراهيم
المقدسي وتنقل الى بلده وانتقل بعد الحادثة عليها الى مرسية وولي القضاء والخطابة
بها مدة ثم عزل وحدث واخذ عنه وكان فقيها مشاورا وقيل ابن جبير سمع منه الاحاد
والمثاني لابن ابي عاصم وصحيح البخاري من اوله الى الحج منه وكان يحدث به عن سلطان بن ابراهيم
عن كريمة المروزية وحكى رحمه الله عن ابي ذر الهروي انه قال عند منوته عليكم بكريمة
فانها تحمل كتاب البخاري من طريق ابي الهيثم رحم الله الجميع **ومنهم** ابو القاسم
ابن فورتش وهو اسماعيل بن يحيى بن عبد الرحمن السرقسطي واخوه القاضي محمد بن يحيى وكانا
جميعا زاهدين لهما رحلة سمعا فيها من ابي ذر الهروي بمكة وعادا الى بلدهما وولي محمد
منهما القضاء وفد لقيهما القاضي الحافظ ابو علي بن سكرة ولم يسمع منهما وتوفيا
عن ابي عمر الطلمنكي والي الحر بن ابي ريم وتوفي ابو القاسم في نحو الخمسماية **ومنهم**
ابو الطاهر اسماعيل بن احمد بن عمر القرشي العلوي الاشبيلي رحل حاجا ودخل العراق
والموصل ولقيا الكثير ورواه وسمع من ابي جعفر الميانشي بمكة ٥٠٧ وحدث
بالموطا عن ابي الحسن علي بن هاشل الانصاري عن ابي الوليد الباجي وحدث ايضا
عن غير واحد على انه كان يخلط ولا يضبط وكذلك قال ابو القاسم كان لدى الموطا
اسناد عال جدا فتصفحته فوجدته ينفرد بقرنه برجل واحد فاستنزلت في الرواية
عنه بعد تحسين الظن به ولم يتبينه ابو الصبر ابن هاشل وغيره من شيوخه
فهو لون وابو الصبر روى عن المذكور وهو الصبر السبتي والله اعلم بحقيقة
حاله **ومنهم** ابو الروح عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن

ابراهيم

ابراهيم بن خليل النغري الحميري الناكري قال في تاريخ اربل كان شابا مناديا
فاضلا قدم مصر وله شعر حسن وقال الحافظ عبد العظيم المنذري انشدنا
المذكور لنفسه

- يا قلب مالك لا تفيق من الهوى ٭ وما يقربك الزمان قرار
- الكل ذي وجه جميل جنة ٭ ولكل عهد سالف تذكار

وله

- يا ربة الصحبة سوداء حالكة ٭ لم ترع في البيد الا الشمس والقمرا
- تخال باطنها في اللون ظاهرها ٭ فمي العذاة اذا كفرا

وله نسبة بناكر نا من بلاد الاندلس ونبي من نظر قرطبة وتوفي بازرين من ديار بكر
٦٢٩ عايد من آمد رحمه الله **ومن بديع شعره**

- ان اودع الطرس ما اوشاه خالك ٭ ابدا لعينيك انهارا واشجارا
- وان تهد فيه ما فيه خدك من ٭ ورد وآس جنى الا اعنارا

وناكر بضم الكاف والراء تخفيفها وشد النون وورد المذكور اربل ٦٢٧
وله ابيات اجاز فيها قول شرف الدين بن الفارض في علام اسمه بركات قال الاشرف
الدمشقي ومن خطه نقلت كنت حاضر هذه الواقعة بالقاهرة بالجامع الازهر اذ قال

ابن الفارض

- بركات يحكي البدر عند تمامه ٭ حاشا بل شمس الضحى تحكيه

فقال ابو الروح وانشدني في ذلك

- هذا الكمال لفضل المزن قد غابه ٭ حسدا واية كل شيء فيه
- لم تذر احدى زهر تنيه وانما ٭ كملت بذا الملاحة التشبيه
- وكانه قد رام بعلو جفنه ٭ ليصيب بالسهم الذي يرميه

وقال ابن المستوفي في تاريخ اربل انشدني ابو الروح لنفسه

- اوصيت قلبي ان يقر عن الصبا ٭ ظنا باني قد دعوت سميعا
- فاجابني لا تحتشم عني بعدما ٭ افلت من شرك الغرام وقوعا
- حتى اذا نادى الحبيب رايته ٭ اوى اليه مليبيا ومطيعا
- كذبا له احمد تها فاذا دنا ٭ منها الضرام تعلقت سريعا

قال وانشدني

- وزائر زارني والليل مختكر ٭ والطيب يفضحه والحلي يشهره
- امسكت قلبي عنه وهو مضطرب ٭ والشوق يبعثه والصون يزجره
- فبت اصدي الى من لا يحليني ٭ والورد صاف ولا شيء يكدره
- تراه عيني وكفي لا يلامسه ٭ حتى كاني في المراة انظره

قال وانشدني الامام ابو عمرو بن غيات الشريشي لنفسه

صبوت ومثلي عار على الحران صبا • وقد نيف الاربعين الى الصبا
وقالوا مشيب قلت اهلا بكم • ابشركم صبح قد تخلل غيهبا
ولبيس مشيبا ما ترون وانما • كميت الصبا لما جرى عاد اشهبا

وتوفي ابو عمران سنة ٦٤٦ عن نيف وستين سنة قال ابن المستوفي وانشدني ابو عمر ايضا لنفسه

اودع نوادي اودع • فصلت تودعت في اضلعي
اشك سهام اللحظ اوفارسها • انت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وانت الذي • مسكنه في ذلك الموضع

قال وانشدني مطرف الغرناطي

انا صب كما نشا وتهوى • شاعرا ماجد كريم جواد
سنة سنها قديما جميل • واتى المحدثون مثلي فزادوا

قال وانشدني ايضا مطرف

وفي فروع الايك ورق اذا • بل الندا اعطافها تسجع
اوهمها نفح نسيم الصبا • شاقك منها مفرد سرع
كانما ريطتها مئزر • وهي خطيب فوقها يسجع
ان شمها في طرف لوعة • جرى لها في طرفك مدمع

اخذه من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب

كان فؤادي وطرفي معا • مما طرفا عضر احضر
اذا اشتعل النار في جانب • جرى الماء في الجانب الاخر

ومن المترجمين من الاندلس الى المشرق الامام النحوي اللغوي نور الدين ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن حمدون الحميري الاندلسي المالكي قال شرف الدين الصابوني

انشدنا المذكور لنفسه سنة ٦٦٧

نوادا بايدي النائبات مصاب • وحفن لغيض الدمع فيه مصاب
تنات ديارا قد الفت وجيرة • فهل الى عهد الوصال اياب
وفارقت اوطاني ولم ابلغ المنى • ودون مرادي الجزع ومصاب
مضى زمني والشيب حل بمفرقي • وابعد شيء ان يرد شباب
اذا مر عمر المرء ليس يرد في الصبا • وان حل شيب لم يفده خضاب
تحمل حمام الشيب من فوق لمتي • وقد طار عنها للشباب غراب
وكم عطفت لي في الزمان وامله • وبين فؤادي والقبول حجاب
فدع شهوات النفس عنك بمعزل • فعند الليالي منتضاه عذاب
وسل فؤادا عن رباب وزينب • فما القصد منها زينب ورباب

وانوي مني بانا نفض بيتي • فربع صلاحي بالفساد خراب
اقر بتقصير واظمع في الرضى • وما التقصد الا مرجح ومتاب
ويجتبني في العجز حلم واصله • ومثلي نافع في الحامدات عتاب
اطهر انوائي وقلبي مدنس • وازعم صدقا والمقال كذاب
وفارقت مغربا البلاد وموطني • فسقى ربى مغرب البلاد سحاب
فبالقلب من نار التشوق وقدة • وبالعين من فيض الدموع عباب
وما بلغ المملوك قصدا ولا بكى • ولا حط عن وجه المراد نقاب
واخشى بهام الموت تفجا غفلة • وما سار في نحو الرسول ركاب
وقلبي معمور بحب محمد • فما لي في غير الحجاز طلاب
يحن الى اوطانه كل مسلم • فقد سن منها منزل وجناب
فاسعد ايامي التي قد امضيتها • منازل في وادي الحمى وقباب
فجسمي في بضر وروحي بطيبة • فلله روح عن جسمي مناك مناب
على مثل هذا العجز والعمر منقض • تشق قلوب لا تشق ثياب
وارجو ثوابا بامتداحي محمدا • وما كل مشن في الزمان يثاب
به اخمدت من قبل نيران فارس • وخمن من طغى الغلاة خطاب
وكم قد سقى من كف الجيش فارتوى • وكم قد شفى منه العيون رضاب
اجيب لما يختار في حضرة العلى • وما كل خلق حيث قال يجاب
فلم يلهه دنياه عن خوف ربه • ولا شغلته عن رضاه كعاب
محمد المختار اعلى الورى يدا • واكرم من حازت ثناه كتاب
ايحسب ان يخفى بعد صفاته • وبينات ما يقضي علا متحاب
ثناء رسول الله خير ذخيرة • وقد ذل جبار وخيب جفاب
وقد نصب الميزان والله حاكم • وذلت لاحكام الاله رقاب
فكل ثناء واجب لصفاته • فما مدح مخلوق سواه صواب
اليك رسول الله انهى مدائحي • وان رجائي راحة وثواب
انا قبل من يغني بمدحك كلة • فانت اذا حضرت عنه جواب
فلينك تخلو والحياة مريرة • ولينك ترضى والانام عضاب
فانت اجل العالمين مكانة • واكرم من ذو وحواه تراب

وله يرثي العز بن عبد السلام

امد الحياة كما علمت قصير • وعليك نقادها وبصير
عجبا لمختبر دار فنائه • وله الى دار البقاء مصير
فسليمها للنائبات معرض • وعزيزها بيد الردى مقهور

▪ ايظن ان العمر محمود ذمه ▪ والعمر فيه على الرذايل مقصور ▪

وهي طويلة ولم يحضرني سوى ما ذكرته ومنهم عبد البر بن فرسان بن ابراهيم ابن عبد الرحمن الغساني الوادي اشي ابو محمد وله اخبار كثيرة في الحماسة وعلو الهمة ومن نظمه لما نعم مخدومه ابن غانية بعمامة بيضا وليس عمامة حمرا على جبنة خضرا

▪ ندبتك ما النفس التي قد ملكتها ▪ بما انت مولاها من الكرم الغض ▪
▪ تزينت بالحسن الحقيقي بهجة ▪ فصار لها الكلي في ذاك كالبعض ▪
▪ ولما ملا نور غرتك التي ▪ تقسمت في طول البلاد وفي العرض ▪
▪ تلفعتها خضرا احسن منظر ▪ تبشعتك اجلالا وذاك على الفرض ▪
▪ واسدلت حمر الملابس فوقها ▪ بمفرق تاج المجد والشرف المحض ▪
▪ فاصبحت بدرا طالعا في غمامة ▪ على شفق وان الى خضرة الارض ▪

وقال رحمه الله

▪ اجبنا ورمحي ناصري وحسامي ▪ وبحرا وغرمحي قايدي وامامي ▪
▪ ولي منك بطاش اليدين عضنفر ▪ يحار بنعت اشباله وبحامي ▪

وقال رحمه الله لما استأذن مخدومه في الحج والزيارة فقال

▪ امنن بتسريح على وفعله ▪ سبب الزيارة للحطيم وبيرب ▪
▪ ولئن تقول كاشح انا للهوى ▪ درست معالمه وانكر مذهبي ▪
▪ فمقالتي ما ان سلكت وانما ▪ عمري ابي حمل النجاد وسيفي ▪
▪ وعجزت عن اس سيير كمينها ▪ واشق بالصمصام صدر الموكب ▪

وقال رحمه الله

▪ فدى مختلا ذاك الجماح المنمما ▪ وسقيا وان لم تسك يا ساجما ▪
▪ اعد من الحانا على سمح مغرب ▪ بطارح مرتاحا على العقب معجما ▪
▪ وطرف غير مقصوص الجناح مرفها ▪ مسوغ اشتات الجنوب منعما ▪
▪ فحلي وافراحا بوكرك نوما ▪ الا ليت افراخي معي كن نوما ▪

وقال رحمه الله تعالى

▪ كفى حزنا ان الرماح صعيلة ▪ وان السرى من لصدا بدمايه ▪
▪ وان بياديق الجواب فرزنت ▪ ولم يعدرخ الدست بيت بنايه ▪

وكان رحمه الله من جلة الادبا ومحول الشعرا وبرعة الكتاب كتب عن ابن غانية الامير ابي زكريا يحيى بن اسحاق بن علي الهنتاتي في المغرب قبل ان يستولي على ممالك بني عبد المومن ثم على من بعده من ذريته الى ايام الرشيد منهم وكان منقطعا اليه وممن صحبه في حركاته وكانا به في بعد الهمة والدماب بنفسه والغناء في مواقف الحرب والجنسية علة الضم اذ ابن غانية كان غانية في ذلك ايضا ووجهه المير في المذكور عشية يوم

من ايام

بن ايام حروبه الى المارق وقد طال القراك وكاد الناس ينفضلون عن الحرب الى ان يبيا الروم من الغد فلما بلغ الصدر اشتد على الناس برد ومرارة بالحفيظة وانهى اليهم العزم من امير مم في الجملة فانهزم عدو مم سريعا من يمنة ولم يعد ابو محمد الا في اخر الليل بالاسلاب والغنيمة فقال لهم الامير وما حملك على ما صنعت فقال الذي حملت موشاتي اذا اردت من يصرف الناس عن الحرب ويذهب رحمهم فانظر غيري وتشاجر ولده صغير مع تربية من الاولاد امير مما ترى يا فتا لعنه ولد الامير وقال لما قد رابيك فلما بلغ ذلك اباه خرج مغضبا الحينه ولقي ولد الامير المخاطب لولده فقال لحفظك الله لست اشك في اني خديم ابيك ولكني احب ان اعرفك بنفسي ومقداري ومقدار ابيك اعلم ان اباك وجهني رسولا الى دار الخلافة ببغداد بكتاب عن نفسه فلما بلغت بغداد نزلت في دار اكتريت لي بسبعة دراهم في الشهر واجري على سبعة دراهم في اليوم وطولع بكتابي وقيل من الامير في الذي وجهه فقال بعض الحاضرين هو رجل معربي تاير على استاده فاقمت شهرا ثم استدعيت فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بها من الفضلا وارباب المعارف والاداب اعتذروا الي وقالوا للخليفة مقدار رجل جليل مقداره فاعدت الى المحل الكثير لي بسبعين درهما واجري على مثلها في اليوم ثم استدعيت فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بها فودعت الخليفة وانصرفت الى بلدي فالمعاملة الاولى كانت على قدر ابيك عند من يعرف الاقدار والثانية كانت على قدري وترجمته رحمه الله منتشعة ها ومنهم عبد المنعم بن عبد عمر الغساني الوادي اشي المؤلف الرحالة المتجول ببلاد المشرق سايحا صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها جامع انماط السائل في العروض والخطب والرسايل ومن نظمه قوله رحمه الله

▪ الا انما الدنيا بحار تلاطمت ▪ فما اكثر الغرقى على الجنبات ▪
▪ واكثر من لاقيت يغرقها الغنى ▪ وقل فتى ينجو من الغمرات ▪

توفي سنة ٦٠٣ ومنهم ابو العباس احمد بن مسعود بن محمد الغرطبي الخزجي كان اماما في التفسير والفقه والحساب والفرايض والنحو واللغة والعروض والطب وله تاليف حسان وشعر رايق فمنه قوله رحمه الله

▪ وفي الوجنات ما في الروض لكن ▪ لرود تزهر ما معنى عجيب ▪
▪ واعجب ما التعجب منه اني ▪ ارى البستان يجلى بالقضيب ▪

وتوفي رحمه الله سنة ٦٠٦ ومنهم ابو العباس الغرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم وهو احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصاري المالكي الفقيه المحدث المدرس الشاهد بالله بقرطبة سنة ٥٧٨ وسمع الكثير هنالك ثم انتقل الى المشرق واشتهر وطار صيته واخذ الناس عنه وانتفعوا بكتبه وقدم مصر وحدث بها واختصر الصحيحين

وكان بارعا في الفقه والعربية عارفا بالحديث وممن اخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة
ومن تصانيفه رحمه الله المفهم في شرح مسلم وتوفي قبل اكمال الكتب وكفيه شرفا اعتماد
الامام النووي رحمه الله عليه في كثير من المواضع وفيه اشياء حسنة مفيدة
ومنها اختصاره للصحيحين كما مر وله خير ذلك وتوفي رحمه الله باسكندرية
رابع القعدة سنة ٦٥٦ وكان يعرف في بلاده بابن المرتن وله كتاب كشف الاقناع
عن لوجد والسماع اجاد فيه واحسن وكان يشتغل اولا بالمعقول وله اقتناء
على توجيه المعاني باحتمال قال الشيخ شرف الدين الدمياطي اخذت
عنه واجاز لي مصنفاته رحمه الله وحدث باسكندرية وغيرها وصنف غير
ما ذكرناه وكان اماما عالما جامعا لمعرفة الحديث والفقه والعربية وغيرها
ومنهم العارف الكبير الولي الصالح الشهير ابو احمد جعفر بن عبيد الله بن محمد
ابن سيد بونة الخزاعي الاندلسي احد الاعلام المتقطعين المقربين اولي النهاية كان
رضي الله عنه ونفعنا به كثير الاتباع بعيد الصيت فذا شهيرا قال الحافظ ابن
الزبير هو احد الاعلام المشاهير فضلا وصلاحا قرا ببلنسية وتفقه وحفظ
المدونة واقرا ما وكان يؤثر التفسير والحديث والفقه على غيرها اخذ عن
ابي الحسن بن النعمة وابن هذيل وحج ولقي في رحلته من الاندلس جلة الكبار منهم الولي الكبير
سيدي ابو مدين شعيب افاض الله علينا من انواره وانتفع به ورجع عنه بحجاب
فشهر بالعبادة وتبرك الناس به فظهرت عليه بركته توفي رحمه الله في شوال سنة ٦٢٣
وعاش نيفا وثمانين سنة وله ترجمة في الاحاطة سلخصتها مما ذكرناه **ومنهم**
محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي الانصاري الشاطبي الغفيري القاضي الصدر
المفضال المحصل الجيد الفاضل الحكم وعقد صحيح منثرم رحل الى المشرق وحج وكانت
رحلته بعد تحصيله فزاد فضلا الى فضل ونبلا على نبل كان متقننا في فقهه لا يستحضر
من النقل الكثير ولكنه يستحضر ما يحتاج اليه وكان له علم بالعربية واصول الفقه
ومشاركة في اصول الدين له شرح على الحوفية وكان ابوه قاضيا وبينهم بيت
قضاء وعلم وسؤدد متوارث ومحمد مكسوب ومنسوب ثم ولي قضاء بجاية
فكان في قضائه على سنن الفضلا وطريق الاولياء الحقلا بالحق مع الصدق
معارضا للولاة وكان يرى ان لا يقدم الشهود الا عند الحاجة واما ان حصل
من تحصل به الكفاية فلا يقدم رجلا وغيره يرى ان الكثرة مفسدة وقد طلب الملك
ان يقدم رجلا من اهل بجاية فقال له مشافهة انا لا نشهد قدمتموه واخرتموني وكما
اذا جرى الامر في مجرى الشهادة وما قاله القاضي ابن العربي ابو بكر وغيره من
انها قبول الغير على الغير بغير دليل يرى ان هذا من الامر العظيم الذي لا يليق ان
يكون منه الا الاحاد الذين يسر فضلهم في الوجود وكان يرى ان حجابات الشاهد

انما هي في

انما هي في صحيفة [illegible] قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة
ومن سن سنة سيئة وقد سئل من اولياء الله فقال شهود القاضي انهم
لا يأتون كبيرة ولا يواظبون على صغيرة وان كانت الشهادة على مذهب الصفة
فلا شيء اجل منها وان كانت حطة الصفة فلا شيء احسن منها ولما كانت واقعة
امر مزين بطبخة عرض عليه اهلها ان يتقدم وان يأبى يعوه فقال والله انا
ديني ولما تولى في عجز القاضي الذي تولى بعد عن سلوك منهاجه واقتفاء سننه
الذي اقتفاه قال بهذا كله بمعناه وبعضه بحروفه العبدري في عنوان الدراية
في علماء بجاية **ومنهم** محمد بن يحيى الاندلسي اللبسي بلام فموحدة فسين قاضي القضاء
اخذ عن الحافظ ابن حجر ونوه به عند الاشرف حتى ولاه قضاء المالكية بحماه وسار
سيرة السلف الصالح ثم حنق على نائبها في بعض الامور وسافر الى حلب فظهر له
ارادة الشماع على حافظها البرهان ووصفه ابن حجر في بعض محاميعه بقوله
الشيخ الامام العالم العلامة في الفنون قاضي الجماعة وقال انه انسان
حسن امام في علوم منها الفقه والنحو واصول الدين يستحضر علوما كثيرة
غير عنيه ووصفه ايضا بعلامة دهره وحلاصة عصره وعين زمانه
وانسان اوانه جامع الفلوه وفريد كل منثور ومنظوم قاضي القضاء
ارالت رايات الاسلام به منصوره واعلام الايمان به منشوره ووجوه
الاحكام الشرعية بحسن نظره مجبوره ولد سنة ٦٧٣ وتوفي ببر صا من بلاد
الروم اواخر شعبان سنة ٧٤٨ قاله السخاوي في الضوء اللامع **ومنهم**
الوزير الشهير ابو عبد الله الحكيم الرندي والوزارتين رحل الى مصر والحجاز
والشام واخذ الحديث عن جماعة وقد ترجمناه في باب شيخه لسان الدين عند تعرضنا
لذكر ابنه الشيخ ابي بكر بن الحكيم ولا باس ان نزيد هنا ما ليس هناك فنقول
ان من مشايخه برنده الشيخ الاستاذ النحوي ابو الحسن علي بن يوسف العبدري
الشفاخي اخذ عنه العربية وقرا عليه القرآن بالروايات السبع واخذ عن الخطيب
كمال ابي القاسم بن البيري واخذ رحمه الله عن جملة من اعلام الاندلس واخذ في رحلته
عن الجملة الذين تضيق عن اسمائهم العصور فمن شيوخه الحافظ ابو اليمن
ابن عساكر لقيه بالحرم الشريف وانتفع به واكثر من الرواية عنه والشيخ ابو
العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني المعروف بابن منينة اذن والشيخ الشريف
ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمر بن مطير بن الامام الحزايري حزاير الغرب نزيل
بغداد والشيخ ابو الصفا خليل بن ابي بكر المرادي الحنبلي لقيه بالقاهرة والشيخ
رضي الدين ابو بكر القسطيني والشيخ شرف الدين الحافظ ابو محمد عبد المؤمن
ابن خلف الدمياطي امام الديار المصرية في الحديث وحافظها ومؤرخها والشهاب

ابن الخيمي فراغلبه فصيدته البائية الغريبة **التي اولها**

• يا مطلبا ليس لي في غيره ارب • اليك الا لتقضي وانتهى الطلب •

وفيها البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه

• يا بارقا با عالي الرقمتين بدا • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب •

والشيخ جمال الدين ابو صادق محمد بن يحيى القرشي ومن مخترجه الاربعون المروية بالاسانيد المصرية وسمع الحلبيات من ابن عماد الحراني والشيخ ابي الفضل عبد الرحيم خطيب الجيزة ومولده سنة ٥٩٩هـ وزينب بنت الامام ابي محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وتكنى ام الفضل وسمعت من ابيها ومن اشياخ دخلوا الوزارتين بن الحكيم المذكور الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن طرخان واخوه محمد بن سليمان في طائفة كثيرة من مشايخ مصر والشام والعراق وغيرها من البلاد يطول بعدادهم واخذ بعجاية عن خطيبها ابي عبد الله بن رجيحة الكاتبي وبتونس عن قاضيها ابي العباس بن العماز البلنسي واخذ العربية عن قدوة النحاة ابي الحسين عبيد الله بن احمد بن عبيد الله بن ابي الربيع القرشي ومن شعر ذي الوزارتين بن الحكيم المذكور **قوله**

• تمل الى الرد عشيات الوصال • سبب ام ذاك من ضرب المحال •
• حالة ليس يرى بالوهم لي • انها تثبت برا باعتلال •
• وليال ما تبقى بعدها • غير اسوا في تلك الليال •
• ادمحال الوصل فيها مسترجى • ونعيمي آمر فيها ووال •
• ولحالات التراضي جولة • مرحت بين قبول واقتبال •
• نبو وادي الخيف حتى مسعد • وما كنا فيه اشهى من منال •
• لست انسى الانس فيها ابدا • ولوا بالعذل في ذاك ابال •
• وغزال قد بدا لي وجهه • فرأيت البدر في حال الكمال •
• ما اما ل النبت من اغطافه • لم يكن الا على حصل اعتدال •
• خصر بالحسن فما انت نرى • بعده للناس حظا في الجمال •
• من يسلي عن هواه فانا • بسواه عن هواه غير سال •
• فلئن انعبني حبه • فلكم نلت به انعم حال •
• اذ لنا الى جيده من قبلي • وساخاه يميني وشمال •
• خلف النوم لي استهدبه • وترا ي النحض لطيف الخيال •
• فتداوى بلماه ظمأي • من جلا الصهبا بالماء الزلال •
• او اشارات بنا الملك الا • وحد الاشمى الهمام المتعال •

• ملك ان قلت فيه ملكا • لم تكن الا محقا في المقال •
• ايد الاسلام بالحد الذي • ان تزد رسما لاصحاب الضلال •
• ذو ايادٍ شملت كل الورى • ومعال بالها غير معال •
• همة سامت باحوال التقى • وصفات بالجلالات حوال •
• وقف النفس على اجهادها • بين صوم وصلاة وتوال •

ومن طويله

• ايها المولى الذي نعماكم • اعجزت عن شكرها كنه مقال •
• ما انا الا العبد الذي جبتكم • من بديع النظم بالسحر الحلال •
• فانا العبد الذي جبتكم • لم يزل والله في قلبي وبال •
• اورقت روضة اما لي بكم • مذ تولاها الرباب المتوالي •
• واقتنيت الجاه من حر متكم • فهي ما انحسره من كنز مال •

ومنها

• يا امير المسلمين هذه • خدمة تنبي عن صادق حال •
• هي بنت ساعة او ليلة • سهلت بالحب في ذاك المحال •
• ما علمنا انها اذ جادت مدحها • من بعيد الفهم بلغها وقال •
• فهي في نادية الشكر لكم • ابدا بين اختفاء واختفال •

وكتب رحمه الله يخاطب املة من مدينة تونس

• حي جيلي بالله يا ريح نجدي • وتحمل عظيم شوقي ووجدي •
• واذا ما بلغت حالي فبلغ • من سلامي لهم على قدر وجدي •
• ما تناسيتهم وملء فؤادي • نسيوني على تطاول بعدي •
• لي شوق اليهم ليس يعزى • لجميل ولا لسكان نجدي •
• يا نسيم الصبا اذا جئت قوما • ملئت ارضهم بشيح وقيد •
• فتلطف عند المرور عليهم • وخصوصا لهم على قادي •
• قل لهم قد غدوت من وجدكم في • حال شوق لكل زند وزند •
• واذا استفسروا حديثي فاني • باغتباط لا له بلغت قصدي •
• قله الحمد ذحبا لي بلطف • عنده قل كل شكر وحمدي •

واقتضى مخاطبته لاخيه الاكبر الى اسحاق ابراهيم بقصيدته اولها

• ذكر اللوى شوقا الى اقماره • فقضى اسى او كاد من تذكاره •
• وعلى زفير حر نوى ارضلوعه • فرمى على وجناته بشراره •
• لو كنت تبصر خطه في خده • لغرات سر الوجد من اسطاره •
• يا عاذليه اقصرا واقلا شدا • اقصى عتابكما الى اضراره •

• ارلم تقبلوه على برحايه • لانكروا بالله خلع عذاره •
• ماكان اكتمه لاسرار الهوى • لوانجدا لصبر مثل نضاره •
• ماذنبه والبين قطع قلبه • اسفا واذكى النار في اعشاره •
• نجل اللوى بالساكنيه وطيفهم • وحديثه ونسيمه ومزاره •
• يا برق خذ دمعي وعرج باللوى • فاسحه في بانا ته وعراره •
• واذا لقيت بها الذي باخانيه • الفي خطوب الدهر او بحواره •
• فاقرا السلام عليه قد بجتني • فيه وترثيني الى مقداره •
• والمم بسايرا خوتي وقرابتي • منزلا كن لجوارهم بالكاره •
• ساسنهم الاخ او سيد • ابدا ارى راسي على اكباره •
• فاثبت لذاك الحي اذ اخا لهم • في حفظ عهدهم على استبصاره •

وقال رحمه الله في عرض كلفه سلطانه القول فيه

• الا واصل مواصلة الخفار • مودع عهدك التخلق بالوقار •
• وقم واخلع عذارك في غزال • يحق لمثله خلع العذار •
• تضيب ما يئس من فوق غصن • تعمم بالدجى فوق النهار •
• واح بخده الف • ولام • فصار معرفا بين الدراري •
• زماني قاسم والسين صاد • باشفار تنوب عن الشفار •
• وقد قسمت محاسن وجنتيه • على ضدين من ماء ونار •
• فذاك الماء مزدمعي عليه • وتلك النار من فرط استعاري •
• عجبت لمن اقام برنع قلبي • على ما شب فيه من الاوار •
• الفت الحب حتى صار طبعا • فما احتاج فيه الى ادكار •
• فما لي عن مدامعه ذهاب • وهذا فيه اشعاري شعار •

وقال العلامة ابن رشيد في ملا العيينة لما فتشنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معي رفيقي الوزير ابو عبد الله بن ابي القاسم بن الحكيم وكان زمد فلما دخلنا ذا الحليفة اوحلوا نزلنا عن الاكوار وقوى الشوق لقرب المزار فنزلوا بادرا الى المشي على قدميه احتسابا لتلك الاثار واعظاما لمن حل تلك الديار فاحترت بالشفا فانشد لنفسه في هذا الحال

قوله

• ولما رايتا من ربوع جنيبنا • بيثرب اعلاما تزل لنا الحبا •
• وبالقرب منها اد كحلنا جفونا • شفينا فلا باسا نخاف ولا كربا •
• وحين نبذا للعيون رجالها • ومن بعدها عنا ادلت لنا قربا •
• نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن حل فيها ان نلم به ركبا •
• نسح سجال الدمع في عرصاته • ونلثم من وجب لواطيه التربا •

وان بقاء

• فان بقائي دونه لخسارة • ولو ان كفي مملا الشرق والغربا •
• فيا عجبا ممن يحب بمقعه • يقيم مع الدعوى ويستعمل الكبا •
• وزلات مثلي لا تعد كثرة • وتجدى عن المختار اعظمها ذنبا •

انتهى وحط الوزير ابن الحكيم في غاية الحسن وقد رايته مرارا وملكت بعض كتبه ونثره رحمه الله اعلا من شعره كما نبه عليه لسان الدين في الاحاطة ومن نثره في رسالة طويلة كتبها عن سلطانه ما صورته وقد تقرر اشتهار المصباح في سواد الظلام اللم نزل نبذ اجهدنا في ان يكون كلمة الله هي العليا وسمح في ذلك بالنفوس والاموال رجاء ثواب الله لا لعرض الدنيا واما ما قصرنا عن الاستظهار والاستنصار والاقتصار من الاعتضاد بكل من املنا فعا ملته والاستظهار ولا لتقينا بمطولات الرسايل وبنات الارسال حتى افحمتنا بنفيسنا لجا البحار فسمعنا من الطار فاموالنا والنا لاده واعطينا رجاء نصرة الاسلام موفور الاموالنا لاده واشترينا بما انعم الله به علينا ما فرض الله على كافة اهل الاسلام من الجهاد فلم يكن بين تلبية المدعو ونهضته وبين قبوله وردته الا كما يحسو الطاير ماء الثماد ويابى الله ان يكل نصرة الاسلام بهذه الجزيرة الى سواه ولا يجعل فيها سببا الا لمن اخلص لوجهه الكريم علا نيته وبجواه ولما استلم الاسلام بهذه الجزيرة الغربية الى مثاويه وبقي المسلمون ينتوفون حادثا نسات ظنونهم لمباديه القينا الى الثقة بالله بيد الاستسلام وشمرنا عن ساعد الجد في جهاد عجمة الاصنام واخذنا بمقتضى قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وان تغدوا نعمة الله لا تحصوها وكيف بحصيها المحصي او بحصرها الحاصر وحين ابدت لنا العناية الربانية وجوه الفتح سافرة المحيا والتشفنا للتسام النصر الممنوح عقبة الرياء استخرنا الله تعالى في الغزو ونفيسنا ونعم المستخار وقلنا بما قد علمتم الى ما قرب من راعما لنا بالحض على الجهاد والاستنفار وحين رايتا من خف للجهاد من الاجناد والمطوعين وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتمعين خوضا بهم ونصر الله امدى دليل وعنايته بهذه الفيئة المغرقة من المسلمين تقضي بتقريب البعيد من امالنا وتكثير القليل ونحن نسال الله تعالى ان يحملنا على جاده الرضى والقبول واذ يرشدنا الى طريق تعضي الى بلوغ الامنية والمامول وهذه رسالة طويلة سقنا بعضها كالعنوان لسايرها ونا لله بن الحكيم رحمه الله من ارباب النثر والتحكم في الدولة ما صار كالمثل السايروخدمته العلما والاكابر الاطامر كابن خميس وغيره وافاض عليهم سجال الخير ثم ترحم تلا ابام منه ما وهبت وانفضت ايامه كان لم تكن وذهبت وقتل يوم خلع سلطانه ومثل به بعد موته رحمه الله وانتهب من اموا له

وكتبه وتحفه مما لا يعلم قدره الا الله تعالى اثابه الله بهذه الشهادة بجاه نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق الحافظ
نجيب الدين ابو محمد عبد العزيز بن الامير العايد ابي علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال اللخمي
الاندلسي ولد سنة ٥٧٧ هـ تقريبا ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم وببغداد من ابي الحسن
ابن سكينة وابن طبرزد وطايفة وبواسط من ابي الفتح بن المسداني وبأصبهان من عين
الشمس الثقفية وجماعة وبخراسان من الموتد الطوسي وابي روح واصحاب الغراوي وهذه
الطبقة وخطه مليح مغربي في غاية الدقة وكان كثير الاستفادة ديناً متصوفاً كبير القدر
قال الضبي في حقه رفيقنا وصديقنا توفي بالبصرة عاشر رمضان سنة ٦١٧ هـ ودفن في الخابية
فيرسهل الدشتري رضي الله عنه ومارايناه من اهل المغرب مثله وقال ابن نقطة كان ثقة
فاضلا صاحب حديث وسنة كريم الاخلاق وقال الفصل القرشي كان كثير المروءة عزيز
الانسانية وقال ابن الحاجب كان كبير الاخلاق محبوب الصورة لين الكلام كريم النفس حلو
التمايل محببا الى اهل العلم بماله وجاهه وقيل انه اوصى بكتبه للشرف المرسي رحمه الله

ومنهم محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد ابو بكر بن العربي الاشبيلي حفيد القاضي الحافظ
ابي بكر بن العربي قرأ النافع على قاسم بن محمد الرقاق صاحب شريح وحج فسمع من السلفي وغيره
ثم رحل بعد نيف وعشرين سنة الى الشام والعراق واخذ عن عبد الوهاب بن سكينة
وطبقته ورجع فاخذ عنه بقرطبة واشبيلية ثم سافر سنة ٦١٤ هـ وتصوف وتعبد وتوفي
بالاسكندرية سنة ٦١٧ هـ قاله الذهبي في تاريخه الكبير ومن المرتحلين من الاندلس يحيى
ابن عبد العزيز المعروف بابن الجزار ابو زكريا القرطبي سمع من الحبتي وعبد الله بن خالد
ونظرا بمابن رحال الاندلسي ورحل فسمع بمصر من المزني والربيع بن سليمان المؤذن ومحمد بن عبد
الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد الله بن ميمون وعبد الغني بن ابي عقيل
وغيرهم وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وكانت رحلته وهلة سعيد بن عثمان الاعناني
وسعيد بن حميد وابن ابي تمام واحد وسمع الناس من يحيى المذكور مختصر المزني ورسالة
الشافعي وغير ذلك من علم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يميل في فقهه الى مذهب الشافعي
وكان نشأ ورامع عبيد الله بن يحيى واضرابه وحدث عنه من اهل الاندلس محمد بن قاسم وابن
يشير وابن عبادة وغير واحد ولم يسمع منه ابنه محمد الصغير وتوفي سنة ٢٩٥ هـ رحمه الله
ورضي عنه ومنهم الزاهد ابو القاسم خلف بن عبد العزيز بن محمد العتبوري الاشبيلي
ولد سنة خمس عشرة وستماية وتوفي بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٦٨٠ هـ وله نظم ونثر
وفضايل كثيرة ومن شعره رحمه الله قوله

- اسيلي الدمع يا عيني ولكن ... دماً ويقل ذلك لي اسيلي
- فكم في الترب من طرق كحيل ... لترتب لي ومن خدا سيل

وله رحمه الله تعالى

ماذا جنيت

- ماذا جنيت على نفسي بما كتبت ... كفى فيا ويح نفسي من اذى كفى
- ولو يشاء الذي اجرى على يدا ... قضاة الكف عني كنت ذا كفى

وله رحمه الله

- واحسرتي لامور ليس يبلغها ... مالي ومن مني نفسي وامالي
- اصبحت كالارض اجدى لذي ومما ... الوت جمدا ولكن جرى الالي

وله رحمه الله

- رجوتك يا رحمن انك خير من ... رجاه لغفران الجرايم مرتجى
- فرحمتك العظمى التي ليس يابها ... وجاهك في وجه المسي يفرج

ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع العلامة جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد
ابن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي كان من اكابر الصالحين المتورعين ومولده
سنة ٦٠١ هـ بشريش وتوفي برباط الملك الناصر بسفح قاسون سنة ٦٨٥ هـ في ٢٤ رجب ودفن
بتلة الرباط وله المصنفات المفيدة تولى مشيخة الصخرة بحرم القدس الشريف وقدم
دمشق وتولى مشيخة الرباط الناصري فلما توفي قاضي القضاة جمال الدين المالكي ولوه
مشيخة المالكية بدمشق وعرضوا عليه القضاء فلم يقبل وبقي في المشيخة الى ان توفي رحمه
الله تعالى ونفعنا به وبامثاله آمين ومن الراحلين من الاندلس الفقيه الصالح ابو بكر
ابن محمد بن علي بن يسار الحياني المحدث الشهير ذكره ابن السمعاني وغيره سافر الكثير وورد العراق
ووطاف في بلاد خراسان وسكن مرو واكثر من الحديث وحصل الاصول ونسخ بخطه مالا يدخل
حصرا قال ابن السمعاني وله انس ومعرفة بالحديث لقيته بسمرقند وكان قدمها سنة ٥٣٩ هـ مع
جماعة من اهل الحجاز لدين له عليهم وسمعت منه جزءا اخرجه من حديث يزيد بن هارون
بما وقع له عاليا وجزءا صغيرا من حديث ابي بكر بن ابي الدنيا واحاديث ابي بكر الشافعي في احد
عشر جزءا المعروف بالغيلانيات يرويها عن ابن الحصين بن غيلان عنه وكان مولد يحيى
سنة ٥٣٠ هـ او في التي بعدها الشك منه ثم لقيته بنسف في اواخر سنة خمس وسمعت من
لفظه شيئا ثم قدم علينا بخارى في سنة واحد وخمسين وسمعت من لفظه جميع كتاب الزهد
لهناد بن السري الكوفي برواية عن ابي القاسم سهل بن ابراهيم المستملي عن الحاكم ابي عبد الله
محمد بن احمد الشاذياخي عن الحاكم ابي الفضل محمد بن الحسين الحدادي عن احمد بن احمد السلمي عن مصنفه
واخبرنا الحيالي بسمرقند انا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ببغداد انا
ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم بن غيلان البزاز انا ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعي انا محمد بن سلمة
انا يزيد بن هارون انا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادا منهم منادٍ يا اهل الجنة
ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنة وينجينا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم

بن النظر اليه ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال ابن السمعاني ايضا
واخبرنا الجياني المذكور بسمرقند انا ماسية انا الله بن محمد بن عبد الواحد ببغداد انا ابو طالب
ابن غيلان انا ابو بكر الشافعي انا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي انا محمد بن حماد
نا مبارك بن سعيد قال اردت سفرا فقال لي الاعمش سل ربك ان يرزقك صحابة صالحين
فان مجاهدا حدثني قال خرجت حاجا فاصابني مطر واسط فسألت ربي ان يرزقني صحابة صالحين
فاستوينا انا وهم في السفينة فاذا هم اصحاب طنابير وقال ابن السمعاني ايضا
اخبرنا ابو بكر الجياني المغربي بسمرقند سمعت الامام ابا طالب ابراهيم بن عبد الله بن بكر
يقول اقرأت على ابي يعلى محمد بن احمد العبدي بالبصرة قال اقرأت على شيخنا ابي الحسين بن يحيى
في كتابه العين باسناده الى الخليل بن احمد انه انشده قول الشاعر

- ان في بيتنا ثلاث حيال * فوذ ذا الفذ وضغن جميعا
- زوجتي شرهر تي ثم شاتي * فاذا ما وضعن كن ربيعا
- زوجتي للخبيص والبر للفا * كهة والشاتي اذا اشتهين بجيعا

قال ابو يعلى قال شيخنا ابن يحيى وذكر عن الخليل بن احمد في العين ان الجميع اكل التمر باللبن
انتهى ومنهم ابو الخطاب العلا بن عبد الوهاب بن احمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم الاندلسي
المري ذكره الحميدي في تاريخه واثنى عليه وقال كان من اهل العلم والادب والذكاء والهمة
العالية كتب بالاندلس فاكثر ورحل الى المشرق فاشتغل بالعلم والرواية والجمع وذكره
الحافظ الخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادي وقال لقيته من بيت جلالة وعلم ورياسة واخرج
عنه في غير موضع من مصنفاته وقدم بغداد ودمشق وحدث فيهما ثم عاد الى المغرب
فتوفي ببلدة المرية سنة ٤٥٦ هـ وحدث عنه ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري ويعرف
بابن الافليلي الاندلسي النحوي وغيره وكان صدوقا ثقة رحمه الله ومنهم العالم
الحسيب ابو حفص عمر بن الحسن وذكره ابن بشكوال في الذخيرة والحجاري في المسهب
ولما تولى المعتضد بن عباد والد المعتمد خاف منه فاستاذنه في الحج سنة ٤٤٣ هـ ورحل الى
مصر والى مكة وسمع في طريقه كتاب صحيح البخاري وعنه اخذه اهل الاندلس ورجع فسكن
اشبيلية وخدم المعتضد فقتله ومن خاف من شئ سلط عليه وكان قتله يوم الجمعة
حادي عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٤٦١ هـ رحمه الله ومن شعره يحرض على الجهاد قوله

- اعباد حل الرد والقوم هجع * على حالة من مثلها ينتوقع
- فلو كان لي من فراعك ساعة * وان ظلا لقالوصوف للطول موضع
- اذا لم اب الدار ت شكاية * اضعت واهل للملام المضيع

ووصله بنثر وهو وما اخطا السبيل من ابى البيوت من ابوابها ولا ارجا الدليل
من ناط الامور باربابها ولرب امل بين اثناء المحابر ممدوح ومحبوب في طي المكاره
مبدوح فانتهز فرصتها فقد بان من غيرك العجز وطبق مفاصلها فكان قد امكنك الحز

والغزو

وارعد وابرق بتمطر الغمام في الجدب وبتنصب الحسام في الحرب وله

- صرح الشر فلا يستقل * ان تملتم جاكم بعد على
- بد اصعق الارض رش وطل * ورياح تتم غيم ابل
- خفضوا قالداء رز اجل * واعمدوا سيفا عليكم يسل

وسبب قتل بني عباد لابي حفص المهوزي المذكور نشبت بينه ابو القاسم في فساد
دولة المعتمد بن عباد وحرض عليه امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب المغرب حتى
ازال ملكه ونثر سلكه وسبب هلكه كما ذكرنا في هذا الموضع من هذا الكتاب غير
مرة فليراجعه من اراده في محاله وبيت بني المهوزي بالاندلس بيت كبير مشهور
وبينهم عدة علما وكبرا رحم الله الجميع ومنهم ابو زكريا يحيى بن قاسم بن هلال
القرطبي الفقيه المالكي احد الايمة الزهاد كان يصوم حتى يحضر نوبته في علالته وقيل
لعلالته ورحل الى المشرق وسمع من عبد الله بن نافع صاحب مالك بن انس ومن يحيى
ابن يحيد وغيرهما وكان فاضلا فقيها عابدا عالما بالمسايل وروى عنه احمد بن خالد
وكان يفضله ويصفه بالفضل والعلم وهو صاحب الشجرة قال عباس بن اصبغ كانت
في داره شجرة لتحمد لسجوده اذا سجد قال ابن الفرضي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به
رحمهم ابو بكر يحيى بن مجاهد بن عوانة الغساني الاكيتوي الزاهد سكن قرطبة قال ابن
الفرضي كان منقطع القرين في العبادة بعيد الاشم في الزهد حج وعني بعلم القراءات والقراءات
والتفسير وسمع بمصر من الاشيوطي وابن الورد وابن عثمان وغيرهم وكان له حظ من الفقه
والرواية الا ان العبادة غلبت عليه وكانا لعمل املك به ولا اعلمه حدث توفي رحمه الله
تعالى سنة ٣٠٦ هـ ودفن في مقبرة الربض وصلى عليه القاضي محمد بن اسحق بن السليم ثم صلى عليه
حيا ان مرة ثانية رحمه الله وافاض علينا من انواره عنا بينه امين ومنهم ابو بكر محمد
ابن احمد بن ابراهيم الصدفي الاشبيلي الاديب البارع له نظم حسن وموشحات رقيقة فرأ
على الاستاذ الشلوبين وغيره منهم ومدح الملوك ورحل من الاندلس فقدم ديار مصر ومدح
بها بعض من كان يوصف بالكرم فوصله بنزر يسير فكثر اضحاكا الى المغرب فتوفي ببسيرقة
رحمه الله وكان من النجبا في النحو وغيره ومن نظمه من قصيدة

- ما بي مواردا نس بل مصادره * الخط اوله والحد اخره
- ارسلت طرفي نرتادا فاطلعني * رمض من الحسن مظلول ازاهره
- رعيت في خصبه لحظي فاعقبني * جدبا يجشمني ما يرتويه هامره
- ولي وان لم اكن بالذكر اشهره * فالوصف فيه لفقد المثل شاهره

وقوطويلة واثنى عليه اثير الدين ابو حيان واورد جملة من محاسن كلامه وبدايع نظامه
رحم الله الجميع ومنهم ابو يحيى زكريا بن خطاب الكلبي النظيلي رحل سنة ٣٩٣ هـ فسمع
بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار ومن الحجاجي الذي حدث به عن علي بن عبد العزيز الجرجاني

عن الزبير وروى موطأ مالك بن انس رواية ابى مصعب احمد بن عبد الملك الدمرى عن
ابرهيم بن سعيد الحذاء وسمع بها ابن ابراهيم بن عيسى الشيبانى والغزار فى آخرين وقدم
الاندلس فكان الناس يرحلون اليه الى تطيلة للسماع منه واستقدمه المستنصر
الحكم وتولى عهده فسمع منه اكثر مروياته وسمع منه جماعة من اهل قرطبة وكان ثقة
مامونا ولى قضاء تلمسان تطيلة احدى مدائن الاندلس بعد عمر بن يوسف بن الامام ومنهم
سعد الخير بن محمد بن سعد ابو الحسن الانصارى البلنسى المحدث رحل الى الاندلس
ولما كان يكتب البلنسى لقبيني وركب البحار وقاسى المشاق ونفقته ببغداد على اوطار
الغزالى وسمع بها ابا عبد الله النعالى وطرادا وغيرهما وباصبهان ابا سعد المطرز
وسكنها وتزوج بها وولدت له فاطمة بها ثم سكن بغداد وروى عنه ابن عساكر وابن
السمعانى وابو موسى المدينى وابو اليمن الكندى وابو الفرج بن الجوزى وابنته فاطمة
بنت سعد الخير فى آخرين وتاريخ على ابى زكريا البيرنرى وتوفى فى المحرم سنة ٥٠٤ رحمه الله
ببغداد وصلى عليه الغزنوى والشيخ الواعظ بجامع القصر وكان وصيه وحضر جنازته
قاضى القضاة الزينبى والاعيان ودفن الى جانب عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم
اجمعين بوصيته بينهم ومنهم ابو عثمان سعيد بن نصر بن عمر بن خلفون الاسيجى سمع بقرطبة
من قاسم بن اصبغ وابن ابى دليم وغيرهما ورحل فسمع بمكة من ابن الاعرابى وببغداد من ابى على
الصفار وجماعة ومهمات ومنهم ابو عثمان سعيد الاعناقى ويقال العناقى القرطبى
كان وراقا مدة اعالما بالحديث بصيرا بعلله سمع من محمد بن وضاح وصحبه ومن يحيى بن ابراهيم
ابن مزين ومحمد بن عبد السلام الخشنى وغيرهم ورحل فالتقى جماعة من اصحاب الحديث منهم نصر
ابن مرزوق كتب عنه مسند اسد بن موسى وغير ذلك من كتبه ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن
عبد الله بن عبد الحكم والحارث بن مسكين فى آخرين حدث عنه احمد بن خالد وابن ايمن ومحمد بن قاسم
وابن ابى يزيد فى عدد كثير ومولده ٢٣٣ وتوفى ٣٠٠ بمصر والاعناقى نسبة الى من يوضع
يقال له اعناق وعناق ومنهم ابو الروح عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى الحميرى الاندلسى
الغرناطى كورى نسبة الى ثاكرنا بضم الكاف وفتح الراء المخففة وشد النون قرية ولد بها
٥٠٩ وقدم مصر وكان اديبا فاضلا وسار الى الشام ودخل ارزن سنة ٥٦٣ ومات بماردين
بن ديار بكر سنة ٦٢٩ ومن شعره قوله

- يا قلب مالك لا تفيق من الهوى ٭ او ما يقربك الزمان فزار
- الكل ذى وجه جميل صبوة ٭ ولكل عهد سالف تذكار

وقوله

- يا رب اصحبة سوداء حالكة ٭ لم تزع فى البيداء الشمس والقمرا
- تحاكى باطنها فى الكون ظاهرها ٭ فهى الغداة كزنجى اذا كفرا

وقوله

- ان اودع الطرس ما وسنا خاطره ٭ ابدا لعينيك ازهارا واشجارا

- فان يجد فيه او يعد كرما ٭ بث البرية اجلالا واعظاما

واجتمع فى الجامع الازهر بالقاهرة مع العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض فرأيتهما
علام امورا شمه بركات نفاث ابن الفارض

- بركات يحكى البدر عند تمامه ٭ حاشاه بل شمس الضحى تحكيه

فعمل ابو الروح

- هذا الكمال فقل لمن قد عابه ٭ حسدا واية كل شئ فيه
- لم تقدر احدى ذهر نيته وانما ٭ كملت بذاك محاسن التشبيه
- وكانه رام يخلق جفنه ٭ ليصيب بالسهم الذى يرميه

ومنهم ابو المطرف عبد الرحمن بن خلف النجيبى الاقليشى روى عن ابى عثمان سعيد بن
سالم المحربطى وابى ميمونة دراس بن اسماعيل فقيه فاس ورحل حاجا سنة ٥٠٣ فسمع بمكة
من ابى بكر الاجرى والحفص الجمحى وبمصر من ابى اسحاق بن شعبان وروى عنه كتاب الزاهى
جمعه وقد قرئ عليه وحمل عنه ومولده ٤٣٣ رحمه الله ومنهم ابو الاصبغ عبد
العزيز بن على المعروف بابن الطحان الاشبيلى المقرئ ولد بالشبيلية ٥٠٩ ورحل فدخل
بصر والشام وحلب وتوفى بحلب بعد ٥٥٥ وله كتاب نظام الاداء فى الوقف والابتدا
ومقدمة فى مخارج الحروف ومقدمة فى اصول القرآن وكتاب الدعاء وكان من القراء المجودين
الموصوفين بالاتقان ومعرفة وجوه القراءات وسمع الحديث على شريح بن محمد بن احمد بن شريح
الرعينى خطيبا شبيلية وابى بكر يحيى بن سعادة القرطبى وله شعر حسن منه قوله

- دع الدنيا لغابتها ٭ سيصبح من بها بقيها
- وعاد النفس مضطرا ٭ ونكب عن خلا يفيها
- هلاك المرء ان يضحى ٭ مجدا فى علا يسقيها
- وذو التقوى يذل لها ٭ فيسلم من يوا يقيها

واخذ القراءات ببلده عن ابى العباس بن عيشون وشريح بن محمد وروى عنهما وعن ابى عبد
الله بن عبد الرزاق الكلبى وروى مصنف النسائى عن ابى مروان بن مسرة وتصدر للاقراء
ثم انتقل الى فاس وحج ودخل العراق وقرأ بواسط القراءات واقرأها ايضا ودخل الشام
واشتهر ذكره ورحل قدم ورد عنه ابو محمد عبد الحق الاشبيلى الحافظ وعلى بن يونس قال
بعضهم سمعت غير واحد يقول ليس بالغرب اعلم بالقراءات من ابن الطحان قرأ عليه الاستير
ابو الحسن محمد بن ابى الاحلا وابو طالب عبد السميع وغيرهما رحم الله الجميع ومنهم ابو
الاصبغ عبد العزيز بن خلف المعافرى قدم مصر ٥٠٣ وولد ٥٠٤ وحدث بالموطا عن
سليمان بن ابى القاسم انا ابو عمر بن عبد البر انا سعيد بن نصر بن قاسم بن اصبغ عن محمد بن
وضاح عن يحيى بن يحيى عن مالك بن انس امام دار الهجرة رضى الله عنه ومنهم ابو محمد عبد
العزيز بن عبد الله بن خلبة الساعدى الشاطبى قدم مصر ودمشق طالبا للعلم وسمع بالحرمين

ابن ابي الحديد وابا منصور العكبري وغيرهما وصنف غريب الحديث لابي عبيد القاسم
ابن سلام على حروف المعجم وسمعه عليه ابو محمد الاكفاني وتوفي بارض خوارزم من اعمال
دمشق في رمضان سنة ٦٤٠هـ رحمه الله ورضي عنه ومنهم الحكيم الطبيب ابو الفضل
عبد المنعم الغساني الجليانى ومولده عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن محمد بن حصر بن مالك
ابن حصان ولد بغرناطة جليانة من اعمالها غرناطة سابع المحرم سنة ٦٣٣هـ وقدم الى القاهرة وسار
الى دمشق فسكنها مدة ثم سافر الى بغداد فدخلها سنة ٦٥٣هـ وقدم الى القاهرة ومنزل
بالمدرسة الظاهرية وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه وكان اديبا فاضلا له شعر مليح المعاني
اكثره في الحكم والالهيات وآداب النفوس والرياضات وكان طبيبا حاذقا فاضلا
ومعرفة بعلم الباطن وله كلام مليح على طريق القوم وكان مليح السمت حسن الاخلاق
لطيفا حاضر الجواب ومات بدمشق سنة ٦٥٦هـ وكان يقال له حكيم الزمان وارادوا الكاتب
الفاضل ان يعرض منه فقال له بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كم بين
جليانة وغرناطة فقال مثل ما بين بلسان وبيت المقدس ومن شعره قوله

- خيرت بني عصري على البسط والقبض • وكاشفتهم كشف الطبائع بالنبض
- فانتج لي فيهم قياسي نخلبا • على الكل اذ منهم افاد الوقت والعرض
- الازم كسر البيت حلوا وان يكن • خروج فغرد ملصقوا الطرق بالارض
- ارى الشخص من بعد فاعضي تخافلا • كمشدوه بالذي مهمته بيضي
- ويحسبني في غفلة وفراستي • على الغور من لحني بما قد نوى بعضي
- اجانبهم سلما ليسلم جانبي • وليس لحقد في النفوس بمرتض
- تخليت عن قومي ولو كان ممكني • تخليت من بعض ليسلم لي بعضي

وقال

- قالوا نراك عن الاكابر تنقرض • وسواك زوارا لهم متعرض
- قلت الزيارة للزمان اضاعة • واذا مضى زمن فما يتعوض
- ان كان لي يوما اليهم حاجة • فبقدر ما ضمن القضا تقيض

وقال

- حاول لسفارك قبل ان يتحولا • فالحال اخرها كحالك اولا
- ان المنى من المنية لفظة • لتدل في اصل البنا على البلا

وسماه عبد المنعم وذكر العماد في الخريدة وقال هو صاحب
التوشيح والترشيح والترصيع والتضريح والتخبيس والتطبيق والتوفيق والتلفيق
والتغريب والتقرير والتوريف والتعريب ومولده بدمشق وقد الى العسكر المنصور
الناصري سنة ٥٨٦هـ بظام تغرعطا وكتب الى السلطان صلاح الدين وقد درج فرسه

- اياما لكا افنى العداة حسامه • ومنجحا افنى العفاة ابتسامه

لقاؤك يوما

- لقاؤك يوما في الزمان سعادة • فكيف بتا وفي حماك حمامه
- وعبدك شاك ذنبه ومنوشاكر • نداك الذي يفني الغموم عمامه
- ولي فرس اضماه سهم فسرده • انا في ربيع بالثلاث قيامه
- تعمر فيه بالجراحة ساجه • وعطل منه سرجه ولجامه
- اتينا لما عودتنا من مكارم • يلوذ بها الراجي فيشفى غرامه
- فرحماك غوثا لا يغيب نضيره • ونعماك عدا لا يغيب السجامه

وله رحمه الله غير هذا ونونجته واسعة ومنهم الاستاذ ابو القاسم عبد الواحد
ابن محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن عبد الله الغرطبي مولف المفتاح في القراءات ومقرئ اهل قرطبة
رحل وقرا القراءات على ابي علي الاهوازي وبحران على ابي القاسم الرشدي وبمصر على ابي العباس
ابن نفيس وبمكة على ابي العباس الكازروني وسمع بدمشق من ابي الحسن السمسار وكان عجبا
في تحرير القراءات ومعرفة فنونها وكانت الرحلة اليه في وقته ولد سنة ٥٠٣هـ ومات في ذي
القعدة سنة ٦٠٤هـ قرا عليه ابو القاسم خلف بن الخياط وجماعة رحمهم الله ومنهم
عبيد الله وقيل عبد الله بغير تصغير بن المظفر رحمه الله بن محمد ابو الحكم البابلي الاندلسي
ولد بالمرية سنة ٥٨٦هـ وحج سنة ٦٤٠هـ وحج ايضا سنة ٦٤٨هـ ودخل دمشق وقرا بها صحيح مسلم
ثم مضى الى العراق واقام ببغداد يعلم الصبيان وخدم السلطان محمود بن ملك شاه
وانشاله في معسكره مارستانا ينقل على اربعين جملا وكان طبيبه ثم عاد الى دمشق ومات بها
سنة ٦٥٨هـ ودفن بباب الفراديس وكان ذا معرفة بالادب والطب والهندسة وله ديوان شعر
سماه نفح الوضاعة الى الخلاعة ذكر فيه جملة شعرا كانوا بمدينة دمشق كطالب الصوري
ونصر المهيتي وغيرهما مما لغرفلة وفيه نزهات ادبية ومفاكهات غرامية ممزوج جدها
بسخفها ومزلها بظرفها وري فيه انواعا من الدواب وانواعا من الاماء وخلقا من المفنين
والاطراف وشرح هذا الديوان تاييه الحكيم الفاضل ابو المحمد محمد بن ابي الحكم الملقب بافضل
الدولة وكان كثير الهزل والمداعبة دايم اللهو والمطايبة وكان اذا اتاه الغلام ومابه سوء
يحسن بعضه ثم يقول له نضلك الهزيمة وكان اعور فقال له يوما عور فقال له

- لنا طبيب شاعر اعور • اراحنا من طبه الله
- ما عاد في صحبته يوم فتى • الا وفي باقيه رثاه

وله من ثنيه

- يا عين صوبي مدمع ساكب ودم • على الحكيم الذي يكنى ابا الحكم
- قد كان لا رحم الرحمن شيبته • ولا سقى قبره من صيب الديم
- شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة • ويبتهل دم الحجاج في الحرم

ومن كنايات ابي الحكم المستحسنة قوله

- الم ترني اكابد قيك وجدي • واحمل منك ما لا يستطاع

• اذا ما النجم الجوزا استقلت • وما الدلو وارتفع الذراع •

ومن شعره قوله

• محاسن العالم قد جمعت • في حسنه المستكمل اليارع •
• وليس لله بمستنكر • ان يجمع العالم في الجامع •

ومنهم ابو الربيع سليمان بن ابراهيم بن صافي العرناطي القيسي الفقيه المالكي ولد سنة ٦٥٥ وقدم الى القاهرة وناب في الجيزية وله شعر حسن توفي بالقاهرة سنة ٧٤٨ رحمه الله ومنهم طالوت بن عبد الجبار المعافري الاندلسي خطيب قرطبة وكان امام مالك بن انس رضي الله عنه وعاد الى قرطبة وكان ممن خرج على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن من اهل ربض شقندة بريد خلعه واقام المنذر اخيه وارحضوا على قصره بقرطبة فحاربهم وقتلهم وفر من بقي منهم فاستتر الفقيه طالوت عامتا عند يهودي ثم ترامى على صديق له من الكاتب ليا خذله اماتا بن الحكم فوشى به الى الحكم واحضره اليه فعنفه وبخه فقال له كيف يحل لي ان اخرج اليك وقد سمعت مالك بن انس يقول سلطان جائر مدة خير من فتنة ساعة فقال الله لقد سمعت هذا من مالك فقال طالوت اللهم اني قد سمعته فقال انصرف الى امرك وانت امين ثم سالة ابن هشتر فقال عند يهودي مدة عام ثم اني قصدت هذا الوزير فعند ذلك فغضب الحكم على ابي النسام وعزله عن وزارته وكتبه عبد الله بن فرج ابو النسام بعد ذلك في فاقة وذل فقيل استجيبت فيه دعوة الفقيه طالوت رحمه الله ومنهم ابو الحسن علي بن محمد ضياء الدين ونظامه بن حروف الاديب الفيسي العرطبي الغيداني الشاعر قدم الديار المصرية واقام بها مدة ثم توجه الى حلب ومات بها مسموما في جب حنطة سنة ٦٥٢ وقيل في التي بعدها وقيل سنة ٦٥٣ وله شرح كتاب سيبويه وحمله الى صاحب المغرب فاعطاه الف دينار وله شرح جمل الزجاجي وكتب في الفرائض وغيرها على ابي زيد السهيلي وغير ذلك ومدح الافضل ابن السلطان صلاح الدين ومدح الظاهر بن الناصر ايضا وشعره حسن ومن قوله في كاس

• انا جسم للحميا • والحميا الى روح •
• بين اهل الظرف اغدوا • كل يوم وارتوح •

وقال في صبي حبيس

• اقاضي المسلمين حكمت حكما • غداة وجه الزمان به عبوسا •
• حبست على الدراهم ذا جمال • ولم تسجنه اذ سلب النفوسا •

وقال

• ما اعجب النيل لما الخلي شمايله • في صفحتيه من الاشجار ارواح •
• من جنة الخلد فياض على شرع • منبت فيها منيوب الريح ازواح •
• ليست زيا وتهتاج كما زعموا • وانما هي ازاق وارزاح •

والغيداني في قاف ثم ياء اخر الحروف بعدها ذال معجمة ثم الف وفاوله رسالة كتبها الى

بهاء الدين

بهاء الدين بن شداد بحلب يطلب منه فروة وهي

• يا بهاء الدين والدنيا • ونور المجد والحسب •
• طلبت مخافة الانوا • من حسناك جلد اخيبي •
• وفضلك عالم حلبي • حروف نادر الادب •
• حليت الدهر اشطره • وفي حلب صفا حلبي •

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يحب ان يحول سير الشراء ويجب النجاء من اجل القرا ومن على الحروف فالنبيه بجلد ابيه فاني الصباغ فريب عمد بالرتاع مفاصل طالبه فرطه ولا ضاع بل داع شاصا نعده وضاع • اذا طهرا مانيه بخافة البرد وهما يه • اتيت خليل الصوف بهزا بكل موجا عصوف • ما في اللباس له ضريب • اذا نزل الجليد والضرس • ولا في الثياب له نظير اذا عرى من ورقه الغصن النضير • والمولى يبعثه فرحي النوع • ارجي الضوع • ملون تارة الحافا وتارة بزناه وتموني الحالين يحيي حرا ويميت بردا • لا كطيلسان ابن حزب ولا كجلد عمر المحرق بالضرب • ان عزاه السواد الى حمام فحام • او نماه البياض الى سام فسام • كانه من جلد جمل الجربا الذي يزعى على الغمر والبهم • او من جلد السخلة الجربا التي ترعى الشجر والبهم • لا زال ممدة سعيدا • يبخر للاخيار وعدا وللاشرار وعيدا • بالمنة والطول • والقوة والحول • منهم ملك بن مالك من اهل حيان دخل حاجا فادى الفريضة وسكر حلبا ولقي عبد الكريم بن عزاز

وانشد له قوله

• يا رب خل بيدي مما دفعت له • فلست منه على ورد ولا صدر •
• الامر ما انت راييه وعالمه • وقد عتبت ولا عتب على القدر •
• من يكشف السوء الا انت بارئنا • ومن يدل بصفو حالة الكدر •

ومنهم ابو علي بن خميس وهو منصور بن خميس بن محمد بن ابراهيم اللخمي من اهل المرسة سمع من ابي عبد الله اليوني وابن صالح واخذ عنهما القراات وروى ايضا عن الحافظ ابي بكر بن العربي وابو القاسم بن رضى وابن ورد وابي محمد الرشاطي وابي الحجاج الغساني وابي محمد عبد الحق بن عطية وابن عمر والخضر بن عبد الرحمن وابي القاسم عبد الرحمن بن محمد الحرازي وغيرهم ورحل حاجا فنزل الاسكندرية وسمع منه ابو عبد الله بن عطية الداني سنة ٥٦٥ وحدث عنه بالاجازة ابو العباس الغرفي وغيرهم ومنهم منصور بن ليث بن عيسى الانصاري من اهل المرية يكنى ابا علي اخذ القراات ببلده عن ابن خميس المذكور قبله ورحل بعده فنزل الاسكندرية واجازه ابو الطاهر السلفي في صفر وقد اخذ عنه فيما ذكر بعضهم ومولده سنة ٥٨٥ رحمه الله ومنهم مفرج بن حماد بن الحسين بن مفرج المعافري من اهل قرطبة وهو جد ابن مفرج صاحب كتاب الاحتفال في علم الرجال صحب المذكور محمد بن وضاح في رحلته الثانية وشاركه في كثير من رحاله وصدر عن المشرق معه فاجتهد في العبادة وانقبض عن الناس ثم كر راجعا الى مكة عند موت ابن وضاح فنزلها واستوطنها الى الممات

مات فقبره هنالك وقال في حقه ابو عمر عفيف انه كان من الصالحين حج وجاور بمكة نحو
عشرين سنة الى ان مات بها رحمه الله ومنهم محبب بن حسين بن ابراهيم اهل الثغر الشرقي كانت
له رحلة حج فيها وسمع بالقيروان من ابي عبد الله بن سفيان الكتاب الهادي في القراءات
بن تاليفه وكان رجلا صالحا حدث عنه ابو عبد الله محمد بن عبد الملك النجيبي من شيوخ ابي
مروان بن الصقيل ومنهم سالم بن احمد بن مساعد الاصبحي من اهل اوريولة يكنى ابا محمد
الرحمن ويعرف بابن عوقة روى عن ابي تليد وابن حجر وروى الحافظ بن ابي علي الصدفي وابو بكر بن
العربي وكتب اليه ابو بكر بن غالب بن عطية وزحل حاجا في سنة فادى الفريضة سنة خمس
تعذها ولقي بمكة ابا عبد الله الطبري فسمع منه صحيح مسلم مشتركا في السماع مع ابي محمد بن ابي
جعفر الغفيلة ولقي ابا محمد بن الفرخا وابا بكر بن الوليد الطرطوشي واصحاب الامام ابي حامد الغزالي
وابا عبد الله المازري وجماعة سواهم ثم ساوى بلقائهم مشيخته وانصرف الى بلده فسمع منه
الناس واخذوا عنه العلوم رواياته وكان من اهل المعرفة والصلاح والورع وممن حدث عنه من
الجلة ابو القاسم بن بشكوال وابو الحجاج الغرناطي الغرناطي عبد المنعم بن الفرس وغيرهم واغفله
ابن بشكوال فلم يذكره في الصلة مع كونه روى عنه وقال تلميذه ابو الحجاج الغرناطي
اخبرني ابو سليمان بن حوط الله وغيره عنه قال اخبرني الحجاج ابو عبد الرحمن بن مساعد
رضي الله عنه انه لقي بالمشرق امراة تعرف بصباح عند بابل فاعتقاها وكان يقرا عليها بعض
التفاسير فجاء ببيت شعر شاهد فسالت هل لها صاحب فسالوا الشيخ ابا محمد عن العرجا
فقال الشيخ اذكر له صاحبا فانشدت

- طلعت شمس من اجلك ليلا ... واشتفات فما لها من مغيب
- ان شمس النهار تغرب بالليل ... وشمس القلوب دون غروب

ولد في صفر سنة ثمان وتوفي بأوريولة سنة ثلاث قاله ابن سفيان ومنهم ابو حبيش
ابن القاسم قال ابن الابار اظنه من اهل غرناطة له رحلة حج فيها وسمع من ابي طاهر السلفي
وحدث عنه عن ابن فتحون مسند الجوهري انتهى ومنهم النعمان بن النعمان والمعافري من اهل
مبيور وقد تقدم منسوب الى جده رحل حاجا فادى الفريضة وجاور بمكة ثم قفل الى بلده واغتر الناس
وكان يشار اليه باجابة الدعوة وتوفي سنة رحمه الله ونفعنا به ومنهم
نعم الخلف بن عبد الله من اهل قرطبة سكن الخضر من اهل طرطوشة او فاخينة رحل الى المشرق
وادى الفريضة ولقي بمكة ابا عبد الله الاصبهاني وسمع منه سنة حدث عنه ابنه
القاسم بن نعم الخلف بسبير ومنهم نابت بالنون بن المفرج بن يوسف الخثعمي اصله
من بلنسية وسكن مرسية يكنى ابا الزهر قال السلفي قدم مصر بعد خروجي منها ونفقه على
مذهب الشافعي وناظر به قال الشعر الفائق وكتب الي شيء مما شعره ومات في رجب سنة
بمصر ومنهم صمام بن عبد الله الاندلسي رحل الى المشرق ودخل بغداد ومولده سنة روى
عن عبد السلام بن مسلم الاندلسي وعنه روى عن صمام ابو الفرج احمد بن القاسم الخشاب البغدادي

من شيوخ

بن شيوخ الدارقطني في الرواة هكذا وقع في نسخة عتيقة بن تاليف الدارقطني في الرواة عن
مالك في باب مسلمة منه ضمام بالضاد المعجمة وهكذا اثبت في رواية ابي ذر عن يحيى بن مالك
ابن عائذ عن الدارقطني وقال لغيره غيره همام بن عبد الله بالهاء وتشديد الميم الى حرف
الها ابنته ابو الوليد بن المفرضي من تاريخه والاول عندي اصح والله اعلم انتهى ومنهم
ضرغام بن عروة بن حجاج بن الى فريعه واسمه زيد مولى عبد الرحمن بن معاوية والد الداخل
الى الاندلس من اهل البيلة له رحلة الى المشرق وكان فقيها ذكره الوازي ومنهم عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن عامر المعافري من اهل قرطبة واصله من الحزيرة الخضراء ومولده الدلمنصور
ابن ابي عامر ويكنى ابا حفص سمع الحديث وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة واحمد بن خالد ومحمد
ابن فطيس وغيرهم ورحل الى المشرق فادى الفريضة وكان من اهل الخير والدين والصلاح
والزهد والعقود من السلطان اثنى عليه الرواية ابو محمد الباجي وقال كان اخي صديقا ينفع
النفع به وينتفع بي واقام بمكة كتبه وكتبي ومات منصرفه من حجه ودفن بمدينة طرابلس
المغرب وقيل بموضع يقال له رقادة وكان رجلا صالحا عالما وقال بعضهم انه توفي في اخر
خلافة عبد الرحمن الناصري ومنهم ابو محمد عبد الله بن حمود الرنبدي الاشبيلي بن عم ابي بكر
محمد بن حسن الزبيدي اللغوي كان من سامير اصحاب ابي علي البغدادي ورحل الى المشرق فلم
يعد الى الاندلس ولازم السيرافي ببغداد الى ان توفي فلازم بعده صاحبه ابا علي الفارسي
ببغداد والعراق وحيث ما حالوا انتجعه الى فارس وحكى ابو الفتوح الجرجاني انه ابا علي الفارسي
على صلاة الصبح في المسجد فقام اليه ابو محمد الزبيدي من بعد وكان لذا بنية حارج الدار
قد بات فيها واذن له ليكون اول وارد عليه فاراد ابو علي منه وقال ويحك من يكون تقال
له عبد الله الاندلسي فقال له الحكم تبعثني والله ان على وجه الارض من يحمي منك وكان من كبار
النحاة واهل المعرفة بالنادرة والشعر وجمع سرحا لكتاب سيبويه ويقال انه توفي ببغداد
سنة ومنهم عبد الله بن رشيق القرطبي رحل الى الاندلس فاوطن المغرب وان واختص
بابي عمران الفارسي وتفقه وكان اديبا شاعرا عفيفا خيرا وفي شيخه ابي عمران اكثر شعره ورحل
حاجا فادى الفريضة وتوفي في انصرافه بمصر سنة وانشد له ابن رشيق في انموذجه قوله

- خير اعمالك الرضى ... بالمقادير والقضا
- بينما المرء ناضر ... قيل قد مات وانقضا

وقوله

- سا قطع حبلي من حبالك جانبا ... واهجر هجرا لا حر لنا عرضا
- وقد يعرض الانسان عمن يوده ... ويلقى بيسر من يسيء له البغضا

قال في الانموذج وارادا الحج فمات له وجع فمات بمصر بعد اشتهاره فيها بالعلم والجلالة وقد بلغ
عمره نحو الاربعين سنة رحمه الله وهو مخالف لما قدمناه من انه ادى الفريضة وقد ذكر ابن الابار
العبارتين والله اعلم ومنهم ابو بكر اليابرك ويكنى ايضا ابا محمد وهو عبد الله بن طلحة

ابن محمد بن عبد الله اصلة من يابرة ونزلوا شبيلية وروى عن ابى الوليد الباجى وغيره
يقرب الاندلس منهم ابو بكر بن ابو يوب وابو الحزم بن عليم وابو عبيد بن مزاحم البطليوسيون وغيرهم
وكان ذا معرفة بالنحو والاصول واللغة وحفظ التفسير والقيام عليه وحلق به مدة
باشبيلية وغيرها وتوكان ذا العالية عليه مع القصد فيسر ومنه جملا على العامة وكان
متكلما وله رد على ابى محمد بن حزم وكان احد الائمة بجامع المرسى ورحل الى المشرق فروى عن
عن ابى بكر محمد بن يزيدون بن على كتابه المولف فى الحديث المعروف بالزيد ومن والفكهانى فى شرح
صدر رسالة ابن ابى زيد وبيتين ما فيها من العقايد وله مجموعة فى الاصول والفقه منها
كتاب سماه المدخل الى كتاب اخر سماه سيف الاسلام على مذهب مالك الامام الفقه للامير على
ابن يميم بن المعز الصنهاجى صاحب المهدية وذكر فى فضل الحج منه انه رحل الى المهدية سنة
واستوطن مصر مدة ثم رحل مكة وبها توفى رحمه الله وروى عنه ابو المظفر الشيبانى وابو محمد
العثمانى وابو الحجاج يوسف بن محمد القبرانى وابو عمرو عثمان بن فرج العبدرى وابو محمد بن صدقة
المنكبى وابو عبد الله بن رحيش البلنسى وغيرهم وكان سماع بن الحجاج منه موطا مالك
سنة رحم الله الجميع ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن مرزوق العجيسى الاندلسى رحل حاجا
فسمع منه بالاسكندرية ابو الطاهر السلفى كتاب طبقات الامم لابى القاسم صاعد بن احمد
الطليطلى وحدث به عنه عن ابن بر العفر صاعدة ومنهم ابو محمد بن عبد الله بن محمد الصرمى
المرسى ويعرف بابن سطحمة روى عن ابى بكر بن العرضى النحوى وتادب به ورحل الى المشرق ولقى
ابا محمد العثمانى وغيره وحج وقعد لتعليم الاداب ومن اخذ عنه ابو عبد الله محمد بن عبد
السلام وابو عبد الله المكناسى وغيرهما وانشد رحمه الله قال انشدنى ابو محمد عبد الله
ابن الياسى بالاسكندرية لنفسه

- يمد الدهر من اجلى وعمرى ... كما انى امد من المداد
- لنا خطان مختلفان جدا ... كما اختلف الموالى والمعاد
- فاكتب بالسواد على بياض ... وبكتب بالبياض على السواد

وهذا نظير قول الاخر

- ولى خط وللايام خط ... وبينهما مخالفة المداد
- فاكتبه سوادا فى بياض ... وتكتبه بياضا فى سواد

وبعضهم ينسب الابيات الثلاثة السابقة للسلفى الحافظ فالله اعلم ومنهم
ابو محمد عبد الله بن عيسى التلمسانى سمع من السلفى وغيره وكان من اهل الحفظ للحديث
ورجاله والعلم بالاصول والفروع ومسايل الخلاف ومعاقد العربية والهيئة مع الخير
والتيقظ والزهد وامتحن بالامر فى قضايا بلده بعد ان تقلده نحو تسعة اعوام لاقامته
الحق واظهاره العدل حتى ادى ذلك الى اعتقاله بقصر اشبيلية ثم سرح فرحل حاجا
الى المشرق ودخل المهدية فلقى بها المازرى واقام فى صحبته نحو ثلاث سنين ثم انتقل الى

مصر حج سنة ٥٢٧ه واقام بمكة مجاورا ورحج ثانية سنة ٥٣٥ه ولقى بمكة ابا بكر عتيق بن عبد
الرحمن الاوردولى فى هذه السنة فحمل عنه ودخل العراق وخراسان واقام بها اعواما وطار
ذكره فى هذه البلاد وعظم شانه فى العلم والدين وكان بين يديه شرف وجاه فى بلد عريض مع سعة
الحال والمال وتوفى بها سنة ٥٥٠ه وقيل انه توفى سنة ٥٥٤ه وذكره العماد فى الخريدة والسمعانى
فى الذيل

وانشد له

- تلونت الايام لى بصروفها ... فكنت على لون من الصبر واجد
- فان قيلت ادبرن عنها وانثنت ... فانون بمفقود الاكرم فاقد

وولد عند سنة بيشلب رحمه الله ومنهم ابو محمد عبد الله بن موسى الازدى المرسى ويعرف بابن
برطلة سمع من صهره القاضى الشهيد ابى على الصدفى ورحل حاجا سنة فاداى الفريضة وسمع
بن الطرطوسى والامناطى والسلفى وغيرهم وانصرف الى مرسية بلده وكان رجلا صالحا
مجتنبا خيرا متواضعا بليغا نزها سالم الباطن وحكى عن شيخه ابى عبد الله المازرى عن ابيه
انه اجره ان قاضى البرلس وكان رجلا صالحا خرج ذات ليلة الى النيل فتوضا واسبغ وضوءه
ثم قام فقرن قدميه وصلى ما شاء الله ان يصلى ثم سمع قايلا يقول

- لو لا اناس لهم سر يصونونا ... واخرون لهم ورد يقومونا
- لزلزلت ارضكم من تحتكم سحرا ... لانكم قوم سوء لا نبالونا

قال فتخوفت فى صلاتى وادرت بخاطرى فما رايت شخصا ولا سمعت حسا فعلمت ان ذلك
امر من الله تعالى وقال ابن برطلة رحمه الله انشدنى ابو عامر قال دخلت بعض مراسى الثغر
فوجدت فى حجر منقوش هذه الابيات

- نزلت ولى امل عسورة ... ولكننى لست ادرى متى
- ودافعنى قدر لم اطق ... دفاعا لمكروهه اذ اتى
- فيا نار لا بعدا نا ههنا ... تحيتك ان كنت لم الفتى

فسالت عن منشدها فقيل لى هو ابو بكر بن ابى رسم الوشقى وكان قد حج وارادا العوده فقال
هذه الابيات وروى انما بعضهم رحلت مكان نزلت وهو اصوب وابدل قوله يا نار الا
بيانا كانا والخطب سهل فيه وبعض يقول ان الابيات وجدت بجامع مصر والله اعلم ومنهم
ابو محمد عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الدانى الاصيلى لازم ابن سعدة الخير واخذ عنه اولا مر
مثالا الخطه فقابله وسمع منه ثم رحل الى المشرق وسمع بالاسكندرية من ابى الطاهر بن عوف
والسلفى وغيره واحد قال النجيبى كان معنا بالاسكندرية بالعادلية منها وبقراءته سمعنا
صحيح البخارى على السلفى ٥٧٣ه قال وانشدنا لشيخه الاستاذ ابى الحسن على بن ابراهيم
ابن سعدة الخير البلنسى

- يا لاحظا تمثال النخل بنيه ... قبل مثال النخل امتكبرا
- والتم له فلطالما عكفت به ... قدم النبى حرونا ومبكرا

• او اترى ان الحب مقبل • ظللا وانى لم يلغ فيه مخبرا •

وقد سبق ابن سعادة ابو عبد الله وهو غير مذا والله اعلم ومنهم ابو محمد عبد الله بن يوسف القضاعي المرى سمع بن ابى جعفر بن غزلون صاحب الباجى وغيره واجاز وارتحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من السلفى والرازى وتحول هناك واخذ عنه ابو الحسن بن المفضل المقدسى واخذ وقال ابن المفضل انشدنى المذكور قال انشدنى ابو محمد بن صارة

• وكوكب بصر الغربة مستترقا • للسمع فانقض بدا فى خلفه لهبه •
• كفارس خل اعصار عمامته • فجرها كلها من خلفه عذبه •

ومنهم شهاب الدين احمد بن عبد الله بن مهاجر الوادى آشى الحنفى سكن طرابلس الشام ثم انتقل الى حلب واقام بها وصار من الحدول المبرزين فى العدالة بحلب يبرز فى النحو والعروض ويشتغل فيهما وله انتماء الى قاضى القضاة الناصر الحديثى قال الصفدى حلت ايام مقامى بها سنة ٧٣٣ فرايته حسن التودد والمشى لنفسه

• ملاح فى درع يصول بسيفه • والوجه منه يضئ تحت المغفر •
• لا حسبنا البحر مد يجذول • والشمس تحت سحايب من عنبر •

قال الصفدى جمع هذا المقطوع بين قول ابن عباد

• ولما اقتحمت الوغا دارعا • وقنعت وجهك بالمغفر •
• حسبنا سحابك شمس الضحى • عليها سحاب من العنبر •

وبين قول ابى بكر الرصافى

• لو كنت شاهده وقد غشى الوغى • يختال فى درع الحديد المسبل •
• لرايت منه والقضيب بكفه • بحرا تنوء بثم الكماة يجذول •

وقال يمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكانى وقد توجه الى حلب قاضيا للقضاء

• يمن ترنم فوق لايك طائره • وطائر عمت الدنيا بشائره •
• ومورد اصبح الاقبال ممتثلا • فى امره ما اخوه الخز آمره •

ومنها

• من مخبر عنى السهما ان كمال الدين قد شيدت فيه مفاخره •
• وان قفليده الزاهى وخلعته السنى نظرز عطفيها مآثره •
• بالنفس افديك من تقليد محتشد • سواه يوجد فى الدنيا مناظره •
• انشدت حين اراد البشر كاسك طلا • حكت اوائله صفوا اواخره •
• وقد بدت فى بياض الطرس اسطره • سود النبذى ما امتدت محابره •
• سان تكون من صبح ومن غسق • فابيض خداه واسود ت غدايره •
• وخلعة تلثبا دلاحت لناظرينا • بالروض تطفو على نهر ازاهره •
• وقد راها عدو كان يضمر بى • من قبل سوأ فخانته ضمايره •

• ورام صبرا فاعيته مطالبه • وغيض الدمع فانهلت بوادره •
• تعود الدولة الغرا لثمته • امنت منك ونام الليل ساهره •

وقال ايضا رحمه الله

• تسعر فى الورى نيران حرب • بايديهم مهندة ذكور •
• وبين عجيب لظى قد سعرتها • جدا ولقد قلتها بدور •

وقال ملغزا فى قالب لبن

• ما آكل شيئا فمين • يعقوط بن مخرجين •
• معزى بقبض ولبط • ومالة عن بدين •
• وتقطع الارض سعيا • من غير ما قدمين •

وهذه امية العجمة كما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصفدى ولما كنت فى حلب كتبت الى ابيات انتهى ومنهم ابو جعفر احمد بن صابر القيسى قال ابو حيان كان المذكور رفيقا للاستاذ ابى جعفر بن الزبير شيخنا وكان كاتبا منشئا شاعرا حسن الخط على مذهب اهل الظاهر وكان كاتبا للامير ابى سعيد فرج بن السلطان الغالب بالله ابى الاحمر ملك الاندلس وسبب خروجه من الاندلس انه كان يرفع يديه فى الصلاة على منهج فى الحديث فبلغ ذلك السلطان فاعتقد الله فتوعد بقطع يديه فضج من ذلك وقال انا قليما تمانف فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليد من يفعلها لجدير ان يرحل منه فخرج وقدم ديار مصر وسمع بها الحديث وكان فاضلا نبيلا ومن شعره

• انكر ان بيض راسى لحادث • من الدهر لا يقوى له الجبل الراسى •
• وكان شعارا فى الهوى قد لبسته • فراسى متى وقلبى عباسى •

انتهى قلت لو قال تشيبنى لكان الغاية وانشد له بعضهم

• فلا تعجبا ممن غوى خلف ذى على • لكل على فى الانام معاويه •

قلت لا يخفى ما فيه من عدم سلوك الادب مع الصحابة رضى الله عنهم ورحم الله ابا حيان الاندلسيين حيث قال فى حرف الباء

• ومن يكن يقتدح فى معاويه • فذاك كلب من كلاب معاويه •

وانشد ابو حيان المذكور

• ارى الدهر يسادبه الارذلون • كالسيل يطفو عليه الغثا •
• ومات الكرام وفات المريح • فلم يبق للعقل الا الرثا •

وانشد له ايضا

• لولا ثلاث هن والله من • اكبر امانى فى الدنيا •
• حج لبيت الله ارجو به • ان يقبل التوبة والسعيا •
• والعلم تحصيلا ونشرا اذا • رويتا وسعا لورثتا •

• وأهل وادٍ استاكا الله ان • ممتع بالبقيا الى اللقيا •
• ما كنت اخشى الموت انى اتى • بل لم اكن للنذ بالمحبيا •

وقال ابو حيان في نبذة الماء

• اما انه لولا ملاث اجتها • تمنيت انى لا اعد من الاحيا •
• فمنها رجاى انا فوز بتوبة • تكفر لى ذنبا وتنجح لى سعيا •
• ومنهن صونى النفس عن كل مطمع • لئيم فلا امشى الى بابه مشيا •
• ومنهن اخذى بالحديث اذا الورى • نسوا سنة المختار واتبعوا الريا •
• انتزك نصا للرسول وتقتدى • بشيخ لعقد بدلت بالرشد الغيا •

انتهى ومنهم الاستاذ ابو القاسم بن الامام القاضى الباجى سكن سرقسطه وغيرها وروى عن ابيه معظم علمه وخلفه بعده وفاق فى طبقته وغلب عليه علم الاصول والنظر وله تواليف تدل على حذقه منها العقيدة فى المذاهب السديدة ورسالة الاستعداد للخلاص من المعاد وكان غاية فى الورع توفى بجدة منصرفه من الحج سنة ٤٩٢ هـ رحمه الله ومنهم الامام الفاضل الاديب ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الشاطبى الغرناطى قال الغرناطى حماعة قدم علينا من المغرب سنة ٤٥٤ ثم رجع الى المغرب فى هذه السنة وبلغنا انه توفى بمراكش سنة نيف واربعين وخمسمايه والشاطبى هو الذى قصيدته من نظمه مشتهرة بها وانا اسمح ومن خطه نقلت وهى

• قفا مورّدا عينا جرت بعدكم دما • الا صح اسفارا طوين على ظما •
• غدونا املات ثم قال ارتحالا • ورحن حنيات تفوق اسنمة •
• يحسبها الحادى الاسر ن حسرا • وتوطيها الحادى الاخرين هما •
• على مبتسميها للشقايق منبت • وفى ضوئها للشقايق مرتمى •

الى ان قال

• وتغشاه اما لجهام سحابها • نزحى ركاما استهل ولاهما •
• تجاذبها نفس تخيش نفيسة • ومن لم يجد الا صعيدا اتيمما •
• فمن ذى مم يرعاه من لم يطوه • طوانى سرايين جنيبة منهما •
• اقبل منه للبروق مباسما • وارشف من هماء ظلمائه لما •
• الى ان تجلى من كنانة بدرها • فعرس ركنى بين حماه وخيمتا •
• تمال الينا حيث ليس بضلل • وكهف الايامى ايما عز مرتمى •

ومنها

• فيا لفه انت ام غيبت ديمه • اسالت عيابا فى ثرى الحود عيلما •
• ويا سعيه بمنيك احرى به • على مخطفى عليا به رواسمها •
• فقضى بمنى واطار نفس كريمة • وروى صدا لما حين حل بزمزما •
• اناداه داعى الحق حتى على الهدى • فاسرج طوعا فى رضاه والجما •

فلله ما المدى

فلله ما المدى وارشد والمدى • ولله ما اعطوا وفاوا وانعما •

ومنها

• امت بآداب وعلم كليهما • اقاما لذيك الدعى فرضا والزما •

وفى طويلة ومن الراجلين من الاندلس الوليد بن هشام من ولد المغيرة بن عبد الرحمن الداخل فيما حكى بعض المورخين خرج من الاندلس على طريقة الفقر والتجرد ووصل برقة بركوة لايملك سواها فرفرفها فى ركوة واظهر الزهد والعبادة واشتغل بتعليم الصبيان وتلقينهم القرآن وتغيير المنكر حتى خدع البربر بقوله وفعله وزعم ان مسلمة بن عبد الملك بشر بخلافته بما كان عنده من علم الحدثان وكان يقول عن مسلمة انه اخذ علم الحدثان عن خالد بن يزيد بن معاوية واخرج لهم ركوة استندها الى مسلمة ومنها فى وصفه وابن هشام قايم فى برقة بدينا لعبد شمس خفة تكون فى بزرها فيامه وفرة العرب لما اكرامه واتفق ان قرة اخرجوا عن الحاكم فمالوا اليه وحضروا معه مدينة برقة حتى نحوها وخطبوا له فيها بالخلافة وكان قيامه فى رجب سنة ٣٥٣ فهزم عسكر بادريس الصنهاجى صاحب افريقية وعسكر الحاكم يصر واخيرا مر وطمع بطانة الحاكم لكثرة خوفهم من سفك الحاكم الدما ورغبوه فى الوصول الى وسيم وتمويكا بالجزيرة فبالغ القاهرة فلما وصل اليها قام بحاربة الفضل بن صالح القيام المشهور الى ان هزم ابا ركوة ثم جاء به الى القاهرة فامر الحاكم ان يطاف به على جمل ثم قتل صبرا سنة ٣٥٩ ولما حصل فى يد الحاكم كتب اليه

• فررت ولم يغن الفرار ولم يكن • مع الله لم يعجز فى الارض هارب •
• ووالله ما كان الفرار لحاجة • سوى فرتنى الموت الذى انا شارب •
• وقد قاد نى جرمى اليك برمتى • كما جنزميا فى رحل الحرب سالب •
• واجمع كل الناس انك قاتلى • فيا رب ظن ربه فيه كاذب •
• وما تم الا الانتقام وبينهما • واخذك منه واجبا وهو واجب •

والى ركوة المذكور اشعار كثيرة منها قوله

• بالسيف يقرب كل امر ينزع • فاطلب به ان كنت ممن ينفع •

وله ايضا

• على المرء ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر •

وقوله

• ان لم احلها فى ديار العدى • تملأ وعر الارض والسهلا •
• فلا سمعت الحمد من قاصد • يوما ولا قلت له اهلا •

وله غير ذلك مما يطول وخبره مشهور ومنهم ابو زكريا الطيطلى يحيى بن سلمان قدم الاسكندرية ثم رحل الى الشام واستوطن حلب وله ديوان شعر اكثر فيه من المديح والهجا قال بعض من طالعه ما رايته مدح احدا الا وهجاه وله مصنفات فى الادب ومن نظمه قوله

فلله ما المدى

• ارض سقت غيطانها اعطافها ، وزهت على كثبانها قضبانها .

ومنها

• فتنكبت بالبابلية فسيفها • منظرفها وسيفها وسنانها .
• لم يبق مخضرا بالبسيطة سالما • الا سبا انسانه انسانها .

ومنها

• وتضاحكت وتجاوبت اطيارها • وتداولت ألحانها .
• وتبسمت وتثنت ايامها • وتهللت وتكللت ازمانها .
• بمديرها ومنيرها وضميرها • ومعبرها حسنا جلاء عيانها .

ومنهم ابو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد الغرطبي المعروف بالمغيلي سمع من محمد بن عبد الملك بن ايمن وقاسم بن اصبغ وغيرهما ورحل فسمع من ابي سعيد بن الاعرابي وكان بصيرا بالعربية والشعر مؤلفا جيد النظر حسن الاستنباط حدث وتوفي بجاية في شهر ربيع الاول سنة ٣٠٣ قال الرشاطي

ومنهم الامام المحدث ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن سلمة الانصاري الغرناطي قدم الى المشرق وتوفي بمصر سنة ٣٣٣ عن نحو ستين سنة ما لبيتها وسنان المنصور قال القاضي الفقيه عبد العزيز ابن جماعة الكناني في كتابه نزهة الالباب لما ذكرنا المذكور لنفسه بالقاهرة بعد قدومه من مكة والمدينة وقد رام ان يعود اليهما فلم يتيسر له

• لئن بعدت عني ديار الذي اهوى • فقلبي على طول التباعد لا يقوى
• فحدث رعاك الله عن غرب رامة • فاني لهم عبد على الستر والنجوى
• فان مت شوقا في الهوى وصبابة • فيا شرفي ان مت في حب من اهوى
• فيا ايها العذال كفوا ملامكم • فما عندكم بعض الذي حل من البلوى
• ويا جيرة الحي الذي ولهي بهم • اما ترحموا صبا بحن الى حزوى
• ويا اهل ديباك الحماوحيا تكم • يمين وفي صادق القول والدعوى
• ملامكم فيما دهى فارحموا او تفرقوا • فانتم مرادي لا سعادة والا علوى
• فما لي هواكم سادتي لا عدمتكم • تجودوا بوصل انتم الغاية القصوى

انتهى ومنهم الفاضل الاديب ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي قال ابن جماعة في الكتاب المسمى قريبا انشد في المذكور لنفسه على قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه

• يا سيد الشهداء بعد محمد • ورضيع ذي المجد المرفع احمد
• يا ابن الاعزة من خلاصة هاشم • سرح المعالي والكرام المجد
• يا ايها البطل الشجاع المحتمى • دين الاله بباسه المستنا سيد
• يا نبعة الشرف الاصيل المعتلى • يا ذروة الحسب الاثيل الاتلد
• يا نجدة الملهوف في فحم الوغا • عند التهاب جحيمها المتوقد
• يا غيث ذا الامل البعيد مرامه • يا غوث مونور الزمان الاكلد

يا من لعظم

• يا من لعظم مصابه خص الاسى • قلب الرسول وعم كل موحد
• يا حمزة الخير المؤمل نفعه • يوم الهياج وعند فقد المنجد
• واها لك يا اسد الاله وسيفه • وقد المواني حماك بمعهد
• جبناك يا عم الرسول وصنوه • فضد الزيارة فاحتفل بالقصد
• واسال الهنك في اغتفار ذنوبنا • شيم المزور فتيمه بالعود
• لذنا بجانبك الكريم توسلا • وكذا العبيد ملاذهم بالسيد
• فاشفع لضيفك فالكريم مشفع • عند الكريم ومن يشفع يتقصد
• يا ابن الكرام المكرمين نزيلهم • اهل المكارم والعلى والسودد
• نزل القضيب فجاب ساحتك التي • ينهما يؤمل كل عطف مسعد
• فاجعل ابا يعلى قرانا عطفة • وارغب لربك في هداك وافتد
• فعسى يمن على الجميع بتوبة • بهدى يهيم الطرق الارشد
• فقد اعتمدنا منك خير وسيلة • نرجوا بها حسن التجاوز في غد
• لهما نوم وانت عم محمد • ولدينه فرصلت صوله ايد
• ومحبته ونصرته وعضدته • وذببت عنه باللسان وباليد
• وبذلت نفسك في رضاه • فانا له الا وحد
• فجزاك عنا الله خير جزائه • وسقى ثراك حيا الغمام المرعد
• وعلى رسول الله منه سلامه • وعليك منفضل الرضى المتجدد

ولد ببعض اعمال غرناطة قبل التسعين وستمائة وتوفي بالمدينة الشريفة على ساكنها الصلاة والسلام سنة ٧١٥ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى انتهى ومنهم الشيخ نور الدين ابو الحسن الباسري رحمه الله تعالى من اقارب بعض ملوك المغرب وكان من افضل العلماء الادباء وله مشاركة جيدة في العلوم ونظم حسن ومنه قوله

• القضب رافضة والطير صادحة • والنسر مرتفع والماء منحدر
• وقد تجلت من اللذات اوجهها • لكنها بطلا لدوح تستتر
• كل واد لم موسى بمجره • وكل روض على حافاته الخضر

وقوله

• وذي هيف راق العيون انثناؤه • بقد كريان من البان مورق
• كتبت اليه هل يجود بزورة • فوقع لاخوف الرقيب المصدق
• فابقيت من لامي العذاري تقاولا • كما اعتنقت الام لم تتفرق

ولهذا احسن من قول ذي الغربتين بن حمران

• اني احسد لا في اخرق الصحف • اذا رايت اعتناقا للام للالف
• وما اظنهما طال اجتماعهما • الا لما لقيا من لوعة الاسف

وأحسن من هذا قول القيسراني

• استشعر اليأس من لا شريط طمعي • اشارة في اعتنائي للام للآلف •

وكانت وفاة ابي الحسن المذكور في ربيع الاول سنة ٦٥٥ ودفن بقليسيون رحمه الله والابيات التي اولها القضب راقصة الخ نسبها له اليونيني وغير واحد والصواب انها لبيت له واسمه نور الدين بن سعيد صاحب المغرب وقد تقدم ذكره ولعل السهو سرى من تشارك الاسم واللقب والعنصر ومثل هذا كثير ما يقع والله اعلم ومن الراحلين من اهل الاندلس الى المشرق ابن عنبة الاشبيلي وكان قارئا باشبيلية حين تولاها ابن هود واضطرمت بفتنه الاندلس نارا ولما قدم مصرها ربا من ملك الموحدين وتغيرت عليه البلاد وتغيرت به الاحوال ولما سئل عن حاله بعد بعده عن ارضه ونزوحه له بادر وانشد

• اصبحت في مصر مستضاما • ارفض في دولة العزود •
• واضيعة العمر في اغتير • مع النصارى مع اليهود •
• بالجد رزق الانام فيهم • لا بالدوات ولا الجدود •
• لا تبقصر الدهر من يراعي • معنى قصيد ولا قصود •
• اوه من لومهم رجوعا • للغرب في دولة ابن هود •

وتذكرت بقوله ارتضى في دولة العزود ما وقع لابي القاسم بن الغطاس وهو مما يستطرف ويستظرف وذلك انه لما ولي الوزارة الزينبي دخل عليه ابو القاسم المذكور والمجلس حافل بالرؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعا له واظهر الفرح والسرور وقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره فتح الله هذا الشيخ فانه يشير فرفضه الى قول الشاعر ارتضى العزود في دولته انتهى ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المواري من اهل المرية ويعرف بشمس الدين بن جابر الضرير وله ترجمة في الاحاطة ذكرنا ما مع زيادة عليها عند تعرضنا لاولاد لسان الدين بن الخطيب رحمه الله ورحل الى المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلبا وهو صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان وسكن حلبا وله امتداح نبوية ونوالية منها شرح الغنية ابن مالك وغير ذلك وله نظم ديوان شعر وامتداح نبوية في غاية الاجادة ومن نظمه رحمه الله مورية باسماء الكتب

• عرابة مدحي كم ابتن بغيره • فلما رايته قلت هذا من الكفا •
• نوادر آدابي في خيرة ماجد • شمائل قيمتن من نكت تلتقى •
• مطالعها من المشارق للعلى • جواهر قدر اقتنى جواهر رصفا •
• رسالة مدحي فيك واضحة ولى • مسالك تهذيب لتنبيه من اغفى •
• فيا منتهى سولي ومحصول غايتي • لانت امرء من حاصل المجد مستضفي •

وقد اشتملت هذه الابيات الخمسة على التورية بعشرين كتابا ومتى العرائس للنعالبي والنوادر للقالي وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل للترمذي وانكت لعبد الحق الاشبيلي

وغيره

وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره والمشارق للقاضي عياض وغيره والقلايد لابن خاقان وغيره ورصف المباني في حروف المعاني للاستاذ بن عنبة النور وهو كتاب لم يصنف في فنه مثله والرسالة لابن ابي زيد وغيره والواضحة لابن حبيب والمسالك للبكري وغيره والجواهر لابن شاس وغيره والتهذيب في اختصار المدونة وغيره والتنبيه لابي محمد وغيره ومنتهى السول لابن الحاجب والمحصول للامام الرازي والغاية للنووي وغيره والحاصل مختصر المحصول والمستصفى للغزالي وما احسن قول الحكيم موفق الدين

• سما يا منا واشمل منتظم • نظما به خاطر الفرقدين ما شعرا •
• والتف نفسي على عيش ظفرت به • قطعت مجموعة المختار مختصرا •

وهذه ثلاث كتب مشهورة المختار والمجموع والمختصر واحسن منه قول الاخر

• عن حالتي يا نور عيني لا تسل • نزك الجواب بجواب تلك المسئلة •
• حالي اذا احدثت لا المعاودا • جملا لا يضاحي بها بين تكملة •
• عندي جوى يزر الفصيح مبلد • فاترك مفصلة وذونك مجملة •
• القلب ليس من الصحاح فيرتجى • اصلاحه والعين ليست منقلة •

وقد اوردنا في ترجمة ابي عبد الله بن جزي ما كتب الاندلسي جملة مستكثرة في التورية باسماء الكتب فلتراجع ثمة ورجع الى السهمين نجابر فنقول ومن نظمه رحمه الله بسمه للايات المشهورة

• لم يبق في اصطبار • مذ خلفوني وساروا •
• وللحبيب اشاروا • جار الكرام يجار •
• لله ذاك الاوار • ما نوا فما الدار دار •
• يا بدر اهلك جاروا • وعلوك النجترى •

كانوا بنا لو ذا اهلي ما عاملوني بعدلي • اصموا فوادي بنبل يا بين بنيت شكلي

• يا روح قلبي قبل لي • اسم دعوك لقتلي •
• وحرموا لك وصلي • وذللوا لك صعبري •

حسبي بما ذا عنادهم المنى والمراد • وانعم الحق حاذوا • او جاملوني وجادوا •

• يا من به الكل ساد وا • والكل عندي سداد •
• فليفعلوا ما اراد وا • فانهم اهل بدري •

وتذكرت بهذا قول ابي البركات ابن الحاج الشعدي

• للعاشقين انكسار • وذلة وافتقار •
• وللملاح افتخار • وعزة واقتدار •
• واهل بدري اشاروا • ووددعوني وساروا • يا بدر الخ
• كتبت والوجد غلبني • جد الهوى بعد هزلي •
• وحار ذهني وعقلي • ما بين بدر واهلي •

• يابدر فاحكم بعدلك • اذا اتوك بعذلي • وخرموا الخ
• لولا هواك المراد • ماكنت ممن يضاد •
• ولا شجاني البعاد • يابدر اهلك جاروا •
علطت جاروا وزادوا • لكنهم بك سادوا • فليفعلوا ما ارادوا • فانهم اهل بدري •
انتهى رجع الى ابن جابر فنقول توفي رحمه الله في السيرة في جمادى الاخرة سنة ٧٨٠ رحمه الله

ومن نظمه قوله

• يا اهل طيبة في معناكم فخر • يمتد الى كل محمود من الطرق •
• كالبيت في كرم والليث في حرم • والبدر في فوق والزهر في خلق •

وله

• اما معاني المعاني فهي قد جمعت • في ذاته فبدت ناراً على علم •
• كالبدر في شيم والبحر في ديم • والزهر في نعم والدهر في نقم •

وقال

• ولما وقفنا كي نودع من ناي • ولم يبق الا ان نخاطر كاتب •
• بكينا وحق للمحب اذا بكى • عشية سارت عن حماه الحبائب •

وقال

• ضحكت فقلت كازجيدك قد غدا • يهدي لثغرك من جواهر عقده •
• وكان ورد الخد منك بما به • قد شا بعذب لمالك حالة ورده •

وقال

• منعتنا ترى الجمال وقالت • ليس في غير زادنا من مجال •
• فاقمنا على الرحال وقلنا • مالنا حاجة بحط الرحال •

وقال

• عذب قلبي رشا ناعم • اشهر جفني طرفه الناعس •
• يحرس بالحظ جنى خده • يا ليته لو غفل الحارس •

وله

• وافيته بهم وقد بعد المدا • وناى الفرقدين الديار وسارا •
• ما كدت اغرق في بحار طول تأمل • دار بها طاف السرور ودارا •

وله

• ولست ارى الرجال سوى اناس • هموم همهم موافاة الرجال •
• اطالوا في الندى اهلاك مال • فحاشوا في الانام ذوا كمال •

وقال

• ايها المنهمون نفسي فداكم • انجدوني عن الوصول لنجد •

وكتب ابن

• وقفوا بي على منازل ليلى • فوجودي هناك بذهب وخبري •

ما كتبته على كتاب نسيم الصبا لابن حبيب وصورته لما وقفت على الفصول الموسومة بنسيم الصبا المرسومة في صفحات الحسن فاذا ابصرها اللبيب صبا انتعش بها الخاطر انتعاش النبت بالغمام وهملت سحايب ثنائها فانثمرت حدايق الكلام واخرجت ازاهر المدح فيها بل النبات وسمعت الاذان صفحة الاذهان بهذه الابيات وهي هذه

• هذي فصول الربيع في الزمن • كم حسن استذت الى حسن •
• رقت وراقت فمن شمايلها • بمثل صرف الشمول تتحفني •
• كم ملح قد حوت وكم لمح • يعجبني لفظها ويعجزني •
• كم نبه من نفث ومن نكت • اشهدني حسنها فاذهشني •
• جمع عدم مثاله النظير فلا • يصدر عن خاطري ولا اذني •
• يا خير اهل العلا وبحرهم • اي بديع الكلام لم ترني •
• بدرك في مطلع الفضائل لا • يكون مثل له ولم يكن •
• هذي الفصول التي انيتك بها • قد انحمت كل ناطق لسن •
• كم فن معنى بها يذكرني • شجوي لشدو الحمام في فنن •
• فمن نسيب مع النسيم جرى • لطفا فان ترى بالجو والثمن •
• وحسن سجع كالزهر في انف • والزهر في ناعم من الغصن •
• له معان اغبت مدارکها • کل معان بنيلهن عني •
• لازال راق للمجد راقمها • ذا سنن حاز احسن السنن •

فصول هي للحسن اصول • وشمول لطاعلى كل القلوب شمول ليتيسر لقدامه على التقدم اليها حصول • والاستحبان لان يتحبب ذيلها وصول • والانهى تسل الايادي الى هذه الايادي • والاطفر بديع الزمان بمثله البدايع الحسان • لقد قصر فيها حبيب عن ابنه • وحار بين لطافة فضله وفضل ذهنه • نزهت في طرف خمايلها • وبهت بلطف شمايلها • تالله انها لسحر حلال • وخلالها مثلها خلال • كلام كله كمال • ومجال لا يرى فيه الا جمال • راقم بردها • وناظم عقدها في كل فصل جاء بكل الفضل • وفي كل معنى عمر بالبراعة معنى • اعرب فاغرب • واوجز فاعجز • واطال فاطاب • واجاد حين اجاب • مما انفس فرايده • وانفع فوايده • وافصح مقاله • وافسح مجاله • واطوع للنظم طباعه • واطول في النثر باعه • ازاهر تنبتت في كتاب • وجواهر تكونت من الفاظ عذاب • ومواهب لا تدرك بيد اكتساب • فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب • فصول احلى في الافواه من الشهد • واشهى الى النواظر من النوم بعد السهد • سكب ادبها في قالب النكت الحسان • وذهب بمحامد عبد الحميد ومحاسن حسان • مما احقها ان تسمى فصول الربيع واصول البديع لازال حسنها يملا الاوراق بمباراق • ويزين الافاق بما فاق • ولا برحت حدايق براعته

نزهة للاحداق . وحقايق بلاغة في جيد الاحادة بمتولة الاطواق بمن الله وكرمه انتهى

وحيث جرى ذكر كتاب نسيم الصبا فلا بأس ان نذكر تقاريظ العلماء له فمن ذلك قول القاضي شرف الدين بن رتاين . وقفت على هذا الكتاب الذي ابدع فيه مؤلفه . ونظم فيه الجواهر مصنفه . وابتعث حدايق ادبه فدنا ثمرها لمن يقطفه . وعرفت مقدار ما فيه من الانشا وابن من يعرفه . فوجدته الطيف اسمه . واحسن من الدر في نظمه . واطيب من الورد عند شمه . هبت على رياض فصول نسيم الصبا ماء . فعاقت الازهار في رباها . وتشوقت قلوب الادبا الى استنشاق شذاها وطيب ريها . وفاضت عليه انوار اليد فاغنى سائلها عن التمسك بصحابها . وتخلت نحور الملغاء من كلامه بالدر اليتيم . ومن معانيه بالعقد النظيم . وترنحت افنان غصون الفصاحة لما هبت عليها ذلك النسيم . كل فضل له في الفضل اسلوب على بابه . وطرز فيه بالمشية محاسن لا توجد الا في كتابه . صدر هذا الكتاب عن علم ساطع وفكر ثاقب وذهن رايق ونفس صادق ورؤية ملات نضا بنيفها المغارب والمشارق . وقريحة اذا ازدقت جناها ادمت سناها تذكرت ما بين المحدب وجاورق فوالله تعالى يبقي مصنفه قبلة لاهل الادب ويديمه ويبلغه من سعادة الدنيا والاخرة ما يرومه بمنه وكرمه انتهى . وقرظ عليه بعضهم بقوله . وقفت الملوك سليمان بن داود المصري على فصوص الحكم من هذه الفصوص . ووجد من نسيم الصبا امارات القبول . ونزه طرفه في رياض هذا الكتاب . وخاطب فكره العقيم في وصفه منجح عن رد الجواب .

• ماذا اقول وكل وصف دونه • اين الحضيض من السما لا اعزل •

يا لها كلما انتقضت قدر الا فاضل . وفضحت فصحاء البلاغة على سحبان وايل . وزادت في البلاغة على حدها . وغيرت حال القدما فما عبدا الرحيم الفاضل وما عيد الحميد وذلت لها تشبيهات ابن المعتز طوعا . وملكت زمام البيان فما تركت للبديع منه نوعا .

• قطف الرجال القول حين بانته • وقطفت انت القول لما نورا •

وخطاب بخل الخطبا وصفه . وجواب الفي البلغا رصفه . وغرايب يغرف بميدانها وسوارد تاقفت بمهادها . وجناس بلاغة لم يطمث ابكارها انس قبلك ولا جان . ولم يقطف ازهارها عين ناظر ولا يد جان . فمعان نظرب التسمح لها حكم واحكام . والفاظ محل الارواح للارواح اجسام . فلما التقى فهمه عروه التماسك . وضاقت عليه في وصفه المسالك وعجز عن وصف بلوغ بلاغته . عطف على حسن كتابته . فراى خطا يسبي لطرف وينتزع الطرف . نسج قلمه الكريم من وشي البلاغة ديباجه واتحف من محاسن الحسان بزيا وتاجه فالفي الفاظه كاعناق الغيد المعقودة . ونونات كاهلة السعود . وسينات كالطرر والنقط كالدرر . جعل الاقلام حجة قاطعة على السيوف . وحلى الاسماع بجلية زايدة على الشنوف . فتعطف ساعده يطيب في دعائه وتكرم . وآونته يميل من ظرفه ما لفاظه وسكره . فبلغه در الفاظك وزد رفضلك . واحسن واتلك الفاظك بالبيان وطلك .

• لسانك غواص ولفظك جوهر • وصدرك بحر للفضايل زاخر •

والله المسؤل ان يرفع قدره مقالك ومقام قدرك . ويوضح منهاج الادب بنور بدرك بمنه وكرمه انه على كل شي قدير وكتبه قاضي القضاة تاج الدين السبكي رحمه الله في تقريظ الكتاب المذكور ما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم حمدت نحو الحدايق ونوقت سهمي تلقاء الغرض السابق . وطرقت الى ما نصى اخا الحجا اسهل الطرايق فما عسى ان يسمي الصبا . ولا امثله سهما صايبا صابة من صبا . ولا نظرت نظرة حديقة تلبث فضة وذهبا . ويجي من ملح الكلام

• كلم نوابغ نحوا قا • ق المطالع صادره •
• لو رامها نفس لها • الفي اياه ساعده •
• ابدى نتايج عبيه • في ذي المعاني الشارده •

تعين الله عليها كلمات عليها منه رقيب . ومحاسن تملى عندها بالحسن حبيب . وفوايد جمان يذكرنا بها حسان البعيد حسن القريب . كتبه عبدا الوهاب بن السبكي لطف الله به وكتب ناصر الدين صاحب دوادار بن الانشا ما صورته . وقفت على هذا الكتاب الذي اشيد الدر في النظامه . والشعر في بتسامه . وقطر الندا في السحابه . وزهر الروض في الكمامه اذا اعلنت على غصونه مطربات حمامه . فوخزت بين اسمه ومسماه . مناسبة . اقتضاها طبع مؤلفه السليم واتصالا قريبا كالصلا الصديق الحميم . فتحققت ان مؤلفه ابقاه الله تعالى وحرسه ابتدع في تاليفه . واصاب في تمييزه بهذا الاسم وتعريفه . فهو في اللطافة كالماء في رواياه . وكالهوا المعتدل في ملاءمة الارواح بجوهر ضيائه . وكالمسك اذا انتقى جوهره وجيد في انتقائه . قد اينعت ثمرات فضايله فاصبحت دانية القطوف . وتجلت غرايس بلاغته فظهرت بديعة بلا كسوف . وانجابت ظلمات الهموم بسماع موصول لمقاطعه التي هي الحقيقة باذن الجوزا . شنوف فاكرم به من كتاب ما الروض باهتي من وسيمه . ولا الريحان بانظر من شميمه . ولا المدامة بازين من حبوب نسيمه . ولا الدرة باستنى زهرا من رسومه . اذا تدبر الاديب اغنته تلك الاقتباس عن ثمرات الغوايين . واذا تامله الاريب نزه طرفه في رياض البساتين . قد عمر على كل نوع من البديع بابه لا يدخله الا من خص بالبلاغة بالباب . والله تعالى يوتيه الحكمة وفصل الخطابه . ويمتع بفضله وفضايله التي شهدها اهل العلم وذوو الالباب بمنه وكرمه . وكتب محمد بن يعقوب الشافعي وكتب الصفدي شارح لامية العجم بما نصه وقفت على هذا الموسوم بنسيم الصبا . والتاليف الذي لو مر بالمجنون لما الفى ليلاه . ولا مال اليها ولا اصبا . والانشا الذي انشا قايله حجل كلام غيره في هضبات الهوى هضبا . والنثر الذي اغار قايله على سبايك الذهب الابريز وسبا . والانشا والكلام الذي نبا الحاظ حاجرا وما له ذكر ولا نبا . نسجت جواهر حروفه لمن اوجد في هذا العصر . وعلمت ان لفاظه تزمي قلوب حساده بشرر كالقصر . وتحققت ان قعقعة ظروسه اصوات

اعلامه التى تخفق له بالنصر • وتبقنت ان سطوره عضون لا يصل اليها كف جانيه بحنى ولا قصر • وقلت لامثل النظم والنثر قابلوا • مرايتها مصقولة كالتنجنجل •

• ومبلوا باعطاف النجيب انهضا • نسيم الصبا جاذ بريا القرنفل •

ولما ملت بعد ما تململت • وعزلت بعد ما هزلت • مجردت من نفسى شخصا اخاطبه واخاره فى اوصاف محاسنها التى انا هيبه منها وانا هبه • فقال لى هذا الفن الفذه والنمط الذى فهرا قران هذه الصناعة وبذه والادب الذى سد الطرق على اوابده فما فاته شئ ولا شذ وهذا الانشا الذى ما له عديل فى هذا الجديد ولا ضريب • وهذا الكلام الذى فاق فى الافاق نما الحبيب بن اوس حسن بن حبيب • فعينا الله على هذا الكلم التاجره والفوايد التى ايقظت جفن الادب بعد ما كانت بالتساهر • ومتع الله الزمان واهله بهذا النوع الغض والنقد النضر والبز البض والبديع الذى رتم ما تشعب من نهج هذا الفن ورض • واقتض المعانى ابكاره وانتضى وارتسل جارح بلاغته على الجوارح فصادها وانقض وانتظم ما آه الفصاحة لما تحدر وارفض واستمال القلب لفظ لما فك ختم ذهوله وفض انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير بمنه وكرمه • وكتبه خليل الصفدى انتهى ومنهم الاديب ابو جعفر الاليرى رفيق ابن جابر السابق المذكور وهو البصير وابن جابر الاعمى وله نظم بديع منه قوله • ابدت لى الصدغ على خدها • فاطلع الليل لنا صبحه •

• نحدتها مع قدها قاتل • هذا شقيق عارض رمحه •

وقوله وقد تحمل حمص

• حمص لمن اضحى بها جنة • يدنو الدها الامل الفاصى •

• جلبها الغاصى الافا بجيرة • من جنة حل بها العاصى •

وقوله

• ان بين الحبيب عندى موت • وبه قد حييت منذ زمانى •

• ليت شعرى متى تشاء المنية • وتقضى من اللقاء الامانى •

قال وفيه استخدام لان البين يطلق على البعد والقرب انتهى ومن نظمه ايضا رحمه الله

• ومورد الوجنات دب عذاره • فكانه خط على قرطاس •

• لما رايت عذاره مستعجلا • قد رام يخفى الورد منه باس •

• نادية قف لى اودع ورده • ما فى وقوفك ساعة من باس •

وهذا المعنى قد تبارى فيه السراو ونسابقوا فى مضماره فمنهم من جلى وبرز وحاز قصل السبق واحرز ومنهم من مصليا ومنهم من عذا الحجلب الاحسان محليا ومنهم من عاد قبل الفاء مولبا ومن تاليفه رحمه الله شرح بديعية رفيقه ابن جابر المذكور وقال فى خطبته انها كانت القصيدة المنظومة فى علم البديع المسماة بالحلة السرى فى مدح خير الورى التى صاحبنا الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله بن جابر الاندلسى نادرة فى فنها فريدة

فى حسنها • حتى ثمر البلاغة بنر غصنها • وتنهل سواكب الاجادة بنر زنها • لم ينسج على منوالها ولا سمحت قريحة بمثالها • رايت ان اضع لها شرحا يجلو عرايس معانيها المعانيها • ويبدى غرايب مبانيها الموافيها • ابتل الناظر فيه بالتطويل • ولا اعوقه بكثرة الاختصار عن مدارك التحصيل • فخير الامور اوسطها • والغرض يقرب المقاصد ويضبطها • فاغرب بين الفاظها كل خفى واشكت من لغاتها عن كل جلى والله اسال ان يبلغنا بما قصدناه • ويورد نا احسن الموارد فيما اردناه انتهى وتمى الشرح المذكور طراز الحلة وشفا الغلة وتمما اورده رحمه الله فى ذلك الشرح بنر نظم نفسه قوله

• طيبة ما اطيبها منزلا • ستقى ثراها المطر الصيب •

• طابت بمن حل بارجائها • فالترب منها عنبر طيب •

• ياطيب عيشى عند قرى لها • والعيش فى ذاك الحمى اطيب •

وقال رحمه الله فى هذا الشرح بعد كلام ما نصه واذا اردت ان تنظر الى تعاون درجات الكلام فى هذا المقام فانظر الى اتحاق الموصلى كيف جاء الى قصر مشيد ومحل مسرور جديد فخاطبه بما يخاطب به الطلول البالية والمنازل الدارسة الخالية فقال

• يا دار غيرك البلا ومحاك •

فاخرت فى موضع السرور واجرى كلامه على عكس الامور وانظر الى قول القطامى

• انا نحيوك فاسلمى ايها الطلل • وان بليت وان طالت بك الطيل •

فانظر كيف جاء الى الطلل البالى ورسم خال فاخشن حين حياه • ودعا له بالسلامة مستنتج برويته بحيا • فلم يذكر دروس الطلل وبلاه • حتى انشر السامع التحية والسلامه والذى فتح هذا الباب واطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللواء متقدم الشعرا حبيث قال

• الا عم صباحا ايها الطلل البالى • وهل يعمن من كان فى العصر الخالى •

• وهل يعمن الا سعيد مخلد • قليل همموم ما يبيت باوجال •

قيل وهذا البيت الاخير يجب ان يكون من اوصاف الجنة لان الشعاذة والخلود وقلة الهموم والاوجال لا توجد الا فى الجنة انتهى وقال رحمه الله عند رحيله من غرناطه واعلم انك تجد تلوع وحايمة تشدوا على الايك وتنوح

• ولما وقفنا للوداع وقد بدت • تباريح تجد قد علت ذلك الوادى •

• نظرت فالفيتنا لشبيكة فضة • فحسن بياض الزهر فى ذلك النادى •

• فلما كستها الشمس عاد لجينها • لها ذهبا فالحجب كسيرها البادى •

والشبيكة موضع خارج غرناطه وقال رحمه الله

• هذه عشرة نقضت وعندى • من اليم البعاد شوق جديد •

• وانا ما رايت اطفاء شوقى • بالتلاقى فذاك مراى سديد •

وقال رحمه الله وقد اهدى طائفة

• خذها اليك هدية • ممن يغار على اناسك •
• اختزنها لك عندما • اضحت هدية كل اناسك •
• ارسلتها طائفة • لتنوب عن تقبيل راسك •

وله من رسالة واني كتابك فوجدناه ازهى من الازهار وانهى من حسن الحباب على الانهار يبشر واشراق نجوم السما ويبسموا الى الاسماع سموحيا بالماء وقال رحمه الله في العروض على مذهب الخليل

▪ خل الانام والتحا لطهم • احدا ولو اصغى اليك ضمائره •
▪ ان الموفق من يكون كانه • منقارب فهو الوحيد بدائره ▪

وقال على مذهب الاخفش

▪ ان الخلاص من الانام لراحة • لكنه ما نال ذلك سالك •
• اضحى بدائرة له متقارب • يرجو الخلاص فحاقة متدارك ▪

وله ايضا رحمه الله

▪ دائرة الحب قد نا هتم لها في الهوى مزيد •
• فيحر شوقي بها طويل ▪ ويحر دمعي بها مديد •
▪ واذ وجدي بها بسيط • فليفعل الحسن ما يريد •

وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا ومنهم الشيخ شهاب الدين بن عمار والبعلي قال ابو جعفر المترجم به انشدنا شهاب الدين المذكور لنفسه بجا

• وظبي عروضي سريع الجفا • يغار فضل البان من عطفه ▪
• الورد من وجنته وافر • لكنه يمنع من قطفه •

قال وانشدنا ايضا لنفسه

• وظبي عروضي سريع الجفا ▪ وجار به مثل جفاه طويل ▪
• قلت له تطعت قلبي اسا • فقال لي التقطيع يا بن الخليل • انتهى

وانشد رحمه الله لرفيقه ابن جابر الضرير التاشفيني الترجمة في ذلك

▪ ان صد عني فاني غائبه ▪ فما التنافر في الغزلان بنقيص •
▪ شوقي بديد وحبي كامل ابدا • لاجلك قلبي فيه مخفوض •

وانشد له ايضا في ذلك

• عالم بالعروض يخبر قلبي ▪ في مديد الهوى بلحظ سريع •
• عنده وافر من الرمل يبدو • وخفيف من حضرم المقطوع • وله ايضا
• صدوده لي مديد • وامر حبي طويل •
▪ وفيه اسباب حسن • وتلك فيه اصول •

مختصر بسيط خفيف • ورده الى ثقيل •

وله ايضا

▪ سبب خفيف مختصر ووترا ▪ مزدوفها سبب ثقيل ظاهر ▪
• لم يجمع النوعان في تركيبها • الا الحسن فيهما وافر ▪

وقد ذكر ابو جعفر رحمه الله لرفيقه ابن جابر السابق الذكر مقطوعات كثيرة منها قوله

• يا ايها الحادي اسقني كاس السرور • نحو الحبيب ومبتغى للساقي ▪
• حي العراق على النوى واحمل الى • اهل الحجاز رسايل العشاق ▪
• يا حسن الحان الحداة اذا جرت • نغماتها بمسامع العشاق ▪

وله ايضا

• يا حسن ليلتنا التي قد زارنا ▪ بنهافا بخزما مضى من وعده ▪
• قومت شمس جماله فوجدتها ▪ في عقرب الصدغ الذي في خده •

رجع الى ابي جعفر رحمه الله ومن فوايده انه لما ذكر فذلكة الحساب فقال على التي يضعونها اهل الحساب اخرجلهم المتقدمة فيقولون فذلك كذا وكذا انتهى ولما انشد رحمه الله قول بعضهم

• غزالة غزا قلبي • بالحاظ واحداق ▪
• له الثلثان من قلبي • وثلثا ثلثه الباقي ▪
• وثلثا ثلث ما بيقى • وباقي الثلث للساقي •
• وتبقى اسهم ستت • تقسم بين عشاقي •

قال ما نصه هذا الشاعر قسم قلبه الى ثلاثة اسهم فجعل المحبوب منها الثلثين وهو ٦٦ وبقي الثلث ٣٣ فزاده ثلثيه ٢٢ فصار له ٨٨ ولا يبقى ثلث الثلث ونونسخة زاده منها ثلثي ثلثيه ونونسخة ٨٨ ويقي من الثلث واحد غطاه للساقي فبقي من التسعة ستة فسهمها بين العشاق فاجتمع للمحبوب ٨٨ وللساقي سهم واحد وللعشاق ستة والجملة ٩٥ انتهى وانشد رحمه الله في علم الحساب لرفيقه ابن جابر التاشفيني الذكر

• قسم العلم في الغرام بلحظ • يضرب القلب حين يرسل سهمه •
▪ هذه في هواه يا قوم حالي • ضاع قلبي ما ضرب وقسمه ▪

وانشد له في الهندسة

▪ محيط باشكال الملاحة وجهه • كانه اقليدس يتحدث ▪
▪ فعارضه خط استوا وخاله • به نقطة والشكل شكل مثلث ▪

وانشد له في خط الرمل

• فوق خديه للعذار طريق • تذبذا تحته بياض وحمره •
▪ فقيل ماذا فقلت اشكال الحسن • تقتضي الراسع قلبي بنظره ▪

وانشد له في علم الخط

• قد حقق الحسن نون حاجبه • وخط في الصدغ واو ريحان ▪
• ومد من حسن قده الفا ▪ اوقف عينى وفوق خيران •

وانشد له ايضا

• الف ابن مقلة في الكتاب كقده ▪ والنون مثل الصدغ في التجنيس •
• والعين مثل العين لكن هذه ▪ شكلت بحسن قوامه ومجون •
• وعلى الجبين لشعر سين بدت ▪ حار ابن مقلة عند تل الملتبس
• قل للذى قد خط نحت الصدغ سن • حيلا نه لفظا لجلب فنون

واورد له في ذكر الاقلام السبعة وغيرها

• تعليق رد فلنبا الخصر الخفيف له • ثلث الجمال وقد وفته اجفانه ▪
▪ خد كليه رقاع الروض قد جعلت ▪ وفي حواشيه للصدغ غين ريحان •
• خط الشباب بطوما را لعذار له • سطرا فقضاه للناس فتان ▪
• محقق نسخ صبري في هواه ومن • توقيع دمعي للمنثور برهان ▪
• يا حسن ما قلم الاشعار خط علي • ذاك الجبين فلا يبلوه انسان •
• اقسمت بالمصحف الشامي واحرفه • ما مر بالبال يوما عنك سلوان •
▪ ولا غبار على حتى فعندك لي • حساب شوقك في القلب ديوان •

وانشد له ايضا

• يا صاحب المال لم تستمتع • لقوله ما عندكم ينفد •
▪ فاعمل به خيرا فوالله ما • يبقى ولا انت به مخلد •

وله ايضا

▪ ان ثبت ان نجد العدو وقد غدا ▪ لك صاحبا يولي الجميل ويحسن
▪ فاعمل كما قال الخبير بخلقه • في قوله ادفع بالتي هي احسن •

وله ايضا

• اذا شئت رزقا بلا حسبة • فلذ بالتقى واتبع سبله •
• وتصديق ذلك في قوله ▪ ومن يتق الله يجعل له •

واورد له قوله

• عمل الم يوافق نيته • فهو عرس لا يرى منه ثمر •
• انما الاعمال بالنيات قد • نصه عن سيد الخلق عمر •

وقوله ايضا

▪ الخير في اشيا معن خير الورى • وردت فابدت كل نهج بين •
• دع ما يريبك واعمل الذي نيته • وازهد ولا تغضب وخلقك حسن

وقوله

خيا

انفق المحدثون على ان عده الخبر في ربع حديثه صلى الله عليه وسلم بقوله
انما الاعمال بالنيات وانه في الدين يجيء ربع ما يدور عليه الاسلام
بريبك الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ومن الناس من لا يعلمهن
عده خمسة عشر كلاما اربع قالت خير البرية
الى منها وازهد ودع ليس يعنيك واعلمن منه

• حياء المرء زجره فيخشى • فخف من لا يكون له حياء ▪
• فقد قال الرسول بذا نصا • به نطق الكرام الانبياء •
• اذا ما انت لم تستحي فامنع • كما تختار او افعل ما تشاء •

وقوله

▪ قال الرسول الحيا خير • فاصحب بني الدنيا ذا حياء •
• وعز قليل الحيا فابعد • فخيره ليس يرتجى رجاء •

وقوله

• من سلم المسلمون كلهم ▪ وامنوا من لسانه ويده •
• فذلك المسلم الحقيق بدا • جاء حديث لا شك في سنده •

ولابن جابر مما كتب به الى الصلاح الصفدي

• ان البراعة لفظ انت معناه ▪ وكل شيء بديع انت معناه •
• انشاد لفظك اشهى عند سامعه ▪ من نظم غيرك لو استحا وغناه •

ومن طويلة فاجاب الصفدي بقوله

• يا فاضلا كرمت فينا سجاياه ▪ وخصنا بالذي في الناس اعطاه ▪
• خصصتني بفريض شف جوهره • لما تألفه منه نور معناه •
• من كل بيت مبانيه مشيدة ▪ كم من خبايا معان في زواياه • ومن طويلة
رجع الى نظم ابي جعفر فمن ذلك قوله

▪ تريك قدا على رد تجاذبه ▪ لخوطة في كثيب الرمل قد نبتت •
• ريا الغدير نقا في مرح الصبا سحرا • يضوع منها اذا نحوى قد التفتت •

عقد بهما الفاظ قول امرء القيس

▪ اذا التفتت نحوي تضوع ريحها • نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل ▪

واورد له قوله

• ولولا بخا العيس حوله يا ربا • غداة منى لم يبق في الركب محرم •
• فعوق ذوي المسير برد مهلل ▪ وتحت رداء الخز وحه منعم •

عقد في الاول قول قيس بن الملوح

• وبالرا التي كنا ونحن على منى ▪ تحوطنا لولا بخا الركائب •

وعقد في الثاني قول ابن اخي زينب

• اعاطت رداء الخز عن حر وجهها • وارخت على المتنين سدا مهلهلا •

واورد له قوله

• اذا دعي لك مروان الخلال فقل • لا يحمل المرء بالناس ريبته •
• ان الخلال لهم حقا لمقولة له • هذا الذي تعرف البطحاء وطأته •

وقوله

• من منصفي يا قوم من ظبية ▪ تشرف في مجرى دنا بي الوصال ▪
▪ وكلما اسأل عن عذرها ▪ تقول لي ما كل عذر يقال •

وقوله

• ثم حسدوا الرسول فلم يجيبوا • وكم حسدوا فصار لهم فرار ▪
• وهاجر عند ما هجروا فاضحى • لخيمة ام معبد النخار ▪

وقوله

• يحسبك الناس تبتغي على رجاء ▪ ولو خطتك للباس الخطوب •
• وتمنى اكرنبك صروف دهر • فقل ما قاله الرجل الاريب ▪
• عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب •

قوله

• خليلي هذا قبر اشرف مرسل ▪ تقاعنك من ذكرى حبيب ومنزل •
• روبد كما بنكي الذنوب التي خلت ▪ بسقط اللوا بين الدخول فحومل •
• منازل كانت للتقا بي فاقفرت • لما نسختها من منيب وشمأل ▪

قال ثم جرى على هذا النمط واستخرج الدرر النفيسة من ذلك القسط وقال قبالة انه اخذ اعجاز هذه القصيدة من اولها الى اخرها على التوالي وصنع لها صدورا واوضرها الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في ذلك بما لم يسبق اليه ولم يقف احد في تلك المعاني على ما وقف عليه انتهى وقوله

• ايها النازحون عن ارض عيني • وهم في جوانحي وجناني •
▪ ما الذي الوصال بعد التنائي • وامر الفراق بعد التداني •

وقوله

• قد وكلنا كم للرب كريم • غير واف عن عبده في اوان •
• ما زحلنا عن اختيار ولكن • رحلتنا نلونات الزمان •

وقوله

• تشتكي الصفر من يديه وتمرض ▪ لتسمع عن راحتيه عند الحروب •
• احمر السيف احضر الشيب حينا لا • رض عنبرا من سواد الخطوب ▪

وقوله متما التزاما وله الدال

▪ دفاع لمكروه امان لخائف ▪ سحاب لمستجد هلاك لمستعدي ▪
▪ دروب على الحسنى عفو لمن جنى ▪ منيب لمن اثنى مجيب لدى قصدي ▪
▪ دع الغيث ان اعطى دع الليث ان سطى • دع الروض اذ بيدي دع البدر اذ بدي •

وقوله

• غزال ما توشد ظل يانع • بهاجزة ولا عرفا لطلا •
• تبسم لولوا وامتز عضنا ▪ واعرض شادنا وبدا هلا •

وقوله

• رفع الحضر فوق منصوب رمحي • والجزم القلوب فوعيه جرا •
• مالك عضنا وما رشا فاحى مسكا • تاه ذرا ارحى وجى اج بدرا ▪

وقوله حين زار قبر قس بن ساعدة بجبل سمعان

• هذي منازل ذي الحلا • قس بن ساعدة الايادي •
• كم عاش في الدنيا وكم ▪ استدى لاهلها الايادي ▪

قال ابو جعفر رأينا قبره فرأينا موضعا تزاح البه النفس ويلوح عليه الانس وعند قبره عين ماء يقال انه ليس بجبل سمعان عين تجري غيرها هنالك وأورد له قوله

• كرام من ورائهم • يقولون للاضياف اهلا ومرحبا •
• فيفعل في قبر المقل بن جودهم • كفعل على يوم ومرحبا •

رجع الى ابي جعفر رحمه الله فنقول انه كان ممن بنى البنى صلى الله عليه وسلم ٥٥٥ ولما ذكر الروضة قال قيل ولا يكون الروضة الا ما ازالجنها وبقال في موضع الشجر روضة انتهى وقال لقوائمه الالف التي • حاك باحسن ما الف ▪

• غانقة ذكا نتي • لام معانقة الف •

وقال رحمه الله معتذرا عن من لم يسلم

▪ لا تعنبن على ترك السلام فقد • جاءك احرفه كتبا بلا قلم •
▪ فالسين من طرتي واللام مع الفه • من عارضي وهذا الميم مم فمي •

وقال رحمه الله

• لا يقنطنك ذنب • قد كان منك عظيم ▪
• فالله قد قال قولا • وقوله الحق الكريم •
• بني عبادي اني • انا الغفور الرحيم •

وقال

• اذا ظلم المرء فاصبر له • فبالقرب يقطع منه الوتين •
• فعند قليل يرى ربه • وما لله ان كيدي متين •

ومن نثره لما ذكرت قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه ما نصه وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ والحكم الذي لم يوجد له ناسخ انشدها كعب في مسجد المصطفى بحضرة اصحابه وتوسل بها فوصل الى العفو عن عقابه فسد صلى الله عليه وسلم خلته وخلع عليه خلته وكفه عنه كف من اراده وابلغه في نفسه واهله مراده وذلك بعد امتداد

رحمه وما سبق من سيد ركائبه فمحت حسناتها ملك الذنوب وستر محاسنها وجبه
تلك العيوب ولولا ما لمنع المدح والغزل وقطع من اخذ الحوائز على الشعر الامل
فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك امرهم فيما ملكوه حدثني بعض شيوخنا بالاسكندرية
باسناده ان بعض العلماء كان لا يبتدئ مجلسه الا بقصيده كعب فقيل له في ذلك
فقال لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت يا رسول الله قصيدة كعب انشدها
بين يديك فقال نعم وانا احبها واحب من يحبها قال فما مدت الى الا اخلو من قراءتها
كل يوم قلت ولم يزل الشعراء من ذلك الوقت الى الآن ينسجون على منوالها ويقتدون
بافوالها تبركا بمن انشدت بين يديه وتشبب مدحها اليه ولما صنع القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد قال

- لقد قال كعب في النبي قصيدة ▪ وقلنا عسى في مدحه نتشارك ▪
- فان شملتنا بالحوائز رحمة ▪ كرحمة كعب فهو كعب مبارك ▪

انتهى

وقال رحمه الله

- لقد ذكر العذار بوجنتيه ▪ كما كر الظلام على النهار ▪
- فغابت شمس وجنته وجات ▪ على مهل عشيات العذار ▪
- فقلت لناظري لما رآها ▪ وقد خلط السواد بالاحمرار ▪
- تمتع من سميهم عذار نجد ▪ فما بعد العشية من عذار ▪

وقال

- قالوا عشقت وقد اضر بك الهوى ▪ فاجبتهم يا ليتني لم اعشق ▪
- قالوا سبقت الى محبة حسنه ▪ فاجبتهم خاب الذي لم يسبق ▪

ولما انشد رحمه الله قول ابن الخشاب في المستضيء بالله

- ورد الورى سلسال جودك فارتووا ▪ ووقفت دون الورد وقفة حائم ▪
- ظمآن اطلب خفقة من رحمة ▪ والورد لا يزداد غير تزاحم ▪

قال ما نصه نظر حسن هذين البيتين كيف جريا كالماء في سلاسته ووقعا من
القلوب كالشهد في حلاوته مع ان فاظمها ما خرج عن وصف الماء كلامه ولا تعدى
ذلك المعنى نظامه حتى قيل انه فيهما عشرة مواضع من مراعاة النظير فيهما في الحسن
ما لهما من نظير لكنه ما سلم بليغ من عيب ولا خلا من وقوع ريب فمع هذه المحاسن الوقاية
ما سلما من عيب القافية انتهى ولنختم ترجمته بقوله عند شرح بيت زفيفة

- خير الليا الى الليا الى الخير في اضم ▪ والقوم قد بلغوا اقصى مرادهم ▪

ما نصه نقول ان خير الليا الى التي تشرح لنا الصدور ويحمد فيها الورود والصدور
ليا الى الخير في اضم حيث النزل المريضم والقوم قد وردوا موارد الكرم وبلغوا اقصى
مرادهم في ذلك الحرم ومن الداخلين الولي الصالح ابو مروان عبد الملك بن ابراهيم بن

بشر

بشر القيسي ومنهم ابن اخت بن صاحب الصلاة البجائي نسبة الى بجانة قرية لمن قرى
وادي آش وكان رحمه الله اوسط المائة الثانية وقد ذكره الفقيه ابو العباس احمد
ابن ابراهيم بن يحيى الاردي الغشتالي في تاليفه الذي سماه تحفة العرب ببلاد المغرب قال
فيه رضوا نفوسهم لنقاد المولى سراوعلنا وزاهدوا في الدنيا فلم يقولوا معنا ولا
لنا وانتدبوا لقول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صاحب
التاليف المذكور سالت الشيخ ابا مروان يوما في مسيري معه بوادي آش الى بلده
بجانة سنة تسع واربعين وستمائة فقلت له انت يا سيدي لم تكن قرات والا ازمنة
المشايخ قبل شرفك للمشرق ولا سافرت مع عالم تفيد في بركته في هذا الطريق فقال الى اقام
الله لي من باطني شيخا قلت له كيف قال كنت اذا عرض لي امر نظرت في خاطري فيخطر لي خاطران
في ذلك احدهما محمود والآخر مذموم فكنت اجتنب المذموم واركب المحمود فانا وصلت الى
اقرب بلد سالت عمن فيه من المشايخ او العلماء فاسالة عن ذلك فكان يذكر لي المحمود والمذموم
والمذموم مذموما فاحمد الله ان وفقني ومع تنابعي ذلك وانضالة دون مخالفته لم
على ما يقع بخاطري من الامور الشرعية الى الآن حتى اسالة عنه من حضر من العلماء انتهى
ومن كلام صاحب التاليف المذكور قوله في حق الصوفية نفعنا الله بهم حواطر تواالحق
بحمائمهم ونور بصائر بمتم فاصمتهم عن المباطل واعماتهم والما فوا في رضاه نفوسهم وقضوا
نعمائهم فاغلى قدرهم عنده وعند الناس واسماتهم انتهى ومما احسن قوله في التاليف المذكور
يا ايها من حافظ خوفا عليه ومن طلب الخير يصدق وصل اليه ومن اخلص العبودية لربه
قام الاحرام حدمته بين يديه انتهى ومنهم الطبيب الماهر الشهير رضيا الدين ابو محمد عبد الله
ابن احمد بن البيطار المالقي نزيل القاهرة وهو الذي عناه ابن سعيد في كتابه المغرب بقوله قد
جمع ابو محمد المالقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشان حمر اليه ما سمع به فقدر
عليه من نصابه فيفلاروس المفردة ككتاب ابن الله الهاشمي وكتاب الزهراوي وكتاب
الصقلي وغيرها وضبطه على حروف المعجم ومنوالها بنديء في مقصده انتهى وقد ذكر كلام
ابن سعيد هذا بجملته في غير هذا الموضع فليراجع وكان ابن البيطار اوحد زمانه في معرفة
النبات سافر الى بلاد الاعاجم وافصى بلاد الروم والمغرب واجتمع بجماعة كثيرة من الدين
يعانون هذا الفن وعاين مما بثه وحققها وعاد بعد اشفاره وخدم الكامل بن العادل
وكان يعتمد عليه في الادوية والحشايش وحمله في الديار المصرية رئيسا على سايل العشابين
واصحاب البسطات ومن بعد خدم ولده الصالح وكان خطيبا عنده الى ان توفي بشعبان
سنة التي توفي بها ابن الحاجب وله من المصنفات كتاب الجامع في الادوية المفرده وكتاب
المغني ايضا في الادوية وكتاب الابانة والاعلام بما في
الافعال التجنيسية والخواص الغريبة وشرح كتاب
تحقيق النبات وصفاته واماكنه ومنافعه وتوفي بدمشق انتهى ومنهم الشيخ ابو الحسن
من الخلل والاوهام وكتاب
قال الذهبي انتهت اليه معرفة

علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصاوي بفتحات كما قال السخاوي
الصالح المؤلف الفرضي اخر من له التاليف الكثيرة من ايمة الاندلس واكثر تصانيفه في
الحساب والفرائض كشرحيه الجعبيين على تلخيص ابن البنا والخوفي وكفاه فخرا ان الامام
التنوسي صاحب العقايد اخذ عنه حملة من الفرايض والحساب واجازه جميع مروياته
واصله من بسطة ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها واخذ بها عن جماعة كابن فتوح
والسرقسطي وغيرهما ثم ارتحل الى المشرق ومر بتلمسان واخذ بها عن الامام عالم الدنيا
ابن مرزوق والقاضي ابي الفضل قاسم العقباني وابي العباس بن زاغو وغيرهم ثم ارتحل
فلقي ببونة تلامذة ابن عرفة كابن عقاب والقلشاني وحلولو وصرهم شرح ولقي اعلاما
وعاد فاستوطن غرناطة الى ان رحل بوطنه ماحل فتحيل في خلاصه من الشرك وارتحل ومر
بتلمسان فنزل بها على الكفيف ابن مرزوق بن شيخه ثم وصل سبتة الرحلة الى ان وافته منية
بباجة افريقية منتصف ذي حجة سنة ٨٩٥ هـ وكان كثير المواظبة على الدرس والكتابة والتاليف
ومن تواليفه اشرف المسالك على مذهب مالك وشرح مختصر خليل وشرح الرسالة
وشرح التلقين وهداية الامام في شرح مختصر قواعد الاسلام وتمرة شرح مفيد وشرح
مفيد وشرح رجز القرطبي وتنبيه الانسان الى علم الميزان والمدخل الصروري وشرح
ايساغوجي في المنطق وله شرح الانوار السنية لابن جزي وشرح رجز الشرائي في الفرائض
الذي اوله بحمد خير الوارثين ابتدي وبالسراج النبوي اهتدي وشرح
حكم ابن عطاء الله ورجز ابي عمرو بن منظور في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وشرح البردة
ورجز بن برد ورجز شيخه ابي اسحاق بن فتوح في النجوم الذي اوله

* سحان رافع السما استقفا * ناصبها دلالة لا تختفي *

وشرح رجز ابي مقرعة وله التبصيحة في التسباسة العامة والخاصة وبداية النظار في تحفة الاحكام
والاشرار وكشف الجلباب عن علم الحساب وكشف الاستار عن علم العمار والتبصرة والقانون
للحساب في قدر التلخيص وشرحه شرحان على التلخيص كبير وصغير وشرح ابن الياسمين
في الخبر والمقابلة ومختصره وكليات الفرايض وشرحها وشرحان للفرائض كبير وصغير
وشرح فرايض صالح بن شريف وابن الشاط وفرايض مختصر خليل والتلقين وابن الحاجب
وله كتاب العنية في الفرايض وعنية النحاة وشرحها الكبير والصغير وتقريب المواريث
ومنتهى العقول البواحث وشرح مختصر العقباني ولم يتم ومدخل الطالبين ومختصر مفيد
في النحو وشرح رجز ابن مالك والجرمية وحمل الزجاجي وملحة الحريري والخزرجية ومختصر في
العروض وغير ذلك واخذ بمصر عن الحافظ ابن حجر والزين طاهر النويري وابي الفاسم النويري
والعلامة الحلال المحلي والتقي الشمني وابي الفتح المراغي وغيرهم حسبما ذكر ذلك في خلية
الشهيرة وهي حاوية لشيوخه بالمغرب والمشرق وجملة من اجازوا لهم رحم الله الجميع ومنهم
ابو عبد الله الراعي وشمس الدين محمد بن اسمعيل الاندلسي الغرناطي ولد بها سنة ٨٤٣ هـ تقريبا

ونشابها

ونشابها واخذ الفقه والاصول والعربية عن جماعة منهم ابو جعفر احمد بن ادريس بن سعيد
الاندلسي وسمع على ابي بكر عبد الله بن محمد بن محمد المغافري المدني وتعرف بابن ابي عاصر الخطيب
ابي عبد الله محمد بن علي بن الحضار ومحمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري صاحب الفهرسة
الكبيرة الشهيرة ومما اخذ عنه الحرومة باخذه لها عن الخطيب ابي جعفر احمد بن محمد بن سالم
الجذامي عن القاضي ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي عن مولفها ابي عبد الله محمد بن محمد بن
داود الصنهاجي عرف بابن اجروم وجميع خلاصة الباحثين في حضرة الوارثين القاضي
ابي بكر عبد الله بن يحيى بن عزكرتا الانصاري باخذه لها عن مولفها واجاز له ابو الحسن علي بن عبد الله
ابن الحسن الجذامي والقاضي ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني والعلامة ابو الفضل محمد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن الامام وعالم الدنيا ابو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني وغيرهم من
المغاربة ومن اشياخه بمصر قاضي القضاة ابن خير الاسكندري والولي ابو بكر المراغي والزين محمد
الطبري وابو اسحاق ابراهيم بن العفيف التاجي في اخرين ودخل القاهرة سنة ٨٣٥ هـ فحج واستوطنها
وسمع من الشهاب المتولي وابن الجزري والحافظ ابن حجر وطايفة واتم بالمؤيد وتفنن وتصدى
للاشتغال فانتفع به الناس طبقة بعد اخرى لا سيما في العربية بل هي كانت فنه الذي اشتهر
به وبجودة الارشاد لها وشرح كلا من العنية والجرومية والقواعد وغيرها مما حمله عنه الفضلاء
وله نظم وسط قال السخاوي كتبت عنه منه الكثير وتما لم اسمعه منه ما اودعه في مقدمة
كتاب صنفه في نصرة مذهبه وابطله رفعا لسني ينسب اليه فقال

* عليك بتقوى الله ما شيبت واتبع * ايمة دين الحق هذي وتسعد *
* فما لكهم والشافعي واحمد * ونعمانهم كل الى الخير يرشد *
* فتابع لمن اجبته منهم ولا تمل * لذي الجهل والتعصيب ان شيخه *
* فكل سواء في جبية الاقتدا * وتابعهم جنات عدن تخلد *
* وجهم دين يزين وبغضهم * خروج عن الاسلام والحق يبعد *
* فلعنة رب العرش والخلق كلهم * على من لهم والتعصب يقصد *

وكان حاد اللسان والخلق شديد النفرة من الشيخ يحيى العجيسي اضر باخره ومات بسكينه
بالصالحية يوم الثلاثاء ٢٠ ذي الحجة سنة ٨٥٣ هـ بعد ان اشتد قبيل موته بشهر في حال صحته
الشيخ جمال الدين بن الامانة من قطعه

* اذكر في موتي وبعد فضيحتي * فيحزن قلبي من عظيم خطيبتي *
* وتبكي وما تغني وحولها البكا * على سوء افعالي وقلة حيلتي *
* وقد فاتك اكبادي عنا وحسرة * على بعدا وطاني وفقد احبتي *
* فما لي الا الله ارجوه دايما * ولا سيما عند اقتراب منيتي *
* فنسأله ربي في وفاتي مؤمنا * بجاه رسول الله خير البرية *

قال السخاوي ومما كتبته عنه لنفسه

• حول المعلم باكيا ودموعه • قد صاغهما من كوثر •
• نثر الدموع على الخدود ولحظها صدر انثنا ثر في عقيق احمر •

وقوله

• عليك بنغمة رب الخلا • وزاع الملوك لرعي الذمم •
• وذوو العلم فارع له حفنة • والا تفارق وتلق الندم •
• فهذا مقالي فلتسمعوا • نصيحة خبر من اهل الحكم •
• اذا كنت في نعمة فارعها • فان المعاصي تزيل النعم •

وقوله

• للغرب فضل شائع لا يجهل • ولاهله شرف ودين يكمل •
• ظهرت به اعلام حق حققت • ما قاله خير الانام المرسل •
• من اين اهله للقيام لنزاء • الظاهرين على الذي لن يخذلوا •

ومن حدث عن الراعي الحافظ بن فهد عن البرهان البقاعي ومن يليه شرح القواعد وكان انتصار الفقير السالك لمذهب الامام الكبير مالك في كراريس ربعة حسن في موضوعه وله النوازل النحوية في عشرة كراريس واكثر وفيها فوايد حسنة وابحاث رايقة تكلم معه في بعضها ابو عبد الله بن العباس الفلسماني وذكر بعضهم انه اختصر شرح شيخنا ابن مرزوق على مختصر الشيخ خليل من باب القضا الى آخر الكتاب انتهى وجرت له في صغره حكاية دلت على نبله وهي انه دخل رجل على الطلبة وهم بجامع غرناطة فسالهم عمن كان وراء امام مخدوم للامام عذر مذهب لاحد مثل الرعاف مثلا فصلوا بعض الصلاة لانفسهم ثم اقتدوا بامامهم فحدث فتمموه فيما بقي فهل تصح صلاتهم ام لا فلم يكن عند احد من الحاضرين فيها علم فقال هو ان الصلاة باطلة لان المخاة يقولون الاتباع بعد القطع لا يجوز وقد حكى ذلك في شرحه للحرومية الذي سماه بعنوان الافادة في باب النعت اذ قال ما نصه كنت جالسا بمسجد قبيسارية غرناطة انتظر مسبعنا وشيخنا ابا الحسن علي بن سمحت رحمه الله مع جماعة من كبار طلبته وكنت اذ ذاك من اصغرهم سنا واقلهم علما فدخل سايل سال عن مسئلة فقهية نصها ان اماما صلى بجماعة خمسة من صلاتهم ثم غلب عليه الحدث فخرج فلم يستخلف لهم فقام كل واحد من الجماعة وصلى وحده جزا من الصلاة ثم من بعد ذلك استخلفوا من اتم بهم الصلاة فهل تصح تلك الصلاة ام لا فلم يكن فيها عند الحاضرين من جواب فقلت انا اجاوب فيها بجواب يحوي فقالوا هات الجواب فقلت هذا اتباع بعد القطع وهو ممتنع عند النحويين فصلاته هو اذا باطلة فاستظرفها مني من حضر لصغر سني ثم طلبتنا النصر فيها فلم نلقه في ذلك التاريخ ولو لقيتنا لكان الجواب حسنا انتهى ومن الغازه قوله

• حاجبيتكم نحاتنا المضريه • اولى الذكا والعلم والطمنيه •

• ماكلمات اربع نحسوبيه • جمعن في حرفين للاجنبيه •

يعني فعل الامر للواحد من اي باي اذا ضممت فانك تقول فيها ايا زيد على حرف واحد وهو الهمزة المقطوعة فاذا قلت قل او نقلت حركته على لغة النقل الى الساكن صار منكذا قل فذهب فعل الامر وفاعله فهي كلمات اربع فخلا امر وفاعلا مما جمعن في حرفين القاف واللام فافهم واحسن من هذا قوله ملغزا في ذلك ايضا

• فما اي لفظ يا نحاة المملة • حركة قامت مقام الجملة •

وبالجملة فمحاسنه كثيرة رحمه الله ورضي عنه ومن فوايده قوله حكى بعض علما المالكية قال كنا نقرا المدونة على الشيخ سراج الدين البلقيني لما قدم علينا فوقعت مسئلة خلافية بين مالك والشافعي فقال الشيخ في مسئلة هذا مذهبنا كذا في مسئلة لم يقل فيها الشافعي بما قال وانما نسبها البلقيني لنفسه ثم فطن وخاف ان ينفق عليه المالكية ويقولون له انت شافعي وهذا ليس مذهب الشافعي فقال قلتم يا مالكية لسنا بمالكية وانما انتم بشافعية قلنا كذلك انتم قاسمية وقد اجتمعنا الكل في مالك قال وهذا كلام حلو حسن في غاية الانصاف من الشيخ قال فلما قرئ عليه كتاب الشفا مدحه واثنى عليه الى الغاية وكاد يحضر جماعة من المالكية فقال القاضي جلال الدين ابن مالكم يا مالكية لا تكونون مثل القاضي عياض فقال له ابنه الشيخ سراج الدين المذكور ومالك لا تقول للشافعية منا كم يا شافعية لا تكونون مثل القاضي عياض ومن فوايد المراعي في باب العلم من شرحه على الالفية في الكلب عشر خصال محمودة ينبغي ان تكون في كل فقير لا يزال جائعا وهو من باب الصالحين ولا يكون له موضع يعرف وذلك من علامة المتوكلين ولا ينام من الليل الا القليل وذلك من صفات المحبين واذا مات لا يكون له ميراث وذلك من اخلاق الزاهدين ولا يمنع صاحبه وان جفاه وطرده وذلك من شيم المريدين ويرضى من الدنيا بادنى يسير وذلك من اشارة القانعين واذا غلب عن مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامة المتواضعين واذا منع وطرد ثم ادعي اجاب وذلك من اخلاق الخاشعين واذا حضر شي من الاكل وقف ينظر من يجد ودلك من اخلاق المساكين واذا رحل لا يرحل معه بشي وذلك علامة المتجردين انتهى بمعناه وقد نسبه للمحسن البصري رحمه الله ورضي عنه ومن نصائحه رحمه الله كتاب الفتح المبين في بعض ما يحتاج اليه الفقير في غاية الافادة ملكته بالمغرب ولزازه بلاد المسرقبة وحفظت منه فوايد ممتعة هي ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس يجد اخذ جميع بلاد الاندلس اعادها قاضي الجماعة بغرناطة ابو عبد بن علي بن محمد بن الازرق قال التحاوي انه لازم الاستاذ ابرهيم بن احمد بن فتوح مفتي غرناطة في النحو والاصلين والمنطق بحيث كان اجل انتفاعه منه وحضر مجالس ابي عبد الله محمد بن محمد الشرقسطي العالم الزاهد مفتيها ايضا في الفقه ومجالس الخطيب ابي الفرج عبد الله بن احمد المفتي والشهاب قاضي الجماعة بغرناطة ابا العباس احمد بن ابي محمد ابن الشريف الفلسماني انتهى وله رحمه الله تواليف منها بدايع السلك في طبايع الملك كتاب

حسن مفيد في موضوعه لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمته تاريخه وغيره مع زوايد كثيرة
ومنها روضة الاعلام بمنازلة العربية من علوم الاسلام مجلد ضخم فيه فوايد وحكايات لطيفة
في فنه مثله وقفت عليه بتلمسان وحفظت منه ما انشده لبعض اهل عصره مما يكتب في سيف

• ان همت الافق من فتح الوغى بحب • فشمها بارقا بين لمع ايماض •
• وان نوت حركات النصر عهدا • فليس للفتح الا فعلى الماضي •

ومن انشايه في التاليف المذكور ما صورته قلت ولقد كان سيخنا العلامة ابو اسحاق
ابراهيم بن احمد بن فتوح قدس الله روحه يفسح لصاحب البحث مجالا رحبا ويوسع المراجع له قبولا
ورحبا بل يطالبه بذلك ويقتضيه ويختار طريق التعليم به ويرتضيه توقيفا على ما خاض
له تحقيقه ووضح به مغبار الاحتباك فقيقه والا فقد كان مما يلقيه غاية ما يتحصل ويتمهد
به مختار ما يحفظ ويناصل انتهى ومع يده لعلى ملكته في الانشاء وتحقق ما يحصله الا ان ذلك
اذا طال حتى وقع الملل والضجر او كاد فينبغي الامساك عن البحث ليلا نفضي الحال الى ما ينهى عنه
قال ومخالفة التلميذ الشيخ في بعض المسايل اذا كان لها وجه وعليها دليل قايم يقبله غير الشيخ
من العلما ليس من سوء ادب التلميذ مع الشيخ ولكن مع ملازمة التوقير الدايم والاجلال الملايم
فقد خالف ابن عباس عمر وعليا وزيد بن ثابت رضي الله عنهم فكان قد اخذ عنهم وخالف كثيرا من
التابعين بعض الصحابة وانما اخذ العلم عنهم وخالف مالك كثيرا من اشياخه وخالف الشافعي
وابن القاسم واشهب مالكا في كثير من المسايل وكان مالك اكبر اسانيد الشافعي وقال لا احد اعلم
على من مالك وكاد كل من اخذ العلم ان يجانفه بعض تلامذته في عدة مسايل ولم يزل ذلك دأب
التلاميذ مع الاساتيذ الى زماننا هذا وقد سامحنا ذلك في اشياخنا مع اشياخهم رحمهم الله
قال ولا ينبغي للشيخ ان يتبرم من هذه ولما انشد ابن الازرق المذكور في كتابه روض الاعلام قول
القايل في مدح ابن عصفور

• نقل النحو البنا وله • عن امير المومنين البطل •
• بدا النحو علي وكذا • ختم النحو ابن عصفور علي •

قال بعده ما نصه على ان صاحبنا الكاتب الاديب الارع ابا عبد الله محمد الازرقي قال لوادي اشي
رحمه الله قد قال ابو الفتح ابن عصفور مما اقتضاه هذا المدح له بتفضيل الاستاد المحقق ابي الحسن
ابن الضايع عليه ولقد ابدع في ذلك ما شا لما تضمن من النورية

• بهذا يحك ابن الضايع الذنب قد اتى • بخط من التحقيق والعلم موفور •
• فطرتعفا با كاسرا او ما تسرى • مطارك قد اعمى جناح ابن عصفور •

انتهى وقد نقل عن ابن الازرق صاحب المعيار في جامعه واثنى عليه غير واحد من اعظم تاليفه
شرحه الحافل على مختصر خليل المسمى بشفا الغليل في شرح مختصر خليل وقد توارد منعة الشيخ
ابن غازي على هذه التسمية وكان مولانا الامام شيخ الاسلام سيدي سعيد بن احمد المقري رضي
الله عنه قال لي حين سالته عن هذا التوارد لعل تسمية ابن الازرق شفا الغليل بالعين قلت

يبعد ذلك ان جماعة من تلامذته الاكابر كالنواوي اشي وغيره كتبوه بخطوطهم بالعين فبارانه
من توارد الخواطر وان كلا منهما لم يقف على تسمية الاخر والله اعلم وقد رايت جملة من هذا الشرح
بتلمسان وذلك نحو ثلاث مجلدات ولا ادري هل اكمله ام لا الان فقديره بحسب ما رايت
يكون عشر مجلدا اذ المجلد الاول اتم مسايل الصلاة ورايت الخطبة وضعا في اكثر من
كراسة بان فيها من علوم ولم ار في شروح خليل مع كثرتها مثله ودخل تلمسان لما استولى
العدو على بلاد الاندلس ثم ارتحل الى المشرق فدخل مصر واستنهض عزايم السلطان فابتباي
لاسترجاع الاندلس فكان كمن يطلب بياض الانوق او الابيض العقوق ثم حج ورجع الى مصر لتجدد
الكلام في عرضه فدفعوه عن مصر بقضا القضاء في بيت المقدس فتولاه بنزاهة وصيانة وطهارة
ولم تطل مدته منا لك حتى توفي به نجد عشلم حسبما ذكره صاحب الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل
فليراجع فانه طال عندي به وبمن يارع نظمه رحمه الله قوله في المخبات

• ورب محبوبة نبذت • كانها الشمس في حلاها •
• فاعجب لحال الانام من قد • احبتها منهم قلاها •

ومنه قوله رحمه الله

• عن هذا الدخان الذي • جاور داري واضح في البيان •
• قد قلتم انه بها زخرفا • ولا بلى الزخرف الا الدخان •

وقوله

• تاملت من حسن الربيع نضارة • وقد غرقت فوق الغصون البلابل •
• حكت في غصون الدوح فضا فضة • لتعلم ان النبت في الروض باقل •

وقوله

• وقايلة صيف للربيع محاسنا • فقلت وعندي للكلام يدار •
• بما بيطاح الارض ضوب من الحيا • فللنبت في وجه الزمان عذار •

وقوله

• تعجبت من يانع الورد بيني • سنى وجنة بينها بارض •
• ولم ار يوما ورد ها يانعا • وقد سال من فوقها العارض •

وقوله رحمه الله عند وفاة والدته

• تقول لي ودموع العين والكفة • ما اقطع البين والترحال يا ولدي •
• فقلت اين المفر فالتراحمن • قد عز في الملك لم نولد ولم نلد •

قال تلميذه الحافظ ابن داود مما الفيته بخط قاضي الجماعة ابي عبد الله بن الازرق عن علي رضي الله
عنه من اراد ان يطول الله عمره ويظفر بعدوه ويضاعف من قوته الدنيا ويوسع عليه باب رزقه
فليقل عقب التسبيح اذا اصبح ثلاثا واذا امسى ثلاثا سبحان الله ملا الميزان ومنتهى العلم ومبلغ
الرضا وعدد النعم وزنة العرش ولا اله الا الله ملا الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم

وزنة العرش والله اكبر ملا الميزان ومنتهى العلم ومبتغى الرضى وعدد النعم وزنة العرش
ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم مثل ذلك قال وبخطه ايضا البسيط الرزق وما يراد يا باسط
يا جواد يا على يا عرشك بحق خلقك على جميع خلقك ابسط لى رزقك وبحق خلقك وبخطه ايضا
بسم الله الرحمن الرحيم الدافع المانع الحافظ الحى القيوم القوى القادر الولى الناصر الغالب الذى
لا يضر مع اسمه شى فى الارض ولا فى السما وهو السميع العليم وبخطه ايضا يا فتاح يا عليم يا نور
يا هادى يا حق يا مبين افتح لى فتحا تنور به قلبى وتشرح به صدرى وامتد لى الطريق ترمناه وبين لى
امرى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى وقال رحمه الله موريا

- من تكن صنعته الانشا لا • ينكر الرزق اقضى العمر •
- ولو استغنى على السبع الدرا • رى بما فى فيه من درر •
- فانا الكاتب لكن لو بيا • ع لى العتق لكنت المشترى •

هكذا رايت نسبتها اليه ولنختم ترجمته بل والباب جميعا بقوله رحمه الله عند نزوله الطاغية
النصارى بمرج غرناطة اعادها الله للاسلام بجاه النبى عليه افضل الصلاة واذكى السلام

- مشوق بخيمات الاحبة مولع • تذكره بخد وثغر به لعلع •
- مواضعكم يا لائمين على الهوى • فلم يبق للسلوان فى القلب موضع •
- ومن لى بقلب لحظى فيه جمرة • ومن لى بجفن تهمى فيه ادمع •
- رويدك فارقبت للطائف موئلا • وخل الذى من شره يتوقع •
- وصبرا فان الصبر خير غنيمة • وبا فوز من قد كان للصبر رجع •
- وثب واثقا بالله من خير راحم • فالطافه من لجة الجبن ترجع •
- وان جاء خطب فانتظر فرجاله • فسوف تراه فى عذ عنك يرفع •
- وكن راجيا لله فى كل حالة • فليس لنا الا الى الله نرجع •

الباب السادس فى ذكر بعض الوافدين على الاندلس من المشرق

المهتدين فى قصد يمم اليها بنور الهداية المضى المشرق • والاكابر الذين حلوا بحلولهم فيها الجيد
والمفرق فطراء الموشى على المشيم والمعرق اعلم ان الداخلين للاندلس من المشرق قوم كثيرون
لا تحصر الاعيان منهم فضلا عن غيرهم ومنهم من اتخذها وطنا وصيرها سكنا الى ان افنته منيته •
ومنهم من عاد الى المشرق بعد ان قضيت بالاندلس اشنيته • فمن الداخلين الى الاندلس المنبذر
الذى يقال انه صحابى اراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الابار فى التكملة المنبذر الافريقى
له صحبة وسكن افريقية ودخل الاندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب قاله ابن حبيب قاله
ابو محمد الرشاطى ولم يذكره احد غيره روى عنه ابو عبد الرحمن الجيلى انتهى وابكر غيره واحد دخول احد
من الصحابة الاندلس وذكر بعض الحفاظ المنبذر المذكور وقال انه المنبذر اليمانى وذكر الحجارى
انه من الصحابة رضوان الله عليهم وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازيا وقال ابن بشكوال

يقال فيه

يقال فيه المنبذر لكونه من احداث الصحابة وسماه بالمنبذ الافريقى رضى الله عنهم وقد حكى
ذلك الرازى وذكره ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب فى الصحابة وسماه بالمنبذر الافريقى وقال
ابن بشكوال قال ابن عبد البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ابو على
ابن المسكى فى كتاب الصحابة وقال روى عنه حديث واحد وارجو ان يكون صحيحا وذكره ابن نافع
فى معجم الصحابة له وذكره البخارى فى تاريخه الكبير اذ قال ابو المنبذر صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يافريقية حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال له رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فانا الزعيم لآخذن بيده فادخله الجنة
كذا ذكره البخارى بالكنية وهذا الحديث هو الذى روته عنه لا يعرف له غيره وذكره ابو جعفر
احمد بن رشيد فى كتاب مسند الصحابة له فقال المنبذر اليمانى له ما من مدح او غيره وذكر الحديث
سواء وقد اشرنا فيما سبق الى المنبذر هذا ومن التابعين الداخلين الى الاندلس اميرها موسى
ابن نصير وقد سبق من الكلام عليه ما فيه كفاية ومن التابعين الداخلين الى الاندلس حنش
الصنعانى ومن كتاب بشكوال قال ابن وضاح حنش لقب له واسمه حسين بن عبد الله وكنيته
ابو على ويقال ابو رشدين قال ابن بشكوال هو من صنعا الشام وذكره ابو سعيد بن يونس فى
تاريخ اهل مصر وافريقية والاندلس فقال انه كان مع على بن ابى طالب رضى الله عنه وغزا المغرب
مع رويفع بن ثابت وغزا الاندلس مع موسى بن نصير وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك
ابن مروان فاتاه عبد الملك فى وثاق فعفى عنه وكان اول من ولى عشورا فريقية فى الاسلام
وتوفى بافريقية سنة مائة وذكر ابن يونس عن حنش انه كان اذا فرغ من عشائه وحوائجه
واراد الصلاة من الليل اوقد المصباح وقرب المصحف واتاه فيه ماء فاذا وجد النعاس
استنشق الماء واذا انعاب اتى اية نظر المصحف واذا جاءه سائل يستطعم يصيح باهله اطعموا
السائل حتى يطعم قال ابن حبيب دخل الاندلس من التابعين حنش بن عبد الله الصنعانى فى
الذى اشرف على قرطبة من الفج المسمى بفج المايدة واذن وذلك فى غير وقت اذان فقال له اصحابه
فى ذلك فقالا انه هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة الى ان تقوم الساعة هكذا ذكر غير
واحد وقد كشف الغيب خلاف ذلك فلعل الرواية موضوعة او مؤولة والله اعلم وذكره
ابن عساكر فى تاريخه وطول ترجمته وقال ان صنعا المنسوب اليها قرية من قرى الشام
وليست صنعا اليمن وقيل انه لم يرو عن حنش الا تابعون وانما روى عن المصريون وعن
حنش عن عبد الله بن عباس انه قال له ان استطعت ان تلقى الله وسيفك حليته حديد
فافعل وكان عبد الملك بن مروان حين غزا المغرب مع معاوية بن خديج نزل عليه بافريقية
سنة خمسين يحفظ له ذلك فعفى عنه حين اتى به فى وثاق حين ثار مع ابن الزبير وسئل ابو
زرعة عن حنش فقال ثقة ولم يذكر ابن عساكر ان حنشا لقب له وان اسمه حسين بل
اقتصر على اسمه حنش ولعله الصواب لما قاله ابن وضاح والله تعالى اعلم وفى تاريخ ابن
الفرضى انى الوليد بن حنشا كان بسرقسطة وانه الذى اسس جامعها وبها مات وقبره

معروف عند باب اليهود بغربي المدينة وفي تاريخ ابن بشكوال انه اخذ ايضا قبلة جامع البيرة وعدل وزن قبلة جامع قرطبة الذي هو فخر الاندلس ومن التابعين الداخلين للاندلس ابو عبيد الله علي بن رباح اللخمي ذكر ابن يونس في تاريخ مصر انه ولد سنة خمس عشرة عام الرمادة وكان اغزر دهيته عينة يوم ذات السواري في البحر مع عبد الله بن سعد سنة اربع وثلاثين وكان يعد من اهل اليمانية ومن التابعين ممن يضرب على عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة وهو الذي قام للبنين بنشر عبد العزيز الى الوليد بن عبد الملك ثم غضب عليه عبد العزيز فاغراه الى ربيعة فلم تزل بافريقية الى ان توفي بها وقيل كانت وفاته سنة اربع عشرة ومائة قال ابن بشكوال اهل مصر يقولون علي ابن رباح بفتح العين ومن اهل العراق يضمها بضم العين وقد سبق هذا الكلام على من يعين في الباب الثاني وقال ابنه موسى بن علي من قال كي موسى بن علي بالتصغير لم اجعله في حل ومن التابعين الداخلين ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم وغيرهم وروى عنه حماة وذكر البخاري في تاريخه الكبير انه يجد في المصريين وذكر ابن يونس في تاريخ المغرب انه توفي بافريقية سنة مائة وكان رجلا صالحا فاضلا رحمه الله ويذكر انه مات قرطبة انه توفي في قرطبة وانه دفن بقبلتها وقبره مشهور يتبرك به والله اعلم بحقيقة الامر في ذلك ومن الداخلين من التابعين فيما ذكر المغيرة بن ابي بردة لسط بن كنانة الجذري روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ويروى عنه مالك في موطاه وذكره البخاري في تاريخه وفي كتاب الحافظ ابن بشكوال انه دخل الاندلس مع موسى ابن نصير وكان موسى يخرجه على العساكر ومن التابعين حمزة بن رجا التميمي وذكر ابن حبيب انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير واصحابه وانه من جملة التابعين رضي الله عنهم قال ابن بشكوال في مخرجه المترجم بالتنبيه لمن دخل الاندلس من التابعين والله ابن الابار وقد سمعته من ابي الخطاب بن واجب وسمعته هو بنته انتهى وقال ابن الابار وقد سمعته من ابي الخطاب بن واجب وسمعته في موضع اخر ما صورته رجا بن حيوة بن رجا فالله اعلم بحقيقة الامر في ذلك ومنهم عياض بن عقبة الفهري من خيار التابعين ذكره ابن حبيب في الاربعة الذين حضروا فتح الاندلس ولم يغلوا ومنهم عبد الله بن سمامة الفهري ذكر ابن بشكوال انه مصري وان البخاري ذكره في تاريخه ومنهم عبد الجبار بن اسلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وجد عبد الرحمن احد العشرة رضي الله عنهم وهو ممن ذكره ابن بشكوال في الاربعة من التابعين الذين لم يغلوا ومنهم منصور بن خرامة فيما يذكر قال ابن بشكوال في كتاب رواة الشيخ ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن غابد الرواية رحمه الله قال وممن دخل الاندلس من الصحابة ما وجدت بخط المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر رضي الله عنه في بعض كتب المختصة انه قال الطرطوشيا رجل اسود من ناحية السودان في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فذكر انه منصور بن خرامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زعم انه ادرك ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه وانه كان مرهقا وكان مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وانه شهد

صفين وكان ملازما عتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عن الاندلس في سنة ثلاث وثلاثمائة الى المغرب انتهى قلت هذا كله لا اصل له ورحم الله حافظ الاسلام ابن حجر حيث كتب على هذا الكلام ما صورته هذا هذيان لا اصل له ولا يغتر به وكذلك رحمه الشيخ الغرياني فقول الحفاظ على كذبه انتهى قلت وما مر الامر من ضعف عكراش والله يحفظنا من سماع الاباطيل بمنه ومن هذه الاكاذيب ما يذكرون عن ابي الحسن علي بن عثمان بن خطاب وانه يترفع بابي الدنيا وانه كان معمرا مشهورا بصحبة علي بن ابي طالب لهم الله وجهه وانه راى عايشة فيما زعم وقدم قرطبة على المستنصر الحكم بن الناصر وتولى عهده وسأله ابو بكر ابن القوطية عن ضعاري علي وكنيتها عنه وقد ذكره ابن بشكوال وغيره في كتبهم وتواريخهم فقد ذكر الثقات العارفون بالفن انه كذاب دجال ماجن ظاهر الهوى والاغترار بمثل ذلك كما يوجد في كثير من كتب المورخين بالمشرق والاندلس ولا يلتفت الى قول تميم بن محمد التميمي انه كان اذ ذاك ابن ثلاثمائة وخمس وستين قال تميم وانصلت بنا وفاته بلده في نحو ستة عشر وثلاثمائة وهو باطل جملة فلا اصل له وانما ذكرناه للتنبيه عليه وقد عرفت بما ذكرناه التابعين الداخلين الاندلس على ان التحقيق انهم لم يبلغوا الثلاثين ولفظهم نحو خمسة او اربعة كما الممنا به في غير هذا الموضع والله اعلم ومن الداخلين الى الاندلس مغيث فاتح قرطبة وقد تقدم بعض الكلام عليه وذكر ابن حيان والحجاري انه رومي نزاد الحجاري وليس برومي على الحقيقة وتصحيح نسبه انه مغيث بن الحارث بن الحويرث ابن جبلة بن الايهم الغساني سبي من الروم بالمشرق وهو صغير فاديه عبد الملك بن مروان مع ولد الوليد واحبه في الولادة وصار منه بنو امغيث الذين نجبوا في قرطبة وسادوا وهم بيتهم وتفرعت دوحتهم وكان منهم عبد الرحمن بن مغيث حاجب عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس وغيره ونشأ مغيث بدمشق ودخل الاندلس مع طارق فاتحها وجاز على ما في طريقها بلد البلاد الى الشام وقدمه طارق لفتح قرطبة ففتحها ووقع بينه وبين طارق ثم وقع بينه وبين موسى بن نصير بعيد الطارق فرحل منها الى دمشق ثم عاد طارقا فراعيها الى الاندلس واستقر بقرطبة البيت المذكور وفي المسهب انه فتح قرطبة في شوال سنة ٩٢ ثم فتح الكنيسة التي تحصن بها ملك قرطبة بعد حصار ثلاثة اشهر في محرم سنة ٩٣ وولد بقرطبة مولدا ووفاة وذكر الحجاري انه تاذب بدمشق مع بني عبد الملك بن مروان ففاق بالعربية وصار يقول من الشعر والنثر ما يجوز كتبه وندرب على الركوب واخذ نفسه بالاقدام في مضايق الحروب حتى تخرج في ذلك تخريجا اهله للتقديم على الجيش الذي فتح قرطبة وكان مشهورا بحسن الراي والكيد وقد قدمنا كيفية فتحه قرطبة واسره ملكها الذي لم يؤسر من ملوك الاندلس غيره ولا من فيهم من عقد على نفسه امانا ومنهم من فر الى حليفه وذكر الحجاري انه لما حصل بيد ملك قرطبة وحريمه راى فيهن جارية كانها بينهن بدر بين نجوم ومتى تكثر المتعرضة بجمالها فوكل بها من عرض عليها العذاب

380

عن اهل كلمتهم قال ولبث الله ابقاه حتى يفعلوا ان يصبروهم مع الكفار الى بوار الا ان
يشتغلوا نعم الله برحمته وذكر ابن حيان ان قدوم السمح كان في رمضان سنة ماية وانه
الذي بنى قنطرة قرطبة بعد ما استاذن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكانت دار سلطانه قرطبة
قال ابن بشكوال استشهد بارض الفريجة يوم التروية سنة اثنين وماية قال ابن حيان
كانت ولايته سنتين وثمانية اشهر وذكر انه قتل في الوقعة المشهورة عند اهل الاندلس
بوقعة البلاط وكانت جنود الافرنجة قد تكاثرت عليه واحاطت بالمسلمين فلم يخلص
المسلمين احد قال ابن حيان فيقال ان الاذان يسمع بذلك الموضع الى الان وقدم اهل
الاندلس على انفسهم بعد عبد الرحمن الغافقي وذكر ابن بشكوال انه من الغابرين الذين
دخلوا الاندلس وانه يروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال وكانت ولايته للاندلس
في حدود العشرة وماية من قتل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي صاحب افريقية واستشهد في
قتال العدو بالاندلس سنة خمس عشرة انتهى وفيه مخالفة لما سيقوله وولي بعد السمح
وان السمح قتل سنة ١٠٣ وهذا يقوي قول من قال فيما مر من ذلك والله اعلم ووصفه الحميدي
بحسن السيرة والعدل في قسمة الغنائم وذكر الحجاري انه ولي الاندلس مرتين وربما يجاب
بهذا عن الاشكال الذي قدمنا قريبا ويضعفه ان ابن حيان قال دخل الاندلس جيز وليها
الولاية الثانية من قبل ابن الحجاب في صفر ١٠٣ سنة وعلى الافرنج وكانت له فيهم وقايع جمة
الى ان استشهد واصيب عسكره في شهر رمضان ١٠٣ سنة في موضع يعرف ببلاط الشهدا
قال ابن بشكوال ولم تعرف غزوته هذه بغزوة البلاط وقد تقدم مثل هذا في غزوة السمح
فكانت ولايته سنة وثمانية اشهر وفي رواية سنتين وثمانية اشهر وقيل غير ذلك وكان
سرير سلطانه حضرة قرطبة وولي الاندلس بعده عنبسة بن سحيم الكلبي وذكر ابن حيان انه
قدم على الاندلس واليا من قبل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج حين كان صاحب افريقية وكان
قدومه الاندلس في صفر ١٠٣ سنة فتاخر بعد قدومه عبد الرحمن المتقدم الذكر قال ابن بشكوال
فاستقامت به الاندلس وضبط امرها وغزا بنفسه الى ارض الافرنجة وتوفي في شعبان
١٠٣ سنة فكانت ولايته اربعة اعوام واربعة اشهر وقيل ثمانية اشهر وذكر ابن حيان انه
في ايامه قام بجليقية علج خبيث يدعى فعاب على الخلوج طول الفرار واذكى فيهم حتى
سما بهم الى طلب الثار ودافع عن ارضه ومن فيها اخذ نصارى الاندلس في هذا دافعة المسلمين
عما بقي بايديهم من ارضهم والحماية عن حريمهم وقد كانوا لا يطمعون في ذلك وقيل انه لم يبق
بارض جليقية قرية ممانوعة فيها لم تفتح الا الصخرة التي لاذ بها هذا العلج ومات اصحابه جوعا
الى ان بقي في نفر يسير ثلاثين رجلا ونحو عشرة بنسوة ومالهم عيش الا من عسل النحل في جباح معهم
في خروق الصخرة ومازالوا ممتنعين بوعرها الى ان ابقى المسلمين عزيزهم واحترفوا لهم وقالوا
ثلاثين عجفا ما عسى ان يحمي منهم فبلغ امرهم بعد ذلك في القوة والكثرة والاستيلا الى ما لا خفاء
به وملك بعده او تونش عظما الملوك المشهورين بهذه السمة قال ابن سعيد فالله اختار لذلك

الم تقرها عزمت عليه في شان مغيث وانه قد فطن من كثرة تعرضها له بحسنها لما ضمرته
من المكر في شانه فانت انما اكثرت التعرض لتقع بقلبها ادخنها فخان وقد اعددت له
خرقة مسمومة ليمسح بها ذكره عند وقاعها فحرا الله على ما الهمه اليه من مكرها وقال
لو كانت نفس هذه الجارية في صدر ابيها ما اخذت قرطبة من ليلة وذكر ان سليمان بن عبد
الملك لما اضفى الى طارق في شان سيده موسى بن نصير فعذبه واستصفى ماله اراد ان
يصرف سلطان الاندلس الى طارق وكان مغيث قد تغير عليه فاستشار سليمان مغيثا في
تولية طارق وقال له كيف امره بالاندلس فقال لو امرها لها ما للقلاة الى ذي قبلة شاهها
لتنعوه ولم تروا انهم كفروا فعلمت عدة المكيدة في نفس سليمان وتبدا له في ولايته فلقيه
بعد ذلك طارق فقال له ليتك وصفت اهل الاندلس بعصيان في ولم تضمر في الطاعة
ما اضمرت فقال مغيث لبيتك تركب الى العلج فتركب لذلك الاندلس وكان طارق قد اراد ان
ياخذ منهم مثل قرطبة الذي حصل في يده فلم يمكنه منه فاغرى به سيده موسى بن نصير وقال
له يرجع الى دمشق وفي يده عظيم من عظما الاندلس وليس في يديه شيا مثله فاي فضل يكون لك
عليه فطلبه منه فامتنع من تسليمه وقال ابن حيان فهجم موسى على العلج وانتزعه من مغيث
فقيل له ان سرك به معك حيا ادعاه مغيث وبالغ والعلج لا ينكر ولكن اضرب عنقه لنفعل
فاطمعها عليه مغيث وبالغ في اذيته عند سليمان وذكر الحجاري في المشهب ان المغيث
من الشعر ما يجوز كتبه ممن ذلك شعر خاطبه به موسى بن نصير ومولاه طارقا ويكفي منه ضمنا
قوله
« اعتنكم ولكن ما وفيتم * فسوف اغيث في غرب وشرق »
وعنوان طبقته في الشعرا موسى بن نصير فقال له وقد عارضه بكلام في محفل من الناس كف
لسانك فقال لساني كالمفصل ساكنه الاحيث يقبل واضافه ابن حيان والحجاري الى ولاة الوليد
ابن عبد الملك ومنوا الذي وجهه الى الاندلس غازيا ففتح قرطبة ثم غاب الى المشرق فادعاه
الوليد رسولا عنده الى موسى بن نصير يستحثه في القدوم عليه فوفد معه فوجدوا الوليد
قد مات فحبس بعده سليمان بن عبد الملك ومن الداخلين ابو ايوب بن حبيب اللخمي ذكر ابن
حيان انه ابن اخت موسى بن نصير وان اهل اشبيلية قدموه على سلطان الاندلس بعد قتل
عبد العزيز بن موسى واتفقوا في ايامه على تحويل السلطان من اشبيلية الى قرطبة فدخل
اليها بهم وكان قيامه بامرهم سنة اشهر وقيل ان الذي نقل السلطنة من اشبيلية الى
قرطبة الحر بن عبد الرحمن الثقفي قال الرازي قدم الحر واليا على الاندلس في ذي الحجة ١٠٠ سنة
ومعه اربعماية رجل من وجوه افريقية فمنهم اولئك الى الاندلس المعدود بن وقال ابن
بشكوال كانت مدة الحر سنتين وثمانية اشهر وكانت ولايته بعد قيام ايوب بن حبيب
اللخمي ومن الداخلين بن السمح بن مالك الخولاني ولي الاندلس بعد الحر بن عبد الرحمن الثقفي
قال ابن حيان ولاه عمر بن عبد العزيز واوصاه ان يخمس من ارض الاندلس ما كان عنوة ويكتب له
بصفتها وانهارها وبحارها قال وكان من رايه ان ينقل المسلمين عنها لانقطاعهم وبعدهم

الصخرة وما احتوت عليه الى ان ملك عقبة من كان فيها المدن العظيمة حتى ان حصره
قرطبة في يديه الا ان جبرها الله وهي كانت سرير السلطنة لعنبسة انتهى قال ابن حيان
والحجاري انه لما استشهد عنبسة قدم اهل الاندلس عليهم عزرة بن عبد الله الفهري ولم
يعده ابن بشكوال في سلاطين الاندلس بل قال ثم نابت ولاه الاندلس سرسلين بن فنبل
صاحب افريقية اولهم يحيى بن سلمة وذكر الحجاري ان عزرة كان من صلحايهم وفرسانهم وصار
لعقبة نيابة وولده هشام بن عزرة هو الذي استولى على طليطلة فنصبه الاندلس في عقبة
بوادي آش من مملكة غرناطة نيابة وادبث قال ابن سعيد وتم الى الان ذو بيته موصل
ومجده موثل وكان سرير سلطان عزرة قرطبة وولى بعده يحيى بن سلمة الكلبي قال ابن بشكوال
انفذه الى الاندلس بشر بن صفوان الكلبي والي افريقية اذا استدعاه اهلها واليا بعد
مقتل اميرهم عنبسة فقدمها في شوال سلسلة واقام عليها سنة وستة اشهر لم يقرفيها
بنفسه غرق ونحوه لابن حيان وكان سريره بقرطبة وتولى بعده عثمان بن ابي نسعة الخثعمي
وذكر ابن بشكوال انه قدم عليها واليا بن قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية في
شعبان سلسلة عزل سريعا بعد خمسة اشهر وكان سرير سلطانهم بقرطبة وولى بعده
حذيفة بن الاحوص العبسي قال ابن بشكوال واتى انتهاها واليا بن قبل عبيدة المذكور على الاندلس
فيه وفي ابن نسعة ايهما تولى قبل صاحبه وكان قدوم حذيفة في ربيع الاول سلسلة وعزل
سريعا ايضا وقيل انه ولايته استتمت سنة وكان بقرطبة وولى بعده الاندلس الهيثم
ابن عدي الطائي قال ابن بشكوال ولاه عبيدة المذكور فوافى الاندلس لثلاث المحرم سلسلة وقيل
انه ولي سنتين وقد قيل اربعة اشهر وكان بقرطبة وولى بعده محمد بن عبد الله الاشجعي قال
ابن بشكوال قدمه للناس عليهم فاضلا فصلى بهم شهرين قال ثم قدم عليهم واليا عبد الرحمن
ابن عبد الله الغافقي الذي تقدمت ترجمته وذكرت ولايته الاولى للاندلس وليها بن قبل
عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية الى ان استشهد كما تقدم وولى الاندلس بعده ابن
قطن الفهري وذكر الحجاري ان من نسله بني القاسم اصحاب المنتزه بنبلي الجداعيان اشبيلية
قال ابن بشكوال قدم الاندلس في شهر رمضان سنة اربع عشرة ومائة ولايته
عامين وقيل اربع سنين ثم عزل عنها وسمها في شهر رمضان سلسلة قال وكان ظلوما في سيرته
جائرا في حكومته وغزا ارض البشكنس فاوقع بهم وذكر ابن بشكوال انه لما عزل وولى عقبة
ابن الحجاج وثبت ابن قطن على عقبة فخلعه ١٢ اذري قتله ام اخرجوه ملك الاندلس بعقبة احدى
وعشرين واثنين وثلاثين ومائة بعد ابن قطن وصلبه في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين
ومائة بعد ولايته بلج بعشرة اشهر وصلب بصحراء ربض قرطبة بعدوة النهر حيال راس القنطرة
وصلبوا عن يمينه خنزيرا وعن يساره كلبا واقام شلوه على جذعه الى ان سرقه موالية بالليل
وغيبوه فكان المكان بعد ذلك يعرف بصلب ابن قطن فلما ولى ابن عمه يوسف بن عبد الرحمن
الفهري استدناه ابنا امية بن عبد الملك ونسبي فيه منجدا نسيبا له فقبل منجد امية

وانقطع عنه استرا لصليب وكان سرير عبد الملك عند مقتله نحو التسعين وذكر ابن بشكوال
ان عقبة بن الحجاج السلولي ولاه حبيب الله بن الحبحاب صاحب افريقية الاندلس ودخلها
سنة سبع عشرة ومائة وقيل في السنة التي قبلها فاقام عليها سنتين محمود السيرة
مشارا على الجهاد مفتتحا للبلاد حتى بلغ سكنى المسلمين اربونة وصار رباطهم على نهر ارن دونه
فاقام عقبة بالاندلس سنة احدى وعشرين ومائة وكان قد اخذ ما قضى لغزا الاندلس
الاعلام دينة يقال لها اربونة كان ينزل لها للجهاد وكان اذا اسر اسيرا لم يقتله حتى يعرضه
على الاسلام ويبين له عيوب دينه فاسلم على يده الفارجلاوه كانت ولايته حتى سنتين وشهرين
قال الرازي فثار اهل الاندلس بعقبة فخلعوه في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة
هشام بن عبد الملك وولوا على انفسهم عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية فكانت
ولاية عقبة الاندلس سنة اعوام وارتجه اشهر وتوفي في صفر ٢٣ سلسلة وسريره قرطبة
ومن الداخلين الى الاندلس بلج بن بشر بن عياض القشيري قال ابن حيان لما انتهى الى الخليفة
هشام بن عبد الملك ما كان من امر خوارج البربر بالمغرب الاقصى والاندلس وخلعهم لطاعته
وعيثهم في الارض شق عليه فعزل عبيد الله بن الحبحاب عن افريقية وولى عليها كلثوم بن
عياض القشيري ووجه معه جيشا كثيفا لقتالهم كان فيه مع ما انضاف اليه من جيوش
البلاد التي صار عليها سبعين الفا ومع ذلك فانه لما تلاقى مع مقدمة البربر مع المدعو
للخلافة هزمه ميسرة وخرج كلثوم ولاذ بسبتة وكان بلج ابن اخيه معه فقامت قيامة
هشام لما سمع بما جرى عليه فوجه لهم حنظلة بن صفوان فاوقع بالبربر وفتح الله على
يديه ولما اشتد حصار بلج وعمه كلثوم ومن معهما من قبل الشام بسبتة وانقطعت
عنهم الاقوات وبلغوا بين الجبلين الى الغاية استغاثوا باخوانهم من عرب الاندلس فثار
عنهم صاحب الاندلس عبد الملك بن قطن لخوفه على سلطانه منهم فلما شاع خبر ضررهم عند
رجال العرب اشفقوا عليهم فاغاثهم زياد بن عمرو اللخمي بمركبين مشحونين ميرة امتسكا من
ازماقهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن قطن ضربه بسبعمائة صوط ثم انهمه بعد ذلك بتضريب
الجند عليه فشمل عينيه بم ضربه غنفه وصلبه وصلب عن يساره كلبا وانتظم في هذا الوقت
ان البربر الاندلس لما بلغهم مما كان من ظهور البربر على العرب انتفضوا على عرب الاندلس
واقتتلوا بما فعلهم اخوانهم ونصبوا عليهم اماما فكثر اتباعهم بحيوش ابن قطن واستحكم
امرهم لخوف ابن قطن ان يلقى ما لقي العرب ببربر العدوة من اخوانهم وبلغهم انهم قد عزموا على ان
لم يروا جدى مثل الاستعداد بصعاليك عرب الشام اصحاب بلج المتوترين فكتب بلج وقد مات
عمه كلثوم في ذلك الوقت فاسرعوا الى اجابته وكانت امنيتهم فاحتسن اليهم واسبغ
النعم عليهم وشرط عليهم ان يأخذ منهم رهائن فاذا فرغوا له من البربر هم الى افريقية
واخرجوا الدين بالاندلس فرضوا بذلك وعاهدوه عليه فقدم عليهم وعلى جنده ابنيه قطنا
وامية والبربر في جموع لا يحصيها غير رازمها فاقتتلوا قتالا اصعب ليلة المقلم الى ان كانت

البلبرة على البربر فقتلتهم العرب بافطار الاندلس حتى الخفوا اقلهم بالغدر وخطوا عز
العيون فكر الشاميون وقد اشتملت ايديهم بالغنايم فاشتد ت شوكتهم وثابت اليهم
وبطروا ونسوا العهود وطالبهم ابن قطن بالخروج بنى الاندلس الى فريقيه فتغلبوا
عليه وذكروا صنيعه بهم ايام اختصارهم فى سبتة وقتله الرجل الذى اغاثهم بالميرة
فخلعوه وقدموا على انفسهم اميرهم بلج بن بشر وتبعه جند بن قطن وحملوا عليه فى قتال
ابن قطن الى فتارت اليمانية وقالوا قد حميت لمضر فكوا الله لا نطيعك فلما خاف تفرق
الكلمة امر ابن قطن واخرج اليمانية وهو شيخ كبير كفرخ نعامة قد حضر وقعة الحرة مع اهل
المدينة فجعلوا يسبونه ويقولون له الا قاتلت بين سيوفنا يوم الحرة ثم طالبتنا بتلك
الترة فعرضته للاكل الكلاب والجلود وحبستنا بسبتة بحيث لضننا حتى امتنا جوعا
فقتلوه وصلبوه فلما تقدم وكان اميرة وقطن ابناه عند ما خلع قدرهما وحشد الطالبة
الثار واجتمع عليهما العرب والبربر وصار معهم عبد الرحمن بن حبيب بن ابى
عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى كثير الجند وكان فى اصحاب بلج فلما صنع ابن عمة عبد
الملك فارقه فانحاز فيمن يطلب ثاره وانضم اليهم عبد الرحمن بن علقمة اللخمى صاحب
ازبونية وكان فارس الاندلس فى وقته فاقبلوا نحو بلج فى نهاية القلة وبلج فى
اسعد بهم فى مقدار اثنى عشر الفا سوى عبيده له كثيرة واتباع من البلديين فاقتتلوا
وصبر اهل الشام صبرا لم يصبر مثله احد قط وقال عبد الرحمن بن علقمة اللخمى لرؤس
بلج فوالله لا قتلنه او لاموتن دونه فاشاروا اليه نحوه فحمل باهل الشرجلة انفرج
بها الشاميون والرواية فى يد فضربه عبد الرحمن ضربتين مات منهما بعد ذلك بايام
قلايل ثم ان البلديين انهزموا بعد ذلك هزيمة قبيحة وانتهبهم الشاميون يقتلون
ويأسرون فكان عسكرا منصورا مقتولا اميره وكان مهلك بلج فى شوال سنة ثلاث
وكانت مدته احد عشر شهرا وسيره قرطبة والعرب الشاميون الداخلون معه الى الاندلس
يعرفون عند اهل الاندلس بالشاميين والذين كانوا فى الاندلس قبل دخوله يسمون
بالبلديين فلما هلك بلج قدم الشاميون عليهم بالاندلس يعلبة بن سلامة العاملى
وقد كان عند منهم عند الخليفة هشام بذلك فسار فيهم باحسن سيرة ثم ان اهل
الاندلس افترقوا من العرب والبربر شمو بعد الوقعة لطلب الثار فقال لهم يعلبة الى
ان حصروه بمدينة ماردة وهم لا يشكون فى الظفر الى ان حضر عيد فتشاغلوا به فانصر
ثعلبة منهم غرة وانتشارا واشر البكرة العدد والعدد والاسنة لتخرج فيهم فى
صبيحة عيدهم وهم ذاهلون فهزمهم هزيمة قبيحة فافنى فيهم القتل واسر منهم الفا على
وسبى ذريتهم وعيالهم واقبل الى قرطبة من سبيهم بعشرة الاف او يزيدون حتى نزل
بظاهر قرطبة يوم خميس وهو يريد ان يحمل الاسارى على السيف بعد صلاة الجمعة
واصبح الناس منتظرين لقتل الاسارى فاذا بهم قد طلع عليهم لواء ابيه موكب فنظروا

فاذا

فاذا ابو الخطار قد اقبل واليا على الاندلس وهو ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبى وذكر
ابن حيان انه قدم واليا من قبل حنظلة بن صفوان صاحب افريقية والخليفة حينئذ
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وذلك فى رجب سنة تسع عشرة اشهر ولهما تغلبه
ابن سلامة قال وكان مع فروسيته شاعرا محسنا وكان اخا ولد ابيه فذا ظهر العدل
فدانت له الاندلس الى انما لت به العصبية اليمانية على المضرية فهاج الفتنة العمياء
وكان سبب هذه الفتنة ان الخطار تلبخ به التغصيب لليمانية ان اختصم عند رجل
من قومه مع خصم له من كانة كان بلج حجة من ان عم ابى الخطار فما لا ابو الخطار مع ابن عمه
فاقبل الكناني الى العصمل ابن حاتم الكلاعى احد سادات مضر فشكا له حيف ابى الخطار وكان
ابا العصبم حاميا للحشيرة فدخل على ابى الخطار وامضى عتابه فسبه ابو الخطار وغلظ
عليه فرد العصمل عليه فامر به ابو الخطار فاخذ ودرع قفاه حتى نالت عمامته فلما
خرج قال له بعض من على البلاب ايا جوشن ما بالعمامتك ما يلة فقال الزكاز لى قوم
فسيبلونها واقبل الى داره فاجتمع اليه قومه حين بلغهم ذلك وهم متعصبون فبانوا
عنده فلما اظلم الليل قال لهم ارايكم فيما حدث على فانه منوط بكم فقالوا اخبرنا بما تريد
فانا ابيا نتبع لرايك فقال لا ريد والله اخراج هذا الاعرابى من هذا السلطان على ما
خبلت وانا خارج لذلك عن قرطبة فانه ما يمكننى ما اريد الا بالخروج فالى اين ترون
اقصد فقالوا اذهب حيث شئت ولا نبالى ما اعطا العقيلى فانه لا بوا ليك على امر يفظعك
وكان ابو عطا هذا سيدا مطاعا ببكر باسحة وكان مشاحنا للعصمل مساميا
له فى الغدر فسكت عند ذكره ابو بكر بن الطفيل العبدرى وكان من اشرافهم فلما انه كان حديث
السن فقال له العصمل الا تتكلم فقال لا اتكلم بواحدة ما عندى غيرها قال وما هى قال
عدوتا بنيان ابى عطا وشتت امرك به لا يتم امرنا وهلكنا وان انت قصدته لم ينظر فى شئ
مما سلف بيننا وحركته الحمية لذلك فاجابك الى ما تريد فقال له العصمل اصبت الراى
وخرج من البلبلة واقام ابو عطا فى نصرته على ما قدره العبدرى وعدا الى ابى ثوابة بن يزيد
الجذامى احد اشراف اليمن وسادا تهم وكان سائكا بمورود قد استفسد الجهة ابو الخطار
فاجابهما فى القيام والتقدم على المضرية فاجتمعوا فى شذونة وآل الامر الى ان هزموا
ابا الخطار على وادى لكة وحصل اسيرا فى ايديهم فاراد وا قتله ثم ارجوه واوثقوه
واقبلوا به الى قرطبة وذلك فى رجب سنة اثنتين واربعين ومائة والخطار بسنبين ولما
سجن ابو الخطار فى قرطبة استعرض له عبد الرحمن بن حسان الكلبى فاقبل الى قرطبة
ليلا فى ثلاثين فارسا معهم طايفة من الرجالة فهجموا على الحبس واخرجوه منه وهضوا
به الى ان عز بالاندلس فعاد فى طلب سلطانه ودب فى بيانيته حتى اجتمع له عسكر اقبل
بهم الى قرطبة فخرج اليه ثوابة ومعه العصمل فقام رجل من المضرية ليلا فصاح يا على يا
صوته يا معشر اليمن ما لكم بنعرضون الى الحرب ويرد دون المنايا عن الخطار البيتر قد قد

عليه لو اردنا قتله فعلنا لكنا منا وعفونا وجعلنا الامير منكم فلا تفكروا في امركم فلو ان الامير من غيركم عذتم ولا والله لا نقول لمذارمية منكم ولا اخوفا لحريكم بل نحرجا من الدم وارغبة في عافية العامة فتسامع الناس به وقالوا صدق فتداعوا للرحيل ليلا فلما اصبحوا الاعلى امية قال الرازي ركب ابو الخطار البحر من ناحية تونس في المحرم سنة ٣٢٥ هـ وفي كتاب ابي الوليد بن الفرضي كان ابو الخطار اعرابيا عصبيا افرط في التعصب لليمانيين وتحامل على مضر واسخط فيلسانا فثار به زعيمهم الصميل فخلعه ونصب كانه لواء وهاج بين الفريقين الحروب المشهورة وخلع ابو الخطار بجذام اربع سنين وتسعة اشهر وذلك سنة ٣٢٤ هـ والامر الى ان قتل الصميل وولي الاندلس يوسف بن سلامة الجذامي قال ابن بشكوال لما اتفقوا عليه خاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان فكتب اليه بعهده الاندلس وذلك سلخ رجب سنة ٣٢٧ هـ فضبط البلد وقام بامره كله الصميل واجتمع اليه اهل الاندلس واقام والي السنة او نحوها ثم هلك وفي كتاب ابن الفرضي انه ولي سنتين ثم ولي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وجده عقبة بن نافع صاحب افريقية وبابي القيروان وكان الحباب الداعية صاحب الغزوات والاثار الحميدة وهذا البيت في السلطنة بافريقية والاندلس نباهة وذكر الرازي انه ولد بالقيروان ودخل ابوه الاندلس من افريقية مع حبيب بن ابي عبيدة الفهري عند افتتاحهم ثم عاد الى افريقية وهرب عنه ابنه يوسف هذا من افريقية الى الاندلس معاضبا له فهوى الاندلس واستوطنها فسادبها قال الرازي كان يوسف يوم ولي الاندلس بن سبع وخمسين سنة واقام اهل الاندلس بعد اميرهم ثوابة وقد ملكوا بغير والاربعة اشهر فاجتمعوا عليه باشارة الصميل من اجل انه قرشي رضي به الحيان فرفعوا الحرب وما لوا الى الطاعة فدانت له الاندلس تسع سنين وتسعة اشهر وقال ابن حيان قد نبا اهل الاندلس بربيع الاخر سنة ٣٢٩ هـ واستبد بالاندلس دون ولاية احد له غير من بالاندلس وحكى ابن حيان انه انشد قول احرقة بلت النعمان بن المنذر يوم خلعه بالاسامان من سليطا ودحوله عشكر عبد الرحمن الداخل المرواني

* فبينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف *

قال ابن حيان لما سمع ابو الخطار بتقديمه حرك ما بينه فاجابوا دعوته فادى ذلك الى وقعة شقندة بين اليمانية والمضرية فيقال انه لم يرك بالمشرق ولا بالمغرب حرب اصدق منها جلادا ولا اصبر رجالا لطعن بعضهم على بعض الى ان فنى السلاح وتجاذبوا بالشعور وتلاطموا بالايدي وكل بعضهم عن بعض وثابت للصميل عزة في اليمانية في بعض الايام فامر بتحريك اهل الصناعات باسواق قرطبة فخرجوا في نحو اربعمائة رجل من نجاد وسم بما حضرهم من السكاكين والعصي ليس فيهم حامل رمح ولا سيف الا قليلا فرماهم على اليمانية على غفلة فوضعوا فيهم

فيهم فابادوا منهم خلقا واختفى ابو الخطار تحت سرير رحى فقبض عليه وجيء به الى الصميل فضرب عنقه وقد ذكرنا خبر انخلاع يوسف عن سلطانه في ترجمة عبد الرحمن الداخل وهو اخر سلاطين الاندلس الذين ولوها من غير توارث حتى جاءت الدولة المروانية وذكر ابن حيان ان القايم بدولة يوسف والمتولي قتلها الصميل بن حاتم بن شمر قد فر من المختار وتولد بسنكونة الى الشام فلما خرج كلثوم بن عياض للمغرب كان الصميل فيمن خرج معه ودخل الاندلس في طالعة بلج وكان شجاعا جوادا جسورا على قلب الدولة فبلغ ما بلغ والامر الى ان قتله عبد الرحمن الداخل المرواني في سجن قرطبة مخنوقا وذكر ابن حيان انه كان ممن ثار على يوسف الفهري عبد الرحمن بن علقمة اللخمي فارس الاندلس والى ثغر اربونة وكان ذا باس شديد وهمة عظيمة فبينما هو في تدبير غزو يوسف اذ اغتاله اصحابه وانقلوا براسه اليه فلم تثر عليه بعد ذلك بمدينة باجة غزوة ابن الوليد في اهل الذمة وغيرهم فملكها شبيلية وكثر جمعه الى ان خرج لقتال يوسف فقتله وثار عليه بالحزيرة الخضراء عامر العبدري فخرج له والمنزلة على امان في شكنى قرطبة ثم ضرب عنقه بعد ذلك وقيل انه اول من خرج على يوسف عمرو بن يزيد الازرق في اشبيلية فظفر به وقتله وثار عليه في كورة شذونة شقيه الحباب الزمري الى ان ظفر به يوسف فقتله ثم جاءته الداهية العظمى بدخول عبد الرحمن بن معاوية المرواني الى الاندلس وسعيه في انساد سلطانه فتم له ما اراد والله اعلم ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن امير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل وذلك انه لما اصاب دولتهم ما اصاب واستولى بنو العباس على ما كان بايديهم وانتشر قدمتهم في الخلافة فر عبد الرحمن الى الاندلس فنال بها ملكا اورثه عقبه حقبة من الدهر قال ابن حيان في المقتبس انه لما وقع الاختلاف في دولة بني امية والطلب عليهم فر عبد الرحمن ولم يزل في فراره مستقلا اهله وولده الى ان كان يقرته على الفرات ذات شجر وغياض من بلاد المغرب لما حصل في خاطره من بشرى سلمة قمنا حكى عنه انه قال اني لجالس يوما في تلك المقرة في ظلمة بيت وارى فيه لرمد كان نكد وابني سليمان بكر ولدي يلعبان قدامي وهو يومئذ ابن اربع سنين او نحوها اذ دخل الصبي من باب البيت فارعا فاتيا فاتوى الى حجري فخلت ان دفعه لما كان بي وبابي الا التغلق ومر دهشي بقوله لما يقوله الصبيان عند الفزع فخرجت لانظر فاذا بالروع قد نزل بالقرية ونظرت فاذا بالرايات السود عليها مسحطة وراح الى احدث الخبر كان معي يستدهار فابو يقول لي النجا يا اخي فهذه رايات المسودة فضربت يدي الى ثيابي لالبسها وتجوت بنفسي والصبي اخي معي واعلمت اخواني بمتوجهي ومكان مقصدي وامرتهن ان يلحقني ومولاي بدر معهن وخرجت فكمنت في موضع ناء عن القرية فما كان الا ساعة حتى اقبلت الخيل فملكت الدار فلم تجد اثرا وتصيت لحقني بدر فاتيته رجلا من بعار في بسيط الفرات فامرته ان يبتاع لي دوابا وما يصلح لسفري فدل على عبد ستر له العامل فجاءنا الاجلبة الخيل تحمرنا فاستنه في الهرب وسبقناها الى الفرات فرمينا فيه بانفسنا والخيل تنادينا من الشط ارجعا لا بأس

عليكما نسبحت خاتاً لنفسي وكنت احبس السبح وبعث الغلام اخي فلما قطعنا نصف الفرات فقد
اخي ودهش فالتفت اليه لا ترى كلبه واذا هو قد اضحى اليهم وثم يجد عوته عن نفسه فنادى بنيه
تعثل يا اخي اتى الى فلم يسمعني واذا هو قد اغتر باما نهم وخشي الغرق فاستحمل الانفلات اليهم
لخوفهم وقطعنا انا الفرات وبعضهم قد رمهم بالتجرد للتسباحة لي اثري فاستكفه اضحابه عن
ذلك فتركوني ثم قدموا الغلام اخي الذي صار اليهم بالامان فضربوا عنقه وصلبوا راسه وانا
انظر اليه وتموا بن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا ملا في مخافة ومضيت الى وجهي اخبب
اني ظاهر وانا ساع على قدمي للجهات الى غيضة اشبة فتواريت فيها حتى تقطع الطلب ثم خرجت
هاربا اروم المغرب حتى وصلت الى افريقية قال ابن حيان وسار حتى اتى افريقية وقد الحقت
به اخته شقيقته ام الاصبغ مولاة بدر اومولاة سالما ومعهما دنانير للنفقة وقطعة من
جوهر فنزلا بافريقية وقد سبقه اليها جماعة من فل بني امية وكان عندوا اليها عبد الرحمن
ابن حبيب الفهري يهودي حرثاني صحب مسلمة بن عبد الملك وكان يتكهن له ويخبره ويتغلب للفرشي
المروانى الذي هو من بنات ملوك القوم واسمه عبد الرحمن وتمودوا صعرتين ارسلهما رجاء ان
تنالة الرواية فلما جيء بعبد الرحمن ونظر الى صغيرتيه قال لليهودي ويحك هذا مولاي
قاتله فقال له اليهودي ابيك ان قتلته فما مولاه ولئن غلبت على تركك انه لهو وتغلل
بني امية على ابن حبيب صاحب افريقية فطرد كثيرا منهم مخافة وتجنى على ابني الوليد بن
يزيد كما قد استجاري به فقتلهما واخذ ملاكان مع اسماعيل بن ابان بن عبد العزيز بن
مروان وغلبه على اخيه فتزوجها بكرامة وطلب عبد الرحمن فاستخفى اثنتي وذكر ابن
عبد الحكم ان عبد الرحمن لما دخل اقام ببرقة مستخفيا خمس سنين والامر في سفره الى ان
استجار ببني رستم ملوك بهرب بين الغزال والوسط وتقلب في قبائل البربر الى ان استقر
على البحر عند قوم من زناتة واخذ في تجهيز بدر مولاه الى العدوة للاندلس لموالي بني امية
وشيعتهم بها وكانت الموالي المروانية المدونة بالاندلس في ذلك الاوان ما بين الاربعة
والخمسمائة ولهم حزب وكانت رياستهم الى شخصين ابي عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله
ابن خالد وهما من موالي عثمان رضي الله عنه وكانا يتوليان لولد بني امية بعقبان حملة
جند الشام النازلين بكورة البيرة فعبر بدر مولى عبد الرحمن الى ابي عثمان بكتاب عبد الرحمن
يذكره فيه ايادي سلفه من نعم امية عنده وسببه بهم ويعرفه مكانه من الشطان وشيعته
لينيله اذ كان الامر لجده معاوية فهو حقيق بوراثته وتنبيه له القيام بشانه وملافاة من
يثوبه من الموالي الامويه وغيرهم ويتلطف في ادخاله الى الاندلس ليسعى عذرا في الظهور
عليها ويعده باعلاء الدرجة ولطف المنزلة وبامره ان يستعين في ذلك بمن بافريقية ويرجو
قيامه معه ويأخذ فيه مع البيعة وذوي الخنق على المصرية لما بين الجيشين من التراب فمشى
ابو عثمان لما دعاه اليه وماته له فيه طماعية وكان عند ورود بدر قد تجهز الى تعرشر شرطة
لنصرة صاحبها الصميل بن حاتم وجد دولة يوسف بن عبد الرحمن صاحب الاندلس فقال

لصهره

لصهره عبد الله بن خالد المذكور لو كما ذاكرنا الصميل خبر بدر وما جاء فيه لتخبر شاهد
في موافقتنا وكانا على ثقة في انه لا يظهر على سر مما احد لمرونته وافقته فقالا ان نحن فعلنا
لم تامن ان نذكر امرك المغير على سلطان يوسف لما هو عليه من شرف العذر وجلالة المنزلة
فكيف ونحن مقموعون بسنته فلا يساعدنا قال ابو عثمان فنهج اذا علا امره وتذاكر له ان قصد
لارادة الابواء والامان وطلب الجاز من جند هشام لديها ينتعش به لا يريد غير ذلك فاتفقا
على هذا فلما ودعا الصميل ظهر له في ذلك وقد ظهر لهما منه خيفة على صاحبه يوسف في
ابطائه عن امداده لما حاربه الجهاد الزهري بكورة شرشنطة فقالا لهما انا معكما فيما
تحبان فاكتبا اليه ان يعبر فاذا احضر سالنا يوسف انا نيزله في جوارنا ونزوجه ابنتنا
ونبلايده ثم ودعاه واقام بطليطلة وقد ولاه يوسف عليها وعلى الثغر واتهم فاطمأن
الى وطئهما بالنيرة وقد كانا لفتيا من كان معهما في العسكر من وجوه الناس ووثقا منهم
فطار حاتم امر ابن معاوية ثم دسا في الكور الى ثقاتهما بمثل ذلك فدب امره فيهم دبيب
النار في الجمر وكانت سنة خلف بالاندلس بعد خروج بن الجحاعة التي دامت بالناس في
رواية ابن الصميل الا انهما في ان يطلب الامر عبد الرحمن الداخل لنفسه ثم يرد ذلك الى انصرفا
فتراجع فيه فردها وقالا اني رويت في الامر الذي اردته محكما فوجدتا الغنى الذي يدعوهما
اليه من قوم لو بالا حدثم بهم من الجزيرة غرقنا نخوا نتم في بوله وهذا رجل تحكم عليه و
على جوابنيه ولا يسعنا بذلك منه ووالله لو بلغتما بيوتكما ثم بدا لي فيما فارقتكما عليه الا
الا قتصر حتى القاكما ليلا اغير كما من نفسي فاني اعلمكما ان اول سيف يسل عليه سيفي فبارك
الله لكما في رايكما فقالا له ما لنا ذا ي الا رايك ولا مذهبا لنا عنك ثم انصرفا عنه على ان
يعينهما في امر ان طلب غير السلطان والفضلا الى البيرة عازمين على المصمم في امره و
من معه وربيعة ورجعا الى اليمانية واخذا في تهييج احقادها قبل اليمن على مضر فوجدا من قوم
قد وعرت صدورهم عليهم يتمنون شيا يجدون به السبيل الى ازالة ثارهم واغتنما وجد يوسف
صاحب الاندلس في الثغر وعبيته الصميل بانتاغ مركبا ووجها فيه احد عشر رجلا منهم مع بدر
الرسول فيهم همام بن علقمة وغيره وكان عبد الرحمن قد وجه خاتما الى موالي بني امية فكتبوا تحت
ختمه الى من يرجونه في طلب الامر فنبوا من ذلك في الجهات ما دب به امرهم ولما وجه ابو عثمان
المركب المذكور مع شيعته الغوه ببسط مغيلة من بلاد البربر ومنويلي وكان قد اشتد
قلقه وانتظاره لبدر ورسوله فبشره بدر بتمكن الامر وخرج اليه تمام مكتوبه بشيره فقال
له عبد الرحمن ما اسمك قال تمام قال وما كنيتك قال ابو غالب فقال الله اكبر تم امرنا و
علينا بحول الله وادنى منزلة اليغالبة ملك ولم يزل حاجبه حتى مات عبد الرحمن وبادر
بالدخول الى المركب فلما تم بذلك اقبل البربر فتعرضوا دونه ففرقت فيهم من ذلك كان
مع تمام صلاته على اقدارهم حتى لم يبق احد حتى ارضاه فلما صار عبد الرحمن بداخل المركب

اقبل عاتبهم لم يكن اخذ شيا فتغلق بجعل المهوج يعقل المركب فحوله رجل اسمه شاكر
يده بالسيف فقطع يدا لبربرى واعانهم الريح على التوجه بمركبهم حتى خلوا بساحل البيرة
فى جهة المنكب وذلك فى ربيع الاخر سنة فتوجه اليه نفيبياه ابو عثمان وصهره ابو خالد
فنقلاه الى قرنة طرسونة الى عثمان فجاء بوسف بن بخت واسالت عليه الامونية وجاه
حدار بن عمرو المدجى من اهل مالقة فكان بعد ذلك قاضيه فى العساكر وجاء ابو عبد حسان
ابن مالك الكلبى من اشبيلية فاستوزره وانثال عليه الناس انثيالا فقوى امره
مع الشاعات فضلا عن الامام وامر الله بقوته عالية فكان دخوله قرطبة بعد ذلك
بسبعة اشهر وكان خبر دخوله للاندلس قد صادف صاحبها يوسف الفهرى بالثغر
وقد نبض على الحباب المرى الثائر بشنتبرية وعلى عامر الحبدرى الثائر معه فبينما
بوادى الوتل بعقربة من طليطلة وقد ضرب عنق عامر الحبدرى وابن عامر براى المصيل اذ
قبل ان يدخل رواقة رسول لبير كفص من عند ولده عبد الرحمن بن يوسف من قرطبة يعلمه
بامر عبد الرحمن ونزوله بساحل جند دمشق واجتماع الموالى المروانية اليه وتشوق الناس
لامره فانتشر الخبر فى العسكر لوقته وشمت الناس بيوسف لقتله لقريشى عامرا وابنه
وخرم بعقدهما فسارع عدد كثير الى الهدار لعبد الرحمن الداخل وتنادوا بشعارهم
وقوضوا عن عسكره واتفق ان حادثة السمدة بونيل احمد لمثله بحاشاء الله مل لتفيق
على يوسف فاصبح وليس فى عسكره سوى عمانه وخاصته وقوم المصيل ليسوا اتباعا
فاقبل الى طليطلة وقال للمصيل ما الراى قال بادرة الساعة قبل ان يغلطا امره
فانى لنسناس علمك مولا اليمانية لحضنهم علينا فقال له يوسف وتقول ذلك ومع
من يسير اليه وانت ترى الناس قد ذهبوا عنا وقد انفضنا بين الهالوا نضينا الظهر
ونهكتنا المجاعة فى سفرتنا هذه ولكن نسير الى قرطبة فنستنفد استعدادا له بعد
ان ننظر فى امره ويتبين لنا حقيقة دون ما كتب لبنا فقال المصيل الراى ما
اشرت به عليك وليس غيره وسوف نستبين غلطك فيما تتكلمه ومضوا الى قرطبة وسار
عبد الرحمن الداخل الى اشبيلية وتلقاه رئيسها ابو الصباح يحيى اليحصبى واجتمع
الراى على ان يقصدوا به دار الامارة قرطبة فلما نزلوا بطشتانة قالوا كيف نسير بامر
لا لواء له ولا علم نهتدى اليه نجاوا بقناة وعمامة ليعقدوا عليه فكروا ان يميلوا القناة
لتعقد تطيرا فاقاموها بين زيتونتين متجاورتين فصعد رجل على فرع احديهما فعقدا اللواء
والقنا فاقامه كما شاء فى وحكى ان مرد الحدثان مر بذلك الموضع فنظر الى
الزيتونتين فقال سيعقد بين هاتين الزيتونتين لواء لامير لا يتوز عليه لواء الا كسر عنه فكان
ذلك اللواء سعد بن مروان بن يجده ولما اقبل الى قرطبة خرج له يوسف وكانت المجاعة
توالت قبل ذلك سنين فاوزنا اهل الاندلس ضعفا ولم يكن عيش عامة الناس
يا لعسكر ما عدا المثل الطاقة مذ خرجوا من اشبيلية الا الغول الاحمر الذى يجدونه فى

طارقهم وكان الزمان زمان ربيع وسمى ذلك العام عام الخلف وكان بقرطبة حاينا فقط
يوسف بن قرطبة واقبل ابن معاوية على بر اشبيلية والنهر بينهما فلما راى يوسف تصميم عبد
الرحمن الى قرطبة رجع مع النهر يحاذيه فتسايرا والنهر حاجز بينهما الى ان حل يوسف بمصحار
المصارة غربى قرطبة وعبد الرحمن فى مقابلته وتراسلا فى الصلح وقدم يوسف بدنج الجزر
وتقدم بجعل الاطمة وابن معاوية اخذ فى خلاف ذلك وقد اعد للحرب عدتها واستكمل اهبتها
وسهر الليل كله على نظام امره كما سنذكره ثم انهزم اهل قرطبة وظفر عبد الرحمن الداخل
ونصر نصرا لا كفالة له وانهزم المصيل وفر الى شذونة من كورة حمان وفر يوسف الى جهة مارت
وذكر انا بالفتاح رئيس اليمانية قال لهم عنده ويحه يوسف يا معشر عمن هال الكم الى تحين
فى يوم قد فر عنا من يوسف وصمصل فلنقتل هذا الفتى المقدم ابن معاوية فيصير الامر لنا
نقدم عليه رجلا منا ونخلع عند هذه المضربة فلم يجبه احد لذلك وبلغ الخبر عبد الرحمن
فاسرها فى نفسه الى اعتداله بعد عام فقتله ولما انقضت الهزيمة اقام ابن معاوية
بظاهر قرطبة ثلاثة ايام حتى اخرج عيالا يوسف من القصر وعفا واحسن السيرة ولما
حصل بدار الامارة وحل محل يوسف سلم بيتنغزيه فوارس فلات يوسف والمصيل فخرج فى
اثر عدوه واستخلف على قرطبة القاسم بامره ابا عثمان واستكتب كاتب يوسف اميه بن زياد
واستنام اليه اذ كان من موالى بنى اميه وتمض فى طلب يوسف فوقع يوسف على خبره وهو
قد نجا لغة الى قرطبة ودخل القصر وتخصص ابو عثمان خليفة عبد الرحمن بصومعة الجامع
فاستنزله بالامان ولم يزل عنده الى ان عقد الصلح بينه وبين ابن معاوية وكان عقد
الصلح المشتمل عليه وعلى وزيره المصيل فى صفر سنة وشارطه على ان يخلى بينه وبين
اموالهم حيثما كانت وان يتمكن بلاط الجرف نزلة بشتر فى قرطبة على ان يختلف كل يوم الى معاده
ويره وجهه واعطاه رهينة على ذلك ابنه ابا الاسود محمد بن يوسف رباه على ابنه عبد
الرحمن الذى اسره ابن معاوية يوم الوقعة ورجع العسكر اليه وقد اختلطا الى قرطبة وذكر
ابن حيان ان يوسف بن عبد الرحمن نكث ما عاهد فهرب من قرطبة وسعى بالفساد فى الارض
وقد كانت الحال اضطربت به فى قرطبة ودسيت له قوما قاموا عليه فى ما لا كفر نعمتهم
لديها فرفع معهم الى الاحكام الحكام فاعنتوه وحمل عنه فى انه لم يدل ذلك كلام رفع الى ابن معاوية
اصاب العدو يوسف به السبيل الى الاستعانة به والتحويف منه فاستند نوحشه فخرج الى جهة
ماردة واجتمع اليه عشرون الفا من اهل الشتات فغلظ امره وحدثته نفسه بلقاء
ابن معاوية فخرج نحوه من ماردة وخرج ابن معاوية من قرطبة فبينما ابن معاوية فى
حسن المدور مستعدا للقاء يوسف عبد الملك بن عمر بن مروان صاحب اشبيلية فكانت
بينهما حرب شديدة انكشف عنها يوسف بعد بلاء عظيم منهزما واستجار لقتل فى اصحابه
قتلا ذريعا منهم خلق عظيم وسار يوسف لناحية طليطلة فلقيه فى قرية من قراها عبد الله
ابن عمر الانصارى فلما عرفه قال لمن معه هذا الفهرى بغير فرصانت عليه الارض وقتله لوقته

له والراحة منه فقتله واحتز راسه وقدم به الى عبد الرحمن فلما قرب واوذن عبد الرحمن
بما امر ان يتوقف به دون جسر قرطبة وامر بقتل ولد عبد الرحمن المحبوس عنده وضم الى
راسه راس ولده ووضعا على قناتين مشهرتين الى باب المقصورة وكان عبد الرحمن لما قرب يوسف قد
سجن وزيد الصميل انه قال له ابن تتوجه فقال لا اعلم فقال له ما كان ليخرج حتى يعيلك مع
ذلك فانزل لذلك معه واكد عليه في ان يحضره فقال له انه تحت قدمي هذه ما رفعتها لك
عنه فاصنع ما شئت فحينئذ امر به للسجن وسجن معه ولدي يوسف بالاسود مجمد
المعروف بعبد الاعمى وعبد الرحمن تهنيا لهما الهرب من لعب فاما ابو الاسود فجاس
واضطرب في الارض يبغي الفساد الى ان هلك حتف انفه واما عبد الرحمن فانه لما لحم
فاتبعه فرد الى الحبس حتى قتل كما تقدم وانف الصميل من الهرب فاقام بمكانه فلما قتل يوسف
ادخل ابن معاوية على الصميل من حنفه فاصبح ميتا فدخل عليه مسيخة المضرية في السجن
فوجدوه ميتا وبين يديه كاس وقنان كانه نفث على شرابه فقالوا والله انا لنعلم يا ابا
جوشن انك ما سرهنا ولكن سقيتنا ومما ظهر من تغلب الامير عبد الرحمن بن معاوية
وصرامته فتكه باحد قواعم ولبنة وبيس اليمانية الى الصباح بن يحيى كان تقدم له شيلية
وفي نفسه منه ما اوجب فتكه به ومن ذلك النوع حكايته مع العلاء بن مغيث اليحصبي اذ
ثار بتاجة وكان قد وصل من افريقية على ان يظهر الرايات السود بالاندلس فدخل في نيف
قليلين فارتمى بتاجة ودعا الملها ومن حولهم فاستجاب له خلق كثير الى ان لقيه عبد
الرحمن بحمة شبيلية فهزمه وجرح به وبا علام اصحابه فقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه
واعناقهم وامر فعرفت الصكاك في اذانهم باسمائهم واودعت جوالقا محصنا ومعها
اللواء الاسود وانفذ بالجوالق باحر امن بعاية وامره ان يضعه عجلة ايام الموسم ففعل
ووافق ابا جعفر المنصور قد جمع فوضعه على باب سرادقه فلما كشفه ونظر اليه سقط في
يده واستدعى عبد الرحمن وقال له عرضنا هذا البائس يعني العلاء المختفي في هذا البيطار
مطمع فالحمد لله الذي صيره هذا البحر بيننا وبينه ولما اوقع عبد الرحمن بالمعايبة الذين
خرجوا في طلب ثار رئيسهم الى الصباح اليحصبي واكثر القتل فيهم استوحش من العرب
فاطبة وعلم انهم على دخل وحقد فانحرف عنهم الى اتخاذ المماليك فوضع يده في الابتياع
فابتاع موالي للناس بكل ناحية واعتضد ايضا بالبربر ووجه عنهم الى بر العدوة فاشترى
لنفسه فدغلية احسانا رغبة من خلفه في المتابعة قال ابن حيان واستكثر منهم ومن
العبيد فاتخذ وبعين الفرجل ضاربهم غالبا على اهل الاندلس من العرب فاستقامت
مملكته وتوطدت وقال ابن حيان كان عبد الرحمن راجح الحلم فاسح العلم ثاقب الفهم كثير الحزم
نافذ العزم مزيا من العجز بسريع النهضة مستفل الحركة لا يخلد الى راحة ولا يستكن الى دعة ولا
يكل الامور الى غيره ثم لا ينفرد في ابرامها برايه شجاعا مقداما بعيدا لغور شديد الحذة
قليل الطمانينة بليغا مفوها شاعرا محسنا سمحا سخيا طلق اللسان وكان يلبس

البياض ويعتم به وتوثره وكان قد اعطى هيبة بين وليه وعدوه وكان يحضر الجنائز ويصلي
عليها ويصلي بالناس اذا كان حاضرا الجمع والاعياد ويخطب على المنبر ويعود المرضى
ويكثر مباشرة الناس والمشي بينهم الى ان حضر في يوم جنازة فتصدى له في سفرته
عنها رجل متظلم عالم وقاع له وعارضه فقال له اصلح الله الامير ان قاضيك ظلمني وقد
استجيرك من الظلم فقال له تنصف ان صدقت فمد الرجل يده الى عنانه وقال ايها
الامير اسالك بالله لما بر حت من مكانك حتى تامر قاضيك بانصافي لما نه معك
فوجم الامير واطرق الى ما حوله من حشمه فراجعهم قليلا ودعا بالقاضي وامر بانصافه
فلما عاد الى قضيته كلمه بعض رجاله بمن كان يكره خروجه وانبذا له فيما جرى فقال له
ان هذا الخروج الكثير ابقى الله الامير لا يحمل بالسلطان الغرير وان عيوب العامة تحلق
تحلقه ولا بد من مواد رمتهم عليه فليس الناس كما عهد وا فترك من يومئذ سهود الجنائز
وحضور المحافل وكل بذلك ولده هشاما ومن نظم عبد الرحمن الداخل ما كتب به الى
اخته بالشام فقال

- ايها الراكب اليمم ارضي ... اقرئي بعض السلام لبعضي
- ان جسمي كما تراه بارض ... وفؤادي ومالكيه بارض
- قدر البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفوني غمضي
- قد تقضى لدهرنا بالتراخي ... علينا فعسى ايتماعنا سوف يقضي

وكتب الى بعض من وفد عليه من قومه لما سالته الزيادة في رزقه واستقل ما قابله به
وذكره بجفنة بهذا الابيات فقال

- شنان من قام ذا استعاص ... منتضي السفرتين نعلا
- فجاب قفرا وشق بحرا ... سامي الجبة وسجلا
- دبر ملكا وشاد عزا ... ومنبرا للخطاب فضلا
- وجند الجند حين اودى ... ومصر المصر حين اخلا
- ثم دعا اهله اليه ... حين انتاوا ان هلم اهلا
- فجاء مذ طار يدجوع ... سديد روع يخاف قتلا
- فنال امنا ونال شيعا ... ونال مالا ونال اهلا
- المر يكن حق ذا على ذا ... اعظم من منعم ومولا

وحكى ابن حيان عن عبد الرحمن لما اذعن له يوسف صاحب الاندلس واستقر ملكه استحضر
الوفود الى قرطبة فاثنا لوا عليه ووالى المعتمد لهم في نصرة عدة ايام في مجالس يكلم فيها
رؤساءهم ووجوههم بكلام سرهم وطيب نفوسهم مع انه كسائهم واطعمهم ووصلهم
فانصرفوا عنه مجبورين مغتبطين يتبادرون كلامه ويتهنا تقون بشكره وبينما نون
بنعمة الله عليهم فيه وفي بعض مجالسهم منذ مثل بين يديه رجل من جند قنسرين يستجد

فقالله ما ابن الخلايق الراشدين والسادة الاكرمين اليك فررت وبك عذت من زمن
ظلوم ودهر عشوم قليل المال وكثير العيال وشعث الحال فصر الى ندائك المالوف
ولي الحمد والمجد المرجو فقالله عبد الرحمن مشرعا قد سمعنا مقالتك وقضينا
حاجتك وامرنا بعونك على دهرك على كرهنا لسوء مقابلتك فلا تغودن ولا سوء المسئلة
بل اراقة ماء وجهك بتصريح المسالة والالحاف في الطلبة واذا لم يك خطبك او حزنك
امر فارفعه الينا في رقعة لا تغدوك كيما تسترعليك خلتك سمات العدو عنك بعد
رفعك لنا الى ما لكك وما لكنا عز وجهه باخلاص الدعا وصدق النية وامره بجاين حسنة
وخرج الناس يحيون عينه من حسن منطقه وبراعة ادبه وكف فيما بعد وفد الحاجات عن
عزمقابلته بما شفا في مجلسه قال ابن حيان وقع سليمان بن يقظان الاعرابي على كتاب منه
سلك به سبيل الخذلع اما بعد فدعني من معاريض المعاذير والتعسف عن جادة
الطريق وتمدن بدا الى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة والا رويدا بنا عن رصف المعصية
فكلانا بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد وفي المسهب ان عبد الرحمن كان من البلاغة
بالمكان العالي الذي يرتد عنه اكثر بني مروان حسيرا وقد جرى بينه وبين مولاه بدر مالا
يجب اهماله وذلك انه لما استوى بدر في تحميل دولته من ابتدائها الى استقرارها صحبة يجب
وامتناع لا يراد به حياض المنية فاول ما بدا بان قال بعنا انفسنا وخاطرنا به في ساح
من هانت عليه لما بلغ اقصى امله وقالوا قد امرنا بالخروج الى غزاة اما تعبنا او للنسر
اخر وما ارانا الا في اشد مما كنا واطال امتثال هذه الاقوال والكثر الاستراحة في جانبه
فمجره واعرض عنه فزاد كلامه وكتب له رقعة بنحو اما كان جزاي في قطع البحر وجوب
العمه والاقدام على تشتيت نظام مملكة واقامة اخرى غير الهجر الذي اهانني به يعيون الكلب
واشمت بي اعدائي واضعف امري وهتى عند من يلوذ بي وبر مطامع من كان بكر شني ويحفدني
على الطمع والرجا واطل اعدانا بنو العباس لو حصلت بايديهم ما بلغوا الى اكثر من هذا
فانا لله وانا اليه راجعون فلما وقف عبد الرحمن على رقعته اشتد غيظه عليه فوقع عليها
وقفت على رقعتك المنبية عن جهلك وسوء حظك ودناءة ادبك ولئم شعثك
والعجب انك متى اردت ان تبني لنفسك عندنا مسانا اتيت مما يهدم كل مسات مشيد
مما تمن به مما قد امتجر الاسماح تذكاره وقدحت في النفوس اعادته مما استخرنا الله تعالى
من اجله على ان امرنا باستنبتاك لما لك وزدنا في هجرك وابعادك وهضنا جناح
ادلالك فلعل ذلك يقمع منك ويردعك حتى يبلغ بك ما تريد ان شاء الله فنحن
اولى بتاديبك من كل احد دونك مكتوب في مثالنا وخيرك معدود في مثالنا فلما ورد هذا الجواب على بدر عبد الرحمن من استاصل ماله والزمه داره وهتك حرمته
وفض جناح جاهه وصيره المنون من تعيس على عمته ومع هذا فلم يثنه ذلك عن الاكثار
من مخاطبة مولاه تارة يستلينه وتارة يذكره وتارة ينفث مصدور الخط قلما يلفيه

غلبة غير مفكر فيما يؤول اليه الى ان كتب له فنطا الهجر به وتضاعف همي وفكري واشتد
ما على كوني سليبا بين ما لي فعسى ان فاز لي باطلاق ما لي واحد به في منزله اشتغل بطا
ولا ادخل في شيء من امره ما عشت فوقع له ان ذلك بين المذنوب المتزادفة ولا سبيل الى
رد ما لك فان ركنك بمعزل في بلهينه الرفاهية وسعة ذات اليد والتحلي من شغل
السلطان اشبه بالنعمة منه بالنقمة فايا ما من ذلك فانت اليا سر بح فتمكن لما
وقف على هذه الاجابة مدة الى ان اتى عيد فاشتد بحزنه لما راى من حاجة من يلوذ به
وهمهم مما يفرح به الناس فكتب اليه في ذلك رقعة منها وقد اتى هذا العيد الذي
حالفت فيه اكثر من اساء وسعى في خراب دولتك ممن عفوت عنه فبلغك النعمة
في دارك واقتعد ذروة العز وانا على ضد من هذا سليبا بين النعمة مطرحا في حضيض
الهوان ايا س مما يكون واقرع السن على ما كان فلما وقف على هذه الرقعة امر بنفيه عن
قرطبة الى اقصى الثغر وكتب له في ظهر رقعته لتعلم انك لم تزل بمقلتك حتى تقلت على العين
طلعتك ثم زدت الى ان ثقل على السمع كلامك ثم زدت الى ان ثقل على النفس جوارك
وقد امرنا باقصائك الى ادنى الثغر فبالله الا ما اقصرت ولا يتبلغ بك زايد المقت
الى ان تضيق بك بعي الدنيا وراياتك تشكو فلانا وتتالم من فلان وما تقولوه عليك شر ما
لك عدو واكبر من لسانك فما طاح بك غيره فاقطعه قبل ان يقطعك ولما انفح
الداخل سرقسطة وحصل في يديه ثابرها الحسين الانصاري وشدخت رؤس وجوههما
بالعمد وانتهى نضره فيها الى غايتها مليا قبل خواصه بمسئولة فجرى بينهم احد من ابو نية
من الجند فهناه بصون عال فقال والله لولا ان هذا اليوم يوم استبع على فيه النعمة من
مولاي فوقي فاوجب على ذلك ان انعم فيه على من يلوذ بي لاضلبتك ما تركت لمن شوالنكال
من يكون حتى تقتبل بهنيا رافعا صوتك بتبريح الجلح والاستهتاب لمكان الامارة والاعارة
بقيمتها حتى كانك تخاطب اباك او اخاك وان جذلك ليحملك على العود لمثلها فلا تعد
مثل هذا الشافع في مثلها من عقوبة فقال ولعل فتوحات الامير تقترن على اتصالها
باتصال الجذل ودنوبي يستدفع لي متى اتيت بمثل هذه الزلة اعاد منبها الله تعالى وجهه
الامير وقال لينبئ هذا باعتذار جاهل ثم قال انبهوا على انفسكم اذا لم نجد من ينبهنا عليها
ورفع مرتبته وزاد في عطايه ولما انحى اصحابه على اصحاب الفهري بالقتل يوم هزيمتهم
على قرطبة قال لا تستاصلوا شافة اعداء يزحون ضد افنهم واستبقوهم لاشد غداوة
منهم يشير الى استبقايهم ليستعان بهم على اعدايا الدين ولما استد الكرب بين يديه يوم
حربه مع الفهري وراى شدة مقاسات اصحابه قال لهذا اليوم هو اسر ما بقي علينا اما ذلك
الدهر واما عز الدهر فاصبروا واساعدوا فيما لا تشتهون تريحوا بها بقية اعماركم فيما تشتهون
ولما خرج من البحر اول فتوحه على الاندلس اتوه بخمر فقال اني محتاج لما يزيد في عقلي لما
ينقصه فعرفوا من ذلك قدره ثم اهديت له جارية جميلة فنظر اليها وقال ان هذه

من القلب والعين بمكان وانا اذا اشتغلت عنها بهمتي فيما اطلبه ظلمتها وان اشتغلت بها عما اطلبه ظلمت همتي ولا حاجة لي بها الآن وردّها على صاحبها ولما استقامت له الدولة بلغه عن بعض من اعانه انه قال لولا انا ما توطّد لهذا الملك ولكان عنده اتعد من العجوز وازاخر قال سعده اعانه لاعقله وتدبيره لحرك ذلك الى ان قال

- لا يلف ممتن عليها قائل • لولاي ما ملك الامام الكامل
- سعدى وحزمي والمهند والقنا • ومقادر بلغت وكل حائل
- ان الملوك مع الزمان كواكب • نجم يطالعنا ونجم آفل
- والحزم كل الحزم ان لا يغفلوا • ابدا وهم بتدبير البرية غافل
- ويقول قوم سعده لا عقله • خير الشعادة ما حماها العاقل
- ابني امية قد جبرت صدوعكم • بالغرب رعما والسعود قبائل
- ما دام من نسلي امام قائم • فالملك فيكم ثابت متواصل

وحكى ابن حيان ان حماعة من القادمين عليه من قبل الشام حدثوا يوما في بعض مجالسهم عنده ما كان من الحرب بين مروان بن عبد الملك ايام محنتهم وكلامه لعبد الله بن علي بن عبد الله ابن عباس المتسلط بهم وقد حضروا قرقيه وجوه المسودة من دعاة القوم وشيعتهم لما على عبد الله فيما اراقه من دماء بني امية وتلبسهم بالبراءة منهم فلم تزعه هيبته وعصف ريحه واختفال جمعه عن معارضته والرد عليه بتفضيله لآل بيته والذب عنهم وانه جاء في ذلك كلام غاظ عبد الله واغصه بريقه وعاجل العمر الحتف فمضى وخلف في الناس ما خلف من تلك المعارضة في ذلك المقام وكثر القوم في تعظيم ذلك فكان الامير عبد الرحمن احتقر ذلك الذي كان من العمر في جنب ما كان منه في الذهاب بنفسه عن الادعان لعدوهم والانفة من طاعته والسعي في انتزاع قطعة من مملكة الاسلام عنه وقام عن مجلسه فصاغ هذه الابيات بديهة فقال

- شنان من قام لذا امتعاض • فمر ما قال واضمحلا
- ومن غدا مصلتا لعزم • مجرد للعداة نصلا
- فجاب قفرا وشق بحرا • ولم يكن في الانام كلا
- وجند الجند حين اودى • ومصر المصر حين اجلا
- ثم دعا اهله جميعا • حين اتاوا انهلم هلا

وله غير ذلك من الشعر وسيأتي بعضه تماما بقارب هذه الطبقة واول ما صار لعبد الرحمن سار معه في الحمولة الاستخفا مولاه المتقدم الذكر سعى في سلطانه شرقا وغربا بحرا فلما كمل له الامر سلبه من كل نعمة وسجنه ثم اقصاه الى فصلى الغرب حتى مات بين وحالد سواحاله والله اعلم بالسرائر فلعل له عذرا ويلومه من يسمع مبتداه ومآله وكل الجماعة الذين توجه اليهم بدر في القيام بسلطانه ابو عثمان ولما توطدت دولة الداخل

استغنى

استغنى عنه وعن مثاله فاراد ابو عثمان ان يشتغل خاطره وينيطر لي شيء يحتاج اليه فجعل ابن اخته يثور عليه في حضن من حصون البيرة فوجه عبد الرحمن من قبض عليه وضرب عنقه ثم اخذ ابو عثمان مع ابن اخي الداخل وزيد له القيام عليه فسعى لعبد الرحمن باخيه قبل ان يتم امره فضرب عنقه واعناق الذين دبروا معه وقيل لما ان لقيا عثمان كان معه وهو الذي ضمن له تمام الامر فقالوا ابو سلمة من الدولة ولا يحدث الناس عنه بما اخذ تواعن بلي العتبا بين يدي نشاد ابن سلمة لكن ساعتبه عتبا اشد من القتل وجعل يوعده ثم رجع له الى ما كان عليه في الظاهر وكان صاحبه الثاني له في الموازرة والقيام بالدولة صهره سعيد الله ابن خالد وكان قد ضمن لابي الصباح ربيس اليمانية عن الداخل اشيا لم يف بها الداخل وقتل ابا الصباح فانحرف عبد الله والتسم لا يشتغل بشغل سلطان حياته فمات متنزها عن السلطان وكان ثالثهما في الضرر والاختصاص تمام ابن علقمة وهو الذي عبر البحر اليه وكشره باستحكام امره فقتل هشام بن عبد الرحمن ولد تمام المذكور وكذلك فعل بولد ابي عثمان المتقدم الذكر قال ابن حيان قد قام من كل ولد بها على يدي عز الناس عليهما ارانما ان احدا لا يعدو ان ينظر في تخشين غافيته واذا تتبع الامر في الذين يقومون في قيام دولة كان ظالمهم مع من يظلمونه هذا المالد اصعب وذكر ابن اول حجاب الداخل تمام ابن علقمة مولاه وهو العمر الطويل ثم يوسف بن بخت الفارسي تولى عبد الملك بن مروان ولاه بقرطبة عقب نابذتهم عبد الملك ابن مهران من ولد الحارث بن ابي شمر الغساني ثم عبد الرحمن ابن معيث بن الحارث بن حوتيرث بن جلية بن الايهم الغساني وابوه مغيث فاتح قرطبة الذي تقدمت ترجمته ثم منصور الحجي وكان اول حجي استحجبه بنو مروان بالاندلس ولم حاجبه الى ان تولى الداخل ولم يكن للداخل من يطمئن سمه ويزر لكنه عمل اشياخا الملشا وزته والموازر اولهم ابو عثمان المتقدم الذكر وعبد الله بن خالد الشاتبوا ابو عبدة صاحب شبيلية وشهيد بن عيسى بن شهيد مولى معاوية بن مروان بن الحكم وكان من سبي البرابر وقيل انه روحي وبنو شهيد الفضلا من ولده وعبد السلام بن بسيل الرومي مولى عبد الله ابن معاوية ولولده نباهة عظيمة في الوزارة وغيرها وثعلبة بن عبيد بن النظام الجذامي صاحب سرقسطة لعبد الرحمن وعاصم بن مسلم الثقفي من كبار شيعته واول من خاض المهر ومتوعريان يوم الوقعة بقرطبة ولعقبه في الدولة نباهة واول من كتب له عند خلوص الامر له واختلاله بقرطبة كبير نقاسه ابو عثمان وصاحبه عبيد الله بن خالد المتقدما الذكر ثم لزم كاتبته امية بن يزيد مولى معاوية بن مروان وكان في عديد من بيته ورم ايضا ويفضل امره واراءه وكان يكتب قبله ليوسف الفهري وقيل انه ممن اتهم في مماليات اليزيدي في افساد دولة عبد الرحمن فاتفق ان مات قبل قتل اليزيدي فاطلاع عبد الرحمن على الامر وذكر ابن زيدون انا الداخل الفى على قضاء الجماعة بقرطبة يحيى بن يزيد التجيبي فافرّه حينا ثم ولى بعده اباعمر ومعاوية بن صالح

الحتصي ثم عمر بن شراحيل ثم عبد الرحمن بن طريف وكان جد ان بن عمرو يقبض في العساكر
وكان الداخل يرتاح لما استقر سلطانه بالاندلس الى ان يفد عليه فل يفد عليه بنو مروان
حتى بيشا مدة وانما انعم الله عليه ولظهوره عليهم فوفد عليه من بني هاشم بن عبد الملك
اخو الوليد بن معاوية وابن عمته عبد السلام بن يزيد بن هشام قال ابن حيان وفي شعبان
قبل الداخل عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف بالبزدي وقتل معه من اصل الوافدين
عليه عبيد الله بن امان بن معاوية بن هشام وهو اخي الداخل وكان تحت تدبير
بيرمانه في طلبه الامر فوشى بهما مولى لعبد الله بن امان وكان قد ساعدهما على ما هو به من
الخلاف ابو عثمان كبير الدولة فلم يناله ما نالهما وذكر الحجاري ان الداخل كان يقول
اعظم ما انعم الله به علي تمكني من هذا الامر القدرة على ايواء من يصل الي من اقاربي
والتوسع في الاحسان اليهم وكبرى في اعينهم واسماعهم ونفوسهم بما منحني الله من
هذا التسلط الذي لا منة على فيه لاحد غيره وذكر ابن حزم انه كان بينهم وفد عليه
ابن اخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية ينسعى في طلب الامر لنفسه فقتله سنة ٦٣ه وقيل
معه من اصحاب معدبل بن الصميل بن حاتم ونفى اخاه الوليد بن معاوية والد الوليد
المذكور الى الغزو بماله وولده واهله وفي المشتهى حدث مولى عبد الرحمن الحاصبين
بما انه دخل على الداخل اثر قتله ابن اخيه المغيرة المذكور وهو مطرق شديد الغم فرفع
راسه الي وقال لما يجيء الا من هو لاء القوم شعبنا فيما يضجعهم في فهاد الامر والنعمة
وخلطنا فيه بحيا تنا حتى اذا بلغنا منه الى مطلوبنا وتيسر لنا شبابه اقبلوا علينا
امام السيوف فولما اوبنا منهم وشارك كلا منهم فيما افردنا الله به حتى امنوا ودرت عليهم
اخلاف النعم مرؤا اعطافهم وشمخوا بانافهم وسموا الى العظمى فنازعونا فيها منحنا
الله فخذلهم بكفر هم النعم اذ اطلعنا على عوراتهم فعاجلنا منهم قبل ان يعاجلونا واداد
ذلك الى ان ساء ظننا في البرى منهم وساءا يضا ظنه فينا وصار يتوقع من تغييرنا
عليه ما نتوقع نحن منه وانا شد على في ذلك اخي والد هذا المخذول كيف يطيب لي نفس
بمحاورة من قتل ولده وقطع رحمه ام كيف يجتمع بصري مع بصر اخرج لذا الشاعة
فاعتذر اليه وهذه خمسة الافدينا اراد فعمها الله واعزم عليه في الخروج عني من هذه
الجزيرة الى حيث شاء من براالعدوة قال فلما وصلت الى اخيه فوجدته شبه بالاسود
منه بالاحباب فالسته وعرفته ودفعت له الاموال وابلغته الكلام فتاوه وقال ان
المشوم لا يكون مليغا في الشوم حتى يكون على نفسه وعلى سواه ومد الولد العاق
الذي سعى في خنقه قد سرى ما سعى فيه الى رجل طالما العافية وقنع بكسرة في كنف من
يجمل عنه مغرم الزمان وكله ولا حول ولا قوة الا بالله لا مر لما حكم به وقضاه ثم ذكر ان
اخذ في الحيلة الى براالعدوة قال فرجعت الى الامير فاعلمته بقوله فقال انه نطق بالحق
ولكن لا يخدعني بهذا القول عما في نفسه والله لو قدر ان يشرب دمي ما عف لحظة فالحمد لله

الذي

الذي اظهرنا عليهم بما نويناه فيهم واذلهم بما نووه فينا واعلم انه دخل الاندلس
ايام الداخل بين بني مروان وغيرهم من بني امية جماعة كثيرون نشر اسماءهم غير واحد
من المورخين وذكر اعقابهم بالاندلس ومنهم جزي بن عبد العزيز اخو عمر بن عبد العزيز
وسيا تي قريبا وقد تا رعلى عبد الرحمن الداخل من هيا ان العرب وغيرهم جماعة كثيرون
ظفر الله بهم وقد سنذكر بعضهم ومنهم الداعي الفاطمي البربري بشنتبرية فاعى الداخل
امره وطال شرسنين منتوالينا الى ان فتك به بعض اصحابه فقتله ومنهم حبوب بن
رئيس باجة اجتمعوا وتوجهوا نحو قرطبة يطلبون رئيس اليمانية اما الصباح فقتلوه في
مزرعة عظيمة وقتل نحوا ما لفرار فاتهم الداخل وفي ١٥٦ه ثار بسرقسطة الحسين
ابن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي وساعده سليمان بن يقظان الاعرابي الكلبي
راس الفتن والامر مما الى ان فتك الحسين بسليمان وقتل الداخل الحسين كما مر وفي
١٦٥ه ثار الدماحسن بن عبد العزيز الكناني بالجزيرة الخضرا المتوجة له عبد الرحمن الداخل
فر في البحر الى المشرق وقال ابن حيان كان مولد عبد الرحمن الداخل ١١٣ه وقيل في
التي قبلها بالمعلية من بلد مرو وقيل بدير حنا من دمشق وبها توفي ابوه معاوية في حياة امير
المؤمنين هشام بن عبد الملك وكان قد رشحه للخلافة وهو معاوية المذكور واستجار
الكميت الشاعر حين امد رهشام دمه وتوفي الداخل لست بقين من ربيع الاخر ١٧٢ه
وتوفي ابن سبع وخمسين سنة واربعة اشهر وقيل اثنان وستون سنة ودفن بالمقبرة من
قرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان منصورا مويدا مظفرا على اعدائه وقد سردنا اخبار
من ذلك جملة حتى قال بعضهم ان الراية التي عقدت له بالاندلس حين دخلها لم تهزم قط
وان لو هزما ظهر في ملك بني امية الا بعد ذهاب تلك الراية ومن الداخلين من ورخ
الاندلس الثقة الثقة ابو مروان بن حيان رحمه الله ولا باس ان على ما سلف
وان كرر بعض ذلك فنقول قال بعض المورخين من اهل المغرب بعد كلام ابن حيان
الذي قدمنا ذكره ما نصه كان الامام عبد الرحمن الداخل رازحا لحقل راسخ العلم واسع
القلم كثير الحزم نافذ العزم لم ترفع له قط راية على عدو الا منحه الله فتحها شجاعا
مقدا ما شديد الحذر قليل الطمانينة لا يجلد الى راحة ولا يشكو الى وعثة ولا يكل الامر
الخطير كثير الكرم عظيم التسياسة يبلبل الينا ضر ويعتم بره ويعود المرضى ويشهد الجنائز
ويصلي بالناس في الجامع والاعياد ويخطب بنفسه جند الاجناد وعقد الرايات واتخذ
الحجاب والكتاب وبلغت جنوده مايتي الف فارس ملخص دولة الاندلس انه لما اشتد
الطلب على فل بني امية بالمشرق نيزورا في ملكهم بني العباس خرج مستترا الى مصر فاشتد
الطلب على مثله فاختفا حتى وصل برقة ثم لم يزل متنقلا في سيره الى ان بلغ المغرب الاقصى
ونزل بغرة وتيمم اخواله فاقام عندهم اياما ثم ارتحل الى مغيلة بالساحل فارسل مولاه بدرا

بكتابه الى موالي بالاندلس عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وتمام بن علقمة وغيرهم
فاجابوه واشتروا امتركما وجهزوه بما يحتاج اليه وكان الذي اشتراه عبد الله بن عثمان
واركب فيه بدرا واعطاه خمسمائة دينار وسلم للنفقة وركب معه علقمة بن تمام بن علقمة
وبينما هو يتوضا للصلاة المغرب على الشاحل اذ نظر الى المركب في لجة البحر مقبلا حتى ارسى
امامه فخرج اليه بدر سابحا فبشره بما تم له بالاندلس وبما اجتمع عليه الامويون والموالي
ثم خرج اليه تمام ومن معه في المركب فقال له ما اسمك وما كنيتك فقال اسمي تمام وكنيتي
ابو غالب فقال تم امرنا وغلبنا عدونا ان شاء الله تعالى ثم ركبوا المركب معه فنزل
بالمنكب وذلك غرة ربيع الاول سنة ثلاث فاتصل خبر جوازه بالامويين امام عبيد الله بن
عثمان وجماعة فتلقوه بالاعظام والاكرام وكان وقتا العصر فصلى بهم العصر وركبوا معه
الى قرنة طووش من كورة البيرة فنزل بها فاتاه بها جماعة من وجوه الموالي وبعض العرب
فبايعوه وكان من امره ما ذكر وقيل انه اقام بالبيرة حتى كمل من معه ستمائة فارس من
موالي بني امية ووجوه العرب فخرج من البيرة الى كورة رية فدخلت ثم بايعته

ثم ارتحل الى شبيلية وقال بعضهم لما اراد عبد الرحمن قصد
قرطبة عند دخوله الاندلس من المشرق نزل بطشتانة فاشاروا عليه ان يقعد له لؤلؤ الجزار
بحمامة وقناة فكرهوا ان يميلوا القناة فنظروا فاقاموا بين شجرتين من الزيتون
منجاورتين وصعد رجل على فرع احدهما فعقد اللواء والقناة قائمة وتركوا موالي
بهذا اللواء فكان بعد ان لا يحل منه العقدة التي عقدت اولا بل تعقد فوقها الالوية
الجدد وهي مستكنة تحتها ولم يزل الامر على ذلك حتى انتهت الدولة الى عبد الرحمن بن الحكم
ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل وقيل الى ابنه محمد بن عبد الرحمن فاجتمع الوزراء على تجديد
اللواء فلما راوا اختلاف اللواء اسمالا خلقة ملفوفة معقودة جعلوها فاستنزلوها
وامروا بحلها ونبذوها وجددوا غيرها وكان جمهور بن يوسف بن بخت سبخهم غايبا بحضر
في اليوم الثاني وطولع بالقضية فانكرها اشد انكار وساءه ما فعلوه وقال ان جهلتم
شان ذلك الاخلاق فكان ينبغي ان تتوقفوا عن نبذها حتى تسالوا المشايخ وتتفكروا
في اثرها وخبرهم خبرا فتطلبوا ذلك الاخلاق فلم توجد وبقال كما قال ابن حيان انه لم يزل
يعرف اللواء من ملك بني امية من ذلك اليوم وكان الذي عقده اولا عبد الله بن خالد من
موالي بني امية وكانوا الدا خالد عقد لواء مروان بن الحكم جد عبد الرحمن الاعلى لما اجتمع
عليه بنو امية وبنو الكلب بجدا فقراضوه دولة بنجرش على قتال الضحاك بن قيس الفهري يوم
مرج راهط فانتصر على الضحاك وقتله ولما عرف الامير بقضية اللواء احترز واشد تحرز وتفقت
عليه اثر ذلك الفتوق العظام وكانوا يبرؤون انهما جرت بسبب اللواء انه لم يهزم قط
جيش كان تحته على ما اقتضته حكمة الله التي لا تتوصل الى تهامها الا مكاره ونقول تحمل هذا
اللواء العبد الرحمن الداخل ابو سليمان داود الانصاري ولم يزل تحمله ولده من بعده الى ايام

محمد بن عبد الرحمن فلما تلاقى من قرطبة وتراسلا فحاز عقد يومين اخرهما يوم عرفة من سنة ثلاث
واظهر عبد الرحمن قبول الصلح فبات الناس على ذلك ليلة العيد وكان قد اسر خلافه فاظهر
واستعد للحرب فلما اصبح يوم الاضحى لم يشب ان غشيت الخيل وكل عند الرحمن بخالد بن
زنبيل الكاتب رسول يوسف جماعة وامرهم فكانت الدابر عليهم ان يضربوا عنقه والا فلا
فكان خالد يقول ما كان شيء في ذلك الوقت احب الى من غلبة عبد الرحمن لما اخاف على
وركب عبد الرحمن جوادا فقالت اليمانية الذين لقانوه هذا فتى حديث السن تحته جواد
وما انا من اول عبد الرحمن احد موالي بيده فاخبره بمقالتهم فدعا ابا الصباح وكان له
بغل اشهب يسميه الكوكب فقال له ان فرسي هذا قلق حتى لا يمكنني من الرمي فقدم الي
بغلك المحمود اركبه فقدمه فلما ركب طعن اصحابه وقال لعبد الرحمن اصحابك
يوم هذا قالوا الخميس يوم عرفة فقال فالاضحى غدا الجمعة والمتر لفحان اموي وفهري
والجندان قيسي ويمني فقد تقابل الاشكال احدوا ارجوانة امنو يوم مرج راهط فابشروا
وجدوا فقد كم بيوم مرج راهط الذي كانت فيه الوقعة بين جده مروان بن الحكم وبين
الضحاك بن قيس الفهري وكانت جمعة ويوم اضحى فبارت الدابر لمروان على الضحاك
وقتل معه سبعون الفا من قيس واحلافهم وقيل انه لم يحضر مرج راهط من قيس
مع مروان غير ثلاثة نفر عبد الله بن مسعدة الفزاري وابن عبيرة المحاربي وصالح
العنوي وكذا لم يحضر مع عبد الرحمن الداخل يوم المصاره عربي قرطبة من قيس غير ثلاثة
جابر بن العلاء بن شهاب والحصين بن الدجن العقيلي ان وهلال بن الطفيل العتبري
وكان الظفر لعبد الرحمن وانهزم يوسف وصبر الصميل بن حاتم بجنده معذرا وعشيرته
يحفونه فلما خاف انهزامهم عنه تحول فقال له يا ابا حوشن احتسب نفسك فان الاشبا
اشبا ما اسوى يا موى وفهري وكلبي بكلبي ويوم اضحى بيوم اضحى ويمني بقيسي والله
اني لاحسب هذا اليوم بمثل مرج راهط سواء فقال له الصميل كبرت وكبر علمك الان
تتجلى الغماء وتحرك منسفح فانثنى ابو عطا لوجهه منقلبا وانهزم الصميل وملك عبد
الرحمن قرطبة ويوسف الفهري هو ابن عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع
الفهري كما في الغيروان وامير معاوية على افريقية والمغرب وهو مشهور واما الصميل
فهو ابن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن وقيل الصميل بن حاتم بن عمرو بن جندع بن الشمر بن ذي
الجوشن كان جده شمر من اشراف الكوفة وهو احد قتلة الحسين رضي الله عنه ودخل الصميل
الاندلس حين دخل كلثوم بن عياض المغرب غازيا وساد بهما وكان شاعرا كثيرا لسكرا ايتا
لا يكتب ومع ذلك فانتهت اليه في زمانه رياسة العرب بالاندلس وكان امير ما يوسف
الفهري كالمغلوب معه وكانت ولاية الفهري الاندلس سنة تسع وعشرين ومائة فدامت
له تسع سنين وتسعة اشهر وعنه كما مر انتقل سلطانها الى بني امية واستمحل ملكهم
بها الى بعد الاربعمائة ثم انتشر سلكهم وباد ملكهم كما وقع لغيرهم من الدول في القرون

الثالثة سنة الله التي قد خلت في عباده وكانت مدة الامر قبل عبد الرحمن الداخل
من يوم فتح الاندلس الى هزيمة يوسف الفهري والصميل ستا واربعين سنة وشهرين
وخمسة ايام لان الفتح كان حسبما تقدم لخمس خلون من شوال سنة ٩٢ وهزيمة يوسف
يوم الاضحى لعشر خلون من ذي الحجة سنة ١٣٨ والله غالب على امره وحكى ان عبد الرحمن
ابن معاوية دخل يوما على جده هشام وعنده اخوه مسلمة بن عبد الحكم وكان عبد الرحمن
اذ ذاك صبيا فامر هشام ان ينحى عنه فقال له مسلمة دعه يا امير المؤمنين وضمه اليه
ثم قال يا امير المؤمنين هذا صاحب بني امية ووزيرهم عند زوالهم كلهم فاستوص به
خيرا قال فلم ازل اعرف من جدي مزية من ذلك الوقت وكان الداخل يقاسي ابا جعفر
المنصور في حزمه وشدته وضبط المملكة ووافقه فما ان لم كل منهما بر تربته وان كلا منهما
قتل ابن اخيه اذ قتل المنصور ابن السفاح وقتل عبد الرحمن اخيه المغيث بن الوليد
ابن معاوية ومن شعر عبد الرحمن وقد راى نخلة ببرصافته

- نبذت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
- فقلت شبيهي في التغرب والنوى ... وطول اكتئابي عن بني وعن اهلي
- نشأت بارض انت فيها غريبة ... فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
- سقتك غوادي المزن في المنشأ الذي ... يصح ويستمري المسا كن بالوبل

وكان نفس خائفا بالله يثق عبد الرحمن وبه يعتصم واشاع سنة ١٣٨ الرحيل الى الشام
لانتزاعهما من بني العباس وكتب جماعة من اهل بيته ومواليه وشيعته وعمل على ان
يستخلف ابنه سليمان بالاندلس في طايفة ويذهب بحامة من اطاعه عن ذلك فبطل
ذلك للغرض ومن شعر عبد الرحمن ايضا قوله يتشوق الى معاهد الشام

- ايها الراكب الميمم ارضي ... اقرئ من تعرض السلام لبعض
- ان جسمي كما علمت بارض ... وفؤادي ومالكيه بارض
- قدر البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفوني غمضي
- قد قضى الله بالفراق علينا ... فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وترجمة الداخل طويلة وذكرنا منها ما فيه مقنع في بناء جامع قرطبة يقول بعضهم

- وابرز في ذات الاله وجهده ... ثمانين الفا من لجين وعسجد
- وانفقها في مسجد والنفي ... من البنى محمد
- تزول الدهيم الوتاح بين سموكه ... يلوح كالمح البارق المتوقد

ومن الوافدين على الاندلس ابو الاشعث الكلبي دخل الاندلس وكان شيخا مسنا يروي عن
امه عن عايشة رضي الله عنها الا انه كان مسند اصاحبه غالبة وكان مختصا بعبد الرحمن
ابن معاوية وله منه مكانة لطيفة يدل بها عليه ولما توفي حبيب عبد الملك بن
عمر بن الوليد بن عبد الرحمن بن مروان وكانت له من عبد الرحمن خاصة لم تكن لاحد من اهل بيته

جعل عبد الرحمن يتحكى ويجتهد في الدعاء والاستغفار لحبيب وكان الحبيب ابو الاشعث
هذا قايما وكانت دالة عليه ودعائه يجتهما بينه فاقبل عبد الرحمن يتعجب من استجابة دعاء الحاجب
المتوفى على لاينة يقول يا ابا سليمان لقد نزلت بحفرة فلما يغني عنك فيها بكاء الخليفة
عبد الرحمن بعزم فاعرض عنه عبد الرحمن وقد كاد التبسم يخلبه ملكا ذكره ابن حيان
رحمه الله في المقتبس ونقله عنه الحافظ ابن الابار ومن الداخلين الى الاندلس
جزء بن عبيد العزيز اخو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دخل الاندلس ومات في مدة الداخل
وكان من اولياء الله مقتفيا سبيل اخيه عمر بن عبد العزيز رحمهما الله ومنهم بكر بن
سوادة بن ثمامة الجذامي ويكنى ابا ثمامة وجد صحابي وكان بكر هذا فقيها كبيرا من التابعين
روى عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص وفضيل بن سعد بن عبادة وسهل بن
سعد الساعدي وسفيان بن وهب الخولاني وحبان بن سحيم الصدائي وقيدنا اسمه الدارقطني
رحمه الله حبان بكسر الحاء المهملة وبباء موحدة ثم اخذه ونقله الامير كذلك وهو ممن
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر قال ابن يونس وقيل حبان
بالكسر وحبان بالفتح اصح انتهى وضبطه بعضهم بالباء المثناة تحت رجع ومن
روى عنه بكر من الصحابة ابو ثور الفهمي وابو عمرة المزني وروى عن جماعة من التابعين
ايضا كسعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وجماعة سواهم
بكثر عددهم وتطول سردهم منهم ربيعة بن قيس الجملي وابو عبد الرحمن الحبلي وزياد بن
نعيم الحضرمي وسفيان بن هانى الخيشاني وسعيد بن عمر السباي وعبيد الله بن المستورد بن
شداد الفهري وعبد الرحمن بن وعلة المصري وزيادة بن نجاية الباوي وشيبان بن اميه القتباني
وعامر بن درج الحميري وعمير بن الغيض اللخمي وابو حرملة الحولاني وعياض بن فروخ المعافري
ومسلم بن يحنس المرادي بن معاوية القشيري وغيرهم ممن اشتمل على ذكرهم الدارقطني
لابن عبد الحكم وابن يونس وممن روى عن بكر المذكور عبد الله بن ربيعة وعمرو بن الحارث وجعفر
ابن ربيعة وابو زرعة بن عبد الحكم والافريقي وغيرهم قال ابن يونس توفي بافريقية في خلافة
هشام بن عبد الملك وقيل بالغرق في حجاز الاندلس سنة ١٣٠ قال وجده ثمامة قيل صحابي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله بمصر حديث رواه عمرو بن الحارث وقال ابو بكر عبد الله بن محمد
الفقيه والي المالكي في تاريخه المسمى برياض النفوس في قد ذكر بكرا هذا انه كان احد العشرة
التابعين يعني الموجهين الى افريقية من قبل عمر بن عبد العزيز في خلافته ليفقهوا اهل افريقية
ويعلموهم امر دينهم قال واغرب حديث عن عقبة بن عامر لم يروه غيره فيما علمت
حدث عبد الله بن لهيعة عنه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان راس سنتين فلا امر لمخرف ولا امنة عن منكر وعليك بخاصة نفسك وحكى المالكي
ايضا عن ابي سعيد بن يونس والكان فيهما منفيا ساكن العبر وان وكان وفاته كما تقدم
وذكر الحميدي في الداخلين الى الاندلس ولم يذكره ابن الفرضي ومنهم رزين بن حكيم احد

المعدودين في الداخلين الى الاندلس ذكره ابو الحسن بن النعمة عن ابي المطرف وعبد الرحمن
ابن يوسف الرفاء القرطبي وحكى انه كتب ذلك بن خطه وسماه مع جماعة منهم حبابك
ابن ابي جبلة وعلي بن رباح ابو عبد الرحمن الحبلي وحشن بن عبد الله الصنعاني ومعاوية
ابن صالح وزيد بن الحباب العكلي وانتهى عدد سهم برزيق هذا سبعة ولم يذكره ابن الفرضي
ولا غيره قاله الحافظ ابو عبد الله الغساني ومنهم زيد قاضي السكسكي قال ابن
الابار وتوفي بعد دخول الاندلس وحضر فتحها واصله من مصر روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
روى عنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي ذكره يعقوب بن سفيان واورد له حديثا
بن كتاب الحميدي انتهى ومنهم مزرعة بن روح الشاجي دخل الاندلس وحدث عنه ابنه
مسلمة بن مزرعه بحكاية عن الغافقي مهاجر بن نوفل ومنهم محمد بن اوس بن ثابت الانصاري
قال ابن الابار تابعي دخل الاندلس يروي عن ابي هريرة فرايت بخطه ابن حشر قال ابو سعيد
ابن يونس مورخ مصر انه يروي عنه الحارث بن يزيد ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وكان
غزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير ويروي عن ابي هريرة قرانة بخط ابن حبيش
وقال ابو سعيد فيما حكاه ابن يونس صاحب تاريخ مصر وكان على بحر افريقية سنة ٩٣ سنة على
ما حكاه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ولما قتل يزيد بن ابي مسلم والي افريقية
اجتمع ملا اهلها عليه فولوه امرهم وذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان والي
ان ولي بشر بن صفوان الكلبي افريقية وكان على مصر فخرج اليها واستخلف اخاه حنظلة
انتهى ومنهم عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الاموي فر من الشام خوف السيوف
فمر بمصر ومضى الى الاندلس وقد غلب عليها الامير عبد الله بن معاوية الداخل فاكرمه
ونوه به وولاه اشبيلية لانه كان قعد دينا امية ثم انه لما وجد الداخل يدعو الى
جعفر المنصور اشار عليه بقطع اسمه من الخطبة وذكره بسوء صنيع بني العباس بن بني
امية فتوقف عبد الرحمن في ذلك فما زال به عبد الملك حتى قطع الدعاله وذلك انه
قال له حيث امتنع من ذلك انك لم تقطع الخطبة لهم قتلت نفسك فقطع حينئذ عبد الرحمن
الخطبة بالمنصور بعد ان خطب باسمه عشرة اشهر ولما زحفا اهل عرب الاندلس
نحو قرطبة لحرب الامير عبد الرحمن نهض اليهم عبد الملك هذا فانهض في معظم الجيش
وقدم ابنه اميه امامه في اكثر العساكر فحالطهم اميه فوخد فيهم قوة فحاق الفضيحة
بهم فانحاز منهم ما الى ابيه فلما راه سقط في يده وقال له ما حملك على ان استخففت بي
وجرئت الناس علي والعدو ان كنت فررت من الموت فقد جيت اليه فامر بضرب عنقه
وجمع اهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسر على
لقمة تبقى الرمق اكسروا جفون السيف فالموت اولى والظفر ففعلوا وحملوا وقد تقدم
فهزم اليمانية واهل اشبيلية ولم يفلت منهم الا قليل وقتل بين الفريقين ثلاثون
الفا وجرح عبد الملك فاتاه عبد الرحمن وجرحه يجري دما وسيفه يقطر دما وقد كصف

يده بقايم السيف فقبل بين عينيه وجزاه خيرا وقال يا ابن عم قد نكحت ابني وولي
عهدي هشاما ابنتك فلانة واعطيتها كذا وكذا ولاولادك كذا واقطعتك واياهم كذا
وولينكم الوزارة . ومن شعره لما نظر نخلة منفردة بشبيلية فتذكر وطنه بالشام وقال

- يا نخلة انت فريدة بشلي ٭ في الارض نائية عن الاهل
- تبكي وهل تبكي مكممة ٭ عجماء لم تحبل على حمل
- لو انها عقلت اذا لبكته ٭ ماء الفرات ونبت النخل
- لكنها حرمت واخرجني ٭ بغضي بني العباس عن اهلي

ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس هاشم بن طالب بن الحسين بن ابراهيم بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ونزل حيزه بلبلة وتعرف
منازلهم فيها بمنازل الهاشميين وذكره امير المؤمنين الحكم المستنصر في كتاب انساب الطالبيين
والعلويين الفاد بين المغرب ومن الداخلين الى الاندلس عبد الله بن المغيرة الكناني الحليف
بني عبد الدار سماه ابو محمد الاصيلي الفقيه في الداخلين الاندلس من التابعين حكى ذلك
عنه ابو القاسم بن بشكوال في مجموعه المسمى بالصلة والتقييد قال ابن الابار وما اراه
تابعيا غلبه وذكره ابو سعد بن يونس في من اهل افريقية انتهى وذكر انه يروي عن سفيان بن وهب
الخولاني ومنهم من يزعم انه لقي بعض التابعين قال ابن الابار يروي عنه ابو محمد اسيد الحميني
ذلك العيسي وفيه عندي نظر انتهى ومنهم ابو عمرو عبد الرحمن بن شماسة بن دوسة المهري
روى عن ابي ذر وقيل عن نضرة عن ابي ذر وعايشة وعمرو بن العاص وابي الجهني وعوف
ابن مالك الاشجعي ومعاوية بن خديج ومسلمة بن مخلد والي هم ذكره ابن يونس في تاريخ مصر
وسماه ابن بشكوال في الداخلين الاندلس من التابعين وروى ذلك عن الحميدي قال ابن الابار
قال ابن يونس وآخر من حدث عنه بمصر حرملة بن عمران والله اعلم ومن الداخلين الى الاندلس
من المشرق عبد الله بن سعد بن حمار بن ياسر رضي الله عنه وقد ذكر ابن حيان في مقتبسه
واخبار ابو يوسف بن عبد الرحمن الفهري كتب له ان يدافع عبد الرحمن المروانى الداخل الاندلس
وكان المذكور اذ ذاك اميرا على ايمانية بمن جند دمشق وانما ركن اليه في محاربة عبد الرحمن
لما بينه وبين بني عمار رضي الله عنهم من شيعة على كرم الله وجهه وهذا عبد الله بن سعد هو جد
بني سعيد اصحاب القلعة الذين منهم عدة رؤساء وامراء وكتاب وشعراء ومنهم صاحب المغرب
وغيره واحد ممن عرفنا به في هذا الكتاب ومن مشاهيرهم ابو بكر محمد بن سعيد بن حكم بن سعيد
صاحب احمد العرقاطة في مدة الملثمين وهو القائل يفتخر

- الم اكن للعلاء اهلا ٭ بما تراه فمن يكون
- فكل ما ابتغيه دوني ٭ وكل همتي دون
- ومن يرم ما يثقل عنه ٭ فذاك في فعله جنون
- فرع باذخ السماء ٭ واصله راسخ مكين

ولـــه

• الله يعلم اني • احب كسب المعالي •
• وانما اتواني • عنها لسوء المآل •
• تحتاج للكد والبذل • واصطناع الرجال •
• دع كل من شاء يسمو • لها بكل احتيال •
• فحالهم في انحكاس • بها وحالي حالي •

وتراجمهم واسعة وقد بسطت في المسهب والمغرب وغيرهما وقدمنا في ابيار قبل هذا من اخبار بني سعيد مولاهم ما يليق المقصد فليراجع ومن الوافدين على الاندلس من المشرق ابو زكريا عبد الرحيم بن احمد بن نصير بن اسحاق بن محمد بن ابراهيم بن غنيات التميمي البخاري الحافظ نزيل مصر سمع ببخارى محمد بن ابراهيم بن محمد بن زياد واخيه احمد وكانا بتروبان معا عن عبد الرحمن بن الحكم الرازي ومن ابي الفضل السلماني بمكة وابي عبد الله محمد بن احمد المعروف بفنجار وابي يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي واقرانه بالبيمن وابي القاسم تمام بن محمد الرازي بدمشق وابن ابي كامل بالمرية بالمسلي بالشام وابي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ بمصر وله رواية عن ابي مصعب الزهري وابي عبد الله الحاكم وابي بكر بن فورك المتكلم وابي العباس بن الحاج الاشبيلي وابي القاسم علي بن احمد الخزاعي صاحب الهيثم بن كليب وابي الفضل العباس بن محمد الحدادا التنيسي وابي الفتح ابن ابرهيم المحتسب وابي بكر محمد بن داود العسقلاني وهلال الحفار وصدقة بن محمد بن مروان الدلال ولقي بافريقية العابد ولي الله سيدي محرز بن خلف التميمي مولاهم وصحبه وقال لقد هبته يوم لقيته هيبة لم اجدها لاحد في نفسي من الناس ورد الاندلس وبلاد المغرب وكتب فيها عن شيوخها ولم يزل يكتب الى ان مات حتى كتب عمن دونه وله رسالة الرحلة واسماء من لقيهم فيها وفوائد الا الله وتواليفها فسمع منه ابو عبد الله الرازي وذكره في مشيخته قال الحافظ ابو الابار ومنها نقلت اسمه ونسبه وشيوخه الاندلسيين وحدث عنه هو وجماعة منهم ابو مروان الطبني وقال هو من الراحلين في الآفاق اخبرني انه يحدث عن مئتين من اهل الحديث وابو عبد الله الحميدي وابو بكر الطليطلي وابو عبد الله منصور بن الخضر محمد وابو سعيد الرهاوي وابو محمد جعفر بن محمد السراج وابو بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي وابو الحسن بن مسرور الاخماطي وابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وابو محمد شعيب بن سبعون الطرطوشي وابو بكر ابن نعمة العابر وابو الحسن علي بن الحسين الموصلي العراقيان وابو عثمان سعد بن عبد الله الجندري من شيوخ التلمذي وابو محمد عبد الكريم بن حزم بن الخضر التلمذي وابو اسحق الخلاعي من شيوخ ابي محمد الاسدي وابو محمد بن عتاب كتب اليه بجميع ما رواه ولم يعرف ذلك في حياته وسماه ابو الوليد بن الدباغ في الطبقة العاشرة بن طبقات ايمة المحدثين من تاليفه سماعا مني عن عبد البر وابي محمد بن حزم وابي بكر بن ثابت الخطيب وذكره القاسم بن عساكر في تاريخه وقال سمع بمكة وبغداد والشام والعراق ومصر واليمن والقيروان ثم سكن مصر وقدم دمشق قديما وحدث بها

ومن جماعة كبيرة من الرواة عنه وحكى انه قال لي البخاري وابن عقدة لم ار في الدنيا مثل اربعة انا وانت وابن المضي واخي بهاء قال وسئل عن مولده فقال في شهر ربيع الاول سنة ٣٧٣ قال وتوفي بالحوار سنة ٤٥٨ رحمه الله ورضي عنه انتهى قلت والذي اعتقده ان لم يدخل الاندلس من اهل المشرق احفظ منه للحديث ومعرفة عند ليس له مجاز قد والحق ابلج ومن دخل الاندلس من المشرق عبد الحبار بن ابي سلمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري ودخل الاندلس مع موسى بن نصير وكان على بيت ماله معسكره ونزل بابجة من بطليوس ومن نسله الزهريون الاشراف الذين كانوا باشبيلية انتقلوا الى سكانها هكذا في خبر القاضي ابي الحسين بن الزهري منهم عن ابي بكر بن خير وغيره قال ابن بشكوال في تحفة المنعم بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم انتهى قال ابن الابار ولم يرد على هذا انتهى ومن الداخلين الى الاندلس من المشرق ابو محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب من اهل مصر وسكن بغداد ويعرف بالطشتي قرنته بمصر بنسب التمار روى عن ابي محمد الشاموساجي وتفقه به وقدم الاندلس رسولا من عند الخليفة العباسي فسكن مرسية ودرس بها وخرج منها سنة ٦٠٢ بعد ان تملكها النصارى وصلبها واسر بناحيتها صقلية قال ابن الابار بلغني انه تخلص والحق ببلده رحمه الله ومنهم عبد الخالق بن ابراهيم الخطيب يكنى ابا القاسم قال ابن الابار لا اعرف موضعه من بلاد المشرق وكان اديبا قوي العارضة مطبوع الشعر بديد النفس ومن شعره من قصيدة صنعها في وقت رحلته الى الاندلس

• على الذل والخلد اقبال الركايب • وللضيم والخلد اصدار الكايب •
• فاما حياة بعد ادراك منية • واما حمامات تخث عز القوايب •
• فما العيش في ظل الهوان بطيب • وما الموت في سبل العلا بعايب •

ومنهم ابو عبيد اللطيف ابن ابي الظاهر احمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي الصديقي من اهل بغداد يعرف بالنرسي دخل الاندلس وكان ابن عمر انه روى عن ابي الوقت السجزي وابي الفرج الحوزي وغيرهما وله تاليف سماه بالدليل في الطريق من اقاويل العلماء في التحقيق اخذ عنه وسمع منه ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد الطرار وصعد بعد ما سمع منه هو وابو القاسم عبد الرحمن بن القاسم المجيلي وغيرهما وقال ورد علينا غرناطة قريبا من سنة ٦١٣ وتوفي عفى الله عنه باشبيلية قريبا من هذا التاريخ وقال لنا ابو القاسم بن فرقد عبد اللطيف بن عبد الله الهاشمي البغدادي النرسي منسوب الى قرية من قرى بغداد سمع صحيح البخاري على ابي الوقت السجزي وروى عن غيره وله تواليف قال ابن الابار في المنصوص فيها ما بخ في اباحة الاستماع قرات عليه اكثره وقرات عليه عوالي التفيت بمدينة اشبيلية يحوم القفر المبارك عام خمسة عشر وستمائة وسماعه ومنهم ابو بكر عتيق بن محمد بن احمد الخراساني الباخرزي المالكي يكنى ابا بكر سمع من ابي الخير احمد بن اسمعيل الطالقاني القزويني وابي يعقوب

يوسف بن عمر بن احمد الخالدي الرنجاني وقدم الاندلس فحدث بصحيفتي الاشج وجعفر بن نسطور الرومي وسمع منه بغرناطة ومرسية وغيرهما من بلاد الاندلس حدث عنه ابو القاسم الحاجي وسمع منه بمالقة ابو جعفر بن الجياروابو علي بن همام بثغر سنة وولده في ربيع الاول سنة انتهى من تكملة الابار قلت ولا يخفى ان له بصر بعلم الحديث لان تحديثه بنسطور وقنبيز وفيم وبغداد شيخ الغرب خراش وسنحة ديناروسنحة نزيه الوهدة القيسي شبه فراش ما لابن عات كان الحافظ الشلفي اذا فرغ من انشاد هذين البيتين يفسح في يديه اشارة الى ان هذه الاشياء كالريح ومن الوافدين على الاندلس من اهل المشرق علي بن هبة الله بن سلمة بن عبد الله بن احمد بن محمد ابن المغلس الفقيه الداودي وتلميذه وسمع منه الموضح والمبهج من تاليفه في الفقه وما تمم له من احكام القرآن هكذا نقله الحافظ ابن خرم عن امير المؤمنين الحكم المستنصر بالله المعتنى بهذا الشان رحمه الله ومنهم ابو العلاء عبيد بن محمد بن عبيد ابو العلاء النيسابوري المعتنى به الحافظ ابو علي الصدفي ببغداد واخذ عنه اذ قدمها حاجا وحدث عن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد البصروي قال ابو علي وارده دخل الاندلس وبغلب على ظني انه ابتاعه بمصر فتسطه ذكر ذلك القاضي عياض في المعجم من تاليفه والله اعلم ومنهم سهل ابن علي بن عثمان الناجر النيسابوري يكنى ابا نصر سمع جماعة من الحاسانيين وغيرهم منهم ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي وابو الفتح التميمي وابو ذر الهمام ابا المعالي الجويني وحضر مجلسه ودرسه وتوفي بعدة اصحابه القشيري والطوسي وغيرهما وكان شافعي المذهب ذكره عياض وقال حدثني بحكايات وفوايد انشدني لابي ظاهر الشلفي واجاز لي جميع روايته وحدثني ابو فتاة ابو المعالي كانت بنيسابور سنة خمس واربع وسبعين واربعماية وقال ابو محمد العثماني انشدني ابو نصر سهل بن علي النيسابوري الحفوفي قال انشدنا ابو الفتح بقرية الحسن انشدنا ابو العباس العذري انشدني ابو محمد بن خزم الحافظ للغسيه

- ولما رأيت الشيب حل مفارقي ... نذيرا بنزع حال الشباب المفارق
- رجعت الى نفسي فقلت لها انظري ... الى ما اتى هذا ابتداء الحقايق
- دعي دعوات اللهو فذفات وقتها ... كما فذفات الليل نور المشارق
- دعي منزل اللذات ينزل اهله ... وجدي لما تدعي اليه وسابقي

قال عياض توفي سهل هذا غريقا في البحر منصرفا الى بلده من المرية رحمه الله ابو المكارم هبة الله بن الحسين المصري كان من اهل العلم عارفا بالاصول حافظا للحديث متيقظا حسن الصورة والشارة دخل الاندلس وولي قضاء اشبيلية منها اخر شعبان ٥٠٩ قال ابن الابار وبه صرفنا ابو القاسم الحوفي وافام بها سنة وحضر غزوة شنتبرين وكان قدم الى المكارم هذا المعروف بابن صلاح الدين بن يوسف بن ايوب في قوم من شيعته

العسري

العبيدي مصر وفد ايضا معه ابو الوفا المصيصي استصحبه امير المومنين يعقوب المنصور معه في غزوة ففضه الثانية وولاه حينيذ قضا تونس وكان قد ولي قضاء فارس وولي ايضا ابو الوفا صاحب الفضا وتوفي وهو يتولى قضا تونس سنة رحمه الله ومنهم يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عبد الله التيمي الدمشقي اصله من دمشق وبها ولد وعرف بالاصبهاني في مجلس ابي طاهر السلفي لدخوله اياها وافا منه بها ازيد من خمسة اعوام لقراءة الخلافيات ويكنى ابا زكريا وسمع بالمشرق ابا بكر بن ماشاذة العسكري وابا الرشيد ابن ابي القاسم وابا الطاهر السلفي وغيرهم وقصد المغرب بعد اداء الفريضة فلقي ببجاية ابا محمد عبد الحق الاشبيلي واجازه وحضه على الوعظ والتذكرة فامتثل ذلك ودخل الاندلس وتجول ببلادها واستوطن غرناطة منها وكان فقيها على مذهب الشافعي عارفا بالاصول والتصوف زاهدا ورعا كثير المعروف والصدقة يعظ الناس ويسمع الحديث ولم يكن بالضابط فيما قاله الحافظ ابن الابار وقال له كتاب الروضة الانيقة من تاليفه حدث عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو جعفر بن حميزة المصري وانا حوطه الله ابو محمد وابو سليمان وابو القاسم الملاحي وابو العباس بن الحباب روا ابو الربيع بن سالم وقال انشدني عند نزوله اياه بغرناطة قال سمعت بعض المذكورين ينشد

- يا ذا ايوازار وما زارا ... كانه مقتبس نارا
- مر بباب الدار مستعجلا ... ناضره لو دخل الدارا
- نفسي فداك من زاير ... ما زار حتى قيل قد زارا

ويسمع منه ابو جعفر بن الدلاك الكتاب المعالم للخطاب في شرح سنن ابي داود بقراءة جمعه عليه وصوله في شوال سنة ٥٣٦ ونوفي بغرناطة بعد ان سكنها سنين يوم الاثنين سادس شوال سنة قال ابن الابار وفي هذا اليوم بعينه كانت وفاة شيخنا ابي عبد الله بن نوح ببلنسية رحمهم الله ومن الوافدين من المشرق الى الاندلس اسماعيل بن عبد الرحمن ابن علي القرشي من ذرية عبيد بن رفاعة اخي سودة ام المومنين رضي الله عنها رحل من مصر الى الاندلس في سلطان الحكم المستنصر بالله اعوام الستين وثلاثماية حين هلك بنواحيه مصر اظهر وافيها معتقد مهم الخبيث فحل يومييذ من الحكم المستنصر محل الرجاء والتحفة ولما ثارت الدولة العامرية اوى الى اشبيلية فاوطنها دارا واتخذها قرارا وبها لقيه ابن عبد البر علامة الاندلس فدرس عليه واقتبس ثم الدنيه وقد ذكره في تاريخ شيوخه ولم يزل عقبه بها الى ان نجم منهم ابو الحسين سالم بن محمد بن سالم وتوفي رجالا الذخيرة وله نثر كما نفح الزهر او تدفق البحر ونظم كما انتثر الدر وسفرت عن محاسنها الاوجه الغر فمن نظمه قوله

- خليلي هل ليلى ويجدكما عهدنا ... فيا حبذا ليلى ويا حبذا نجد
- عسى الدهر ان يقضي لنا بالتقا ... فيا رب قرب قد يجدده بعد

وله اثنا رسالة فونس

• توسل الغلا وضحت في كفارها • واسهم الخطب عادت نحو راميها •

ومنها

• فانما الشمس لاحت في مطالعها • بل واجرى جياد الخيل بجريها •

ونشأ هذا النجم الثاقب، والصيب السائب، وقد اخذ من العلوم في غيرها فنون وحقق فيه كل ظن وذكره في المسهب وسمط الجمان، وفضله شهير رحمه الله ومنهم ابو علي القالي صاحب الامالي والنوادر وفد على الاندلس ايام الناصر امير المؤمنين عبد الرحمن فاكرمه الحكم وكان ينصرف عن امر ابيه كالوزير اسماعيل بن بدر واحسن انحى نحو ابي علي الى قرطبة وتبلقاه في وفد من وجوه رعيته بنجهتهم من بياض اهل الكورة تكرمته لابي علي ففعل وساء معه نحو قرطبة في موكب بنثل فكانوا ابتدأ كروت الادب في طريقهم وتيتا شدون الاشعار الى ان تجاوزوا بيومنا وثم سائر وت ادب عبد الملك بن مروان ومسائله جلساء عن افضل المناديل وانشاده بيت عبدة بن الطبيب

• ثمت قمنا الى جرد مسومة • اغر افهم لا يدينا مناديل

وكان الذاكر للحكاية الشيخ ابا علي فانشد الكلمة في البيت اغر افهما لا يدينا مناديل فانكر ابن رفاعة الاديب وكان من اهل الادب والمعرفة وفي حلقة حرج ورعاره فاستعاد ابا علي البيت مستثبتا مرتين في كليتهما انشده اغر افهما فلوى ابن رفاعة عنانه منصرفا وقال مع مدا بوفد على امير المؤمنين وبحتشم الرحلة لتعظيمه وهو لا يفهم وزن بيت مشهور بين النابين لا يغلط الصبيان فيه والله لا بتغته خطوه وانصرف عن الجماعة وندبا مبين ابن رفاعة لا يفعل فلم يجد فيه حيلة وكتبا الى الحكم يعرفه ويصف له ما جرى لابن رفاعة ويشكو فاجابه على ظهر كتابه الحمد لله الذي جعل في باديته من يؤاديه من يخطي وافد اهل العراق البنا وابن رفاعة ولما رضي عنه من التسخط فدعه لشانه واقدم بالرجل غير منتقص من تكرمته سنوف يجليه الاختبار ان شاء الله او يحبطه وبعض الموروخين يزعم ان وفادة ابي علي القالي انما كانت في خلافة الحكم المستنصر بالاندلس والصواب وفادته في ايام الناصر لما ذكر غير واحد بن حصر وعيه يوم احتفال الناصر لرسول الافرنج كما المعنى في غير هذا الموضع وفي القالي يقول الشاعر الاندلسي الرمادي

• من حاكم يبخ وبين عذولي • الشجو شجوي والعويل عويلي
• في اي حارحة اصون معذبي • سلمت من التعذيب والتنكيل
• ان قلت في بصري فنم مدامعي • او قلت في قلبي فشم غليلي
• لكن جعلت له المسامع موضعا • وحجبتها عن عذل كل عذول •

ولما سمع المتنبي قال بصونه في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

• كفى بجسمي نحولا انني رجل • لولا مخاطبتي اياك لم ترني •

قال الظنة ضرطة والجزاء من جنس العمل وباشلم امير المؤمنين الحكم المستنصر بالله طراز الشيخ

ابو علي القالي كتاب الامالي وكان الحكم كريما معينا بالعلم وهو الذي وجه الى الحافظ ابي نوح الاصبهاني في الغد بنيار على ان توجه له نسخة من كتاب والف ابو محمد الفهري كتابا في نسب ابي علي البغدادي ورواياته ودخوله الاندلس وحكى ابن الطيلسان عن ابي جابر انه قرا هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من العقبة المبنية على قبر ابي علي البغدادي عند تهدمها وهما

• صلوا الحد قبري بالطريق ودعوا • فليس لمن وارى التراب حبيب •
• ولا تدفنوني بالعراء فربما • بكى من راى قبرا الغريب غريب •

اسم ابي علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان وجده سليمان مولى عبد الملك بن مروان وكان ابو علي احفظ اهل زمانه باللغة والشعر واخذ الادب عن ابي بكر بن دريد الازدي وابي بكر بن الانباري وابن درستويه وعنهم واخذ عنه ابو بكر الزبيدي الاندلسي صاحب مختصر العين وابو علي النصايف الحسان كالامالي والبارع وطاف البلاد وسافر الى بغداد سنة ٣٠٣ه واقام بالموصل لسماع الحديث من ابي يعلى الموصلي ودخل بغداد سنة ٣٠٣ه واقام بها الى سنة ٣٣٠ه وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس وسمع من ابن دريد وغيره قال ابن خلكان ودخل قرطبة للثلاث بقين من شعبان سنة ٣٣٠ه فتوفي وهو مما يعين في زمن الناصر في زمن ابنه الحكم كما تقدم وقد صرح بذلك التغدي في الوافي فقال ولما دخل الغرب قصد صاحب الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن فاكرمه وصنف له ولولده الحكم تصانيف وبث علومه هناك انتهى وقال ابن خلكان انه استوطن قرطبة الى ان توفي بها في شهر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى سنة ٣٥٦ه ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور ودفن ظاهر قرطبة ومولده بميافارقين سنة ٢٨٨ه وقيل ٢٨٢ه وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع اهل قالي قلا وهي من اعمال ديار بكر وهو من محاسن الدنيا رحمه الله وعيذون بفتح العين وسكون الياء المثناة التحتية وضم الذال المعجمة وقال ابن خلكان في ترجمة ابن المقوبطية وكان ابن المقوبطية مع مدة القضاء من العباد المتنساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ حسن المطالع والمقاطع الا انه تركه ورفض حكى الاديب ابو بكر بن هذيل انه توجه نوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر بن القيطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا مستغلا في ضيعة قال فلما راني خرج علي واستبشر بلقائي فقلت مداعبا له

• ما زايل اقبلت بامر لا شبيه له • ومن هوى الشمس والدنيا له فلك •

قال فتبسم واجاب بسرعة

• من مثل نحوك تحجب النساك خلوته • وفيه ستر على الفساق اذ فتكوا •

فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ودعوت له انتهى وهو صاحب كتاب الافعال التي فتح فيه هذا الباب فتلاه ابن القطاع وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا يجد ولا يعد واعجز من وجده بعده وفاق من تقدمه رحمه الله ورضي عنه ومما اخذ عن ابي علي القالي الاندلس

ابو بكر محمد الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين وغيره وكان الزبيدي كثيرا ما ينشد

- الفقر في اوطاننا غربة ... والمال في الغربة اوطان
- والارض شتى كلها واحد ... والناس اخوان وجيران

وترجمة الزبيدي واسعة وكان مؤدب المؤيد هشام ووصفه بانه كان في صباه في غاية الحذق والذكاء رحمه الله وكان الفالي قد بحث على ابن دريد مؤلفه ورقي النظر وانتصر للبصريين واملى شيئا من حفظه ككتاب النوادر والامالي والمقصور والممدود والابل والخيل والبارع في اللغة نحو خمسة الاف ورقة لم يصنف مثله في الاحاطة والجمع ولم يتم ورتب كتاب المقصور والممدود على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق مستقصى في بابه لا يشذ عنه شيء وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان وتفسير السبع الطوال وكان الزبيدي اماما في الادب ولكنه عرف فضل الفالي فمال اليه ولقنه واستفاد منه واقرله وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الامر وبعده ينشط اماما على تبيعته على التاليف بواسع العطاء ويشرح صدره بالافراط في الاكرام وكانوا يسمونه البغدادي لوصوله اليهم من بغداد وبقاله كان الناصر هو الذي من بغداد لولايته فيهم وفيه ليقول لرمادي مستخلصا في لامينه السابق بعضها

- رد من نخاعه السحاب كانه ... منتعاهد من عهده اسماعيل
- الى الاعراب تعلم انه ... اولى من الاعراب بالتفضيل
- حازت قبايلهم لغات فرقت ... بينهم وكان لغات كل قبيل
- فالشرخ لا لبجدة وكانما ... نزل الخراب بربوع الماهول
- فكانه شمس بدت في غربنا ... وتغيبت عن شرقنا بافول
- يا سيدي هذا ثنائي لم اقل ... زورا ولا عرضت بالتاويل
- من كان يامل نايلا فانا امرؤ ... لم ارج غيرك للغرب في فاميلي

وقد تقدمت ابيات الفالي التي اجاب بها مندر بن سعيد في الباب قبل هذا فلتراجع ثمة ومنهم ابو العلاء صاعد بن الحسين بن عيسى البغدادي اللغوي واصله من الموصل قال ابن بسام ولما دخل صاعد قرطبة ايام المنصور بن ابي عامر عزم المنصور على ان يجعل في يده اثار ابي علي البغدادي الوافد على بلده فما وجد عنده ما يرتضيه واعرض عنه لقلة التفقه به وكان الف كتابا سماه كتاب الفصوص قد حصوه ورفضوه ونبذوه في النهر ومن شعره

- ومهمهة انهى من العمر ... قهرا الفؤاد بفاتر النظر
- خالسته تفاح وجنته ... فاخذتها منه على غرر
- فاخافني قوم فقلت لهم ... لا اقطع في ثمر ولا كثر

والكثر الجمار وهذا اقتباس من الحديث وقال الحميدي سمعت ابا محمد بن حزم الحافظ يقول سمعت ابا العلاء صاعد ينشد بين يدي المظفر عبد الملك بن ابي عامر من قصيدة يمدحه بها

- خصصت المنعمين على البرايا ... فالفيتا سمة صدر الحساب
- وما قدمتنا الا كما في ... اقدم تاليا ام الكتاب

وذكر الحميدي ان عبد الله بن مالك الشاعر تناول ترجمة نرجسة فركبها في ورقة ثم قال الصاعد ولابي عامر بن شهيد صفا ما فاتحاه ولم يتجه لهما القول فبينما هم كذلك اذ دخل الزهيري صاحب الفلا وتلميذه وكان شاعرا اديبا اميا لا يقرا فلما استقر به المجلس اخبرهما بما مر به فجعل يضحك ويقول

- ما للاديبين قد اعيتهما ... مليحة من ملح الجنة
- نرجسة في ورقة ركبت ... كمقلة تطرف في وجنة

انتهى ومن غريب ما جرى لصاعد المنصور جلس يوما وعنده اعيان مملكته ووزلته من اهل العلم كالزبيدي والعاصمي وابن الغريف وغيرهم فقال لهم المنصور هذا الرجل الوافد علينا يزعم انه متقدم في هذه العلوم واحب ان يمتحن فوجه اليه فلما مثل بين يديه والمجلس قد احتفل جعل فرفع المنصور محله واقبل عليه وساله عن ابي سعيد السيرافي فزعم انه لقيه وقرا عليه كتاب سيبويه فبادره العاصمي بالسؤال عن مسالة في الكتاب فلم يحضره جوابها واعتذر بان النحو ليس من بضاعته فقال له الزبيدي فما تحسن ايها الشيخ فقال احفظ الغريب قال فما وزن اولق فضحك صاعد وقال اسئل يا ابا عثمان هذا عما ليس من بضاعته صبيان المكتب قال الزهري قد سالناك ولا شك انك تجهله فتغير لونه وقال لا فعل وزنه فقال الزبيدي صاحبكم وقال له ساعدا خاك الشيخ بضاعته الابنية فقال له اجل فقال الصاعد وبضاعتي انا احفظ الاشعار ورواية الاخبار وقال المعمري وعلم الموبيسني قال الفاطرة ابن الغريف فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة الا انشد عليها شعرا شاهدا او اتى بحكاية تجانسها فاعجب المنصور ثم اراه كتابا للنوادر لابي علي الفالي فقال ان اراد المنصور املیت على كتابه ولنته كتابا ارفع منه واجل او رد فيه خبرا ثما او ردا بو علي فاذن له المنصور في ذلك وجلس له مجلسا عاما بمدينة الزاهرة على كتابه المترجم بالفصوص فلما اكمله تتبعه اد باء الوقت فلم يمر فيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم وسالوا المنصور في تجليد كراريس بياض تزال جلدها حتى يتوهم العدم وترجم عليه كتاب التكملة لما يفوت الغوث الصغاني فمر الى لغة صاعد حيث راه وجعل يقبله وقال اي والله نزانه بالبلد الفلاني على الشيخ ابي فلان فاخذ المنصور من يده خوفا ان يفتحه وقال له انكنت قد فزانه كما تزعم فعلام يجتوي فقال والله لقد بعد عهدي به ولا احفظ الان منه شيئا ولكنه يجتوى على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر فقال له المنصور ابعد الله مثلك فما رايت كذبا منك قط وامر باخراجه وان يقذف كتاب الفصوص في النهر فقال فيه بعض الشعراء

- قد غاص في النهر كتاب الفصوص ... وهكذا كل ثقيل يغوص

فاجابه صاعد

• عاد الى معدنه انما • يوجد في ثغر البحار الفصوص •

قال ابن بسام وما اظن احدا يجتزي على مثل هذا وانما صاعدا اشترط الاتيان بالغريب غير المشهور واغانهم على نفسه بما كان سفوة لهم من الكذب وحكى ابن خلكان ان المنصور اثابه على كتاب الفصوص بخمسة الاف دينار درهم ومن اعجب ما جرى له انه كان بين يدي المنصور فاحضرت اليه وردة في غير وقتها لم يستتم فتح وردتها فقال فيها صاعد مرتجلا

• انك ايا عامر وردة • يذكرك المسك انفاسها •

• كعذراء ابهضرها مبصر • فغطت باكمامها راسها •

فسر ذلك المنصور وكان ابن العريف حاضر المجلس وجرى الى ما قضته وقال لابن ابي عامر هذان البيتان لغيره وقد انشد بينهما بعض البغداديين بحضرة نفسه وهما عندي على ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور اريبه فخرج ابن العريف وركب فاتيه وحرمها حتى اتى مجلس ابن بدر وكان احسن اهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال

هذه الابيات ودس فيها بيتي صاعد فقال

• غشوت الى قصر عباسة • وقد جدل النوم حراسها •

• فالفيتها وهي في خدرها • وقد صرع السكر انفاسها •

• فقالت اشار على مجمعة • فقلت بلى فرمتكاسها •

• ومدت يديها الى وردة • يجاكي لك الطيب انفاسها •

• كعذراء ابصرها مبصر • فغطت باكمامها راسها •

• وقالت خف الله لا تفضحن • في ابنة عمك عباسها •

• فوليت عنها على غفلة • وما خفت ناسي ولا ناسيها •

فطار ابن العريف بها على ظهر كتاب بخط مصري ومداد اشعر ودخل بها على المنصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للحاضرين غدا استحنه فان فضحه الامتحان اخرجته من البلاد ولم يبق في قلبه سلطان فلما اصبح وجه اليه فاحضر واحضر جميع الندماء فدخل بهم الى مجلس محفل قد اعد فيه طبقا عظيما فيه شقايق مصنوعة من جميع النوار وضع على الشقايق نعجة من ياسمين في شكل الجواري وتحت الشقايق بركة ماء نهم الفي للا في مثل الحصبا في البركة حصه لتسبح فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور ان هذا يوم اما ان تستعد فيه معنا واما ان تستقي بها البصد عندنا فانه قد زعم قوم ان كلا يا ثاني يده دعوى وقد وقفت من ذلك على حقيقة وهذا طبق ها تو ممتلئا حضر بين يدي ملك قبلي شكله فصفه بما فيه وعبر بعض عن عدد بقوله ابر وفجيء له طبق فيه رمان ورد وياسمين وبركة ماء حصاها اللولو وكان في البركة حية تسبح واحضر صاعد فلما شاهد

ذلك قال له المنصور ان مولاي يذكرون ان كل ما فاتي به دعوى لا صحة لها وهذا طبق ما طنت انه عمل الملك قبلي فان وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما تذكره فقال صاعد سرعة بديهة

• ايا عامرا مول غير حذواك واكف • ومثل غير من عاداك في الارض خايف •

• يسوق اليك الدهر كل غريبة • واعجب ما يلقاه عندك واصف •

• وسايع نور صاغها مامر الجيا • على حافتيها عبقر وزفارف •

• ولما تناما الحسن فيها تقابلت • غلبتها بانواع الملاحي الوصايف •

• كمثل الطباء المستكنة كمنا • تظللها بالياسمين الشقايف •

• واعجب منها انهن نواظر • الى بركة ضمت اليها الظرايف •

• حصاها اللالي سابح في عبابها • مثل الوحش حي بينهن السلاجف •

قال فاستغربت له يوم بديهته تلك البديهية في مثل ذلك الموضع وكتبتها المنصور بخطه وكانا لي ما جيئه من تلك الشقايق سفينة فيها حاوة من النوادر تجذف بمجاديف من ذهب لم ير مثلها صاعد فقال له المنصور احسنت لولا انك اغفلت ذكر المركب الجارية ٥ فقال للوقت

• واعجب منها عادة في سفينة • مكللة تصبو اليها المهاتف •

• اذا راعها موج من الماء شقى • بسكانها ما اندرته العواصف •

• متى كانت الحسناء ربان مركب • تصرف في يمنى يديه المجاذف •

• ولم ترعيني في البلاد حديقة • تقابلها في الراحتين الوصايف •

• ولا غرو ان ساقت معاليك روضة • وشتها ازاهير الربا والزخارف •

• فانت امرؤ لو رمت نعل • ورحنوى ذو منها من بطالك •

• اذا قلت قولا او بدهت ببدية • فكلي له اني لمجدك واصف •

فامر له المنصور بالف دينار وماية ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين دينارا والحق بالندماء قال وكان شديد البديهة في ادعاء الباطل قال له المنصور يوما ما الحبشار فقال حشيشة يعقدها اللبن بادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم

• لقد عقدت محبتها بقلبي • كما عقد الحليب بحبشار •

وقال له يوما وقد قدم اليه طبقا فيه تمر ما التمر كل في كلام العرب فقال التمر كل الرجل تمر كلا اذا التقف في كسايه وكان مع ذلك عالما قال وكان لابن ابي عامر فتى يسمى فاتنا او لا نظير له في علم كلام العرب فناظر صاعدا مذاكرة فقطعه وظهر عليه وبكته فاعجب المنصور منه فتوفي فاتن هذا بعد وبيعت في تركته كتب مضبوطة جليلة صحيحة وكان منقادا لما نزل به من المثالة فلم يتخذ النساء كغيره وكان في ذلك الزمان لقرطبة جملة من الغيان المخانيث ممن اخذ باوفر نصيب من الادب قال ورايت تاليفا للرجل منهم يغرف بحبيب

ترجمته بكتاب الاستظهار والمغالبة على من انكر فضايل الصقالبة وذكر فيه جملة من
اشعارهم واخبارهم ونوادرهم قال ابن بسام وغيره ومن عجايب ما جرى لصاعد
امدى ايلا الى المنصور وكتب على يده موصله

- يا حرز كل مخوف وامان كل مشرد ومعز كل مذلل
- يا سالك كل فضيلة ونظام كل جزيلة وثرا كل مقبل

ومنها

- ما ان زرات عيني وعلمك شامه في معلم مخول

ومنها

- وابى مؤنثي عز متحفظي من صغر يارمي من متعمل
- عبد جذبت بضبعه ورفعت من مقداره اهدى اليك بايل
- سمينة عرسية وبعثته ليصح فيه فعالي
- فليئن فتلت فتلك النفس منة اسرى بها ذو منحة ونطول
- سخنت عادية السرور بغرة وخلت اوجاء السحاب المخضل

فقضى في ايام توعك الله سبحانه وتعالى ان ملك الروم عرسية اسر في ذلك اليوم بعينه
الذي بعث فيه صاعد ايلا وسماه بادشمه على النفا وانما هي وكان عرسية امنع من النجم وسبب
اخذه انه خرج يتصيد فلقيته خيل المنصور من غير قصد فاسرته وجاءته به فكان بهذا الاتفاق
مما عظم به العجب ولنؤد من اخبار صاعد فنقول حكى ان المنصور قال ليسبب هذه القضية
لم يتفق لصاعد هذا الفال الغريب الحسن نيته وسريرته وصفا باطنه فرفع قدره
من ذلك اليوم فوق ما كان ورجحه على اعدايه وحوله ذلك وفي الرمزة الثامنة عشرة
من كتاب الازمان المنثورة في الاخبار المأثورة حكى ان صاعدا جمعت خزف الاكابر والقرن
التي قبضت فيها صلات المنصور محمد بن ابي عامر فتقطعت لكافور الاسود غلامي منها
قميصا كالمرقعة ويكرب به مني الى قصر المنصور فاختلت في فنشط حتى طابت نفسه
فقلت يا مولانا لعبدك حاجة فقال اذكرها قلت وصول غلامي كافور الى ههنا وعلى هذه
الحال فقلت لا اقنع لسواه الا بحضوره بين يديك فقال ادخلوه فمثل فيما بين
يديه في مرقعته ومأزره كالنخلة اشرافا فقال قد حضر وانه لبادا لهيأة فما لك اضغنه
فقلت يا مولانا ملك الغايدة اعلم يا مولاي انك وهبت لي اليوم ملاجلها كافورا
فنهاه وقال ليته درك من شاكر مستنبط لغوامض نعماني الشكر وامرلي بمال واسع
وكسوة وكساكافورا حسنة انتهى ولما دخل صاعد وانيه وحضر مجلس الموفق
مجاهد العامري امير البلد كان في المجلس اديب يقال له بشار فقال للموفق دعني
اعبث بصاعد فقال لا تتعرض اليه فانه سريع الجواب فاني الا ماساله وكان بشار فقال
لصاعد يا ابا الغلاما الجر نقل في كلام العرب فعرف صاعد انه وضع هذه الكلمة ليتبين

لها اصل

لها اصل في اللغة فقال لتعذا ناطرفا الجر نقل في اللغة الذي ينقل بنساء العميان وكان
يتجاوز من الى غيره من دون في ذلك كله يقترح ولا يكتفي بجمل يشار وانكسر وضجك من كان
حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل انتهى والجر نقل بضم الجيم والمراد بكون
النون وضم القاف وبعدها لام ولصاعد اخبار ونوادر كثيرة غيرها تقدم ولنرجع الى المنصور
ابن ابي عامر رحمه الله من ذلك لكنت كثيرة وبعضه ذكرناه في هذا الكتاب ومن حكاياته
انه خرج سحة يوما الى رياض الزاهرة فحمد المنصور نده الى سمن الدجاج المعروف بالترنجان
فعبث به وزماه الى صاعد واشار اليه ان يقول فيه فارتجل فايلا لم اور قيل ترنجان بثبت
الابيات الاتية ومنذ المنصور من ابي عامر قد تقدمت جملة من اخباره ومن اعجبها وقع
له ما رايته بخزانة فاس في كتاب الفه صاحبه في الازمان والاوان حكى فيه في ترجمة
النيلوفر ان المنصور لما قدم عليه رسول ملك الروم الذي هو اعظم ملوكهم في ذلك
يفرس في تركة عظيمة ذات اثنيا النيلوفر على ما تشتمل النيلوفر ثم ملاتها جميع النيلوفر
الذي في البركة وارسل الى الروحي يحضر عنده قبل الفجر في مجلسه الشامي بالرامز بحيث يشرف
على موضع البركة فلما قرب طلوع الشمس جاء الفعل لصقالبة عليهم اثنية الذهب
والفضة ومناطق الذهب الفضة وبيد خمسماية اطباق ذهب وبيد خمسماية اطباق
الفضة فتعجب الرسول من حسن صورهم وجمال شاراتهم فلم يدر ما المراد فجاء الشمس
الشمس ظهر النيلوفر من البركة فبادروا الاخذ الذهب والفضة من النيلوفر وكانوا
يجعلون الذهب في اطباق الفضة والفضة في اطباق الذهب حتى التقطوا جميع ما
فيها وجاؤا به فوضعوه بين يدي المنصور حتى صار كوما بين يديه فتعجب الفرنجي من ذلك
واعظمه وطلب المهادنة من المسلمين وذهب مسرعا الى مرسله وقال له لا تغادر مولاء
القوم فاني رايت الارض تخدمهم بكنوزها انتهى وهذه القضية من الغرايب وانها لجيلة
عجيبة في اظهار عز الاسلام واهله وكان المنصور بن ابي عامر اية الله في التسعد ونصرة
الاسلام قال ابن بسام نقلا عن ابن حيان انه لما انتهت خلافة بني مروان بالاندلس الى الحكم
ابن الناصر وكان مع فضله قد استهواه حب الولد حتى خالف الحزم في تورثيه الملك بعده
في سن الصبي وهن مسخة الاخوة وفتيان العشيرة ومن كان ينهض بالامر ويستقل
بالملك قال ابن بسام وكان يقال لا يزال الملك بني امية بالاندلس ما قبالوه وام ما توارثه
الابناء عن الاباء فاذا انتقل الى الاخوة وتوارثوه فيما بينهم ادبروا وانصرم ولعل الحكم
لحظ ذلك فلما مات الحكم اخفى جدوده فايق فتياه ذلك وغرها على صرف البيعة الى اخيه
المغيرة وكان فايق قد قال له ان هذا الايتم لنا الا بقتل جعفر المصحفي فقال له جدوده وكيف
امرنا بسفك دم شيخ مولانا فقال له هو والله ما اقول لكم ثم بعثا الى المصحفي وتغيبا
اليه الحكم وعرفاه رايهما في المغيرة فقال لهما المصحفي وهل انا الا تبع لكما وانما صاحبا
القصر مدبر الامر فشرعا في تدبير ما عزما عليه وخرج المصحفي وجمع اجناده وقواده ونعى

اليهم الحكم وعرفهم مقصوده جوز وروفايق في المغيرة وقالا نبقيا على ابن مروان ما كانت
الدولة لنا وان ملكنا استبد لنفسنا فقالوا الراى رايك فبادر المصحفي بانفاذ محمد بن
ابي عامر مع طايفة من الجند الى دار المغيرة لقتله فوافاه والاخير عنده فنعاه اليه الحكم فاغ
فجزع وعرفه حلوس ابنه هشام في الخلافة فقال انا سامع مطيع فكتب الى المصحفي بحاله
وسامو عليه من الاستجابة فاجابه المصحفي بالقبض عليه والاوجه غيره ليقتله فقتله
خفقا فلما قتل المغيرة واستوثق الامر لهشام بن الحكم افتتح المصحفي امره بالتواضع والسياسة
واطراح الكبر ومساواة الوزرا في الفرش وكان ذلك مما قربه من نفوس
الاستيثار بالاعمال والاحتجان للاموال وعارضه محمد بن ابي عامر فتى ماجدا خذ معه بطرفي
نقيض بالبخل جودا وبالاستبداد تيرة وتملك قلوب الرجال الى ان تحركت همته للمشاركة
في التدبير نحو الوزارة وقوى على امره بتظره في الوكالة وخدمته للستيدة صبح ام هشام
وكانت حالة عند جميع الخدم افضل الاحوال بتصديه لمواقع الارادة ومبالغته في تاديتها
لطيف الخدمة فاحرز له امر هشام للخليفة الى الحاجب جعفر المصحفي بالا ينفرد عنه برای
وكان غير مستحيل منه سكونا الى ثقته فاستقل الامر واطلع على سره وبالغ في بره وبالغ
محمد بن ابي عامر في مخادعته والنصح له فوصل بين يديه واستراح الى كفايته وابن ابي عامر يكرمه
به ويضرب عليه ويغرى به الحرة وبنا فضنه في اكثر ما يحاسل به الناس ويقضي حوايجهم ولم
يزل على ما مهده سبيله الى ان نحل امر المصحفي وسوى تجمد وتفرد محمد بن ابي عامر بالامر ومنع
اصحاب الحكم واخلامهم واهلكهم وشردهم وشتتهم واقام من صنايعهم من استغنى به عنهم
وصار الصقالبة واهلكهم وابادهم في اسرع مدة قال ابن حيان وحاشت النصرانية بموت
الحكم وخرجوا على المثل الثغور فوصلوا الى باب قرطبة ولم يجدوا عند جعفر المصحفي غنا
ولا نصرة وكان ممن اتى عليه ان امر اهل قلعة رباح بقطع سدة نهر يم لما تخيله من ان في ذلك
النجاة من العدو ولم يقطع جبلة كثيرة مع وفور الجيوش وجموم الاموال وكان ذلك
من قطايعه جعفر فانفذ محمد بن ابي عامر من هذه الدنية واشار الى جعفر بتبديد الجيش
للجهاد وخوفه سوء العاقبة في تركه واجمع الوزرا على ذلك الا من شدتهم واختار ابن
ابي عامر الرجال وتجهز للغزاة واستصحب باية الفدينار ونفذ بالجيش ودخل على الثغر
الجوني ونازل حصن الحامة ودخل الربض وغنم وقفل فوصل الحضرة بالسبي بعد اثنين وخمسين
يوما فعظم السرور به وخلصت قلوب الاجناد له واستهلكوا في طاعته ما راوه من كرمه
ومن اخباركرمه ما حكاه محمد بن فالح غلام الحكم قال دفعت الى مالا طيقة من نفقة في عرس
ابنة له ولم يبق معي سوى لجام مجلى ولما صافت بي الاسباب قصدته بدار الضرب حين كان
صاحبها والدراهم بين يديه منوضوعة مطبوعة فاعلمته ما جيئته له فابتهج بما سمعه مني
واعطاني من تلك الدراهم وزن اللجام بجديده وسيوره فلا اجحده وكنت مصدقا بما جرى
لعظيمه وعجلت العرس وفضلت لي فضلة كثيرة واحبته قلبي حتى لو حملني على خلع طاعة

مولاه

مولاي الحكم لفعلت وكان ذلك في ايام الحكم قبل ان يستعد ابن ابي عامر الذروة وقال
غير واحد انه صنع نوميلة نضار من فضة لصبح ام هشام وحمله على رؤس الرجال فجلت
جهاز ذلك وقامت بامره عند سيدها الحكم وحدثت الحكم خواصه بذلك وقالوا ان هذا
الفتى قد جلب عقول حرمنا بما يحفهم به قالوا وكان الحكم لشدة نظره في علم الحدثان يتخيل
في ابن بنى عامر انه المذكور في الحدثان ويقول لاصحابه اما تنظرون الى صفرة كفيه ويقول
في بعض الاحيان لو كانت به شجة انه لمولا شك نقضي لسان تلك الشجة حصلت
للمنصور يوم ضربه غالب بعد موت الحكم بمدة قال ابن حيان وكان بين المصحفي وغالب صاحب
مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الاندلس عداوة عظيمة ومباينة شديدة ومنافحة
مستحكمة واتجر المصحفي لمرة وضعف عن مباراته وشكا ذلك الى الوزرا فاشاروا عليه
بملاطفته واستصلاحه وشرع ذلك ابن ابي عامر فاقبل على خدمته وتجرد لاتمام ارادته
ولم يزل على ذلك حتى خرج الامر بان نهض غالب الى تقدمة جيش الثغر وخرج ابن ابي عامر الى
غزوته الثانية واجتمع به وتعاقدا على الايقاع بالمصحفي وقفل ابن ابي عامر ظافرا غانما
وبعد صيته لخرج امر الخليفة هشام بصرف المصحفي عن المدينة وكانت في يديه يومئذ خلع
على ابن ابي عامر ولاجره عند المصحفي بوجوه الحيلة وخلاه ليتبين بيديه من الامر الاقله وكان
ذلك باعانة غالب له وضبط المدينة ضبطا انسى به اهل الحضرة من سلف من الكفاة
وتولى السياسة وانهمك ابن ابي عامر في صحبة غالب فغط المصحفي لتدبير ابن ابي عامر عليه
فكتب الى غالب يستصلحه وخطب اسماء بنته لابنه عثمان فاجابه غالب لذلك وكادت
المصاهرة تحملهما وبلغ ابن ابي عامر الامر فقامت قيامته وكاتب غالبا يخوفه الخيلة ويبهج
حظوته والتوى غالب على اهل الدار وكاتبوه فصرفوه عن ذلك ورجع غالب الى ابن ابي عامر فتحمل
البنت المذكورة وتم له العقد في محرم سنة ٣٦٦ فدخل الشلطان ملك البنية الى
قصره وضمها الى محمد بن ابي عامر من قبله فظهر امره وعز جانبه وكثر رجاله وصار جعفر
المصحفي بالنسبة اليه كلا شي واستقدم الشلطان غالبا وقلده الحجابة شركة
مع جعفر ودخل ابن ابي عامر على ابنيه ليلة البيروز وكانت اعظم ليلة عرس في الاندلس
وايقن المصحفي بالنكبة وكف عن اعتراض ابن ابي عامر الى ان صار المصحفي بجدوا الى قصر
قرطبة ويزوج ومنوحده وليتبين بيده من الحجابة سوى اسمها وعوتب المصحفي
واولاده واهله واسبابه واصحابه وطولبوا بالاموال واخذوا برفع الحساب لما
تصرفوا فيه وتوصل ابن ابي عامر بذلك الى اجتثاث اصولهم وفروعهم وكان هشام بن
اخي المصحفي قد توصل الى ان سرق من رؤس النصارى التي كانت تحمل بين يدي ابن ابي عامر
في الغزاة الثالثة ليقدم بها على الحضرة وغاظه ذلك منه فبادره بالقتل في المطبق
قبل علمه جعفر المصحفي فلما استقصى ابن ابي عامر ما لجعفر حتى باع داره بالرصافة وكانت
من اعظم قصور قرطبة واستمرت النكبة عليه سنتين مرة يحتبس ومرة يترك ومرة

يقر بالحضرة ومرة ينفر عنها ولا يراح له بين المطالبة بالمال ولم يزل على هذا الحكم حتى توفي
ولم يبن فيه محتمل واعتقل بالمطبق بالزهراء الى ان هلك وأخرج الى اهله ميتا وذكر انه
سمه في ماء شربه قال محمد بن اسمعيل سيرت مع محمد بن مسلمة الى الزهراء المسلم جسد جعفر
ابن عثمان الى اهله بامر المنصور وسيرنا الى منزله فكان مغطى بخلق كساء لبعض البوابين الفاً
على سريره وعسل على قردة باب اصطبل بين فاجيتا الدار واخرج وما حضر احد جنازته سوى
امام مسجد المسندي للصلاة عليه ومن حضر من ولده فعجبت من الزمان انتهى وما
احسن عبارة صاحب المطمح في هذه القضية اذ قال محمد بن اسمعيل كانت المنصور سيرت
بامره لتسليم جسد جعفر الى اهله وولده والحضور على انزاله في لحده فنظرته ولا اثر
فيه وليس عليه شيء يواريه غير كساء خلق لبعض البوابين فدعا له محمد بن مسلمة بعاسيل
لغسله والله على قردة باب اصطبل من جانب الدار واخرج ومن حضر فلا اقدره وخرجنا
بنعشه الى قبره وما معنا سوى امام مسجده المسندي للصلاة عليه ما تجاسر منا احد
للنظر اليه والى في شانه لخبر اما سمع بمثله طالب وغطه ولا وقع في سمع ولا تصور في لحظ
وقفت له في طريقه من قصره ايام مهيبة وامرة ما رؤي ان انا وله نصفة كانت به مختصة فوالله
ما فكنت من الدنو منه بحيلة لكثافة سركبه وكثرة من حفت به واخذ الناس المسالك
عليه والقصص في افواه الطرق ذاعين وما رين بين يديه وساعين حتى ناولت قصتي
بعض كتابه الذين نصبتهم جناحي موكبه لاخذ القصص فانصرفت وفي نفسي ما فيها
من الشره بحاله والغصص فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله ونقله
معه في الغزوات واحمله واتفق ان نزلت بجليقية الى جانب خبائه في ليلة نمى فيها
المنصور من رقود البشر ان يخفى على العدو اثره ولا ينكشف البية خبره فرايت والله عثمان
ولده يشقه دقيقا قد خلطه بما يفيم به اوده ويمسك بسببه رمقه بضعف حاليه
وعدم زاده وهو يقول

- تواطيت صرف الحادثات فلم ازل ... ارامها تو في عندي موعدا اكرا
- فللّٰه ايام مضت بسبيلها ... فاني لا انسى لها ابدا ذكرا
- تخافت بها عنا الحوادث برهة ... واندت لنا بينها الطلاقة والبشرا
- ليالي ما يدري الزمان مكانها ... ولا نظرت منها لحوادثه شزرا
- وما هذه الايام الا سحائب ... على كل ارض تمطر الخير والشرا

انتهى واتى غالب الناصري فانه حضر مع ابن ابي عامر في بعض الغزوات وصعدا الى بعض الفلاع
لينظرا في امرها فجرت مجاورة بين ابن ابي عامر وغالب فسبه غالب وقال له يا كلب ابن
الذي فسدت الدولة وخربت القلاع وتحكمت في الدولة وسل سيفه فضربه وكان بعض
الناس حبس يده فلم تتم الضربة وشجه فالقى ابن ابي عامر نفسه من رأس القلعة خوفا
من ان يجهز عليه فقضى الله انه وجد شيئا في الهوى في منعه من الهلاك فاحتمله اصحابه

وعالجوه حتى برى وكان غالب النصارى وحبشيهم وقاتله ابن ابي عامر بمن معه من جيوش
الاسلام فحكمت الاقدار بهلاك غالب وتم لابن ابي عامر ما جدله وتخلصت دولته من الشوايب
قالوا ولما توفي وخشة بين ابي عامر وكان سببهما تضريب الحشاد فيما بينهما وعلم انه ما وهي
الا من جانب حاشيته القصر فرقهم ومزقهم ولم يدع فيه منهم الا من وثق به او عجز عنه ثم ذكر له
ان الخدم قد انبسطت ايديهن في الاموال المختزنة بالقصر وما كانت السيدة صبح اختدابق
تفعله من اخراج الاموال عنه ما حدث من تغيرها على ابن ابي عامر وانها اخرجت في بعض الايام
ما يه كور محتوية على اعناق الخدم لصفائح نه فيها الذهب والفضة وموهت ذلك كله
بالمرو والشهد وغيره والاصباغ المتخذة بقصر الخلافة وكتبت على رؤس الكيزان اسماء ذلك
ومرت على صاحب المدينة فما شك في انه ليس فيها الا موعلتها وكان مبلغ ما حملت فيها من
الذهب ثمانين الف دينار فاحضر ابن ابي عامر جماعة واعلمهم ان الخليفة مشغول عن حفظ
الاموال بما هما كره في العبادة وان في اضاعتها افة على المسلمين واشار بنقلها الى حيث يؤمن
عليها فبيع محمل منها الف دينار بغرفة ورق وسبعماية الف دينار فخرست الالسنة الاعداء
والحسدة وعلم المنصور ما في نفوس الناس لظهور هشام وروبيتهم له اذ كان منهم من لم يره
قط فابرز له للناس وركب الركبة المشهورة واجتمع لذلك الخلق من لا يحصى وكانت عليه
الطويلة والقضيب في يده زهي الخلافة والمنصور يسايره ثم خرج المنصور الى غزوة انه وقد
مرض المرض الذي مات فيه واوصل شن الغارات وقويت عليه العلة فاتخذ له سرير حشب
ووطي عليه ما يقعد عليه وجعلت عليه ستارة وكان يحمل على اعناق الرجال والعساكر تحفه
به وكان يحجر الاطباء في تلك العلة اختلافهم فيها وايقن بالموت وكان يقول ان زمانه
يشتمل على عشرين الف مرتزق ما اصبح فيهم شواخالة مني ولعله يعني من حضر معه تلك الغزاة
والافحاكر الاندلس ذلك الزمان اكثر من ذلك العدد واشتغل ذهنه بامر قرطبة وهو
في مدينة سالم فلما ايقن بالوفاة اوصى اليه عبد الملك وجماعة وخلا بولده وكان يكرر وصاته
وكلما اراد ان يتصرف يرده وعبد الملك يبكي وهو يذكره عليه بكاءه ويقول وهذا ابن اولب
الخير وامره ان يستخلف اخاه عبد الرحمن على العسكر وخرج عبد الملك الى قرطبة ومع القاضي ابن
زكريا فدخلها اول شوال وسكن الارجاف بموت والده وعرف خليفة كيف تركه ووجد المنصور
خفة فاحضر جماعة بين يديه وهو كالحيا لا يبين الكلام واكثر كلامه بالاشارة كالمسلم الموزع
وخرجوا من عنده فكان اخر العهد به ومات لثلاث بقين من رمضان واوصى ان يدفن بقصر
فدفن في قصره بمدينة سالم واضطرب العسكر وتلوم ولده اياما ووافاه بعض العسكر
الى هشام وقفل هو الى قرطبة فيمن بقي معه وليسر قيا بالمنصور المسوح والاكيبة بعد
الوشي والخز وقام ولده عبد الملك المظفر بالامر واجراه بسنام الخليفة على عادة ابيه وعلم
عليه وكتب له الستيمل بولاية الحجابة وكان الفتيان قد اضطربوا فقوم المايل واصلح الفاسد
وجرت الامور على السداد وانشرحت الصدور وبما شرع فيه من عمارة البلاد فكان اسعد

مولود ولد في الاندلس ولنمسك عنان القلم في امر ابن عامر فقد قدمنا في تحلة جملة من اخواله وما ذكرناه منها وان كان تحلة لما سبق وبعضه قد تكرر معه فهو لا يخلو من فوايد زوايد والله ولي التوفيق رجع الى اخبار صاعد اللغوي البغدادي حكى انه دخل على المنصور يوم عيد وعليه ثياب جدد وخف جديد يمشي على اخاف البركة لازدحام نرجس تسقط في الماء فضحك المنصور وقام باخراجه وقد كان البرد باقيا على علبته فجلع عليه واتى في مجلسه وقال له حضرك شي فقال

• شيبان كانا في الزمان عجيبة • ضرط ابن ومئب تم وقعة صاعد •

فاستبرد ما اتى به فقال الجزري هلا قلت

• سروري ببرنك المشرقة • وديمة راحتك المغدقة •
• ثنائي بنسوان حتى عرفت • في لجة البركة المطبقة •
• ليزطل عبدك فيها الغريض • فجود كيس فيلها اعرقه •

فقال له المنصور لله درك يا ابا مروان قستناك باهل بغداد وفضلناهم فيمن يقيس عليه انتهى وقال في الذخيرة في ترجمة صاعد وفد على المنصور بخم من المشرق وغرب ولسان من الغرب والعرب واراد المنصور ان يخفي به اثارا ابى على القالي فالفى سيفه كهاما وسنحا جهاما من رجل يتكلم بملا فيه ولا توثق بكل ما يلذه ولا ما يابنيه انتهى باختصار واصل صاعد من ديار الموصل وقال ابن نجا لما وقد على المنصور بن نجان

• لم ادر قبل ترنجان عبثت به • انا لزمرد اغصانا واوراق •
• من طيبه سرقا لا ترج مكهنة • يا قوم حتى من الاشجار سراق •
• كانما الحاجب المنصور علمه • فعل الجميل فطابت منه اخلاق •

وقدمه الجاري بقوله

• كان ابريقنا والراح في فمه • طير تناول يا قوتا بمنقار •

وقبله

• وفتوة من فم الابريق صابية • كالدمع صبوغة بالالف مغبار •

فقال في بديع البداية دخل صاعد اللغوي على بعض اصحابه في مجلس شراب فملا الساقي قدحا من ابريق فبقيت على فم الابريق قطرة من الراح فتكونت ولم تفطر فاقترح عليه الحاضرون وصف ذلك فقال وفتوة في فم الابريق ساكنة البيت ثم قال البغدادي انما استدرم صاعد قول الشريف ابي البركات علي بن الحسين اللغوي

• كان ريح الروض لما انثنت • فتت علينا مسك عطار •
• كانما ابريقنا طائر • يحمل يا قوتا بمنقار •

انتهى

ومن نظم صاعد

• قلت له والرقيب يحجله • مودعا للفراق ايزاما •
• ممدكفا الى ترايبه • وقال سرا دعافانت هنا •

وقال صاعد لما امر المنصور بن ابي عامر بمعارضة قصيدة لابي نواس

• اني استحيي علالك • من ارتجالا لقول فيه •
• من ليس يدرك بالرويه • كيف يدرك بالبديه •

وقال حاشد البغدادي في صاعد اللغوي وكان صاعد ينشد مما وينكي وينقول ما عجبت بشيء اشد على منهما

• اقبل يهدي ابا العلاء بصيحتي • يقبولها واجب الشكري •
• لا تعجبون اسن منك فرقبا • تعجبوا ابا ك وانت لا تدري •

نعوذ بالله من لسان الشعراء وانواع البلا بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

ومن نظم صاعد قوله

• بعثت اليك من خير الروض • محزمة كاوراق العقيق •
• توكل بالغراب من النضابي • وتضطاد الخليع من الطريق •

وروى صاعد عن القاضي ابي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وابي علي الحسن بن اخذ القارئ وابي بكر بن مالك القطيعي وابي سليمان الخطابي وغيرهم قال الحميدي خرج من الاندلس في الفتنة فمات بها قريبا سنة ٤٠٠ وقال ابن حزم توفي بصقلية سنة ٤١٠ قال ابن بشكوال في حقه انه يتهم بالكذب وقلة الصدق فيما يرويه عفى الله عنه وقدم الاندلس من مصر ايام المؤيد وتحاكم المنصور بن ابي عامر في حدود سنة ٣٨٠ فاكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضال عليه وكان عالما باللغة والاداب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة فكثر المجالسة وقال بعضهم دخل صاعد على المنصور وعنده كتاب ورد عليه من عامله في بعض الجهات اسمه مبرمان بن يزيد يذكر فيه الجدب والقحط وما عندهم من الارض قبل زراعتها فقال له يا ابا العلاء ما الذي يابك يا مولانا فقال اعمل رايت او رسل اليك من الكتب لغوالبه والرواية لمبرمان بن يزيد قال اي والله ببغداد في نسخة لابي بكر بن دريد بخط كراع النمل في جوابها فقال له اما تستحي ايها الفلاحين هذا الكذب هذا كتاب عالم ببلدكذا يذكر فيه كذا فجعل يحلف له انه ما كذب ولكنه امر وافق زمانا عن سنة عالية رحمه الله ومن الوافدين على الاندلس من المشرق الشيخ تاج الدين بن حولية السرخسي ولد سنة ٤٠٠ وقد ذكر في رحلته عجايب شاهدها بالمغرب ومشايخ لقيهم منهم الحافظ ابو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الانصاري قال سمعت عليه سنة ٤٠٩ الحث وشيئا من تصانيف المغازلة وروى لنا عن الحافظ ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن ابرهيم ابن فرقول وولد ابن حوط الله المذكور قضاء غرناطة وادرك ابن بشكوال وابن حبيش وابن حميد المرسي النحوي وابا بن يدالشهلي صاحب الروض وغيرهم ومن الشيوخ الذين لقيهم الترخسي المذكور بالمغرب الفقيه ابن ابي تميمة قال وانشدني

• استمع احي نصيحتي • وانتفع من محض الديانة •

• لا تعتزبوا الى الشهادة والوساطة والامانة •
• تسلم من ان تغزى لزورا او فضولا او خيانة •

وذكر انه ادرك الشيخ ابا علي الحارف بالله تعالى سيدي ابا العباس احمد بن جعفر الخزرجي السبتي صاحب الحالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغريبة والاحوال العجيبة. قال ادركته بمراكش سنة ٥٠٩ وقد نيف على الثمانين وممن حصل عنده مال فرقه في الحال وتركته في سنة ٥٠٨ حياه رزقه الله تعالى والد السبتي قد ذكرت في غير هذا الموضع بعض احواله فلنرجع الى الباب الثامن من ترجمة لسان الدين الخطيب ومحله مقصود لقضاء الحاجات وقد زرته مرارا عديدة سنة سبع وقال لسان الدين في نفاضة الجراب كتبت عن السلطان الغني بالله محمد بن يوسف بن نصر ونحن بفاس نخاطب الكفر المقصود والمنهل المورود والمرعى الممتع والحوار الذي يتلقى الغربي ويمرض المرضى وهو قبل الزمنا وبيعد امنع الى اهل الجدة رعيا والفضل قبل ولي الله سيدي ابي العباس السبتي نفعنا الله به واعاد علينا من خيره كانه وجيره حالنا واعاد علينا النعم ودفع عنا النقم

• يا ولي الاله انت جوادي • وقصدنا الى حمانا المنيع •
• راعنا الدهر بالخطوب فجينا • نرتجي من علاك حسن الصنيع •
• فمددنا نالك الاكف نرجي • عودة الفرج تحت ظل جميع •
• قد جعلنا وسيلة نرتك الزلفى • ونرقى الى الجليل بسميع •
• كم غريب اشرى اليك فوافى • برضى عاجل وخير سريع •

يا ولي الله الذي جعل طاعته سببا لقضاء الحاجات وزوال الازمات ونصر نبيه بابا بعد المهمات وصدق نقول الحكايات. ظهور الايات. نفعني الله ببنيتي في بركة تريك واظهر على اثرتو سلي بك الى الله ربك. مزق شملي وفرق بيني وبين اهلي وتعدى علي وصرفت في وجوه المكايد الى حتى اخرجت من وطني وبلدي ومالي وولدي. ومحل جهادي وحقلي الذي صار لي طوعا عن اباي واجدادي. عز بيعة من لم يحل عقدتها الدين ولا برت جرحه بشين. واني قد قرعت بابك الله بتاميلك. فالتمتني لي قبوله بقبولك. وردني الى وطني على افضل حالك واظهر على اكرلستك التي تشد الها نهمو را يرجاك فقد جعلت وسيلتي اليك رسول الحق الى جميع الخلق والسلام عليك ايها الولي الكريم الذي ما من برالخان وبيت صيف الحرم. ورحمة الله انتهى رجع والسرحيني المذكور قال في حقه بعض الائمة الامام شيخ الشيوخ تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حموية له رحلة سنة انتهى ومولده بيت كبير وقال البدري في تاريخه في حقه ما صورته تاج الدين شيخ الشيوخ بدمشق احد الفضلاء المؤرخين المصنفين له كتاب في ثمان مجلدات ذكر فيه اصول الاشياء والناس المذكور والملوكية صنفها للملك الكامل محمد وغير ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان بلغ الثمانين وقيل لم يبلغها وقد سافر الى بلاد المغرب سنة ثلاث وتسعين وافضل من راكش عند

ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فاقام عنده الى سنة وقدم مصر ولقي مشيخة الشيوخ بعد اخيه صدر الدين بن حموية انتهى وقال غيره انه كان فاضلا متواضعا نزها حسن الاعتقاد قال ابو المظفر كان يحضر مجالسي وانشد لي يوما

• لم انو مستكبرا الاتحولكي • عند اللقاء لذا الكبر الذي فيه •
• ولا حملي من الدنيا ولذتها • الا مقابلتي للنبه بالنبه •

وقال السرحيني المذكور في رحلته اني وان كنت خراسانيا الى الطينة لكني شامي المدينة وان كانت العمومة من المشرق فان الخؤلة من المغرب فحدث باعث يدعو الى الحركات والاستفار ومشاهدة الغرايب في النواحي والاقطار وذلك في كانون ربيعان الشباب الذي تغضه غرائم النفوس بنشاطها والجوارح بخفة حركاتها وانبساطها. فخرجت سنة ٦٣٠ الى زيارة المقدس وتجديد العهد بالبركة واغتنام الاجر في حلول بقاعه وزيارته. ثم سرت منه الى الديار المصرية وهي آهلة بكل ما تتجمل به البلاد وتزدهي وينتهي وصف الواصف لشؤنها وان ينتهي ثم دخلت الغرب من الاسكندرية الى البحر ودخلت مدينة مراكش امام السيد الهمام امير المومنين ابي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي فاتصلت بخدمته والذي علمت من حاله انه كان يجيد حفظا للقرآن ويحفظ متون الاحاديث ويتفقها ويتكلم في الفقه كلاما بليغا وكان فقهاء الوقت يرجعون اليه في الفتاوى وله فتاوى يجمعونها اذا اليه اجتهاده وكان الفقها ينسبونه الى مذهب الظاهر وقد شرحت احواله بسيرته وما جرى في ايام دولته في كتاب التاريخ المسمى عطف الذيل وقد صنف كتابا جمع فيه متون احاديث صحاح تتعلق بها العبادات سماه الترغيب وتمدده ملك الافرنج الفنش في كتابه فعرفه وقال الرسول لما رجع اليهم فلما بلغهم يجنون لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ان شاء الله تعالى ثم قال للكاتب اكتب على هذه القطعة يعني من كتابه الذي عرفه الجواب مما ترى كما تسمع فلا كتب الا

• فلا كتب الا المشرفية والقنا • ولا رسل الا الخيل العرمرم •

ومن شعره في ابيات كتب بها الى الغرب وقد

• يا ايها الراكب المزجى مطيته • على عداقرة تشفي بها الالما •
• بلغ سلامي على بعد الديار بها • بيني وبينكم الرحمن والرحما •
• يا قومنا لا تشبوا الحرب ان حمدت • واستمسكوا بعرى الايمان واعتصموا •
• كم جرت الحرب من فد كان قبلكم • من العزوز فباداد دونها الامم •
• حاشى الاعاريب ان ترضى بمنقصة • يا ليت شعري هل تراهم علموا •
• بعود مم زمني لا خلاق له • كانه بينهم من جملتهم علم •

يعني بالزمني قرقوش مملوك بني ايوب الذي كان نصب الى بلاد الغرب الادنى واوقد النار الحربية من طرابلس الى تونس مع ابن غانية اللمتوني وحديثه مشهور وتمام الابيات

• الله يعلم اني ما دعوتكم • دعاء ذي قوة يوما فينتقم •
• ولا لجات لامر يستغاث به • من الامور وهذا الخلق قد علموا •
• لكن لاجزء رسول الله عن نسب • يبغي الينه وترعى تلكم الذمم •
• فان ابيتم فحبال الوصل متصل • وان ابيتم فحد السيف يحتكم •

ثم قال الشرحبي وبلغني ان قوما من اهل الغرب قصدوه ومعهم حيوانات معلمة منها اسد وغراب اما الاسد فيقصد من دنا من المجلس ويربض بين يديه ورما اومأه بالسجود ومد ذراعيه • واما الغراب فكان يقول للنصر والتمكين لسيدنا امير المومنين وفي ذلك يقول بعض الشعرا

• انس الشبل ايهتا جا بالاسد • وراى شبه ابيه فقصده •
• انطق الخالق مخلوقاته • شهدوه والكل بالحق شهد •
• انك الخيرة من صفوته • تجد ما طال على الناس الامد •

فاعطاهم وكاتبهم واحسن جايزتهم وبلغني ان قوما اتوا بفيل من بلاد السودان هدية فامر لهم بصلة ولم يقبله منهم وقال لهم لا يريد ان يكون من اصحاب الفيل وقال لهم يوما كيف ترى هذه البلاد واين هي من بلادك الشاسعة فقلت يا سيدي بلاد حسنة انيقة مجملة مكملة وفيها عجايب واحد فقال لي ما هو فقلت انها تنسي الاوطان فتبسم وظهر اعجابه بالجواب وامر لي من غد بزيادة رتبة واحسان وحدثني بعض علمائهم انه قرئ على الجند والامرا والفقرا في عيد سنة ثلاثة وسبعين الف شاة من ضان ومعز وذرح الى رحمة الله سنة ٥٩٣ وكان قد استخلف ولده محمد وقرر الامور له انتهى قلت بهذا والشان يعلم فساد ما زعمه غير واحد ان يعقوب المنصور مذ احلى عن الملك وفر مزبدا فيه الى المشرق وانه دفن في البقاع لان هذه مقالة عامية لا يلتفت اليها علماء المغرب وسبب هذه المقالة توليع العامة به فكذبوا في مونته وقالوا انه ترك الملك وحكوا ما شاع الى الان وداع بما ليس له اصل ويرحم الله الامام العلامة القاضي الشريف الغرناطي شارح الخزرجية اذ قال في شرح المقصورة حازم عند ذكره وقعة الارك ما معناه ان بعض الناس يزعمون ان المنصور ترك الملك وذهب الى المشرق وهذا كلام لا يصح ولا اصل له انتهى وقال في المغرب كان ابو يوسف قد استوزر في حياته وتخرج بتين يديه وتمرس وهزم الفرنج الهزيمة العظيمة وتوليع بالعلم حتى نفى التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على التكرار انتهى وحكى لسان الدين الوزير بن الخطيب في شرح كتابه رقم الحلل في نظم الدول ان المنصور طلب من بعض اعيان دولته رجلين لمناديب ولده ويكون احدهما برا في عمله والاخر بحرا في عمله فجاء بشخصين زعم انهما على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كما وصف فكتب الى الاتي مما ظهر الفساد في البر والبحر انتهى وما يبعد بهذا دلالة على فوق فطنته ومعرفته رحمه الله رجع الى اخبار السوسي وقال في رحلته لما ذكر السيد ابا الربيع سليمان بن عبد الله

ابن امير المومنين عبد المومن بن علي وكان في ذلك المدة بلي مدينة بجاية واعلم انها اجتمعت به حين قدم الى مراكش بعد وفاة المنصور يعقوب لمبايعة ولده محمد فرايته شيخا حسن المنظر حسن المخبر فصيح العبارة باللغتين العربية والبربرية ومن كلامه في جواب رسالة الى ملك السودان بغانه ينكر عليه بعوثه التجار قوله نحن تجار وزبالاحسان وان تخالفت بنا الاديان • ونتفق في السيرة المرضية • ونتالف على الرفق بالرعية • ومعلوم ان العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة • والجور لا يبعا بيده الا النفوس الشريرة الجاهلة وقد بلغنا اختباس مساكين التجار ومنعهم من التصرف فيما معهم بصدده • وتردد الجلابة الى البلد مفيد لسكانها • ومعين على التمكن من تنبيطانها • ولو شيئا لاحتبسنا من في جهاتنا من اهل تلك الناحية لكنا لا نستصوب فعله • ولا ينبغي لنا ان نمنع عن خلق وناتي مثله • والسلام ووقع الى عامل له كثرت الشكاوى منه قد كثرت فيك الاقوال واعضاى عنك رجاء ان تتيقظ فتنصلح الحال وفي مبادرتي الى اظهار الانكار عليك نسبة الى شر الاختيار وعدم الاختبار • فاحذر فانك على شفى جرف هار ومن شعره المشهور

قصيدة يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب

• هبت بنصركم الرياح الاربع • وجرت بسعدكم النجوم الطلع •
• واستبشر الفلك الاثير تيقنا • ان الامور الى مرادك ترجع •
• وامتك الرحمن بالفتح الذي • ملا البسيطة نوره المتشعشع •
• لما وانت تذلت في مرضاته • لعسا تقدمها الخلايق اجمع •
• ومضيت في نصر الاله مصمما • بعزيمة كالشيف بل هي اقطع •
• لله جيشك والصوارم تنتضى • والخيل تجري والاسنة تلمع •
• من كل من تقوى الاله سلاحه • ما ان له غير التوكل مفزع •
• لا يبتلون الى النوار لجارهم • يوما اذا اضحى الجوار يضيع •

يقول فيها ويصف انهزام العدو

• ان ظن فرارة منج له • فبجهله قد ظن ما لا ينفع •
• اين المفر والارض تنشر في يديك وتجمع •
• اخليفة الله الرضى هيبته • فتح يمد يمينه ويشفع •
• فلقد كسوتنا الدين غراسا نحا • والبست منه انت ما لا يخلع •
• هيهات يسر الله اودع فيكم • والله يعطي من يشاء ويمنع •
• لكم الهدى لا يدعيه سواكم • ومن ادعاه يقول ما لا يسمع •
• ان قيل من خير الخلايق كلها • فاليك يا يعقوب تومى الاصبع •
• ان كنت تتلو السابقين فانما • انت المقدم والخلايق تتبع •
• خلها امير المومنين مدحه • من قلب صدق لم يشنه تصنع •

• واسلم امير المؤمنين لامة • انت الملاذ بها وانت المفزع
• فالمدح مني في علاك طبيعة • والمدح من غيري اليك تطبع
• وعليك يا علم الهداة تحية • يفنى الزمان وغرفها يتضوع

قال الفقيه ابو عبد الله محمد القسطلاني دخلت الى السيد ابي الربيع بمصر بجماسة وبين يديه انطاع عليها رؤس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفاريين بجماسة وعانة وهو بيكتة الارض بقضيب من الابنوس ويتمثل

• ولا عز وان كانت رؤس عدائه • جوابا اذا كانت السيوف رسايله

وما زال بعد التسمية رحمه الله انتهى وقال لها هجرة امير المؤمنين يعقوب المنصور وفود ذلك ان وفد على حضرة الخلافة سوا كش فقال جمع من العرب والعز من بلاد المشرق ونزلوا فسقته من اقاش واستاذنوا في وقت الدخول فكتب الى المنصور

• يا كعبة الجود التي حجت لها • عرب الشآم وعزها والديلم
• طوبى لمن امسى يطوف بربها • ويحل بالبيت الحرام ويحرم
• ومن العجايب ان يفوز بنظرة • من بالشآم ومن بمكة يحرم

لعفى عنه واحسن اليه وامره بالدخول بهم والتقدم عليهم انتهى وقال في المغرب في حق السيد ابي الربيع المذكور ما ملخصه لم يكن في بني عبد المؤمن مثله في هذا الشان الذي نحن بصدده وكان متقدما على مملوكي مجلسه وبجايه وكان كاتبا شاعرا اديبا ماهرا وشاعرا مدون وله الغاز وهو القايل في جارية اسمها الوفا

• خليلي قولا اين قلبي ومن به • وكيف بقاء المرء من بعد قلبه
• ولو شيمتما اسم الذي قد مونيه • لصحفتما اشرى لكم لوجدتم قلبه

وله الابيات المشهورة التي منها

• اقول لركبا ذلجوا بسحيرة • قفوا ساعة حتى نزور ركابها
• واملا عيني من محاسن وجهها • واشكو اليها ان اطالت عتابها
• فاني هي جادت بالوصال وانصفت • والا فحسبي ان رايت قبابها

وقال يخاطب ابن عمه يعقوب المنصور

• فلا تلاث الحافقين بذكركم • ما دمت حيا فاظما ومرسلا
• ولا بد ان تضحى لكم جهدي وذا • مجهد المقل وما عسى ان افعلا
• ولا خلص لك الدعاء وما انا • اهل له ولعله ان يقبلا

وله مختصر كتاب الاغاني انتهى مرجع وذكر الشرجي ايضا في خلبة السيد ابا الحسن على بن عمر امير المؤمنين عبد المؤمن وقال في حقه انه كان من اهل الادب والطرب وله بجاية مدة ثم عزل عنها لامر نقم عليه واعفاه وانهاكه في ملاذه انشد في محمد بن سعيد المهدي كاتبه قال كتب الامير ابو الحسن الى امير المؤمنين يعقوب يمدحه ويستزيده ويطلب

منه ما يقضي به ديونه

• وجوه الامانى بكم مستفرة • وضاحكة لى مستبشرة
• ولى امل فيكم صادق • قريب عسى الله قد تيسره
• على ديون وتصحيفها • وعندكم الجود والمغفره

يعني نوب وحدثني الشيخ ابو الحسن بن فشتالة الكاتب وقد انشدته

• اوحشتني ولو اطلعت على الذي • لك في ضميري لم يكن لك موحشا

فقال انشدته هذا البيت في مجلس السيد ابي الحسن فقال لي ولمن حضر هل تعرفون لهذا البيت ثانيا فما فينا من عرفه فانشدنا

• انى رشيت على اطراح مودتى • ولقد عهدتك ليس تشتبك الكرا

• • اوحشتني البتة انتهى وقال في المغرب في حق السيد المذكور ما ملخصه كان هذا السيد ابو الحسن قد ولى مملكة تلمسان وبجاية وله حكايات في الجود بر مكينة ونفس عالية ذكيه كتب اليه السيد ابو الربيع يوم جمعة

• اليوم يوم جمعة • يوم سرور ودعه
• وشملنا مفترق • فهل ترى ان تجمعه

فاجابه بقوله

• اليوم يوم الجمعة • ورتبنا قد رفعه
• والشرف فيه بدعه • فهل ترى ان ندعه

قال ولفظة السيد في المغرب بذلك العصر اذا اطلقت انما على بني عبد المؤمن السيد ابا محمد عبد الله صاحب فاس وله من ابيات في الفخر وقد انتحلها غيره

• البست ابن من يخشى الليالى انتقامهم • وترجوا ندامى من غوادى السحايب
• يخطون بالخطى في حومة الوغا • سطور المنايا في بحور الحرايب
• كانا باطراف العوالى ونفسه • دم القلب مشكولا بنضح الترايب
• وما كنت ادرى قبلهم ان معشرا • اقاموا كابا بين نفوس الكتايب

والشد في المعنى للامير ابو زيد بن يكيت قال انشد في بعض السادة من بني عبد المؤمن

• فديت من اضحت في اسره • وليس لى من حكمه فادى
• ان حل يوما واديا كان لى • جنة عدن وذلك الوادى

ثم ذكر رحمه الله جملة من علماء الاندلس والمغرب ليعلم في هذه الرحلة ومن نظم السرجي المذكور قوله

• ساهر المقلة لا من كرا • غفلت عن هجعي وانصابى
• لو لم يكن وجهك لى قبلة • ما اصبح الحاجب محرابى

وكان مشغفا في العلوم وتوعم الامير الوزير الرؤساني فخر الدين واخوته ومن مصنفاته المسالك والممالك وعطف الرمل في التاريخ وله امالى وتحاريخ وقد منه المنصور صاحب

المغرب على جماعة وتوفي رحمه الله بمدينة مستبق ودفن في مقابر الصوفية عند المنيبع وكان عالي الهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت الى احد رغبة في دنياه لا من اهله ولا من غيرهم وذكره صاحب المرات وغيره وترجمته واسعة رحمه الله ومنهم الوزير ابو الفضل محمد ابن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان التميمي الدارمي البغدادي سمع بن ابي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيره وخرج من بغداد رسولا عن امير المؤمنين القائم بامر الله العباسي رضي الله عنه الى صاحب افريقية المعز بن باديس واجتمع مع ابي العلا المعري بالمعرة وانشده قصيدته لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال لقد مات بن ناظم وخرج من افريقية بن اجل فتنة العرب وخيم عند المامون بن ذي النون بطليطلة وله فيه امداح كثيرة ومن نوابغ شعره قوله

- يا ليل الا انجلیت عن قلق ▪ ظلت ولا اصبر لي على الارق ▪
- جفت لحاظي التغميض فيك فما ▪ تطبق اجفاني على الحدق ▪
- كانني صورة ممثلة ▪ ناظرها الدهر غير منطبق ▪

وقال

- يزرع وردا ناضرا ناظري ▪ في وجنة كالخمر الطايع ▪
- امنع ان اقطف ازهاره ▪ في سنة المتبوع والتابع ▪
- فلم منعتم شفتي قطفها ▪ والحكم انا الورد للمزارع ▪

هكذا نسبها له غير واحد كابن سعيد ▪ وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب قلت وقد اجاب عنها بعض المعارنة بقوله

- سلمت ان الحكم ما قلتم ▪ وهو الذي نص عن الشارع ▪
- فكيف تبغي شفة قطفه ▪ وغيرها المدعو بالزارع ▪

ورده شيخ شيوخنا الامام الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني بقوله

- في فحوى الذي قد قلتم مبحث ▪ اذ فيه ابهام على السامع ▪
- سلمتم الحكم له مطلقا ▪ وغيره انص عن الشارع ▪

يعني انه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه واجاب بعض الحنفية بقوله

- ان اهل الحب في حكمنا ▪ عبيدنا في شرعنا الواسع ▪
- والعبد لا حل له عندنا ▪ لحقه للسيد المانع ▪

وهو جواب حسن لا بأس به ورايت جوابا لبعض المعارنة على غير روية وهو

- قال بل الفضل الوزير الذي ▪ باهى به مغربها المشرق ▪
- عرست ظلما واردت الجا ▪ وما بغير الظالم حق ▪

قلت وهذا مما يعين ان الابيات لابي الفضل الدارمي المذكور لا للقاضي عبد الوهاب

والله اعلم

والله اعلم ومن شعر الوزير المذكور قوله

- بيت كريم من منزل واسع ▪ والود حالد تربه الشاسع ▪
- والبيت ان ضاق عن قمانية ▪ منتشع بالود للتاسع ▪

ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ومنو من بيت علم وادب قال الحميدي اخبرني بذلك ابو عمر رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث وتوفي بطليطلة سنة وقال ابن حيان توفي ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة في كنف المامون يحيى بن ذي النون وذكر انه كان يتهم بالكذب فالله اعلم بحقيقة الامر وقال ابن ظافر في كتابه بدايع البداية ما نصه حضر ابو الفضل الدارمي البغدادي مجلس المعز بن باديس وبالمجلس سنق وسيم قد مشك عذاره وورد خديه وجنت عينيه فامره المعز بوصفه فقال بديها تفعل في الندامى فعل

- ومعذر نفست الجمال بمسكه ▪ خداله بدم القلوب مضرجا ▪
- لما تيقن ان سيف جفونه ▪ من نرجس جعل العذار بنفسجا ▪

وقوله في جارية تخرقت بالند

- ومخطوط المتنين منضومة الحشا ▪ منعمة الاردان تدمى من اللمس ▪
- اذا ما دخان الند من جبهاتها علا ▪ على وجهها ابصرت غيما على شمس ▪

وقوله

- لاغرزت بهجتي في حبة ▪ غرزا يطيل مع الخطوب خطابي ▪
- ولين تعزا ان عندي ذلة ▪ تستعطف الاعداء للاحباب ▪

وقوله

- دعتني عيناك نحو الصبا ▪ دعا تكرر في كل ساعة ▪
- ولولا وخطك عذر المشيب ▪ لقلت لعينيك سمعا وطاعة ▪

وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة نالبغيه المسمى بروضة التعريف بالحب الشريف وقال ابو الفضل الدارمي المذكور ايضا

- سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا ▪ من حوره فرقا من شدة الفرق ▪
- فرق شرقا واشواقي مغربة ▪ يا بعد ما نزحت عن ضرقهم طرقي ▪
- لولا تذكرك دمع يوم كاظمة ▪ لاحرق الركب ما ابديته من حرقي ▪
- يا سارق القلب جهرا غير مكترث ▪ امنت في الحب ان يعدى على السرق ▪
- ارق بعيني لرضى تنعش بعاطفة ▪ فيك المنية ما ابقيت من رمقي ▪
- لم يبق مني سوى لفظ يبوح بما ▪ القى فيا عجبا للفظ كيف بقي ▪
- صلني اذا شيت او فاهجر علانية ▪ فكل ذلك محمول على الحدق ▪

وقال تذكر نجدا والحمى فبكى وجدا ▪ وقال سقى الله الحمى وسقى نجدا ▪

• وهبت انفاس الخزامى هشيبة • فهاجت الى الوجد القديم بدا وجدا •
• فاظهر سلوانا واضمر لوعة • اذا طفيت نيرانها وقدت وقدا •
• ولو انه اعطى الصبابة حكمها • لابدى الذى اخفى واخفى الذى ابدا •

وقال ايضا

• قلت للملقى على الخدين من ورد جمارا •
• اسبل الصدغ علي • خدك من مسك عذارا •
• ام اعار الليل حيني • فهو الليل النهارا •
• قال سيدان جرى الحسن عليه فاستدارا •
• ركضت فيه عيون • فانارته عذارا •

وقال

• وشادن اشرف في صدره • وزاد في التيه على عسكره •
• الحسن قد بث على خده • بنفسجا يزهو على ورده •
• رايته يكتب في طرزه • خطا يبارى الدر من عقده •
• فخلت ما قد خطه كفه • للحسن قد خط على خده •

وقال

• اني عشقت صغيرا • قد دب فيه الجمال •
• وكاد يقضي حديثا • فضول منه الدلال •
• لو مر في طرق الحجر • لاعتزاه ضلال •
• يريك بدرا منيرا • في الحسن وهو هلال •

وقال رحمه الله

• ظبي اذا حرك اصداغه • لم يلتفت الحق الى العطر •
• اعني بشعري منشدا ليتني • اللفظ الذي اودعه شعري •
• فكلما كررا انشاده • فتلذه فيه ولم يدر •

وقال

• اينفع قولي انني لا احبه • ودمعي بما يمليه وجدي يكذب •
• اذا قلت للواشين لست بعاشق • يقول لهم فيض المدامع يكذب •

وقال

• وهبتني قد انكرت حبك جملة • والله اني لا اروم محطها •
• فمن ابن لي في شهادة • شفاعي املاها ودمعي خطها •

وقال

• انا احشى ازدام ذا الهجران • يبسط من حبه غفا لوثاقي •

فارج

• فارج الفؤاد مما تراه • وارود الهوى على العشاق •

وقال

• كلانا لعمري ابيان من الهوى • فنارك من حمر ونارى من مجمر •
• فانت على ما قد تقاسين من اذى • وصدري في نار ونارى في صدري •

وقال

• ومن عجب العشاق القتيل • يجر ويضربوا الى القاتل •

وقال

• الم اجعل مثار النقع بحرا • على ان الجياد له سفين •

وقال

• اصبحت اطلب تيسا لا مدر له • واليئس من ظن ان اليئس محلوب •

واما الحكيم ابو محمد المصري ومنوالقايل رحمه الله تعالى

• رعى الله دهرا قد نعمنا بطيبه • لياليه من خمس الكؤس اصايل •
• ونرجسنا در على التبر جامد • وسوسننا نثر على الدر سايل •

فقد ترجمه في الذخيرة فليراجع فان الذخيرة عزيزة في البلاد المشرقية وقد كان عندي بالمغرب من هذا النوع مما استغنيت به فخلفته هنالك والله يلهم الرشد فقد ذكر فيها انه سافر الى مصر فقيل له المصري لذلك ليعلم والله اعلم وبين الواقدي بن الواقدي الهذلي شهاب بن العضد الخواساني قال ابن سعيد انشدنا لما وفد على ابن هود في اشبيلية قصيدة ابن البنيه • طاب الصبوح لنا فهاك وهات • وادعاما وفيها

• في روضة غنا تخال طيورها • وغصونها مما على الغايات •

ولم اجد هذا البيت في قصيدة ابن البنيه انتهى وقال الواقدي على الاكيس بن المشرف ابو الحسن البغدادي الفكيك ومنوه مذكور في الذخيرة وكان خلوا الجواب مليح النادرة يضحك من حضر ولا يضحك هو اذا نذر وكان قصير اديبا قال ورايته يوما وقد لبس طاقا اخضر على بياض وفي راسه طرطور اخضر معمم عليه عمة لازوردية وهو بين يدي المعتمد بن عباد يلبشد شعرا قال فيه

• وانت سليمان الذي في ملكه • وبين يديك انا الهدهد •

وانشد له في المعتمد

• ابا القاسم الملك المعظم قدره • سواك بين الملك ليس يعظم •
• لقد اصبحت حمص بعدلك جنة • وقد ابعدت عن ساكنيها جهنم •
• ولي كالربع عاما واشهرا • ازخرف اعلام الثناء وارقم •
• وانفقت ما اعطيتني نقدا بها • اوتمل فالدنيا وعندي درهم •
• وقلبي الى بغداد يصبو وانني • لنشر صباها دايما اتنسم •

وقال

• وروى على ربع العقيق دموعه • عقيقا فيهنا نوءه وفريد •
• شهدت وما تغنى شهادة عاشق • بان قتيل الغانيات شهيد •

ومنها

• اذا قابلوه فللوا من مضاربه • وتم للعلاء ركع وسجود •
• وقد هزمنه الله للملك صارما • تقام بحدى شفرتيه حدود •

وقال

• لا يثنى حالى حال عن سنة الكرى • ولم اصغ نوما فى هواه الى العذل •

ومنها

• تملكت رقى العوارف منعما • واغنيتنى بالجود عن كل ذى فضل •
• وانسيتنى ارض العراق ودجلة • وربى حتى ما احن الى اهلى •

ومنها

• كان بقايا الطل فوق جفونها • دموع النصابى حزن فى الاعين النجل •

وقال فى المعتمد بن هود

• لعزك ذلت ملوك البشر • وعفرت بنجابهم فى العفر •
• واصبحت اخطرهم بالقنا • وازكيهم لجواد الخطر •
• سهرت وناموا على المأثرات • فما لهم فى المعالى اثر •
• وحليت فى حيث صلى الملوك • فكل بذل المنى قد عثر •

ومنها

• وانتم ملوك اذا شاجروا • اظلتهم بين قعاسم شجر •

وقال الفكيك من قصيدة

• غنى حسامك فى ارجاء قرطبة • صوتا اباد العدا والليل معتكر •
• حيث الدماء مدام والقنى زهر • والقوم سكرى وكاس الحتف قد كروا •

وكان مشهورا بالمجاولة فى نقيب بغداد وكانت فى عنفوان غدة

• بلغ الامانة فهى فى حلقومه • لا ترتقى صعدا ولا تتنزل •

وقال فى ناصر الدولة حمدان

• ولين علطت بان مدخلك طالبا • جدواك مع علمى بانك ماحل •
• فالدولة الغراء قد غلطت بان • سمتك ناصرها وانت الخاذله •
• ان تمم ترك مع يديك اصبحت • شلاء فالامثال شئ باطل •

ومما ينسب اليه وقيل لغيره

• ووعدتنى وعدا حسبتك صادقا • فجعلت بين طمى امنى واذعب •

فاذا

• فاذا جمعت انا وانت بمجلس • قالوا سيلمة ومذا شعب •

ومنهم ابراهيم بن سليمان النسائى دخل الاندلس من المشرق فى اخر ايام الحكم شاذا للشعر ومن مال الى بنى امية ولم يتفق على الحكم وتحرك فى ايام ولده الامير عبد الرحمن فتنقل عليه ووصله ثم فى ايام الامير محمد بن عبد الرحمن وكان ادرك بالمشرق كبار المحدثين كابى نواس وابى العتاهية ومن شعره ما كتب به الى الامير عبد الرحمن

• يا من تعالى بل امنه فى الذرى • قدما فاصبح عالى الاركان •
• ان الغمام غيابة فى وقته • والغيث بين كفيك كل اوان •
• فالغيث قد عم البلاد وواكفا • وظمئت بينهم قبل لسان •

وله فى الامير عبد الرحمن بن الحكم

• ومن عبد شمس المغارب عصبته • فاسعدها الرحمن حيث احلها •
• دحا نخلتها مهد ايل العزامنا • ومدجناحا فوقها فاظلها •

ومنهم ابو بكر بن الازرق وهو محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس ابن محمد بن يزيد وهو الحضنى بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من اهل بصر خرج من مصر سنة ٣٣٨ وصار الى القيروان واسمخ بها الشيعة وافام محبوسا بالمهدية ثم اطلق ووصل الى الاندلس سنة ٣٤٨ فاحسن اليه المستنصر بالله الحكم وكان اديبا حكيما سمع من خاله ابى بكر احمد بن مسعود الزهرى وولد سنة ٣٠٣ بمصر وتوفى بقرطبة فى ذى القعدة سنة ٣٥٨ رحمه الله ومن الوارديين الى الاندلس المشرق رئيس المحدثين ابو الحسن على بن زياد الملقب بزرياب مولى امير المؤمنين المهدى العباسى فاق فى المغنى بشر زرياب بلغ غاية عظيمة ببلده ومن اجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمائله شبه بطائر اسود عود عندهم وكان شاعرا مطبوعا وكان ابنه احمد قد غلبه عليه الشعر ايضا وكان من حرم فى الوصول الى الاندلس انه كان تلميذ الاسحاق الموصلى ببغداد فتلقف من اغانيه استظرفه وهدى من فهمه لصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت وصوره الطبع الى ما فاق فيه استاذه واسحاق لا يشعر بما فتح عليه الى ان جرى للرشيد مع اسحاق خبره المشهور فى الافتراح عليه بمعنى غريب بجيد للصنعة لم يشتهر مكانه اليه فذكر له تلميذه مذا وقال انه مولى لكم وسمعت له نوغات حسنة ونغمات رايقة ملتاطة بالنفس اذا تاوقته على ما استغربته منها وهو من اختراعى واستنباط فكرى واحدث ان يكون له شان فقال الرشيد مذا طلبتى فاحضر به لعل خاجتى عنده فاحضره فلما كلمه الرشيد اعرب عن نفسه باحسن منطق واوجز خطاب رسالة عن معرفته بالغنا فقال نعم احسن به ما يحسنه الناس واكثر ما احسنه لا يحسنونه مما لا يحسن الا عندك ولا يدخر الا لك فان ادنت غنيتك ما لم تسمعه اذن قبلك فامر باحضار عود استاذه اسحاق فلما ادنى اليه وقف عن يمينه وقال لى عود نحته بيدى وارهفته باحكامى لا رتضى غيره وهو بالباب فليدخل الى امير

المؤمنين فاستدعاه فلما دخل اليه فلما تأمله الرشيد وكان شبيهما بالعود الذي
دفعه قال له ما منعك ان تستحمل عودا استنادك فقال ان كان مولاي يرغب في غنائي
استدعى غنيمته بعوده وان كان يزعب في غنائي فلا بد لي من عودي فقال له ما ازيدك
الا واحدا فقال صدقت يا مولاي ولا تودي النظر غير ذلك لكن عودي وان كان في قدر
جسم عوده ومن جنس خشبه فهو يفضل عوده في الثقل ونحوه واوتاري من حرير لم تخرز
بما تخرز كسبهما اناة ورخاوة وبهما رسلها اتخذهما من ضراط اسد فلهما في
الترنم والصفا والجهارة والحذق اضعاف ما لغيرهما من ضراط سائر الحيوان ولما من
قوة الصبر على اثارة وقع المضارب المنغايرة بهما ما ليس لغيرهما فاستهوج الرشيد
وصفه وامره بالغنا فجس ثم اندفع لغنائه فقال

• يا ايها الملك الميمون طائره • هرون راح اليك الناس وابتكروا •

فاتم النوبة وطار الرشيد طربا وقال لا سحاق والله لولا اني اعلم من صدقك لي على
اياك لما عنده وتصديقه لك من انك لم تسمعه قبل الا نزلت بك العقوبة لتركك
اعلامي بشيء منه فخذ اليك واعتن بشأنه حتى اخرج له فاني لي فيه نظرا فسقط في يد
اسحق وتلجلج به من دواعي الحسد ما غلب صبره فخلى بزرياب وقال له يا علي ان الحسد قدم
الاذوا وادواها والدنيا فتانة والشركة في الصناعة عداوة لا حيلة في حسمها •
وقد مكرت لي فيما انطويت عليه من اجادتك وعلو طبقتها وفضلت منفعتك فاذا
انا قد اثبتت نفسي ساسها بادنابك وعن قليل تسقط من لبتي وتترقى انت فوقي وهذا
ما لا اصاحك عليه ولو انك ولدي ولولا رغبتي لديمة توبيخك لما قدمت شيأ على
اوهب نفسك يكون في ذلك ما كان فتخير في ثنتين لا بد منهما اما ان تذهب عني في
الارض العريضة لا اسمع بخبرك ابدا ان قطعتني على ذلك الايمان الموثقة وانهضك
لذلك بما اوده فيه من مال وغيره واما ان تقيم على كرهي وزعمي مستندا فالى فخذ الان
حذرك مني فلست والله ابقي عليك واودع اغنيالك باذلا في ذلك بذلي ومالي فانفض
فضنك فخرج زرياب لوقته وعلم قدرته على ما قال فاختار الفرار فدامه فاعاد اسحاق
على ذلك سريعا وراش جناحه فرحل عنه ومضى يبتغي مغرب الشمس واستراح قلب اسحق
منه وتذكر الرشيد بعد فراغه من شغل كان منغمسا فيه فامر باسحاق بحضوره فقال
ومن لي به يا امير المؤمنين ذاك علام مجنون يزعم ان الجن تكلمه وتطارحه ما يزمي به يريك
غنائه فما يرى في الدنيا من يجيد له وما هو الا ان بطات عليه جائزة امير المؤمنين وكر
استعادته فقدر التقصير به والتهوين بصناعته فرحل مغاضبا داهما على وجهه
مستخفيا عني وقد صنع الله في ذلك لامير المؤمنين فانه كان به لم نجيشاه ويفرط حيطه
فيفرغ من راه فسكن الرشيد الى قول اسحاق وقال لما كان به فعد فانثنا منه سرور كثير
ومضى زرياب الى المغرب فعشي بالشر وخبره اذ لم يكن اسمه شهر هنالك شهرته بالصنع

الذي قطنه ونزعت اليه نفسه وشمت به بمنته فاتم اليه المؤمنين لا ندلس الحكم المباين
لمواليه وخاطبه وذكر له نزاعه اليه واختياره اياه وبجلة بمكانه من الصناعة التي
ينطلها وتيسالة الاذن في الوصول اليه فسر الحكم بكتابه واظهر له من الرغبة فيه والتطلع
اليه واجمال الموعد ما تمناه فسار زرياب نحوه بعياله وولده وركب بحر الزقاق الى
الجزيرة الخضراء فلم يزل بها حتى توالت عليه الاخبار بوفاة الحكم فتم بالرجوع الى العدوة
وكان معه منصور اليهودي المغني رسول الحكم اليه فثناه عن ذلك ورغبه في فضله
القائم مكان الحكم وهو عبد الرحمن ولده وكتب اليه بخبر زرياب مجيئه كتاب عبد الرحمن
يذكر نطلعه اليه والسرور بقدومه عليه وكتب الى عماله على البلاد ان يجيشوا اليه
ويوصلوه الى قرطبة وامر حضيا من اكابر حضيا بانه ان يتلقاه بيغا لذكور واناث
والات حسنة فدخل هو واهله البلد ليلا صيانة للحرم وانزله في دار من احسن الدور
وحمل اليها جميع ما تحتاج اليه وخلع عليه وبعد ثلاثة ايام استدعاه وكتبله في كل شهر
بما ئتي دينار رزانيا وان يجري على بنيه الذين قدموا معه وكانوا اربعة عبد الرحمن وجعفر
وعبيد الله ويحيى عشرون دينارا لكل واحد منهم كل شهر وان يحرى على زرياب من المعروف
العام ثلاثة الاف دينار منها لكل عبيد الف دينار ولكل مغنية جاء ونوروز خمسمائة دينار
وان يقطع له من الطعام العام ثلاثمائة مد تلثها شعير وقليلها قمح واقطعه من الدور
والمستغلات بقرطبة وبسايتها ومن الضياع ما يقوم باربعين الف دينار فلما قضى
له سؤله وانجز موعوده وعلم ان قد اراضاه وملك نفسه استدعاه فبدا بمجلس الستة
على النبيذ وسماع غنائه فما هو الا ان سمعه فاستهواه واطرح كل غنا سواه واحبه
حبا شديدا وقدمه على جميع المغنين وكان لما خلابه اكرمه غاية الاكرام وادنى منزلته
وبسط امله وذاكره في اخوال الملوك وسير الخلفا ونوادر العلما فحرك منه بحارا
علية مده فاعجب الامير به وراقه ما اورده • وحضر وقت الطعام فشرفه بالاكل معه واكابر
ولده ثم امر كاتبه بان يعقد له صكا بما ذكرناه انفا ولما ملك قلبه واستولى عليه حبه
فخله بابا خاصا يستدعيه منه متى اراده وذكر ان زرياب ادعى ان الجن كانت تعلمه كل
ليلة ما بين نوبتي الصوت واحد فكان يثنيه بين يومه سريعا فيدعو بجاريتيه غزلان
وهنيدة فياخذان عودهما ويأخذ موعوده فيطارحهما ليلته ويكتب للشهر ثم يعود
مجلا الى مضجعه وكذلك يحكى عن ابراهيم الموصلي في لحنه البديع المعروف بالماخوري ان الجن
طارحته اياه والله اعلم بحقيقة ذلك وزاد زرياب بالاندلس في اوتار عوده وترا
خامسا اخترعه اذ لم يزل العود ذا اربعة اوتار على الصنعة القديمة التي توتلت
بها الطبائع الاربع فزاد عليها وترا خامسا احر متوسطا فاكتسب به عوده اللطف
معنى واكمل فايده وذلك ان الوتر صبغ اصفر اللون وجعل في العود بمنزلة الصفراء من
الجسد وصبغ الوتر الثاني بعده احمر وهو مثل العود مكان الدم من الجسد وهو في الغلظ

ضعف الزير ولذلك سمي مثنى وصيغ الوتر الرابع استود وجعل ضعف المثنى في الغلظ فلذلك
سمي المثلث فهذه الاربعة من الاوتار سقابلة للطبائع الاربع يقتضي طبعها بالاعتدال
فاليم حاريابس يقابل المثنى وموحار رطب وغليظ بستوبنية والزير حار يابس يقابل المثلث
وموحار رطب فوتر كل طبع بضده حتى اعتدل واستوى كاستواء الجسم باخلاطه الاربعة
عطل من النفس والنفس مقرونة بالدم فاضاف زرياب من اجل ذلك الى الوتر الاوسط
الذي سموه الوتر الخامس الاحمر الذي اخترعه بالاندلس ووضعه تحت المثلثة وفوق
المثنى فكمل في عوده قوى الطباع الاربع وقام الخامس المزيد مقام النفس في الجسد وهو
الذي اخترع بالاندلس يضرب بالعود من قوادم النسر معتاضا به من مزهر الخشب
في ذلك للطف تاثير الريشة ونقائه وخفته على الاصابع وطول صلابة الوتر على كثرة ملاقاته
اياه وكان زرياب عالما بالنجوم وقسمة الاقاليم السبعة واختلاف طبائعها واموائها
وتشعب بحارها وتضاريف بلادها وسكانها مع ما سنح له من قراءة الموسيقي مع حفظه
لعشرة الاف مقطوعة من الاغاني بالحانها وهذا العدد من الالحان غاية ما ذكره بطليموس
واضع هذه العلوم وموثقها وكان زرياب قد جمع الى حفظ له هذه الاشتراك في كثير من
ضروب الظرف وفنون الادب ولطف المعاشرة وحوى من اداب المجالسة وطيب المحادثة
ومهارة الخدمة الملوكية ما لم يجد احد من اهل صناعته حتى اتخذه ملوك اهل الاندلس
وخواصهم قدوة فيما سنه لهم من ذلك وابه واستحسنته من اطعمته فصار الى اخر ايام
اهل الاندلس منسوبا اليه معلوما به فمن ذلك انه نقل الى الاندلس وجميع من فيها
من رجل وامراة يرسل جمته شعرا وفاوسط الجبهة غدائر للصدغين والحاجبين فلما
عاين ذوو الملحة حديقة شعره وولده ونساءه لتشعير هم وتقصيرها دون جزها
وتسويتها مع حواجبهم وتدويرها الى اذانهم واسدالها الى اصداغهم حسبما غلبه
اليوم الحذم الحضيته والجواري هوت اليه افئدتهم واستحسنوه وتمما سنه لهم استعمال
المونك المتخذ من المرد واسح لطرد ريح القيتان من مغانيهم ولا شئ يقوم مقامه وكانت
ملوك الاندلس تستعمل قبله دروراً لورد وزهر الريحان وما شاكل ذلك من ذوات
القبض واليبرد فكانوا الاشياء يهم من وصف فدلهم على تصعيدها بالملح وتبخيص لونه
فلما جربوه احمدوه جدا وتمولوا ولم يحتج يغلمة المبيلين المسماة بلسانهم الاسفرج
ولم يكن اهل الاندلس يعرفونها قبله وما اخترعوه من الطبيخ للون المسمى عندهم
بالتغايا وهو مصطنع بماء الكرنب الرطبة محلى بالسبنوسق والكباب ويليه عندهم
لون الفلية المنسوبة الى زرياب وتمما اخذ عنه الناس بالاندلس تفضيله اديمة
الزجاج الوضيع على اديمة الذهب والفضة وايثاره فرش انطاع الاديم اللينة الناعمة
على ملاحف الكتان واختياره شفر الاديم لتقدم الطعام فيها على الموائد الخشبية
اذ الوضر يزول عن الاديم باقل مسحة وليسه كل صنف من الثياب في زمانه الذي يليق

به فانه راى ان يكون ابتداء الثياب للنهار بالبياض وكان ملوك بني امية ومن تقدمهم
المسمى عندهم بالعنصرة الكائن في نصف نيقن من شهر بونة الشمسي من شهور هم الرومية
فيلبسونه الى اول شهر اكتوبر المسمى منها بلاتا شهر متوالية ويلبسون بقية
السنة الثياب الملونة وراى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم
الربيع من صبغهم جبابا الخز والملحم والمحرز والدراريع المتخذ بطائنها لقربها
من لطف ثياب البياض لظهارها التي يتغلفون اليها لخفتها وشبهها بالمحاشي ثياب
العامة وكذا راى ان يلبسوا في اخر الصيف وعند اول الخريف المحاشي المروية والثياب
المصمتة وما شاكلها من خفائف الثياب الملونة ذوات الحشو والبطائن الكثيفة
وذلك عند قرصل البرد في العدوات الى ان يقوى البرد فيتغلفون الى المحن منها من
الملونات ويستظهرون من تحتها اذا احتاجوا الى صنوف الفراء واستمر بالاندلس ان
كل من افتتح بالغنا فيبتدا بالتشيد اول شدوه باي فقد كان وبانى اثره بالتبسيط
ويختم بالمحركات والامزاج تبعا لمراسم زرياب وكان اذا تناول الالفاظ على التلميذ يعلمه
امره بالقعود على الوساد المدور المعروف بالمسورة وان يشد صونه جدا اذا كان قوى
الصوت فان كان لينه امره ان يشد على بطنه عمامة فان ذلك مما يقوى الصوت ولا يجد
متنفسا في الجوف عند الخروج على الغم فان كان الصوت مما لا يقدر على ان يفتح فاه او كان
عادته رفع اسنانه عند النطق امره بان يدخل في فيه قطعة خشبة عرضها ثلاث اصابع بين
ثنيتيه لينا حتى تعرج فكاه وكان اذا اراد ان يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير
المطبوع امره ان يصيح ما قوى صونه ياجحام او يصيح آه ويمدها صونه فان سمع صونه
بها صافيا ندبا قويا مودما لا يختبر غنته ولا حبسته ولا ضيق نفس غرفان سوفر نجب
واشار بتعليمه وان رجد خلاف ذلك لم يعده * وكان له من ذكور الولد ثمانية عبد الرحمن
وعبيد الله ويحيى وجعفر ومحمد وقاسم واحمد وحسن ومن الاناث ثنتان عليه وحمدونه وا
غنى وما رئل الصناعة واختلفت بهم الطبقة فكان اعلامهم عبيد الله ويتلوه عبد الرحمن
لكنه ابتلى من فرط النيه وشدة الزهو وكثرة العجب بغنائه والذهاب بنفسه بما لم يكن
له شبيه فيه وقلما يسلم مجلس حضوره من كد يحدثه ولا يزال يجتر به على الملوك ويستخف
بالعظماء ولقد حمله سخفه على ان حضر يوما مجلس بعض الاكابر الاعاظم في انس قرطاس
به سروره وكان صاحبه تنص تغلب عليه لذته فاستدعى بازيا كان تكلفا به كثير التذكر
له لجعل يمسح اعطافه ويعدل قوادمه ويرتاح لنشاطه فسأله عبد الرحمن ان يهبه
له فاستحيى من رده واعطاه اياه مع ظنه به ان دفعه عبد الرحمن الى غلامه ليعجل به الى
منزله واشار اليه فيه بسترا لم يطلع عليه فمضى لشانه ولم يلبث ان جاءه ببطيفورية
مغطاة مكونة بطابع مختوم عليها من فضة فاذا به لون منصوص قد اتخذ من البازي
بعد ذبحه على ما اخذه لاهله وذهب الى الانتقال عليه في شرابه وقال لصاحب المجلس

شاركني في نعلي هذا فانه شريف المركب بديع الصنعة فلما رآه الرجل انكر صفته وعاب لحمه وساله عنه فقال هو البارئ الذي كنت تعظم قدرته ولا تضيرك عنه قد صيرته إلى نزي فغضب صاحب المنزل حتى رمى إليه ثوابه وفارقه حلمه وقال له فذكان والله ابهتها الكلب المشفيه على ما قد رزنه وما اقتديت فيه الا بكبار الناس الموثر بن لمثله وما استغفر فيه الا معظما بين قدرك ما صغرت من قدري واظمرت من هوان السنة عليك باستخلالك السباع الطير المنهى عنها ولا ادع والله الان تاديبك اذا اهملك ابوك معلم الناس المروة ودعاله بالسوط وامر بنزع قلنسوته وساط هامته مايه سوط فاستحسن جميع الناس فعله به وابدوا الشماتة به وكان بحمد منهم مونتا وكان فاسمهم احد فهم غنا مع تجويده ويتزوج الوزير هاشم بن عبد العزيز حمدونة وذكر عبادة الشاعر انها اول من دخل الاندلس من المغنين علون وزرقون دخلا في ايام الحكم بن هشام فنفقا عليه وكانا محسنين لكن غنا وممن ذهب لغالية غناء زرياب عليه وقال لعبد الرحمن بن الشمر منجم الامير عبد الرحمن وندبه في زرياب

• يا علي بن نافع يا علي • انت انت المهذب اللوذعي •
• انت في الاصل حير بيتا لعنه • هاشمي وفي الهوى عبشمي •

وقال ابن سعيد والنشد لزرياب والدي في معجمه

• علقتها ريحانة • هيفاء عاطرة نضيرة •
• بنت الشمينة والهزعلة والطويلة والقصيرة •
• لله ايام لنا • سلفت على دير المطيره •
• لا عيب فيها للمتيم غير انا كنا نسيره •

انتهى وكان لزرياب جارية اسمها منعة اداتها وعلمها احسن الغناء حتى شبت وكانت رابعة الجمال وتصرفت بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم تغنيه مرة وتسقيه اخرى فلما فطنت لاعجابه بها ابدت له دلالا لرغبة فابى الا التستر فغنته بهذه الابيات ومنى لها في ظن بعض الحفاظ

• يا من يعطي هواه • من ذا يعطي الهنا را •
• قد كنت املك قلبي • حتى علقت فطارا •
• يا ويلتي اتراه • لي كان او مستعارا •
• يا ما لي قرشي • خلعت بينه العذارا •

فلما انكشف لزرياب امرها امتداها اليه فخطبت عنده وكانت حمدونة بنت زرياب مقدمة في اهل بيتها محسنة لصناعتها متقدمة على اختها علية وهي زوجة الوزير ابن هشام بن عبد العزيز كما مر وطال عمر علية بعد اختها حمدونة ولم يبق من اهل بيتها غيرها فافتقر الناس اليها وحملوا عنها وكانت مصايح جارية الكاتب ابي حفص عمر ابن فرقل اخذت عن زرياب الغنا وكانت غاية في الحسن والنبل وطيب الصوت وفيها

يقول

يقول ابن عبد ربه صاحب العقد وكتب بها الى مولاه

• يا من يضن بصوت الطائر الغرد • ما كنت احسب هذا الضن من احد •
• لو انا سماع اهل الارض قاطبة • اصغت الى الصوت لم ينهض ولم يرد •

من ابيات تخرج حافيا لما وقف على ذلك وادخله الى مجلسه وتمتع بن سماعها رحم الله الجميع وقال علوية كنت مع المامون لما قدم الشام فدخلنا دمشق وجعلنا نطوف فيها على قصور بني امية فدخلنا قصرا مقفرا موشا بالرخام الاخضر وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقي بستانا وفي القصر من الاطيار ما يغني صوته عن العود والمزمار فاستحسن المامون ما راى وعزم على الصبوح فدعا بالطعام فاكلنا وشربنا ثم قال غني يا طبيب صوت واظهر فلم يمر على خاطري غير هذا الصوت

• لو كان خلق بنو امية لنا • ينطق رجالا راهم نطقوا •

فنظر الي مغضبا وقال لعنك الله وعلى بني امية فعلمت اني قد اخطات فجعلت اعتذر منه فمضى وقلت يا امير المؤمنين انك منحني اذا ذكرت موالي بني امية وهذا زرياب مولاهم عندهم بالاندلس يركب في اكثر من مايه مملوك وفي ملكه ثلثمايه الف دينار دون الضياع واني عندكم امون جوعا وفي الحكاية طول واختلاف ومحل الحاجة منها ما يتعلق بزرياب رحم الله الجميع وذكرها الرقيق في كتاب مفاكهة الشراب على غير هذا الوجه ونقصه وركب المامون يوما من دمشق يريد جبل الثلج فمر ببركة عظيمة من بركه بني امية وعلى حافاتها اربع سروات وكان الماء يدخل بيحاذا فاستحسن المامون الموضع ودعا بالطعام والشراب وذكر بني امية فوضع بينهم ونفضهم فاخذ علوية العود واندفع يغني

• ارى اسرتي في كل نوم وليلة • يروح بهم داعي المنون ويغتدي •
• اولئك قومي قد بعدت عزوهم • فعانوا فلا اذرى اللعين اخلد •

فضرب المامون بكاسه الارض وقال لعلوية يا ابن اللعاعلة الم يكن لك وقت تذكر موالي فيه الا هذا الوقت فقال مولاكم زرياب عندهم بالاندلس يركب في مايه غلام وانا عندكم بهذه الحالة فغضب عليه نحو شهر ثم رضي عنا انتهى ونحوه لابن الرقيق في كتاب قطب السرور وقال في اخر الحكاية وانا عندكم اموت من الجوع ثم قال وزرياب مولى المهدي وصل الى بني امية بالاندلس فعلت حالة حتى كان كما كان قال علوية انتهى ولما غنى ابن زرياب بقوله

• ولو لم يشفني الطاعنون لشافني • حمام تداعت في الديار وقوع •
• تداعين فاستبكين من كان ذا هوى • نوائح ما تجري لهن دموع •

قيل لها عباس بن فرناس يمدح بعض الرؤساء بديهة فقال

• شددت بمحمود يدا حين خانها • زمان لاسباب الرجاء قطوع •
• بني لنا عالي الجدود والمجد قبلة • النا جميع الاجودين ركوع •

وكان محمود جوادا فقال له يا ابا العاسم اعزما يحضرني ما لي الغيبه يعني قبة قامت عليه بخمسمايه

دينارا وملك بمائيهما مع كسوتي بعده ونكوت في ضيافتك بقية توميا ودعا بكسوة فلبسها ودفع اليه الكسوة ومن الوافدين من المشرق الى الاندلس الامير شعبان ابن ابو جابن عز الموصل وفد على امير المؤمنين يعقوب المنصور ملك الموحدين وزاره فوله امدا حا جليلة وقدمه على امارة مدينة بسطه من الاندلس قال ابو عمران بن سعيد الكندي لنفسه

- يقولون ان العدل في الناس ظاهر ٭ ولم ار شيئا منه سرا ولا جهرا ٭
- ولكن رايت الناس غالب امرهم ٭ اذا ما اجتنى زيدا قادوا به عمرا
- ولا قمت بالنطاسي كلما ٭ شكوت له يمني فصد اليسرى ٭

ومن الوافدين من المشرق على الاندلس ابو البشر ابراهيم بن احمد الشيباني من اهل بغداد سكن القيروان وبقرطبة بالرياضي كان له سماع ببغداد من جلة المحدثين وله الفقها والنحويين لقي الخاطف والمبرد وثعلبا وابن قتيبة وله من الشعراء ابا تمام والبحتري ودعبلا وابن الجهم ومن الكتاب سعيد بن حميد وسليمان بن وهب واحد بن ابي طاهر وغيرهم ومنوا الذي ادخل افريقية رسايل المحدثين واشعارهم وظرايف اخبارهم وكان عالما اديبا ومرسلا بليغا صادقا في كل علم واديب يسمع ويكتب بيده اكثر كتبه مع براعة خطه وحسن وراقته وحكي انه كتب على كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد مما لا يدري حتى قصر فادخله في قلم اخر وكتب به حتى فني بتمام الكتاب وله تواليف منها لقيط المرجان ومنوا كبر من عيون الاخبار وكتاب سراج المهتدي في القرآن ومشكله واغرابه ومعانيه والمرصعة والمدبجة وجال في البلاد شرقا وغربا ثم رجع الى الاندلس وقد ذكر ذلك في اشعار له وكان اديبا لا خلاق نزيه النفس كتب لامير افريقية ابو مميم بن حمد بن الاغلب ثم لابنه ابي العباس بن عبد الله وكان ايام زيادة الله ابن عبد الله اخر ملوك الاغالبة على بيت الحكمة وتوفي بالقيروان سنة ٢٩٨ في اول ولاية عبيد الله السبعي وهو ابن خمس وسبعين سنة وممن لم يذكره المؤرخ الاديب ابو اسحق ابراهيم ابن القاسم المعروف بالرقيق وقال غريب ابن سعيد في صفته انه كان اديبا شاعرا مترسلا حسن التاليف وقدم الاندلس على الامام محمد بن عبد الرحمن وذكر له معه قصة ذكرها ابن الابار في كتابه افادة الوفادة وحكي ان له مسندا في الحديث وكتابا في القرات سماه سراج المهتدي والرسالة الوحيدة والمونسة وقطب الادب وغير ذلك من الاوضاع قال وكتب لبني الاغلب حتى انصرمت ايامهم ثم كتب لعبيد الله حتى مات ومن الرواة عنه ابو سعيد عثمان بن سعد الصيقل مولى زيادة الله بن الاغلب واسند له الحافظ ابن الابار روايته شعر ابي تمام بان قال قرات شعر حبيب على ابي ربيع بن سالم وقرات حملة منه على غيره وما ولني جميعه وحدثني به عن ابي عبد الله بن برقون عن الحولاني عن ابي القاسم حاتم بن محمد عن ابي غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي عن ابيه ابي تمام عن ابي سعيد المذكور يعني ابن الصيقل عن ابي السمير عن حبيب ومنوا شاد عرب انتهى ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن خلف بن منصور العساكر الدمشقي المعروف بالسنهوري وسنهور من بلاد مصر روى عن ابي القاسم بن العساكر وابن

اليمن الكندي وابي المعالي الفراوي وابي الطاهر الخشوعي وغيرهم قال ابو العباس التنبتي قدم علينا بغرناطة سنة ثلاث وستمايه وسمعنا جماعة من شيوخه وحكى انه كان يروي موطا ابي مصعب وصحيح مسلم بحلوان قال ابو سليمان بن حوط الله اجاز لي وابي محمدا جميع ما رواه عن شيوخه الذين منهم ابو الفخر اسماعيل بن خاشع وفيروز الشيرازي وذكر وا بينهم ولادته لم يرتحل الا بعد وفاة الشيوخ المشاهير بتونس بمدة واستخبرته لابي حسن فاجازه وابا ابي قتاك وانصرف من تونس الى المغرب ثم الاندلس وقدم علينا بعد ذلك مراكش مغلقا من الاسر فظهر في حديثه عن نفسه تخارف واضطراب وكذب زهد فيه واثر ذلك انصرف الى المشرق راجعا وقد كان اذا اجاز ابنى كتب بخطه حملة من اسانيده وسمى كتبا منها الموطا والصحيحان وغير ذلك قال وقد نبرات من عنده جميعه لما اثبت من حاله وحدثني ابو القاسم ثم ابي كرامة صاحبنا بتونس ان السنهوري هذا لما انصرف الى مصر استخدمه ملكها الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب لاجل معاداته ابا الخطاب بن الجميل فضرب بالسياط وطيف به على جمل مبالغة في اهانته انتهى وقال بعض المؤرخين في خفقة مناصفة الشيخ المحدث الرحالة ابراهيم السنهوري صاحب الرحلة الى البلاد دخل الاندلس كما ذكره ابن البخاري وغيره وهو الذي ذكر لما دخل الاندلس وعلمائها ان الشيخ ابا الخطاب بن حية يدعي انه قرا على جماعة من شيوخ الاندلس المقدمة فانكروا ذلك واتطلوه وقالوا لم يلق هولاء ولا ادركهم وانما اشتغل بالطب اخيرا وليس نسبه بصحيح فيما يقوله ودحية لم يعقب فكتب السنهوري محضرا واخذ خطوطهم فيه بذلك وقدم به ديار مصر فعلم ابو الخطاب بذلك فاشتكى الى السلطان مدينة وقال هذا يا خذ عرضي ويوذيني فامر السلطان بالقبض عليه فقبض وضرب واشهر على جمل واخرج من ديار مصر واخذ ابن حية المحضر وحرقه ولم يزل ابن حية على قرب من السلطان الى حين وفاته وبنى له دارا للحديث وبنى الكاملية بين القصرين فلم يزل يحدث بها الى ان مات وقد ذكرنا في ترجمة ابن دحية من هذا الكتاب شيا من اخواله وان الناس فيه معتقد ومنتقد ولهذا اجرينا العادة خصوصا في حق الغريب المنتسب للعلم وعند الله تجتمع الخصوم ومن كان عليه لاله ابو الحسن محمد بن نضر المعروف بابن عنين فانه قال فيه

- دحية لم يعقب فلم يعتزى ٭ اليه بالبهتان والافك ٭
- ما صح عند الناس شي يروى ٭ انك من كلب بلا شك ٭

هكذا ذكر ابن النجار واطال في الوفيات في الخطاب بن دحية وقال الذهبي قرات بخط الضياء عند ما ذكر ابن دحية انه قال لقيته باصبهان ولم اسمع منه شيا واخبرني ابراهيم السنهوري باصبهان انه دخل المغرب وان مشايخه كتبوا له خرجه وتضعيفه وقد رايت انا منه غير شي تحايد له على ذلك وبسببه بنى السلطان الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة وجعله شيخها وقد سمع منه الامام ابو عمرو بن الصلاح الموطا سنة بيغدو ستمايه واجزم

به عن جماعة منهم ابو عبد الله بن زهر قال وقال ابن واصل كان ابو الخطاب مع فرط شغفه
بالحديث وحفظه الكثير منه متهما بالمجازفة في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل فامره
ان يعلق شيأ على كتاب الشهاب فعلق كتابا تكلم فيه على احاديثه واساء فيه فلما وقف
الملك الكامل على ذلك قال له تجدها يوم قد ضاع مني ذلك الكتاب فعلق لي مثله ففعل
فجاء في الثاني مناقضة للاول فعلم الملك الكامل صحة ما قيل عنه ونزلت مرتبته عنده
وعزله عن دار الحديث اخيرا وولى اخاه ابا عمر وعثمان وقال ابن نقطة كان ابو الخطاب شيخا صوفيا
بالمعرفة والفضل ولم ار له الا انه كان يدعي اشياء لا حقيقة لها ذكر لي ابو القاسم بن عبد
السلام وكان ثقة قال نزل عندنا ابن دحية فقال اني احفظ صحيح مسلم والترمذي فاخذت
خمسة احاديث من الترمذي ومثلها من المسند ومثلها من الموضوعات فجعلتها في جزء
ثم عرضت عليه حديثا من الترمذي فقال ليس بصحيح واخر فقال لا اعرفه ولم يعرف منها
شيأ فافسد نفسه بذلك وقال سبط ابن الجوزي انه كان يتزيد في كلامه ويدلس على المسلمين
ويقع فيهم فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وقد كان الملك الكامل مقبلا عليه
فلما انكشف له شأنه اخذ منه دار الحديث واهانه وقال العماد بن كثير قد تكلم الناس
فيه بانواع من الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في قصر صلاة المغرب ولست اود ان
اقف على اسناده لعلم كيف رجاله وقد اجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على ان صلاة
المغرب لا تقصر وانفق انه دخل من خراسان الى الاندلس في سنة ٦١٦ هـ الى غزة فخرج كل من في غزة بالكتب
والعصي والحجارة الى الموضع الذي هو فيه وضربوه ضربا شديدا بعد ان انهزم من كان معه
انتهى وقد منا في ترجمته توثيق جماعة له فربما اعلم بحاله ومنهم عبد الله بن محمد بن آدم
القاري الخراساني رحل من خراسان الى الاندلس يكنى ابا محمد ذكره ابو عمرو المقري وقال سمعته يقرا مرات كثيرة وكان من احسن الناس صوتا ولم تكن له معرفة بالقراءات ولا
بالاداء انتهى ومنهم عبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ من اهل مضر يعرف بالزبيدي
يكنى ابا البركات وابا القاسم ويلقب زكي الدين قدم على الاندلس وتجول في بلادها وولي
ومذكرا وسمع منه الناس بقرطبة واشبيلية ومرسية وبلنسية وادى الرواية
عن ابي الوقت السجزي وابي الفضل عبد الله بن احمد الطوسي وابي محمد بن المبارك
ابن الطباخ وابي الفضل محمد بن يوسف والقرتوني وشهدة الكاتبة بنت الابري زعم انه قرا
عليها صحيح البخاري وجماعة بالمشرق والاندلس ولم يسمع منهم وربما حدث بواسطة
عن بعضهم واكثرهم يجهلون وقفت على ذلك في فهرست روايته فرهد اكثر الشامجين
منه واطرحوا الرواية عنه ومنهم ابو العباس النباتي وابو عبد الله وابن ابي النقاء
وجمع اربعين حديثا مسلسلة سماها باللالي المفصلة حدث فيها عن ابن بشكوال
وابن عالب والشراط وغيرهما من الاندلسيين الذين لم يلقهم ولا اجاز له احد منهم عن
ابن الطيلسان وغيره وكان مع تهتكه فيها على مذهب الشافعي رضي الله عنه فيضحك منه

في فنون

في فنون العلم سمح الله له انتهى ولا باس ان نذكر جملة من النساء الفاضلات من المشرق
على الاندلس ثم نعود الى ذكر اعلام الرجال فنقول من النساء الداخلات الاندلس
من المشرق عابدة المدينية ام ولد حبيب بن الوليد المروانية المعروفة بدحون وكانت جارية
سودا ابن رفيق المدينية حالكة اللون غير انها تروى عن مالك بن انس امام دار الهجرة وغيره
من علماء المدينة حتى قال بعض الحفاظ انها تروى عشرة الاف حديث وقال ابن الابار انها تسند
حديثا كثيرا وهي ام ولده بشر بن حبيب والد وهيمة الدحون في رحلته الى الحج مع محمد بن يزيد
بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان فقدم بها الاندلس وقد اعجب بعلمها وفهمها واخذ عنها
القراءة رحم الله الجميع ومنهن فضل المدينية وكانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال واصلها
احدى بنات عمرون الرشيد ونشات وتعلمت ببغداد ودرجت من هناك الى المدينة المشرفة
على صاحبها الصلاة والسلام فازداد تم طبقتها في الغناء واشتريت هناك للامير عبد
الرحمن صاحب الاندلس مع صاحبتها علم المدنية وصواحب غيرها اليمن بنسب دار المدنيات
بالعنصر وكان نوتر من الجودة غناها من نصاعة طرس ورقة ادبهن وفضاف اليمن جارية
قلم وهي ثالثة فضل وعلم في الحظوة عند الامير المذكور وكانت الدليبية الاصل ومنهن سيحى
البنكيتي وحملت صبية الى المشرق فوقعت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمت
هناك الغناء فحذقته وكانت ادبية ذاكرة حسنة الخطا راوية للشعر حافظة للاخبار
عالمة بضروب الاداب ومن النساء الداخلات الى الاندلس من المشرق ثم جارية ابراهيم بن
حجاج اللخمي صاحب اشبيلية وكانت من اهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصنوف الالحان
وجلبت اليه من بغداد وجمعت ادبا وظرفا ورواية وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع و
كانت تقول الشعر بفضل ادبها وفهمها في مولاها تمدحه فقالت

- ما في المغارب من كريم يرتجى ... الا خليفة جوده ابراهيم
- اني خللت لديه منزل نعمة ... كل المنازل ما عداه ذميم

وانشد لها الناس الى ذكرها عدة اشعار منها قولها تتشوق الى بغداد

- آها على بغدادها وعراقها ... وطباعها والسحر في احداقها
- ومجالها عند الفرات باوجه ... بدو واهلتها على اطواقها
- متبخترات في النعيم كانها ... خلق الهوى الحذري من اخلاقها
- نفسي الفداء لها فاي محاسن ... في الدهر تشرق من سنى اشراقها

ومنهن الجارية العجفا قال الامير فتحي قال ابو الشائب وكان من اهل الفضل والنسك هل
لك في احسن الناس غنا فجينا الى دار مسلم بن يحيى مولى بني نهيرة فاذن لنا فدخلنا بيتا
عرضه اثنى عشر ذراعا في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت ثمر قنان
وقد ذهب عنهما التحمة وبقي السدا وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفككا من قدمهما
ثم اطلعت عجفا كالفاعلة هرري اصفر غسيل وكان وركبها في خيط من سخمها فقلت

لابی الشائب بابی انت وامک فقال اشکت فشاولت عودا فغنت

- بید الذی شغف الفواد بکم • تفریج ما القی من الهتم •
- فاستبقنی اذ قد کلفت بکم • ثم افعلی ما شئت بعد علم •
- فلقد تصرم فی الممات لنا • فعجلت قبل الموت بالصرم •

قال فحسنت فی عینی وبدا لی اذهب الکلف عنها وزحف ابو الشائب وزحفت معهم فغنت

- برح الخفا فابی بما بک تکتم • ولسوف یظهر ما تسر فیعلم •
- مما تضمن من غریر قلبه • یا قلب انک بالحسان لمغرم •
- یا لیت انک یا حسام بارضنا • تلقی المراسی طائعا وتخیم •
- فنذوق لذة عیشنا ونعیمه • ونکون اخوانا فما ذا نقسم •

فقال ابو الشائب ان یقم هذا فاعضه الله بلدا وکذا ابن ابیه ولا یکنی فزحفت مع ابی الشائب حتی فارقنا النمرقتین وربت العجفا فی عینی کما یربو السویق بماء فمر نم عنت

- یا طول لیلی اعالج السقما • ادخل کل الاحیة الحرما •
- ما کنت اخشی فراقکم ابدا • فالیوم اخشی فراقکم عزما •

فالقیت طیلسانی واخذت شادکونه فوضعتها علی راسی وصحت کما یصاح علی اللوبیا بالمدینة وقام ابو الشائب فتناول ربعة کانت فی البیت فیها قواریر ودهن فوضعها علی راسه ووضع صاحب الجاریة وکان النخ قوانینی قوانینی یعنی قواریری فاضطکت القواریر وتکسرت وسال الدهن علی صدر ابی الشائب وصدره وقال للعجفا لقد عجبت لی ذاء قدیما ثم وضع الربعة وکما تخلف لیتبعها حتی یعث عبد الرحمن بن معاویة صاحب الاندلس فابتیعت له العجفا وحملت الیه ومن الغد وفد ابن علی الاندلس من المشرق الشیخ عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن الموصلی قال ابو حیان قدم علینا رسولا من ملک مصر الی ملک الاندلس فسمعت منه بالجزیرة انتهی ومنهم احمد بن الحسن بن الحارث بن عمر بن جریر بن ابراهیم بن مالک المعروف بالاشتر بن الحارث النخعی یکنی ابا جعفر دخل الاندلس فی ایام الامیر محمد بن عبد الرحمن واصله من الکوفة وکان یروی احادیث عظیمة العدد ذکر ذلک الرازی وحکی ان الامیر محمد روی عنه منها واقرله بروایته ومنهم احمد بن ابی عبد الرحمن واسمه یزید بن احمد بن عبد الرحمن القرشی الزهری من ولد عبد الرحمن بن عوف وفد علی اهل مصر وفد علی الناصر بقرطبة وکان دخوله الیها فی محرم سنة ٣٣٣ فاکرم الناصر مثواه وکان بقسه اهل مصر ذکره ابن حیان ومنهم ابو الطاهر اسمعیل بن الاسکندرانی لقی ببلده ابا الطاهر التلفی وسمع منه ودرس علیه کتاب الاصطلاح للتسمغانی وقدم الاندلس ودخل مرسیة تاجرا وکان یفتیها علی مذهب الشافعی وانشد عن التلفی قوله

- انا من اهل الحدیث • وهم خیر فیة •
- عشت لتسعین وارة • جوانا عیش لمایة •

فعاش

فعاش کما تمنی رحمه الله ومنهم ابو الحسن علی بن محمد بن اسمعیل بن بشر الانطاکی الامام ابو الحسن التمیمی نزیل الاندلس ومقریها ومسندها اخذ القراءة عرضا وسماعا عن ابراهیم بن عبد الرزاق ومحمد بن الاحزم واحمد بن یعقوب الثائب واحمد بن محمد بن خشیش ومحمد بن جعفر بن بیان وصنف قراءة ورش وقرأ علیه جماعة منهم ابو الفرج المعیلم الصیاغ وابراهیم بن مسلم المقری وطائفة اخرون من قراء الاندلس وسمع منه عبد الله بن احمد ابن معاذ الدارانی فقال ابو الولید بن الفرضی دخل الانطاکی الاندلس عالما جما وکان بصیرا بالعربیة والحساب وله حظ من الفقه قرأ الناس علیه وسمعت انا منه وکان نزاعا فی القراءات لا یتقدمه احد فی معرفتها فی وقته وکان مولده بانطاکیة سنة ٢٩٩ ومات بقرطبة فی ربیع الاول سنة ٣٨٣ رحمه الله ومنهم عمر بن مسعود بن عمر الفارسی البخاری یکنی ابا البرکات ولد بسلماس ونشا بها وکتب الحدیث بمالک وتعلم العربیة والفقه وقدم من ابناء الملوک وانتقل الی المغرب فدخل الاندلس ونزل مالقة فی حدود ثلاثین وستمایة ودخل اشبیلیة وکان له روایة بالمشرق قال ابن الابار اجاز لی ما رواه ولم یسمع احد من شیوخه وکانت له روایة بالمشرق ویلغنی انه سمع صحیح البخاری بالدامغان علی ابی عبد الله محمد بن محمود وکانت اجازته فی سنة ٦٣٣ وعاش بعد ذلک وتوفی فی عشر الاربعین وستمایة وحدث بالاندلس واخذ عنه الناس وکان من اهل التصرف والتحقق بعلم الکلام رحمه الله ومنهم الشریف الاجل الرحالة الشیخ نجم الدین بن محمد ذب الدین وکنت لما التحقق من ابی البلاد بمونبن المشرق ثم انی علمت انه من بغداد ووقفت علی کتابین کتبهما فی شان العنایة به الادیب العلامة ابو المطرف احمد بن عبد الله بن عمیرة المخزومی احدهما الی العلامة حسان والثانی للکاتب ابی الحسن الغسانی وهو الذی یفهم منه انه من بغداد ونصر الاول

- یا ابن الوصی اذا حملت وصیتی • اوجبت حقا للحقوق یضاف
- وتحیتی کل التحایا دونها • وکذاک دون رسولها الاشراف
- احسن بان تلقی ابن حسان بها • منهتزة لورودها الاعطاف
- کالروض باکره الندا فتعرفها • یا ابن النبی علی الندی بنیاف
- وعلاک ان ابا العلا ومکانه • یلقی به الاسعاد والاسعاف
- واحق من عرف الکرام بوصفهم • من جعبت منهم له اوصاف

هذا یا سیدی تحیة تجب لها اجابة وجیبه وتفصح بها هاشة وارتجیبه اودعتها بطن هذا العجالة وبعثتها مع صدر من ابناء الرسالة ولله درة من راضع درا النبوة متواضع مع شرف الابوة نازعته طرق الاشعار واطراف الاخبار فوجدت بحرا حصاه الدر النفیس وروضا یجنی منه اطایب الثمر الجلیس وبینت بنجم الدین وهو نعته بنجم یضی سناه وبحل بیننا من الشرف رتبة بناه وقد جاب الفضا العریض وزای القصور الحمر والبیض وزار ربة الحجون بعد ما شرب من ماء جیحون وزار مشاهد الحرمین ثم سار فی ارض الحرمین وفاز

افريقية لهذا الافق مختار له وعبر الاندلس فاطال بها اعتبارا ونشوق الى حضرة
الانوار المفاضة والنعم الشابغة المفاضة وجعل قصدها حجة سفره طواف
الافاضة وهمة ان يبشامد سناها العلوى ويبصر بما يحفر عنده المرى والمروى وهى
عاسه يقول للاهل علينا اطلت حومى وجنة يتلوا الداخل لها يا ليت قومى وسيدى
موسى بها باب على الفتح بنى وجناب عنان الامل اليه ثنى وقصده من هذا السر فيما جل
قاصد والظلة سماء المجد بجمال المشترى وطرفه عطارد ومتى نعتناه فالخبر ليس
كالعيان ومتى شبهناه فالتمويه بالشبه عقوق العقيان ومن يفصح قريحة بان
يقول لها صفيه لكرير فعن نفسه بما ليتبر فى وسع واصفيه ويقتضى من عزمه بر
ما لاسعة للمتر حصونه ان شا الله تعالى وموبدهم علاكم وبحر سجدكم سناكم بمنه
والسلام الكريم الطيب العميم يخصكم به منعظم مجدكم المعتد بذخيره وركم المحافظ
على كرم عهدكم ابن جبيره ورحمة الله وبركاته وفى الرابع والعشرين الربيع الاخر من سنة
اثنتى ونصر الثانى هلك يا سيدى يا الحسن فى منزله كل شامد حسن فى الشرق المتفى
له فداستنبها يا لوصى والحسن ايها الاخ الذى ملكنه قيادى واسكنه فوادى
عهدى بك تعنام الاداب النفيه وتتشاقى للطائف المشرقيه وتتصفح فنون ان
فى مسلنا جفاه وفى مغربنا حفاه وان المحاسن بنت ارضها ولدناه وزرع وادليس
مما عهدناه وان فى هذا اشا نعك وانا بعك وانا فضل من بيازلك وبيازعك وقد
اتانا الله بحجة تقطع الحجج وتسكت المهج وهو السر فيه لاجل السيد المبارك نجم الدين
ابن مهذب الدين بحل الدرة المختاره ونجم الذرية السيداره جرى مع زغرب وشيم
وزرع فى جميم وهشيم وشامد عجائب كل اقليم وشوق الى مطلع ابن هلال وغرب حتى
نزل شاطى سلا وقد توجه الان الى حضرة الامامة الرشيدية ايدها الله تعالى لينتهى
من اصابع العدا الى العقد ويحصل من محض الحقيقة على الزبد وقد علم انه مما كل الخطب
لخطبته المنبر ولاجميع الايام مثل يوم الحج الاكبر وادبه يا سيدى من نسبه افقه
بل على شكل حسبه وخلقه فاذا رايته شهدت بان السر قد اتحفه امره بعذاره
بل رمانا بجملة افلاذه والحظ فيما يحب من بره وفا بنيه واما هو فى الحقيقة الجليسه
فيا غبطة من يسيق لجواره ويقتبس من انواره وانت ممحالة تفهمه فهمى وتشيم
من شيمه عارضارى القلوب الهيم يمنى وتضرب فى الاخذ من فوايده وقلايده بسهم
وددت انه سهمى والسلام انتهى ومنهم تقى الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين ابى العباس
احمد بن الغزير الحنفى المصرى قال الراوى اشهد فيه انه من اعيان مصر قال وسالته هل يقع
بين اهل مصر تنازع فى تفضيل بعض المذاهب على بعض فاجابنى بان هذا لا يقع عندهم
بين اهل الرسوخ فى العلم وذوى المعرفة والفهم وانما يصدر هذا بين الناشين قال
والحنفية المشهور عليهم حين يقولون لهم لنا عليكم اليد الطولا فى الخبر لكونه بمصر

يطلع فى

يطلع فى الغرز باز واث الدواب وكذلك تسخين الحمام فان المالكية وغيرهم يعتمدون
الحنفى فى ذلك قال وسالته حفظه الله هل للوبا بمصر وقت معلوم فقال لم تجر
العادة عندهم بقدر والله وسره فى حقيقته انه كل سنة او ثلاثا مثلثة يكون الوبا
فيها والله اعلم وان هذا مشتهر عندهم متداول وعيب ما يقع من بعض النقاد
بتونس ويصدر عنهم بكثرة من الفاظهم الاسئلة الغريبة فى اصول الدين وغيرها
على من يرد عليهم قصدا فى تعجيزه وتعنيته ثم قال ان من المنقول عن الامام ابى حنيفة
رحمه الله ان من حفظت عنه تسعة وتسعون خصلة تقتضى الكفر وواجدة تقتضى
الايمان انا الواجدة المقتضية للايمان تغلب وتبقى حرمتها عليه انتهى وقد ذكرنا
فى الباب الاول من هذا القسم حكاية البصرى المفتى القادم من المشرق من البصرة على
عبد الوهاب الحاجب بافريقية فى دولة بنى المعز بن باديس وسرد فاد حوله عليه فى
مجلس انسه وما اتفق فى ذلك له معه وانه وصفه له بلاد الاندلس وحسنها
وطيبها فارتحل المعنى اليها ومات بها حسبما الخصناه من كلام الكاتب ابن الرقيق
المؤرخ فى كتابه قطب السرور ولولا انا لم نسم المفتى المذكور لجعلنا ذلك من هذا الباب
اذ موبه الينوه والامر فى ذلك سهل والله الموفق للصواب ومنهم الولى الصالح العارف
بالله سيدى يوسف الدمشقى رضى الله عنه وهو كما قال ابن داود من كبار الاولياء
شاذلى الطريقه قدم من المشرق الى الاندلس وكان باتى مدينة وادى اش المرة بعد الكرة
لزيارة معارف له بها وكان من الذين اخفاهم الله لا يعرف به الا من يعرف لما عاد الله علينا
من بركاته قال العلامة ابو داود حدثنى مولاى والدى رضى الله تعالى عنه وهو كما
قال العلامة من لفظه بتلمسان اسمعنا الله تعالى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة بقيت
من شهر ربيع الاول الشريف سنة ثمان قال دخل على شهر رمضان المعظم فى زمن ولاية الخطا
والامامة بالمواضى من خارج وادى آش اعادها الله تعالى فقعدت اول ليلة منه منفردا
بالمسجد الاعظم من الرباط المذكور بين العشاين وفكرت فى ذكر اتحذه فى هذا الشهر المبارك
يكون جامعا بين الدنيا والاخرة فاجمعت على مطالعة حلية النوا وهو على اقف على ما
اختاره لذلك فلما اصبحت دخلت الى المدينة ولم يكن اطلعت على ذكر لى احدا فلقينى
الحاج الاستاذ ابو عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى فى الطريق فقال لى سيدى يوسف
الدمشقى يسلم عليك ويقول لك الذكر الذى تعمر به هذا الشهر الفاضل اللهم ارزقنى
الزهد فى الدنيا ونور قلبى بنور معرفتك قال لى والدى رضى الله عنه وكان هذا سبب تعرفى
له ولقاى اياه وكنت قبل ذلك منكرا عليه لكثرة الدعاوى فى هذا الطريق نفع الله
تعالى به انتهى ولنجعل هذه الترجمة اخر هذا الباب تبركا بهذا الولى نفعنا الله ببركاته
مع علمى بانا لو افردين من المشرق على الاندلس لكثروا جدا الا ان عدم المادة التى استغنينا بها
فى هذه البلاد بتين عذرى ولو اجتمعت على كتبى المخلفة بالمغرب لاتيت فى ذلك وغيره

يشفي ويكفي في الاشارة ما يغني عن الكلم الباب السابع في نبذة
مما من الله به على اهل الاندلس من توفر الامكان وبذلهم في اكتساب المعارف والمعالي
ما عزاوهان وحوزهم في ميدان البراعة من قصب السباق خصل الرهان وجملة من
احوالهم الدالة على الوفور عينهم واوصافهم الموذنة بالمعينة منهم وغير ذلك من احوالهم
التي لها على فضائلهم اوضح برهان اعلم ان فضل اهل الاندلس ظاهر كما ان حسن بلادهم
باهر ولذلك ذكر ابن غالب في فرحة الانفس لما اثنى على الاندلس واهلها ان بطليموس جعل
لهم من اجل ولاية الزهرة لبلادهم حسن الهمة في الملبس والمطعم والنظافة والطهارة
والجمال والغناء وتوليد اللحون من اجل ولاية عطارد وحسن التدبير والحرص على طلب
العلم وحب الحكمة والفلسفة والعدل والانصاف وذكر ابن غالب ايضا ما خصوا به
من تدبير المشتري والمريخ وانتقد عليه بعضهم بان اقاليم الاندلس الرابع والخامس
والسادس في ساحلها الشمالي والسابع في جزائر المحوس والاقليم الرابع الشمس و
للخامس الزهرة وللسادس عطارد وللسابع القمر والمشتري للاقليم الثاني والمريخ للثالث
ولا مدخل لهما في الاندلس انتهى ثم قال صاحب الفرحة واهل الاندلس عرب بالانساب
والعروة والانفة وعلو الهمم وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال
الذل والسماحة بما في ايديهم والنزاهة عن الخضوع وابيان الدسيسة مندرجون في افراط عنايتهم
بالعلوم وجهم فيها وضبطهم لها وروايتهم بغدارون في طرفهم ونظافتهم ورقة اخلاقهم
وبيانهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرايحهم ولطافة اذهانهم وجثة افكارهم
ونفوذ خواطرهم يونانيون في استنباط المياه ومعاناتهم لضروب الفراسات والتجارب
لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بانواع الخضر وصنوف الزهر
فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة ومنهم ابن بصال صاحب كتاب الفلاحة الذي شهدت له
التجربة بفضله ومنهم اصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب
في تحسين الصنايع احذق الناس بالغروسية وابصرهم بالطعن والضرب وعد رحمه الله
في فضائلهم واختراعهم للخطوط المخصوصة بهم قال وكان خطهم الاندلسي مشرقيا انتهى
قال ابن سعيد ما اصول الخط المشرقي وما تجد له في القلب واللحظ بين المقبول فسلم له
لكن خط الاندلس الذي رايته في مصاحف ابن خطوش الذي كان بشرق الاندلس وغيره من الخطوط
المنسوبة عندهم لحسن فايق وورد فوق اخذ بالعقل وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة
الصبر والتجويد انتهى ونحو صدر كلام ابن غالب السابق مذكور لابن حزم وقال فيهما ان اهل
الاندلس صينون في اتقان الصنايع العملية واحكام المهن الصورية تركبون في معاناة
الحروب ومعالجات الامها والنظر في مهماتها انتهى وعد ابن غالب في فضائلهم اختراعهم
للموشحات التي قد استحسنتها اهل المشرق وصاروا يتغزلون بنزعها واما نظمهم وتغزلهم
فلا يخفى على من وقف عليهما غلوطبقاتهم ثم قال ابن غالب ولما نفذ قضاء الله على اهل

الاندلس بخروج الكريم عنها في هذه الفتنة الاخيرة المنيرة تفرقوا ببلاد المغرب لا قضى
من بر العدوة مع بلاد افريقية فاما اهل البادية فمالوا الى البوادي بما اعتادوه
وداخلوا اهلها وشاركوهم فيما واستنبطوا المياه وغرسوا الاشجار واحدثوا الارحي
الطاحنة بالماء وغير ذلك وعلموهم اشياء لم يكونوا يعلمونها ولا راوها فشرفت بلادهم
وصلحت امورهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات فهم اشبه الناس باليونانيين فيما
ذكرت والان اليونانيون ساكنوا الاندلس فورثوا عنهم ذلك واما اهل الحواضر فمالوا الى
الحواضر واستوطنوها فاما اهل الادب فكان بينهم الوزراء والكتاب والعمال ولاة
الاموال والمستعملون في امور المملكة ولا يستعمل بلدي ما وجد اندلسي واما اهل
الصنايع فانهم فاقوا اهل البلاد وقطعوا معاشهم واحرزوا اعمالهم وصيروهم
اتباعا لهم ومنصرفين بين ايديهم ومتى دخلوا في شغل عملوه في اقرب مدة وافرغوا
فيه من انواع الحذق والتجويد ما يملؤك به النفوس اليهم ويصير الذكر لهم قال
ولا يدفع عنهم هذا الا جاهل او مبطل انتهى وقال ابن سعيد لما ذكر حملة من محاسن الاندلس
يعلم الله اني ما اقصد الا انصاف المنصفين الذين لا يميل بهم التعصب ولا يجح بهم الهوى
ولكن الحق احق ان يتبع فلعل متطلعا يقف على ما ذكره ابن غالب فيقول لتعصب هذا
الرجل لاهل بلده ثم يخمس التابع له والراضي بنقل قوله في هذه الصيغة ويحمله على ذلك
بعده عن الارضين

• ولو ابصروا ليلى لقروا بحسنها • وقالوا بانى في الشام مقصر •

ويكفي في الانصاف ان قولا ان حضرة مراكش هي بغداد المغرب وهي اعظم شانا في تراء العدوة
واكثر مصانعها ومبانيها الجليلة ونبايتها الا ما ظهرت في مدة بني عبد المومن وكانوا
يجلبون لها صناع الاندلس من جزيرتهم وذلك مشهور معلوم الى الان ومدينة
تونس بافريقية الان بناء ابي زكريا يحيى بن ابي محمد بن ابي حفص فصار فيها من المباني والبساتين
والكروم ما شابهت به بلاد الاندلس وعرفا صناعة من الاندلس وتمام ذلك الى يبني عليها
وانكان امرا عرفيا فخلق الله باختراع محاسن هذا الشان فاما اكثرها من اوضاع الاندلسيين
وله من خواطرهم تنبيهات وزيادة ظهر حسن موقعها ووجوب صنايع دولته لا كان يحكم
الا من الاندلس فصح قول ابن غالب انتهى قال الحميدي انشد بحضرة بعض ملوك الاندلس
قطعة لبعض اهل المشرق ومنها

• وما ذا عليهم لو اثابوا فسلموا • وقد علموا اني المشوق المتيم •
• سروا وبجوم الليل زهر طوالع • على انهم بالليل للناس انجم •
• واخفوا على تلك المطايا سيرهم • فنم عليها في الظلام التبسم •

فافرط بعض الحاضرين في استحسانها وقال هذا ما لا يقدر اندلسي على مثله وبالحضرة
ابو بكر يحيى بن هذيل فقال بديها

• عرفت بعرفا الركب اين يتمموا • واين استقل الظاعنون وخيموا •
• خليلي رقا الى جانب الحمى • فلست الى غير الحمى اتيمم •
• ابيت سمير الفرقدين كانما • وسادي قتاد او ضجيعي ارقم •
• وارجو وسنان الجفون كانه • قضيب من الريحان لذ منعم •
• نظرت الى اجفانه والى الكوى • فايقنت اني لست منهن اسلم •
• كانا براهيم اول نظرة • رأى الى الدراري قال اني اسقم •

انتهى من كلام ابن بسام صاحب الذخيرة في جزيرة
الاندلس رحمه الله تعالى ومن هنا تم الجزء
الاول بحكم الارادة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
على يد العبد الفقير محمد
البحيري الوفائي
المالكي
الحمد
لله

في ٩ شهر شوال المبارك
سنة